

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس الله سره

الكتاب الخامس

قصص الأنبياء عليهم السلام

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)



الكتاب الخامس

قصص الأنبياء عليهم السلام

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

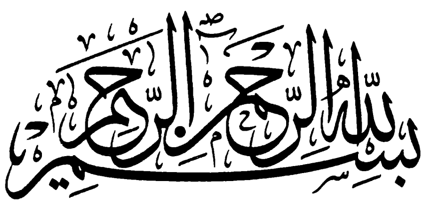


ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ ـ ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

مجلسی، محمدباقربن محمد تقی، ۱۰۳۷ـ۱۱۱۱ق.
[بحار الانوار]
بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف محمدباقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه. ـ
قم: نوروحی، ۱٤۳۰ق. =۱۳۸۸. ج ٥
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابک) ISBN 978 - 964 - 2592 - 49 - 4
فهرست نويسی بر اساس اطلاعات فيپا
كتابنامه. مندرجات: ج ٥. قصص انبياء.
۱. احاديث شيعه ـ قرن ۱۲ق. الف. موسسه احياء الكتب الاسلاميه.
ب. عنوان
BP۱۳٦/ ۳م۳ب۳۱۳۸۸ ۲۹۷/۲۱۲

◆ بحار الانوار ج ٥
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نوروحی
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ۱۳۸۸ — ۲۰۰۰عدد
◇ قيمت دوره — ۳۳۰/۰۰۰تومان
◆ شابك دوره — ٤ـ٣٦ـ٢٥٩٢ـ٩٦٤ـ٩٧٨
◇ شابك — ٤ـ٤٩ـ٢٥٩٢ـ٩٦٤ـ٩٧٨
◆ صفحه آرا — جوادرحمتی
◇ ناظرچاپ — روح الله گلستانی



إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ

مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرۡجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ



١/١١ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي اصطفى من عباده رسلا فبعثهم مبشرين و منذرين و اختار منهم خيرة من خلقه محمدا فجعله سيد المرسلين و خاتم النبيين فصلوات الله عليه و على أهل بيته المنتجبين و على كل من ابتعثه لإقامة شرائع الدين.

أما بعد: فهذا هو المجلد الخامس [كتاب النبوة] من كتاب بحار الأنوار تأليف الخاطئ الخاسر القاصر عن نيل المفاخر و المآثر محمد المدعو بباقر بن الشيخ العالم الزاهد البارع الرضي محمد الملقب بالتقي غفر الله لهما و حشرهما مع مواليهما.

باب ١ معنى النبوة و علة بعثة الأنبياء و بيان عددهم و أصنافهم و جمل أحوالهم و جوامعها صلوات الله عليهم أجمعين

١ـ الآيات البقرة: ﴿وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُولُوا آمَنّا بِاللّٰهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلىٰ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ١٣٥ ـ ١٣٧.

٢/١١ و قال تعالى ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطَ كانُوا هُوداً أَوْ نَصارىٰ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ وَ مَا اللّٰهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ﴾ ١٤٠.

و قال تعالى البقرة ﴿كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللّٰهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٢١٣.

و قال تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ﴾ ٢٥٣.

آل عمران: ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٣ ـ ٣٤.

و قال تعالى ﴿قُلْ آمَنّا بِاللّٰهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ عَلىٰ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ٨٤.

و قال تعالى ﴿ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰكِنْ كُونُوا رَبّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَ بِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَ لا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْباباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلّٰى بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ﴾ ٧٩ - ٨٢.

٣/١١ **النساء:** ﴿إِنّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلىٰ نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ عِيسىٰ وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيْمانَ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً وَ رُسُلاً قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ كانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ ١٦٣ - ١٦٥.

الأنعام: ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلّاً هَدَيْنا وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسىٰ وَ هارُونَ وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيّا وَ يَحْيىٰ وَ عِيسىٰ وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ وَ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كُلّاً فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ وَ مِنْ آبائِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ وَ إِخْوانِهِمْ وَ اجْتَبَيْناهُمْ وَ هَدَيْناهُمْ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ لَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ما كانُوا يَعْمَلُونَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هٰؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلّا ذِكْرىٰ لِلْعالَمِينَ﴾ ٨٤ - ٩٠.

التوبة: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ قَوْمِ إِبْراهِيمَ وَ أَصْحابِ مَدْيَنَ وَ الْمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٧٠.

يوسف: ﴿حَتّٰى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا فَنُجِّيَ مَنْ نَشاءُ وَ لا يُرَدُّ بَأْسُنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ١١٠.

الرعد: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ ٣٨.

إبراهيم: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٤.

و قال تعالى إبراهيم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلّا اللّٰهُ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ وَ قالُوا إِنّا كَفَرْنا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَ إِنّا لَفِي شَكٍّ مِمّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّٰهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى قالُوا
٤/١١ إِنْ أَنْتُمْ إِلّا بَشَرٌ مِثْلُنا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ ما كانَ لَنا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطانٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَ ما لَنا أَلّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ وَ قَدْ هَدانا سُبُلَنا وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلىٰ ما آذَيْتُمُونا وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّالِمِينَ وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذٰلِكَ لِمَنْ خافَ مَقامِي وَ خافَ وَعِيدِ وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ﴾ ٩ - ١٥.

الحجر: ﴿وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلّا وَ لَها كِتابٌ مَعْلُومٌ ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها وَ ما يَسْتَأْخِرُونَ﴾ ٤ - ٥.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ ١٠ - ١١.

النحل: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلّا رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ﴾ ٤٣ - ٤٤.

الإسراء: ﴿وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلىٰ بَعْضٍ﴾ ٥٥.

الكهف: ﴿وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ﴾ ٥٦.

مريم: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ وَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْراهِيمَ وَ إِسْرائِيلَ وَ

مِمَّنْ هَدَيْنٰا وَ اجْتَبَيْنٰا إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُكِيًّا فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضٰاعُوا الصَّلٰاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوٰاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ ٥٨ ـ ٥٩.

الأنبياء: ﴿مٰا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنٰاهٰا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ وَ مٰا أَرْسَلْنٰا قَبْلَكَ إِلّٰا رِجٰالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لٰا تَعْلَمُونَ وَ مٰا جَعَلْنٰاهُمْ جَسَداً لٰا يَأْكُلُونَ الطَّعٰامَ وَ مٰا كٰانُوا خٰالِدِينَ ثُمَّ صَدَقْنٰاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنٰاهُمْ وَ مَنْ نَشٰاءُ وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ ٦ ـ ٩.

الحج: ﴿وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عٰادٌ وَ ثَمُودُ وَ قَوْمُ إِبْرٰاهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحٰابُ مَدْيَنَ وَ كُذِّبَ ٥/١١
مُوسىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكٰافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كٰانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنٰاهٰا وَ هِيَ ظٰالِمَةٌ فَهِيَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ ٤٢ ـ ٤٥.

المؤمنون: ﴿يٰا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبٰاتِ وَ اعْمَلُوا صٰالِحاً إِنِّي بِمٰا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَ إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وٰاحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمٰا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ٥١ ـ ٥٣.

الفرقان: ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلّٰا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعٰامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْوٰاقِ﴾ ٢٠.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسَى الْكِتٰابَ وَ جَعَلْنٰا مَعَهُ أَخٰاهُ هٰارُونَ وَزِيراً فَقُلْنَا اذْهَبٰا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا فَدَمَّرْنٰاهُمْ تَدْمِيراً وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمّٰا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنٰاهُمْ وَ جَعَلْنٰاهُمْ لِلنّٰاسِ آيَةً وَ أَعْتَدْنٰا لِلظّٰالِمِينَ عَذٰاباً أَلِيماً وَ عٰاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحٰابَ الرَّسِّ وَ قُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً وَ كُلًّا ضَرَبْنٰا لَهُ الْأَمْثٰالَ وَ كُلًّا تَبَّرْنٰا تَتْبِيراً وَ لَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهٰا بَلْ كٰانُوا لٰا يَرْجُونَ نُشُوراً﴾ ٣٥ ـ ٤٠.

العنكبوت: ﴿وَ إِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مٰا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلٰاغُ الْمُبِينُ﴾ ١٨.

و قال تعالى ﴿وَ عٰاداً وَ ثَمُودَ وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسٰاكِنِهِمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كٰانُوا مُسْتَبْصِرِينَ وَ قٰارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هٰامٰانَ وَ لَقَدْ جٰاءَهُمْ مُوسىٰ بِالْبَيِّنٰاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ مٰا كٰانُوا سٰابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنٰا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِ حٰاصِباً وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنٰا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنٰا وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٣٨ ـ ٤٠.

الروم: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كٰانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَثٰارُوا الْأَرْضَ وَ عَمَرُوهٰا أَكْثَرَ مِمّٰا عَمَرُوهٰا وَ جٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ فَمٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ثُمَّ كٰانَ عٰاقِبَةَ الَّذِينَ أَسٰاؤُا السُّوٰاىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ وَ كٰانُوا بِهٰا يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ ٩ ـ ١٠.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلىٰ قَوْمِهِمْ فَجٰاؤُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ فَانْتَقَمْنٰا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَ كٰانَ حَقًّا عَلَيْنٰا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٧. ٦/١١

الأحزاب: ﴿وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثٰاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنٰا مِنْهُمْ مِيثٰاقاً غَلِيظاً﴾ ٧.

الفاطر: ﴿وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ٤.

و قال تعالى الفاطر ﴿وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلّٰا خَلٰا فِيهٰا نَذِيرٌ وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ وَ بِالزُّبُرِ وَ بِالْكِتٰابِ الْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كٰانَ نَكِيرِ﴾ ٢٤ ـ ٢٦.

يس: ﴿يٰا حَسْرَةً عَلَى الْعِبٰادِ مٰا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلّٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنٰا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لٰا يَرْجِعُونَ﴾ ٣٠ ـ ٣١.

الصافات: ﴿وَ لَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَانْظُرْ كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ إِلّٰا عِبٰادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٧١ ـ ٧٤.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنٰا لِعِبٰادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَ إِنَّ جُنْدَنٰا لَهُمُ الْغٰالِبُونَ﴾ ١٧١ ـ ١٧٣.

و قال تعالى ﴿وَ سَلٰامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٨١.

ص: ﴿كَمْ أَهْلَكْنٰا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنٰادَوْا وَ لٰاتَ حِينَ مَنٰاصٍ﴾ ٣.

٧/١١ و قال تعالى: ﴿كذّبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد وثمود وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ أُولٰئِكَ الْأَحْزابُ[1] إِنْ كُلٌّ إِلّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقابِ﴾ ١٢ ـ ١٤.

المؤمن[2]: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ الْأَحْزابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ عِقابِ﴾ ٥.

و قال تعالى ﴿الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ واقٍ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ ٢١ ـ ٢٢.

و قال تعالى ﴿إِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ﴾ ٥١.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللّٰهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ٧٨

و قال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ فَما أَغْنىٰ عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ فَلَمّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فَلَمّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنّا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنا بِما كُنّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّتَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ﴾ ٨٢ ـ ٨٥.

حمعسق[3]: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّىٰ بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ وَ عِيسىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ ١٣.

و قال عز و جل ﴿وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ ٥١.

٨/١١ **ق**: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِّ وَ ثَمُودُ وَ عادٌ وَ فِرْعَوْنُ وَ إِخْوانُ لُوطٍ وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ وَ قَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ ١٢ ـ ١٤.

النجم: ﴿وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الْأُولىٰ وَ ثَمُودَ فَما أَبْقىٰ وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَ أَطْغىٰ وَ الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوىٰ فَغَشّاها ما غَشّىٰ﴾ ٥٠ ـ ٥٤.

الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَ الْمِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ ٢٥.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنا عَلىٰ آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وَ قَفَّيْنا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ ٢٦ ـ ٢٧.

المجادلة: ﴿كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ٢١.

الحاقة: ﴿وَ جاءَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ قَبْلَهُ وَ الْمُؤْتَفِكاتُ بِالْخاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رابِيَةً﴾. ٩ـ١٠.

الجن: ﴿عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلّا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَ أَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ ٢٦ ـ ٢٨.

البروج: ﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَ ثَمُودَ﴾ ١٧ ـ ١٨.

الفجر: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ﴾ ٦ ـ ١٣.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ قالُوا كُونُوا هُوداً﴾ أي قالت اليهود كونوا هودا و قالت النصارى كونوا

---

(١) سورة غافر. (٢) سورة غافر.
(٣) سورة الشورى.

٩/١١ نصارى ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ﴾ أي بل نتبع دين إبراهيم ﴿وَ الْأَسْبٰاطِ﴾ أي يوسف و إخوته بنو يعقوب ولد كل واحد منهم أمة من الناس فسموا بالأسباط و ذكروا أسماء الاثني عشر يوسف و بنيامين[١] و روبيل/و يهودا و شمعون و لاوي و دون[٢] و قهاب و يشجر و تفتالى[٣] و حاد[٤] و أسر[٥].

قال كثير من المفسرين إنهم كانوا أنبياء و الذي يقتضي مذهبنا أنهم لم يكونوا أنبياء بأجمعهم لعدم عصمتهم لما فعلوا بيوسف و قوله ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ لا يدل على أنهم كانوا أنبياء لأن الإنزال يجوز أن يكون على بعضهم و يحتمل أن يكون مثل قوله ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْنٰا﴾ و إن كان المنزل على النبي صلّى اللّه عليه و آله خاصة لكن المسلمين لما كانوا مأمورين بما فيه أضيف الإنزال إليهم.

و قد روى العياشي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له أو كان ولد يعقوب أنبياء قال لا و لكنهم كانوا أسباطا أولاد الأنبياء و لم يكونوا فارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا. ﴿لاٰ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ أي بأن نؤمن ببعضهم و نكفر ببعض كما فعله اليهود و النصارى ﴿وَ نَحْنُ لَهُ﴾ أي لما تقدم ذكره أو لله ﴿مُسْلِمُونَ﴾ خاضعون بالطاعة مذعنون بالعبودية ﴿فِي شِقٰاقٍ﴾ أي في خلاف و قريب منه ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال في كفر و قيل في منازعة و محاربة ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ﴾ وعد بالنصر و هو من معجزات نبينا صلّى اللّه عليه و آله[٦].

﴿كٰانَ النّٰاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً﴾ أي ذوي أمة واحدة أي أهل ملة واحدة و اختلف في أنهم على أي دين كانوا فقيل إنهم كانوا على الكفر فقال الحسن كانوا كفارا بين آدم و نوح و قيل بعد نوح إلى أن بعث الله إبراهيم و النبيين بعده و قيل قبل مبعث كل نبي و هذا غير صحيح.

١٠/١١ فإن قيل كيف يجوز أن يكون الناس كلهم كفارا و لا يجوز أن يخلو الأرض من حجة قلنا يجوز أن يكون الحق هناك في واحد أو جماعة قليلة لم يمكنهم إظهار الدين خوفا و تقية فلم يعتد بهم و قال آخرون إنهم كانوا على الحق فقال ابن عباس كانوا بين آدم و نوح على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك و قيل هم أهل سفينة نوح عليه السلام فالتقدير حينئذ كانوا أمة واحدة فاختلفوا و بعث الله النبيين و قال المجاهد المراد به آدم كان على الحق إماما لذريته فبعث الله النبيين في ولده. و روى أصحابنا عن الباقر عليه السلام أنه قال إنه كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله لا مهتدين و لا ضلالا فبعث الله النبيين. و على هذا فالمعنى أنهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين إلى نبوة و لا شريعة.

﴿فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ﴾ بالشرائع لما علم أن مصالحهم فيها ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ لمن أطاعهم بالجنة ﴿وَ مُنْذِرِينَ﴾ لمن عصاهم بالنار ﴿وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰابَ﴾ أي مع بعضهم ﴿لِيَحْكُمَ﴾ أي الرب تعالى أو الكتاب ﴿إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي أعطوا العلم بالكتاب ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْهُمُ الْبَيِّنٰاتُ﴾ أي الحجج الواضحة و قيل التوراة و الإنجيل و قيل معجزات محمد صلّى اللّه عليه و آله ﴿بَغْياً﴾ أي ظلما و حسدا ﴿لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي للحق الذي اختلف فيه من اختلف ﴿بِإِذْنِهِ﴾ أي بعلمه أو بلطفه[٧].

١١/١١ ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ﴾ و هو موسى عليه السلام أو موسى و محمد صلّى اللّه عليه و آله ﴿وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰاتٍ﴾ قال مجاهد أراد به محمدا صلّى اللّه عليه و آله فإنه فضله على أنبيائه بأن بعثه إلى جميع المكلفين من الجن و الإنس بأن أعطاه جميع الآيات التي أعطاها من قبله من الأنبياء و بأن خصه بالقرآن و هو المعجزة القائمة إلى يوم القيامة و بأن جعله خاتم النبيين ﴿الْبَيِّنٰاتِ﴾ أي المعجزات ﴿وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي من بعد الرسل بأن كان يلجئهم إلى الايمان لكنه ينافي التكليف و قيل معناه لو شاء الله ما أمرهم بالقتال ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْهُمُ الْبَيِّنٰاتُ﴾ من بعد وضوح الحجة فإن المقصود من بعثة الرسل قد حصل بإيمان من آمن قبل القتال ﴿وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا﴾ كرر تأكيدا و قيل الأول مشية الإكراه و الثاني الأمر للمؤمنين بالكف عن قتالهم ﴿مٰا يُرِيدُ﴾ أي ما تقتضيه المصلحة[٨].

﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ﴾ أي اختار و اجتبى ﴿آدَمَ وَ نُوحاً﴾ لنبوته ﴿وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾ أي على

---

(١) في المصدر: فسموا الاسباط. وبه قال السدي والربيع ومحمد بن إسحاق وذكر أسماء الاثنى عشر يوسف وبنيامين وزابالون.
(٢) «وان» في نسخة وكذا في المصدر: وإن.
(٣) في المصدر: نفتالي.
(٤) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: حاد.
(٥) في «أ»: واشر ويروى بالون.
(٦) مجمع البيان ١: ٤٠٣ ـ ٤٠٦ بفارق يسير وببعض إختصار.
(٧) مجمع البيان ١: ٥٤٣ ـ ٥٤٤ بفارق يسير وببعض إختصار.
(٨) مجمع البيان ١: ٦٢٣ بفارق يسير.

عالمي زمانهم بأن جعل الأنبياء منهم و قيل اختار دينهم و قيل اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة و غيرها من الأمور الجليلة لمصالح الخلق و قوله ﴿وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ﴾ قيل أراد نفسهما و قيل آل إبراهيم أولاده و فيهم من فيهم من الأنبياء و فيهم نبيناﷺ و قيل هم المتمسكون بدينه و أما آل عمران فقيل هم من آل إبراهيم أيضا فهم موسى و هارون ابنا عمران و هو عمران بن يصهر بن ماهث[1] بن لاوي بن يعقوب و قيل يعني بآل عمران مريم و عيسى و هو عمران بن أشهم[2] بن أمون من ولد سليمانعليه السلام و هو أبو مريم و في قراءة أهل البيتعليهم السلام و آل محمد على العالمين و قالوا أيضا إن آل إبراهيم هم آل محمد الذين هم أهله و يجب أن يكون الذين اصطفاهم الله مطهرين معصومين عن القبائح لأنه سبحانه لا يختار و لا يصطفي إلا من كان كذلك و يكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة و العصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل إبراهيم و آل عمران سواء كان نبيا أو إماما و يقال
١٢/١١ الاصطفاء على وجهين أحدهما أنه اصطفاه لنفسه أي جعله خالصا له يختص به و الثاني أنه. اصطفاه على غيره أي اختصه بالتفضيل على غيره و على هذا الوجه معنى الآية و فيها دلالة على تفضيل الأنبياء على الملائكة ﴿ذُرِّيَّةً﴾ أي أولادا و أعقابا ﴿بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ أي في التناصر في الدين أو في التناسل و التوالد و الأخير هو المروي عن أبي عبد اللهعليه السلام لأنه قال الذين اصطفاهم الله بعضهم من نسل بعض[3].

﴿ما كانَ لِبَشَرٍ﴾ أي لا يجوز و لا يحل له ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ﴾ أي يعطيه ﴿الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ﴾ أي العلم و الرسالة إلى الخلق ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ أي اعبدوني[4] من دونه و اعبدوني معه ﴿رَبّانِيِّينَ﴾ أي حكماء أتقياء أو معلمين الناس من علمكم و قيل الرباني العالم بالحلال و الحرام و الأمر و النهي و ما كان و ما يكون[5].

﴿بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ﴾ قال البيضاوي أي بسبب كونكم معلمين الكتاب و بسبب كونكم دارسين له فإن فائدة التعليم و التعلم معرفة الحق و الخير للاعتقاد و العمل[6].

﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ﴾ قال الطبرسي روي عن أمير المؤمنين و ابن عباس و قتادة أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبيناﷺ أن يخبروا أممهم بمبعثه و نعته و يبشروهم به و يأمروهم بتصديقه و قال طاوس أخذ الله الميثاق على الأنبياء على الأول و الآخر فأخذ ميثاق الأول لتؤمنن بما جاء به الآخر و قال الصادقعليه السلام تقديره و إذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها و العمل بما جاءهم به و أنهم خالفوه بعد ما جاءوا و ما وفوا به و تركوا كثيرا من شريعته و حرفوا كثيرا منها ﴿وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾ أي بالتصديق و الحجة أو أن الميثاق أخذ على الأنبياء ليأخذوه
١٣/١١ على أممهم بتصديق محمد إذا بعث و يأمرهم بنصره على أعدائه إن أدركوه و هو المروي عن علي ع[7].

أقول: سيأتي عن أئمتناعليهم السلام أن النصرة في الرجعة.

و قال في قوله ﴿وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي قبلتم على ذلك عهدي و قيل معناه و أخذتم العهد بذلك على أممكم ﴿قالُوا﴾ أي قال أممهم[8].

قالَ الله ﴿فَاشْهَدُوا بذلك﴾ على أممكم ﴿وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ عليكم و على أممكم عن عليعليه السلام و قيل ﴿فَاشْهَدُوا﴾ أي فاعلموا ذلك ﴿وَ أَنَا مَعَكُمْ﴾ أعلم و قيل معناه ليشهد بعضكم على بعض و قيل قال الله للملائكة اشهدوا عليهم. و قد روي عن عليعليه السلام أنه قال لم يبعث الله نبيا آدم و من بعده إلا أخذ عليه العهد على أن بعث الله محمدا و هو حي ليؤمنن به و لينصرنه و أمره بأن يأخذ العهد بذلك على قومه[9].

﴿كَما أَوْحَيْنا إِلىٰ نُوحٍ﴾ قدم نوحا لأنه أبو البشر و قيل لأنه كان أطول الأنبياء عمرا و كانت معجزته في نفسه لبث في قومه أَلْفَ سَنَةٍ إِلّا خَمْسِينَ عاماً لم يسقط له سن و لم تنقص قوته و لم يشب شعره و قيل لأنه لم يبالغ أحد منهم في الدعوة مثل ما بالغ فيها و لم يقاس أحد من قومه ما قاساه و هو أول من عذبت أمته بسبب أن ردت دعوته[10].

---

(١) في المصدر: يصهر بن قاهث.
(٢) في المصدر: عمران بن الهشم.
(٣) مجمع البيان ١: ٧٣٤ ـ ٧٣٥: بعض المقاطع نقلت بالمعنى.
(٤) في المصدر: أو اعبدوني معه.
(٥) مجمع البيان ١: ٧٨٢.
(٦) تفسير البيضاوي ١: ٢٦٧.
(٧) مجمع البيان ١: ٧٨٤ وفيه: وانهم خالفوهم فيما وفوا به.
(٨) في المصدر: قال الانبياء وأممهم.
(٩) مجمع البيان ١: ٧٨٥ ـ ٧٨٦.
(١٠) مجمع البيان ٢: ٢١٦.

﴿وَ رُسُلًا﴾ أي قصصنا رسلا أو أرسلنا رسلا ﴿قَدْ قَصَصْنٰاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ بالوحي في غير القرآن أو في القرآن وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ هذا يدل على أن لله رسلا كثيرا لم يذكرهم في القرآن.

﴿حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ بأن يقولوا لو أرسلت إلينا رسولا آمنا بك ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ عَزِيزاً﴾ أي مقتدرا على الانتقام ممن يعصيه ﴿حَكِيماً﴾ فيما أمر به عباده[1].

﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ قال البيضاوي الضمير لإبراهيم و قيل لنوح لأنه أقرب و لأن يونس و لوطا ليسا من ذرية إبراهيم
١٤/١١ فلو كان لإبراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الآية و التي بعدها و المذكورون في الآية الثالثة عطف على ﴿نُوحاً﴾ و من آبائهم عطف على كلا أو نوحا ﴿و من﴾ للتبعيض فإن منهم من لم يكن نبيا و لا مهديا ﴿ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ﴾ إشارة إلى ما دانوا به ﴿وَ لَوْ أَشْرَكُوا﴾ أي هؤلاء الأنبياء مع علو شأنهم فكيف غيرهم ﴿و الْحُكْمَ﴾ الحكمة أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ﴾ بِهٰا أي بهذه الثلاثة ﴿هٰؤُلٰاءِ﴾ يعني قريشا ﴿فَقَدْ وَكَّلْنٰا بِهٰا﴾ أي بمراعاتها ﴿قَوْماً لَيْسُوا بِهٰا بِكٰافِرِينَ﴾ و هم الأنبياء المذكورون و متابعوهم و قيل هم الأنصار أو أصحاب النبي صلى الله عليه و آله أو كل من آمن به أو الفرس و قيل الملائكة ﴿فَبِهُدٰاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ أي ما توافقوا عليه من التوحيد و أصول الدين[2].

﴿وَ الْمُؤْتَفِكٰاتِ﴾ قال الطبرسي أي المنقلبات و هي ثلاثة قرى كان فيها قوم لوط ﴿بِالْبَيِّنٰاتِ﴾ أي بالبراهين و المعجزات[3].

﴿وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ أَزْوٰاجاً وَ ذُرِّيَّةً﴾ أي نساء و أولادا أكثر من نسائك و أولادك و كان لسليمان ثلاث مائة امرأة مهيرة و سبعمائة سرية و لداود مائة امرأة عن ابن عباس أي فلا ينبغي أن يستنكر منك أن تتزوج و يولد لك. و روي أن أبا عبد الله عليه السلام قرأ هذه الآية ثم أومأ إلى صدره و قال نحن و الله ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله. ﴿وَ مٰا كٰانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾ أي دلالة ﴿إِلّٰا بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ أي إلا بعد أن يأذن الله في ذلك و يطلق له فيه[4].

﴿إِلّٰا بِلِسٰانِ قَوْمِهِ﴾ أي لم يرسل فيما مضى من الأزمان رسولا إلا بلغة قومه حتى إذا بين لهم فهموا عنه و لا يحتاجون إلى مترجم و قد أرسل الله نبينا صلى الله عليه و آله إلى الخلق كافة بلسان قومه قال الحسن امتن الله على نبيه صلى الله عليه و آله أنه لم يبعث رسولا إلا إلى قومه و بعثه خاصة إلى جميع الخلق و قيل إن معناه كما أرسلناك إلى العرب بلغتهم لتبين لهم الدين ثم إنهم يبينونه للناس كذلك أرسلنا كل رسول بلغة قومه ليظهر لهم الدين[5].

١٥/١١ ﴿لٰا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللّٰهُ﴾ أي لا يعلم تفاصيل أحوالهم و عددهم و ما فعلوه و فعل بهم من العقوبات إلا الله قال ابن الأنباري إن الله أهلك أمما من العرب و غيرها فانقطعت أخبارهم و عفت آثارهم فليس يعرفهم أحد إلا الله و كان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون فعلى هذا يكون قوله ﴿وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لٰا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللّٰهُ﴾ مبتدأ و خبرا ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوٰاهِهِمْ﴾ أي عضوا على أصابعهم من شدة الغيظ أو جعلوا أيديهم في أفواه الأنبياء تكذيبا لهم أي أشاروا بأيديهم إلى أفواه الرسل تسكيتا لهم أو وضعوا أيديهم على أفواههم مومئين بذلك إلى رسل أن اسكتوا أو الضميران كلاهما للرسل أي أخذوا أيدي الرسل فوضعوها على أفواههم ليسكتوا فسكتوا عنهم لما يئسوا منهم هذا كله إذا حمل معنى الأيدي و الأفواه على الحقيقة و من حملها على المجاز فقيل المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج أي فردوا حججهم في حيث جاءت لأنها تخرج من الأفواه أو مثله من الوجوه.

﴿مُرِيبٍ﴾ أي يوقعنا في الريب بكم أنكم تطلبون الرئاسة و تفترون الكذب ﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي بعضها لأنه لا يغفر
١٦/١١ الشرك و قيل وضع البعض موضع الجميع توسعا ﴿إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أي إلى الوقت الذي ضربه الله لكم أن يميتكم فيه و لا يؤاخذكم بعاجل العقاب ﴿بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ﴾ أي بحجة واضحة و إنما قالوا ذلك لأنهم اعتقدوا أن ما جاءت به الرسل من المعجزات ليست بمعجزة و لا دلالة و قيل إنهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهرت فيما بينهم.

﴿وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَمُنُّ﴾ أي ينعم عليهم بالنبوة و المعجزات ﴿وَ قَدْ هَدٰانٰا سُبُلَنٰا﴾ أي عرفنا طريق التوكل أو هدانا إلى معرفته و توجيه العبادة إليه ﴿ذٰلِكَ لِمَنْ خٰافَ﴾ أي ذلك الفوز لمن خاف وقوفه للحساب بين يدي ﴿وَ خٰافَ وَعِيدِ﴾ أي

---

(١) مجمع البيان ٢: ٢١٧ ـ ٢١٨ باختصار و تصرف.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٣١ ـ ٣٢.
(٣) مجمع البيان ٣: ٧٥.
(٤) مجمع البيان ٣: ٤٥٧.
(٥) مجمع البيان ٣: ٤٦٦.

عقابي و إنما قالوا ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ﴾ و هم لم يكونوا على ملتهم قط إما لأنهم توهموا على غير حقيقة أنهم كانوا على ملتهم و إما لأنهم ظنوا بالنشو بينهم أنهم كانوا عليها.

﴿وَ اسْتَفْتَحُوا﴾ أي طلب الرسل الفتح و النصر من الله و قيل هو سؤالهم أن يحكم الله بينهم و بين أممهم لأن الفتح الحكم و قيل معناه و استفتح الكفار العذاب ﴿وَ خابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي خسر كل متكبر معاند مجانب للحق دافع له[١].

﴿وَ ما أَهْلَكْنا﴾ أي لم نهلك أهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة إلا و كان لهم أجل معلوم مكتوب لا بد أن سيبلغونه فلا يغرن هؤلاء الكفار إمهالي إياهم ﴿ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي لم تكن أمة فيما مضى تسبق أجلها فتهلك قبل ١٧/١١
ذلك و لا تتأخر عن أجلها[٢] ﴿فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ الشيع الفرق و الأمم[٣].

﴿إِلّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ و ذلك أن كفار قريش كانوا ينكرون أن يرسل إليهم بشر مثلهم فبين سبحانه أنه لا يصلح أن يكون الرسل إلى الناس إلا من يشاهدونه و يخاطبونه و يفهمون عنه و أنه لا وجه لاقتراحهم إرسال الملك ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أي أهل العلم بأخبار من مضى من الأمم أو أهل الكتاب أو أهل القرآن لأن الذكر القرآن. و يقرب منه ما رواه جابر و محمد بن مسلم عن أبي جعفر﵇ أنه قال نحن أهل الذكر. و قد سمى الله رسوله في قوله ﴿ذِكْراً رَسُولًا﴾ على أحد الوجهين.

و قوله ﴿بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ﴾ العامل فيه قوله ﴿أَرْسَلْنا﴾ و التقدير و ما أرسلنا بالبينات و الزبر أي البراهين و الكتب إلا رجالا و قيل في الكلام إضمار و التقدير أرسلناهم بالبينات[٤].

﴿أُولئِكَ﴾ أي الذين تقدم ذكرهم ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بالنبوة و غيرها ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ إنما فرق سبحانه ذكر نسبهم مع أن كلهم كانوا من ذرية آدم لتبيان مراتبهم في شرف النسب فكان لإدريس شرف القرب من آدم و كان إبراهيم من ذرية من حمل مع نوح و كان إسماعيل و إسحاق و يعقوب من ذرية إبراهيم لما تباعدوا من آدم حصل لهم شرف إبراهيم و كان موسى و هارون و زكريا و يحيى و عيسى من ذرية إسرائيل ﴿وَ مِمَّنْ هَدَيْنا﴾ قيل إنه تم الكلام عند قوله ﴿وَ إِسْرائِيلَ﴾ ثم ابتدأ و قال ﴿مِمَّنْ هَدَيْنا وَ اجْتَبَيْنا﴾ من الأمم قوم ﴿إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمنِ﴾ و روي عن علي بن الحسين﵇ أنه قال نحن عنينا بها و قيل بل المراد به الأنبياء الذين تقدم ذكرهم ﴿خَرُّوا سُجَّداً﴾ لله ﴿وَ بُكِيًّا﴾ أي باكين ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ الخلف البدل السيئ أي بقي بعد النبيين المذكورين قوم ١٨/١١
سوء من اليهود و من تبعهم ﴿أَضاعُوا الصَّلاةَ﴾ أي تركوها أو أخروها عن مواقيتها و هو المروي عن أبي عبد الله﵇ ﴿وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ﴾ فيما حرم عليهم ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ أي مجازاة الغي و قيل أي شرا و خيبة[٥].

﴿ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ﴾ أي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار ﴿مِنْ﴾ أهل ﴿قَرْيَةٍ﴾ جاءتهم الآيات التي طلبوها فأهلكناهم مصرين على الكفر ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ عند مجيئها هذا إخبار عن حالهم و أن سبيلهم سبيل من تقدم من الأمم طلبوا الآيات فلم يؤمنوا بها و أهلكوا فهؤلاء أيضا لو أتاهم ما اقترحوا لم يؤمنوا و استحقوا عذاب الاستيصال و قد حكم الله في هذه الأمة أن لا يعذبهم عذاب الاستيصال فلذلك لم يجبهم في ذلك و قيل ما حكم الله سبحانه بهلاك قرية إلا و في المعلوم أنهم لا يؤمنون فلذلك لم يأت هؤلاء بالآيات المقترحة.

﴿وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً﴾ الجسد المجسد الذي فيه الروح و يأكل و يشرب و قيل ما لا يأكل و لا يشرب ﴿ثُمَّ صَدَقْناهُمُ الْوَعْدَ﴾ أي أنجزنا ما وعدناهم به من النصر و النجاة و الظهور على الأعداء و ما وعدناهم به من الثواب ﴿فَأَنْجَيْناهُمْ وَ مَنْ نَشاءُ﴾ أي من المؤمنين بهم ﴿وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ على أنفسهم بتكذيبهم الأنبياء[٦].

﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكافِرِينَ﴾ أي أخرت عقوبتهم و أمهلتهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أي بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾ استفهام للتقرير أي فكيف أنكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب فأبدلتهم بالنعمة نقمة و بالحياة هلاكا ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي و كم من قرى ﴿أَهْلَكْناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ﴾ أي و أهلها ظالمون بالتكذيب و الكفر ﴿فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها﴾ أي خالية من أهلها ساقطة على سقوفها ﴿وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾ أي و كم من بئر باد أهلها و غار ماؤها و تعطلت من دلائها ﴿وَ قَصْرٍ

---

(١) في نسخة: من حيث جاءت.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٦٩ ـ ٤٧٤.
(٣) مجمع البيان ٣: ٥٠٥.
(٤) مجمع البيان ٣: ٥٠٨.
(٥) مجمع البيان ٣: ٥٥٧ ـ ٥٥٨.
(٦) مجمع البيان ٣: ٨٠٢ ـ ٨٠٣.



١٩/١١ مَشِيدٍ﴾ أي و كم من قصر رفيع مجصص تداعى للخراب بهلاك أهله. و أصحاب الآبار ملوك البدو و أصحاب القصور ملوك الحضر و في تفسير أهل البيت عليهم السلام كم من بئر معطلة أي عالم لا يرجع إليه و لا ينتفع بعلمه(١).

﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ﴾ خطاب للرسل كلهم أمرهم أن يأكلوا من الحلال ﴿وَ إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً﴾ أي دينكم دين واحد و قيل هذه جماعتكم و جماعة من قبلكم واحدة كلكم عباد الله ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً﴾ أي تفرقوا في دينهم و جعلوه كتبا دانوا بها و كفروا بما سواها كاليهود كفروا بالإنجيل و القرآن و النصارى بالقرآن و قيل أحدثوا كتبا يحتجون بها لمذاهبهم ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي كل فريق بما عندهم من الدين راضون يرون أنهم على الحق(٢).

﴿وَزِيراً﴾ أي معينا على تبليغ الرسالة ﴿فَدَمَّرْناهُمْ تَدْمِيراً﴾ أي أهلكناهم إهلاكا بأمر فيه أعجوبة ﴿وَ كُلًّا ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثالَ﴾ أي بينا لهم أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا و قيل بينا لهم الأحكام في الدين و الدنيا ﴿وَ كُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً﴾ أي أهلكنا إهلاكا على تكذيبهم ﴿وَ لَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ﴾ يعني قوم لوط أمطروا بالحجارة ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَها﴾ في أسفارهم إذا مروا بهم فيعتبروا ﴿بَلْ كانُوا لا يَرْجُونَ نُشُوراً﴾ أي بل رأوها و إنما لم يعتبروا لأنهم لا يخافون البعث(٣).

﴿وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أي كانوا عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق و الباطل بالنظر أو يحسبون أنهم على هدى.

﴿وَ ما كانُوا سابِقِينَ﴾ أي فائتين الله كما يفوت السابق ﴿حاصِباً﴾ أي حجارة و قيل ريحا فيها حصباء و هم قوم لوط و قيل هم عاد ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ و هم قوم شعيب ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا﴾ و هم قوم قارون(٤).

﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا﴾ قوم نوح و فرعون و قومه(٥).

﴿وَ أَثارُوا الْأَرْضَ﴾ أي قلبوها و حرثوها لعمارتها ﴿ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا﴾ إلى نفوسهم بالكفر بالله و تكذيب
٢٠/١١ رسله ﴿السُّواىٰ﴾ أي الخلة التي تسوء صاحبها إذا أدركها و هي عذاب النار ﴿أَنْ كَذَّبُوا﴾ أي لتكذيبهم ﴿وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي دفعنا السوء و العذاب عن المؤمنين و كان واجبا علينا نصرهم بإعلاء الحجة و دفع الأعداء عنهم(٦).

﴿وَ إِذْ أَخَذْنا﴾ أي و اذكر يا محمد حين أخذ الله الميثاق مِنَ النَّبِيِّينَ خصوصا بأن يصدق بعضهم بعضا و يتبع بعضهم بعضا و قيل أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله و يدعوا إلى عبادة الله و أن يصدق بعضهم بعضا و أن ينصحوا لقومهم ﴿وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ﴾ خص هؤلاء بالذكر لأنهم أصحاب الشرائع ﴿وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً﴾ أي عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا من أعباء الرسالة و قيل على أن يعلنوا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و يعلن محمد صلى الله عليه و آله أن لا نبي بعده(٧).

﴿وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ فيجازي من كذب رسله و ينصر من كذب من رسله(٨).

﴿وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي و ما من أمة من الأمم الماضية ﴿إِلّا خَلا فِيها نَذِيرٌ﴾ أي إلا مضى فيها مخوف يخوفهم و في هذا دلالة على أنه لا أحد من المكلفين إلا و قد بعث إليه الرسول و أنه سبحانه أقام الحجة على جميع الأمم بالبينات(٩).

قال البيضاوي بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم ﴿وَ بِالزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَ بِالْكِتابِ الْمُنِيرِ﴾ كالتوراة و الإنجيل على إرادة التفصيل دون الجمع و يجوز أن يراد بهما واحد و العطف لتغاير الوصفين ﴿فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكار بالعقوبة(١٠).

﴿يا حَسْرَةً﴾ قال الطبرسي أي يا ندامة ﴿عَلَى الْعِبادِ﴾ في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ أي ألم يروا أن القرون التي أهلكناهم لا يرجعون إلى الدنيا(١١).

﴿وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا﴾ أي سبق الوعد منا ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ في الدنيا و الآخرة على الأعداء بالقهر و الغلبة و بالحجة الظاهرة و قيل معناه سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتدأ فقال ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي إن المرسلين ﴿لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ و

---

(١) مجمع البيان ٤: ٦٤ ـ ٦٥.
(٢) مجمع البيان ٤: ١٤٠ ـ ١٤١ وفيه: من بئر بار أهلها.
(٣) مجمع البيان ٤: ١٧٤ وفيه: دينكم دين واحد.
(٤) مجمع البيان ٤: ٢٦٦ ـ ٢٦٧ وفيه: في الدين والدنيا، وكذا: إذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا؛ وكذا: لم يعتبروا بها لأنهم كانوا لا يخافون العبث.
(٥) في المصدر: وهو قارون.
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٤٤.
(٧) مجمع البيان ٤: ٥٣١.
(٨) مجمع البيان ٤: ٦٢٦.
(٩) مجمع البيان ٤: ٦٣٤.
(١٠) تفسير البيضاوي ٣: ٤٢٣.
(١١) مجمع البيان ٤: ٦٥٩.

٢١/١١ قيل عنى بالكلمة قوله ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[1] قال الحسن المراد بالآية نصرتهم في الحرب فإنه لم يقتل. نبي قط في الحرب و إن مات نبي أو قتل قبل النصرة فقد أجرى الله تعالى العادة بأن ينصر قومه من بعده فيكون في نصرة قومه نصرة له و قال السدي المراد النصرة بالحجة ﴿وَإِنَّ جُنْدَنا﴾ أي المؤمنين أو المرسلين ﴿لَهُمُ الْغالِبُونَ﴾ بالقهر أو بالحجة ﴿وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ أي سلام و أمان لهم من أن ينصر عليهم أعداءهم و قيل هو خبر و معناه أمر أي سلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم[2].

﴿وَلاتَ حِينَ مَناصٍ﴾ قال البيضاوي أي ليس الحين حين مناص زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد ﴿أُولٰئِكَ الْأَحْزابُ﴾ يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ﴿فَحَقَّ عِقابِ﴾ أي فوجب عليهم عقابي[3].

﴿وَالْأَحْزابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ و الذين تحزبوا على الرسل و ناصبوهم بعد قوم نوح ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ﴾ من هؤلاء ﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليتمكنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيب و قتل من الأخذ بمعنى الأسر ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ ليزيلوه به ﴿فَكَيْفَ كانَ عِقابِ﴾ فإنكم تمرون على ديارهم و هو تقرير فيه تعجيب[4].

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله روي عن علي عليه السلام أنه قال بعث الله نبيا أسود لم يقص علينا قصته و اختلف الأخبار في عدد الأنبياء فروي في بعضها أن عددهم مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا و في بعضها أن عددهم ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل و أربعة آلاف من غيرهم بآيَةٍ أي بمعجزة و دلالة[5].

﴿فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللّٰهِ﴾ قال البيضاوي أي بالعذاب في الدنيا و الآخرة ﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ بإنجاء المحق و تعذيب المبطل.

﴿فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ﴾ و استحقروا علم الرسل و المراد بالعلم عقائدهم الزائغة و شبههم الداحضة أو علم الأنبياء و
٢٢/١١ فرحهم به ضحكهم منه و استهزاؤهم به و يؤيده ﴿وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ و قيل الفرح أيضا للرسل شكرا لله على ما أوتوا من العلم ﴿بَأْسَنا﴾ أي شدة عذابنا ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ﴾ لامتناع قبوله حينئذ ﴿سُنَّتَ اللّٰهِ﴾ أي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد[6].

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصّٰى﴾ أي شرع لكم من الدين دين نوح و محمد صلى الله عليه و آله و من بينهما من أرباب الشرائع و هو الأصل المشترك فيما بينهما المفسر بقوله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ و هو الإيمان بما يجب تصديقه و الطاعة في أحكام الله ﴿وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ و لا تختلفوا في هذا الأصل أما فروع الشرائع فمختلفة[7].

﴿وَما كانَ لِبَشَرٍ﴾ و ما صح له ﴿أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلّا وَحْياً﴾ كلاما خفيا يدركه بسرعة لأنه تمثل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة و هو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج و المهتف به كما اتفق لموسى في طوى و الطور لكن عطف قوله ﴿أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ﴾ عليه يخصه بالأول و قيل المراد به الإلهام و الإلقاء في الروع و الوحي المنزل به إلى الرسل فيكون المراد بقوله ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ﴾ أو يرسل إليه نبيا فيبلغ إليه وحيه كما أمره و على الأول المراد بالرسول الملك الموحي إلى الرسول[8].

﴿وَإِخْوانُ لُوطٍ﴾ أي قومه لأنهم كانوا أصهاره ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ فوجب و حل عليه وعيدي[9].

﴿عاداً الْأُولىٰ﴾ القدماء لأنهم أولى الأمم هلاكا بعد نوح و قيل عاد الأولى قوم هود و عاد الأخرى إرم ﴿فَما أَبْقىٰ﴾ الفريقين ﴿أَظْلَمَ وَأَطْغىٰ﴾ أي من الفريقين لأنهم كانوا يؤذونه و ينفرون عنه و يضربونه حتى لا يكون به حراك ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ قرى قوم لوط ﴿أَهْوىٰ﴾ بعد أن رفعها فقلبها ﴿فَغَشّٰاها ما غَشّٰى﴾ فيه تهويل و تعميم لما أصابهم[10].

٢٣/١١ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا﴾ أي الملائكة إلى الأنبياء أو الأنبياء إلى الأمم ﴿بِالْبَيِّناتِ﴾ بالحجج و المعجزات ﴿وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ﴾ ليبين الحق و يميز صواب العمل ﴿وَالْمِيزانَ﴾ ليسوى به الحقوق و يقام به العدل كما قال ﴿لِيَقُومَ

---

(١) المجادلة: ٢١. (٢) مجمع البيان ٤: ٧٢١ ـ ٧٢٢.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٦ ـ ٩ وقد سقط منه قوله: أي فوجب عليهم عقابي.
(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٤٩ وفيه: فإنكم تمرون على ديارهم وترون اثره. وفيه بعض إختصار أيضاً.
(٥) مجمع البيان ٤: ٨٣٠. (٦) تفسير البيضاوي ٤: ٦٧.
(٧) تفسير البيضاوي ٤: ٦٧ ـ ٦٩ بأختصار.
(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٩٧ وفيه: كلاماً خفياً يدركه بسرعة لأنه تمثيل، وكذا فيه بعض الاختصار.
(٩) تفسير البيضاوي ٤: ١٧٧. (١٠) تفسير البيضاوي ٤: ٢١٠.

﴿النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ و إنزاله إنزال أسبابه و الأمر بإعداده و قيل أنزل الميزان إلى نوح و يجوز أن يراد به العدل ليقام به السياسة و يدفع به الأعداء.

﴿وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ﴾ بأن استنبأناهم و أوحينا إليهم الكتاب و قيل المراد بالكتاب الخط ﴿فَمِنْهُمْ﴾ أي من الذرية أو من المرسل إليهم(١).

﴿كَتَبَ اللّٰهُ﴾ في اللوح ﴿لَأَغْلِبَنَّ﴾ أي بالحجة(٢).

﴿بِالْخاطِئَةِ﴾ أي الخطاء أو بالفعلة أو الأفعال ذات الخطاء ﴿أَخْذَةً رابِيَةً﴾ زائدة في الشدة زيادة أعمالهم في القبح(٣).

﴿فَلا يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً﴾ قال الطبرسي أي لا يطلع على الغيب أحدا من عباده ﴿إِلّا مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ يعني الرسل فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم و معناه إلا من ارتضاه و اختاره للنبوة و الرسالة فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ و الرصد الطريق أو جمع راصد بمعنى الحافظ أي يجعل له إلى علم من كان قبله من الأنبياء و السلف و علم ما يكون بعده طريقا(٤) أو يحفظ الذي يطلع عليه الرسول فيجعل بين يديه و خلفه رصدا من الملائكة يحفظون الوحي من أن تسترقه الشيطان فتلقيه إلى الكهنة و قيل رصدا من بين يدي الرسول و من خلفه و هم الحفظة من الملائكة يحرسونه عن شر الأعداء و كيدهم(٥)

٢٤/١١ و قيل المراد به جبرئيل عليه السلام أي يجعل من بين يديه و من خلفه رصدا كالحجاب تعظيما لما يتحمله من الرسالة كما جرت عادة الملوك بأن يضموا إلى الرسول جماعة من خواصهم تشريفا له و هذا كما روي أن سورة الأنعام نزلت و معها سبعون ألف ملك ﴿لِيَعْلَمَ الرسول أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾ يعني الملائكة قال سعيد بن جبير ما نزل جبرئيل بشيء من الوحي إلا و معه أربعة من الملائكة حفظة فيعلم الرسول أن قد أبلغ الرسالة على الوجه الذي قد أمر به و قيل ليعلم من كذب الرسل أن الرسل قد أبلغوا رسالات الله و قيل ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم(٦) كما أبلغ هو إذ كانوا محروسين محفوظين بحفظ الله و قيل ليعلم الله أن قد أبلغوا و معناه ليظهر المعلوم على ما كان سبحانه عالما به و قيل أراد ليبلغوا فجعل بدل ذلك قوله ليعلم إبلاغهم توسعا كما يقول الإنسان ما علم الله ذلك مني أي ما كان ذلك أصلا لأنه لو كان لعلم الله ﴿وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ﴾ أي أحاط الله علما بما لدى الأنبياء و الخلائق ﴿وَ أَحْصىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ أي أحصى ما خلق الله و عرف عددهم(٧) لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر و الخردل(٨).

﴿هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ أي هل بلغك أخبار الجنود الذين تجندوا على أنبياء الله و قيل أراد قد أتاك(٩).

﴿سَوْطَ عَذابٍ﴾ أي فجعل سوطه الذي ضربهم به العذاب أو قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف مقدار ما عذبوا به و قيل أجري على العذاب اسم السوط مجازا شبه الله العذاب الذي أحله بهم بانصباب السوط و تواتره على المضروب(١٠).

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾ قال قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا ﴿فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ﴾(١١).

٢٥/١١ ٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ﴾ الآية لفظ الآية عام و معناه خاص و إنما فضلهم على عالمي زمانهم و قال العالم عليه السلام نزل و آل إبراهيم و آل عمران و آل محمد على العالمين فأسقطوا آل محمد من الكتاب(١٢).

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنّاسِ كُونُوا عِباداً لِي﴾ أي إن عيسى عليه السلام لم يقل للناس إني خلقتكم فكونوا عبادا لي ﴿مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ ﴿وَ لٰكِنْ﴾ قال لهم ﴿كُونُوا رَبّانِيِّينَ﴾ أي علماء.

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٤٨ ـ ٢٤٩ بفارق يسير.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٨.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٣١٤.
(٤) في المصدر: هنا زيادة هي: ثم استثنى فقال:
(٥) في المصدر: وكيدهم فلا يصل إليه شرهم.
(٦) في المصدر: أبلغ جميعهم رسالات ربهم.
(٧) في المصدر: عدد ما خلق.
(٨) مجمع البيان ٥: ٥٦٣ ـ ٥٦٤.
(٩) مجمع البيان ٥: ٧١١.
(١٠) مجمع البيان ٥: ٧٣٩ وفيه إختصار.
(١١) تفسير القمي ١: ٧٩.
(١٢) تفسير القمي ١: ١٠٨.

قوله ﴿وَ لٰا يَأْمُرَكُمْ﴾ قال كان قوم يعبدون الملائكة و قوم من النصارى زعموا أن عيسى رب و اليهود قالوا عزير ابن الله فقال الله ﴿لٰا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلاٰئِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْبٰاباً﴾(١).

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ أَخَذَ اللّٰهُ﴾ الآية فإن الله أخذ ميثاق نبيه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله على الأنبياء أن يؤمنوا به و ينصروه و يخبروا أممهم بخبره. حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا إلا و يرجع إلى الدنيا و ينصر أمير المؤمنين‌عليه‌السلام و هو قوله ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ يعني برسول الله و لتنصرن أمير المؤمنين‌عليه‌السلام ثم قال لهم في الذر ﴿أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي عهدي ﴿قٰالُوا أَقْرَرْنٰا قٰالَ﴾ الله للملائكة ﴿فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّٰاهِدِينَ﴾ و هذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله ﴿وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثٰاقَهُمْ وَ مِنْك وَ مِنْ نُوحٍ﴾ و الآية التي في سورة الأعراف قوله ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّك مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاث سور(٢).

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَوْ أَشْرَكُوا﴾ يعني الأنبياء الذين قد تقدم ذكرهم ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهٰا هٰؤُلاٰءِ﴾ يعني أصحابه و قريشا و الذين أنكروا بيعة أمير المؤمنين‌عليه‌السلام ﴿فَقَدْ وَكَّلْنٰا بِهٰا قَوْماً﴾ يعني شيعة أمير المؤمنين(٣)

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوٰاهِهِمْ﴾ يعني في أفواه الأنبياء.

و حدثني أبي رفعه إلى النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قال من آذى جاره طمعا في مسكنه ورثه الله داره و هو قوله ﴿وَ قٰالَ الَّذِينَ
٢٦/١١ كَفَرُوا﴾ إلى قوله ﴿فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظّٰالِمِينَ وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قوله ﴿وَ اسْتَفْتَحُوا﴾ أي دعوا ﴿وَ خٰابَ كُلُّ جَبّٰارٍ عَنِيدٍ﴾ أي خسر. و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر‌عليه‌السلام قال العنيد المعرض عن الحق(٤).

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِلاّٰ وَ لَهٰا كِتٰابٌ مَعْلُومٌ﴾ أي أجل مكتوب(٥).

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ و هو الرديء و الدليل على ذلك قوله ﴿أَضٰاعُوا الصَّلاٰةَ﴾(٦).

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي كيف يؤمنون و لم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال آل محمد(٧).

١٠ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عيسى عن محمد بن خالد عن جعفر عن غياث عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام في قوله ﴿وَ كُلاًّ تَبَّرْنٰا تَتْبِيراً﴾ يعني كسرنا تكسيرا قال هي(٨) بالقبطية(٩).

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِ حٰاصِباً﴾ و هم قوم لوط ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ و هم قوم شعيب و صالح ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنٰا بِهِ الْأَرْضَ﴾ و هم قوم هود ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنٰا﴾ فرعون و أصحابه ثم قال عز و جل تأكيدا و ردا على المجبرة ﴿وَ مٰا كٰانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(١٠).

٢٧/١١ ١٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثٰاقَهُمْ وَ مِنْك﴾ قال هذه الواو زيادة في قوله ﴿وَ مِنْك﴾ و إنما هو ﴿منك و من نوح﴾ فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء ثم أخذ لنبيه على الأنبياء و الأئمة‌عليهم‌السلام ثم أخذ للأنبياء على رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله(١١).

١٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لاٰتَ حِينَ مَنٰاصٍ﴾ أي ليس هو وقت مفر(١٢).

١٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الْأَحْزٰابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ هم أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا ﴿وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ يعني يقتلوه ﴿وَ جٰادَلُوا بِالْبٰاطِلِ﴾ أي خاصموا ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ أي يبطلوه و يدفعوه(١٣).

قوله ﴿مِنْ وٰاقٍ﴾ أي من دافع(١٤).

---

(١) تفسير القمي ١: ١١٤.
(٢) تفسير القمي ١: ١١٤ ـ ١١٥.
(٣) تفسير القمي ١: ٢١٦ وفيه: ومن أنكروا بيعة.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٦٩ بفارق طفيف جداً.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٧٥.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢٦ وفيه: وهو الدنيء.
(٧) تفسير القمي ٢: ٤٢.
(٨) في نسخة: بالنبطية. وكذا في المصدر.
(٩) تفسير القمي ٢: ٩٠.
(١٠) تفسير القمي ٢: ١٢٧.
(١١) تفسير القمي ٢: ١٥٢.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٢٠٢.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٢٢٦.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٢٢٩.

١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنّٰا لَنَنْصُرُ رُسُلَنٰا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ و هو في الرجعة إذا رجع رسول الله و الأئمة عليهم السلام. أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قول الله تبارك و تعالى ﴿إِنّٰا لَنَنْصُرُ رُسُلَنٰا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهٰادُ﴾ قال ذاك و الله في الرجعة أما علمت أن أنبياء كثيرة[١] لم ينصروا في الدنيا و قتلوا و الأئمة من بعدهم قتلوا و لم ينصروا في الدنيا و ذلك في الرجعة و قال علي بن إبراهيم الأشهاد الأئمة[٢].

قوله ﴿وَ آثٰاراً فِي الْأَرْضِ﴾ يقول أعمالا في الأرض[٣].

١٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ مخاطبة لمحمد صلى الله عليه و آله ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي تعلموا الدين يعني التوحيد و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و حج البيت و السنن و الأحكام التي في الكتب و الإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ لٰا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي لا تختلفوا فيه[٤].

قوله ﴿وَ مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلّٰا وَحْياً﴾ قال وحي مشافهة و وحي إلهام و هو الذي يقع في القلب ﴿أَوْ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ﴾ كما كلم الله نبيه صلى الله عليه و آله و كما كلم الله موسى من النار ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مٰا يَشٰاءُ﴾ قال وحي مشافهة يعني إلى الناس[٥]. ٢٨/١١

بيان: يمكن إرجاع ما ذكره إلى بعض ما مر في كلام المفسرين بأن يكون قوله و وحي إلهام عطف تفسير لقوله وحي مشافهة و قوله آخرا وحي مشافهة المراد به وحي الملك فإن النبي يشافه الملك أو وحي الله إلى الملك فيكون المشافهة بالمعنى الأول أو المراد وحي النبي إلى الناس فإن سماع الناس الوحي أنما يكون مشافهة من النبي و يؤيده قوله يعني إلى الناس فعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بوحي المشافهة في الأول وحي الملك مشافهة إلى النبي و لعل هذا أظهر المحتملات و إرجاع الضمير المستتر في قوله ﴿فَيُوحِيَ﴾ على التقادير غير خفي على المتأمل.

١٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوىٰ﴾ قال المؤتفكة البصرة و الدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام يا أهل البصرة و يا أهل المؤتفكة إلى قوله عليه السلام ائتفكت[٦] بأهلها مرتين و على الله تمام الثالثة و تمام الثالثة في الرجعة[٧].

١٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ الْمِيزٰانَ﴾ قال الميزان الإمام[٨].

عد: [العقائد] اعتقادنا في عدد الأنبياء أنهم مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي و مائة ألف وصي و أربعة و عشرون ألف وصي لكل نبي منهم وصي أوصى إليه بأمر الله تعالى و نعتقد فيهم أنهم جاءوا بالحق من عند الحق و أن قولهم قول الله تعالى و أمرهم أمر الله تعالى و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و أنهم عليهم السلام لم ينطقوا إلا عن الله تعالى عن وحيه و إن سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحى و هم أصحاب الشرائع من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه. و هم خمسة نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد و هم أولو العزم صلوات الله عليهم إن محمدا سيدهم و افضلهم ﴿جٰاءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٩].

٢٩/١١ **أقول:** سيأتي الكلام في تفضيلهم على الملائكة في كتاب السماء و العالم.

١٩ـ مع: [معاني الأخبار] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن أحمد بن فضلان عن سليمان بن جعفر المروزي عن ثابت بن أبي صفية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه و آله السلام عليك يا نبيء الله قال لست نبيء الله و لكني نبي الله.

النبوة لفظ مأخوذ من النبوة و هو ما ارتفع من الأرض فمعنى النبوة الرفعة و معنى النبي الرفيع سمعت ذلك من أبي بشر اللغوي بمدينة السلام[١٠].

---

(١) في نسخة: أما علمت أن أنبياء الله كثيرة.
(٢) تفسير القمي ٢: ٢٣٠ بفارق يسير.
(٣) تفسير القمي ٢: ٢٣٢.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٥٢.
(٦) انتفكت بهم الارض: أي انقلبت. لسان العرب ١: ١٦٦.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣١٦.
(٨) تفسير القمي ٢: ٢٤٧.
(٩) عقائد الصدوق: ٩٥.
(١٠) معاني الأخبار: ١١٣ ب ٤٧ ح ١ وقوله: النبوة لفظ هو كلام الصدوق (قدس سره).

بيان: قال الجزري فيه إن رجلا قال له يا نبيء الله فقال لا تنبر اسمي فإنما أنا نبي الله النبي فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ الخبر لأنه أنبأ عن الله أي أخبر و يجوز فيه تحقيق الهمزة و تخفيفه يقال نبأ و نبا و أنبأ قال سيبويه ليس أحد من العرب إلا و يقول تنبأ مسيلمة بالهمز غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية و البرية و الخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف الثلاثة و لا يهمزون غيرها و يخالفون العرب في ذلك[١].

قال الجوهري يقال نبأت على القوم إذا طلعت عليهم و نبأت من أرض إلى أرض إذا خرجت من هذه إلى هذه قال و هذا المعنى أراد الأعرابي بقوله يا نبيء الله لأنه خرج من مكة إلى المدينة فأنكر عليه الهمز لأنه ليس من لغة قريش و قيل إن النبي مشتق من النباوة و هي الشيء المرتفع[٢].

و قال الجزري في النبر بالراء المهملة فيه قيل له يا نبي الله فقال إنا معشر قريش لا ننبر و في رواية لا تنبر باسمي النبر همز الحروف و لم تكن قريش تهمز في كلامها[٣].

٢٠ـ يد: [التوحيد] الدقاق عن أبي القاسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القمي عن الفقيمي عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام فقال من أين أثبت أنبياء و رسلا قال أبو عبد الله عليه السلام إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا و عن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيما لم يجز أن ٣٠/١١
يشاهده خلقه و لا يلامسوه و لا يباشرهم و لا يباشروه و يحاجهم و يحاجوه فثبت أن له سفراء في خلقه[٤] يدلونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقاؤهم و في تركه فناؤهم فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه و ثبت عند ذلك أنه له معبرين و هم الأنبياء و صفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق و التركيب مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة و الدلائل و البراهين و الشواهد من إحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص فلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول و وجوب عدالته[٥].

ع: [علل الشرائع] حمزة بن محمد العلوي عن علي عن أبيه عن العباس بن عمر الفقيمي مثله[٦].

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله[٧].

٢١ـ ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله خلق الله عز و جل مائة ألف نبي و أربعة و عشرين ألف نبي أنا أكرمهم على الله و لا فخر و خلق الله عز و جل مائة ألف وصي و أربعة و عشرين ألف وصي فعلي أكرمهم على الله و أفضلهم.

قال دارم[٨] و حدثني بذلك عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن زيد بن ٣١/١١
علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام[٩].

٢٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بسران عن عثمان بن أحمد بن الدقاق عن الحسن بن سلام السواق عن زكريا بن عدي عن مسلم بن خالد عن زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعثت على أثر ثمانية آلاف نبي منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل.

بيان: لعل المراد هنا عظماء الأنبياء عليهم السلام لئلا ينافي الخبر السابق و اللاحق.

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ

---

(١) النّهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٤.
(٢) الصحاح: ٧٤ بفارق محدود.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٧.
(٤) في «أ» يعبرون عنه إلى خلقه وعباده ويدلونهم. وكذا: في العلل.
(٥) التوحيد: ٢٤٩ ب ٣٦ ح ١ بفارق يسير.
(٦) علل الشرائع: ١٢٠ ب ٩٩ ح ٣ وفيه وكذا في حاشية «أ»: من بعد قوله: من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان ما أتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم على صدق مقالته وجواز عدالته.
(٧) الاحتجاج: ٣٧٧ بإختلاف يسير.
(٨) في المصدر: القول ليس لدرام، وإنما لمحمد بن أحمد بن البغدادي الوراق.
(٩) الخصال: ٦٤١ ح ١٩. أمالي الصدوق: ١٩٦ م ٤١ ح ١١.



أُمَّةً واحِدَةً وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ قال كانوا أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ ليتخذ عليهم الحجة(١).

بيان: ذكر المفسرون أن المراد بجعلهم أمة واحدة جبرهم على الإسلام ليكونوا جميعا مسلمين و قوله عليه السلام ﴿كانوا أمة واحدة﴾ لعله إشارة إلى قوله تعالى ﴿كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ﴾ الآية و ظاهره أن المراد أنهم كانوا جميعا على الشرك و الضلالة و لو شاء لتركهم كذلك و لكن بعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة فأسلم بعضهم فلذا صاروا مختلفين و إن احتمل أن يكون المراد أنهم كانوا في زمن آدم عليه السلام في بدو التكليف كلهم مؤمنين.

ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الأهوازي عن النضر عن ابن سنان مثله(٢).

٢٤ـ مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس عن عمرو بن ٣٢/١١
حفص(٣) عن عبد الله(٤) بن محمد بن أسد عن الحسين بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد البصري عن ابن جريح عن عطاء عن عتبة(٥) الليثي عن أبي ذر رحمه الله قال قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة ألف و أربعة و عشرون ألف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلاث مائة و ثلاثة عشر جما غفيرا قلت من كان أول الأنبياء قال آدم قلت و كان من الأنبياء مرسلا قال نعم خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه ثم قال يا أبا ذر أربعة من الأنبياء سريانيون آدم و شيث و أخنوخ و هو إدريس و هو أول من خط بالقلم و نوح و أربعة من العرب هود و صالح و شعيب و نبيك محمد صلى الله عليه و آله و أول نبي من بني إسرائيل موسى و آخرهم عيسى و ستمائة نبي قلت يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب قال مائة كتاب و أربعة كتب أنزل الله تعالى على شيث عليه السلام خمسين صحيفة و على إدريس ثلاثين صحيفة و على إبراهيم عشرين صحيفة و أنزل التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان الخبر(٦).

بيان: قال الجزري في حديث أبي ذر قلت يا رسول الله كم الرسل قال ثلاث مائة و خمسة عشر و في رواية ثلاث عشر جم الغفير هكذا جاءت الرواية قالوا و الصواب جما غفيرا و الجماء الغفير و جماء غفيرا أي مجتمعين كثيرين ثم قال و أصل الكلمة من الجموم و الجمة و هو الاجتماع و الكثرة و الغفير من الغفر و هو التغطية و الستر فجعلت الكلمتان في موضع الشمول و الإحاطة(٧).

و قوله صلى الله عليه و آله و ستمائة نبي يحتمل أن يكون معطوفا على عيسى أي ستمائة نبي بعد عيسى و يمكن أن يكون المراد أنه كان غير موسى و عيسى من أنبياء بني إسرائيل ستمائة نبي فالمراد عظماؤهم لئلا ينافي الخبر السابق.

٢٥ـ مل: [كامل الزيارات] أبي و جماعة مشايخي عن سعد عن الحسن بن علي الزيتوني و غيره عن أحمد بن هلال عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام و الحسن بن محبوب عن أبي حمزة عن
علي بن الحسين عليه السلام قالا من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي فليزر قبر أبي عبد الله ٣٣/١١
الحسين بن علي عليه السلام في النصف من شعبان فإن أرواح النبيين عليهم السلام يستأذنون الله في زيارته فيؤذن لهم منهم خمسة أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ قلنا من هم قال نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليهم قلنا له ما معنى أولو العزم قال بعثوا إلى شرق الأرض و غربها جنها و إنسها(٨).

بيان: يدل على أن موسى و عيسى عليهما السلام كانا مبعوثين إلى كافة الخلق و ينافيه بعض الأخبار.

٢٦ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن علي الكوفي عن البزنطي عن أبان عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال أولو العزم من الرسل خمسة نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليهم أجمعين(٩).

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٠٩ ج ١٤.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٨٠ سورة هود ح ٨١.
(٣) علل الشرائع: ١٢٠ ب ٩٩ ح ٢.
(٤) في الخصال: عمر بن حفص.
(٥) في المصدرين: عبيد الله.
(٦) معاني الأخبار: ٣٣٣ ب ٣٧٤ ح ١. الخصال: ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٠.
(٨) كامل الزيارات: ١٧٩ ـ ١٨٠ ب ٧٢ ح ٢.
(٩) الخصال: ٣٠٠ ب ٥ ح ٧٣.

٢٧ـ البرسي في مشارق الأنوار عن علي بن عاصم الكوفي قال دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام فقال لي يا علي انظر إلى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد جلس عليه كثير من النبيين و المرسلين و الأئمة الراشدين ثم قال ادن مني فدنوت منه فمسح يده على وجهي فصرت بصيرا قال فرأيت في البساط أقداما و صورا فقال هذا أثر قدم آدم عليه السلام و موضع جلوسه و هذا أثر هابيل و هذا أثر شيث و هذا أثر نوح و هذا أثر قيدار و هذا أثر مهلائيل و هذا أثر يارة[1] و هذا أثر خنوخ[2] و هذا أثر إدريس و هذا أثر متوشلخ و هذا أثر سام و هذا أثر أرفخشد و هذا أثر هود و هذا ٣٤/١١
أثر صالح و هذا أثر لقمان و هذا أثر إبراهيم و هذا أثر لوط و هذا أثر إسماعيل و هذا أثر إلياس و هذا أثر إسحاق و هذا أثر يعقوب و هذا أثر يوسف و هذا أثر شعيب و هذا أثر موسى و هذا أثر يوشع بن نون و هذا أثر طالوت و هذا أثر داود و هذا أثر سليمان و هذا أثر الخضر و هذا أثر دانيال و هذا أثر اليسع و هذا أثر ذي القرنين الإسكندر و هذا أثر شابور بن أردشير[3] و هذا أثر لوي و هذا أثر كلاب و هذا أثر قصي و هذا أثر عدنان و هذا أثر عبد المناف و هذا أثر عبد المطلب و هذا أثر عبد الله و هذا أثر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله[4] و هذا أثر أمير المؤمنين عليه السلام و هذا أثر الأوصياء من بعده إلى المهدي عليه السلام لأنه قد وطئ و جلس عليه ثم قال انظر إلى الآثار و اعلم أنها آثار دين الله و أن الشاك فيهم كالشاك في الله و من جحد فيهم كمن جحد الله ثم قال اخفض طرفك يا علي فرجعت محجوبا كما كنت[5].

٢٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إنما سمي أولو العزم أولي العزم لأنهم كانوا أصحاب العزائم و الشرائع و ذلك أن كل نبي كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته و منهاجه و تابعا لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل و كل نبي كان في أيام إبراهيم و بعده
كان على شريعة إبراهيم و منهاجه[6] و تابعا لكتابه إلى زمن موسى و كل نبي كان في زمن موسى و بعده كان على ٣٥/١١
شريعة موسى و منهاجه و تابعا لكتابه إلى أيام عيسى و كل نبي كان في أيام عيسى و بعده كان على منهاج عيسى و شريعته و تابعا لكتابه إلى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وآله فهؤلاء الخمسة أولو العزم و هم أفضل الأنبياء و الرسل عليهم السلام و شريعة محمد لا تنسخ إلى يوم القيامة و لا نبي بعده إلى يوم القيامة فمن ادعى بعده نبوة أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه[7].

٢٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] في رواية سماعة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ قال هم أصحاب الكتب إن نوحا جاء بشريعة و ذكر مثل ما مر[8].

بيان: كون هؤلاء الخمسة عليهم السلام أولي العزم هو المروي في أخبارنا المستفيضة و روى المخالفون أيضا عن ابن عباس و قتادة و ذهب بعضهم إلى أنهم ستة نوح و إبراهيم و إسحاق و يعقوب و يوسف و أيوب و قيل هم الذين أمروا بالجهاد و القتال و أظهروا المكاشفة و جاهدوا في الدين و قيل هم أربعة إبراهيم و نوح و هود و رابعهم محمد صلى الله عليه وآله و لا عبرة بأقوالهم بعد ورود النصوص المعتبرة عن أهل البيت عليهم السلام.

٣٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في و هم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ابن مريم عليه السلام و معنى أولو العزم أنهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله و أقروا[9] بكل نبي كان قبلهم و بعدهم و عزموا على الصبر مع التكذيب لهم و الأذى[10].

٣١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر بن يزيد

---

(١) في المصدر: رياد. وفي نسخة: بارد.
(٢) في المصدر: أخنوخ. وفي المشهور أنه أدريس عليه السلام كما سيأتي في قصته عليه السلام.
(٣) في المصدر: سابور، على أن ذكره هنا غريب جداً، ولا يشتبه في وضعه. علماً أن كتاب البرسي مملوء بالغرائب، والمراسيل وأمره ظاهر.
(٤) في المصدر: وهذا أثر سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٥) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: ١٠٠ ـ ١٠١ ف ١٣.
(٦) في نسخة: على شريعته ومنهاجه.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٦ ب ٢٢ ح ١٣ وفيه: فهؤلاء الخمسة أولوا العزم منهم أفضل اللانبياء...
(٨) قصص الانبياء: ٢٧٧ ف ٩ ح ٣٣٦.
(٩) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط». واقروا.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٧٥ بفارق يسير.

عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ قال عهد[1] إليه في محمد و الأئمة من بعده فترك و لم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا و إنما سمي أولو العزم لأنهم عهد إليهم في محمد و الأوصياء من بعده و المهدي و سيرته فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك و الإقرار به[2].

٣٦/١١ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن عيسى مثله[3].

بيان: لعل المراد عدم الاهتمام و العزم التام الذي كان مندوبا إليه في مثل ذلك.

٣٢ـ ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن خمسة من الأنبياء تكلموا بالعربية فقال هود و صالح و شعيب و إسماعيل و محمد صلوات الله عليهم و سأله من ولد من الأنبياء مختونا فقال خلق الله آدم مختونا و ولد شيث مختونا و إدريس و نوح و سام بن نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم و سأله عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و عصا موسى و ناقة صالح و الخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم و طار بإذن الله عز و جل و سأله عن ستة من الأنبياء لهم اسمان فقال يوشع بن نون و هو ذو الكفل و يعقوب و هو إسرائيل و الخضر و هو تاليا و يونس و هو ذو النون و عيسى و هو المسيح و محمد و هو أحمد صلوات الله عليهم[4].

بيان: كون ذي الكفل هو يوشع عليه السلام خلاف المشهور و لكنه أحد الأقوال فيه و سيأتي في باب ذكر أحواله عليه السلام تحقيق ذلك قال الرازي في تفسيره الكبير قيل إن ذا الكفل زكريا و قيل يوشع و قيل إلياس ثم قالوا خمسة من الأنبياء عليهم السلام سماهم الله باسمين إسرائيل و يعقوب إلياس و ذو الكفل عيسى و المسيح يونس و ذو النون محمد و أحمد صلى الله عليه و آله انتهى[5].

و قال بعض المؤرخين إنه حزقيل و قيل إنه وصي اليسع بن أخطوب.

٣٧/١١ **٣٣ـ ل:** [الخصال] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن اليشكري عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن أبي ليلى عن الحسن بن علي عليه السلام في حديث طويل أن ملك الروم سأله عن سبعة أشياء خلقها الله عز و جل لم تخرج من رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و ناقة صالح و حية الجنة و الغراب الذي بعثه الله عز و جل يبحث في الأرض و إبليس لعنه الله[6].

فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم مثله[7].

٣٤ـ مص: [مصباح الشريعة] قال الصادق عليه السلام إن الله عز و جل مكن أنبياءه من خزائن لطفه و كرمه و رحمته و علمهم من مخزون علمه و أفردهم من جميع الخلائق لنفسه فلا يشبه أخلاقهم و أحوالهم أحد من الخلائق أجمعين إذ جعلهم وسائل سائر الخلق إليه و جعل حبهم و طاعتهم سبب رضاه و خلافهم و إنكار و إنكارهم سبب سخطهم و أمر كل قوم باتباع ملة رسولهم ثم أبي أن يقبل طاعة أحد إلا بطاعتهم و معرفة حقهم و حرمتهم و وقارهم و تعظيمهم و جاههم عند الله فعظم جميع أنبياء الله و لا تنزلهم بمنزلة أحد من دونهم و لا تتصرف بعقلك في مقاماتهم و أحوالهم و أخلاقهم إلا ببيان محكم من عند الله و إجماع أهل البصائر بدلائل تتحقق بها فضائلهم و مراتبهم و أنى بالوصول إلى حقيقة ما لهم عند الله و إن قابلت أقوالهم و أفعالهم بمن دونهم من الناس أجمعين فقد أسأت صحبتهم و أنكرت معرفتهم و جهلت خصوصيتهم بالله و سقطت عن درجة حقيقة الإيمان و المعرفة فإياك ثم إياك[8].

٣٨/١١ **٣٥ـ ع:** [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن علي عن عمرو بن أبي المقدام عن

---

(١) في «أ»: عزم إليه. (٢) علل الشرائع: ١٢٢ ب ١٠١ ح ١.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٩.
(٤) الخصال: ٣١٩ ب ٥ ح ١٠٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١. علل الشرائع: [illegible] ب ٣٨٥ ح ٤٤.
(٥) تفسير الرازي ٢٢: ٢١١ ـ ٢١٢. (٦) الخصال: ٣٥٣ ب ٧ ح ٣٤.
(٧) تفسير القمي ١: ٢٤٤ بفارق في اللفظ.
(٨) مصباح الشريعة: ٦١ ب ٢٧ وفيه: بطاعتهم وتمجيدهم ومعرفة حبهم وتبجيلهم.

إسحاق ابن غالب[1] عن أبي عبد الله عليه السلام في كلام له يقول فيه الحمد لله المحتجب بالنور دون خلقه في الأفق الطامح و العز الشامخ و الملك الباذخ فوق كل شيء علا و من كل شيء دنا فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى و هو يرى و هو بالمنظر الأعلى فأحب الاختصاص بالتوحيد إذا احتجب بنوره و سما في علوه و استتر عن خلقه لتكون له الحجة البالغة و انبعث فيهم[2] النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ و ليعقل العباد عن ربهم ما جهلوا و عرفوه بربوبيته بعد ما أنكروا و يوحدوه بالإلهية بعد ما أضدوه[3].

بيان: المحتجب بالنور أي بكونه نورا أي مجردا لا تدركه الحواس و العقول فليس حجابه إلا تقدسه و كماله و الطامح و الشامخ المرتفع و الباذخ العالي و الفقرات الثلاث كنايات عن أنه تعالى أرفع من أن يدرك بالحواس و الأوهام و العقول.

فوق كل شيء علا أي قدرة و شرفا و من كل شيء دنا أي لطفا وجودا و رحمة و تربية فتجلى أي ظهر لخلقه بإظهار جوده و قدرته و علمه في كل شيء و المنظر الموضع المرتفع الذي ينظر إليه أي هو بمحل من الرفعة و العلو هو أعلى من أن يدركه أبصار العقول فأحب و اقتضى حكمته البالغة أن يعرفه خلقه بالتوحيد و يخصوه به و لم يكن ذلك ممكنا إلا بإرسال الرسل لما قد تمهد من كمال علوه و نهاية سموه و انحطاط درجة المكلفين و جهلهم و عجزهم فلذا جعل بينه و بين خلقه سفراء يفيض عليهم من جهة كمالهم و يفيضوا على الخلق من جهة بشريتهم و مجانستهم لهم و قد أوردنا تحقيق ذلك على وجه أبسط في الفوائد الطريفة.

٣٩/١١ **٣٦- شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان ما بين نوح من الأتقياء مستخفين و لذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء و هو قول الله ﴿وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً﴾ يعني لم اسم المستخفين كما سميت المستعلنين من الأنبياء[4].**

٣٧- ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن عمه النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأله رجل فقال لأي شيء بعث الله الأنبياء و الرسل إلى الناس فقال لِئَلّٰا يَكُونَ لِلنّٰاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ من بعد الرسل و لئلا يقولوا مٰا جٰاءَنٰا مِنْ بَشِيرٍ وَ لٰا نَذِيرٍ و لتكون حجة الله عليهم ألا تسمع الله عز و جل يقول حكاية عن خزنة جهنم و احتجاجهم على أهل النار بالأنبياء و الرسل ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قٰالُوا بَلىٰ قَدْ جٰاءَنٰا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنٰا وَ قُلْنٰا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلّٰا فِي ضَلٰالٍ كَبِيرٍ﴾[5].

٣٨- يه: [من لا يحضر الفقيه] عن يونس بن عبد الرحمن عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال إن اسم النبي صلى الله عليه و آله في صحف إبراهيم الماحي و في توراة موسى الحاد و في إنجيل عيسى أحمد و في الفرقان محمد قيل فما تأويل الماحي فقال الماحي صورة الأصنام و ماحي الأوثان و الأزلام و كل معبود دون الرحمن قيل فما تأويل الحاد قال يحاد من حاد الله و دينه قريبا كان أو بعيدا قيل فما تأويل أحمد قال حسن ثناء الله عليه في الكتاب ما حمد من أفعاله قيل فما تأويل محمد قال إن الله و ملائكته و جميع أنبيائه و رسله و جميع أممهم يحمدونه و يصلون عليه و إن اسمه المكتوب على العرش محمد رسول الله الحديث[6].

٤٠/١١ **٣٩- ع: [علل الشرائع] أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن غير واحد، عن الحسين بن نعيم الصحاف قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيكون الرجل مؤمنا قد ثبت له الإيمان ثم ينقله الله بعد الإيمان إلى الكفر قال إن الله هو العدل و إنما بعث الرسل ليدعوا الناس إلى الإيمان بالله و لا يدعوا أحدا إلى الكفر قلت فيكون الرجل كافرا قد ثبت له الكفر**

---

(١) قال النجاشي ـ ره ـ: اسحاق بن غالب الاسدي. والبي، عربي صليب، ثقة، وأخوه عبد الله كذلك، وكانا شاعرين رويا عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا. ثم ذكر الطريق إليه «رجال النجاشي ١: ١٩٦ رقم ١٧١».
وذكره الشيخ في رجال الإمام الصادق عليه السلام وقال: الاسدي كوفي «رجال الشيخ: ١٤٩ رقم ١٤٤».
(٢) في نسخة: وابتعث فيهم.
(٣) علل الشرائع: ١١٩ ب ٩٩ ح ١ وفيه: ويوحدوه بالالهية بعد ما أعتدوا.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣١١ النساء ح ٣٠٥ وفيه: مستخفين ومستعلنين.
(٥) علل الشرائع: ١٢٠ ب ٩٩ ح ٤.
(٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٧ ب ١ ح ٥٤٠٣.

عند الله فينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان قال الله عز و جل خلق الناس على الفطرة التي فطرهم الله عليها لا يعرفون إيمانا بشريعة و لا كفرا بجحود ثم ابتعث[1] الله الرسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله حجة لله عليهم فمنهم من هداه الله و منهم من لم يهده[2].

٤٠ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] في علل الفضل عن الرضاعليه السلام فإن قال فلم وجب عليهم معرفة الرسل و الإقرار بهم الإذعان لهم بالطاعة قيل لأنه لما لم يكن في خلقهم و قواهم ما يكملوا[3] لمصالحهم و كان الصانع متعاليا عن أن يرى[4] و كان ضعفهم و عجزهم عن إدراكه ظاهرا لم يكن بد من رسول بينه و بينهم معصوم يؤدي إليهم أمره و نهيه و أدبه و يقفهم[5] على ما يكون به إحراز منافعهم و دفع مضارهم إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه منافعهم و مضارهم فلو لم يجب عليهم معرفته و طاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة و لا سد حاجة و لكان إتيانه عبثا لغير منفعة و لا صلاح و ليس هذا من صفة الحكيم الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ[6].

٤١/١١ ٤١ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن البزنطي عن ثعلبة عن زرارة قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ ما الرسول و ما النبي قال النبي الذي يرى في منامه و يسمع الصوت و لا يعاين الملك و الرسول الذي يسمع الصوت و يرى المنام و يعاين الملك قلت الإمام ما منزلته قال يسمع الصوت و لا يرى و لا يعاين الملك ثم تلا هذه الآية و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي و لا محدث[7].

٤٢ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار قال كتب الحسن بن العباس المعروفي إلى الرضاعليه السلام جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول و النبي و الإمام قال فكتب أو قال الفرق بين الرسول و النبي و الإمام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه و يسمع كلامه[8] و ينزل عليه الوحي و ربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيمعليه السلام و النبي ربما يسمع الكلام و ربما رأى الشخص و لم يسمع و الإمام هو الذي يسمع الكلام و لا يرى الشخص[9].

٤٣ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن بكير الهجري عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم و ما من نبي مضى إلا و له وصي كان عدد جميع الأنبياء مائة ألف نبي و أربعة و عشرين ألف نبي خمسة منهم أولو العزم نوح و إبراهيم و موسى عيسى و محمدصلى الله عليه وآله و إن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد ورث علم الأوصياء و علم من كان قبله أما إن محمدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء و المرسلين[10].

بيان: أي كان بمنزلة هبة الله بالنسبة إلى محمدصلى الله عليه وآله أو كانعليه السلام هبة و عطية وهبه الله له.

٤٢/١١ ٤٤ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عمن ذكره عن العلاء عن الفضيل قال قال أبو عبد اللهعليه السلام لم يبعث الله عز و جل من العرب إلا خمسة أنبياء هودا و صالحا و إسماعيل و شعيبا و محمدا خاتم النبيينصلى الله عليه وآله[11].

بيان: هذا الخبر و خبر الشامي يدلان على كون إسماعيل من العرب و يظهر من خبر أبي ذر أنه ليس منهم و هذان أقوى سندا منه لكون أكثر رجاله من العامة لكن سيأتي خبر آخر عن الفضيل على وفق خبر أبي ذر و يمكن الجمع بينهما بأن يكون إسماعيل قد يتكلم بغير العربية أيضا أو يكون علم قومه العربية و لم يكونوا قبل ذلك عارفين بها و الله تعالى يعلم.

٤٥ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسحاق بن جرير عن ابن أبي

---

(١) في نسخة: بعث.
(٢) علل الشرائع: ١٢١ ب ٩٩ ح ٥.
(٣) في «أ» يكملون. وفي العلل وقعت الجملة هكذا: لما لم يكتف في خلقهم وقواهم ما يثبتون به لمباشرة الصانع تعالى حتى يكلمهم ويشافههم لضعفهم وعجزهم.
(٤) في العلل: يرى ويباشر.
(٥) في نسخة: ويوقفهم.
(٦) عيون أخبار الرضاعليه السلام ٢: ١٠٧ ب ٣٤ ح ١. وفيه: إجترار منافعهم.. علل الشرائع: ٢٥٣ ب ١٨٢ ح ٩ وفيه: إجتلاب منافعهم. وكذا فيهما: لم يكن بد لهم من رسول بينه وبينهم.
(٧) الكافي ١: ١٧٦ ب ٦١ ح ١.
(٨) في «أ»: كلماته.
(٩) الكافي ١: ١٧٦ ب ٦١ ح ٢.
(١٠) بصائر الدرجات: ١٤١ ج ٣ ب ٣ ب نادر ح ١ وله تتمة.
(١١) قصص الانبياء: ١٤٥ ف ٣ ح ١٥٧.

الديلم قال قال الصادقعليه السلام يا عبد الحميد إن لله رسلا مستعلنين و رسلا مستخفين فإذا سألته بحق المستعلنين فسله بحق المستخفين(١).

ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى و علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو بن سعيد عن الجريري عن ابن أبي الديلم مثله(٢).

٤٦ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن جماعة عن العلاء عن الفضل عن الصادقعليه السلام قال لم يبعث الله من العرب إلا أربعة هودا و صالحا و شعيبا و محمد صلوات الله عليهم(٣).

٤٧ـ و روي أنهم خمسة و إسماعيل بن إبراهيم منهم و قال إن الوحي ينزل من عند الله عز و جل بالعربية فإذا أتى نبيا من الأنبياء أتاه بلسان قومه(٤).

٤٨ـ ختص: [الإختصاص] روي عن ابن عباس أنه قال أول المرسلين آدم و آخرهم محمد صلى الله عليه و آله ٤٣/١١
و عليهم و كانت الأنبياء مائة ألف و أربعة و عشرين ألف نبي الرسل منهم ثلاث مائة و خمسة منهم أولو العزم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليهم و خمسة من العرب و هود و صالح و شعيب و إسماعيل و محمد صلى الله عليهم و خمسة سريانيون آدم و شيث و إدريس و نوح إبراهيمعليه السلام.

و أول أنبياء بني إسرائيل موسى و آخرهم عيسى و الكتب التي أنزلت على الأنبياءعليهم السلام مائة كتاب و أربعة كتب منها على آدم خمسون صحيفة و على إدريس ثلاثون و على إبراهيم عشرون و على موسى التوراة و على داود الزبور و على عيسى الإنجيل و على محمد الفرقان صلى الله عليهم(٥).

٤٩ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله عز و جل عهد إلى آدمعليه السلام أن لا يقرب الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك و تعالى أن يأكل منها نسي فأكل منها و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ فلما أكل آدم من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل و أخته توأم و ولد له قابيل و أخته توأم ثم إن آدم أمر هابيل و قابيل أن يقربا قربانا و كان هابيل صاحب غنم و كان قابيل صاحب زرع فقرب هابيل كبشا و قرب قابيل من زرعه ما لم ينق و كان كبش هابيل من أفضل غنمه و كان زرع قابيل غير منقى فتقبل قربان هابيل و لم يتقبل قربان قابيل و هو قوله عز و جل ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ الآية و كان القربان إذا قبل تأكله النار فعمد قابيل(٦) فبنى لها بيتا و كان أول من بنى للنار البيوت
و قال لأعبدن هذه النار حتى تقبل قرباني ثم إن عدو الله إبليس قال لقابيل إنه تقبل(٧) قربان هابيل و لم يتقبل قربانك ٤٤/١١
و إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع إلى آدم قال له يا قابيل أين هابيل فقال ما أدري و ما بعثتني له راعيا فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولا فقال لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة.

ثم إن آدم سأل ربه عز و جل أن يهب له ولدا فولد له غلام فسماه هبة الله لأن الله عز و جل وهبه له فأحبه آدم حبا شديدا فلما انقضت نبوة آدمعليه السلام و استكمل أيامه أوحى الله تبارك و تعالى إليه أن يا آدم إنه قد انقضت نبوتك و استكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار النبوة في العقب من ذريتك عند ابنك هبة الله فإني لن أقطع العلم(٨) و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار النبوة من العقب من ذريتك إلى يوم القيامة و لن أدع الأرض إلا و فيها عالم يعرف به ديني و تعرف به طاعتي فيكون نجاة لمن يولد فيما بينك و بين نوح و ذكر آدم نوحا و قال إن الله تبارك و تعالى باعث نبيا اسمه نوح و إنه يدعو إلى الله فيكذبونه(٩) فيقتلهم الله بالطوفان و كان بين آدم و نوح عشرة آباء كلهم أنبياء الله و أوصى آدم إلى هبة الله أن من أدركه منكم فليؤمن به و ليتبعه و ليصدق به فإنه ينجو من الغرق.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢.
(٣) قصص الانبياء: ٢٧٨ ف ١٠ ح ٣٣٧.
(٤) قصص الانبياء: ٢٧٨ ح ٣٣٨.
(٥) قصص الانبياء: ٢٦٤ ب ٧٢ وفيه: وخمسة عبرانيون.
(٦) في نسخة: إلى النار.
(٧) في «أ» إنه قد تقبل.
(٨) في «أ» فإني لم أقطع العلم.
(٩) في المصدر: ثم إنّ لما آدم مرض.

٤٥/١١ ثم إن آدم مرض[١] المرضة التي قبض فيها فأرسل إلى هبة الله فقال له إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فأقرئه السلام و قل له إن أبي يستهديك من ثمار الجنة ففعل فقال له جبرئيل يا هبة الله إن أباك قد قبض و ما نزلت إلا للصلاة عليه فارجع فرجع فوجد أباه قد قبض فأراه جبرئيل كيف يغسله فغسله حتى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله يا جبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل يا هبة الله إن الله تبارك و تعالى أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة و ليس لنا أن نؤم أحدا من ولده فتقدم هبة الله فصلى على آدم و جبرئيل عليه السلام خلفه و حزب[٢] من الملائكة و كبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرئيل فرفع من ذلك خمس و عشرون تكبيرة[٣] فالسنة اليوم فينا خمس تكبيرات و قد كان يكبر على أهل بدر سبع و تسع[٤].

ثم إن هبة الله لما دفن آدم أتاه قابيل فقال له يا هبة الله إني قد رأيت آدم أبي قد خصك من العلم بما لم أخص به و هو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبل قربانه و إنما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون نحن أبناء الذي تقبل قربانه و أنتم أبناء الذي لم يتقبل قربانه و إنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئا قتلتك كما قتلت أخاك هابيل فلبث هبة الله و العقب منه مستخفين بما عندهم من العلم و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة حتى بعث نوح عليه السلام و ظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم فوجدوا نوحا قد بشر به أبوهم آدم عليه السلام فآمنوا به و اتبعوه و صدقوه و قد كان آدم أوصى[٥] هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة
٤٦/١١ فيكون يوم عيد لهم فيتعاهدون بعث نوح في زمانه الذي بعث فيه و كذلك جرى في وصية كل نبي حتى بعث الله تبارك و تعالى محمدا صلى الله عليه و آله و إنما عرفوا نوحا بالعلم الذي عندهم و هو قول الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا نُوحاً﴾ إلى آخر الآية و كان ما بين آدم و نوح من الأنبياء مستخفين و مستعلنين و لذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء و هو قول الله تعالى ﴿وَ رُسُلاً قَدْ قَصَصْنٰاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ يعني[٦] من لم يسمهم من المستخفين كما سمى المستعلنين من الأنبياء فمكث نوح في قومه ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلاّٰ خَمْسِينَ عٰاماً﴾ لم يشاركه في نبوته أحد و لكنه قدم على قوم مكذبين للأنبياء الذين كانوا بينه و بين آدم و ذلك قوله ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني من كان بينه و بين آدم إلى أن انتهى إلى قوله ﴿وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

ثم إن نوحا لما انقضت نبوته و استكملت أيامه أوحى الله عز و جل إليه يا نوح قد انقضت نبوتك و استكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة[٧] في العقب من ذريتك عند سام كما لم أقطعها[٨] من بيوتات الأنبياء الذين بينك و بين آدم و لن أدع الأرض إلا و عليها[٩] عالم يعرف به ديني و تعرف به طاعتي و يكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر و ليس بعد سام إلا هود فكان بين نوح و هود من الأنبياء مستخفين و مستعلنين.

و قال نوح إن الله تبارك و تعالى باعث نبيا يقال له هود و إنه يدعو قومه إلى الله تبارك و تعالى فيكذبونه و إن الله عز و جل مهلكهم فمن أدركه منكم فليؤمن به و ليتبعه فإن الله عز ذكره ينجيه من عذاب الريح و أمر نوح ابنه ساما أن

٤٧/١١ يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة و يكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود و زمانه الذي يخرج فيه فلما بعث الله تبارك و تعالى هودا نظروا فيما عندهم من العلم و الإيمان و ميراث العلم و الاسم الأكبر و آثار علم النبوة فوجدوا هودا نبيا قد بشرهم به أبوهم نوح فآمنوا به و صدقوه و اتبعوه فنجوا من عذاب الريح و هو قول الله ﴿وَ إِلىٰ عٰادٍ أَخٰاهُمْ هُوداً﴾ و قوله ﴿كَذَّبَتْ عٰادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قٰالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلاٰ تَتَّقُونَ﴾ و قال الله عز و جل ﴿وَ وَصّٰى بِهٰا إِبْرٰاهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ﴾ و قوله ﴿وَ وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنٰا﴾ لنجعلها في أهل بيته ﴿وَ نُوحاً هَدَيْنٰا مِنْ قَبْلُ﴾ لنجعلها في أهل بيته فآمن العقب من ذرية الأنبياء من كان قبل إبراهيم لإبراهيم و كان بين هود و

---

(١) في نسخة: فأرسل هبة الله.
(٢) في نسخة: وجنود من الملائكة.
(٣) في نسخة: فرفع خمساً وعشرين.
(٤) في نسخة والمصدر: فسبعاً وتسعاً. وفي حاشية «أ»: توجد كلمتان بحسب الظاهر هكذا: تسعاً وستاً.
(٥) في نسخة: وصي هبة الله.
(٦) في نسخة: لم اسمّ للمستخفين كما سميت.
(٧) في المصدر: وآثار النبوة.
(٨) في نسخة: فإني أقطعها.
(٩) في المصدر: إلا وفيها عالمٌ.

إبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء و هو قوله عز و جل ﴿وَ مٰا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ و قوله ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قٰالَ إِنِّي مُهٰاجِرٌ إِلىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ و قوله تعالى ﴿وَ إِبْرٰاهِيمَ إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوهُ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ فجرى بين كل نبي و نبي عشرة آباء و تسعة آباء و ثمانية آباء كلهم أنبياء و جرى لكل نبي ما جرى لنوح و كما جرى لآدم و هود و صالح و شعيب و إبراهيم صلوات الله عليهم حتى انتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ثم صارت بعد يوسف في الأسباط إخوته[1] حتى انتهت إلى موسى بن عمران و كان بين يوسف و موسى بن عمران عشرة من الأنبياء فأرسل الله عز و جل موسى و هارون إلى فرعون و هامان و قارون ثم أرسل الله الرسل تترى ﴿كُلَّ مٰا جٰاءَ أُمَّةً رَسُولُهٰا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنٰا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَحٰادِيثَ﴾ فكانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم نبيين و ثلاثة و أربعة حتى أنه كان يقتل في اليوم الواحد سبعون نبيا و يقوم سوق بقلهم في آخر النهار.

٤٨/١١ فلما أنزلت التوراة على موسى بن عمران تبشر[2] بمحمد ﷺ و كان بين يوسف و موسى من الأنبياء عشرة و كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون و هو فتاة الذي قال فيه عز و جل فلم تزل الأنبياء تبشر بمحمد ﷺ و ذلك قوله ﴿يَجِدُونَهُ﴾ يعني اليهود و النصارى يعني صفة محمد و اسمه ﴿مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهٰاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ و هو قول الله تعالى يحكي عن عيسى ابن مريم ﴿وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ فبشر موسى و عيسى بمحمد صلى الله عليهم أجمعين كما بشرت الأنبياء بعضهم بعضا حتى بلغت محمدا ﷺ فلما قضى محمد ﷺ نبوته و استكمل أيامه أوحى الله تبارك و تعالى إليه أن يا محمد قد قضيت نبوتك و استكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب عليه السلام فإني لن أقطع العلم[3] و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك و بين أبيك آدم و ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فإن الله تبارك و تعالى لم يجعل العلم جهلا و لم يكل أمره إلى ملك مقرب و لا إلى نبي مرسل و لكنه أرسل رسولا من ملائكته إلى نبيه فقال له كذا و كذا

٤٩/١١ فأمره بما يحب و نهاه عما ينكر[4] فقص عليه ما قبله و ما بعده بعلم فعلم ذلك العلم أنبياءه و أصفياءه من الآباء و الإخوان بالذرية التي بعضها من بعض فذلك قوله ﴿فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ فأما الكتاب فالنبوة و أما الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء و الأصفياء من الصفوة و كل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض الذين جعل الله تبارك و تعالى فيهم النبوة و فيهم العاقبة و حفظ الميثاق حتى ينقضي الدنيا فهم العلماء ولاة الأمر و استنباط العلم و الهداة فهذا بيان الفضل في الرسل و الأنبياء و الحكماء و أئمة الهدى و الخلفاء الذين هم ولاة أمر الله و أهل استنباط علم الله و أهل آثار علم الله عز و جل من الذرية التي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء من الآل و الإخوان و الذرية من بيوتات الأنبياء فمن عمل بعلمهم انتهى إلى إبراهيم فجاء بنصرهم[5] و من وضع ولاية الله و أهل استنباط[6] علمه في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله و جعل الجهال ولاة أمر الله و المتكلفين بغير هدى و زعموا أنهم أهل استنباط علم الله فقد كذبوا على الله و زاغوا عن وصية الله و طاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك و تعالى فضلوا و أضلوا أتباعهم و لم يكن لهم يوم القيامة حجة إنما الحجة في آل إبراهيم لقول الله تبارك و تعالى ﴿فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾.

٥٠/١١ فالحجة للأنبياء و أهل بيوتات الأنبياء حتى تقوم الساعة لأن كتاب الله عز و جل ينطق بذلك و وصية الله خبرت بذلك[7] في العقب من البيوت التي رفعها الله تبارك و تعالى على الناس فقال ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ و هي بيوت الأنبياء و الرسل و الحكماء و أئمة الهدى فهذا بيان عروة الإيمان التي نجا بها من نجا قبلكم و بها ينجو من اتبع الهدى قبلكم و قد قال الله تبارك و تعالى في كتابه ﴿وَ نُوحاً هَدَيْنٰا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيّٰا وَ يَحْيىٰ وَ عِيسىٰ وَ إِلْيٰاسَ كُلٌّ مِنَ

---

(١) في نسخة: اسباط.
(٢) في نسخة: بشر.
(٣) في «أ»: فإني لم أقطع العلم.
(٤) في نسخة: ونهاه عما يكره.
(٥) في نسخة: فجيىء بنصرهم.
(٦) في نسخة: ومن وضع ولاة أمر الله.
(٧) في المصدر: جرت بذلك.

الصَّالِحِينَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كُلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعٰالَمِينَ وَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ وَ إِخْوٰانِهِمْ وَ اجْتَبَيْنٰاهُمْ وَ هَدَيْنٰاهُمْ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ أُولٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهٰا هٰؤُلٰاءِ فَقَدْ وَكَّلْنٰا بِهٰا قَوْماً لَيْسُوا بِهٰا بِكٰافِرِينَ﴾ فإنه وكل بالفضل من أهل بيته من الأنبياء و الإخوان و الذرية و هو قول الله عز و جل في كتابه فإن يكفر بها أمتك[١] يقول فقد وكلنا أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبدا و لا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به و جعلت أهل بيتك بعدك علما عنك و ولاة من بعدك[٢] و أهل استنباط علمي الذي ليس فيه كذب و لا إثم و لا وزر و لا بطر و لا رئاء هذا تبيان ما بينه الله عز و جل من أمر هذه الأمة بعد نبيها إن الله تبارك و تعالى طهر أهل بيت نبيه و جعل لهم أجر المودة و أجرى لهم الولاية و جعلهم أوصياءه و أحباءه و أئمته في أمته من بعده فاعتبروا أيها الناس و تفكروا فيما قلت حيث وضع الله[٣] عز و جل ولايته و طاعته و مودته و استنباط علمه و حجته فإياه فتعلموا[٤] و به فاستمسكوا تنجوا و يكون لكم به حجة يوم القيامة و الفوز فإنهم صلة بينكم و بين ربكم و لا تصل الولاية إلى الله عز و جل إلا بهم فمن فعل[٥] ذلك كان حقا على الله أن يكرمه و لا يعذبه و من يأت بغير ما أمره كان حقا على الله أن يذله و يعذبه. ٥١/١١

و إن الأنبياء بعثوا خاصة و عامة فأما نوح فإنه أرسل إلى من في الأرض بنبوة عامة و رسالة عامة و أما هود فإنه أرسل إلى عاد بنبوة خاصة و أما صالح فإنه أرسل إلى ثمود قرية واحدة و هي لا تكمل أربعين بيتا على ساحل البحر صغيرة و أما شعيب فإنه أرسل إلى مدين و هي لا تكمل أربعين بيتا و أما إبراهيم نبوته بكوني ويا[٦] و هي قرية من قرى السواد فيها مبدأ أول أمره ثم هاجر منها و ليست بهجرة قتال و ذلك قوله تعالى ﴿وَ قٰالَ إِنِّي مُهٰاجِرٌ إِلىٰ رَبِّي﴾[٧] فكانت هجرة إبراهيم عليه السلام بغير قتال.

و أما إسحاق فكانت نبوته بعد إبراهيم و أما يعقوب فكانت نبوته في أرض كنعان ثم هبط إلى أرض مصر فتوفي فيها ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بأرض كنعان و الرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكبا و الشمس و القمر له ساجدين فكانت نبوته في أرض مصر بدؤها ثم كانت الأسباط اثني عشر بعد يوسف ثم موسى و هارون إلى فرعون و ملئه إلى مصر وحدها ثم إن الله تعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى نبوته بدؤها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل ثم كانت أنبياء كثيرون منهم من قصة الله عز و جل على محمد صلى الله عليه و آله و منهم من لم يقصه عليه.

٥٢/١١ ثم إن الله عز و جل أرسل عيسى ابن مريم إلى بني إسرائيل خاصة فكانت نبوته ببيت المقدس و كان من بعده الحواريون اثني عشر فلم يزل الإيمان يستتر في بقية أهله منذ رفع الله عيسى عليه السلام و أرسل الله تبارك و تعالى محمدا صلى الله عليه و آله إلى الجن و الإنس عامة و كان خاتم الأنبياء و كان من بعده الاثني عشر الأوصياء منهم من أدركنا و منهم من سبقنا و منهم من بقي فهذا أمر النبوة و الرسالة و كل نبي أرسل إلى بني إسرائيل خاص أو عام له وصي جرت به السنة و كان الأوصياء الذين بعد محمد صلى الله عليه و آله على سنة أوصياء عيسى و كان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح و هذا تبيان السنة و أمثال الأوصياء بعد الأنبياء[٨].

شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي بعض الخبر مع اختصار[٩].

و رواه في الكافي عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن محمد بن فضيل عن الثمالي[١٠].

بيان: قوله و الاسم الأكبر أي الاسم الأعظم أو كتب الأنبياء و علومهم كما فسر به في خبر أورده

---

(١) في نسخة: فإن يكفر به.

(٢) في نسخة: علم أمتك. وكذا ولاة الامر. وفي المصدر: عليّ على امتك وولاة من بعدك.

(٣) في المصدر: وأحباء وائمته بعده في امته؛ فاعتبروا أيها الناس وتفكروا حيث وضع الله.

(٤) في نسخة: فإياه فتقبلوا. (٥) في نسخة: فمن يقل في آخرين يفعل.

(٦) كذا في «أ». وفي المصدر كوثى ربّي: وهو الصحيح، وهي قرية فيها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وفي من أرض بابل، وبها طرح إبراهيم في النار. «معجم البلدان ٤: ٤٨٧».

وفي «ط»: بكوني ريا. (٧) العنكبوت: ٢٦. والصافات: ٩٩.

(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٤ ـ ٢١٢ ب ٢٢ ح ٢ ببعض الاختلاف.

(٩) تفسير العياشي ١: ٣٣٨ ـ ٣٤٠ ح ٧٨ مختصراً. (١٠) الكافي ٨: ١١٣ ـ ١٢٠ ح ٩٢ باختلاف في الفاظ بعض الجمل.

في الكافي قوله و هو قوله عز و جل ﴿وَ ما قَوْمُ لُوطٍ﴾ لعل المراد الإشارة إلى الآيات الدالة على بعثة إبراهيم عليه السلام و من آمن به من الأنبياء لأن لوطا عليه السلام كان بعثته بعد بعثة إبراهيم عليه السلام و كان معاصرا له لا متقدما عليه قوله عليه السلام و جرى لكل نبي ما جرى لنوح أي الوصية و الأمر بتعاهدها و كتمانها.

قوله عليه السلام تترى أي متواترين واحد بعد واحد من الوتر و هو الفرد و التاء بدل من الواو و الألف للتأنيث لأن الرسل جماعة ﴿فأتبعنا بعضهم بعضا﴾ أي في الإهلاك ﴿وَ جَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ﴾ أي لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها.

قوله عليه السلام و يقوم سوق بقلهم أي كانوا لا يبالون بذلك بحيث كان يقوم بعد قتل سبعين نبيا جميع أسواقهم حتى سوق بقلهم إلى آخر النهار قوله عليه السلام حتى بلغت أي سلسلة الأنبياء أو النبوة أو البشارة. ٥٣/١١

قوله عليه السلام قد قضيت على بناء الخطاب المعلوم أو الغيبة المجهول قوله عليه السلام و ذلك قوله تعالى أي آل إبراهيم هم آل محمد عليه السلام و هم الذرية التي بعضها من بعض قوله عليه السلام لم يجعل العلم جهلا أي لم يجعل العلم مبنيا على الجهل بأن يكون أمر الحجة مجهولا أولم يجعل العلم مخلوطا بالجهل بل لا بد أن يكون العالم عالما بجميع ما يحتاج إليه الخلق.

قوله عليه السلام و فيهم العاقبة إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قوله عليه السلام فهذا بيان الفضل و في الكافي شأن الفضل فيمكن أن يقرأ بضم الفاء و تشديد الضاد المفتوحة جمع فاضل.

قوله عليه السلام و المتكلفين عطف على الجهال قوله عليه السلام و زاغوا أي مالوا و انحرفوا قوله عليه السلام فإنه وكل بالفضل يمكن أن يقرأ وكل بالتخفيف و يكون الباء بمعنى إلى و الفضل على صيغة الجمع أي وكل الإيمان و العلم إلى الأفاضل من أهل بيته و بالتشديد على سبيل القلب أو بتخفيف الفضل فيكون قوله من أهل بيته مفعولا لقوله وكل أي وكل جماعة عن أهل بيته[1] بالفضل و هو العلم و الإيمان قوله عليه السلام على سنة المسيح أي بسبب افتراق الأمة فيه ثلاث فرق.

٥٠ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن محمد بن الحسين عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال الأنبياء على خمسة[2] أنواع منهم من يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فيعلم ما عني به و منهم من ينبأ في منامه مثل يوسف و إبراهيم عليه السلام و منهم من يعاين و منهم من ينكت في قلبه و يوقر[3] في أذنه[4].

شي: [تفسير العياشي] عن زرارة مثله[5]. ٥٤/١١

بيان: لعله كان مكان خمسة أربعة أو النقر في الأذن هو الخامس.

٥١ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن الأحول قال سمعت زرارة يسأل أبا جعفر عليه السلام قال أخبرني عن الرسول و النبي و المحدث فقال أبو جعفر عليه السلام الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلا فيراه و يكلمه فهذا الرسول و أما النبي فإنه يرى في منامه[6] على نحو ما رأى إبراهيم و نحو ما كان رأى رسول الله من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة و كان محمد صلى الله عليه وآله حين جمع له النبوة و جاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل و يكلمه بها قبلا و من الأنبياء من جمع له النبوة و يرى في منامه يأتيه الروح فيكلمه و يحدثه من غير أن يكون رآه في اليقظة و أما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع و لا يعاين و لا يرى في منامه[7].

بيان: اعلم أن العلماء اختلفوا في الفرق بين الرسول و النبي فمنهم من قال لا فرق بينهما و أما من قال بالفرق فمنهم من قال إن الرسول من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه و النبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب و إنما يدعو إلى كتاب من قبله و منهم من قال إن من كان صاحب

---

(١) في «أ»: من أهل بيته.
(٢) في «أ»: على أربعة أنواع.
(٣) استظهر في «أ»: وينفز، وكذا على نسخة.
(٤) بصائر الدرجات: ٣٨٩ ـ ٣٩٠ ج ٨ ب ١ ح ٦.
(٥) تفسير العياشي.
(٦) في نسخة: فإنه يؤتى.
(٧) بصائر الدرجات: ٣٩٠ ـ ٣٩١ ج ٨ ب ١ ح ٩ وفيه: ونحوه ما كان رأى...

المعجز و صاحب الكتاب و نسخ شرع من قبله فهو الرسول و من لم يكن مستجمعا لهذه الخصال فهو النبي غير الرسول و منهم من قال إن من جاءه الملك ظاهرا و أمره بدعوة الخلق فهو الرسول و من لم يكن كذلك بل رأى في النوم فهو النبي كذا ذكره الرازي و غيره و قد ظهر لك من الأخبار فساد ما سوى القول الأخير لما قد ورد من عدد المرسلين و الكتب و كون من نسخ شرعه ليس إلا خمسة فالمعول على هذا الخبر المؤيد بأخبار كثيرة مذكورة في الكافي.

٥٥/١١ **٥٢ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن أبي يحيى الواسطي عن هشام بن سالم و درست بن أبي منصور الواسطي عنهماعليهما السلام قالا الأنبياء و المرسلون على أربع طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها و نبي يرى في النوم و يسمع الصوت و لا يعاين في اليقظة و لم يبعث إلى أحد و عليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط و نبي يرى في منامه و يسمع الصوت و يعاين الملك و قد أرسل إلى طائفة قلوا أو كثروا كما قال الله ﴿وَ أَرْسَلْناهُ إِلى‏ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[(١)] قال يزيدون ثلاثين ألفا و نبي يرى في نومه و يسمع الصوت و يعاين في اليقظة و هو إمام مثل أولي العزم و قد كان إبراهيمعليه السلام نبيا و ليس بإمام حتى قال ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾[(٢)] بأنه يكون في ولده كلهم قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ أي من عبد صنما أو وثنا[(٣)].**

بيان: لعل التشبيه بلوطعليه السلام في محض كون الإمام عليه فإنهعليه السلام قد عاين الملك و بعث إلى قومه قولهعليه السلام في ولده كلهم أي في كل صنف و قبيلة منهم و يحتمل كون من في الآية ابتدائية.

٥٣ـ ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن النعمان عن يحيى بن عمر عن أبان الأحمر عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام قال قال رسول الله إنا معاشر الأنبياء تنام عيوننا و لا تنام قلوبنا و نرى من خلفنا كما نرى من بين أيدينا[(٤)].

٥٦/١١ **٥٤ـ سن: [المحاسن] محمد بن عيسى اليقطيني عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى بن جعفرعليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط إلا عاقلا و بعض النبيين أرجح من بعض و ما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله و استخلف داود سليمان و هو ابن ثلاثة عشر سنة و مكث في ملكه أربعين سنة و ملك ذو القرنين و هو ابن اثني عشر و مكث في ملكه ثلاثين سنة[(٥)].**

٥٥ـ سن: [المحاسن] عثمان بن عيسى عن سماعة قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام قول الله ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ فقال نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم و على جميع أنبياء الله و رسله قلت كيف صاروا أولي العزم قال لأن نوحا بعث بكتاب و شريعة فكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه حتى جاء إبراهيمعليه السلام بالصحف و بعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد إبراهيم جاء بشريعته و منهاجه و بالصحف حتى جاء موسى بالتوراة و بعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة و شريعته و منهاجه حتى جاء المسيح بالإنجيل و بعزيمة ترك شريعة موسى و منهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتى جاء محمدصلى الله عليه و آله فجاء بالقرآن و شريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة فهؤلاء أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ[(٦)].

٥٦ـ سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قلت له كيف علمت الرسل أنها رسل قال كشف عنها الغطاء الخبر[(٧)].

٥٧ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن جعفر المؤدب عن البرقي عن أبيه عن ابن فضال عن عمر بن أبان عن بعضهم قال كان خمسة من الأنبياء سريانيون آدم و شيث و إدريس و نوح و إبراهيم و كان لسان آدم العربية و هو لسان أهل الجنة فلما عصى ربه أبدله بالجنة و نعيمها الأرض و الحرث و بلسان العربية السريانية قال و كان خمسة عبرانيون
٥٧/١١ **إسحاق و يعقوب و موسى و داود و عيسى و خمسة من العرب هود و صالح و شعيب و إسماعيل و محمدعليه السلام و**

---

(١) الصافات: ١٤٧، وفي النسخ: فأرسلناه.
(٢) البقرة: ١٢٤.
(٣) بصائر الدرجات: ٣٩٣ ـ ٣٩٤ ج ٨ ب ١ ح ٢٠.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ـ ٤٤١ ج ٩ ب ١ ح ٨.
(٥) المحاسن: ١٩٣ ح ٩ وفيه: عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.
(٦) المحاسن: ٢٦٩ ح ٣٥٩ وفيه: جاء موسى بالتوارة وشريعته ومنهاجه.
(٧) المحاسن: ٣٢٨ ب ١ ح ٨٥ مع بعض إختصار.

خمسة بعثوا في زمن واحد إبراهيم و إسحاق و يعقوب و لوط[١] بعث الله إبراهيم و إسحاق إلى الأرض المقدسة و بعث يعقوب إلى أرض مصر و إسماعيل إلى أرض جرهم و كانت جرهم حول الكعبة سكنت بعد عماليق و سموا عماليق لأن أباهم كان عملاق بن لود بن سام بن نوحعليه السلام و بعث لوط إلى أربع مدائن سدوم و عامور و صنعا و داروما و ثلاثة من الأنبياء ملوك يوسف و داود و سليمان و ملك الدنيا مؤمنان و كافران فالمؤمنان ذو القرنين و سليمانعليه السلام و أما الكافران فنمرود بن كوش بن كنعان و بخت نصر[٢].

٥٨ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن عبد الله بن أبان قال دخلنا على أبي عبد اللهعليه السلام فسألنا أفيكم أحد عنده علم عمي زيد بن علي فقال رجل من القوم أنا عندي علم من علم عمك كنا عنده ذات ليلة في دار معاوية بن إسحاق الأنصاري إذ قال انطلقوا بنا نصلي في مسجد السهلة فقال أبو عبد اللهعليه السلام و فعل فقال لا جاءه أمر فشغله عن الذهاب فقال أما و الله لو أعاذ الله به [له خ ل] حولا لأعاذه أما علمت أنه موضع بيت إدريس النبي الذي كان يخيط فيه و منه سار إبراهيمعليه السلام إلى اليمن بالعمالقة و منه سار داود إلى جالوت و إن فيه لصخرة خضراء فيها مثال كل نبي و من تحت تلك الصخرة أخذت طينة كل نبي و إنه لمناخ الراكب قيل من الراكب قال الخضرعليه السلام[٣].

٥٩ـ يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن يعقوب بن عبد الله عن إسماعيل بن زيد عن الكاهلي عن أبي ٥٨/١١
عبد اللهعليه السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام مسجد الكوفة صلى فيه سبعون نبيا و سبعون وصيا أنا أحدهم[٤].

٦٠ـيب: [تهذيب الأحكام] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن أبي عبد الرحمن الحذاء عن أبي أسامة عن أبي عبيدة عن أبي جعفرعليه السلام قال مسجد كوفان صلى فيه ألف نبي و سبعون نبيا و فيه عصا موسى و شجرة يقطين و خاتم سليمان و منه فَارَ التَّنُّورُ و نجرت السفينة[٥] و هي سرة بابل[٦] و مجمع الأنبياء[٧].

٦١ـقل: [إقبال الأعمال] بالإسناد إلى محمد بن أحمد بن داود القمي بإسناده إلى الحسن بن محبوب عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسينعليه السلام يقول من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي فليزر الحسينعليه السلام ليلة النصف من شعبان فإن أرواح النبيين يستأذنون الله في زيارته فيأذن لهم فطوبى لمن صافحهم و صافحوه منهم خمسة أولو العزم من المرسلين نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و عليهم أجمعين قلت و لم سموا أولي العزم قال لأنهم بعثوا إلى شرقها و غربها و جنها و إنسها[٨].

٦٢ـفر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن سعيد معنعنا عن أبي مريم قال سمعت أبان بن تغلب قال سألت جعفر بن محمدعليه السلام عن قول الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ﴾ قال الرزق الحلال[٩].

٦٣ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن عبدون عن ابن الزبير عن علي بن فضال عن العباس بن عامر عن علي بن معمر عن رجل من جعفي قال كنا عند أبي عبد اللهعليه السلام فقال رجل اللهم إني أسألك رزقا طيبا قال فقال أبو عبد اللهعليه السلام هيهات هيهات هذا قوت الأنبياء و لكن سل ربك رزقا لا يعذبك عليه يوم القيامة هيهات إن الله يقول ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ ٥٩/١١
كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً﴾[١٠].

٦٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال نزلت التوراة في ست مضت من شهر رمضان و نزل الإنجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان و نزل الزبور في ليلة ثماني عشرة مضت من شهر رمضان و نزل القرآن في ليلة القدر[١١].

٦٥ـأقول: في المصباح و الإقبال في دعاء أم داود اللهم صل على هابيل و شيث و إدريس و نوح و هود و صالح و إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و يوسف و الأسباط و لوط و شعيب و أيوب و موسى و هارون و يوشع و ميشا و الخضر و ذي القرنين و يونس و إلياس و اليسع و ذي الكفل و طالوت و داود و سليمان و زكريا و

---

(١) الظاهر سقوط اسم إسماعيل عليه السلام في النسخ والمصدر كما يشير إلى ذلك السياق قبلاً وبعداً.
(٢) الاختصاص: ٢٦٤.
(٣) الكافي ٣: ٤٩٤ ب ٢٦٩ ح ١.
(٤) تهذيب الاحكام ٣: ٢٥١ ب ٢٥ ح ٦٨٩.
(٥) في نسخة: وجرت السفينة.
(٦) سرة بابل: وسطها.
(٧) تهذيب الاحكام ٣: ٢٥٢ ح ٦٩١.
(٨) اقبال الاعمال: ٧١٠.
(٩) تفسير الفرات: ٢٧٧ ح ٣٧٥.
(١٠) أمالي الطوسي: ٦٨٩ ب ٣٧ ح ١٦.
(١١) الكافي ٤: ١٥٧ ب ١١٢ ح ٥.



شعيا و يحيى و تورخ و متى و ارميا و حيقوق و دانيال و عزير و عيسى و شمعون و جرجيس و الحواريين و الأتباع و خالد و حنظلة و لقمان[١].

٦٦ـختص: [الإختصاص] محمد بن علي عن أبيه عن سعد عن الحسن بن موسى عن إسماعيل بن مهران عن علي بن عثمان عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال إن الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال السقم في الأبدان و خوف السلطان و الفقر[٢].

٦٧ـختص: [الإختصاص] جماعة من أصحابنا عن محمد بن جعفر المؤدب عن عدة من أصحابه عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن الحسن بن زياد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا صفوان هل تدري كم بعث الله من نبي قال قلت ما أدري قال بعث الله مائة ألف نبي و أربعة و أربعين ألف نبي و مثلهم أوصياء بصدق الحديث و أداء الأمانة و الزهد في الدنيا و ما بعث الله نبيا خيرا من محمد صلى الله عليه وآله و لا وصيا خيرا من وصيه[٣]. ٦٠/١١

٦٨ـختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد يحيى عن أبيه عن ابن أبان عن ابن أورمة عن علي بن مطهر عن الحسن بن الميثمي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو ذر يا رسول الله كم بعث الله من نبي فقال ثلاث مائة ألف نبي و عشرين ألف نبي قال يا رسول الله فكم المرسلون فقال ثلاث مائة و بضعة عشر قال يا رسول الله فكم أنزل الله من كتاب فقال مائة كتاب و أربعة و عشرين كتابا أنزل على إدريس خمسين صحيفة و هو أخنوخ و هو أول من خط بالقلم و أنزل على نوح[٤] و أنزل على إبراهيم عشرا و أنزل التوراة على موسى و الزبور على داود و الإنجيل على عيسى و القرآن على محمد صلى الله عليه وآله[٥].

٦٩ـختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن المغيرة عن أبي حفص العبدي عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله و سمعته يقول يا علي ما بعث الله نبيا إلا و قد دعاه إلى ولايتك طائعا أو كارها[٦].

٧٠ـنهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة يذكر فيها آدم عليه السلام فأهبطه إلى دار البلية و تناسل الذرية و اصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم و على تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه و اتخذوا الأنداد معه و اجتالتهم[٧] الشياطين عن معرفته و اقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله و واتر إليهم أنبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته و يذكروهم منسي نعمته[٨] و يحتجوا عليهم بالتبليغ و يثيروا لهم دفائن العقول و يروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع و مهاد تحتهم موضوع و معايش تحييهم و آجال ٦١/١١ تفنيهم و أوصاب تهرمهم و أحداث تتتابع عليهم و لم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة رسل لا يقصر بهم قلة عددهم و لا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده أو غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون و مضت الدهور و سلفت الآباء و خلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمدا لإنجاز عدته و تمام نبوته إلى آخر الخطبة[٩].

بيان: على الوحي أي على أدائه و اجتالتهم أي أدارتهم تارة هكذا و تارة هكذا و واتر إليهم أي أرسلهم وترا بعد وتر و الإضافة في دفائن العقول بتقدير في أي العلوم الكامنة في العقول أو بيانية أي العقول المغمورة في الجهالات و الأوصاب الأمراض و الأحداث المصائب على ذلك نسلت أي درجت و مضت.

---

(١) مصباح المتهجد: ٧٤٥، اقبال الاعمال: ٦٦٠. (٢) الاختصاص: ٣١٢.
(٣) الاختصاص: ٢٦٣ أقول: الحديث ضعيف بإرسال المؤدب، وذكره لعدد الانبياء خلاف لما عليه مشهور الاحاديث والاخبار.
(٤) في «أ» وانزل على نوح... ووضع الحديث من حيث السند والمتن، مشابه لما قبله.
(٥) الاختصاص: ٢٦٤. (٦) الاختصاص: ٣٤٣.
(٧) في نسخة: واحتالتهم. (٨) في نسخة: منشأ نعمته.
(٩) نهج البلاغة: خ ١ ص ١٠ ـ ١١ بفارق طفيف جداً.

باب ٢ نقش خواتيمهم و أشغالهم و أمزجتهم و أحوالهم في حياتهم و بعد موتهم صلوات الله عليهم

٦٢/١١ ١-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن أبي العقبة عن الحسين بن خالد الصيرفي قال قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام الرجل يستنجي و خاتمه في إصبعه و نقشه لا إله إلا الله فقال أكره ذلك له فقلت جعلت فداك أو ليس كان رسول الله صلى الله عليه و آله و كل واحد من آبائك عليهم السلام يفعل ذلك و خاتمه في إصبعه قال بلى و لكن أولئك كانوا[1] يتختمون في اليد اليمنى فاتقوا الله و انظروا لأنفسكم قلت ما كان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام فقال و لم لا تسألني عمن كان قبله قلت فإني أسألك قال كان نقش خاتم آدم لا إله إلا الله محمد رسول الله هبط به معه.

و إن نوحا لما ركب السفينة أوحى الله عز و جل إليه يا نوح إن خفت الغرق فهللني ألفا ثم سلني النجاة أنجك من الغرق و من آمن معك قال فلما استوى نوح و من معه في السفينة و رفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرة فقال بالسريانية هلوليا[2] ألفا ألفا يا ماريا أتقن قال فاستوى القلس و أسمرت السفينة فقال نوح عليه السلام إن كلاما نجاني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني قال فنقش في خاتمه لا إله إلا

٦٣/١١ الله ألف مرة يا رب أصلحني

قال و إن إبراهيم عليه السلام لما وضع في كفة المنجنيق غضب جبرءيل عليه السلام فأوحى الله عز و جل إليه ما يغضبك يا جبرئيل قال يا رب خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره سلطت عليه عدوك و عدوه فأوحى الله إليه عز و جل اسكت إنما يعجل العبد الذي يخاف الفوت مثلك فأما أنا فإنه عبدي آخذه إذا شئت قال فطابت نفس جبرءيل عليه السلام فالتفت إلى إبراهيم عليه السلام فقال هل لك من حاجة فقال أما إليك فلا فأهبط الله عز و جل عندها خاتما[3] فيه ستة أحرف لا إله إلا الله محمد رسول الله لا حول و لا قوة إلا بالله فوضت أمري إلى الله أسندت ظهري إلى الله حسبي الله فأوحى الله جل جلاله إليه أن تختم بهذا الخاتم فإني أجعل النار عليك بردا و سلاما.

قال و كان نقش خاتم موسى عليه السلام حرفين اشتقهما من التوراة اصبر تؤجر اصدق تنج.

قال و كان نقش خاتم سليمان عليه السلام سبحان من ألجم الجن بكلماته.

و كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل طوبى لعبد ذكر الله من أجله و ويل لعبد نسي الله من أجله.

و كان نقش خاتم محمد صلى الله عليه و آله لا إله إلا الله محمد رسول الله.

و كان نقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام الملك لله.

و كان نقش خاتم الحسن عليه السلام العزة لله.

و كان نقش خاتم الحسين عليه السلام إن الله بالغ أمره.

و كان علي بن الحسين عليه السلام يتختم بخاتم أبيه الحسين عليه السلام.

و كان محمد بن علي عليه السلام يتختم بخاتم الحسين عليه السلام.

و كان نقش خاتم جعفر بن محمد عليه السلام الله وليي[4] و عصمتي من خلقه.

و كان نقش خاتم أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام حسبي الله.

---

(١) في نسخة: ولكن كانوا يتختمون في اليد اليمنى. (٢) في المصدر: هيلوليا.

(٣) في «أ»: واستمرت. وكذا في الأمالي. وفي نسخة: واستقرت. وكذا في العيون.

(٤) في المصدر: أنه وليي.



قال الحسين بن خالد و بسط أبو الحسن الرضا عليه السلام كفه و خاتم أبيه عليه السلام في إصبعه حتى أراني النقش[١].

٢ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن أحمد عن محمد بن علي الصيرفي عن الحسين بن خالد قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ما كان نقش خاتم آدم عليه السلام فقال لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله هبط به آدم معه من الجنة و ساق الحديث إلى قوله بردا و سلاما[٢].

٦٤/١١ **بيان:** قال الفيروزآبادي القلس حبل ضخم من ليف[٣] أو خوص أو غيرهما من قلوس سفن البحر و ما خرج من الحلق ملء الفم أو دونه و غيثان النفس و قذف الكأس و البحر امتلاء انتهى[٤].

أقول: الظاهر أن المراد هنا الأول أي تسوية شراع السفينة و إن احتمل الأخير على بعد و ضمير من أجله في الموضعين راجع إلى العبد و يحتمل إرجاعه في الأول إلى الله إن قرئ على بناء المعلوم و لا يخفى بعده.

٣ـ فس: [تفسير القمي] ياسر عن أبي الحسن عليه السلام قال ما بعث الله نبيا إلا صاحب مرة سوداء صافية[٥].

بيان: لما كان صاحب هذه المرة في غاية الحذق الفطانة و الحفظ لكن قد يجامعها الخيالات الفاسدة و الجبن و الغضب و الطيش فلذا وصفها عليه السلام بالصافية أي صافية عن هذه الأمور التي تكون في غالب من استولى عليه هذه المرة من الأخلاق الرديئة.

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد الحسني عن جعفر بن محمد بن عيسى[٦] عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال رؤيا الأنبياء وحي[٧].

٥ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عمن ذكره عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً﴾ قال يعني كسرنا تكسيرا قال و هي بالنبطية[٨].

٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن محمد بن عطية قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز و جل أحب لأنبيائه عليهم السلام من الأعمال الحرث و الرعي لئلا يكرهوا شيئا من قطر السماء[٩].

٦٥/١١ ٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن فضال عن مروان بن مسلم عن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط حتى يسترعيه الغنم يعلمه بذلك رعية الناس[١٠].

٨ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب في قصة زكريا عليه السلام ثم بعث الله الملائكة فغسلوا زكريا و صلوا عليه ثلاثة أيام من قبل أن يدفن و كذلك الأنبياء لا يتغيرون و لا يأكلهم التراب و يصلى عليهم ثلاثة أيام ثم يدفنون[١١].

٩ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جاؤُ بِالْبَيِّناتِ﴾ الآيات ﴿وَ الزُّبُرِ﴾ هو كتب الأنبياء بالنبوة ﴿وَ الْكِتابِ الْمُنِيرِ﴾ الحلال و الحرام[١٢].

١٠ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام عن رسول الله قال عاش آدم أبو البشر تسعمائة و ثلاثين سنة و عاش نوح ألفي سنة و أربع مائة سنة و خمسين سنة و عاش إبراهيم عليه السلام مائة و خمسا و سبعين سنة و عاش إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مائة و عشرين سنة و عاش إسحاق بن إبراهيم عليه السلام مائة و ثمانين سنة و عاش يعقوب مائة سنة و عشرين سنة و عاش يوسف مائة و عشرين سنة و عاش موسى عليه السلام مائة و ست و عشرين سنة و عاش هارون مائة و ثلاثين سنة و عاش

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٩ ب ٣٨ ح ٢٠٦.. أمالي الصدوق: ٣٦٩ ب ٧٠ ح ٥.
(٢) الخصال: ٣٣٥ ب ٦ ح ٣٦.
(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: ليك. والخوصُ. ورق المقل والنخل والنارجيل. «لسان العرب ٤: ٢٤٥».
(٤) القاموس المحيط ٢: ٢٥١.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣١١.
(٦) تقدمت ترجمته تحت عنوان: جعفر بن عيسى بن عبيد.
(٧) أمالي الطوسي: ٣٤٨.
(٨) معاني الأخبار: ٢٢٠ ب ٢١٤ ح ١.
(٩) علل الشرائع: ٣٢ ب ٢٩ ح ١.
(١٠) علل الشرائع: ٣٢ ب ٢٩ ح ٢.
(١١) علل الشرائع: ٨٠ ب ٧١ ح ١.
(١٢) تفسير القمي ١: ١٣٥.

داودعليه السلام مائة سنة منها أربعون سنة ملكا و عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة و اثني عشر سنة(١).

١١ـ جا: [المجالس للمفيد] محمد بن محمد بن طاهر الموسوي عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن محمد بن سنان عن أحمد بن سليمان القمي قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالجوع حتى يموت جوعا و إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالعطش حتى يموت عطشا و إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالعراء حتى يموت عريانا و إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالسقم و الأمراض حتى تتلفه و إن كان النبي ليأتي قومه فيقوم فيهم يأمرهم بطاعة الله و يدعوهم إلى توحيد الله و ما معه مبيت ليلة فما يتركونه يفرغ من كلامه و لا يستمعون إليه حتى يقتلوه و إنما يبتلي الله تبارك و تعالى عباده على قدر منازلهم عنده(٢).

٦٦/١١

١٢ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن موسى بن عمر الصيقل عن محمد بن عيسى عن السكوني عن علي بن إسماعيل الميثمي عن رجل عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما بعث الله عز و جل نبيا إلا حسن الصوت(٣).

١٣ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه أو غيره عن سعد بن سعد عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسنعليه السلام قال من أخلاق الأنبياء التنظف و التطيب و حلق الشعر و كثرة الطروقة(٤).

١٤ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن محمد بن مسلم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام عشاء الأنبياء بعد العتمة(٥).

١٥ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال ما من نبي إلا و قد دعا لأكل الشعير و بارك عليه و ما دخل جوفا إلا و أخرج كل داء فيه و هو قوت الأنبياء و طعام الأبرار أبى الله تعالى أن يجعل قوت أنبيائه إلا شعيرا(٦).

٦٧/١١

١٦ـ كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيح عن أبي عبد اللهعليه السلام قال السويق طعام المرسلين أو قال النبيين(٧).

١٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال اللحم باللبن مرق الأنبياءعليهم السلام(٨).

١٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان أحب الأصباغ(٩) إلى رسول الله الخل و الزيت و قال هو طعام الأنبياء(١٠).

١٩ـ و بهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنينعليه السلام ما افتقر أهل بيت يأتدمون بالخل الزيت و ذلك أدم الأنبياء(١١).

٢٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عيسى عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد جميعا عن القاسم بن عروة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال السواك من سنن المرسلين(١٢).

٢١ـ كا: [الكافي] محمد عن أحمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله عز و جل لم يبعث نبيا إلا بصدق الحديث و أداء الأمانة إلى البر و الفاجر(١٣).

٢٢ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما من نبي و لا وصي نبي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع روحه و عظمه و لحمه إلى

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣ وفيه: وعاش هارون مائة وثلاث وثلاثين سنة. وكذا: سليمان بن داود سبعمائة واثني عشر سنة.
(٢) أمالي المفيد: ٣٩ ب ٥ ح ٦.
(٣) الكافي ٢: ٦١٦ ب ٢٧٨ ح ١٠.
(٤) الكافي ٥: ٥٦٧ ب ٢٨١ ح ٥٠. ومعنى الطروقة: كثرة الجماع وغشيان الرجل أزواجه. «مجمع البحرين ٥: ٢٠٦».
(٥) الكافي ٦: ٢٨٨ ب ٢١٥ ح ١.
(٦) الكافي ٦: ٣٠٤ ب ٢٢٣ ح ١.
(٧) الكافي ٦: ٣٠٦ ب ٢٢٥ ح ٤.
(٨) الكافي ٦: ٣١٦ ب ٢٣٨ ح ١.
(٩) الاصباغ جمع صبغ: وهو الدهن وكل ما يُصطبغ به من الادام. «لسان العرب ٧: ٢٨٠».
(١٠) الكافي ٦: ٣٢٨ ب ٢٤٩ ح ٦.
(١١) الكافي ٦: ٣٢٨ ب ٢٤٩ ح ٧.
(١٢) الكافي ٦: ٤٩٥ ب ٣٨٤ ح ٢.
(١٣) الكافي ٢: ١٠٤ ب ٥١ ح ١.



السماء و إنما يؤتى مواضع آثارهم و يبلغونهم من بعيد السلام و يسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب(١).

٢٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن معمر و علي بن محمد بن بندار عن البرقي عن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد عن أبي الحسنعليه السلام قال نظر أبو جعفرعليه السلام إلى رجل و هو يقول اللهم إني أسألك من رزقك الحلال فقال أبو جعفرعليه السلام سألت قوت النبيين قل اللهم إني أسألك رزقا واسعا طيبا من رزقك(٢). ٦٨/١١

٢٤ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل رفعه قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إن الله جعل أرزاق أنبيائه في الزرع و الضرع لئلا يكرهوا شيئا من قطر السماء(٣).

٢٥ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبي عبد الله البرقي يرفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله عز و جل جعل اسمه الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا فأعطى آدم منها خمسة و عشرين حرفا و أعطى نوحا منها خمسة و عشرين حرفا و أعطى منها إبراهيمعليه السلام ثمانية أحرف و أعطى موسى منها أربعة أحرف و أعطى عيسى منها حرفين و كان يحيي بهما الموتى و يبرئ بهما الأكمه و الأبرص و أعطى محمدا اثنين و سبعين حرفا و احتجب حرفا لئلا يعلم ما في نفسه و يعلم ما في نفس العباد(٤).

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن أبي عبد الله البرقي عن فضالة عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان مع عيسى ابن مريم حرفان يعمل بهما و كان مع موسىعليه السلام أربعة أحرف و كان مع إبراهيم ستة أحرف و كان مع آدم خمسة و عشرون حرفا و كان مع نوح ثمانية و جمع ذلك كله لرسول اللهصلى الله عليه وآله إن اسم الله ثلاثة و سبعون حرفا و حجب عنه واحد(٥). ٦٩/١١

٢٧ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بإسناده عن ابن فضال عن الرضاعليه السلام قال لما أشرف نوح على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق و لما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا و سلاما و إن موسىعليه السلام لما ضرب طريقا في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبسا و إن عيسىعليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجاه من القتل و رفعه إليه(٦).

٢٨ـ ني: [الغيبة للنعماني] عن أبان بن تغلب عن أبي عبد اللهعليه السلام في وصف القائمعليه السلام قال فإذا نشر راية رسول اللهصلى الله عليه وآله هبط لها تسعة آلاف ملك و ثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكا و هم الذين كانوا مع نوح في السفينة و الذين كانوا مع إبراهيم حين ألقي في النار و هم الذين كانوا مع موسى لما فلق البحر و الذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه الخبر(٧).

و في خبر آخر عنهعليه السلام مثله و فيه ثلاثة عشر ألفا و ثلاث مائة و ثلاثة عشر ملكا(٨).

٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن أشد الناس بلاء الأنبياء صلوات الله عليهم ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل(٩).

باب ٣ علة المعجزة و أنه لم خص الله كل نبي بمعجزة خاصة

١ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ابن مسرور عن ابن عامر عن أبي عبد الله السياري عن أبي يعقوب البغدادي قال قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضاعليه السلام لما ذا بعث الله موسى بن عمران بيده البيضاء و العصا ٧٠/١١

(١) الكافي ٤: ٥٦٧ ب ٣٥٣ ح ١.
(٢) الكافي ٢: ٥٥٢ ح ٨.
(٣) الكافي ٥: ٢٦٠ ب ١٥٦ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٣.
(٥) بصائر الدرجات: ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٤.
(٦) قصص الانبياء: ١٠٦ ح ٩٩ باختلاف يسير.
(٧) غيبة النعماني: ٢١٠.
(٨) غيبة النعماني: ٢١١.
(٩) أمالي الطوسي: ٦٧١.

و آلة السحر و بعث عيسى بالطب و بعث محمداﷺ بالكلام و الخطب؟

فقال له أبو الحسنؑ إن الله تبارك و تعالى لما بعث موسىؑ كان الأغلب[١] على أهل عصر السحر فأتاهم من عند الله عز و جل بما لم يكن في وسع القوم مثله و بما أبطل به سحرهم و أثبت به الحجة عليهم و إن الله تبارك و تعالى بعث عيسى في وقت ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله عز و جل بما لم يكن عندهم مثله و بما أحيا لهم الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله و أثبت به الحجة عليهم و إن الله تبارك و تعالى بعث محمدا في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب و الكلام و أظنه قال و الشعر فأتاهم من كتاب الله عز و جل و مواعظه[٢] و أحكامه ما أبطل[٣] به قولهم و أثبت الحجة عليهم فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثل اليوم قط
٧١/١١ فما الحجة على الخلق اليوم فقالؑ العقل تعرف به الصادق على الله فتصدقه و الكاذب على الله فتكذبه فقال ابن السكيت هذا و الله الجواب[٤].

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله[٥].

٢ـ ع: [علل الشرائع] علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله عن موسى بن عمران عن عمه عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد اللهؑ لأي علة أعطى الله عز و جل أنبياءه و رسله و أعطاكم المعجزة فقال ليكون دليلا على صدق من أتى به و المعجزة علامة لله لا يعطيها إلا أنبياءه و رسله و حججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب[٦].

باب ٤ عصمة الأنبياءؑ و تأويل ما يوهم خطأهم و سهوهم

٧٢/١١ عد: [العقائد] اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الأئمة و الملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس و أنهم لا يذنبون ذنبا صغيرا و لا كبيرا و لا يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ و من نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم و اعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال و التمام و العلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص و لا جهل[٧].

١ـ لي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي بن إبراهيم عن القاسم بن محمد البرمكي عن أبي الصلت الهروي قال لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضاؑ أهل المقالات من أهل الإسلام و الديانات من اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين و سائر أهل المقالات[٨] فلم يقم أحد إلا و قد ألزم حجته كأنه قد ألقم حجرا فقام إليه علي بن محمد بن الجهم فقال له يا ابن رسول الله أتقول بعصمة الأنبياء قال بلى قال فما تعمل في قول الله عز و جل ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾[٩] و قوله عز و جل ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[١٠] و قوله في يوسف ﴿وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا﴾[١١] و قوله عز و جل في داود ﴿وَ ظَنَّ دٰاوُدُ أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ﴾[١٢] و قوله في نبيه محمدﷺ ﴿وَ تُخْفِي فِي نَفْسِك مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾[١٣]؟

---

(١) في «أ» كان الغالب، وكذا في الاحتجاج.
(٢) في نسخة: من عند الله من مواعظه. وكذا في الاحتجاج.
(٣) في نسخة: بما أبطل.
(٤) علل الشرائع: ١٢١ ب ٩٩ ح ٦. عيون أخبار الرضا ؑ ٢: ٨٥ ب ٣٢ ح ١٢.
(٥) الاحتجاج: ٤٣٢ بفارق يسير.
(٦) علل الشرائع: ١٢٢ ب ١٠٠ ح ١.
(٧) عقائد الصدوق: ٩٨ ـ ٩٩.
(٨) في نسخة: المقالات أجمع.
(٩) طه: ١٢١.
(١٠) الأنبياء: ٨٧.
(١١) يوسف: ٢٤.
(١٢) ص: ٢٤.
(١٣) الاحزاب: ٣٧.

فقال مولانا الرضاعليه السلام ويحك يا علي اتق الله و لا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش و لا تتأول كتاب الله برأيك فإن الله عز و جل يقول ﴿وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1] أما قوله عز و جل في آدمعليه السلام ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾ فإن الله عز و جل خلق آدم حجة في أرضه و خليفته في بلاده لم يخلقه للجنة و كانت المعصية من آدم في الجنة لا في الأرض لتتم مقادير أمر الله عز و جل فلما أهبط إلى الأرض و جعل حجة و خليفة عصم بقوله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾.

٧٣/١١ و أما قوله عز و جل ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أنما ظن أن الله عز و جل لا يضيق عليه رزقه ألا تسمع قول الله عز و جل ﴿وَ أَمّٰا إِذٰا مَا ابْتَلٰاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾[2] أي ضيق عليه و لو ظن أن الله لا يقدر عليه لكان قد كفر.

و أما قوله عز و جل في يوسف ﴿وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا﴾ فإنها همت بالمعصية و هم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها و الفاحشة و هو قوله ﴿كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ يعني القتل ﴿وَ الْفَحْشٰاءَ﴾ يعني الزنا.

و أما داود فما يقول من قبلكم فيه فقال علي بن الجهم يقولون إن داود كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع صلاته و قام ليأخذ الطير فخرج إلى الدار فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حنان فاطلع داود في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها و كان أوريا قد أخرجه في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام الحرب فقدم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب الثانية أن قدمه أمام التابوت فقتل أوريا رحمه الله و تزوج داود بامرأته فضرب الرضاعليه السلام بيده على جبهته و قال إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ لقد نسبتم نبيا من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال ويحك إن داود إنما ظن أن ما خلق الله عز و جل خلقا هو أعلم منه فبعث الله عز و جل إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا ﴿خَصْمٰانِ بَغىٰ بَعْضُنٰا عَلىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنٰا بِالْحَقِّ وَ لٰا تُشْطِطْ وَ اهْدِنٰا إِلىٰ سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ إِنَّ هٰذٰا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ فَقٰالَ أَكْفِلْنِيهٰا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطٰابِ﴾ فعجل داودعليه السلام على المدعى عليه فقال ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤٰالِ نَعْجَتِكَ إِلىٰ نِعٰاجِهِ﴾ فلم يسأل المدعي البينة على ذلك و لم يقبل على المدعى عليه فيقول ما تقول فكان هذا خطيئة حكمه لا ما ذهبتم إليه ألا تسمع قول الله عز و جل يقول ﴿يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّٰاسِ بِالْحَقِّ﴾ إلى

٧٤/١١ آخر الآية فقلت يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا فقال الرضاعليه السلام إن المرأة. في أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا و أول من أباح الله عز و جل له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود فذلك الذي شق على أوريا.

و أما محمد نبيهصلى الله عليه و آله و قول الله عز و جل له ﴿وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ فإن الله عز و جل عرف نبيه أسماء أزواجه في دار الدنيا و أسماء أزواجه في الآخرة و أنهن أمهات المؤمنين و أحد من سمي له زينب بنت جحش و هي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفىصلى الله عليه و آله اسمها في نفسه و لم يبد له لكيلا يقول أحد من المنافقين إنه قال في امرأة في بيت رجل إنها أحد أزواجه من أمهات المؤمنين و خشي قول المنافقين قال الله عز و جل ﴿وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ في نفسك و إن الله عز و جل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم و زينب من رسول اللهصلى الله عليه و آله و فاطمة من عليعليه السلام قال فبكى علي بن الجهم و قال يا ابن رسول الله أنا تائب إلى الله عز و جل أن أنطق في أنبياء الله عز و جل بعد يومي هذا إلا بما ذكرته[3].

ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الهمداني و المكتب و الوراق جميعا عن علي بن إبراهيم إلى آخر الخبر[4].

بيان: قولهعليه السلام و كانت المعصية من آدم في الجنة ظاهره يوهم تجويز الخطيئة عليه على بعض الجهات إما لأنها كانت في الجنة و إنما تجب عصمتهم في الدنيا أو لأنها كانت قبل البعثة و إنما تجب عصمتهم بعد النبوة و كلاهما خلاف ما أجمعت عليه الإمامية رضوان الله عليهم من وجوب عصمتهم على جميع الأحوال و دلت عليه الأخبار المستفيضة على ما سيأتي في هذا الكتاب و

(١) آل عمران: ٧.
(٢) فجر: ١٦.
(٣) أمالي الصدوق: ٨٢ م ٢٠ ح ٣.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٠ ب ١٤ ح ١ ببعض اختلاف.

كتاب الإمامة و غيرهما فيمكن أن يحمل كلامهعليه السلام على أن المراد بالخطيئة ارتكاب المكروه و يكونون بعد البعثة معصومين عن مثلها أيضا و يكون ذكر الجنة لبيان كون النهي تنزيهيا و إرشاديا إذ لم تكن دار تكليف حتى يتصور فيها النهي التحريمي.

و يحتمل أن يكون إيراد الكلام على هذا النحو لنوع من التقية مماشاة مع العامة لموافقة بعض
٧٥/١١ أقوالهم كما سنشير إليه أو على سبيل التنزل و الاستظهار ردا على من جوز الذنب مطلقا عليهم صلوات الله عليهم و في تنزيه يونسعليه السلام في العيون زيادة و هي قوله إنما ظن بمعنى استيقن أن الله لن يضيق عليه رزقه ففي تفسير الظن باليقين فائدتان إحداهما أنه لو لم يستيقن ذلك لما خرج من بين القوم و إن كان مغاضبا لهم الثانية أن لا يتوهم فيه نسبة خطاء و منقصة على هذا التفسير أيضا بأنه لم يستيقن رزاقيته تعالى لا سيما بالنسبة إلى أوليائه و أما ظن داودعليه السلام فيحتمل أن يكونعليه السلام ظن أنه أعلم أهل زمانه و هذا و إن كان صادقا إلا أنه لما كان مصادفا لنوع من العجب نبهه الله تعالى بإرسال الملكين و على تقدير أن يكون المراد ظن أنه أعلم من السابقين أيضا فيحتمل أن يكون المراد التجويز و الاحتمال بأن يقال لم يكن ظهر عليه بعد أعلميتهم بالنسبة إليه أو يخص بعلم المحاكمة أو يكون ذلك الظن كناية عن نهاية الإعجاب بعلمه و أما تعجيلهعليه السلام في حال الترافع فليس المراد أنه حكم بظلم المدعى عليه قبل البينة إذ المراد بقوله لَقَدْ ظَلَمَكَ أنه لو كان كما تقول فقد ظلمك بل كان الأصوب و الأولى أن لا يقول ذلك أيضا إلا بعد وضوح الحكم.

٢-ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري رفعه إلى أبي عبد اللهعليه السلام قال ثلاث لم يعر منها نبي فمن دونه الطيرة و الحسد و التفكر في الوسوسة في الخلق.

قال الصدوق رحمه الله معنى الطيرة في هذا الموضع هو أن يتطير منهم قومهم فأما همعليهم السلام فلا يتطيرون و ذلك كما قال عز و جل عن قوم صالح ﴿قٰالُوا اطَّيَّرْنٰا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ قٰالَ طٰائِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ﴾(١) و كما قال آخرون لأنبيائهم ﴿إِنّٰا تَطَيَّرْنٰا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾(٢) الآية و أما الحسد في هذا الموضع هو أن يحسدوا لا أنهم يحسدون غيرهم و ذلك كما قال الله عز و جل ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾(٣) و أما التفكر في الوسوسة في الخلق فهو بلواهمعليهم السلام بأهل الوسوسة لا غير ذلك و
٧٦/١١ ذلك كما حكى الله عن الوليد بن المغيرة المخزومي ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾(٤) يعني قال للقرآن ﴿إِنْ هٰذٰا إِلّٰا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هٰذٰا إِلّٰا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾(٥).

بيان: ما ذكره رحمه الله توجيه وجيه لكن في الكافي و غيره ورد فيه تتمة تأبى عنه و هي لكن المؤمن لا يظهر الحسد و يمكن أن يكون المراد بالحسد أعم من الغبطة أو يقال القليل منه مع عدم إظهاره ليس بمعصية و الطيرة هي التشؤم بالشيء و انفعال النفس بما يراه أو يسمعه مما يتشأم به و لا دليل على أنه لا يجوز ذلك على الأنبياء و المراد بالتفكر في الوسوسة في الخلق التفكر فيما يحصل في نفس الإنسان من الوساوس في خالق الأشياء و كيفية خلقها و خلق أعمال العباد و التفكر في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم من غير استقرار في النفس و حصول شك بسببها و يحتمل أن يكون المراد بالخلق المخلوقات و بالتفكر في الوساوس التفكر و حديث النفس بعيوبهم و تفتيش أحوالهم و يؤيد كلا من الوجهين بعض الأخبار كما سيأتي في أبواب المكارم و بعض أفراد هذا الأخير أيضا على الوجهين لا يستبعد عروضها لهمعليهم السلام.

٣-ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] فيما كتب الرضاعليه السلام للمأمون من دين الإمامية لا يفرض الله طاعة من يعلم أنه يضلهم و يغويهم و لا يختار لرسالته و لا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به و بعبادته و يعبد الشيطان دونه(٦).

٤-مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن صالح بن سعيد عن رجل من

---

(١) النمل: ٤٧. (٢) يس: ١٨.
(٣) النساء: ٥٤. (٤) المدثر: ١٨ - ١٩.
(٥) الخصال: ٨٩ ب ٣ ح ٢٧ وذيله والآية في المدثر: ٢٤ - ٢٥. (٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٢ ب ٣٥ ح ١.

أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل في قصة إبراهيم عليه السلام ﴿قٰالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ﴾(١) قال ما فعله كبيرهم و ما كذب إبراهيم عليه السلام فقلت و كيف ذاك قال إنما قال إبراهيم عليه السلام ﴿فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ﴾ إن نطقوا فكبيرهم فعل و إن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا فما نطقوا و ما كذب
٧٧/١١ إبراهيم عليه السلام فقلت قوله عز و جل في يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ﴾(٢) قال إنهم سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنه قال لهم حين قال ﴿مٰا ذٰا تَفْقِدُونَ قٰالُوا نَفْقِدُ صُوٰاعَ الْمَلِكِ﴾ و لم يقل سرقتم صواع الملك إنما عنى سرقتم يوسف من أبيه فقلت قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾(٣) قال ما كان إبراهيم سقيما و ما كذب إنما عنى سقيما في دينه مرتادا.

و قد روي أنه عنى بقوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أي سأسقم و كل ميت سقيم و قد قال الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾(٤) أي ستموت(٥).

و قد روي أنه عنى إني سقيم بما يفعل بالحسين بن علي عليه السلام(٦).

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله إلى قوله مرتادا(٧).

بيان: قوله و كل ميت سقيم لعل المراد أنه عند الإشراف على الموت يعرض السقم لا محالة بوجه إما بمرض أو بجرح.

٥ـ فس: [تفسير القمي] سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ لغير الله هل أشرك في قوله ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ فقال من قال هذا اليوم فهو مشرك و لم يكن من إبراهيم شرك و إنما كان في طلب ربه و هو من غيره شرك(٨).

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا كٰانَ اسْتِغْفٰارُ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاّٰ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهٰا إِيّٰاهُ﴾(٩) قال إبراهيم لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه(١٠).

٧ـ فس: [تفسير القمي] فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقٰالَ إِنِّي سَقِيمٌ فقال أبو عبد الله عليه السلام و الله ما كان سقيما و ما كذب و إنما عنى سقيما في دينه مرتادا.

٧٨/١١ ٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز و جل ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾(١١) فقال عليه السلام إن الله تبارك و تعالى قال لآدم ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلاٰ مِنْهٰا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمٰا وَ لاٰ تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾(١٢) و أشار لهما إلى شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ و لم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة و لا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة(١٣) و إنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما وَ قٰالَ ﴿مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ﴾(١٤) و إنما نهاكما أن تقربا غيرها و لم ينهكما عن الأكل منها ﴿إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ وَ قٰاسَمَهُمٰا إِنِّي لَكُمٰا لَمِنَ النّٰاصِحِينَ﴾ و لم يكن آدم و حواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا ﴿فَدَلاّٰهُمٰا بِغُرُورٍ﴾ فأكلا منها ثقة بيمينه بالله و كان ذلك من آدم قبل النبوة و لم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار و إنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم فلما اجتباه الله و جعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة و لا كبيرة قال الله عز و جل ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ ثُمَّ اجْتَبٰاهُ رَبُّهُ فَتٰابَ عَلَيْهِ وَ هَدىٰ﴾ و قال عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾ فقال له المأمون فما معنى قول الله عز و جل ﴿فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلاٰ لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا﴾(١٥) فقال الرضا عليه السلام إن حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن في كل بطن ذكرا و أنثى و إن آدم و حواء

(١) الانبياء: ٦٣.
(٢) يوسف: ٧٠.
(٣) الصافات: ٨٩.
(٤) الزمر: ٣٠.
(٥) في نسخة: أي أنك ستموت.
(٦) معاني الأخبار: ٢١٠ ب ١٩٤ ح ١.
(٧) الاحتجاج: ٣٥٤ بفارق يسير.
(٨) تفسير القمي ١: ٢١٤ بفارق طفيف.
(٩) التوبة: ١١٤.
(١٠) تفسير القمي: ٣٠٦.
(١١) طه: ١٢١.
(١٢) البقرة: ٣٥.
(١٣) في المصدر: ولم يأكلا منها.
(١٤) الاعراف: ٢٠ وما بعدها وإلى ٢٢.
(١٥) الاعراف: ١٩٠.

عاهدا الله عز و جل و دعواه و قالا ﴿لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ﴾ فلما آتاهما صالحا من النسل خلقا سويا بريئا من الزمانة و العاهة كان ما آتاهما صنفين صنفا ذكرانا و صنفا إناثا فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شركاء فيما آتاهما و لم يشكراه كشكر أبويهما له عز و جل قال الله عز و جل ﴿فَتَعالَى اللّهُ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾.

فقال المأمون أشهد أنك ابن رسول الله حقا فأخبرني عن قول الله عز و جل في إبراهيم عليه السلام ﴿فَلَمّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ٧٩/١١
رَأىٰ كَوْكَباً قالَ هٰذا رَبِّي﴾[1] فقال الرضا عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف صنف يعبد الزهرة و صنف يعبد القمر و صنف يعبد الشمس و ذلك حين خرج من السرب[2] الذي أخفي فيه فلما جن عليه الليل فرأى الزهرة فقال ﴿هذا ربي﴾ على الإنكار و الاستخبار ﴿فَلَمّا أَفَلَ﴾ الكوكب ﴿قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ لأن الأفول من صفات الحدث لا من صفات القدم[3] ﴿فَلَمّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هٰذا رَبِّي﴾ على الإنكار و الاستخبار ﴿فَلَمّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالِّينَ﴾ يقول لو لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين ﴿فَلَمّا﴾ أصبح و ﴿رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هٰذا رَبِّي هٰذا أَكْبَرُ﴾ من الزهرة و القمر على الإنكار و الاستخبار لا على الإخبار و الإقرار ﴿فَلَمّا أَفَلَتْ﴾ قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة و القمر و الشمس ﴿يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ و إنما أراد إبراهيم بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم و يثبت عندهم أن العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة و القمر و الشمس و إنما تحق العبادة لخالقها و خالق السماوات و الأرض و كان ما احتج به على قومه بما ألهمه الله عز و جل و آتاه كما قال الله عز و جل ﴿وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلىٰ قَوْمِهِ﴾.

فقال المأمون لله درك يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول إبراهيم ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[4] قال الرضا عليه السلام إن الله تبارك و تعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أني متخذ من عبادي خليلا إن سألني إحياء الموتى أجبته فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل فقال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ على الخلة[5] ﴿قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأخذ إبراهيم عليه السلام نسرا و بطا و طاوسا و ديكا فقطعهن
و خلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله و كانت عشرة منهن جزء و جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم ٨٠/١١
دعاهن بأسمائهن و وضع عنده حبا و ماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان و جاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته و رأسه فخلى إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب و قلن يا نبي الله أحييتنا أحياك الله فقال إبراهيم عليه السلام بل الله يحيي و يميت وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

قال المأمون بارك الله فيك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضىٰ عَلَيْهِ قالَ هٰذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾ قال الرضا عليه السلام إن موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها و ذلك بين المغرب و العشاء ﴿فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هٰذا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هٰذا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[6] فقضى موسى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره ﴿فَوَكَزَهُ﴾ فمات ﴿قالَ هٰذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ﴾ يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله ﴿إِنَّهُ﴾ يعني الشيطان ﴿عَدُوٌّ مُضِلٌّ﴾ قال المأمون فما معنى قول موسى ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ قال يقول إني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني ﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسى ﴿فِي الْمَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ على آخر ﴿قالَ لَهُ مُوسىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ قاتلت رجلا بالأمس و تقاتل هذا اليوم لأؤدبنك و أراد أن يبطش به ﴿فَلَمّا أَنْ أَرادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُما﴾ و هو من شيعته ﴿قالَ يا مُوسىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلّا أَنْ تَكُونَ جَبّاراً فِي الْأَرْضِ وَ ما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾.

---

(١) الانعام: ٧٦ ـ ٧٩ وما بعدها حتى ٨٣.
(٢) السرب: (بفتح السين وسكون الراء): الطريق أو المخيم. لسان العرب ٦: ٢٢٦.
(٣) في المصدر والاحتجاج: من صفات المحدث لا من صفات القديم.
(٤) البقرة: ٢٦٠. (٥) في نسخة: على الحلقة.
(٦) القصص: ١٥ وما بعدها حتى ١٩.

قال المأمون جزاك الله خيرا يا أبا الحسن فما معنى قول موسى لفرعون ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ﴾ قال
٨١/١١ الرضاؑ إن فرعون قال لموسى لما أتاه ﴿وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾. لي قال موسى ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ﴾ عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّٰا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ و قد قال الله عز و جل لنبيه محمدﷺ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ﴾[1] يقول ألم يجدك وحيدا فآوى إليك الناس ﴿وَ وَجَدَكَ ضَالًّا﴾ يعني عند قومك ﴿فَهَدىٰ﴾ أي هداهم إلى معرفتك ﴿وَ وَجَدَكَ عٰائِلًا فَأَغْنىٰ﴾ يقول أغناك بأن جعل دعاءك مستجابا.

قال المأمون بارك الله فيك يا ابن رسول الله فما معنى قول الله عز و جل ﴿وَ لَمّٰا جٰاءَ مُوسىٰ لِمِيقٰاتِنٰا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قٰالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قٰالَ لَنْ تَرٰانِي﴾[2] الآية كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا تجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال الرضاؑ إن كليم الله موسى بن عمرانؑ علم أن الله تعالى أعز من أن يرى بالأبصار و لكنه لما كلمه الله عز و جل و قربه نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز و جل كلمه و قربه و ناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت و كان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفا ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل و صعد موسىؑ إلى الطور و سأل الله تبارك و تعالى أن يكلمه و يسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام لأن الله عز و جل أحدثه في الشجرة و جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾[3] بأن هذا الذي سمعناه كلام الله ﴿حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ فلما قالوا هذا القول العظيم و استكبروا و عتوا بعث الله عز و جل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم و قالوا إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجات الله إياك فأحياهم الله و بعثهم معه فقالوا إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك و كنت
٨٢/١١ تخبرنا كيف هو نعرفه حق معرفته فقال موسىؑ يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار. و لا كيفية له و إنما يعرف بآياته و يعلم بإعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسىؑ يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل و أنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله جل جلاله إليه يا موسى سلني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قٰالَ لَنْ تَرٰانِي وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكٰانَهُ﴾ و هو يهوي ﴿فَسَوْفَ تَرٰانِي فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ بآية من آياته ﴿جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً فَلَمّٰا أَفٰاقَ قٰالَ سُبْحٰانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي ﴿وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ منهم بأنك لا ترى.

فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا لَوْ لٰا أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾[4] فقال الرضاؑ لقد همت به و لو لا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت لكنه كان معصوما و المعصوم لا يهم بذنب و لا يأتيه و لقد حدثني أبي عن أبيه الصادقؑ أنه قال همت بأن تفعل و هم بأن لا يفعل.

فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال الرضاؑ ذاك يونس بن متىؑ ﴿ذَهَبَ مُغٰاضِباً﴾ لقومه ﴿فَظَنَّ﴾ بمعنى استيقن ﴿أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أن لن نضيق عليه رزقه و منه قول الله عز و جل ﴿وَ أَمّٰا إِذٰا مَا ابْتَلٰاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي ضيق و قتر ﴿فَنٰادىٰ فِي الظُّلُمٰاتِ﴾ ظلمة الليل و ظلمة البحر و ظلمة بطن الحوت ﴿أَنْ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له و قال عز و جل ﴿فَلَوْ لٰا أَنَّهُ كٰانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[5].

فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿حَتّٰى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جٰاءَهُمْ نَصْرُنٰا﴾[6] قال الرضاؑ يقول عز و جل حتى إذا استيأس الرسل من قومهم و ظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا.

---

(١) الضحى: ٦. (٢) الاعراف: ١٤٣.
(٣) البقرة: ٥٥. (٤) يوسف: ٢٤.
(٥) الصافات: ١٤٣ و ١٤٤. (٦) يوسف: ١١٠.

٨٣/١١ فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾[1] قال الرضا عليه السلام لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه و آله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة و ستين صنما فلما جاءهم صلى الله عليه و آله بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم و عظم و قالوا ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهاً وٰاحِداً إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ عُجٰابٌ وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اصْبِرُوا عَلىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ يُرٰادُ مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هٰذٰا إِلَّا اخْتِلٰاقٌ﴾[2] فلما فتح الله عز و جل على نبيه مكة قال له يا محمد ﴿إِنّٰا فَتَحْنٰا لَكَ﴾ مكة ﴿فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ﴾[3] عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم و ما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكة و من بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفورا بظهوره عليهم.

فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾[4] قال الرضا عليه السلام هذا مما نزل بإياك أعني و اسمعي يا جارة خاطب الله عز و جل بذلك نبيه صلى الله عليه و آله و أراد به أمته فكذلك قوله عز و جل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾[5] و قوله عز و جل ﴿وَ لَوْ لٰا أَنْ ثَبَّتْنٰاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا﴾[6] قال صدقت يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾[7] قال الرضا عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه و آله قصد دار زيد بن حارثة بن شراجيل الكلبي في أمر أراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحان الذي خلقك و إنما أراد بذلك تنزيه الله تبارك و تعالى عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله فقال الله عز و جل ﴿أَفَأَصْفٰاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلٰائِكَةِ إِنٰاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً﴾[8] فقال النبي صلى الله عليه و آله لما رآها تغتسل سبحان الذي خلقك أن يتخذ ولدا يحتاج إلى هذا التطهير و الاغتسال فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته
٨٤/١١ بمجيء رسول الله صلى الله عليه و آله و قوله لها سبحان الذي خلقك فلم يعلم زيد ما أراد بذلك و ظن. أنه قال ذلك لما أعجبه من حسنها فجاء إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال له يا رسول الله إن امرأتي في خلقها سوء و إني أريد طلاقها فقال له النبي صلى الله عليه و آله أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ و قد كان الله عز و جل عرفه عدد أزواجه و أن تلك المرأة منهن فأخفى ذلك في نفسه و لم يبده لزيد و خشي الناس أن يقولوا إن محمدا يقول لمولاه إن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فأنزل الله عز و جل ﴿وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ﴾ يعني بالإسلام ﴿وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني بالعتق ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ﴾ ثم إن زيد بن حارثة طلقها و اعتدت منه فزوجها الله عز و جل من نبيه محمد صلى الله عليه و آله و أنزل بذلك قرآنا فقال عز و جل ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ زَيْدٌ مِنْهٰا وَطَراً زَوَّجْنٰاكَهٰا لِكَيْ لٰا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوٰاجِ أَدْعِيٰائِهِمْ إِذٰا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ كٰانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولًا﴾ ثم علم عز و جل أن المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل ﴿مٰا كٰانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمٰا فَرَضَ اللّٰهُ لَهُ﴾.

رواه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في فقال المأمون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله و أوضحت لي ما كان ملتبسا علي فجزاك الله عن أنبيائه و عن الإسلام خيرا.

قال علي بن محمد بن الجهم فقام المأمون إلى الصلاة و أخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد و كان حاضر المجلس و تبعتهما فقال له المأمون كيف رأيت ابن أخيك فقال عالم و لم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم.

فقال المأمون إن ابن أخيك من أهل بيت النبي الذين قال صلى الله عليه و آله فيهم ألا إن أبرار عترتي و أطايب أرومتي أحلم الناس صغارا و أعلم الناس كبارا لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم لا يخرجونكم من باب هدى و لا يدخلونكم في باب ضلال و انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله فلما كان من الغد غدوت عليه و أعلمته ما كان من قول المأمون و جواب عمه محمد بن جعفر له فضحك عليه السلام ثم قال يا ابن الجهم لا يغرنك ما سمعته منه فإنه سيغتالني و الله ينتقم لي منه.

---

(١) الفتح: ٢. (٢) ص: ٥ ـ ٧.
(٣) الفتح: ١ ـ ٢. (٤) التوبة: ٤٣.
(٥) الزمر: ٦٥. (٦) الاسراء: ٧٤.
(٧) الاحزاب: ٣٧. (٨) الاسراء: ٤٠.



قال الصدوق رحمه الله هذا الحديث عجيب من طريق علي بن محمد بن الجهم مع نصبه و بغضه و عداوته لأهل البيت عليهم السلام.

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله.

٨٥/١١ **بيان:** أقول ما ذكره في خطيئة آدم عليه السلام قريب مما ذكره بعض العامة من أنه تعالى أشار لهما حين نهاهما إلى شجرة واحدة و كان المراد نوع تلك الشجرة فوسوس إليهما الشيطان أن المراد كان ذلك الشخص من الشجرة فقبلا ذلك منه و هذا مثل ما ورد في الخبر السابق في مخالفة الأصول و التوجيه مشترك و لعل ذكر هذا الوجه لبيان علة ارتكاب ترك الأولى لا أن يكون جوابا مستقلا و الضمير في قوله عن الأكل منها راجع إلى غيرها و يحتمل أن يكون راجعا إلى هذه الشجرة بأن يكون الاستثناء منقطعا أي ليست هذه الشجرة منهية بل هي سبب لكونكما ملكين أو خالدين إذا أكلتما منها و قال الجوهري يقال في المدح لله دره أي عمله و قال الشيخ الرضي رضي الله عنه الدر في الأصل ما يدر أي ينزل من الضرع من اللبن و من الغيم من المطر و هو هاهنا كناية عن فعل الممدوح الصادر عنه و إنما نسب فعله إليه تعالى قصدا للتعجب و إن الله منشئ العجائب فكل شيء عظيم يريدون التعجب منه ينسبونه إليه تعالى نحو قولهم لله أنت و لله أبوك فمعنى لله دره ما عجب فعله.

قوله تعالى ﴿وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ قال الشيخ أمين الدين الطبرسي قرأ أهل الكوفة و أبو جعفر ﴿كُذِبُوا﴾ بالتخفيف و هي قراءة علي و زين العابدين و محمد بن علي و جعفر بن محمد عليهم السلام و زيد بن علي و ابن عباس و ابن مسعود و سعيد بن جبير و عكرمة و الضحاك و الأعمش و قرأ الباقون ﴿كذبوا﴾ بالتشديد و هي قراءة عائشة و الحسن و عطاء و الزهري و قتادة ثم قال و المعنى أنا أخرنا العقاب عن الأمم السالفة المكذبة لرسلنا كما أخرناه عن أمتك يا محمد حتى إذا بلغوا إلى حالة يأس الرسل عن إيمانهم و تحقق يأسهم بإخبار الله تعالى إياهم ﴿و ظنوا أنهم قد كذبوا﴾ أي
٨٦/١١ تيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم تكذيبا عاما حتى أنه لا يصلح واحد منهم عن عائشة و الحسن و قتادة و أبي علي الجبائي و من خفف فمعناه ظن الأمم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله تعالى إياهم و إهلاك أعدائهم عن ابن عباس و ابن مسعود و ابن جبير و مجاهد و ابن زيد و الضحاك و أبي مسلم و قيل يجوز أن يكون الضمير في ظنوا راجعا إلى الرسل أيضا و يكون معناه و علم الرسل أن الذين وعدوهم الإيمان من قومهم أخلفوهم أو كذبوا فيما أظهروه من الإيمان و روي أن سعيد بن جبير و الضحاك اجتمعا في دعوة فسئل سعيد بن جبير عن هذه الآية كيف تقرؤها فقال ﴿وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ بالتخفيف بمعنى و ظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رأيت كاليوم قط لو رحلت في هذه إلى اليمن كان قليلا.

و روى ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال كانوا بشرا فضعفوا و يئسوا و ظنوا أنهم أخلفوا ثم أخلفوا ثم تلا قوله تعالى ﴿حَتّٰى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتىٰ نَصْرُ اللّٰهِ﴾ الآية و هذا باطل لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء انتهى(١).

أقول: ما ذكره عليه السلام غير تلك الوجوه و توجيهه واضح و يمكن إرجاعه إلى أول وجهي التخفيف كما روي عن ابن عباس بأن يقرأ ﴿كذبوا﴾ على المعلوم فيكون بيانا لحاصل المعنى لكنه بعيد.

و أما ما ذكره عليه السلام في قوله تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ﴾ فالظاهر أن الغفر فيه بمعنى الستر كما هو معناه في أصل اللغة و سيأتي الكلام فيه و في غيره في مواضعها مفصلا إن شاء الله تعالى و سيجيء بعض أخبار هذا الباب في ذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام و سيجيء خبر آدم و أنه وهب عمره لداود في خبر الثمالي و يدل على جواز السهو على بعض الأنبياء عليهم السلام و سنتكلم عليه.

٩-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿حَتّٰى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جٰاءَهُمْ نَصْرُنٰا﴾ فإنه حدثني أبي عن

(١) المجمع ٣: ٤١٢.

ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال وكلهم الله إلى أنفسهم فظنوا أن الشيطان قد تمثل لهم في صورة الملائكة[1].

٨٧/١١ بيان: لعل هذا الخبر محمول على التقية كما عرفت أو المراد بالظن محض خطور البال أو المراد أن النصر تأخر عنهم حتى كان مظنة أن يتوهموا ذلك و إرجاع الضمير المنصوب في ﴿وكلهم﴾ و المرفوع في ﴿فظنوا﴾ إلى الأمم بعيد جدا.

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال في إبراهيم عليه السلام إذ رأى كوكبا قال إنما كان طالبا لربه و لم يبلغ كفرا و إنه من فكر من الناس في مثل ذلك فإنه بمنزلته[2].

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن عثمان عمن ذكره عنهم أنه كان من حديث إبراهيم عليه السلام أنه ولد ولد في زمان نمرود بن كنعان و كان قد ملك الأرض أربعة مؤمنان و كافران سليمان بن داود و ذو القرنين و نمرود بن كنعان و بخت‌نصر و أنه قيل لنمرود إنه يولد العام غلام يكون هلاكك و هلاك دينك و هلاك أصنامك على يديه و إنه وضع القوابل على النساء و أمر أن لا يولد هذه السنة ذكر إلا قتلوه و إن إبراهيم عليه السلام حملته أمه في ظهرها و لم تحمله في بطنها و إنه لما وضعته أدخلته سربا و وضعت عليه غطاء إنه كان يشب شبا لا يشبه الصبيان و كانت تعاهده فخرج إبراهيم عليه السلام من السرب فرأي الزهرة فلم[3] ير كوكبا أحسن منها فقال ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ فلم يلبث أن طلع القمر فلما رآه قال هذا أعظم ﴿هٰذٰا رَبِّي فَلَمّٰا أَفَلَ قٰالَ لاٰ أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ فلما رأى النهار و طلعت الشمس ﴿قٰالَ هٰذٰا رَبِّي هٰذٰا أَكْبَرُ﴾ مما رأيت ﴿فَلَمّٰا أَفَلَ قٰالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّٰالِّينَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً مسلما وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[4].

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن حجر قال أرسل العلاء بن سيابة يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ و قال إنه من قال هذا اليوم فهو عندنا مشرك قال عليه السلام لم يكن من إبراهيم شرك إنما كان في طلب ربه و هو من غيره شرك[5].

٨٨/١١ ١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن حمران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله فيما أخبر عن إبراهيم ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ قال لم يبلغ به شيئا أراد غير الذي قال[6].

بيان: لم يبلغ به شيئا أي لا كفرا و لا فسقا بل أراد غير الذي كان ظاهر كلامه إما بأنه كان في مقام النظر و التفكر[7] و إنما قال ذلك على سبيل الفرض ليتفكر في أنه هل يصلح لذلك أم لا أو قال ذلك على سبيل الإنكار أو على سبيل الاستفهام و سيأتي تمام القول فيه.

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم بن أبي البلاد عن بعض أصحابه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما يقول الناس في قول الله ﴿وَ مٰا كٰانَ اسْتِغْفٰارُ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاّٰ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهٰا إِيّٰاهُ﴾[8] قلت يقولون إبراهيم وعد أباه ليستغفر له قال ليس هو هكذا و إن إبراهيم وعده أن يسلم فاستغفر له فَلَمّٰا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ[9].

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي إسحاق الهمذاني عن رجل قال صلى رجل إلى جنبي فاستغفر لأبويه و كانا ماتا في الجاهلية فقلت تستغفر لأبويك و قد ماتا في الجاهلية فقال قد استغفر إبراهيم لأبيه فلم أدر ما أرد عليه فذكرت ذلك للنبي فأنزل الله ﴿وَ مٰا كٰانَ اسْتِغْفٰارُ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاّٰ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهٰا إِيّٰاهُ فَلَمّٰا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ قال لما مات تبين أنه عدو لله فلم يستغفر له[10].

بيان: قال الشيخ الطبرسي رضي الله عنه أي لم يكن استغفار له إلا صادرا عن موعدة وعدها إياه و اختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه فقيل إن الموعدة كانت من الأب وعد

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٥٩ وفيه: قد تمثلت لهم.
(٢) تفسير العياشي ١: ٣٩٤ سورة الانعام ح ٣٨.
(٣) في «أ»: ولم.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣٩٥ سورة الانعام ح ٤٠ وفيه: يكون هلاككم وهلاك دينكم وهلاك أصنامكم.
(٥) تفسير العياشي ١: ٣٩٥ سورة الانعام ح ٤١.
(٦) تفسير العياشي ١: ٣٩٥ سورة الانعام ٤٢.
(٧) في «أ»: ظاهراً.
(٨) التوبة: ١١٤.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٢٠ سورة التوبة ح ١٤٦.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٢٠ سورة التوبة ح ١٤٨.

إبراهيم أنه يؤمن أن يستغفر له فاستغفر له لذلك فلما تبين له أنه عدو الله و لا يفي بما وعد تبرأ منه و
ترك الدعاء له و هو المروي عن ابن عباس و مجاهد و قتادة إلا أنهم قالوا إنما تبين عداوته لما مات
على كفره و قيل إن الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه إني لأستغفر لك ما دمت حيا و كان يستغفر
له مقيدا بشرط الايمان فلما آيس من إيمانه تبرأ منه و هذا يوافق قراءة الحسن إلا عن موعدة ٨٩/١٠
وعدها أباه بالباء و يقويه قوله ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾[١].

١٦ـشي: [تفسير العياشي] عن سلمان بن عبد الله الطلحي قال قلت لأبي عبد الله؟ع؟ ما حال بني يعقوب فهل خرجوا من الإيمان قال نعم قلت له فما تقول في آدم قال دع آدم[٢].

بيان: أقول

لما أوردنا بعض الأخبار الدالة على عصمة الأنبياء المتضمنة لتأويل ما يوهم صدور الذنب و الخطاء عنهم فلنتكلم عليها جملة إذ تفصيل القول في ذلك يوجب الإطناب و يكثر حجم الكتاب.

اعلم أن الاختلاف الواقع في هذا الباب بين علماء الفريقين يرجع إلى أقسام أربعة أحدها ما يقع في باب العقائد و ثانيها ما يقع في التبليغ و ثالثها ما يقع في الأحكام و الفتيا و رابعها في أفعالهم و سيرهم؟عهم؟ و أما الكفر و الضلال في الاعتقاد فقد أجمعت الأمة على عصمتهم عنهما قبل النبوة و بعدها غير أن الأزارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب و كل ذنب عندهم كفر فلزمهم تجويز الكفر عليهم بل يحكى عنهم أنهم قالوا يجوز أن يبعث الله نبيا علم أنه يكفر بعد نبوته.

**و أما النوع الثاني و هو ما يتعلق بالتبليغ فقد اتفقت الأمة بل جميع أرباب الملل و الشرائع على وجوب عصمتهم
عن الكذب و التحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا و سهوا إلا القاضي أبو بكر فإنه جوز ما كان من ذلك على سبيل
النسيان و فلتات اللسان و أما النوع الثالث و هو ما يتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز خطاؤهم فيه عمدا و سهوا ٩٠/١١
إلا شرذمة قليلة من العامة و أما النوع الرابع و هو الذي يقع في أفعالهم فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال.**

الأول مذهب أصحابنا الإمامية و هو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة و لا كبيرة و لا عمدا و لا نسيانا و لا لخطاء في التأويل و لا للإسهاء من الله سبحانه و لم يخالف فيه إلا الصدوق و شيخه محمد بن الحسن بن الوليد رحمهما الله فإنهما جوزا الإسهاء لا السهو الذي يكون من الشيطان و كذا القول في الأئمة الطاهرين ع.

الثاني أنه لا يجوز عليهم الكبائر و يجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسيسة المنفرة كسرقة حبة أو لقمة و كل ما ينسب فاعله إلى الدناءة و الضعة و هذا قول أكثر المعتزلة.

الثالث أنه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة و لا كبيرة على جهة العمد لكن يجوز على جهة التأويل أو السهو و هو قول أبي علي الجبائي.

الرابع أنه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السهو و الخطاء لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهوا و إن كان موضوعا عن أممهم لقوة معرفتهم و علو رتبتهم و كثرة دلائلهم و أنهم يقدرون من التحفظ على ما لا يقدر عليه غيرهم و هو قول النظام و جعفر بن مبشر و من تبعهما.

الخامس أنه يجوز عليهم الكبائر و الصغائر عمدا و سهوا و خطأ و هو قول الحشوية و كثير من أصحاب الحديث من العامة.

ثم اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال.

الأول أنه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه و هو مذهب أصحابنا الإمامية.

الثاني أنه من حين بلوغهم و لا يجوز عليهم الكفر و الكبيرة قبل النبوة و هو مذهب كثير من المعتزلة. ٩١/١١

الثالث أنه وقت النبوة و أما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم و هو قول أكثر الأشاعرة و منهم الفخر الرازي و به قال أبو هذيل و أبو علي الجبائي من المعتزلة.

---

(١) مجمع البيان ٣: ١١٦ بفارق يسير.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ ح ٧٥ يوسف.

إذا عرفت هذا فاعلم أن العمدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء و الأئمةؑ من كل ذنب و دناءة و منقصة قبل النبوة و بعدها قول أئمتنا سلام الله عليهم بذلك المعلوم لنا قطعا بإجماع أصحابنا رضوان الله عليهم مع تأيده بالنصوص المتظافرة حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية.

و قد استدل عليه أصحابنا بالدلائل العقلية و قد أوردنا بعضها في شرح كتاب الحجة و من أراد تفصيل القول في ذلك فليراجع إلى كتاب الشافي و تنزيه الأنبياء و غيرهما من كتب أصحابنا و الجواب مجملا عما استدل به المخطئون من إطلاق لفظ العصيان و الذنب فيما صدر عن آدمؑ هو أنه لما قام الدليل على عصمتهم نحمل هذه الألفاظ على ترك المستحب و الأولى أو فعل المكروه مجازا و النكتة فيه كون ترك الأولى و مخالفة الأمر الندبي و ارتكاب النهي التنزيهي منهم مما يعظم موقعه لعلو درجتهم و ارتفاع شأنهم و لنذكر بعض ما احتج به المنزهون من الفريقين على سبيل الإجمال و لهم في ذلك مسالك.

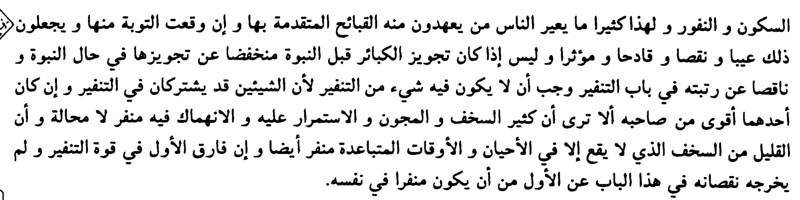
الأول ما أورده السيد المرتضى قدس الله سره في كتاب تنزيه الأنبياء حيث قال اعلم أن جميع ما ننزه الأنبياءؑ عنه و نمنع من وقوعه منهم يستند إلى دلالة العلم المعجز إما بنفسه أو بواسطة و تفسير هذه الجملة أن العلم المعجز إذا كان واقعا موقع التصديق لمدعي النبوة و الرسالة و جاريا مجرى قوله تعالى له صدقت في أنك رسولي و مؤد عني فلا بد من أن يكون هذا المعجز مانعا من كذبه على الله تعالى فيما يؤديه لأنه تعالى لا يجوز أن يصدق الكذاب لأن تصديق الكذاب قبيح كما أن الكذب قبيح فأما الكذب في غير ما يؤديه و سائر الكبائر فإنما دل المعجز على نفيها من حيث كان دالا على وجوب اتباع الرسول و تصديقه فيما يؤديه و قبوله منه لأن الغرض في بعثة الأنبياءؑ ٩٢/١١
و تصديقهم بالأعلام المعجزة هو أن يمتثل بما يأتون به فما قدح في الامتثال و القبول و أثر فيهما يجب أن يمنع المعجز منه فلهذا قلنا إنه يدل على نفي الكذب و الكبائر عنهم في غير ما يؤدونه بواسطة و في الأول يدل بنفسه.

فإن قيل لم يبق إلا أن يدلوا على أن تجويز الكبائر يقدح فيما هو الغرض بالبعثة من القبول و الامتثال قلنا لا شبهة في أن من نجوز عليه كبائر المعاصي و لا نأمن منه الإقدام على الذنوب لا تكون أنفسنا ساكنة إلى قبول قوله و استماع وعظه سكونها إلى من نجوز عليه شيئا من ذلك و هذا هو معنى قولنا إن وقوع الكبائر ينفر عن القبول و المرجع فيما ينفر و لا ينفر إلى العادات و اعتبار ما يقتضيه و ليس ذلك مما يستخرج بالأدلة و المقاييس و من رجع إلى العادة علم ما ذكرناه و أنه من أقوى ما ينفر عن قبول القول و إن حظ الكبائر في هذا الباب إن لم يزد عن حظ السخف و المجون و الخلاعة لم ينقص منه.

فإن قيل أليس قد جوز كثير من الناس على الأنبياءؑ الكبائر مع أنهم لم ينفروا عن قبول أقوالهم و العمل بما شرعوه من الشرائع و هذا ينقض قولكم إن الكبائر منفرة قلنا هذا سؤال من لم يفهم ما أوردنا لأنا لم نرد بالتنفير ارتفاع التصديق و أن لا يقع امتثال الأمر جملة و إنما أردنا ما فسرناه من أن سكون النفس إلى قبول قول من يجوز ذلك عليه لا يكون على حد سكونها إلى من لا نجوز ذلك عليه و إنا مع تجويز الكبائر نكون أبعد من قبول القول كما أنا مع الأمان من الكبائر نكون أقرب إلى القبول و قد يقرب من الشيء ما لا يحصل الشيء عنده كما يبعد عنه ما لا يرتفع عنده.

ألا ترى أن عبوس الداعي للناس إلى طعامه و تضجره و تبرمه منفر في العادة عن حضور دعوته و تناول طعامه ٩٣/١١
و قد يقع مع ما ذكرناه الحضور و التناول و لا يخرجه من أن يكون منفرا و كذلك طلاقة وجهه و استبشاره و تبسمه يقرب من حضور دعوته و تناول طعامه و قد يرتفع الحضور مع ما ذكرناه و لا يخرجه من أن يكون مقربا فدل على أن المعتبر في باب المنفر و المقرب ما ذكرناه دون وقوع الفعل المنفر عنه أو ارتفاعه.

فإن قيل فهذا يقتضي أن الكبائر لا تقع منهم في حال النبوة فمن أين أنها لا تقع منهم قبل النبوة و قد زال حكمها بالنبوة المسقطة للعقاب و الذم و لم يبق وجه يقتضي التنفير قلنا الطريقة في الأمرين واحدة لأنا نعلم أن من نجوز عليه الكفر و الكبائر في حال من الأحوال و إن تاب منه و خرج من استحقاق العقاب به لا نسكن إلى قبول قوله مثل سكوننا إلى من لا نجوز ذلك عليه في حال من الأحوال و لا على وجه من الوجوه و لهذا لا يكون حال الواعظ لنا الداعي إلى الله تعالى و نحن نعرفه مقارفا للكبائر مرتكبا لعظيم الذنوب و إن كان قد فارق جميع ذلك و تاب منه عندنا و في نفوسنا كحال من لم يعهد منه إلا النزاهة و الطهارة و معلوم ضرورة الفرق بين هذين الرجلين فيما يقتضي



السكون و النفور و لهذا كثيرا ما يعير الناس من يعهدون منه القبائح المتقدمة بها و إن وقعت التوبة منها و يجعلون ذلك عيبا و نقصا و قادحا و مؤثرا و ليس إذا كان تجويز الكبائر قبل النبوة منخفضا عن تجويزها في حال النبوة و ناقصا عن رتبته في باب التنفير وجب أن لا يكون فيه شيء من التنفير لأن الشيئين قد يشتركان في التنفير و إن كان أحدهما أقوى من صاحبه ألا ترى أن كثير السخف و المجون و الاستمرار عليه و الانهماك فيه منفر لا محالة و أن القليل من السخف الذي لا يقع إلا في الأحيان و الأوقات المتباعدة منفر أيضا و إن فارق الأول في قوة التنفير و لم يخرجه نقصانه في هذا الباب عن الأول من أن يكون منفرا في نفسه.

فإن قيل فمن أين أن الصغائر لا تجوز على الأنبياء عليهم السلام في حال النبوة و قبلها قلنا الطريقة في نفي الصغائر في الحالين هي الطريقة في نفي الكبائر في الحالين عند التأمل لأنا كما نعلم أن من نجوز كونه فاعلا لكبيرة متقدمة قد تاب منها و أقلع عنها و لم يبق معه شيء من استحقاق عقابها و ذمها لا يكون سكوننا إليه سكوننا إلى من لا نجوز
٩٤/١١ ذلك. عليه فكذلك أن من نجوز عليه من الأنبياء عليهم السلام أن يكون مقدما على القبائح مرتكبا للمعاصي في حال نبوته أو قبلها و إن وقعت مكفرة لا يكون سكوننا إليه سكوننا إلى من نأمن منه كل القبائح و لا نجوز عليه فعل شيء منها انتهى ما أردنا إيراده من كلامه قدس الله روحه[1].

أقول: لا يخفى عليك أن من جوز صدور الصغائر عن الأنبياء و لو نفى صدور الخسيسة منها يلزمه تجويز أكثر الذنوب و عظائمها عليهم بل لا فرق كثيراً بينه و بين من يجوز جميعها إذ الكبائر على ما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله سبع و رووا عن ابن عمر أنه زاد فيها اثنتين و عن ابن مسعود أنه زاد على قول ابن عمر ثلاثة و لا شك أن كثيرا من عظائم الذنوب التي سوى ما ذكروه ليست من الصغائر الخسيسة كسرقة درهم و التطفيف بحبة فيلزمهم تجويز ما لم يكن من الصنفين المذكورين كالاشتغال بأنواع المعازف و الملاهي و ترك الصلاة و أصناف المعاصي التي تقارفها ملوك الجور على رءوس الأشهاد و في الخلوات فهؤلاء أيضا مخطئون للأنبياء و لكن في لباس التنزيه و لا يرتاب عاقل في أن من هذا شأنه لا يصلح لرئاسة الدين و الدنيا و أن النفوس تتنفر عنه بل لا يجوز أحد أن يكون مثله صالحا لأن يكون واعظا و هاديا للخلق في أدنى قرية فكيف يجوز أن يكون ممن قال تعالى فيهم ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ﴾[2] و إذا ثبت بطلان هذا النوع من التنزيه أمكن التمسك في إثبات ما ذهب إليه أصحابنا من تنزههم صلوات الله عليهم عن كل منقصة و لو على سبيل السهو و النسيان من حين الولادة إلى
الوفاة بالإجماع المركب و لا يضر خروج شاذ من المعروفين من أصحابنا بعد تحقيق الإجماع.

الثاني أنه لو صدر عن النبي ذنب لزم اجتماع الضدين و هما وجوب متابعته و مخالفته أما الأول فللإجماع و لقوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[3] و إذا ثبت في حق نبينا صلى الله عليه وآله ثبت في حق باقي الأنبياء لعدم.
٩٥/١١ القائل بالفرق و أن الثاني فلأن متابعة المذنب حرام.

الثالث أنه لو صدر عنه ذنب لوجب منعه و زجره و الإنكار عليه لعموم أدلة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و لكنه حرام لاستلزام إيذائه المحرم بالإجماع و لقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ﴾[4].

الرابع أنه لو أقدم على الفسق لزم أن يكون مردود الشهادة لقوله تعالى ﴿إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[5] و للإجماع على عدم قبول شهادة الفاسق فيلزم أن يكون أدون حالا من آحاد الأمة مع أن شهادته تقبل في الدين القويم و هو شاهد على الكل يوم القيامة قال الله تعالى ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[6].

الخامس أنه يلزم أن يكونوا أقل درجة من عصاة الأمة فإن درجاتهم في غاية الرفعة و الجلالة و نعم الله سبحانه بالاصطفاء على الناس و جعلهم أمناء على وحيه و خلفاء في عباده و بلاده و غير ذلك عليهم أتم و أبلغ فارتكابهم

---

(١) تنزيه الانبياء: ٤ ـ ٦.
(٢) الحج: ٧٥.
(٣) آل عمران: ٣١.
(٤) الاحزاب: ٥٧.
(٥) الحجرات: ٦.
(٦) البقرة: ١٤٣.

المعاصي و الإعراض عن أوامر ربهم و نواهيه للذة فانية أفحش و أشنع من عصيان هؤلاء و لا يلتزمه عاقل.

السادس أنه يلزم استحقاقه العذاب و اللعن و استيجابه التوبيخ و اللوم لعموم قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰـهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نٰاراً خٰالِداً فِيهٰا وَ لَهُ عَذٰابٌ مُهِينٌ﴾[1] و قوله تعالى ﴿أَلٰا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰالِمِينَ﴾[2] و هو باطل بالضرورة و الإجماع.

السابع أنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله فهم لو لم يطيعوا لدخلوا تحت قوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النّٰاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتٰابَ أَفَلٰا تَعْقِلُونَ﴾[3] و اللازم باطل بالاجماع و لكونه من أعظم المنفرات فإن كل واعظ لم يعمل بما يعظ الناس به لا يرغب الناس في الاستماع منه و حضور مجلسه و لا يعبئون بقوله.

٩٦/١١ الثامن أنه تعالى حكى عن إبليس قوله ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلّٰا عِبٰادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[4] فلو عصى نبي لكان ممن أغواه الشيطان و لم يكن من المخلصين مع أن الأنبياء من المخلصين للإجماع و لأنه تعالى قال ﴿وَ اذْكُرْ عِبٰادَنٰا إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَ الْأَبْصٰارِ إِنّٰا أَخْلَصْنٰاهُمْ بِخٰالِصَةٍ ذِكْرَى الدّٰارِ وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنٰا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيٰارِ﴾[5] و إذا ثبت وجوب العصمة في البعض ثبت في الكل لعدم القائل بالفرق.

التاسع أنه يلزم أن يكون من أحزب الشيطان و قال الله تعالى ﴿أَلٰا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰانِ هُمُ الْخٰاسِرُونَ﴾[6] و لا يقول به إلا الخاسرون.

العاشر أن الرسول أفضل من الملك لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِـمْرٰانَ عَـلَى الْعٰالَمِينَ﴾ و أفضلية البعض يدل على أفضلية الكل للإجماع المركب و لو صدرت المعصية عنه لامتنع كونه أفضل لقوله تعالى ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجّٰارِ﴾[7].

الحادي عشر النبي لو كان غاصبا لكان من الظالمين و قد قال الله تعالى ﴿لٰا يَنٰالُ عَهْدِي الظّٰالِمِينَ﴾.

قال الرازي في تفسيره المراد بهذا العهد إما عهد النبوة أو عهد الإمامة فإن كان المراد عهد النبوة ثبت المطلوب و إن كان المراد عهد الإمامة فكذلك لأن كل نبي لا بد أن يكون إماما يؤتم به و يقتدى به فالآية على جميع التقديرات تدل على أن النبي لا يكون مذنبا[8].

الثاني عشر أنه تعالى قال ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلّٰا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[9] و الأنبياء من ذلك الفريق بالاتفاق و قد ذكروا وجوها أخر و فيما ذكرناه كفاية لِمَنْ كٰانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ و أما الجواب عن حجج المخطئة فسنذكر في كل باب ما يناسبه إن شاء الله تعالى.

---

(١) النساء: ١٤.
(٢) هود: ١٨.
(٣) البقرة: ٤٤.
(٤) ص: ٨٢ ـ ٨٣.
(٥) ص: ٤٥ ـ ٤٧.
(٦) المجادلة: ١٩.
(٧) ص: ٢٨.
(٨) تفسير الرازي ٤: ٤٨ بشيء من التصرف في اللفظ.
(٩) سبأ: ٢٠.



أبواب قصص آدم و حواء و أولادهما صلوات الله عليهما

باب ١ فضل آدم و حواء و علل تسميتهما و بعض أحوالهما و بدء خلقهما و سؤال الملائكة في ذلك

٩٧/١١ **الآيات البقرة:** ﴿وَ إِذْ قٰالَ رَبُّكَ لِلْمَلاٰئِكَةِ إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قٰالُوا أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قٰالَ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاٰئِكَةِ فَقٰالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ قٰالُوا سُبْحٰانَكَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قٰالَ يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ فَلَمّٰا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ قٰالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ٣٠ ـ ٣٣.

النساء: ﴿يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا وَ بَثَّ مِنْهُمٰا رِجٰالاً كَثِيراً وَ نِسٰاءً﴾ ١.

الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ صَلْصٰالٍ كَالْفَخّٰارِ﴾ ١٤.

تفسير:

﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ **قال البيضاوي الخليفة من يخلف غيره و ينوب منابه و التاء للمبالغة** ﴿قٰالُوا أَتَجْعَلُ فِيهٰا﴾ **تعجب من أن يستخلف لعمارة الأرض و إصلاحها** ﴿مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا﴾ **أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية و استكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت[1] تلك المفاسد و استخبار عما يرشدهم و يزيح شبهتهم و ليس باعتراض على الله و لا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك و إنما عرفوا ذلك بإخبار من الله أو تلق من اللوح المحفوظ أو استنباط عما ركز في عقولهم أن العصمة من خواصهم أو**
٩٨/١١ **قياس لأحد الثقلين على الآخر** ﴿وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾ **حال مقررة لجهة الإشكال و كأنهم علموا أن المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره شهوية و غضبية تؤديان به إلى الفساد و سفك الدماء و عقلية تدعوه إلى المعرفة و الطاعة و انظروا إليها مفردة و قالوا ما الحكمة في استخلافه و هو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة إيجاده فضلا عن استخلافه و أما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم بما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد و غفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين إذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة و**

---

(١) البَهْرُ: الغلبة والقهر. «لسان العرب ١: ٥١٥».

الشجاعة و مجاهدة الهوى و الإنصاف و لم يعلموا أن التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالإحاطة بالجزئيات و استنباط الصناعات و استخراج منافع الكائنات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف و إليه أشار تعالى إجمالا بقوله ﴿قٰالَ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾ و التسبيح تبعيد الله عن السوء و كذلك التقديس و ﴿بِحَمْدِكَ﴾ في موضع الحال أي متلبسين بحمدك على ما ألهمتنا معرفتك و وفقتنا لتسبيحك ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا﴾ إما بخلق علم ضروري بها فيه أو إلقاء في روحه و لا يفتقر إلى سابقة اصطلاح ليتسلسل و الاسم ما يكون علامة للشيء و دليلا يرفعه إلى الذهن من الألفاظ و الصفات و الأفعال و استعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا أو مفردا مخبرا عنه أو خبرا أو رابطة بينهما و اصطلاحا في المعنى المعروف و المراد في الآية إما الأول أو الثاني و هو يستلزم الأول لأن العلم بالألفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني و المعنى أنه تعالى خلقه من أجزاء مختلفة و قوى متباينة مستعدا لإدراك أنواع المدركات من المعقولات و المحسوسات و المتخيلات و الموهومات و ألهمه معرفة ذوات الأشياء و خواصها و أسمائها و أصول العلم و قوانين الصناعات و كيفية آلاتها ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاٰئِكَةِ﴾ الضمير للمسميات المدلول عليها ضمنا ﴿فَقٰالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ﴾ تبكيت[1] لهم و تنبيه على عجزهم عن أمر الخلافة فإن التصرف و التدبير و إقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة و الوقوف على مراتب الاستعدادات و قدر الحقوق محال و ليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ في زعمكم أنكم أحقاء بالخلافة
٩٩/١١ لعصمتكم أو أن خلقهم و استخلافهم و هذه صفتهم لا يليق. بالحكيم ﴿قٰالُوا سُبْحٰانَكَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا﴾ اعتراف بالعجز و القصور و إشعار بأن سؤالهم كان استفسارا ﴿قٰالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ استحضار لقوله ﴿أَعْلَمُ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾ لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه فإنه تعالى لما علم ما خفي عليهم من أمور السماوات و الأرض و ما ظهر لهم من الأحول الظاهرة و الباطنة علم ما لا يعلمون و فيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الأولى و هو أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم و قيل ﴿مٰا تُبْدُونَ﴾ قولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهٰا﴾ و ما ﴿تكتمون﴾ استيطانهم أحقاء بالخلافة و إنه تعالى لا يخلق خلقا أفضل منهم و قيل ما أظهروا من الطاعة و أسر منهم إبليس من المعصية.

أقول: سيأتي تمام الكلام في تفسير تلك الآيات و سائر الآيات الواردة في ذلك و دفع الشبه الواردة عليها في كتاب السماء و العالم.

قوله ﴿مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾ قال الطبرسي رحمه الله المراد بالنفس هنا آدم ﴿وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا﴾ ذهب أكثر المفسرين إلى أنها خلقت من ضلع من أضلاع آدم. و رووا عن النبي ﷺ أنه قال خلقت المرأة من ضلع إن أقمتها كسرتها و إن تركتها و فيها عوج استمتعت بها. و روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أن الله خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها آدم. و في تفسير علي بن إبراهيم أنها خلقت من أسفل أضلاعه[2].

﴿خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ صَلْصٰالٍ﴾ قال البيضاوي الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة و الفخار الخزف و قد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ﴾ و نحوه[3].

١ـ فس: [تفسير القمي] فقال الله ﴿يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ﴾ فأقبل آدم يخبرهم فقال الله ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ الآية فجعل آدم حجة عليهم[4].

١٠٠/١١ ٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾ يعني آدم ﴿وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا﴾ يعني حواء برأها[5] من أسفل أضلاعه[6].

٣ـ ج: [الاحتجاج] عن أبي بصير قال سأل طاوس اليماني أبا جعفر عليه السلام لم سمي آدم آدم قال لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى قال فلم سميت حواء حواء قال لأنها خلقت من ضلع حي يعني ضلع آدم[7].

---

(١) تفسير البيضاوي ١: ٨١ ـ ٨٥.
(٢) مجمع البيان ٢: ٥ ـ ٦.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٢٢٢.
(٤) تفسير القمي ١: ٥٦.
(٥) البرأ: الخلق: «لسان العرب ١: ٣٥٤».
(٦) تفسير القمي ١: ١٣٨.
(٧) الاحتجاج: ٣٢٨.



٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض.

قال الصدوق رحمه الله اسم الأرض الرابعة أديم و خلق آدم منها فلذلك قيل خلق من أديم الأرض[١].

٥ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سميت حواء حواء لأنها خلقت من حي قال الله عز و جل ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها﴾[٢].

بيان: اختلف في اشتقاق اسم آدم فقيل اسم أعجمي لا اشتقاق له كآذر و قيل اشتق من الأدمة بمعنى السمرة لأنه عليه السلام كان أسمر اللون و قيل من الأدمة بالفتح بمعنى الأسوة و قيل من أديم الأرض أي وجهها و قد روي هذا في أخبار العامة أيضا و قيل من الإدام بمعنى ما يؤتدم به و قيل من الأدم بمعنى الألفة و الاتفاق و ما ورد في الخبر هو المتبع و أما ما ذكره الصدوق رحمه الله من كون الأديم اسما للأرض الرابعة فلم نجد له أثرا في كتب اللغة و لعله وصل إليه بذلك خبر.

و أما اشتقاق حواء من الحي أو الحيوان لكون[٣] الأولى واويا و الأخريان من اليائي يخالف القياس و يمكن أن يكون مبنيا على قياس لغة آدم عليه السلام أو يكون مشتقا من لفظ يكون في لغتهم بمعنى الحياة مع أنه كثيرا ما يرد الاشتقاق في لغة العرب على خلاف قياسهم فيسمونه سماعيا و شاذا فليكن هذا منها. ١٠١/١١

٦ـ ع: [علل الشرائع] في خبر ابن سلام أنه سأل النبي صلى الله عليه و آله عن آدم لم سمي آدم قال لأنه خلق من طين الأرض و أديمها قال فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد قال بل من الطين كله و لو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا و كانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل قال التراب فيه أبيض و فيه أخضر و فيه أشقر و فيه أغبر و فيه أحمر و فيه أزرق و فيه عذب و فيه ملح و فيه خشن و فيه لين و فيه أصهب فلذلك صار الناس فيهم لين و فيهم خشن و فيهم أبيض و فيهم أصفر و أحمر و أصهب و أسود على ألوان التراب.

قال فأخبرني عن آدم خلق من حواء أو[٤] خلقت حواء من آدم قال بل حواء خلقت من آدم و لو كان آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء و لم يكن بيد الرجال.

قال فمن كله خلقت أم من بعضه قال بل من بعضه و لو خلقت من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال.

قال فمن ظاهره أو باطنه قال بل من باطنه و لو خلقت من ظاهره لأنكشفن النساء كما ينكشف الرجال فلذلك صار النساء مستترات.

قال فمن يمينه أو من شماله قال بل من شماله و لو خلقت من يمينه لكان للأنثى كحظ الذكر من الميراث فلذلك صار للأنثى سهم و للذكر سهمان و شهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد.

قال فمن أين خلقت قال من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر[٥].

بيان: الأشقر الشديدة الحمرة و قال الفيروزآبادي الصهب محركة حمرة أو شقرة في الشعر كالصهبة و الأصهب بعير ليس بشديد البياض و الصيهب كصيقل الصخرة الصلبة و الموضع الشديد و الأرض المستوية و الحجارة[٦].

١٠٢/١١ ٧ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الكليني عن علان رفعه قال أتى أمير المؤمنين يهودي فقال لم سمي آدم آدم و حواء حواء قال إنما سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض و ذلك أن الله تبارك و تعالى بعث جبرئيل عليه السلام و أمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات طينة بيضاء و طينة حمراء و طينة غبراء و طينة سوداء و ذلك من سهلها و حزنها

---

(١) علل الشرائع: ١٤ ب ١٠ ح ١ وذيله.
(٢) علل الشرائع: ١٦ ب ١٤ ح ١.
(٣) في نسخة: أن يكون.
(٤) في نسخة: من حواء أم خلقت.
(٥) علل الشرائع: ٤٧١ ب ٢٢٢ ح ٣٣ والخبر طويل. وقد مر معنا في كتاب الاحتجاجات.
(٦) القاموس المحيط ١: ٩٧.

ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه ماء عذب و ماء ملح و ماء مر و ماء منتن ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين و أدمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء و لا من الماء شيء يحتاج إلى الطين فجعل الماء العذب في حلقه و جعل الماء المالح في عينيه و جعل الماء المر في أذنيه و جعل الماء المنتن في أنفه و إنما سميت حواء حواء لأنها خلقت من الحيوان الخبر[١].

بيان: قال الجوهري الأدم الألفة و الاتفاق يقال آدم الله بينهما أي أصلح و ألف و كذلك أدم الله بينهما فعل و أفعل بمعنى انتهى[٢] و اليد هنا بمعنى القدرة.

٨ـ ختص: [الإختصاص] المعلى بن محمد عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله؏ قال إن أول من قاس إبليس فقال ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ و لو علم إبليس ما جعل الله في آدم لم يفتخر عليه ثم قال إن الله عز و جل خلق الملائكة من نور و خلق الجان من النار و خلق الجن صنفا من الجان من الريح و خلق الجن صنفا من الجن[٣] من الماء و خلق آدم من صفحة الطين ثم أجرى في آدم النور و النار و الريح و الماء فبالنور أبصر و عقل و فهم و بالنار أكل و شرب و لو لا أن النار في المعدة لم يطحن المعدة الطعام و لو لا أن الريح في جوف ابن آدم تلهب النار المعدة لم تلتهب و لو لا أن الماء في جوف ابن آدم يطفئ حر نار المعدة لأحرقت النار جوف ابن آدم فجمع الله ذلك في آدم الخمس خصال و كانت في إبليس خصلة فافتخر بها[٤].

٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن أحمد بن محمد عن البزنطي عن أبان عن محمد الحلبي عن أبي عبد ١٠٣/١١
الله؏ قال إن القبضة التي قبضها الله عز و جل من الطين الذي خلق منه آدم؏ أرسل إليها جبرءيل؏ أن يقبضها فقالت الأرض أعوذ بالله أن تأخذ مني شيئا فرجع إلى ربه فقال يا رب تعوذت بك مني فأرسل إليها إسرافيل فقالت مثل ذلك فأرسل إليها ميكاءيل فقالت مثل ذلك فأرسل إليها ملك الموت فتعوذت بالله أن يأخذ منها شيئا فقال ملك الموت و أنا أعوذ بالله أن أرجع إليه حتى أقبض منك قال و إنما سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض[٥].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحذاء عن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر عن آبائه عن علي؏ قال إن الله تبارك و تعالى أراد أن يخلق خلقا بيده و ذلك بعد ما مضى من الجن و النسناس[٦] في الأرض سبعة آلاف سنة و كان من شأنه خلق آدم كشط عن أطباق السماوات و قال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن و النسناس فلما رأوا ما يعملون من المعاصي و سفك الدماء و الفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم و غضبوا لله و تأسفوا[٧] على أهل الأرض و لم يملكوا غضبهم فقالوا ربنا[٨] أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن و هذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك و يعيشون برزقك و يستمتعون بعافيتك و هم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف[٩] عليهم و لا تغضب و لا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم و ترى و قد عظم ذلك علينا و أكبرناه فيك قال فلما سمع ذلك من الملائكة ﴿قالَ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يكون
حجة في أرضي على خلقي فقالت الملائكة سبحانك ﴿أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها﴾ كما أفسد[١٠] بنو الجان و يسفكون ١٠٤/١١
الدماء كما سفكت بنو الجان و يتحاسدون و يتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فإنا لا نتحاسد و لا نتباغض و لا نسفك الدماء ﴿وَ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾ فقال جل و عز ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ إني أريد أن أخلق خلقا بيدي و أجعل من ذريته أنبياء و مرسلين و عبادا صالحين و أئمة مهتدين أجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي ينهونهم عن معصيتي و ينذرونهم من عذابي و يهدونهم إلى طاعتي و يسلكون بهم سبيلي[١١] و أجعلهم لي حجة عليهم و عذرا و نذرا و أبين[١٢] النسناس عن أرضي و أطهرها منهم و أنقل مردة الجن العصاة عن بريتي و خلقي و خيرتي و

(١) علل الشرائع: ٢ ب ١ ح ١.
(٢) الصحاح: ١٨٥٩.
(٣) استظهر في نسخة أن الصحيح هو الجان.
(٤) الاختصاص: ١٠٩ ب ٣٨ ح ١ بفارق يسير.
(٥) علل الشرائع: ٥٧٩ ب ٣٨٥ ح ٩.
(٦) قال في مجمع البحرين؛ النسناس: جنس من الخلق يثبت أحدهم على رجل واحدة. وقيل: ان النسناس هم يأجوج ومأجوج. ولكن الاظهر القول الاول. «مجمع البحرين ٤: ١١١».
(٧) في نسخة: واسفوا.
(٨) في المصدر: ربنا إنك.
(٩) في نسخة: ولا تأسف.
(١٠) في نسخة: كما أفسدت.
(١١) في نسخة: ويسلكون بهم طريق سبيلي.
(١٢) في نسخة: أبير. وفي نسخة أخرى: أبعد. وفي المصدر: أبيد النسناس في أرضي.

أسكنهم في الهواء و في أقطار الأرض فلا يجاورون نسل خلقي و أجعل بين الجن و بين خلقي حجابا فلا يرى نسل خلقي الجن و لا يجالسونهم و لا يخالطونهم فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم أسكنهم مساكن العصاة و أوردتهم مواردهم و لا أبالي قال فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت ﴿لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام قال فلاذوا بالعرش فأشاروا بالأصابع فنظر الرب جل جلاله إليهم و نزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به و دعوا العرش فإنه لي رضا فطافوا به و هو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء و وضع الكعبة توبة لأهل الأرض فقال الله تبارك و تعالى ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾ قال و كان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل أن يخلقه و احتجاجا منه عليهم قال فاغترف ربنا تبارك و تعالى غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات و كلتا يديه يمين فصلصلها في كفه حتى جمدت[1]
$\frac{105}{11}$ فقال لها منك أخلق النبيين و المرسلين و عبادي الصالحين و الأئمة المهتدين. و الدعاة إلى الجنة و أتباعهم إلى يوم القيامة[2] و لا أبالي و لا أسأل عما أفعل و هم يسألون ثم اغترف غرفة أخرى من الماء المالح الأجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك أخلق الجبارين و الفراعنة و العتاة و إخوان الشياطين و الدعاة إلى النار إلى يوم القيامة و أشياعهم و لا أبالي و لا أسأل عما أفعل وَ هُمْ يُسْئَلُونَ قال و شرط في ذلك البداء فيهم و لم يشترط في أصحاب اليمين البداء ثم خلط الماءين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه و هما سلالة من طين ثم أمرا الملائكة الأربعة الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور أن يجولوا على هذه السلالة الطين فأبدوها[3] و أنشئوها ثم أبروها[4] و جزوها و فصلوها و أجروا فيها الطبائع الأربعة الريح و الدم و المرة و البلغم فجالت الملائكة عليها و هي الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و أجروا فيها الطبائع الأربعة فالريح[5] من الطبائع الأربعة من البدن من ناحية الشمال و البلغم في الطبائع الأربعة من ناحية الصبا و المرة في الطبائع الأربعة من ناحية الدبور و الدم في الطبائع الأربعة من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة و كمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء و طول الأمل و الحرص و لزمه من ناحية البلغم حب الطعام و الشراب و البر و الحلم و الرفق و لزمه من ناحية المرة الغضب و السفه و الشيطنة و التجبر و التمرد و العجلة و لزمه من ناحية الدم حب النساء[6] و اللذات و ركوب المحارم و الشهوات قال أبو جعفرؑ وجدنا هذا في كتاب أمير المؤمنينؑ[7].

$\frac{106}{11}$ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر مثله[8]. و قد أوردناه بلفظه في باب قوام بدن الإنسان.

١١ـ فس: [تفسير القمي] ذكر بعد الخبر المتقدم فخلق الله آدم فبقي أربعين سنة مصورا و كان يمر به[9] إبليس اللعين فيقول لأمر ما خلقت فقال العالمؑ فقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا لعصيته قال ثم نفخ فيه فلما بلغت فيه الروح إلى دماغه عطس فقال الحمد لله فقال الله له يرحمك الله قال الصادقؑ فسبقت له من الله الرحمة[10].

بيان: سيأتي تمام الخبر في الباب الآتي و يقال كشطت الغطاء عن الشيء أي كشفته عنه و النسناس حيوان شبيه بالإنسان يقال إنه يوجد في بعض بلاد الهند و قال الجوهري جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة[11] و أسف غضب وزنا و معنى و الصلصال قيل إنه المتغير و قيل الطين الحر خلط بالرمل و قيل و الطين اليابس يصلصل أي يصوت إذا نقر أو لأنه كانت الريح إذا مرت به سمعت له صلاصة و صوت و الحمأ الطين الأسود و المسنون المتغير المنتن.

قوله ؑ و كلتا يديه يمين قال الجزري أي إن يديه تبارك و تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة

(١) في نسخة: فجمدت.
(٢) في نسخة: إلى يوم الدين.
(٣) في «أ» فأبروها. وفي المصدر: فأمرؤها.
(٤) في نسخة: أبدؤها في المصدر: انزوها.
(٥) في «أ»: فالريح في الطبائع. وفي المصدر: الريح في.
(٦) في نسخة: حب الفساد.
(٧) تفسير القمي ١: ٤٩ ـ ٥٢ بفارق يسير.
(٨) علل الشرائع: ١٠٤ ب ٩٦ ح ١ بفارق يسير.
(٩) في نسخة: وكان مر به.
(١٠) تفسير القمي ١: ٥٢ وفيه: عطس عطسة جلس منها.
(١١) الصحاح: ٩٨٣.

منهما لأن الشمال تنقص عن اليمن و إطلاق هذه الأسماء أنما هو على سبيل المجاز و الاستعارة و الله منزه عن التشبه و التجسم انتهى[١].

أقول: يمكن توجيهه بوجوه ثلاثة.

الأول: أن يكون المراد باليد القدرة و اليمين كناية عن قدرته على اللطف و الإحسان و الرحمة و
١٠٧/١١ الشمال كناية عن قدرته على القهر و البلايا و النقمات و المراد بكون كل منهما يمينا كون قهره و نقمته و بلائه أيضا لطفا و خيرا و رحمة.

و الثاني أن يكون المراد على هذا التأويل أيضا أن كلا منهما كامل في ذاته لا نقص في شيء منهما.

و الثالث أن يكون المراد بيمينه يمين الملك الذي أمره بذلك و بكون كلتا يديه يمينا مساواة قوة يديه و كمالهما[٢].

و سلالة الشيء ما انسل منه و استخرج بجذب و نزع قوله عليه السلام فأبروها يمكن أن يكون مهموزا من برأه الله أي خلقه و جاء غير المهموز أيضا بهذا المعنى فيكون مجازا أي اجعلوها مستعدة للخلق كما في قوله أنشئوها و يحتمل أن يكون من البري بمعنى النحت كناية عن التفريق أو من التأبير من قولهم أبر النخل أي أصلحه و المراد بالريح السوداء و بالمرة الصفراء أو بالعكس أو المراد بالريح الروح الحيواني و بالمرة الصفراء و السوداء معا إذ تطلق عليها و تكرار حب النساء لمدخليتهما معا فيه و ليس في بعض النسخ الأخير و في بعضها حب الفساد و هو أصوب و قد مر بيان الطينة و معناها في كتاب العدل و سيأتي توضيح سائر ما يستشكل منه عن قريب إن شاء الله تعالى.

١٢ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام لم سمي آدم آدم قال لأنه خلق من أديم الأرض[٣].

١٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] قد مر في خبر الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال كان نقش خاتم آدم عليه السلام لا إله إلا الله محمد رسول الله هبط به معه من الجنة[٤].

١٤ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أهل الجنة ليست لهم كنى إلا آدم عليه السلام فإنه يكنى بأبي محمد توقيرا و تعظيما[٥].

١٠٨/١١ **١٥ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عليهما السلام أن روح آدم عليه السلام لما أمرت أن تدخل فيه فكرهته فأمرها أن تدخل كرها و تخرج كرها[٦].**

١٦ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة خلق الله عز و جل آدم من غير أب و أم و خلق عيسى من غير أب و خلق سائر الناس من الآباء و الأمهات فقال ليعلم الناس تمام قدرته و كمالها و يعلموا أنه قادر على أن يخلق خلقا من أنثى من غير ذكر كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر و لا أنثى و إنه عز و جل فعل ذلك ليعلم أنه على كل شيء قدير[٧].

١٧ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حبشي بن قوني عن حميد بن زياد عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلمة عن يحيى بن أبي العلاء الرازي أن رجلا دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال جعلت فداك أخبرني عن قول الله عز و جل ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾[٨] و أخبرني عن قول الله عز و جل لإبليس ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[٩] و أخبرني عن هذا البيت كيف صار فريضة على الخلق أن يأتوه قال فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليه و قال ما سألني عن

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٣٠١ وفيه: عن التشبيه والتجسيم.

(٢) في نسخة: لمساواة.

(٣) علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٠ ب ٣١ ح ٢٠٦. أمالي الصدوق: ٣٧٠ م ٧٠ ح ٥.

(٥) نوادر الراوندي: ٩ ـ ١٠.

(٦) قرب الاسناد: ٧٩ ح ٢٥٧.

(٧) علل الشرائع: ١٥ ب ١٢ ح ١.

(٨) القلم: ١.

(٩) الحجر: ٣٧ ـ٣٨.



مسألتك أحد قط قبلك إن الله عز و جل لما قال للملائكة ﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ضجت الملائكة من ذلك و قالوا يا رب إن كنت لا بد جاعلا في أرضك خليفة فاجعله منا من يعمل في خلقك بطاعتك فرد عليهم ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾ فظنت الملائكة أن ذلك سخط من الله عز و جل عليهم فلاذوا بالعرش يطوفون به فأمر الله عز و جل لهم ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء و أساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يدخلونه بعد ذلك إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قال و يوم الوقت المعلوم يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وٰاحِدَةً فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى و الثانية و
109/11 أما نون فكان نهرا في الجنة أشد بياضا من الثلج و أحلى من العسل قال الله عز و جل له كن مدادا فكان مدادا ثم أخذ شجرة فغرسها بيده ثم قال و اليد القوة و ليس بحيث تذهب إليه المشبهة ثم قال لها كوني قلما ثم قال له اكتب فقال يا رب و ما أكتب قال ما هو كائن إلى يوم القيامة ففعل ذلك ثم ختم عليه و قال لا تنطقن إلى يوم الوقت المعلوم[1].

١٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿خُلِقَ الْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[2] قال لما أجرى الله الروح من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر فقال الله عز و جل ﴿خُلِقَ الْإِنْسٰانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[3].

١٩ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن عمه النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سميت المرأة مرأة لأنها خلقت من المرء يعني خلقت حواء من آدم[4].

٢٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال سمي النساء نساء لأنه لم يكن لآدم أنس غير حواء[5].

بيان: كأنه مبني على القلب أو على الاشتقاق الكبير.

٢١ـ ل: [الخصال] عن أبي لبابة عن النبي صلى الله عليه و آله قال خلق الله آدم في يوم الجمعة[6].

أقول: سيجيء الخبر بتمامه في فضائل الجمعة.

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن علة الغائط و نتنه قال إن الله عز و جل خلق آدم عليه السلام و كان جسده طيبا و بقي أربعين سنة ملقى تمر به الملائكة فتقول لأمر ما خلقت و كان إبليس يدخل في فيه[7] و يخرج من دبره فلذلك صار ما في جوف آدم عليه السلام منتنا خبيثا غير طيب[8].

110/11 ٢٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن حديد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أحدهما عليهما السلام أنه سئل عن ابتداء الطواف فقال إن الله تبارك و تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام قال ﴿لِلْمَلٰائِكَةِ إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فقال ملكان من الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ﴾ فوقعت الحجب فيما بينهما و بين الله عز و جل و كان تبارك و تعالى نوره ظاهرا للملائكة فلما وقعت الحجب بينه و بينهما علما أنه سخط قولهما فقالا للملائكة ما حيلتنا و ما وجه توبتنا فقالوا ما نعرف لكما من التوبة إلا أن تلوذا بالعرش قال فلاذا بالعرش حتى أنزل الله عز و جل توبتهما و رفعت الحجب فيما بينه و بينهما و أحب الله تبارك و تعالى أن يعبد بتلك العبادة فخلق الله البيت في الأرض و جعل على العباد الطواف حوله و خلق البيت المعمور في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة[9].

بيان: المراد بنوره تعالى إما الأنوار المخلوقة في عرشه أو أنوار الأئمة صلوات الله عليهم أو أنوار معرفته و فيضه و فضله فالمراد بالحجب على الأخير الحجب المعنوية.

٢٤ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في علل محمد بن سنان قال كتب الرضا عليه السلام إليه علة الطواف

---

(١) علل الشرائع: ٤٠٢ ب ١٤٢ ح ٢.
(٢) الانبياء: ٣٧.
(٣) تفسير القمي ٢: ٤٥ وفيه: لما أجرى الله في آدم روحه.
(٤) علل الشرائع: ١٦ ب ١٥ ح ١.
(٥) علل الشرائع: ١٧ ب ١٦ ح ١.
(٦) الخصال: ٣١٦ ب ٥ ح ٩٧.
(٧) في نسخة: وكان ابليس يدخل من فيه.
(٨) علل الشرائع: ٢٧٥ ب ١٨٣ ح ٢.
(٩) علل الشرائع: ٤٠٦ ب ١٤٢ ح ٣.

بالبيت أن الله تبارك و تعالى قال للملائكة ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ﴾ فردوا على الله تبارك و تعالى هذا الجواب فعلموا أنهم أذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش و استغفروا فأحب الله عز و جل أن يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع البيت بحذاء البيت المعمور ثم أمر آدمعليه السلام فطاف به فتاب الله عليه و جرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة(١).

٢٥ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد(٢) عن حنان بن سدير عن الثمالي عن علي بن الحسينعليه السلام قال قلت لأبي لم صار الطواف سبعة أشواط قال لأن الله تبارك و تعالى قال للملائكة ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فردوا على الله تبارك و تعالى و ﴿قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ﴾ قال الله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ و كان لا يحجبهم عن نوره فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم و تاب عليهم و جعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله ١١١/١١
مثابة و أمنا و وضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس و أمنا فصار الطواف سبعة أشواط واجبا على العباد لكل ألف سنة شوطا واحدا(٣).

بيان: مثابة أي مرجعا أو محلا لحصول الثواب.

أقول: سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب قوام بدن الإنسان و قد مر معنى قوله تعالى ﴿نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾(٤) و قول النبيصلى الله عليه وآله خلق الله آدم على صورته. في كتاب التوحيد لأنها كانت أنسب بتلك الأبواب و كذا أوردنا بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب العوالم و ما خلق الله قبل آدم.

٢٦ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن الحسن بن ظريف عن أبي عبد الرحمن عن معاوية بن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمنا و الجان ولد كافرا و إبليس ولد كافرا و ليس فيهم نتاج إنما يبيض و يفرخ و ولده ذكور ليس فيهم إناث(٥).

٢٧ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد عن داود الرقي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال الصرد كان دليل آدمعليه السلام من بلاد سرانديب إلى بلاد جدة شهرا الخبر(٦).

٢٨ـ ع: [علل الشرائع] بإسناد العلوي عن أمير المؤمنينعليه السلام أن النبيصلى الله عليه وآله سئل كيف صارت الأشجار بعضها مع أحمال و بعضها بغير أحمال فقال كلما سبح الله آدم تسبيحة صارت له في الدنيا شجرة مع حمل و كلما سبحت حواء تسبيحة صارت في الدنيا شجرة من غير حمل(٧).

٢٩ـ و سئل مما خلق الله الشعير فقال إن الله تبارك و تعالى أمر آدمعليه السلام أن ازرع مما اخترت لنفسك و جاءه ١١٢/١١
جبرءيل بقبضة من الحنطة فقبض آدم على قبضة و قبضت حواء على أخرى فقال آدم لحواء لا تزرعي أنت فلم تقبل أمر آدم فكل ما زرع آدم جاء حنطة و كل ما زرعت حواء جاء شعيرا(٨).

٣٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ قال عهد إليه في محمدصلى الله عليه وآله و الأئمة من بعده فترك و لم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا و إنما سموا أولو العزم لأنه عهد إليهم في محمدصلى الله عليه وآله و أوصيائه(٩)عليهم السلام من بعده و القائمعليه السلام و سيرته فأجمع(١٠) عزمهم أن ذلك كذلك و الإقرار به(١١).

---

(١) علل الشرائع: ٤٠٦ ب ١٤٢ ح ٧. عيون اخبار الرضا ٢: ٩٨ ب ٣٣ ح ١.

(٢) للحسين أو الحسن بن الوليد وحمدان بن الحسين روايات في الكتب الاربعة إلا أنهما لم يترجما في كتب الرجال.

(٣) علل الشرائع: ٤٠٦ ب ١٤٣ ح ١.

(٤) الحجر: ٢٩، ص: ٧٢.

(٥) الخصال: ١٥٢ ب ٣ ح ١٨٦. وفيه: والجان ولد مؤمناً وكافراً.

(٦) الخصال: ٣٢٧ ب ٦ ح ١٨.

(٧) علل الشرائع: ٥٧٣ ب ٣٧٤ ح ٢.

(٨) علل الشرائع: ٥٧٤ ب ٣٧٦ ح ٢.

(٩) في نسخة: والاوصياء، وكذا في المصدر.

(١٠) في نسخة: فأجمعوا.

(١١) تفسير القمي ٢: ٣٩.



ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم مثله[1].

٣١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن بريد العجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً﴾ قال إن الله تبارك و تعالى خلق آدم من الماء العذب و خلق زوجته من سنخه فبرأها من أسفل أضلاعه فجرى بذلك الضلع بينهما سبب نسب ثم زوجها إياه فجرى بسبب ذلك بينهما صهر فذلك قولك ﴿نَسَباً وَ صِهْراً﴾ فالنسب يا أخا بني عجل ما كان من نسب الرجال و الصهر ما كان من سبب النساء[2].

٣٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن المتوكل و ماجيلويه معا عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمرو بن عثمان عن العبقري عن عمر بن ثابت عن أبيه عن حبة العرني عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال إن الله تعالى خلق آدم عليه السلام من أديم الأرض فمنه السباخ و المالح و الطيب و من ذريته الصالح و الطالح و قال إن الله تعالى لما خلق آدم و نفخ فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله و خلق الإنسان عجولا[3]. ١١٣/١١

و هذا علامة للملائكة أن من أولاد آدم عليه السلام يكون من يصير بفعله صالحا و منهم من يكون طالحا بفعله لا أن من خلق من الطيب لا يقدر على القبيح و لا أن من خلق من السبخة لا يقدر على الفعل الحسن[4].

بيان: قوله و هذا علامة كلام الراوندي ذكره لتأويل الخبر.

٣٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت الملائكة تمر بآدم عليه السلام أي بصورته و هو ملقى في الجنة من طين فتقول لأمر ما خلقت[5].

٣٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن أبان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن القبضة التي قبضها الله تعالى من الطين الذي خلق آدم عليه السلام منه أرسل الله إليها جبرءيل أن يأخذ منها إن شاء فقالت الأرض أعوذ بالله أن تأخذ مني شيئا فرجع فقال يا رب تعوذت بك فأرسل الله تعالى إليها إسرافيل و خيره فقالت مثل ذلك فرجع فأرسل الله إليها ميكاءيل و خيره أيضا فقالت مثل ذلك فرجع فأرسل الله إليها ملك الموت فأمره على الحتم فتعوذت بالله أن يأخذ منها فقال ملك الموت و أنا أعوذ بالله أن أرجع إليه حتى آخذ منك قبضة و إنما سمي آدم لأنه أخذ من أديم الأرض[6].

٣٥ـ و قال إن الله تعالى خلق آدم من الطين و خلق حواء من آدم فهمة الرجال الأرض و همة النساء الرجال.

و قيل أديم الأرض أدنى الرابعة إلى اعتدال لأنه خلق وسط بين الملائكة و البهائم[7].

٣٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق بإسناده عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال لما بكى آدم عليه السلام على الجنة و كان رأسه في باب من أبواب السماء و كان يتأذى بالشمس فحط من قامته[8].

١١٤/١١ ٣٧ـ و قال إن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة و أكل من الطعام وجد في بطنه ثقلا فشكا ذلك إلى جبرءيل عليه السلام فقال يا آدم فتنح فنحاه فأحدث و خرج منه الثقل[9].

٣٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن القاسم بن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال أتى آدم هذا البيت ألف أتية على قدمين[10] منها سبعمائة حجة و ثلاثمائة عمرة[11].

---

(١) علل الشرائع: ١٢٢ ب ١٠١ ح ١.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٩ بتقديم وتأخير في بعض الالفاظ.
(٣) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصحف الشريف: ﴿وكان الانسان عجولاً﴾.
(٤) قصص الانبياء: ٤١ ف ١ ح ٢. وفي السند جهالة.
(٥) قصص الانبياء: ٤١ ف ٢ ح ٣.
(٦) قصص الانبياء: ٤١ ـ ٤٢ ب ١ ف ٢ ح ٤.
(٧) قصص الانبياء: ٤١ ـ ٤٢ ب ١ ف ٢ ح ٤.
(٨) قصص الانبياء: ٥٠ ف ٤ ح ٢٢. وفيه: فحط عن قامته.
(٩) قصص الانبياء: ٥٠ ف ٤ ح ٢٢.
(١٠) كذا في نسخة والمصدر. وفي ط: قدمين.
(١١) قصص الانبياء: ٤٩ ف ٤ ح ٢٠.

٣٩ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] المرتضى بن الداعي عن جعفر الدوريستي عن أبيه عن الصدوق عن الحسين بن محمد بن سعيد[١] عن فرات بن إبراهيم عن الحسن بن الحسين عن إبراهيم بن الفضل عن الحسن بن علي الزعفراني عن سهل بن سنان عن أبي جعفر بن محمد الطائفي عن محمد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق عن الواقدي عن الهذيل عن مكحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لما أن خلق الله تعالى آدم وقفه بين يديه فعطس فألهمه الله أن حمده فقال يا آدم أحمدتني فو عزتي و جلالي لو لا عبدان أريد أن أخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك قال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم[٢] فقال تعالى يا آدم انظر نحو العرش فإذا بسطرين من نور أول السطر لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة و علي مفتاح الجنة و السطر الثاني آليت على نفسي أن أرحم من والاهما و أعذب من عاداهما[٣].

٤٠ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الفزاري عن محمد بن عمران عن اللؤلؤي عن ابن بزيع[٤] عن ابن ظبيان قال قال أبو عبد اللهعليه السلام اجتمع ولد آدم في بيت فتشاجروا فقال بعضهم خير خلق الله أبونا آدم و قال بعضهم الملائكة المقربون و قال بعضهم حملة العرش إذ دخل عليهم هبة الله فقال بعضهم لقد جاءكم من يفرج عنكم فسلم ثم جلس فقال في أي شيء كنتم فقالوا كنا نفكر في خير خلق الله فأخبروه ١١٥/١١ فقال اصبروا لي قليلا حتى أرجع إليكم فأتى أباه فقال يا أبت إني دخلت على إخوتي و هم يتشاجرون في خير خلق الله فسألوني فلم يكن عندي ما أخبرهم فقلت اصبروا حتى أرجع إليكم فقال آدمعليه السلام يا بني وقفت بين يدي الله جل جلاله فنظرت إلى سطر على وجه العرش مكتوب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ محمد و آل محمد خير من برأ الله[٥].

٤١ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن علي بن عبد الله الأسواري عن علي بن أحمد عن محمد عن محمد بن ميمون عن الحسن عن أبي بن كعب قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن أباكم كان طوالا كالنخلة السحوق ستين ذراعا[٦].

بيان: قال الجوهري الطوال بالضم الطويل فإذا أفرط في الطول قيل طوال بالتشديد[٧] و قال السحوق من النخل الطويلة انتهى[٨].

أقول: هذا الخبر عامي و على تقدير صحته يمكن الجمع بينه و بين ما سيأتي باختلاف الأذرع و سيظهر لك عند إيراد ذلك الخبر بعض الوجوه و أما ما قيل إن ستين ذراعا صفة للنخلة و التشبيه في أصل الطول لا في مقداره فلا يخفى بعده.

٤٢ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال إن الله تعالى خلق حواء من فضل طينة آدم على صورته و كان ألقى عليه النعاس و أراه ذلك في منامه و هي أول رؤيا كانت في الأرض فانتبه و هي جالسة عند رأسه فقال عز و جل يا آدم ما هذه الجالسة قال الرؤيا التي أريتني في منامي فأنس و حمد الله فأوحى الله تعالى إلى آدم أني أجمع لك العلم كله في أربع كلمات واحدة لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني و بينك و واحدة فيما بينك و بين الناس فأما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا و أما التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه و أما التي فيما بيني و بينك فعليك الدعاء و علي الإجابة و أما التي فيما بينك و بين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك[٩].

٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عيسى العلوي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنينعليه السلام قال خلقت حواء ١١٦/١١ من قصيرا جنب آدم و القصيرا هو الضلع الأصغر و أبدل الله مكانه[١٠] لحما[١١].

٤٤ـ و بإسناده عن أبيه عن آبائهعليهم السلام قال خلقت حواء من جنب آدم و هو راقد[١٢].

---

(١) في المصدر: الحسن بن محمد بن سعيد، والصحيح هو ما في المتن، وهو شيخ الصدوق.
(٢) في نسخة والمصدر: يا رب بقدرهما عندك، ما اسمهما؟
(٣) قصص الانبياء: ٥٢ ف ٥ ح ٢٧.
(٤) في المصدر: عن إبن بزيغ، عن الخيبري وابن بزيغ هو الصحيح.
(٥) قصص الانبياء: ٥٢ ف ٥ ح ٢٨.
(٦) قصص الانبياء: ٦٩ ف ١٢ ح ٤٩.
(٧) الصحاح: ١٧٥٤.
(٨) الصحاح: ١٤٩٥.
(٩) قصص الانبياء: ٦٩ ف ١٢ ح ٥٠.
(١٠) في نسخة: وأبدل الله مكانه لحمًا.
(١١) تفسير العياشي ١: ٢٤١ ح ٢.
(١٢) تفسير العياشي ١: ٢٤١ ح ٤.



٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي علي الواسطي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله خلق آدم من الماء و الطين فهمه آدم في الماء و الطين و إن الله خلق حواء من آدم فهمه النساء في الرجال فحصنوهن في البيوت[١].

٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال سألت أبا جعفر عليه السلام من أي شيء خلق الله حواء فقال أي شيء يقول هذا الخلق قلت يقولون إن الله خلقها من ضلع من أضلاع آدم فقال كذبوا كان يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه فقلت جعلت فداك يا ابن رسول الله من أي شيء خلقها فقال أخبرني أبي عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله إن الله تبارك و تعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه و كلتا يديه يمين فخلق منها آدم و فضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء[٢].

بيان: فالأخبار السابقة إما محمولة على التقية أو على أنها خلقت من طينة ضلع من أضلاعه و قال بعض أصحاب الأرثماطيق إن عدد التسعة بمنزلة آدم فإن للآحاد نسبة الأبوة إلى سائر الأعداد و الخمسة بمنزلة حواء فإنها التي يتولد منها فإن كل عدد فيه خمسة إذا ضرب فيما فيه الخمسة فلا بد من وجود الخمسة بنفسها في حال الضرب البتة و قالوا في قوله تعالى ﴿طه﴾ إشارة إلى آدم و حواء و كل من هذين العددين إذا جمع من الواحد إليه على النظم الطبيعي اجتمع ما يساوي عدد الاسم المختص له فإذا جمعنا من الواحد إلى التسعة كان خمسة و أربعين و هو عدد آدم و إذا جمعنا من الواحد إلى الخمسة كان خمسة عشر و هي عدد حواء و قد تقرر في الحساب أنه إذا ضرب عدد في عدد يقال لكل من المضروبين ضلعا و للحاصل مربعا و إذا ضربنا الخمسة و التسعة حصل خمسة و أربعون و هي عدد آدم و ضلعاه الخمسة و التسعة قالوا و ما ورد في لسان الشارع صلى الله عليه و آله
١١٧/١١ من قوله خلقت من الضلع الأيسر لآدم أنما ينكشف سره بما ذكرناه فإن الخمسة هي الضلع الأيسر للخمسة و الأربعين و التسعة الضلع الأكبر و الأيسر من اليسر و هو القليل لا من اليسار.

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام و ما علم الملائكة بقولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ﴾ لو لا أنهم قد كانوا رأوا من يفسد فيها و يسفك الدماء[٣].

**٤٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ قٰالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰائِكَةِ إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قٰالُوا أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قٰالَ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰائِكَةِ فَقٰالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلٰاءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ قٰالُوا سُبْحٰانَكَ لٰا عِلْمَ لَنٰا إِلّٰا مٰا عَلَّمْتَنٰا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قٰالَ يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ فَلَمّٰا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال الإمام لما قيل لهم ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ الآية قالوا متى كان هذا فقال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قٰالَ رَبُّكَ﴾ ابتدائي هذا الخلق أي ما في الأرض جميعا لكم حين قال ربك لِلْمَلٰائِكَةِ الذين كانوا في الأرض مع إبليس و قد طردوا عنها الجن بني الجان و حقت العبادة[٤]: ﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ بدلا منكم و رافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لأن العبادة عند رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم فقالوا ربنا ﴿أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ﴾ كما فعلته الجن بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الأرض ﴿وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ ننزهك عما لا يليق بك من الصفات ﴿وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾ نطهر أرضك ممن يعصيك قٰالَ الله تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾ إني أعلم من الصلاح الكائن فيمن أجعلهم بدلا منكم ما لا تعلمون و أعلم أيضا أن فيكم من هو كافر في باطنه ما لا تعلمونه و هو إبليس لعنه الله ثم قال ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا﴾ أسماء أنبياء الله و أسماء محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الطيبين من آلهما و أسماء رجال من خيار شيعتهم و عصاة أعدائهم[٥]
١١٨/١١ ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ عرض محمدا و عليا و الأئمة ﴿عَلَى الْمَلٰائِكَةِ﴾ أي عرض أشباحهم و هم[٦] أنوار في الأظلة ﴿فَقٰالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلٰاءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ أن جميعكم تسبحون و تقدسون و أن ترككم هاهنا أصلح من إيراد من بعدكم**

---

(١) تفسير العياشي ١: ٢٤١ ح ٤.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢٤٢ ح ٧ وفيه: فقال: كذبوا أكان يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟.
(٣) تفسير العياشي ١: ٤٧ ح ٤.
(٤) في المصدر: وخفت العبادة.
(٥) في المصدر: من خيار شيعتهم وعتاة أعدائهم.
(٦) في نسخة: أي عرض أشباحهم وهي...

أي فكما لم تعرفوا غيب من في خلالكم فبالحري أن لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن كما لا تعرفون أسماء أشخاص ترونها قالت الملائكة ﴿سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ العليم بكل شيء الحكيم المصيب في كل فعل فقال الله تعالى ﴿يا آدَمُ﴾ أنبئ هؤلاء الملائكة ﴿بِأَسْمائِهِمْ﴾ أسماء الأنبياء و الأئمةعليهم السلام ﴿فَلَمّا أَنْبَأَهُمْ﴾ عرفوها أخذ عليهم العهد و الميثاق[1] بالإيمان بهم و التفضيل لهم قالَ الله تعالى عند ذلك ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ سرهما ﴿وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ما كان يعتقده إبليس من الإباء على آدم إذ أمر بطاعته و إهلاكه إن سلط عليه و من اعتقادكم أنه لا أحد يأتي بعدكم إلا و أنتم أفضل منه بل محمد و آله الطيبون أفضل منكم الذين أنبأكم آدم بأسمائهم[2].

بيان: قولهعليه السلام ابتدائي هذا الخلق يدل على أن هذا غير ما خلقه الله في بدء الخلق عند خلق السماء و الأرض و ينافيه ظاهرا قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّماءِ﴾ و توجيهه أنه يمكن أن يكون هذا المراد بتسوية السماوات تعميرها و تدبيرها و إسكان الملائكة فيها بعد رفعهم عن الأرض و به يظهر وجه لرفع ما يتوهم من التنافي بين هذه الآية و بين قوله تعالى ﴿وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحاها﴾ و سيأتي تحقيقه في كتاب السماء و العالم.

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال إن الله لما خلق آدم فكان أول ما خلق عيناه فجعل ينظر إلى جسده كيف يخلق فلما حانت و لم يتبالغ الخلق في رجليه أراد القيام فلم يقدر و هو قول الله خلق الإنسان عجولا[3] و إن الله لما خلق آدم و نفخ فيه لم يلبث أن تناول عنقودا فأكله[4]. ١١٩/١١

٥٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما خلق الله آدم نفخ فيه من روحه وثب ليقوم قبل أن يستتم خلقه فسقط فقال الله عز و جل خلق الإنسان عجولا[5].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام مثله إلا أن فيه قبل أن تستتم فيه الروح[6].

٥١ـ شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سألته عن إبليس أكان من الملائكة و هل كان يلي من أمر السماء شيئا قال لم يكن من الملائكة و لم يكن يلي من السماء شيئا كان من الجن و كان مع الملائكة و كانت الملائكة تراه أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان[7].

٥٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أمر الله إبليس بالسجود لآدم مشافهة فقال و عزتك لئن أعفيتني من السجود لآدم لأعبدنك عبادة ما عبدها خلق من خلقك[8].

٥٣ـ و في رواية أخرى عن هشام عنهعليه السلام و لما خلق الله آدم قبل أن ينفخ فيه الروح كان إبليس يمر به فيضربه برجله فيدب فيقول إبليس لأمر ما خلقت.

٥٤ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن أبي عباد عمران بن عطية عن أبي عبد اللهقال بينا أبيعليه السلام و أنا في الطواف إذ أقبل رجل سرحب[9] من الرجال فقلت و ما السرحب أصلحك الله فقال الطويل فقال السلام عليكم و أدخل رأسه بيني و بين أبي قال فالتفت إليه أبي و أنا فرددناعليه السلام ثم قال أسألك رحمك الله فقال له أبي نقضي طوافنا ثم تسألني فلما قضى أبي الطواف دخلنا الحجر فصلينا الركعات ثم التفت فقال ١٢٠/١١
أين الرجل يا بني فإذا هو وراءه قد صلى فقال ممن الرجل فقال من أهل الشام فقال و من أي أهل الشام فقال ممن

---

(١) في نسخة: فلما أنبأهم فعرفوها فأخذ عليهم العهد والميثاق. وفي نسخة أخرى: أخذ عليهم العهد والميثاق.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢١٦ ح ١٠٠ بفارق يسير.
(٣) كذا في النسخة، والصحيح ما في المصحف الشريف: ﴿وكان الانسان عجولاً﴾ وكذا التي بعدها.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٠٦: سورة الانبياء ح ٢٦ وفيه: لم يلبث أن تناول عنقود العنب فأكله.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٠٦ ح ٢٧. وفيه: وثب ليقوم قبل أن يتم. (٦) أمالي الطوسي: ٦٧١.
(٧) تفسير العياشي ١: ٥٢ سورة البقرة ح ١٦. وفيه تقديم وتأخير في بعض كلمات الجمل.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٥٤ ح ٣٧.
(٩) في المصدر: شرجب، والسرحوب: الطويل الحسن الجسم. «لسان العرب ٦: ٢٣٣».



يسكن بيت المقدس فقال قرأت الكتابين قال نعم قال سل عما بدا لك فقال أسألك عن بدء هذا البيت و عن قوله ﴿نٓ وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾[(١)] و عن قوله ﴿وَ الَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ﴾[(٢)] فقال يا أخا أهل الشام اسمع حديثنا و لا تكذب علينا فإن من كذب علينا في شيء فإنه كذب على رسول الله ﷺ و من كذب على رسول الله فقد كذب على الله و من كذب على الله عذبه الله عز و جل أما بدء هذا البيت فإن الله تبارك و تعالى قال للملائكة ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فردت الملائكة على الله عز و جل فقالت ﴿أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ﴾ فأعرض عنها فرات أن ذلك من سخطه فلاذت بعرشه فأمر الله ملكا من الملائكة أن يجعل له بيتا في السماء السادسة يسمى الضراح بإزاء عرشه فصيره لأهل السماء يطوفون به يطوف به سبعون ألف ملك في كل يوم لا يعودون و يستغفرون فلما أن هبط آدم إلى الدنيا أمره بمرمة هذا البيت و هو بإزاء ذلك فصيره لآدم و ذريته كما صير ذلك لأهل السماء قال صدقت يا ابن رسول الله[(٣)].

٥٥ـ **أقول:** قال السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود، من صحائف إدريس النبي ﷺ قال في صفة خلق آدم إن الأرض عرفها الله جل جلاله أنه يخلق منها خلقا فمنهم من يطيعه و من يعصيه فاقشعرت الأرض و استعطفت الله و سألته لا يأخذ عنها من يعصيه و يدخل النار و إن جبرئيل أتاها ليأخذ منها طينة آدم ﷺ فسألته بعزة الله أن لا يأخذ ١٢١/١١ منها شيئا حتى تتضرع إلى الله تعالى و تضرعت فأمره الله تعالى بالانصراف عنها فأمر الله ميكائيل فاقشعرت و تضرعت و سألت فأمره الله تعالى بالانصراف عنها فأمر الله تعالى إسرافيل بذلك فاقشعرت و سألت و تضرعت فأمره الله بالانصراف عنها فأمر عزرائيل فاقشعرت و تضرعت فقال قد أمرني ربي بأمر أنا ماض له سرك ذاك أم ساءك فقبض منها كما أمر الله ثم صعد بها إلى موقفه فقال الله له كما وليت قبضها من الأرض و هي كارهة كذلك تلي قبض أرواح كل من عليها و كل ما قضيت عليه الموت من اليوم إلى يوم القيامة فلما كان صباح يوم الأحد الثاني اليوم الثامن من خلق الدنيا فأمر الله ملكا فعجن طينة آدم فخلط بعضها ببعض ثم خمرها أربعين سنة ثم جعلها لازبا[(٤)] ثم جعلها حمأ مسنونا أربعين سنة ثم جعلها صلصالا كالفخار أربعين سنة ثم قال للملائكة بعد عشرين و مائة سنة مذ خمر طينة آدم ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾ فقالوا نعم فقال في الصحف ما هذا لفظه فخلق الله آدم على صورته التي صورها في اللوح المحفوظ.

يقول علي بن طاوس فأسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام و قال إن الله خلق آدم على صورته فاعتقد الجسم فاحتاج المسلمون إلى تأويلات الحديث.

و قال في الصحف ثم جعلها جسدا ملقى على طريق الملائكة التي الذي خ ل تصعد فيه إلى السماء أربعين سنة ثم ذكر تناسل الجن و فسادهم و هرب إبليس منهم إلى الله و سؤاله أن يكون مع الملائكة و إجابة سؤاله و ما وقع من الجن حتى أمر الله إبليس أن ينزل مع الملائكة لطرد الجن فنزل و طردهم عن الأرض التي أفسدوا فيها و شرح كيفية خلق الروح في أعضاء آدم و استوائه جالسا و أمر الله الملائكة بالسجود فسجدوا له إلا إبليس كان من الجن فلم يسجد له فعطس آدم فقال الله يا آدم قل الحمد لله رب العالمين فقال الحمد لله رب العالمين قال الله رحمك الله لهذا خلقتك لتوحدني و تعبدني و تحمدني و تؤمن بي و لا تكفر بي و لا تشرك بي شيئا[(٥)].

أقول: تمامه في كتاب السماء و العالم.

١٢٢/١١ ٥٦ـ **نهج:** [نهج البلاغة] في صفة خلق آدم ثم جمع سبحانه من حزن الأرض و سهلها و عذبها و سبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت[(٦)] و لاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء و وصول و أعضاء و فصول أجمدها حتى استمسكت و أصلدها حتى صلصلت لوقت معدود و أجل معلوم[(٧)] ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها و فكر يتصرف بها[(٨)] و جوارح يختدمها و أدوات يقلبها و معرفة يفرق بها بين الحق و الباطل و

---

(١) سورة القلم: ١.
(٢) سورة المعارج: ٢٤ ـ ٢٥.
(٣) الكافي ٤: ١٨٧ ب ١٢٨ ح ١.
(٤) اللازب: اللازق «لسان العرب ١٢: ٢٧١».
(٥) سعد السعود: ٧١ ـ ٧٢.
(٦) في نسخة: سنها بالماء حتى خضلت.. وأخضلت الشيء فهو مخضلّ: إذا بللته. لسان العرب ٤: ١٢٩».
(٧) في المصدر: لوقت معدود وأمد معلوم.
(٨) في نسخة: وفكر يتصرف فيها.

الأذواق و المشام و الألوان و الأجناس معجونا بطينة الألوان المختلفة و الأشباه المؤتلفة و الأضداد المتعادية و الأخلاط المتباينة من الحر و البرد و البلة و الجمود و المساءة و السرور و استأدى الله سبحانه و تعالى الملائكة وديعته لديهم و عهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له و الخنوع لتكرمته[1] فقال سبحانه و تعالى اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس و قبيله اعترتهم الحمية[2] و غلبت عليهم الشقوة و تعززوا بخلقة النار[3] و استوهنوا خلق الصلصال فأعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة و استتماما للبلية و إنجازا للعدة فقال ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[4] ثم أسكن سبحانه آدم دارا أرغد فيها عيشه[5] و آمن فيها محلته و حذره إبليس و عداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام و مرافقة الأبرار فباع اليقين بشكه و العزيمة بوهنه و استبدل بالجدل وجلا و بالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته و لقاه كلمة رحمته و وعده المرد إلى جنته فأهبطه إلى دار البلية و تناسل الذرية إلى آخر الخطبة[6]. ١٢٣/١١

بيان: الحزن بالفتح المكان الغليظ الخشن و السهل ضده و سن الماء صبه من غير تفريق و خلصت أي صارت طينة خالصة و في بعض النسخ خضلت بالخاء المعجمة و الضاد المعجمة المكسورة أي ابتلت و لاطها بالبلة أي جعلها ملتصقا بعضها ببعض بسبب البلة و لزبت بالفتح أي لصقت كما قال تعالى ﴿إِنّٰا خَلَقْنٰاهُمْ مِنْ طِينٍ لاٰزِبٍ﴾ و جبل بالفتح أي خلق و الأحناء الأطراف جمع حنو بالكسر و الوصول هي الفصول و الاعتبار مختلف و أجمدها أي جعلها جامدة و أصلدها أي صيرها صلبة و صلصلت أي صارت صلصالا و اللام في قوله ﷺ لوقت إما متعلق بجبل أي خلقها لوقت نفخ الصور أو ليوم القيامة أو بمحذوف أي كائنة لوقت فينفخ حينئذ روحه فيه و يحتمل أن يكون الوقت مدة الحياة و الأجل منتهاها أو يوم القيامة و مثلت بضم الثاء و فتحها أي قامت منتصبا و إنسانا منصوب بالحالية و يختدمها أي يستخدمها و قوله ﷺ معجونا صفة لقوله إنسانا أو حال عنه و طينة الإنسان خلقته و جبلته و لعل المراد بالألوان الأنواع و استأدى وديعته أي طلب أداءها و الخنوع الذل و الخضوع.

و المراد بقوله ﷺ و قبيله إما ذريته بأن يكون له في السماء نسل و ذرية و هو خلاف ظواهر الآثار أو طائفة خلقها الله في السماء غير الملائكة أو يكون الإسناد إلى القبيل مجازيا لرضاهم بعد ذلك بفعله و اعترتهم أي غشيتهم و الشقوة بالكسر نقيض السعادة و التعزز التكبر و النظرة بكسر الظاء التأخير و الإمهال و البلية الابتلاء و إنجاز عدته إعطاؤه ما وعده من الثواب على عبادته و قيل قد وعده الله الإبقاء و أرغد عيشته أي جعلها رغدا و الرغد من العيش الواسع الطيب و المحلة مصدر قولك حل بالمكان و الإسناد مجازي و اغتره أي طلب غفلته و أتاه على غرة و غفلة منه و نفست عليه الشيء و بالشيء بالكسر نفاسة إذا لم تره له أهلا و نفست به بالكسر أيضا أي بخلت به و المقام بالضم الإقامة و قيل في بيع اليقين بالشك وجوه. ١٢٤/١١

الأول أن معيشة آدم في الجنة كانت على حال يعلمها يقينا و ما كان يعلم كيف يكون معاشه بعد مفارقتها.

الثاني أن ما أخبره الله من عداوة إبليس بقوله ﴿إِنَّ هٰذٰا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِزَوْجِكَ﴾ كان يقينا فباعه بالشك في نصح إبليس إذ قال ﴿إِنِّي لَكُمٰا لَمِنَ النّٰاصِحِينَ﴾.

الثالث أن هذا مثل قديم للعرب لمن عمل عملا لا ينفعه و ترك ما ينبغي له أن يفعله.

الرابع أن كونه في الجنة كان يقينا فباعه بأن أكل من الشجرة فأهبط إلى دار التكليف التي من شأنها الشك في أن المصير منها إلى الجنة أو إلى النار.

---

(١) في نسخة: وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته.
(٢) في المصدر: إلا ابليس اعترته الحمية.
(٣) في المصدر: وتعزز بخلقة النار.
(٤) ص: ٨٠ ـ ٨١. وبدايتها: فإنك بدلاً من إنك.
(٥) في نسخة: داراً أرغد فيها عيشته.
(٦) نهج البلاغة ح ١ ص ٩.



و جذل كفرح لفظا و معنى و سيتضح لك ما تضمنته الخطبة في الأبواب الآتية.

بسط مقال لرفع شبهة و إشكال

اعلم أنه أجمعت الفرقة المحقة و أكثر المخالفين على عصمة الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين من صغائر الذنوب و كبائرها و سيأتي الكلام في ذلك في كتاب السماء و العالم و طعن فيهم بعض الحشوية بأنهم قالوا أَتَجْعَلُ و الاعتراض على الله من أعظم الذنوب و أيضا نسبوا بني آدم إلى القتل و الفساد و هذا غيبة و هي من الكبائر و مدحوا أنفسهم بقولهم ﴿وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ و هو عجب و أيضا قولهم ﴿لٰا عِلْمَ لَنٰا إِلّٰا مٰا عَلَّمْتَنٰا﴾ اعتذار و العذر دليل الذنب و أيضا قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ دل على أنهم كانوا كاذبين فيما قالوه و أيضا قوله ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾ يدل على أنهم كانوا مرتابين في علمه تعالى بكل المعلومات و أيضا علمهم بالإفساد و سفك الدماء إما بالوحي و هو بعيد و إلا لم يكن لإعادة الكلام فائدة و إما بالاستنباط و الظن و هو منهي عنه.

و أجيب عن اعتراضهم على الله بأن غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الإنكار و لا تنبيه الله على شيء لا يعلمه و إنما المقصود من ذلك أمور.

منها أن الإنسان إذا كان قاطعا بحكمة غيره ثم رآه يفعل فعلا لا يهتدي ذلك الإنسان إلى وجه الحكمة فيه استفهم عن ذلك متعجبا فكأنهم قالوا إعطاء هذا النعم. العظام من يفسد و يسفك لا تفعله إلا لوجه دقيق و سر غامض فما أبلغ حكمتك. ١٢٥/١١

و منها أن إبداء الإشكال طلبا للجواب غير محظور فكأنه قيل إلهنا أنت الحكيم الذي لا تفعل السفه البتة و تمكين السفيه من السفه قبيح من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الأمرين أو أن الخيرات في هذا العالم غالبة على شرورها و ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير فالملائكة نظروا إلى الشرور فأجابهم الله تعالى بقوله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾ أي من الخيرات الكثيرة التي لا يتركها الحكيم لأجل الشرور القليلة.

و منها أن سؤالهم كان على وجه المبالغة في إعظام الله تعالى فإن العبد المخلص لشدة حبه لمولاه يكره أن يكون له عبد يعصيه.

و منها أن قولهم ﴿أَتَجْعَلُ﴾ مسألة منهم أن يجعل الأرض أو بعضها لهم إن كان ذلك صلاحا نحو قول موسى ﴿أَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا﴾ أي لا تهلك فقال تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾ من صلاحكم و صلاح هؤلاء فبين أنه اختار لهم السماء و لهؤلاء الأرض ليرضى كل فريق بما اختار الله له.

و منها أن هذا الاستفهام خارج مخرج الإيجاب كقول جرير. ألستم خير من ركب المطايا أي أنتم كذلك و إلا لم يكن مدحا فكأنهم قالوا إنك تفعل ذلك و نحن مع هذا نسبح بحمدك لأنا نعلم في الجملة أنك لا تفعل إلا الصواب و الحكمة فقال تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾ فأنتم علمتم ظاهرهم و هو الفساد و القتل و أنا أعلم ظاهرهم و ما في باطنهم من الأسرار الخفية التي يقتضي اتخاذهم.

و الجواب عن الغيبة أن من أراد إيراد السؤال وجب أن يتعرض لمحل الإشكال فلذلك ذكروا الفساد و السفك مع أن المراد أن مثل تلك الأفعال يصدر عن بعضهم و مثل هذا لا يعد غيبة و لو سلم فلا نسلم ذلك في حق من لم يوجد بعد و لو سلم فيكون غيبة للفساق و هي مجوزة و لو سلم فلا نسلم أن ذكر مثل ذلك لعلام الغيوب يكون محرما لا سيما من الملائكة الذين جماعة منهم مأمورون بتفتيش أحوال الخلائق و إثباتها في الصحف و عرضها على البارئ جل اسمه.

126/11 و عن العجب بأن مدح النفس غير ممنوع منه مطلقا كما قال تعالى ﴿وَ أَمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1] على أنهم إنما ذكروه لتتمة تقرير الشبهة.

و عن الاعتذار بأنه لا يستلزم الذنب بل قد يكون لترك الأولى.

ثم إن العلماء ذكروا في أخبار الملائكة عن الفساد و السفك وجوها.

منها أنهم قالوا ذلك ظنا لما رأوا من حال الجن الذين كانوا قبل آدمعليه السلام في الأرض و هو المروي عن ابن عباس و الكلبي و يؤيده ما رويناه عن تفسير الإمامعليه السلام سابقا أو أنهم عرفوا خلقته و علموا أنه مركب من الأركان المتخالفة و الأخلاط المتنافية الموجبة للشهوة التي منها الفساد و الغضب الذي منه سفك الدماء.

و منها أنهم قالوا ذلك على اليقين لما يروى عن ابن مسعود و غيره أنه تعالى لما قال للملائكة ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قالوا ربنا و ما يكون الخليفة قال تكون له ذرية يفسدون في الأرض و يتحاسدون و يقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا أتجعل فيها أو أنه تعالى كان قد أعلم الملائكة أنه إذا كان في الأرض خلق عظيم أفسدوا فيها و يسفك[2] الدماء أو أنه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن إلى يوم القيامة فلعلهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك أو لأن معنى الخليفة إذا كان النائب عن الله في الحكم و القضاء و الاحتياج أنما يكون عند التنازع و التظالم كأن الإخبار عن وجود الخليفة إخبار عن وقوع الفساد و الشر بطريق الالتزام و قيل لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لم خلقت هذه النار قال لمن عصاني من خلقي و لم يكن يومئذ لله خلق إلا الملائكة فلما قال ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ عرفوا أن المعصية منهم و جملة القول في ذلك أنه لما ثبت بالنصوص و إجماع الفرقة المحقة عصمة الملائكة لا بد من تأويل ما يوهم صدور المعصية منهم على نحو ما مر في عصمة الأنبياءعليهم السلام.

127/11 **٥٧ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام كم كان طول آدم على نبينا و آله و عليه السلام حين هبط به إلى الأرض و كم كانت طول حواء قال وجدنا في كتاب عليعليه السلام إن الله عز و جل لما أهبط آدم و زوجته حواء على الأرض كانت رجلاه على ثنية الصفا و رأسه دون أفق السماء و إنه شكا إلى الله ما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه و جعل طول حواء خمسة و ثلاثين ذراعا بذراعها[3].**

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب مثله إلى قوله من حر الشمس فأوحى الله عز و جل إلى جبرءيلعليه السلام أن آدم قد شكا ما يصيبه من حر الشمس فأغمزه غمزة[4] و صير طوله سبعين ذراعا بذراعه و أغمز حواء غمزة فصير طولها خمسة و ثلاثين ذراعا بذراعها[5].

إيضاح: اعلم أن هذا الخبر من مشكلات الأخبار و معضلات الآثار و الإعضال فيه من وجهين.

أحدهما أن طول القامة كيف يصير سببا للتأذي بحر الشمس و الثاني أن كونهعليه السلام سبعين ذراعا بذراعه يستلزم عدم استواء خلقته على نبينا و آله و عليه السلام و أن يتعسر بل يتعذر عليه كثير من الأعمال الضرورية.

و الجواب عن الأول بوجهين الأول أنه يمكن أن يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس أيضا و يكون قامته طويلة جدا بحيث تتجاوز الطبقة الزمهريرية و يتأذى من تلك الحرارة و يؤيده ما اشتهر من قصة عوج بن عناق أنه كان يرفع السمك إلى عين الشمس ليشويه بحرارتها.

و الثاني أنه لطول قامته كان لا يمكنه الاستظلال ببناء و لا جبل و لا شجر فكان يتأذى من حرارة الشمس لذلك و أما الثاني فقد أجيب عنه بوجوه:

---

(١) الضحى: ١١.
(٢) في «أ»: أفسدوا فيها وأسفكوا الدماء.
(٣) قصص الانبياء: ٥٠ ف ٤ ح ٢٤.
(٤) الغمز: العصر باليد. «لسان العرب ١٠: ١٢٠».
(٥) الكافي ٨: ٢٣٣ ب ٤٣ ح ٣٠٨. وهذا الحديث وما قبله ضعيف بمقاتل بن سليمان كما تقدم في ترجمته.



١٢٨/١١ **الأول** ما ذكره بعض الأفاضل أن استواء الخلقة ليس منحصرا فيما هو معهود الآن فإن الله تعالى قادر على خلق الإنسان على هيئات أخر كل منها فيه استواء الخلقة و ذراع آدم على نبينا و آله و عليه السلام يمكن أن يكون قصيرا مع طول العضد و جعله ذا مفاصل أو لينا بحيث يحصل الارتفاق به و الحركة كيف شاء.

الثاني ما ذكره أيضا و هو أن يكون المراد بالسبعين سبعين قدما أو شبرا و ترك ذكرهما لشيوعهما و المراد الأقدام و الأشبار المعهودة في ذلك الزمان فيكون قوله ذراعا بدلا من السبعين بمعنى أن طوله الآن و هو السبعون بقدر ذراعه قبل ذلك و فائدته معرفة طوله أولا فيصير أشد مطابقة للسؤال كما لا يخفى و أما ما ورد في حواء عليها السلام فالمعنى أنه جعل طولها خمسة و ثلاثين قدما بالأقدام المعهودة و هي ذراع بذراعها الأول فيظهر أنها كانت على النصف من آدم.

الثالث ما ذكره أيضا و هو أن يكون سبعين بضم السين تثنية سبع أي صير طوله بحيث صار سبعي الطول الأول و السبعان ذراع فيكون الذراع بدلا أو مفعولا بتقدير أعني و كذا في حواء جعل طولها خمسه بضم الخاء أي خمس ذلك الطول و ثلثين تثنية ثلث أي ثلثي الخمس فصارت خمسا و ثلثي خمس و حينئذ التفاوت بينهما قليل إن كان الطولان الأولان متساويين و إلا فقد لا يحصل تفاوت و يحتمل بعيدا عود ضمير خمسه و ثلثيه إلى آدم و المعنى أنها صارت خمس آدم الأول و ثلثيه فتكون أطول منه أو بعد القصر فتكون أقصر و فيه أن الخمس و ثلثي الخمس يرجع إلى الثلث و نسبة التعبير عن الثلث بتلك العبارة إلى أفصح الفصحاء بعيد عن العلماء.

الرابع ما يروى عن شيخنا البهائي قدس الله روحه من أن في الكلام استخداما بأن يكون المراد بآدم حين إرجاع الضمير إليه آدم ذلك الزمان من أولاده و لا يخفى بعده عن استعمالات العرب و محاوراتهم مع أنه لا يجري في حواء إلا بتكلف ركيك و لعل الرواية غير صحيحة.

الخامس ما خطر بالبال بأن تكون إضافة الذراع إليهما على التوسعة و المجاز بأن نسب ذراع صنف آدم إليه و صنف حواء إليها أو يكون الضميران راجعين إلى الرجل و المرأة بقرينة المقام.

١٢٩/١١ **السادس** ما حل ببالي أيضا و هو أن يكون المراد الذراع الذي وضعه عليه السلام لمساحة الأشياء و هذا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون الذراع الذي عمله آدم على نبينا و آله و عليه السلام للرجال غير الذي وضعته حواء للنساء و ثانيهما أن يكون الذراع واحدا لكن نسب في بيان طول كل منهما إليه لقرب المرجع.

السابع ما سمحت به قريحتي أيضا و إن أتت ببعيد عن الأفهام و هو أن يكون المعنى اجعل طول قامته بحيث يكون بعد تناسب الأعضاء طوله الأول سبعين ذراعا بالذراع الذي حصل له بعد الغمز فيكون المراد بطوله طوله الأول و نسبة التسيير إليه باعتبار أن كونه سبعين ذراعا أنما يكون بعد حصول ذلك الذراع فيكون في الكلام شبه قلب أي اجعل ذراعه بحيث يصير جزء من سبعين جزء من قامته قبل الغمز و مثل هذا قد يكون في المحاورات و ليس تكلفه أكثر من بعض الوجوه التي تقدم ذكرها و به تظهر النسبة بين القامتين إذ طول قامة مستوي الخلقة ثلاثة أذرع و نصف تقريبا فإذا كان طول قامته الأولى سبعين بذلك الذراع تكون النسبة بينهما نصف العشر و ينطبق الجواب على السؤال إذ الظاهر منه أن غرض السائل استعلام قامته الأولى فلعله كان يعرف طول القامة الثانية بما اشتهر بين أهل الكتاب أو بما روت العامة من ستين ذراعا.

الثامن أن يكون الباء في قوله بذراعه للملابسة أي كما قصر من طوله قصر من ذراعه لتناسب أعضائه و إنما خص بذراعه لأن جميع الأعضاء داخلة في الطول بخلاف الذراع و المراد حينئذ بالذراع في قوله عليه السلام سبعين ذراعا إما ذراع من كان في زمن آدم على نبينا و آله عليه السلام أو من كان في زمان من صدر عنه الخبر و هذا وجه قريب.

التاسع أن يكون الضمير في قوله بذراعه راجعا إلى جبرءيل عليه السلام و لا يخفى بعده و ركاكته من وجوه شتى لا سيما بالنظر إلى ما في الكافي ثم اعلم أن الغمز يمكن أن يكون باندماج الأجزاء و تكاثفها أو بالزيادة في العرض أو بتحلل بعض الأجزاء بإذنه تعالى أو بالجميع و قد بسطنا الكلام في ذلك في المجلد الآخر من كتاب مرآة العقول.

باب ٢ سجود الملائكة و معناه و مدة مكثهﷺ في الجنة و أنها أية جنة كانت و معنى تعليمه الأسماء

١٣٠/١١ **الآيات البقرة:** ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى‌ وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ ٣٤.

الأعراف: ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قالَ ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قالَ فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قالَ أَنْظِرْنِي إِلى‌ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ قالَ اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ١١ ـ ١٨.

الحجر: ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَ الْجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى‌ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قالَ يا إِبْلِيسُ ما لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قالَ فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلى‌ يَوْمِ الدِّينِ قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى‌ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى‌ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ
١٣١/١١ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ﴾ ٢٦ ـ ٤٢

الأسرى[1]: ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً قالَ أَرَأَيْتَكَ هذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلى‌ يَوْمِ الْقِيامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً قالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُمْ جَزاءً مَوْفُوراً وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ وَ عِدْهُمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ وَ كَفى‌ بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ ٦١ ـ ٦٥.

الكهف: ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ ٥٠.

ص: ﴿إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ قالَ يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قالَ فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلى‌ يَوْمِ الدِّينِ قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى‌ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى‌ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٧١ ـ ٨٥.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ﴾ بعد ذكر ما سيأتي من الخلاف في معنى السجود و حقيقة إبليس و أن المأمورين هل كانوا كل الملائكة أو بعضهم و اختار الأول روي عن ابن عباس أن الملائكة كانت تقاتل الجن فسبي إبليس و كان صغيرا و كان مع الملائكة فتعبد معها بالأمر بالسجود لآدم فسجدوا و أبى إبليس فلذلك قال الله ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ﴾.

و روى مجاهد و طاوس عنه أيضا أنه كان إبليس قبل أن يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل و كان

---

(١) الاسراء.

من سكان الأرض و كان سكان الأرض من الملائكة يسمون الجن و لم يكن من الملائكة أشد اجتهادا و أكثر علما منه
١٣٢/١١ فلما تكبر على الله و أبى. للسجود لآدم و عصاه لعنه و جعله شيطانا و سماه إبليس ﴿و كان من الكافرين﴾ أي كان
كافرا في الأصل أو كان في علمه تعالى منهم أو صار منهم.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ﴾ أي خلقنا أباكم و صورناه و قيل خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره و قيل إن الترتيب وقع في الأخبار أي ثم نخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا ﴿ما مَنَعَكَ أَلّا تَسْجُدَ﴾ لا زائد أو المعنى ما دعاك إلى أن لا تسجد ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ﴾ قال ابن عباس أول من قاس إبليس فأخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله بإبليس و وجه دخول الشبهة على إبليس أنه ظن أن النار إذا كانت أشرف من الطين لم يجز أن يسجد الأشرف للأدون و هذا خطأ لأن ذلك تابع لما يعلم الله سبحانه من مصالح العباد و قد قيل أيضا إن الطين خير من النار لأنه أكثر منافع للخلق من حيث إن الأرض مستقر الخلق و فيها معايشهم و منها تخرج أنواع أرزاقهم و الخيرية أنما يراد بها كثرة المنافع ﴿فَاهْبِطْ﴾ أي انزل و انحدر ﴿مِنْها﴾ أي من السماء و قيل من الجنة و قيل انزل عما أنت عليه من الدرجة الرفيعة إلى الدرجة الدنية التي هي درجة العاصين ﴿فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ﴾ عن أمر الله ﴿فِيها﴾ أي الجنة أو في السماء فإنها ليست بموضع المتكبرى ﴿فَاخْرُجْ﴾ من المكان الذي أنت فيه أو المنزلة التي أنت عليها ﴿إِنَّكَ مِنَ الصّاغِرِينَ﴾ أي من الأذلاء بالمعصية و هذا الكلام أنما صدر من الله سبحانه على لسان بعض الملائكة و قيل إن إبليس رأى معجزة تدله على أن ذلك كلام الله ﴿قالَ أَنْظِرْنِي﴾ أي أخرني في الأجل(١) ﴿إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي من
١٣٣/١١ قبورهم للجزاء قال الكلبي أراد الخبيث أن لا يذوق الموت في النفخة الأولى و أجيب(٢) بالإنظار إلى يوم الوقت
المعلوم و هي النفخة الأولى ليذوق الموت بين النفختين و هو أربعون سنة ﴿فَبِما أَغْوَيْتَنِي﴾ أي بما خيبتني من رحمتك و جنتك أو امتحنتني بالسجود لآدم فغويت عنده أو حكمت بغوايتي أو أهلكتني بلعنك إياي و لا يبعد أن يكون إبليس اعتقد أن الله يغوي الخلق(٣) و يكون ذلك من جملة ما كان اعتقده من الشر ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾(٤) أي لأولاد آدم ﴿صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي على طريقك المستوي لأصدهم عنه بالإغواء(٥).

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية فيه أقوال أحدها أن المعنى من قبل دنياهم و آخرتهم و من جهة حسناتهم و سيئاتهم أي أزين لهم الدنيا و أشككهم في الآخرة و أثبطهم(٦) عن الحسنات و أحبب إليهم السيئات.

و ثانيها أن معنى ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَعَنْ أَيْمانِهِمْ﴾ من حيث يبصرون و ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ﴾ من حيث لا يبصرون.

و ثالثها ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ معناه أهون عليهم أمر الآخرة ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ آمرهم بجمع الأموال و البخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم ﴿وَعَنْ أَيْمانِهِمْ﴾ أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة و تحسين الشبهة ﴿وَعَنْ شَمائِلِهِمْ﴾ بتحبيب اللذات إليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم ﴿وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ﴾ إما أن يكون قال ذلك من جهة الملائكة بإخبار الله إياهم و إما عن ظن منه كما قال سبحانه ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾(٧) فإنه لما استزل آدم ظن أن ذريته أيضا سيجيبونه لكونهم أضعف منه ﴿مَذْؤُماً﴾ أي مذموما أو معيبا أو مهانا لعينا ﴿مَدْحُوراً﴾ أي مطرودا ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ﴾ أي منك و من ذريتك و كفار بني آدم ﴿أَجْمَعِينَ﴾(٨).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ﴾ يعني آدم ﴿مِنْ صَلْصالٍ﴾ أي من طين يابس تسمع له عند النقر صلصلة أي صوت و قيل
١٣٤/١١ طين صلب يخالطه الكثيب(٩) و قيل منتن ﴿مِنْ حَمَإٍ﴾ أي. من طين متغير ﴿مَسْنُونٍ﴾ أي مصبوب كأنه أفرغ حتى

---

(١) في المصدر: وفيها معائشهم ومنها يخرج. وكذا: منها أي من السماء عن الحسن. وكذا: أي أخرني في الأجل ولاتمتني.
(٢) في المصدر: أن لا يذوق الموت في النفخة الاولى مع من يموت فأجيب.
(٣) في المصدر: ولا يبعد أن يكون ابليس إعتقد أن الله يغوي الخلق بأن يضلهم.
(٤) في المصدر: لأقعدن: أي لأجلسهن لهم.
(٥) في المصدر: أي على طريقك المستوي وهو طريق الحق، لأصدنهم عنه بالاغواء.
(٦) خلا المصدر من قوله: «في الآخرة...» والتثبيط: ردُّك الانسان عن الشيء يفعله. «لسان العرب ٢: ٨٣».
(٧) سبأ: ٢٠.
(٨) مجمع البيان ٢: ٦٢٠ ـ ٦٢٦. بإختصار وحذف.
(٩) خلا المصدر من لفظة: الكثيب.

صار صورة كما يصب الذهب و الفضة و قيل إنه الرطب و قيل مصور عن سيبويه قال أخذ منه سنة الوجه ﴿وَ الْجَانَّ﴾ أي إبليس أو هو أب الجن و قيل هم الجن نسل إبليس ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ خلق آدم ﴿مِنْ نارِ السَّمُومِ﴾ أي من نار لها ريح حارة تقتل و قيل نار لا دخان لها و الصواعق تكون منها و قيل السموم النار الملتهبة و أصل آدم كان من تراب و ذلك قوله ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ﴾ ثم جعل التراب طينا و ذلك قوله ﴿وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ثم ترك ذلك الطين حتى تغير و استرخى و ذلك قوله ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ ثم ترك حتى جف و ذلك قوله ﴿مِنْ صَلْصالٍ﴾ فهذه الأقوال لا تناقض فيها إذ هي إخبار عن حالاته المختلفة ﴿بَشَراً﴾ يعني آدم و سمي بشرا لأنه ظاهر الجلد لا يواريه شعر و لا صوف ﴿فَإِذا سَوَّيْتُهُ﴾ بإكمال خلقه[1].

﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال البيضاوي أصل النفخ إجراء الريح في تجويف جسم آخر و لما كان الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب و يفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخا و إضافة الروح إلى نفسه للتشريف ﴿فَاخْرُجْ مِنْها﴾ أي من الجنة أو من السماء أو زمر الملائكة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرود من الخير و الكرامة أو شيطان يرجم بالشهب ﴿وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾ هذا الطرد و الإبعاد ﴿إِلى يَوْمِ الدِّينِ﴾ فإنه منتهى أمد اللعن لأنه يناسب أيام التكليف و قيل إنما حد اللعن به لأنه أبعد غاية تضربها الناس أو لأنه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل ﴿إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ المسمى فيه أجلك عند الله أو انقراض الناس كلهم و هو النفخة الأولى أو يوم القيامة ﴿رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي﴾ الباء للقسم و ما مصدرية و جوابه ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ و المعنى أقسم بإغوائك إياي لأزينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور و قيل للسببية و المعتزلة أولوا الإغواء بالنسبة إلى الغي أو التسبب له بأمره إياه بالسجود أو بالإضلال عن طريق الجنة و اعتذروا عن إمهال الله تعالى له و هو سبب لزيادة غيه و تسليطه له على بني آدم بأن الله علم منه و ممن تبعه أنهم يموتون على الكفر أمهل أولم يمهل و أن في إمهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب[2]. ١٣٥/١١

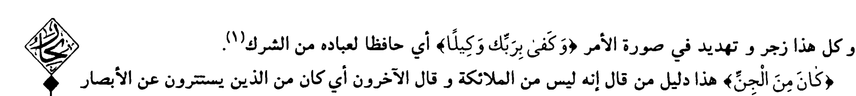
﴿هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ قال الطبرسي فيه وجوه أحدها أنه على جهة التهديد له كما تقول لغيرك افعل ما شئت و طريقك علي أي لا تفوتني و ثانيها معناه أن ما تذكره من أمر المخلصين و الغاوين طريق ممره على أي ممر من سلكه مستقيم لا عدول فيه عني و أجازي كلا من الفريقين بما عمل و ثالثها هذا دين مستقيم علي بيانه و الهداية إليه ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾ أي قدرة على إكراههم على المعصية.

﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ﴾ لأنه إذا قبل منه صار عليه سلطان بعدوله عن الهدى إلى ما يدعوه إليه و قيل استثناء منقطع و المراد و لكن من اتبعك من الغاوين جعل لك على نفسه سلطانا[3].

﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾ استفهام إنكار ﴿هذَا الَّذِي كَرَّمْتَ﴾ أي فضلته ﴿عَلَيَّ﴾ يعني آدم على نبينا و آله و عليه السلام ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ أي لأغوين ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ و أقودنهم معي إلى المعاصي كما يقاد الدابة بحنكها إذا شد فيه حبل تجر به ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ و هم المخلصون و قيل ﴿لأحتنكنهم﴾ أي لأستولين عليهم و قيل لأستأصلنهم بالإغواء من احتناك الجراد الزرع و هو أن يأكله و يستأصله ﴿وَ اسْتَفْزِزْ﴾ الاستفزاز الإزعاج و الاستنهاض على خفة و إسراع ﴿بِصَوْتِكَ﴾ أي أضلهم بدعائك و وسوستك من قولهم صوت فلان بفلان إذا دعاه و هذا تهديد في صورة الأمر و قيل بصوتك أي بالغناء و المزامير و الملاهي و قيل كل صوت يدعى به إلى الفساد فهو من صوت الشياطين ﴿وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ﴾ الإجلاب السوق بجلبة و هي شدة الصوت أي أجمع عليهم ما قدرت عليه من مكايدك و أتباعك و ذريتك و أعوانك فالباء مزيدة و كل راكب أو ماش في معصية الله من الإنس و الجن. فهو من خيل إبليس و رجله و قيل هو ١٣٦/١١ من أجلب القوم و جلبوا أي صاحوا أي صح بخيلك و رجلك فاحشرهم عليهم بالإغواء ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾ و هو كل مال أصيب من حرام و كل ولد زنا عن ابن عباس و قيل مشاركته في الأموال أنه أمرهم أن يجعلوها سائبة و بحيرة و نحو ذلك و في الأولاد أنه هودهم و نصرهم و مجسهم و قيل إن المراد بالأولاد تسميتهم عبد شمس و عبد الحارث و نحوهما و قيل قتل الموءودة من أولادهم ﴿وَ عِدْهُمْ﴾ و منهم البقاء[4] و طول الأمل و أنهم لا يبعثون

---

(١) مجمع البيان ٣: ٥١٦. وفيه: فإذا سويته بإتمام خلقته.
(٢) مجمع البيان ٣: ٥١٦.
(٣) مجمع البيان ٣: ٥١٩ بفارق وحذف.
(٤) ومنّهم البقاء: بمعنىٰ جعلهم يتمنون البقاء.



و كل هذا زجر و تهديد في صورة الأمر ﴿وَ كَفىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ أي حافظا لعباده من الشرك[1].

﴿كٰانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ هذا دليل من قال إنه ليس من الملائكة و قال الآخرون أي كان من الذين يستترون عن الأبصار من الجن و هو الستر[2].

﴿لِمٰا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ أي توليت خلقه بنفسي من غير واسطة و ذكر اليدين لتحقيق الإضافة لخلقه إلى نفسه و قيل أي خلقته بقدرتي ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعٰالِينَ﴾ أي أرفعت نفسك فوق قدرك و تعظمت عن امتثال أمري أم كنت من الذين تعلو أقدارهم عن السجود فتعاليت عنه[3].

١ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه أمر العقبة أن المنافقين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله أخبرنا عن علي عليه السلام أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و هل شرفت ملائكة الله إلا بحبها لمحمد و علي و قبولها لولايتهما إنه لا أحد من محبي علي عليه السلام نظف قلبه من قذر الغش و الدغل و الغل و نجاسة الذنوب إلا لكان أطهر و أفضل من الملائكة و هل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم أنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوا عنها[4] إلا و هم يعنون أنفسهم أفضل منهم
١٣٧/١١ في الدين فضلا و أعلم بالله و بدينه علما[5] فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطئوا في ظنونهم و اعتقاداتهم فخلق آدم و علمه الأسماء كلها ثم عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها فأمر آدم أن ينبئهم بها و عرفهم فضله في العلم عليهم.

ثم أخرج من صلب آدم ذرية[6] منهم الأنبياء و الرسل و الخيار من عباد الله أفضلهم محمد ثم آل محمد و من الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمد و خيار أمة محمد و عرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا ما حملوه[7] من الأثقال و قاسوا ما هم فيه من تعرض أعوان الشياطين و مجاهدة النفوس و احتمال أذى ثقل العيال و الاجتهاد في طلب الحلال و معاناة مخاطرة[8] الخوف من الأعداء من لصوص مخوفين و من سلاطين جوره قاهرين و صعوبة في المسالك في المضايق و المخاوف و الأجزاع و الجبال و التلال لتحصيل أقوات الأنفس و العيال من الطيب الحلال عرفهم الله عز و جل أن خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا و يتخلصون منها و يتحاربون الشياطين و يهزمونهم[9] و يجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها و يغلبونها مع ما ركب فيهم من شهوة الفحولة و حب اللباس و الطعام و العز و الرئاسة و الفخر و الخيلاء و مقاساة العناء و البلاء من إبليس لعنه الله و عفاريته و خواطرهم و إغوائهم و استهوائهم و دفع ما يكيدونه[10] من ألم الصبر على سماع الطعن من أعداء الله و سماع الملاهي و الشتم لأولياء الله و مع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم و الهرب من أعداء دينهم أو الطلب[11] لما يألمون معاملته من مخالفيهم في دينهم قال الله عز و جل يا ملائكتي و أنتم من جميع ذلك بمعزل لا شهوات الفحولة تزعجكم و
١٣٨/١١ لا شهوة الطعام تحفزكم و لا خوف من أعداء دينكم و دنياكم ينخب في قلوبكم و لا لإبليس في ملكوت سماواتي و أرضي شغل على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم يا ملائكتي فمن أطاعني منهم و سلم دينه من هذه الآفات و النكبات فقد احتمل في جنب محبتي ما لم تحتملوا و اكتسب من القربات إلى ما لم تكتسبوا فلما عرف الله ملائكته فضل خيار أمة محمد صلى الله عليه وآله و شيعة علي و خلفائه عليهم السلام عليهم و احتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا يحتمله الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم.

ثم قال فلذلك فاسجدوا لآدم[12] لما كان مشتملا على أنوار هذه الخلائق الأفضلين و لم يكن سجودهم لآدم إنما

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦٥٦ ـ ٦٥٨ بفارق يسير.

(٢) مجمع البيان ٣: ٧٣٤.

(٣) مجمع البيان ٤: ٧٥٧ ـ ٧٥٨.

(٤) في نسخة: لا يصير في الدنيا خلق بعدهم اذا رفعوهم عنها.

(٥) في نسخة: وأعلم بالله ونبيه علما.

(٦) وكذا في نسخة:، وفي المصدرين: وفي «ط»: ذرية.

(٧) في المصدر: أنهم أفضل من الملائكة اذا حتملوا ما حمّلوا.

(٨) في نسخة: في طلب الحلال ومقامات مخاطرة.

(٩) في نسخة: ويتحاربون الشياطين ويعرفونهم.

(١٠) في نسخة: ودفع ما يكابدونه، وكذلك في الاحتجاج.

(١١) في نسخة والاحتجاج: والهرب من أعداء دينهم أو الطلب لمن.

(١٢) في نسخة: فلذلك قال فاسجدوا لآدم.

كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عز و جل و كان بذلك معظما مبجلا له و لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله يخضع له خضوعه لله و يعظمه بالسجود له كتعظيمه لله و لو أمرت أحدا أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا و سائر المكلفين من شيعتنا[1] أن يسجدوا لمن توسط في علوم رسول الله ﷺ و محض وداد خير خلق الله علي بعد محمد رسول الله و احتمل المكاره و البلايا في التصريح بإظهار حقوق الله و لم ينكر علي حقا أرقبه عليه قد كان جهله أو أغفله الخبر[2].

بيان: المقاساة المكابدة و تحمل الشدة في الأمر و الأجزاع جمع الجزع بالكسر و قد يفتح و هو منعطف الوادي و وسطه أو مفتتحه أو مكان بالوادي لا شجر فيه و ربما كان رملا و العفريت الخبيث المنكر و النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء و حفزة أي دفعه من خلفه و النخب النزع و رجل نخب بكسر الخاء أي جبان لا فؤاد له ذكره الجوهري[3] و قوله عليه السلام أرقبه عليه أي أرصده له و أنتظر رعايته منه أو من قولهم رقبة أي جعل الحبل في رقبته.

٢ـ ج: [الإحتجاج] في جواب مسائل الزنديق عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل أيصلح السجود لغير الله قال لا قال فيكف أمر الله الملائكة بالسجود فقال إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله فكان سجوده لله إذ كان عن أمر الله ثم قال عليه السلام فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده و يوحده و قد علم حين خلقه ما هو و إلى ما يصير فلم يزل يعبده مع ملائكته ١٣٩/١١
حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسدا و شقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك و أخرجه عن صفوف الملائكة و أنزله إلى الأرض مدحورا فصار عدو آدم و ولده بذلك السبب و ما له من السلطنة على ولده إلا الوسوسة و الدعاء إلى غير السبيل و قد أقر مع معصيته لربه بربوبيته.

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل و ماجيلويه معا عن محمد العطار عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام سجدت الملائكة لآدم عليه السلام و وضعوا جباههم على الأرض قال نعم تكرمة من الله تعالى[4].

٤ـ ف: [تحف العقول] عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال إن السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم و إنما كان ذلك طاعة لله و محبة منهم لآدم[5].

٥ـ ج: [الإحتجاج] عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام أن يهوديا سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن معجزات النبي في مقابلة معجزات الأنبياء فقال هذا آدم أسجد الله له ملائكته فهل فعل بمحمد شيئا من هذا فقال علي عليه السلام لقد كان ذلك و لكن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة إنهم عبدوا آدم من دون الله عز و جل و لكن اعترافا لآدم بالفضيلة و رحمة من الله له و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله جل و علا صلى عليه في جبروته و الملائكة بأجمعها و تعبد المؤمنون بالصلاة عليه فهذه زيادة له يا يهودي[6].

٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين و ١٤٠/١١
فضلني على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدي لك يا علي و للأئمة من بعدك و ساق الحديث إلى أن قال ثم إن الله تبارك و تعالى خلق آدم فأودعنا صلبه و أمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا و إكراما و كان سجودهم لله عز و جل عبودية و لآدم إكراما و طاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلهم أجمعون الخبر[7].

---

(١) في نسخة: لامرت ضعفاء شيعتنا، وسائر المكلفين من متبعينا.
(٢) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٣٨٣ واللفظ له. والاحتجاج: ٥٢ بفارق.
(٣) الصحاح: ٢٢٣.
(٤) الاحتجاج: ٤٢.
(٥) تحف العقول: ٤٧٨.
(٦) الاحتجاج: ٢١١.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ب ٢٦ ح ٢٢.



تحقيق:

اعلم أن المسلمين قد أجمعوا على أن ذلك السجود لم يكن سجود عبادة لأنها لغير الله تعالى توجب الشرك ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال.

الأول أن ذلك السجود كان لله تعالى و آدم على نبينا و آله و عليه السلام كان قبلة و هو قول أبي علي الجبائي و أبي القاسم البلخي و جماعة.

و الثاني أن السجود في أصل اللغة هو الانقياد و الخضوع قال الشاعر. ترى الأكم فيها سجدا للحوافر

أي الجبال الصغار و التلال كانت مذللة لحوافر الخيول و منه قوله تعالى ﴿وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ﴾[1] و أورد عليه بأن المتبادر من السجود وضع الجبهة على الأرض فيجب الحمل عليه ما لم يدل دليل على خلافه و يؤيده قوله تعالى ﴿فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾[2] و يدل عليه صريحا بعض الأخبار المتقدمة.

و الثالث أن السجود كان تعظيما لآدم على نبينا و آله و عليه السلام و تكرمة له و هو في الحقيقة عبادة لله تعالى لكونه بأمره و هو مختار جماعة من المفسرين و هو الأظهر من مجموع الأخبار التي أوردناها و إن كان الخبر الأول يؤيد الوجه الأول[3].

ثم اعلم أنه قد ظهر مما أوردنا من الأخبار أن السجود لا يجوز لغير الله ما لم يكن عن أمره و أن المسجود له لا يكون معبودا مطلقا بل قد يكون السجود تحية لا عبادة و إن لم يجز إيقاعه إلا بأمره تعالى و أن أمره سبحانه للملائكة بالسجود لآدم على نبينا و آله وعليه السلام يدل على أفضليته و تقدمه عليهم لا كما زعمه الجبائي و غيره من أنه لا يدل على أفضلية آدم. ١٤١/١١

٧ـ فس: [تفسير القمي] خلق الله آدم فبقي أربعين سنة مصورا و كان يمر به[4] إبليس اللعين فيقول لأمر ما خلقت فقال العالم فقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا لعصيته[5] قال ثم نفخ فيه فلما بلغت فيه الروح إلى دماغه عطس فقال الحمد لله فقال الله له يرحمك الله قال الصادق عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة ثم قال الله تبارك و تعالى للملائكة اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا له فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد فأبى أن يسجد فقال الله عز و جل ﴿ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ فقالَ ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ قال الصادق عليه السلام فأول من قاس إبليس و استكبر و الاستكبار هو أول معصية عصى الله بها قال فقال إبليس يا رب أعفني من السجود لآدم و أنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب و لا نبي مرسل فقال الله لا حاجة لي إلى عبادتك إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد فأبى أن يسجد فقال الله تبارك و تعالى ﴿فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلى يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال إبليس يا رب فكيف و أنت العدل الذي لا تجور فثواب عملي بطل قال لا و لكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك أعطك فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين فقال الله قد أعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال أجرني فيهم[6] مجرى الدم في العروق قال قد أجريتك قال لا يولد لهم واحد إلا ولد[7] لي اثنان و أراهم و لا يروني و أتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد أعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك و لذريتك صدورهم[8] أوطانا قال رب حسبي قال إبليس[9] عند ذلك ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ﴾[10].

٨ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أعطى الله تبارك ١٤٢/١١
و تعالى إبليس ما أعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطت إبليس على ولدي و أجريته فيهم مجرى الدم في العروق و

---

(١) الرحمن: ٦.
(٢) الحج: ٢٩، وص: ٧٢.
(٣) وكذا الوجه الثالث كما يظهر من فقرته الاخيرة.
(٤) في نسخة: فبقي أربعين سنة مصوراً وكان مرَّ به.
(٥) في المصدر: لأعصينَّه.
(٦) في المصدر: قال: أجرني منهم، وفي نسخة: أجري فيهم.
(٧) في المصدر: ولا يلد لهم ولد، إلا ويلد لي اثنان. وفي نسخة:: لا يولد لهم ولد واحد.
(٨) في المصدر: قد جعلت لك في صدورهم.
(٩) في نسخة: قال رب حسبي، فقال إبليس.
(١٠) تفسير القمي ١: ٥٢ ـ ٥٣ بفارق يسير غير ما ذكرنا.

أعطيته ما أعطيته فما لي ولدي فقال لك و لولدك السيئة بواحدة و الحسنة بعشرة أمثالها قال يا رب زدني قال التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم قال يا رب زدني قال أغفر و لا أبالي قال حسبي قال قلت جعلت فداك بما ذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قلت و ما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة[١].

٩ـ كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز و جل لإبليس ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ﴾ فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة فقال رسول الله ﷺ أنا و علي و فاطمة و الحسن و الحسين كنا في سرادق العرش نسبح الله و تسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن خلق الله عز و جل آدم بألفي عام فلما خلق الله عز و جل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له و لم يأمرنا بالسجود فسجدت الْمَلٰائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلّٰا إِبْلِيسَ فإنه أبى أن يسجد فقال الله تبارك و تعالى ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ﴾ أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش الخبر[٢].

١٠ـ ل: [الخصال] أبي و ابن الوليد معا عن سعد و الحميري معا عن ابن عيسى و البرقي و ابن أبي الخطاب جميعا عن ابن محبوب عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال إنما كان لبث آدم و حواء في الجنة حتى أخرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أهبطهما الله من يومهما ذلك[٣].

١١ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال لما أسجد الله عز و جل الملائكة لآدم عليه السلام و أبى إبليس أن يسجد قال ١٤٣/١١
له ربه عز و جل ﴿فَاخْرُجْ مِنْهٰا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ثم قال عز و جل لآدم يا آدم انطلق إلى هؤلاء من الملائكة فقل السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فسلم عليهم فقالوا و عليك السلام و رحمة الله و بركاته فلما رجع إلى ربه عز و جل قال له ربه تبارك و تعالى هذه تحيتك و تحية ذريتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة[٤].

١٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن عثمان عن الحسن بن بشار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن جنة آدم فقال جنة من جنان الدنيا يطلع عليها الشمس و القمر و لو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبدا[٥].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي رفعه قال سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر و لو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا[٦].

تبيان: اختلف في جنة آدم عليه السلام هل كانت في الأرض أم في السماء و على الثاني هل هي الجنة التي هي دار الثواب أم غيرها فذهب أكثر المفسرين و أكثر المعتزلة إلى أنها جنة الخلد و قال أبو هاشم هي جنة من جنان السماء غير جنة الخلد و قال أبو مسلم الأصفهاني و أبو القاسم البلخي و طائفة هي بستان من بساتين الدنيا في الأرض كما يدل عليه هذان الخبران و إن أمكن اتحادهما و احتج الأولون بأن الظاهر أن الألف و اللام للعهد و المعهود المعلوم بين المسلمين هي جنة الخلد و بأن المتبادر منها جنة الخلد حتى صار كالعلم لها فوجب الحمل عليها و جوابهما ظاهر و احتجت الطائفة الثانية بأن قوله تعالى ﴿اهْبِطُوا﴾ يدل على الإهباط من السماء إلى الأرض و ليست بجنة الخلد كما سيذكر فلزم المطلوب و أجيب بأن الانتقال من أرض إلى أخرى قد يسمى هبوطا كما في قوله تعالى ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾[٧] لكن الظاهر من آخر الآية كون الهبوط من غير الأرض. و يؤيده ما سيأتي في حديث الشامي أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم واد على وجه الأرض فقال له واد يقال له سرنديب سقط فيه آدم من السماء.

---

(١) تفسير القمي ١: ٥٣ ـ وفيه: قال آدم: يا رب سلّطته على ولدي وأجريته مجرى الدم. وكذا: قال: التوبة مبسوطة إلى حين يبلغ النفس الحلقوم.
(٢) كتاب فضائل الشيعة ٥٠ ح ٧.
(٣) الخصال ٣٩٧ ب ٧ ح ١٠٣.
(٤) علل الشرائع: ١٠٢ ب ٩ ح ١.
(٥) علل الشرائع: ٦٠٠ ب ٣٨٥ ح ٥٥ ـ وفيه: فقال: جنة من جنات الدنيا، وكذا: ولو كانت من جناب الخلد.
(٦) تفسير القمي ١: ٥٣ ـ وفيه: ولو كانت من جنان الآخرة ما أخرج منها أبداً.
(٧) البقرة: ٦١.



١٤٤/١١ و احتج القائلون بأنها من بساتين الأرض بوجوه.

الأول: أنها لو كانت دار الخلد لما خرج آدم منها لقوله ﴿وَ مٰا هُمْ مِنْهٰا بِمُخْرَجِينَ﴾[١].

الثاني: أن جنة الخلد لا يفنى نعيمها لقوله تعالى ﴿أُكُلُهٰا دٰائِمٌ وَ ظِلُّهٰا﴾[٢] و لقوله تعالى ﴿وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خٰالِدِينَ فِيهٰا﴾[٣] الآية.

و أجيب: عنهما بأن عدم الخروج أنما يكون إذا استقروا فيها للثواب و قد ذكروا وجوها أخر ذكروها في التفاسير و الكتب الكلامية و لا نطيل الكلام بذكرها و هذان الخبران و إن كانا يدلان على المذهب الأخير لكن يعارضهما ظواهر بعض الأخبار كقول أمير المؤمنين عليه السلام فيما أوردنا في الباب السابق و وعده المرد إلى جنته و خبر الشامي و غيرهما مما سيأتي فالجزم بأحد المذاهب لا يخلو من إشكال و الله تعالى يعلم.

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام أكان إبليس من الملائكة أم من الجن قال كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان[٤].

إيضاح: اعلم أن العلماء اختلفوا في أنه هل كان إبليس من الملائكة أم لا فذهب أكثر المتكلمين لا سيما المعتزلة و كثير من أصحابنا كالشيخ المفيد قدس سره إلى أنه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن قال و قد جاءت الأخبار به متواترة عن أئمة الهدى سلام الله عليهم و هو مذهب الإمامية و ذهب جماعة من المتكلمين وكثير من فقهاء الجمهور إلى أنه منهم و اختاره شيخ الطائفة رحمه الله في التبيان قال و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و الظاهر في تفاسيرنا ثم اختلفت الطائفة الأخيرة فقيل إنه كان خازنا للجنان و قيل كان له سلطان سماء الدنيا و سلطان الأرض و قيل كان يسوس ما بين السماء و الأرض و الحق ما اختاره المفيد رحمه الله و سنورد الأخبار في ذلك في كتاب السماء و العالم. ١٤٥/١١

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال أمر إبليس بالسجود لآدم فقال يا رب و عزتك إن أعفيتني من السجود لآدم لأعبدنك عبادة ما عبدك أحد قط مثلها قال الله جل جلاله إني أحب أن أطاع من حيث أريد و قال إن إبليس رن أربع رنات أولهن يوم لعن و يوم أهبط إلى الأرض و حيث بعث[٥] محمد صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل و حين أنزلت أم الكتاب و نخر نخرتين حين أكل آدم من الشجرة و حين أهبط من الجنة و قال في قوله تعالى ﴿فَبَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا﴾ كانت سوآتهما لا ترى فصارت ترى بارزة و قال الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة[٦].

توضيح: الرنة الصوت يقال رنت المرأة ترن رنينا و أرنت أيضا أي صاحت و النخير صوت بالأنف.

١٥ـ ك: [إكمال الدين] ابن المتوكل عن الأسدي عن البرمكي عن جعفر بن عبد الله عن الحسن بن سعيد عن محمد بن زياد عن أيمن بن محرز عن الصادق عليه السلام أن الله تبارك و تعالى علم آدم عليه السلام أسماء حجج الله كلها ثم عرضهم و هم أرواح على الملائكة فَقٰالَ ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ أنكم أحق بالخلافة في الأرض لتسبيحكم و تقديسكم من آدم ﴿قٰالُوا سُبْحٰانَكَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ قٰالَ الله تبارك و تعالى ﴿يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ فَلَمّٰا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ﴾ وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى ذكره فعلموا أنهم أحق بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه و حججه على بريته ثم غيبهم عن أبصارهم و استعبدهم بولايتهم و محبتهم و قٰالَ لهم ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

---

(١) الحجر: ٤٨.
(٢) الرعد: ٣٥.
(٣) هود: ١٠٨.
(٤) قصص الانبياء: ٤٢ ف ٢ ح ٦.
(٥) في المصدر: وحين بعث. وفي نسخة: ويوم بعث.
(٦) قصص الانبياء: ٤٣ ف ٢ ح ٧ بفارق يسير.

و حدثنا بذلك القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام[١].

١٦ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا﴾ قال أسماء الجبال و البحار و الأودية و النبات و الحيوان[٢]. ١٤٦/١١

بيان: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي رحمه الله ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ﴾ أي علمه معاني الأسماء إذ الأسماء بلا معان لا فائدة فيها و لا وجه لإشادة الفضيلة بها و قد نبه الله الملائكة على ما فيها من لطيف الحكمة فأقروا عند ما سئلوا عن ذكرها و الإخبار عنها أنه لا علم لهم بها قال الله تعالى ﴿يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ﴾ عن قتادة و قيل إنه سبحانه علمه جميع الأسماء و الصناعات و عمارة الأرضين و الأطعمة و الأدوية و استخراج المعادن و غرس الأشجار و منافعها و جميع ما يتعلق بعمارة الدين و الدنيا عن ابن عباس و مجاهد و سعيد بن جبير و عن أكثر المتأخرين و قيل إنه علمه أسماء الأشياء كلها ما خلق و ما لم يخلق بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده بعده عن أبي علي الجبائي و علي بن عيسى و غيرهما قالوا فأخذ عنه ولده اللغات فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان ألفوه و اعتادوه و تطاول الزمان على ما خالف ذلك فنسوه و يجوز أن يكونوا عالمين بجميع تلك اللغات إلى زمن نوح على نبينا و آله و عليه السلام فلما أهلك الله الناس إلا نوحا و من تبعه كانوا هم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا و تفرقوا اختار كل قوم منهم لغة تكلموا بها و تركوا ما سواه و نسوه و قد روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال الأرضين و الجبال و الشعاب و الأودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال و هذا البساط مما علمه و قيل إنه علمه أسماء الملائكة و أسماء ذريته عن الربيع و قيل إنه علمه ألقاب الأشياء و معانيها و خواصها و هو أن الفرس يصلح لما ذا و الحمار يصلح لما ذا و هذا أبلغ لأن معاني الأشياء و خواصها لا تتغير بتغير الأزمنة و الأوقات و ألقاب الأشياء تتغير على طول الزمان انتهى[٣].

أقول: الأظهر الحمل على المعنى الأعم و ما ذكر في خبر ابن محرز بيان لبعض أفراد المسميات و ١٤٧/١١
أشرفها و أرفعها.

١٧ـسن: [المحاسن] الحسن بن علي بن يقطين عن الحسين بن مياح عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبليس قاس نفسه بآدم فقال ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نورا و ضياء من النار[٤].

١٨ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا﴾ ما ذا علمه قال الأرضين و الجبال و الشعاب و الأودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال و هذا البساط مما علمه[٥].

١٩ـشي: [تفسير العياشي] عن الفضل بن عباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا﴾ ما هي قال أسماء الأودية و النبات و الشجر و الجبال من الأرض[٦].

٢٠ـشي: [تفسير العياشي] عن داود بن سرحان العطار قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالخوان فتغدينا ثم جاءوا بالطشت و الدست سنانه فقلت جعلت فداك قوله ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا﴾ الطست و الدست سنانه منه فقال الفجاج[٧] و الأودية و أهوى بيده كذا و كذا[٨].

٢١ـشي: [تفسير العياشي] عن حريز عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أن خلق الله آدم أمر الملائكة أن ١٤٨/١١
يسجدوا له فقالت الملائكة في أنفسها ما كنا نظن أن الله خلق خلقا أكرم عليه منا فنحن جيرانه و نحن أقرب خلقه إليه فقال الله ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ فيما أبدوا من أمر بني الجان و كتموا ما في أنفسهم فلاذت الملائكة الذين قالوا ما قالوا بالعرش[٩].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥.
(٢) تفسير القمي ٢: ٥٦.
(٣) تفسير القمي ١: ١٨٠ ـ ١٨١.
(٤) المحاسن: ٢١١.
(٥) تفسير العياشي ١: ٥١ سورة البقرة ح ١١.
(٦) تفسير العياشي ١: ٥١ سورة البقرة ح ١٢.
(٧) في المصدر: والفجاج.
ومفرده فج وهو الطريق الواسع. وجمعه فجاج. «لسان العرب ١٠: ١٨٥».
(٨) تفسير العياشي ١: ٥١ سورة البقرة ح ١٣.
(٩) تفسير العياشي ١: ٥١ سورة البقرة ح ١١٤.

٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أو كان يلي شيئا من أمر السماء فقال لم يكن من الملائكة و كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها و لم يكن يلي شيئا من أمر السماء و لا كرامة فأتيت الطيار فأخبرته بما سمعت فأنكر و قال كيف لا يكون من الملائكة و الله يقول للملائكة ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ فدخل عليه الطيار(١) فسأله و أنا عنده فقال له جعلت فداك قول الله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في غير مكان في مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذه المنافقون فقال نعم يدخلون في هذه المنافقون و الضلال و كل من أقر بالدعوة الظاهرة(٢).

بيان: حاصله أن الله تعالى إنما أدخله في لفظ الملائكة لأنه كان مخلوطا بهم و كونه ظاهرا منهم و إنما وجه الخطاب في الأمر بالسجود إلى هؤلاء الحاضرين و كان من بينهم فشمله الأمر أو المراد أنه خاطبهم بيا أيها الملائكة مثلا و كان إبليس أيضا مأمورا لكونه ظاهرا منهم و مظهرا لصفاتهم كما أن خطاب يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يشمل المنافقين لكونهم ظاهرا من المؤمنين و أما ظن الملائكة فيحتمل أن يكون المراد أنهم ظنوا أنه منهم في الطاعة و عدم العصيان لأنه يبعد أن لا يعلم الملائكة أنه ليس منهم مع أنهم رفعوه إلى السماء و أهلكوا قومه فيكون من قبيل قولهم عليهم السلام سلمان منا أهل ١٤٩/١١
البيت على أنه يحتمل أن يكون الملائكة ظنوا أنه كان ملكا جعله الله حاكما على الجان و يحتمل أن يكون هذا الظن من بعض الملائكة الذين لم يكونوا بين جماعة منهم قتلوا الجان و رفعوا إبليس.

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن أول كفر كفر بالله حيث خلق الله آدم كفر إبليس حيث رد على الله أمره و أول الحسد(٣) حيث حسد ابن آدم أخاه و أول الحرص حرص آدم نهي عن الشجرة فأكل منها فأخرجه حرصه من الجنة(٤).

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن بدر بن خليل الأسدي عن رجل من أهل الشام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم سجدوا على ظهر الكوفة(٥).

٢٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ قال الإمام عليه السلام قال الله تعالى كان خلق الله لكم ما في الأرض جميعا إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم في ذلك الوقت خلق لكم قال عليه السلام و لما امتحن الحسين عليه السلام و من معه بالعسكر الذين قتلوه و حملوا رأسه قال لعسكره أنتم في حل من بيعتي فالحقوا بعشائركم و مواليكم و قال لأهل بيته قد جعلتكم في حل من مفارقتي(٦) فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم و قواهم و ما المقصود غيري فدعوني و القوم فإن الله عز و جل يعينني و لا يخليني من حسن نظره كعاداته في أسلافنا الطيبين.

**فأما عسكره ففارقوه و أما أهله الأدنون من أقربائه فأبوا و قالوا لا نفارقك و يحزننا(٧) ما يحزنك و يصيبنا ما يصيبك و أنا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنا معك فقال لهم فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه ١٥٠/١١
فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده باحتمال المكاره و أن الله و إن كان خصني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا من الكرامات بما يسهل علي معها احتمال المكروهات(٨) فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى و اعلموا أن الدنيا حلوها و مرها حلم و الانتباه في الآخرة و الفائز من فاز فيها و الشقي من شقي فيها أو لا أحدثكم بأول أمرنا و أمركم معاشر أوليائنا و محبينا و المتعصبين لنا ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له مقرون(٩) قالوا بلى يا ابن رسول الله قال إن الله تعالى لما خلق آدم و سواه و علمه أسماء كل شيء و عرضهم على الملائكة جعل محمدا و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين أشباحا خمسة في ظهر آدم و كانت أنوارهم تضيء في**

---

(١) الظاهر أن المقصود هو حمزة بن محمد بن عبد الله الطيار أو أبوه، وستأتي ترجمتهما ان شاء الله.
(٢) تفسير العياشي ١: ٥١ ح ١٥.
(٣) هكذا في النسخ والاصح هو ما في البرهان: وأول الجسد جسد بني آدم ـ أنظر تفسير البرهان.
(٤) تفسير العياشي ١: ٥٢ سورة البقرة ح ١٧.
(٥) تفسير العياشي ١: ٥٣ سورة البقرة ح ١٨.
(٦) في نسخة: قد جعلتكم في حل من مرافقتي.
(٧) في المصدر: وقالوا: لا نفارقك ويحل بنا ما يحل بك ويحزننا.
(٨) في المصدر: احتمال الكريهات.
(٩) في المصدر: ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له معرضون.

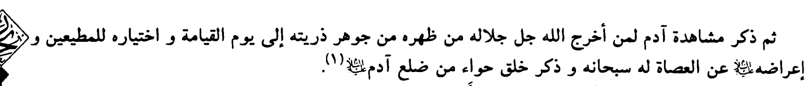
الآفاق من السماوات و الحجب و الجنان و الكرسي و العرش فأمر الله الملائكة بالسجدة لآدم تعظيما له إنه قد فضله
بأن جعله وعاء لتلك الأشباح التي قد عم أنوارها في الآفاق فسجدوا إلا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله و أن
يتواضع لأنوارنا أهل البيت و قد تواضعت لها الملائكة كلها فاستكبر و ترفع و كان بآبائه ذلك و تكبره من الكافرين.

قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال قال يا عباد الله إن آدم لما
رأى النور ساطعا من صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور و لم يتبين الأشباح فقال
يا رب ما هذه الأنوار قال الله عز و جل أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك و لذلك أمرت الملائكة
بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح فقال آدم يا رب لو بينتها لي فقال الله تعالى انظر يا آدم إلى ذروة العرش ١٥١/١١
فنظر آدم و وقع نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا كما ينطبع وجه الإنسان
في المرآة الصافية فرأى أشباحنا فقال ما هذه الأشباح يا رب فقال الله يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقي و برياتي
هذا محمد و أنا الحميد و المحمود في أفعالي شققت له اسما من اسمي و هذا علي و أنا العلي العظيم شققت له اسما
من اسمي و هذه فاطمة و أنا فاطر السماوات و الأرض فاطم[1] أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي و فاطم
أوليائي عما يعتريهم و يشينهم[2] فشققت لها اسما من اسمي و هذا الحسن و هذا الحسين و أنا المحسن المجمل
شققت لهما اسما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي و كرام بريتي بهم آخذ و بهم أعطي و بهم أعاقب و بهم أثيب فتوسل
إلي بهم يا آدم و إذا دهتك داهية فاجعلهم إلي شفعاءك فإني آليت على نفسي قسما حقا لا أخيب بهم آملا و لا أرد
بهم سائلا فلذلك حين نزلت منه الخطيئة دعا الله عز و جل بهم فتاب عليه و غفر له[3].

٢٦ـأقول: قال السيد بن طاوس في سعد السعود رأيت في صحف إدريس على نبينا و آله عليه السلام في ذكر
سؤال إبليس و جواب الله له قٰالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قال لا و لكنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم
فإنه يوم قضيت و حتمت أن أطهر الأرض ذلك اليوم من الكفر و الشرك و المعاصي و أنتخب لذلك الوقت عبادا لي
امتحنت قلوبهم للإيمان و حشوتها بالورع و الإخلاص و اليقين و التقوى و الخشوع و الصدق و الحلم و الصبر و
الوقار و الزهد في الدنيا و الرغبة فيما عندي يدينون بالحق و به يعدلون أولئك أوليائي حقا اخترت لهم نبيا مصطفى ١٥٢/١١
و أمينا مرتضى فجعلته لهم نبيا و رسولا و جعلتهم له أولياء و أنصارا تلك أمة اخترتها للنبي المصطفى و أميني
المرتضى ذلك وقت حجبته في علم غيبي و لا بد أنه واقع أبيدك يومئذ و خيلك و رجلك و جنودك أجمعين فاذهب
فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ثم قال الله لآدم قم فانظر إلى هؤلاء الملائكة الذين قبالك فإنهم من
الذين سجدوا لك فقل السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فأتاهم فسلم عليهم كما أمره الله فقالوا و عليك السلام يا
آدم و رحمة الله و بركاته فقال الله هذه تحيتك يا آدم و تحية ذريتك فيما بينهم إلى يوم القيامة ثم ذكر شرح خلق
ذرية آدم و شهادة من تكلف منهم بالربوبية و الوحدانية لله جل جلاله ثم قال و نظر آدم إلى طائفة من ذريته يتلألأ
نورهم يسعى قال آدم ما هؤلاء قال هؤلاء الأنبياء من ذريتك قال كم هم يا رب قال هم مائة ألف نبي و أربعة و
عشرون ألف نبي المرسلون منهم ثلاثمائة و خمسة عشر نبيا مرسلا قال يا رب فما بال نور هذا الأخير ساطعا على
نورهم جميعا قال لفضله عليهم جميعا قال و من هذا النبي يا رب و ما اسمه قال هذا محمد نبيي و رسولي و أميني و
نجيبي و نجيي و خيرتي و صفوتي و خالصتي و حبيبي و خليلي و أكرم خلقي علي و أحبهم إلي و آثرهم عندي و
أقربهم مني و أعرفهم لي و أرجحهم حلما و علما و إيمانا و يقينا و صدقا و برا و عفافا و عبادة و خشوعا و ورعا و
سلما و إسلاما أخذت له ميثاق حملة عرشي فما دونهم من خلائقي في السماوات و الأرض بالإيمان به و الإقرار
بنبوته فآمن به يا آدم تزد مني قربة و منزلة و فضلا و نورا و وقارا قال آدم آمنت بالله و برسوله محمد قال الله قد
أوجبت لك يا آدم و قد زدتك فضلا و كرامة أنت يا آدم أول الأنبياء و المرسلين و ابنك محمد خاتم الأنبياء و الرسل
و أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة و أول من يكسى و يحمل إلى الموقف و أول شافع و أول مشفع و أول قارع
لأبواب الجنان و أول من يفتح له و أول من يدخل الجنة قد كنيتك به فأنت أبو محمد فقال آدم الحمد لله الذي جعل
من ذريتي من فضله بهذه الفضائل و سبقني إلى الجنة و لا أحسده.

---

(١) فطم العود فطماً: قطعه. «لسان العرب ١٠: ٢٨٩». (٢) في المصدر: وفاطم أوليائي عما يعرهم ويسيئهم.
(٣) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ٢١٧ ـ ٢٢٠ بفوارق أخرى محدودة غير ما ذكرنا.



١٥٣/١١ ثم ذكر مشاهدة آدم لمن أخرج الله جل جلاله من ظهره من جوهر ذريته إلى يوم القيامة و اختياره للمطيعين و إعراضه عليه السلام عن العصاة له سبحانه و ذكر خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام[1].

٢٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية أما بين أيديهم فهو من قبل الآخرة لأخبرنهم أنه لا جنة و لا نار و لا نشور و أما خلفهم يقول من قبل دنياهم آمرهم بجمع الأموال و آمرهم أن لا يصلوا في أموالهم رحما و لا يعطوا منه حقا و آمرهم أن لا ينفقوا على ذراريهم[2] و أخوفهم على الضيعة[3] و أما عن أيمانهم يقول من قبل دينهم فإن كانوا على ضلالة زينتها لهم و إن كانوا على الهدى أخرجهم منه[4] و أما عن شمائلهم يقول من قبل اللذات و الشهوات يقول الله وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ.

قوله ﴿اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً﴾ فالمذءوم المعيب و المحدور المقصي أي ملقى في جهنم[5].

٢٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿مِنْ صَلْصالٍ﴾ قال الماء المتصلصل بالطين ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ قال حمأ متغير ﴿وَ الْجَانَّ﴾ قال أبو إبليس[6].

٢٩ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن أحمد بن ثابت عن القاسم بن إسماعيل الهاشمي[7] عن محمد بن سيار عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو أن الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم أنه خلقه بيده فيقول ﴿ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ أفترى الله يبعث[8] الأشياء بيده[9].

بيان: أفترى الله أنما ذكر ذلك لئلا يحمل اليد على الحقيقة أو المعنى أنه لو كان خلقه تعالى الأشياء بالجوارح لكان خلق الجميع بها فلا وجه للاختصاص.

١٥٤/١١ **٣٠ـ فس:** [تفسير القمي] أبي عن سعيد[10] بن أبي سعيد عن إسحاق بن جرير[11] قال قال أبو عبد الله عليه السلام أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ قلت جعلت فداك قد قال ذلك و ذكره الله في كتابه قال كذب يا إسحاق ما خلقه الله إلا من طين ثم قال قال الله ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ خلقه الله من ذلك النار من تلك الشجرة و الشجرة أصلها من طين[12].

٣١ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن محمد بن يونس عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه و آله على الصخرة التي في بيت المقدس.

قال علي بن إبراهيم فقال الله ﴿الْحَقَّ﴾ أي إنك تفعل ذلك و الحق أقوله ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[13].

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ﴾ أي فأحق الحق و أقوله و قيل إن الحق اسم الله و نصبه بحذف حرف القسم و جوابه ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ و ما بينهما اعتراض و قرأ عاصم و حمزة برفع الأول على الابتداء أي الحق يميني أو قسمي أو الخبر أي أنا الحق انتهى[14].

أقول: ما ذكره علي بن إبراهيم يصح على القراءتين فلا تغفل.

---

(١) سعد السعود: ٣٤ ـ ٣٦.
(٢) في المصدر: وآمرهم أن لا يقللوا على ذرياتهم.
(٣) في المصدر: وأخوفهم عليهم الضيعة، وفي نسخة: الضيقة.
(٤) في المصدر: وان كانوا على الهدى جهدت عليهم حتى أخرجهم منه.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٣١.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٧٧.
(٧) في المصدر: عن القاسم بن محمد، عن اسماعيل الهاشمي.
(٨) في نسخة: أفترى الله ينعت.
(٩) تفسير القمي ٢: ٢١٤ ـ ٢١٥.
(١٠) في المعجم: سعيد بن أبي سعد.
(١١) في المصدر: عن اسحق بن حريز، والمتن أصح.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٢١٥ وفيه: خلقه الله من تلك النار، وكذا: قال، كذب ابليس لعنه الله.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٢١٥.
(١٤) تفسير البيضاوي ٤: ٢٤ ـ ٢٥.

باب ٣ ارتكاب ترك الأولى و معناه و كيفيته و كيفية قبول توبته و الكلمات التي تلقاها من ربه

١١/١٥٥ **الآيات البقرة:** ﴿وَ قُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمّا كانا فِيهِ وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ فَتَلَقّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً فَإِمّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ **٣٥ ـ ٣٨.**

الأعراف: ﴿وَ يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما وَ قالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ وَ قاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ فَدَلّاهُما بِغُرُورٍ فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَ طَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ ناداهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ قالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ قالَ فِيها تَحْيَوْنَ وَ فِيها تَمُوتُونَ وَ مِنْها تُخْرَجُونَ﴾ **١٩ ـ ٢٥.**

و قال تعالى ﴿يا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما﴾ **٢٧.**

طه: ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبْلِيسَ أَبىٰ فَقُلْنا يا آدَمُ إِنَّ هٰذا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقىٰ إِنَّ لَكَ أَلّا تَجُوعَ فِيها وَ لا تَعْرىٰ وَ أَنَّكَ لا تَظْمَؤُا
١١/١٥٦ فِيها وَ لا تَضْحىٰ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ قالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لا يَبْلىٰ فَأَكَلا مِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَ طَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَ هَدىٰ قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَ لا يَشْقىٰ وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ **١١٥ ـ ١٢٤.**

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ أي اتخذاها مسكنا[١] و روي عن ابن عباس و ابن مسعود أنه لما أخرج إبليس من الجنة و لعن بقي آدم وحده فاستوحش إذ ليس معه من يسكن إليه فخلقت حواء ليسكن إليها و روي أن الله تعالى ألقى على آدم النوم و أخذ منه ضلعا فخلق منه حواء فاستيقظ آدم فإذا عند رأسه امرأة فسألها من أنت قالت امرأة قال لم خلقت قال لتسكن إلي فقالت الملائكة ما اسمها يا آدم فقال حواء قالوا و لم سميت حواء قال لأنها خلقت من حي فعندها قال الله ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ و قيل إنها خلقت قبل أن يسكن آدم الجنة ثم أدخلا معا الجنة.

و في كتاب النبوة أن الله تعالى خلق آدم من الطين و خلق حواء من آدم فهمة الرجال الماء و الطين و همة النساء الرجال.

قال أهل التحقيق ليس يمتنع أن يخلق الله حواء من جملة جسد آدم بعد أن لا يكون مما لا يتم الحي حيا إلا معه لأن ما هذه صفته لا يجوز أن ينقل إلى غيره أو يخلق منه حي آخر من حيث يؤدي إلى أن لا يمكن إيصال الثواب إلى مستحقه ﴿رَغَداً﴾ أي كثيرا[٢] واسعا لا عناء فيه ﴿وَ لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ أي لا تأكلا منها و هو المروي عن الباقر عليه السلام و كان هذا نهي تنزيه ﴿فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ﴾ يجوز أن يقال لمن يبخس نفسه الثواب إنه ظالم لنفسه ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ أي

---

(١) في المصدر: أي اتخذ أنت وإمرأتك الجنة مسكناً.

(٢) في المصدر: أي كلا من الجنة كثيراً.



حملهما على الزلة ﴿عَنْهٰا﴾ أي عن الجنة ﴿فَأَخْرَجَهُمٰا مِمّٰا كٰانٰا فِيهِ﴾ من النعمة و الدعة أو من الجنة أو من الطاعة و إنما.

١٥٧/١١ أخرج من الجنة لا على وجه العقوبة بل لأن المصلحة قد تغيرت بتناوله من الشجرة فاقتضت الحكمة إهباطه إلى الأرض و ابتلاءه و التكليف بالمشقة و سلبه ما ألبسه من ثياب الجنة لأن إنعامه بذلك كان على وجه التفضل و الامتنان فله أن يمنع ذلك تشديدا للبلوى و الامتحان كما له أن يفقر بعد الإغناء و يميت بعد الإحياء و يسقم بعد الصحة ﴿وَ قُلْنَا اهْبِطُوا﴾ الخطاب لآدم و حواء و إبليس و إن كان إبليس قد أخرج قبل ذلك لأنهم قد اجتمعوا في الهبوط و إن كانت أوقاتهم متفرقة و قيل أراد آدم و حواء و الحية و قيل أراد آدم و حواء و ذريتهما و قيل خاطب الاثنين خطاب الجمع ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يعني آدم و ذريته و إبليس و ذريته ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ أي مقر و مقام و ثبوت ﴿وَ مَتٰاعٌ﴾ أي استمتاع ﴿إِلىٰ حِينٍ﴾ أي إلى الموت أو إلى القيامة ﴿فَتَلَقّٰى﴾ أي قبل و أخذ ﴿مِنْ رَبِّهِ[1] كَلِمٰاتٍ﴾ و أغنى قوله ﴿فَتَلَقّٰى﴾ عن أن يقول فرغب إلى الله بهن أو سأله بحقهن لأن التلقي يفيد ذلك و اختلف في الكلمات فقيل هي قوله ﴿رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا﴾ الآية و قيل هي قوله اللهم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنك خير الغافرين اللهم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك رب إني ظلمت نفسي فتب علي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ و هو المروي عن الباقر عليه السلام و قيل بل هي ﴿سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر﴾ و قيل و هي رواية تختص بأهل البيت عليهم السلام إن آدم رأى مكتوبا على العرش أسماء مكرمة معظمة فسأل عنها فقيل له هذه أسماء أجلة الخلق عند الله منزلة و الأسماء محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين فتوسل آدم إلى ربه بهم في قبول توبته و رفع منزلته ﴿فَتٰابَ عَلَيْهِ﴾ أي تاب آدم فتاب الله عليه أي قبل توبته و قيل أي وفقه للتوبة و هداه إليها ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ﴾ أي كثير القبول للتوبة و إنما قال ﴿فَتٰابَ عَلَيْهِ﴾ و لم يقل عليهما لأنه اختصر و حذف للإيجاز و التغليب و قال الحسن لم يخلق الله آدم إلا للأرض و لو لم يعص لأخرجه إلى الأرض على غير تلك الحال و قال غيره يجوز أن يكون خلقه للأرض إن عصى و لغيرها إن لم يعص و هو الأقوى[2].

١٥٨/١١ ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا﴾ قيل الهبوط الأول من الجنة إلى السماء و هذا من السماء إلى الأرض و قيل إنما كرر للتأكيد و قيل لاختلاف الحالين فقد بين بالأول أن الإهباط أنما كان حال عداوة بعضهم لبعض و بهذا أن الإهباط للابتلاء و التكليف ﴿فَإِمّٰا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً﴾ أي بيان و دلالة و قيل أنبياء و رسل و على الأخير يكون الخطاب في ﴿اهبطوا﴾ لآدم و حواء و ذريتهما ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدٰايَ﴾ أي اقتدى برسلي ﴿فَلاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ في القيامة من العقاب وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ على فوات الثواب[3].

﴿لِيُبْدِيَ لَهُمٰا﴾ قال البيضاوي أي ليظهر لهما و اللام للعاقبة أو للغرض على أنه أراد أيضا بوسوسته أن يسوأهما بانكشاف عورتهما و لذلك عبر عنها بالسوءة ﴿مٰا وُورِيَ عَنْهُمٰا مِنْ سَوْآتِهِمٰا﴾ أي ما غطي عنهما من عوراتهما و كانا لا يريانها من أنفسهما و لا أحدهما من الآخر ﴿إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا﴾ إلا كراهة أن تكونا ﴿مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ﴾ الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة و استدل به على فضل الملائكة على الأنبياء و جوابه أنه كان من المعلوم أن الحقائق لا تنقلب و إنما كان رغبتهما في أن يحصل لهما أيضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية و الاستغناء عن الأطعمة و الأشربة و ذلك لا يدل على فضلهم مطلقا ﴿وَ قٰاسَمَهُمٰا﴾ أي أقسم لهما و أخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة و قيل أقسم لهما بالقبول و قيل أقسما عليه بالله إنه لَمِنَ النّٰاصِحِينَ[4] و أقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة ﴿فَدَلاّٰهُمٰا﴾ فنزلهما إلى الأكل من الشجرة نبه به على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة فإن التدلية و الإدلاء إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل ﴿بِغُرُورٍ﴾ بما غرهما به من القسم فإنهما ظنا أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو متلبسين بغرور[5].

﴿فَلَمّٰا ذٰاقَا الشَّجَرَةَ﴾ قال الطبرسي أي ابتدءا بالأكل و نالا منها شيئا يسيرا على خوف شديد ﴿بَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا﴾ قال الكلبي فلما أكلا منها تهافت لباسهما عنهما فأبصر كل منهما سوءة صاحبه فاستحيا ﴿وَ طَفِقٰا يَخْصِفٰانِ

(١) في المصدر: وأخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربه ورب كل شيء كلمات.
(٢) مجمع البيان ١: ١٩٤ ـ ٢٠١ بفارق وحذف ونقل بالمعنى. (٣) مجمع البيان ١: ٢٠٣ بفارق واختصار.
(٤) في المصدر: ﴿إني لكما لمن الناصحين﴾ وهو ما عليه المصحف الشريف.
(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٧١ ـ ٧٢.

١٥٩/١١ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ أي أخذا يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما و قيل جعلا يرقعان و يصلان عليهما من ورق الجنة و هو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب و الخصف أصله الضم و الجمع و منه خصف النعل ﴿ظَلَمْنا أَنْفُسَنا﴾ أي بخسناها الثواب بترك المندوب إليه و قيل ظلمنا أنفسنا بالنزول إلى الأرض و مفارقة العيش الرغد ﴿وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا﴾ أي و إن تستر علينا ﴿وَ تَرْحَمْنا﴾ أي و لم تتفضل علينا بنعمتك التي تتم بها ما فوتناه نفوسنا من الثواب ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ أي ممن خسر و لم يربح(١).

﴿كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ﴾ نسب الإخراج إليه لما كان بإغوائه ﴿لِباسَهُما﴾ قيل كان لباسهما الظفر(٢) عن ابن عباس أي كان شبه الظفر و على خلقته و قيل كان نورا عن وهب(٣).

﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي أمرناه و أوصينا إليه أن لا يقرب الشجرة ﴿فَنَسِيَ﴾ أي فترك الأمر ﴿وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ ثابتا و قيل فنسي من النسيان ﴿وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ على الذنب لأنه لم يتعمد ﴿فَتَشْقى﴾ أي فتقع في تعب العمل و كد الاكتساب و النفقة على زوجتك و لذلك قال ﴿فَتَشْقى﴾ و لم يقل ﴿فتشقيا﴾ و قيل لأن أمرهما في السبب واحد فاستوى حكمهما و قيل ليستقيم رءوس الآي قال ابن جبير أهبط على آدم ثور أحمر فكان يحرث عليه و يرشح العرق عن جبينه فذلك هو الشقاوة ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيها وَ لا تَعْرى﴾ أي في الجنة لسعة طعامها و ثيابها ﴿وَ أَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَ لا تَضْحى﴾ أي لا تعطش و لا يصيبك حر الشمس فإنه ليس في الجنة شمس و إنما فيها ضياء و نور و ظل ممدود ﴿عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ أي من أكل منها لم يمت ﴿وَ مُلْكٍ لا يَبْلى﴾ جديد لا يفنى ﴿وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى﴾ أي خالف ما أمره به ربه فخاب من ثوابه ﴿ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ﴾ أي اختاره للرسالة ﴿فَتابَ عَلَيْهِ وَ هَدى﴾ أي قبل توبته و هداه إلى ذكره أو إلى الكلمات التي تلقاها منه ﴿قالَ اهْبِطا﴾ يعني آدم و حواء ﴿فَلا يَضِلُّ﴾ أي في الدنيا ﴿وَ لا يَشْقى﴾ أي
١٦٠/١١ في الآخرة ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ أي عيشا ضيقا في الدنيا أو هو عذاب القبر أو طعام الضريع و الزقوم في جهنم(٤).

١ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما﴾ قال كانت سوآتهما لا تبدو لهما فبدت يعني كانت من داخل(٥).

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يعني آدم و إبليس ﴿إِلى حِينٍ﴾ يعني إلى القيامة(٦).

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ أي ضيقة(٧).

٤ـ ع: [علل الشرائع] لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين البرقي عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه أخبرني عن الله لأي شيء وقت هذه الصلوات الخمس في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل و النهار فأجاب عليه السلام إلى أن قال و أما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله من الجنة فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة و اختارها لأمتي فهي من أحب الصلوات إلى الله عز و جل و أوصاني أن أحفظها من بين الصلوات و أما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم و كان بين ما أكل من الشجرة و بين ما تاب الله عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا و في أيام الآخرة يوم كألف سنة من وقت صلاة العصر إلى العشاء فصلى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته ركعة لخطيئة حواء و ركعة لتوبته فافترض الله عز و جل هذه الثلاث الركعات على أمتي(٨).

١٦١/١١ ثم قال فأخبرني لأي شيء توضأ هذه الجوارح الأربع و هي أنظف المواضع في الجسد قال النبي صلى الله عليه وآله لما أن

---

(١) مجمع البيان ٢: ٦٨ بفارق يسير.
(٢) الظفر: أي شيء يشبه الظفر في بياضه وصفائه وكثافته: «لسان العرب ٨: ٢٥٦».
(٣) مجمع البيان ٢: ٦٣٢ وفيه: وقيل كان لباسهما من ثياب الجنة نوراً.
(٤) مجمع البيان ٤: ٥٢ ـ ٥٥ بفارق واختصار.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٣١ وفيه: كانت سوآتهما لا تبدو لهما؛ يعني كانت داخلة.
(٦) تفسير القمي ١: ٥٤.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٩.
(٨) علل الشرائع: ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ب ٣٦ ح ١.



وسوس الشيطان إلى آدم و دنا آدم من الشجرة و نظر إليها ذهب ماء وجهه ثم قام و هو أول قدم مشت إلى الخطيئة ثم تناول بيده ثم مسها فأكل منها فطار الحلي و الحلل عن جسده ثم وضع يده على أم رأسه و بكى فلما تاب الله عز و جل عليه فرض الله عز و جل عليه و على ذريته الوضوء على هذه الجوارح الأربع و أمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة و أمره بغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناول منها و أمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه و أمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة.

ثم قال أخبرني لأي شيء فرض الله عز و جل الصوم على أمتك بالنهار ثلاثين يوما و فرض على الأمم أكثر من ذلك قال النبي ﷺ إن آدم لما أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوما و فرض الله على ذريته ثلاثين يوما الجوع و العطش و الذي يأكلونه تفضل من الله عز و جل عليهم و كذلك كان على آدم ففرض الله عز و جل على أمتي ذلك ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيّاماً مَعْدُوداتٍ﴾[١].

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي رفعه قال سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة فقال كانت من جنان[٢] الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر و لو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا قال فلما أسكنه الله الجنة أتى[٣] جهالة إلى الشجرة[٤] لأنه خلق خلقه لا تبقى إلا بالأمر و النهي و الغذاء و اللباس و الأكنان و التناكح و لا يدرك ما ينفعه مما يضره إلا بالتوقيف فجاءه إبليس فقال له إنكما إن أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين و بقيتما في الجنة أبدا و إن لم تأكلا منها أخرجكما الله من الجنة و حلف لهما أنه لهما ناصح كما قال ١٦٢/١١
الله تعالى حكاية عنه ﴿ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ وَ قاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ﴾ فقبل آدم قوله فأكلا من الشجرة و كان كما حكى الله ﴿بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما﴾ و سقط عنهما ما ألبسهما الله تعالى من لباس الجنة و أقبلا يستتران من ورق الجنة[٥] ﴿وَ ناداهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ فقالا كما حكى الله عز و جل عنهما ﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ فقال الله لهما ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ﴾ قال إلى يوم القيامة قوله ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمّا كانا فِيهِ وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ﴾ قال فهبط آدم على الصفا و إنما سميت الصفا لأن صفوة الله نزل عليها و نزلت حواء على المروة و إنما سميت المروة لأن المرأة نزلت عليها فبقي آدم أربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة فنزل عليه جبرءيل عليه السلام فقال يا آدم ألم يخلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته قال بلى قال و أمرك أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته قال يا جبرءيل إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح و ما ظننت أن خلقا يخلقه الله يحلف بالله كاذبا[٦].

بيان: قوله عليه السلام لأنه خلق إما تعليل لأنه وكله الله تعالى إلى نفسه حتى قصد الشجرة أي كان خلق للدنيا لا للجنة أو لقبول وسوسة الشيطان أو للمرور جهالة إلى الشجرة حتى وسوس إليه الشيطان.

قوله تعالى ﴿إِلّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ﴾ قال الشيخ الطبرسي و المعنى أنه أوهمهما أنهما إذا أكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما إلى صورة الملك و إن الله تعالى قد حكم بذلك و بأن لا تبيد حياتهما إذا أكلا منها و روي عن يحيى بن أبي كثير أنه قرأ ملكين بكسر اللام قال الزجاج قوله ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلىٰ ١٦٣/١١
شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لا يَبْلىٰ﴾ يدل على ملكين و أحسبه قد قرئ به و يحتمل أن يكون المراد بقوله ﴿إِلّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ﴾ أنه أوهمهما أن المنهي عن تناول الشجرة الملائكة خاصة و الخالدين دونهما فتكون كما يقول أحدنا لغيره ما نهيت عن كذا إلا أن تكون فلانا و إنما يريد أن المنهي أنما هو فلان دونك ذكره المرتضى قدس الله سره و روحه انتهى[٧] و الخبر يؤيد الأول.

---

(١) علل الشرائع: ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ب ١٠٩ ح ١ بفارق في اللفظ: امالي الصدوق: ١٥٧ ـ ١٦٢ م ٣٥ ح ١.
(٢) في المصدر: ولو كانت من جنان الآخرة ما أخرج منها أبداً ولم يدخلا ابليس.
(٣) وفي نسخة: فلما اسكنه الله الجنة وأمّ.
(٤) وفي المصدر: اسكنه الله الجنة أتى جهالة الى الشجرة فأخرجه.
(٥) في نسخة وفي المصدر: وأقبلا يستتران من مورق الجنة.
(٦) تفسير القمي ١: ٥٣ ـ ٥٤.
(٧) مجمع البيان ٢: ٦٢٦ ـ ٦٢٧.

٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن موسى سأل ربه أن يجمع بينه و بين آدم ﷺ فجمع فقال له موسى يا أبة ألم يخلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته و أمرك أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التوراة قال بثلاثين سنة(١) قال فهو ذلك قال الصادق ﷺ فحج آدم موسى ﷺ(٢).

بيان: وجدان الخطيئة قبل الخلق إما في عالم الأرواح بأن يكون روح موسى ﷺ اطلع على ذلك في اللوح أو المراد أنه وجد في التوراة أن تقدير خطيئة آدم ﷺ كان قبل خلقه بثلاثين سنة و يدل على الأخير ما سيأتي في خبر مسعدة و قوله ﷺ فحج أي غلب عليه في الحجة و هذا يرجع إلى القضاء و القدر و قد مر تحقيقهما.

٧ـ فس: [تفسير القمي] روي عن أبي عبد الله ﷺ قال لما أخرج آدم من الجنة نزل عليه جبرءيل ﷺ فقال يا آدم ليس الله خلقك بيده و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته و زوجك حواء أمته و أسكنك الجنة و أباحها لك و نهاك مشافهة أن لا تأكل من هذه الشجرة فأكلت منها و عصيت الله فقال آدم ﷺ يا جبرءيل إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح فما ظننت أن أحدا من خلق الله يحلف بالله كاذبا(٣).

١٦٤/١١ **٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] تميم القرشي عن أبيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا علي بن موسى ﷺ فقال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك إن الأنبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز و جل ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ﴾ فقال ﷺ إن الله تبارك و تعالى قال لآدم ﷺ ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ و أشار لهما إلى شجرة الحنطة ﴿فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ﴾ و لم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة و لا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة و إنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما و قال ﴿ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ و إنما نهاكما أن تقربا غيرها و لم ينهكما عن الأكل منها ﴿إِلّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ وَ قاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النّاصِحِينَ﴾ و لم يكن آدم و حواء شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا ﴿فَدَلّاهُما بِغُرُورٍ﴾ فأكلا منها ثقة بيمينه بالله و كان ذلك من آدم قبل النبوة و لم يكن ذلك بذنب كبير أستحق به دخول النار و إنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم فلما اجتباه الله تعالى و جعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة و لا كبيرة قال الله عز و جل ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَ هَدىٰ﴾ و قال الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ﴾(٤).**

٩ـ مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن الهروي قال قلت للرضا ﷺ يا ابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم و حواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي أنها الحنطة و منهم من يروي أنها العنب و منهم من يروي أنها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت
١٦٥/١١ **فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا أبا الصلت إن شجر الجنة تحمل أنواعا فكانت شجرة الحنطة و فيها عنب و ليست كشجر الدنيا و إن آدم ﷺ لما أكرمه الله تعالى ذكره بإسجاد ملائكته له و بإدخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا أفضل مني فعلم الله عز و جل ما وقع في نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و زوجه فاطمة سيدة نساء العالمين و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال آدم ﷺ يا رب من هؤلاء فقال عز و جل من ذريتك و هم خير منك و من جميع خلقي و لولاهم ما خلقتك و لا خلقت الجنة و النار و لا السماء و الأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري فنظر إليهم بعين الحسد و تمنى منزلتهم فتسلط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها و تسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة ﷺ بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله عز و جل عن جنته و أهبطهما عن جواره إلى الأرض(٥).**

---

(١) في المصدر: بثلاثين ألف سنة قبل أن خلق آدم.
(٢) تفسير القمي ١: ٥٤.
(٣) تفسير القمي ١: ٢٣١.
(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٧٤ ـ ١٧٥ ب ١٥ ح ١.
(٥) معاني الاخبار: ١٢٤ ب ٥٩ ح ١. عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ب ٢٨ ح ٦٧.

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن عبدوس إلى قوله و ليست كشجر الدنيا[1].

بيان: اعلم أنهم اختلفوا في الشجرة المنهية فقيل كانت السنبلة رووه عن ابن عباس و يدل عليه ما سيأتي و رواية ابن الجهم و قيل هي الكرمة رووه عن ابن مسعود و السدي و سيأتي ما يدل عليه و قيل هي شجرة الكافور و قال الشيخ في التبيان روي عن علي ﷺ أنه قال شجرة الكافور[2] و قيل هي التينة و قيل شجرة العلم علم الخير و الشر و قيل هي شجرة الخلد التي كانت تأكل منها الملائكة و هذه الرواية تجمع بين الروايات و أكثر الأقوال و سيأتي خبر آخر هو أجمع و أصرح في الجمع و المراد بالحسد الغبطة التي لم تكن تنبغي له ﷺ و يؤيده قوله ﷺ و تمنى منزلتهم.

١٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمر بن مصعب عن فرات بن أحنف عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال لو لا أن آدم أذنب ما أذنب مؤمن أبدا و لو لا أن الله عز و جل تاب على آدم ما تاب على مذنب أبدا[3].

١٦٦/١١ ١١ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن فضالة عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله ﷺ قال لما هبط آدم من الجنة ظهرت فيه شامة[4] سوداء في وجهه من قرنه إلى قدمه فطال حزنه و بكاؤه على ما ظهر به فأتاه جبرءيل ﷺ فقال له ما يبكيك يا آدم قال لهذه الشامة التي ظهرت بي قال قم فصل فهذا وقت الأولى فقام فصلى فانحطت الشامة إلى صدره[5] فجاءه في الصلاة الثانية فقال يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الثانية فقام فصلى فانحطت الشامة إلى سرته فجاء في الصلاة الثالثة فقال يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الثالثة فقام فصلى فانحطت الشامة إلى ركبتيه فجاءه في الصلاة الرابعة فقال يا آدم قم فصل فهذه وقت الصلاة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة إلى رجليه فجاءه في الصلاة الخامسة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله و أثنى عليه فقال جبرءيل يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوات كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم و ليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة[6].

١٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله ﷺ قال سمي الأبطح أبطح لأن آدم أمر أن ينبطح في بطحاء جمع فتبطح[7] حتى انفجر الصبح ثم أمر أن يصعد جبل جمع و أمر إذا طلعت الشمس أن يعترف بذنبه ففعل ذلك آدم
١٦٧/١١ فأرسل الله عز و جل نارا من السماء فقبضت قربان آدم صلى الله عليه[8].

١٣ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين قال من قبل السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة و أطعمت آدم حبتين فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الأنثيين[9].

١٤ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه قال سألت أبا عبد الله ﷺ كيف صار الميراث لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فقال لأن الحبات التي أكلها آدم و حواء في الجنة كانت ثمانية عشر أكل آدم منها اثني عشر حبة و أكلت حواء ستا فلذلك صار الميراث لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ[10].

بيان: يمكن الجمع بينه و بين ما سبق بحمل ما تقدم على أول سنبلة أخذاه ثم أخذا كذلك حتى صارت ثمانية عشر أو المراد أنها كانت على كل شعبة منها ثلاث حبات و كانت الشعب ستة.

١٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي بن سليمان الرازي عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى لما أراد أن

(١) قصص الانبياء: ٤٣ ـ ٤٤ ف ٢ ح ٩.
(٢) التبيان في تفسير القرآن ١: ١٥٧ ـ ١٥٨.
(٣) علل الشرائع: ٨٤ ب ٧٨ ح ١.
(٤) الشامة: الخال في الجسد. «لسان العرب ٧: ٨».
(٥) في المصدر: عنقه.
(٦) علل الشرائع: ٣٣٨ ـ ٣٢٩ ب ٣٦ ح ٢ بفارق يسير.
(٧) في نسخة: في بطحاء جمع فانبطح.
(٨) علل الشرائع: ٤٤٤ ب ١٩٤ ح ١.
(٩) علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١.
(١٠) علل الشرائع: ٥٧١ ب ٣٧١ ح ٤.

يتوب على آدمعليه السلام أرسل إليه جبرءيل فقال له السلام عليك يا آدم الصابر على بليته التائب عن خطيئته إن الله تبارك
و تعالى بعثني إليك لأعلمك المناسك التي يريد أن يتوب عليك بها و أخذ جبرءيل بيده و انطلق به حتى أتى البيت
فنزل عليه غمامة من السماء فقال له جبرءيلعليه السلام خط برجلك حيث أظلك هذا الغمام ثم انطلق به حتى أتى به مني
فأراه موضع مسجد منى فخطه و خط الحرم بعد ما خط مكان البيت ثم انطلق به إلى عرفات فأقامه على العرف[1] و
قال له إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات ففعل ذلك آدم و لذلك سمي المعرف[2] لأن آدم اعترف عليه ١٦٨/١١
بذنبه فجعل ذلك سنة في ولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف أبوهم و يسألون الله عز و جل التوبة كما سألها أبوهم
آدمعليه السلام ثم أمره جبرءيل فأفاض من عرفات فمر على الجبال السبعة فأمره أن يكبر على كل جبل أربع تكبيرات ففعل
ذلك آدم ثم انتهى به إلى جمع ثلث الليل فجمع فيها بين المغرب و بين صلاة العشاء الآخرة فلذلك سميت جمعا لأن
آدم جمع فيها بين الصلاتين فهو وقت[3] العتمة تلك الليل ثلث الليل[4] في ذلك الموضع ثم أمره أن ينبطح في
بطحاء جمع فتبطح حتى انفجر الصبح ثم أمره أن يصعد على الجبل جبل جمع و أمره إذا طلعت الشمس أن يعترف
بذنبه سبع مرات و يسأل الله عز و جل التوبة و المغفرة سبع مرات ففعل ذلك آدم كما أمره جبرءيل و إنما جعل
اعترافين ليكون سنة في ولده فمن لم يدرك عرفات و أدرك جمعا فقد وفى بحجه فأفاض آدم من جمع إلى منى فبلغ
مني ضحى فأمره أن يصلي ركعتين في مسجد منى ثم أمره أن يقرب إلى الله عز و جل قربانا ليقبل الله منه و يعلم أن
الله قد تاب عليه و يكون سنة في ولده بالقربان فقرب آدمعليه السلام قربانا فقبل الله منه قربانه و أرسل الله عز و جل نارا
من السماء فقبضت قربان آدم فقال له جبرءيل إن الله تبارك و تعالى قد أحسن إليك إذ علمك المناسك التي تاب
عليك بها و قبل قربانك فاحلق رأسك تواضعا لله عز و جل إذ قبل قربانك فحلق آدم رأسه تواضعا لله تبارك و تعالى
ثم أخذ جبرءيل بيد آدم فانطلق به إلى البيت فعرض له إبليس عند الجمرة[5] فقال له يا آدم أين تريد قال جبرءيل يا
آدم ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل آدم ذلك كما أمره جبرءيل فذهب إبليس ثم أخذ بيده في
اليوم الثاني فانطلق به إلى الجمرة[6] فعرض له إبليس فقال له جبرءيل ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة
ففعل آدم ذلك فذهب إبليس ثم عرض له عند الجمرة الثانية فقال له يا آدم أين تريد فقال له جبرءيل ارمه بسبع
حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ذلك آدم فذهب إبليس ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فقال له يا آدم أين
تريد فقال له جبرءيل ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة تكبيرة ففعل ذلك آدم فذهب إبليس ثم فعل ذلك به في ١٦٩/١١
اليوم الثالث و الرابع فذهب إبليس فقال له جبرءيل إنك لن تراه بعد مقامك هذا أبدا ثم انطلق به إلى البيت فأمره أن يطوف
بالبيت سبع مرات ففعل ذلك آدم فقال له جبرءيل إن الله تبارك و تعالى قد غفر لك و قبل توبتك و حلت لك زوجتك[7].

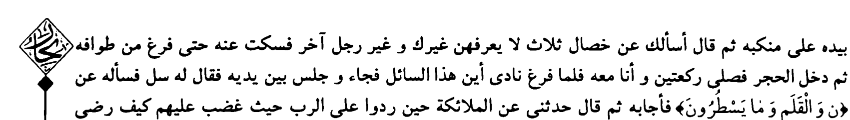
١٦ـص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال هبط آدمعليه السلام على الصفا و لذلك سمي الصفا لأن المصطفى هبط عليه قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً﴾ و هبطت حواء على المروة و إنما سميت المروة لأن المرأة هبطت عليها و هما جبلان عن يمين الكعبة و شمالها فاعتزلها آدم حين فرق بينهما فكان يأتيها بالنهار فيتحدث عندها فإذا كان الليل خشي أن تغلبه نفسه فيرجع فمكث بذلك ما شاء الله ثم أرسل إليه جبرءيلعليه السلام فقال السلام عليك يا آدم و ساق الحديث كما مر[8].

بيان: بطحه كمنعه ألقاه على وجهه فانبطح و لعل المراد به هنا الاستلقاء و المراد بالبطحاء أرض المشعر لا الأبطح المشهور و سيأتي الكلام فيه.

١٧ـ ع: [علل الشرائع] عن علي بن الحاتم عن حميد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد عن علي بن الحسن الطاهري[9] عن محمد بن زياد عن أبي خديجة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول مر بأبيعليه السلام رجل و هو يطوف فضرب

---

(١) في نسخة: فأقامه على العرفة.
(٢) في المصدر: ولذلك سمي العرفة.
(٣) في المصدر: فوقعت، وفي نسخة، فوقت.
(٤) في المصدر: في تلك الليلة ثلث الليلة.
(٥) في المصدر: فعرض له إبليس عند الجمرة العقبة.
(٦) في المصدر: فانطلق به إلى الجمرة الاولى.
(٧) علل الشرائع: ٤٠٠ ب ١٤٢ ح ١ بفارق يسير.
(٨) قصص الانبياء: ٤٥ ف ٣ ح ١٢.
(٩) في «ط»: عن حميد بن زياد، عن عبيد الله بن أحمد، عن علي بن الحسن الطاهري، والصحيح ما جاء في المتن وفقاً للمصدر.



بيده على منكبه ثم قال أسألك عن خصال ثلاث لا يعرفهن غيرك و غير رجل آخر فسكت عنه حتى فرغ من طوافه ثم دخل الحجر فصلى ركعتين و أنا معه فلما فرغ نادى أين هذا السائل فجاء و جلس بين يديه فقال له سل فسأله عن
١٧٠/١١ ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾ فأجابه ثم قال حدثني عن الملائكة حين ردوا على الرب حيث غضب عليهم كيف رضي عنهم فقال إن الملائكة طافوا بالعرش سبع سنين يدعونه و يستغفرونه و يسألونه أن يرضى عنهم فرضي عنهم بعد سبع سنين فقال صدقت ثم قال حدثني عن رضى الرب عن آدم فقال إن آدم أنزل فنزل في الهند و سأل ربه عز و جل هذا البيت فأمره أن يأتيه فيطوف به أسبوعا و يأتي منى و عرفات فيقضي مناسكه كلها فجاء من الهند و كان موضع قدميه حيث يطأ عليه عمران و ما بين القدم إلى القدم صحاري ليس فيها شيء ثم جاء إلى البيت فطاف أسبوعا و أتى مناسكه فقضاها كما أمره الله فقبل الله منه التوبة و غفر له قال فجعل طواف آدم لما طافت الملائكة بالعرش سبع سنين[١] فقال جبرءيل هنيئا لك يا آدم قد غفر لك لقد طفت بهذا البيت قبلك بثلاث آلاف سنة فقال آدم يا رب اغفر لي و لذريتي من بعدي فقال نعم من آمن منهم بي و برسلي فقال صدقت و مضى فقال أبي عليه السلام هذا جبرءيل أتاكم يعلمكم معالم دينكم[٢].

بيان: لعل المراد بالرجل الآخر الصادق عليه السلام و قوله عليه السلام فجعل طواف آدم لما طافت الملائكة أي كانت العلة في جعل طواف آدم وسيلة لقبول توبته طواف الملائكة قبل ذلك و توسلهم بذلك إلى قبول التوبة و فيه إيماء إلى علة عدد السبع أيضا كما سيأتي و يمكن الجمع بين ما ورد في هذا الخبر من كون قبول توبتهم بعد سبع سنين و ما ورد في خبر الثمالي في الباب الأول من سبعة آلاف سنة بحمل هذا على أصل القبول و حمل ذلك على كماله ثم إن هذا الخبر يدل على أن الملائكة كانوا يظهرون لأئمتنا عليهم السلام و ينافيه بعض الأخبار و سيأتي الجمع بينهما في كتاب الإمامة.

١٧١/١١ **١٨ـ ع:** [علل الشرائع] علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري عن مكي بن أحمد بن سعدويه البردعي عن نوح بن الحسن عن جميل بن سعد[٣] عن أحمد بن عبد الواحد بن سليمان العسقلاني عن القاسم بن جميل عن حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال سألت ابن مسعود عن أيام البيض ما سببها و كيف سمعت قال سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول إن آدم لما عصى ربه عز و جل ناداه مناد من لدن العرش يا آدم اخرج من جواري فإنه لا يجاورني أحد عصاني فبكى و بكت الملائكة فبعث الله عز و جل إليه جبرءيل فأهبطه إلى الأرض مسودا فلما رأته الملائكة ضجت و بكت و انتحبت و قالت يا رب خلقا خلقته و نفخت فيه من روحك و أسجدت له ملائكتك بذنب واحد حولت بياضه سوادا؟!

فنادى مناد من السماء صم لربك اليوم فصام فوافق يوم الثالث عشر من الشهر فذهب ثلث السواد ثم نودي يوم الرابع عشر أن صم لربك اليوم فصام فذهب ثلث السواد ثم نودي في يوم خمسة عشر بالصيام فصام و قد ذهب السواد كله فسميت أيام البيض للذي رد الله عز و جل فيه على آدم من بياضه ثم نادى مناد من السماء يا آدم هذه الثلاثة أيام جعلتها لك و لولدك من صامها في كل شهر فإنما صام الدهر.

قال جميل[٤] قال أحمد بن عبد الواحد و سمعت أحمد بن شيبان البرمكي يقول و زاد الحميدي[٥] في الحديث فجلس آدم عليه السلام جلسة القرفصاء[٦] و رأسه بين ركبتيه كئيبا حزينا فبعث تبارك و تعالى جبرئيل فقال يا آدم ما لي أراك
١٧٢/١١ كئيبا حزينا فقال لا أزال كئيبا حزينا حتى يأتي أمر الله فقال إني رسول الله إليك و هو يقرئك السلام و يقول يا آدم حياك الله و بياك قال أما حياك الله فأعرفه فما بياك قال أضحكك قال فسجد آدم فرفع رأسه إلى السماء و قال يا رب زدني جمالا فأصبح و له لحية سوداء كالحمم فضرب بيده إليها فقال يا رب ما هذه فقال هذه اللحية زينتك بها أنت و ذكور ولدك إلى اليوم القيامة[٧].

---

(١) في المصدر: ان الملائكة طافوا بالعرش سبعة آلاف سنة.
(٢) علل الشرائع: ٤٠٧ ب ١٤٣ ح ٢.
(٣) في المصدر: عن نوح بن الحسن، عن حميد بن سعد.
(٤) في المصدر: قال حميد.
(٥) في المصدر: وزاد الحميَري.
(٦) جلوس القرفصاء: وهو أن يجلس على اليتيه ويلزق فخذيه ببطنه ويجتبي بيديه. «لسان العرب ١١: ١٢٧».
(٧) علل الشرائع: ٣٨ ب ١١١ ح ١ بفارق يسير.

بيان: قال الجوهري القرفصاء ضرب من القعود و يمد و يقصر و هو أن يجلس على ركبتيه منكبا و يلصق بطنه بفخذيه و يتأبط كفيه و هي جلسة الأعراب[١] و قال الجزري هي جلسة المحتبي بيديه[٢] و قال فيه إن الملائكة قالت لآدم على نبينا و آله و عليه السلام حياك الله و بياك معنى حياك أبقاك من الحياة و قيل هو من استقبال المحيا و هو الوجه و قيل ملكك و فرحك و قيل سلام عليك و هو من التحية السلام[٣] و قال بياك قيل هو اتباع لحياك و قيل معناه أضحكك و قيل أجل[٤] لك ما تحب و قيل اعتمدك بالملك و قيل تعمدك بالتحية و قيل أصله بواء مهموزا فخفف و قلب أي أسكنك منزلا في الجنة و هيأك له انتهى[٥] و الحمم كصرد الفحم.

١٩ـ مع: [معاني الأخبار] أحمد بن الهيثم عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله ﷺ إن الله تبارك و تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل أعلاها و أشرفها أرواح محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم صلوات الله عليهم فعرضها على السماوات و الأرض و الجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك و تعالى للسماوات و الأرض و الجبال هؤلاء أحبائي و أوليائي و حججي على خلقي و أئمة بريتي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منهم لهم و لمن تولاهم خلقت جنتي و لمن خالفهم و عاداهم خلقت ناري فمن ادعى منزلتهم مني و محلهم من عظمتي عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين و جعلته و المشركين[٦] في أسفل درك من ناري و من أقر بولايتهم و لم يدع منزلتهم مني و مكانهم من عظمتي جعلته معهم ١٧٣/١١
في روضات جناتي و كان لهم فيها ما يشاءون عندي و أبحتهم كرامتي و أحللتهم جواري و شفعتهم في المذنبين من عبادي و إمائي فولايتهم أمانة عند خلقي فأيكم يحملها بأثقالها و يدعيها لنفسه دون خيراتي فأبت السماوات و الأرض و الجبال أن يحملنها و أشفقن من ادعاء منزلتها و تمني محلها من عظمة ربها فلما أسكن الله عز و جل آدم و زوجته الجنة قال لهما ﴿كُلٰا مِنْهٰا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمٰا وَ لٰا تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ **يعني شجرة الحنطة** ﴿فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ **فنظر إلى منزلة محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم فوجداها أشرف منازل أهل الجنة فقالا يا ربنا لمن هذه المنزلة فقال الله جل جلاله ارفعا رءوسكما إلى ساق عرشي فرفعا رءوسهما فوجدا اسم محمد[٧] و علي و فاطمة و الحسن و الحسين ﷺ و الأئمة[٨] صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جل جلاله فقالا يا ربنا ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك و ما أحبهم إليك و ما أشرفهم لديك فقال الله جل جلاله لولاهم ما خلقتكما هؤلاء خزنة علمي و أمنائي على سري إياكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد و تتمنيا منزلتهم عندي و محلهم من كرامتي فتدخلا بذلك في نهيي و عصياني** ﴿فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ **قالا ربنا و من الظالمون قال المدعون لمنزلتهم بغير حق قالا ربنا فأرنا منازل ظالميهم في نارك حتى نراها كما رأينا منزلتهم في جنتك فأمر الله تبارك و تعالى النار فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال و العذاب و قال الله عز و جل مكان الظالمين لهم المدعين لمنزلتهم في أسفل درك منها** كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا أُعِيدُوا فِيهٰا **و كلما نضجت جلودهم بدلوا سواها** لِيَذُوقُوا الْعَذٰابَ **يا آدم و يا حواء لا تنظرا إلى أنواري[٩] و حججي بعين الحسد فأهبطكما عن جواري و أحل بكما هواني** ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطٰانُ لِيُبْدِيَ لَهُمٰا مٰا وُورِيَ عَنْهُمٰا مِنْ سَوْآتِهِمٰا وَ قٰالَ مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاّٰ أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ وَ قٰاسَمَهُمٰا إِنِّي لَكُمٰا لَمِنَ النّٰاصِحِينَ فَدَلاّٰهُمٰا بِغُرُورٍ﴾. **و حملهما على تمني** ١٧٤/١١
منزلتهم فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلا من شجرة الحنطة فعاد مكان ما أكلا شعيرا فأصل الحنطة كلها مما لم يأكلاه و أصل الشعير كله مما عاد مكان ما أكلاه فلما أكلا من الشجرة طار الحلي و الحلل عن أجسادهما و بقيا عريانين ﴿وَ طَفِقٰا يَخْصِفٰانِ عَلَيْهِمٰا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ نٰادٰاهُمٰا رَبُّهُمٰا أَ لَمْ أَنْهَكُمٰا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُلْ لَكُمٰا إِنَّ الشَّيْطٰانَ لَكُمٰا عَدُوٌّ مُبِينٌ فَقٰالاٰ رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنٰا وَ تَرْحَمْنٰا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾ **قال اهبطا من جواري فلا**

---

(١) الصحاح: ١٠٥١.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٧١.
(٤) في «ط»: أجَّل.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٧٦.
(٦) في المصدر: وجعلته مع المشركين. وفي نسخة: وجعلته من المشركين.
(٧) في نسخة: فرفعا رؤوسهما فوجدا اسماء محمد.
(٨) في نسخة: والأئمة بعدهم.
(٩) في نسخة: لا تنظر الى ابراري.

يجاورني في جنتي من يعصيني فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش فلما أراد الله عز و جل أن يتوب عليهما جاءهما جبرءيل فقال لهما إنكما إنما ظلمتما أنفسكما بتمني منزلة من فضل عليكما فجزاؤكما ما قد عوقبتما به من الهبوط من جوار الله عز و جل إلى أرضه فسلا ربكما بحق الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما فقالا اللهم إنا نسألك بحق الأكرمين عليك محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة إلا تبت علينا و رحمتنا فتاب الله عليهما إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ فلم تزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة و يخبرون بها أوصياءهم و المخلصين من أممهم فيأبون حملها و يشفقون من ادعائها و حملها الإنسان الذي قد عرف فأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة و ذلك قول الله عز و جل ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[1].

بيان: لا يتوهم أن آدم عليه السلام صار بتمني منزلتهم من الظالمين المدعين لمنزلتهم على الحقيقة حتى يستحق بذلك أليم النكال فإن في عدة من الظالمين في هذا الخبر نوعا من التجوز فإن من تشبه بقوم فهو منهم و تشبهه عليه السلام بهم في التمني و مخالفة الأمر الندبي لا في ادعاء المنزلة و يظهر منها أن حمل الأمانة غير حفظها يرشدك إليه قوله عليه السلام فلم تزل أنبياء الله يحفظون هذه الأمانة إلى قوله فيأبون حملها فالمراد بحملها ادعاؤها بغير حق قال الزجاج كل من خان الأمانة فقد حملها و من لم يحمل الأمانة فقد أداها فآدم عليه السلام لم يكن من الحاملين للأمانة على ما ذهب إليه بعض المفسرين و فسروا الإنسان بآدم عليه السلام و المراد بالإنسان الذي عرف هو أبو بكر كما تدل عليه أخبار كثيرة و سيأتي تمام القول في ذلك مع الأخبار الواردة فيه في كتاب الإمامة إن شاء الله.

١٧٥/١١

٢٠ـشف: [كشف اليقين] محمد بن علي الكاتب الأصفهاني عن علي بن إبراهيم القاضي عن أبيه عن جده عن أبي أحمد الجرجاني عن عبد الله بن محمد الدهقان عن إسحاق بن إسرائيل عن حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما خلق الله تعالى آدم و نفخ فيه من روحه عطس فألهمه الله الحمد لله رب العالمين فقال له ربه يرحمك ربك فلما أسجد له الملائكة تداخله العجب فقال يا رب خلقت خلقا أحب إليك مني فلم يجب ثم قال الثانية فلم يجب ثم قال الثالثة فلم يجب ثم قال الله عز و جل له نعم و لولاهم ما خلقتك فقال يا رب فأرنيهم فأوحى الله عز و جل إلى ملائكة الحجب أن ارفعوا الحجب فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش فقال يا رب من هؤلاء قال يا آدم هذا محمد نبيي و هذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي و وصيه و هذه فاطمة ابنة نبيي و هذان الحسن و الحسين ابنا علي و ولدا نبيي ثم قال يا آدم هم ولدك ففرح بذلك فلما اقترف الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين لما غفرت لي فغفر الله له بهذا فهذا الذي قال الله عز و جل ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَيْهِ﴾ فلما هبط إلى الأرض صاغ خاتما فنقش عليه محمد رسول الله و علي أمير المؤمنين و يكنى آدم بأبي محمد[2].

٢١ـمع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن البزنطي عن أبان عن ابن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام

١٧٦/١١ قال لقد طاف آدم عليه السلام بالبيت مائة عام ما ينظر إلى حواء و لقد بكى على الجنة حتى صار على خديه مثل النهرين العجاجين العظيمين من الدموع ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال حياك الله و بياك فلما أن قال له حياك الله تبلج وجهه فرحا و علم أن الله قد رضي عنه قال و بياك فضحك و بياك أضحكك قال و لقد قام على باب الكعبة ثيابه جلود الإبل و البقر فقال اللهم أقلني عثرتي و اغفر لي ذنبي و أعدني إلى الدار التي أخرجتني منها فقال الله عز و جل قد أقلتك عثرتك و غفرت لك ذنبك و سأعيدك إلى الدار التي أخرجتك منها[3].

بيان: قال الجزري في حديث الخيل إن مرت بنهر عجاج أي كثير الماء كأنه يعج من كثرته و صوت تدفقه[4].

أقول: لا يخفى أن هذا الخبر مما يدل على أن جنة آدم هي جنة الخلد و كذا خبر المفضل حيث قال

(١) معاني الاخبار: ١٠٨ ب ٤٢ ح ١.
(٢) اليقين في امرة الامام امير المؤمنين: ٣٠ ـ ٣١ ب ٣١.
(٣) معاني الاخبار: ٢٦٩ ب ٣٠٩ ح ١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٨٤.

فنظر إلى منزلة محمد و علي إذ الظاهر أنه رأى منازلهم في جنة الخلد إلا أن يقال كان جنته في الأرض الجنة التي تأوي إليها أرواح المؤمنين في البرزخ كما تدل عليه الأخبار و المراد بالعود العود إليها في البرزخ و كذا المراد برؤية المنازل رؤية منازلهم في تلك الجنة.

٢٢ـ مع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] حدثنا أبو الحسن علي بن الفضل بن العباس البغدادي قال قرأت على أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث قلت حدثكم محمد بن علي بن خلف العطار قال حدثنا الحسين بن الأشقر قال حدثنا عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألت النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه قال سأله بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي فتاب عليه[١].

٢٣ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن معروف عن بكر بن محمد عن أبي سعيد المدائني يرفعه في قول الله عز و جل ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ﴾ قال سأله بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام[٢]. ١٧٧/١١

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] مرسلا مثله[٣].

٢٤ـ مع: [معاني الأخبار] الدقاق عن حمزة العلوي عن الفزاري عن محمد بن الحسين الزيات عن الأزدي عن المفضل عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ﴾ ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه و هو أنه قال يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني عز و جل بقوله ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال يعني أتمهن إلى القائم عليه السلام اثنا عشر إماما تسعة من ولد الحسين عليه السلام الخبر[٤].

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ﴾ استقبلها بالأخذ و القبول و العمل بها حين علمها و قرأ ابن كثير بنصب آدم و رفع الكلمات على أنها استقبلته و بلغته و هي قوله ﴿رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا﴾ الآية و قيل سبحانك اللهم و بحمدك و تبارك اسمك و تعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت و عن ابن عباس قال يا رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب إن تبت و أصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال نعم انتهى[٥].

أقول: المعتمد ما ورد في الأخبار المعتبرة التي أوردتها في هذا الباب و الجمع بينها بالحمل على الجمع بينها و إن كانت العمدة ما دل عليه أكثرها و هو التوسل بأنوار الأئمة عليهم السلام.

٢٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن آدم عليه السلام بقي على الصفا أربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة و على خروجه من جوار الله عز و جل فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم ما لك تبكي قال يا جبرئيل ما لي لا أبكي و قد أخرجني الله من جواره و أهبطني إلى الدنيا قال يا آدم تب إليه قال و كيف أتوب فأنزل الله عليه قبة من نور في موضع البيت فسطع نورها في جبال مكة فهو الحرم فأمر الله جبرئيل أن يضع عليه الأعلام قال قم يا آدم فخرج به يوم التروية و أمره أن يغتسل و يحرم و أخرج من الجنة أول يوم من ذي القعدة فلما كان يوم الثامن من ذي الحجة أخرجه جبرئيل عليه السلام إلى منى فبات بها فلما أصبح أخرجه إلى عرفات و قد كان علمه حين أخرجه من مكة الإحرام و أمره بالتلبية[٦] فلما زالت الشمس يوم العرفة قطع التلبية و أمره أن يغتسل فلما صلى العصر وقفه بعرفات و علمه الكلمات التي تلقى بها ربه و هو[٧] سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا و ظلمت نفسي و اعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم سبحانك اللهم و بحمدك لا ١٧٨/١١

---

(١) الخصال: ٢٧٠ ب ٥ ح ٨. معاني الاخبار: ١٢٥ ب ٦ ح ١. (٢) معاني الاخبار: ٥٤ ف ٥ ح ٣١.
(٣) قصص الانبياء: ٥٤ ب ١ ف ٦ ح ٣١. (٤) معاني الاخبار ١: ١٢٦ ب ٦٢ ح ١.
(٥) تفسير البيضاوي ١: ٩٠ وفيه: على أنها استقبلته وتلقته. وكذا: قال: يا رب ألم تسبق رحمتك غضبك.
(٦) في المصدر: علمه حين أخرجه من مكة الاحرام وعلمه التلبية.
(٧) في المصدر: وعلمه الكلمات التي تلقاها من ربه وهي.

إله إلا أنت عملت سوءا و ظلمت نفسي و اعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت خير الغافرين سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا و ظلمت نفسي و اعترفت بذنبي فاغفر لي إنك أنت التواب الرحيم فبقي إلى أن غابت الشمس رافعا يديه إلى السماء يتضرع و يبكي إلى الله فلما غابت الشمس رده إلى المشعر فبات بها فلما أصبح قام على المشعر الحرام فدعا الله تعالى بكلمات و تاب عليه ثم أفضى إلى منى و أمره جبرئيل عليه السلام أن يحلق الشعر الذي عليه فحلقه ثم رده إلى مكة فأتى به عند الجمرة الأولى فعرض إبليس له عندها فقال يا آدم أين تريد فأمره جبرئيل أن يرميه بسبع حصيات و أن يكبر[١] مع كل حصاة تكبيرة ففعل ثم ذهب فعرض له إبليس عند الجمرة الثانية فأمره أن يرميه بسبع حصيات فرمى و كبر مع كل حصاة تكبيرة ثم مضى به فعرض له إبليس عند الجمرة الثالثة و أمره أن ١٧٩/١١
يرميه بسبع حصيات فرمى و كبر مع كل[٢] حصاة تكبيرة فذهب إبليس و قال له جبرئيل عليه السلام إنك لن تراه بعد هذا[٣] أبدا فانطلق به إلى البيت الحرام و أمره أن يطوف به سبع مرات ففعل فقال له إن الله قد قبل توبتك و حلت لك زوجتك فقال فلما قضى آدم حجه لقيته الملائكة بالأبطح فقالوا يا آدم بر حجك أما إنا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام[٤].

بيان: لعل المراد بالأربعين ما يقرب منه تجوزا لئلا ينافي ما بعده.

٢٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى ﴿فَبَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا﴾ كانت سوآتهما لا ترى فصارت ترى بارزة و قال الشجرة التي نهي عنها آدم هي السنبلة[٥].

٢٧ـ و في رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال إن الشجرة التي نهي عنها آدم هي شجرة العنب[٦].

٢٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن الباقر عليه السلام قال إن آدم لما بنى الكعبة و طاف بها فقال اللهم إن لكل عامل أجرا اللهم و إني قد عملت فقيل له سل يا آدم فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقيل له قد غفر لك يا آدم فقال و لذريتي من بعدي فقيل له يا آدم من باء منهم بذنبه هاهنا كما بؤت غفرت له[٧].

بيان: باء بذنبه اعترف به.

٢٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال إن آدم لما طاف بالبيت فانتهى إلى الملتزم فقال جبرئيل عليه السلام أقر لربك بذنوبك في هذا المكان فوقف آدم فقال يا رب إن لكل عامل أجرا و لقد عملت فما أجري فأوحى الله تعالى إليه يا آدم من جاء من ١٨٠/١١
ذريتك إلى هذا المكان فأقر فيه بذنوبه غفرت له[٨].

٣٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أفاض آدم من عرفات تلقته الملائكة عليهم السلام فقالوا له بر حجك يا آدم أما إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام[٩].

٣١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] إن آدم عليه السلام لما كثر ولده و ولد ولده كانوا يتحدثون عنده و هو ساكت فقالوا يا أبة ما لك لا تتكلم فقال يا بني إن الله جل جلاله لما أخرجني من جواره عهد إلي و قال أقل كلامك ترجع إلى جواري[١٠].

٣٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق بإسناده عن إبراهيم بن محرز عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه الصلاة و السلام قال إن آدم عليه السلام نزل بالهند فبنى الله تعالى له البيت و أمره أن يأتيه فيطوف به أسبوعا فيأتي منى و عرفات و يقضي مناسكه كما أمر الله ثم خطا من الهند فكان موضع قدميه حيث خطا عمران و ما بين القدم و القدم صحاري ليس فيها شيء ثم جاء إلى البيت فطاف به أسبوعا و قضى مناسكه فقضاها كما أمر الله فقبل الله منه

---

(١) في المصدر: فأمره جبرئيل أن يرميه بسبع حصيات فرمى وأن يكبّر.
(٢) في المصدر: فأمره أن يرميه بسبع حصيات عند كل.
(٣) في المصدر: انك لن تراه بعد هذا اليوم.
(٤) تفسير القمي ١: ٥٦.
(٥) قصص الانبياء: ٤٣ ف ٢ ح ٧.
(٦) قصص الانبياء: ٤٣ ف ٢ ح ٨.
(٧) قصص الانبياء: ٤٧ ف ٣ ح ١٣.
(٨) قصص الانبياء: ٤٧ ف ٣ ح ١٤.
(٩) قصص الانبياء: ٤٨ ف ٤ ح ١٥.
(١٠) قصص الانبياء: ٤٨ ف ٤ ح ١٧.

توبته و غفر له فقال آدمعليه السلام يا رب و لذريتي من بعدي فقال نعم من آمن بي و برسلي[1].

بيان: المشهور في أخبار أهل البيتعليهم السلام أن نزول آدمعليه السلام كان على الصفا و نزول حواء على المروة و هذا الخبر و أمثاله يخالفها و يمكن حملها على التقية إذ المشهور بين العامة أن آدمعليه السلام هبط على جبل في سرنديب يقال له نوذ و حواء هبطت في جدة و يمكن الجمع أيضا بأن يكون هبوطهما على الصفا و المروة بعد دخولهما مكة من قبيل ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾.

١٨١/١١

٣٣ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن هاني بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد بن بطة عن أبيه عن محمد بن عبد الوهاب عن أبي الحارث الفهري عن عبد الله بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن أبي زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لما أكل آدم من الشجرة رفع رأسه إلى السماء فقال أسألك بحق محمد إلا رحمتني فأوحى الله إليه و من محمد فقال تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه يا آدم إنه لآخر النبيين من ذريتك فلو لا محمد ما خلقتك[2].

٣٤ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الخزاز عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال آدمعليه السلام يا رب بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي فأوحى الله تعالى إليه يا آدم و ما علمك بمحمد فقال حين خلقتني رفعت رأسي فرأيت في العرش مكتوبا محمد رسول الله علي أمير المؤمنينعليه السلام[3].

٣٥ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرعليه السلام قال الكلمات التي تلقى بهن آدم ربه فتاب عليه قال اللهم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك إني عملت سوءا و ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت التواب الرحيم لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك عملت سوءا و ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنك أَنْتَ خَيْرُ الْغافِرِينَ[4].

١٨٢/١١

٣٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن عطاء عن أبي جعفرعليه السلام عن أبيه عن آبائه عن عليعليه السلام عن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال إنما كان لبث آدم و حواء في الجنة حتى خرج منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أكلا من الشجرة فأهبطهما الله إلى الأرض من يومهما ذلك قال فحاج آدم ربه فقال يا رب أرأيتك قبل أن تخلقني كنت قدرت علي هذا الذنب و كل ما صرت و أنا صائر إليه أو هذا شيء فعلته أنا من قبل لم[5] تقدره علي غلبت علي شقوتي فكان ذلك مني و فعلي لا منك و لا من فعلك قال له يا آدم أنا خلقتك و علمتك أني أسكنك و زوجتك الجنة و بنعمتي و ما جعلت فيك من قوتي قويت بجوارحك على معصيتي و لم تغب عن عيني و لم يخل علمي من فعلك و لا مما أنت فاعله قال آدم يا رب الحجة لك علي يا رب فحين خلقتني و صورتني و نفخت في من روحي[6] و أسجدت لك ملائكتي و نوهت باسمك في سماواتي و ابتدأتك بكرامتي و أسكنتك جنتي و لم أفعل ذلك إلا برضى مني عليك أبلوك بذلك[7] من غير أن تكون عملت لي عملا تستوجب به عندي ما فعلت بك قال آدم يا رب الخير منك و الشر مني قال الله يا آدم أنا الله الكريم خلقت الخير قبل الشر و خلقت رحمتي قبل غضبي و قدمت بكرامتي قبل هواني و قدمت باحتجاجي قبل عذابي يا آدم ألم أنهك عن الشجرة و أخبرك أن الشيطان عدو لك و لزوجتك و أحذركما قبل أن تصيرا إلى الجنة و أعلمكما أنكما إن أكلتما من الشجرة كنتما ظالمين لأنفسكما عاصيين لي يا آدم لا يجاورني في جنتي ظالم عاص لي قال فقال بلى يا رب الحجة لك علينا ظلمنا أنفسنا و عصينا و إلا تغفر لنا و ترحمنا نكن من الخاسرين قال فلما أقرا لربهما بذنبهما و أن الحجة من الله لهما تداركهما رحمة الرحمن الرحيم فتاب عليهما ربهما إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

١٨٣/١١

قال الله يا آدم اهبط أنت و زوجك إلى الأرض فإذا أصلحتما أصلحتكما و إن عملتما لي قويتكما و إن تعرضتما

---

(١) قصص الانبياء: ٥٠ ف ٤ ح ٢٣.
(٢) قصص الانبياء: ٥١ ف ٤ ح ٢٥.
(٣) قصص الانبياء: ٥١ ف ٤ ح ٢٦.
(٤) قصص الانبياء: ٥٣ ف ٥ ح ٢٩.
(٥) في المصدر: أو هذا شيء فعلته أنا من قبل أن تقدره.
(٦) في البرهان هكذا: ونفخت فيَّ من روحك قال الله تعالى يا آدم أسجدت لك ملائكتي. والظاهر انه هو الصحيح انظر «تفسير البرهان ١: ٨٤».
(٧) في المصدر: ابتليتك بذلك.

لرضاي تسارعت إلى رضاكما و إن خفتما مني آمنتكما من سخطي قال فبكيا عند ذلك و قالا ربنا فأعنا على صلاح أنفسنا و على العمل بما يرضيك عنا قال الله لهما إذا عملتما سوءا فتوبا إلي منه أتب عليكما و أنا الله التواب الرحيم.

قال فأهبطنا برحمتك إلى أحب البقاع إليك قال فأوحى الله إلى جبرءيل أن أهبطهما إلى البلدة المباركة مكة قال فهبط بهما جبرءيل فألقى آدم على الصفا و ألقى حواء على المروة قال فلما ألقيا قاما على أرجلهما و رفعا رءوسهما إلى السماء و ضجا بأصواتهما بالبكاء إلى الله تعالى و خضعا بأعناقهما قال فهتف الله بهما ما يبكيكما بعد رضاي عنكما قال فقالا ربنا أبكتنا خطيئتنا و هي أخرجتنا عن جوار ربنا و قد خفي عنا تقديس ملائكتك لك ربنا و بدت لنا عوراتنا و اضطرنا ذنبنا إلى حرث الدنيا و مطعمها و مشربها و دخلتنا وحشة شديدة لتفريقك بيننا قال فرحمهما الرحمن الرحيم عند ذلك و أوحى إلى جبرءيل أنا الله الرحمن الرحيم و أني قد رحمت آدم و حواء لما شكيا إلي فاهبط عليهما بخيمة من خيام الجنة و عزهما عني بفراق الجنة و اجمع بينهما في الخيمة فإني قد رحمتهما لبكائهما و وحشتهما و وحدتهما و انصب لهما الخيمة على الترعة التي بين جبال مكة قال و الترعة مكان البيت و قواعده التي رفعتها الملائكة قبل ذلك فهبط جبرءيل على آدم بالخيمة على مقدار أركان البيت[1] و قواعده فنصبها قال و أنزل جبرءيل آدم من الصفا و أنزل حواء من المروة و جمع بينهما في الخيمة قال و كان عمود الخيمة قضيب ياقوت أحمر فأضاء نوره و ضوؤه جبال مكة و ما حولها قال و امتد ضوء العمود فجعله الله حرما فهو مواضع الحرم اليوم كل ناحية من حيث بلغ ضوء العمود فجعله الله حرما لحرمة الخيمة و العمود لأنهما من الجنة[2] قال و لذلك جعل الله الحسنات في الحرم مضاعفة و السيئات فيه مضاعفة قال و مدت أطناب الخيمة حولها.

١٨٤/١١ فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام قال و كانت أوتادها من غصون الجنة و أطنابها من ظفائر[3] الأرجوان قال فأوحى الله إلى جبرءيل اهبط على الخيمة سبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الجن و يؤنسون آدم و حواء و يطوفون حول الخيمة تعظيما للبيت و الخيمة قال فهبطت الملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشياطين و العتاة و يطوفون حول أركان البيت و الخيمة كل يوم و ليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور قال و أركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء.

قال ثم إن الله أوحى إلى جبرءيل بعد ذلك أن اهبط إلى آدم و حواء فنحهما عن مواضع قواعد بيتي فإني أريد أن أهبط في ظلال من ملائكتي إلى أرضي فأرفع أركان بيتي لملائكتي و لخلقي من ولد آدم قال فهبط جبرءيل على آدم و حواء فأخرجهما من الخيمة و نحاهما[4] عن ترعة البيت الحرام و نحى الخيمة عن موضع الترعة قال و وضع آدم على الصفا و وضع حواء على المروة و رفع الخيمة إلى السماء فقال آدم و حواء يا جبرءيل بسخط من الله حولتنا و فرقت بيننا أم برضى تقديرا من الله علينا فقال لهما لم يكن ذلك سخطا من الله عليكما و لكن الله لَا يُسْئَلُ عَمّٰا يَفْعَلُ يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله إلى الأرض ليؤنسوك و يطوفون حول أركان البيت و الخيمة سألوا الله أن يبني لهم مكان الخيمة بيتا على موضع الترعة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور فأوحى الله إلي أن أنحيك و حواء و أرفع الخيمة إلى السماء فقال آدم رضينا بتقدير الله و نافذ أمره فينا فكان آدم على الصفا و حواء على المروة قال فدخل آدم لفراق حواء وحشة شديدة و حزن قال فهبط من الصفا يريد المروة شوقا إلى حواء و ليسلم عليها و كان فيما بين الصفا و المروة واد و كان آدم يرى المروة من فوق الصفا فلما انتهى إلى موضع الوادي غابت عنه المروة فسعى في الوادي حذرا لما لم ير المروة ١٨٥/١١ مخافة أن يكون قد ضل عن طريقه فلما أن جاز الوادي و ارتفع عنه نظر إلى المروة فمشى حتى انتهى إلى المروة فصعد عليها فسلم على حواء ثم أقبلا بوجههما نحو موضع الترعة ينظران هل رفع قواعد البيت و يسألان الله أن يردهما إلى مكانهما حتى هبط من المروة فرجع إلى الصفا فقام عليه و أقبل بوجهه نحو موضع الترعة فدعا الله ثم إنه اشتاق إلى حواء فهبط من الصفا يريد المروة ففعل مثل ما فعله في المرة الأولى ثم رجع إلى الصفا ففعل عليه مثل

---

(١) في البرهان: على مكان أركان البيت.

(٢) كذا في نسخة وفي المصدر والبرهان. أما في «ط» فهكذا: إلا أنهما من الجنة.

(٣) الأصح كتابتها بالضاد، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

(٤) في المصدر: فأخرجهما من الخيمة ونهاهما.

ما فعل في المرة الأولى ثم إنه هبط من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في المرتين الأوليين ثم رجع إلى الصفا فقام عليه و دعا الله أن يجمع بينه و بين زوجته حواء قال فكان ذهاب آدم من الصفا إلى المروة ثلاث مرات و رجوعه ثلاث مرات فذلك ستة أشواط فلما أن دعيا الله و بكيا إليه و سألاه أن يجمع بينهما استجاب الله لهما من ساعتهما من يومهما ذلك مع زوال الشمس فأتاه جبرءيل و هو على الصفا واقف يدعو الله مقبلا بوجهه نحو الترعة فقال له جبرءيل عليه السلام انزل يا آدم من الصفا فالحق بحواء فنزل آدم من الصفا إلى المروة ففعل مثل ما فعل في الثلاث المرات حتى انتهى إلى المروة فصعد عليها و أخبر حواء بما أخبره جبرءيل عليه السلام ففرحا بذلك فرحا شديدا و حمدا الله و شكراه فلذلك جرت السنة بالسعي بين الصفا و المروة و لذلك قال الله ﴿إِنَّ الصَّفٰا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعٰائِرِ اللّٰهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلٰا جُنٰاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمٰا﴾[١].

قال ثم إن جبرءيل أتاهما فأنزلهما من المروة و أخبرهما أن الجبار تبارك و تعالى قد هبط إلى الأرض فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا و حجر من المروة و حجر من طور سيناء و حجر من جبل السلام و هو ظهر الكوفة فأوحي الله إلى جبرءيل أن ابنه و أتمه قال فاقتلع جبرءيل الأحجار الأربعة بأمر الله من مواضعهن بجناحيه فوضعهما حيث أمره الله في أركان البيت على قواعده التي قدرها الجبار و نصب أعلامها ثم أوحى الله إلى جبرءيل أن ابنه و أتممه بحجارة من أبي قبيس و اجعل له بابين باب شرقي و باب غربي قال فأتمه جبرءيل فلما انفرغ منه طافت الملائكة حوله.

١٨٦/١١ فلما نظر آدم و حواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا بالبيت سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان و ذلك من يومهما الذي هبط بهما فيه[٢].

بيان: الترعة بالتاء المثناة من فوق و الراء المهملة الدرجة و الروضة في مكان مرتفع و لعل المراد هنا الدرجة لكون قواعد البيت مرتفعة و في بعض النسخ بالنون و الزاي المعجمة أي المكان الخالي عن الأشجار و الجبال تشبيها بنزعة الرأس و ظفائر الأرجوان في أكثر نسخ الحديث بالظاء و لعله تصحيف الضاد قال الجزري الضفر النسج و الضفائر الذوائب المضفورة و الضفير حبل مفتول من شعر انتهى[٣] و الأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة و كأنه معرب أرغوان و هبوطه تعالى كناية عن توجه أمره و اهتمامه بصدور ذلك الأمر كما قال تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّٰا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمٰامِ وَ الْمَلٰائِكَةُ﴾[٤] و الظلال ما أظلك من شيء و هاهنا كناية عن كثرة الملائكة و اجتماعهم أي أهبط أمري مع جم غفير من الملائكة و اليوم المذكور في آخر الخبر لعل المراد به اليوم من أيام الآخرة كما مر و قد سقط فيما عندنا من نسخ العياشي من أول الخبر شيء تركناه كما وجدناه.

٣٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه فتاب عليه و هدى قال سبحانك اللهم و بحمدك إني عملت سوءا و ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنك أنت الغفور الرحيم اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك إني عملت سوءا و ظلمت نفسي و اغفر لي إنك أَنْتَ خَيْرُ الْغٰافِرِينَ اللهم إنه لا إله إلا أنت سبحانك و بحمدك إني عملت سوءا و ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنك أنت الغفور الرحيم[٥].

١٨٧/١١ **٣٨ـ** و قال الحسن بن راشد إذا استيقظت من منامك فقل الكلمات التي تلقى بها آدم من ربه سبوح قدوس رب الملائكة و الروح سبقت رحمتك غضبك لا إله إلا أنت إني ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي و ارحمني إِنَّك أَنْتَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ الغفور[٦].

٣٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى عرض على آدم في الميثاق ذريته فمر به النبي صلى الله عليه وآله و هو متكئ على علي عليه السلام و فاطمة صلوات الله عليها تتلوهما و الحسن و الحسين عليهما السلام يتلوان فاطمة فقال الله يا آدم إياك أن تنظر إليه بحسد أهبطك من جواري فلما أسكنه الله الجنة مثل له النبي و علي و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فنظر إليهم بحسد ثم عرضت عليه الولاية فأنكرها

---

(١) البقرة: ١٥٨.
(٢) تفسير العياشي ١: ٥٣ ـ ٥٦ ح ٢١ بفارق يسير.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٩٢.
(٤) البقرة: ٢١٠.
(٥) تفسير العياشي ١: ٥٩ سورة البقرة ح ٢٥.
(٦) تفسير العياشي ١: ٥٩ سورة البقرة ح ٢٦.

فرمته الجنة بأوراقها فلما تاب إلى الله من حسده و أقر بالولاية و دعا بحق الخمسة محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم غفر الله له و ذلك قوله ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ﴾ الآية(١).

٤٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال الكلمات التي تلقاها آدم من ربه قال يا رب أسألك بحق محمد لما تبت علي قال و ما علمك بمحمد قال رأيته في سرادقك الأعظم مكتوبا و أنا في الجنة(٢).

٤١ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ لٰا تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ يعني لا تأكلا منها(٣).

٤٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن موسى بن محمد بن علي عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام قال الشجرة التي نهى الله آدم و زوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد عهد إليهما أن لا ينظرا إلى من فضل الله عليه و على خلائقه بعين الحسد و لم يجد الله له عزما(٤).

٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال سألته كيف أخذ الله آدم بالنسيان فقال إنه لم ينس و كيف ينسى و هو يذكره و يقول له إبليس ﴿مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّٰا أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ﴾(٥).

بيان: فالنسيان بمعنى الترك كما ورد في اللغة(٦).

١٨٨/١١ ٤٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله أن موسى سأل ربه أن يجمع بينه و بين أبيه آدم حيث عرج إلى السماء في أمر الصلاة ففعل فقال له موسى يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه و أسجد لك ملائكته و أباح لك جنته و أسكنك جواره و كلمك قبلا ثم نهاك عن شجرة واحدة فلم تصبر عنها حتى أهبطت إلى الأرض بسببها فلم تستطع أن تضبط نفسك عنها حتى أغراك إبليس فأطعته فأنت الذي أخرجتنا من الجنة بمعصيتك فقال له آدم ارفق بأبيك أي بني فيما لقي(٧) في أمر هذه الشجرة يا بني إن عدوي أتاني من وجه المكر و الخديعة فحلف لي بالله أنه في مشورته على أنه لمن الناصحين و ذلك أنه قال لي منتصحا إني لشأنك يا آدم لمغموم قلت و كيف قال قد كنت آنست بك و بقربك مني و أنت تخرج مما أنت فيه إلى ما ستكرهه فقلت له و ما الحيلة فقال إن الحيلة هو ذا هو معك أفلا أَدُلُّكَ عَلىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لٰا يَبْلىٰ فكلا منها أنت و زوجك فتصيرا معي في الجنة أبدا من الخالدين و حلف لي بالله كاذبا إنه لمن الناصحين و لم أظن يا موسى أن أحدا يحلف بالله كاذبا فوثقت بيمينه فهذا عذري فأخبرني يا بني هل تجد فيما أنزل الله إليك أن خطيئتي كائنة من قبل أن أخلق قال له موسى بدهر طويل قال رسول الله صلى الله عليه وآله فحج آدم موسى قال ذلك ثلاثا(٨).

٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام و أنا حاضر كم لبث آدم و زوجه في الجنة حتى أخرجهما منها خطيئتهما فقال إن الله تبارك و تعالى نفخ في آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برأ زوجته من أسفل أضلاعه ثم أسجد له ملائكته و أسكنه جنته من يومه ذلك فو الله ما استقر فيها إلا ست ساعات في يومه ذلك حتى عصى الله فأخرجهما الله منها بعد غروب الشمس و ما باتا فيها و صيرا بفناء الجنة حتى أصبحافَبَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا وَ نٰادٰاهُمٰا رَبُّهُمٰا أَلَمْ أَنْهَكُمٰا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ فاستحيا آدم من ربه و خضع و قال رَبَّنٰا
١٨٩/١١ ظَلَمْنٰا أَنْفُسَنٰا و اعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا قال الله لهما اهبطا من سماواتي إلى الأرض فإنه لا يجاورني في جنتي عاص و لا في سماواتي ثم قال أبو عبد الله عليه السلام إن آدم لما أكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة فأخذت الشجرة برأسه فجرته إليها و قالت له أفلا كان فرار من قبل أن تأكل مني(٩).

---

(١) تفسير العياشي ١: ٥٩ ح ٢٧.
(٢) تفسير العياشي ١: ٦٠ ح ٢٨.
(٣) تفسير العياشي ١: ٥٣ ح ٢٠.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٣ ح ٨.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٣ ح ٩.
(٦) بل حمله على معناه المعتاد هو الاظهر.
(٧) في المصدر: أرفق بابيك أي بني ما لقي. وفي نسخة: مما لقي.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٣. سورة الأعراف ح ١٠. بفارق يسير.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٤ ح ١١ بفارق يسير.

بيان: هذا الخبر مصرح بكون جنتهما في السماء

٤٦ـشي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿فَبَدَتْ لَهُمٰا سَوْآتُهُمٰا﴾ قال كانت سوءاتهما لا تبدو لهما فبدت يعني كانت من داخل.

٤٧ـم: [تفسير الإمام ﷺ] قوله عز و جل ﴿وَ قُلْنٰا يٰا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلٰا مِنْهٰا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمٰا وَ لٰا تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰانُ عَنْهٰا فَأَخْرَجَهُمٰا مِمّٰا كٰانٰا فِيهِ وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتٰاعٌ إِلىٰ حِينٍ فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهٰا جَمِيعاً فَإِمّٰا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدٰايَ فَلٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾ **قال الإمام ﷺ و إن الله عز و جل لما لعن إبليس بآبائه و أكرم الملائكة لسجودها لآدم و طاعتهم لله عز و جل أمر بآدم و حواء إلى الجنة و قال** يٰا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلٰا **من الجنة** رَغَداً **واسعا** حَيْثُ شِئْتُمٰا **بلا تعب**[1] وَ لٰا تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ **شجرة العلم شجرة علم محمد و آل محمد آثرهم الله تعالى به دون سائر خلقه فقال الله تعالى** ﴿وَ لٰا تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ **شجرة العلم فإنها لمحمد و آله خاصة دون غيرهم لا يتناول منها بأمر الله إلا هم و منها ما كان يتناوله النبي ﷺ**[2] **و علي و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم أجمعين بعد إطعامهم المسكين و اليتيم و الأسير حتى لم يحسوا بعد بجوع و لا عطش و لا تعب و لا نصب و هي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة أن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار و** ١٩٠/١١
المأكول و كانت هذه الشجرة و جنسها تحمل البر و العنب و التين و العناب و سائر أنواع الثمار و الفواكه و الأطعمة فلذلك[3] **اختلف الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة و قال آخرون هي عنبة و قال آخرون هي تينة و قال آخرون هي عنابة و قال الله** ﴿وَ لٰا تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ **تلتمسان بذلك درجة محمد و آل محمد في فضلهم فإن الله عز و جل خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم و هي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله ألهم علم الأولين و الآخرين من غير تعلم و من تناول منها بغير إذن الله خاب من مراده و عصى ربه** ﴿فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ **بمعصيتكما و التماسكما درجة قد أوثر بها غيركما إذا رمتما بغير حكم الله قال الله تعالى** ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰانُ عَنْهٰا﴾ **عن الجنة بوسوسته و خديعته و إيهامه و غروره بأن بدأ بآدم فقال** ﴿مٰا نَهٰاكُمٰا رَبُّكُمٰا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّٰا أَنْ تَكُونٰا مَلَكَيْنِ﴾ **إن تناولتما منها تعلمان الغيب و تقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة** ﴿أَوْ تَكُونٰا مِنَ الْخٰالِدِينَ﴾ **لا تموتان أبدا في** ﴿وَ قٰاسَمَهُمٰا﴾ **حلف لهما** ﴿إِنِّي لَكُمٰا لَمِنَ النّٰاصِحِينَ﴾ **و كان إبليس بين لحيي**[4] **الحية أدخلته الجنة و كان آدم يظن أن الحية هي التي تخاطبه و لم يعلم أن إبليس قد اختبأ بين لحييها فرد آدم على الحية أيتها الحية هذا من غرور إبليس كيف يخوننا ربنا أم كيف تعظمين الله بالقسم به و أنت تنسبينه إلى الخيانة و سوء النظر و هو أكرم الأكرمين أم كيف أروم التوصل إلى ما منعني منه ربي و أتعاطاه**[5] **بغير حكمة فلما أيس إبليس من قبول آدم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها أن الحية هي التي تخاطبها و قال يا حواء أرأيت هذه الشجرة التي كان الله عز و جل حرمها عليكما قد أحلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له و توقيركما إياه و ذلك أن الملائكة الموكلين. بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا يدفعونكما عنها إن رمتما فاعلما بذلك أنه** ١٩١/١١
قد أحل لك و أبشري بأنك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلطة عليه الآمرة الناهية فوقه فقالت حواء سوف أجرب هذا فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بحرابها فأوحى الله إليها أنما تدفعون بحرابكم ما لا عقل له يزجر و أما ما جعلته ممكنا مميزا مختارا فكلوه إلى عقله الذي جعلته حجة عليه فإن أطاع استحق ثوابي و إن عصى و خالف أمري استحق عقابي و جزائي فتركوها و لم يتعرضوا لها[6] **بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت أن الله نهاهم عن منعها لأنه قد أحلها بعد ما حرمها فقالت صدقت الحية و ظنت أن المخاطب لها هي الحية فتناولت منها و لم**

---

(١) في المصدر: بلا تعب. والشجرة التي نهي الله عنها انها شجرة علم محمد ﷺ.

(٢) في نسخة: ومنها ما كان تناوله النبي ﷺ.

(٣) في نسخة:: وسائر أنواع الثمار والفواكه والاطعمة فكذلك.

(٤) اللحيان: حائطا الفم... يكون للانسان والدابة. «لسان العرب ١٢: ٢٥٩».

(٥) في المصدر: الموكلين بالشجرة الذي معهم الحراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنة لا يدفعك عنها أن رقما فاعلما بذلك. وفي نسخة: حيوان يدفعك فاعلمي.

(٦) في نسخة: فتركوها ولم يعرضوا لها.

تنكر من نفسها شيئا فقالت لآدم ألم تعلم أن الشجرة المحرمة علينا قد أبيحت لنا تناولت منها و لم تمنعني أملاكها[١]
و لم أنكر شيئا من حالي فلذلك اغتر آدم[٢] و غلط فتناول فأصابهما ما قال الله تعالى في كتابه ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰانُ
عَنْهٰا﴾ بوسوسته و غروره ﴿فَأَخْرَجَهُمٰا مِمّٰا كٰانٰا فِيهِ﴾ من النعيم.
﴿وَ قُلْنٰا﴾ يا آدم و يا حواء و يا أيها الحية و يا إبليس ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ آدم و حواء و ولدهما عدو
للحية و إبليس و الحية و أولادهما أعداؤكم ﴿وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ منزل و مقر للمعاش ﴿وَ مَتٰاعٌ﴾ منفعة ﴿إِلىٰ
حِينٍ﴾ الموت قال الله تعالى ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ﴾ يقولها فقالها ﴿فَتٰابَ﴾ الله ﴿عَلَيْهِ﴾ بها ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ
الرَّحِيمُ﴾ التواب القابل التوبات الرحيم بالتائبين ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهٰا جَمِيعاً﴾ كان أمر في الأول أن يهبطا و في الثاني
أمرهم أن يهبطوا جميعا لا يتقدم أحدهم الآخر و الهبوط أنما هو هبوط آدم و حواء من الجنة و هبوط الحية أيضا منها
فإنها كانت من أحسن دوابها و هبوط إبليس من حواليها فإنه كان محرما عليه دخول الجنة ﴿فَإِمّٰا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً﴾
يأتيكم و أولادكم من بعدكم مني هدى يا آدم و يا إبليس ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدٰايَ فَلٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لا خوف ١٩٢/١١
عليهم حين يخاف المخالفون و لا يحزنون إذا يحزنون قال فلما زالت من آدم الخطيئة اعتذر إلى ربه عز و جل و قال
رب تب علي و اقبل معذرتي و أعدني إلى مرتبتي و ارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة و ذلها في
أعضائي[٣] و سائر بدني قال الله تعالى يا آدم أما تذكر أمري إياك أن تدعوني[٤] بمحمد و آله الطيبين عند شدائدك
و دواهيك و في النوازل تبهظك قال آدم يا رب بلى قال الله عز و جل فبهم و بمحمد و علي[٥] و فاطمة و الحسن و
الحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني أجبك إلى ملتمسك و أزدك فوق مرادك فقال آدم يا رب يا إلهي و قد
بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسل إليك بهم تقبل توبتي و تغفر خطيئتي و أنا الذي أسجدت له ملائكتك و أبحته
جنتك و زوجته حواء أمتك و أخدمته كرام ملائكتك قال الله تعالى يا آدم إنما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك
إذ كنت وعاء لهذه الأنوار و لو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها و أن أفطنك لدواعي عدوك إبليس
حتى تحترز منها لكنت قد جعلت لك و لكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالآن فادعني بهم[٦].
لأجيبك فعند ذلك قال آدم اللهم بجاه محمد و آله الطيبين بجاه محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الطيبين
من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي و غفران زلتي و إعادتي من كرامتك إلى مرتبتي[٧] قال الله عز و جل قد قبلت
توبتك و أقبلت برضواني عليك و صرفت آلائي و نعمائي إليك و أعدتك إلى مرتبتك من كراماتي و وفرت نصيبك
من رحماتي فذلك قوله عز و جل ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ فَتٰابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ﴾ ثم قال الله تعالى
للذين أهبطهم من آدم و حواء و إبليس و الحية ﴿وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مقام فيها تعيشون و تحثكم لياليها و
أيامها إلى السعي للآخرة[٨] فطوبى. لمن يروضها[٩] لدار البقاء ﴿وَ مَتٰاعٌ إِلىٰ حِينٍ﴾ لكم في الأرض منفعة إلى حين ١٩٣/١١
موتكم لأن الله تعالى منها يخرج زروعكم و ثماركم و بها ينزهكم و ينعمكم و فيها أيضا بالبلايا يمتحنكم يلذذكم
بنعيم الدنيا تارة لتذكروا نعيم الأخرى الخالص مما ينغص[١٠] نعيم الدنيا و يبطله و يزهد فيه و يصغره و يحقره و
يمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي قد تكون في خلالها الرحمات و في تضاعيفها النعم التي تدفع عن[١١] المبتلى بها
مكاره[١٢] ليحذركم بذلك عذاب الأبد الذي لا يشوبه عافية و لا يقع في تضاعيفه راحة و لا رحمة ﴿وَ قُلْنَا اهْبِطُوا﴾
قد فسر ثم قال الله عز و جل ﴿وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا﴾ الدالات على صدق محمد على ما جاء به من أخبار
القرون السالفة[١٣] و على ما أداه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلي عليه السلام و آله الطيبين خير الفاضلين و الفاضلات بعد
محمد سيد البريات ﴿أُولٰئِكَ﴾ الدافعون لصدق محمد في أنبائه و المكذبون له في تصديقه لأوليائه[١٤] علي سيد

(١) في نسخة: تناولت منها فلم تمنعني أملاكها.
(٢) في المصدر: فذلك حين اغترّ.
(٣) في نسخة: أمر في الاول أيهبطوا.
(٤) في نسخة: نقص الخطيئة وذلها بأعضائي.
(٥) في نسخة: أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني.
(٦) في المصدر: قال الله عز وجل فتوسل بمحمد وعلي.
(٧) في نسخة: فالآن فبهم فادعني.
(٨) في المصدر: وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي.
(٩) في نسخة: وتحثكم لياليها وأيامها إلى السعي في الآخرة.
(١٠) في المصدر: فطوبى لمن تزوّد منها. في المصدر وفي «أ»: مما ينقص.
(١١) في نسخة: التي تدفع النقمات المجحفة عن المبتلى.
(١٢) في نسخة وفي المصدر: تدفع عن المبتلى بها مكارهها.
(١٣) في نسخة: من أخبار القرون السالفات.
(١٤) في نسخة: والمكذبون له في نصبه لأوليائه.

الأوصياء و المنتجبين من ذريته الطيبين الطاهرين[1].

بيان: تبهظك أي تثقل عليك من قولهم بهظه الحمل يبهظه بهظا أي أثقله و عجز عنه قوله عليه السلام يروضها من راض الدابة أي علمها و ذللها و لما شبه عليه السلام الأيام و الليالي بالمركب الذي يسرع بنا إلى الأجل نسب إليها الروض ترشيحا فمن سعى للآخرة فكأنما راض هذه الدابة للتوجه إلى الآخرة و تحصيل سعاداتها و نغص عيشه كدره.

ثم اعلم أنه اختلف في كيفية وصول إبليس إلى آدم و حواء حتى وسوس إليهما و إبليس كان قد أخرج من الجنة حين أبى السجود و هما في الجنة فقيل إن آدم كان يخرج إلى باب الجنة و إبليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه و كان هذا قبل أن يهبط إلى الأرض و بعد أن أخرج من الجنة و قيل إنه كلمهما من الأرض بكلام عرفاه و فهماه منه و قيل إنه دخل في فقم الحية و خاطبهما من فقمها و الفقم جانب الشدق. 194/11

قال صاحب الكامل إن إبليس أراد دخول الجنة فمنعته الخزنة فأتى كل دابة من دواب الأرض و عرض نفسه عليها أن تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم و زوجه فكل الدواب أبى عليه ذلك حتى أتى الحية و قال لها أمنعك من ابن آدم فأنت في ذمتي إن أنت أدخلتني فجعلته ما بين نابين من أنيابها ثم دخلت به و كانت كاسية على أربع قوائم من أحسن دابة خلقها الله تعالى كأنها بختية فأعراها الله و جعلها تمشي على بطنها انتهى[2] و قيل راسلهما بالخطاب و ظاهر القرآن يدل على المشافهة و هذا الخبر يدل على الثالث.

٤٨ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبي إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل لما أصاب آدم و زوجته الحنطة[3] أخرجهما من الجنة و أهبطهما إلى الأرض فأهبط آدم على الصفا و أهبطت حواء على المروة و إنما سمي صفا لأنه شق له من اسم آدم المصطفى و ذلك لقول الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً﴾ و سميت المروة مروة لأنه شق لها من اسم المرأة فقال آدم ما فرق بيني و بينها إلا لأنها لا تحل لي و لو كانت تحل لي هبطت معي على الصفا و لكنها حرمت علي من أجل ذلك و فرق بيني و بينها فمكث آدم معتزلا حواء فكان يأتيها نهارا فيتحدث عندها على المروة فإذا كان الليل و خاف أن تغلبه نفسه يرجع إلى الصفا فيبيت عليه[4] و لم يكن لآدم أنس[5] غيرها و لذلك سمين النساء من أجل أن حواء كانت أنسا لآدم لا يكلمه الله و لا يرسل إليه[6] رسولا ثم إن الله عز و جل من عليه بالتوبة و تلقاه بكلمات فلما تكلم بها تاب الله عليه و بعث إليه جبرءيل عليه السلام فقال السلام عليك يا آدم التائب من خطيئته الصابر لبليته إن الله عز و جل أرسلني إليك لأعلمك المناسك التي تطهر بها فأخذ بيده فانطلق به إلى مكان البيت و أنزل الله عليه غمامة فأظلت مكان البيت و كانت الغمامة بحيال البيت المعمور فقال يا آدم خط برجلك حيث أظلت عليك[7] هذه الغمامة 195/11 **فإنه سيخرج لك بيتا من مهاة يكون قبلتك و قبلة عقبك من بعدك ففعل آدم عليه السلام و أخرج الله له تحت الغمامة بيتا من مهاة و أنزل الله الحجر الأسود فكان[8] أشد بياضا من اللبن و أضوأ من الشمس و إنما اسود لأن المشركين تمسحوا به فمن نجس المشركين اسود الحجر و أمره جبرءيل عليه السلام أن يستغفر الله من ذنبه عند جميع المشاعر و يخبره أن الله[9] عز و جل قد غفر له و أمره أن يحمل حصيات الجمار من المزدلفة فلما بلغ موضع الجمار تعرض له إبليس فقال له يا آدم أين تريد فقال له جبرءيل لا تكلمه و ارمه بسبع حصيات و كبر مع كل حصاة ففعل آدم حتى فرغ من رمي الجمار و أمره أن يقرب القربان و هو الهدي قبل رمي الجمار و أمره أن يحلق رأسه تواضعا لله عز و جل ففعل آدم ذلك ثم أمره بزيارة البيت و أن يطوف به سبعا و أن يسعى بين الصفا و المروة أسبوعا يبدأ بالصفا و يختم بالمروة ثم**

---

(١) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٢٢١ ـ ٢٢٧ ح ١٠٣.

(٢) الكامل في التاريخ ١: ٢٠ وغرابة ما في المتن ظاهرة.

(٣) في نسخة: الخطيئة.

(٤) في نسخة: رجع الى الصفا، وفي «أ»: فيبيت عليها.

(٥) بفتح الالف والنون أو بضم الاول وتسكين النون.

(٦) في نسخة: لا يكلمه الله ولا يرسل له.

(٧) في «أ»: حيث أظلتك.

(٨) في المصدر وكذا في نسخة: وكان.

(٩) في نسخة: وأخبره أن الله.



يطوف بعد ذلك أسبوعا بالبيت و هو طواف النساء لا يحل لمحرم أن يباضع حتى يطوف طواف النساء ففعل آدم فقال له جبرءيل إن الله عز و جل قد غفر ذنبك و قبل توبتك و أحل لك زوجتك فانطلق آدم و قد غفر له ذنبه و قبلت منه توبته و حلت له زوجته[١].

١٩٦/١١ ٤٩ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن جعفر بن محمد بن عبيد الله عن محمد بن عيسى القمي عن محمد بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿و لقد عهدنا إلى آدم من قبل﴾ كلمات في محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ذريتهم فنسي هكذا و الله أنزلت على محمد صلى الله عليه و آله.

٥٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى و غيره عن أحمد بن محمد عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد قال حدثني أبو بلال المكي قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام طاف بالبيت ثم صلى فيما بين الباب و الحجر الأسود ركعتين فقلت له ما رأيت أحدا منكم صلى في هذا الموضع فقال هذا المكان الذي تيب على آدم فيه[٢].

٥١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن محمد العلوي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن آدم حيث حج مما حلق رأسه فقال نزل عليه جبرءيل عليه السلام بياقوتة من الجنة فأمرها على رأسه فتناثر شعره[٣].

٥٢ـ أقول: روى السيد في كتاب سعد السعود أنه رأى في صحف إدريس عليه السلام أمر الله الملائكة فحملت آدم و زوجته حواء على كرسي من نور و أدخلوهما الجنة فوضعا في وسط الفردوس من ناحية المشرق ثم ذكر حديث إقامة آدم عليه السلام خمس ساعات من نهار ذلك اليوم في الجنة و أكله من الشجرة.

و ذكر حديث إخراجه من الجنة و هبوط آدم بأرض الهند على جبل اسمه باسم[٤] على واد اسمه نهيل بين الدهنج و المندل بلدي الهند و هبطت حواء بجدة و معاينة الله[٥] جل جلاله لهما ثم قال الله لهما قد بتما ليلتكما هذه لا يعرف أحدكما مكان صاحبه و أنتما بعيني و حفظي أنا جامع بينكما في عافية و إن أفضل أوقات العباد[٦] الوقت
١٩٧/١١ الذي أدخلتك و زوجتك الجنة عند زوال الشمس فسبحتماني فيها فكتبتها صلاة و سميتها لذلك الأولى و كانت في أفضل الأيام يوم الجمعة ثم أهبطتكما إلى الأرض وقت العصر فسبحتماني فيها فكتبتها لكما أيضا صلاة و سميتها لذلك بصلاة العصر ثم غابت الشمس فصليت لي فيها فسميتها صلاة المغرب ثم جلست لي حين غاب الشفق فسميتها صلاة العشاء و قد فرضت عليك و على نسلك في كل يوم و ليلة خمسين ركعة فيها مائة سجدة فصلها يا آدم أكتب لك و لمن صلاها من نسلك ألفين و خمسمائة صلاة و هذا شهر نيسان المبارك فصمه لي فصام آدم ثلاثة أيام من شهر نيسان.

و ذكر حديث فطوره و حديث حج آدم عليه السلام إلى الكعبة و ما أمره الله به من بناء الكعبة و سؤال الملائكة أن يشركها معه و أنه قال الأمر إلى الله فشركها الله جل جلاله معه ثم قال و نادت الجبال يا آدم اجعل لنا في بناء قواعد بيت الله نصيبا فقال ما لي فيه من أمر الأمر إلى رب البيت يشرك فيه من أحب فأذن الله للجبال بذلك فابتدر كل جبل منها بحجارة منه و كان أول جبل شق بحجارة منه أبو قبيس لقربه منه ثم حراء ثم ثور ثم ثبير ثم ورقان ثم حمون ثم صبرار ثم أحد ثم طور سيناء ثم طور دينا ثم لبنان ثم جودي و أمر الله آدم أن يأخذ من كل جبل حجرا فيضعه في الأساس ففعل ثم ذكر شرح حج آدم عليه السلام و اجتماعه بحواء و قبول توبتهما و حديث هابيل و قابيل و أولاد آدم و أولادهم مائة و عشرين بطنا في سبعمائة سنة من عمره و حديث وصيته إلى شيث بعد قتل هابيل[٧].

تذنيب:

١٩٨/١١ اعلم أن أعظم شبه المخطئة للأنبياء عليهم السلام التي تمسكوا بها قصة آدم عليه السلام و استدلوا بما ورد فيها بوجوه.

الأول: أنه كان عاصيا لقوله تعالى ﴿وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ﴾ و العاصي لا بد أن يكون صاحب كبيرة لقوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نٰارَ جَهَنَّمَ﴾ و لأن العاصي اسم ذم فوجب أن لا يتناول إلا صاحب الكبيرة.

---

(١) الكافي ٤: ١٩٠ ب ١٣٠ ح ١.
(٢) الكافي ٤: ١٩٤ ب ١٣٠ ح ٥.
(٣) الكافي ٤: ١٩٥ ب ١٣٠ ح ٦.
(٤) في نسخة: على جبل اسمه بابم.
(٥) في المصدر: ومعاتبته الله.
(٦) في المصدر: وان أفضل أوقات الصلاة للعباد.
(٧) سعد السعود: ٣٦ ـ ٣٧.

و أجاب عنه السيد علم الهدى رضي الله عنه بأن المعصية مخالفة الأمر و الأمر من الحكيم تعالى يكون بالواجب و بالندب و ليس يمتنع أن يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب و لهذا يقولون أمرت فلانا بكذا و كذا من الخير فعصاني و خالفني و إن لم يكن ما أمر به واجبا[1] و اعترض عليه بأنه مجاز و الأصل في الإطلاق الحقيقة و أجيب بمنع كونه مجازا فيه و الأظهر أن يقال على تقدير تسليم كونه مجازا لا بد من أن يصار إليه عند معارضة الأدلة القطعية بل قد يرتكب المجاز عند معارضة دليل ظني أيضا.

و أجاب المجوزون للذنب عليهمعليهم السلام قبل النبوة بأن آدمعليه السلام لم يكن نبيا حين صدرت المعصية عنه ثم بعد ذلك صار نبيا و لا محذور فيه و أجيب أيضا بأن المعصية كانت عن آدمفي الجنة لا في الأرض التي هي دار التكليف فلا يلزم صدور المعصية عنهمعليهم السلام قبل النبوة و لا بعدها في دار التكليف و قد عرفت مما أوردنا في باب العصمة ضعفهما و عدم استقامتهما على أصول الإمامية مع أن الأخير لا ينطبق على شيء من المذاهب و قد ذكرنا هاهنا تأويل الخبرين اللذين يوهمانهما و أجيب أيضا بأن معصيته كانت من الصغائر المكفرة دون الكبائر و هو جواب أكثر المعتزلة و قد عرفت ضعفه.

و أجيب أيضا بأنه لما نهي عن الأكل من الشجرة ظن أن النهي عن عين الشجرة لا عن نوعها و كان الله سبحانه أراد نهيه عن نوعها و لكنه لم يقل لهما لا تقربا هذه الشجرة و لا ما كان من جنسها و اللفظة قد يراد بها النوع. كما روي عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم أنه أشار إلى حرير و ذهب و قال هذان حرامان على رجال أمتي. و كان ظنه ذلك لأن إبليس حلف لهما بالله كاذبا إنه لهما لمن الناصحين و لم يكن شاهد قبل ذلك من يحلف بالله كذلك فأكل من شجرة أخرى ١٩٩/١١
من نوعها و كان ذلك من قبيل الخطاء في الاجتهاد و ليس من كبائر الذنوب التي يستحق بها دخول النار.

و اعترض عليه بوجوه.

أولها أن اسم الإشارة موضوع للأشخاص و الإشارة به إلى النوع مجاز فإذا حمل آدم على نبينا و آله و عليه السلام اللفظ على حقيقته فأي خطاء يلحقه و لما ذا أخرج من الجنة و أجيب عنه بأن اللفظ و إن كان موضوعا للشخص إلا أنه كان قد قرنه بما يدل على أن المراد به النوع.

و ثانيها أنه سبحانه لو كلفه على الوجه المذكور من دون قرينة تدل على المراد لزم تكليف ما لا يطاق و مع القرينة يلزمه الإخلال بالنظر و التقصير في المعرفة و يلزمه الخطأ قصدا فلم يفد هذا الجواب إلا تغيير الخطيئة و كون الخطيئة على تقدير صغيرة أو ارتكابا لخلاف الأولى و على غيره كبيرة تعسف و أجيب بأنهعليه السلام لعله عرف القرينة في وقت الخطاب ثم غفل عنها و نسي لطول المدة أو غيره كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾[2] و هذا مبني على سهوهم و هو منفي عنهم و قد وردت الأخبار بأن المراد بالنسيان الترك.

و ثالثها أن الأنبياءعليهم السلام لا يجوز عليهم الاجتهاد و العمل بالظن لتمكنهم من العلم و العمل بالظن مع التمكن من تحصيل العلم غير جائز عقلا و شرعا و يمكن الجواب بأنا لا نسلم أن آدم على نبينا و آله و عليه السلام كان وقت الخطاب نبيا كما يدل عليه الرواية فلا محذور في عمله بالظن حينئذ فإن تمكنه من العلم و اليقين ممنوع و فيه إشكال.

الوجه الثاني: أنه تعالى سماه غاويا بقوله ﴿فَغَوَىٰ﴾ و الغي خلاف الرشد لقوله تعالى ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[3] و الغاوي يكون صاحب كبيرة خصوصا إذا وقع تأكيدا للعاصي.

و أجاب السيد رحمه الله بأن معنى غوى أنه خاب لأنا نعلم أنه لو فعل ما ندب إليه من ترك التناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم فإذا خالف الأمر و لم يصر إلى ما ندب إليه فقد خاب لا محالة من حيث لم يصر إلى الثواب الذي كان يستحق بالامتناع و لا شبهة في أن لفظ غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر.

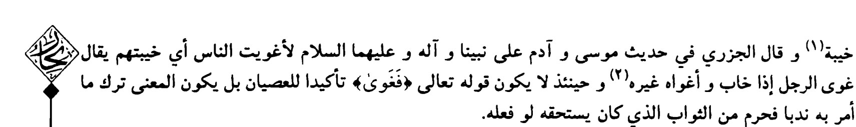
فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره   و من يغو لا يعدم على الغي لائما

انتهى[4]. ٢٠٠/١١

و قال الجوهري الغي الضلال و الخيبة[5] و قال خاب الرجل يخيب خيبة إذا لم ينل ما طلب و في المثل الهيبة

---

(١) تنزيه الانبياء: ٣٤.
(٢) طه: ١١٥.
(٣) البقرة: ٢٥٦.
(٤) تنزيه الانبياء: ٣٤.
(٥) الصحاح: ٢٤٥٠.



خيبة[١] و قال الجزري في حديث موسى و آدم على نبينا و آله و عليهما السلام لأغويت الناس أي خيبتهم يقال غوى الرجل إذا خاب و أغواه غيره[٢] و حينئذ لا يكون قوله تعالى ﴿فَغَوىٰ﴾ تأكيدا للعصيان بل يكون المعنى ترك ما أمر به ندبا فحرم من الثواب الذي كان يستحقه لو فعله.

و يمكن أن يجاب على تقدير كون الغواية بمعنى الضلال و ضد الرشاد بأن الرشد هو التوصل بشيء إلى شيء و سلوك طريقة موصلة إلى المطلوب فمن ارتكب ما يبعده عن مطلوبه كان ضالا غاويا و لو كان بمخالفة أمر ندبي أو ارتكاب نهي تنزيهي و لذا يقال لكل من بعد عن الطريق أنه ضل و لو سلم أن الغواية لا يستعمل حقيقة إلا فيما زعمه المستدل نقول لا بد من حمله في الآية على ما ذكرناه و لو على سبيل المجاز لدلائل العصمة و أجيب أيضا بأن ﴿غوىٰ﴾ ها هنا بمعنى بشم[٣] من كثرة الأكل أي اتخم.

و قال السيد رضي الله عنه في جواب المسائل التي وردت عليه من الري فإن قالوا ما المانع من أن يريد و عصى أي لم يفعل الواجب من الكف عن الشجرة و الواجب يستحق بالإخلال به حرمان الثواب كالفعل المندوب إليه فكيف رجحتم ما ذهبتم إليه على ما ذهبنا نحن قلنا الترجيح لقولنا ظاهر إذ الظاهر من قوله تعالى ﴿عَصىٰ فَغَوىٰ﴾ أن الذي دخلته الفاء جزاء على المعصية و أنه كل الجزاء المستحق بالمعصية لأن الظاهر من قول القائل سرق فقطع و قذف فجلد ثمانين أن ذلك جميع الجزاء لا بعضه و كذلك إذا قال القائل من دخل داري فله درهم حملناه على أن الدرهم جميع جزائه و لا يستحق بالدخول سواه و من لم يفعل الواجب استحق الذم و العقاب و حرمان الثواب و من لم يفعل المندوب إليه فهو غير مستحق لشيء كان تركه للندب سببا فيه إلا حرمان الثواب فقط و بينا أن من لم يفعل الواجب ليس كذلك و إذا كان الظاهر يقتضي أن ما دخلته الفاء جميع الجزاء على ذلك السبب لم يلق إلا بما قلناه دون ما ذهبوا إليه و هذا واضح لمن تدبره.

٢٠١/١١ **الوجه الثالث:** أنه ﷺ تاب و التائب مذنب أما أنه تائب فلقوله تعالى ﴿فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ﴾ و أما أن التائب مذنب فلأن التائب هو النادم على فعل الذنب و النادم على فعل الذنب مخبر عن كونه فاعلا للذنب فإن كذب في ذلك الأخبار فهو مذنب بالكذب و إن صدق فيه فهو المطلوب و أجاب عنه السيد رضي الله عنه بأن التوبة عندنا و على أصولها غير موجبة لإسقاط العقاب و إنما يسقط الله تعالى العقاب عندنا تفضيلا و الذي توجبه التوبة هو استحقاق الثواب فقبولها على هذا الوجه هو ضمان الثواب عليها فمعنى قوله ﴿فَتابَ عَلَيْهِ﴾ أنه ضمن ثوابها و لا بد لمن ذهب إلى أن معصية آدم على نبينا و آله و عليه السلام صغيرة من هذا الوجه لأنه إذا قيل له كيف تقبل توبته و يغفر له و معصيته في الأصل وقعت مكفرة لا يستحق عليها شيئا من العقاب لم يكن له بد من الرجوع إلى ما ذكرناه و التوبة قد يحسن أن يقع ممن لم يعهد من نفسه قبيحا على سبيل الانقطاع إلى الله و الرجوع إليه و يكون وجه حسنها في هذا الموضع استحقاق الثواب بها أو كونها لطفا كما يحسن أن يقع ممن يقطع على أنه غير مستحق للعقاب و أن التوبة لا تؤثر في إسقاط شيء يستحقه من العقاب و لهذا جوزوا التوبة من الصغائر و إن لم تكن مؤثرة في إسقاط ذم و لا عقاب انتهى[٤].

و يدل على أن التوبة لا توجب إسقاط العقاب كثير من عبارات الأدعية المأثورة ثم إنا لو سلمنا أن التوبة مما يوجب إسقاط العقاب نحمل التوبة هاهنا على المجاز لما عرفت سابقا.

الوجه الرابع: أنه تعالى سماه ظالما بقوله ﴿فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ﴾ و هو سمى نفسه ظالما في قوله ﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا﴾ و الظالم ملعون لقوله ﴿أَلا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّالِمِينَ﴾[٥] و من استحق اللعن فهو صاحب الكبيرة.

و أجاب السيد رحمه الله بأن معنى قولهما ﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا﴾[٦] أنا نقصنا أنفسنا و بخسناها ما كنا نستحقه من الثواب بفعل ما أريد منا و حرمنا تلك الفائدة الجليلة من التعظيم و ذلك الثواب و إن لم يكن مستحقا قبل أن يفعل الطاعة التي يستحق بها فهو في حكم المستحق فيجوز أن يوصف من فوته نفسه بأنه ظالم لها كما يوصف بذلك من

---

(١) الصحاح: ١٢٣.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٩٨.
(٣) البشم: تخمة على الدسم «لسان العرب ١: ٤١٧».
(٤) تنزيه الأنبياء: ٣٥ ـ ٣٦ بأدنى فارق.
(٥) هود: ١٨٠.
(٦) الأعراف: ٢٣.

٢٠٢/١١ فوت نفسه المنافع المستحقة و هذا هو معنى قوله تعالى ﴿فَتَكُونٰا مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ انتهى[١].

و الظلم في الأصل وضع الشيء غير موضعه قال الجوهري و يقال من أشبه أباه فما ظلم[٢] و قيل أصل الظلم انتقاص الحق قال الله تعالى ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهٰا وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ أي لم تنقص و قال الجزري في حديث ابن زمل لزموا الطريق فلم يظلموه أي لم يعدلوا عنه يقال أخذ في طريق فما ظلم يمينا و شمالا[٣] فظهر أن الوصف بالظلم لا يستلزم ما ادعاه المستدل إذ لا شك في أن مخالفة أمره سبحانه وضع للشيء في غير موضعه و موجب لنقص الثواب و عدول عن الطريق المؤدي إلى المراد و أما ما استدل به على أن الظالم ملعون فباطل إذ وقع هذا في موضعين من القرآن أحدهما في الأعراف ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ يَبْغُونَهٰا عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ كٰافِرُونَ﴾[٤] و ثانيهما في هود و فيها كما ذكر إلا أن آخر الآية فيها هكذا ﴿وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كٰافِرُونَ﴾[٥] و على أي حال لا يدل على لعن مطلق الظالمين بل لا يدل على لعن صاحب الكبيرة أيضا من المسلمين على أن اللعن أيضا لا يدل على كون الفعل كبيرة لورود الأخبار بلعن صاحب الصغيرة بل من ارتكب النهي التنزيهي أيضا إذ اللعن الطرد و الإبعاد عن الرحمة و البعد عنها يحصل بترك المندوب و فعل المكروه أيضا لكن لما غلب استعماله في المشركين و الكفار لا يجوز استعماله في صلحاء المؤمنين قطعا و في فساقهم إشكال و الأولى الترك.

الوجه الخامس: أنه ارتكب المنهي عنه في قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ و قوله تعالى ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمٰا﴾ و ارتكاب المنهي عنه كبيرة.

و الجواب أن النهي كما يكون للتحريم يكون للتنزيه و لو ثبت أنه حقيقة في التحريم حملناه على المجاز لدلائل العصمة على أن شيوع استعماله في التنزيه يمنع من حمله على المعنى الحقيقي بلا قرينة و أما ما ادعاه من كون ارتكاب المنهي عنه كبيرة مطلقا فلا يخفى فساده.

٢٠٣/١١ **الوجه السادس:** أنه أخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان و إزلاله جزاء على ما أقدم عليه و ذلك يدل على كونه فاعلا للكبيرة و أجيب بأن ما ذكر أنما يكون عقوبة إذاكان على سبيل الاستخفاف و الإهانة و لعله كان على وجه المصلحة بأن يكون الله تعالى علم أن المصلحة تقتضي تبقية آدم في الجنة ما لم يتناول من الشجرة فإذا تناول منها تغيرت المصلحة و صار إخراجه عنها و تكليفه في دار غيرها هو المصلحة و كذا القول في سلب اللباس.

الوجه السابع: أنه لو لا مغفرة الله إياه لكان من الخاسرين لقوله ﴿وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنٰا وَ تَرْحَمْنٰا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾[٦] و ذلك يقتضي كونه صاحب كبيرة و الجواب أن الخسران ضد الربح و لا شك أن من نقص ثوابه فقد خسر فالخسران الذي كان يستعيذ منه هو نقص الثواب على تقدير عدم قبول التوبة.

و إنما بسطنا الكلام في هذا المقام و نسينا ما عهدنا من العزم على الاختصار التام لأن شبهات المخالفين في هذا الباب قد تعلقت بقلوب الخاص و العام و عمدة ما تمسكوا به هو خطيئة آدم على نبينا و آله و عليه السلام و أيضا ما ذكرنا هاهنا أكثره يجري فيما نسبوا إلى سائر الأنبياء لهم التحية و الإكرام و على نبينا و آله و عليهم صلوات الله الملك العلام.

باب ٤ كيفية نزول آدمعليه السلام من الجنة و حزنه على فراقها و ما جرى بينه و بين إبليس لعنه الله

٢٠٤/١١ ١ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهعليه السلام قال رن إبليس أربع رنات أولهن يوم لعن و حين أهبط إلى الأرض و حين بعث محمدصلى الله عليه و آله على حين فترة من

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٣٧.
(٢) الصحاح: ١٩٧٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ١٦١ وفيه: يقال أخذ في طريق فما ظلم يميناً ولا شمالاً.
(٤) الأعراف: ٤٤ ـ ٤٥.
(٥) هود: ١٩.
(٦) الأعراف: ٢٣.



الرسل و حين أنزلت أم الكتاب و نخر نخرتين حين أكل آدم من الشجرة و حين أهبط من الجنة(١).

بيان: رن أي صاح و النخير صوت بالأنف و الأول للحزن و الثاني لشدة الفرح.

٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الحفار(٢) عن ابن معروف عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال البكاءون خمسة آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد و علي بن الحسين عليه السلام فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية الخبر(٣).

٣ـ ع: [علل الشرائع] قال رسول الله صلى الله عليه و آله أهبط الله آدم إلى الأرض يوم الجمعة و سيجيء بإسناده في فضائل الجمعة(٤).

٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي و ابن الوليد عن سعد و الحميري معا عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد اللهقال لما أهبط الله عز و جل آدم عليه السلام من الجنة أهبط معه عشرون و مائة قضيب منها أربعون ما يؤكل داخلها و خارجها و أربعون منها ما يؤكل داخلها و يرمى بخارجها و أربعون منها ما يؤكل خارجها و يرمى بداخلها و غرارة فيها بذر كل شيء(٥).

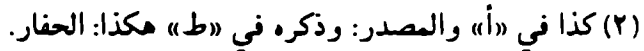
بيان: قال الجوهري الغرارة واحدة الغرائر التي للتبن(٦). ٢٠٥/١١

٥ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن علي بن سليمان الزراري عن ابن أبي الخطاب عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال قلت كيف كان أول الطيب فقال لي ما يقول من قبلكم فيه قلت يقولون إن آدم لما هبط بأرض الهند فبكى على الجنة سالت دموعه فصارت عروقا في الأرض فصارت طيبا فقال عليه السلام ليس كما يقولون و لكن حواء كانت تغلف قرونها من أطراف شجرة الجنة فلما هبطت إلى الأرض و بليت بالمعصية رأت الحيض فأمرت بالغسل فنقضت قرونها فبعث الله عز و جل ريحا طارت به و خفضته فذرت حيث شاء الله عز و جل فمن ذلك الطيب(٧).

بيان: قال الجزري فيه كنت أغلف لحية رسول الله بالغالية أي ألطخها بها و أكثر ما يقال غلف بها لحيته غلفا و غلفها تغليفا انتهى و القرن القطعة الملتفة من الشعر.

٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمي الصفا صفا لأن المصطفى آدم هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم آدم على نبينا و آله و عليه السلام يقول الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً﴾ و هبطت حواء على المروة و إنما سميت المروة مروة لأن المرأة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المرأة(٨).

٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن أبي سعيد القماط ٢٠٦/١١ عن بكير بن أعين قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام هل تدري ما كان الحجر قال قلت لا قال كان ملكا عظيما من عظماء الملائكة عند الله عز و جل فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به و أقر ذلك الملك فاتخذه الله أمينا على جميع خلقه فألقمه الميثاق و أودعه عنده و استعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق و العهد الذي أخذه الله عليهم ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكر الميثاق و يجدد عنده الإقرار في كل سنة فلما عصى آدم فأخرج من الجنة أنساه الله العهد و الميثاق الذي أخذ الله عليه و على ولده لمحمد و وصيه و جعله باهتا حيران فلما تاب على آدم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم و هو بأرض الهند فلما رآه أنس إليه و هو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة فأنطقه الله عز و جل فقال يا آدم أتعرفني قال لا قال أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك و تحول إلى الصورة التي كان بها في الجنة مع آدم فقال لآدم أين العهد و الميثاق فوثب إليه آدم و



(١) الخصال ١: ٢٦٣ ب ٤ ح ١٤١. (٢) كذا في «أ» والمصدر: وذكره في «ط» هكذا: الحفار.
(٣) لم نعثر عليه في المصدر والحديث بلفظه وسنده موجود في الخصال: ٢٧٢ ب ٥ ح ١٥.
(٤) لم نعثر عليه في المصدر.
(٥) لم نعثر عليه في المصدر، والحديث بلفظه وسنده موجود في الخصال: ٦٠١ ح ١٤.
(٦) الصحاح: ٧٦٩.
(٧) علل الشرائع: ٤٩٢ ب ٢٤١ ح ٢. وفيه: طارت به صلى الله عليه و آله وحفظته.
(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٣٧٩.

ذكر الميثاق و بكى و خضع له و قبله و جدد الإقرار بالعهد و الميثاق ثم حول الله عز و جل جوهر الحجر درة بيضاء
صافية تضيء فحمله آدم على عاتقه إجلالا له و تعظيما فكان إذا أعيا حمله عنه جبرءيل حتى وافى به مكة فما زال
يأنس به بمكة و يجدد الإقرار له كل يوم و ليلة ثم إن الله عز و جل لما أهبط جبرءيل إلى أرضه و بنى الكعبة هبط
إلى ذلك المكان بين الركن و الباب و في ذلك الموضع تراءى لآدم حين أخذ الميثاق و في ذلك الموضع ألقم الملك
الميثاق فلتلك العلة وضع في ذلك الركن و نحى آدم من مكان البيت إلى الصفا و حواء إلى المروة و جعل الحجر في
الركن فكبر اللّه و هلله و مجده فلذلك جرت السنة بالتكبير في استقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا الخبر. ٢٠٧/١١

كا: [الكافي] محمد بن يحيى و غيره عن الأشعري مثله[١].

بيان: تراءى أي جبرءيل أو الحجر فكبر الله أي جبرءيل أو الحجر و يحتمل آدم عليه السلام[٢].

٨ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان الواسطي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال أهبط آدم من الجنة على الصفا و حواء على المروة و قد كان امتشطت في الجنة فلما صارت في الأرض قالت ما أرجو من المشط و أنا مسخوط علي فحلت مشطتها فانتشر من مشطتها العطر الذي كان امتشطت به في الجنة فطارت به الريح فألقت أثره في الهند فلذلك صار العطر بالهند[٣].

٩ـ و في حديث آخر أنها حلت عقيصتها فأرسل الله عز و جل على ما كان فيها من ذلك الطيب ريحا فهبت به في المشرق و المغرب[٤].

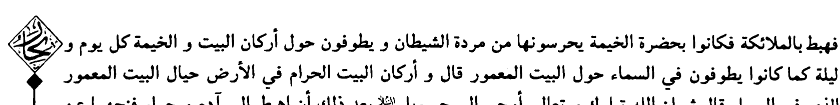
بيان: العقيصة المنسوجة من شعر الرأس.

١٠ـ ع: [علل الشرائع] بإسناد العلوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله سئل مما خلق الله عز و جل الكلب قال
خلقه من بزاق إبليس قيل و كيف ذلك يا رسول الله قال لما أهبط الله عز و جل آدم و حواء إلى الأرض أهبطهما
كالفرخين المرتعشين فعدا إبليس الملعون إلى السباع و كانوا قبل آدم في الأرض فقال لهم إن طيرين قد وقعا من
السماء لم ير الراءون أعظم منهما تعالوا فكلوهما فتعادت السباع معه و جعل إبليس يحثهم و يصيح و يعدهم بقرب
المسافة فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله عز و جل من ذلك البزاق[٥] كلبين أحدهما ذكر و الآخر أنثى
فقاما حول آدم و حواء الكلبة بجدة و الكلب بالهند فلم يتركوا السباع أن يقربوهما و من ذلك اليوم الكلب عدو السبع ٢٠٨/١١
و السبع عدو الكلب[٦].

١١ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن الله عز و جل أوحى إلى جبرءيل عليه السلام أنا الله الرحمن الرحيم أني قد رحمت آدم و حواء لما اشتكيا إلى ما شكيا فاهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فإني قد رحمتهما لبكائهما و وحشتهما و وحدتهما فاضرب الخيمة على النزعة[٧] بين جبال مكة قال و النزعة مكان البيت و قواعده التي رفعتها الملائكة قبل آدم فهبط جبرءيل على آدم عليه السلام بالخيمة على مقدار أركان البيت و قواعده فنصبها قال و أنزل جبرءيل عليه السلام آدم من الصفا و أنزل حواء من المروة و جمع بينهما في الخيمة قال و كان عمود الخيمة قضيبا من ياقوت أحمر فأضاء نوره و ضوؤه جبال مكة و ما حولها قال فامتد ضوء العمود فهو مواضع الحرم اليوم من كل ناحية من حيث بلغ ضوؤه قال فجعله الله عز و جل حرما لحرمة الخيمة و العمود لأنهما من الجنة قال و لذلك جعل الله عز و جل الحسنات في الحرم مضاعفات[٨] و السيئات مضاعفة قال و مدت أطناب الخيمة حولها فمنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام قال و كانت أوتادها صخرا من عقيان الجنة و أطنابها من ظفائر الأرجوان قال و أوحى الله عز و جل إلى جبرءيل عليه السلام اهبط على الخيمة بسبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الشيطان و يؤنسون آدم و يطوفون حول الخيمة تعظيما للبيت و الخيمة قال

---

(١) الكافي ٤: ١٨٤ ـ ١٨٥ ب ١٢٧ ح ٣. بفارق محدود.
(٢) وهو الأظهر كما تفيد به رواية الكافي، حيث فيها هكذا: فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلله ومجّده.
(٣) علل الشرائع: ٤٩١ ب ٢٤١ ح ١.
(٤) علل الشرائع: ٤٩٢ ب ٢٤١ ح ١.
(٥) البزاق: ماء الفم إذا خرج منه. «مجمع البحرين ٥: ١٣٩».
(٦) علل الشرائع: ٤٩٦ ب ٢٥٠ ح ١.
(٧) كذا في نسخة والمصدر، وما في «ط»: النزعة، وقد أصلحنا جميع ما بعدها وفقاً لذلك.
(٨) في نسخة: جعل الله عز وجل الحسنات في الحرم مضاعفة.



فهبط بالملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشيطان و يطوفون حول أركان البيت و الخيمة كل يوم و
٢٠٩/١١ ليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور قال و أركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور
الذي في السماء قال ثم إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى جبرءيل عليه السلام بعد ذلك أن اهبط إلى آدم و حواء فنحهما عن موضع قواعد بيتي و ارفع قواعد بيتي لملائكتي و لخلقي من ولد آدم فهبط جبرءيل عليه السلام على آدم و حواء فأخرجهما من الخيمة و نحاهما عن نزعة البيت و نحى الخيمة عن موضع النزعة قال و وضع آدم على الصفا و حواء على المروة فقال آدم على نبينا و آله و عليه السلام يا جبرءيل أبسخط من الله تعالى جل ذكره حولتنا و فرقت بيننا أم برضى تقديرا علينا فقال لهما لم يكن بسخط من الله تعالى ذكره عليكما و لكن الله عز و جل لا يسأل عما يفعل يا آدم إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله عز و جل إلى الأرض ليؤنسوك و يطوفوا حول أركان البيت و الخيمة سألوا الله عز و جل أن يبني لهم مكان الخيمة بيتا على مواضع النزعة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور فأوحى الله تبارك و تعالى إلى أن أنحيك و أرفع الخيمة فقال آدم عليه السلام رضينا بتقدير الله عز و جل و نافذ أمره فينا فرفع قواعد البيت بحجر من الصفا و حجر من المروة و حجر من طور سيناء و حجر من جبل السلام و هو ظهر الكوفة فأوحى الله عز و جل إلى جبرءيل عليه السلام أن ابنه و أتمه فاقتلع جبرءيل عليه السلام الأحجار الأربعة بأمر الله عز و جل من مواضعها بجناحه فوضعها حيث أمره الله تعالى في أركان البيت على قواعده التي قدرها الجبار جل جلاله و نصب أعلامها ثم أوحى الله إلى جبرءيل ابنه و أتمه من حجارة من أبي قبيس و اجعل له بابين بابا شرقا و بابا غربا قال فأتمه جبرءيل عليه السلام فلما فرغ طافت الملائكة حوله فلما نظر آدم و حواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا سبعة أشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان[١].

٢١٠/١١ **بيان:** قال الجوهري العقيان من الذهب الخالص و يقال هو ما ينبت نباتا و ليس مما يحصل من الحجارة[٢].

١٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم واد على وجه الأرض فقال له واد يقال له سرنديب سقط فيه آدم من السماء[٣].

١٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن سهل عن ابن محبوب عن خالد بن جرير عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة اشتهى من ثمارها فأنزل الله تبارك و تعالى عليه قضيبين من عنب فغرسهما فلما أورقا و أثمرا و بلغا جاء إبليس فحاط عليهما حائط فقال له آدم ما لك يا ملعون فقال إبليس إنهما لي فقال كذبت فرضيا بينهما بروح القدس فلما انتهيا إليه قص عليه آدم قصته فأخذ روح القدس شيئا من نار فرمى بها عليهما فالتهبت في أغصانهما حتى ظن آدم أنه لم يبق منهما شيء إلا احترق و ظن إبليس مثل ذلك قال فدخلت النار حيث دخلت و قد ذهب منهما ثلثاهما و بقي الثلث فقال الروح أما ما ذهب منهما فحظ إبليس لعنه الله و ما بقي فلك يا آدم[٤].

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن البزنطي عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن آدم عليه السلام لما هبط هبط بالهند ثم رمي إليه بالحجر الأسود و كان ياقوتة حمراء بفناء العرش فلما رأى عرفه فأكب عليه و قبله ثم أقبل به فحمله إلى مكة فربما أعيا من ثقله فحمله جبرءيل عنه و كان إذا لم يأته جبرءيل عليه السلام اغتم و حزن فشكا ذلك إلى جبرءيل فقال إذا وجدت شيئا من الحزن فقل لا حول و لا قوة إلا بالله[٥].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن
٢١١/١١ عثمان عن أبي جميلة عن عامر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله عز و جل حين أهبط آدم عليه السلام من
الجنة أمره أن يحرث بيده فيأكل من كدها بعد نعيم الجنة فجعل يجأر[٦] و يبكي على الجنة مائتي سنة ثم إنه سجد الله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام و لياليها[٧].

---

(١) علل الشرائع: ٤٢٠ ب ٥٩ ح ٣ بفارق يسير. (٢) الصحاح: ٢٤٣٣.
(٣) علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ح ١ وفيه: واد يقال له سرانديب.
(٤) علل الشرائع: ٤٤٧ ب ٢٢٦ ح ١ وفيه: فلما انتهيا إليه فقبض عليه آدم قبضة.
(٥) قصص الانبياء: ٤٩ ف ٤ ح ١٨. (٦) جأر: رفع صوته مع تضرع واستغاثه. «لسان العرب ٢: ١٥٧».
(٧) قصص الانبياء: ٤٩ ف ٤ ح ٢١.

١٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن علي بن عطية عن بعض ما سأل أبا عبد الله عليه السلام من الطيب قال إن آدم و حواء حين اهبطا من الجنة نزل آدم على الصفا و حواء على المروة و إن حواء حلت قرنا(١) من قرون رأسها فهبت به الريح فصار بالهند أكثر الطيب(٢).

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال مهبط آدم على جبل في شرقي أرض الهند يقال له باسم ثم أمره أن يسير إلى مكة فطوى له الأرض فصار على كل مفازة يمر به خطوة و لم يقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمرانا و بكى على الجنة مائتي سنة فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة و تلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي و غربي من ذهب منظومان معلق فيها ثلاث قناديل من تبر(٣) الجنة تلتهب نورا و نزل الركن و هو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة و كان كرسيا لآدم عليه السلام يجلس عليه و إن خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعها الله إليه و بنى بنو آدم في موضعها بيتا من الطين و الحجارة و لم يزل معمورا و أعتق من الغرق و لم يخر به الماء حتى ابتعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام(٤).

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن آدم عليه السلام كان له في السماء خليل من الملائكة فلما هبط آدم من السماء إلى الأرض استوحش الملك و شكا إلى الله تعالى و سأله أن يأذن له فيهبط عليه فأذن له
٢١٢/١١ فهبط عليه فوجده قاعدا في قفرة من الأرض فلما رآه آدم وضع يده على رأسه و صاح صيحة قال أبو عبد الله عليه السلام يروون أنه أسمع عامة الخلق فقال له الملك يا آدم ما أراك إلا قد عصيت ربك و حملت على نفسك ما لا تطيق أ تدري ما قال الله لنا فيك فرددنا عليه قال لا قال قال ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قلنا ﴿أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ﴾ فهو خلقك أن تكون في الأرض يستقيم أن تكون في السماء فقال أبو عبد الله عليه السلام و الله عزي بها آدم ثلاثا(٥).

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله حين أهبط آدم إلى الأرض أمره أن يحرث بيده فيأكل من كده بعد الجنة و نعيمها فلبث يجأر و يبكي على الجنة مائتي سنة ثم إنه سجد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام و لياليها ثم قال أي رب ألم تخلقني فقال الله قد فعلت فقال ألم تنفخ في من روحك قال قد فعلت قال ألم تسكني جنتك قال قد فعلت قال ألم تسبق لي رحمتك غضبك قال الله قد فعلت فهل صبرت أو شكرت قال آدم لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَك إني ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إنك أنت الغفور الرحيم فرحمه الله بذاك و تاب عليه إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ(٦).

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال كان إبليس أول من ناح و أول من تغنى و أول من حدا قال لما أكل آدم من الشجرة تغنى قال فلما أهبط حدا به فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة فقال آدم رب هذا الذي جعلت بيني و بينه العداوة لم أقو عليه و أنا في الجنة و إن لم تعني عليه لم أقو عليه فقال الله السيئة بالسيئة و الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة قال رب زدني قال لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكا أو ملكين يحفظانه قال رب زدني قال التوبة مفروضة في الجسد ما دام فيها الروح قال رب زدني قال أغفر الذنوب و لا أبالي قال حسبي قال فقال إبليس رب هذا الذي كرمت علي و فضلته و إن لم تفضل علي لم أقو عليه قال لا يولد له ولد إلا ولد لك ولدان قال رب زدني قال تجري منه مجرى الدم في العروق قال رب زدني قال تتخذ أنت و ذريتك في صدورهم مساكن قال رب زدني قال تعدهم و تمنيهم وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً(٧).

٢١٣/١١ ٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم و يوسف و داود فقلت ما بلغ من بكائهم فقال أما آدم فبكى حين أخرج من الجنة و كان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى

---

(١) القرن: الذؤابة «لسان العرب ١١: ١٣٥».
(٢) قصص الانبياء: ٥٣ ف ٥ ح ٣٠.
(٣) التِّبْرُ: الفتات من الذهب والفضة قبل أن يصاغا. «لسان العرب ٢: ١٣».
(٤) قصص الانبياء: ٧٠ ف ١٢ ح ٥٠.
(٥) تفسير العياشي ١: ٥٠ سورة البقرة ح ١٠.
(٦) تفسير العياشي ١: ٥٩ سورة البقرة ح ٢٤.
(٧) تفسير العياشي ١: ٥٨ سورة البقرة ح ٢٣. وفيه تقديم وتأخير في الجملة الأولى. وفيه أيضاً. قال: فلما هبط حداً فلما استتر على الأرض ناح بذكره ما في الجنة.

حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحط من قامته و أما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه و إن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه و أما يوسف فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب و هو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما و يسكت يوما[1].

٢٢ـقب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان آدم لما أراد أن يغشى حواء خرج بها من الحرم ثم كانا يغتسلان و يرجعان إلى الحرم.

٢٣ـع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن صفوان بن يحيى قال سئل أبو الحسن عليه السلام عن الحرم و إعلامه فقال إن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة هبط على أبي قبيس و الناس يقولون بالهند فشكا إلى ربه عز و جل الوحشة و أنه لا يسمع ما كان يسمع في الجنة فأهبط الله عز و جل عليه ياقوتة حمراء فوضعت في موضع البيت فكان يطوف بها آدم عليه السلام و كان يبلغ ضوؤها الأعلام فعلمت الأعلام على ضوئها فجعله الله عز و جل حرما.

أبي عن علي عن أبيه عنه عليه السلام مثله.

ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن إسماعيل بن همام عنه عليه السلام مثله[2].

بيان: يدل على ما ذكرنا سابقا من أن أخبار نزولهما بالهند محمولة على التقية و أما الجمع بين ما ورد في هذا الخبر من نزول الياقوتة و ما ورد في الخبرين السابقين من نزول الخيمة فبأنهما نزلتا متعاقبتين أو مقارنتين أو تكون الخيمة من الياقوت. ٢١٤/١١

٢٤ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن علي القصير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن أصل الطيب من أي شيء هو فقال أي شيء يقول الناس قلت يزعمون أن آدم هبط من الجنة و على رأسه إكليل فقال قد كان و الله أشغل من أن يكون على رأسه إكليل ثم قال لي إن حواء امتشطت في الجنة بطيب من طيب الجنة قبل أن يواقعا الخطيئة فلما هبطت إلى الأرض حلت عقصها [عقيصتها خ ل][3] فأرسل الله عز و جل على ما كان فيها ريحا فهبت به في المشرق و المغرب فأصل الطيب من ذلك[4].

بيان: قال الجوهري الإكليل شبه عصابة تزين بالجوهر و يسمى التاج إكليلا[5].

٢٥ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى لما أهبط آدم عليه السلام طفق يخصف من ورق الجنة و طار عنه لباسه الذي كان عليه من حال الجنة[6] فالتقط ورقة فستر بها عورته فلما هبط عبقت رائحة تلك الورقة بالهند بالنبت فصار في الأرض من سبب تلك الورقة التي عبقت بها رائحة الجنة فمن هناك الطيب بالهند لأن الورقة هبت عليها ريح الجنوب فأدت رائحتها إلى المغرب لأنها احتملت رائحة الورقة في الجو فلما ركدت الريح بالهند عبق علق خ ل بأشجارهم و نبتهم فكان أول بهيمة أرتعت من تلك الورقة ظبي المسك فمن هناك صار المسك في سرة ٢١٥/١١
الظبي لأنه جرى رائحة النبت في جسده و في دمه حتى اجتمعت في سرة الظبي[7].

بيان: قال الجوهري عبق به الطيب بالكسر أي لزق به[8] قوله إلى المغرب أي إلى غربي الهند أو المعنى أن الريح حملت بعضها فأدتها إلى بلاد المغرب أيضا فلذا قد يحصل بعض الطيب فيها أيضا لكن لما ركدت الريح و بقي أكثرها في الهند فهو فيه أكثر أو أراد أن الريح حملت الرائحة و ذهبت إلى المغرب ثم رجعت بها إلى المشرق و ركدت به.

٢٦ـكا: [الكافي] بالإسناد المتقدم عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام أمره بالحرث

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة البقرة ح ٢٨.
(٢) علل الشرائع: ٤٢٢ ب ١٥٩ ح ٤.
(٣) كذا في «أ» والمصدر. وهو الأصح.
(٤) الكافي ٦: ٥١٤ ب ٣٩٣ ح ٢.
(٥) الصحاح: ١٨١٢.
(٦) كذا في «أ». وفي ط: حال الجنة.
(٧) الكافي ٦: ٥١٤ ب ٣٩٣ ح ٣. وفيه: عبقت رائحة تلك الورقة بالهند بالنبت فصار الطيب في الأرض.
(٨) الصحاح: ١٥١٩.

و الزرع و طرح إليه غرسا من غروس الجنة فأعطاه النخل و العنب و الزيتون و الرمان فغرسها لتكون لعقبه و ذريته فأكل هو من ثمارها فقال له إبليس لعنه الله يا آدم ما هذا الغرس الذي لم أكن أعرفه في الأرض و قد كنت بها قبلك ائذن لي آكل منها شيئا فأبى أن يطعمه فجاء عند آخر عمر آدم فقال لحواء إنه قد أجهدني الجوع و العطش فقالت له حواء[1] إن آدم عهد إلي أن لا أطعمك شيئا من هذا الغرس لأنه من الجنة و لا ينبغي لك أن تأكل منه فقال لها فاعصري في كفي منه شيئا فأبت عليه فقال ذريني أمصه و لا آكله فأخذت عنقودا من عنب فأعطته فمصه و لم يأكل منه شيئا لما كانت حواء قد أكدت عليه فلما ذهب بعضه جذبته حواء من فيه فأوحى الله عز و جل إلى آدمعليه السلام أن
٢١٦/١١ العنب قد مصه عدوي و عدوك إبليس لعنه الله و قد حرمت عليك من عصيرة الخمر ما خالطه نفس إبليس فحرمت الخمر لأن عدو الله إبليس مكر بحواء حتى مص العنبة و لو أكلها لحرمت الكرمة من أولها إلى آخرها و جميع ثمارها و ما يخرج منها ثم إنه قال لحواء فلو أمصصتني شيئا من هذا التمر كما أمصصتني من العنب فأعطته تمرة فمصها و كانت العنبة و التمر أشد رائحة و أزكى من المسك الأذفر و أحلى من العسل فلما مصهما عدو الله ذهبت رائحتهما و انتقصت حلاوتهما قال أبو عبد اللهعليه السلام ثم إن إبليس الملعون ذهب بعد وفاة آدمعليه السلام فبال في أصل الكرمة و النخلة فجرى الماء في عودهما ببول[2] عدو الله فمن ثم يختمر العنب و التمر فحرم الله عز و جل على ذرية آدم كل مسكر لأن الماء جرى ببول عدو الله في النخل و العنب و صار كل مختمر خمرا لأن الماء اختمر في النخلة و الكرمة من رائحة بول عدو الله إبليس لعنه الله[3].

بيان: و صار كل مختمر أي متغير الريح قال ابن الأعرابي سميت الخمر خمرا لأنها تركت فاختمرت و اختمارها تغير ريحها انتهى و الحاصل أنه بيان لعلة كون كل خمر منتنا.

٢٧-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد اللهقال العجوة أم التمر و هي التي أنزلها الله تعالى لآدم من الجنة[4].

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة مثله[5].

٢١٧/١١ **٢٨-كا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال كانت نخلة مريمعليها السلام العجوة و نزلت في كانون و نزل مع آدمعليه السلام العتيق[6] و العجوة و منها تفرق أنواع النخل[7].

٢٩-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن يوسف بن السخت عن حمدان بن النضر عن محمد بن عبد الله الصيقل عن الرضاعليه السلام قال قال في خمسة و عشرين من ذي القعدة نشرت الرحمة و دحيت فيه الأرض و نصبت فيه الكعبة و هبط فيه آدم[8].

٣٠-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان موضع الكعبة ربوة من الأرض بيضاء تضيء كضوء الشمس و القمر حتى قتل ابنا آدم أحدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله له الأرض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الأرض البيضاء المنيرة قال هي أرضي[9] و قد جعلت عليك أن تطوف بها كل يوم سبعمائة طواف[10].

٣١-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن محبوب عن الحسن بن عمارة عن مسمع عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما هبط بآدم إلى الأرض احتاج إلى الطعام و الشراب فشكا ذلك إلى جبرءيل فقال له جبرءيل يا آدم كن حراثا قال فعلمني دعاء قال قل اللهم اكفني مئونة الدنيا و كل هول دون الجنة و ألبسني العافية حتى تهنئني المعيشة[11].

---

(١) في المصدر: فقالت له حواء: فما الذي تريده؟ قال: أريد أن تذيقني من هذه الثمار، فقالت حواء.

(٢) في نسخة والمصدر: فجرى الماء في عروقهما من بول.

(٣) الكافي ٦: ٢٩٣ ب ٣١٨ ح ٢ بفارق محدود.

(٤) الكافي ٦: ٣٤٧ ب ٢٦٩ ح ١٠ وفيه: قال: العجوة هي أم التمر.

(٥) الكافي ٦: ٣٤٧ ب ٢٦٩ ح ١١.

(٦) العتيق: اسم للتمر عَلَم «لسان العرب ٩: ٣٨». وقد يراد به نوع كريم من التمر.

(٧) الكافي ٦: ٣٤٧ ب ٢٦٩ ح ١٢.

(٨) الكافي ٤: ١٤٩ ب ١٠٦ ح ٤ وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(٩) في نسخة: قال: هي في أرضي.

(١٠) الكافي ٤: ١٨٩ ب ١٢٩ ح ٤.

(١١) الكافي ٥: ٢٦٠ ب ١٥٦ ح ٤.



باب ٥ تزويج آدم حواء و كيفية بدء النسل منهما و قصة قابيل و هابيل و سائر أولادهما

٢١٨/١١ **الآيات المائدة:** ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النّارِ وَ ذٰلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ فَبَعَثَ اللّٰهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قالَ يا وَيْلَتىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النّادِمِينَ﴾ ٢٧ ـ ٣١.

تفسير: ﴿إِذْ قَرَّبا قُرْباناً﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي فعلا فعلا يتقرب به إلى الله ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما﴾ قالوا كانت علامة القبول في ذلك الزمان نارا تأتي فتأكل المتقبل و لا تأكل المردود و قيل تأكل المردود و الأول أظهر ﴿قالَ﴾ أي الذي لم يتقبل منه للذي تقبل منه ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ فقال له لم تقتلني قال لأنه تقبل قربانك و لم يتقبل قرباني ﴿قالَ﴾ الآخر و ما ذنبي ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ قالوا إن حواء كانت تلد في كل بطن غلاما و جارية فولدت أول بطن قابيل بن آدم و قيل قابين و توأمته إقليما و البطن الثاني هابيل و توأمته لبوذا فلما أدركوا جميعا أمر الله آدم أن ينكح قابيل أخت هابيل و هابيل أخت قابيل فرضي هابيل و أبى قابيل لأن أخته كانت أحسنهما و قال ما أمر الله بهذا
٢١٩/١١ و لكن هذا من رأيك فأمرهما آدم أن يقربا قربانا فرضيا بذلك فغدا هابيل و كان صاحب ماشية فأخذ من خير غنمه زبدا و لبنا و كان قابيل صاحب زرع فأخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربان على الجبل فأتت نار فأكلت قربان هابيل و تجنبت قربان قابيل و كان آدم غائبا عنهم بمكة خرج إليها ليزور البيت بأمر ربه فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا و قد تقبل قربانك و لم يتقبل قرباني و تريد أن تأخذ أختي الحسناء و آخذ أختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله فشدخه بحجر فقتله روي ذلك عن أبي جعفرعليه السلام[1] و غيره من المفسرين ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ أي شجعته نفسه على قتل أخيه أو زينت له أو ساعدته نفسه و طاوعته على قتله أخاه قال مجاهد لم يدر كيف يقتله حتى ظهر له إبليس في صورة طير فأخذ طيرا آخر و ترك رأسه بين حجرين فشدخه ففعل قابيل مثله ﴿فَبَعَثَ اللّٰهُ غُراباً﴾ روت العامة عن جعفر بن الصادقعليه السلام أنه قال قتل قابيل هابيل و تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى أروح و عكفت عليه الطير و السباع تنتظر متى يرمي به فتأكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره و برجله ثم ألقاه في الحفيرة و واراه و قابيل ينظر إليه فدفن أخاه و عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل أشاك الشجر و تغيرت الأطعمة و حمضت الفواكه و أمر الماء و اغبرت الأرض فقال آدم قد حدث في الأرض حدث فأتى الهند فإذا قابيل قد قتل هابيل فأنشأ يقول.

تغيرت البلاد و من عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون و طعم ... و قل بشاشة الوجه الصبيح[2]

٢٢٠/١١ و قال سالم بن أبي الجعد لما قتل هابيلعليه السلام مكث آدم سنة حزينا لا يضحك ثم أتى فقيل حياك الله و بياك أي أضحكك قالوا و لما مضى من عمر آدم مائة و ثلاثون سنة و ذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيئا و تفسيره هبة الله يعني أنه خلف من هابيل و كان وصي آدم و ولي عهده و أما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مذعورا لا يأمن من يراه و ذهب إلى عدن من اليمن فأتاه إبليس فقال إنما أكلت النار قربان هابيل لأنه كان يعبدها فانصب أنت أيضا نارا تكون لك و لعقبك فبنى بيت نار و هو أول من نصب النار و عبدها و اتخذ أولاده آلات اللهو من اليراع و الطنبور و المزامير و العيدان و انهمكوا في اللهو و شرب الخمر و عبادة النار و الزنا و الفواحش حتى

---

(١) وهو خلاف المتعاهد عليه عند أئمة أهل البيت وسيأتي بيان المصنف في رد ذلك.
(٢) تقدم الكلام في عدم صحة نسبة الأشعار لآدم عليه السلام.

غرقهم الله أيام نوح بالطوفان و بقي نسل شيث ﴿سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾ أي عورته أو جيفته ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النّادِمِينَ﴾ على قتله و لكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة و قيل من النادمين على حمله لا على قتله و قيل على موت أخيه لا على ارتكاب الذنب[1].

١ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري عن أحمد بن الحسن بن فضال عن أحمد بن إبراهيم بن عمار[2] عن ابن نويه عن زرارة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام كيف بدأ النسل من ذرية آدم عليه السلام فإن عندنا أناسا يقولون إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى آدم عليه السلام أن يزوج بناته من بنيه و إن هذه الخلق كلهم[3] أصله من الإخوة و الأخوات قال أبو عبد الله سبحان الله و تعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا إن الله عز و جل جعل أصل صفوة خلقه و أحبائه و أنبيائه و رسله و المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات من حرام و لم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال و قد أخذ ميثاقهم على الحلال و الطهر الطيب[4] و الله لقد تبينت[5] أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزا[6] عليها و نزل كشف له عنها و علم أنها أخته أخرج غرموله ثم ٢٢١/١١
قبض عليه بأسنانه ثم قلعه ثم خر ميتا قال زرارة ثم سئل عليه السلام عن خلق حواء و قيل له إن أناسا عندنا يقولون إن الله عز و جل خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى قال سبحان الله و تعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا إن الله تبارك و تعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه و جعل[7] لمتكلم من أهل التشنيع سبيلا إلى الكلام يقول إن آدم كان ينكح بعضه بعضا إذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا و بينهم ثم قال إن الله تبارك و تعالى لما خلق آدم من طين أمر الملائكة فسجدوا له و ألقى عليه السبات ثم ابتدع له خلقا ثم جعلها في موضع النقرة التي بين ركبتيه[8] و ذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت أن تنحي عنه فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها أنثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من أنت فقالت خلق خلقني الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه و النظر إليه فقال الله هذه أمتي حواء أفتحب أن تكون معك فتؤنسك و تحدثك و تأتمر لأمرك قال نعم يا رب و لك بذلك الشكر و الحمد ما بقيت فقال تبارك و تعالى فاخطبها إلي فإنها أمتي و قد تصلح أيضا للشهوة و ألقى الله عليه الشهوة و قد علم[9] قبل ذلك المعرفة فقال يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك قال رضاي أن تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب[10] إن شئت ذلك فقال عز و جل قد شئت ذلك و قد زوجتكها فضمها إليك فقال أقبلي فقالت بل أنت فأقبل إلي فأمر الله عز و جل لآدم أن يقوم إليها فقام و لو لا ذلك لكن النساء هن يذهبن إلى الرجال حين[11] خطبن على أنفسهن فهذه قصة حواء صلوات الله عليها[12]. ٢٢٢/١١

بيان: الغرمول بالضم الذكر و السبات كغراب النوم.

اعلم أن المشهور بين العامة مؤرخيهم و مفسريهم أن حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام و يدل عليه بعض أخبارنا أيضا و يدل هذا الخبر و غيره من الأخبار على نفي ذلك فالأخبار الواردة موافقة للعامة إما محمولة على التقية أو على أنها خلقت من فضلة طينة أضلاعه.

قال الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها﴾[13] المراد من هذا الزوج هو حواء و في كون حواء مخلوقة من آدم قولان

---

(١) مجمع البيان ٢: ٢٨٢ ـ ٢٨٧.

(٢) في نسخة: أحمد بن ابراهيم، عن عمّار.

(٣) في نسخة وأن هذه الخلق كله.

(٤) في نسخة وفي المصدر: وقد أخذ ميثاقهم على الحلال والطاهر.

(٥) في نسخة، وفي المصدر: والله لقد نبئت.

(٦) نزأ الذكر على الأنثى، يقال ذلك في ذوات الحافر والظلف والسباع «لسان العرب ١٤: ١١٤».

(٧) في نسخة: من غير خلعه، ولا يجعل.

(٨) كذا في النسخة والمصدر، ويساعد عليها السياق، فالنقرة هي ثقب في وسط الورك. «لسان العرب ١٤: ٢٥٧» وما في «ط»: ركبتيه.

(٩) في نسخة وفي المصدر، وألقى عليه الشهوة وقد علمه.

(١٠) في نسخة: فقال: ذلك لك يا رب عليّ.

(١١) في نسخة: هن يذهبن الى الرجال حتي.

(١٢) علل الشرائع: ١٧ ب ١٧ ح ١.

(١٣) النساء: ١.

الأول و هو الذي عليه الأكثرون أنه لما خلق الله آدم ألقى عليه النوم ثم خلق حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى فلما استيقظ رآها و مال إليها و ألفها لأنها كانت مخلوقة من جزء من أجزائه و احتجوا عليه بقول النبي ﷺ إن المرأة خلقت من ضلع فإن ذهبت تقيمها كسرتها و إن تركتها و فيها عوج استمتعت بها.

و القول الثاني و هو اختيار أبي مسلم الأصفهاني أن المراد من قوله ﴿وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا﴾ أي من جنسها و هو كقوله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوٰاجاً﴾[1] و كقوله ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[2] و قوله ﴿لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[3] قال القاضي و القول الأول أقوى لكي يصح قوله ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾[4] إذ لو كان حواء مخلوقة ابتداء لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة و يمكن أن يجاب عنه بأن كلمة من لابتداء الغاية فلما كان ابتداء التخليق و الإيجاد وقع بآدم عليه السلام صح أن يقال ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾ و أيضا فلما ثبت أنه تعالى قادر على خلق آدم من التراب كان قادرا على خلق حواء من التراب و إذا كان الأمر كذلك فأي فائدة في خلقها من ضلع من أضلاع آدم عليه السلام انتهى[5].

٢٢٣/١١ **أقول:** يمكن أن يقال المراد بالخلق من نفس واحدة الخلق من أب واحد كما يقال بنو تميم كلهم نشئوا من تميم و لا ينافيه شركة الأم كما لا ينافيه اشتراط سائر الشرائط و اشتراك غيرها من العلل ثم اعلم أنه يحتمل أن تكون ﴿من﴾ في قوله ﴿مِنْهٰا﴾ تعليلية أي لأجلها.

٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن النوفلي عن علي بن داود اليعقوبي عن الحسن بن مقاتل عمن سمع زرارة يقول سئل أبو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم على نبينا و آله و عليه السلام كيف كان و عن بدء النسل من ذرية آدم فإن أناسا عندنا يقولون إن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوج بناته بنيه و إن هذا الخلق كله أصله من الإخوة و الأخوات فقال أبو عبد الله عليه السلام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا يقول من قال هذا بأن الله عز و جل خلق صفوة خلقه و أحباءه و أنبياءه و رسله و المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات من حرام و لم يكن له من القدرة ما يخلقهم من حلال و قد أخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيب فو الله لقد تبينت[6] أن بعض البهائم تنكرت له أخته فلما نزا عليها و نزل كشف له عنها فلما علم أنها أخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه حتى قطعه فخر ميتا و آخر تنكرت له أمه ففعل هذا بعينه فكيف الإنسان في إنسيته و فضله و علمه غير أن جيلا من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم و أخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال و الجهل بالعلم كيف كانت الأشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق و ما هو كائن أبدا ثم قال ويح هؤلاء أين هم عما لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز و لا فقهاء أهل العراق إن الله عز و جل أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام و إن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم في كلها تحريم الأخوة مع ما حرم و هذا نحن قد نرى منها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم التوراة و الإنجيل و الزبور و القرآن[7] أنزلها الله من اللوح المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم أجمعين منها التوراة على موسى و الزبور على داود و الإنجيل على عيسى و القرآن على محمد ﷺ و على النبيين ليس فيها تحليل شيء من ذلك حقا أقول ما أراد من يقول هذا و شبهه إلا تقوية حجج المجوس فما لهم قتلهم[8] الله ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل من آدم و كيف كان بدء النسل من ذريته فقال إن آدم عليه السلام ولد له سبعون بطنا في كل بطن غلام و جارية إلى أن قتل هابيل فلما قتل قابيل هابيل جزع آدم على هابيل جزعا قطعه عن إتيان النساء فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام[9] ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشي حواء فوهب الله له شيثا وحده ليس معه ثاني و اسم شيث هبة ٢٢٤/١١

---

(١) النحل: ٧٢.
(٢) آل عمران: ١٦٤.
(٣) التوبة: ١٢٨.
(٤) النساء: ١.
(٥) تفسير الرازي ٩: ١٦٧.
(٦) في نسخة: فوالله لقد نبّتت.
(٧) في المصدر: والفرقان.
(٨) في المصدر: فما لهم قاتلهم الله ـ وفي «ط»: قتلهم.
(٩) الحديث هنا يخالف مشهور الروايات علماً أن سنده ضعيف بجهالة حال علي بن داود اليعقوبي والحسن بن مقاتل، على أن الحسن بن مقاتل يرسل الحديث عن زرارة.

الله و هو أول وصي أوصي إليه من الآدميين في الأرض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثاني فلما أدركا و أراد الله عز و جل أن يبلغ بالنسل ما ترون و أن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز و جل من الأخوات على الإخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها بركة[١] فأمر الله عز و جل آدم أن يزوجها من شيث فزوجها منه ثم نزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة[٢] فأمر الله عز و جل آدم أن يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام و ولد ليافث جارية فأمر الله عز و جل آدم حين أدركا أن يزوج بنت يافث من ابن شيث ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين و المرسلين من نسلهما و معاذ الله أن ذلك على ما قالوا من الإخوة و الأخوات[٣].

بيان: قوله عليه السلام و إن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم لعل وجه الاستدلال أن اتفاق تلك الكتب
٢٢٥/١١ السماوية المعروفة على التحريم مع اختلاف الشرائع دليل على أنه مما لا يختلف باختلاف الأزمان و الأحوال و يكون ذكر ثبت جميع الأمور في اللوح لبيان ظهور فظاعة هذا القول لاستلزامه أن يكون ثابتا في اللوح في صحف آدم حرمة ذلك و في ذكر تقدير خلق أولاد آدم كونهم من الإخوة و الأخوات فيلزم إثبات المناقضين فيه و يحتمل أن يكونوا قائلين بكون ذلك حراما في جميع الشرائع و مع ذلك قالوا بهذا ذاهلين عما يلزمهم في ذلك من التناقض لكنه بعيد جدا.

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال أوصى آدم إلى شيث و هو هبة الله بن آدم و أوصى شيث إلى ابنه شبان و هو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا الخبر[٤].

**٤ـ ج: [الإحتجاج] عن الثمالي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على آدم واقع حواء و لم يكن غشيها منذ خلق و خلقت إلا في الأرض و ذلك بعد ما تاب الله عليه قال و كان آدم يعظم البيت و ما حوله من حرمة البيت و كان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم و أخرجها معه فإذا جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان إعظاما منه للحرم ثم يرجع إلى فناء البيت قال فولد لآدم من حواء عشرون ولدا ذكرا و عشرون أنثى فولد له في كل بطن ذكر و أنثى فأول بطن ولدت حواء هابيل و معه جارية يقال لها إقليما قال و ولدت في البطن الثاني قابيل و معه جارية يقال لها لوزا و كانت لوزا أجمل بنات آدم قال فلما أدركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم إليه و قال أريد أن أنكحك يا هابيل لوزا و أنكحك يا قابيل إقليما قال قابيل ما أرضى بهذا أتنكحني أخت هابيل القبيحة و تنكح هابيل أختي الجميلة قال آدم فأنا أقرع بينكما فإن خرج سهمك يا قابيل على لوزاء و خرج
٢٢٦/١١ سهمك يا هابيل على إقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقترعا قال فخرج سهم هابيل على لوزاء أخت قابيل و خرج سهم قابيل على إقليما أخت هابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله نكاح الأخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي فأولداهما قال نعم قال فقال القرشي فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال علي بن الحسين عليه السلام إن المجوس إنما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال علي بن الحسين عليه السلام لا** تنكر هذا أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها له فكان ذلك شريعة من شرائعهم ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك[٥].

٥ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي قال سألت الرضا عليه السلام عن الناس كيف تناسلوا من آدم عليه السلام فقال حملت حواء هابيل و أختا له في بطن ثم حملت في البطن الثاني قابيل و أختا له في بطن فزوج هابيل التي مع قابيل و تزوج قابيل التي مع هابيل ثم حدث التحريم بعد ذلك[٦].

بيان: هذان الخبران محمولان على التقية لاشتهار ذلك بين العامة.

٦ـ كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان نقلا من كتاب الشفاء و الجلاء بإسناده عن معاوية بن عمار قال سألت أبا

---

(١) في نسخة: من بعد شيث يافث وليس معه.
(٢) في المصدر: حوراء من الجنة اسمها نزلة.
(٣) وفي نسخة: حوراء من الجنة اسمها نزلة.
(٤) علل الشرائع: ١٨ ب ١٧ ح ٢ بفارق يسير.
(٥) الاحتجاج: ٢١٤ ـ ٢١٥ وفيه: إنما هي الشرائع جرت.
(٦) قرب الإسناد: ٣٦٦ ح ١٣١١.

عبد اللهعن آدم أبي البشر أكان زوج ابنته من ابنه فقال معاذ الله و الله لو فعل ذلك آدمؑ لما رغب عنه رسول
اللهﷺ و ما كان آدم إلا على دين رسول اللهﷺ فقلت و هذا الخلق من ولد من هم و لم يكن إلا آدم و حواء لأن
الله تعالى يقول ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَ
نِساءً﴾ فأخبرنا أن هذا الخلق من آدم و حواءؑ فقالؑ صدق الله و بلغت رسله و أنا على ذلك من الشاهدين فقلت
ففسر لي يا ابن رسول الله فقال إن الله تبارك و تعالى لما أهبط آدم و حواء إلى الأرض و جمع بينهما ولدت حواء
٢٢٧/١١ بنتا فسماها عناقا فكانت أول من بغى على وجه الأرض فسلط الله عليهاذئبا كالفيل و نسرا كالحمار فقتلاها ثم ولد
له أثر عناق قابيل بن آدم فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجل[1] أظهر الله عز و جل جنية من ولد الجان يقال لها جهانة
في صورة إنسية فلما رآها قابيل ومقها فأوحى الله إلى آدم أن زوج جهانة من قابيل فزوجها من قابيل ثم ولد لآدم
هابيل فلما أدرك هابيل ما يدرك الرجل[2] أهبط الله إلى آدم حوراء و اسمها ترك[3] الحوراء فلما رآها هابيل ومقها
فأوحى الله إلى آدم أن زوج تركا من هابيل ففعل ذلك فكانت ترك الحوراء زوجه هابيل بن آدم ثم أوحي الله عز و
جل إلى آدم سبق علمي أن لا أترك الأرض من عالم يعرف به ديني و أن أخرج ذلك من ذريتك فانظر إلى اسمي
الأعظم و إلى ميراث النبوة و ما علمتك من الأسماء كلها و ما يحتاج إليه الخلق من الأثرة عني فادفعه إلى هابيل قال
ففعل ذلك آدم بهابيل فلما علم قابيل ذلك من فعل آدم غضب فأتى آدم فقال له يا أبة ألست أكبر من أخي و أحق بما
فعلت به فقال آدم يا بني إنما الأمر بيد الله يؤتيه من يشاء و إن كنت أكبر ولدي فإن الله خصه بما لم يزل له أهلا فإن
كنت تعلم أنه خلاف ما قلت و لم تصدقني فقربا قربانا فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل من صاحبه قال و كان
القربان في ذلك الوقت تنزل نار فتأكله فخرجا فقربا قربانا كما ذكر الله في كتابه ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ
قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ قال و كان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا نسيا[4] رديئا و كان
هابيل صاحب غنم فقرب كبشا سمينا من خيار غنمه فأكلت النار قربان هابيل و لم تأكل قربان قابيل فأتاه إبليس لعنه
الله فقال يا قابيل إن هذا الأمر الذي أنت فيه ليس بشيء لأنه إنما أنت و أخوك فلو ولد لكما ولد و كثر نسلكما افتخر
نسله على نسلك بما خصه به أبوك و لقبول النار قربانه و تركها قربانك و إنك إن قتلته لم يجد أبوك بدا من أن
يخصك بما دفعه إليه قال فوثب قابيل إلى هابيل فقتله.

٢٢٨/١١ ثم قال إبليس إن النار التي قبلت القربان هي المعظمة فعظمها و اتخذ لها بيتا و اجعل لها أهلا و أحسن عبادتها و
القيام عليها فتقبل قربانك إذا أردت ذلك قال ففعل قابيل ذلك فكان أول من عبد النار و اتخذ بيوت النيران و إن آدم
أتى الموضع الذي قتل فيه قابيل أخاه فبكى هناك أربعين صباحا يلعن تلك الأرض حيث قبلت دم ابنه و هو الذي فيه
قبلة المسجد الجامع بالبصرة قال و إن هابيل يوم قتل كانت امرأته ترك الحوراء حبلى فولدت غلاما فسماه آدم بسم
ابنه هابيل و إن الله عز و جل وهب لآدم بعد هابيل ابنا فسماه شيثا ثم قال ابني هذا هبة الله فلما أدرك شيث ما يدرك
الرجال أهبط الله على آدم حوراء يقال لها ناعمة في صورة إنسية فلما رآها شيث ومقها فأوحى الله إلى آدم أن زوج
ناعمة من شيث ففعل ذلك آدم فكانت ناعمة الحوراء زوجة شيث فولدت له جارية فسماها آدم حورية فلما أدركت
أوحى الله إلى آدم أن زوج حورية من هابيل بن هابيل ففعل ذلك آدم فهذا الخلق الذي ترى من هذا النسل و هو قوله
تعالى ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَ نِساءً﴾ و
قوله ﴿وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها﴾ أي من الطينة التي خلق منها آدم قال فلما انقضت نبوة آدم و فني أجله أوحى الله إليه قد
انقضت نبوتك و فنيت أيامك فانظر إلى اسم الله الأعظم و ما علمتك من الأسماء كلها و أثره النبوة و ما يحتاج الناس
إليه فادفعه إلى شيث و أمره أن يقبله بكتمان و تقية من أخيه لئلا يقتله كما قتل هابيل فإنه قد سبق في علمي أن لا
أخلي الأرض من عالم يعرف به ديني و يكون فيه نجاة لمن تولاه فيما بينه و بين العالم الذي آمره بإظهار ديني و
أخرج ذلك من ذرية شيث و عقبة فدعا آدم شيثا و قال يا بني اخرج و تعرض لجبرئيل أو لمن لقيت من الملائكة و
أخبره بوجعي و اسأله أن يهدي إلي من فاكهة الجنة قبل أن أموت و قد كان سبق في علم الله تعالى أن لا يأكل آدم

---

(١) في نسخة: فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجال. (٢) في نسخة: فلما أدرك هابيل ما يدرك الرجال.
(٣) أغلب الظن أن ذلك صحيف كلمة نزل، وكذا التي بعدها.
(٤) النسّي: ما نسي وما سقط في منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم «لسان العرب ١٤: ١٣٣». والظاهر أن المراد: أن ذلك القمح ليس له قيمة.

من ثمار الجنة حتى يعود إليها فخرج شيث فلقي جماعة من الملائكة فأبلغهم ما أمره آدم فقال جبرئيل يا شيث آجرك
الله في أبيك فقد قضى نحبه فأهبطنا لنحضر الصلاة على أبيك فانصرف مع الملائكة فوجد أباه قد مات فغسله شيث ٢٢٩/١١
مع جبرئيل‌عليه السلام فلما فرغ شيث من غسله قال لجبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل إنا معاشر الملائكة أمرنا بالسجود لأبيك و ليس لأحد منا أن يتقدم بين يدي الأوصياء من ذريته قال فتقدم شيث فصلى على آدم فكبر عليه ثلاثين تكبيرة بأمر جبرئيل فأقبل قابيل على شيث فقال له أين الذي دفعه إليك أبوك مما كان دفعه إلى هابيل فأنكر ذلك و علم أنه إن أقر قتله فلم يزل شيث يخبر العقب من ذريته و يبشرهم ببعثة نوح و يأمرهم بالكتمان و إن آدم أخبره أن الله بشره بأنه باعث من ذريته نبيا يقال له نوح يدعو قومه إلى الله فيكذبونه فيهلكهم بالغرق و كان بين آدم و نوح عشرة آباء.

بيان: ومقه كورثه أحبه و الأثرة بالضم نقل الحديث و بقية العلم و المكرمة المتوارثة قوله نسيا أي متروكا فاسدا.

٧ـ ج: [الإحتجاج] عن أبان بن تغلب قال دخل طاوس اليماني إلى الطواف و معه صاحب له فإذا هو بأبي جعفر‌عليه السلام يطوف أمامه و هو شاب حدث فقال طاوس لصاحبه إن هذا الفتى لعالم فلما فرغ من طوافه صلى ركعتين ثم جلس فأتاه الناس فقال طاوس لصاحبه نذهب إلى أبي جعفر‌عليه السلام نسأله عن مسألة لا أدري عنده فيها شيء فأتياه فسلما عليه ثم قال له طاوس يا أبا جعفر هل تعلم أي يوم مات ثلث الناس فقال يا أبا عبد الرحمن لم يمت ثلث الناس قط بل إنما أردت ربع الناس قال وكيف ذلك قال كان آدم و حواء و قابيل و هابيل فقتل قابيل هابيل فذلك ربع الناس قال صدقت قال أبو جعفر‌عليه السلام هل تدري ما صنع بقابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح بالماء الحار إلى أن تقوم الساعة[1].

بيان: لعله كان ماتت أختا قابيل و هابيل قبل شهادة هابيل و لم يحضر قابيل دفنهما أو كان ذكر أختيهما محمولا على التقية أو كان هذا الجواب على وفق علم السائل للمصلحة و سيأتي ما يؤيد الأخير. ٢٣٠/١١

**٨ـ فس: [تفسير القمي] عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الثمالي عن ثوير بن أبي فاختة قال سمعت علي بن الحسين يحدث رجلا من قريش قال لما قرب أبناء آدم القربان قرب أحدهما أسمن كبش كان في ضأنه و قرب الآخر ضغثا[2] من سنبل فتقبل من صاحب الكبش و هو هابيل و لم يتقبل من الآخر فغضب قابيل فقال لهابيل و الله لأقتلنك فقال هابيل ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النّارِ وَ ذٰلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ فلم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتى اقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه و دفن فيه صاحبه قال قابيل ﴿يا وَيْلَتىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النّادِمِينَ﴾ فحفر له حفيرة و دفن فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل إلى أبيه فلم ير معه هابيل فقال له آدم أين تركت ابني قال له قابيل أرسلتني عليه راعيا فقال آدم انطلق معي إلى مكان القربان و أحس قلب آدم[3] بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم الأرض التي قبلت دم هابيل و أمر آدم أن يلعن قابيل و نودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت أخاك و لذلك لا تشرب الأرض الدم فانصرف آدم فبكى على هابيل أربعين يوما و ليلة فلما جزع عليه شكا
ذلك إلى الله فأوحى الله إليه أني راهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت حواء غلاما زكيا مباركا فلما كان يوم ٢٣١/١١
السابع أوحى الله إليه يا آدم إن هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله فسماه آدم هبة الله[4].**

تفسير: **﴿ما أَنَا بِباسِطٍ﴾ قيل إن القتل على سبيل المدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت و قيل إن المعنى لئن بسطت إلي يدك على سبيل الظلم و الابتداء لتقتلني ما أنا بباسط إليك يدي على وجه الظلم و الابتداء.**

---

(١) الاحتجاج: ٣٢٦ بفارق يسير.

(٢) الضِّغث: قبضة من قبضات مختلفة يجمعها أصل واحد، وقيل: هي الحزمة من الحشيش «لسان العرب ١: ٦٦».

(٣) في نسخة وفي المصدر: وأوجس قلب آدم.

(٤) تفسير القمي ١: ١٧٣ ـ ١٧٤ بفارق يسير.



و قال السيد المرتضى قدس سره المعنى أني لا أبسط يدي إليك للقتل لأن المدافع إنما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص من غير أن يقصد إلى قتله ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ﴾ أي إثمي لو بسطت إليك يدي و إثمك ببسطك يدك إلي أو بإثم قتلي و بإثمك الذي من أجله لم يتقبل قربانك قيل لم يرد معصية أخيه و شقاوته بل قصده بهذا الكلام إلى أن ذلك إن كان لا محالة واقعا فأريد أن يكون لك لا لي فالمقصود بالذات أن لا يكون له لا أن يكون لأخيه و يجوز أن يكون المراد بالإثم عقوبته و إرادة عقاب العاصي جائزة[١].

و قال الجوهري الشدخ كسر الشيء الأجوف تقول شدخت رأسه فانشدخ[٢].

٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال كنت جالسا معه في المسجد الحرام فإذا طاوس في جانب يحدث أصحابه حتى قال أتدري أي يوم قتل نصف الناس فأجابه أبو جعفر عليه السلام فقال أو ربع الناس يا طاوس فقال أو ربع الناس فقال أتدري ما صنع بالقاتل فقلت إن هذه لمسألة فلما كان من الغد غدوت على ابن جعفرفوجدته قد لبس ثيابه و هو قاعد على الباب ينتظر الغلام أن يسرج له فاستقبلني بالحديث قبل أن أسأله فقال إن بالهند أو من وراء الهند رجل معقول[٣] برجل يلبس المسح[٤] موكل به
٢٣٢/١١ عشرة نفر كلما مات رجل منهم أخرج أهل القرية بدله فالناس يموتون و العشرة لا ينقصون و يستقبلون بوجهه الشمس حين تطلع يديرونه معها حتى تغيب ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد و في الحر الماء الحار قال فمر عليه رجل من الناس فقال له من أنت يا عبد الله فرفع رأسه و نظر إليه ثم قال إما أن تكون أحمق الناس و إما أن تكون أعقل الناس إني لقائم هاهنا منذ قامت الدنيا ما سألني أحد غيرك من أنت ثم قال يزعمون أنه ابن آدم قال الله عز و جل ﴿مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَتَبْنٰا عَلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسٰادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمٰا قَتَلَ النّٰاسَ جَمِيعاً﴾ و لفظ الآية خاص من بني إسرائيل و معناها عام جار في الناس كلهم[٥].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى النبيفقال يا رسول الله رأيت أمرا عظيما فقال و ما رأيت قال كان لي مريض و نعت له ماء من بئر الأحقاف يستشفى به في برهوت قال فتهيأت و معي قربة و قدح لأخذ من مائها و أصب في القربة إذا شيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة و هو يقول يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت رأسي و رفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت أناوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس ثم أقبلت على الماء أغرف إذ أقبل الثانية و هو يقول العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك الثالثة فشددت قربتي و لم أسقه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ذاك قابيل بن آدم قتل أخاه و هو قوله عز و جل ﴿وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لٰا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلّٰا كَبٰاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمٰاءِ إلى قوله إِلّٰا فِي ضَلٰالٍ﴾[٦].

٢٣٣/١١ **١١ـ ع:** [علل الشرائع] **ل:** [الخصال] **ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل و سأله عليه السلام عن يوم الأربعاء و التطير منه فقال عليه السلام هو آخر أربعاء و هو المحاق و فيه قتل قابيل هابيل أخاه[٧].

١٢ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود الذي حاج إبراهيم في ربه و اثنان في بني إسرائيل[٨] هودا قومهم و نصراهم و فرعون الذي قال ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ﴾ و اثنان في هذه الأمة[٩].

بيان: الاثنان من هذه الأمة أبو بكر و عمر.

---

(١) مجمع البيان ٢: ٢٨٤ ـ ٢٨٥.
(٢) الصحاح: ٤٢٤.
(٣) في نسخة: معقود.
(٤) في المصدر: معقول برجل أي واحدة لبس المسح.
(٥) تفسير القمي ١: ٧٤ ـ ١٧٥ بفارق يسير.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٦٢ وفيه: فاجتذب حتى علّق بالشمس حتى فعل ذلك ثالثة فقمت وشددت.
(٧) علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١. الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨.
(٨) في نسخة: وإثنان من بني إسرائيل.
(٩) تفسير القمي ٢: ٣٤٦ ب ٧ ح ١٥.

١٣ـ ل: [الخصال] الدقاق عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن نصير بن عبيد عن نصر بن مزاحم عن يحيى بن يعلى عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن سالم بن أبي الجعد عن أبي حرب بن أبي الأسود عن رجل من أهل الشام عن أبيه قال سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول من شر خلق الله خمسة إبليس و ابن آدم الذي قتل أخاه و فرعون ذو الأوتاد و رجل من بني إسرائيل ردهم عن دينهم و رجل من هذه الأمة يبايع على كفر عند باب لد قال ثم قال إني لما رأيت معاوية يبايع عند باب لد ذكرت قول رسول الله ﷺ فلحقت بعلي عليه السلام فكنت معه[١].

بيان: قال الجزري في حديث الدجال فيقتله المسيح بباب اللد لد موضع بالشام و قيل بفلسطين[٢].

١٤ـ ع: [علل الشرائع] **ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] **ل:** [الخصال] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أول من قال الشعر قال آدم فقال و ما كان شعره قال لما أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها و سعتها و هواها و قتل قابيل هابيل فقال آدم عليه السلام. ٢٣٤/١١

تغيرت البلاد و من عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون و طعم ... و قل بشاشة الوجه المليح

فأجابه إبليس.

تنح عن البلاد و ساكنيها ... فبي بالخلد ضاق بك الفسيح[٣]

و كنت بها و زوجك في قرار ... و قلبك من أذى الدنيا مريح

فلم تنفك من كيدي و مكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيح[٤]

فلو لا رحمة الجبار أضحت[٥] ... بكفك من جنان الخلد ريح[٦]

تتميم: أقول زاد المسعودي في مروج الذهب في شعر آدم عليه السلام بعد قوله و قل بشاشة الوجه الصبيح.

وبدل أهلها أثلا و خمطا ... بجنات من الفردوس قيح[٧]

وجاورنا عدوا ليس ينسى ... لعين ما يموت فنستريح

ويقتل[٨] قاين هابيل ظلما ... فوا أسفا على الوجه المليح

فما لي لا أجود بسكب دمعي[٩] ... و هابيل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة علي غما ... و ما أنا من حياتي مستريح[١٠]

أقول: قوله قيح إما بالقاف جمع القاحة بمعنى الساحة أو بالفاء من الفيح بمعنى السعة و قاين أحد ما قيل في اسم الولد القاتل و في أكثر نسخ التفاسير و التواريخ بالباء الموحدة و في مروج الذهب بالمثناة من تحت و قيل قابين بالموحدة ثم المثناة و المشهور قابيل باللام. ٢٣٥/١١

١٥ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الكليني عن علان رفعه قال سأل يهودي أمير المؤمنين عليه السلام لم قيل للفرس أجد و لم قيل للبغل عد و لم قيل للحمار حر فقال عليه السلام إنما قيل للفرس أجد لأن أول من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل وأنشأ يقول.

أجد اليوم و ما ... ترك الناس دما

---

(١) الخصال: ٣١٩ ب ٥ ح ١٠٤. (٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٤: ٢٤٥.

(٣) في العيون والخصال: فبي في الخلد وكذا في العلل وفي نسخة وكذا في العلل: ففي الفردوس.

(٤) في العيون: وبدل أهلها أثلاً وخمطاً. (٥) في المصدر: أضحى (بجنات وأبواب منيح).

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٠ ب ٢٤ ح ١ علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٨٥ ح ٤٤. الخصال: ٢٠٩ ب ٤ ح ٣٠.

(٧) في المصدر: خمطاً وأثلاً... بجنات من الفردوس فيح. (٨) في المصدر: وقتل.

(٩) في المصدر: دمع. (١٠) مروج الذهب ١: ٤١ ـ ٤٢.

فقيل للفرس أجد لذلك و إنما قيل للبغل عد لأن أول من ركب البغل آدمعليه السلام و ذلك أنه كان له ابن يقال له معد و كان عشوقا للدواب و كان يسوق بآدمعليه السلام فإذا تقاعس البغل نادى يا معد سقها فألقبت[1] البغلة اسم معد فترك الناس معد و قالوا عد و إنما قيل للحمار حر لأن أول من ركب الحمار حواء و ذلك أنه كان لها حمارة و كانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل فكانت تقول في مسيرها وا حراه[2] فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة و إذا أمسكت تقاعست فترك[3] الناس ذلك و قالوا حر الخبر[4].

بيان: الظاهر أن هذه الكلمات إنما كانت تقال لتلك الدواب عند إرادة زجرها قال الفيروزآبادي أجد بكسرتين ساكنة الدال زجر للإبل[5] و قال عد عد زجر للبغل[6] و قال الحر زجر للبعير[7].

أقول: لعل الأولى و الثالثة كانتا لزجر الدابتين فاستعملتا للإبل و يحتمل أن تكون من أسامي تلك الدواب فتركت فلذا لم يذكرها اللغويون.

و قوله أجد اليوم إما أمر من الإجادة أو من أجد بمعنى اجتهد في الأمر أي أجد السعي أوجد فيه فإن الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه أو على صيغة التكلم بالتشديد فيرجع إلى ما مر أو بالتخفيف من ٢٣٦/١١
الوجدان أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم قولها وا حراه ندبة على ولدها و في بعض النسخ وا حره خطابا للحمارة و الأول أظهر.

١٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب و ابن عيسى معا عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و كرام بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له إبليس إن هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا أعبد النار التي عبدها هابيل و لكن أعبد نارا أخرى و أقرب قربانا لها فتقبل قرباني فبنى بيوت النار فقرب و لم يكن له علم بربه عز و جل و لم يرث منه ولده إلا عبادة النيران[8].

١٧ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عبد الله بن محمد عن حماد بن عثمان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كانت الوحوش و الطير و السباع و كل شيء خلق الله عز و جل مختلطا بعضه ببعض فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت و فزعت فذهب[9] كل شيء إلى شكله[10].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق مثله[11].

١٨ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن أبي عبد الله بن ثابت عن عبد الله بن أحمد عن القاسم بن عروة عن بريد العجلي عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله عز و جل أنزل حوراء من الجنة إلى آدم فزوجها أحد ابنيه و تزوج الآخر الجن[12] فولدتا جميعا فما كان من الناس من جمال و حسن خلق فهو من الحوراء و ما كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجان و أنكر أن يكون زوج بنيه من بناته[13].

بيان: لعل وجه الجمع بينه و بين ما سبق إما بالتجوز في الخبر السابق بأن يكون المراد بالحوراء ٢٣٧/١١
الشبيهة بها في الجمال أو في هذا الخبر بأن يكون المراد بكونها من الجن كونها شبيهة بهم في الخلق و يمكن القول بالجمع بينهما في أحد ابنيه و سيأتي ما يؤيد الأخير.

١٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي جعفر عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن عليعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن الله عز و جل حين أمر آدم أن يهبط هبط آدم و زوجته و هبط إبليس و لا زوجة له و هبطت الحية و لا زوج لها فكان أول من يلوط بنفسه إبليس

---

(١) كذا في نسخة وفي المصدر، وفي «ط»: فألقيت.
(٢) في نسخة: واحرة.
(٣) في نسخة: فتبرك.
(٤) علل الشرائع: ١ ـ ٣ ب ١ ح ١ بفارق يسير.
(٥) القاموس المحيط ١: ٢٨٣.
(٦) القاموس المحيط ١: ٣٣٤.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٧.
(٨) علل الشرائع: ٣ ب ٢ ح ١.
(٩) في نسخة: نفرت وفزعت وذهب.
(١٠) علل الشرائع: ٤ ب ٥ ح ١.
(١١) قصص الانبياء: ٦٠ ف ٧ ح ٣٨.
(١٢) علل الشرائع: ١٠٣ ب ٩٢ ح ١.
(١٣) علل الشرائع: ٥٤٧ ب ٣٤٠ ح ٢.

فكانت ذريته من نفسه و كذلك الحية و كانت ذرية آدم من زوجته فأخبرهما أنهما عدوان لهما[١].

بيان: يمكن الجمع بينه و بين ما مر منه أنه يبيض و يفرخ بأن يكون لواطه بنفسه سببا لأن يبيض فيفرخ أو بأن يكون حصول الولد له على الوجهين.

٢٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن الدهقان عن درست عن أبي خالد قال سئل أبو عبد الله عليه السلام الناس أكثر أم بنو آدم فقال الناس قيل و كيف ذلك قال لأنك إذا قلت الناس دخل آدم فيهم و إذا قلت بنو آدم فقد تركت آدم لم تدخله مع بنيه فلذلك صار الناس أكثر من بني آدم و إدخالك إياه[٢] معهم و لما قلت بنو آدم نقص آدم من الناس[٣].

٢٣٨/١١ **٢١ـ فس: [تفسير القمي] قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس إن أول من بغى على الله عز و جل على وجه الأرض عناق بنت آدم خلق الله لها عشرين إصبعا في كل إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين و كان مجلسها في الأرض موضع جريب فلما بغت بعث الله لها أسدا كالفيل و ذئبا كالبعير و نسرا كالحمار و كان ذلك في الخلق الأول فسلطهم الله عليها فقتلوها[٤].**

بيان: أي كانت جثة تلك السباع هكذا عظيمة في الخلق الأول.

٢٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود يرفع الحديث قال قال رسول الله أخذتموهن بأمانة الله و استحللتم فروجهن بكلمات الله فأما الأمانة فهي التي أخذ الله عز و جل على آدم حين زوجه حواء و أما الكلمات فهن الكلمات التي شرط الله عز و جل بها على آدم أن يعبده و لا يشرك به شيئا و لا يزني و لا يتخذ من دونه وليا.

٢٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي عمير عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ابن آدم حين قتل أخاه لم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه قال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه[٥].

٢٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمر بن عثمان عن العبقري عن أسباط عن رجل حدثه علي بن الحسين صلوات الله عليهما أن طاوسا قال في مسجد الحرام أول دم وقع على الأرض دم هابيل حين قتله قابيل و هو يومئذ قتل ربع الناس فقال له زين العابدين عليه السلام ليس كما قال إن أول دم وقع على الأرض دم حواء حين حاضت يومئذ قتل سدس الناس كان يومئذ آدم و حواء و قابيل و هابيل و أختاهما بنتين كانتا ثم قال هل تدري ما صنع بقابيل فقال القوم لا ندري فقال وكل الله به ملكين يطلعان به مع الشمس إذا طلعت و يغربان به مع الشمس إذا غربت و ينضجانه بالماء الحار مع حر الشمس حتى تقوم الساعة[٦].

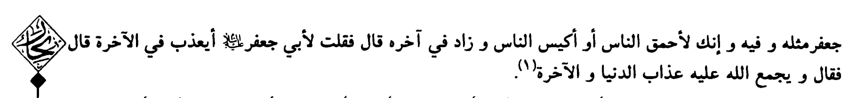
٢٣٩/١١ **بيان:** يظهر منه أن ما أجاب عليه السلام به سابقا من تفسير الربع كان على زعم السائل.

٢٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن الحسن بن علي عن ابن بكير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن بالمدينة لرجلا أتى المكان الذي فيه ابن آدم فرآه معقولا معه عشرة موكلون به يستقبلون بوجهه الشمس حيثما دارت في الصيف و يوقدون حوله النار فإذا كان الشتاء يصبون[٧] عليه الماء البارد و كلما هلك رجل من العشرة أخرج أهل القرية رجلا فقال له رجل يا عبد الله ما قصتك لأي شيء ابتليت بهذا فقال لقد سألتني عن مسألة ما سألني أحد عنها قبلك إنك أكيس الناس و إنك لأحمق الناس[٨].

٢٦ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن ابن بكير عن زرارة عن أبي

---

(١) استظهر في الحاشية عبارة، ولإدخالك إياه.
(٢) علل الشرائع: ٧٨ ب ٦٨ ح ١.
(٣) تفسير القمي ٢: ١١١.
(٤) معاني الأخبار: ١٢ ب ١٩٨ ح ١.
(٥) قصص الانبياء: ٥٩ ف ٧ ح ٣٥.
(٦) قصص الانبياء: ٥٩ ف ٧ ح ٣٦ وفيه: وهابيل وأختاه. وكذا: قال في المسجد الحرام، وسقط من المصدر: حين قتله قابيل.
(٧) في المصدر فإذا كان الشتاء، يصبوا.
(٨) قصص الانبياء: ٦٠ ف ٧ ح ٣٧.



جعفرمثله و فيه و إنك لأحمق الناس أو أكيس الناس و زاد في آخره قال فقلت لأبي جعفرؑ أيعذب في الآخرة قال فقال و يجمع الله عليه عذاب الدنيا و الآخرة[١].

بيان: كونه أكيس الناس لأنه سأل عما لم يسأل عنه أحد و كونه أحمق الناس لأنه سأل ذلك رجلا لم يؤمر ببيانه و على ما في البصائر المراد أن السؤال عن غرائب الأمور قد يكون لغاية الكياسة و قد يكون لنهاية الحمق.

٢٨ـ ص: [قصص الأنبياءؑ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم معا عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد اللهؑ قال كان هابيل راعي الغنم و كان قابيل حراثا فلما بلغا قال لهما آدمؑ إني أحب أن تقربا إلى الله قربانا لعل الله يتقبل منكما فانطلق هابيل إلى أفضل كبش في غنمه فقربه التماسا لوجه الله و مرضاة أبيه فأما قابيل فإنه قرب الزوان الذي يبقى في البيدر الذي لا ٢٤٠/١١ يستطيع البقر أن تدوسه فقرب ضغثا منه لا يريد به وجه الله تعالى و لا رضى أبيه فقبل الله قربان هابيل و رد على قابيل قربانه فقال إبليس لقابيل إنه يكون لهذا عقب يفتخرون على عقبك بأن قبل قربان أبيهم فاقتله حتى لا يكون له عقب فقتله فبعث الله تعالى جبرئيل فأجنه[٢] فقال قابيل يَا وَيْلَتىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هٰذَا الْغُرٰابِ يعني به مثل هذا الغريب الذي لا أعرفه جاء و دفن أخي و لم أهتد لذلك و نودي قابيل من السماء لعنت لما قتلت أخاك و بكى آدم على هابيل أربعين يوما و ليلة[٣].

بيان: قال الجوهري الزوان حب يخالط البر انتهى[٤] و الخبر يدل على أن الغراب يطلق بمعنى الغريب و لم نظفر عليه فيما عندنا من كتب اللغة.

قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه قالوا كان هابيل أول ميت من الناس فلذلك لم يدر قابيل كيف يواريه و كيف يدفنه حتى بعث الله غرابين أحدهما حي و الآخر ميت و قيل كانا حيين فقتل أحدهما صاحبه ثم بحث الأرض و دفنه فيه ففعل قابيل مثل ذلك عن ابن عباس و ابن مسعود و جماعة و قيل معناه بعث الله غرابا يبحث التراب على القتيل فلما رأى قابيل ما أكرم الله به هابيل و أن بعث طيرا ليواريه و تقبل قربانه قال يٰا وَيْلَتىٰ عن الأصم و قيل كان ملكا في صورة الغراب[٥].

٢٩ـ ص: [قصص الأنبياءؑ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه الصلاة و السلام قال لما أوصى آدمؑ إلى هابيل حسده قابيل فقتله فوهب الله تعالى لآدم هبة الله و أمره أن يوصي إليه و أمره أن يكتم ذلك قال فجرت السنة بالكتمان في الوصية فقال قابيل لهبة الله قد علمت أن أباك قد أوصى إليك فإن أظهرت ذلك أو نطقت بشيء منه لأقتلنك كما قتلت أخاك[٦].

٣٠ـ ص: [قصص الأنبياءؑ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفرؑ قال لما قرب ابنا آدمؑ القربان فتقبل من هابيل ٢٤١/١١ و لم يتقبل من قابيل دخل قابيل من ذلك حسد شديد و بغى قابيل على هابيل فلم يزل يرصده و يتبع خلواته حتى خلا به متنحيا عن آدمؑ فوثب عليه فقتله و كان من قصتهما ما قد بينه الله في كتابه من المحاورة قبل أن يقتله[٧].

٣١ـ ص: [قصص الأنبياءؑ] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن ابن أبي الديلم عن أبي عبد اللهؑ قال إن قابيل أتى هبة اللهؑ فقال إن أبي قد أعطاك العلم الذي كان عنده و أنا كنت أكبر منك و أحق به منك و لكن قتلت ابنه فغضب علي فآثرك بذلك العلم علي و إنك و الله إن ذكرت شيئا مما عندك من العلم الذي ورثك أبوك لتتكبر به علي و تفتخر علي لأقتلنك كما قتلت أخاك و استخفى هبة الله بما عنده من العلم لينقضي دولة قابيل و لذلك يسعنا في قومنا التقية لأن لنا في ابن آدم

---

(١) بصائر الدرجات: ٤١٨ ج ٨ ب ١٢ ح ٤.
(٢) جنّه: ستره. «لسان العرب ٢: ٣٨٥».
(٣) قصص الانبياء: ٦٠ ـ ٦١ ف ٨ ح ٣٩.
(٤) الصحاح: ٢١٣٢.
(٥) مجمع البيان ٣: ٢٨٦ باختلاف طفيف.
(٦) قصص الانبياء: ٦١ ف ٨ ح ٤٠.
(٧) قصص الانبياء: ٦١ ف ٨ ح ٤١.

أسوة قال فحدث هبة الله ولده بالميثاق سرا فجرت و الله السنة بالوصية من هبة الله في ولده يتوارثونها عالم بعد عالم فكانوا يفتحون الوصية كل سنة يوما فيحدثون أن أباهم قد بشرهم بنوحﷺ قال و إن قابيل لما رأى النار التي قبلت قربان هابيل ظن قابيل أن هابيل كان يعبد تلك النار و لم يكن له علم بربه فقال قابيل لا أعبد النار التي عبدها هابيل و لكن أعبد نارا و أقرب قربانا لها فبنى بيوت النيران[١].

٣٢ـ ص: [قصص الأنبياءﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال كان أبو جعفر الباقر عليه الصلاة و السلام جالسا في الحرم و حوله عصابة من أوليائه إذ أقبل طاوس اليماني في جماعة فقال من صاحب الحلقة قيل محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة و السلام قال إياه أردت فوقف بحياله و سلم و جلس ثم قال أتأذن لي في السؤال فقال الباقرﷺ
٢٤٢/١١ **قد آذناك فسل قال أخبرني بيوم هلك ثلث الناس فقال وهمت يا شيخ أردت أن تقول ربع الناس و ذلك يوم قتل هابيل كانوا أربعة قابيل و هابيل و آدم و حواءﷺ فهلك ربعهم فقال أصبت و وهمت أنا فأيهما كان الأب للناس القاتل أو المقتول قال لا واحد منهما بل أبوهم شيث بن آدمﷺ[٢].**

بيان: لعل المراد الناس الموجودون في ذلك الزمان لئلا ينافي ما مر في خبر ابن أبي الديلم أنه لم يرث منه ولده إلا عبادة النيران بأن تكون أولاده قد انقرضوا في زمن نوحﷺ أو قبله لكن الجمع بين ذلك الخبر و الخبر الثاني من الباب لا يخلو من إشكال إلا أن يتجوز في الأولاد أو يقال لعله وقع له أيضا تزويج من جنية أو غيرها أو يقال يمكن أن يكون أولاده من الزنا و يؤيد الأوسط ما مر من كتاب المحتضر و ما سيأتي من خبر الحضرمي و خبر سليمان بن خالد.

و قال ابن الأثير في الكامل ثم انقرض ولد قابيل و لم يتركوا عقبا إلا قليلا و ذرية آدم كلهم جهلت أنسابهم و انقطع نسلهم إلا ما كان من شيث فمنه كان النسل و أنساب الناس اليوم كلهم إليه دون أبيه آدمﷺ[٣].

٣٣ـ ص: [قصص الأنبياءﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال لما أراد قابيل أن يقتل أخاه و لم يدر كيف يصنع عمد إبليس إلى طائر فرضح رأسه بحجر[٤] فقتله فتعلم قابيل فساعة قتله أرعش جسده و لم يعلم ما يصنع أقبل غراب يهوي على الحجر الذي دمغ أخاه[٥] فجعل يمسح الدم بمنقاره و أقبل غراب آخر حتى وقع بين يديه فوثب الأول على الثاني فقتله ثم هز بمنقاره فواراه فتعلم قابيل[٦].

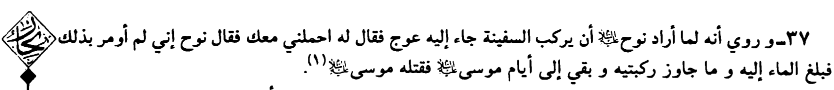
٣٤ـ و روي أنه لم يوار سوأه أخيه و انطلق هاربا حتى أتى واديا من أودية اليمن في شرقي عدن فكمن فيه زمانا و بلغ آدمﷺ ما صنع قابيل بهابيل فأقبل فوجده قتيلا ثم دفنه و فيه و في إبليس نزلت ﴿رَبَّنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّانا مِنَ
٢٤٣/١١ **الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدامِنا لِيَكُونا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[٧] لأن قابيل أول من سن القتل و لا يقتل مقتول إلى يوم القيامة إلا كان فيه له شركة[٨].**

٣٥ـ و سئل الصادقﷺ عن قوله تعالى ﴿وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّانا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾ قال هما هما[٩].

٣٦ـ ص: [قصص الأنبياءﷺ] بالإسناد إلى وهب قال إن عوج بن عناق كان جبارا عدوا لله و للإسلام و له بسطة في الجسم و الخلق و كان يضرب يده فيأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفع إلى السماء فيشويه في حر الشمس فيأكله و كان عمره ثلاثة آلاف و ستمائة سنة[١٠].

---

(١) قصص الانبياء: ٦٦ ف ١٠ ح ١٤٦. وفيه: من هبة الله في ولده ومن يتخذه يتوارثونها.
(٢) قصص الانبياء: ٦٦ ف ١٠ ح ٤٧.
(٣) الكامل في التاريخ ١: ٣٢ ـ ٣٣.
(٤) في المصدر وفي نسخة: فرضخ. والرضخ: كسر الرأس. «لسان العرب ٥: ٢٢٩».
(٥) دمغه: شجّه حتى بلغت الشجة الدماغ: «لسان العرب ٤: ٤٠٥».
(٦) قصص الانبياء: ٧١ ف ١٢ ح ٥٢ وفيه: ثم حفر بمنقاره.
(٧) فصّلت: ٢٩.
(٨) قصص الانبياء: ٧١ ف ١٢ ح ٥٣.
(٩) قصص الانبياء: ٧١ ف ١٢ ح ٥٤.
(١٠) قصص الانبياء: ٧٢ ف ١٢ ح ٥٦.


٣٧ـ و روي أنه لما أراد نوح عليه السلام أن يركب السفينة جاء إليه عوج فقال له احملني معك فقال نوح إني لم أومر بذلك فبلغ الماء إليه و ما جاوز ركبتيه و بقي إلى أيام موسى عليه السلام فقتله موسى عليه السلام[١].

٣٨ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو الزيات عن أبيه عن ابن مسكان عن سدير الصيرفي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إني لأعرف رجلا من أهل المدينة أخذ قبل انطباق الأرض إلى الفئة التي قال الله تعالى في كتابه ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٢] لمشاجرة كانت فيما بينهم و أصلح بينهم و رجع و لم يقعد فمر بنطفكم فشرب منها يعني الفرات ثم مر عليك يا أبا الفضل يقرع عليك بابك و مر برجل عليه مسوح معقل به عشرة موكلون يستقبل في الصيف عين الشمس و يوقد حوله النيران و يدورون به حذاء الشمس حيث دارت كلما مات من العشرة واحد أضاف إليه أهل القرية واحدا الناس يموتون و العشرة لا ينقصون فمر به رجل فقال ما قصتك قال له الرجل إن كنت عالما فما أعرفك بأمري و يقال إنه ابن آدم القاتل و قال محمد بن مسلم و كان ٢٤٤/١١
الرجل محمد بن علي عليه السلام[٣].

توضيح: قبل انطباق أي عند انطباق بعض طبقات الأرض و أجزائها على بعض ليسرع السير أو نحو ذلك أو بذلك السبب.

٣٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن آدم ولد له أربعة ذكور فأهبط الله إليهم أربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ثم إن الله رفعهن و زوج هؤلاء الأربعة أربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم و ما كان من جمال فمن قبل الحور العين و ما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن[٤].

٤٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي ما يقول الناس في تزويج آدم ولده قال قلت يقولون إن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما و جارية فتزوج الغلام الجارية التي من البطن الآخر الثاني و تزوج الجارية الغلام الذي من البطن الآخر الثاني حتى توالدوا فقال أبو جعفر عليه السلام ليس هذا كذاك و لكنه لما ولد آدم هبة الله و كبر سأل الله أن يزوجه فأنزل الله له حوراء من الجنة فزوجها إياه فولد له أربعة بنين ثم ولد لآدم ابن آخر فلما كبر أمره فتزوج إلى الجان فولد له أربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فما كان من جمال فمن قبل الحوراء و ما كان من حلم فمن قبل آدم و ما كان من خفة فمن قبل الجان فلما توالدوا صعدت الحوراء إلى السماء.

٤١ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن قابيل بن آدم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها و حميمها إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة صيره الله إلى النار[٥].

٤٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ذكر ابن آدم القاتل قال فقلت له ما حاله أم من أهل ٢٤٥/١١
النار هو فقال سبحان الله الله أعدل من ذلك أن يجمع عليه عقوبة الدنيا و عقوبة الآخرة[٦].

بيان: هذا الخبر مناف لما مر من خبر جابر و الأخبار الدالة على سوء حاله في القيامة و على كفره و لظاهر خبر زرارة الذي تقدم حيث قال فيه و يجمع الله عليه عذاب الدنيا و الآخرة و إن أمكن أن يكون استفهاما إنكاريا و يمكن أن يؤول هذا الخبر بأن المراد أن عذاب الدنيا يصير سببا لتخفيف عذابه في الآخرة أو أن عذاب الدنيا لشيء و عذاب الآخرة لشيء آخر فلا يجتمعان على فعل واحد بأن يكون عذاب الدنيا للقتل و الآخرة للكفر فالمراد أنه لا يجمعهما الله عليه في القتل.

٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال إن ابن آدم الذي قتل أخاه كان القابيل الذي ولد في الجنة[٧].

بيان: هذا موافق لما ذكره بعض العامة من كون ولادة قابيل و أخته في الجنة و ظاهر بعض الأخبار أنه لم يولد له إلا في الدنيا.

---

(١) قصص الانبياء: ٧٢ ف ١٢ ح ٥٧.
(٢) الاعراف: ١٥٩.
(٣) بصائر الدرجات: ٤١٩ ـ ٤٢٠ ج ٨ ب ١٢ ح ١١.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٤١ سورة النساء ح ٥.
(٥) تفسير العياشي ١: ٣٤٠ سورة النساء ح ٨٠.
(٦) تفسير العياشي ١: ٣٤٠ ح ٨١.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٤٠ ح ٨٢.

**٤٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد قال قلت قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن الناس يزعمون أن آدم
زوج ابنته من ابنه فقال أبو عبد الله عليه السلام قد قال الناس ذلك و لكن يا سليمان أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو
علمت أن آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم و ما كنت لأرغب عن دين آدم فقلت جعلت فداك إنهم
يزعمون أن قابيل إنما قتل هابيل لأنهما تغايرا على أختهما فقال له يا سليمان تقول هذا أما تستحيي أن تروي هذا
على نبي الله آدم فقلت جعلت فداك ففيم قتل قابيل هابيل فقال في الوصية ثم قال لي يا سليمان إن الله تبارك و
تعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية و اسم الله الأعظم إلى هابيل و كان قابيل أكبر منه فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال
أنا أولى بالكرامة و الوصية فأمرهما أن يقربا قربانا بوحي من الله إليه ففعلا فقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله
٢٤٦/١١ فقلت له جعلت فداك فممن تناسل ولد آدم هل كانت أنثى غير حواء و هل كان ذكر غير آدم فقال يا سليمان إن الله
تبارك و تعالى رزق آدم من حواء قابيل و كان ذكر ولده من بعده هابيل فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجال أظهر الله له
جنية و أوحى إلى آدم أن يزوجها قابيل ففعل ذلك آدم و رضي بها قابيل و قنع فلما أدرك هابيل ما يدرك الرجال
أظهر الله له حوراء و أوحى الله إلى آدم أن يزوجها من هابيل ففعل ذلك فقتل هابيل و الحوراء حامل فولدت حوراء
غلاما فسماه آدم هبة الله فأوحى الله إلى آدم أن ادفع إليه الوصية و اسم الله الأعظم و ولدت حواء غلاما فسماه
آدم شيث بن آدم فلما أدرك ما يدرك الرجال أهبط الله له حوراء و أوحى إلى آدم أن يزوجها من شيث بن آدم ففعل
فولدت الحوراء جارية فسماها آدم حورة فلما أدركت الجارية زوج آدم حورة بنت شيث من هبة الله بن هابيل فنسل
آدم منهما فمات هبة الله بن هابيل فأوحى الله إلى آدم أن ادفع الوصية و اسم الله الأعظم و ما أظهرتك عليه من علم
النبوة و ما علمتك من الأسماء إلى شيث بن آدم فهذا حديثهم يا سليمان[١].**

بيان: لا ينافي كون ولد هابيل مسمى بهبة الله كون شيث ملقبا بها كما مر.

و قال المسعودي في كتاب مروج الذهب لما قتل هابيل جزع آدم فأوحى الله إليه أني مخرج منك
نوري الذي أريد به السلوك في القنوات الظاهرة و الأرومات[٢] الشريفة و أباهي فيه بالأنوار و
اجعله خاتم الأنبياء[٣] و اجعل له خيار الأئمة الخلفاء حتى اختم الزمان بمدتهم و أغص[٤]
الأرض بدعوتهم و أنيرها بشيعتهم[٥] فشمر و تطهر و قدس و سبح ثم اغش زوجتك على طهارة
منها فإن وديعتي تنتقل منكما إلى الولد الكائن بينكما فواقع آدم حواء فحملت لوقتها و أشرقت
حسنها[٦] و تلألأ النور في مخايلها و لمع من محاجرها حتى انتهى حملها و وضعت شيثا و كان
٢٤٧/١١ كأسوى[٧] ما يكون من الذكران و أتمهم وقارا و أحسنهم صورة و أكملهم هيبة و أعدلهم خلقا
مجللا بالنور و الهيبة موشحا بالجلال و السكينة[٨] فانتقل النور من حواء إليه حتى لمع في أسارير
جبينه و سبق[٩] في غرة طلعته فسماه آدم شيثا و قيل إنه إنما سماه هبة الله حتى إذا ترعرع و
أنيع[١٠] و كمل و استبصر أذاع إليه آدم وصيته[١١] و عرفه بمحل ما استودعه و أعلمه أنه حجة الله
بعده و الخليفة في الأرض و المؤدي حق الله إلى أوصيائه و أنه ثاني انتقال الذرية الطاهرة و
الجرثومة[١٢] الظاهرة[١٣] و إن آدم حين أدى الوصية إلى شيث اجتنبها[١٤] و احتفظ بمكنونها و
أتت وفاة آدم و قرب انتقاله فتوفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها
خلقه وكان عمر آدم عليه السلام تسع مائة و ثلاثين سنة وكان شيث وصي أبيه على ولده ويقال إن آدم مات
عن أربعين ألفا من ولده و ولد ولده فتنازع الناس في قبره فمنهم من قال إن قبره بمنى في مسجد

---

(١) تفسير العياشي ١: ٣٤١ ح ٨٣.
(٢) الارومة: الأصل. «لسان العرب ١: ١٢٣».
(٣) في نسخة: وأجعله خاتم النبيين.
(٤) المنزل غاص بالقوم؛ أي ممتليء بهم «لسان العرب ١٠: ٧٧». والمراد منها هنا ملأ الأرض بدعوتهم.
(٥) في المصدر: وانشرها بشيعتهم.
(٦) كذا في «أ»: وفي «ط» وأشرقت حسنها.
(٧) في المصدر: وضعت نسمة كأتّر.
(٨) في المصدر: بالجلالة والابهة.
(٩) في المصدر: جبهته وبسق.
(١٠) في المصدر: إيفع، وهو الأنسب: وإن صح ما في المتن.
(١١) في المصدر: أو عز اليه آدم وصيته.
(١٢) الجرثومة: الأصل. وجرثومة كل شيء أصله ومجتمعه. «لسان العرب ٢: ٢٣٢».
(١٣) في المصدر: الذرة الطاهرة، والجرثومة الزاهرة.
(١٤) في «أ» احتبسها؛ وفي نسخة: اختبيها؛ وفي المصدر: احتقبها.

الخيف و منهم من رأى أنه في كهف في جبل أبي قبيس و قيل غير ذلك و الله أعلم بحقيقة الأمر.

و إن شيثا حكم في الناس و استشرع في صحف أبيه و ما أنزل عليه في خاصة من الأسفار و الأشراع و إن شيثا واقع امرأته فحملت بأنوش فانتقل النور إليها حتى إذا وضعته ساخ[1] النور عليه فلما بلغ الوصاية أوعز إليه شيث شأن الوديعة و عرفه شأنها و أنها شرفهم[2] و أوعز إليه أن ينبه ولده على حقيقة هذا الشرف و كبر محله و أن ينبهوا أولادهم عليه و يجعل ذلك وصية فيهم منتقلة ما دام النسل.

فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن إلى قرن إلى أن أدى الله النور إلى عبد المطلب و ولده عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه و آله.

و إن أنوش لبث في الأرض يعمرها و قد قيل و الله أعلم أن شيثا أصل النسل من آدم دون سائر ولده ٢٤٨/١١
و قيل غير ذلك و في زمن أنوش قتل قاين بن آدم قاتل أخيه هابيل و لمقتله خبر عجيب قد أوردناه في كتاب أخبار الزمان و في الكتاب الأوسط و كانت وفاة أنوش لثلاث خلون من تشرين الأول فكانت مدته تسعمائة سنة و ستين سنة و كان قد ولد له قينان و لاح النور في وجهه و أخذ عليه العهد فعمر البلاد حتى مات و كانت مدته تسعمائة سنة و عشرين سنة و قد قيل إن موته كان في تموز بعد ما ولد له مهلائيل فكانت مدة مهلائيل ثمان مائة سنة و قد ولد له لود و النور متوارث و العهد مأخوذ و الحق قائم.

و يقال إن كثيرا من الملاهي أحدثت في زمانه أحدثها ولد قاين قاتل أخيه و لولد قاين و لولد لود حروب و أقاصيص قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان و وقع التحرب بين ولد شيث و بين ولد غيرهم من ولد قاين فنوع من الهند ممن يقر بآدم ينسبون إلى هذا الشعب من ولد قاين و أرض هذا النوع بأرض قمار من أرض الهند إلى بلدهم يضاف العود القماري فكانت حياة لود تسعمائة و اثنين و ستين سنة[3] و كانت وفاته في آذار.

و قام بعده ولده أخنوخ و هو إدريس النبي صلى الله عليه و آله و الصابئة تزعم أنه هرمس و معنى هرمس عطارد و هو الذي أخبر الله في كتابه أنه رفعه مَكٰاناً عَلِيًّا و قام بعده ابنه متوشلخ بن أخنوخ يعمر البلاد و النور في جبينه و ولد له أولاد و قد تكلم الناس في كثير من ولده و إن البربر و الروس و الصقالبة
من ولده. و كانت حياته تسعمائة و ستين سنة و مات في أيلول و قام بعده ملك و كانت في أيامه ٢٤٩/١١
كوائن و اختلاط في النسل و توفي و كانت حياته تسعمائة و تسع و تسعون[4] سنة[5].

بيان: القنوات جمع قناة و قناة الظهر هي التي تنتظم الفقار و مخايلها مواضع الخال منها أو ما يتخيل فيه الحسن منها و محجر العين ما يبدأ من النقاب.

باب ٦ تأويل قوله تعالى جَعَلٰا لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا

قال الله تعالى في سورة الأعراف ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ وَ جَعَلَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا لِيَسْكُنَ إِلَيْهٰا فَلَمّٰا تَغَشّٰاهٰا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمّٰا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللّٰهَ رَبَّهُمٰا لَئِنْ آتَيْتَنٰا صٰالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلٰا لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾ ١٨٩ ـ ١٩٠.

---

(١) استظهر في الحاشية أنها: لاح.
(٢) في المصدر: وهو ما في المصدر اضاف بعدها: وكرمهم.
(٣) في المصدر: سبعمائة سنة واثنين وثلاثين منه.
(٤) في المصدر: سبعمائة سنة وتسعين.
(٥) مروج الذهب ١: ٣٧ ـ ٤٠ بفارق يسير غير ما أشرنا ولا يخل بالمعنىٰ وما أورده في الفقرتين الأخيرتين يتقاطع ويتعارض مع ما ذكره اليعقوبي في تاريخه وكذا سائر أصحاب التواريخ.

تفسير: قال البيضاوي ﴿مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾ هو آدم ﴿وَ جَعَلَ مِنْهٰا﴾ أي من جسدها أو من جنسها ﴿زَوْجَهٰا﴾ حواء ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهٰا﴾ ليأنس بها ﴿فَلَمّٰا تَغَشّٰاهٰا﴾ أي جامعها ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً﴾ خف عليها و لم تلق منه ما تلقى الحوامل غالبا من الأذى أو محمولا خفيفا هو النطفة فَمَرَّتْ بِهِ فاستمرت به أو قامت و قعدت ﴿فَلَمّٰا أَثْقَلَتْ﴾ صارت ذا ثقل بكبر الولد ﴿صٰالِحاً﴾ أي ولدا سويا قد صلح بدنه ﴿جَعَلٰا لَهُ﴾ أي جعل أولادهما شُرَكٰاءَ فيما آتى أولادهما فسموه عبد العزى و عبد مناف على حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه و يدل عليه قوله تعالى ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾[1].

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان الأحوال عن بريد العجلي عن أبي جعفرعليه السلام قال ٢٥٠/١١
لما علقت حواء من آدم و تحرك ولدها في بطنها قالت لآدم إن في بطني شيء يتحرك فقال لها آدم الذي في بطنك نطفة مني استقرت في رحمك يخلق الله منها خلقا ليبلونا فيه فأتاها إبليس فقال لها كيف أنت[2] فقالت له أما إني علقت و في بطني من آدم ولد قد تحرك فقال لها إبليس أما إنك إن نويت أن تسميه عبد الحارث ولدتيه غلاما و بقي و عاش و إن لم تنو أن تسميه عبد الحارث مات بعد ما تلدينه بستة أيام فوقع في نفسها مما قال لها شيء فأخبرت آدم بما قال لها إبليس[3] فقال لها آدم قد جاءك الخبيث لا تقبلين منه[4] فإني أرجو أن يبقى لنا و يكون بخلاف ما قال لك و وقع في نفس آدم مثل ما وقع في نفس حواء من مقالة الخبيث فلما وضعته غلاما لم يعش إلا ستة أيام حتى مات فقالت لآدم قد جاءك الذي قال لنا الحارث فيه و دخلهما من قول الخبيث ما شككهما فلم تلبث أن علقت من آدم حملا آخر فأتاها إبليس فقال لها كيف أنت فقالت له قد ولدت غلاما و لكنه مات يوم السادس فقال لها الخبيث أما إنك لو كنت نويت أن تسميه عبد الحارث لعاش و بقي و إن ما هو في بطنك[5] كبعض ما في بطون هذه الأنعام التي بحضرتكم إما ناقة و إما بقرة و إما ضأن و إما معز فدخلها من قول الخبيث ما استمالها إلى تصديقه و الركون إلى ما أخبرها للذي كان تقدم إليها في الحمل الأول فأخبرت بمقالته آدم فوقع في قلبه من قول الخبيث مثل ما وقع في قلب حواء ﴿فَلَمّٰا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللّٰهَ رَبَّهُمٰا لَئِنْ آتَيْتَنٰا صٰالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً﴾ أي لم يلد ناقة أو بقرة أو ضأنا أو معزا فأتاها الخبيث فقال لها كيف أنتم فقالت له قد أثقلت و قربت ولادتي فقال أما إنك ستندمين و ترين من الذي في بطنك ما تكرهين و يدخل آدم منك و من ولدك شيء لو قد ولدتيه ناقة أو بقرة أو ضأنا أو معزا فاستمالها إلى طاعته و القبول لقوله ثم قال لها اعلمي إن أنت نويت أن تسميه عبد الحارث و جعلتم لي ٢٥١/١١
فيه نصيبا ولدتيه غلاما سويا و عاش و بقي لكم فقالت إني قد نويت أن أجعل لك فيه نصيبا فقال لها الخبيث لا تدعين آدم حتى ينوي مثل ما نويت و يجعل لي فيه نصيبا و يسميه عبد الحارث فقالت له نعم فأقبلت على آدم فأخبرته بمقالة الحارث[6] و بما قال لها فوقع في قلب آدم من مقالة إبليس ما خافه فركن إلى مقالة إبليس و قالت حواء لآدم لئن أنت لم تنو أن تسميه عبد الحارث و تجعل للحارث فيه نصيبا لم أدعك تقربني و لا تغشاني و لم يكن بيني و بينك مودة فلما سمع ذلك منها آدم قال لها أما إنك سبب[7] المعصية الأولى و سيدليك بغرور قد تابعتك و أجبت إلى أن أجعل للحارث فيه نصيبا أو أن أسميه عبد الحارث فأسرا النية بينهما بذلك فلما وضعته سويا فرحا بذلك و أمنا ما كانا خافا من أن يكون ناقة أو بقرة أو ضأنا أو معزا و أملا أن يعيش لهما و يبقى و لا يموت يوم السادس فلما كان يوم السابع سمياه عبد الحارث.

٢ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن الفضيل[8] عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله ﴿فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلٰا لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا﴾ فقال هو آدم و حواء و إنما كان شركهما شرك طاعة و لم يكن شرك عبادة فأنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾ إلى قوله ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾ قال جعلا للحارث نصيبا في خلق الله و لم يكونا أشركا إبليس في عبادة الله[9].

---

(١) تفسير البيضاوي ٢: ١٢٩.
(٢) في نسخة: فقال لها: كيف أنتم وكذا التي بعدها.
(٣) سقطت من المصدر: كلمة إبليس.
(٤) في المصدر: قد جاءك الخبيث لا تقبلي.
(٥) في نسخة: وان هذا الذي في بطنك.
(٦) في نسخة: فأخبرته بمقالة الخبيث الحارث.
(٧) في نسخة: أما أنه سبب.
(٨) في المصدر: موسى بن بكر، عن الفضل.
(٩) تفسير القمي ١: ٢٥٢ ـ ٢٥٣. بفارق محدود.

٢٥١/١١ **٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] قد مر في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا ﷺ عن معنى قول الله تعالى ﴿فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلٰا لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا﴾ فقال الرضا ﷺ إن حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن في كل بطن ذكرا و أنثى و إن آدم و حواء عاهدا الله عز و جل و دعواه و قالا ﴿لَئِنْ آتَيْتَنٰا صٰالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً﴾ من النسل خلقا سويا بريئا من الزمانة و العاهة كان ما آتاهما صنفين صنفا ذكرانا و صنفا إناثا فجعل الصنفان لله تعالى ذكره شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا و لم يشكراه كشكر أبويهما له عز و جل قال الله تعالى ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾[١].**

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول ﴿فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلٰا لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا﴾ قال هو آدم و حواء إنه كان شركهما شرك طاعة و ليس شرك عبادة و في رواية أخرى و لم يكن شرك عبادة[٢].

تحقيق مقام لرفع إبهام:[٣]

اعلم أن الخبر الأول لعله صدر على وجه التقية لاشتهار تلك القصة بين المخالفين و كذا الخبر الثاني و الرابع و إن أمكن توجيههما بوجه و الخبر الثالث هو المعول عليه و اختاره أكثر المفسرين من الفريقين.

قال الرازي المروي عن ابن عباس ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾ و هي نفس آدم ﴿وَ جَعَلَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا﴾ أي حواء خلقها الله من ضلع آدم من غير أذى ﴿فَلَمّٰا تَغَشّٰاهٰا﴾ آدم ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا فَلَمّٰا أَثْقَلَتْ﴾ أي ثقل الولد في بطنها أتاها إبليس في صورة رجل و قال ما هذا يا حواء إني أخاف أن يكون كلبا أو بهيمة و ما يدريك من أين يخرج أمن ٢٥٢/١١ **دبرك فيقتلك أو ينشق بطنك فخافت حواء و ذكرت ذلك لآدم ﷺ فلم يزالا من هم من ذلك ثم أتاها و قال إن سألت الله أن يجعله صالحا سويا مثلك و يسهل خروجه من بطنك و تسميه عبد الحارث و كان إبليس في الملائكة الحارث فذلك قوله ﴿فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلٰا لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا﴾ أي لما آتيهما الله ولدا سويا صالحا جعلا له شريكا أي جعل آدم و حواء له شريكا و المراد به عبد الحارث[٤] هذا تمام القصة.**

و اعلم أن هذا التأويل فاسد و يدل عليه وجوه.

الأول أنه تعالى قال ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾ و ذلك يدل على أن الذين أتوا بالشرك جماعة.

الثاني أنه تعالى قال بعده ﴿أَيُشْرِكُونَ مٰا لٰا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ﴾ و هذا يدل على أن المقصود من هذه الآية الرد على من جعل الأصنام شركاء لله تعالى و ما جرى لإبليس اللعين في هذه الآية ذكر.

الثالث لو كان المراد إبليس لقال ﴿أتشركون من لا يخلق شيئا﴾ و لم يقل ﴿ما لا يخلق شيئا﴾ لأن العاقل إنما يذكر بصيغة من.

الرابع أن آدم ﷺ كان من أشد الناس معرفة بإبليس و كان عالما بجميع الأسماء كما قال تعالى ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا﴾ فكان لا بد و أن يكون قد علم أن اسم إبليس هو الحارث فمع العداوة الشديدة التي بينه و بين آدم و مع علمه بأن اسمه هو الحارث كيف سمى ولد نفسه بعبد الحارث و كيف ضاقت عليه الأسماء حتى أنه لم يجد سوى هذا الاسم.

الخامس أن الواحد منا لو حصل له ولد يرجو منه الخير و الصلاح فجاء إنسان و دعاه إلى أن يسميه بمثل هذه الأسماء لزجره و أنكر عليه أشد الإنكار فآدم ﷺ مع نبوته و علمه الكثير الذي حصل من قوله ﴿وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا﴾ و تجاربه الكثيرة التي حصلت له بسبب الزلة التي وقع فيها لأجل وسوسة إبليس كيف لم يتنبه لهذا الغدر و كيف لم يعرف أن ذلك من الأفعال المنكرة التي يجب على العاقل الاحتراز منها.

٢٥٤/١١ **السادس أن بتقدير أن آدم ﷺ سماه بعبد الحارث فلا يخلو إما أن يقال إنه جعل هذا اللفظ اسم علم له أو جعله صفة له بمعنى أنه أخبر بهذا اللفظ أنه عبد الحارث و مخلوق من قبله فإن كان الأول لم يكن هذا شركا بالله لأن أسماء الأعلام و الألقاب لا يفيد في المسميات فائدة فلم يلزم من التسمية بهذا اللفظ حصول الإشراك و إن كان الثاني**

---

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٧٥ ب ١٥ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٤٦ سورة الانعام ح ١٢٥.
(٣) في نسخة: تحقيق مقام لرفع إيهام.
(٤) في المصدر: والمراد به الحارث.

كان هذا قولا بأن آدمﷺ اعتقد أن لله شريكا في الخلق و الإيجاد و التكوين و ذلك يوجب الجزم بتكفير آدمﷺ و ذلك لا يقوله عاقل فثبت بهذه الوجوه أن هذا القول فاسد و يجب على المسلم العاقل أن لا يلتفت إليه.

إذا عرفت هذا فنقول في تأويل الآية وجوه صحيحة سليمة خالية عن هذه المفاسد.

التأويل الأول: ما ذكره القفال فقال إنه تعالى ذكر هذه القصة على سبيل ضرب المثل و بيان أن هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في جهلهم و قولهم بالشرك و تقدير هذا الكلام كأنه تعالى يقول هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة و جعل من جنسها زوجها إنسانا يساويه في الإنسانية فلما تغشى الزوج الزوجة و ظهر الحمل دعا الزوج و الزوجة أنهما إن آتيتنا ولدا صالحا سويا لنكونن من الشاكرين لآلائك و نعمائك فلما آتاهما الله ولدا صالحا سويا جعل الزوج و الزوجة لله شركاء فيما آتاهما لأنهم تارة ينسبون هذا الولد إلى الطبائع كما هو قول الطبائعيين و تارة إلى الكواكب كما هو قول المنجمين و تارة إلى الأصنام و الأوثان كما هو قول عبدة الأصنام ثم قال ﴿فَتَعَالَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي تبرأ الله[1] عن ذلك الشرك و هذا جواب في غاية الصحة و السداد.

٢٥٥/١١ **التأويل الثاني**: أن يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله و هم القصي و المراد من قوله هو الذي خلقكم من نفس قصي و جعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن إليها فلما آتاهما ما طالبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف و عبد العزى و عبد قصي و عبد اللات و جعل الضمير في ﴿يشركون﴾ لهما و لأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك.

التأويل الثالث: أن نسلم أن هذه الآية وردت في شرح قصة آدمﷺ و على هذا التقدير ففي دفع هذا الإشكال وجوه.

الأول أن المشركين كانوا يقولون إن آدمﷺ كان يعبد الأصنام و يرجع في طلب الخير و الشر إليها فذكر تعالى قصة آدم و حواء و حكى عنهما أنهما قالا ﴿لَئِنْ آتَيْتَنٰا صٰالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّٰاكِرِينَ﴾ أي ذكرا أنه تعالى لو آتاهما ولدا صالحا سويا لاشتغلوا بشكر تلك النعمة ثم قال ﴿فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلٰا لَهُ شُرَكٰاءَ﴾ فقوله ﴿جَعَلٰا لَهُ شُرَكٰاءَ﴾ ورد بمعنى الاستفهام على سبيل الإنكار و التبعيد و التقدير فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما ثم قال ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾ أي تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك و ينسبونه إلى آدمﷺ و نظيره أن ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الإنعام ثم يقال لذلك المنعم أن ذلك المنعم عليه يقصد إساءتك و إيصال الشر إليك فيقول ذلك المنعم فعلت في حق فلان كذا و أحسنت إليه بكذا و كذا ثم إنه يقابلني بالشر و الإساءة على سبيل النفي و التبعيد فكذا هاهنا.

الوجه الثاني في الجواب أن نقول إن هذه القصة من أولها إلى آخرها في حق آدم و حواء و لا إشكال في شيء من ألفاظها إلا قوله ﴿فَلَمّٰا آتٰاهُمٰا صٰالِحاً جَعَلٰا لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا﴾ فنقول التقدير فلما آتاهما ولدا صالحا سويا جعلا له شركاء أي جعل أولادهما له شركاء على حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه و كذا فيما آتاهما أولادهما و نظيره قوله ﴿وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾[2] أي و اسأل أهل القرية.

فإن قيل فعلى هذا التأويل ما الفائدة في التثنية في قوله ﴿جَعَلٰا لَهُ شُرَكٰاءَ﴾ قلنا لأن ولده قسمان ذكر و أنثى فقوله
٢٥٦/١١ ﴿جعلا﴾ المراد الذكر و الأنثى مرة عبر عنهما. بلفظ التثنية لكونهما صنفين و نوعين و مرة عبر عنهم بلفظ الجمع و هو قوله ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾.

الوجه الثالث في الجواب سلمنا أن الضمير في قوله ﴿جَعَلٰا لَهُ شُرَكٰاءَ فِيمٰا آتٰاهُمٰا﴾ عائد إلى آدم و حواء إلا أنه تعالى لما آتاهما ذلك الولد الصالح عزما على أن يجعلاه وقفا على خدمة الله و طاعته و عبوديته على الإطلاق ثم بدا لهما في ذلك فتارة كانوا ينتفعون به في مصالح الدنيا و منافعها و تارة كانوا يأمرونه بخدمة الله و طاعته و هذا العمل و إن كان منا قربة و طاعة إلا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين فلهذا قال الله تعالى ﴿فَتَعٰالَى اللّٰهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾ و المراد من هذه الآية ما نقل عنهﷺ أنه قال حاكيا عن الله سبحانه أنا أغنى الأغنياء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيري تركته و شركته و على هذا التقدير فالإشكال زائل.

---

(١) في المصدر: أي تنزه الله. (٢) يوسف: ٨٢.

الوجه الرابع: في التأويل أن نقول سلمنا صحة تلك القصة المذكورة إلا أنا نقول أنهم سموا بعبد الحارث لأجل أنهم اعتقدوا أنه إنما سلم من الآفة و المرض بسبب دعاء ذلك الشخص المسمى بالحارث و قد سمي المنعم عليه عبيدا للمنعم يقال في المثل أنا عبد من تعلمت منه حرفا فآدم و حواء سميا ذلك الولد تنبيها على أنه إنما سلم عن الآفات ببركة دعائه و هذا لا يقدح في كونه عبدا لله من جهة أنه مملوكه و مخلوقه إلا أنا قد ذكرنا أن حسنات الأبرار سيئات المقربين فلما حصل الاشتراك في لفظ العبد لا جرم صار آدمعليه السلام معاتبا في هذا العمل انتهى(١).

و قد ذكر الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسيره(٢) و السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب الغرر و الدرر و كتاب تنزيه الأنبياء وجوها أخر و فيما ذكرناه كفاية.

باب ٧ ما أوحي إلى آدمعليه السلام

٢٥٧/١١ ١ـلي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الكميداني(٣) عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفرعليه السلام قال أوحى الله تبارك و تعالى إلى آدمعليه السلام يا آدم إني أجمع لك الخير كله في أربع كلمات واحدة منهن لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني و بينك و واحدة فيما بينك و بين الناس فأما التي لي فتعبدني و لا تشرك بي شيئا و أما التي لك فأجازيك بعملك أحوج ما تكون إليه و أما التي بيني و بينك فعليك الدعاء و علي الإجابة و أما التي فيما بينك و بين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك(٤).

٢ـل: [الخصال] أبي عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن يوسف بن عمران عن ميثم عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى آدمعليه السلام أني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات فقال يا رب و ما هن قال واحدة لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني و بينك و واحدة فيما بينك و بين الناس فقال يا رب بينهن لي حتى أعلمهن فقال أما التي لي فتعبدني و لا تشرك بي شيئا و أما التي لك فأجزيك(٥) بعملك أحوج ما تكون إليه و أما التي بيني و بينك فعليك الدعاء و علي الإجابة و أما التي بينك و بين الناس فترضى للناس ما ترضاه لنفسك(٦).

٣ـأقول: قال السيد في سعد السعود وجدت في صحف إدريس النبيعليه السلام عند ذكر أحوال آدم على نبينا و آله و عليه السلام ما هذا لفظه حتى إذا كان الثلث الأخير من الليل ليلة الجمعة لسبع و عشرين خلت من شهر رمضان أنزل الله عليه كتابا بالسريانية و قطع الحروف في إحدى و عشرين ورقة و هو أول كتاب أنزل الله في الدنيا أنزل الله عليه الألسن كلها فكان فيه ألف ألف لسان لا يفهم فيه أهل لسان عن أهل لسان حرفا واحدا بغير تعليم فيه دلائل الله و فروضه و أحكامه و شرائعه و سننه و حدوده.

باب ٨ عمر آدم و وفاته و وصيته إلى شيث و قصصهعليه السلام

٢٥٨/١١ ١ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن عبد الله بن سنان قال لما قدم أبو عبد اللهعليه السلام على أبي العباس و هو بالحيرة خرج يوما يريد عيسى بن موسى فاستقبله بين الحيرة و الكوفة و معه ابن شبرمة

---

(١) تفسير الرازي ١٥: ٩٠ـ ٩٣.
(٢) مجمع البيان ٢: ٧٨١ ـ ٧٨٢.
(٣) في المصدر: الكمنداني.
(٤) أمالي الصدوق: ٤٨٧.
(٥) في المصدر: فأجازيك.
(٦) الخصال: ٢٢٣ ب ٤.

القاضي فقال أين يا أبا عبد الله فقال أردتك فقال قصر الله خطوك قال فمضى معه فقال له ابن شبرمة ما تقول يا أبا عبد الله في شيء سألني عنه الأمير فلم يكن عندي فيه شيء فقال و ما هو قال سألني عن أول كتاب كتب في الأرض قال نعم إن الله عز و جل عرض على آدم ذريته عرض العين في صور الذر نبيا فنبيا و ملكا فملكا و مؤمنا فمؤمنا و كافرا فكافرا فلما انتهى إلى داودعليه السلام قال من هذا الذي نبأته و كرمته و قصرت عمره قال فأوحى الله عز و جل إليه هذا ابنك داود عمره أربعون سنة و أني قد كتبت الآجال و قسمت الأرزاق و أنا أمحو ما أشاء و أثبت و عندي أم الكتاب فإن جعلت له شيئا من عمرك ألحقته له قال يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة قال فقال الله عز و جل لجبرئيل و ميكائيل و ملك الموت اكتبوا عليه كتابا فإنه سينسى قال فكتبوا عليه كتابا و ختموه بأجنحتهم من طينة عليين قال فلما حضرت آدمعليه السلام الوفاة أتاه ملك الموت فقال آدم يا ملك الموت ما جاء بك قال جئت لأقبض روحك قال قد بقي من عمري ستون سنة فقال إنك جعلتها لابنك داود قال و نزل عليه جبرئيل و أخرج له الكتاب فقال أبو عبد اللهعليه السلام فمن أجل ذلك إذا أخرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه(1).

٢٥٩/١١ ٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقرعليه السلام أن الله عز و جل عرض على آدم أسماء الأنبياء و أعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبيعليه السلام فإذا عمره في العالم أربعون سنة فقال آدمعليه السلام يا رب ما أقل عمر داود و ما أكثر عمري يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أتثبت له ذلك قال نعم يا آدم قال فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له و أثبتها له عندك و اطرحها من عمري قال أبو جعفرعليه السلام فأثبت الله عز و جل لداود في عمره ثلاثين سنة و كانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز و جل ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ قال فمحا الله ما كان عنده مثبتا لآدم و أثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر آدمعليه السلام فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت إنه قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم ألم تجعلها لابنك داود النبيعليه السلام و طرحتها من عمرك حين عرض عليك أسماء الأنبياء من ذريتك و عرضت عليك أعمارهم و أنت يومئذ بوادي الدخياء(2) قال فقال له آدمعليه السلام ما أذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد ألم تسأل الله عز و جل أن يثبتها لداود و يمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور و محاها من عمرك في الذكر قال آدمعليه السلام حتى أعلم ذلك قال أبو جعفرعليه السلام و كان آدم صادقا لم يذكر و لم يجحد فمن ذلك اليوم أمر الله تبارك و تعالى العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا و تعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم و جحوده ما جعل على نفسه(3).

بيان: هذان الخبران مع اختلافهما مخالفان لما هو المشهور عند متكلمي الإمامية من نفي السهو عنهمعليهم السلام مطلقا بل أجمعوا عليه و المخالف كالصدوق رحمه الله حيث جوز الإسهاء معروف كما عرفت و لا يبعد حملهما على التقية لأنهم رووه بطرق متعددة.

٢٦٠/١١ ٣ـ يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن خلف بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما مات آدمعليه السلام فبلغ إلى الصلاة عليه قال هبة الله لجبرئيل تقدم يا رسول الله فصل على نبي الله فقال جبرئيلعليه السلام إن الله أمرنا بالسجود لأبيك فلسنا نتقدم أبرار ولده و أنت من أبرهم فتقدم فكبر عليه خمسا عدة الصلوات التي فرضها الله على أمة محمدصلى الله عليه وآله و هي السنة الجارية في ولده إلى يوم القيامة(4).

٤ـ كا: [الكافي] العدة عن ابن أحمد عن أبي نجران(5) عن المفضل عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال إن ما بين الركن و المقام لمشحون من قبور الأنبياء و إن آدم لفي حرم الله عز و جل(6).

٥ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أبي عيسى و البرقي معا عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن سفيان بن السمط عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن آدمعليه السلام اشتكى فاشتهى فاكهة فانطلق هبة الله يطلب له فاكهة فاستقبل جبرئيل فقال له أين تذهب يا هبة الله فقال إن آدم يشتكي و إنه اشتهى فاكهة قال له فارجع فإن الله عز و جل قد قبض روحه قال

---

(1) الكافي ٧: ٣٧٨ ب ٢٢٨ ح ١.
(2) في نسخة: الدجناء. وفي نسخة أخرى، الدمياء؛ ولعله: الدهناء.
(3) علل الشرائع: ٥٥٣ ب ٣٤١ ح ١.
(4) تهذيب الأحكام ٣: ٣٣٠ ح ١٠٣٣.
(5) في المصدر: احمد بن محمد، عن ابن ابي نجران.
(6) الكافي ٤: ٢١٤ ب ١٣٤ ح ٧.



فرجع فوجده قد قبضه الله فغسلته الملائكة ثم وضع و أمر هبة الله أن يتقدم و يصلي عليه فتقدم فصلى عليه و الملائكة خلفه و أوحى الله عز و جل إليه أن يكبر عليه خمسا و أن يسله و أن يسوي قبره ثم قال هكذا فاصنعوا بموتاكم(١).

٢٦١/١١ **٦ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن سماعة قال قال أبو عبد الله عليه السلام لما مات آدم و شمت به إبليس و قابيل فاجتمعا في الأرض فجعل إبليس و قابيل المعازف و الملاهي شماتة بآدم عليه السلام فكل ما كان في الأرض من هذا الضرب الذي يتلذذ به الناس فإنما هو من ذاك(٢).**

٧ـيب: [تهذيب الأحكام] سمعت مرسلا من الشيوخ و مذاكرة و لم يحضرني الآن إسناده أن آدم عليه السلام لما أهبطه الله من جنة المأوى إلى الأرض استوحش فسأل الله تعالى أن يؤنسه بشيء من أشجار الجنة فأنزل الله تعالى إليه النخلة فكان يأنس بها في حياته فلما حضرته الوفاة قال لولده إني كنت آنس بها في حياتي و أرجو الأنس بها بعد وفاتي فإذا مت فخذوا منها جريدا و شقوه بنصفين وضعوهما معي في أكفاني ففعل ولده ذلك و فعلته الأنبياء بعده ثم اندرس ذلك في الجاهلية فأحياه النبي صلى الله عليه وآله و فعله فصارت سنة متبعة(٣).

٨ـل: [الخصال] سيجيء في أخبار فضل يوم الجمعة عن أبي لبابة عن النبي صلى الله عليه وآله أن آدم عليه السلام توفي يوم الجمعة(٤).

٩ـفس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام في خبر طويل أنه عرض ملك الروم على الحسن بن علي عليه السلام صور الأنبياء فعرض عليه صنما في صفة حسنة فقال الحسن عليه السلام هذه صفة شيث بن آدم عليه السلام و كان أول من بعث و بلغ عمره في الدنيا ألف سنة و أربعين يوما(٥).

بيان: أول من بعث أي بعد آدم عليه السلام أو من ذريته قال في الكامل قيل إن شيثا كان لم يزل مقيما بمكة يحج و يعتمر إلى أن مات و إنه كان قد جمع ما أنزل عليه و على أبيه آدم من الصحف و عمل بما فيها و إنه بنى الكعبة بالحجارة و الطين و قيل إنه لما مرض أوصى إلى ابنه أنوش و مات فدفن مع أبويه ٢٦٢/١١
بغار أبي قيس و كان مولده لمضي مائتي سنة و خمس و ثلاثين سنة من عمر آدم و قيل غير ذلك و كانت وفاته و قد أتت له تسعمائة سنة و اثنتا عشر سنة(٦).

١٠ـمع: [معاني الأخبار] ل: [الخصال] في خبر أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله أن أربعة من الأنبياء سريانيون آدم و شيث و إدريس و نوح و أن الله تعالى أنزل على شيث خمسين صحيفة(٧).

١١ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن النوفلي عن علي بن داود اليعقوبي عن مقاتل بن مقاتل عمن سمع زرارة يقول سئل أبو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم عليه السلام كيف كان و عن بدء النسل من ذرية آدم و ساق الحديث إلى آخر ما أوردنا في باب تزويج آدم ثم قال فلم يلبث آدم عليه السلام بعد ذلك إلا يسيرا حتى مرض فدعا شيثا و قال يا بني إن أجلي قد حضر و أنا مريض و إن ربي قد أنزل من سلطانه ما قد ترى و قد عهد إلي فيما قد عهد أن أجعلك وصيي و خازن ما استودعني و هذا كتاب الوصية تحت رأسي و فيه أثر العلم و اسم الله الأكبر فإذا أنا مت فخذ الصحيفة و إياك أن يطلع عليها أحد و أن تنظر فيها إلى قابل في مثل هذا اليوم الذي يصير إليك فيه و فيها جميع ما تحتاج إليه من أمور دينك و دنياك و كان آدم عليه السلام نزل بالصحيفة التي فيها الوصية من الجنة.

ثم قال آدم عليه السلام لشيث يا بني إني قد اشتهيت ثمرة من ثمار الجنة فاصعد إلى جبل الحديد فانظر من لقيته من الملائكة فأقرئه مني السلام و قل له إن أبي مريض و هو يستهديكم من ثمار الجنة قال فمضى حتى صعد إلى الجبل فإذا هو بجبرئيل في قبائل من الملائكة فبدأه جبرئيل بالسلام ثم قال إلى أين يا شيث فقال له شيث و من أنت يا عبد الله قال أنا الروح الأمين جبرئيل فقال إن أبي مريض و قد أرسلني إليكم و هو يقرئكم السلام و يستهديكم من ثمار الجنة فقال له جبرئيل عليه السلام و على أبيك السلام يا شيث أما إنه قد قبض و إنما نزلت لشأنه فعظم الله على مصيبتك فيه ٢٦٣/١١

---

(١) الخصال: ٢٨١ ب ٥ ح ٢٧.
(٢) الكافي ٦: ٤٣١ ب ٣٤١ ح ٣.
(٣) تهذيب الأحكام ١: ٣٢٦ ب ١٣ ح ٩٥٢.
(٤) الخصال: ٣١٦ ب ٥ ح ٩٧.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٤٣.
(٦) الكامل في التاريخ ١: ٣١ ـ ٣٢.
(٧) معاني الأخبار: ٣٣٣ ـ ٣٣٤ ب ٣٧٤ ح ١. الخصال ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.

أجرك و أحسن على العزاء منه صبرك و آنس بمكانه منك عظيم وحشتك ارجع فرجع معهم و معهم كل ما يصلح به أمر آدمعليه السلام قد جاءوا به من الجنة فلما صاروا إلى آدمعليه السلام كان أول ما صنع شيث إن أخذ صحيفة الوصية من تحت رأس آدمعليه السلام فشدها على بطنه فقال جبرئيلعليه السلام من مثلك يا شيث قد أعطاك الله سرور كرامته و ألبسك لباس عافيته فلعمري لقد خصك الله منه بأمر جليل ثم إن جبرئيلعليه السلام و شيثا أخذا في غسله و أراه جبرئيل كيف يغسله حتى فرغ ثم أراه كيف يكفنه و يحنطه حتى فرغ ثم أراه كيف يحفر له ثم إن جبرئيل أخذ بيد شيث فأقامه للصلاة عليه كما نقوم اليوم نحن ثم قال كبر على أبيك سبعين تكبيرة و علمه كيف يصنع ثم إن جبرئيلعليه السلام أمر الملائكة أن يصطفوا قياما خلف شيث كما يصطف[١] اليوم خلف المصلي على الميت فقال شيثعليه السلام يا جبرئيل و يستقيم هذا لي و أنت من الله بالمكان الذي أنت و معك عظماء الملائكة فقال جبرئيل يا شيث ألم تعلم أن الله تعالى لما خلق أباك آدم أوقفه بين الملائكة و أمرنا بالسجود له فكان إمامنا ليكون ذلك سنة في ذريته و قد قبضه اليوم و أنت وصيه و وارث علمه و أنت تقوم مقامه فكيف نتقدمك و أنت إمامنا فصلى بهم عليه كما أمره ثم أراه كيف يدفنه فلما فرغ من دفنه و ذهب جبرئيلعليه السلام و من معه ليصعدوا من حيث جاءوا بكى شيث و نادى يا وحشتاه فقال له جبرئيل لا وحشة عليك مع الله تعالى يا شيث بل نحن نازلون عليك بأمر ربك و هو يؤنسك فلا تحزن و أحسن ظنك بربك فإنه بك لطيف و عليك شفيق ثم صعد جبرئيل و من معه و هبط قابيل من الجبل و كان على الجبل هاربا من أبيه آدمعليه السلام أيام حياته لا يقدر أن ينظر إليه فلقي شيثا فقال يا شيث إني إنما قتلت هابيل أخي لأن قربانه تقبل و لم يتقبل قرباني و خفت أن يصير بالمكان الذي قد صرت أنت اليوم فيه و قد صرت بحيث أكره و إن تكلمت بشيء مما عهد إليك به أبي لأقتلنك كما قتلت هابيل قال زرارة ثم قال أبو عبد اللهعليه السلام بيده إلى فمه فأمسكه يعلمنا أي هكذا أنا ساكت فلا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة معشر شيعتنا فتمكنوا عدوكم من رقابكم.

٢٦٤/١١ فتكونوا عبيدا لهم بعد إذ أنتم أربابهم و ساداتهم فإن في التقية منهم لكم ردا عما قد أصبحوا فيه من الفضائح بأعمالهم الخبيثة علانية و ما يرون منكم من تورعكم عن المحارم و تنزهكم عن الأشربة السوء و المعاصي و كثرة الحج و الصلاة و ترك كلامهم[٢].

١٢ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن علي بن الحسينعليه السلام قال إن ابن آدم حين قتل أخاه قتل شرهما خيرهما فوهب الله لآدم ولدا فسماه هبة الله و كان وصيه فلما حضر آدمعليه السلام وفاته قال يا هبة الله قال لبيك قال انطلق إلى جبرئيل فقل إن أبي آدم يقرئك السلام و يستطعمك من طعام الجنة و قد اشتاق إلى ذلك فخرج هبة الله فاستقبله جبرئيل فأبلغه ما أرسله به أبوه إليه فقال له جبرئيل رحم الله أباك فرجع هبة الله و قد قبض الله تعالى آدمعليه السلام فخرج به هبة الله و صلى عليه و كبر عليه خمسا و سبعين تكبيرة سبعين لآدم و خمسة لأولاده من بعده[٣].

بيان: يمكن الجمع بين تلك الأخبار بأنه أمر بالتكبير عليه خمسا و سبعين خمسا وجوبا ليجري في أولاده و سبعين استحبابا لخصوصهعليه السلام فخبر ابن السمط محمول على ما أمر به وجوبا و خبر زرارة على ما خص آدمعليه السلام به.

١٣ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن متيل عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و كرام بن عمرو[٤] عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن الصادقعليه السلام قال أوحى الله إلى آدمأن قابيل عدو الله قتل أخاه و أني أعقبك منه غلاما يكون خليفتك و يرث علمك و يكون عالم الأرض و ربانيها بعدك و هو الذي يدعى في الكتب شيثا و سماه أبا محمد هبة الله و هو اسمه بالعربية و كان آدم بشر بنوحعليه السلام و قال إنه سيأتي نبي من بعدي اسمه نوح فمن بلغه منكم فليسلم له فإن قومه يهلكون بالغرق إلا من آمن به و صدقه فيما قيل لهم و ما أمروا به[٥].

---

(١) في «أ» خلف شيث كما نصطف.
(٢) قصص الانبياء: ٥٤ ـ ٥٧ ب ١ ف ٦ ح ٣٢.
(٣) قصص الانبياء: ٥٨ ـ ٥٩ ف ٧ ح ٣٤.
(٤) في المصدر: كرام بن عمر، والصحيح ما في المتن.
(٥) قصص الانبياء: ٦٢ ف ٨ ح ٤٢.

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب
عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام قال لما علم آدم عليه السلام بقتل هابيل جزع عليه جزعا شديدا
٢٦٤/١١ فشكا ذلك إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه أني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدته حواء فلما كان يوم
السابع سماه آدم عليه السلام شيئا فأوحى الله تعالى إليه يا آدم إنما هذا الغلام هبة مني إليك فسمه هبة الله فسماه آدم به فلما
جاء وقت وفاة آدم عليه السلام أوحى الله تعالى إليه أني متوفيك فأوص إلى خير ولدك و هو هبتي الذي وهبته لك فأوص
إليه و سلم إليه ما علمتك من الأسماء فإني أحب أن لا يخلو الأرض من عالم يعلم علمي و يقضي بحكمي اجعله حجة
لي على خلقي فجمع آدم عليه السلام ولده جميعا من الرجال و النساء ثم قال لهم يا ولدي إن الله تعالى أوحى إلي أني
متوفيك و أمرني أن أوصي إلى خير ولدي و إنه هبة الله و إن الله اختاره لي و لكم من بعدي فاسمعوا له و أطيعوا
أمره فإنه وصيي و خليفتي عليكم فقالوا جميعا نسمع له و نطيع أمره و لا نخالفه قال و أمر آدم عليه السلام بتابوت ثم جعل
فيه علمه و الأسماء و الوصية ثم دفعه إلى هبة الله فقال له انظر إذا أنا مت يا هبة الله فاغسلني و كفني و صل علي و
أدخلني حفرتي و إذا حضرت وفاتك و أحسست بذلك من نفسك فالتمس خير ولدك و أكثرهم لك صحبة و أفضلهم
فأوص إليه بما أوصيت به إليك و لا تدع الأرض بغير عالم منا أهل البيت يا بني إن الله تعالى أهبطني إلى الأرض و
جعلني خليفة فيها و حجة له على خلقه و جعلتك حجة الله في أرضه من بعدي فلا تخرجن من الدنيا حتى تجعل لله
حجة على خلقه و وصيا من بعدك و سلم إليه التابوت و ما فيه كما سلمت إليك و أعلمه أنه سيكون من ذريتي رجل
نبي اسمه نوح يكون في نبوته الطوفان و الغرق فأوص وصيك أن يحتفظ بالتابوت و بما فيه فإذا حضرته وفاته فمره أن
يوصي إلى خير ولده و ليضع كل وصي وصيته في التابوت و ليوص بذلك بعضهم إلى بعض فمن أدرك منهم نبوة نوح
فليركب معه وليحمل التابوت و ما فيه إلى فلكه و لا يتخلف عنه واحد و احذر يا هبة الله و أنتم يا ولدي الملعون قابيل.

فلما كان اليوم الذي أخبره الله أنه متوفيه تهيأ آدم عليه السلام للموت و أذعن به فهبط ملك الموت فقال آدم أشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أني عبد الله و خليفته في أرضه ابتدأني بإحسانه و أسجد لي ملائكته و علمني
الأسماء كلها ثم أسكنني جنته و لم يكن جعلها لي دار قرار و لا منزل استيطان و إنما خلقني لأسكن الأرض للذي
٢٦٦/١١ أراد من التقدير و التدبير و قد كان نزل جبرئيل عليه السلام بكفن آدم من الجنة و الحنوط و المسحاة معه قال و نزل مع
جبرئيل سبعون ألف ملك ليحضروا جنازة آدم فغسله هبة الله و جبرئيل و كفنه و حنطه ثم قال جبرئيل لهبة الله تقدم
فصل على أبيك و كبر عليه خمسا و سبعين تكبيرة فحفرت الملائكة ثم أدخلوه حفرته فقام هبة الله في ولد أبيه
بطاعة الله تعالى فلما حضرته وفاته أوصى إلى ابنه قينان[1] و سلم إليه التابوت فقام قينان في إخوته و ولد أبيه
بطاعة الله تعالى و تقدس فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه يرد[2] و سلم إليه التابوت و جميع ما فيه و تقدم إليه
في نبوة نوح عليه السلام فلما حضرت وفاة يرد أوصى إلى ابنه أخنوخ و هو إدريس و سلم إليه التابوت و جميع ما فيه و
الوصية فقام أخنوخ به فلما قرب أجله أوحى الله تعالى إليه أني رافعك إلى السماء فأوص إلى ابنك خرقاسيل[3] ففعل
فقام خرقاسيل بوصية أخنوخ فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه نوح عليه السلام و سلم إليه التابوت فلم يزل التابوت عند
نوح حتى حمله معه في سفينته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه سام و سلم إليه التابوت و جميع ما فيه[4].

شي: [تفسير العياشي] عن هشام عن حبيب مثله مع زيادات أوردناها في باب ذكر الأوصياء من لدن آدم في
كتاب الإمامة[5].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي
عن عمر عن أبان بن عثمان عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال أرسل آدم ابنه إلى جبرئيل عليه السلام فقال قل له يقول
٢٦٧/١١ لك أبي أطعمني من زيت الزيتون التي في موضع كذا و كذا من الجنة فلقاه جبرئيل فقال له ارجع إلى أبيك فقد قبض

---

(١) ظ: أنوش وبعده ابنه قينان. لأن الوصي بعد هبه الله هو أنوش وقينان ابنه.
(٢) قينان ـ كما في العياشي. أوصىٰ الى ابنه مهلائيل وهو بدوره أوصىٰ الى ابنه يرد.
(٣) في إثبات الوصية قال المسعودي أن أخنوخ أوصىٰ الى متوشلخ، والأخير أوصىٰ الى لمك وهو أرفخشذ، وهو أوصىٰ الى ابنه لمك. ولربما هنا اسم خرقاسيل هو اسم آخر للمك.
(٤) قصص الانبياء: ٦٢ ـ ٦٣ ف ٩ ح ٤٣.
(٥) تفسير العياشي ١: ٣٣٥ سورة المائدة ح ٧٧.

و أمرنا بإجهازه و الصلاة عليه قال فلما جهزوه قال جبرئيل تقدم يا هبة الله فصل على أبيك فتقدم و كبر عليه خمسا و سبعين تكبيرة سبعين تفضيلا لآدم‌عليه‌السلام و خمسا للسنة قال و آدم‌عليه‌السلام لم يزل يعبد الله بمكة حتى إذا أراد أن يقبضه بعث إليه الملائكة معهم سرير و حنوط و كفن من الجنة فلما رأت حواء‌عليها‌السلام الملائكة ذهبت لتدخل بينه و بينهم فقال لها آدم خلي بيني و بين رسل ربي فقبض فغسلوه بالسدر و الماء ثم لحدوا قبره و قال هذا سنة ولده من بعده فكان عمره منذ خلقه الله إلى أن قبضه تسعمائة و ستا و ثلاثين سنة و دفن بمكة و كان بين آدم و نوح‌عليه‌السلام ألف و خمسمائة سنة[1].

١٦ـ ص: [قصص الأنبياء‌عليهم‌السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال قبض آدم‌عليه‌السلام و كبر عليه ثلاثين تكبيرة فرفع خمس و عشرون بقي السنة علينا خمسا و كان رسول الله يكبر على أهل بدر سبعا و تسعا[2].

بيان: لعل ذكر الثلاثين في هذا الخبر للتقية لأنهم رووا ذلك عن ابن عباس كما ذكره صاحب الكامل و غيره.

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء‌عليهم‌السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال لما حضر آدم الوفاة أوصى إلى شيث و حفر لآدم في غار في أبي قيس يقال له غار الكنز فلم يزل آدم‌عليه‌السلام في ذلك الغار حتى كان زمن الغرق استخرجه نوح‌عليه‌السلام في تابوت و جعله معه في السفينة[3].

أقول: سيأتي خبر طويل في كتاب الإمامة في باب اتصال الوصية من لدن آدم‌عليه‌السلام. ٢٦٨/١١

١٨ـ مل: [كامل الزيارات] محمد بن يعقوب عن أبي علي الأشعري عمن ذكره عن محمد بن سنان و حدثني محمد الحميري عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى نوح‌عليه‌السلام و هو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعا فطاف بالبيت أسبوعا كما أوحى الله إليه ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم‌عليه‌السلام فحمل التابوت في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء الله أن يطوف ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله للأرض ﴿ابْلَعِي مٰاءَكِ﴾[4] فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء من مسجدها و تفرق الجمع[5] الذي كان مع نوح في السفينة فأخذ نوح التابوت فدفنه في الغري[6].

١٩ـ مل: [كامل الزيارات] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن آبائه‌عليهم‌السلام قال قال النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله عاش آدم أبو البشر تسعمائة و ثلاثين سنة[7].

بيان: اعلم أن الناس اختلفوا في عمر آدم‌عليه‌السلام فروى العامة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله أنه كان كتب له ألف سنة فوهب ستين لداود‌عليه‌السلام ثم رجع. و رووا عن ابن عباس أنه وهب من الألف أربعين فجحد فأكمل الله لآدم ألف سنة و لداود‌عليه‌السلام مائة سنة و رووا مثل ذلك عن جماعة منهم سعيد بن جبير و رووا أنه قال ابن عباس كان عمره تسعمائة و ستا و ثلاثين سنة و أهل التوراة يزعمون أن عمره تسعمائة و ثلاثون سنة و قال ابن الأثير في الكامل على رواية أبي هريرة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثين و ما في التوراة فلعل الله ذكر عمره في التوراة سوى ما وهبه لداود انتهى[8].

و قال المسعودي توفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه و كان عمره تسعمائة و ثلاثين سنة انتهى[9]. ٢٦٩/١١

و ذكر السيد في سعد السعود من صحف إدريس‌عليه‌السلام مرضه عشرة أيام بالحمى و وفاته يوم الجمعة لإحدى عشر يوما خلت من المحرم و دفنه في غار في جبل أبي قبيس و وجهه إلى الكعبة و إن عمره‌عليه‌السلام من وقت نفخ فيه الروح إلى وفاته ألف سنة و ثلاثين و إن حواء‌عليها‌السلام ما بقيت بعده إلا سنة

---

(١) قصص الانبياء: ٦٤ ـ ٦٥ ف ١٠ ح ٤٤.
(٢) قصص الانبياء: ٦٥ ف ١٠ ح ٤٥.
(٣) قصص الانبياء: ٧٢ ف ١٢ ح ٥٥.
(٤) هود: ٤٤.
(٥) في نسخة: وتفرق الجميع.
(٦) كامل الزيارة: ٢٨ ـ ٢٩ ب ١٠ ح ٢.
(٧) الظاهر عدم وجود الخبر في المصدر.
(٨) الكامل في التاريخ ١: ٣٠ ـ ٣١.
(٩) مروج الذهب ١: ٤٣.

ثم مرضت خمسة عشر يوما ثم توفيت و دفنت إلى جنب آدم عليه السلام ثم قال و نبأ الله شيثا و أنزل عليه خمسين صحيفة فيها دلائل الله و فرائضه و أحكامه و سننه و شرائعه و حدوده فأقام بمكة يتلو تلك الصحف على بني آدم و يعلمها و يعبد الله و يعمر الكعبة فيعتمر في كل شهر و يحج في أوان الحج حتى تم له تسعمائة سنة و اثنا عشر سنة فمرض فدعا ابنه أيوس[1] فأوصى به إليه و أمره بتقوى الله ثم توفي فغسله أيوس ابنه و قينان بن أيوس و مهلائيل بن قينان فتقدم أيوس فصلى عليه و دفنوه عن يمين آدم في غار أبي قبيس[2].

ثم قال السيد رضي الله عنه وجدت في السفر الثالث من التوراة أن حياة آدم كانت تسعمائة و ثلاثين سنة و قال محمد بن خالد البرقي رحمه الله إن عمر آدم كان تسع مائة و ستا و ثلاثين سنة ذكر ذلك في كتاب البداء عن الصادق عليه السلام[3].

أقول: يمكن رفع التنافي بين خبري الفضيل و التميمي بأن يكون عليه السلام أسقط النيف في الخبر الأخير بأن يكون الغرض ذكر أصل العقود سوى الكسور على أنه يحتمل أن يكون الإسقاط من الرواة.

باب ٩ قصص إدريس

٢٧٠/١١ **الآيات مريم:** ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا﴾ ٥٦ ـ ٥٧.

الأنبياء: ﴿وَ إِسْماعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصّابِرِينَ وَ أَدْخَلْناهُمْ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُمْ مِنَ الصّالِحِينَ﴾ ٨٥ـ٨٦.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ﴾ أي القرآن ﴿إِدْرِيسَ﴾ هو جد أب نوح عليه السلام و اسمه في التوراة أخنوخ و قيل إنه سمي إدريس لكثرة درسه الكتب و هو أول من خط بالقلم و كان خياطا و أول من خاط الثياب و قيل إن الله سبحانه علمه النجوم و الحساب و علم الهيئة و كان ذلك معجزة له ﴿إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً﴾ أي كثير التصديق في أمور الدين و قيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى ﴿نَبِيًّا﴾ أي عليا رفيع الشأن برسالات الله تعالى ﴿وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا﴾ أي عاليا رفيعا و قيل إنه رفع إلى السماء السادسة عن ابن عباس و الضحاك و قال مجاهد رفع إدريس كما رفع عيسى و هو حي لم يمت و قال آخرون إنه قبض روحه بين السماء الرابعة و الخامسة و روي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام و قيل إن معناه و رفعناه محله و مرتبته بالرسالة و لم يرد رفعة المكان[4].

١ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب أن إدريس عليه السلام كان رجلا ضخم البطن عريض الصدر قليلا شعر الجسد كثيرا شعر الرأس و كانت إحدى أذنيه أعظم من الأخرى و كان دقيق الصدر[5] دقيق المنطق قريب الخطاء إذا مشى و إنما سمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من حكم الله عز و جل و سنن الإسلام و هو بين أظهر قومه ثم إنه فكر في عظمة الله و جلاله فقال إن لهذه السماوات و لهذه الأرضين و لهذا الخلق العظيم و الشمس و القمر و النجوم و السحاب و
٢٧١/١١ **المطر و هذه الأشياء التي تكون لربا يدبرها و يصلحها بقدرته فكيف لي بهذا الرب فأعبده حق عبادته فجلا[6] بطائفة من قومه فجعل يعظهم و يذكرهم و يخوفهم و يدعوهم إلى عبادة خالق هذه الأشياء فلا يزال يجيبه واحد بعد واحد حتى صاروا سبعة ثم سبعين إلى أن صاروا سبعمائة ثم بلغوا ألفا فلما بلغوا ألفا قال لهم تعالوا نختر[7] من خيارنا مائة رجل فاختاروا من خيارهم مائة رجل و اختاروا من المائة سبعين رجلا ثم اختاروا من السبعين عشرة ثم اختاروا من العشرة سبعة ثم قال لهم تعالوا فليدع هؤلاء السبعة و ليؤمن بقيتنا فلعل هذا الرب جل جلاله يدلنا على عبادته فوضعوا أيديهم على الأرض و دعوا طويلا فلم يتبين لهم شيء ثم رفعوا أيديهم إلى السماء فأوحى الله عز و**

---

(١) كذا في النسخ في جميع المواضع والصحيح كما في المصدر: أنوش.
(٢) سعد السعود: ٣٧.
(٣) سعد السعود: ٤٠.
(٤) مجمع البيان ١: ٨٠٢.
(٥) في نسخة وكان رقيق الصدر.
(٦) في نسخة: فخلا.
(٧) في نسخة: تعالوا نختار.

جل إلى إدريس عليه السلام و نبأه و دله على عبادته و من آمن معه فلم يزالوا يعبدون الله عز و جل لا يشركون به شيئا حتى رفع الله عز و جل إدريس إلى السماء و انقرض من تابعه على دينه إلا قليلا ثم إنهم اختلفوا بعد ذلك و أحدثوا الأحداث و أبدعوا البدع حتى كان زمان نوح عليه السلام[1].

٢ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد و ابن المتوكل جميعا عن سعد و الحميري و محمد العطار عن ابن عيسى و ابن هاشم جميعا عن ابن محبوب عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال كان بدء نبوة إدريس عليه السلام أنه كان في زمانه ملك جبار و أنه ركب ذات يوم في بعض نزهه فمر بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرافضة فأعجبته فسأل وزراءه لمن هذه الأرض قالوا لعبد من[2] عبيد الملك فلان الرافضي فدعا به فقال له ٢٧٢/١١ أمتعني بأرضك هذه فقال له عيالي أحوج إليها منك قال فسمني بها أثمن لك قال لا أمتعك و لا أسومك دع عنك ذكرها فغضب الملك عند ذلك و أسف و انصرف إلى أهله و هو مغموم مفكر في أمره و كانت له امرأة من الأزارقة و كان بها معجبا يشاورها في الأمر إذا نزل به فلما استقر في مجلسه بعث إليها ليشاورها في أمر صاحب الأرض فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب فقالت له أيها الملك ما الذي دهاك حتى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك[3] فأخبرها بخبر الأرض و ما كان من قوله لصاحبها و من قول صاحبها له فقالت أيها الملك إنما يغتم و يأسف[4] من لا يقدر على التغيير و الانتقام و إن كنت تكره أن تقتله بغير حجة فأنا أكفيك أمره و أصير أرضه بيدك بحجة لك فيها العذر عند أهل مملكتك قال و ما هي قالت أبعث إليه أقواما من أصحابي أزارقة حتى يأتوك به فيشهدوا عليه عندك أنه قد برئ من دينك فيجوز لك قتله و أخذ أرضه قال فافعلي ذلك قال فكان لها أصحاب من الأزارقة على دينها يرون قتل الرافضة من المؤمنين فبعثت إلى قوم منهم فأتوهم فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرافضي عند الملك أنه قد برئ من دين الملك فشهدوا عليه أنه قد برئ من دين الملك فقتله و استخلص أرضه فغضب الله للمؤمن عند ذلك فأوحى الله إلى إدريس عليه السلام أن ائت عبدي هذا الجبار فقل له أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلما حتى استخلصت أرضه خالصة لك فأحوجت عياله من بعده و أجعتهم أما و عزتي لأنتقمن له منك في الآجل و لأسلبنك ملكك في العاجل و لأخربن مدينتك و لأذلن عزك و لأطعمن الكلاب لحم امرأتك فقد غرك يا مبتلى حلمي عنك فأتاه إدريس عليه السلام برسالة ربه و هو في مجلسه و حوله أصحابه فقال أيها الجبار إني رسول الله إليكم[5] و هو يقول لك أما رضيت إن قتلت عبدي المؤمن ظلما حتى استخلصت أرضه خالصة لك و أحوجت عياله من بعده و أجعتهم أما و عزتي لأنتقمن له منك في الآجل و لأسلبنك ملكك في العاجل و لأخربن مدينتك و لأذلن عزك و لأطعمن الكلاب ٢٧٣/١١ لحم امرأتك فقال الجبار اخرج عني يا إدريس فلن تسبقني بنفسك ثم أرسل إلى امرأته فأخبرها بما جاء به إدريس[6] فقالت لا يهولنك رسالة إله إدريس أنا أرسل إليه من يقتله فتبطل رسالة إلهه و كل ما جاءك به قال فافعلي و كان لإدريس أصحاب من الرافضة مؤمنون يجتمعون إليه في مجلس له فيأنسون به و يأنس بهم فأخبرهم إدريس بما كان من وحي الله عز و جل إليه و رسالته إلى الجبار و ما كان من تبليغ رسالة الله إلى الجبار فأشفقوا على إدريس و أصحابه و خافوا عليه القتل و بعثت امرأة الجبار إلى إدريس أربعين رجلا من الأزارقة ليقتلوه فأتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه فلم يجدوه فانصرفوا و قد رآهم أصحاب إدريس فحسوا[7] أنهم أتوا إدريس ليقتلوه فتفرقوا في طلبه فلقوا فقالوا له خذ حذرك يا إدريس فإن الجبار قاتلك قد بعث اليوم أربعين رجلا من الأزارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية فتنحى إدريس عن القرية من يومه ذلك و معه نفر من أصحابه فلما كان في السحر ناجى إدريس ربه فقال يا رب بعثتني إلى جبار فبلغت رسالتك و قد توعدني هذا الجبار بالقتل بل هو قاتلي إن ظفر بي فأوحى الله إليه أن تنح عنه و اخرج من قريته و خلني و إياه فو عزتي لأنفذن فيه أمري و لأصدقن قولك فيه و ما أرسلتك به إليه.

فقال إدريس يا رب إن لي حاجة قال الله سلها تعطها قال أسألك أن لا تمطر السماء على أهل هذه القرية و ما

---

(١) علل الشرائع: ٢٧ ـ ٢٨ ب ١٩ ح ١.

(٢) في المصدر: قالوا: لعبد مؤمن من.

(٣) في نسخة: في وجهك قبل إيقاعك.

(٤) في المصدر: إنما يهتم به ويأسف.

(٥) في المصدر: وفي نسخة إني رسول الله إليك.

(٦) في المصدر: رسالة إله إدريس أنا أكفيك أمر إدريس.

(٧) في المصدر: رآهم أصحاب آدريس فحبسوا.

حولها و ما حوت عليه حتى أسألك ذلك قال الله عز و جل يا إدريس إذا تخرب القرية و يشتد جهد أهلها و يجوعون فقال إدريس و إن خربت و جهدوا و جاعوا قال الله فإني قد أعطيتك ما سألت و لن أمطر السماء عليهم حتى تسألني ذلك و أنا أحق من وفى بعهده[١] فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله عز و جل من حبس المطر عنهم و بما أوحى الله إليه و وعده أن لا يمطر السماء عليهم حتى أسأله ذلك فأخرجوا أيها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى فخرجوا منها و عدتهم يومئذ عشرون رجلا فتفرقوا في القرى و شاع خبر إدريس في القرى بما سأل الله تعالى و تنحى إدريس إلى كهف في الجبل شاهق فلجأ إليه و وكل الله عز و جل به ملكا يأتيه بطعامه عند كل مساء و كان يصوم النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كل مساء و سلب الله عز و جل عند ذلك ملك

٢٧٤/١١ الجبار و قتله و أخرب مدينته و أطعم الكلاب لحم امرأته غضبا للمؤمن و ظهر في المدينة جبار آخر عاص فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر السماء قطرة من مائها عليهم فجهد القوم و اشتدت حالهم و صاروا يمتارون[٢] الأطعمة من القرى من بعد فلما جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا إن الذي نزل بنا مما ترون بسؤال إدريس ربه أن لا يمطر السماء علينا حتى يسأله هو و قد خفي إدريس عنا و لا علم لنا بموضعه و الله أرحم بنا منه فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله و يدعوه و يفزعوا إليه و يسألوه أن يمطر السماء عليهم و على ما حوت قريتهم فقاموا على الرماد و لبسوا المسوح و حثوا على رءوسهم التراب و رجعوا إلى الله عز و جل بالتوبة و الاستغفار و البكاء و التضرع إليه و أوحى الله عز و جل إليه يا إدريس[٣] أهل قريتك قد عجوا إلي بالتوبة و الاستغفار و البكاء و التضرع و أنا الله الرحمن الرحيم أقبل التوبة و أعفو عن السيئة و قد رحمتهم و لم يمنعني إجابتهم إلى ما سألوني من المطر إلا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السماء عليهم حتى تسألني فاسألني يا إدريس حتى أغيثهم و أمطر السماء عليهم.

قال إدريس اللهم إني لا أسألك ذلك قال الله عز و جل ألم تسألني يا إدريس فسلني[٤] قال إدريس اللهم إني لا أسألك فأوحى الله عز و جل إلى الملك الذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كل مساء أن احبس عن إدريس طعامه و لا تأته به فلما أمسى إدريس في ليلة ذلك اليوم فلم يؤت بطعامه حزن و جاع فصبر فلما كان في اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتد حزنه و جوعه فلما كانت الليلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتد جهده و جوعه و حزنه و قل صبره فنادى ربه يا رب حبست عني رزقي من قبل أن تقبض روحي فأوحى الله عز و جل إليه يا إدريس جزعت أن حبست عنك طعامك ثلاثة أيام و لياليها و لم تجزع و لم تنكر[٥] جوع أهل قريتك و جهدهم منذ عشرين سنة ثم

٢٧٥/١١ سألتك عن جهدهم و رحمتي إياهم أن تسألني أن أمطر السماء عليهم فلم تسألني و بخلت عليهم بمسألتك إياي فأذقتك الجوع[٦] فقل عند ذلك صبرك و ظهر جزعك فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكلتك في طلبه إلى حيلك فهبط إدريس من موضعه إلى غيره[٧] يطلب أكله من جوع فلما دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة و هي ترقق[٨] قرصتين لها على مقلاة فقال لها أيتها المرأة أطعميني فإني مجهود من الجوع فقالت له يا عبد الله ما تركت لنا دعوة إدريس فضلا نطعمه أحدا و حلفت أنها ما تملك شيئا غيره فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية قال لها أطعميني ما أمسك به روحي و تحملني به رجلي إلى أن أطلب قالت إنهما قرصتان واحدة لي و الأخرى لابني فإن أطعمتك قوتي مت و إن أطعمتك قوت ابني مات و ما هنا فضل أطعمكاه فقال لها إن ابنك صغير يجزيه نصف قرصه فيحيا بها و يجزيني النصف الآخر فأحيا به و في ذلك بلغة لي و له فأكلت المرأة قرصها و كسرت القرص الآخر بين إدريس و بين ابنها فلما رأى ابنها إدريس يأكل من قرصه اضطرب حتى مات قالت أمه يا عبد الله قتلت علي ابني جزعا على قوته قال إدريس فأنا أحييه بإذن الله تعالى فلا

---

(١) في المصدر: وأنا أحق من وفى وعده.
(٢) الميرة: جلب الطعام للبيع «لسان العرب ١٣: ٢٣١».
(٣) في المصدر: فأوحى الله عز وجل الى إدريس أن أهل قريتك.
(٤) في المصدر: ألم تسلني يا إدريس فأجبتك الى ما سألت وأنا أسألك أن تسألني فلم تجب مسألتي.
(٥) في المصدر: ولم تجزع ولم تذكر.
(٦) في المصدر: بمسألتك إياي فأدبتك بالجوع.
(٧) في المصدر: وكلتك في طلبه الى حيلتك فهبط إدريس من موضعه إلى قرية.
(٨) الرقيق نقيض الغليظ. يقال خبز رقاق ودقيق، ما أكل مرققا قط: هو الأرغفة الواسعة. «لسان العرب ٥: ٢٨٨».

تجزعي ثم أخذ إدريس بعضدي الصبي ثم قال أيتها الروح الخارجة من بدن هذا الغلام بإذن الله ارجعي إلى بدنه بإذن الله و أنا إدريس النبي فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله فلما سمعت المرأة كلام إدريس و قوله أنا إدريس و نظرت إلى ابنها قد عاش بعد الموت قالت أشهد أنك إدريس النبي و خرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية أبشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريتكم و مضى إدريس حتى جلس على موضع مدينة الجبار الأول و هي على تل فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له يا إدريس أما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها و مسنا الجوع و الجهد فيها فادع الله لنا أن يمطر السماء علينا قال لا حتى يأتيني جباركم هذا و جميع أهل قريتكم مشاة حفاة فيسألوني ذلك فبلغ الجبار قوله فبعث إليه أربعين رجلا يأتوه بإدريس فأتوه فقالوا له إن الجبار بعث إليك.

٢٧٦/١١ لتذهب إليه فدعا عليهم فماتوا فبلغ الجبار ذلك فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فقالوا له يا إدريس إن الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه فقال لهم إدريس انظروا إلى مصارع أصحابكم فقالوا له يا إدريس قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن تدعو علينا بالموت أما لك رحمة فقال ما أنا بذاهب إليه و لا أنا بسائل الله أن يمطر السماء عليكم حتى يأتيني جباركم ماشيا حافيا و أهل قريتكم[1] فانطلقوا إلى الجبار فأخبروه بقول إدريس و اسألوه أن يمضي معهم و جميع أهل قريتهم إلى إدريس حفاة مشاة فأتوه حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله لهم أن يمطر السماء عليهم فقال لهم إدريس أما الآن فنعم فسأل الله تعالى إدريس عند ذلك أن يمطر السماء عليهم و على قريتهم و نواحيها فأظلتهم سحابة من السماء و أرعدت و أبرقت و هطلت عليهم من ساعتهم حتى ظنوا أنها الغرق فما رجعوا إلى منازلهم حتى أهمتهم أنفسهم من الماء[2].

ص: [قصص الأنبياء‌عليهم‌السلام] بإسناده إلى الصدوق مثله[3].

بيان: فسمني أي بعني أثمن لك أعطيك الثمن قبل فعلك أي إتيانك بما غضبت له فلن تسبقني بنفسك هو تهديد بالقتل أي لا يمكنك الفرار بنفسك و التقدم بحيث لا يمكنني اللحوق بك لإهلاكها أو لا تغلبني في أمر نفسك بأن تتخلصها مني و يحتمل أن يكون المراد لا تغلبني متفردا بنفسك من غير معاون فلم تتعرض لي حتى أهمتهم أنفسهم أي خوف أنفسهم أوقعهم في الهموم أولم يهتمهم إلا هم أنفسهم و طلب خلاصها.

ثم اعلم أن الظاهر أن أمره تعالى إدريس‌عليه‌السلام بالدعاء لهم لم يكن على سبيل الحتم و الوجوب بل على الندب و الاستحباب وكان غرضه‌عليه‌السلام في التأخير و في طلب القوم أن يأتوه متذللين تنبيههم و زجرهم عن الطغيان و الفساد و لئلا يخالفوا ربهم بعد دخوله بينهم و أن أولياء الله يغضبون لربهم أكثر من سخطه تعالى لنفسه لسعة رحمته و عظم حلمه تعالى شأنه.

٢٧٧/١١ **٣ـ فس** أبي عن ابن أبي عمير عمن حدثه عن أبي عبد الله‌عليه‌السلام قال إن الله تبارك و تعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه و ألقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله في ذلك البحر فلما بعث الله إدريس‌عليه‌السلام جاء ذلك الملك إليه فقال يا نبي الله ادع الله أن يرضى عني و يرد على جناحي[4] قال نعم فدعا إدريس ربه فرد الله عليه جناحه و رضي عنه قال الملك لإدريس ألك إلي حاجة قال نعم أحب أن ترفعني إلى السماء حتى أنظر إلى ملك الموت فإنه لا تعيش لي مع ذكره فأخذه الملك إلى جناحه حتى انتهى به إلى السماء الرابعة فإذا ملك الموت جالس يحرك رأسه تعجبا فسلم إدريس على ملك الموت و قال له ما لك تحرك رأسك قال إن رب العزة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة و الخامسة فقلت رب كيف يكون هذا و غلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام و من السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام و من السماء الثالثة إلى الثانية مسيرة خمسمائة عام و كل سماء و ما بينهما كذلك فكيف يكون هذا ثم قبض روحه بين السماء الرابعة و الخامسة و هو قوله ﴿وَ رَفَعْنٰاهُ مَكٰاناً عَلِيًّا﴾ قال و سمي إدريس لكثرة دراسة[5] الكتب[6].

---

(١) في المصدر سقط من قوله: ما أنا بذاهب اليه الى قوله: فانطلقوا.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٢٩ ـ ١٣٤ ب ١ ح ١.

(٣) قصص الانبياء: ٧٣ ـ ٧٦ ح ٥٨.

(٤) في نسخة: ويرد لي جناحي.

(٥) في نسخة: لكثرة دراسته للكتب.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٥ ـ ٢٦ وفيه: فقلت: يا رب كيف هذا، وكذا: مع ذكره فأخذه الملك على جناحه.

٤ـ مع: [معاني الأخبار] معنى إدريس أنه كان يكثر الدرس بحكم الله عز و جل و سنن الإسلام[١].

٥ـ ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] في خبر أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنزل الله على إدريس ثلاثين صحيفة[٢].

٦ـ ج: [الإحتجاج] فيما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام على يهودي الشام أن إدريس عليه السلام رفعه الله مَكٰاناً عَلِيًّا و أطعم من تحف الجنة بعد وفاته[٣].

٢٧٨/١١ ٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن ملكا من الملائكة كانت له منزلة فأهبطه الله من السماء إلى الأرض فأتى إدريس النبي عليه السلام فقال له اشفع لي عند ربك فصلى ثلاث ليال لا يفتر و صام أيامها لا يفطر ثم طلب إلى الله في السحر للملك فأذن له في الصعود إلى السماء فقال له الملك أحب أن أكافيك فاطلب إلي حاجة فقال تريني ملك الموت لعلي آنس به فإنه ليس يهنؤني مع ذكره شيء فبسط جناحيه ثم قال اركب فصعد به فطلب ملك الموت في سماء الدنيا فقيل إنه قد صعد فاستقبله بين السماء الرابعة و الخامسة فقال الملك لملك الموت ما لي أراك قاطبا قال أتعجب أني كنت تحت ظل العرش حتى أمرت أن أقبض روح إدريس بين السماء الرابعة و الخامسة فسمع إدريس ذلك فانتفض من جناح الملك[٤] و قبض ملك الموت روحه مكانه و ذلك قوله تعالى ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كٰانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا وَ رَفَعْنٰاهُ مَكٰاناً عَلِيًّا﴾[٥].

٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن مروان عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان إدريس النبي عليه السلام يسيح النهار و يصومه و يبيت حيث ما جنه الليل و يأتيه رزقه حيث ما أفطر و كان يصعد له من العمل الصالح مثل ما يصعد لأهل الأرض كلهم فسأل ملك الموت ربه في زيارة إدريس عليه السلام و أن يسلم عليه فأذن له فنزل و أتاه فقال إني أريد أن أصحبك فأكون معك فصحبه و كانا يسيحان النهار و يصومانه فإذا جنهما الليل أتي إدريس فطره فيأكل و يدعو ملك الموت إليه فيقول لا حاجة لي فيه ثم يقومان يصليان و إدريس يصلي و يفتر و ينام و ملك الموت يصلي و لا ينام و لا يفتر فمكثا بذلك أياما ثم إنهما مرا بقطيع غنم و كرم قد أينع فقال ملك الموت هل لك أن تأخذ من ذلك حملا أو من هذا عناقيد فتفطر عليه فقال سبحان الله أدعوك

٢٧٩/١١ إلى مالي فتأبى فكيف تدعوني إلى مال الغير ثم قال إدريس عليه السلام قد صحبتني و أحسنت فيما بيني و بينك من أنت قال أنا ملك الموت قال إدريس لي إليك حاجة فقال و ما هي قال تصعد بي إلى السماء فاستأذن ملك الموت ربه في ذلك فأذن له فحمله على جناحه فصعد به إلى السماء ثم قال له إدريس عليه السلام إن لي إليك حاجة أخرى قال و ما هي قال بلغني من الموت شدة فأحب أن تذيقني منه طرفا فانظر هو كما بلغني فاستأذن ربه له فأذن فأخذ بنفسه ساعة ثم خلى عنه فقال له كيف رأيت قال بلغني عنه شدة و إنه لأشد مما بلغني و لي إليك حاجة أخرى تريني النار فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما رآها إدريس عليه السلام سقط مغشيا عليه ثم قال لي إليك حاجة أخرى تريني الجنة فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر إليها قال يا ملك الموت ما كنت لأخرج منها إن الله تعالى يقول ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٦] و قد ذقته و يقول ﴿وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاّٰ وٰارِدُهٰا﴾ و قد وردتها و يقول في الجنة ﴿وَ مٰا هُمْ بِخٰارِجِينَ مِنْهٰا﴾[٧].

بيان: الخبران السابقان أقوى و أصح سندا كما لا يخفى فالمعول عليهما و هذا أوفق بروايات العامة.

٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن المنبه قال إن إدريس كان رجلا طويلا ضخم البطن عظيم الصدر قليل الصوت رقيق المنطق قريب الخطى إذا مشى و ساق الحديث إلى آخر ما مر في صدر الباب ثم قال و أنزل الله على إدريس عليه السلام ثلاثين صحيفة و هو أول من خط بالقلم و أول من خاط الثياب و لبسها و

---

(١) معاني الأخبار: ٤٨ ب ٢٦ ح ١.
(٢) الخصال: ٥٢٤ ب ٢١ ح ١٣. معاني الأخبار: ٣٣٤ ب ٣٧٤ ح ١.
(٣) الاحتجاج: ٢١١.
(٤) في نسخة: فسمع ادريس ذلك فانتفض.
(٥) قصص الانبياء: ٧٦ ـ ٧٧ ف ١ ح ٥٩.
(٦) آل عمران: ١٨٥.
(٧) قصص الانبياء: ٧٧ ـ ٧٨ ف ١ ح ٦٠.

كان من كان قبله يلبسون الجلود و كان كلما خاط سبح الله و هلله و كبره و وحده و مجده و كان يصعد إلى السماء من عمله في كل يوم مثل أعمال أهل زمانه كلهم قال و كانت الملائكة في زمان إدريس‌ؑ يصافحون الناس و يسلمون عليهم و يكلمونهم و يجالسونهم و ذلك لصلاح الزمان و أهله فلم يزل الناس على ذلك حتى كان زمن نوح‌ؑ و قومه ثم انقطع ذلك و كان من أمره مع ملك الموت ما كان حتى دخل الجنة فقال له ربه إن إدريس إنما حاجك فحجك بوحيي و أنا الذي هيأت له تعجيل دخول الجنة فإنه كان ينصب نفسه و جسده يتعبهما لي فكان حقا ٢٨٠/١١ **علي أن أعوضه من ذلك الراحة و الطمأنينة و أن أبوئه بتواضعه لي و بصالح عبادتي من الجنة مقعدا و مكانا عليا**(١).

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء‌ؑ] بالإسناد إلى الصدوق عن الصائغ عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن ابن مهران عن الصادق‌ؑ قال إذا دخلت الكوفة فأت مسجد السهلة فصل فيه و اسأل الله حاجتك لدينك و دنياك فإن مسجد السهلة بيت إدريس النبي‌ؑ الذي كان يخيط فيه و يصلي فيه و من دعا الله فيه بما أحب قضى له حوائجه و رفعه يوم القيامة مكانا عليا إلى درجة إدريس‌ؑ و أجير من مكروه الدنيا و مكايد أعدائه(٢).

أقول: قد أوردنا مثله بأسانيد في باب مسجد السهلة.

و قال المسعودي أخنوخ هو إدريس النبي‌ؑ و الصابئة تزعم أنه هرمس و معنى هرمس عطارد و هو الذي أخبر الله في كتابه أنه رفعه مَكاناً عَلِيًّا و كان عالما بالنجوم و كانت حياته في الأرض ثلاثمائة سنة و قيل أكثر من ذلك و هو أول من طرز الطرز(٣) و خاط بالإبرة و أنزل عليه ثلاثون صحيفة و كان نزل قبل ذلك على آدم إحدى و عشرون صحيفة و نزل على شيث تسعة و عشرون صحيفة فيها تهليل و تسبيح(٤).

و قال الطبرسي رحمه الله و الرازي إنه جد أبي نوح‌ؑ و اسمه أخنوخ و هو أول من خاط الثياب و لبسها و كانوا يلبسون الجلود(٥).

و قال ابن الأثير في الكامل قام أنوش بن شيث بعد موت أبيه بسياسة الملك و تدبير من تحت يديه ٢٨١/١١ من رعيته مقام أبيه لا يوقف منه على تغيير و لا تبديل و كان جميع عمر أنوش سبعمائة و خمس سنين و كان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستمائة و خمس سنين هذا قول أهل التوراة و قال ابن عباس ولد شيث أنوش و معه نفرا كثيرا و إليه أوصى شيث ثم ولد لأنوش ابنه قينان بعد مضي تسعين سنة من عمر أنوش و ولد معه نفرا كثيرا و إليه الوصية و ولد قينان مهلائيل و ولدا كثيرا معه و إليه الوصية و ولد مهلائيل يرد و قيل يارد و نفرا معه و إليه الوصية فولد يرد أخنوخ و هو إدريس النبي‌ؑ و نفرا معه و إليه الوصية(٦).

ثم قال و الحكماء اليونانيون يسمونه هرمس الحكيم فعاش يرد بعد مولد إدريس ثمانمائة سنة و ٢٨٢/١١ ولد له بنون و بنات فكان عمره تسعمائة سنة و اثنتين و ستين سنة و توفي آدم‌ؑ بعد أن مضى من عمر إدريس ثلاثمائة سنة و ثمان و ستون قال و في التوراة أن الله رفع إدريس بعد ثلاثمائة سنة و خمس و ستين سنة من عمره و بعد أن مضى من عمر أبيه خمسمائة سنة و سبع و عشرون سنة فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة و خمسا و ثلاثين سنة تمام تسعمائة و اثنتين و ستين سنة(٧).

ثم قال ولد لأخنوخ متوشلخ فعاش بعد ما ولد متوشلخ ثلاثمائة سنة ثم رفع و استخلفه أخنوخ على أمر ولده فعاش تسعمائة و تسع عشرة سنة ثم مات و أوصى إلى ابنه لمك و هو أبو نوح ع(٨).

و قال السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود وجدت في صحف إدريس‌ؑ فكأنك بالموت قد نزل فاشتد أنينك و عرق جبينك و تقلصت شفتاك و انكسر لسانك و يبس ريقك و علا سواد عينيك

---

(١) قصص الانبياء: ٧٨ و ٧٩ ف ١ ح ٦١.
(٢) قصص الانبياء: ٨٠ ف ٢ ح ٦٤.
(٣) في المصدر: درز الدروز.
(٤) مروج الذهب ١: ٣٩ ـ ٤٠.
(٥) مجمع البيان ٦: ٥١٩ وتفسير الرازي ٢١: ٢٣٤.
(٦) الكامل في التاريخ ١: ٣٢.
(٧) الكامل في التاريخ ١: ٣٤.
(٨) الكامل في التاريخ ١: ٣٥.

بياض و أزبد فوك و اهتز جميع بدنك و عالجت غصة الموت و سكرته و مرارتـه و زعـقته[1] و نوديت فلم تسمع ثم خرجت نفسك و صرت جيفة بين أهلك إن فيك لعبرة لغيرك فاعتبر في معاني الموت إن الذي نزل نازل بك لا محالة و كل عمر و إن طال فعن قليل يفنى لأن كل ما هو آت قريب لوقت معلوم فاعتبر بالموت يا من يموت و اعلم أيها الإنسان أن أشد الموت ما قبله و الموت أهون مما بعده من شدة أهوال يوم القيامة ثم ذكر من أحوال الصيحة و الفناء و يوم القيامة و مـواقـف الحساب و الجزاء ما يعجز عن سماعه قوة الأقوياء[2].

٢٨٣/١١ **١١ـأقول: ثم نقل السيد عن الصحف ما يخاطب الله نبيناﷺ يوم القيامة و سيأتي في باب البشائر من كتاب أحوالهﷺ.**

ثم قال رحمه الله وجدت في كتاب مفرد في وقف المشهد المسمى بـالطاهر بـالكوفة عـليه مكـتوب سـنن إدريسؑ و هو بخط عيسى نقله من السرياني إلى العربي عن إبراهيم بن هلال الصابئ الكاتب و كان فيه اعلموا و استيقنوا أن تقوى الله هي الحكمة الكبرى و النعمة العظمى و السبب الداعي إلى الخير و الفاتح لأبواب الخير و الفهم و العقل لأن الله لما أحب عباده وهب لهم العقل و اختص أنبياءه و أولياءه بروح القدس فكشفوا لهم عن سرائر الديانة و حقائق الحكمة لينتهوا عن الضلال و يتبعوا الرشاد ليتقرر في نفوسهم أن الله أعظم من أن تحيط به الأفكار أو تدركه الأبصار أو تحصله الأوهام أو تحده الأحوال و أنه المحيط بكل شيء و المدبر له كما شاء لا يتعقب أفعاله و لا تدرك غاياته و لا يقع عليه تحديد و لا تحصيل و لا مشار و لا اعتبار و لا فطن و لا تفسير و لا تنتهي استطاعة المخلوقين إلى معرفة ذاته و لا علم كنهه.

و في موضع آخر من الكتاب المذكور ادعوا الله في أكثر أوقاتكم متعاضدين متألهين في دعائكم فإنه إن يعلم منكم التظافر و التوازر يجب دعاءكم و يقض حاجاتكم و يبلغكم آمالكم و يفض عطاياه عليكم من خزائنه التي لا تفنى.

و في موضع آخر إذا دخلتم في الصيام فطهروا نفوسكم من كل دنس و نجس و صوموا لله بقلوب خالصة صافية منزهة عن الأفكار السيئة و الهواجس المنكرة فإن الله سيحبس القلوب اللطخة و النيات المدخولة و مـع صـيام أفواهكم من المآكل فلتصم جوارحكم من المآثم فإن الله لا يرضى منكم أن تصوموا من المطاعم فقط لكن مـن المناكير كلها و الفواحش بأسرها و إذا دخلتم في الصلاة فاصرفوا لها خواطركم و أفكاركم و ادعوا الله دعاء طاهرا متفرغا و سلوه مصالحكم و منافعكم بخضوع و خشوع و طاعة و استكانة و إذا بركتم[3] و سجدتم فأبعدوا عـن
٢٨٤/١١ **نفوسكم أفكار الدنيا و هواجس السوء و أفعال الشر و اعتقاد المكر و مآكل السحت و العدوان و الأحقاد و اطرحوا بينكم ذلك كله.**

و قال في موضع آخر أدوا فرائض صلوات كل يوم و هي ثلاث الغداة و عددها ثمان سور و كل سورتين ثلاث سجدات بثلاث تسبيحات و عند انتصاف النهار خمس سور و عند غروب الشمس خمس سور بسـجودهن هـذه المكتوبة عليكم و من زاد عليها متنفلا فله على الله المزيد في الثواب[4].

١٢ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن عبد الله بن أبان عن أبي عبد اللهؑ قال مسجد السهلة موضع بيت إدريس النبيؑ الذي كان يخيط فيه[5].

١٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن عمرو بن عثمان عن حسين بن بكر عن عبد الرحمن بن سعيد عنهؑ مثله[6].

---

(١) زعقه: أفزعه. «لسان العرب ٦: ٤٦». (٢) سعد السعود: ٣٨.
(٣) بَرَك: ألقى بَرْكه بالأرض وهو صدره واستناخ. «لسان العرب ١: ٣٨٧ ـ ٣٨٨».
(٤) سعد السعود: ٤٠. (٥) الكافي ٣: ٤٩٤ ح ١.
(٦) الكافي ٣: ٤٩٥ ح ٣.

أبواب قصص نوح على نبينا و آله و عليه السلام

باب ١ مدة عمره و ولادته و وفاته و علل تسميته و نقش خاتمه و جمل أحواله عليه السلام

٢٨٥/١١ ١ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن علي بن أبي العقبة العقب خ عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال إن نوحا عليه السلام لما ركب السفينة أوحى الله عز و جل إليه يا نوح إن خفت الغرق فهللني ألفا ثم سلني النجاة أنجك من الغرق و من آمن معك قال فلما استوى نوح و من معه في السفينة و رفع القلس[1] عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرة فقال بالسريانية هلوليا ألفا ألفا يا ماريا أتقن قال فاستوى القلس و استمرت السفينة فقال نوح عليه السلام إن كلاما نجاني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني قال فنقش في خاتمه لا إله إلا الله ألف مرة يا رب أصلحني الخبر[2].

ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن الحكم عن محمد بن علي الصيرفي عن الحسين بن خالد مثله[3].

٢ـلي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمدقال عاش نوح عليه السلام ألفي سنة و خمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة و خمسون سنة قبل أن يبعث و ألف سنة إلا خمسين عاما و هو في قومه يدعوهم و مائتا عام في عمل السفينة و خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة و نضب
٢٨٦/١١ الماء فمصر الأمصار[4] و أسكن ولده البلدان ثم إن ملك الموت جاءه و هو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه
نوح عليه السلام و قال له ما حاجتك[5] يا ملك الموت فقال جئت لأقبض روحك فقال له تدعني أدخل[6] من الشمس إلى الظل فقال له نعم فتحول نوح عليه السلام ثم قال يا ملك الموت فكأن ما مر بي في الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به قال فقبض روحه عليه السلام[7].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام مثله[8].

---

(١) في المصدر: ومن معه في السفينة ورقع القلس.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٠ ب ٣١ ح ٣٦ وفيه: يا ماريا أيقن قال فاستوى القلس.
(٣) الخصال: ٣٣٥ ب ٦ ح ٣٦.
(٤) فمصّر: أي أحيوا المكان فجعلوه مصراً.
(٥) في المصدر: ما جاءك، وفي نسخة: ما جاء بك.
(٦) في نسخ تدعني أتحول.
(٧) أمالي الصدوق: ٤١٣ ب ٧٧ ح ٧.
(٨) قصص الانبياء: ٨٧ ف ٥ ح ٨٠.



ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن الحكم مثله[1].

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان روى علي بن إبراهيم بن هاشم عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام و ذكر مثله[2].

٣ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم نوح عليه السلام ما كان فقال اسمه السكن و إنما سمي نوحا لأنه ناح على قومه أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً[3].

٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن أحمد بن الحسن الميثمي عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان اسم نوح عليه السلام عبد الغفار و إنما سمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه[4].

فس: [تفسير القمي] مرسلا مثله.

٢٨٧/١١ ٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن سعيد بن جناح عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان اسم نوح عبد الملك و إنما سمي نوحا لأنه بكى خمس مائة سنة[5].

٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عمن ذكره عن سعيد بن جناح عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان اسم نوح عبد الأعلى و إنما سمي نوحا لأنه بكى خمسمائة عام.

قال الصدوق رحمه الله الأخبار في اسم نوح كلها متفقة غير مختلفة تثبت له التسمية بالعبودية و هو عبد الغفار و الملك و الأعلى[6].

٧ـ مع: [معاني الأخبار] معنى نوح أنه كان ينوح على نفسه و بكى خمسمائة عام و نحى نفسه عما كان فيه قومه من الضلالة[7].

٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] كان نوح ابن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ و و هو إدريس بن برد[8] بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام[9].

٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال إن نوحا عليه السلام كان نجارا و كان إلى الأدمة ما هو دقيق الوجه في رأسه طول عظيم العينين دقيق الساقين كثيرا لحم الفخذين ضخم السرة طويل اللحية عريضا طويلا جسيما و كان في غضبه و انتهاره شدة فبعثه الله و هو ابن ثمانمائة و خمسين سنة فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً يدعوهم إلى الله تعالى فلا يزدادون إلا طغيانا و مضى ثلاثة قرون من قومه و كان الرجل منهم يأتي بابنه و هو صغير فيقفه على رأس نوح عليه السلام فيقول يا بني إن بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون[10].

بيان: إلى الأدمة ما هو أي كان مائلا إلى الأدمة و ما هو بآدم.

٢٨٨/١١ ١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن علي بن أحمد عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول عاش نوح عليه السلام ألفين و خمسمائة سنة و كان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام و يافث فزجرهما سام و نهاهما عن الضحك فانتبه نوح عليه السلام و قال لهما جعل الله عز و جل ذريتكما خولا[11] لذرية سام إلى يوم القيامة لأنه بر بي و عققتماني فلا زالت سمة عقوقكما في ذريتكما ظاهرة و سمة البر في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا فجميع السودان حيث كانوا من ولد حام و جميع الترك و الصقالبة و يأجوج و مأجوج و الصين من يافث حيث كانوا و جميع البيض سواهم من ولد سام و أوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام أني قد جعلت قوسي أمانا لعبادي و بلادي و موثقا مني بيني و بين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق و من أوفى بعهده مني ففرح نوح عليه السلام و تباشر و كان القوس فيها و تروسهم فنزع منها السهم و الوتر و جعلت

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٣ ب ٤٦ ح ١.
(٢) مجمع البيان ٢: ٦٧١.
(٣) علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ب ٢٤ ح ١.
(٤) علل الشرائع: ٢٨ ب ٢٠ ح ١.
(٥) علل الشرائع: ١: ٢٨. ب ٢٠ ح ٢.
(٦) علل الشرائع: ٢٨ ـ ٢٩ ب ٢٠ ح ٢.
(٧) معاني الأخبار: ٤٨ ب ٢٦ ح ١.
(٨) الصحيح: ادريس بن يرد.
(٩) قصص الانبياء: ٨١ ف ٣.
(١٠) قصص الانبياء: ٨٤ ف ٤ ح ٧٦.
(١١) الخَوَل: العبيد والإماء «لسان العرب ٤: ٢٥١».

أمانا من الغرق و جاء إبليس إلى نوح عليه السلام فقال إن لك عندي يدا عظيمة فانتصحني فإني لا أخونك فتأثم نوح عليه السلام بكلامه و مساءلته فأوحى الله إليه أن كلمه و سله فإني سأنطقه بحجة عليه فقال نوح عليه السلام تكلم فقال إبليس إذا وجدنا ابن آدم شحيحا أو حريصا أو حسودا أو جبارا أو عجولا تلقفناه تلقف الكرة فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سميناه شيطانا مريدا فقال نوح ما اليد العظيمة التي صنعت قال إنك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم في ساعة بالنار فصرت فارغا و لو لا دعوتك لشغلت بهم دهرا طويلا.

١١ـ ك: [إكمال الدين] ماجيلويه و ابن المتوكل و العطار جميعا عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو معا عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام بعد النزول من السفينة خمسين سنة ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا نوح إنه قد انقضت نبوتك و استكملت أيامك فانظر الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإني لا أترك الأرض إلا و فيها عالم يعرف به طاعتي و يكون نجاة فيما بين قبض النبي و بعث النبي الآخر و لم أكن[1] أترك ٢٨٩/١١
الناس بغير حجة و داع إلي و هاد إلى سبيلي و عارف بأمري فإني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هاديا أهدى به السعداء و يكون حجة على الأشقياء قال فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوة إلى ابنه سام فأما حام و يافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال و بشرهم نوح بهود عليه السلام و أمرهم باتباعه و أمرهم أن يفتحوا الوصية كل عام فينظروا فيها فيكون ذلك عيدا لهم كما أمرهم آدم عليه السلام قال و ظهرت الجبرية في ولد حام و يافث و استخفى ولد سام بما عندهم من العلم و جرت على سام بعد نوح الدولة لحام و يافث و هو قول الله عز و جل ﴿وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾[2] يقول تركت على نوح دولة الجبارين و يعزي الله محمدا صلى الله عليه وآله بذلك و ولد الحام السند و الهند و الحبش و ولد السام العرب و العجم و جرت عليهم الدولة و كانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله عز و جل هودا[3].

أقول: ذكر في ص بهذا الإسناد إلى قوله كما أمرهم آدم عليه السلام إلا أن فيه خمسمائة سنة بدل خمسين سنة[4] و هو الصواب كما يدل عليه ما مر من الأخبار و رواه في الكافي أيضا عن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان و فيه أيضا خمسمائة سنة[5].

١٢ـ ك: [إكمال الدين] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن سعيد بن جناح عن أيوب بن راشد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت أعمار قوم نوح ثلاثمائة سنة ثلاثمائة سنة[6].

١٣ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف عن ٢٩٠/١١
الصادق عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال عاش نوح ألفي سنة[7] و أربعمائة و خمسين سنة[8].

بيان: اعلم أن أرباب السير اختلفوا في عمره عليه السلام فقيل كان ألف سنة و قيل كان ألفا و أربعمائة و خمسين سنة و قيل كان ألفا و أربعمائة و سبعين سنة و قيل ألفا و ثلاثمائة سنة و أخبارنا المعتبرة تدل على أنه عاش ألفين و خمسمائة سنة و هذا الخبر لا يعتمد عليه لمخالفته لأقوال الفريقين و أخبارهم و لعله لم يحسب فيه بعض زمن حياته عليه السلام لعله كالزمان السابق على البعثة أو زمان عمل السفينة أو أواخر عمره عليه السلام.

---

(١) في المصدر: فيما بين قبض النبي ومبعث.
(٢) الصافات: ١٠٨.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١٣٥ ـ ١٣٦ ب ٢ ح ٣.
(٤) قصص الانبياء: ٨٦ ف ٥ ح ٧٩.
(٥) الكافي ٨: ٢٨٥ ح ٤٣٠.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٢.
(٧) في بعض النسخ ألف سنة، فيكون محمولاً على التقية لموافقته لبعض مذاهبهم (منه مدظله العالي).
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.



باب ٢ مكارم أخلاقه و ما جرى بينه و بين إبليس و أحوال أولاده و ما أوحي إليه و صدر عنه من الحكم و الأدعية و غيرها

الآيات الإسراء: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ ٣.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ معناه أن نوحا كان عبدا لله كثير الشكر و كان إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما أو شرب ماء شكر الله تعالى و قال الحمد لله و قيل إنه كان يقول في ابتداء الأكل و الشرب بسم الله و في انتهائه الحمد لله. و روي عن أبي عبد الله و أبي جعفر عليهما السلام أن نوحا كان إذا أصبح و أمسى قال اللهم إني أشهدك أن ما أصبح أو أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد و لك الشكر بها علي حتى ترضى و بعد الرضى فهذا كان شكره[١].

١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين عليهما السلام قال أخذ الناس ثلاثة ٢٩١/١١
من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب و الشكر عن نوح و الحسد عن بني يعقوب[٢].

٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن نوحا إنما سمي عَبْداً شَكُوراً لأنه كان يقول إذا أصبح و أمسى اللهم إني أشهد[٣] أنه ما أمسى و أصبح بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد و الشكر بها علي حتى ترضى إلهنا[٤].

٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان نوح إذا أمسى و أصبح يقول أمسيت أشهد أنه ما أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فإنها من الله وحده لا شريك له له الحمد بها علي و الشكر كثيرا فأنزل الله ﴿إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ فهذا كان شكره[٥].

٤ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول عاش نوح عليه السلام ألفين و خمسمائة سنة و كان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام و يافث فزجرهما سام و نهاهما عن الضحك و كان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام و يافث فانتبه نوح عليه السلام فرآهم و هم يضحكون فقال ما هذا فأخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو و يقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان حيث كانوا من حام و جميع الترك و الصقالبة و يأجوج و مأجوج و الصين من يافث حيث كانوا و جميع البيض سواهم
من سام و قال نوح عليه السلام لحام و يافث جعل ذريتكما خولا لذرية سام إلى يوم القيامة لأنه بر بي و عققتماني فلا زالت ٢٩٢/١١
سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة و سمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا[٦].

بيان: خولا أي خدما و مماليك.

أقول: روى الشيخ الطبرسي رحمه الله هذا الخبر من كتاب النبوة بهذا الإسناد ثم قال قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم أروه إلا من هذا الطريق و جميع الأخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده و إنه ضحك لما انكشف عورة أبيه و إن ساما و يافثا كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فأقبلا و معهما ثوب و هما معرضان و ألقيا عليه الثوب و

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦١٢ وفيه: أو شرب ماءً حمد الله وشكر له.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٩ ب ٣١ ح ١٦٤.
(٣) في نسخة: اللهم إني أشهدك.
(٤) علل الشرائع ١: ٢٩ ب ٢١ ح ١.
(٥) تفسير القمي ١: ٤٠٥.
(٦) علل الشرائع: ٣٢ ب ٢٨ ح ١. والخبر ضعيف سنداً بسهل، ومتنه مشابه لمقولات بني إسرائيل.

هو نائم فلما استيقظ أوحى الله عز و جل إليه ما صنع حام فلعن حام و دعا عليه[1].

٥ـ ع: [علل الشرائع] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن مرار عن يونس عن العلاء عن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبي يقول إن نوحا عليه السلام حين أمر بالغرس[2] كان إبليس إلى جانبه فلما أراد أن يغرس العنب قال هذه الشجرة لي فقال له نوح عليه السلام كذبت فقال إبليس فما لي منها فقال نوح عليه السلام لك الثلثان فمن هناك طاب الطلاء على الثلث[3].

٦ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال لما خرج نوح عليه السلام من السفينة غرس قضبانا كانت معه في السفينة من النخل و الأعناب و سائر الثمار فأطعمت من ساعتها و كانت معه حبلة العنب[4] و كانت آخر شيء أخرج حبلة العنب فلم يجدها نوح عليه السلام و كان إبليس قد أخذها فخباها فنهض نوح عليه السلام ليدخل السفينة فيلتمسها فقال له الملك الذي معه اجلس يا نبي الله ستؤتى بها فجلس نوح عليه السلام فقال له الملك إن لك فيها شريكا في عصيرها فأحسن مشاركته قال نعم له السبع و لي ستة أسباع قال له الملك أحسن فأنت محسن قال نوح عليه السلام له السدس و لي خمسة أسداس قال له الملك ٢٩٣/١١
أحسن فأنت محسن قال نوح عليه السلام له الخمس و لي الأربعة الأخماس قال له الملك أحسن فأنت محسن قال نوح عليه السلام له الربع و لي ثلاثة أرباع قال الملك أحسن فأنت محسن قال فله النصف و لي النصف و لي التصرف قال له الملك أحسن فأنت محسن قال عليه السلام لي الثلث و له الثلثان فرضي فما كان فوق الثلث من طبخها فلإبليس و هو حظه و ما كان من الثلث فما دونه فهو لنوح عليه السلام و هو حظه و ذلك الحلال الطيب ليشرب منه[5].

٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن محمد بن شاذان عن أحمد بن عثمان عن محمد بن محمد بن الحارث عن صالح بن سعيد عن عبد الهيثم عن المسيب عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال إبليس لنوح عليه السلام لك عندي يد سأعلمك خصالا قال نوح و ما يدي عندك قال دعوتك على قومك حتى أهلكهم الله جميعا فإياك و الكبر و إياك و الحرص و إياك و الحسد فإن الكبر هو الذي حملني على أن تركت السجود لآدم فأكفرني و جعلني شيطانا رجيما و إياك و الحرص فإن آدم أبيح له الجنة و نهي عن شجرة واحدة فحمله الحرص على أن أكل منها و إياك و الحسد فإن ابن آدم حسد أخاه فقتله فقال نوح فأخبرني متى تكون أقدر على ابن آدم قال عند الغضب[6].

٨ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي نصر عن أبان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال لما هبط نوح عليه السلام من السفينة غرس غرسا فكان فيما غرس النخلة[7] ثم رجع إلى أهله فجاء إبليس لعنه الله فقلعها ثم إن نوحا عليه السلام عاد إلى غرسه فوجده على حاله و وجد النخلة قد قلعت و وجد إبليس عندها فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره أن إبليس لعنه الله قلعها فقال نوح عليه السلام لإبليس لعنه الله ما دعاك إلى قلعها فو الله ما غرست غرسا أحب إلي منها و و الله لا أدعها حتى أغرسها و قال إبليس لعنه الله و أنا و الله لا أدعها حتى أقلعها فقال له اجعل لي منها نصيبا قال فجعل ٢٩٤/١١
له منها الثلث فأبى أن يرضى فجعل له النصف فأبى أن يرضى و أبى نوح عليه السلام أن يزيده فقال جبرئيل عليه السلام لنوح يا رسول الله أحسن فإن منك الإحسان فعلم نوح عليه السلام أنه قد جعل الله له عليها سلطانا فجعل نوح له الثلثين فقال أبو جعفر عليه السلام فإذا أخذت عصيرا فاطبخه حتى يذهبا الثلثان نصيب الشيطان فكل و اشرب حينئذ[8].

٩ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله قال إن إبليس نازع نوحا في الكرم فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له إن له حقا فأعطه فأعطاه الثلث فلم يرض إبليس ثم أعطاه النصف فلم يرض فطرح جبرئيل نارا فأحرقت الثلثين و بقي الثلث فقال ما أحرقت النار فهو نصيبه و ما بقي فهو لك يا نوح[9].

---

(١) مجمع البيان ٢: ٦٧١.
(٢) الغرس: غرسك الشجر. «لسان العرب ١٠: ٥٠».
(٣) علل الشرائع: ٤٧٧ ب ٢٢٦ ح ٢.
(٤) الحَبَلة: طاق من قضبان الكرم ـ لسان العرب: ٣: ٣١.
(٥) علل الشرائع: ٤٧٧ ب ٢٢٦ ح ٣.
(٦) قصص الانبياء: ٨٦ ف ٥ ح ٧٨. وفيه: لك عندي يد عظيمة سأعلمك خصالاً.
(٧) في المصدر: فكان فيما غرس الحبلة. وكذا التي بعدها.
(٨) الكافي ٦: ٣٩٤ ب ٣١٨ ح ٣. وفيه: فأطبخه حتىٰ يذهب الثلثان وكل واشرب فذاك نصيب الشيطان.
(٩) الكافي ٦: ٣٩٥ ب ٣١٨ ح ٤.



باب ٣ بعثته عليه السلام على قومه و قصة الطوفان

الآيات الأعراف: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا نوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنّا لَنَراكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَ لٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ
أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَ أَنْصَحُ لَكُمْ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ
لِيُنْذِرَكُمْ وَ لِتَتَّقُوا وَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً
عَمِينَ﴾ ٥٩ ـ ٦٤.

يونس: ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنْ كانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقامِي وَ تَذْكِيرِي بِآياتِ اللّٰهِ فَعَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ
فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لا تُنْظِرُونِ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
أَجْرِيَ إِلّا عَلَى اللّٰهِ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ جَعَلْناهُمْ خَلائِفَ وَ أَغْرَقْنَا ٢٩٥/١١
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلاً إِلىٰ قَوْمِهِمْ فَجاؤُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانُوا
لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذٰلِكَ نَطْبَعُ عَلىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ ٧١ ـ ٧٤.

هود: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللّٰهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ فَقالَ
الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما نَراكَ إِلّا بَشَراً مِثْلَنا وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ وَ ما نَرىٰ لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ
فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ قالَ يا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ آتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها
وَ أَنْتُمْ لَها كارِهُونَ وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلَى اللّٰهِ وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَ لٰكِنِّي
أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ وَ يا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللّٰهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللّٰهِ وَ لا أَعْلَمُ
الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللّٰهُ خَيْراً اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ
الظّالِمِينَ قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ قالَ إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللّٰهُ إِنْ شاءَ وَ
ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَمْ
يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرامِي وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمّا تُجْرِمُونَ وَ أُوحِيَ إِلىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّا مَنْ قَدْ
آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَ يَصْنَعُ
الْفُلْكَ وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنّا فَإِنّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ
يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ حَتّىٰ إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ
أَهْلَكَ إِلّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ وَ قالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللّٰهِ مَجْراها وَ مُرْساها إِنَّ رَبِّي
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَ هِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ وَ نادىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَ كانَ فِي مَعْزِلٍ يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَ لا تَكُنْ مَعَ
الْكافِرِينَ قالَ سَآوِي إِلىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ إِلّا مَنْ رَحِمَ وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ ٢٩٦/١١
مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَ قِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي وَ غِيضَ الْماءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَ قِيلَ بُعْداً
لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ وَ نادىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ
لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ قالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ إِلّا تَغْفِرْ لِي وَ تَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَ بَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَ
عَلىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ٢٥ ـ ٤٨.

الأنبياء: ﴿وَ نُوحاً إِذْ نادىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَ نَصَرْناهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآياتِنا إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٧٦ ـ ٧٧.

المؤمنون: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما هٰذا إِلّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً ما سَمِعْنا بِهٰذا فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ
إِنْ هُوَ إِلّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتّىٰ حِينٍ قالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِما كَذَّبُونِ فَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا

فَإِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجّانا مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبارَكاً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ وَ إِنْ كُنّا لَمُبْتَلِينَ﴾ **٢٣ - ٣٠.**

الشعراء: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلىٰ رَبِّ الْعالَمِينَ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ قالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ قالَ وَ ما عِلْمِي بِما كانُوا يَعْمَلُونَ إِنْ حِسابُهُمْ إِلّا عَلىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ وَ ما أَنَا بِطارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ أَنَا إِلّا نَذِيرٌ مُبِينٌ قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ قالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ فَتْحاً وَ نَجِّنِي وَ مَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
٢٩٧/١١ فَأَنْجَيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ثُمَّ أَغْرَقْنا بَعْدُ الْباقِينَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ **١٠٥ - ١٣٢.**

العنكبوت: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلّا خَمْسِينَ عاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَ هُمْ ظالِمُونَ فَأَنْجَيْناهُ وَ أَصْحابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْناها آيَةً لِلْعالَمِينَ﴾ **١٤ - ١٥.**

الصافات: ﴿وَ لَقَدْ نادانا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلامٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ إِنّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ **٧٥ - ٨٢.**

الذاريات: ﴿وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ﴾ **٤٦.**

القمر: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا وَ قالُوا مَجْنُونٌ وَ ازْدُجِرَ فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَ حَمَلْناهُ عَلىٰ ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنا جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ وَ لَقَدْ تَرَكْناها آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ **٩ - ١٧.**

التحريم: ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ﴾ **١٠.**

الحاقة ﴿إِنّا لَمّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ **١١ - ١٢.**

نوح: ﴿إِنّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهاراً فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلّا فِراراً وَ إِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ
٢٩٨/١١ أَنْهاراً ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقاراً وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً وَ اللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلّا خَساراً وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبّاراً وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا ضَلالًا مِمّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَنْصاراً وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا تَباراً﴾ **١ - ٢٨.**

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً﴾ **هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ و هو إدريس عليه السلام و هو أول نبي بعد إدريس عليه السلام و قيل إنه كان نجارا و ولد في العام الذي مات فيه آدم عليه السلام قبل موت آدم في**

الألف الأولى و بعث في الألف الثانية و هو ابن أربعمائة و قيل بعث و هو ابن خمسين سنة و لبث في قومه ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عٰاماً﴾ و كان في تلك الألف ثلاثة قرون عايشهم و عمر فيهم و كان يدعوهم ليلا و نهارا فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا و كان يضربه قومه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ثم شكاهم إلى الله تعالى فغرقت له الدنيا و عاش بعده تسعين سنة و روي أكثر من ذلك أيضا ﴿إِنِّي أَخٰافُ﴾ إنما لم يقطع لأنه جوز أن يؤمنوا ﴿قٰالَ الْمَلَأُ﴾ أي الجماعة ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ أو الأشراف و الرؤساء منهم ﴿إِنّٰا لَنَرٰاكَ﴾ أي بالقلب أو البصر أو من الرأي
٢٩٩/١١ بمعنى الظن[1] ﴿وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ﴾ أي من صفاته و توحيده و عدله و حكمته أو من دينه أو من قدرته و سلطانه و شدة عقابه ﴿أَنْ جٰاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ أي بيان أو نبوة و رسالة ﴿إِنَّهُمْ كٰانُوا قَوْماً عَمِينَ﴾ عن الحق أي ذاهبين عنه جاهلين به يقال رجل عم إذا كان أعمى القلب و رجل أعمى في البصر[2].

في حديث وهب بن منبه أن نوحاً﵇ كان أول نبي نبأه الله بعد إدريس و كان إلى الأدمة ما هو دقيق الوجه في رأسه طول عظيم العينين دقيق الساقين طويلا جسيما دعا قومه إلى الله حتى انقرضت ثلاثة قرون منهم كل قرن ثلاث مائة سنة يدعوهم سرا و جهرا فلا يزدادون إلا طغيانا و لا يأتي منهم قرن إلا كان أعتى على الله من الذين قبلهم و كان الرجل منهم يأتي بابنه و هو صغير فيقيمه على رأس نوح فيقول يا بني إن بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون و كانوا يثورون إلى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دما و حتى لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى في بيت أو على باب داره مغشيا عليه فأوحى الله تعالى إليه ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّٰا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ فعندها أقبل على الدعاء عليهم و لم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال ﴿رَبِّ لٰا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾ إلى آخر السورة فأعقم الله أصلاب الرجال و أرحام النساء فلبثوا أربعين سنة لا يولد لهم ولد و قحطوا في تلك الأربعين سنة حتى هلكت أموالهم و أصابهم الجهد و البلاء ثم قال لهم نوح ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كٰانَ غَفّٰاراً﴾ الآيات فأعذر إليهم و أنذر فلم يزدادوا إلا كفرا فلما يئس منهم أقصر عن كلامهم و دعائهم فلم يؤمنوا وَ قٰالُوا ﴿لٰا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لٰا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ الآية يعنون آلهتهم حتى غرقهم الله و آلهتهم التي كان يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح من السفينة و عبد الناس الأصنام سموا أصنامهم بأسماء أصنام قوم نوح فاتخذ أهل اليمن يغوث و يعوق و أهل دومة الجندل صنما سموه ودا و اتخذت حمير صنما سمته نسرا و هذيل صنما سموه سواعا فلم يزل يعبدونها حتى جاء الإسلام[3].

٣٠٠/١١ ﴿إِنْ كٰانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقٰامِي﴾ أي شق و عظم عليكم إقامتي بين أظهركم ﴿وَ تَذْكِيرِي بِآيٰاتِ اللّٰهِ﴾[4] أي بحججه و بيناته على صحة التوحيد و العدل و بطلان ما تدينون به و في الكلام حذف هو قوله و عزمتم على قتلي و طردي من بين أظهركم ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكٰاءَكُمْ﴾ أي فاعزموا على أمركم مع شركائكم و اتفقوا على أمر واحد من قتلي و طردي و هذا تهديد في صورة الأمر و قيل معناه اعزموا على أمركم و ادعوا شركاءكم فبين﵇ أنه لا يرتدع عن دعائهم و عيب آلهتهم مستعينا بالله عليهم واثقا بأنه سبحانه يعصمه منهم و قيل أراد بالشركاء الأوثان و قيل من شاركهم في دينهم ﴿ثُمَّ لٰا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي غما و حزنا بأن ترددوا فيه و قيل معناه ليكن أمركم ظاهرا مكشوفا و لا يكون مغطى مبهما من غممت الشيء إذا سترته و قيل أي لا تأتوه من غير أن تشاوروا و من غير أن يجتمع رأيكم عليه لأن من حاول أمرا من غير أن يعلم كيف يتأتى ذلك كان أمره غمة عليه ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لٰا تُنْظِرُونِ﴾ أي انهضوا إلي فاقتلوني إن وجدتم إليه سبيلا و لا تمهلوني[5] و قيل اقْضُوا إِلَيَّ افعلوا ما تريدون و ادخلوا إلي لأنه بمعنى افرغوا من جميع حيلكم كما يقال خرجت إليه من العهدة و قيل معناه توجهوا إلي و هذا كان من معجزات نوح﵇ لأنه كان وحيدا مع نفر يسير و قد أخبر بأنهم لا يقدرون على قتله و على أن ينزلوا به سوءا لأن الله ناصره.

﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي ذهبتم عن الحق و لم تقبلوه ﴿فَمٰا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ أي لا أطلب منكم أجرا على ما أؤديه إليكم من الله فيثقل ذلك عليكم أولم يضرني لأني لم أطمع في مالكم فيفوتني ذلك بتوليكم عني و إنما يعود الضرر عليكم ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ خَلاٰئِفَ﴾ أي خلفا لمن هلك بالغرق و قيل إنهم كانوا ثمانين و قيل أي جعلناهم رؤساء في الأرض

---

(١) في المصدر: ثم شكاهم الى الله تعالى ففرغت له الدنيا وعاش بعد ذلك تسعين سنة.
(٢) مجمع البيان ٢: ٦٦٨ ـ ٦٦٩. (٣) مجمع البيان ٢: ٦٧٠.
(٤) في المصدر: وتذكيري أي وعظي وتنبيهي إياكم بآيات الله. (٥) في المصدر: ولا تؤخروني ولا تمهلوني.

﴿فَانْظُرْ﴾ أيها السامع ﴿كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ أي المخوفين بالله و عذابه(١).

﴿ما نَراكَ إِلّا بَشَراً مِثْلَنا﴾ ظنا منهم أن الرسول إنما يكون من غير جنس المرسل إليه و لم يعلموا أن البعثة من
٣٠١/١١ الجنس قد يكون أصلح و من الشبهة أبعد ﴿بادِيَ الرَّأْيِ﴾ أي في ظاهر الأمر و الرأي لم يتدبروا ما قلت و لم يتفكروا فيه و قيل أي اتبعوك في الظاهر و باطنهم على خلاف ذلك ﴿وَ ما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ﴾ لتوهمهم أن الفضل أنما يكون بكثرة المال و الشرف(٢) في النسب ﴿عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ أي على برهان و حجة تشهد بصحة النبوة و هي المعجزة أو على يقين و بصيرة(٣) من ربوبية ربي و عظمته ﴿وَ آتانِي رَحْمَةً﴾ و هي هنا النبوة ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ أي خفيت عليكم لقلة تدبركم فيها ﴿أَنُلْزِمُكُمُوها﴾ أي أتريدون أن أكرهكم على المعرفة و ألجئكم إليها على كره منكم هذا غير مقدور لي ﴿وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قيل إنهم كانوا سألوه طردهم ليؤمنوا له أنفة من أن يكونوا معهم على سواء ﴿إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ﴾ فيجازي من ظلمهم و طردهم أو ملاقو ثوابه فكيف يكونون أراذل و كيف يجوز طردهم ﴿مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللّهِ﴾ أي يمنعني من عذابه.

﴿وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللّهِ﴾ قال البيضاوي أي خزائن رزقه و فضله حتى جحدتم فضلي ﴿وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ أي و لا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا و حتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة و عقد قلب ﴿وَ لا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا ﴿وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ و لا أقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً﴾ فإن ما أعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا ﴿إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ﴾ إن قلت شيئا من ذلك و الازدراء افتعال من زرأه(٤) إذا عابه و إسناده إلى الأعين للمبالغة و التنبيه على أنهم استرذلوهم(٥) بما عاينوا من رثاثة حالهم دون تأمل في كمالاتهم ﴿قَدْ جادَلْتَنا﴾ خاصمتنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا﴾ فأطلته أو أتيت بأنواعه ﴿فَأْتِنا بِما تَعِدُنا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ في الدعوى و الوعيد فإن مناظرتك لا تؤثر فينا ﴿إِنَّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللّهُ إِنْ شاءَ﴾ عاجلا و آجلا ﴿وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بدفع العذاب أو الهرب منه ﴿وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ شرط و دليل جواب و الجملة دليل جواب قوله ﴿إِنْ كانَ اللّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ و تقرير الكلام إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي(٦).

٣٠٢/١١ و قال الطبرسي قدس سره ذكر في تأويله وجوه.

أحدها أن أراد الله أن يخيبكم من رحمته بأن يحرمكم من ثوابه و يعاقبكم لكفركم به فلا ينفعكم نصحي(٧) و قد سمى الله العقاب غيا بقوله ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾(٨) و لما خيب الله قوم نوح من رحمته و أعلم نوحا بذلك في قوله ﴿لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ﴾ قال لهم ﴿لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي﴾ مع إيثاركم ما يوجب خيبتكم و العذاب الذي جره إليكم قبيح أفعالكم.

و ثانيها أن المعنى إن كان الله يريد عقوبة إغوائكم الخلق و من عادة العرب أن يسمي العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله سبحانه ﴿وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾(٩) و أمثاله.

و ثالثها أن معناه إن كان الله يريد أن يهلككم فلا ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم و إن قبلتم قولي و آمنتم لأن الله حكم بأن لا يقبل الإيمان عند نزول العذاب و قد حكي عن العرب أنهم قالوا أغويت فلانا بمعنى أهلكته(١٠).

و رابعها أن قوم نوح كانوا يعتقدون أن الله يضل عباده فقال لهم نوح على وجه التعجب و الإنكار ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ﴾ قيل يعني بذلك محمدا صلى الله عليه و آله(١١) يقول الكفار افترى محمد صلى الله عليه و آله ما أخبر به من نبأ نوح ﴿فَعَلَيَّ إِجْرامِي﴾ أي عقوبة جرمي ﴿وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمّا تُجْرِمُونَ﴾ أي لا أؤاخذ بجرمكم و قيل يعني به نوحا عليه السلام ﴿فَلا تَبْتَئِسْ﴾ أي لا تغتم و لا

---

(١) مجمع البيان ٣: ١٨٦ ـ ١٨٨ بفارق يسير.

(٢) في المصدر: ما نرى لكم علينا من فضل، إن الفضل إنما يكون في كثرة المال والمنزلة والشرف.

(٣) في المصدر: على يقين وبصيرة ومعرفة.

(٤) في المصدر: زرى عليه إذا عابه قلبت تاؤه، والراء لتجانس الراء في الجهر.

(٥) في المصدر: استرذلوهم بادىء الرؤية في غير روية.

(٦) تفسير البيضاوي ٢: ٢٦١.

(٧) في المصدر: فلا ينفعكم نصحي ان اردت ان أنصح لكم.

(٨) سورة مريم: ٥٩.

(٩) الشورى: ٤٠.

(١٠) مجمع البيان ٣: ٢٣٨.

(١١) في المصدر: والمراد ايؤمن كفار محمد صلى الله عليه و آله بما أخبرهم به محمد صلى الله عليه و آله من نبأ قوم نوح.

تحزن ﴿بِأَعْيُنِنا﴾ أي بمرأى منا و التأويل بحفظنا إياك حفظ الرائي لغيره إذا كان يدفع الضرر عنه و قيل بأعين الملائكة الموكلين و إنما أضاف إلى نفسه إكراما لهم[١] ﴿وَ وَحْيِنا﴾ أي و على ما أوحينا إليك من صفتها و حالها ﴿وَ لا تُخاطِبْنِي﴾ أي لا تسألني العفو عن هؤلاء[٢] و لا تشفع لهم فإِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ عن قريب و قيل إنه عنى به امرأته و ابنه وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ أي و جعل نوح ﴿ويصنع الفلك﴾ كما أمره الله و قيل أخذ نوح في صنعة السفينة بيده فجعل ينحتها و يسويها و أعرض عن قومه ﴿كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ أي كلما اجتاز به جماعة من أشراف قومه يهزءوا

٣٠٣/١١ من فعله قيل. إنهم كانوا يقولون له يا نوح صرت نجارا بعد النبوة على طريق الاستهزاء و قيل إنما كانوا يسخرون من عمل السفينة لأنه كان يعملها في البر على صفة من الطول و العرض و لا ماء هناك يحمل مثلها فكانوا يتضاحكون و يتعجبون من عمله ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنّا﴾ أي إن تستجهلونا في هذا الفعل فإنا نستجهلكم عند نزول العذاب بكم كما تستجهلونا أو نجازيكم على سخريتكم عند الغرق[٣] و أراد به تعذيب الله إياهم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أينا أحق بالسخرية أو عاقبة سخريتكم ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ﴾ ابتداء كلام و الأظهر أنه متصل بما قبله[٤] أي فسوف تعلمون أينا يأتيه عذاب يهينه و يفضحه في الدنيا ﴿وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾ أي دائم في الآخرة[٥] قال الحسن كان طول السفينة ألف ذراع و مائتي ذراع و عرضها ستمائة ذراع و قال قتادة كان طولها ثلاث مائة ذراع و عرضها خمسين ذراعا و ارتفاعها ثلاثين ذراعا و بابها في عرضها و قال ابن عباس كانت ثلاث طبقات طبقة للناس و طبقة للأنعام و طبقة للهوام و الوحش و جعل أسفلها الوحوش و السباع و الهوام و أوسطها للدواب و الأنعام و ركب هو و من معه في الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد و كانت من خشب الساج.

و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال لما فار التنور و كثر الماء في السكك خشيت أم صبي عليه و كانت تحبه حبا شديدا فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء عرجت به حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء عرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي.

و روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أراد الله هلاك قوم نوح عليه السلام عقم أرحام النساء أربعين سنة فلم يولد لهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله تعالى أن ينادي بالسريانية أن يجتمع إليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان إلا و قد حضر فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأرة و السنور و إنهم لما شكوا إليه سرقين الدواب و القذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج

٣٠٤/١١ فأرة فتناسل فلما كثروا و شكوا إليه منهم دعا عليه السلام بالأسد فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج سنور و كان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا و في حديث آخر أنهم شكوا إليه العذرة فأمر الفيل فعطس فسقط الخنزير[٦].

﴿حَتّى إِذا جاءَ أَمْرُنا﴾ أي فذلك حاله و حالهم حتى إذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب ﴿وَ فارَ التَّنُّورُ﴾ بالماء أي ارتفع الماء بشدة اندفاع ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أي من كل جنس من الحيوان زوجين أي ذكر و أنثى ﴿وَ أَهْلَكَ﴾ أي و احمل أهلك و ولدك ﴿إِلّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ أي من سبق الوعد بإهلاكه و الإخبار بأنه لا يؤمن و هي امرأته الخائنة و اسمها واغلة و ابنه كنعان ﴿وَ مَنْ آمَنَ﴾ أي و احمل فيها من آمن بالله من غير أهلك ﴿وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ﴾ أي إلا نفر قليل و كان فيمن أدخل السفينة بنوه الثلاثة سام و حام و يافث و ثلاث كنائن[٧] له فالعرب و الروم و فارس و أصناف العجم ولد سام و السودان من الحبش و الزنج و غيرهم ولد حام و الترك و الصين و الصقالبة و يأجوج و مأجوج ولد يافث ﴿بِسْمِ اللّهِ مَجْراها وَ مُرْساها﴾ أي متبركين باسم الله أو قائلين بسم الله وقت إجرائها و إرسائها أي إثباتها و حبسها و قيل بسم الله إجراؤها و إرساؤها و قال الضحاك كانوا إذا أرادوا أن تجري السفينة قالوا ﴿بسم الله مجريها﴾ فجرت و إذا أرادوا أن تقف السفينة قالوا ﴿بسم الله مرسيها﴾ فوقفت ﴿فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ﴾ دل تشبيهها بالجبال على أن ذلك لم يكن موجا واحدا بل كان كثيرا و روي عن الحسن أن الماء ارتفع فوق كل شيء و

---

(١) في المصدر: وانما اخاف الى نفسه إكراماً لهم وتعظيماً. (٢) في المصدر: عن هؤلاء الذين كفروا.
(٣) في المصدر: عند الغرق والهلاك.
(٤) في المصدر: أو تعلمون عاقبة سخريتكم ﴿من يأتيه عذاب يخزيه﴾ هذا ابتداء كلام، والاظهر ان يكون متصلاً بما قبله.
(٥) في المصدر: ويفضحه في الدنيا ويكون يخزيه صفة العذاب ﴿ويحل عليه عذاب مقيم﴾ لينزل عليه العذاب دائم في الآخرة.
(٦) مجمع البيان ٣: ٢٣٩ ـ ٢٤٢. (٧) الكنائن: جمع الكنة بالفتح وهي امرأة الابن «منه رحمه الله».

فوق كل جبل ثلاثين ذراعا و قال غيره خمس عشر ذراعا. و روى أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام أن نوحا ركب السفينة في أول يوم من رجب فصام و أمر من معه أن يصوموا ذلك اليوم. ﴿وَ نٰادىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾ و اسمه كنعان و قيل يام ﴿وَ كٰانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ أي في قطعة من الأرض غير القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه أو كان في ناحية من دين أبيه و كان نوح عليه السلام يظن أنه مسلم[1] فلذلك دعاه و قيل كان في معزل من السفينة ﴿يٰا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنٰا﴾ قال الحسن كان ينافق أباه فلذلك دعاه و قال مسلم دعاه بشرط الإيمان ﴿لاٰ عٰاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ﴾ أي من عذابه ﴿إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ﴾ أي رحمه الله بإيمانه فآمن بالله يرحمك الله ﴿فَكٰانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ أي فصار منهم[2]. ٣٠٥/١١

﴿وَ قِيلَ يٰا أَرْضُ ابْلَعِي مٰاءَكِ﴾ أي قال الله للأرض انشفي ماءك الذي نبعت به العيون و اشربي ماءك حتى لا يبقى على وجهك شيء منه و هذا إخبار عن ذهاب الماء عن وجه الأرض بأوجز مدة فجرى مجرى أن قيل لها فبلعت ﴿وَ يٰا سَمٰاءُ أَقْلِعِي﴾ أي أمسكي عن المطر ﴿وَ غِيضَ الْمٰاءُ﴾ أي ذهب عن وجه الأرض إلى باطنه و يقال إن الأرض ابتلعت جميع مائها و ماء السماء لقوله ﴿وَ غِيضَ الْمٰاءُ﴾ و يقال لم تبتلع ماء السماء لقوله ﴿ابْلَعِي مٰاءَكِ﴾ و إن ماء السماء صار بخارا و أنهارا و هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام ﴿وَ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي وقع هلاك الكفار على التمام أو الأمر بنجاة نوح و من معه ﴿وَ اسْتَوَتْ﴾ أي استقرت السفينة ﴿عَلَى الْجُودِيِّ﴾ قيل رست السفينة على الجودي شهرا ﴿وَ قِيلَ بُعْداً﴾ أي قال الله تعالى ذلك و معناه أبعد الله الظالمين[3].

﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ روي عن علي بن مهزيار عن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله قال لنوح ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ لأنه كان مخالفا له و جعل من اتبعه من أهله ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ﴾ قال المرتضى قدس الله روحه التقدير أنه ذو عمل غير صالح كما في قول الخنساء فإنما هي إقبال و إدبار قال و من قال إن المعنى أن سؤالك إياي ما ليس لك به علم غير صالح فإن من امتنع من أن يقع على الأنبياء شيء من القبائح يدفع ذلك فإذا قيل له فلم قال ﴿فَلاٰ تَسْئَلْنِ مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ و كيف قال نوح ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ مٰا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ قال لا يمتنع أن يكون نهي عن سؤال ما ليس له به علم و إن لم يقع منه و أن يعوذ من ذلك و إن لم يوقعه كما نهى الله سبحانه نبيه عن الشرك و إن لم يجز وقوع ذلك منه و إنما سأل نوح عليه السلام نجاة ابنه بشرط المصلحة لا على سبيل القطع فلما بين سبحانه له أن المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجا عما تضمنه السؤال و قوله ﴿إِنِّي أَعِظُكَ﴾ أي أحذرك و الوعظ الدعاء إلى الحسن و الزجر عن القبيح على وجه الترغيب و الترهيب ﴿أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِينَ﴾ معناه لا تكن منهم و قال الجبائي يعني أعظك لئلا تكون من الجاهلين و لا شك أن وعظه سبحانه يصرف عن الجهل و ينزه عن القبيح ﴿قٰالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾ معنى العياذ بالله الاعتصام طلبا للنجاة و معناه هاهنا الخضوع و التذلل لله سبحانه ليوفقه و لا يكله إلى نفسه ﴿وَ إِلاّٰ تَغْفِرْ لِي﴾ إنما قال على سبيل التخشع و الاستكانة لله تعالى و إن لم يسبق منه ذنب ﴿قِيلَ﴾ أي قال الله ﴿يٰا نُوحُ اهْبِطْ﴾ أي انزل من الجبل أو من السفينة ﴿بِسَلاٰمٍ مِنّٰا﴾ أي بسلامة منا و نجاة و قيل بتحية و تسليم منا عليك ﴿وَ بَرَكٰاتٍ عَلَيْكَ﴾ أي و نعم دائمة و خيرات نامية ثابتة حالا بعد حال عليك ﴿وَ عَلىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ أي المؤمنين الذين كانوا معه في السفينة و قيل معناه و على أمم من ذرية من معك و قيل يعني بالأمم سائر الحيوان الذين كانوا معه لأن الله تعالى جعل فيها البركة ﴿وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ أي يكون من نسلهم أمم سنمتعهم في الدنيا بضروب من النعم فيكفرون فنهلكهم ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُمْ بعد ذلك﴾ الهلاك عذاب مولم[4]. ٣٠٦/١١

﴿إِذْ نٰادىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل إبراهيم و لوط ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي من الغم الذي يصل حره إلى القلب و هو ما كان يلقاه من الأذى طول تلك المدة ﴿وَ نَصَرْنٰاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ أي منعناه منهم بالنصرة و قيل ﴿من﴾ بمعنى على[5].

﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنٰا نُوحاً﴾ قيل إنه سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه عن ابن عباس و قيل في سبب نوحه أنه كان يدعو على قومه بالهلاك و قيل هو مراجعته ربه في شأن ابنه ﴿أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ بأن يصير متبوعا و أنتم له تبع ﴿وَ لَوْ شٰاءَ

---

(١) في المصدر: وقال ابو مسلم وهو الصحيح.
(٢) مجمع البيان ٣: ٢٤٧ ـ ٢٤٩.
(٣) مجمع البيان ٣: ٢٤٩ ـ ٢٥٠. بفارق يسير.
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٥٣ ـ ٢٥٦ بفارق يسير وتصرف وتقديم وتأخير.
(٥) مجمع البيان ٤: ٩١.

اللّهُ﴾ أن لا يعبد سواه ﴿لَأَنْزَلَ مَلٰائِكَةً﴾ و لم ينزل بشرا آدميا ﴿مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا﴾ الذي يدعونا إليه نوح من التوحيد
٣٠٧/١١ ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ﴾ أي. انتظروا موته فتستريحوا منه و قيل فانتظروا إفاقته من جنونه فيرجع عما هو عليه و قيل احبسوه
مدة ليرجع عن قوله ﴿بِمٰا كَذَّبُونِ﴾ أي بتكذيبهم إياي ﴿مُنْزَلًا مُبٰارَكاً﴾ أي إنزالا مباركا بعد الخروج من السفينة و قيل
أي مكانا مباركا بالماء و الشجر و قيل المنزل المبارك هو السفينة ﴿وَ إِنْ كُنّٰا لَمُبْتَلِينَ﴾ أي و إن كنا مختبرين إياهم
بإرسال نوح و وعظه و تذكيره و متعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا و معرفتنا[١].

﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ لأن من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجماعة لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل و قال أبو جعفر عليه السلام يعني بالمرسلين نوحا و الأنبياء الذين كانوا بينه و بين آدم ﴿أَخُوهُمْ﴾ أي في النسب ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ أي ما ثوابي و جزائي ﴿إِلّٰا عَلىٰ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ و لا أسألكم عليه أجرا فتخافوا تلف أموالكم ﴿وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ أي السفلة أو المساكين و قيل يعنون الحاكة و الأساكفة ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ بالحجارة أو بالشتم ﴿فَافْتَحْ﴾ أي فاقض بيني و بينهم قضاء بالعذاب ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ أي في السفينة المملوءة من الناس و غيرهم من الحيوانات[٢].

﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ نحن لنوح في دعائه أو لكل من دعانا ﴿وَ جَعَلْنٰا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبٰاقِينَ﴾ بعد الغرق و الناس كلهم بعد نوح من ولد نوح قال الكلبي لما خرج نوح من السفينة مات من كان من الرجال و النساء إلا ولده و نساءهم ﴿وَ تَرَكْنٰا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي تركنا عليه ذكرا جميلا و أثنينا عليه في أمة محمد صلى الله عليه و آله و ذلك الذكر قوله ﴿سَلاٰمٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعٰالَمِينَ﴾[٣].

﴿وَ ازْدُجِرَ﴾ أي و زجر بالشتم و الرمي بالقبيح أو بالوعيد ﴿فَانْتَصِرْ﴾ أي فانتقم لي منهم[٤].

٣٠٨/١١ ﴿فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ السَّمٰاءِ﴾ أي أجرينا الماء من السماء كجريانه إذا فتح عنه بابا كان مانعا له ﴿بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ أي
منصب انصبابا شديدا لا ينقطع ﴿وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾ أي شققنا الأرض بالماء عيونا حتى جرى الماء على وجه الأرض ﴿فَالْتَقَى الْمٰاءُ﴾ أي ماء السماء و ماء الأرض و إنما لم يثن لأنه اسم جنس يقع على القليل و الكثير ﴿عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ فيه هلاك القوم أي قدره الله و قيل على أمر قدره الله تعالى و عرف مقداره فلا زيادة فيه و لا نقصان و قيل إنه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الأرض و قيل على أمر قدره الله عليهم في اللوح المحفوظ ﴿وَ حَمَلْنٰاهُ عَلىٰ ذٰاتِ أَلْوٰاحٍ﴾ أي على سفينة ذات ألواح مركبة جمع بعضها إلى بعض و ألواحها أخشابها التي منها جمعت ﴿وَ دُسُرٍ﴾ أي مسامير شدت بها السفينة و قيل هو صدر السفينة يدسر به الماء و قيل هي أضلاع السفينة و قيل الدسر طرفاها و أصلها و الألواح جانباها ﴿بِأَعْيُنِنٰا﴾ أي بحفظنا و حراستنا ﴿جَزٰاءً لِمَنْ كٰانَ كُفِرَ﴾ أي فعلنا به و بهم ما فعلنا من إنجائه و إغراقهم ثوابا لمن كان كفر و جحد أمره و هو نوح عليه السلام و التقدير لمن جحد نبوته و كفر بالله فيه ﴿وَ لَقَدْ تَرَكْنٰاهٰا﴾ أي هذه الفعلة ﴿آيَةً﴾ أي علامة يعتبر بها أو تركنا السفينة و نجاة من فيها و إهلاك الباقين دلالة باهرة على وحدانيته تعالى و عبرة لمن اتعظ بها و كانت السفينة باقية حتى رآها أوائل هذه الأمة و قيل في كونها آية إنها كانت تجري بين ماء السماء و ماء الأرض و قد كان غطاها على ما أمر الله تعالى به ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ أي متذكر يعتبر ﴿فَكَيْفَ كٰانَ عَذٰابِي وَ نُذُرِ﴾ هذا استفهام و معناه التعظيم أي كيف رأيتم انتقامي منهم و إنذاري إياهم ﴿وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ أي سهلناه للحفظ و القراءة[٥].

﴿فَخٰانَتٰاهُمٰا﴾ قال ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس إنه مجنون و إذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به و كانت امرأة لوط تدل على أضيافه و كان ذلك خيانتهما لهما و ما بغت امرأة نبي قط و إنما كانت خيانتهما في الدين و قال السدي كانت خيانتهما أنهما كانتا كافرتين و قيل كانتا منافقتين و قال الضحاك خيانتهما النميمة إذا أوحى الله إليهما أفشتاه إلى المشركين ﴿فَلَمْ يُغْنِيٰا عَنْهُمٰا مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً﴾ أي فلم يغن نوح و لوط مع نبوتهما
٣٠٩/١١ ﴿عن امرأتيهما من عذاب الله شيئا وَ قِيلَ أي و يقال لهما يوم القيامة. ادْخُلَا النّٰارَ مَعَ الدّٰاخِلِينَ﴾ قيل إن اسم امرأة
نوح واغلة و اسم امرأة لوط واهلة و قال مقاتل والغة و والهة.

(١) مجمع البيان ٤: ١٦٥ ـ ١٦٦ بفارق يسير.
(٢) مجمع البيان ٤: ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(٣) مجمع البيان ٤: ٦٩٩.
(٤) مجمع البيان ٥: ٢٨٤.
(٥) مجمع البيان ٥: ٤٧٨.

﴿لَمّا طَغَى الْماءُ﴾ أي جاوز الحد حتى غرقت الأرض بمن عليها ﴿حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ﴾ أي حملنا آباءكم في السفينة ﴿لِنَجْعَلَها﴾ أي تلك الفعلة[١].

﴿عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ قال البيضاوي عذاب الآخرة أو الطوفان ﴿مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ بعضها و هو ما سبق ﴿إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ هو أقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان و الطاعة ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي﴾ إسناد الزيادة إلى الدعاء على السببية ﴿إِلّا فِراراً﴾ عن الإيمان و الطاعة ﴿جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ﴾ لئلا يسمعوا الدعوة ﴿وَ اسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ﴾ تغطوا بها لئلا يروني[٢] ﴿وَ أَصَرُّوا﴾ أكبوا على الكفر و المعاصي ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿إِسْراراً﴾ أي دعوتهم مرة بعد أخرى على أي وجه أمكنني و ثم لتفاوت الوجوه أو لتراخي بعضها عن بعض ﴿يُرْسِلِ السَّماءَ﴾ أي المظلة أو السحاب ﴿عَلَيْكُمْ مِدْراراً﴾ أي كثير المدر ﴿جَنّاتٍ﴾ أي بساتين ﴿ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقاراً﴾ لا تأملون له توقيرا أي تعظيما لمن عبده و أطاعه أو لا تعتقدون له عظمة ﴿وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً﴾ أي تارات إذ خلقهم أولا عناصر ثم مركبات تغذي الإنسان ثم أخلاطا ثم نطفا و هكذا فإنه يدل على أنه يمكنه أن يعيدهم تارة أخرى ﴿وَ اللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ﴾ أي أنشأكم ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ﴾ فيها مقبورين ﴿وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً﴾ بالحشر ﴿فِجاجاً﴾ واسعة ﴿وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلّا خَساراً﴾ أي اتبعوا رؤساهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة ﴿وَ مَكَرُوا﴾ عطف على لم يزده و الضمير لمن و جمعه للمعنى ﴿مَكْراً كُبّاراً﴾ كبيرا في الغاية ﴿وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ قيل هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم و نوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا و قد انتقلت إلى العرب ﴿وَ قَدْ أَضَلُّوا﴾ أي الرؤساء أو الأصنام ﴿وَ لا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلّا ضَلالاً﴾ عطف على الرب ﴿إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ و لعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم و مصالح دنياهم لا في أمر دينهم أو الضياع و الهلاك كقوله ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ﴾.

٣١٠/١١ ﴿مِمّا خَطِيئاتِهِمْ﴾ من أجلها و ما مزيدة للتأكيد و التفخيم ﴿فَأُدْخِلُوا ناراً﴾ المراد عذاب القبر أو عذاب الآخرة ﴿دَيّاراً﴾ أي أحدا ﴿وَ لِوالِدَيَّ﴾ لمك بن متوشلخ و شمخا بنت أنوش ﴿وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ﴾ منزلي أو مسجدي أو سفينتي ﴿إِلّا تَباراً﴾ أي هلاكا[٣].

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾ أي خبر نوح ﴿ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي لا تغتموا ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ أي ادعوا علي[٤].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ قال الفقراء[٥].

٣ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ جَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ﴾ يقول الحق و النبوة و الكتاب و الإيمان في عقبه و ليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح قال الله في كتابه ﴿احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ﴾ و قال أيضا ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ﴾[٦].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما﴾ قال و الله ما عنى بقوله ﴿فَخانَتاهُما﴾ إلا الفاحشة[٧].

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال بقي نوح في قومه ثلاث مائة سنة يدعوهم إلى الله فلم يجيبوه فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا و هم العظماء من الملائكة فقال لهم نوح ما أنتم فقالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا و إن غلظ مسيرة سماء الدنيا[٨] خمسمائة عام و من سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام و خرجنا عند

---

(١) مجمع البيان ٥: ٥١٩.
(٢) في المصدر: فسدوا مسامعها عن استماع الدعوة ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ تغطوا بها لئلا يردني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٣٢٦ ـ ٣٣٠.
(٤) تفسير القمي ١: ٩٩.
(٥) تفسير القمي ٢: ٩٩.
(٦) تفسير القمي ٢: ١٩٦.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٦٢.
(٨) في نسخة: السماء الدنيا، وكذا في بقية المواضع. وماثل المصدر ذلك.

٣١١/١١ طلوع الشمس و وافيناك في هذا الوقت فنسألك أن لا تدعو على قومك قال نوح أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم ستمائة سنة و لم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الثانية فقال نوح من أنتم قالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الثانية و غلظ سماء الثانية مسيرة خمسمائة عام و من سماء الثانية إلى سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام و غلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام و من السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا عند طلوع الشمس و وافيناك ضحوة نسألك أن لا تدعو على قومك فقال نوح قد أجلتهم ثلاثمائة سنة فلما أتى عليهم تسعمائة سنة و لم يؤمنوا[1] هم أن يدعو عليهم فأنزل الله عز و جل ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فقال نوح ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً﴾ فأمره الله عز و جل أن يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه[2] يمرون به فيسخرون منه و يستهزءون به و يقولون شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل و كانوا يرمونه بالحجارة فلما أتى لذلك خمسون سنة و بلغ النخل و استحكم أمر بقطعه فسخروا منه و قالوا بلغ النخل مبلغه قطعه إن هذا الشيخ قد خرف و بلغ منه الكبر و هو قوله ﴿وَ كُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فأمره الله أن يتخذ[3] السفينة و أمر جبرئيل أن ينزل عليه و يعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الأرض ألفا و مائتي ذراع و عرضها ثمان مائة ذراع و طولها في السماء ثمانون ذراعا فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فأوحى الله إليه ناد في قومك من أعانني عليها و نجر منها شيئا صار ما ينجره ذهبا و فضة فنادى نوح فيهم بذلك فأعانوه عليهم[4] و كانوا يسخرون منه و يقولون يتخذ سفينة في البر[5].

٣١٢/١١ ٦ـ قال فحدثني أبي عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أراد الله عز و جل هلاك قوم نوح عقم أرحام النساء أربعين سنة[6] فلم يلد فيهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة أمره الله أن ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة و لا حيوان إلا حضر فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين في السفينة و كان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا فقال الله عز و جل ﴿احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ و كان نجر السفينة في مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي أراد الله هلاكهم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التنور[7] في مسجد الكوفة و قد كان نوح اتخذ لكل ضرب من أجناس الحيوان موضعا في السفينة و جمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء فصاحت[8] امرأته لما فار التنور فجاء نوح إلى التنور فوضع عليها طينا و ختمه حتى أدخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء إلى التنور ففض الخاتم و رفع الطين و انكسفت الشمس و جاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر و تفجرت الأرض عيونا و هو قوله عز و جل ﴿فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَ حَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ﴾ قال الله عز و جل ﴿ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها﴾ يقول مجراها أي مسيرها و مرساها أي موقفها فدارت السفينة و نظر نوح إلى ابنه يقع و يقوم فقال له ﴿يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا وَ لا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ﴾ فقال ابنه كما حكى الله عز و جل ﴿سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ﴾ فقال نوح ﴿لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ ثم قال نوح ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ﴾ فقال الله ﴿يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ فقال نوح كما حكى الله تعالى ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ إِلَّا تَغْفِرْ لِي وَ تَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ فكان كما حكى الله ﴿وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ
٣١٣/١١ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام فدارت السفينة و ضربتها الأمواج حتى وافت مكة و طافت بالبيت و غرق جميع الدنيا إلا موضع البيت و إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق فبقي الماء ينصب من السماء أربعين صباحا و من الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرفع نوح يده ثم قال يا رهمان أتقن و تفسيرها رب

---

(١) في نسخة: فلم يؤمنوا.
(٢) في نسخة: فكان قوم.
(٣) في نسخة والمصدر: فأمره الله أن ينحت.
(٤) في نسخة: فأعانوه عليها.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٢٧.
(٦) في «أ»: أربعين عاماً.
(٧) في نسخة: الموضع الذي يعرف بنار التنور.
(٨) في نسخة: ما يحتاجون اليه من الغذاء وصاحت.

أحسن[1] فأمر الله الأرض أن تبلع ماءها و هو قوله ﴿وَ قِيلَ يٰا أَرْضُ ابْلَعِي مٰاءَكِ وَ يٰا سَمٰاءُ أَقْلِعِي﴾ أي أمسكي ﴿وَ غِيضَ الْمٰاءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنعت الأرض من قبولها و قالت إنما أمرني الله عز و جل أن أبلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الأرض و استوت السفينة على جبل الجودي و هو بالموصل جبل عظيم فبعث الله جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدنيا و أنزل الله على نوح ﴿يٰا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاٰمٍ مِنّٰا وَ بَرَكٰاتٍ عَلَيْكَ وَ عَلىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَ أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنّٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين و بنوا مدينة الثمانين و كانت لنوح بنت ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها و ذلك قول النبي ﷺ نوح أحد الأبوين ثم قال الله عز و جل لنبيه ﷺ ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهٰا إِلَيْكَ مٰا كُنْتَ تَعْلَمُهٰا أَنْتَ وَ لاٰ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعٰاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

بيان: قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه قد قيل في معنى قوله سبحانه ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أقوال:

أحدها أنه كان ابنه لصلبه و المعنى أنه ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لأن الله تعالى قد استثنى من أهله الذين وعده أن ينجيهم من أراد إهلاكهم بالغرق فقال ﴿إِلاّٰ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾[3] عن ابن عباس و سعيد بن جبير و الضحاك و عكرمة و اختاره الجبائي.

و ثانيها أن المراد من قوله ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أنه ليس على دينك فكان كفره أخرجه عن أن يكون له أحكام أهله عن جماعة من المفسرين و هذا كما قال النبي ﷺ سلمان منا أهل البيت و إنما أراد ٣١٤/١١
على ديننا و يؤيد هذا التأويل أن الله سبحانه قال على طريق التعليل ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ﴾ فبين أنه إنما أخرج عن أحكام أهله لكفره و شر عمله و روي عن عكرمة أنه قال كان ابنه و لكنه كان مخالفا له في العمل و النية فمن ثم قيل إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ.

و ثالثها أنه لم يكن ابنه على الحقيقة و إنما ولد على فراشه فقال ﷺ إنه ابني على ظاهر الأمر فأعلمه الله أن الأمر بخلاف الظاهر و نبهه على خيانة امرأته عن الحسن و مجاهد و هذا الوجه بعيد من حيث إن فيه منافاة للقرآن لأنه تعالى قال ﴿وَ نٰادىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾ و لأن الأنبياء يجب أن ينزهوا عن مثل هذه الحال لأنها تعير و تشين[4] و قد نزه الله أنبياءه عما دون ذلك توقيرا و تعظيما عما ينفر من القبول منهم و روي عن ابن عباس أنه قال ما زنت امرأة نبي قط و كانت الخيانة من امرأة نوح أنها كانت تنسبه إلى الجنون و الخيانة و من امرأة لوط أنها كانت تدله على أضيافه.

و رابعها أنه كان ابن امرأته و كان ربيبه و يعضده قراءة من قرأ ﴿ابنه﴾ بفتح الهاء أو ﴿ابنها﴾ و المعتمد المعول عليه في تأويل الآية القولان الأولان انتهى[5].

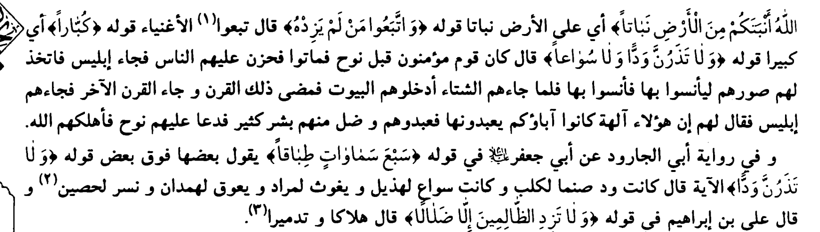
٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ ازْدُجِرَ﴾ أي آذوه و أرادوا رجمه قوله ﴿فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ السَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ قال صب بلا قطر ﴿وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمٰاءُ﴾ قال ماء السماء و ماء الأرض ﴿عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَ حَمَلْنٰاهُ﴾ يعني نوحا ﴿عَلىٰ ذٰاتِ أَلْوٰاحٍ وَ دُسُرٍ﴾ قال الألواح السفينة و الدسر المسامير و قيل الدسر ضرب من الحشيش شد به السفينة ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنٰا﴾ أي بأمرنا و حفظنا[6].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اسْتَغْشَوْا ثِيٰابَهُمْ﴾ قال استتروا بها ﴿وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبٰاراً﴾ أي عزموا على أن ٣١٥/١١
لا يسمعوا شيئا ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرٰاراً﴾ قال دعوتهم سرا و علانية و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿لاٰ تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقٰاراً﴾ قال لا تخافون الله عظمة[7].

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوٰاراً﴾ قال على اختلاف الأهواء و الإرادات و المشيات قوله ﴿وَ

---

(1) في نسخة: وتفسيرها رب احبس.
(2) تفسير القمي ١: ٣٢٨ ـ ٣٢٩.
(3) المؤمنون: ٢٧.
(4) الشَّيْن: الشنار والعيب. «لسان العرب ٧: ٢٦٤».
(5) مجمع البيان ٣: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.
(6) تفسير القمي ٢: ٣١٩.
(7) في المصدر: قال: اتبعوا.



اللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبٰاتاً﴾ أي على الأرض نباتا قوله ﴿وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ﴾ قال تبعوا[1] الأغنياء قوله ﴿كُبّٰاراً﴾ أي كبيرا قوله ﴿وَ لٰا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لٰا سُوٰاعاً﴾ قال كان قوم مؤمنون قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها فلما جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن و جاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم إن هؤلاء آلهة كانوا آباؤكم يعبدونها فعبدوهم و ضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح فأهلكهم الله.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ طِبٰاقاً﴾ يقول بعضها فوق بعض قوله ﴿وَ لٰا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ الآية قال كانت ود صنما لكلب و كانت سواع لهذيل و يغوث لمراد و يعوق لهمدان و نسر لحصين[2] و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ لٰا تَزِدِ الظّٰالِمِينَ إِلّٰا ضَلٰالاً﴾ قال هلاكا و تدميرا[3].

٩ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن محمد بن موسى عن محمد بن حماد عن علي بن إسماعيل الميثمي عن فضيل الرسان عن صالح بن ميثم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ما كان علم نوح حين دعا على قومه أنهم لٰا يَلِدُوا إِلّٰا فٰاجِراً كَفّٰاراً فقال أما سمعت قول الله لنوح ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّٰا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾[4].

٣١٦/١١ **١٠ـ فس:** [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿اغْفِرْ لِي وَ لِوٰالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾ إنما هي يعني الولاية من دخل فيها دخل بيوت الأنبياء[5].

١١ـ فس: [تفسير القمي] و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ لٰا تَزِدِ الظّٰالِمِينَ إِلّٰا تَبٰاراً﴾ أي خسارا[6].

١٢ـ ب: [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿و نادى نوح ابنه﴾ أي ابنها و هي لغة طي[7].

بيان: لعله عليه السلام قرأ ﴿ابنه﴾ بفتح الهاء و قد روى العياشي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام ﴿و نادى نوح ابنه﴾ بنصب الهاء يعني ابن امرأته[8].

و قال الشيخ الطبرسي رحمه الله روي عن علي و أبي جعفر محمد بن علي و جعفر بن محمد عليهم السلام و عروة بن الزبير ﴿و نادى نوح ابنه﴾ بفتح الهاء فحذف الألف تخفيفا و روي عن عكرمة ابنها[9].

و قال الرازي فيه أقوال فالأول أنه ابنه في الحقيقة و الثاني أنه كان ابن امرأته و هو قول محمد بن علي الباقر و الحسن البصري و يروى أن عليا قرأ و نادى نوح ابنها و الضمير لامرأته و قرأ محمد بن علي و عروة بن الزبير بفتح الهاء يريدان ابنها إلا أنهما اكتفيا بالفتحة عن الألف و الثالث أنه ولد على فراشه لغير رشدة[10] و هذا قول خبيث يجب صون منصب النبوة عن هذه الفضيحة انتهى ملخص كلامه[11].

أقول: الأخبار في ذلك مختلفة و يظهر من بعض الأخبار أن روايات النفي محمولة على التقية و الله يعلم.

٣١٧/١١ **١٣ـ ل:** [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نوحا لما كان أيام الطوفان دعا مياه الأرض فأجابته إلا الماء المر و الكبريت[12].

١٤ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي عن عمر[13] عن أبان بن عثمان عن العلاء بن

---

(١) كذا في النسخ والصحيح حمير.
(٢) تفسير القمي ٢: ٣٧٦ ـ ٣٧٧.
(٣) في المصدر: الرسام، وما في المتن هو الصحيح.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٧٧.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣٧٧.
(٦) تفسير القمي ٢: ٣٧٧.
(٧) قرب الاسناد: ٤١ ح ١٣٢.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ وفيه: بنصب الالف يعني ابن امراته.
(٩) مجمع البيان ٣: ٢٤٣.
(١٠) ولد فلان لغير رشدة، وولد لغَيَّة ولزِنْيَة كلها بالفتح. لسان العرب: ٥: ٢١٩.
(١١) تفسير الرازي: ١٧: ٢٤٠.
(١٢) الخصال: ٥٢ ب ٢ ح ٦٧.
(١٣) في المصدر: عن الحسن بن علي، عن أبان.

سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما هبط نوح من السفينة أتاه إبليس فقال له ما في الأرض رجل أعظم منه علي منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحتني منهم ألا أعلمك خصلتين إياك و الحسد فهو الذي عمل بي ما عمل و إياك و الحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل[١].

١٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ﴾[٢] من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل و الذي يفر من أمة موسى و الذي يفر من أبيه إبراهيم و الذي يفر من صاحبته لوط و الذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان[٣].

بيان: هذا هو المشهور في اسم ابنه عليه السلام و قيل اسمه يام.

أقول: قد مرت الأخبار في نقش خاتمه عليه السلام فارجع إليها فإنها تتضمن قصة الطوفان.

١٦ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال إن نوحا عليه السلام لما كان أيام الطوفان دعا المياه كلها فأجابته إلا ماء الكبريت و ماء المر فلعنهما[٤].

كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سنان عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٥].

١٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن حمدان بن سليمان النيسابوري عن محمد بن يحيى بن زكريا و عدة من ٣١٨/١١
أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه جميعا عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي سعيد عقيصا عن الحسن و الحسين صلوات الله عليهما أنهما قالا إن الله تبارك و تعالى لما آسفه قوم نوح فتح السماء بماء منهمر و أوحى إلى الأرض فاستعصت عليه عيون فلعنها و جعلها ملحا أجاجا[٦].

١٨ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان عن كثير النواء عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نوحا عليه السلام ركب السفينة أول يوم من رجب فأمر من كان معه أن يصوموا ذلك اليوم الخبر[٧].

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن الحسن بن مت الجوهري عن الأشعري عن ابن عيسى مثله[٨].

١٩ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن ابن المهتدي عن سيف بن المبارك عن أبيه عن أبي الحسن عليه السلام مثله[٩].

٢٠ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما دعا نوح عليه السلام ربه عز و جل على قومه أتاه إبليس لعنه الله فقال يا نوح إن لك عندي يدا أريد أن أكافيك عليها فقال له نوح عليه السلام إنه ليبغض إلي أن يكون لك عندي يد فما هي قال بلى دعوت الله على قومك فأغرقتهم فلم يبق أحد أغويه فأنا مستريح حتى ينسق قرن آخر و أغويهم فقال له نوح عليه السلام ما الذي تريد أن تكافيني به قال اذكرني في ثلاث مواطن فإني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهن اذكرني إذا غضبت و اذكرني إذا حكمت بين اثنين و اذكرني إذا كنت مع امرأة خاليا ليس معكما أحد[١٠].

٢١ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال أهل الكتابين يقولون إن إبليس عمر زمان الغرق كله في الجو ٣١٩/١١
الأعلى يطير بين السماء و الأرض بالذي أعطاه الله تبارك و تعالى من القوة و الحيلة و عمرت جنوده في ذلك الزمان فطفوا فوق الماء و تحولت الجن أرواحا تهب فوق الماء و بذلك توصيف خلقتها أنها تهوي هوى الريح إنما سمي الطوفان طوفانا لأن الماء طفا فوق كل شيء فلما هبط نوح من السفينة أوحى الله عز و جل إليه يا نوح إنني خلقت خلقي لعبادتي و أمرتهم بطاعتي فقد عصوني[١١] و عبدوا غيري و استوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم و إني قد جعلت

---

(١) الخصال: ٥١ ب ٢ ح ٦١.
(٢) عبس: ٣٤ ـ ٣٦.
(٣) الخصال: ٣١٨ ب ٥ ح ١٠٢. علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.
(٤) الكافي ٦: ٣٩٨ ب ٣١٥ ح ٢ وفيه: لما كان في أيام.
(٥) الكافي ٦: ٣٩٩ ب ٣١٥ ح ٤.
(٦) الكافي ٦: ٣٩٩ ب ٣١٥ ح ٣.
(٧) الخصال: ٥٠٣ ب ١٥ ح ٦.
(٨) امالي الطوسي: ٤٣ ب ٢ ح ٢١.
(٩) الخصال: ٥٠٣ ب ١٥ ح ٦.
(١٠) الخصال: ١٣٢ ب ٣ ح ١٤٠ وفيه: والله اني لبغيض الي ان يكون لك عندي يد فما هي؟
(١١) في نسخة: وأمرتهم بطاعتي وقد عصوني.

قوسي أمانا لعبادي و بلادي و موثقا مني بيني و بين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق و من أوفى بعهده مني ففرح نوح عليه السلام بذلك و تباشر و كانت القوس فيها سهم و وتر فنزع الله عز و جل السهم و الوتر من القوس و جعلها أمانا لعباده و بلاده من الغرق(١).

٢٢ـ ل: [الخصال] ابن موسى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن عبد الرحيم الجبلي و عبد الله بن الصلت عن الحسن بن نصر الخزار عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس فيما سأل اليهودي أمير المؤمنين عليه السلام قال فما الخمسون قال لبث نوح عليه السلام في قومه ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عٰاماً﴾ قال فما الثمانون قال قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون منها قعد نوح في السفينة ﴿وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ و أغرق الله القوم قال فما التسعون قال الفلك المشحون اتخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتا للبهائم(٢).

٢٣ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن سفينة نوح ما كان عرضها و طولها فقال كان طولها ثمان مائة ذراع و عرضها خمسمائة ذراع و ارتفاعها في السماء ثمانين ذراعا(٣).

٢٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] السناني عن الأسدي عن أبي الفيض صالح بن أحمد عن سهل عن صالح بن أبي ٣٢٠/١١
حماد عن الحسين بن موسى الوشاء(٤) عن الرضا عليه السلام قال قال لي كيف تقرءون ﴿قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾ فقلت من الناس من يقرأ ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ﴾(٥) نفاه عن أبيه فقال عليه السلام كلا لقد كان ابنه و لكن لما عصى الله عز و جل نفاه عن أبيه الخبر(٦).

٢٥ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي عن الرضا عليه السلام قال قلت له لأي علة أغرق الله عز و جل الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلام و فيهم(٧) الأطفال و فيهم من لا ذنب له فقال عليه السلام ما كان فيهم الأطفال لأن الله عز و جل أعقم أصلاب قوم نوح عليه السلام و أرحام نسائهم أربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا و لا طفل فيهم و ما كان الله عز و جل ليهلك بعذابه من لا ذنب له و أما الباقون من قوم نوح عليه السلام فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح عليه السلام و سائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين و من غاب عن أمر(٨) فرضي به كان كمن شهده و أتاه(٩).

٢٦ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول قال أبي قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز و جل قال ﴿يٰا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ لأنه كان مخالفا له و جعل من اتبعه من أهله قال و سألني كيف يقرءون هذه الآية في ابن نوح فقلت يقرؤها الناس على وجهين ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ﴾ و إنه عمل غير صالح فقال كذبوا هو ابنه و لكن الله عز و جل نفاه عنه حين خالفه في دينه(١٠).

بيان: ذكر المفسرون فيها قراءتين فعن الكسائي و يعقوب و سهل عمل غير صالح على الفعل و نصب غير و قرأ الباقون عَمَلٌ اسما مرفوعا منونا غَيْرُ بالرفع و على الأخير فالأكثر على أن الضمير ٣٢١/١١
راجع إلى الابن إما على المبالغة أو بتقدير مضاف أي ذو عمل و قيل بإرجاع الضمير إلى السؤال و الظاهر أن ما في الخبر هو هاتان القراءتان لكن كانوا يفسرون القراءة بكونه معمولا غير صالح أي ولد زنا فنفى عليه السلام أصل القراءة أو تأويلهم و يحتمل أن يكون أحدهما عمل غير صالح بالإضافة و إن لم ينقل في القراءات فنفاه عليه السلام لكونه موضوعا فاسدا.

٢٧ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين فقال ما بال الماعزة مرفوعة الذنب(١١) بادية الحياء و العورة فقال لأن الماعزة عصت نوحا لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها و النعجة مستورة الحياء و

(١) علل الشرائع ١: ٢٩ ب ٢٢ ح ١. (٢) الخصال: ٥٩٨ ب ٢٢ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ب ٢٤ ح ١.
(٤) في المصدر: الحسن بن موسى بن علي الوشاء، ويتكرر ذلك في متن الخبر.
(٥) كذا في النسخ، وفي المصدر بعد ذلك زيادة ضرورية لتمام المعنى هي: ومنهم من يقرأ إنه عمل غير صالح.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٥٧ ب ٥٨ ح ١. (٧) في نسخة: وفيهم الاطفال ومنهم.
(٨) في نسخة: ومن غاب من أمر.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨١ ب ٣٢ ح ٢. علل الشرائع: ٣٠ ب ٢٣ ح ١.
(١٠) علل الشرائع: ٣٠ ب ٢٥ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٢ ب ٣٢ ح ٣.
(١١) في نسخة: ما بال الماعزة مفرقعة الذنب.

العورة لأن النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح ﷺ يده على حياها و ذنبها فاستوت الألية[1].

بيان: مرفوعة الذنب في بعض النسخ مفرقعة قال الفيروزآبادي الافرنقاع عن الشيء الانكشاف عنه و التنحي[2] و قال الحياء بالمد الفرج من ذوات الخف و الظلف و السباع و قد يقصر[3].

٢٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ماجيلويه و ابن المتوكل و الهمداني جميعا عن علي بن إبراهيم عن ياسر الخادم عن الرضا ﷺ قال إن نوحا قال ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَ إِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَ أَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ﴾ فقال الله عز و جل ﴿يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ﴾ فأخرجه الله عز و جل من أن يكون من أهله بمعصيته[4].

[علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن البطائني عن أبي بصير[5] عن أبي عبد الله ﷺ قال
٢٩ـ ع: إن النجف كان جبلا و هو الذي قال ابن نوح ﴿سَآوِي إِلىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ﴾ و لم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه فأوحى الله عز و جل إليه يا جبل أيعتصم بك مني فتقطع قطعا قطعا إلى بلاد الشام و صار رملا دقيقا و صار بعد ذلك بحرا عظيما و كان يسمى ذلك البحر بحر ني ثم جف بعد ذلك فقيل ني جف فسمي بني جف ثم صار بعد ذلك يسمونه نجف لأنه كان أخف على ألسنتهم[6]. ٣٢٢/١١

٣٠ـ ع: [علل الشرائع] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال قال الرضا ﷺ لما هبط نوح ﷺ إلى الأرض كان هو و ولده و من تبعه ثمانين نفسا فبنى حيث نزل قرية فسماها قرية الثمانين لأنهم كانوا ثمانين[7].

٣١ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه قال قلت لأبي جعفر ﷺ أرأيت نوحا ﷺ حين دعا على قومه فقال ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَ لا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً﴾ قال ﷺ علم أنه لا ينجب من بينهم أحد قال قلت و كيف علم ذلك قال أوحى الله إليه ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ فعند هذا[8] دعا عليهم بهذا الدعاء[9].

٣٢ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال لما ركب نوح ﷺ في السفينة ألقى الله عز و جل السكينة على ما فيها من الدواب و الطير و الوحش فلم يكن شيء فيها يضر شيئا كانت الشاة تحتك بالذئب و البقرة تحتك بالأسد و العصفور يقع على الحية فلا يضر شيء شيئا و لا يهيجه و لم يكن فيها ضجر[10] و لا صخب و لا سبة و لا لعن قد أهمتهم أنفسهم و أذهب الله عز و جل حمة كل ذي حمة فلم يزالوا كذلك في السفينة حتى خرجوا منها و كان الفأر قد كثر في السفينة و العذرة فأوحى الله عز و جل إلى نوح ﷺ أن يمسح الأسد فمسحه فعطس فخرج من منخريه هران ذكر و أنثى فخف الفأر و مسح وجه الفيل فعطس فخرج من منخريه خنزيران ذكر و أنثى فخفت العذرة[11].

بيان: الصخب محركة شدة الصوت و الحمة بالتخفيف السم.

٣٣ـ مع: [معاني الأخبار] معنى الطوفان أنه طفا الماء فوق كل شيء[12].

٣٤ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله ﷺ قال دعا نوح ﷺ قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله من نوح تصديق ما في أيديهم من العلم صدقوه فأما ولد قابيل فإنهم كذبوه و قالوا ﴿ما سَمِعْنا بِهٰذا فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿و قالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ يعنون عقب هبة الله[13]. ٣٢٣/١١

٣٥ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن محمد بن علي الكوفي عن أحمد بن محمد عن أبان بن عثمان عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال مكث نوح ﷺ في قومه يدعوهم سرا و علانية فلما عتوا و أبوا قال ﴿رب إني مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ فأوحى الله تعالى إليه أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ و أمره بغرس النوى فمر عليه قوم فجعلوا

---

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١. علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤.
(٢) القاموس المحيط ٣: ٦٥.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٢٣.
(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ب ٥٨ ح ٤.
(٥) في المصدر: عن أبي نعيم.
(٦) علل الشرائع: ٣١ ب ٢٦ ح ١.
(٧) علل الشرائع: ٣٠ ب ٢٤ ح ١.
(٨) في نسخة: فعندها.
(٩) علل الشرائع: ٣١ ب ٢٧ ح ١.
(١٠) في نسخة: ولم يكن بها ضجر.
(١١) علل الشرائع: ٤٩٥ ب ٢٤٨ ح ١.
(١٢) معاني الأخبار: ٤٨ ب ٢٦ ح ١.
(١٣) قصص الانبياء: ٨١ ف ٣ ح ٦٥.

يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد غراسا حتى إذا طال و صار طوالا قطعه و نجره فقالوا قد قعد نجارا ثم ألفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون و يسخرون و يقولون قد قعد ملاحا في أرض فلاة حتى فرغ منها(١).

٣٦ـ ص: [قصص الأنبياء‌ عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أورمة عن مصعب بن يزيد(٢) عمن ذكره عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال جاء نوح‌ عليه السلام إلى الحمار ليدخل السفينة فامتنع عليه قال و كان إبليس بين أرجل الحمار فقال يا شيطان ادخل فدخل الحمار و دخل الشيطان فقال إبليس أعلمك خصلتين فقال نوح‌ عليه السلام لا حاجة لي في كلامك فقال إبليس إياك و الحرص فإنه أخرج آدم من الجنة و إياك و الحسد فإنه أخرجني من الجنة فأوحى الله إليه اقبلهما و إن كان ملعونا(٣).

٣٧ـ ص: [قصص الأنبياء‌ عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أورمة عن أبي أحمد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال إن قوم نوح شكوا إلى نوح‌ عليه السلام الفأر فأمر الله تعالى الفهد فعطس فطرح السنور فأكل الفأر و شكوا إليه العذرة فأمر الله الفيل أن يعطس فسقط الخنزير(٤).

٣٢٤/١١ ٣٨ـ ص: [قصص الأنبياء‌ عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن الحسن بن علي عن داود بن يزيد عمن ذكره عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال ارتفع الماء زمان نوح‌ عليه السلام على كل جبل و على كل سهل خمسة عشر ذراعا(٥).

بيان: أي لم يكن أقل من ذلك و إن زاد في بعض المواضع و يحتمل أن يكون سطح الماء غير مستو كالأرض بإعجازه‌ عليه السلام.

٣٩ـ ص: [قصص الأنبياء‌ عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أورمة عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن إبراهيم بن أبي البلاد عن غير واحد عن أحدهما عليهما السلام قال لما قال الله تعالى ﴿يٰا أَرْضُ ابْلَعِي مٰاءَكِ﴾ قالت الأرض إنما أمرت أن أبلع مائي فقط و لم أومر أن أبلع ماء السماء فبلعت الأرض ماءها و بقي ماء السماء فصير بحرا حول السماء و حول الدنيا. و الأمر و الجواب يكونان مع الملك الموكل بالأرض و بالسماء(٦).

بيان: قوله و الأمر من كلام الراوندي ذكره لتأويل الخطاب المتوجه ظاهرا إلى الجمادات و يحتمل أن يكون على الاستعارة التمثيلية لبيان سرعة نفاذ إرادته و حكمه في كل شيء و يحتمل أن يكون أمرا تكوينيا كما في قوله تعالى ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾(٧).

٤٠ـ ص: [قصص الأنبياء‌ عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال صنعها في ثلاثين سنة ثم أمر أن يحمل فيها ﴿مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ الأزواج الثمانية التي خرج بها آدم من الجنة ليكون معيشة لعقب نوح‌ عليه السلام في الأرض كما عاش عقب آدم‌ عليه السلام فإن الأرض تغرق بما فيها إلا ما كان معه في السفينة(٨).

٤١ـ ص: [قصص الأنبياء‌ عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان عن أبي حمزة عن أبي رزين الأسدي عن علي‌ عليه السلام قال لما فرغ نوح من السفينة فكان ميعاده‌ عليه السلام فيما بينه و بين ربه تعالى في إهلاك قومه أن يفور التنور ففار فقالت امرأته له إن التنور قد فار فقام إليه فختمه فقام الماء فأدخل من أراد أن يدخل ثم أتى إلى خاتمه فنزعه و قال تعالى ﴿فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ السَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾(٩).

٣٢٥/١١ ٤٢ـ ص: [قصص الأنبياء‌ عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الحسن بن صالح عن أبي عبد الله الصادق‌ عليه السلام قال سمعت أبي‌ عليه السلام يحدث عطا قال كان طول سفينة نوح‌ عليه السلام ألفا و مائتي ذراع و كان عرضها ثمانمائة ذراع و عمقها ثمانين ذراعا فطافت بالبيت و سعت بين الصفا و المروة سبعة أشواط ثم ﴿اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾(١٠).

شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن صالح مثله(١١).

---

(١) قصص الانبياء: ٨١ ف ٣ ح ٦٦.

(٢) قال النجاشي: مصعب بن يزيد الانصاري، قال: ابو العباس ليس بذاك. له كتاب. ثم ذكر الطريق اليه «رجال النجاشي ٢: ٣٧٠ رقم ١١٢٣».

(٣) قصص الانبياء: ٨٣ ف ٣ ح ٧٠ أقول: الرواية ضعيفة بمصعب فضلاً عن ارسال الاخير، على ان متنها لا يقل ضعفاً عن سندها.

(٤) قصص الانبياء: ٨٣ ف ٣ ح ٧١.

(٥) قصص الانبياء: ٨٣ ف ٣ ح ٧٢.

(٦) قصص الانبياء: ٨٣ ف ٤ ح ٧٤.

(٧) البقرة: ١٧١.

(٨) قصص الانبياء: ٨٢ ف ٣ ح ٦٧.

(٩) قصص الانبياء: ٨٢ ف ٣ ح ٦٨.

(١٠) قصص الانبياء: ٨٢ ف ٣ ح ٦٩.

(١١) تفسير العياشي ٢: ١٥٩ سورة هود ح ٣٥.

بيان: قال صاحب الكامل أمر أن يجعل طوله ثمانين ذراعا و عرضه خمسين ذراعا و طوله في السماء ثلاثين ذراعا.

و قال قتادة كان طولها ثلاثمائة ذراع و عرضها خمسين ذراعا و طولها في السماء ثلاثين ذراعا و قال الحسن كان طولها ألف ذراع و مائتي ذراع و عرضها ستمائة ذراع انتهى[(١)] و ما ورد في الخبر هو المعتمد.

٤٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المغيرة عن أبيه عن جده عن ذريح عن أبي عبد الله قال إن الله تعالى أغرق الأرض كلها يوم نوح ﷺ إلا البيت فمن يومئذ سمي العتيق لأنه أعتق من الغرق فقلت له صعد إلى السماء فقال لم يصل الماء إليه و إنما رفع عنه[(٢)].

ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن علي بن الحسن الطويل عن ابن المغيرة عن ذريح مثله[(٣)].

٣٢٦/١١ **٤٤ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله ﷺ قال آمن بنوح ﷺ من قومه ثمانية نفر و كان اسمه عبد الجبار و إنما سمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه.**

٤٥ـ و في رواية لأنه بكى خمسمائة سنة و كان اسمه عبد الأعلى.

٤٦ـ و في رواية عبد الملك و كان يسمى بهذه الأسماء كلها[(٤)].

٤٧ـ يه: [من لا يحضره الفقيه] قال أبو جعفر الباقر ﷺ إن الحيض للنساء نجاسة رماهن الله عز و جل بها و قد كن النساء في زمن نوح ﷺ إنما تحيض المرأة في كل سنة حيضة حتى خرج نسوة من مجانهن[(٥)] و كن سبعمائة امرأة فانطلقن فلبسن المعصفرات من الثياب و تحلين و تعطرن ثم خرجن فتعرفن[(٦)] في البلاد فجلسن مع الرجال و شهدن الأعياد معهم و جلسن في صفوفهم فرماهن الله عز و جل بالحيض عند ذلك في كل شهر يعني أولئك النسوة بأعيانهن فسالت دماؤهن فأخرجن من بين الرجال فكن يحضن في كل شهر حيضة فشغلهن الله تعالى بالحيض و كسر شهوتهن قال و كان غيرهن من النساء اللواتي لم يفعلن مثل ما فعلن يحضن في كل سنة حيضة قال فتزوج بنو اللاتي يحضن في كل شهر حيضة بنات اللاتي يحضن في كل سنة حيضة فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء و هؤلاء في كل شهر حيضة و كثر أولاد اللاتي يحضن في كل شهر حيضة لاستقامة الحيض و قل أولاد اللاتي يحضن في السنة حيضة لفساد الدم قال فكثر نسل هؤلاء و قل نسل أولئك[(٧)].

٤٨ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن محمد بن هشام عن أحمد بن زياد الكوفي عن الحسن بن محمد بن سماعة عن أحمد بن الحسن الميثمي عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قال الصادق جعفر بن محمد ﷺ لما أظهر الله تبارك و تعالى نبوة نوح ﷺ و أيقن الشيعة بالفرج اشتدت البلوى و عظمت الفرية إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة و الوثوب إلى نوح بالضرب المبرح حتى مكث ﷺ في بعض الأوقات مغشيا عليه ثلاثة أيام يجري الدم من
٣٢٧/١١ **أذنه ثم أفاق و ذلك بعد سنة ثلاثمائة من مبعثه و هو في خلال ذلك يدعوهم ليلا و نهارا فيهربون و يدعوهم سرا فلا يجيبون و يدعوهم علانية فيولون فهم بعد ثلاث مائة سنة بالدعاء عليهم و جلس بعد صلاة الفجر للدعاء فهبط إليه وفد من من السماء السابعة و هو ثلاثة أملاك فسلموا عليه ثم قالوا له يا نبي الله لنا حاجة قال و ما هي قالوا تؤخر الدعاء على قومك فإنها أول سطوة لله عز و جل في الأرض قال قد أخرت الدعاء عليهم ثلاث مائة سنة أخرى و عاد إليهم فصنع ما كان يصنع و يفعلون ما كانوا يفعلون حتى إذا انقضت ثلاث مائة سنة أخرى و يئس من إيمانهم جلس**

---

(١) الكامل في التاريخ ١: ٣٩.

(٢) قصص الانبياء: ٨٣ ف ٣ ح ٧٣.

(٣) علل الشرائع: ٣٩٩ ب ١٤٠ ح ٥.

(٤) قصص الانبياء: ٨٤ ف ٤ ح ٧٥.

(٥) الجُنَّة: خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها... وتغطي الوجه. «لسان العرب ٢: ٣٨٧».

(٦) في نسخة والمصدر: ثم خرجن فتفرقن.

(٧) من لا يحضره الفقيه ١: ٨٨ ب ٢٠ ح ١٩٣ وفيه: في كل شهر حيضة، فكثر اولاد اللاتي يحضن. وكذا: وقل اولاد اللاتي يحضن في كل سنة.



في وقت ضحى النهار للدعاء فهبط عليه وفد من السماء السادسة فسلموا عليه فقالوا خرجنا[1] بكرة و جئناك ضحوة ثم سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه و عادﷺ إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا حتى انقضت ثلاثمائة سنة تتمة تسعمائة سنة فصارت إليه الشيعة و شكوا ما ينالهم من العامة و الطواغيت و سألوا الدعاء بالفرج فأجابهم إلى ذلك و صلى و دعا فهبط عليه جبرئيلﷺ فقال له إن الله تبارك و تعالى قد أجاب دعوتك فقل للشيعة يأكلوا التمر و يغرسوا النوى و يراعوه حتى يثمر فإذا أثمر فرجت عنهم فحمد الله و أثنى عليه و عرفهم ذلك فاستبشروا فأخبرهم نوح بما أوحى الله تعالى إليه ففعلوا ذلك[2] و راعوه حتى أثمر ثم صاروا بالثمر إلى نوحﷺ و سألوه أن ينجز لهم الوعد فسأل الله عز و جل عن ذلك[3] فأوحى إليه قل لهم كلوا هذا التمر و اغرسوا النوى فإذا أثمرت فرجت عنكم فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ارتد منهم الثلث و ثبت الثلثان فأكلوا التمر و غرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحاﷺ فأخبروه و سألوه أن ينجز لهم الوعد فسأل الله عز و جل عن
٣٢٨/١١ ذلك فأوحى إليه قل لهم كلوا هذا التمر و اغرسوا النوى فارتد الثلث الآخر و بقي الثلث فأكلوا التمر و غرسوا النوى فلما أثمر أتوا به نوحاﷺ ثم قالوا له لم يبق منا إلا القليل و نحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلك فصلى نوحﷺ ثم قال يا رب لم يبق من أصحابي إلا هذه العصابة و إني أخاف عليهم الهلاك أن تؤخر الفرج عنهم فأوحى الله عز و جل إليه قد أجبت دعوتك فاصنع الفلك فكان بين إجابة الدعاء و بين الطوفان خمسون سنة[4].

بيان: قال الجزري يقال برح به إذا شق عليه و منه الحديث ضربا غير مبرح أي غير شاق[5].

٤٩ـ يج: [الخرائج و الجرائح] من تاريخ محمد النجار شيخ المحدثين بالمدرسة المستنصرية بإسناد مرفوع إلى أنس بن مالك عن النبيﷺ أنه قال لما أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى إليه أن شق ألواح لسفينة و معه تابوت بها مائة ألف مسمار و تسعة و عشرون ألف الساج فلما شقها لم يدر ما يصنع بها فهبط جبرئيل فأراه هيئة المسمار فسمر بالمسامير كلها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده و أضاء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء فتحير نوح فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق[6] فقال أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله فهبط جبرئيلﷺ فقال له يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله فقال هذا باسم سيد الأنبياء محمد بن عبد الله أسمره على أولها على جانب السفينة الأيمن ثم ضرب بيده إلى مسمار ثان فأشرق و أنار فقال نوح و ما هذا المسمار فقال هذا مسمار أخيه و ابن عمه سيد الأوصياء علي بن أبي طالب فأسمره على جانب السفينة الأيسر في أولها ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر و أشرق و أنار فقال جبرئيلﷺ هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر و أنار فقال جبرئيل هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر و أنار و أظهر النداوة فقال جبرئيل هذا مسمار الحسين فأسمره إلى جانب
٣٢٩/١١ مسمار أبيه فقال نوح يا جبرئيل ما هذه النداوة فقال هذا الدم فذكر قصة الحسينﷺ و ما تعمل الأمة به فلعن الله قاتله و ظالمه و خاذله[7].

٥٠ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن ابن أبي نجران عن أبي هارون العبدي عن أبي عبد اللهﷺ قال قال لبعض غلمانه في شيء جرى لئن انتهيت و إلا ضربتك ضرب الحمار قال جعلت فداك و ما ضرب الحمار قال إن نوحاﷺ لما أدخل السفينة من كل زوجين اثنين جاء إلى الحمار فأبى أن يدخل فأخذ جريدة من نخل فضربه ضربة واحدة و قال له عبسا شاطانا أي ادخل يا شيطان[8].

٥١ـ ك: [إكمال الدين] محمد بن علي بن حاتم عن أحمد بن عيسى الوشاء عن أحمد بن طاهر عن محمد بن يحيى بن سهل[9] عن علي بن الحارث عن سعد بن منصور الجواشني[10] عن أحمد بن علي البديلي عن أبيه عن سدير

---

(١) في المصدر: فسلموا عليه وقالوا: نحن وفد من السماء السادسة خرجنا.
(٢) في المصدر: فاستبشروا به فأكلوا الثمر وغرسوا النوى.
(٣) في المصدر: فسأل الله عز وجل في ذلك.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٣٤ ـ ١٣٥ ب ٢ ح ٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ١١٣.
(٦) الذليق: الفصيح اللسان «لسان العرب ٥: ٥٤».
(٧) لم نعثر عليه في المصدر المطبوع.
(٨) بصائر الدرجات: ٣٥٥ ج ٧ ب ١١ ح ٩.
(٩) في المصدر: محمد بن بحر بن سهل الشيباني.
(١٠) في المصدر سعيد بن منصور الجواشني.

الصيرفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما استنزل نوح عليه السلام العقوبة على قومه بعث الله عز و جل الروح الأمين عليه السلام بسبعة نوايات فقال يا نبي الله إن الله تبارك و تعالى يقول لك إن هؤلاء خلائقي و عبادي و لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة و إلزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه و اغرس هذا النوى فإن لك في نباتها و بلوغها و إدراكها إذا أثمرت الفرج و الخلاص فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار و تأزرت و تسوقت و تغصنت و أثمرت و زها الثمر عليها بعد زمن طويل استنجز من الله سبحانه العدة فأمره الله تبارك و تعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار و يعاود الصبر و الاجتهاد و يؤكد الحجة على قومه و أخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاث مائة رجل و قالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف ثم إن الله تبارك و تعالى لم يزل يأمره عند كل مرة أن يغرسها تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف ترتد منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف و سبعين رجلا فأوحى الله عز و جل عند ٣٣٠/١١
ذلك إليه و قال الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه و صفا من الكدر بارتداد من كانت طينته خبيثة فلو أني أهلكت الكفار و أبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت و عدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك و اعتصموا بحبل نبوتك بأن أستخلفهم في الأرض و أمكن لهم دينهم و أبدل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم فكيف يكون الاستخلاف و التمكين و تبدل الخوف بالأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا و خبث طينتهم و سوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق و شبوح الضلالة[1] فلو أنهم تنسموا مني الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلكت أعداؤهم لنشقوا روائح صفاته و لاستحكمت سرائر نفاقهم و تأبد خبال ضلالة قلوبهم و كاشفوا إخوانهم بالعداوة و حاربوهم على طلب الرئاسة و التفرد بالأمر و النهي و كيف يكون التمكين في الدين و انتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن و إيقاع الحروب كلا فاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا[2].

بيان: قال الفيروزآبادي الأزر الإحاطة و القوة و الضعف ضد و التقوية و الموازرة أن يقوي الزرع بعضه بعضا فيلتف و التأزير التغطية و التقوية و نصر مؤزر بالغ شديد[3] و قال سوق الشجر تسويقا صار ذا ساق انتهى[4] فالمراد بقوله عليه السلام تأزرت تقوت و التفت و بقوله تسوقت قوي ساقها و بقوله تغصنت كثرت و قويت أغصانها و زهو الثمرة احمرارها و اصفرارها.

قوله عليه السلام حين صرح الحق إما بتخفيف الراء المضمومة أي خلص أو بالتشديد أي بين و المحض الخالص من كل شيء و على التقديرين يضمن معنى الانكشاف أو الكشف و شبوح الضلالة بالباء الموحدة و الحاء المهملة جمع شبح بالتحريك و هو الشخص أو بالسين المهملة و النون بمعنى الظهور أو بالخاء المعجمة جمع سنخ بالكسر بمعنى الأصل أو بمعنى الرسوخ و في بعض النسخ ٣٣١/١١
شيوخ جمع الشيخ و على التقادير لا يخلو من تكلف و تنسم النسيم تشممه و نشقه كفرحه شمه و الخبال الجنون و الفساد و الحاصل أن هذه الفتن لتخليص المؤمنين عن المنافقين و ظهور ما كتموه من الشرك و الفساد لكي لا يفسدوا في الأرض بعد ظهور دولة الحق باختلاطهم بالمؤمنين.

٥٢ـ سن: [المحاسن] القاسم الزيات عن أبان بن عثمان عن مؤمن بن العلاء[5] عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح عليه السلام فجزع جزعا شديدا و اغتم لذلك فأوحى الله إليه أن كل العنب الأسود ليذهب غمك[6].

٥٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال كانت شريعة نوح عليه السلام أن يعبد الله بالتوحيد و الإخلاص و خلع الأنداد و هي الفطرة التي فطر الناس عليها و أخذ ميثاقه على نوح عليه السلام و النبيين أن يعبدوا الله و لا

---

(١) في نسخة وكذا في المصدر: سنوح الضلالة، وفي نسخة اخرى: شيوخ الضلالة.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣٢ ـ ٣٢٣ ب ٣٣ ح ٥١ والخبر هو قطعة من حديث طويل.

(٣) القاموس المحيط ١: ٣٧٧.

(٤) القاموس المحيط ٣: ٢٥٦.

(٥) في المصدر: موسى بن العلاء، وهو الصحيح عدّه الشيخ في اصحاب الامام الصادق عليه السلام وقال: موسى بن العلاء الكوفي. «رجال الشيخ ٣٠٨ رقم ٤٥٤».

(٦) المحاسن: «كتاب المآكل» ب ١١٢ ح ٨٧٠.

يشركوا به شيئا و أمره بالصلاة و الأمر و النهي و الحرام و الحلال و لم يفرض عليه أحكام حدود و لا فرض مواريث فهذه شريعته فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلّا خَمْسِينَ عاماً يدعوهم سرا و علانية فلما أبوا و عتوا قال رب إني مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فأوحى الله إليه ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فلذلك قال نوح ﴿وَ لا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً﴾ و أوحى الله إليه أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ[1].

**٥٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن المفضل بن عمر قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة أيام قدم على أبي العباس فلما انتهينا إلى الكناسة فنظر عن يساره ثم قال يا مفضل هاهنا صلب عمي زيد رحمه الله ثم مضى حتى أتى طاق الزياتين و هو آخر السراجين فنزل فقال لي انزل فإن هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي كان خطه آدم عليه السلام و
٣٣٢/١١ أنا أكره أن أدخله راكبا فقلت له فمن غيره عن خطته فقال أما أول ذلك فالطوفان في زمن نوح ثم غيره بعد أصحاب كسرى و النعمان بن منذر ثم غيره زياد بن أبي سفيان فقلت له جعلت فداك و كانت الكوفة و مسجدها في زمن نوح فقال نعم يا مفضل و كان منزل نوح و قومه في قرية على متن الفرات[2] مما يلي غربي الكوفة فقال و كان نوح رجلا نجارا فجعله الله نبيا[3] و انتجبه و نوح أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء و إن نوحا لبث في قومه أَلْفَ سَنَةٍ إِلّا خَمْسِينَ عاماً يدعوهم إلى الهدى فيهزءون به[4] و يسخرون منه فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً﴾ إلى قوله ﴿إِلّا فاجِراً كَفّاراً﴾ قال فأوحى الله إليه يا نوح اصنع الفلك و أوسعها و عجل عملها بِأَعْيُنِنا وَ وَحْيِنا فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها قال مفضل ثم انقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند زوال الشمس[5] فقام فصلى الظهر ثم العصر ثم انصرف من المسجد فالتفت عن يساره و أشار بيده إلى موضع دار الداريين و هو في موضع دار ابن حكيم و ذلك فرات اليوم و قال لي يا مفضل هاهنا نصبت أصنام قوم نوح يغوث و يعوق و نسرا ثم مضى حتى ركب دابته فقلت له جعلت فداك في كم عمل سفينة نوح[6] حتى فرغ منها قال في الدورين فقلت و كم الدوران قال ثمانون سنة قلت فإن العامة تقول عملها في خمسمائة عام قال فقال كلا كيف و الله يقول ﴿وَ وَحْيِنا﴾[7].**

بيان: يمكن حمل الاختلاف الواقع في زمان عمل السفينة على أنه لم يحسب في بعض الأخبار زمان بعض مقدمات عملها كتحصيل الخشب و نحو ذلك ثم إن الظاهر من الخبر أنه عليه السلام فسر الوحي هنا بالسرعة كما صرح الجوهري بمجيئه بهذا المعنى[8] و حمله المفسرون على معناه المشهور قال الشيخ الطبرسي معناه و على ما أوحينا إليك من صفتها و حالها عن أبي مسلم و قيل المراد بوحينا أن اصنعها[9].

٣٣٣/١١ ٥٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه قال كانت السفينة[10] مطبقة بطبق و كان معه خرزتان تضيء إحداهما بالنهار ضوء الشمس و تضيء إحداهما بالليل ضوء القمر و كانوا يعرفون وقت الصلاة و كان آدم معه في السفينة فلما خرج من السفينة صير قبره تحت المنارة بمسجد منى[11].

بيان: كون السفينة مطبقة مختلف فيه و الخرزتان رواهما العامة أيضا عن ابن عباس و أكثر أخبارنا تدل على كون قبره عليه السلام في الغري كما سيأتي في كتاب المزار إن شاء الله.

٥٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن المفضل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أرأيت قول الله ﴿حَتّى إِذا جاءَ أَمْرُنا وَ فارَ التَّنُّورُ﴾ ما هذا التنور و أنى كان موضعه و كيف كان فقال كان التنور حيث وصفت لك فقلت فكان بدو خروج الماء من

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٥٤ سورة يونس ح ١٨.
(٢) في نسخة على منزل من الفرات.
(٣) في المصدر: فأرسله الله نبياً.
(٤) في المصدر: يدعوهم الى الهدىٰ فيمرون.
(٥) في نسخة والمصدر: ثم انقطع حديث ابي عبد الله عليه السلام عند ذلك عند زوال الشمس.
(٦) في المصدر: في كم عمل نوح سفينته. وفي نسخة: في كم عمل سفينته نوح.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٥٤ ح ١٩.
(٨) الصحاح: ٢٥٢.
(٩) مجمع البيان ٣: ٢٤٠ ـ ٢٤١.
(١٠) في المصدر: كانت السفينة طولها اربعين في اربعين سمكها وكانت.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١٥٥ سورة هود ح ٢٠. وفيه: وكانت عظام آدم.

ذلك التنور فقال نعم إن الله أحب أي يرى قوم نوح الآية ثم إن الله بعد أرسل عليهم مطرا يفيض فيضا[١] و فاض الفرات أيضا و العيون كلهن فيضا فغرقهم الله و أنجى نوحا و من معه في السفينة فقلت له فكم لبث نوحعليه السلام و من معه في السفينة حتى نضب الماء و خرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة أيام و لياليها و طافت بالبيت ثم استوت على الجودي و هو فرات الكوفة[٢] فقلت له إن مسجد الكوفة لقديم فقال نعم و هو مصلى الأنبياء و لقد صلى فيه رسول اللهصلى الله عليه وآله حيث انطلق به جبرئيل على البراق فلما انتهى به إلى دار السلام و هو ظهر الكوفة و هو يريد بيت المقدس قال له يا محمد هذا مسجد أبيك آدم و مصلى الأنبياء فانزل فصل فيه فنزل رسول الله فصلى ثم انطلق به إلى بيت المقدس فصلى ثم إن جبرئيلعليه السلام عرج به إلى السماء[٣].

بيان: في الكافي فأين كان موضعه و كيف كان فقال كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد فقلت له فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم فقلت له فكان بدو خروج الماء إلى آخر الخبر[٤]. ٣٣٤/١١

قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في التنور أقوال.

أولها أنه تنور الخابزة و أنه تنور كان لآدم على نبينا و آله و عليه السلام فار الماء عنه علامة لنوحعليه السلام إذ نبع الماء من موضع غير معهود خروجه منه عن ابن عباس و الحسن و مجاهد ثم اختلف في ذلك فقال قوم إن التنور كان في دار نوحعليه السلام بعين وردة من أرض الشام و قال قوم بل كان في ناحية الكوفة و هو المروي عن أئمتنا ع.

و ثانيهما أن التنور وجه الأرض عن ابن عباس و عكرمة و الزهري و اختاره الزجاج.

و ثالثها أن معنى قوله ﴿وَ فٰارَ اَلتَّنُّورُ﴾ طلع الفجر و ظهرت أمارات دخول النهار و تقضي الليل من قولهم نور الصبح تنويرا روي ذلك عن عليعليه السلام.

و رابعها أن التنور أعلى الأرض و أشرفها و المعنى نبع الماء من الأمكنة المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها عن قتادة.

و خامسها أن فار التنور معناه اشتد غضب الله عليهم و وقعت نقمته بهم كما تقول العرب حمي الوطيس إذا اشتد الحرب انتهى[٥].

أقول: الأظهر هو الوجه الأول لوروده في الأخبار المعتبرة و ما سيأتي من خبر الأعمش لا يصلح لمعارضتها[٦].

ثم اعلم أنه اختلف في مدة مكثهم في السفينة قال الشيخ الطبرسي بعد إيراد هذه الرواية و في رواية أخرى أن السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة و خمسين يوما بلياليها ثم قال و قيل إن سفينة نوح سارت لعشر مضين من رجب فسارت ستة أشهر حتى طافت الأرض كلها لا تستقر في موضع حتى أتت الحرم فطافت بموضع الكعبة أسبوعا و كان الله سبحانه رفع البيت إلى السماء ثم سارت بهم حتى انتهت إلى الجودي و هو جبل بأرض الموصل فاستقرت عليه اليوم العاشر من ٣٣٥/١١
المحرم انتهى[٧].

و ذكر صاحب الكامل نحوا مما ذكره أخيرا[٨].

و قال المسعودي كان ركوبهم في السفينة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من آذار ثم أغرق الله جميع الأرض خمسة أشهر[٩].

---

(١) في المصدر: والعيون كلهن عليها.
(٢) استظهر في الهامش ان الصحيح هو قرب الكوفة.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٦ ح ٢١.
(٤) الكافي ٨: ٢٨١.
(٥) مجمع البيان ٣: ٢٤٧.
(٦) الذي سيأتي في الحديث: ٦٠، لعدم وثاقة الاعمش وللارسال الذي فيه.
(٧) مجمع البيان ٣: ٢٤٨ ـ ٢٤٩.
(٨) الكامل في التاريخ ١: ٤١.
(٩) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٤٦.



٥٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن علي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاءت امرأة نوح إليه و هو يعمل السفينة فقالت له إن التنور قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ نوح من السفينة جاء إلى خاتمه ففضه و كشف الطبق ففار الماء(١).

٥٨ـ شي: [تفسير العياشي] أبو عبيدة الخزاعي(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال مسجد كوفان فيه فار التنور و نجرت السفينة و هو سرة بابل و مجمع الأنبياء(٣).

٥٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلمان الفارسي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له في فضل مسجد الكوفة فيه نجر نوح سفينته و فيه فٰارَ التَّنُّورُ و به كان بيت نوح و مسجده(٤).

٦٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن الأعمش يرفعه إلى علي عليه السلام في قوله ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا وَ فٰارَ التَّنُّورُ﴾ فقال أما و الله ما هو تنور الخبز ثم أومأ بيده إلى الشمس فقال طلوعها(٥).

٣٣٦/١١ ٦١ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن جابر الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال صنعها في مائة سنة ثم أمره أن يحمل فيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ الأزواج الثمانية التي خرج بها آدم عليه السلام من الجنة ليكون معيشة لعقب نوح في الأرض كما عاش عقب آدم فإن الأرض تغرق و ما فيها إلا ما كان معه في السفينة قال فحمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله ﴿وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعٰامِ ثَمٰانِيَةَ أَزْوٰاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ فكان زوجين من الضأن زوج يربيها الناس و يقومون بأمرها و زوج من الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحل لهم صيدها و من المعز اثنين زوج يربيها الناس و زوج من الضباء و من البقر اثنين زوج يربيه الناس و زوج هو البقر الوحشي و من الإبل زوجين و هي البخاتي و العراب و كل طير وحشي أو إنسي ثم غرقت الأرض(٦).

بيان: قرأ حفص مِنْ كُلٍّ بالتنوين و الباقون أضافوا و فسرهما المفسرون بالذكر و الأنثى و قالوا على القراءة الثانية معناه احمل اثنين من كل زوجين أي من كل صنف ذكر و صنف أنثى و لا يخفى أن تفسيره عليه السلام ينطبق على القراءتين من غير تكلف.

٦٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام أن نوحا حمل الكلب في السفينة و لم يحمل ولد الزنا(٧).

٦٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبيد الله الحلبي عنه عليه السلام قال ينبغي لولد الزنا أن لا تجوز له شهادة و لا يؤم بالناس لم يحمله نوح في السفينة و قد حمل فيه الكلب و الخنزير(٨).

٦٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ مٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِيلٌ﴾ قال كانوا ثمانية(٩).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله هم ثمانون إنسانا في قول المكثرين و قيل اثنان و سبعون رجلا و امرأة و بنوه الثلاثة و نساؤهم فهم ثمانية و سبعون نفسا و حمل معه جسد آدم عليه السلام عن مقاتل و قيل عشرة أنفس عن ابن إسحاق و قيل ثمانية أنفس عن ابن جريح و قتادة و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل سبعة أنفس عن الأعمش انتهى(١٠) و قال في موضع آخر. روى الشيخ أبو جعفر في كتاب النبوة بإسناده عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر(١١). ٣٣٧/١١

٦٥ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن البزنطي عن أبان عن موسى بن أكيل عن العلاء بن سيابة(١٢) عن

(١) تفسير العياشي ٢: ١٥٦ سورة هود ح ٢٢.
(٢) في المصدر: أبو عبيدة الحذّاء وهو الصحيح.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٧ سورة هود ح ٢٣.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٥٧ سورة هود ح ٢٤.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٥٧ سورة هود ح ٢٥.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٥٧ سورة هود ح ٢٦.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود ح ٢٧.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود ح ٢٨.
(٩) تفسير العياشي ١: ١٥٨ سورة هود ح ٢٩.
(١٠) مجمع البيان ٣: ٢٤٨.
(١١) مجمع البيان ٢: ٦٧٠.
(١٢) في المصدر: احمد بن ادريس، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن احمد بن محمد بن ابي نصر، عن أبان النميري، عن موسى بن أكيل، عن عثمان الاحمر.

أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ نادىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾ فقال ليس بابنه إنما هو ابنه من زوجته على لغة طي يقولون لابن المرأة ابنه[1].

٦٦ـشي: [تفسير العياشي] عن موسى بن العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ نادىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾ قال ليس بابنه إنما هو ابن امرأته و هو لغة طي يقولون لابن امرأة ابنه قال نوح ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾ إلى ﴿الْخاسِرِينَ﴾[2].

٦٧ـشي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول نوح ﴿يا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنا﴾ قال ليس بابنه قال قلت إن نوحا قال يا بني قال فإن نوحا قال ذلك و هو لا يعلم[3].

٦٨ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن علي بن شجرة عن بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله إن الجبال تطاولت لسفينة نوح عليه السلام و كان الجودي أشد تواضعا فحط الله بها على الجودي[4].

٦٩ـشي: [تفسير العياشي] عن إبراهيم بن أبي العلاء عن غير واحد عن أحدهما قال لما قال الله ﴿يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي﴾ قال الأرض إنما أمرت أن أبلع مائي أنا فقط و لم أومر أن أبلع ماء السماء قال فبلعت الأرض ماءها و بقي ماء السماء فصير بحرا حول الدنيا[5].

٧٠ـشي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ﴾ قال ٣٣٨/١١
نزلت بلغة الهند اشربي[6].

٧١ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي الحسن موسى عليه السلام[7] قال قال يا أبا محمد إن الله أوحى إلى الجبال إني واضع سفينة نوح على جبل منكن في الطوفان فتطاولت و شمخت و تواضع جبل عندكم بالموصل يقال له الجودي فمرت السفينة تدور في الطوفان على الجبال كلها حتى انتهت إلى الجودي فوقعت عليه فقال نوح بارات قني بارات قني قال قلت جعلت فداك أي شيء هذا الكلام فقال اللهم أصلح اللهم أصلح[8].

٧٢ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال كان نوح في السفينة فلبث فيها ما شاء الله و كانت مأمورة فخلى سبيلها نوح فأوحى الله إلى الجبال إني واضع سفينة عبدي نوح على جبل منكم فتطاولت الجبال و شمخت غير الجودي و هو جبل بالموصل فضرب جؤجؤ السفينة[9] الجبل فقال نوح عند ذلك يا ماريا أتقن و هو بالعربية[10] رب أصلح[11].

٧٣ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم رفعه عن أبي بصير عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال يا أبا محمد إن نوحا عليه السلام كان في السفينة و كان فيها ما شاء الله و كانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت و هو طواف النساء فخلى سبيلها نوح فأوحى الله عز و جل إلى الجبال إني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاولت و شمخت و تواضع الجودي و هو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا ماري أتقن و هو بالسريانية رب أصلح[12].

٧٤ـشي: [تفسير العياشي] و روى كثير النواء عن أبي جعفر عليه السلام يقول سمع نوح صرير السفينة على الجودي ٣٣٩/١١
فخاف عليها فأخرج رأسه من كوة كانت فيها فرفع يده و أشار بإصبعه و هو يقول رهمان أتقن و تأويله يا رب أحسن[13].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قال الزجاج الجودي جبل بناحية آمد و قال غيره بقرب جزيرة الموصل و قال أبو مسلم الجودي اسم لكل جبل و أرض صلبة انتهى[14].

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٢٩.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود ح ٣١.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ ح ٣٢.
(٤) الزهد: ١٠٠ ـ ١٠١ ح ١٦١.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٥٨ سورة هود: ح ٣٣. وفيه: فيصير حول السماء بحراً وحول الدنيا.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٥٩ ح ٣٤: وفي رواية لا عباد عنه [يا أرض ابلعي...] حبشية.
(٧) في نسخة: عن ابي الحسن موسى الرضا عليه السلام.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٥٩ ح ٣٧. وفيه: فقال نوح: يا راتقي يا راتقي.
(٩) جؤجؤ السفينة والطائر: صدرهما. «لسان العرب ٢: ١٥٧».
(١٠) في نسخة: وهو بالعبرانية.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١٦٠ ح ٣٨. وفيه: رب اتقن.
(١٢) الكافي ٢: ١٢٤ ب ٥٩ ح ١٢.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ١٦٠ ح ٣٩ وفيه: هو يقول ربعمان أتقن. وتأويلها: رب احسن.
(١٤) مجمع البيان ٣: ٢٥٠.

أقول: يظهر من بعض الأخبار أنه كان بقرب الكوفة و ربما أشعر بعضها بأنه الغري ثم روى الطبرسي خبر أبي بصير من كتاب النبوة ثم قال و في رواية أخرى يا رهمان أتقن و تأويله يا رب أحسن[١].

٧٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ركب نوح في السفينة قِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ[٢].

٧٦ـ ني: [الغيبة للنعماني] سلامة بن محمد عن علي بن داود القمي عن الصفار عن أبي عيسى عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأل نوح عليه السلام ربه أن ينزل على قومه العذاب فأوحى الله إليه أن يغرس نواة من النخل فإذا بلغت فأثمرت و أكل منها أهلك قومه و أنزل عليهم العذاب فغرس نوح النواة و أخبر أصحابه بذلك فلما بلغت النخلة و أثمرت و اجتنى نوح منها و أكل و أطعم أصحابه قالوا له يا نبي الله الوعد الذي وعدتنا فدعا نوح ربه و سأله الوعد الذي وعده فأوحى إليه أن يعيد الغرس ثانية حتى إذا بلغ النخل و أثمر فأكل منه أنزل عليهم العذاب فأخبر نوح عليه السلام أصحابه بذلك فصاروا ثلاث فرق فرقة ارتدت و فرقة نافقت و فرقة ثبتت مع نوح ففعل نوح ذلك حتى إذا بلغت النخلة و أثمرت و أكل منها نوح و أطعم أصحابه قالوا يا نبي الله الوعد الذي وعدتنا فدعا نوح ربه
٣٤٠/١١ فأوحى إليه أن يغرس غرسه الثالثة فإذا بلغ و أثمر أهلك قومه فأخبر أصحابه فافترقوا ثلاث فرق فرقة ارتدت و فرقة نافقت و فرقة ثبتت معه حتى فعل نوح ذلك عشر مرات و فعل الله ذلك بأصحابه به الذين يبقون معه فيفترقون كل فرقة ثلاث فرق على ذلك فلما كان في العاشرة جاء إليه رجل من أصحابه الخاص و المؤمنون فقالوا يا نبي الله فعلت بنا ما وعدت أولم تفعل فأنت صادق نبي مرسل لا نشك فيك و لو فعلت ذلك بنا قال فعند ذلك من قولهم أهلكهم الله لقول نوح و أدخل الخاص معه السفينة فنجاهم الله تعالى و نجى نوحا معهم بعد ما صفوا و ذهب الكدر منهم.

٧٧ـ أقول: روى الشيخ الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة مرفوعا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أن بعث الله نوحا دعا قومه علانية فلما سمع عقب هبة الله بن آدم تصديق ما في أيديهم من العلم و عرفوا أن العلم الذي في أيديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدقوه و سلموا له فأما ولد قابيل فإنهم كذبوه و قالوا إن الجن كانوا قبلنا فبعث الله إليهم ملكان فلو أراد أن يبعث إلينا لبعث إلينا ملكا من الملائكة[٣].

٧٨ـ يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن يعقوب بن عبد الله عن إسماعيل بن زيد عن الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر مسجد الكوفة منه سارت سفينة نوح و كان فيه نسر و يغوث و يعوق[٤].

٧٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن بعض أصحابه عن الوشاء عن البطائني عن أبي الحسن عليه السلام قال إن سفينة نوح كانت مأمورة فطافت بالبيت حيث غرقت الأرض ثم أتت منى في أيامها ثم رجعت السفينة و كانت مأمورة و طافت بالبيت طواف النساء[٥].

٣٤١/١١ **أقول:** قال السيد بن طاوس في سعد السعود وجدت في التوراة المترجم أن الطوفان بقي على الأرض مائة و خمسين يوما و إن الذين كانوا معه في السفينة من الإنس بنوه الثلاثة سام و حام و يافث و نساؤهم و إن جميع أيام حياة نوح تسعمائة و خمسين سنة و إن حياته بعد الطوفان كانت ثلاث مائة و خمسين سنة[٦].

و روى من كتاب القصص لمحمد بن جرير الطبري أن الله تعالى أكرم نوحا بطاعته و العزلة لعبادته و كان طوله ثلاثمائة و ستين ذراعا بذراع زمانه و كان لباسه الصوف و لباس إدريس قبله الشعر و كان يسكن في الجبال و يأكل من نبات الأرض فجاءه جبرئيل عليه السلام بالرسالة و قد بلغ عمر نوح أربعمائة سنة و ستين سنة فقال له ما بالك معتزلا قال لأن قومي لا يعرفون الله فاعتزلت عنهم فقال له جبرئيل فجاهدهم فقال نوح لا طاقة لي بهم و لو عرفوني لقتلوني فقال له فإن أعطيت القوة كنت تجاهدهم قال وا شوقاه إلى ذلك فقال له نوح من أنت قال فصاح جبرئيل صيحة واحدة تداعت فأجابته الملائكة بالتلبية و رجت الأرض و قالت لبيك لبيك يا رسول رب العالمين قال فبقي نوح مرعوبا

---

(١) مجمع البيان ٣: ٢٥٠. (٢) تفسير العياشي ٢: ١٦٠.
(٣) مجمع البيان ٢: ٦٧٠.
(٤) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٢٥١، باب فضل المساجد والصلاة فيها ح ٩.
(٥) الكافي ٤: ٢١٢: ب ١٣٤: ح ١. (٦) سعد السعود: ٤٠.

فقال له جبرئيل أنا صاحب أبويك آدم و إدريس و الرحمن يقرئك السلام و قد أتيتك بالبشارة و هذا ثوب الصبر و ثوب اليقين و ثوب النصرة و ثوب الرسالة و النبوة و آمرك أن تتزوج بعمورة بنت ضمران بن أخنوخ فإنها أول من تؤمن بك فمضى نوح يوم عاشوراء إلى قومه و في يده عصا بيضاء و كانت العصا تخبره بما يكن به قومه و كان رؤساؤهم سبعين ألف جبار عند أصنامهم في يوم عيدهم فنادى لا إله إلا الله آدم المصطفى و إدريس الرفيع و
٣٤٢/١١ إبراهيم الخليل و موسى الكليم و عيسى المسيح خلق من روح القدس و محمد المصطفى آخر الأنبياء هو شهيدي عليكم إني قد بلغت الرسالة فارتجت الأصنام و خمدت النيران و أخذهم الخوف و قال الجبارون من هذا فقال نوح أنا عبد الله و ابن عبده بعثني رسولا إليكم و رفع صوته بالبكاء و قال إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ قال و سمعت عمورة كلام نوح فآمنت به فعاتبها أبوها و قال أيؤثر فيك قول نوح في يوم واحد و أخاف أن يعرف الملك بك فيقتلك فقالت عمورة يا أبت أين عقلك و فضلك و حلمك نوح رجل وحيد ضعيف يصيح فيكم تلك الصيحة فيجري عليكم ما يجري فتوعدها فلم ينفع فأشار عليه أهل بيته بحبسها و منعها الطعام فحبسها و بقيت في الحبس سنة و هم يسمعون كلامها فأخرجها بعد سنة و قد صار عليها نور عظيم و هي في أحسن حال فتعجبوا من حياتها بغير طعام فسألوها فقالت إنها استغاثت برب نوح‌ﷺ و إن نوحاﷺ كان يحضر عندها بما تحتاج إليه ثم ذكر تزويجه بها و أنها ولدت له سام بن نوح لأن الرواية في غير هذا الكتاب تضمنت أنه كان لنوحﷺ امرأتان اسم واحدة رابعا و هي الكافرة فهلكت و حمل نوح معه في السفينة امرأته المسلمة و قيل إن اسم المسلمة هيكل و قيل ما ذكره الطبري و يمكن أن يكون عمورة اسمها و هيكل صفتها بالزهد[(١)].

٨٠ـ**أقول:** روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذب و غيره بأسانيدهم إلى المعلى بن خنيس عن الصادقﷺ أنه قال يوم النيروز هو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوحﷺ على الجودي الخبر.

٨١ـ**نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائهﷺ قال قال عليﷺ صلى نبي الله نوحﷺ و من معه ستة أشهر قعودا لأن السفينة كانت تنكفئ بهم[(٢)].

٨٢ـ**دعوات الراوندي:** قال لما ركب نوحﷺ في السفينة أبى أن يحمل العقرب معه فقال عاهدتك أن لا ألسع أحدا يقول سَلامٌ على محمد و آل محمد و عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ[(٣)].

باب ٤ قصة هودﷺ و قومه عاد

٣٤٣/١١ **الآيات الأعراف:** ﴿وَ إِلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنّا لَنَراكَ فِي سَفاهَةٍ وَ إِنّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكاذِبِينَ قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفاهَةٌ وَ لٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَ أَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ زادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللّٰهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قالُوا أَجِئْتَنا لِنَعْبُدَ اللّٰهَ وَحْدَهُ وَ نَذَرَ ما كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ قالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَ غَضَبٌ أَتُجادِلُونَنِي فِي أَسْماءٍ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما نَزَّلَ اللّٰهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّا وَ قَطَعْنا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ ما كانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٦٥ ـ ٧٢.

هود: ﴿وَ إِلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلّا مُفْتَرُونَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلىٰ قُوَّتِكُمْ وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ وَ ما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِك وَ ما نَحْنُ لَك

---

(١) سعد السعود: ٢٣٨ ـ ٢٣٩. (٢) نوادر الراوندي: ٥١.
(٣) دعوات الراوندي: ١٢٩.

بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَ اشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي
جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَ لا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ وَ لَمَّا جاءَ
أَمْرُنا نَجَّيْنا هُوداً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ نَجَّيْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ وَ تِلْكَ عادٌ جَحَدُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ عَصَوْا رُسُلَهُ وَ ٣٤٤/١١
اتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَ أُتْبِعُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ ٥٠ ـ ٦٠.

المؤمنون: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ فَأَرْسَلْنا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ أَفَلا
تَتَّقُونَ وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ الْآخِرَةِ وَ أَتْرَفْناهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا
تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُراباً وَ عِظاماً
أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرى
عَلَى اللَّهِ كَذِباً وَ ما نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ قالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِما كَذَّبُونِ قالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ
فَجَعَلْناهُمْ غُثاءً فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها وَ ما يَسْتَأْخِرُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنا
رُسُلَنا تَتْرا كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَ جَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣١ ـ ٤٤.

أقول: على بعض التفاسير تناسب تلك الآيات قصة صالح عليه السلام.

الشعراء: ﴿كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ وَ ما
أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَ
إِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ وَ اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَ بَنِينَ وَ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ
إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قالُوا سَواءٌ عَلَيْنا أَ وَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْواعِظِينَ إِنْ هذا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَ ما نَحْنُ
بِمُعَذَّبِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْناهُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٢٣ ـ ١٤٠.

السجدة[1]: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ إِذْ جاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قالُوا لَوْ شاءَ رَبُّنا لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً فَإِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ فَأَمَّا عادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَ قالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً ٣٤٥/١١
صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِساتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَخْزى وَ هُمْ لا يُنْصَرُونَ﴾ ١٣ ـ ١٦.

الأحقاف: ﴿وَ اذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقافِ وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي
أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ
اللَّهِ وَ أُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ وَ لكِنِّي أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ عارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا بَلْ
هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّها فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ كَذلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ
الْمُجْرِمِينَ وَ لَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَ جَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَ أَبْصاراً وَ أَفْئِدَةً فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ
لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ ٢١ ـ ٢٦.

الذاريات: ﴿وَ فِي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ما تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ ٤١ ـ ٤٢.

القمر: ﴿كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ
كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ ١٨ ـ ٢٢.

الحاقة: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عادٌ بِالْقارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَ أَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ سَخَّرَها
عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ فَهَلْ تَرى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ﴾ ٤ ـ ٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ إِلى عادٍ﴾ هو عاد بن عوص بن آدم[2] بن سام بن نوح ﴿أَخاهُمْ﴾ يعني ٣٤٦/١١
في النسب ﴿هُوداً﴾ هو هود بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح عن محمد بن إسحاق و قيل هود بن عبد الله بن

(١) فصلت.
(٢) في المصدر: عوص بن آرم.

رياح بن حلوث[1] بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح و كذا هو في كتاب النبوة ﴿فِي سَفٰاهَةٍ﴾ أي جهالة ﴿أَمِينٌ﴾ أي ثقة مأمون في تبليغ الرسالة فلا أكذب و لا أغير أو كنت مأمونا فيكم فكيف تكذبونني ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفٰاءَ﴾ أي جعلكم سكان الأرض ﴿مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ و هلاكهم بالعصيان ﴿وَ زٰادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾ أي طولا و قوة عن ابن عباس قال الكلبي كان أطولهم مائة ذراع و أقصرهم ستين ذراعا و قيل كان أقصرهم اثني عشر ذراعا و قال أبو جعفر الباقر عليه السلام كانوا كأنهم النخل الطوال فكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة و قيل كانوا أطول من غيرهم بمقدار أن يمد الإنسان يده فوق رأسه باسطا ﴿بِمٰا تَعِدُنٰا﴾ أي من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ﴾ في أنك رسول الله إلينا و في نزول العذاب بنا لو لم نترك عبادة الأصنام ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ﴾ أي وجب عليكم و حل بكم لا محالة فهو كالواقع ﴿مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ أي عذاب ﴿وَ غَضَبٌ﴾ إرادة عقاب ﴿أَتُجٰادِلُونَنِي﴾ أي تخاصمونني ﴿فِي أَسْمٰاءٍ﴾ أي في أصنام صنعتموها ﴿أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُكُمْ﴾ و اخترعتم لها أسماء فسميتموها آلهة و قيل معناه تسميتهم لبعضها أنه يسقيهم المطر و الآخر أنه يأتيهم بالرزق و الآخر أنه يشفي المرضى و الآخر أنه يصحبهم في السفر ﴿مِنْ سُلْطٰانٍ﴾ أي حجة و برهان ﴿فَانْتَظِرُوا﴾ عذاب الله ﴿وَ قَطَعْنٰا﴾ أي استأصلناهم فلم يبق لهم نسل و لا ذرية[2].

و روى أبو حمزة الثمالي عن سالم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله تبارك و تعالى بيت ريح مقفل عليه لو فتح لأذرت ما بين السماء و الأرض ما أرسل على قوم عاد إلا قدر الخاتم. و كان هود و صالح و شعيب و إسماعيل و نبينا صلوات الله عليهم يتكلمون بالعربية[3] ﴿يُرْسِلِ السَّمٰاءَ﴾ أي المطر ﴿عَلَيْكُمْ مِدْرٰاراً﴾ أي متتابعا متواترا دارا قيل إنهم كانوا قد أجدبوا
فوعدهم هود أنهم إن تابوا أخصبت بلادهم و أمرعت وهادهم[4] و أثمرت أشجارهم و زكت ثمارهم بنزول الغيث ﴿وَ ٣٤٧/١١
يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ فسرت القوة هاهنا بالمال و الولد و الشدة و قيل قوة في إيمانكم إلى قوة في أبدانكم ﴿وَ لٰا تَتَوَلَّوْا﴾ عما أدعوكم إليه ﴿مُجْرِمِينَ﴾ أي كافرين ﴿بِبَيِّنَةٍ﴾ أي بحجة و معجزة ﴿عَنْ قَوْلِكَ﴾ أي بقولك و إنما نفوا البينة عنادا و تقليدا ﴿إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرٰاكَ﴾ أي لسنا نقول فيك إلا أنه أصابك بعض ﴿آلِهَتِنٰا بِسُوءٍ﴾ فخبل عقلك لسبك إياها ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لٰا تُنْظِرُونِ﴾ أي فاحتالوا و اجتهدوا أنتم و آلهتكم في إنزال مكروه بي ثم لا تمهلوني و هذا من أعظم الآيات أن يكون الرسول وحده و أمته متعاونة عليه فلا يستطيع واحد منهم ضره ﴿إِلاّٰ هُوَ آخِذٌ بِنٰاصِيَتِهٰا﴾ كناية عن القهر و القدرة لأن من أخذ بناصية غيره فقد قهره و أذله ﴿إِنَّ رَبِّي عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي على عدل فيما يعامل به عباده و في تدبير عباده على طريق مستقيم لا عوج فيه ﴿وَ يَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ أي يهلككم ربي بكفركم و يستبدل بكم قوما غيركم يوحدونه ﴿وَ لٰا تَضُرُّونَهُ﴾ إذا استخلف غيركم أو لا تضرونه بتوليكم و أعراضكم ﴿شَيْئاً﴾ و لا ضرر عليه في إهلاككم لأنه لم يخلقكم لحاجة منه إليكم ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ قيل كانوا أربعة آلاف ﴿بِرَحْمَةٍ مِنّٰا﴾ أي بما أريناهم من الهدى أن تعلق بآمنوا أو بنعمة إن تعلق بأنجينا ﴿مِنْ عَذٰابٍ غَلِيظٍ﴾ أي عذاب الآخرة أو الدنيا و الغليظ الثقيل العظيم ﴿وَ اتَّبَعُوا﴾ أي بعد إهلاكهم في الدنيا بالإبعاد عن الرحمة فإن الله أبعدهم من رحمته و تعبد المؤمنين باللعن عليهم[5].

مِنْ بَعْدِهِمْ أي من بعد قوم نوح قَرْناً آخَرِينَ القرن أهل العصر يعني قوم هود و قيل ثمود لأنهم أهلكوا بالصيحة ﴿وَ أَتْرَفْنٰاهُمْ﴾ أي نعمناهم بضروب الملاذ ﴿عَمّٰا قَلِيلٍ﴾ أي عن قليل من الزمان و ما مزيدة أي عند نزول العذاب ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ صاح بهم جبرئيل عليه السلام صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم ﴿بِالْحَقِّ﴾ باستحقاقهم العقاب ﴿فَجَعَلْنٰاهُمْ غُثٰاءً﴾ هو ما جاء به السيل من نبات قد يبس أي فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغثاء و همدوا[6] ﴿فَبُعْداً﴾ أي ألزم الله بعدا من الرحمة ﴿لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ المشركين ﴿تَتْرٰا﴾ أي متواترة يتبع بعضها بعضا ﴿أَحٰادِيثَ﴾ أي يتحدث بهم على طريق المثل في الشر.

﴿بِكُلِّ رِيعٍ﴾ أي بكل مكان مرتفع أو بكل طريق ﴿آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ أي بناء لا تحتاجون إليه لسكناكم و قيل إنهم كانوا ٣٤٨/١١
يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة و السابلة[7] فيسخروا منهم و يعبثوا بهم و قيل إن هذا في بنيان الحمام

---

(١) في المصدر: عبد الله بن رياح بن جلوث.
(٢) مجمع البيان ٢: ٦٧٣ بفارق يسير.
(٣) مجمع البيان ٣: ٢٥٨.
(٤) الوهد، والوهدة: المكان المنخفض كأنه حفرة. لسان العرب: ١٥: ٤١٣.
(٥) مجمع البيان ٣: ٢٦٠ بفارق ونقل بالمعنى.
(٦) الهمود: الموت، كما همدت ثمود. لسان العرب: ١٥: ١٣٠.
(٧) السابلة: ابناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم «لسان العرب ٦: ١٦٣».

أنكر هود عليهم اتخاذهم بروجا للحمام عبثا ﴿وَ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ﴾ أي حصونا و قصورا مشيدة و قيل مأخذ الماء تحت الأرض ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي كأنكم تخلدون فيها ﴿وَ إِذا بَطَشْتُمْ﴾ البطش الأخذ باليد أي إذا بطشتم بأحد تريدون إنزال عقوبة به عاقبتموه عقوبة من يريد التجبر بارتكاب العظائم و قيل أي إذا عاقبتم قتلتم ﴿أَمَدَّكُمْ﴾ الإمداد اتباع الثاني بما قبله شيئا بعد شيء على انتظام ﴿إِنْ هٰذا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي كذب الأولين الذين ادعوا النبوة أو هذا الذي نحن عليه مما ذكرت عادة الأولين من قبلنا.

﴿فِي أَيّامٍ نَحِساتٍ﴾ أي نكدات مشومات و قيل ذوات غبار و تراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم بعضا و قيل باردات و العرب يسمي البرد نحسا[1].

﴿لِتَأْفِكَنا﴾ أي لتصرفنا ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ أي هو يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿عارِضاً﴾ أي سحابا يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ قالوا كانت عاد قد حبس عنهم المطر أياما فساق الله إليهم سحابة سوداء أخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث ﴿فَلَمّا رَأَوْهُ﴾ استبشروا ﴿قالُوا هٰذا عارِضٌ مُمْطِرُنا﴾ فقال هود ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿تُدَمِّرُ﴾ أي تهلك كُلَّ شَيْءٍ مرت به من الناس و الدواب و الأموال و اعتزل هود و من معه في حظيرة لم يصبهم من تلك الريح إلا ما تلين على الجلود و تلتذ به الأنفس و إنها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء و الأرض حتى ترى الظعينة كأنها جرادة ﴿فِيما إِنْ مَكَّنّاكُمْ فِيهِ﴾ أي في الذي ما مكناكم فيه من قوة
٣٤٩/١١ الأبدان و بسطة الأجسام و طول العمر. و كثرة الأموال و قيل معناه فيما مكناكم فيه و إن مزيدة أي من الطاعات و الإيمان ﴿وَ حاقَ بِهِمْ﴾ أي حل بهم[2].

﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ هي التي عقمت عن أن تأتي بخير ﴿كَالرَّمِيمِ﴾ أي كالشيء الهالك البالي و هو نبات الأرض إذا يبس و ديس و قيل هو العظم البالي السحيق[3].

﴿وَ نُذُرِ﴾ أي و إنذاري إياهم ﴿مُسْتَمِرٍّ﴾ أي دائم الشوم استمر عليهم بنحوسته ﴿سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيّامٍ﴾ حتى أتت عليهم و قيل إنه كان في يوم أربعاء في آخر الشهر لا يدور رواه العياشي بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام ﴿تَنْزِعُ النّاسَ﴾ أي تقتلع هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رءوسهم فتدق رقابهم فيصيرون ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ أي أسافل نخل منقلع لأن رءوسهم سقطت عن أبدانهم وقيل معناه تنزعهم من حفر حفروها ليمتنعوا بها عن الريح و قيل تنزع أرواح الناس[4].

﴿بِالْقارِعَةِ﴾ أي بيوم القيامة ﴿عاتِيَةٍ﴾ عتت على خزانها في شدة الهبوب و روى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال ما يخرج من الريح شيء إلا عليها خزان يعلمون قدرها و عددها و كيلها حتى كانت التي أرسلت على عاد فاندفق منها فهم لا يعلمون قدرها غضبا لله فلذلك سميت عاتية ﴿سَخَّرَها عَلَيْهِمْ﴾ أي سلطها و أرسلها عليهم ﴿سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيّامٍ﴾ قال وهب و هي التي تسميها العرب أيام العجوز ذات برد و رياح شديدة و إنما نسبت إلى العجوز لأن عجوزا دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب و انقطع العذاب في اليوم الثامن ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها﴾ أي في تلك الأيام و الليالي ﴿صَرْعىٰ﴾ أي مصروعين هلكى ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ﴾ أي أصول نخل بالية
٣٥٠/١١ نخرة و قيل خالية الأجواف و قيل ساقطة ﴿مِنْ باقِيَةٍ﴾ أي من نفس باقية و قيل من بقاء[5].

١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] هو هود بن عبد الله بن رباح بن جلوث بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح[6].

أقول: كذا ذكره صاحب الكامل أيضا ثم قال و من الناس من يزعم أن هود هو عابر[7] بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح[8].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلّا مُفْتَرُونَ يا قَوْمِ

(١) مجمع البيان ٥: ١١.
(٢) مجمع البيان ٥: ١٣٦ ـ ١٣٨.
(٣) مجمع البيان ٥: ٢٤٠.
(٤) مجمع البيان ٥: ٢٨٧ وفيه: وقيل معناه: تنزع الناس من حفر حفروها.
(٥) مجمع البيان ٥: ٥١٦.
(٦) قصص الانبياء ٩٦: ف ٣ وفيه: هو هود بن عبد الله بن رباح ابن جلوث بن عاد بن عوض بن ادم وفي نسخة: رباح بن حلوث، وفي الكامل: ابن الجلود.
(٧) في المصدر: ومن الناس من يزعم أنه هود وهو عابر.
(٨) الكامل في التاريخ ١: ٤٨.

لٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلّٰا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلٰا تَعْقِلُونَ﴾ قال إن عادا كانت بلادهم في البادية من الشقوق إلى الأجفر أربعة منازل و كان لهم زرع و نخل كثير و لهم أعمار طويلة و أجسام طويلة فعبدوا الأصنام و بعث الله إليهم هودا يدعوهم إلى الإسلام و خلع الأنداد فأبوا و لم يؤمنوا بهود و آذوه فكف السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا و كان هود زراعا و كان يسقي الزرع فجاء قوم إلى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأته شمطاء عوراء فقالت من أنتم فقالوا نحن من بلاد كذا و كذا أجدبت بلادنا فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو الله لنا حتى تمطر و تخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماء قالوا فأين هو قالت هو في موضع كذا و كذا فجاءوا إليه فقالوا يا نبي الله قد أجدبت بلادنا و لم نمطر[1] فاسأل الله أن تخصب بلادنا و نمطر فتهيأ للصلاة و صلى و دعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد أمطرتم فأخصبت بلادكم فقالوا يا نبي الله إنا رأينا عجبا و ما رأيتم قالوا رأينا في منزلك امرأة ٣٥١/١١
شمطاء عوراء قالت لنا من أنتم و من تريدون قلنا جئنا إلى نبي الله هود ليدعو الله لنا فنمطر فقالت لو كان هود داعيا لدعا لنفسه فإن زرعه قد احترق فقال هود ذاك امرأتي[2] و أنا أدعو الله لها بطول البقاء فقالوا فكيف ذلك قال لأنه ما خلق الله مؤمنا إلا و له عدو يؤذيه و هي عدوتي فلئن يكون عدوي ممن أملكه خير من أن يكون عدوي ممن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم إلى الله و ينهاهم عن عبادة الأصنام حتى تخصب بلادهم و أنزل الله[3] عليهم المطر و هو قوله عز و جل ﴿وَ يٰا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمٰاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرٰاراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلىٰ قُوَّتِكُمْ وَ لٰا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ فقالوا كما حكى الله عز و جل ﴿يٰا هُودُ مٰا جِئْتَنٰا بِبَيِّنَةٍ وَ مٰا نَحْنُ بِتٰارِكِي آلِهَتِنٰا عَنْ قَوْلِكَ وَ مٰا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر الآية فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة و هو قوله في سورة القمر ﴿كَذَّبَتْ عٰادٌ فَكَيْفَ كٰانَ عَذٰابِي وَ نُذُرِ إِنّٰا أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ و حكى في سورة الحاقة فقال ﴿وَ أَمّٰا عٰادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عٰاتِيَةٍ سَخَّرَهٰا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰامٍ حُسُوماً﴾ قال كان القمر منحوسا بزحل سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰامٍ فحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عليه السلام قال الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع و ما خرج منها شيء قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعصت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزنة إلى الله من ذلك و قالوا يا ربنا إنها قد عتت علينا و نحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك و عمار بلادك فبعث الله جبرئيل فردها بجناحه[4] و قال لها اخرجي على ما أمرت به فرجعت و خرجت على ما أمرت به فأهلكت قوم عاد و من كان بحضرتهم[5].

بيان: الأجفر[6] موضع بين الخزيمة و فيد. ٣٥٢/١١

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿صَرْصَراً﴾ أي شديدة الهبوب عن ابن زيد و قيل باردة عن ابن عباس و قتادة من الصر و هو البرد[7].

و قال في قوله تعالى ﴿حُسُوماً﴾ أي ولاء متتابعة ليست لها فترة عن ابن عباس و ابن مسعود و الحسن و مجاهد و قتادة كأنه تتابع عليهم الشر حتى استأصلهم و قيل دائمة عن الكلبي و مقاتل و قيل قاطعة قطعتهم قطعا حتى أهلكتهم عن الخليل و قيل مشائيم نكدا قليلة الخير حسمت الخير عن أهلها عن عطية انتهى[8].

أقول: لعل الخبر مبني على القول الأخير إن كان تفسيرا لقوله تعالى ﴿حُسُوماً﴾ كما هو الظاهر.

٣-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله تعالى رياح رحمة و رياح عذاب فإن شاء الله أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل قال و لن يجعل الرحمة من الريح عذابا قال و ذلك أنه لم يرحم قوما قط أطاعوه و كانت طاعتهم إياه وبالا عليهم إلا من

---

(١) في نسخة: تخصب بلادنا وتمطر.
(٢) في المصدر: تلك اهلي.
(٣) في نسخة: تخصب بلادهم وينزل الله عليهم.
(٤) في نسخة: فردها بجناحيه.
(٥) تفسير القمي ٢: ٣٣٠ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(٦) في نسخة: الاجفل.
(٧) مجمع البيان ٥: ١١.
(٨) مجمع البيان ٤: ٥١٧.

بعد تحولهم من طاعته قال و كذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا رحمهم الله بعد ما قد كان قدر عليهم العذاب و قضاه ثم تداركهم برحمته فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة فصرفه عنهم و قد أنزله عليهم و غشيهم و ذلك لما آمنوا به و تضرعوا إليه قال و أما الريح العقيم فإنها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الأرحام و لا شيئا من النبات و هي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع و ما خرجت منها ريح قط إلا علي قوم عاد و ساق الحديث إلى آخر ما مر[1].

٣٥٣/١١ ٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اذْكُرْ أَخٰا عٰادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقٰافِ﴾ و الأحقاف من بلاد عاد من الشقوق إلى الأجفر و هي أربعة منازل قال حدثني أبي قال أمر المعتصم أن يحفر بالبطاينة بئر فحفروا ثلاث مائة قامة فلم يظهر الماء فتركه و لم يحفره فلما ولي المتوكل أمر أن يحفر ذلك البئر أبدا حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا في كل مائة قامة بكرة حتى انتهوا إلى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت فخرج عليهم منها ريح باردة فمات من كان بقربها فأخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم ما ذاك فقالوا سل ابن الرضا عن ذلك و هو أبو الحسن علي بن محمد العسكري‌ عليه السلام فكتب إليه يسأله عن ذلك فقال أبو الحسن تلك بلاد الأحقاف و هم قوم عاد الذين أهلكهم الله بالريح الصرصر ثم حكى الله قول قوم عاد ﴿قٰالُوا أَجِئْتَنٰا لِتَأْفِكَنٰا﴾ أي تزيلنا بكذبك ﴿عما كان يعبد آباؤنا فَأْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ﴾ و كان نبيهم هود و كانت بلادهم كثيرة الخير خصبة فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى أجدبوا و ذهب خيرهم من بلادهم و كان هود يقول لهم ما حكى الله ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ إلى قوله ﴿وَ لٰا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ فلم يؤمنوا و عتوا فأوحى الله إلى هود أنه يأتيهم العذاب في وقت كذا و كذا ريح فيها عذاب أليم فلما كان ذلك الوقت نظروا إلى سحاب قد أقبلت ففرحوا فقالوا ﴿هٰذٰا عٰارِضٌ مُمْطِرُنٰا﴾ الساعة يمطر فقال لهم هود عليه السلام ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ في قوله ﴿فَأْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ﴾ ﴿رِيحٌ فِيهٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهٰا﴾ فلفظه عام و معناه خاص لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمره و إنما دمرت ما لهم كله فكان كما قال الله ﴿فَأَصْبَحُوا لٰا يُرىٰ إِلّٰا مَسٰاكِنُهُمْ﴾ و كل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف و تحذير لأمة محمد صلى الله عليه و آله:

و أما قوله ﴿وَ لَقَدْ مَكَّنّٰاهُمْ﴾ الآية أي قد أعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا أن ينزل بكم ما نزل بهم[2].

٥ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] قال علي‌ عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها[3].

٣٥٤/١١ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما خرجت ريح قط إلا بمكيال إلا زمن عاد فإنها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الإبرة فأهلكت قوم عاد[4].

٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب و هاشم بن سالم[5] عن أبي بصير عن أبي جعفر قال إن لله جنودا من الرياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه و لكل ريح منها ملك موكل بها فإذا أراد الله أن يعذب قوما بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد أن يعذبهم بها قال فيأمر بها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب قال و لكل ريح منهن اسم أما تسمع قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ عٰادٌ فَكَيْفَ كٰانَ عَذٰابِي وَ نُذُرِ إِنّٰا أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ و قال تعالى ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ و قال ﴿رِيحٌ فِيهٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ و قال ﴿فَأَصٰابَهٰا إِعْصٰارٌ فِيهِ نٰارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ و ما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه الخبر[6].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذٰا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّٰارِينَ﴾ قال تقتلون بالغضب من غير استحقاق[7].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِذْ جٰاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني نوحا و إبراهيم و موسى و عيسى و النبيون ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أنت ﴿قٰالُوا لَوْ شٰاءَ رَبُّنٰا لَأَنْزَلَ مَلٰائِكَةً﴾ لم يبعث بشرا مثلنا. و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾ و الصرصر الريح الباردة ﴿فِي أَيّٰامٍ نَحِسٰاتٍ﴾ أيام مشائيم[8].

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِذْ أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ و هي التي لا تلقح الشجر و لا تنبت النبات[9].

---

(١) الكافي ٨: ٩٢ ح ٦٤ وفيه: إلا من بعد تحولهم عن طاعته. وكذا: بعد ما كان قدّر عليهم.
(٢) تفسير القمي ٢: ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٤٧ ب ٨١ ح ١٥٢٤.
(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٤٥ ب ٨١ ح ١٥٢١.
(٥) كذا في «أ» والمصدر، أما في «ط»: وهاشم بن سالم، وما أثبتناه هو الصحيح.
(٦) الكافي ٨: ٩١ ح ٦٣.
(٧) تفسير القمي ٢: ٩٩.
(٨) في المصدر ايام مياشيم.
(٩) تفسير القمي ٢: ٢٥٣.

١٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنّٰا أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾ أي باردة[١].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ أي باردة ﴿عٰاتِيَةٍ﴾ قال خرجت أكثر مما أمرت به ﴿حُسُوماً﴾ قال كان ٣٥٥/١١
القمر منحوسا بزحل سبع ليال و ثمانية أيام حتى هلكوا[٢].

١٢ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد عن وهب قال إن الريح العقيم تحت هذه الأرض التي نحن عليها قد زمت بسبعين ألف زمام من حديد قد وكل بكل زمام سبعون ألف ملك فلما سلطها الله عز و جل على عاد استأذنت خزنة الريح ربها عز و جل أن تخرج منها مثل منخري الثور و لو أذن الله عز و جل لها ما تركت شيئا على ظهر الأرض إلا أحرقته فأوحى الله عز و جل إلى خزنة الريح أن أخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فأهلكوا بها و بها ينسف الله عز و جل الجبال نسفا و التلال و الآكام و المدائن و القصور يوم القيامة و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبٰالِ فَقُلْ يَنْسِفُهٰا رَبِّي نَسْفاً فَيَذَرُهٰا قٰاعاً صَفْصَفاً لٰا تَرىٰ فِيهٰا عِوَجاً وَ لٰا أَمْتاً﴾ و القاع الذي لا نبات فيه و الصفصف الذي لا عوج فيه و الأمت المرتفع و إنما سميت العقيم لأنها تلقحت بالعذاب و تعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيما لا يولد له و طحنت تلك القصور و الحصون و المدائن[٣] و المصانع حتى عاد ذلك كله رملا دقيقا تسفيه الريح فذلك قوله عز و جل ﴿مٰا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلّٰا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ و إنما كثر الرمل في تلك البلاد لأن الريح طحنت تلك البلاد عصفت عليهم ﴿سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهٰا صَرْعىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ خٰاوِيَةٍ﴾ و الحسوم الدائمة و يقال المتتابعة الدائمة و كانت ترفع الرجال و النساء فتهب بهم صعدا ثم ترمي بهم من الجو فيقعون على رءوسهم منكبين[٤] تقلع الرجال و النساء من تحت أرجلهم ثم ترفعهم فذلك قوله عز و جل ﴿تَنْزِعُ النّٰاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ و النزع القلع و كانت الريح تعصف الجبل كما تعصف[٥] المساكن فتطحنها ثم تعود رملا دقيقا فمن هناك لا يرى في الرمل جبل و إنما سميت عاد إرم ذات العماد من أجل أنهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول
العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون القصور عليها ٣٥٦/١١
فسميت ذات العماد لذلك[٦].

١٣ـ ج: [الإحتجاج] روي عن علي بن يقطين أنه قال أمر أبو جعفر الدوانيقي يقطين أن يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات أبو جعفر و لم يستنبط منها الماء فأخبر المهدي بذلك فقال له احفر أبدا حتى تستنبط الماء و لو أنفقت عليها جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين أخاه أبا موسى في حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا في أسفل الأرض فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك فأخبروا به أبا موسى فقال أنزلوني قال و كان رأس البئر أربعين ذراعا في أربعين ذراعا فأجلس في شق محمل و دلي في البئر فلما صار في قعرها نظر إلى هول و سمع دوي الريح في أسفل ذلك فأمرهم أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر هنا ما هو قال فنزلا في شق محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رأيتما قالا أمرا عظيما رجالا و نساء و بيوتا و آنية و متاعا كله مسوخ[٧] من حجارة فأما الرجال و النساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد و مضطجع و متكئ فلما مسسناهم إذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء و منازل قائمة قال فكتب بذلك أبو موسى إلى المهدي فكتب المهدي إلى المدينة إلى موسى بن جعفرعليه السلام يسأله أن يقدم عليه فقدم عليه فأخبره فبكى بكاء شديدا و قال يا أمير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء أصحاب الأحقاف قال فقال له المهدي يا أبا الحسن و ما الأحقاف قال الرمل[٨].

بيان: قال الطبرسي قدس سره الأحقاف جمع حقف و هو الرمل المستطيل العظيم لا يبلغ أن يكون جبلا قال المبرد هو الرمل الكثير المكتنز غير العظيم و فيه اعوجاج ثم قال هو واد بين عمان و

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢٥٣.
(٢) تفسير القمي ٢: ٣٧١ وفيه: «ريح صرصر» أي: والصرصر الريح الباردة.
(٣) في المصدر: وطحنت تلك القصور والمدائن.
(٤) في المصدر: على رؤوسهم منكسين.
(٥) في المصدر: وكانت الريح تقصف الجبل. وفي نسخة: تقصف في المعصفين.
(٦) علل الشرائع: ٣٣ ب ٣٠ ح ١.
(٧) في المصدر: ومتاعاً كله ممسوخ.
(٨) الاحتجاج: ٣٨٨ ـ ٣٨٩.



٣٥٧/١١ مهرة[1] عن ابن عباس و قيل رمال فيما بين عمان إلى حضرموت عن ابن إسحاق و قيل رمال مشرفة على البحر بالشجر من اليمن عن قتادة و قيل أرض خلالها رمال عن الحسن[2].

١٤ـ مع: [معاني الأخبار] معنى هود أنه هدى إلى ما ضل عنه قومه و بعث ليهديهم من ضلالتهم و معنى الريح العقيم التي أهلك الله عز و جل بها عادا أنها تلقحت بالعذاب و تعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيما لا يولد له فطحنت تلك القصور و الحصون و المدائن و المصانع حتى عاد ذلك كله رملا دقيقا تسفيه الريح و معنى ذات العماد أوتادا كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون فوقها القصور فسميت ذات العماد لذلك[3].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال كان من أمر عاد أن كل رمل على ظهر الأرض وضعه الله لشيء من البلاد كان مساكن في زمانها و قد كان الرمل قبل ذلك في البلاد و لكن لم يكن كثيرا حتى كان زمان عاد و إن ذلك الرمل كانت قصورا مشيدة و حصونا و مدائن و مصانع و منازل و بساتين و كانت بلاد عاد أخصب بلاد العرب و أكثرها أنهارا و جنانا فلما غضب الله عليهم و عتوا على الله تعالى و كانوا أصحاب الأوثان يعبدونها من دون الله فأرسل الله عليهم الريح العقيم و إنما سميت العقيم لأنها تلقحت بالعذاب و عقمت عن الرحمة و طحنت تلك القصور و الحصون و المدائن و المصانع حتى عاد ذلك كله رملا دقيقا تسفيه الريح و كانت تلك الريح ترفع الرجال و النساء فتهب بهم صعدا ثم ترمي بهم من الجو فيقعون على رءوسهم منكسين و كانت عاد ثلاثة عشر قبيلة و كان هود عليه السلام في حسب عاد و ثروتها و كان أشبه ولد آدم بآدم صلوات الله عليهما و كان رجلا آدم كثير الشعر حسن الوجه و لم يكن أحد من الناس أشبه بآدم منه إلا ما كان من يوسف بن يعقوب عليه السلام فلبث هود فيهم زمانا طويلا ٣٥٨/١١ يدعوهم إلى الله و ينهاهم عن الشرك بالله تعالى و ظلم الناس و يخوفهم بالعذاب فلجوا و كانوا يسكنون أحقاف الرمال و إنه لم يكن أمة أكثر من عاد و لا أشد منهم بطشا فلما رأوا الريح قد أقبلت عليهم قالوا لهود أتخوفنا بالريح فجمعوا ذراريهم و أموالهم في شعب من تلك الشعاب ثم قاموا على باب ذلك الشعب يردون الريح عن أموالهم و أهاليهم فدخلت الريح من تحت أرجلهم بينهم و بين الأرض حتى قلعتهم فهبت بهم صعدا ثم رمت بهم من الجو ثم رمت بهم الريح في البحر و سلط الله عليهم الذر فدخلت في مسامعهم و جاءهم من الذر ما لا يطاق قبل أن يأخذهم الريح فسيرهم من بلادهم و حال بينهم و بين موادهم[4] حتى أتاهم الله فقد كان سخر لهم من قطع الجبال و الصخور و العمد و القوة على ذلك و العمل به شيئا لم يسخره لأحد كان قبلهم و لا بعدهم و إنما سميت ذات العماد من أجل أنهم يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه منه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون فوقها القصور و قد كانوا ينصبون تلك العمد إعلاما في الأرض على قوارع الطريق و كان كثرتهم بالدهناء و يبرين و عالج إلى اليمن إلى حضرموت.

و سئل وهب عن هود أكان أبا اليمن الذي ولدهم فقال لا و لكنه أخو اليمن الذي في التوراة تنسب إلى نوح عليه السلام فلما كانت العصبية بين العرب و فخرت مضر بأبيها إسماعيل ادعت اليمن هودا أبا ليكون لهم أب و والد من الأنبياء و ليس بأبيهم و لكنه أخوهم و لحق هود و من آمن معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا و كذلك فعل صالح عليه السلام بعده و قد ٣٥٩/١١ سلك فج الروحاء[5] سبعون ألف نبي حجاجا عليهم ثياب الصوف مخطمين إبلهم بحبال الصوف يلبون الله بتلبية شتى منهم هود و صالح و إبراهيم و موسى و شعيب و يونس عليهم السلام و كان هود رجلا تاجرا[6].

١٦ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و كرام بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما بعث الله تعالى هودا أسلم له العقب من ولد سام و أما الآخرون فقالوا من أشد منا قوة فأهلكوا بالريح العقيم و أوصاهم هود و بشرهم بصالح عليه السلام[7].

---

(١) مهرة: موضع قبيلة بينه وبين عمان نحو شهر، وكذلك بينه وبين حضرموت. «معجم البلدان ٥: ٢٣٤».

(٢) مجمع البيان ٥: ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٣) معاني الاخبار: ٤٨ ب ٢٦ ح ١.

(٤) في المصدر: بينهم وبين مرادهم.

(٥) الروحاء: موضع بين مكة والمدينة. «معجم البلدان ٣: ٧٦».

(٦) قصص الانبياء: ٨٨ ـ ٩٠.

(٧) قصص الانبياء: ٩٠ ف ١ ح ٨٤ وفيه: يقال له الخلجان. فقالوا: يا هود ما ترى الريح أقبلت، أقبل معها خلق كثير كأمثال الأباعر.

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أورمة عن سعيد بن جناح عن أيوب بن راشد عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت أعمار قوم هود عليه السلام أربعمائة سنة و قد كانوا يعذبون بالقحط ثلاث سنين فلم يرجعوا عما هم عليه فلما رأوا ذلك بعثوا وفدا لهم إلى جبال مكة و كانوا لا يعرفون موضع الكعبة فمضوا و استسقوا فرفعت لهم ثلاث سحابات فقالوا هذه حفا يعني التي ليس فيها ماء و سموا الثانية فاجيا و اختاروا الثالثة التي فيها العذاب قال و الريح عصفت عليهم وكان رئيسهم يقال له الخلجان فقال يا هود ما ترى الريح إذا أقبلت أقبل معها خلق كأمثال الأباعر معها أعمدة هم الذين يفعلون بنا الأفاعيل فقال أولئك الملائكة فقال أترى ربك إن نحن آمنا به أن يديلنا منهم فقال لهم هود عليه السلام إن الله تعالى لا يديل أهل المعاصي من أهل الطاعة فقال له الخلجان وكيف لي بالرجال الذين هلكوا فقال له هود يبدلك الله بهم من هو خير لك منهم فقال لا خير في الحياة بعدهم فاختار اللحاق بقومه فأهلكه الله تعالى (١).

بيان: كان قولهم حفا من الحفو بمعنى المنع.

٣٦٠/١١ **١٨ـ ص:** [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن طريف عن ابن نباتة قال خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى نخيلة فإذا أناس من اليهود معهم ميت لهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن انظر ما يقول هؤلاء في هذا القبر فقال يقولون هو هود عليه السلام فقال كذبوا أنا أعلم به منهم هذا قبر يهودا بن يعقوب ثم قال من هاهنا من مهرة فقال شيخ كبير أنا منهم فقال لهم أين منزلك فقال في مهرة على شاطئ البحر فقال أين هو من الجبل الذي عليه الصومعة قال قريب منه فقال ما يقول قومك فيه فقال يقولون قبر ساحر فقال كذبوا أنا أعلم به منهم ذلك قبر هود عليه السلام و هذا قبر يهودا.

بيان: اختلف في موضع قبره عليه السلام فقيل إنه بغار بحضرموت و روى المؤرخون عن أمير المؤمنين عليه السلام أن قبره على تل من رمل أحمر بحضرموت و قيل إنه دفن في مكة في الحجر و سيأتي خبران في كتاب المزار يدلان على أنه عليه السلام دفن قريبا من أمير المؤمنين عليه السلام في الغري و يمكن الجمع بحمل هذا الخبر على الموضع الذي دفن فيه أولا ثم نقل إلى الغري آدم عليه السلام.

١٩ـ و روى أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد عن الأصبغ بن نباتة في حديث رجل من حضرموت أتى أمير المؤمنين عليه السلام في أيام أبي بكر فأسلم على يده قال فسأله أمير المؤمنين عليه السلام يوما و نحن مجتمعون فقال أعالم أنت بحضرموت فقال الرجل إن جهلتها لم أعلم شيئا قال أتعرف موضع الأحقاف قال كأنك تسأل عن قبر هود النبي عليه السلام قال لله درك ما أخطأك قال نعم خرجت في عنفوان شبابي في علة من الحي(٢) و نحن نريد أن نأتي قبره لبعد صوته فينا و كثرة من يذكره فسرنا في بلاد الأحقاف أياما و فينا رجل قد عرف الموضع حتى انتهى بنا ذلك الرجل إلى كهف
٣٦١/١١ فدخلنا فأمعنا فيه طويلا فانتهينا إلى حجرين قد أطبق أحدهما فوق الآخر و بينهما خلل يدخل منه الرجل النحيف فتحارفت فدخلت فرأيت رجلا على سرير شديد الأدمة طويل الوجه كث اللحية قد يبس فإذا مسست شيئا من جسده أصبته صلبا لم يتغير و رأيت عند رأسه كتابا بالعبرانية فيه مكتوب أنا هود النبي آمنت بالله و أشفقت على عاد بكفرها(٣) و ما كان لأمر الله من مرد فقال لنا أمير المؤمنين عليه السلام و كذلك سمعته من أبي القاسم صلى الله عليه وآله(٤).

٢٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن زرعة عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا هاجت الرياح فجاءت بالسافي الأبيض و الأسود و الأصفر فإنه رميم قوم عاد(٥).

٢١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن محمد بن هارون عن معاذ بن المثنى عن عبد الله بن أسماء عن جويرية عن سفيان بن منصور عن أبي وائل عن وهب قال لما تم لهود عليه السلام أربعون سنة أوحى الله تعالى إليه أن ائت قومك فادعهم إلى عبادتي و توحيدي فإن أجابوك زدتهم قوة و أموالا فبينا هم مجتمعون إذ أتاهم هود فقال ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ﴾ فقالوا يا هود لقد كنت عندنا ثقة أمينا قال فإني رسول الله إليكم دعوا عبادة الأصنام فلما سمعوا ذلك منه بطشوا به و خنقوه و تركوه كالميت فبقي يومه و ليلته مغشيا عليه فلما أفاق قال يا رب إني قد عملت و قد ترى ما فعل بي قومي فجاء جبرئيل عليه السلام فقال يا هود إن الله تعالى يأمرك أن لا تفتر عن دعائهم و

---

(١) قصص الانبياء: ٩١ ف ١ ح ٨٥. بفارق يسير.
(٢) في المصدر: في غلمة من الحي.
(٣) الظاهر انه تصحيف لكلمة: بكفرها.
(٤) كنز الفوائد ١: ٣٨١.
(٥) قصص الانبياء: ٩١ ف ١ ح ٨٦.



قد وعدك أن يلقي في قلوبهم الرعب فلا يقدرون على ضربك بعدها فأتاهم هود فقال لهم قد تجبرتم في الأرض و ٣٦٢/١١ أكثرتم الفساد فقالوا يا هود اترك هذا القول فإنا إن بطشنا بك الثانية نسيت الأولى فقال دعوا هذا و ارجعوا إلى الله و توبوا إليه فلما رأى القوم ما لبسهم من الرعب علموا أنهم لا يقدرون على ضربه الثانية فاجتمعوا بقوتهم فصاح بهم هود عليه السلام صيحة فسقطوا لوجوههم ثم قال هود يا قوم تماديتم في الكفر كما تمادى قوم نوح و خليق أن أدعو عليكم كما دعا نوح على قومه فقالوا يا هود إن آلهة قوم نوح كانوا ضعفاء و إن آلهتنا أقوياء و قد رأيت شدة أجسامنا و كان طول الرجل منهم مائة و عشرين ذراعا بذراعهم و عرضه ستين ذراعا و كان أحدهم يضرب الجبل الصغير فيقطعه فمكث على هذا يدعوهم سبعمائة و ستين سنة فلما أراد الله تعالى إهلاكهم حقف الأحقاف حتى صارت أعظم من الجبال فقال لهم هود يا قوم ألا ترون هذه الرمان كيف تحققت إني أخاف أن يكون مأمورة فاغتم هود عليه السلام لما رأى من تكذيبهم و نادته الأحقاف قر يا هود عينا فإن لعاد منا يوم سوء فلما سمع هود ذلك قال يا قوم اتقوا الله و اعبدوه فإن لم تؤمنوا صارت هذه الأحقاف عليكم عذابا و نقمة فلما سمعوا ذلك أقبلوا على نقل الأحقاف فلا تزيد إلا كثرة فرجعوا صاغرين فقال هود يا رب قد بلغت رسالاتك فلم يزدادوا إلا كفرا فأوحى الله إليه يا هود إني أمسك عنهم المطر فقال هود عليه السلام يا قوم قد وعدني ربي أن يهلككم و مر صوته في الجبال و يسمع الوحش صوته و السباع و الطير فاجتمع كل جنس معها يبكي و يقول يا هود أتهلكنا مع الهالكين فدعا هود ربه تعالى في أمرها فأوحى الله تعالى إليه أني لا أهلك من لم يعص بذنب من عصاني تعالى الله علوا كبيرا[١].

بيان: قوله بذراعهم أي بذراع أهل زمانهم و قد سبق بعض الوجوه في أبواب قصص آدم عليه السلام قوله حقف الأحقاف بالقاف أولا ثم الفاء ثانيا أي جعلها أحقافا بأن جمعها حتى صارت تلولا.

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل: [الخصال] في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أخبرني عن يوم الأربعاء و التطير منه فقال عليه السلام آخر أربعاء في الشهر و هو المحاق و ساق الحديث إلى أن قال و يوم ٣٦٣/١١ الأربعاء أرسل الله عز و جل الريح على قوم عاد و يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة[٢].

٢٣ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن أحمد بن عامر الطائي عن الرضا عليه السلام قال يوم الأربعاء يوم نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ[٣].

٢٤ـ ل: [الخصال] محمد بن أحمد البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة عن دارم بن قبيصة عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله آخر أربعاء في الشهر يوم نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ[٤].

٢٥ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن القاسم عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الأربعاء يوم نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ[٥].

و بإسناد آخر عن محمد بن مسلم عنه عليه السلام مثله[٦].

٢٦ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور[٧].

٢٧ـ ك: [إكمال الدين] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال لما حضرت نوحا عليه السلام الوفاة دعا الشيعة فقال لهم اعلموا أنه ستكون بعدي غيبة تظهر فيها الطواغيت و أن الله عز و جل يفرج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود له سمت و سكينة و وقار يشبهني في خلقي و خلقي و سيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالريح فلم يزالوا يترقبون هودا7 و ينتظرون ظهوره حتى طال عليهم الأمد فقست قلوب كثير منهم فأظهر الله تعالى ذكره نبيه هودا عند اليأس منهم و تناهي البلاء بهم و أهلك الأعداء بالريح العقيم التي وصفها الله تعالى ٣٦٤/١١ ذكره فقال ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ ثم وقعت الغيبة به بعد ذلك إلى أن ظهر صالح عليه السلام[٨].

(١) قصص الانبياء: ٩١ ـ ٩٣ ب ٣ ف ١ ح ٨٧.
(٢) علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١. الخصال: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ب ٧ ح ٧٨.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٤ ب ٢٤ ح ٢.
(٤) الخصال: ٣٨٧ ب ٧ ح ٧٣.
(٥) الخصال: ٣٨٧ ب ٧ ح ٧٦.
(٦) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٧.
(٧) نوادر الراوندي: ٩.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ١٣٦: ب ٢: ح ٤ بفارق يسير.

تذنيب: قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه جملة ما ذكره السدي و محمد بن إسحاق و غيرهما من المفسرين في قصة هود أن عادا كانوا ينزلون اليمن و كانت مساكنهم منها بالشجر[1] و الأحقاف و هو رمال يقال لها رمل عالج و الدهناء و بيرين ما بين عمان إلى حضرموت و كان لهم زرع و نخل و لهم أعمار طويلة و أجساد عظيمة و كانوا أصحاب أصنام يعبدونها فبعث الله إليهم هودا نبيا و كان من أوسطهم نسبا و أفضلهم حسبا فدعاهم إلى التوحيد و خلع الأنداد فأبوا عليه فكذبوه و آذوه فأمسك الله عنهم المطر سبع سنين و قيل ثلاث سنين حتى قحطوا و كان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جهد التجئوا إلى بيت الله الحرام بمكة مسلمهم و كافرهم و أهل مكة يومئذ العماليق من ولد عمليق بن لاوذ بن نوح و كان سيد العماليق إذ ذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر و كانت للهِ أمة من عاد فبعث عاد وفدا إلى مكة ليستسقوا لهم فنزلوا على معاوية بن بكر و هو بظاهر مكة خارجا من الحرم فأكرمهم و أنزلهم و أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر فلما رأى معاوية طول مقامهم و قد بعثهم قومهم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه و قال هلك أخوالي و هؤلاء مقيمون عندي و هم ضيفي أستحيي أن آمرهم بالخروج إلى ما بعثوا إليه و شكا ذلك إلى قينتيه اللتين كانتا تغنيانهم و هما الجرادتان فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية بن بكر. ٣٦٥/١١

ألا يا قيل ويحك قم فهينم[2] ... لعل الله يسقينا غماما[3]

فيسقي أرض عاد إن عادا ... قد أمسوا ما يبينون الكلاما

و إن الوحش تأتيهم جهارا ... و لا تخشى لعادي سهاما

و أنتم هاهنا فيما اشتهيتم ... نهاركم و ليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم ... و لا لقوا التحية و السلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا قال بعضهم لبعض إنما بعثكم قوم يتغوثون بكم من هذا البلاء فادخلوا هذا الحرم و استسقوا لهم فقال رجل منهم قد آمن بهود سرا و الله لا تسقون بدعائكم و لكن إن أطعتم نبيكم سقيتم فزجروه و خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد و كان قيل بن عنز رأس وفد عاد فقال يا إلهنا إن كان هود صادقا فاسقنا فإنا قد هلكنا فأنشأ الله سحابا ثلاثا بيضاء و حمراء و سوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك و لقومك فاختار السحابة السوداء التي فيها العذاب فساق الله سبحانه تلك السحابة بما فيها من النقمة إلى عاد فلما رأوها استبشروا بها قالوا ﴿هٰذٰا عٰارِضٌ مُمْطِرُنٰا﴾ يقول الله تعالى ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ فسخرها الله عليهم سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰامٍ حُسُوماً أي دائمة فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك و اعتزل هود و من معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه و من معه إلا ما تلين عليه الجلود و تلتذ النفوس.

باب ٥ قصة شداد و إرم ذات العماد

٣٦٦/١١ **الآيات الفجر:** ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعٰادٍ إِرَمَ ذٰاتِ الْعِمٰادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِي الْبِلٰادِ﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله اختلفوا في إرم على أقوال.

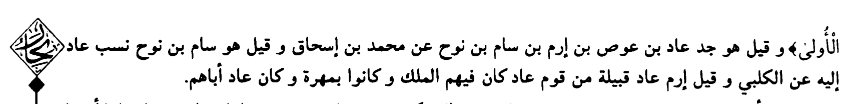
أحدهما أنه اسم قبيلة قال أبو عبيدة هما عادان فالأولى هي إرم و هي التي قال الله تعالى فيهم ﴿وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عٰاداً

---

(١) الظاهر انها تصحيف لكلمة الشِّحْرُ، والشحر: هو الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن قال الاصمعي: وهو بين عدن وعمان. «معجم البلدان ٣: ٣٢٧».

(٢) الهينمة: الكلام الخفي الذي لا يفهم «لسان العرب ١٥: ١٤٨».

(٣) في المصدر: لعل الله يصحبنا غماماً.



الْأُولىٰ﴾ و قيل هو جد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عن محمد بن إسحاق و قيل هو سام بن نوح نسب عاد إليه عن الكلبي و قيل إرم عاد قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك و كانوا بمهرة و كان عاد أباهم.

و ثانيها أن إرم اسم بلد ثم قيل هو دمشق و قيل مدينة الإسكندرية و قيل هو مدينة بناها شداد بن عاد فلما أتمها و أراد أن يدخلها أهلكه الله بصيحة نزلت من السماء.

و ثالثها أنه ليس بقبيلة و لا بلد بل هو لقب لعاد و كان عاد يعرف به و روي عن الحسن أنه قرأ ﴿بعاد إرم﴾ على الإضافة و قال هو اسم آخر لعاد و كان له اسمان و من جعله بلدا فالتقدير بعاد صاحب إرم و قوله ﴿ذٰاتِ الْعِمٰادِ﴾ يعني أنهم كانوا أهل عمد سيارة في الربيع فإذا هاج البيت رجعوا إلى منازلهم و قيل معناه ذات الطول و الشدة من قولهم رجل معمد طويل و رجل طويل العماد أي القامة ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا﴾ أي مثل تلك القبيلة في الطول و القوة و عظم الأجسام و هم الذين قالوا ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنّٰا قُوَّةً﴾ و روي أن الرجل منهم كان يأتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم و قيل ذٰاتِ الْعِمٰادِ أي ذات الأبنية العظام المرتفعة و قال ابن زيد ذٰاتِ الْعِمٰادِ في إحكام البنيان ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا﴾ أي مثل أبنيتها في البلاد[١].

٣٦٧/١١ ١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم تعلم ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعٰادٍ إِرَمَ ذٰاتِ الْعِمٰادِ﴾ كما قال الله للنبي ﷺ ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِي الْبِلٰادِ﴾ ثم مات عاد و أهلك الله قومه بالريح الصرصر[٢].

٢ـ ك: [إكمال الدين] حدثنا محمد بن هارون فيما كتب إلي قال حدثنا معاذ بن المثنى قال حدثنا عبد الله بن أسماء قال حدثنا جويرية عن سفيان عن منصور عن أبي وائل قال إن رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له قد شردت فبينا هو في صحاري عدن في تلك الفلوات إذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة و أعلام طوال فلما دنا منها ظن أن فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلا و لا خارجا فنزل عن ناقته و عقلها و سل سيفه و دخل من باب الحصن فإذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا أعظم منهما و لا أطول و إذا خشبها من أطيب عود و عليها نجوم من ياقوت أصفر و ياقوت أحمر ضوؤها قد ملأ المكان فلما رأى ذلك أعجبه ففتح أحد البابين و دخل فإذا هو بمدينة لم ير الراءون مثلها قط و إذا هو بقصور كل قصر منها معلق تحته أعمدة من زبرجد و ياقوت و فوق كل قصر منها غرف و فوق الغرف غرف مبنية بالذهب و الفضة و اللؤلؤ و الياقوت و الزبرجد و على كل باب من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت و قد فرشت تلك القصور باللؤلؤ و بنادق المسك و الزعفران فلما رأى ذلك و لم ير هناك أحدا أفزعه ذلك و نظر إلى الأزقة و إذا في كل زقاق منها أشجار قد أثمرت تحتها أنهار تجري فقال هذه الجنة التي وصف الله عز و جل لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي أدخلني الجنة فحمل من لؤلؤها و بنادقها بنادق المسك و الزعفران و لم يستطع أن يقلع من
٣٦٨/١١ زبرجدها و لا من ياقوتها لأنه كان مثبتا في أبوابها و جدرانها و كان اللؤلؤ و بنادق المسك و الزعفران بمنزلة الرمل في تلك القصور و الغرف كلها فأخذ منها ما أراد و خرج حتى أتى ناقته و ركبها ثم سار يقفو أثره حتى رجع إلى اليمن و أظهر ما كان معه و أعلم الناس أمره و باع بعض ذلك اللؤلؤ و كان قد اصفار و تغير من طول ما مر عليه من الليالي و الأيام فشاع خبره و بلغ معاوية بن أبي سفيان فأرسل رسولا إلى صاحب صنعاء و كتب بإشخاصه فشخص حتى قدم على معاوية فخلا به و سأله عما عاين فقص عليه أمر المدينة و ما رأى فيها و عرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ و بنادق المسك و الزعفران فقال و الله ما أعطي سليمان بن داود مثل هذه المدينة فبعث معاوية إلى كعب الأحبار فدعاه فقال له يا أبا إسحاق هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب و الفضة و عمدها زبرجد و ياقوت و حصى قصورها و غرفها اللؤلؤ و أنهارها في الأزقة تجري تحت الأشجار قال كعب أما هذه المدينة صاحبها شداد بن عاد الذي بناها و أما المدينة فهي إِرَمَ ذٰاتِ الْعِمٰادِ و هي التي وصفها الله عز و جل في كتابه المنزل على نبيه محمد ﷺ و ذكر أنه لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِي الْبِلٰادِ قال معاوية حدثنا بحديثها فقال إن عاد الأولى و ليس بعاد قوم هود

(١) مجمع البيان ٥: ٧٣٧.

(٢) تفسير القمي ٢: ٤١٧.

كان له ابنان سمى أحدهما شديدا و الآخر شدادا فهلك عاد و بقيا و ملكا و تجبرا و أطاعهما الناس في الشرق و الغرب فمات شديد و بقي شداد فملك وحده لم ينازعه أحد و كان مولعا بقراءة الكتب و كان كلما سمع يذكر الجنة و ما فيها من البنيان و الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ رغب أن يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا على الله عز و جل فجعل على صنعتها مائة رجل تحت كل واحد منهم ألف من الأعوان فقال انطلقوا إلى أطيب فلاة في الأرض و أوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب و فضة و ياقوت و زبرجد و لؤلؤ و اصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد و على المدينة قصورا و على القصور غرفا و فوق الغرف غرفا و اغرسوا تحت القصور في أزقتها أصناف الثمار كلها و أجروا فيها الأنهار حتى تكون تحت أشجارها فإني أرى في الكتاب صفة الجنة و أنا أحب أن أجعل مثلها في الدنيا قالوا له كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر و الذهب و الفضة حتى يمكننا أن نبني مدينة كما وصفت قال شداد ألا تعلمون أن ملك الدنيا.

٣٦٩/١١ بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا إلى كل معدن من معادن الجواهر و الذهب و الفضة فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون إليه و خذوا جميع ما تجدونه في أيدي الناس من الذهب و الفضة فكتبوا إلى كل ملك في الشرق و الغرب فجعلوا يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلاث مائة سنة و عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه و أخبروه بفراغهم منها قال فانطلقوا فاجعلوا عليها حصنا و اجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي فرجعوا و عملوا ذلك كله ثم أتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم فأمر الناس بالتجهيز إلى ﴿إِرَمَ ذٰاتِ الْعِمٰادِ﴾ فأقاموا في جهازهم إليها عشر سنين ثم سار الملك يريد إرم فلما كان من المدينة على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عز و جل عليه و على جميع من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم و لا دخل[1] إرم و لا أحد ممن كان معه فهذه صفة ﴿إِرَمَ ذٰاتِ الْعِمٰادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِي الْبِلٰادِ﴾ و إني لأجد في الكتب أن رجلا يدخلها و يرى ما فيها ثم يخرج فيحدث الناس بما يرى فلا يصدق و سيدخلها أهل الدين في آخر الزمان[2].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق مثله[3].

أقول: روى في مجمع البيان نحوا من ذلك عن وهب بن منبه و ذكر في آخره أنه قال و سيدخلها في زمانك رجل من المسلمين أحمر أشقر قصير على حاجبه خال و على عنقه خال يخرج في تلك الصحاري في طلب إبل له و الرجل عند معاوية فالتفت إليه كعب و قال هذا و الله ذلك الرجل.

٣٧٠/١١ **٣ـك**: [إكمال الدين] وجدت في كتاب المعمرين أنه حكى عن هشام بن السعد الرحال[4] قال وجدنا بالإسكندرية مكتوب فيه أنا شداد بن عاد أنا الذي شيدت العماد[5] ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِي الْبِلٰادِ﴾ و جندت الأجناد و سددت بساعدي الواد فبنيتهن إذ لا شيب و لا موت و إذ الحجارة في اللين مثل الطين و كنزت كنزا في البحر على اثني عشر منزلا لن يخرجه أحد حتى تخرجه أمة محمد صلى الله عليه و آله[6].

باب ٦ قصة صالح عليه السلام و قومه

الآيات الأعراف: ﴿وَ إِلىٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جٰاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هٰذِهِ نٰاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهٰا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّٰهِ وَ لٰا تَمَسُّوهٰا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ وَ اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفٰاءَ مِنْ بَعْدِ عٰادٍ وَ بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهٰا قُصُوراً وَ تَنْحِتُونَ الْجِبٰالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلٰاءَ اللّٰهِ وَ لٰا تَعْثَوْا فِي

---

(١) في المصدر: فأهلكتهم جميعاً وما دخل إرم. (٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٠٠ ـ ٥٠٣ ب ٥٤ ح ١.
(٣) قصص الانبياء: ٩٣ ـ ٩٥ ف ٢ ح ٨٨.
(٤) في المصدر: عن هشام بن سعيد، وفي «أ» عن هشام بن سعد الرجال.
(٥) في نسخة: أنا الذي شددت العماد.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٠٣ ب ٥٤ ح ١ وفيه: وجندت الاجناد وشددت بساعدي الواد.



الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالُوا إِنّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ فَعَقَرُوا النّاقَةَ وَ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَ قالُوا يا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ فَتَوَلّى عَنْهُمْ وَ قالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ وَ لكِنْ لا تُحِبُّونَ النّاصِحِينَ﴾ ٧٣ ـ ٧٩.

هود: ﴿وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ قالُوا يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوًّا قَبْلَ هذا أَتَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا وَ إِنَّنا لَفِي شَكٍّ مِمّا تَدْعُونا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قالَ يا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ آتانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللّهِ
٣٧١/١١ إِنْ عَصَيْتُهُ فَما تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ وَ يا قَوْمِ هذِهِ ناقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ قَرِيبٌ فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيّامٍ ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فَلَمّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا صالِحاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّا وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ﴾ ٦١ ـ ٦٨.

الحجر: ﴿وَ لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ وَ آتَيْناهُمْ آياتِنا فَكانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ وَ كانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً آمِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٨٠ ـ ٨٤.

الشعراء: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ أَتُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِيعُونِ وَ لا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ما أَنْتَ إِلّا بَشَرٌ مِثْلُنا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ قالَ هذِهِ ناقَةٌ لَها شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٤١ ـ ١٥٩.

النمل: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ فَإِذا هُمْ فَرِيقانِ يَخْتَصِمُونَ قالَ يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْ لا تَسْتَغْفِرُونَ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ قالُوا اطَّيَّرْنا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ قالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ وَ كانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ قالُوا تَقاسَمُوا بِاللّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَ أَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَ إِنّا لَصادِقُونَ وَ مَكَرُوا مَكْراً وَ مَكَرْنا مَكْراً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنّا دَمَّرْناهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ﴾ ٤٥ ـ ٥٣.

٣٧٢/١١ **السجدة**[1]: ﴿وَ أَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ وَ نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ﴾ ١٧ ـ ١٨.

الذاريات: ﴿وَ فِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتّى حِينٍ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ فَمَا اسْتَطاعُوا مِنْ قِيامٍ وَ ما كانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ ٤٣ ـ ٤٥.

القمر: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقالُوا أَبَشَراً مِنّا واحِداً نَتَّبِعُهُ إِنّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا بَلْ هُوَ كَذّابٌ أَشِرٌ سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذّابُ الْأَشِرُ إِنّا مُرْسِلُوا النّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَ اصْطَبِرْ وَ نَبِّئْهُمْ أَنَّ الْماءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ فَنادَوْا صاحِبَهُمْ فَتَعاطى فَعَقَرَ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً واحِدَةً فَكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ ٢٣ ـ ٣٢.

الحاقة: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عادٌ بِالْقارِعَةِ فَأَمّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطّاغِيَةِ﴾ ٤ ـ ٥.

الفجر: ﴿وَ ثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ﴾ ٩.

الشمس: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها إِذِ انْبَعَثَ أَشْقاها فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّهِ ناقَةَ اللّهِ وَ سُقْياها فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوّاها وَ لا يَخافُ عُقْباها﴾ ١١ ـ ١٥.

---

(١) فصلت.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي دلالة معجزة شاهدة على صدقي ﴿هٰذِهِ نٰاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ﴾ أنه إشارة إلى ناقة بعينها أضافها إلى الله سبحانه تفضيلا و تخصيصا نحو بيت الله و قيل إنه أضافها إليه لأنه خلقها بلا واسطة و جعلها دلالة على توحيده و صدق رسوله لأنها خرجت من صخرة ملساء تمخضت بها كما تتمخض المرأة ثم انفلقت ٣٧٣/١١ عنها على الصفة التي طلبوها و كان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله و تسقيهم اللبن بدله و لهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم و قيل إنما أضافها إلى الله لأنه لم يكن لها مالك سواه تعالى قال الحسن كانت ناقة من النوق و كان وجه الإعجاز فيها أنها كانت تشرب ماء الوادي كله في يوم ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهٰا﴾ السهل خلاف الجبل و هو ما ليس فيه مشقة على النفس أي تبنون في سهولها الدور و القصور و إنما اتخذوها في السهول ليصيفوا فيها ﴿وَ تَنْحِتُونَ الْجِبٰالَ بُيُوتاً﴾ قال ابن عباس كانوا يبنون القصور بكل موضع و ينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها شتاء لتكون مساكنهم في الشتاء أحصن و أدفأ و يروى أنهم لطول أعمارهم يحتاجون إلى أن ينحتوا بيوتا في الجبال لأن السقوف و الأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم ﴿وَ لاٰ تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي لا تضطربوا بالفساد في الأرض و لا تبالغوا فيه ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ أي للذين استضعفوهم من المؤمنين ﴿لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ بدل من قوله ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ ﴿فَعَقَرُوا النّٰاقَةَ﴾ قال الأزهري العقر عند العرب قطع عرقوب[1] البعير ثم جعل النحر عقرا لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره ﴿وَ عَتَوْا﴾ أي تجاوزوا الحد في الفساد[2].

و كانت ثمود بوادي القرى بين المدينة و الشام و كانت عاد باليمن.

﴿وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيهٰا﴾ أي جعلكم عمار الأرض أو عمرها لكم مدة أعماركم من العمري أو أطال فيها أعماركم قال الضحاك و كانت أعمارهم من ألف سنة إلى ثلاث مائة سنة أو أمركم من عماراتها بما تحتاجون إليه من المساكن و الزراعات و غرس الأشجار ﴿قَدْ كُنْتَ فِينٰا مَرْجُوًّا﴾ أي كنا نرجو منك الخير فالآن يئسنا منك بإبداعك ما أبدعت أو نظنك عونا لنا على ديننا ﴿مُرِيبٍ﴾ موجب للريبة و التهمة ﴿رَحْمَةً﴾ أي النبوة ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾.

٣٧٤/١١ أي نسبتي إلى الخسارة أو بصيرة في خسارتكم أو إن أجبتكم كنت بمنزلة من يزداد الخسران ﴿فَعَقَرُوهٰا﴾ أي عقرها بعضهم و رضي البعض و إنما عقرها أحمر ثمود ﴿وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ معطوف على محذوف أي من العذاب و من الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم[3].

﴿و الحجر﴾ اسم البلد الذي كان فيه ثمود و قيل اسم لواد كانوا يسكنونها ﴿وَ آتَيْنٰاهُمْ آيٰاتِنٰا﴾ أي الحجج و المعجزات[4].

﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مٰا هٰاهُنٰا﴾ أي تظنون أنكم تتركون فيما أعطاكم الله من الخير في هذه الدنيا ﴿آمِنِينَ﴾ من الموت و العذاب ثم عدد نعمهم فقال ﴿فِي جَنّٰاتٍ﴾ إلى قوله ﴿طَلْعُهٰا هَضِيمٌ﴾ الطلع الكفر و الهضيم اليافع النضيج أو الرطب اللين أو الذي إذا مس تفتت أو الذي ليس في نوى ﴿فٰارِهِينَ﴾ أي حاذقين بنحتها ﴿أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ يعني الرؤساء منهم و هم تسعة من ثمود الذين عقروا الناقة ﴿مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ أي أصبت بسحر ففسد عقلك أو من المخدوعين و قيل معناه أنت مجوف مثلنا لك سحر أي رئة تأكل و تشرب فلم صرت أولى بالنبوة منا[5].

﴿فَإِذٰا هُمْ فَرِيقٰانِ﴾ أي مؤمنون و كافرون ﴿بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ أي بالعذاب قبل الرحمة أي لم قلتم إن كان ما آتينا به حقا فأتنا بالعذاب ﴿قٰالُوا اطَّيَّرْنٰا﴾ أي تشأمنا بك وَ بِمَنْ مَعَكَ و ذلك لأنهم قحط عنهم المطر و جاعوا فقالوا أصابنا هذا من شؤمك ﴿قٰالَ طٰائِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ أي الشؤم أتاكم من عند الله بكفركم ﴿تُفْتَنُونَ﴾ أي تختبرون بالخير و الشر أو تعذبون بسوء أعمالكم أو تمتحنون بطاعة الله و معصيته ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ هم أشرافهم و هم الذين سعوا في ٣٧٥/١١ عقر الناقة قال ابن عباس هم قدار بن سالف و مصدع و دهمى و دهيم و دعمي و دعيم و أسلم و قبال و صداق[6]

---

(١) العرقوب: عصب موتّر خلف الكعبين. «لسان العرب ٩: ١٦٦».

(٢) مجمع البيان ٢: ٦٧٨ ـ ٦٧٩.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٦٤ ـ ٢٦٦.

(٤) مجمع البيان ٣: ٥٢٨ بفارق يسير.

(٥) مجمع البيان ٤: ٣١٣.

(٦) في المصدر: واسلم قتال وصداف.

﴿قٰالُوا تَقٰاسَمُوا بِاللّٰهِ﴾ أي احلفوا بالله ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ لنقتلن صالحا و أهله بياتا ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾ أي لذي رحم صالح إن سألنا عنه ﴿مٰا شَهِدْنٰا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ أي ما قتلناه و لا ندري من قتله ﴿وَ إِنّٰا لَصٰادِقُونَ﴾ في هذا القول و إنهم دخلوا على صالح ليقتلوه فأنزل الله سبحانه الملائكة فرمواكل واحد منهم بحجر حتى قتلوهم و سلم صالح من مكرهم عن ابن عباس و قيل نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا صالحا فهجم عليهم الجبل ﴿خٰاوِيَةً﴾ أي خالية[١].

﴿صٰاعِقَةُ الْعَذٰابِ الْهُونِ﴾ أي ذي الهون و هو الذي يهينهم و يخزيهم و قد قيل إن كل عذاب صاعقة لأن من يسمعها يصعق لها[٢].

﴿وَ فِي ثَمُودَ﴾ أي آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا﴾ و ذلك أنهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا ثلاثة أيام ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصّٰاعِقَةُ﴾و هي الموت أو العذاب و الصاعقة كل عذاب مهلك[٣].

﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾ أي انتظر أمر الله فيهم أو ما يصنعون ﴿وَ اصْطَبِرْ﴾ على ما يصيبك من الأذى ﴿قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ يوم للناقة و يوم لهم ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ أي كل نصيب من الماء يحضره أهله ﴿فَنٰادَوْا صٰاحِبَهُمْ﴾ و هو قدار ﴿فَتَعٰاطىٰ﴾ أي تناول الناقة بالعقر ﴿صَيْحَةً وٰاحِدَةً﴾ يريد صيحة جبرئيل و قيل الصيحة العذاب ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ أي فصاروا كهشيم و هو حطام الشجر المنقطع[٤] بالكسر و الرض الذي يجمعه صاحب الحظيرة الذي يتخذ لغنمه حظيرة يمنعها من برد الريح و قيل أي صاروا كالتراب الذي يتناثر من الحائط و تصيبه الرياح فيتحظر مستديرا[٥].

﴿بِالطّٰاغِيَةِ﴾ أي أهلكوا بطغيانهم و كفرهم أو بالصيحة الطاغية و هي التي جاوزت المقدار[٦].

٣٧٦/١١ ﴿جٰابُوا الصَّخْرَ﴾ أي قطعوها و نقبوها بالوادي الذي كانوا ينزلونه و هو وادي القرى[٧].

﴿بِطَغْوٰاهٰا﴾ أي بطغيانها ﴿إِذِ انْبَعَثَ﴾ أي انتدب و قام و الأشقى عاقر الناقة و كان أشقر أزرق قصيرا ملتزق الخلق.

و قد صحت الرواية بالإسناد عن عثمان بن صهيب عن أبيه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و آله لعلي بن أبي طالب عليه السلام من أشقى الأولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال قلت لا أعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه و أشار إلى يافوخه[٨].

و عن عمار بن ياسر قال كنت أنا و علي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة العشيرة نائمين في صور[٩] من النخل و دقعاء[١٠] من التراب فو الله ما أهبنا[١١] إلا رسول الله صلّى الله عليه و آله يحركنا برجله و قد تتربنا من تلك الدقعاء فقال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحمر ثمود الذي عقر الناقة و الذي يضربك يا علي على هذه و وضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه و أخذ بلحيته ﴿نٰاقَةَ اللّٰهِ﴾ أي احذروها فلا تعقروها ﴿وَ سُقْيٰاهٰا﴾ فلا تزاحموا فيه ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾ أي فدمر عليهم أو أطبق عليهم بالعذاب و أهلكهم ﴿فَسَوّٰاهٰا﴾ أي فسوى الدمدمة عليهم و عمهم بها و لم يفلت منها أحدا و سوى الأمة أي أنزل العذاب بصغيرها و كبيرها أو جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك و اللصوق بالأرض و قيل سوى أرضهم عليهم ﴿وَ لاٰ يَخٰافُ عُقْبٰاهٰا﴾ أي لا يخاف الله من أحد تبعة في إهلاكهم أو لا يخاف الذي عقرها عقباها[١٢].

٣٧٧/١١ ١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿هَضِيمٌ﴾ أي ممتلئ ﴿فٰارِهِينَ﴾ أي حاذقين و يقرأ فرهين أي بطرين[١٣] ﴿تَمَتَّعُوا حَتّٰى حِينٍ﴾ قال الحين هاهنا ثلاثة أيام[١٤] ﴿فِتْنَةً لَهُمْ﴾ أي اختبارا ﴿فَنٰادَوْا صٰاحِبَهُمْ﴾ قدار الذي عقر الناقة ﴿كَهَشِيمِ

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٥٤ ـ ٣٥٥ وفيه: فخر عليهم الجبل.
(٢) مجمع البيان ٥: ١٢.
(٣) مجمع البيان ٥: ٢٤٠. وفيه بعد مضي الايام الثلاثة وهو الموت او العذاب.
(٤) في نسخة: وهو حطام الشجر المتقطع.
(٥) مجمع البيان ٥: ٢٨٩ ـ ٢٩٠.
(٦) مجمع البيان ٥: ٥١٦.
(٧) مجمع البيان ٥: ٧٣٨.
(٨) اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره. «لسان العرب ١٥: ٤٥٢».
(٩) الصَّوْر: النخل الصغار. «لسان العرب ٧: ٤٣٩».
(١٠) الدقعاء: عامة التراب. «لسان العرب ٤: ٣٧٨».
(١١) أَهَبَّهُ: نبهه. «لسان العرب ١٥: ١١».
(١٢) مجمع البيان ٥: ٧٥٥ ـ ٧٥٦.
(١٣) تفسير القمي ٢: ٩٩.
(١٤) تفسير القمي ٢: ٣٠٦.

الْمُحْتَظِرِ﴾ قال الحشيش و النبات[١].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ قال قرعهم العذاب[٢].

جَابُوا الصَّخْرَ حفروا الجوبة[٣] في الجبال[٤].

٢ـ ص: [قصص الأنبياء﵈] هو صالح بن ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح[٥].

٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي﵇ قال إن رسول اللهﷺ سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد إن صالحا بعث إلى قومه و هو ابن ست عشر سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين و مائة سنة لا يجيبونه إلى خير قال و كان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم إني قد بعثت إليكم و أنا ابن ست عشر سنة و قد بلغت عشرين و مائة سنة و أنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم فيما تسألوني و إن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتني بالذي أسألها خرجت عنكم فقد شنأتكم و شنأتموني[٦] فقالوا قد أنصفت يا صالح فاتعدوا اليوم يخرجون فيه قال فخرجوا بأصنامهم إلى
٣٧٨/١١ ظهرهم ثم قربوا طعامهم و شرابهم فأكلوا و شربوا فلما أن فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فدعا صالح كبير أصنامهم فقال ما اسم هذا فأخبروه باسمه فناداه باسمه فلم يجب فقال صالح ما له لا يجيب فقالوا له ادع غيره فدعاها كلها بأسمائها فلم يجبه واحد منهم فقال يا قوم قد ترون قد دعوت أصنامكم فلم يجبني واحد منهم فاسألوني حتى أدعو إلهي فيجيبكم الساعة فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما بالكن لا تجبن صالحا فلم تجب فقالوا يا صالح تنح عنا و دعنا و أصنامنا قليلا قال فرموا بتلك البسط التي بسطوها و بتلك الآنية و تمرغوا في التراب و قالوا لها لئن لم تجبن صالحا اليوم لنفضحن ثم دعوه فقالوا يا صالح تعال فسلها فعاد فسألها فلم تجبه فقالوا إنما أراد صالح أن تجيبه و تكلمه بالجواب قال فقال يا قوم هو ذا ترون قد ذهب النهار و لا أرى آلهتكم تجيبني فاسألوني حتى أدعو إلهي فيجيبكم الساعة قال فانتدب له سبعون رجلا من كبرائهم و عظمائهم و المنظور إليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك قال فكل هؤلاء يرضون بكم قالوا نعم فإن أجابوك هؤلاء أجبناك قالوا يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك اتبعناك و اجتباك و تابعك جميع أهل قريتنا فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا انطلق بنا إلى هذا الجبل و جبل قريب منه حتى نسألك عنده قال فانطلق و انطلقوا معه فلما انتهوا إلى الجبل قالوا يا صالح اسأل ربك أن يخرج لنا الساعة من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء و في رواية محمد بن نصر[٧] حمراء شعراء بين جنبيها ميل قال قد سألتموني شيئا يعظم علي و يهون على ربي فسأل الله ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه العقول لما سمعوا صوته قال و اضطرب الجبل كما تضطرب المرأة عند المخاض ثم لم يفجأهم[٨] إلا و رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت[٩] ثم خرج سائر جسدها ثم استوت على الأرض قائمة فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك فسله أن يخرج لنا فصيلها قال فسأل الله تعالى ذلك فرمت به فدب حولها فقال
٣٧٩/١١ يا قوم أبقي شيء قالوا لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم ما رأينا و يؤمنوا بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون الرجل إليهم حتى ارتد منهم أربعة و ستون رجلا و قالوا سحر و ثبت الستة و قالوا الحق ما رأينا قال فكثر كلام القوم و رجعوا مكذبين إلا الستة ثم ارتاب من الستة[١٠] واحد فكان فيمن عقرها و زاد محمد بن نصر في حديثه قال سعيد بن يزيد فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام فرأى جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه و جبل آخر بينه و بين هذا ميل[١١].

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن الثمالي مثله[١٢].

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣١٩.
(٢) تفسير القمي ٢: ٣٧١.
(٣) في المصدر الجوبة. يقال: جاب الصخرة جوبا؛ إذا نقبها «لسان العرب ٢: ٤٠٦».
(٤) تفسير القمي ٢: ٤١٧.
(٥) قصص الانبياء: ٩٥ ف ٣.
(٦) في نسخة: سأمتكم وسأمتموني ـ وكذا في الكافي.
(٧) في المصدر: وفي رواية محمد بن نصير، وكذا الذي بعدها.
(٨) في نسخة والمصدر: ثم لم يعجلهم.
(٩) في المصدر: حتى أخرجت.
(١٠) في المصدر: سحر، وبقيت الستة.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٤ ح ٥٤ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(١٢) الكافي ٨: ١٨٥ ـ ١٨٦ ح ٢١٣.

بيان: شنأتكم أي أبغضتكم و في بعض النسخ سئمتكم من السأمة بمعنى الملال إلى ظهرهم أي خارج بلدهم و يقال ندبه لأمر فانتدب له أي دعاه له فأجاب و الشقراء الشديدة الحمرة و الوبراء الكثيرة الوبر و العشراء هي التي أتى على حملها عشرة أشهر و قد تطلق على كل حامل و أكثر ما يطلق على الإبل و الخيل لم يفجأهم أي لم يظهر لهم شيء من أعضائه فجأة إلا رأسها.

٤ـ يب: [تهذيب الأحكام] عن أبي مطر قال لما ضرب ابن ملجم الفاسق لعنه الله أمير المؤمنينعليه السلام قال له الحسن أقتله قال لا و لكن احبسه فإذا مت فاقتلوه و إذا مت فادفنوني في هذا الظهر في قبر أخوي هود و صالح[1].

٥ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنينعليه السلام أيها الناس إنما يجمع الناس الرضى و السخط و إنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضى فقال سبحانه ﴿فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ﴾ فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الأرض الخوارة[2].

بيان: الخوار صوت البقر و السكة هي التي يحرث بها و المحماة أقوى صوتا و أسرع غوصا.

٣٨٠/١١ **٦ـ ل: [الخصال] العطار عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن عبد الله الأصم عن عبد الله البطل عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج رسول اللهصلى الله عليه وآله ذات يوم و هو آخذ بيد عليعليه السلام و هو يقول يا معشر الأنصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب أنا محمد أنا رسول الله إلا أني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا و علي و حمزة و جعفر فقال قائل يا رسول الله هؤلاء معك ركبان يوم القيامة فقال ثكلتك أمك إنه لن يركب يومئذ إلا أربعة أنا و علي و فاطمة و صالح نبي الله فأما أنا فعلى البراق و أما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء و أما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت و أما علي فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان فيقف بين الجنة و النار و قد ألجم الناس العرق يومئذ فتهب ريح من قبل العرش فتنشف عنهم عرقهم فتقول الملائكة و الأنبياء و الصديقون ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل فينادي مناد ما هذا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لكنه علي بن أبي طالب أخو رسول الله في الدنيا و الآخرة[3].**

أقول: قد مرت الأخبار في كون صالحعليه السلام من الركبان يوم القيامة في أبواب الحشر و ستجيء في أبواب فضائل أمير المؤمنين أيضا.

٧ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى‏ ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذا هُمْ فَرِيقانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ يقول مصدق و مكذب قال الكافرون منهم أتشهدون ﴿أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال المؤمنون ﴿إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ فقال الكافرون ﴿إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ﴾ و قالوا يا صالح ائتنا بآية إن
٣٨١/١١ **كنت من الصادقين﴾ فجاءهم بناقة فعقروها و كان الذي عقرها أزرق أحمر ولد الزنا و أما قوله ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ فإنهم سألوه قبل أن تأتيهم الناقة أن يأتيهم بعذاب أليم[4] فقال ﴿يا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ يقول بالعذاب قبل الرحمة قوله ﴿اطَّيَّرْنا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ﴾ فإنهم أصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شؤمك و شؤم من معك أصابنا هذا و هي الطيرة[5] ﴿قالَ إنما طائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يقول خيركم و شركم من عند الله ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ أي تبتلون[6] قوله ﴿وَ كانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لا يُصْلِحُونَ﴾ كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي قوله ﴿تَقاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ أي تحالفوا ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَ أَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾ لنحلفن ﴿لِوَلِيِّهِ﴾ منهم ﴿ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَ إِنَّا لَصادِقُونَ﴾ يقول لنفعلن فأتوا صالحا ليلا ليقتلوه و عند صالح ملائكة يحرسونه فلما أتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجما بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين و أخذت قومه الرجفة[7] فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ[8].**

---

(١) تهذيب الاحكام ٦: ٣٣ ـ ٣٤ ب ١٠ ح ٦٦.
(٢) نهج البلاغة خ: ٢٠١ ص ٢٢٣.
(٣) الخصال: ٢٠٤ ب ٤ ح ٢٠.
(٤) في نسخة بعد ذلك: وأرادوا بذلك امتحانهم. وفي المصدر: امتحانه.
(٥) في المصدر: اصابنا هذا القحط وهي الطيرة.
(٦) في نسخة: أي يقول تبتلون.
(٧) في نسخة والمصدر: وصبحت قومه الرجفة.
(٨) تفسير القمي ٢: ١٠٨ ـ ١٠٩.

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ إِنّٰا لَصٰادِقُونَ﴾ و نحلف إنا لصادقون فيما ذكر لأن الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا أو لأنا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه و مهلكهم كقولك ما رأيت ثم رجلا بل رجلين انتهى[1].

أقول: الظاهر أن المراد بقوله يقول لنفعلن أنهم أرادوا بقولهم ﴿إِنّٰا لَصٰادِقُونَ﴾ أنا عازمون على هذا الأمر و صادقون في إظهار هذه الإرادة على الحتم و هذا تأويل آخر غير ما ذكر من الوجهين.

قال صاحب الكامل أوحى الله إلى صالح أن قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا
لنفعل قال إن لا تعقروها أنتم يوشك أن يولد منكم مولود يعقرها قالوا فما علامته فو الله لا نجده إلا ٣٨٢/١١
قتلناه قال إنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر قال فكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لأحدهما ابن رغب له عن المناكح و للآخر ابنة لا يجد لها كفوا فزوج أحدهما ابنته بابن الآخر فولد بينهما المولود فلما قال لهم صالح إنما يعقرها مولود فيكم اختاروا قوابل من القرية و جعلوا معهن شرطا يطوفون في القرية فإذا وجدوا امرأة تلد نظروا ولدها ما هو فلما وجدوا ذلك المولود صرخت النسوة و قلن هذا الذي يريد نبي الله صالح فأراد الشرط أن يأخذوه فحال جداه بينه و بينهم و قالوا لو أراد صالح هذا لقتلناه فكان شر مولود و كان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة فاجتمع تِسْعَةُ رَهْطٍ منهم يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لٰا يُصْلِحُونَ كانوا قتلوا أولادهم خوفا من أن يكون عاقر الناقة منهم ثم ندموا فأقسموا ليقتلن صالحا و أهله و قالوا نخرج فنرى الناس أننا نريد السفر فنأتي الغار الذي على طريق صالح فنكون فيه فإذا جاء الليل و خرج صالح إلى مسجده قتلناه ثم رجعنا إلى الغار ثم انصرفنا إلى رحالنا و قلنا ما شهدنا قتله فيصدقنا قومه و كان صالح لا ينام معهم كان يخرج إلى مسجد له يعرف بمسجد صالح فيبيت فيه فلما دخلوا الغار سقط عليهم صخرة فقتلتهم فانطلق رجال ممن عرف الحال إلى الغار فرأوهم هلكى فعادوا يصيحون أن صالحا أمرهم بقتل أولادهم ثم قتلهم و قيل إنما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة و إنذار صالح إياهم بالعذاب و ذلك أن التسعة الذين عقروا الناقة قالوا تعالوا فلنقتل صالحا فإن كان صادقا عجلنا قتله و إن كان كاذبا ألحقناه بالناقة فأتوه ليلا في أهله فدفعتهم[2] الملائكة بالحجارة فهلكوا فأتى أصحابهم فرأوهم هلكى فقالوا لصالح أنت قتلتهم فأرادوا قتله فمنعهم عشيرته و قالوا إنه قد وعدكم العذاب فإن كان صادقا فلا تزيدوا ربكم غضبا و إن كان كاذبا فنحن نسلمه إليكم فعادوا عنه فعلى القول الأول يكون التسعة الذين تقاسموا غير الذين عقروا الناقة و الثاني أصح انتهى[3].

٣٨٣/١١ **٨ـ فس: [تفسير القمي] قوله** ﴿وَ إِلىٰ ثَمُودَ أَخٰاهُمْ صٰالِحاً قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيهٰا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ **إلى قوله** ﴿وَ إِنَّنٰا لَفِي شَكٍّ مِمّٰا تَدْعُونٰا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ **فإن الله تبارك و تعالى بعث صالحا إلى ثمود و هو ابن ست عشر سنة[4] لا يجيبونه إلى خير و كان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال لهم يا قوم بعثت إليكم و أنا ابن ست عشر سنة و قد بلغت عشرين و مائة سنة و أنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني[5] حتى أسأل إلهي فيجيبكم و إن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتني خرجت عنكم فقالوا أنصفت فأمهلنا فأقبلوا يتعبدون ثلاثة أيام و يتمسحون الأصنام و يذبحون لها و أخرجوها إلى سفح الجبل و أقبلوا يتضرعون[6] إليها فلما كان يوم الثالث قال لهم صالح عليه السلام قد طال هذا الأمر فقالوا له سل ما شئت فدنا إلى أكبر صنم لهم فقال له ما اسمك فلم يجبه فقال لهم خ ما له لا يجيبني قالوا له تنح عنه فتنحى عنه فأقبلوا إليه يتضرعون و وضعوا على رءوسهم التراب و ضجوا و قالوا فضحتنا و نكست رءوسنا فقال صالح قد ذهب النهار فقالوا سله فدنا منه فكلمه فلم يجبه فبكوا و تضرعوا حتى فعلوا ذلك ثلاث مرات فلم يجبه**

---

(١) تفسير البيضاوي ٣: ٢٨٣.
(٢) في المصدر: في أهله فدمغتهم.
(٣) الكامل في التاريخ ١: ٥١ بفارق يسير غير فارق.
(٤) في نسخة وفي المصدر: وهو ابن ستة عشر سنة، وكذا التي بعدها.
(٥) في المصدر: فاسألوني مهما أردتم.
(٦) في المصدر: واقبلوا اليه يتضرعون.

بشيء فقالوا إن هذا لا يجيبك و لكنا نسأل إلهك فقال لهم سلوا[١] ما شئتم فقالوا سله أن يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء عشراء[٢] أي حاملة تضرب منكبيها طرفي الجبلين و تلقي فصيلها من ساعتها و تدر لبنها فقال صالح إن الذي سألتموني عندي عظيم و عند الله هين فقام فصلى ركعتين ثم سجد و تضرع إلى الله فما رفع رأسه حتى تصدع الجبل و سمعوا له دويا شديدا فزعوا منه و كادوا أن يموتوا منه فطلع رأس الناقة و هي تجتر فلما خرجت
٣٨٤/١١ **ألقت فصيلها و درت بلبنها فبهتوا و قالوا قد علمنا يا صالح إن ربك أعز و أقدر من آلهتنا التي نعبدها و كان لقريتهم ماء و هي الحجر التي ذكرها الله تعالى في كتابه و هو قوله ﴿كَذَّبَ أَصْحٰابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ فقال لهم صالح لهذه الناقة شرب أي تشرب ماءكم يوما و تدر لبنها عليكم يوما و هو قوله عز و جل ﴿لَهٰا شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَ لاٰ تَمَسُّوهٰا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذٰابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ فكانت تشرب ماءهم يوما و إذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم فلا يبقى في القرية أحد إلا حلب منها حاجته و كان فيهم تسعة من رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل ﴿وَ كٰانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لاٰ يُصْلِحُونَ﴾ فعقروا الناقة و رموها حتى قتلوها و قتلوا الفصيل فلما عقروا الناقة قالوا لصالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال صالح ﴿تَمَتَّعُوا فِي دٰارِكُمْ ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ ثم قال لهم و علامة هلاككم أنه تبيض وجوهكم غدا و تحمر بعد غد و تسود يوم الثالث فلما كان من الغد نظروا إلى وجوههم قد ابيضت مثل القطن فلما كان يوم الثاني احمرت مثل الدم فلما كان يوم الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة و زلزلة فهلكوا و هو قوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ﴾ فما تخلص منهم غير صالح و قوم مستضعفين مؤمنين و هو قوله ﴿فَلَمّٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا نَجَّيْنٰا صٰالِحاً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّٰا وَ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهٰا أَلاٰ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاٰ بُعْداً لِثَمُودَ﴾[٣].**

بيان: قال الله تعالى في سورة الأعراف ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي الصيحة عن مجاهد و السدي و قيل الصاعقة و قيل الزلزلة أهلكوا بها عن أبي مسلم و قيل كانت صيحة زلزلت به الأرض و أصل الرجفة الحركة المزعجة بشدة الزعزعة قوله تعالى ﴿جٰاثِمِينَ﴾ أي صرعى ميتين لا حركة بهم و قيل كالرماد الجاثم لأنهم احترقوا بها[٤] ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهٰا﴾ أي كأن
٣٨٥/١١ لم يكونوا في منازلهم قط لانقطاع آثارهم بالهلاك إلا ما بقي من أجسادهم الدالة على الخزي الذي نزل بهم[٥].

٩ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و عصا موسى و ناقة صالح و الخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم فطار بإذن الله عز و جل[٦].

١٠ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن اليشكري عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن ليلى قال سأل ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام عن سبعة أشياء خلقها الله عز و جل لم تخرج من رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و ناقة صالح و حية الجنة و الغراب الذي بعثه الله عز و جل يبحث في الأرض و إبليس لعنه الله[٧].

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن علي بن محمد الخياط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ فقال هذا لما كذبوا صالحا عليه السلام و ما أهلك الله قوما قط حتى يبعث إليهم الرسل قبل ذلك فيحتجوا عليهم فإذا لم يجيبوهم أهلكوا و قد كان بعث الله صالحا عليه السلام فدعاهم إلى الله تعالى فلم يجيبوه و عتوا عليه فقالوا لن نؤمن حتى تخرج لنا

---

(١) في نسخة: سلوه ما شئتم.
(٢) في نسخة: ناقة شقراء عشراء.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٣١ ـ ٣٣٣ بفارق يسير.
(٤) في المصدر: احترقوا بالصاعقة.
(٥) مجمع البيان ٣: ٢٦٦.
(٦) الخصال: ٣٤٣ ب ٦ ح ٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ب ٢٤ ح ١. علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤.
(٧) لم نعثر عليه في مظانه، ولعل وهماً من النساخ قد وقع فأبدلوا الخصال بالعلل، إذ أنه موجود في الخصال: ٣٥٣ ب ٧ ح ٣٤.

من هذه الصخرة ناقة عشراء و كانت صخرة يعظمونها و يذبحون عندها في رأس كل سنة و يجتمعون عندها فقالوا له إن كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع الله يخرج لنا ناقة منها فأخرجها لهم كما طلبوا منه و أوحى الله تعالى إلى صالح أن قل لهم إن اللّه جعل لهذه الناقة شرب يوم وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ فكانت الناقة إذا شربت يومها شربت الماء كله فيكون ٣٨٦/١١
شرابهم ذلك اليوم من لبنها فيحلبونها فلا يبقى صغير و لا كبير إلا شرب من لبنها يومه ذلك فإذا كان الليل و أصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا هم ذلك اليوم و لا تشرب الناقة فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى عتوا و دبروا في قتلها فبعثوا رجلا أحمر أشقر أزرق لا يعرف له أب ولد الزنا يقال له قدار ليقتلها فلما توجهت الناقة إلى الماء ضربها ضربة ثم ضربها أخرى فقتلها و مر فصيلها[١] حتى صعد إلى جبل فلم يبق منهم صغير و لا كبير إلا أكل منها فقال لهم صالح عليه السلام أعصيتم ربكم إن الله تعالى يقول إن تبتم قبلت توبتكم و إن لم ترجعوا بعثت إليكم العذاب في اليوم الثالث فقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنكم تصبحون غدا وجوهكم مصفرة و اليوم الثاني محمرة و اليوم الثالث مسودة فاصفرت وجوههم فقال بعضهم يا قوم قد جاءكم ما قال صالح فقال العتاة لا نسمع ما يقول صالح و لو هلكنا و كذلك في اليوم الثاني و الثالث فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ صرخة خرقت أسماعهم و قلقلت[٢] قلوبهم فماتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم و كبيرهم ثم أرسل الله عليهم نارا من السماء فأحرقتهم[٣].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ﴾ و إنما قال ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ لأن العذاب أخذهم عند الصباح و قيل أتتهم الصيحة ليلا فأصبحوا على هذه الصفة و العرب تقول عند الأمر العظيم و أسوأ صباحاه انتهى[٤].

أقول: ما ذكر في هذا الخبر من اصفرار وجوههم في اليوم الأول هو الموافق لسائر الأخبار و كلام المفسرين و المؤرخين و الابيضاض الذي ذكره علي بن إبراهيم[٥] مؤول.

١٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن ٣٨٧/١١
أسباط عن ابن أبي عمير[٦] عن الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن صالحا عليه السلام غاب عن قومه زمانا و كان يوم غاب كهلا حسن الجسم وافر اللحية ربعة من الرجال فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه و كانوا على ثلاث طبقات طبقة جاحدة لا ترجع أبدا و أخرى شاكة و أخرى على يقين فبدأ حين رجع بالطبقة الشاكة فقال لهم أنا صالح فكذبوه و شتموه و زجروه و قالوا إن صالحا كان على غير صورتك و شكلك ثم أتى إلى الجاحدة فلم يسمعوا منه و نفروا منه أشد النفور ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة و هم أهل اليقين فقال لهم أنا صالح فقالوا أخبرنا خبرا لا نشك أنك صالح إنا نعلم أن الله تعالى لخالق يحول في أي صورة شاء و قد أخبرنا و تدارسنا بعلامات صالح عليه السلام إذا جاء فقال أنا الذي أتيتكم بالناقة فقالوا صدقت و هي التي نتدارس فما علامتها قال لها شرب يوم و لكم شرب يوم معلوم فقالوا آمنا بالله و بما جئتنا به قال عند ذلك الذين استكبروا و هم الشكاك و الجحاد إنا بالذي آمنتم به كافرون قال زيد الشحام قلت يا ابن رسول الله هل كان ذلك اليوم عالم قال الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم فلما ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه و إنما مثل علي و القائم صلوات الله عليهما في هذه الأمة مثل صالح عليه السلام[٧].

أقول: سيأتي منقولا عن كفي أبواب الغيبة مع زيادات و فيه كهلا مبدح البطن حسن الجسم وافر اللحية خميص البطن خفيف العارضين مجتمعا ربعة من الرجال.

المبدح لعل المراد به الواسع العظيم و لا ينافيه خميص البطن أي ضامره إذا المراد به ما تحت البطن حيث يشد المنطقة[٨] و الربعة المتوسط بين الطول و القصر و غيبته عليه السلام كان بعد هلاك كفار قومه و كان رجوعه إلى من آمن به و نجا معه من العذاب.

---

(١) في المصدر: وفرّ فصيلها.

(٢) تقلقل: تحرك واضطرب. «لسان العرب ١١: ٢٨٩».

(٣) قصص الانبياء: ٨٧ ـ ٨٩ ف ٣ ح ٩٠.

(٤) مجمع البيان ٣: ٢٦٦.

(٥) تفسير القمي ١: ٣٣٣.

(٦) في المصدر: ابن ابي عميرة، وهو تصحيف، إضافة الى ان ابن ابي عمير وسيف بن عميرة كلاهما يرويان عن زيد الشحام.

(٧) قصص الانبياء: ٩٨ ـ ٩٩ ف ٤ ح ٩١.

(٨) في حاشية: «أ» أم المرادكثرة صيامه وقلة أكله عليه السلام «منه رحمه الله».

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه و ماجيلويه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي عن علي بن العباس[١] عن جعفر بن محمد البلخي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن إبراهيم قال سأل رجل أبا
٣٨٨/١١ الحسن موسى ﷺ عن أصحاب الرس الذين ذكرهم الله من هم و ممن هم و أي قوم كانوا فقال كانا رسين أما أحدهما فليس الذي ذكره الله في كتابه كان أهله أهل بدو أصحاب شاء و غنم فبعث الله تعالى إليهم صالح النبي رسولا فقتلوه و بعث إليهم رسولا آخر فقتلوه ثم بعث إليهم رسولا آخر و عضده بولي فقتل الرسول و جاهد الولي حتى أفحمهم و كانوا يقولون إلهنا في البحر و كانوا على شفيره و كان لهم عيد في السنة يخرج حوت عظيم من البحر في ذلك اليوم فيسجدون له فقال ولي صالح لهم لا أريد أن تجعلوني ربا و لكن هل تجيبوني إلى ما دعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت فقالوا نعم و أعطوه عهودا و مواثيق فخرج حوت راكب على أربعة أحوات فلما نظروا إليه خروا سجدا فخرج ولي صالح النبي إليه و قال له ائتني طوعا أو كرها بسم الله الكريم فنزل عن أحواته فقال الولي ائتني عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك فأتى الحوت إلى البر يجرها و تجره إلى عند ولي صالح فكذبوه بعد ذلك فأرسل الله إليهم ريحا فقذفهم في اليم أي البحر و مواشيهم فأتى الوحي إلى ولي صالح بموضع ذلك البئر و فيها الذهب و الفضة فانطلق فأخذه ففضه على أصحابه بالسوية على الصغير و الكبير[٢].

أقول: تمام الخبر في قصة أصحاب الرس.

١٤ـ كا: [الكافي] في الروضة علي بن محمد عن علي بن عباس[٣] عن الحسن بن عبد الرحمن عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت له ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقالُوا أَبَشَراً مِنّا واحِداً نَتَّبِعُهُ إِنّا إِذاً لَفِي ضَلالٍ وَ سُعُرٍ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا بَلْ هُوَ كَذّابٌ أَشِرٌ﴾ قال هذا كان بما كذبوا صالحا[٤] و ما أهلك الله عز و جل قوما حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله إليهم صالحا فدعاهم إلى الله فلم يجيبوه و عتوا عليه عتوا و قالوا لن نؤمن لك حتى تخرج إلينا[٥] من هذه الصخرة ناقة عشراء و كانت الصخرة يعظمونها و يعبدونها و يذبحون عندها في رأس كل سنة و يجتمعون عندها فقالوا له إن كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا إلهك حتى يخرج
٣٨٩/١١ لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فأخرجها الله كما طلبوا منه ثم أوحى الله تبارك و تعالى إليه أن يا صالح قل لهم إن الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير و لا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك فإذا كان الليل و أصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم و لم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم إنهم عتوا على الله و مشى بعضهم إلى بعض و قالوا اعقروا هذه الناقة و استريحوا منها لا نرضى أن يكون لنا شرب يوم و لها شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها و نجعل له جعلا[٦] ما أحب فجاءهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد زنا لا يعرف له أب يقال له قدار شقي من الأشقياء مشئوم عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت الماء و أقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة أخرى فقتلها و خرت إلى الأرض على جنبها و هرب فصيلها حتى صعد على الجبل فرغا ثلاث مرات إلى السماء و أقبل قوم صالح فلم يبق أحد إلا شركه في ضربته و اقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير و لا كبير إلا أكل منها فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال يا قوم ما دعاكم إلى ما صنعتم أعصيتم ربكم فأوحى الله تبارك و تعالى إلى صالح ﷺ إن قومك قد طغوا و بغوا و قتلوا ناقة بعثتها إليهم حجة عليهم و لم يكن عليهم فيها ضرر و كان لهم أعظم[٧] المنفعة فقل لهم إني مرسل عليكم عذابي إلى ثلاثة أيام فإن هم تابوا و رجعوا قبلت توبتهم و صددت عنهم و إن هم لم يتوبوا و لم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فأتاهم صالح ﷺ فقال لهم يا قوم إني رسول ربكم إليكم و هو يقول لكم إن أنتم تبتم و رجعتم و استغفرتم غفرت لكم و تبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا و أخبث و قالوا يا صالح ائتنا بما

---

(١) وفي نسخة: عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي بن العباس وهو تصحيف.
(٢) قصص الانبياء: ٩٦ ف ٣ ح ٨٩.
(٣) في المصدر: عن علي بن العباس.
(٤) في المصدر: بما كذّبوا به صالحاً.
(٥) في المصدر: حتى تخرج لنا.
(٦) الجُعْل: ما جعله له على عمله من أجر. «لسان العرب ٢: ٣٠٠».
(٧) في المصدر: وكان لهم منها أعظم.

تعدنا إن كنت من الصادقين قال يا قوم إنكم تصبحون غدا و وجوهكم مصفرة و اليوم الثاني وجوهكم محمرة و اليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما أن كان أول يوم أصبحوا و وجوههم مصفرة فمشى بعضهم إلى بعض و قالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح و لا نقبل قوله و إن كان عظيما فلما كان اليوم الثاني أصبحت ٣٩٠/١١ **وجوههم محمرة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو أهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح و لا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها و لم يتوبوا و لم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث أصبحوا و وجوههم مسودة يمشي بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم و فلقت قلوبهم و صدعت أكبادهم و قد كانوا في تلك الثلاثة أيام قد تحنطوا و تكفنوا و علموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم و كبيرهم فلم يبق لهم ثاغية[(١)] و لا راغية و لا شيء إلا أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم و مضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين و كانت هذه قصتهم[(٢)].**

إيضاح: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ بالإنذارات أو المواعظ أو الرسل ﴿فَقٰالُوا أَبَشَراً مِنّٰا﴾ من جنسنا و جملتنا لا فضل له علينا و انتصابه بفعل يفسره ما بعده ﴿وٰاحِداً﴾ منفردا لا تبع[(٣)] له أو من آحادهم دون أشرافهم ﴿نَتَّبِعُهُ إِنّٰا إِذاً لَفِي ضَلاٰلٍ وَ سُعُرٍ﴾ كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم إياه ما رتبه على ترك اتباعهم له و قيل السعر الجنون و منه ناقة مسعورة ﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ﴾ الكتاب و الوحي ﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنٰا﴾ و فينا من هو أحق منه بذلك ﴿بَلْ هُوَ كَذّٰابٌ أَشِرٌ﴾ حمله بطره على الترفع علينا بادعائه و الشرب بالكسر النصيب من الماء و الأشقر من الناس من تعلو بياضه حمرة لا يعرف له أب أي كان ولد زنا و إنما كان ينسب إلى سالف لأنه كان ولد على فراشه قال الجوهري قدار بضم القاف و تخفيف الدال يقال له أحمر ثمود و عاقر ناقة صالح انتهى[(٤)].

و رغا البعير صوت و ضج و قال الجوهري الثغاء صوت الشاة و المعز و ما شاكلها و الثاغية الشاة و ٣٩١/١١ الراغية البعير و ما بالدار ثاغ و لا راغ أي أحد[(٥)] و قال قولهم ما له ثاغية و لا راغية أي ما له شاة و لا ناقة[(٦)] و في بعض النسخ ناعقة و لا راعية و النعيق صوت الراعي بغنمه أي لم تبق جماعة يتأتى منهم النعيق و الرعي و الأول أظهر و هو الموجود في روايات العامة أيضا في تلك القصة.

تذنيب: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله فإذا كان يوم الناقة وضعت رأسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع رأسها فتفحج لهم فيحتلبون ما شاءوا من لبن فيشربون و يدخرون حتى يملئوا أوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين و رأيت أثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا و كانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد يضيق عنها فكانوا في سعة و دعة منها و كانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال و المغارات فشق ذلك عليهم و كانت مواشيهم تنفر منها لعظمها فهموا بقتلها قالوا و كانت امرأته جميلة يقال لها صدوف ذات مال من إبل و بقر و غنم و كانت أشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج و جعلت له نفسها على أن يعقر الناقة و امرأة أخرى يقال لها غنيرة[(٧)] دعت قدار بن سالف و كان أحمر أزرق قصيرا و كان ولد زنا و لم يكن لسالف الذي يدعى إليه و لكنه ولد على فراشه و قالت أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة و كان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف و مصدع فاستغويا غواة ثمود فأتبعهما سبعة نفر و أجمعوا على عقر الناقة.

قال السدي و لما ولد قدار و كبر جلس مع أناس يصيبون من الشراب فأرادوا ماء يمزجون به

---

(١) الثاغية: الشاة «لسان العرب ٢: ١٠٥».

(٢) الكافي ٨: ١٨٧ ب ٤٠ ح ٢١٤.

(٣) في «أ»: منفرداً لا تابع له.

(٤) الصحاح: ٧٨٧.

(٥) الصحاح: ٢٢٩٣.

(٦) الصحاح: ٢٣٦٠.

(٧) في المصدر: يقال لها: عنيزة.



شرابهم و كان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في أن أعقرها لكم قالوا نعم.

و قال كعب كان سبب عقرهم الناقة أن امرأة يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثمودا فلما أقبل الناس ٣٩٢/١١
على صالح و صارت الرئاسة إليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام و كانت معشوقة قدار بن سالف و لامرأة أخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع و كان قدار و مصدع يجتمعان معهما كل ليلة و يشربون الخمر فقالت لهما ملكاء إن أتاكما الليلة قدار و مصدع فلا تطيعاهما و قولا لهما إن الملكة حزينة لأجل الناقة و لأجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما أتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء عقرها قال فانطلق قدار و مصدع و أصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء و قد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها و كمن لها مصدع في أصل أخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها و خرجت عنيزة و أمرت ابنتها و كانت من أحسن الناس فاسفرت لقدار ثم زمرته[1] فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت و رغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها[2] فنحرها و خرج أهل البلدة و اقتسموا لحمها و طبخوه فلما رأى الفصيل ما فعل بأمة ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم و أقبل صالح فخرجوا يعتذرون إليه إنما عقرها فلان و لا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه و كانوا عقروا الناقة ليلة الأربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة أيام فإن العذاب نازل بكم ثم قال يا قوم إنكم تصبحون غدا و وجوهكم مصفرة و اليوم الثاني تصبحون و وجوهكم محمرة و اليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما كان أول يوم أصبحت وجوههم مصفرة فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح و لما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم و اليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت أسماعهم و
فلقت قلوبهم و صدعت أكبادهم و كانوا قد تحنطوا و تكفنوا و علموا أن العذاب نازل بهم فماتوا ٣٩٣/١١
أجمعين في طرفة عين كبيرهم و صغيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية و لا راغية و لا شيئا يتنفس إلا أهلكها فأصبحوا في ديارهم موتى ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين فهذه قصتهم.

و روى الثعلبي[3] بإسناده مرفوعا عن النبي ﷺ قال يا علي أتدري من أشقى الأولين قال قلت الله و رسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قال قلت الله و رسوله أعلم قال قاتلك[4].

و في رواية أخرى أشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه و أشار إلى لحيته و رأسه.

و روى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي ﷺ بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية و لا تشربوا من مائهم و لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم الذي أصابهم ثم قال أما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة و كانت ترد من هذا الفج و تصدر من هذا الفج تشرب ماءهم يوم وردها و أراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في المغارة و عتوا[5] عن أمر ربهم فعقروها فأهلك الله من تحت أديم السماء منهم في مشارق الأرض و مغاربها إلا رجلا واحدا يقال له أبو رغال و هو أبو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن و دفن معه غصن من ذهب و أراهم قبر أبي رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم و حثوا عنه فاستخرجوا

---

(١) في حاشية «أ»: في حديث علي (ع): الا وان الشيطان قد زمر حزبه: اي حضّهم وشجّعهم. «منه عفي عنه».
(٢) اللّبة: موضع الذبح. «لسان العرب ١٢: ٢١٨».
(٣) ذكر ذلك الثعلبي في عرائس المجالس: ٦٣.
(٤) عرائس المجالس: ٦٣.
(٥) في المصدر: فعتوا.

ذلك الغصن ثم قنع رسول الله ﷺ و أسرع السير حتى جاز الوادي[1].

توضيح: قال الجوهري التفحج هو أن يفرج بين رجليه إذا جلس و كذلك التفحيج و قد أفحج الرجل حلوبته إذا فرج ما بين رجليها ليحلبها و قال الثعلبي ثم زمرته يعني حضته على عقر الناقة و قال الجوهري السقب الذكر من ولد الناقة[2].

٣٩٤/١١ **١٥ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوٰاهٰا﴾ يقول الطغيان حملها على التكذيب قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿أَشْقٰاهٰا﴾ قال الذي عقر الناقة و قوله ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾ قال أخذهم بغتة و غفلة بالليل ﴿وَ لٰا يَخٰافُ عُقْبٰاهٰا﴾ قال من بعد هؤلاء الذين أهلكناهم لا يخافون[3].**

بيان: لعله على هذا التأويل قوله ﴿عُقْبٰاهٰا﴾ فاعل ﴿لٰا يَخٰافُ﴾ و المراد بالعقبى الأمة المتأخرة أو فاعله الضمير الراجع إلى الإنسان.

١٦ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل: [الخصال] في أسئلة الشامي قال أخبرني عن يوم الأربعاء و التطير منه فقال أمير المؤمنين عليه السلام هو آخر أربعاء من الشهر و ساق الحديث إلى أن قال و يوم الأربعاء قال الله أَنّٰا دَمَّرْنٰاهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ و يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة و يوم الأربعاء عقروا الناقة[4].

بيان: الظاهر من الخبر أن هذه الصيحة هي التي وقعت على قوم عاد وقوعها بين التدمير و العقر المتعلقين بهم لكن لا يوافق ما مر من الأخبار الدالة على أن بعد العقر لم يهلكوا أكثر من ثلاثة أيام فلا يتصور كون العقر و الصيحة معا في الأربعاء فينبغي حمل الصيحة على ما وقعت على قوم هود أو على قوم شعيب أو على قوم لوط و لعل الأوسط أظهر.

---

(١) مجمع البيان ٢: ٦٨٠ ـ ٦٨٣. (٢) الصحاح: ٣٣٣.

(٣) تفسير القمي ٢: ٤٢٣.

(٤) علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١. الخصال: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ب ٧ ح ٧٨.



أبواب قصص إبراهيم عليه السلام

باب ١ علل تسميته و سننه و فضائله و مكارم أخلاقه و سننه و نقش خاتمه عليه السلام

١/١٢ **الآيات آل عمران:** ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٩٥.

و قال تعالى ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْراهِيمَ وَ ما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَ الْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا وَلٰكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] ٦٥ ـ ٦٨.

النساء: ﴿وَ مَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ اتَّخَذَ اللّٰهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا﴾ ١٢٥.

النحل: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شاكِراً لِأَنْعُمِهِ اجْتَباهُ وَ هَداهُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ آتَيْناهُ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ إِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٢٠ـ١٢٣.

٢/١٢ **تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ قال ابن عباس و غيره إن أحبار اليهود و نصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه و آله فتنازعوا في إبراهيم فقالت اليهود ما كان إبراهيم إلا يهوديا و قالت النصارى ما كان إلا نصرانيا فنزلت الآية ﴿وَ لٰكِنْ كانَ حَنِيفاً﴾ أي مائلا عن الأديان كلها إلى دين الإسلام و قيل أي مستقيما في دينه.**

﴿إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ﴾ أي أحق الناس بنصرة إبراهيم بالحجة أو بالمعونة للدين ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه ﴿وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق و تنزيه كل عيب عنه[2].

﴿وَ اتَّخَذَ اللّٰهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا﴾ أي محبا لا خلل في مودته لكمال خلته و المراد بخلته لله أنه كان مواليا لأولياء الله و معاديا لأعداء الله و المراد بخلة الله له نصرته على من أراده بسوء كما أنقذه من نار نمرود و جعلها عليه بردا و سلاما و كما فعله بملك مصر حين راوده عن أهله و جعله إماما للناس و قدوة لهم[3].

﴿أُمَّةً﴾ أي قدوة و معلما للخير و قيل إمام هدى و قيل سماه أمة لأن قوام الأمة كان به و قيل لأنه قام بعمل أمة و قيل لأنه انفرد في دهره بالتوحيد فكان مؤمنا وحده و الناس كفار ﴿قانِتاً لِلّٰهِ﴾ أي مطيعا له دائما على عبادته و قيل مصليا ﴿حَنِيفاً﴾ أي مستقيما على الطاعة ﴿اجْتَباهُ﴾ أي اختاره الله ﴿فِي الدُّنْيا حَسَنَةً﴾ أي نعمة سابغة في نفسه و في

---

(١) هكذا في النسخ والترتيب يقتضي تقديم الآيات على قوله: ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم﴾.
(٢) مجمع البيان ١: ٧٦٨ ـ ٧٧٠.
(٣) مجمع البيان ٢: ١٧٨.

أولاده و هو قول هذه الأمة ﴿كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم﴾ و قيل هي النبوة و قيل هي أنه ليس من أهل دين إلا و هو يرضاه و يتولاه و قيل تنويه الله بذكره و قيل إجابة دعوته حتى أكرم بالنبوة ذريته ﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ﴾ أي في الدعاء إلى توحيد الله و خلع الأنداد له و في العمل بسنته(١).

٣/١٢ ١ـ ج: [الإحتجاج] عن موسى بن جعفرعليه السلام في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنينعليه السلام عن معجزات النبيصلى الله عليه و آله أنه قال تيقظ إبراهيم بالاعتبار على معرفة الله و أحاطت دلائله بعلم الإيمان به و هو ابن خمسة عشر سنة(٢).

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن الحسين بن أحمد الطفاوي عن قيس بن الربيع عن سعد الخفاف عن عطية العوفي عن محدوج عن النبيصلى الله عليه و آله أنه قال يا علي إنه أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلة خضرا من حلل الجنة ثم يدعى بأبينا إبراهيمعليه السلام فيقوم عن يمين العرش في ظله فيكسى حلة خضراء من حلل الجنة و ساق الحديث إلى أن قال ثم ينادي مناد من عند العرش نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك علي الخبر(٣).

أقول: قد مر نقش خاتمهعليه السلام في باب نقوش خواتيم الأنبياء على نبينا و آله و عليهم السلام.

٣ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأولعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله إن الله اختار من كل شيء أربعة اختار من الأنبياء للسيف إبراهيم و داود و موسى و أنا و اختار من البيوتات أربعة فقال عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾ الخبر(٤).

٤ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنينعليه السلام عمن خلق الله عز و جل من الأنبياء مختونا فقال خلق الله عز و جل آدم مختونا و ولد شيث مختونا و إدريس و نوح و سام بن نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمدصلى الله عليه و آله و سأله عن أول من أمر بالختان فقال إبراهيمعليه السلام(٥).

٤/١٢ ٥ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال سمعت أبي يحدث عن أبيهعليه السلام أنه قال إنما اتَّخَذَ اللّٰهُ إِبْرٰاهِيمَ خَلِيلًا لأنه لم يرد أحدا و لم يسأل أحدا قط غير الله عز و جل(٦).

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن آبائه عن عليعليه السلام قال كان إبراهيم أول من أضاف الضيف و أول من شاب فقال ما هذه قيل وقار في الدنيا و نور في الآخرة(٧).

٧ـ ع: [علل الشرائع] سمعت بعض المشايخ من أهل العلم يقول إنه سمي إبراهيم إبراهيم لأنه هم فبر و قد قيل إنه هم بالآخرة فبرئ من الدنيا(٨).

٨ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عمن ذكره قال قلت لأبي عبد اللهلم اتخذ الله عز و جل إبراهيم خليلا قال لكثرة سجوده على الأرض(٩).

٩ـ ع: [علل الشرائع] السناني عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكريعليه السلام يقول إنما اتخذ الله عز و جل إبراهيم خليلا لكثرة صلواته على محمد و أهل بيته صلوات الله عليه و آله(١٠).

١٠ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن عمرو بن علي البصري عن محمد بن إبراهيم بن خارج الأصم عن محمد بن عبد

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦٠٣ مع اختصار.
(٢) الاحتجاج: ٢١٣.
(٣) أمالي الصدوق: ٢٦٦ م ٥٢ ح ١٤.
(٤) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح ٥٨.
(٥) علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١.
(٦) علل الشرائع: ٣٤ ب ٣٢ ح ٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٢ ب ٣٢ ح ٤.
(٧) أمالي الطوسي: ٣٤٨.
(٨) علل الشرائع: ٣٤ ب ٣١ ح ١.
(٩) علل الشرائع: ٣٤ ب ٣٢ ح ٢.
(١٠) علل الشرائع: ٣٤ ب ٣٢ ح ٣.



الله بن الجنيد عن عمرو بن سعيد عن علي بن زاهر عن جرير عن الأعمش عن عطية عن جابر الأنصاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما اتخذ الله إبراهيم خليلا إلا لإطعامه الطعام و صلاته بالليل و الناس نيام[١].

١١ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن محمد بن مروان عمن رواه عن أبي جعفر عليه السلام قال لما اتخذ الله إبراهيم خليلا أتاه ببشارة الخلة ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه
ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء و دهنا فدخل إبراهيم عليه السلام الدار فاستقبله خارجا من الدار و كان إبراهيم عليه السلام رجلا غيورا و ٥/١٢
كان إذا خرج في حاجة أغلق بابه و أخذ مفتاحه فخرج ذات يوم في حاجة و أغلق بابه ثم رجع ففتح بابه فإذا هو برجل قائم كأحسن ما يكون من الرجال فأخذته الغيرة و قال له يا عبد الله ما أدخلك داري فقال ربها أدخلنيها فقال إبراهيم ربها أحق بها مني فمن أنت قال أنا ملك الموت قال ففزع إبراهيم عليه السلام و قال جئتني لتسلبني روحي فقال لا و لكن اتخذ الله عز و جل عبدا خليلا فجئت ببشارته فقال إبراهيم فمن هذا العبد لعلي أخدمه حتى أموت قال أنت هو قال فدخل على سارة فقال إن الله اتخذني خليلا[٢].

بيان: يحتمل أن يكون قوله يقطر رأسه ماء و دهنا كناية عن حسنه و طراوته و صفائه قال الجوهري قال رؤبة:

كغصن بان عوده سرعرع ... كأن وردا من دهان يمرع

أي يكثر دهنه يقول كأن لونه يعلى بالدهن لصفائه و قال قوم مدهنون بتشديد الهاء عليهم آثار النعم[٣].

١٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عبد الله بن محمد عن داود بن أبي يزيد عن عبد الله بن هلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما جاء المرسلون إلى إبراهيم جاءهم بالعجل فقال كلوا فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا بسم الله و إذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه و كانوا أربعة و جبرئيل رئيسهم فقال حق لله أن يتخذ هذا خليلا قال أبو عبد الله عليه السلام لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار تلقاه جبرئيل في الهواء و هو يهوي فقال يا إبراهيم ألك حاجة فقال أما إليك فلا[٤].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام هو أول من حول له
الرمل دقيقا و ذلك أنه قصد صديقا له بمصر في قرض طعام فلم يجده في منزله فكره أن يرجع بالحمار خاليا فملأ ٦/١٢
جرابه رملا فلما دخل منزله خلى بين الحمار و بين سارة استحياء منها و دخل البيت و نام ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون فخبزت و قدمت إليه طعاما طيبا فقال إبراهيم من أين لك هذا فقالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري فقال أما إنه خليلي و ليس بمصري فلذلك أعطي الخلة فشكر لله و حمده و أكل[٥].

بيان: لا تنافي بين تلك الأخبار إذ يحتمل أن يكون لكل من تلك الخلال مدخل في الخلة إذ لا تكون الخلة إلا مع اجتماع الخصال التي يرتضيها الرب تعالى.

١٤ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة دعي محمد فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بإبراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين فيكسى حلة وردية فيقام عن[٦] يمين النبي ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن ثم يدعى بالأئمة فيكسون حللا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة عليها السلام و نسائها من ذريتها و شيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة و الأفق الأعلى نعم الأب أبوك يا محمد و هو إبراهيم و نعم الأخ أخوك و هو علي بن أبي طالب و نعم السبطان سبطاك و هو الحسن و الحسين و نعم الجنين جنينك و هو محسن و نعم الأئمة

---

(١) علل الشرائع: ٣٥ ب ٣٢ ح ٤.
(٢) علل الشرائع: ٣٥ ب ٣٢ ح ٥.
(٣) الصحاح: ٢١١٦.
(٤) علل الشرائع: ٣٥ ـ ٣٦، ب ٣٢ ح ٦.
(٥) تفسير القمي ١: ١٦٠.
(٦) في المصدر: فيقام على يمين، وكذا التي بعدها.

الراشدون ذريتك و هو فلان و فلان و نعم الشيعة شيعتك ألا إن محمدا و وصيه و سبطيه و الأئمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم إلى الجنة و ذلك قوله فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّٰارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فٰازَ[1].

7/12 ١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً﴾ قال هي الحنيفية العشرة التي جاء بها إبراهيم التي لم تنسخ إلى يوم القيامة[2].

١٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ كٰانَ أُمَّةً قٰانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً﴾ أي طاهرا ﴿اِجْتَبٰاهُ﴾ أي اختاره ﴿وَ هَدٰاهُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال إلى الطريق الواضح ثم قال لنبيه ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً﴾ و هي الحنيفية العشرة التي جاء بها إبراهيمعليه السلام خمسة في الرأس و خمسة في البدن فالتي في الرأس فطم الشعر و أخذ الشارب و إعفاء اللحى و السواك و الخلال و أما التي في البدن فالغسل من الجنابة و الطهور بالماء و تقليم الأظفار و حلق الشعر من البدن و الختان و هذه لم تنسخ إلى يوم القيامة[3].

١٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اذْكُرْ عِبٰادَنٰا إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَ الْأَبْصٰارِ﴾ يعني أولي القوة ﴿إِنّٰا أَخْلَصْنٰاهُمْ بِخٰالِصَةٍ ذِكْرَى الدّٰارِ وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنٰا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيٰارِ وَ اذْكُرْ إِسْمٰاعِيلَ﴾ الآية.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَ الْأَبْصٰارِ﴾ يعني أولي القوة في العبادة و البصر فيها[4].

١٨ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائهعليهم السلام قال عرض ملك الروم على الحسن بن علي صور الأنبياء فأخرج صنما فقالعليه السلام هذه صفة إبراهيمعليه السلام عريض الصدر طويل الجبهة الخبر[5].

8/12 ١٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله قال كان الناس لا يشيبون فأبصر إبراهيمعليه السلام شيبا في لحيته فقال يا رب ما هذا فقال هذا وقار فقال رب زدني وقارا[6].

٢٠ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسين بن عمار[7] عن نعيم عن أبي جعفر قال أصبح إبراهيمعليه السلام فرأى في لحيته شيبا شعرة بيضاء فقال الحمد لله رب العالمين الذي بلغني هذا المبلغ و لم أعص الله طرفة عين[8].

٢١ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن جعفر بن محمد عن يزيد بن هارون عن عثمان الزنجاني عن جعفر بن الزمان عن الحسن بن الحسين عن خالد بن إسماعيل بن أيوب المخزومي عن جعفر بن محمدعليه السلام أنه سمع أبا الطفيل يحدث أن علياعليه السلام يقول كان الرجل يموت و قد بلغ الهرم و لم يشب فكان الرجل يأتي النادي[9] فيه الرجل و بنوه فلا يعرف الأب من الابن فيقول[10] أبوكم فلما كان زمان إبراهيم قال اللهم اجعل لي شيبا[11] أعرف به قال فشاب و ابيض رأسه و لحيته[12].

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معا عن ابن محبوب عن محمد بن عرفة قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام إن من قبلنا يقولون إن إبراهيم خليل الرحمنعليه السلام ختن نفسه بقدوم على دن فقال سبحان الله ليس كما يقولون كذبوا فقلت له صف لي ذلك فقال إن الأنبياءعليهم السلام كانت تسقط عنهم غلفهم مع سررهم يوم السابع الخبر[13].

9/12 **بيان:** بينه و بين خبر الشامي تناف ظاهرا و يمكن الجمع بأن يكون المراد به أن سائر الأنبياء غير أولي العزم لم يكونوا يحتاجون إلى الختان فكيف يحتاج إبراهيم إليه مع أنه ولد مختونا و يحتمل أن يكون تبقى لغلفهم بقية تسقط في اليوم السابع.

---

(١) تفسير القمي ١: ١٣٥.
(٢) تفسير القمي ١: ١٦٠.
(٣) تفسير القمي ١: ٣٩٤. والآيات من سورة النحل: ١٢٠ ـ ١٢٣.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢١٢.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٤٣. ببعض تصرف في الفقرة الأولى.
(٦) علل الشرائع: ١٠٤ ب ٩٥ ح ١.
(٧) في نسخة: ابن مهزيار، عن الحسن بن عمار.
(٨) علل الشرائع: ١٠٤ ب ٩٥ ح ٢.
(٩) النادي: مجتمع القوم وأهل المجلس. «لسان العرب ١٤: ٩٨».
(١٠) في «أ»: فلا يعرف الأب من الابن فقال.
(١١) في نسخة: اللهم اجعل لي شيئاً.
(١٢) علل الشرائع: ١٠٤ ب ٩٥ ح ٣.
(١٣) علل الشرائع: ٥٠٥ ب ٢٧٤ ح ١.

٢٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] كان على عهد إبراهيم عليه السلام رجل يقال له ماريا بن أوس قد أتت عليه ستمائة سنة و ستون سنة و كان يكون في غيضة[1] له بينه و بين الناس خليج من ماء غمر و كان يخرج إلى الناس في كل ثلاث سنين فيقيم في الصحراء في محراب له يصلي فيه فخرج ذات يوم فيما كان يخرج فإذا هو بغنم كان عليها الدهن فأعجب بها و فيها شاب كأن وجهه شقة قمر فقال يا فتى لمن هذا الغنم قال لإبراهيم خليل الرحمن قال فمن أنت قال أنا ابنه إسحاق فقال ماريا في نفسه اللهم أرني عبدك و خليلك حتى أراه قبل الموت ثم رجع إلى مكانه و رفع إسحاق ابنه خبره إلى أبيه فأخبره بخبره فكان إبراهيم يتعاهد ذلك المكان الذي هو فيه[2] و يصلي فيه فسأله إبراهيم عن اسمه و ما أتى عليه من السنين فخبره فقال أين تسكن فقال في غيضة فقال إبراهيم إني أحب أن آتي موضعك فأنظر إليه و كيف عيشك فيها قال إني أيبس من الثمار الرطب ما يكفيني إلى قابل لا تقدر أن تصل إلى ذلك الموضع فإنه خليج و ماء غمر فقال له إبراهيم فما لك فيه معبر قال لا قال فكيف تعبر قال أمشي على الماء قال إبراهيم لعل الذي سخر لك الماء يسخره لي قال فانطلق و بدأ ماريا فوضع رجله في الماء و قال بسم الله قال إبراهيم بسم الله فالتفت ماريا و إذا إبراهيم يمشي كما يمشي هو فتعجب من ذلك فدخل الغيضة فأقام معه إبراهيم ثلاثة أيام لا يعلمه من هو ثم قال له يا ماريا ما أحسن موضعك هل لك أن تدعو الله أن يجمع بيننا في هذا الموضع فقال ما كنت لأفعل قال و لم قال لأني دعوته بدعوة منذ ثلاث سنين فلم يجبني فيها قال و ما الذي دعوته فقص عليه خبر الغنم و إسحاق فقال إبراهيم فإن الله قد استجاب منك أنا إبراهيم فقام و عانقه فكانت أول معانقة[3].

١٠/١٢

٢٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله رأيت إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام فأما موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط[4] و رجال أهل شنوة و أما عيسى فرجل أحمر جعد ربعة قال ثم سكت فقيل له يا رسول الله فإبراهيم قال انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه و آله[5].

٢٥ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أول من قاتل في سبيل الله إبراهيم الخليل عليه السلام حيث أسرت الروم لوطا عليه السلام فنفر إبراهيم عليه السلام و استنقذه من أيديهم و أول من اختتن إبراهيم عليه السلام اختتن بالقدوم على رأس ثمانين سنة[6].

٢٦ـ و بهذا الإسناد قال قال علي عليه السلام قيل لإبراهيم عليه السلام تطهر فأخذ شاربه ثم قيل له تطهر فنتف تحت جناحه ثم قيل له تطهر فحلق عانته ثم قيل له تطهر فاختتن[7].

١١/١٢ ٢٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله عاش إبراهيم مائة و خمسا و سبعين سنة[8].

٢٨ـ يج: [الخرائج و الجرائح] كان إبراهيم عليه السلام مضيافا فنزل عليه يوما قوم و لم يكن عنده شيء فقال إن أخذت خشب الدار و بعته من النجار فإنه ينحته صنما و وثنا فلم يفعل و خرج بعد أن أنزلهم في دار الضيافة و معه إزار إلى موضع و صلى ركعتين فلما فرغ لم يجد الإزار علم أن الله هيأ أسبابه فلما دخل داره رأى سارة تطبخ شيئا فقال لها أنى لك هذا قالت هذا الذي بعثته على يد الرجل و كان الله سبحانه أمر جبرئيل أن يأخذ الرمل الذي كان في الموضع الذي صلى فيه إبراهيم و يجعله في إزاره و الحجارة الملقاة هناك أيضا ففعل جبرئيل عليه السلام ذلك و قد جعل الله الرمل جاورس[9] مقشرا و الحجارة المدورة شلجما[10] و المستطيلة جزرا[11].

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا﴾ لا يهوديا يصلي إلى المغرب و لا نصرانيا يصلي إلى المشرق ﴿وَ لٰكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً﴾ يقول

(١) الغيضة: مغيض ماء يجتمع فيه، فينبت فيه الشجر. «لسان العرب ١٠: ١٥٨».
(٢) في حاشية «أ»: كأن ههنا سقطاً كما سيظهر مما سيأتي في سائر الروايات في باب جمل أحواله عليه السلام. «منه دام ظله العالي».
(٣) قصص الانبياء: ١١٥ ـ ١١٦ ف ٣ ح ١١٦.
(٤) الزط: جيل أسود من السند. «لسان العرب ٦: ٤٢».
(٥) قصص الانبياء: ١٥٤: ف ١: ح ١٦٥.
(٦) نوادر الراوندي: ٢٣.
(٧) نوادر الراوندي: ٢٣. وفيه: فأخذ شاربه ثم قيل له تطهر فأخذ من أظفاره.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.
(٩) في المصدر: فجعل له سبحانه الرمل جاورساً.
(١٠) في المصدر: سلجماً.
(١١) الخرائج والجرائح: ٩٢٨.

كان حنيفا مسلما على دين محمد صلى الله عليه و آله (١).

٣٠ـشي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن جعفر بن محمد عليه السلام قال إذا سافر أحدكم فقدم من سفره فليأت أهله بما تيسر و لو بحجر فإن إبراهيم عليه السلام كان إذا ضاق أتى قومه و أنه ضاق ضيقة فأتى قومه فوافق منهم أزمة فرجع كما ذهب فلما قرب من منزله نزل عن حماره فملأ خرجه رملا إرادة أن يسكن به روح سارة (٢) فلما دخل منزله حط الخرج عن الحمار و افتتح الصلاة فجاءت سارة ففتحت الخرج فوجدته مملوءا دقيقا فاعتجنت منه و اختبزت ثم قالت لإبراهيم انفتل من صلاتك فكل فقال لها أنى لك هذا قالت من الدقيق الذي في الخرج فرفع رأسه إلى السماء فقال أشهد أنك الخليل (٣).

بيان: الأزمة الشدة و القحط.

١٢/١٢ ٣١ـشي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت قوله ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوّاهٌ حَلِيمٌ﴾ قال الأواه الدعاء.

٣٢ـشي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ﴾ قال دعاء (٤).

شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام مثله (٥).

٣٣ـشي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً﴾ قال شيء فضله الله به (٦).

٣٤ـشي: [تفسير العياشي] يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً﴾ أمة واحدة (٧).

٣٥ـشي: [تفسير العياشي] عن سماعة قال سمعت عبدا صالحا يقول لقد كانت الدنيا و ما كان فيها إلا واحد يعبد الله و لو كان معه غيره إذا لأضافه إليه حيث يقول ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فصبر بذلك ما شاء الله ثم إن الله تبارك و تعالى آنسه بإسماعيل و إسحاق فصاروا ثلاثة (٨).

٣٦ـكا: [الكافي] محمد بن الحسن عمن ذكره عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول إن الله تبارك و تعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبدا قبل أن يتخذه نبيا و إن الله اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا و إن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا و إن الله اتخذه خليلا قبل أن يجعله إماما فلما جمع له الأشياء قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قال فمن عظمها في عين إبراهيم قالَ ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ قال لا يكون السفيه إمام التقي (٩).

١٣/١٢ ٣٧ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسين عن إسحاق بن عبد العزيز بن أبي السفاتج عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن الله اتخذ إبراهيم عليه السلام عبدا قبل أن يتخذه نبيا و اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا و اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا و اتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما فلما جمع له هذه الأشياء و قبض يده قال له ﴿يا إبراهيم إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً﴾ فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قالَ يا رب ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ (١٠).

٣٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال أول من اتخذ النعلين إبراهيم عليه السلام (١١).

٣٩ـو بهذا الإسناد عنه عليه السلام قال أول من شاب إبراهيم فقال يا رب ما هذا قال نور و توقير قال رب زدني منه (١٢).

٤٠ـكا: [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابنا عن أبان عن معاوية بن عمار

---

(١) تفسير العياشي ١: ٢٠١ سورة آل عمران ح ٦٠.
(٢) في نسخة وفي المصدر: أن يسكن به من زوجته سارة.
(٣) تفسير العياشي ١: ٣٠٣ سورة النساء ح ٢٧٨.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٦٤ سورة هود ح ٥١.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٦٤ سورة هود ح ٥١.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٩٦ سورة النحل ح ٨١.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٩٦ سورة النحل ح ٨٣.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٩٦ سورة النحل ح ٨٤.
(٩) الكافي ١: ١٧٥ ب ٦٠ ح ٢.
(١٠) الكافي ١: ١٧٥ ب ٦٠ ح ٤.
(١١) الكافي ٦: ٤٦٢ ب ٣٥٩ ح ٢.
(١٢) الكافي ٦: ٤٩٢ ب ٣٨١ ح ٤.

عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبراهيم عليه السلام كان أبا أضياف فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم و أغلق بابه و أخذ المفاتيح يطلب الأضياف و إنه رجع إلى داره فإذا هو برجل أو شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله بإذن من دخلت هذه الدار قال دخلتها بإذن ربها يردد ذلك ثلاث مرات فعرف إبراهيم عليه السلام أنه جبرئيل فحمد ربه ثم قال أرسلني ربك إلى عبد من عبيده يتخذه خليلا قال إبراهيم فأعلمني من هو أخدمه حتى أموت فقال فأنت هو قال و لم ذلك[(١)] قال لأنك لم تسأل أحدا شيئا قط و لم تسأل شيئا قط فقلت لا[(٢)].

٤١ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن فضال عمن حدثه عن سعد بن ظريف[(٣)] عن أبي جعفر عليه السلام قال كان الناس
يعتبطون اعتباطا فلما كان زمان إبراهيم عليه السلام قال يا رب اجعل للموت علة يؤجر بها الميت و يسلى بها عن المصائب ١٤/١٢
قال فأنزل الله عز و جل الموم و هو البرسام[(٤)] ثم أنزل بعده الداء[(٥)].

محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن عاصم بن حميد عن ابن ظريف عنه عليه السلام مثله[(٦)].

٤٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فِيمٰا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ يعني بما في التوراة و الإنجيل ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمٰا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ يعني بما في صحف إبراهيم عنه عليه السلام[(٧)].

٤٣ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله إن الولدان تحت عرش الرحمن يستغفرون لآبائهم يحضنهم إبراهيم عليه السلام و تربيهم سارة عليها السلام في جبل من مسك و عنبر و زعفران[(٨)].

باب ٢ قصص ولادته عليه السلام إلى كسر الأصنام و ما جرى بينه و بين فرعونه و بيان حال أبيه

الآيات البقرة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرٰاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتٰاهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ قٰالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ فَإِنَّ اللّٰهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهٰا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ﴾ ٢٥٨.

الأنعام: ﴿وَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنٰاماً آلِهَةً إِنِّي أَرٰاكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمّٰا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأىٰ كَوْكَباً قٰالَ هٰذٰا رَبِّي فَلَمّٰا أَفَلَ قٰالَ لاٰ أُحِبُّ
الْآفِلِينَ فَلَمّٰا رَأَى الْقَمَرَ بٰازِغاً قٰالَ هٰذٰا رَبِّي فَلَمّٰا أَفَلَ قٰالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّٰالِّينَ فَلَمّٰا رَأَى الشَّمْسَ ١٥/١٢
بٰازِغَةً قٰالَ هٰذٰا رَبِّي هٰذٰا أَكْبَرُ فَلَمّٰا أَفَلَتْ قٰالَ يٰا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ حٰاجَّهُ قَوْمُهُ قٰالَ أَتُحٰاجُّونِّي فِي اللّٰهِ وَ قَدْ هَدٰانِ وَ لاٰ أَخٰافُ مٰا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاٰ تَتَذَكَّرُونَ وَ كَيْفَ أَخٰافُ مٰا أَشْرَكْتُمْ وَ لاٰ تَخٰافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ مٰا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمٰانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ وَ تِلْكَ حُجَّتُنٰا آتَيْنٰاهٰا إِبْرٰاهِيمَ عَلىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجٰاتٍ مَنْ نَشٰاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ٧٤ ـ ٨٣.

التوبة: ﴿وَ مٰا كٰانَ اسْتِغْفٰارُ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاّٰ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهٰا إِيّٰاهُ فَلَمّٰا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَأَوّٰاهٌ حَلِيمٌ﴾ ١١٤.

مريم: ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ إِبْرٰاهِيمَ إِنَّهُ كٰانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا إِذْ قٰالَ لِأَبِيهِ يٰا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مٰا لاٰ يَسْمَعُ وَ لاٰ يُبْصِرُ وَ لاٰ يُغْنِي عَنْك

(١) في نسخة وفي المصدر: قال ومم ذلك.
(٢) الكافي ٤: ٤ ب ٣٤ ح ٦.
(٣) في المصدر: سعد بن طريف وكلا اسمين وارد في الأسانيد، والأشهر هو: ابن طريف، وهو نفسه سعد الإسكاف، وسيأتي مترجماً إن شاء الله.
(٤) البرسام: علة معروفة يهذىٰ فيها «مجمع البحرين ٦: ١٧».
(٥) الكافي ٣: ١١١ ب ٧٢ ح ١.
(٦) الكافي ٣: ١١١ ب ٧٢ ح ٢.
(٧) تفسير القمي ١: ١١٣.
(٨) نوادر الراوندي: ١٣.

شَيْئاً يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِك فَاتَّبِعْنِي أَهْدِك صِراطاً سَوِيًّا يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ
لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّك عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا قالَ أَراغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا
إِبْراهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّك وَ اهْجُرْنِي مَلِيًّا قالَ سَلامٌ عَلَيْك سَأَسْتَغْفِرُ لَك رَبِّي إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ ما تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ أَدْعُوا رَبِّي عَسىٰ أَلّا أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ ٤١ - ٤٨.

الأنبياء: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَ كُنّا بِهِ عالِمِينَ إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما هٰذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَها
عاكِفُونَ قالُوا وَجَدْنا آباءَنا لَها عابِدِينَ قالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ قالُوا أَجِئْتَنا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ
اللّاعِبِينَ قالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَ أَنَا عَلىٰ ذٰلِكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ وَ تَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ
بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قالُوا مَنْ فَعَلَ هٰذا بِآلِهَتِنا إِنَّهُ لَمِنَ الظّالِمِينَ قالُوا
سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ قالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلىٰ أَعْيُنِ النّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هٰذا بِآلِهَتِنا يا
إِبْراهِيمُ قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظّالِمُونَ ثُمَّ نُكِسُوا ١٦/١٢
عَلىٰ رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ ما هٰؤُلاءِ يَنْطِقُونَ قالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَ لِما
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ قالُوا حَرِّقُوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ
إِبْراهِيمَ وَ أَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَخْسَرِينَ وَ نَجَّيْناهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ﴾ ٥١ - ٧١.

الشعراء: ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ قالَ هَلْ
يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذٰلِك يَفْعَلُونَ قالَ أَفَرَأَيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَ
آباؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلّا رَبَّ الْعالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِ وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ
يَشْفِينِ وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ وَ
اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كانَ مِنَ الضّالِّينَ وَ لا تُخْزِنِي يَوْمَ
يُبْعَثُونَ﴾ ٦٩ - ٨٧.

العنكبوت: ﴿وَ إِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوهُ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ
أَوْثاناً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللّٰهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَ إِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ ١٦ - ١٨.

ثم قال تعالى ﴿فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلّا أَنْ قالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجاهُ اللّٰهُ مِنَ النّارِ إِنَّ فِي ذٰلِك لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
وَ قالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ
بَعْضاً وَ مَأْواكُمُ النّارُ وَ ما لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٢٤ - ٢٦.

الصافات: ﴿وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما ذا تَعْبُدُونَ أَإِفْكاً آلِهَةً دُونَ اللّٰهِ
تُرِيدُونَ فَما ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَراغَ إِلىٰ آلِهَتِهِمْ فَقالَ أَلا ١٧/١٢
تَأْكُلُونَ ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ فَراغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ قالَ أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ ما
تَعْمَلُونَ قالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْياناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الْأَسْفَلِينَ وَ قالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾
٨٣ - ٩٩.

الزخرف: ﴿وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ إِنَّنِي بَراءٌ مِمّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي
عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٢٦ - ٢٨.

الممتحنة: ﴿قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمّا تَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللّٰهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ إِلّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَك
وَ ما أَمْلِك لَك مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنا عَلَيْك تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْك أَنَبْنا وَ إِلَيْك الْمَصِيرُ رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنا
رَبَّنا إِنَّك أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٤ - ٥.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي ألم ينته علمك ﴿إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي خاصمه و هو نمرود بن كنعان و هو أول من تجبر و ادعى الربوبية و اختلف في وقت الحاجة فقيل عند كسر الأصنام قبل إلقائه في النار و قيل بعده و هو المروي عن الصادقعليه السلام «فِي رَبِّهِ» أي في رب إبراهيم الذي يدعو إلى توحيده و عبادته ﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ﴾ أي لأن آتاه «الْمُلْكَ» و الهاء تعود إلى المحاج لإبراهيم أي بطر الملك و نعيم الدنيا حمله على المحاجة و الملك على هذا الوجه جائز أن ينعم الله به على أحد فأما الملك بتمليك الأمر و النهي و تدبير أمور الناس و إيجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز أن يؤتيه الله إلا من يعلم أنه يدعو إلى الصلاح و السداد و الرشاد و قيل إن الهاء تعود إلى إبراهيمعليه السلام «إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ» الإماتة هي إخراج الروح من بدن الحي من غير جرح و لا نقص بنية و لا إحداث فعل يتصل بالبدن من جهة و هذا خارج عن قدرة البشر قَالَ أَنَا أُحْيِي بالتخلية من الحبس وَ «أُمِيتُ» بالقتل و هذا جهل من الكافر لأنه اعتمد في المعارضة على العبارة فقط دون المعنى عادلا عن وجه الحجة
١٨/١٢ بفعل الحياة للميت أو الموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد. سبحانه به و لا يقدر عليه سواه فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ أي تحير عند الانقطاع بما بان له من ظهور الحجة.

فإن قيل فهلا قال له نمرود فليأت بها ربك من المغرب قيل عن ذلك جوابان:

أحدهما أنه لما علم بما رأى من الآيات أنه لو اقترح ذلك لأتى به الله تصديقا لإبراهيم فكان يزداد بذلك فضيحة عدل عن ذلك.

و الثاني أن الله خذله و لطف لإبراهيمعليه السلام حتى أنه لم يأت بشبهة و لم يلبس ﴿وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد أو إلى المحاجة أو إلى الجنة أو لا يهديهم بألطافه و تأييده إذا علم أنه لا لطف لهم.

و في تفسير ابن عباس أن الله سلط على نمرود بعوضة فعضت شفته فأهوى إليها ليأخذها بيده فطارت في منخره فذهب ليستخرجها فطارت في دماغه فعذبه الله بها أربعين ليلة ثم أهلكه(١).

﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾ أي مثل ما وصفناه من قصة إبراهيم و قوله لأبيه ما قال ﴿نري مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ أي القدرة التي تقوى بها دلالته على توحيد الله و قيل معناه كما أريناك يا محمد أريناه آثار قدرتنا فيما خلقنا من العلويات و السفليات ليستدل بها و قيل ملكوت السماوات و الأرض ملكهما بالنبطية و قيل أطلق الملكوت على المملوك الذي هو في السماوات و الأرض. قال أبو جعفرعليه السلام كشط الله له عن الأرضين حتى رآهن و ما تحتهن و عن السماوات حتى رآهن و ما فيهن من الملائكة و حملة العرش. ﴿وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ أي المتيقنين بأن الله سبحانه هو خالق ذلك و المالك له(٢).

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ أي أظلم و ستر بظلامه كل ضياء ﴿رَأىٰ كَوْكَباً﴾ قيل هو الزهرة و قيل هو المشتري ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ أي غرب ﴿بَازِغاً﴾.أي طالعا ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ أي نفسي حَنِيفاً أي مخلصا مائلا عن الشرك إلى الإخلاص(٣).

١٩/١٢ و ذكر أهل التفسير و التاريخ أن إبراهيمعليه السلام ولد في زمن نمرود بن كنعان و زعم بعضهم أن نمرود كان من ولاة كيكاوس و بعضهم قال كان ملكا برأسه و قيل لنمرود إنه يولد مولود في بلدة هذه السنة يكون هلاكه و زوال ملكه على يده ثم اختلفوا فقال بعضهم إنما قالوا ذلك من طريق التنجيم و التكهن و قال آخرون بل وجد ذلك في كتب الأنبياء و قال آخرون رأى نمرود كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس و القمر فسأل عنه فعبر بأنه يولد غلام يذهب ملكه على يده عن السدي فعند ذلك أمر بقتل كل غلام يولد تلك السنة و أمر بأن يعزل الرجال عن النساء و بأن يتفحص عن أحوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد فإن كان غلاما قتل و إن كانت جارية خليت حتى حبلت أم إبراهيم فلما دنت ولادته خرجت هاربة فذهبت به إلى غار و لفته في خرقة ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم

(١) مجمع البيان ١: ٦٣٥ ـ ٦٣٦.
(٢) مجمع البيان ٢: ٤٩٨ باختصار لبعض الجمل.
(٣) مجمع البيان ٢: ٥٠٠ ـ ٥٠١.

انصرفت عنه فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصها فتشخب[١] لبنا و جعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة و يشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر و يشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله أن يمكث و قيل كانت تختلف إليه أمه فكان يمص أصابعه فوجدته يمص من إصبع ماء و من إصبع لبنا و من إصبع عسلا و من إصبع تمرا و من إصبع سمنا عن أبي روق و محمد بن إسحاق و لما خرج من السرب نظر إلى النجم و كان آخر الشهر فرأى الكوكب قبل القمر ثم رأى القمر ثم الشمس فقال ما قال و لما رأى قومه يعبدون الأصنام خالفهم و كان يعيب آلهتهم حتى فشا أمره و جرت المناظرات[٢].

﴿وَ حٰاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ أي جادلوه في الدين و خوفوه من ترك عبادة آلهتهم ﴿قٰالَ﴾ أي إبراهيم ﴿أَتُحٰاجُّونِّي فِي اللّٰهِ وَ قَدْ هَدٰانِ﴾ أي وفقني لمعرفته و لطف لي في العلم بتوحيده و إخلاص العبادة له ﴿وَ لاٰ أَخٰافُ مٰا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ أي لا أخاف منه ضررا إن كفرت به و لا أرجو نفعا إن عبدته لأنه بين صنم قد كسر فلا يدفع عن نفسه و نجم دل أفوله على حدثه ﴿إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ رَبِّي شَيْئاً﴾ فيه قولان:

أحدهما أن معناه إلا أن يقلب الله هذه الأصنام فيحييها و يقدرها فتضر و تنفع فيكون ضررها و نفعها إذ ذاك دليلا
٢٠/١٢ على حدثها. أيضا و على توحيد الله و على أنه المستحق للعبادة دون غيره.

و الثاني إلا أن يشاء ربي أن يعذبني ببعض ذنوبي أو يشاء الإضرار بي ابتداء و الأول أجود ﴿وَ كَيْفَ أَخٰافُ مٰا أَشْرَكْتُمْ﴾ من الأوثان و هم لا يضرون و لا ينفعون ﴿وَ لاٰ تَخٰافُونَ﴾ من هو القادر على الضر و النفع بل تجترءون عليه ﴿بأنكم أشركتم﴾.

و قيل معناه كيف أخاف شرككم و أنا بريء منه و الله لا يعاقبني بفعلكم و أنتم لا تخافونه و قد أشركتم به فما مصدرية ﴿سُلْطٰاناً﴾ أي حجة على صحته[٣].

﴿وَ تِلْكَ حُجَّتُنٰا﴾ أي أدلتنا «آتَيْنٰاهٰا» أي أعطيناها إِبْرٰاهِيمَ و أخطرناها بباله و جعلناها حججا عَلىٰ قَوْمِهِ من الكفار ﴿نَرْفَعُ دَرَجٰاتٍ مَنْ نَشٰاءُ﴾ من المؤمنين بحسب أحوالهم في الإيمان و اليقين أو للاصطفاء للرسالة[٤].

﴿إِلاّٰ عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾ أي إلا صادرا عن موعدة و اختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه فقيل إنها من الأب وعد إبراهيم أنه يؤمن به إن يستغفر له فاستغفر له لذلك ﴿فَلَمّٰا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ﴾ و لا يفي بما وعد تَبَرَّأَ مِنْهُ و ترك الدعاء له و قيل إن الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه إني أستغفر لك ما دمت حيا و كان يستغفر له مقيدا بشرط الإيمان فلما أيس من إيمانه تبرأ منه ﴿إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَأَوّٰاهٌ﴾ أي كثير الدعاء و البكاء و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل الرحيم بعباد الله و قيل الذي إذا ذكر النار قال أوه و قيل الأواه المؤمن بلغة الحبشة و قيل الموقن أو العفيف أو الراجع عن كل ما يكره الله أو الخاشع أو الكثير الذكر و قيل المتأوه شفقا و فرقا المتضرع يقينا بالإجابة و لزوما للطاعة ﴿حَلِيمٌ﴾ يقال بلغ من حلم إبراهيم عليه السلام أن رجلا قد آذاه و شتمه فقال له هداك الله[٥].

٢١/١٢ ﴿إِنَّهُ كٰانَ صِدِّيقاً﴾ أي كثير التصديق في أمور الدين ﴿وَ لاٰ يُغْنِي عَنْكَ﴾ أي لا يكفيك شَيْئاً و لا ينفعك و لا يضرك ﴿صِرٰاطاً سَوِيًّا﴾ أي طريقا مستقيما ﴿عَصِيًّا﴾ أي عاصيا ﴿أَنْ يَمَسَّكَ﴾ أي يصيبك ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطٰانِ وَلِيًّا﴾ أي موكولا إليه و هو لا يغني عنك شيئا و قيل أي لاحقا بالشيطان في اللعن و الخذلان ﴿أَرٰاغِبٌ﴾ أي معرض أَنْتَ عَنْ عبادة ﴿آلِهَتِي لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالحجارة و قيل لأرمينك بالذنب و العيب و أشتمنك و قيل لأقتلنك ﴿وَ اهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ أي فارقني دهرا طويلا و قيل مليا سويا سليما من عقوبتي ﴿قٰالَ سَلاٰمٌ عَلَيْكَ﴾ سلام توديع و هجر على ألطف الوجوه و قيل سلام إكرام و بر تأدية لحق الأبوة.

﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ فيه أقوال أحدها أنه إنما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل و لم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشركين و ثانيها أنه قال سأستغفر لك على ما يصح و يجوز من تركك عبادة الأوثان و ثالثها أن معناه سأدعو الله أن لا يعذبك في الدنيا.

---

(١) الشُّخب: ما خرج من الضرع من اللبن إذا احتلب. «لسان العرب ٧: ٤٩».
(٢) مجمع البيان ٢: ٥٠٣.
(٣) مجمع البيان ٢: ٥٠٥.
(٤) مجمع البيان ٢: ٥١٠.
(٥) مجمع البيان ٣: ١١٦.

﴿إِنَّهُ كٰانَ بِي حَفِيًّا﴾ أي بارا لطيفا رحيما ﴿وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ مٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ أي أتنحى منكم جانبا و أعتزل عبادة الأصنام ﴿وَ أَدْعُوا رَبِّي﴾ أي و أعبده ﴿عَسىٰ أَلاّٰ أَكُونَ بِدُعٰاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ كما شقيتم بدعاء الأصنام و إنما ذكر عسى على وجه الخضوع و قيل معناه لعله يقبل طاعتي و لا أشقى بالرد فإن المؤمن بين الرجاء و الخوف[1].

﴿رُشْدَهُ﴾ أي الحجج التي توصله إلى الرشد بمعرفة الله و توحيده أو هداه أي هديناه صغيرا و قيل هو النبوة ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل موسى أو محمد أو من قبل بلوغه ﴿وَ كُنّٰا بِهِ عٰالِمِينَ﴾ أنه أهل لذلك ﴿إِذْ قٰالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ﴾ حين رآهم يعبدون الأصنام ﴿مٰا هٰذِهِ التَّمٰاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهٰا عٰاكِفُونَ﴾ أي ما هذه الصور التي أنتم مقيمون على عبادتها و التمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله قيل إنهم جعلوها أمثلة لعلمائهم الذين انقرضوا و قيل للأجسام العلوية ﴿قٰالُوا وَجَدْنٰا﴾ اعترفوا بالتقليد إذ لم يجدوا حجة لعبادتهم إياها ﴿فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾ في ذهاب عن الحق ظاهر

٢٢/١٢ ﴿قٰالُوا أَجِئْتَنٰا بِالْحَقِّ﴾ أي. أجاد أنت فيما تقول محق عند نفسك أم لاعب مازح و إنما قالوا ذلك لاستبعادهم إنكار عبادة الأصنام عليهم[2].

قوله ﴿قٰالَ بَلْ رَبُّكُمْ﴾ قال البيضاوي إضراب عن كونه لاعبا بإقامة البرهان على ما ادعاه و هن للسماوات و الأرض أو للتماثيل ﴿مِنَ الشّٰاهِدِينَ﴾ أي من المحققين له و المبرهنين عليه ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنٰامَكُمْ﴾ أي لأجتهدن في كسرها ﴿بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا﴾ عنها ﴿مُدْبِرِينَ﴾ إلى عيدكم[3].

و قال الطبرسي قيل إنما قال ذلك في سر من قومه و لم يسمع ذلك إلا رجل منهم فأفشاه و قالوا كان لهم في كل سنة مجمع و عيد إذا رجعوا منه دخلوا على الأصنام فسجدوا لها فقالوا لإبراهيم ألا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض الطريق قال أشتكي رجلي و انصرف ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذٰاذاً﴾ أي جعل أصنامهم قطعا قطعا ﴿إِلاّٰ كَبِيراً لَهُمْ﴾ في الخلقة أو في التعظيم تركه على حاله قالوا جعل يكسرهن بفأس في يده حتى لم يبق إلا الصنم الكبير علق الفأس في عنقه و خرج ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ أي إلى إبراهيم فينبههم على جهلهم أو إلى الكبير فيسألونه و هو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذه إلها فلما رجع قومه من عيدهم فوجدوا أصنامهم مكسرة ﴿قٰالُوا مَنْ فَعَلَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا إِنَّهُ لَمِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ من موصولة أي الذي فعل هذا بآلهتنا فإنه ظالم لنفسه لأنه يقتل إذا علم به و قيل إنهم قالوا من فعل هذا استفهاما و أنكروا عليه بقولهم ﴿إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى﴾ أي قال الرجل الذي سمع من إبراهيم قوله ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنٰامَكُمْ﴾ للقوم ما سمعه منه فقالوا ﴿سَمِعْنٰا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ بسوء و قيل إنهم قالوا سمعنا فتى يعيب آلهتنا و يقول إنها لا تضر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع فهو الذي كسرها ﴿عَلىٰ أَعْيُنِ النّٰاسِ﴾ أي بحيث يراه الناس و يكون بمشهد منهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل كرهوا أن يأخذوه بغير بينة أو لعلهم

٢٣/١٢ يحضرون عقابه ﴿فَرَجَعُوا إِلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي فرجع بعضهم إلى بعض و قال بعضهم لبعض ﴿أَنْتُمُ الظّٰالِمُونَ﴾ حيث تعبدون ما لا يقدر الدفع عن نفسه و قيل معناه فرجعوا إلى عقولهم و تدبروا في ذلك إذ علموا صدق إبراهيم عليه السلام فيما قاله و حاروا عن جوابه فأنطقهم الله تعالى بالحق ﴿فَقٰالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظّٰالِمُونَ﴾ لهذا الرجل في سؤاله و هذه آلهتكم حاضرة فاسألوها ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلىٰ رُؤُسِهِمْ﴾ إذ تحيروا و علموا[4] أنها لا تنطق[5].

و قال البيضاوي أي انقلبوا إلى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعليا على أعلاه[6].

قال الطبرسي ﴿فقالوا لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا إبراهيم «مٰا هٰؤُلاٰءِ يَنْطِقُونَ» فيكف نسألهم فأجابهم إبراهيم عليه السلام بعد اعترافهم بالحجة ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً﴾ إن عبدتموه ﴿وَ لاٰ يَضُرُّكُمْ﴾ إن تركتموه لأنها لو قدرت لدفعت عن أنفسها ﴿أُفٍّ لَكُمْ﴾ تضجر منه على إصرارهم بالباطل البين ﴿قٰالُوا حَرِّقُوهُ﴾ أي لما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض ﴿حرقوه﴾ بالنار ﴿وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ أي و ادفعوا عنها و عظموها ﴿إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ﴾ أي إن كنتم ناصريها قيل إن الذي أثار بتحريق إبراهيم بالنار رجل من أكراد فارس فخسف الله به الأرض فهو يتخلخل فيها إلى يوم القيامة و

---

(١) مجمع البيان ٣: ٧٩٧ ـ ٧٩٨.
(٢) مجمع البيان ٤: ٨٣..
(٣) تفسير البيضاوي ٣: ١١٨.
(٤) في «أ»: وتحيّروا إذ علموا.
(٥) مجمع البيان ٤: ٨٣ ـ ٨٦ وقد أخذ منه مورد الحاجة.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ١١٩.

قال وهب إنما قاله نمرود و في الكلام حذف قال السدي فجمعوا الحطب حتى أن الرجل ليمرض فيوصي بكذا و كذا من ماله فيشترى به حطب و حتى أن المرأة لتغزل فتشتري به حطبا حتى بلغوا من ذلك ما أرادوا فلما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء إبليس فدلهم على المنجنيق و هو أول منجنيق صنعت فوضعوه فيها ثم رموه ﴿قُلْنا يا نارُ﴾ أي لما جمعوا الحطب و ألقوه في النار قلنا للنار ﴿كُونِي بَرْداً وَ سَلاٰماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾ و هذا مثل فإن النار جماد لا يصح خطابه و المراد أنا جعلنا النار بردا عليه و سلامة لا يصيبه من أذاها شيء و قيل يجوز أن يتكلم الله سبحانه بذلك و يكون ذلك صلاحا للملائكة و لطفا لهم[1].

و قال الرازي اختلفوا في أن النار كيف بردت على ثلاثة أوجه:

٢٤/١٢ أحدها أن الله. تعالى أزال عنها ما فيها من الحر و الإحراق و أبقى ما فيها من الإضاءة و الإشراق.

و ثانيها أنه سبحانه خلق في جسم إبراهيم كيفية مانعة من وصول أذى النار إليه كما يفعل بخزنة جهنم في الآخرة كما أنه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديدة المحماة و بدن السمندر بحيث لا يضره المكث في النار.

و ثالثها أنه خلق بينه و بين النار حائلا يمنع من وصول النار إليه قال المحققون و الأول أولى لأن ظاهر قوله ﴿يا نارُ كُونِي بَرْداً﴾ أن نفس النار صارت باردة.

فإن قيل النار اسم للجسم الموصوف بالحرارة و اللطافة فإذا كانت الحرارة جزء من مسمى النار امتنع كون النار باردة فإذا وجب أن يقال المراد بالنار الجسم الذي هو أحد أجزاء مسمى النار و ذلك مجاز فلم كان مجازكم أولى من المجازين الآخرين قلنا المجاز الذي ذكرناه يبقى معه حصول البرد و في المجازين اللذين ذكرتموهما ما لا يبقى[2] ذلك فكان مجازنا أولى[3].

و قال الطبرسي قال أبو العالية لو لم يقل سبحانه ﴿وَ سَلاٰماً﴾ لكانت تؤذيه من شدة بردها و لكان بردها أشد عليه من حرها و لو لم يقل ﴿عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾ لكان بردها باقيا إلى الأبد.

و قال أبو عبد الله عليه السلام لما أجلس إبراهيم في المنجنيق و أرادوا أن يرموا به في النار أتاه جبرئيل فقال السلام عليك يا إبراهيم و رحمة الله و بركاته ألك حاجة فقال أما إليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ فحسرت النار عنه و إنه لمحتبي[4] و معه جبرئيل و هما يتحدثان في روضة خضراء. و روى الواحدي بإسناده إلى أنس عن النبي صلى الله عليه و آله قال إن نمرود الجبار لما ألقى إبراهيم في النار نزل إليه جبرئيل بقميص من الجنة و طنفسة من الجنة فألبسه القميص و أقعده على الطنفسة و قعد معه يحدثه. و قال كعب

٢٥/١٢ ما أحرقت النار من إبراهيم غير وثاقه و قيل إن إبراهيم ألقي في النار و هو ابن ست عشرة سنة.

﴿وَ أَرادُوا بِهِ كَيْداً﴾ أي شرا و تدبيرا في إهلاكه ﴿فَجَعَلْناهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ قال ابن عباس هو أن سلط الله على نمرود و خيله البعوض حتى أخذت لحومهم و شربت دماءهم و وقعت واحدة في دماغه حتى أهلكته[5].

﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بٰارَكْنٰا﴾ أي الشام أو بيت المقدس أو مكة[6].

﴿فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ﴾ أي مصلين عن ابن عباس أو نقيم على عبادتها مداومين ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ أي هل يستجيبون دعاءكم إذا دعوتموهم أو ينفعونكم إذا عبدتموهم أو يضرونكم إذا تركتم عبادتها ﴿أَفَرَأَيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ أي الذي كنتم تعبدونه من الأصنام ﴿أَنْتُمْ﴾ الآن ﴿وَ آباؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ﴾ أي المتقدمون ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ أي إن عباد الأصنام معها عدو لي إلا أنه غلب ما يعقل و قيل إنه يعني الأصنام و إنما قال ﴿فإنهم﴾ لما وصفها بالعداوة التي لا تكون إلا من العقلاء و جعل الأصنام كالعدو في الضرر من جهة عبادتها و يجوز أن يكون قال ﴿فإنهم﴾ لأنه كان منهم من يعبد الله مع عبادته الأصنام فغلب ما يعقل و لذلك استثنى فقال ﴿إِلّا رَبَّ الْعالَمِينَ﴾ استثناه من جميع المعبودين قال الفراء إنه من المقلوب و المعنى فإني عدو لهم ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ أي يرشدني إلى ما فيه نجاتي أو إلى جنته ﴿وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي﴾ إنما قال ذلك عليه السلام على سبيل الانقطاع منه إلى الله تعالى من غير ذنب أو المعنى أن

---

(١) مجمع البيان ٧: ٨٦ ـ ٨٧.
(٢) في «أ»: ذكرتموها لا يبقى.
(٣) تفسير الرازي ٢٢: ١٨٩.
(٤) في المصدر: فحسرت النار عنه وإنه لمحتسب.
(٥) مجمع البيان ٤: ٨٧ ـ ٨٨.
(٦) مجمع البيان ٤: ٨٩.



يغفر لمن يشفعني فيه فأضافه إلى نفسه رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً أي حكمة و علما أو نبوة ﴿وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ﴾ أي ثناء حسنا و ذكرا جميلا في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة و قيل ولد صدق و هو محمد صلى الله عليه و آله ﴿وَ لا تُخْزِنِي﴾ هذا أيضا على الانقطاع[١].

٢٦/١٢ ﴿أَوْثاناً﴾ أي أصناما من حجارة لا تضر و لا تنفع ﴿وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾ أي تفعلون كذبا بأن تسموا هذه الأوثان آلهة[٢].

﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ أي لتتوادوا بها ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ أي فصدق بإبراهيم و هو ابن أخته و هو أول من صدق بإبراهيم ﴿وَ قالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنِّي مُهاجِرٌ إِلىٰ رَبِّي﴾ أي خارج من جملة الظالمين على جهة الهجر لهم على قبيح أعمالهم إلى حيث أمرني ربي و قيل معناه قال لوط إني مهاجر و خرج إبراهيم و معه لوط و امرأته سارة و كانت ابنة عمته من كوثى[٣] و هي قرية من سواد الكوفة إلى أرض الشام[٤].

﴿وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ﴾ أي من شيعة نوح يعني أنه على منهاجه و سننه في التوحيد و العدل و اتباع الحق و قيل من شيعة محمد صلى الله عليه و آله ﴿إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ أي حين صدق الله و آمن به بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي و الغل و الغش على ذلك عاش و عليه مات و قيل بقلب سليم من كل ما سوى الله لم يتعلق بشيء غيره عن أبي عبد الله ع[٥].

﴿أَإِفْكاً آلِهَةً﴾ قال البيضاوي أي تريدون آلهة دون الله إفكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لأن الأهم أن يقرر أنهم على الباطل و يجوز أن يكون ﴿إفكا﴾ مفعولا به و ﴿آلهة﴾ بدل منه على أنها إفك في أنفسها للمبالغة و المراد عبادتها فحذف المضاف أو حالا بمعنى آفكين[٦].

قال الطبرسي ﴿فَما ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾ أن يصنع بكم مع عبادتكم غيره أو كيف تظنون برب تأكلون رزقه و تعبدون غيره أو ما تظنون بربكم أنه علي أي صفة و من أي جنس من أجناس الأشياء حتى شبهتم به هذه الأصنام ﴿فَراغَ إِلىٰ آلِهَتِهِمْ﴾ أي فمال إليها ﴿فَقالَ أَلا تَأْكُلُونَ﴾ خاطبها و إن كانت جمادا على وجه التهجين لعابديها و تنبيههم
٢٧/١٢ على أن من لا يقدر على الجواب كيف تصح عبادتها و كانوا صنعوا للأصنام طعاما. تقربا إليها و تبركا بها ﴿فَراغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾ أي فمال على الأصنام يكسرها و يضربها باليد اليمنى لأنها أقوى و قيل المراد باليمين القوة و قيل أي بالقسم الذي سبق منه بقوله ﴿تَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ﴾.

﴿يَزِفُّونَ﴾ أي يسرعون فإنهم أخبروا بصنيع إبراهيم بأصنامهم فقصدوه مسرعين و حملوه إلى بيت أصنامهم و قالوا له ﴿أَنْتَ فَعَلْتَ هٰذا بِآلِهَتِنا﴾ فأجابهم بقوله ﴿أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ﴾ استفهاما على الإنكار و التوبيخ ﴿وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ﴾ أي و خلق ما عملتم من الأصنام ﴿قالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْياناً﴾ قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا و عرضه عشرون ذراعا و ملئوه نارا و طرحوه فيها ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ قال الفراء كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم و قيل إن الجحيم النار العظيمة ﴿فَجَعَلْناهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ بأن أهلكناهم و نجينا إبراهيم و سلمناه و رددنا كيدهم عنه ﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي﴾ أي إلى حيث أمرني أو إلى مرضاة ربي بعملي و نيتي ﴿سَيَهْدِينِ﴾ أي سيهديني ربي فيما بعد إلى طريق المكان الذي أمرني بالمصير إليه أو إلى الجنة بطاعتي إياه[٧].

﴿وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً﴾ أي جعل كلمة التوحيد باقية في ذريته فلم يزل فيهم من يقولها و قيل الكلمة هي براءة إبراهيم من الشرك و قيل هي الإمامة إلى يوم القيامة عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عما هم عليه بالاقتداء بأبيهم إبراهيم ع[٨].

﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي اقتداء حسن ﴿كَفَرْنا بِكُمْ﴾ أي جحدنا دينكم و أنكرنا معبودكم ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ﴾ أي اقتدوا

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٠٣ ـ ٣٠٤.
(٢) مجمع البيان ٤: ٤٣٤ ـ ٤٣٥.
(٣) كوثى: موضع بسواد العراق في أرض بابل، وآخر بمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصة. «معجم البلدان ٤: ٤٨٧» والأول هو الأنسب لتلاؤمها تاريخياً.
(٤) مجمع البيان ٤: ٤٣٩ ـ ٤٤٠.
(٥) مجمع البيان ٤: ٧٠١.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٤٦٢.
(٧) مجمع البيان ٤: ٧٠٣ ـ ٧٠٤.
(٨) مجمع البيان ٥: ٦٩.

بإبراهيم في كل أموره إلا في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فإنه عليه السلام إنما استغفر لأبيه ﴿عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيّاهُ﴾ بالإيمان ﴿فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ قال الحسن و إنما تبين له ذلك عند موت أبيه و قيل كان آزر ينافق إبراهيم و يريه أنه مسلم و يعده إظهار الإسلام ليستغفر له ﴿وَ ما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ إن أراد عقابك ﴿رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا﴾ أي و كانوا يقولون ذلك ﴿وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا﴾ أي إلى طاعتك رجعنا ﴿وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ و إلى حكمك المرجع و هذه حكاية لقول ٢٨/١٢
إبراهيم و قومه و يحتمل أن يكون تعليما لعباده أن يقولوا ذلك ﴿لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً﴾ أي لا تعذبنا بأيديهم و لا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا و قيل أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك و قيل أي الطف لنا حتى نصبر على أذاهم و لا نتبعهم فنصير فتنة لهم[١].

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن مرار عن يونس عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال كشط له عن الأرض و من عليها و عن السماء و ما فيها[٢] و الملك الذي يحملها و العرش و من عليه و فعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي صدقوا و لم ينكثوا و لم يدخلوا في المعاصي فيبطل إيمانهم ﴿وَ تِلْكَ حُجَّتُنا﴾ يعني ما قد احتج إبراهيم على أبيه و عليهم[٤].

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِلاّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيّاهُ﴾ قال إبراهيم لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه إبراهيم ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوّاهٌ حَلِيمٌ﴾ أي دعاء.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال الأواه المتضرع إلى الله في صلاته و إذا خلا في قفر في الأرض و في الخلوات[٥].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾ أي تقدرون كذبا ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ﴾ إلى قوله ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ و انقطع خبر إبراهيم عليه السلام ثم خاطب الله أمة محمد صلى الله عليه وآله فقال ﴿وَ إِنْ تُكَذِّبُوا﴾ إلى قوله ﴿وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ ثم عطف على خبر إبراهيم عليه السلام فقال ﴿فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ﴾ إلى قوله ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فهذا من المنقطع المعطوف ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ أي لإبراهيم ﴿وَ قالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي﴾ قال المهاجر من هجر السيئات و تاب إلى الله[٦]. ٢٩/١٢

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبو العباس عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن سماعة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ليهنئكم الاسم قلت ما هو جعلت فداك قال ﴿وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ﴾.

و قوله ﴿فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ فليهنئكم الاسم.

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال القلب السليم من الشك[٧].

قوله ﴿فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام و الله ما كان سقيما و ما كذب و إنما عنى سقيما في دينه مرتادا.

قوله ﴿وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً﴾ يعني الإمامة[٨].

٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن صفوان عن ابن مسكان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن آزر أبا إبراهيم[٩] كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له إني أرى في حساب النجوم أن هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين و يدعو إلى دين آخر فقال له نمرود في أي بلاد يكون قال في هذه البلاد و كان منزل نمرود بكوثى ربى فقال له نمرود قد خرج إلى الدنيا قال آزر لا قال فينبغي أن يفرق بين الرجال و النساء ففرق بين الرجال و النساء و حملت أم إبراهيم بإبراهيم عليه السلام و لم يبين حملها فلما حانت ولادتها قالت يا آزر إني قد اعتللت و أريد أن أعتزل عنك و كان في ذلك الزمان المرأة ٣٠/١٢
إذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت و اعتزلت في غار و وضعت بإبراهيم عليه السلام و هيأته و قمطته و رجعت إلى منزلها

---

(١) مجمع البيان ٥: ٤٠٦ ـ ٤٠٧.
(٢) في «أ»: ومن فيها.
(٣) تفسير القمي ١: ٢١٣.
(٤) تفسير القمي ١: ٢١٥.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٠٦ وفيه: وإذا خلا في قفرة.
(٦) تفسير القمي ٢: ١٢٦ ـ ١٢٧.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٩٧.
(٨) تفسير القمي ٢: ٢٥٦ وقد نقله بالمعنى.
(٩) من المحقق في هامش «ط»: ان «آزر» لم يكن أباً لإبراهيم وإنّما هو عمه وسيأتي تفصيل ذلك.

و سدت باب الغار بالحجارة فأجرى الله لإبراهيمعليه السلام لبنا من إبهامه و كانت تأتيه أمه و وكل نمرود بكل امرأة حامل فكان يذبح كل ولد ذكر فهربت أم إبراهيم بإبراهيم من الذبح و كان يشب إبراهيمعليه السلام في الغار يوما كما يشب غيره في الشهر حتى أتى له في الغار ثلاث عشرة سنة فلما كان بعد ذلك زارته أمه فلما أرادت أن تفارقه تشبث بها فقال يا أمي أخرجيني فقالت له يا بني إن الملك إن علم أنك ولدت في هذا الزمان قتلك فلما خرجت أمه خرج من الغار و قد غابت الشمس نظر إلى الزهرة في السماء فقال هٰذٰا رَبِّي فلما غابت الزهرة فقال[1] لو كان ﴿هذا ربي﴾ ما تحرك و لا برح ثم قال ﴿لٰا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ و الآفل الغائب فلما نظر إلى المشرق رأى و قد طلع القمر قال ﴿هٰذٰا رَبِّي هذا أكبر﴾ و أحسن فلما تحرك و زال قال ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّٰالِّينَ﴾ فلما أصبح و طلعت الشمس و رأى ضوأها و قد أضاءت الشمس الدنيا لطلوعها قال ﴿هٰذٰا رَبِّي هٰذٰا أَكْبَرُ﴾ و أحسن فلما تحركت و زالت كشط الله[2] عن السماوات حتى رأى العرش و من عليه و أراه الله ملكوت السماوات و الأرض فعند ذلك قال ﴿يٰا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ حَنِيفاً وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فجاء إلى أمه و أدخلته دارها و جعلته بين أولادها.

٣١/١٢ و سئل أبو عبد اللهعليه السلام عن قول إبراهيم ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ لغير الله هل أشرك في قوله ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ فقال من قال هذا اليوم فهو مشرك و لم يكن من إبراهيم شرك. و إنما كان في طلب ربه و هو من غيره شرك فلما أدخلت أم إبراهيم إبراهيم دارها نظر إليه آزر فقال من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك و الملك يقتل أولاد الناس قالت هذا ابنك ولدته وقت كذا و كذا حين اعتزلت فقال ويحك إن علم الملك هذا زالت منزلتنا عنده و كان آزر صاحب أمر نمرود و وزيره و كان يتخذ الأصنام له و للناس و يدفعها إلى ولده فيبيعونها و كان على دار الأصنام فقالت أم إبراهيم لآزر لا عليك إن لم يشعر الملك به بقي لنا ولدنا و إن شعر به كفيتك الاحتجاج عنه و كان آزر كلما نظر إلى إبراهيم أحبه حبا شديدا و كان يدفع إليه الأصنام ليبيعها كما يبيع إخوته فكان يعلق في أعناقها الخيوط و يجرها على الأرض و يقول من يشتري ما لا يضره و لا ينفعه و يغرقها في الماء و الحماة و يقول لها اشربي و تكلمي فذكر إخوته ذلك لأبيه فنهاه فلم ينته فحبسه في منزله و لم يدعه يخرج.

﴿وَ حٰاجَّهُ قَوْمُهُ قٰالَ﴾ إبراهيم ﴿أَتُحٰاجُّونِّي فِي اللّٰهِ وَ قَدْ هَدٰانِ﴾ أي بين لي ﴿وَ لٰا أَخٰافُ مٰا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَ فَلٰا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ثم قال لهم ﴿وَ كَيْفَ أَخٰافُ مٰا أَشْرَكْتُمْ وَ لٰا تَخٰافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ مٰا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي أنا أحق بالأمن حيث أعبد الله أو أنتم الذين تعبدون الأصنام[3].

٧ـكا: [الكافي] العدة عن بعض أصحابنا عن سهل عن أبي الحسن الأولعليه السلام قال في أول يوم من ذي الحجة ولد إبراهيم خليل الرحمنعليه السلام[4].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنٰا إِبْرٰاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ إلى قوله ﴿بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ قال فلما نهاهم إبراهيمعليه السلام و احتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا حضر عيد لهم و خرج نمرود و جميع أهل مملكته إلى عيد لهم و كره أن يخرج إبراهيم معه فوكله ببيت الأصنام فلما ذهبوا عمد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم فكان
٣٢/١٢ يدنو من صنم صنم فيقول له كل و تكلم فإذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده و رجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر فلما رجع الملك و من معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة فقالوا ﴿مَنْ فَعَلَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا إِنَّهُ لَمِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ فقالوا هاهنا ﴿فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقٰالُ لَهُ إِبْرٰاهِيمُ﴾ و هو ابن آزر فجاءوا به إلى نمرود فقال نمرود لآزر خنتني و كتمت هذا الولد عني فقال أيها الملك هذا عمل أمه و ذكرت أنها تقوم بحجته فدعا نمرود أم إبراهيم فقال لها ما حملك على أن كتمتني أمر هذا الغلام حتى فعل بآلهتنا ما فعل فقالت أيها الملك نظرا مني لرعيتك قال و كيف ذلك قالت رأيتك تقتل أولاد رعيتك فكان يذهب النسل فقلت إن كان هذا الذي يطلبه دفعته إليه ليقتله و يكف عن قتل أولاد الناس و إن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا و قد ظفرت به فشأنك فكف عن أولاد

---

(١) في المصدر: فلما أفلت الزهرة فقال.
(٢) في المصدر: فلما تحركت وزالت كشف الله.
(٣) تفسير القمي ١: ٢١٣ ـ ٢١٥ بأدنى فارق.
(٤) الكافي ٤: ١٤٩ ب ١٠٦ ح ٢.

الناس فصوب رأيها ثم قال لإبراهيم ﴿مَنْ فَعَلَ هٰذٰا بِآلِهَتِنٰا يا إبراهيم﴾ قال إبراهيم ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ﴾ فقال الصادقعليه السلام و الله ما فعله كبيرهم و ما كذب إبراهيم فقيل فكيف ذلك فقال إنما قال فعله كبيرهم هذا إن نطق و إن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئا فاستشار نمرود قومه في إبراهيم فقالوا له ﴿حَرِّقُوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ﴾ فقال الصادقعليه السلام كان فرعون إبراهيم و أصحابه لغير رشدة فإنهم قالوا لنمرود ﴿حَرِّقُوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ﴾ و كان فرعون موسى[1] و أصحابه لرشدة فإنه لما استشار أصحابه في موسى قالوا ﴿أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ وَ أَرْسِلْ فِي الْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحّٰارٍ عَلِيمٍ﴾ فحبس إبراهيم و جمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود إبراهيم في النار برز نمرود و جنوده و قد كان بني لنمرود بناء ينظر منه إلى إبراهيم كيف تأخذه النار فجاء إبليس و اتخذ لهم المنجنيق لأنه لم يقدر أحد أن يتقارب من النار و كان الطائر إذا مر في الهواء يحترق فوضع إبراهيمعليه السلام في المنجنيق و جاء أبوه فلطمه لطمة و قال له ارجع عما أنت عليه و أنزل الرب إلى السماء
الدنيا و لم يبق شيء إلا طلب إلى ربه و قالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق و قالت ٣٣/١٢
الملائكة يا رب خليلك إبراهيم يحرق فقال الله عز و جل أما إنه إن دعاني كفيته و قال جبرئيل يا رب خليلك إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت إنما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي آخذه إذا شئت فإن دعاني أجبته فدعا إبراهيمعليه السلام ربه بسورة الإخلاص يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من ﴿لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ نجني من النار برحمتك قال فالتقى معه جبرئيل في الهواء و قد وضع في المنجنيق فقال يا إبراهيم هل لك إلي من حاجة فقال إبراهيم أما إليك فلا و أما إلى رب العالمين فنعم فدفع إليه خاتما عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ألجأت ظهري إلى الله و أسندت أمري إلى الله و فوضت أمري إلى الله فأوحى الله إلى النار ﴿كُونِي بَرْداً﴾ فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتى قال ﴿وَ سَلاٰماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ﴾ و انحط جبرئيل و جلس معه يحدثه في النار[2] و نظر إليه نمرود فقال من اتخذ إلها فليتخذ مثل إله إبراهيم فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود إني عزمت على النار أن لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه[3] و نظر نمرود إلى إبراهيم في روضة خضراء في النار مع شيخ يحدثه فقال لآزر يا آزر ما أكرم ابنك على ربه قال و كان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم و كان الضفدع يذهب بالماء ليطفئ به النار قال و لما قال الله تبارك و تعالى للنار ﴿كُونِي بَرْداً وَ
سَلاٰماً﴾ لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيام[4] ﴿وَ نَجَّيْنٰاهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا لِلْعٰالَمِينَ﴾. إلى الشام و ٣٤/١٢
سواد الكوفة[5].

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حٰاجَّ إِبْرٰاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتٰاهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ﴾ الآية فإنه لما ألقى نمرود إبراهيم في النار و جعلها الله عليه بردا و سلاما قال نمرود يا إبراهيم من ربك قال ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ﴾ قال له نمرود ﴿أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ﴾ فقال له إبراهيم كيف تحيي و تميت قال أعمد إلى رجلين ممن قد وجب عليهما القتل فأطلق عن واحد و أقتل واحدا فأكون قد أمت و أحييت فقال إبراهيم إن كنت صادقا فأحي الذي قتلته ثم قال إبراهيم دع هذا فإن ربي يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهٰا مِنَ الْمَغْرِبِ فكان كما قال الله ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ أي انقطع و ذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه[6].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قيل في انتقاله من حجة إلى أخرى وجهان:

أحدهما أن ذلك لم يكن انتقالا و انقطاعا عن إبراهيم فإنه يجوز من كل حكيم إيراد حجة أخرى على سبيل التأكيد بعد تمام ما ابتدأ به من الحجاج و علامة تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها تأثير عند التأمل و التدبر.

و الثاني أن إبراهيم إنما قال ذلك ليبين أن من شأن من يقدر على إحياء الأموات و إماتة الأحياء أن

---

(١) في «أ»: وكان بخلاف فرعون موسى.
(٢) في «أ»: يحدثه في النار وهم في روضة خضراء.
(٣) في المصدر: فأحرقته، فآمن له لوط وخرج مهاجراً إلى الشام.
(٤) في المصدر: ثلاثة أيام، ثم قال الله عز وجل: ﴿وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين﴾ فقال الله.
(٥) تفسير القمي ٢: ٤٦ ـ ٤٨.
(٦) تفسير القمي ١: ٩٤.

يقدر على إتيان الشمس من المشرق فإن كنت قادرا على ذلك فأت بها من المغرب و إنما فعل ذلك لأنه لو تشاغل معه بأني أردت اختراع الحياة و الموت من غير سبب و لا علاج لاشتبه على كثير ممن حضر فعدل إلى ما هو أوضح لأن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا للبيان و الإيضاح و ليست أمورهم مبنية على لجاج الخصمين و طلب كل واحد منهما غلبة خصمه.

و قد روي عن الصادق عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام قال له أحي من قتلته إن كنت صادقا ثم استظهر عليه بما قاله ثانيا[(١)].

٣٥/١٢ **١٠ـ ج: [الإحتجاج] عن موسى بن جعفر عليه السلام في ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وآله في مقابلة معجزات الأنبياء أن إبراهيم حجب عن نمرود بحجب ثلاث[(٢)].**

إيضاح: لعل المراد بالحجب الثلاث حجاب البطن و الغار و النار أو الأولان مع الاعتزال عنه إلى بلاد الشام أو حجبه عند الحمل و عند الولادة و عند النمو أو حجبه في البطن بثلاث البطن و الرحم و المشيمة حيث جعله بحيث لم يتبين حمله و قد يقال إنه إشارة إلى القميص و الخاتم و التوسل بالأئمة عليهم السلام أو بسورة التوحيد كما مر كلها و سيجيء فالمعنى أنه حجب عن نار نمرود و شره بتلك الحجب و الله يعلم.

١١ـ لي: [الأمالي للصدوق] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن أبي العقبة الصيرفي عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال إن إبراهيم عليه السلام لما وضع في كفة المنجنيق غضب جبرئيل فأوحى الله عز و جل ما يغضبك يا جبرئيل قال يا رب خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره سلطت عليه عدوك و عدوه فأوحى الله عز و جل إليه اسكت إنما يعجل العبد الذي يخاف الفوت مثلك فأما أنا فإنه عبدي آخذه إذا شئت قال فطابت نفس جبرئيل عليه السلام فالتفت إلى إبراهيم عليه السلام فقال هل لك حاجة فقال أما إليك فلا فأهبط الله عز و جل عندها خاتما فيه ستة أحرف لا إله إلا الله محمد رسول الله لا حول و لا قوة إلا بالله فوضت أمري إلى الله أسندت ظهري إلى الله حسبي الله فأوحى الله جل جلاله إليه أن تختم بهذا الخاتم فإني أجعل النار عليك بردا و سلاما[(٣)].

ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن عبد الله بن أحمد عن محمد بن علي الصيرفي عن الحسين بن خالد عنه عليه السلام مثله[(٤)].

١٢ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الأسدي عن البرمكي عن عبد الله بن أحمد الشامي عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن موسى بن عمران عليه السلام لما رأى حبالهم و عصيهم كيف أوجس في نفسه
٣٦/١٢ **خيفة و لم يوجسها إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق و قذف به في النار فقال عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق كان مستندا إلى ما في صلبه من أنوار حجج الله عز و جل و لم يكن موسى عليه السلام كذلك فلهذا أوجس في نفسه خيفة و لم يوجسها إبراهيم عليه السلام[(٥)].**

١٣ـ ل: [الخصال] ابن البرقي عن أبيه عن جده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان و كافران فأما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين و الكافران نمرود و بخت‌نصر و اسم ذو القرنين عبد الله بن ضحاك بن معد[(٦)].

١٤ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن عمر الزهري معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾ قال إن أول منجنيق عمل في الدنيا منجنيق عمل لإبراهيم بسور الكوفة في نهر يقال لها كوثى و في قرية يقال لها قنطانا قال عمل إبليس المنجنيق و أجلس فيه إبراهيم عليه السلام و أرادوا أن يرموا به في نارها أتاه جبرئيل عليه السلام قال السلام عليك يا إبراهيم و رحمة الله و بركاته ألك حاجة قال ما لي إليك حاجة بعدها

---
(١) مجمع البيان ١: ٦٣٦. (٢) الاحتجاج: ٢٣.
(٣) أمالي الصدوق ٣٧٠ م ٧٠ ح ٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٩ ب ٣١ ح ٢٠٦ بفارق يسير.
(٤) الخصال: ٢٣٥ ب ٦ ح ٣٦. (٥) لم أعثر عليه في مضانه.
(٦) الخصال ٢٥٥ ب ٤ ح ١٣٠.

قال الله تعالى ﴿قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾[١].

١٥ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ﴾ من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل و الذي يفر من أمه موسى و الذي يفر من أبيه إبراهيم و الذي يفر من صاحبته لوط و الذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان[٢].

١٦ـ ل: [الخصال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد[٣] عن داود
الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أضرمت النار على إبراهيم عليه السلام شكت هوام الأرض إلى الله عز و جل و استأذنته أن
تصب عليها الماء فلم يأذن الله عز و جل بشيء منها إلا للضفدع فاحترق منه الثلثان و بقي منه الثلث الخبر[٤]. ٣٧/١٢

١٧ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود الذي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ و اثنان في[٥] بني إسرائيل هودا قومهم و نصراهم و فرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ و اثنان[٦] في هذه الأمة[٧].

١٨ـ ج: [الإحتجاج] قال الصادق عليه السلام في حكمة خلق الأشياء فأما البعوض و البق فبعض سببه أنه جعل أرزاق الطير و أهان بها جبارا تمرد على الله و تجبر و أنكر ربوبيته فسلط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته و عظمته و هي البعوض فدخلت في منخره حتى وصلت إلى دماغه فقتلته[٨].

١٩ـ ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب أسئلة الشامي يوم الأربعاء ألقي إبراهيم الخليل عليه السلام في النار و يوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق و يوم الأربعاء سلط الله على نمرود البقة و يوم الأربعاء خر عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ[٩].

٢٠ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن إسحاق بن عمار
عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال يا إسحاق إن في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو أذن الله عز و
جل له في التنفس بقدر مخيط لاحترق ما على وجه الأرض و إن أهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي و نتنه و
قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع أهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل و نتنه و
قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب و نتنه و ٣٨/١٢
قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك الشعب لقليبا[١٠] يتعوذ جميع أهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب و نتنه و
قذره و ما أعد الله فيه لأهله و إن في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحية و نتنها و
قذرها و ما أعد الله في أنيابها من السم لأهلها و إن في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة
و اثنان من هذه الأمة قال قلت جعلت فداك من الخمسة و من الاثنان قال فأما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل و
نمرود الذي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِفقٰالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ و فرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ و يهود الذي هود اليهود و
بولس الذي نصر النصارى و من هذه الأمة أعرابيان[١١].

أقول: قد مضى و سيأتي مثله بأسانيد في كتاب المعاد و كتاب الفتن.

٢١ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن داود بن أبي يزيد عن عبد الله بن هلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار فلقاه جبرئيل في الهواء و هو يهوي فقال يا إبراهيم ألك

---

(١) تفسير فرات بن إبراهيم: ٢٦٣ ح ٣٥٨. والآية من سورة الأنبياء: ٦٩.
(٢) الخصال: ٣١٨ ب ٥ ح ١٠٢. علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.
(٣) في المصدر: الحسين بن زياد.
(٤) الخصال: ٣٢٧ ب ٦ ح ١٨.
(٥) في نسخة: واثنان من ـ وكذا فيما يليها.
(٦) في «أ»: واثنان من.
(٧) الخصال: ٣٤٦ ب ٧ ح ١٥.
(٨) الاحتجاج: ٣٤٢.
(٩) علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. الخصال: ٣٨٨: ب ٧ ح ٧٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ب ٢٥ ح ١.
(١٠) القليب: البئر ـ «لسان العرب ١١: ٢٧٢».
(١١) الخصال: ٣٨٩ ب ٧ ح ١٠٦ بفارق يسير.

حاجة فقال أما إليك فلا[١].

٢٢ـ ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن الحسن بن علي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ألقي إبراهيم في النار أوحى الله عز و جل إليها و عزتي و جلالي لئن آذيته لأعذبنك و قال لما قال الله عز و جل ﴿يٰا نٰارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاٰماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ﴾ ما انتفع أحد بها ثلاثة أيام و ما سخنت ماؤهم[٢].

٢٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن الحسين بن علي عن عمر عن أبان[٣] عن حجر عن أبي عبد الله عليه السلام قال خالف إبراهيم عليه السلام قومه و عادى آلهتهم حتى أدخل على نمرود فخاصمه فقال إبراهيم ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ﴾ الآية و كان في عيد لهم دخل على آلهتهم قالوا
٣٩/١٢ ما اجترأ عليها إلا الفتى الذي يعيبها و يبرأ منها فلم يجدوا له مثلة أعظم من النار فأخبروا نمرود فجمع له الحطب و أوقد عليه ثم وضعه في المنجنيق ليرمي به في النار و إن إبليس دل على عمل المنجنيق لإبراهيم عليه السلام[٤].

٢٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أخبرني أبي عن جدي عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل قال لما أخذ نمرود إبراهيم ليلقيه في النار قلت يا رب عبدك و خليلك ليس في أرضك أحد يعبدك غيره قال الله تعالى هو عبدي آخذه إذا شئت و لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار تلقاه جبرئيل عليه السلام في الهواء و هو يهوي إلى النار فقال يا إبراهيم لك حاجة فقال أما إليك فلا و قال يا الله يا أحد يا صمد يا من ﴿لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ نجني من النار برحمتك فأوحى الله تعالى إلى النار ﴿كُونِي بَرْداً وَ سَلاٰماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ﴾[٥].

٢٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان لنمرود مجلس يشرف منه على النار فلما كان بعد ثالثة أشرف على النار هو و آزر فإذا إبراهيم عليه السلام مع شيخ يحدثه في روضة خضراء قال فالتفت نمرود إلى آزر فقال يا آزر ما أكرم ابنك على ربه قال ثم قال نمرود لإبراهيم اخرج عني و لا تساكني[٦].

٢٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن محمد بن مروان عن أبي جعفر عليه السلام قال كان دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذ يا أحد يا صمد يا من ﴿لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ ثم توكلت على الله فقال كفيت و قال لما قال الله تعالى للنار ﴿كُونِي بَرْداً وَ سَلاٰماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ﴾ لم يعمل يومئذ نار على وجه الأرض و لا انتفع بها أحد ثلاثة أيام قال فنزل[٧] جبرئيل يحدثه وسط النار قال نمرود
٤٠/١٢ من اتخذ إلها فليتخذ مثل إله إبراهيم فقال عظيم من عظمائهم إني عزمت على النيران أن لا تحرقه قال فخرجت عنق من النار فأحرقته و كان نمرود ينظر بشرفة على النار فلما كان بعد ثلاثة أيام قال نمرود لآزر اصعد بنا حتى ننظر فصعدا فإذا إبراهيم في روضة خضراء و معه شيخ يحدثه قال فالتفت نمرود إلى آزر فقال ما أكرم ابنك على الله و العرب تسمي العم أبا قال تعالى في قصة يعقوب ﴿قٰالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَ إِلٰهَ آبٰائِكَ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ﴾[٨] و إسماعيل كان عم يعقوب و قد سماه أبا في هذه الآية[٩].

٢٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن النقاش عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال لما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا و سلاما[١٠].

٢٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الإمام عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله في احتجاجه على اليهود بمحمد و آله الطيبين نجى الله تعالى نوحا من الكرب العظيم و برد الله النار على إبراهيم و جعلها عليه سلاما و مكنه في جوف النار على سرير و فراش وثير[١١] لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض و أنبت من حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة

---

(١) علل الشرائع: ٣٦ ب ٣٢ ح ٦.
(٢) علل الشرائع: ٣٦ ب ٣٢ ح ٧ والآية من سورة الأنبياء: ٦٩.
(٣) في نسخة: عمر بن أبان.
(٤) قصص الانبياء: ١٠٤ ب ٤ ح ٩٦.
(٥) قصص الانبياء: ١٠٤ ب ٤ ح ٩٧.
(٦) أمالي الطوسي: ٦٧١.
(٧) في نسخة: قال: ونزل.
(٨) البقرة: ١٣٣.
(٩) قصص الانبياء: ١٠٥ ب ٤ ح ٩٨.
(١٠) قصص الانبياء: ١٠٥ ح ٩٩.
(١١) الوثير: الفراش الوطي... وكل شيء حلبت عليه أو نمت عليه فوجدته وطيئاً فهو وثير. «لسان العرب ١٥: ٢١١».

و غمر ما حوله من أنواع النور بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من السنة[1].

٢٩ـ فض: [كتاب الروضة] ضه: [روضة الواعظين] عن مجاهد عن أبي عمرو و أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في خبر طويل قال إن إبراهيم عليه السلام هرب به أبوه من الملك الطاغي فوضعته أمه بين تلال[2] بشاطئ نهر متدفق يقال له حزران من غروب الشمس إلى إقبال الليل فلما وضعته و استقر على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه و رأسه و يكثر من شهادة أن لا إله إلا الله ثم أخذ ثوبا و اتشح به[3] و أمه تراه فذعرت منه ذعرا شديدا ثم مضى يهرول بين يديها مادا عينيه إلى السماء فكان منه ما قال الله عز و جل ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ ٤١/١٢
لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمّٰا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأىٰ كَوْكَباً﴾ إلى آخر الآيات[4].

٣٠ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبو إبراهيم منجما لنمرود بن كنعان و كان نمرود لا يصدر إلا عن رأيه فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال لقد رأيت في ليلتي هذه عجبا فقال له نمرود و ما هو فقال رأيت مولودا يولد في أرضنا هذه يكون هلاكنا على يديه و لا يلبث إلا قليلا حتى يحمل به فعجب من ذلك نمرود و قال هل حمل به النساء فقال لا و كان فيما أوتي من العلم أنه سيحرق بالنار و لم يكن أوتي أن الله سينجيه قال فحجب النساء عن الرجال فلم يترك امرأة إلا جعلت بالمدينة حتى لا يخلص إليهن الرجال قال و باشر أبو إبراهيم امرأته فحملت به فظن أنه صاحبه فأرسل إلى نساء من القوابل لا يكون في البطن شيء إلا علمن به فنظرن إلى أم إبراهيم فألزم الله تبارك و تعالى ذكره ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى شيئا في بطنها فلما وضعت أم إبراهيم أراد أبوه أن يذهب به إلى نمرود فقالت له امرأته لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله دعني أذهب به إلى بعض الغيران[5] أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله و لا تكون أنت تقتل ابنك فقال لها فاذهبي فذهبت به إلى غار ثم أرضعته ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصها فيشرب لبنا و جعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة و يشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر و يشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث ما شاء الله أن يمكث ثم إن أمه قالت لأبيه لو أذنت لي أن أذهب إلى ذلك الصبي فأراه فعلت قال فافعل[6] فأتت الغار فإذا هي بإبراهيم عليه السلام و إذا عيناه تزهران كأنهما سراجان فأخذته و ضمته إلى صدرها و أرضعته ثم انصرفت عنه فسألها أبوه عن الصبي فقالت قد واريته في التراب فمكثت تعتل فتخرج في الحاجة و تذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمه إليها و ترضعه ثم تنصرف فلما ٤٢/١٢
تحرك أتته أمه كما كانت تأتيه و صنعت كما كانت تصنع فلما أرادت الانصراف أخذ ثوبها فقالت له ما لك فقال اذهبي بي معك فقالت له حتى أستأمر أباك فلم يزل إبراهيم في الغيبة مخفيا لشخصه كاتما لأمره حتى ظهر فصدع بأمر الله تعالى ذكره و أظهر الله قدرته فيه[7].

٣١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بهذا الإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان آزر عم إبراهيم عليه السلام منجما لنمرود و كان لا يصدر إلا عن رأيه فقال لقد رأيت في ليلتي عجبا فقال ما هو قال إن مولودا يولد في أرضنا هذه يكون هلاكنا على يديه فحجبت الرجال عن النساء و كان تارخ وقع على أم إبراهيم فحملت و ساق الحديث إلى آخره[8].

بيان: الظاهر أن ما رواه الراوندي هو هذا الخبر بعينه و إنما غيره ليستقيم على أصول الإمامية و سيأتي القول فيه.

و قوله عليه السلام و جعل يشب في اليوم الظاهر أن التشبيه في الفقرات لمحض كثرة النمو لا في خصوص المقادير كما هو الشائع في المحاورات و يحتمل أن يكون المراد أنه كان يشب في الأسبوع الأول

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٨٧ ح ١٤١ وفيه: إلا في فصول أربعة من جميع السنة.

(٢) في المصدر: أثلاث. وأثلاث هو الموضع المذكور في المثل: لكن بالأثلاث لحم لا يظلّل. «معجم البلدان ١: ٩١».

(٣) اتشح به: أي لبسه، «لسان العرب ١٥: ٣٠٦».

(٤) روضة الواعظين: ٩٣ والاية من سورة الانعام: ٧٥ ـ ٧٦.

(٥) الغيران: جمع الغار.

(٦) في المصدر: قال: فافعلي.

(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ١٣٨ ـ ١٣٩ ب ٤ ح ٧ بفارق محدود.

(٨) قصص الانبياء: ١٠٣ ب ٤ ح ٩٥.



كل يوم كما يشب غيره في أسبوع و إلى تمام الشهر كان ينمو كل أسبوع كما ينمو غيره في الشهر و إلى تمام السنة كان نموه كل شهر كنمو غيره في سنة.

٣٢ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما دخل يوسف عليه السلام على الملك يعني نمرود قال كيف أنت يا إبراهيم قال إني لست بإبراهيم أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قال و هو صاحب إبراهيم الذي حَاجَّ إِبْرٰاهِيمَ فِي رَبِّهِ قال و كان أربعمائة سنة شابا.

٤٣/١٢ **٣٣ـسن:** [المحاسن] أبي عن إبراهيم بن إسحاق عن علي بن محمد عن زكريا بن يحيى رفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام أن هاتفا يهتف به[1] فقال يا علي بن الحسين أي شيء كانت العلامة بين يعقوب و يوسف فقال لما قذف إبراهيم عليه السلام في النار هبط عليه جبرئيل عليه السلام بقميص فضة[2] فألبسه إياه ففرت عنه النار و نبت حوله النرجس فأخذ إبراهيم عليه السلام القميص فجعله في عنق إسحاق في قصبة فضة و علقها إسحاق في عنق يعقوب و علقها يعقوب في عنق يوسف عليه السلام و قال له إن نزع هذا القميص من بدنك علمت أنك ميت أو قد قتلت فلما دخل عليه إخوته أعطاهم القصبة و أخرجوا القميص فاحتملت الريح رائحته فألقتها على وجه يعقوب بالأردن فقال إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لٰا أَنْ تُفَنِّدُونِ.

٣٤ـشي: [تفسير العياشي] عن حنان بن سدير عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود بن كنعان الذي حَاجَّ إِبْرٰاهِيمَ فِي رَبِّهِ[3].

٣٥ـأقول: روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذب و غيره بأسانيدهم عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال يوم النيروز هو اليوم الذي كسر فيه إبراهيم عليه السلام أصنام قومه.

٣٦ـشي: [تفسير العياشي] عن الحارث عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال إن نمرود أراد أن ينظر إلى ملك السماء فأخذ نسورا أربعة فرباهن و جعل تابوتا من خشب و أدخل[4] فيه رجلا ثم شد قوائم النسور بقوائم التابوت ثم جعل في وسط التابوت عمودا و جعل في رأس العمود لحما فلما رأى النسور اللحم طرن و طرن بالتابوت و الرجل
٤٤/١٢ فارتفعن إلى السماء فمكث ما شاء الله ثم إن الرجل أخرج من التابوت رأسه فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها و نظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى الجبال إلا كالذر ثم مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها و نظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى إلا الماء ثم مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها و نظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى شيئا ثم وقع في ظلمة لم ير ما فوقه و ما تحته ففزع فألقى اللحم فاتبعته النسور منقضات فلما نظرت الجبال إليهن و قد أقبلن منقضات و سمعت حفيفهن فزعت و كادت أن تزول مخافة[5] أمر السماء[6] و هو قول الله ﴿وَ إِنْ كٰانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبٰالُ﴾[7].

٣٧ـكا: [الكافي] في الروضة علي بن إبراهيم عن أبيه عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن حجر عن أبي عبد الله عليه السلام قال خالف إبراهيم عليه السلام قومه و عاب آلهتهم حتى أدخل على نمرود فخاصمهم[8] فقال إبراهيم عليه السلام رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ قٰالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ فَإِنَّ اللّٰهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهٰا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَ اللّٰهُ لٰا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ و قال أبو جعفر عليه السلام عاب آلهتهم و نظر نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقٰالَ إِنِّي سَقِيمٌ قال أبو جعفر عليه السلام و الله ما كان سقيما و ما كذب فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدوم فكسرها إِلّٰا كَبِيراً لَهُمْ و وضع القدوم في عنقه فرجعوا إلى آلهتهم فنظروا إلى ما صنع بها فقالوا لا و الله ما اجترأ عليها و لا كسرها إلا الفتى الذي كان يعيبها و يبرأ منها فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار فجمع له الحطب و استجادوه حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه برز له نمرود و جنوده و قد بني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار و

---

(١) في «أ»: هتف به. ويقال: سمعت هاتفاً يهتف إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحداً. «لسان العرب ١٥: ٢٦».

(٢) في «أ»: في قصبته فضّه.

(٣) تفسير العياشي ١: ١٥٩ سورة البقرة ح ٤٦٦.

(٤) في «أ»: وجعل تابوتاً من خشب دخل فيه.

(٥) النص في المصدر هكذا: فلماترى أسفل العمود وطلبته النسور اللحم وسمعت الجبال هدة النسور فخافت من.

(٦) في نسخة: مخافة من أمر السماء.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٥٣ سورة إبراهيم ح ٥١.

(٨) في نسخة والمصدر: فخاصمه، وفي «ط»: فنخاصمهم.

وضع إبراهيمفي منجنيق و قالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد[١] يعبدك غيره يحرق بالنار قال الرب إن دعاني كفيته[٢].

٣٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و عدة من أصحابنا عن سهل جميعا عن ابن محبوب عن إبراهيم بن أبي زياد ٤٥/١٢
الكرخي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى ربى و كان أبوه من أهلها و كانت أم إبراهيم و أم لوط[٣] سارة و ورقة و في نسخة رقبة[٤] أختين و هما ابنتان للاحج و كان لاحج نبيا منذرا و لم يكن رسولا و كان إبراهيم عليه السلام في شبيبته على الفطرة التي فطر الله عز و جل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك و تعالى إلى دينه و اجتباه و إنه تزوج سارة ابنة لاحج و هي ابنة خالته و كانت سارة صاحبة ماشية كثيرة و أرض واسعة و حال حسنة و كانت قد ملكت إبراهيم جميع ما كانت تملكه فقام فيه و أصلحه و كثرت الماشية و الزرع حتى لم يكن بأرض كوثى ربى رجل أحسن حالا منه و إن إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام نمرود و أمر به نمرود فأوثق و عمل له حيرا و جمع له فيه الحطب و ألهب فيه النار ثم قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم سليما مطلقا من وثاقه فأخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم من بلاده و أن يمنعوه من الخروج بماشيته و ماله فحاجهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال إن أخذتم ماشيتي و مالي فإن حقي عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم و اختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم و قضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره في بلادهم و أخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله و سبيل ماشيته و ماله و أن يخرجوه و قال إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم و أضر بآلهتكم فأخرجوا إبراهيم و لوطا معه من بلادهم إلى الشام فخرج إبراهيم و معه لوط لا يفارقه و سارة و قال لهم ﴿إِنِّي ذاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يعني إلى بيت المقدس فتحمل إبراهيم عليه السلام بماشيته و ماله و عمل تابوتا و جعل فيه سارة و شد عليها الأغلاق غيرة منه عليها و مضى حتى خرج من سلطان نمرود و سار إلى سلطان رجل.

من القبط يقال له عرارة فمر بعاشر له فاعترضه العاشر[٥] ليعشر ما معه فلما انتهى إلى العاشر و معه التابوت قال ٤٦/١٢
العاشر لإبراهيم عليه السلام افتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه فقال له إبراهيم عليه السلام قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشره و لا نفتحه قال فأبى العاشر إلا فتحه قال و غضب إبراهيم عليه السلام على فتحه فلما بدت له سارة و كانت موصوفة بالحسن و الجمال قال له العاشر ما هذه المرأة منك قال إبراهيم هي حرمتي و ابنة خالتي فقال له العاشر فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت فقال إبراهيمالغيرة عليها أن يراها أحد فقال له العاشر لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها و حالك قال فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم عليه السلام إني لست أفارق التابوت حتى يفارق روحي جسدي فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احملوه و التابوت معه فحملوا إبراهيم عليه السلام و التابوت و جميع ما كان معه حتى أدخل على الملك فقال له الملك افتح التابوت فقال له إبراهيم عليه السلام أيها الملك إن فيه حرمتي و بنت خالتي و أنا مفتد فتحه بجميع ما معي قال فغضب الملك إبراهيم على فتحه فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم عليه السلام وجهه عنها و عنه غيرة منه و قال اللهم احبس يده عن حرمتي و ابنة خالتي فلم تصل يده إليها و لم ترجع إليه فقال له الملك إن إلهك هو الذي فعل بي هذا فقال له نعم إن إلهي غيور يكره الحرام و هو الذي حال بينك و بين ما أردت من الحرام فقال له الملك فادع إلهك يرد علي يدي فإن أجابك فلم أعرض لها فقال إبراهيم عليه السلام إلهي رد إليه يده ليكف عن حرمتي قال فرد الله عز و جل إليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثم عاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عنه بوجهه غيرة منه و قال اللهم احبس يده عنها قال فيبست يده و لم تصل إليها فقال الملك لإبراهيم عليه السلام إن إلهك لغيور و إنك لغيور فادع إلهك يرد علي يدي فإنه إن فعل لم أعد فقال إبراهيم عليه السلام أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله فقال له الملك نعم فقال إبراهيم اللهم إن كان صادقا فرد يده عليه فرجعت إليه يده فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى و رأى الآية في يده عظم إبراهيم و هابه و أكرمه و اتقاه و قال له قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء مما معك فانطلق حيث ٤٧/١٢

---

(١) في نسخة: ليس على ظهري عبد.
(٢) الكافي ٨: ٣٦٨ ب ٥٠ ح ٥٥٩.
(٣) في بعض النسخ: امرأة إبراهيم وامرأة لوط وهو الصحيح.
(٤) في المصدر: رقية.
(٥) العاشر: هو الذي يجمع العشر وسيأتي تفسيره من المصنف.

شئت و لكن لي إليك حاجة فقال إبراهيم عليه السلام ما هي فقال له أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادما قال فأذن له إبراهيم فدعا بها فوهبها لسارة و هي هاجر أم إسماعيل فسار إبراهيم بجميع ما معه و خرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم إعظاما لإبراهيم عليه السلام و هيبة له فأوحى الله تبارك و تعالى إلى إبراهيم أن قف و لا تمش قدام الجبار المتسلط و يمشي و هو خلفك و لكن اجعله أمامك و امش خلفه و عظمه و هبه فإنه مسلط و لا بد من إمرة في الأرض برة أو فاجرة فوقف إبراهيم عليه السلام و قال للملك امض فإن إلهي أوحى إلي الساعة أن أعظمك و أهابك و أن أقدمك أمامي و أمشي خلفك إجلالا لك فقال له الملك أوحى إليك بهذا فقال له إبراهيم نعم فقال له الملك أشهد أن إلهك لرفيق حليم كريم و أنك ترغبني في دينك قال و ودعه الملك فسار إبراهيم حتى نزل بأعلى الشامات و خلف لوطا عليه السلام في أدنى الشامات ثم إن إبراهيم عليه السلام لما أبطأ عليه الولد قال لسارة لو شئت لبعتيني هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولدا فيكون لنا خلفا فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجر من سارة فوقع عليها فولدت إسماعيل عليه السلام[(١)].

إيضاح: كوثى ربى كان قرية من قرى الكوفة كما ذكره المؤرخون و الذي ذكره اللغويون هو كوثى قال الجزري كوثى العراق هي سرة السواد و بها ولد إبراهيم الخليل عليه السلام انتهى[(٢)] و الشبيبة الحداثة و الشباب قوله ابنة لاحج الظاهر أن كلمة ابنة كانت مكررة فأسقط إحداهما النساخ لتوهم التكرار و يحتمل أن يكون المراد ابنة الابنة مجازا أو يكون المراد بلاحج ثانيا غير الأول[(٣)] و الحير بالفتح شبه الحظيرة و يقال عشرت القوم أعشرهم بالضم إذا أخذت عشر أموالهم و غصب فلانا على الشيء أي قهره.

ثم إن هاهنا فوائد لا بد من التعرض لها:

٤٨/١٢ **الأولى:** اعلم أن العامة اختلفوا في والد إبراهيم عليه السلام قال الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قٰالَ إِبْرٰاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ ظاهر هذه الآية تدل على أن اسم والد إبراهيم هو آزر و منهم من قال اسمه تارخ و قال الزجاج لا خلاف بين النسابين أن اسمه تارخ و من الملحدة من جعل هذا طعنا في القرآن[(٤)].

أقول: ثم ذكر لتوجيه ذلك وجوها إلى أن قال و الوجه الرابع أن والد إبراهيم كان تارخ و آزر كان عما له و العم قد يطلق عليه لفظ الأب كما حكى الله عن أولاد يعقوب أنهم قالوا ﴿نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَ إِلٰهَ آبٰائِكَ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ﴾[(٥)] و معلوم أن إسماعيل كان عما ليعقوب و قد أطلقوا عليه لفظ الأب فكذا هاهنا.

أقول: ثم قال بعد كلام قالت الشيعة إن أحدا من آباء الرسول و أجداده ما كانوا كافرا و أنكروا أن والد إبراهيم كان كافرا و ذكروا أن آزر كان عم إبراهيم و ما كان والدا له و احتجوا على قولهم بوجوه الحجة الأولى أن آباء نبينا ما كانوا كفارا و يدل عليه وجوه.

منها قوله تعالى ﴿الَّذِي يَرٰاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّٰاجِدِينَ﴾[(٦)] قيل معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد و بهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلوات الله عليهم أجمعين كانوا مسلمين و حينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلما ثم قال و مما يدل أيضا على أن أحدا من آباء محمد صلوات الله عليهم ما كانوا مشركين قوله صلى الله عليه و آله لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات و قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[(٧)] و ذلك يوجب أن يقال إن أحدا من أجداده ما كان من المشركين انتهى[(٨)].

٤٩/١٢ و قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه بعد نقل ما مر من كلام الزجاج و هذا الذي قاله الزجاج يقوي ما قاله أصحابنا إن آزر كان جد إبراهيم لأمه أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي صلوات الله عليهم إلى آدم كلهم كانوا موحدين و أجمعت الطائفة على ذلك انتهى[(٩)].

---

(١) الكافي ٨: ٣٧٠ ح ٥٦٠.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٠٧.
(٣) الظاهر ان جملة صححت، والصحيح كما هو في النسخ وهو ما أشرنا إليه: امرأة إبراهيم وامرأة لوط.
(٤) تفسير الرازي ١٣: ٣٩.
(٥) البقرة: ١٣٣.
(٦) الشعراء: ٢١٨ ـ ٢١٩.
(٧) التوبة: ٢٨.
(٨) تفسير الرازي ١٣: ٤٠ ـ ٤١.
(٩) مجمع البيان ٢: ٤٩٧.

أقول: الأخبار الدالة على إسلام آباء النبي صلوات الله عليهم من طرق الشيعة مستفيضة بل متواترة و قد عرفت إجماع الفرقة المحقة على إسلام ولد إبراهيم بنقل المخالف و المؤالف فالأخبار الدالة على أنه كان أباه حقيقة محمولة على التقية.

الثانية: في قول إبراهيم﷣ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ و اختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أنه﷣ نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتوره فَقٰالَ إِنِّي سَقِيمٌ أراد أنه قد حضر وقت علته و زمان نوبتها فكأنه قال إني سأسقم لا محالة و حان الوقت الذي يعتريني فيه الحمى و قد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه قال الله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[1].

و ثانيها: أنه نظر في النجوم كنظرهم لأنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فأوهمهم أنه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك إِنِّي سَقِيمٌ فتركوه ظنا منهم أن نجمه يدل على سقمه.

و ثالثها: أن يكون الله أعلمه بالوحي أنه سيسقمه في وقت مستقبل و جعل العلامة على ذلك إما طلوع نجم على وجه مخصوص أو اتصاله بآخر على وجه مخصوص فلما رأى إبراهيم تلك الأمارة قال ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ تصديقا لما أخبره الله تعالى.

و رابعها: أن معنى قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ إني سقيم القلب أو الرأي حزنا من إصرار القوم على عبادة الأصنام و هي لا ٥٠/١٢
تسمع و لا تبصر و يكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في أنها محدثة مخلوقة مدبرة و تعجبه في أنه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها.

و خامسها أن معناه نظر في النجوم نظر تفكر فاستدل بها كما قصه الله في سورة الأنعام على كونها محدثة غير قديمة و لا آلهة و أشار بقوله إِنِّي سَقِيمٌ إلى أنه في حال مهلة النظر و ليس على يقين من الأمر و لا شفاء من العلم و قد يسمى الشك بأنه سقم كما يسمى العلم بأنه شفاء ذكره أبو مسلم و لا يخفى ضعفه هذا ما ذكره القوم من الوجوه و قد عرفت مما أوردنا من الأخبار في هذا الباب و باب العصمة أن الظاهر منها أنه﷣ أوهمهم بالنظر في النجوم موافقتهم و قال إِنِّي سَقِيمٌ تورية و قد وردت أخبار كثيرة في تجويز الكذب و التورية عند التقية و فيها الاستدلال بهذه الآية و بيان أنها لكونها على جهة التورية و المصلحة ليست بكذب و ما ذكر من الوجوه يصلح للتورية و قد مر أنه كان مراده حزن القلب بما يفعل بالحسين﷣ و قيل يمكن أن يكون على وجه التعريض بمعنى أن كل من كتب عليه الموت فهو سقيم و إن لم يكن به سقم في الحال.

الثالثة: قوله﷣ ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ و في تأويله وجوه.

الأول: أنه﷣ إنما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر فإنه تعالى لما أكمل عقله و حرك دواعيه على الفكر و التأمل رأى الكوكب فأعظمه و أعجبه نوره و حسنه و بهاؤه و قد كان قومه يعبدون الكواكب فقال هٰذٰا رَبِّي على سبيل الفكر فلما غاب علم أن الأفول لا يجوز على الإله فاستدل بذلك على أنه محدث مخلوق و كذلك كانت حاله في رؤية القمر و الشمس و قال في آخر كلامه يٰا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ و كان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى و علمه بأن صفات المحدثين لا تجوز عليه و يحتمل أن يكون هذا قبل البلوغ و التكليف و بعده و الأول هو مختار الأكثر و هو أظهر و إلى هذا الوجه يشير بعض الأخبار السالفة و يمكن حملها على بعض الوجوه الآتية كما لا يخفى.

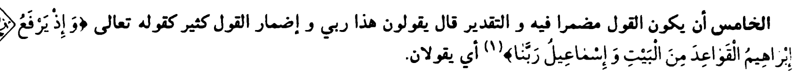
الثاني أنه﷣ كان عارفا بعدم صلاحيتها للربوبية و لكن قال ذلك في مقام الاحتجاج على عبدة الكواكب على ٥١/١٢
سبيل الفرض الشائع عند المناظرة فكأنه أعاد كلام الخصم ليلزم عليه المحال و يؤيده قوله تعالى بعد ذلك ﴿وَ تِلْكَ حُجَّتُنٰا آتَيْنٰاهٰا إِبْرٰاهِيمَ﴾.

الثالث أن يكون المراد هذا ربي في زعمكم و اعتقادكم و نظيره أن يقول الموحد للمجسم إن إلهه جسم محدود أي في زعمه و اعتقاده و قوله تعالى ﴿وَ انْظُرْ إِلىٰ إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عٰاكِفاً﴾.

الرابع أن المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار إلا أنه أسقط حرف الاستفهام عنه كما هو الشائع.

---

(١) الزمر: ٣٠.



الخامس أن يكون القول مضمرا فيه و التقدير قال يقولون هذا ربي و إضمار القول كثير كقوله تعالى ﴿وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ رَبَّنا﴾[1] أي يقولان.

السادس أن يكون قوله ذلك على سبيل الاستهزاء كما يقال لذليل ساد قوما هذا سيدكم على وجه الهزء.

السابع أنه ﷺ أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب إلا أنه كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم و بعد طبائعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله لم يقبلوه و لم يلتفتوا إليه فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجة و ذلك بأنه ذكر كلاما يوهم كونه مساعدا لهم على مذهبهم مع أن قلبه كان مطمئنا بالإيمان فكأنه بمنزلة المكره على إجراء كلمة الكفر على اللسان على وجه المصلحة لإحياء الخلق بالإيمان.

الرابعة وجه استدلاله ﷺ بالأفول على عدم صلاحيتها للربوبية قال الرازي في تفسيره الأفول عبارة عن غيبوبة الشيء بعد ظهوره و إذا عرفت هذا فلسائل أن يقول الأفول إنما يدل على الحدوث من حيث إنه حركة و على هذا يكون الطلوع أيضا دليلا على

الحدوث فلم ترك إبراهيم ﷺ الاستدلال على حدوثها بالطلوع و عول في إثبات هذا المطلوب على الأفول و ٥٢/١٢
الجواب أنه لا شك أن الطلوع و الغروب يشتركان في الدلالة على الحدوث إلا أن الدليل الذي يحتج به الأنبياء في معرض دعوة الخلق كلهم إلى الإله لا بد و أن يكون ظاهرا جليا بحيث يشترك في فهمه الذكي و الغبي و العاقل و دلالة الحركة على الحدوث و إن كانت يقينية إلا أنها دقيقة لا يعرفها إلا الأفاضل من الخلق و أما دلالة الأفول فكانت على هذا المقصود أتم و أيضا قال بعض المحققين الهوي في خطيرة الإمكان أفول[2] و أحسن الكلام ما يحصل فيه حصة الخواص و حصة الأوساط و حصة العوام فالخواص يفهمون من الأفول الإمكان و كل ممكن محتاج و المحتاج لا يكون مقطعا للحاجة فلا بد من الانتهاء إلى ما يكون منزها عن الإمكان حتى تنقطع الحاجات بسبب وجوده كما قال ﴿وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى﴾[3] و أما الأوساط فإنهم يفهمون من الأفول مطلق الحركة فكل متحرك محدث و كل محدث فهو محتاج إلى القديم القادر فلا يكون الآفل إلها بل الإله هو الذي احتاج إليه هذا الآفل و أما العوام فإنهم يفهمون من الأفول الغروب و هم يشاهدون أن كل كوكب يقرب من الأفول فإنه يزول نوره و ينتقص ضوؤه و يذهب سلطانه و يصير كالمعدوم و من كان كذلك فإنه لم يصلح للإلهية فهذه الكلمة الواحدة أعني قوله لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ كلمة مشتملة على نصيب المقربين و أصحاب اليمين و أصحاب الشمال فكانت أكمل الدلائل و أفضل البراهين و فيه دقيقة أخرى و هي أنه ﷺ إنما كان يناظرهم و هم كانوا منجمين و مذهب أهل النجوم أن الكواكب إذا كان في الربع الشرقي و يكون صاعدا إلى وسط السماء كان قويا عظيم التأثير و أما إذا كان غربيا و قريبا من الأفول فإنه يكون ضعيف الأثر قليل القوة فنبه بهذه الدقيقة على أن الإله هو الذي لا يتغير قدرته إلى العجز و كماله إلى النقص و مذهبكم أن الكوكب حال كونه في الربع الغربي يكون ضعيف القوة ناقص التأثير عاجزا عن التدبير و ذلك يدل على القدح في إلهيته فظهر أن. على قول المنجمين للأفول مزيد اختصاص في كونه موجبا للقدح في الإلهية انتهى[4]. ٥٣/١٢

أقول: يمكن إرجاع كلامه ﷺ إلى الدليل المشهور بين المتكلمين من عدم الانفكاك عن الحوادث و الاستدلال به على إمكانها و افتقارها إلى المؤثر أو إلى أنها محل للتغيرات و الحوادث و الواجب تعالى لا يكون كذلك أو إلى أن الأفول و الغروب نقص و هو لا يجوز على الصانع أو إلى أن هذه الحركة الدائمة المستمرة تدل على أنها مسخرة لصانع كما مر في كتاب التوحيد و العقل يحكم بأن الصانع مثل هذا الخلق لا يكون مصنوعا أو أن الغيبة و الحضور و الطلوع و الأفول من خواص الأجسام و يلزمها الإمكان لوجوه شتى و لعل الوجه الثاني و الثالث بتوسط ما ذكره الرازي أخيرا أظهر الوجوه و أما ما سواهما فلا يخفى بعدها و لنقتصر على ذلك فإن بسط القول في تلك البراهين يوجب الإطناب الذي عزمنا على تركه في هذا الكتاب.

الخامسة: تأويل قوله تعالى ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ و يمكن توجيهه بوجوه:

الأول: ما ذكره السيد المرتضى قدس الله روحه و هو أن الخبر مشروط غير مطلق لأنه قال ﴿إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾ و

---

(١) البقرة: ١٢٧.
(٢) في المصدر: الهوي في خطره الإمكان أفول.
(٣) النجم: ٤٢.
(٤) مجمع البيان ٢: ٤٩٧.

معلوم أن الأصنام لا تنطق و أن النطق مستحيل عليها فما علق بهذا المستحيل من الفعل أيضا مستحيل و إنما أراد إبراهيمعليه السلام بهذا القول تنبيه القوم و توبيخهم و تعنيفهم بعبادة من لا يسمع و لا يبصر و لا ينطق و لا يقدر أن يخبر عن نفسه بشيء فقال إن كانت هذه الأصنام تنطق فهي الفاعلة للتكسير لأن من يجوز أن ينطق يجوز أن يفعل و إذا علم استحالة النطق عليها علم استحالة الفعل و علم باستحالة الأمرين أنه لا يجوز أن تكون آلهة معبودة و أن من عبدها ضال مضل و لا فرق بين قوله إنهم فعلوا ذلك إن كانوا ينطقون و بين قوله إنهم ما فعلوا ذلك و لا غيره لأنهم لا ينطقون و لا يقدرون و أما قوله ﴿فَسْئَلُوهُمْ﴾ فإنما هو أمر بسؤالهم أيضا على شرط و النطق منهم شرط في الأمرين فكأنه قال إن كانوا ينطقون فاسألوهم فإنه لا يمتنع أن يكونوا فعلوه و هذا يجري مجرى قول أحدنا لغيره من فعل هذا الفعل فيقول زيد إن كان فعل كذا و كذا و يشير إلى فعل يضيفه السائل إلى زيد و ليس في الحقيقة من فعله و يكون
٥٤/١٢ غرض المسئول نفي الأمرين عن زيد و تنبيه السائل على خطائه في إضافة. ما أضافه إلى زيد و قد قرأ محمد بن السميع اليماني ﴿فعله كبيرهم﴾ بتشديد اللام و المعنى فلعله أي فلعل فاعل ذلك كبيرهم و قد جرت عادة العرب بحذف اللام الأولى من لعل انتهى(١).

الثاني أنه لم يكن قصد إبراهيمعليه السلام إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم و إنما قصد تقريره لنفسه و إثباته لها على وجه تعريضي و هذا كما لو قال لك صاحبك و قد كتبت كتابا بخط رشيق و أنت تحسن الخط أنت كتبت هذا و صاحبك أمي لا يحسن الخط فقلت له بل كتبت أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء لا نفيه عنك.

و الثالث أن إبراهيمعليه السلام غاظته تلك الأصنام حين أبصرهم مصففة مرتبة فكان غيظه من كبيرتها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم لها فأسند الفعل إليه لأنه هو السبب في استهانته و حطمه لها و الفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه.

و الرابع أن يكون حكاية لما يلزم على مذهبهم كأنه قال نعم ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فإن من حق من يعبد أو يدعي إلها أن يقدر على هذا و أشد منه أو أنه يلزمكم على قولكم أن لا يقدر على كسرهم إلا إله أكبر منهم فإن غير الإله لا يقدر أن يكسر الإله.

و الخامس أنه كناية عن غير مذكور أي فعله من فعله و كبيرهم ابتداء كلام.

و السادس ما يروى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ ثم يبتدئ فيقول ﴿هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ﴾ و المعنى بل فعله كبيرهم و عنى نفسه لأن الإنسان أكبر من كل صنم.

أقول: قد مضى في باب العصمة الخبر الدال على الوجه الأول و يظهر من كثير من الأخبار أن هذا صدر عنهعليه السلام على وجه التورية و المصلحة و يمكن توجيه التورية ببعض الوجوه المتقدمة.

٥٥/١٢ و روى الكليني عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن ثعلبة عن معمر بن عمر(٢) عن عطا عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله لا كذب على مصلح ثم تلا ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾(٣) فقال و الله ما سرقوا و ما كذب ثم تلا ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ثم قال و الله ما فعلوه و ما كذب(٤).

و روي عن علي بن إبراهيم عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن الحسن الصيقل قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام إنا قد روينا عن أبي جعفرعليه السلام في قول يوسفعليه السلام ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ فقال و الله ما سرقوا و ما كذب و قال إبراهيم ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كٰانُوا يَنْطِقُونَ﴾ فقال و الله ما فعلوا و ما كذب قال فقال أبو عبد اللهعليه السلام ما عندكم فيها يا صيقل قلت ما عندنا فيها إلا التسليم قال فقال إن الله أحب اثنين و أبغض اثنين أحب الخطر فيما بين الصفين و أحب الكذب في الإصلاح و أبغض الخطر(٥) في الطرقات و أبغض الكذب في غير الإصلاح إن إبراهيمعليه السلام قال بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ و هذا إرادة الإصلاح و دلالة على أنهم لا يعقلون و قال يوسف إرادة الإصلاح(٦).

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٢٣.
(٢) في المصدر: معمّر بن عمرو.
(٣) يوسف: ٧٠.
(٤) الكافي ٢: ٣٤٣ ب ١٣٩ ح ٢٢. والآية من سورة الأنبياء: ٦٣.
(٥) خرج يخطر بسيفه؛ أي يهزه معجباً بنفسه. «لسان العرب ٤: ١٣٦».
(٦) الكافي ٢: ٣٤١ ب ١٣٩ ح ٧.



و روى عن عدة من أصحابه عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام التقية من دين الله قلت من دين الله قال إي و الله من دين الله قال يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ و الله ما كانوا سرقوا شيئا و لقد قال إبراهيم ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ و الله ما كان سقيما[1].

باب ٣ إراءته عليه السلام ملكوت السماوات و الأرض و سؤاله إحياء الموتى و الكلمات التي سأل ربه و ما أوحى إليه و صدر عنه من الحكم

٥٦/١٢ **الآيات البقرة:** ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ ١٢٤.

و قال تعالى ﴿وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٦٠.

النجم: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي صُحُفِ مُوسىٰ وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفّٰى أَلّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ﴾ ٣٦ ـ ٣٨.

الأعلى: ﴿إِنَّ هٰذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾ ١٨ ـ ١٩.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْراهِيمَ رَبُّهُ﴾ أي اختبره و كلفه ﴿بِكَلِماتٍ﴾ فيه خلاف.

روي عن الصادق عليه السلام أنه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده إسماعيل أبي العرب فأتمها إبراهيم و عزم عليها و سلم لأمر الله تعالى فلما عزم قال الله تعالى ثوابا له لما صدق و عمل بما أمره الله ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً﴾ ثم أنزل الله عليه الحنيفية و هي الطهارة و هي عشرة أشياء خمسة منها في الرأس و خمسة منها في البدن فأما التي في الرأس فأخذ الشارب و إعفاء اللحى و طم الشعر[2] و السواك و الخلال و أما التي في البدن فحلق الشعر من البدن و الختان و تقليم الأظفار و الغسل من الجنابة و الطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام فلم تنسخ و لا تنسخ إلى يوم القيامة و هو قوله ﴿وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً﴾ ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره. و قال قتادة و ابن
٥٧/١٢ عباس إنها عشرة خصال كانت فرضا في شرعه سنة في شرعنا المضمضة و الاستنشاق و فرق الرأس و قص الشارب و السواك في الرأس و الختان و حلق العانة و نتف الإبط و تقليم الأظفار و الاستنجاء بالماء في البدن.

و في رواية أخرى عن ابن عباس أنه ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الإسلام و لم يبتل أحدا فأقامها كلها إلا إبراهيم أتمهن و كتب له البراءة فقال ﴿وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفّٰى﴾ و هي عشر في سورة براءة ﴿التّائِبُونَ الْعابِدُونَ﴾ إلى آخرها و عشر في سورة الأحزاب ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ﴾ إلى آخرها و عشر في سورة المؤمنين ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله ﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ﴾ و روي عشر في سورة سأل سائل إلى قوله ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ﴾ فجعلها أربعين و في رواية ثالثة عن ابن عباس أنه أمره بمناسك الحج و قال الحسن ابتلاه الله بالكوكب و القمر و الشمس و الختان و بذبح ابنه بالنار و بالهجرة فكلهن وفى لله بهن و قال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها و هي قوله ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً﴾ إلى آخر القصة و قال الجبائي أراد بذلك كل ما كلفه من الطاعات العقلية و الشرعية و الآية محتملة لجميع هذه الأقاويل و كان سعيد بن المسيب يقول كان إبراهيم أول الناس أضاف

(١) الكافي ٢: ٢١٧ ب ٩٧ ح ٣.
(٢) طمّ شعره: أي جزّه. «لسان العرب ٨: ٢٠٣».

الضيف و أول الناس اختتن و أول الناس قص شاربه و استحذى[١] و أول الناس رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب فزدني وقارا. و هذا أيضا قد رواه السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام و لم يذكر و أول من قص شاربه و استحذى و زاد فيه و أول من قاتل في سبيل الله إبراهيم و أول من أخرج الخمس إبراهيم و أول من اتخذ النعلين إبراهيم و أول من اتخذ الرايات إبراهيم[٢].

٥٨/١٢ أقول: ثم روى رحمه الله من كتاب النبوة للصدوق رحمه الله نحوا مما سيأتي من رواية مفضل مستخرجا من ل: [الخصال] و مع: [معاني الأخبار] مع ما أضاف إليه الصدوق من تحقيقه في ذلك.

﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أي وفى بهن و عمل بهن على التمام و قال البلخي الضمير في ﴿أتمهن﴾ عائد إلى الله تعالى و الكلمات هي الإمامة ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً﴾ المستفاد من لفظ الإمام أمران عليه السلام

أحدهما أنه المقتدى به في أفعاله و أقواله.

و الثاني أنه الذي يقوم بتدبير الأمة و سياستها و القيام بأمورها و تأديب جناتها و تولية ولاتها و إقامة الحدود على مستحقيها و محاربة من يكيدها و يعاديها فعلى الأول كل نبي إمام و على الثاني لا يجب في كل نبي أن يكون إماما إذ يجوز أن لا يكون مأمورا بتأديب الجناة و محاربة العداة و الدفاع عن حوزة الدين و مجاهدة الكافرين[٣].

﴿قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أي و اجعل من ذريتي من يوشح[٤] بالإمامة و يرشح لهذه الكرامة ﴿قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ قال مجاهد العهد الإمامة و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و استدل بها أصحابنا على أن الإمام لا يكون إلا معصوما[٥].

﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً﴾ قيل إنهما الطاوس و الديك و الحمام و الغراب أمر أن يقطعها و يخلط ريشها بدمها عن مجاهد و ابن جريح و عطا و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ﴾. روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن معناه فرقهن على كل جبل و كانت عشرة أجبل ثم خذ بمناقيرهن و ادعهن باسمي الأكبر و أحلفهن[٦] بالجبروت و العظمة ﴿يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾ ففعل إبراهيم ذلك و فرقهن على عشرة أجبل ثم دعاهن فقال أجبن بإذن الله فكانت تجتمع و تألف
٥٩/١٢ لحم كل واحد و عظمه إلى رأسه و طارت إلى إبراهيم. و قيل إن الجبال كانت سبعة و قيل أربعة و قيل أراد كل جبل على العموم بحسب الإمكان.

و يسأل فيقال كيف قال ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ و دعاء الجماد قبيح و جوابه أنه أراد بذلك الإشارة إليها و الإيماء لتقبل عليه إذا أحياها الله و قيل معنى الدعاء هنا الإخبار عن تكوينها أحياء كقوله سبحانه ﴿كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[٧].

﴿وَ إِبْراهِيمَ﴾ أي و في صحف إبراهيم ﴿الَّذِي وَفّى﴾ أي تمم و أكمل ما أمر به و قيل بلغ قومه و أدى ما أمر به إليهم و قيل أكمل ما أوجب الله عليه من الطاعات في كل ما أمر و امتحن به ثم بين ما في صحفهما فقال ﴿أَلاّ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾ الآيات[٨] ﴿إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى﴾ أي قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ إلى أربع آيات ثم بين الصحف الأولى فقال ﴿صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى﴾ و فيه دلالة على أن إبراهيم عليه السلام كان قد أنزل عليه الكتاب خلافا لمن يزعم أنه لم ينزل عليه كتاب.

و روي عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أنزل الله مائة و أربعة كتب منها على إبراهيم عليه السلام عشر صحائف و في الحديث أنه كان في صحف إبراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه.

و قيل إن كتب الله كلها أنزلت في شهر رمضان[٩].

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾ قال هو ما ابتلاه الله به مما أراه في نومه بذبح ولده

---

(١) في حاشية «أ»: استحد (نسخه): الاستحداد حلق العانة بالحديد «منه ره».
(٢) مجمع البيان ١: ٣٧٧ ـ ٣٧٨.
(٣) بل قد يكون مبعوثاً لنفسه فقط.
(٤) توشحت هي أي لبسته. «لسان العرب ١٥: ٣٠٦».
(٥) مجمع البيان ١: ٣٧٩ ـ ٣٨٠.
(٦) في المصدر: وحلفهن.
(٧) مجمع البيان ١: ٦٤٤ ـ ٦٤٥.
(٨) مجمع البيان ٥: ٢٧٢.
(٩) مجمع البيان ٥: ٢٧٢.



فأتمها إبراهيم عليه السلام و ساق مثل ما ذكره الطبرسي إلى قوله و هو قوله ﴿وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً﴾(١).

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفّٰى﴾ قال وفى بما أمره الله من الأمر و النهي و ذبح ابنه(٢).

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّ هٰذٰا﴾ يعني ما قد تلوته من القرآن ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ﴾(٣).

٦٠/١٢ ٤ـ فس: [تفسير القمي] لما عزم إبراهيم على ذبح ابنه و سلما لأمر الله قال الله ﴿إِنِّي جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً﴾ فقال إبراهيم عليه السلام ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قٰالَ لٰا يَنٰالُ عَهْدِي الظّٰالِمِينَ﴾ أي لا يكون بعهدي إمام ظالم(٤).

٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن إبراهيم الخليل لما رفع في الملكوت و ذلك قول ربي ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض و من عليها ظاهرين و مستترين فرأى رجلا و امرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما بالهلاك فأوحى الله إليه يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي و إمائي فإني أنا الغفور الرحيم الجبار(٥) الحليم لا تضرني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم و لست أسوسهم(٦) بشفاء الغيظ كسياستك فاكفف دعوتك عن عبادي فإنما أنت عبد نذير لا شريك في المملكة و لا مهيمن علي و لا على عبادي و عبادي معي بين خلال ثلاث إما تابوا إلي فتبت عليهم و غفرت ذنوبهم و سترت عيوبهم و إما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فأرفق بالآباء الكافرين و أتأنى بالأمهات الكافرات و أرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن(٧) من أصلابهم فإذا تزايلوا حق بهم(٨) عذابي و حاق بهم بلائي و إن لم يكن هذا و لا هذا فإن الذي أعددته لهم من عذابي أعظم مما تريدهم به فإن عذابي لعبادي على حسب جلالي و كبريائي يا إبراهيم فخل بيني و بين عبادي فإني أرحم بهم منك و خل بيني و بين عبادي فإني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم أدبرهم بعلمي و أنفذ فيهم قضائي و قدري(٩).

٦١/١٢ ٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض التفت فرأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله عز و جل إليه يا إبراهيم دعوتك مجابة فلا تدعو(١٠) على عبادي فإني لو شئت لم أخلقهم إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف عبدا يعبدني لا يشرك بي شيئا فأثيبه و عبدا يعبد غيري فلن يفوتني و عبدا(١١) يعبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني.

ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء و بعضها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا و يجيء سباع البر فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب إبراهيم مما رأى و قال يا ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ هذه أمم يأكل بعضها بعضا ﴿قٰالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها قال ﴿خذ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ فقطعهن و اخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضا فخلط ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾ فلما دعاهن أجبنه و كانت الجبال عشرة قال و كانت الطيور الديك و الحمامة و الطاوس و الغراب(١٢).

فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير إلى قوله من يعبدني(١٣).

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله(١٤).

---

(١) تفسير القمي ١: ٦٨ ونقل قسماً منه بالمعنى.
(٢) تفسير القمي ٢: ٣١٦.
(٣) تفسير القمي ٢: ٤١٣.
(٤) تفسير القمي ١: ٦٨.
(٥) في التفسير المنسوب: أنا الغفور الرحيم الحنّان.
(٦) السياسة: القيام على الشيء بما يصلحه، «لسان العرب ٦: ٤٢٩ ـ ٤٣٠».
(٧) في نسخة: ليخرج أولئك المؤمنون.
(٨) في الاحتجاج: فإذا تزايلوا حلّ بهم.
(٩) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى عليه السلام: ٥١٣ ح ٣١٤. الاحتجاج ٣٥.
(١٠) في نسخة: فلا تدع وكذا في تفسير القمي وتفسير العياشي.
(١١) في نسخة وكذا في تفسير القمي: وصنف وكذا ما يليها.
(١٢) علل الشرائع: ٥٨٥ ب ٣٨٥ ح ٣١.
(١٣) تفسير القمي ١: ٢١٣.
(١٤) تفسير العياشي ١: ١٦١ ح ٤٧٠ ببعض الاختلاف.

٦٢/١٢ **إيضاح:** إراءته ملكوت السماوات و الأرض يحتمل أن يكون ببصر العين بأن يكون الله تعالى قوى بصره و رفع له كل منخفض و كشط له عن أطباق السماء و الأرض حتى رأى ما فيهما ببصره و أن يكون المراد رؤية القلب بأن أنار قلبه حتى أحاط بها علما و الأول أظهر نقلا و الثاني عقلا و الظاهر على التقديرين أنه أحاط علما بكل ما فيهما من الحوادث و الكائنات و أما حمله على أنه رأى الكواكب و ما خلقه الله في الأرض على وجه الاعتبار و الاستبصار و استدل بها على إثبات الصانع فلا يخفى بعده عما يظهر من الأخبار.

٧ـ ع: [علل الشرائع]ل: [الخصال] سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول إبراهيمعليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ **الآية إن الله عز و جل أمر إبراهيمعليه السلام أن يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له إن لله تباركَ و تعالى في الدنيا عبدا يقال له إبراهيم اتخذه خليلا قال إبراهيم و ما علامة ذلك العبد قال يحيي له الموتى فوقع لإبراهيم أنه هو فسأله أن يحيي له الموتى قالَ** ﴿أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ **يعني على الخلة و يقال إنه أراد أن يكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسل و إن إبراهيم سأل ربه عز و جل أن يحيي له الميت فأمره الله عز و جل أن يميت لأجله الحي سواء بسواء و هو لما أمره بذبح ابنه إسماعيل و إن الله عز و جل أمر إبراهيمعليه السلام بذبح أربعة من الطير طاوسا و نسرا و ديكا و بطا فالطاوس يريد به زينة الدنيا و النسر يريد به أمل**[١] **الطويل و البط يريد به الحرص و الديك يريد به الشهوة يقول الله عز و جل إن أحببت أن يحيا قلبك و يطمئن معي فاخرج عن هذه الأشياء الأربعة فإذا كانت هذه الأشياء في قلب فإنه لا يطمئن معي و سألته كيف قال** ﴿أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ﴾ **مع علمه بسره و حاله فقال إنه لما قال** ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ **كان ظاهر هذه اللفظة توهم أنه لم يكن بيقين فقرره الله عز و جل بسؤاله عنه إسقاطا للتهمة عنه و تنزيها له من الشك**[٢].

٦٣/١٢ **٨ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحسين بن الحكم قال كتبت إلى العبد الصالح ع أخبره أني شاك و قد قال إبراهيم** ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ **و أني أحب أن تريني شيئا فكتبعليه السلام إلي**[٣] **أن إبراهيم كان مؤمنا و أحب أن يزداد إيمانا و أنت شاك و الشاك لا خير فيه**[٤].

٩ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صالح بن سهل عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾ **الآية قال أخذ الهدهد و الصرد و الطاوس و الغراب فذبحهن و عزل رءوسهن ثم نحز أبدانهن في المنحاز بريشهن و لحومهن و عظامهن حتى اختلطت ثم جزأهن عشرة أجزاء على عشرة أجبل ثم وضع عنده حبا و ماء ثم جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم قال** ﴿ايتين﴾ **سعيا بإذن الله عز و جل فتطاير بعضها إلى بعض اللحوم و الريش و العظام حتى استوت الأبدان كما كانت و جاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها رأسه و المنقار فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فوقعن**[٥] **و شربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبي الله أحييتنا أحياك الله فقال إبراهيم بل الله يحيي و يميت فهذا تفسير الظاهر.**

قالعليه السلام و تفسيره في الباطن خذ أربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهم علمك ثم ابعثهم في أطراف الأرضين حججا لك على الناس و إذ أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر يأتوك سعيا بإذن الله عز و جل.

قال الصدوق رضي الله عنه الذي عندي في ذلك أنهعليه السلام أمر بالأمرين جميعا و روي أن الطيور التي أمر بأخذها الطاوس و النسر و الديك و البط[٦].

بيان: قال الجوهري النحز الدق بالمنحاز و هو الهاون[٧].

٦٤/١٢ **١٠ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن**

---

(١) في المصدر: يريد به الأمل الطويل.
(٢) علل الشرائع: ٣٦ ب ٣٢ ح ٨. الخصال: ٢٦٥ ب ٤ ح ١٤٦.
(٣) في «أ»: فكتبعليه السلام إليه.
(٤) الكافي ٢: ٣٩٩ ح ١.
(٥) في نسخة: فخلّى إبراهيم عن مناقيرهن فوقفن.
(٦) الخصال ٢٦٥: ب ٤ ح ١٤٦.
(٧) الصحاح: ٨٩٨.

الجهم قال سأل مأمون الرضا عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قٰالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ قال الرضا عليه السلام إن الله تبارك و تعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أني متخذ من عبادي خليلا إن سألني إحياء الموتى أجبته فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل فقال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قٰالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ على الخلة ﴿قٰالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَك سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأخذ إبراهيم عليه السلام نسرا و بطا و طاوسا و ديكا فقطعهن فخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله و كانت عشرة منهن جزءا و جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن و وضع عنده حبا و ماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان و جاء كل بدن حتى انضم إلى رقبته و رأسه فخلى إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب و قلن يا نبي الله أحييتنا أحياك الله فقال إبراهيم عليه السلام بل الله يُحْيِي الْمَوْتىٰ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الخبر.

ج: [الإحتجاج] مرسلا مثله[1].

بيان: هذا أحد وجوه التأويل في هذه الآية و قد ذكره جماعة من المفسرين و رووه عن ابن عباس و ابن جبير و السدي.

و الثاني أنه أحب أن يعلم ذلك علم عيان بعد ما كان عالما به من جهة الاستدلال و البرهان لتزول الخواطر و الوساوس و إليه يومئ خبر أبي بصير و غيره.

و الثالث أن سبب السؤال منازعة نمرود إياه في الإحياء فقال ﴿أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ﴾ و أطلق محبوسا و قتل إنسانا فقال إبراهيم ليس هذا بإحياء و قال يا رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ ليعلم نمرود ذلك و روي أن نمرود توعده بالقتل إن لم يحي الله الميت بحيث يشاهده فلذلك قال ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أي بأن لا يقتلني الجبار.

٦٥/١٢ **١١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر و سباع البحر ثم يثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فتعجب إبراهيم فقال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ فقال الله له ﴿أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قٰالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَك سَعْياً وَ اعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأخذ إبراهيم الطاوس و الديك و الحمام و الغراب قال الله عز و جل ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي قطعهن ثم اخلط لحماتهن و فرقها على عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن و ادْعُهُنَّ يَأْتِينَك سَعْياً ففعل إبراهيم ذلك و فرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال أجيبيني بإذن الله تعالى فكانت يجتمع و يتألف لحم كل واحد و عظمه إلى رأسه و طارت إلى إبراهيم فعند ذلك قال إبراهيم أَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[2].**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قرأ أبو جعفر و حمزة و خلف و رويس عن يعقوب ﴿فصرهن﴾ بكسر الصاد و الباقون ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ بضم الصاد ثم قال صرته أصوره أي أملته و صرته أصوره قطعته قال أبو عبيدة فصرهن من الصور و هو القطع و قال أبو الحسن و قد قالوا بمعنى القطع أصار يصير أيضا فمن جعل ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بمعنى أملهن إليك حذف من الكلام و المعنى أملهن إليك فقطعهن و من قدر ﴿فصرهن﴾ على معنى فقطعهن كان لم يحتج إلى إضمار[3].

٦٦/١٢ **و قال البيضاوي أي فأملهن و اضممهن إليك لتتأملها و تعرف شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الإحياء[4] و قال الجوهري صاره يصوره و يصيره أي أماله و قرئ ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بضم الصاد و كسرها قال الأخفش يعني وجههن يقال صر إلي و صر وجهك إلي أي أقبل علي و صرت الشيء أيضا قطعته و فصلته فمن قال هذا جعل في الآية**

---

(١) الاحتجاج: ٤٢٧ بأدنى فارق.
(٢) تفسير القمي ١: ٩٨ وفيه: ثم تحمل السباع، وكذا: ثم اخلط لحمهن وفرقهن على عشرة جبال.
(٣) مجمع البيان ١: ٦٤١ ـ ٦٤٢.
(٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٢١.

تقديما و تأخيرا كأنه قال خذ إليك أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ(١).

أقول: يظهر مما مر من الأخبار و ما سيأتي أنه بمعنى التقطيع و إن أمكن أن يكون بيانا لحاصل المعنى.

١٢ـ ل: [الخصال] ابن موسى عن العلوي عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن محمد بن الحسين بن زيد الزيات عن محمد بن زياد الأزدي عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ﴾ ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه و هو أنه قال يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي فتاب الله عليه إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ فقلت له يا ابن رسول الله فما يعني عز و جل بقوله ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال يعني فأتمهن إلى القائم عليه السلام اثني عشر إماما تسعة من ولد الحسين عليه السلام قال المفضل فقلت له يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز و جل ﴿وَ جَعَلَهٰا كَلِمَةً بٰاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة قال فقلت له يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن و هما جميعا ولدا رسول الله و سبطاه و سيدا شباب أهل الجنة فقال عليه السلام إن موسى و هارون كانا نبيين مرسلين أخوين فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى و لم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك(٢) فإن الإمامة خلافة الله عز و جل ليس لأحد أن يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لأن الله هو الحكيم في أفعاله لٰا يُسْئَلُ عَمّٰا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ(٣).

و لقول الله تبارك و تعالى ﴿وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ وجه آخر و ما ذكرناه أصله. و الابتلاء على ضربين:

أحدهما مستحيل على الله تعالى ذكره و الآخر جائز فأما ما يستحيل فهو أن يختبره ليعلم ما تكشف الأيام عنه و ٦٧/١٢
هذا ما لا يصح(٤) لأنه عز و جل علام الغيوب و الضرب الآخر من الابتلاء أن يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق و لينظر إليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله عز و جل أنه لم يكل أسباب الإمامة إلا إلى الكافي المستقل(٥) الذي كشفت الأيام عنه بخير فأما الكلمات فمنها ما ذكرناه و منها اليقين و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.

و منها المعرفة بقدم بارئه و توحيده و تنزيهه عن التشبيه حين نظر إلى الكوكب و القمر و الشمس و استدل بأفول كل واحد منها على حدثه و بحدثه على محدثه ثم علمه بأن الحكم بالنجوم خطأ في قوله عز و جل ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقٰالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ و إنما قيده الله سبحانه بالنظرة الواحدة لأن النظرة الواحدة لا توجب الخطاء إلا بعد النظرة الثانية.

بدلالة قول النبي صلى الله عليه و آله لما قال لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي أول النظرة لك و الثانية عليك لا لك.

و منها الشجاعة و قد كشفت الأصنام عنه بدلالة قوله عز و جل ﴿إِذْ قٰالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مٰا هٰذِهِ التَّمٰاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهٰا عٰاكِفُونَ قٰالُوا وَجَدْنٰا آبٰاءَنٰا لَهٰا عٰابِدِينَ قٰالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُكُمْ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ قٰالُوا أَجِئْتَنٰا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاّٰعِبِينَ قٰالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَ أَنَا عَلىٰ ذٰلِكُمْ مِنَ الشّٰاهِدِينَ وَ تَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنٰامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمْ جُذٰاذاً إِلاّٰ كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ و مقاومة الرجل الواحد ألوفا من أعداء الله عز و جل تمام الشجاعة ثم الحلم مضمن معناه في قوله عز و جل ﴿إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّٰاهٌ مُنِيبٌ﴾ ثم السخاء و بيانه في حديث ضيف إبراهيم المكرمين ثم العزلة عن أهل البيت و العشيرة مضمن معناه في قوله ﴿وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ مٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ الآية و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بيان ذلك في قوله عز و جل ﴿يٰا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مٰا لٰا يَسْمَعُ وَ لٰا ٦٨/١٢
يُبْصِرُ وَ لٰا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً يٰا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جٰاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مٰا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرٰاطاً سَوِيًّا يٰا أَبَتِ لٰا تَعْبُدِ الشَّيْطٰانَ إِنَّ الشَّيْطٰانَ كٰانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا يٰا أَبَتِ إِنِّي أَخٰافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذٰابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطٰانِ وَلِيًّا﴾ و دفع السيئة بالحسنة و ذلك لما قال أبوه ﴿أَ رٰاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يٰا إِبْرٰاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَ اهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ فقال في جواب

---

(١) الصحاح: ٧١٧.

(٢) في نسخة: لم فعل الله ذلك وإن.

(٣) إلى هنا ينتهي كلام الإمام عليه السلام وما بعده فهو للصدوق (ره).

(٤) في نسخة: وهذا مما لا يصح.

(٥) في نسخة: إلا إلى الكافي المستقل بها.

أبيه ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ[١] رَبِّي إِنَّهُ كٰانَ بِي حَفِيًّا﴾ و التوكل بيان ذلك في قوله ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِ وَ إِذٰا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾.

ثم الحكم و الانتماء إلى الصالحين في قوله ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصّٰالِحِينَ﴾ يعني بالصالحين الذين لا يحكمون إلا بحكم الله عز و جل و لا يحكمون بالآراء و المقاييس حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق بيان ذلك في قوله ﴿وَ اجْعَلْ لِي لِسٰانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ أراد به هذه الأمة الفاضلة فأجابه الله و جعل له و لغيره من أنبيائه لسان صدق في الآخرين و هو علي بن أبي طالب عليه السلام و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ لِسٰانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ و المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق و قذف به في النار ثم المحنة في الولد حين أمر بذبح ابنه إسماعيل ثم المحنة بالأهل[٢] حين خلص الله عز و جل حرمته من عزازة[٣] القبطي في الخبر المذكور في هذه القصة.

ثم الصبر على سوء خلق سارة ثم استقصار النفس في الطاعة في قوله ﴿وَ لٰا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ ثم النزاهة في قوله عز و جل ﴿مٰا كٰانَ إِبْرٰاهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لٰا نَصْرٰانِيًّا وَ لٰكِنْ كٰانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ثم الجمع لأشراط الطاعات في قوله ﴿إِنَّ صَلاٰتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيٰايَ وَ مَمٰاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ لٰا شَرِيكَ لَهُ وَ بِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ فقد جمع في قوله ﴿مَحْيٰايَ وَ مَمٰاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ جميع أشراط الطاعات كلها حتى لا يعزب عنها

٦٩/١٢ ﴿عازبة و لا تغيب عن معانيها منها غائبة ثم استجابة الله عز و جل دعوته حين قال. رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ و هذه آية متشابهة معناها أنه سأل عن الكيفية و الكيفية من فعل الله عز و جل متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب و لا عرض في توحيده نقص فقال الله عز و جل ﴿أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ﴾ هذا شرط عام من آمن به متى سئل واحد منهم أولم تؤمن وجب أن يقول بلى كما قال إبراهيم عليه السلام و لما قال الله عز و جل لجميع أرواح بني آدم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾ قال أول من قال بلى محمد صلى الله عليه و آله فصار بسبقه إلى بلى سيد الأولين و الآخرين و أفضل النبيين و المرسلين فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملته قال الله عز و جل ﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰاهِيمَ إِلّٰا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ثم اصطفاء الله عز و جل إياه في الدنيا ثم شهادته في العاقبة أنه من الصالحين في قوله عز و جل ﴿وَ لَقَدِ اصْطَفَيْنٰاهُ فِي الدُّنْيٰا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ و الصالحون هم النبي و الأئمة[٤] صلوات الله عليهم الآخذون عن الله أمره و نهيه و الملتمسون للصلاح من عنده و المجتنبون للرأي و القياس في دينه في قوله عز و جل ﴿إِذْ قٰالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قٰالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ ثم اقتداء من بعده من الأنبياء عليهم السلام في قوله عز و جل ﴿وَ وَصّٰى بِهٰا إِبْرٰاهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يٰا بَنِيَّ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلٰا تَمُوتُنَّ إِلّٰا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ و في قوله عز و جل لنبيه صلى الله عليه و آله ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ و في قوله عز و جل ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ هُوَ سَمّٰاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ و أشراط كلمات الإمام مأخوذة من جهته مما يحتاج إليه الأمة[٥] من مصالح الدنيا و الآخرة و قول إبراهيم عليه السلام وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي من حرف تبعيض ليعلم أن من الذرية من يستحق الإمامة و منهم من لا يستحق الإمامة هذا من جملة المسلمين و ذلك أنه يستحيل أن يدعو إبراهيم عليه السلام بالإمامة للكافر أو للمسلم الذي ليس بمعصوم فصح أن باب التبعيض وقع على خواص المؤمنين و الخواص إنما صاروا خواصا بالبعد من الكفر ثم من اجتنب الكبائر صار من جملة الخواص أخص ثم المعصوم هو الخاص الأخص و لو كان للتخصيص صورة أدنى عليه لجعل ذلك من أوصاف الإمام.

٧٠/١٢ و قد سمى الله عز و جل عيسى من ذرية إبراهيم و كان ابن ابنته من بعده و لما صح أن ابن البنت ذرية و دعا إبراهيم لذريته بالإمامة وجب على محمد صلى الله عليه و آله الاقتداء به في وضع الإمامة في المعصومين من ذريته حذو النعل بالنعل بعد ما أوحى الله عز و جل إليه و حكم عليه بقوله ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً﴾ الآية و لو خالف ذلك لكان داخلا في قوله عز و جل ﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰاهِيمَ إِلّٰا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ جل نبي الله عن ذلك و قال الله عز و جل ﴿إِنَّ أَوْلَى النّٰاسِ بِإِبْرٰاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ و أمير المؤمنين أبو ذرية النبي صلى الله عليه و آله و

---

(١) في نسخة: سلام عليك سأستغفر لك.

(٢) في نسخة: ثم المحنة في الأهل.

(٣) في المصدر: من عرارة، وفي نسخة: عزارة.

(٤) في نسخة: والصالحون هم النبيّون والأئمة.

(٥) في المصدر: مما تحتاج إليه الأمة من جهته.

أوضع الإمامة فيه وضعها في ذرية المعصومين و قوله عز و جل ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ عنى به أن الإمامة لا تصلح لمن قد عبد صنما أو وثنا أو أشرك بالله طرفة عين و إن أسلم بعد ذلك و الظلم وضع الشيء في غير موضعه و أعظم الظلم الشرك قال الله عز و جل ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ و كذلك لا يصلح الإمامة لمن قد ارتكب[1] من المحارم شيئا صغيرا كان أو كبيرا و إن تاب منه بعد ذلك و كذلك لا يقيم الحد من في جنبه حد فإذا لا يكون الإمام إلا معصوما و لا تعلم عصمته إلا بنص الله عليه على لسان نبيه ﷺ لأن العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى كالسواد و البياض و ما أشبه ذلك و هي مغيبة لا تعرف إلا بتعريف علام الغيوب عز و جل[2].

مع: [معاني الأخبار] الدقاق عن العلوي مثله إلى آخر ما أضاف إليه من كلامه[3].

بيان: قوله ثم علمه بأن الحكم بالنجوم خطأ مبني على أن نظره عليه السلام إنما كان موافقة للقوم و الحكم بالسقم للتورية كما مر.

١٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ قال إنه كان يقول إذا أصبح و أمسى أصبحت و ربي محمود أصبحت لا أشرك بالله شيئا و لا أدعو مع الله إلها آخر و لا أتخذ من دونه وليا فسمي بذلك عبدا شكورا[4].

71/12 ١٤ـ ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] علي بن عبد الله الأسواري عن أحمد بن محمد بن قيس الشجري عن عمرو بن حفص عن عبد الله بن محمد بن أسد عن الحسين بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد البصري عن ابن جريح عن عطا عن عتبة بن عمير الليثي عن أبي ذر رحمه الله عن النبي ﷺ قال أنزل الله على إبراهيم عشرين صحيفة قلت يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها و كان فيها أيها الملك المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض و لكن[5] بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها و إن كانت من كافر و على العاقل ما لم يكن مغلوبا[6] أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز و جل و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يتفكر فيما صنع الله عز و جل إليه و ساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات و استجمام[7] للقلوب و توزيع لها و على العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه فإن من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه و على العاقل أن يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش أو تزود لمعاد أو تلذذ في غير محرم قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام قال كانت عبرا كلها[8] و فيها عجب[9] لمن أيقن بالموت كيف يفرح و لمن أيقن بالنار لم يضحك[10] و لمن يرى الدنيا و تقلبها بأهلها لم يطمئن إليها و لمن يؤمن بالقدر[11] كيف ينصب و لمن أيقن بالحساب لم لا يعمل قلت يا رسول الله هل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم و موسى قال يا أبا ذر اقرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى﴾[12].

72/12 **بيان:** ما لم يكن مغلوبا أي بالمرض أو بالعدو أو بالمصائب أو على عقله فيكون تأكيدا و قوله عليه السلام و ساعة يخلو معطوف على قوله ثلاث ساعات و لعله كان أربع ساعات كما في الأخبار الأخر و قوله ينصب من النصب بمعنى التعب.

١٥ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد عن الحجال عن ثعلبة عن عبد الرحيم عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية ﴿وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قال كشط له عن الأرض حتى رآها و من فيها و

---

(١) في نسخة: لا يصلح للأمة من قد ارتكب. وفي «ط»: لا يصلح الإمامة لمن قد ارتكب.
(٢) الخصال: ٣٠٥ ب ٥ ح ٨٤.
(٣) معاني الأخبار: ١٢٦ ب ٦٢ ح ١ بفارق يسير.
(٤) علل الشرائع: ٣٧ ب ٣٣ ح ١.
(٥) في نسخة والمصدر: ولكن.
(٦) في المصدر: ما لم يكن مغلوباً على عقله.
(٧) أجمّ نفسك يوماً أو يومين؛ أي أرحلها. «لسان العرب ٢: ٣٦٦».
(٨) في «أ»: قال: كان عبراً كلها.
(٩) في المصدر: عجبت. وفي نسخة: عجباً.
(١٠) في «أ»: ولمن أيقن بالنار لم الضحك.
(١١) في المصدر وفي «أ»: ولمن أيقن بالقدر.
(١٢) الخصال: ٥٢٣ ب ٢٠ ح ١٣. معاني الأخبار: ٣٣٤ ب ٣٧٤ ح ١ بفارق يسير.



عن السماء حتى رآها و من فيها و الملك الذي يحملها و العرش و من عليه و كذلك أري صاحبكم(١).

شي: [تفسير العياشي] عن زرارة مثله(٢).

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ فقال أبو جعفر كشط له عن السماوات حتى نظر إلى العرش و ما عليه قال و السماوات و الأرض و العرش و الكرسي و قال أبو عبد الله عليه السلام كشط له عن الأرض حتى رآها و عن السماء و ما فيها و الملك الذي يحملها و الكرسي و ما عليه(٣).

١٧ـ و في رواية أخرى عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ قال أعطي بصره من القوة ما يعدو السماوات فرأى ما فيها و رأى العرش و ما فوقه و رأى ما في الأرض و ما تحتها(٤).

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قال كشط لإبراهيم عليه السلام السماوات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش و كشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء و فعل بمحمد صلى الله عليه وآله مثل ذلك و إني لأرى صاحبكم و الأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك(٥).

٧٣/١٢ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحيم مثله(٦).

أقول: سيأتي بعض الأخبار في أبواب فضائل الأئمة عليهم السلام.

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت الجبال عشرة و كانت الطيور و الديك و الحمامة و الطاوس و الغراب و قال فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ فقطعهن بلحمهن و عظامهن و ريشهن ثم أمسك رءوسهن ثم فرقهن على عشرة جبل منهن جزءا فجعل ما كان في هذا الجبل يذهب إلى هذا الجبل برأسه و لحمه و دمه ثم يأتيه حتى يضع رأسه في عنقه حتى فرغ من أربعتهن(٧).

٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن معروف بن خربوذ قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله لما أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أن خذ أربعة من الطير عمد إبراهيم فأخذ النعامة و الطاوس و الوزة(٨) و الديك فنتف ريشهن بعد الذبح ثم جعلهن في مهراسة(٩) فهرسهن ثم فرقهن على جبال الأردن و كانت يومئذ عشرة أجبال فوضع على كل جبل منهن جزءا ثم دعاهن بأسمائهن فأقبلن إليه سعيا يعني مسرعات فقال إبراهيم عند ذلك أعلم أن الله على كل شيء قدير(١٠).

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أسباط أن أبا الحسن الرضا عليه السلام سئل عن قول الله ﴿قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أكان في قلبه شك قال لا و لكنه أراد من الله الزيادة في يقينه قال و الجزء واحد من عشرة(١١).

٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بشير قال جمع لأبي جعفر(١٢) جميع القضاة فقال لهم رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فلم يعلموا كم الجزء و اشتكوا إليه فيه فأبرد بريدا إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفر بن محمد عليه السلام رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فقد أشكل ذلك على القضاة فلم يعلموا كم الجزء فإن هو أخبرك به و
٧٤/١٢ إلا فاحمله على البريد و وجهه إلي فأتى صاحب المدينة أبا عبد الله عليه السلام فقال له إن أبا جعفر بعث إلي أن أسألك عن رجل أوصى بجزء من ماله و سأل من قبله من القضاة فلم يخبروه ما هو و قد كتب إلي إن فسرت ذلك له و إلا حملتك على البريد إليه فقال أبو عبد الله عليه السلام هذا في كتاب الله بين إن الله يقول لما قال إبراهيم ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ إلى(١٣) ﴿كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾ فكانت الطير أربعة و الجبال عشرة يخرج الرجل من كل عشرة أجزاء جزءا واحدا و إن إبراهيم دعا بمهراس فدق فيه الطيور جميعا و حبس الرءوس عنده ثم إنه دعا بالذي أمر به فجعل ينظر

---

(١) بصائر الدرجات: ١٢٦ ج ٢ ب ٢٠ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ١: ٣٩٣ سورة الأنعام ح ٣٣.
(٣) تفسير العياشي ١: ٣٩٣ سورة الأنعام ح ٣٥.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣٩٣ سورة الأنعام ح ٣٦.
(٥) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج ٢ ب ٢٠ ح ٢.
(٦) تفسير العياشي ١: ٣٩٣ سورة الأنعام ح ٣٤ بفارق.
(٧) تفسير العياشي ١: ١٦٢ سورة البقرة ح ٤٧١.
(٨) في «أ»: والطاووس والبط.
(٩) هرس الشيء: دقّه وكسره، والمهراس: الآلة المهروس بها. لسان العرب ١٥: ٧٤.
(١٠) تفسير العياشي ١: ١٦٢ سورة البقرة ح ٤٧٢.
(١١) تفسير العياشي ١: ١٦٣ سورة البقرة ح ٤٧٣.
(١٢) في المصدر: جمع لأبي جعفر المنصور القضاة.
(١٣) في المصدر: كيف تحيي الموتى إلى قوله.

إلى الريش كيف يخرج و إلى العروق عرقا عرقا حتى تم جناحه مستويا فأهوى نحو إبراهيم فقال إبراهيم[1] ببعض الرءوس فاستقبله به فلم يكن الرأس الذي استقبله به لذلك البدن حتى انتقل إليه غيره فكان موافقا للرأس فتمت العدة و تمت الأبدان[2].

٢٣ـشي: [تفسير العياشي] عن حريز بن عبد الله عمن ذكره عن أحدهما عليه السلام أنه كان يقرأ هذه الآية رب اغفر لي و لولدي يعني إسماعيل و إسحاق[3].

٢٤ـو في رواية أخرى عمن ذكره عن أحدهما أنه قرأ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوٰالِدَيَّ﴾ قال هذه كلمة صحفها الكتاب إنما كان استغفار إبراهيم لأبيه عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهٰا إِيّٰاهُ و إنما قال ربنا اغفر لي و لولدي يعني إسماعيل و إسحاق و الحسن و الحسين و الله ابنا رسول الله صلى الله عليه و آله[4].

٢٥ـغو: [غوالي اللئالي] في الحديث أن إبراهيم عليه السلام لقي ملكا فقال له من أنت قال أنا ملك الموت فقال أتستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم أعرض عني فأعرض عنه فإذا هو شاب حسن الصورة حسن الثياب حسن الشمائل طيب الرائحة فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك لكان حسبه ثم قال له
٧٥/١٢ هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق فقال بلى قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت إليه فإذا هو رجل أسود قائم الشعر منتن الرائحة أسود الثياب يخرج من فيه و من مناخره النيران و الدخان فغشي على إبراهيم ثم أفاق و قد عاد ملك الموت إلى حالته الأولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر إلا صورتك هذه لكفته[5].

٢٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل أمر إبراهيم عليه السلام فقال ﴿اجْعَلْ عَلىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً﴾ و كانت الجبال يومئذ عشرة[6].

٢٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[7].

٢٨ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن أبان بن تغلب قال قال أبو جعفر عليه السلام الجزء واحد من عشرة لأن الجبال كانت عشرة و الطيور أربعة[8].

٢٩ـكا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله أنزل صحف إبراهيم٧ في أول ليلة من شهر رمضان[9].

باب ٤ جمل أحواله و وفاته عليه السلام

٧٦/١٢ **١ـلي:** [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن عمران عن أبيه عن عمران بن إسماعيل عن أبي علي الأنصاري عن محمد بن جعفر التميمي قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام بينا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام في جبل بيت المقدس يطلب مرعى لغنمه إذ سمع صوتا فإذا هو برجل قائم يصلي طوله اثنا عشر شبرا فقال له يا عبد الله لمن تصلي قال لإله السماء فقال له إبراهيم عليه السلام هل بقي أحد من قومك غيرك قال لا قال فمن أين

---

(١) في المصدر: فمال إبراهيم.
(٢) تفسير العياشي ١: ١٦٣ سورة البقرة ح ٤٧٤.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٥٢ سورة إبراهيم: ح ٤٥.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٥٢ سورة ابراهيم ح ٤٧ والرواية ساقطة سنداً ومتناً فالسند مرسل والمتن يتعارض مع أصول الإمامية المبنية على عدم وجود أي تحريف في القرآن.
(٥) غوالي اللئالي ١: ٢٧٤ ح ١٠٠ بفارق يسير.
(٦) الكافي ٧: ٣٩ ب ٢٤ ح ١.
(٧) الكافي ٧: ٤٠ ب ٢٤ ح ٢.
(٨) الكافي ٧: ٤٠ ب ٢٤ ح ٣.
(٩) الكافي ٢: ٦٢٩ ح ٦.

تأكل قال أجتني من هذا الشجر في الصيف و آكله في الشتاء قال له فأين منزلك قال فأومأ بيده إلى جبل فقال له إبراهيمعليه السلام هل لك أن تذهب بي معك فأبيت عندك الليلة فقال إن قدامي ماء لا يخاض قال كيف تصنع قال أمشي عليه قال فاذهب بي معك فلعل الله أن يرزقني ما رزقك قال فأخذ العابد بيده فمضيا جميعا حتى انتهيا إلى الماء فمشى و مشى إبراهيمعليه السلام معه حتى انتهيا إلى منزله فقال له إبراهيمعليه السلام أي الأيام أعظم فقال له العابد يوم الدين يوم يدان الناس بعضهم من بعض قال فهل لك أن ترفع يدك و أرفع يدي فندعو الله عز و جل أن يؤمننا من شر ذلك اليوم فقال و ما تصنع بدعوتي فو الله إن لي لدعوة منذ ثلاث سنين[1] فما أجبت فيها بشيء فقال له إبراهيمعليه السلام أو لا أخبرك لأي شيء احتبست دعوتك قال بلى قال له إن الله عز و جل إذا أحب عبدا احتبس دعوته ليناجيه و يسأله و يطلب إليه و إذا أبغض عبدا عجل له دعوته أو ألقى اليأس في قلبه منها ثم قال له و ما كانت دعوتك قال مر بي غنم و معه غلام له ذؤابة فقلت يا غلام لمن هذا الغنم فقال لإبراهيم خليل الرحمن فقلت اللهم إن كان لك في الأرض خليل فأرنيه فقال له إبراهيم فقد استجاب الله لك أنا إبراهيم خليل الرحمن فعانقه فلما بعث الله محمداصلى الله عليه وآله وسلم جاءت المصافحة[2].

٧٧/١٢ ٢ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن عثمان بن عيسى عن أبي الجارود رفعه فيما يروى إلى عليعليه السلام قال إن إبراهيمعليه السلام مر ببانقيا فكان يزلزل بها[3] فبات بها فأصبح القوم و لم يزلزل بهم فقالوا ما هذا و ليس حدث قالوا هاهنا شيخ و معه غلام له قال فأتوه فقالوا له يا هذا إنه كان يزلزل بنا كل ليلة و لم يزلزل بنا هذه الليلة فبت عندنا فبات فلم يزلزل بهم فقالوا أقم عندنا و نحن نجري عليك ما أحببت قال لا و لكن تبيعوني هذا الظهر و لا يزلزل بكم قالوا فهو لك قال لا آخذه إلا بالشرى قالوا فخذه بما شئت فاشتراه بسبع نعاج و أربعة أحمرة فلذلك سمي بانقيا لأن النعاج بالنبطية نقيا قال فقال له غلامه يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر ليس فيه زرع و لا ضرع فقال له اسكت فإن الله عز و جل يحشر من هذا الظهر سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع الرجل منهم لكذا و كذا[4].

بيان: قال الفيروزآبادي بانقيا قرية بالكوفة[5].

أقول: المراد به ظهر الكوفة و هو الغري.

٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن محمد الواسطي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى إبراهيمعليه السلام أن الأرض قد شكت إلي الحياء من رؤية عورتك فاجعل بينك و بينها حجابا فجعل شيئا هو أكثر من الثياب و من دون السراويل فلبسه فكان إلى ركبتيه[6].

بيان: قولهعليه السلام هو أكثر من الثياب أي زائد على سائر أثوابه و الظاهر هو أكبر من التبان قال في النهاية التبان سراويل صغير يستر العورة المغلظة فقط و يكثر لبسه الملاحون[7].

٤ـ ع: [علل الشرائع] بإسناد العمري إلى أمير المؤمنينعليه السلام قال إن النبيصلى الله عليه وآله وسلم سئل مما خلق الله عز و جل الجزر

٧٨/١٢ فقال إن إبراهيمعليه السلام كان له يوما ضيف و لم يكن عنده ما يمون ضيفه فقال في نفسه أقوم إلى سقفي فأستخرج من جذوعه فأبيعه من النجار فيعمل صنما فلم يفعل و خرج و معه إزار إلى موضع و صلى ركعتين فجاء ملك و أخذ من ذلك الرمل و الحجارة فقبضه في إزار إبراهيمعليه السلام و حمله إلى بيته كهيئة رجل فقال لأهل إبراهيمعليه السلام هذا إزار إبراهيم فخذيه ففتحوا الإزار فإذا الرمل قد صار ذرة و إذا الحجارة الطوال قد صارت جزرا و إذا الحجارة المدورة قد صارت لفتا[8].

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن الأشعري عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سليمان عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قال أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين و إبراهيم الخليل استقبله إبراهيم فصافحه و أول شجرة على وجه الأرض النخلة[9].

---

(١) في المصدر: إن لي لدعوة منذ ثلاثين سنة.
(٢) أمالي الصدوق: ٢٤٤ م ٤٩ ح ١١.
(٣) في نسخة: فكان نزل بها.
(٤) علل الشرائع: ٥٨٥ ب ٣٨٥ ح ٣٠.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٤٠٠.
(٦) علل الشرائع: ٥٨٥ ب ٣٨٥ ح ٢٩: وفيه: فجعل شيئاً هو أكبر من الثياب.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨١.
(٨) علل الشرائع: ٥٧٤ ب ٣٧٦ ح ٣.
(٩) أمالي الطوسي: ٢١٨ ج ٨.

٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] سيجيء في أخبار المعراج أن النبي صلى الله عليه وآله مر على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله أطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم قال فما هؤلاء الأطفال حوله قال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم[١].

٧ـ ع: [علل الشرائع] لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الصوفي عن عبد الله بن موسى الطبري عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محصن عن يونس بن ظبيان عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لما أراد الله تبارك و تعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط إليه ملك الموت فقال السلام عليك يا إبراهيم قال و عليك السلام يا ملك الموت أداع أم ناع قال بل داع يا إبراهيم فأجب قال إبراهيم فهل رأيت خليلا يميت خليله قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب إليه و قل له هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه إن الحبيب يحب لقاء حبيبه.


٧٩/١٢

بيان: المراد بالداعي أن يكون طلبه على سبيل التخيير و الرضى كما هو المتعارف فيمن يدعو ضيفا لكرامته و بالناعي أن يكون قاهرا طالبا على الجزم و الحتم و كان غرض إبراهيم عليه السلام الشفاعة و الدعاء لطلب البقاء ليكثر من عبادة ربه إن علم الله صلاحه في ذلك.

٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر أو أبي عبد اللهقال إن إبراهيم عليه السلام لما قضى مناسكه رجع إلى الشام فهلك و كان سبب هلاكه أن ملك الموت أتاه ليقبضه فكره إبراهيم الموت فرجع ملك الموت إلى ربه عز و جل فقال إن إبراهيم كره الموت فقال دع إبراهيم فإنه يحب أن يعبدني قال حتى رأى إبراهيم شيخا كبيرا يأكل و يخرج منه ما يأكله فكره الحياة و أحب الموت فبلغنا أن إبراهيم أتى داره فإذا فيها أحسن صورة ما رآها قط قال من أنت قال أنا ملك الموت قال سبحان الله من الذي يكره قربك و زيارتك و أنت بهذه الصورة فقال يا خليل الرحمن إن الله تبارك و تعالى إذا أراد بعبد خيرا بعثني إليه في هذه الصورة و إذا أراد بعبد شرا بعثني إليه في غير هذه الصورة فقبض عليه السلام بالشام و توفي بعده إسماعيل و هو ابن ثلاثين و مائة سنة فدفن في الحجر مع أمه[٢].

٩ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن القاسم و غيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن سارة قالت لإبراهيم عليه السلام يا إبراهيم قد كبرت فلو دعوت الله أن يرزقك ولدا تقر أعيننا به فإن الله قد اتخذك خليلا و هو مجيب لدعوتك إن شاء قال عليه السلام فسأل إبراهيم ربه أن يرزقه غلاما عليما فأوحى الله عز و جل إليه أني واهب لك غلاما عليما ثم أبلوك بالطاعة لي قال أبو عبد الله عليه السلام فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من الله عز و جل و إن سارة قد قالت لإبراهيم إنك قد كبرت و قرب أجلك فلو دعوت الله عز و جل أن ينسئ[٣] في أجلك و أن يمد لك في العمر فتعيش معنا و تقر أعيننا قال فسأل إبراهيم ربه ذلك قال فأوحى الله عز و جل إليه سل من زيادة العمر ما أحببت تعطه قال فأخبر إبراهيم سارة بذلك فقالت له سل الله أن لا يميتك حتى تكون أنت الذي تسأله الموت قال فسأل إبراهيم ربه ذلك فأوحى الله عز و جل إليه ذلك لك قال فأخبر إبراهيم سارة بما أوحى الله عز و جل إليه في ذلك فقالت سارة لإبراهيم اشكر لله و اعمل طعاما و ادع عليه الفقراء و أهل الحاجة قال ففعل ذلك إبراهيم و دعا إليه الناس فكان فيمن أتى رجل كبير ضعيف مكفوف[٤] معه قائد له فأجلسه على مائدته قال فمد الأعمى يده فتناول لقمة و أقبل بها نحو فيه فجعلت تذهب يمينا و شمالا من ضعفه ثم أهوى بيده إلى جبهته فتناول قائده يده فجاء بها إلى فمه ثم تناول المكفوف لقمة فضرب بها عينه قال و إبراهيم عليه السلام ينظر إلى المكفوف و إلى ما يصنع قال فتعجب إبراهيم من ذلك و سأل قائده عن ذلك فقال له القائد هذا الذي ترى من الضعف فقال إبراهيم في نفسه أليس إذا كبرت أصير مثل هذا ثم إن إبراهيم عليه السلام سأل الله عز و جل حيث رأى من الشيخ ما رأى فقال اللهم توفني في الأجل الذي كتبت لي فلا حاجة لي في الزيادة في العمر بعد الذي رأيت[٥].


٨٠/١٢

(١) أمالي الصدوق: ٣٦٥ م ٦٩ ح ٢.
(٢) علل الشرائع: ٣٨ ب ٣٦ ح ١.
(٣) النسيء: تأخر الشيء. «مجمع البحرين ١: ٤١٤» والمراد هنا: أن يؤخر لك في أن يؤخر لك في أجلك ويمد في عمرك.
(٤) المكفوف. الضرير. «مجمع البحرين ٥: ١١٤ ـ ١١٥».
(٥) علل الشرائع: ٣٨ ـ ٣٩ ب ٣٦ ح ٢.

١٠ـك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد و الحميري معا عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قال خرج إبراهيم ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر مر[١] بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلي قد قطع إلى السماء صوته و لباسه شعر فوقف عليه إبراهيم و عجب منه و جلس ينتظر فراغه فلما طال ذلك عليه حركه بيده و قال له إن لي حاجة فخفف قال فخفف الرجل و جلس إبراهيم فقال له إبراهيم لمن تصلي
٨١/١٢ فقال لإله إبراهيم فقال له و من إله إبراهيم فقال الذي خلقك و خلقني فقال له إبراهيم لقد أعجبني نحوك و أنا أحب أن أؤاخيك في الله فأين منزلك إذا أردت زيارتك و لقاءك فقال له الرجل منزلي خلف النطفة و أشار بيده إلى البحر و أما مصلاي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله ثم قال الرجل لإبراهيم لك حاجة فقال إبراهيمعليه السلام نعم قال و ما هي قال له تدعو الله و أؤمن على دعائك أو أدعو أنا و تؤمن على دعائي فقال له الرجل و فيم تدعو الله قال له إبراهيم للمذنبين المؤمنين فقال الرجل لا فقال إبراهيم و لم فقال لأني دعوت الله منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها إلى الساعة و أنا أستحيي من الله أن أدعوه بدعوة حتى أعلم أنه قد أجابني فقال إبراهيم و فيما دعوته فقال له الرجل إني لفي مصلاي هذا ذات يوم إذ مر بي غلام أروع النور يطلع من جبينه[٢] له ذؤابة من خلفه معه بقر يسوقها كأنما دهنت دهنا و غنم يسوقها كأنما دخشت دخشا[٣] قال فأعجبني ما رأيت منه فقلت يا غلام لمن هذه البقر و الغنم فقال لي فقلت و من أنت فقال أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله فدعوت الله عند ذلك و سألته أن يريني خليله فقال له إبراهيم فأنا إبراهيم خليل الرحمن و ذلك الغلام ابني فقال الرجل عند ذلك الحمد لله رب العالمين الذي أجاب دعوتي قال ثم قبل الرجل صفحتي وجه إبراهيم و عانقه ثم قال الآن فنعم فادع حتى أؤمن على دعائك فدعا إبراهيم للمؤمنين و المؤمنات من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمغفرة و الرضى عنهم و أمن الرجل على دعائه فقال أبو جعفرعليه السلام فدعوة إبراهيم بالغة للمذنبين المؤمنين[٤] من شيعتنا إلى يوم القيامة[٥].

بيان: نحوك أي طريقتك في العبادة أو قصدك أو مثلك و النطفة بالضم البحر و قيل الماء الصافي قل أو كثر و الأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه قوله كأنما دهنت دهنا كناية إما عن سمنها أي ملئت دهنا أو صفائها أي طليت به يقال دهنه أي طلاه بالدهن قوله كأنما دخست في بعض النسخ
٨٢/١٢ بالخاء المعجمة و السين المهملة قال الجوهري الدخيس اللحم المكتنز و كل ذي سمن دخيس[٦] و في بعضها بالحاء المهملة أيضا قال الجزري كل شيء ملأته فقد دحسته[٧] و في بعضها بالخاء و الشين المعجمتين قال الفيروزآبادي دخش كفرح امتلأ لحما[٨].

١١ـص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن يحيى اللحام عن سماعة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن إبراهيم ناجى ربه فقال يا رب كيف ذا العيال من قبل أن يجعل له من ولده خلفا يقوم من بعده في عياله فأوحى الله تعالى إليه يا إبراهيم أو تريد لها خلفا منك يقوم مقامك من بعدك خيرا مني قال إبراهيم اللهم لا الآن طابت نفسي[٩].

١٢ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن عبد الله بن أبان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من مسجد السهلة سار إبراهيمعليه السلام إلى اليمن بالعمالقة[١٠].

---

(١) في المصدر: ليعتبر فمرّ.
(٢) في المصدر: النور يطلع من جبهته.
(٣) في المصدر: دخست دخساً.
(٤) في المصدر: فدعوة إبراهيم بالغة للمذنبين من شيعتنا.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ١٤٠ ـ ١٤١ ب ٤ س ٨.
(٦) الصحاح: ٩٢٧.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٠٤.
(٨) القاموس المحيط: ٢: ٢٨٤.
(٩) قصص الأنبياء: ١١٢ ف ٢ ح ١١١.
(١٠) الكافي ٣: ٤٩٤ ح ١.

باب ٥ أحوال أولاده و أزواجه صلوات الله عليهم و بناء البيت

الآيات البقرة: ﴿وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنّاسِ وَ أَمْناً وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وَ عَهِدْنا إِلىٰ إِبْراهِيمَ وَ
إِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ
الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ قالَ وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلىٰ عَذابِ النّارِ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ وَ إِذْ يَرْفَعُ
إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنّا إِنَّك أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَك وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً
مُسْلِمَةً لَك وَ أَرِنا مَناسِكَنا وَ تُبْ عَلَيْنا إِنَّك أَنْتَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِك وَ
يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ إِنَّك أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَ لَقَدِ
٨٣/١٢ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ وَ وَصّىٰ بِها إِبْراهِيمُ
بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ١٢٥ ـ ١٣٢.

الأنعام: ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا﴾ ٨٤.

هود: ﴿وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرىٰ قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمّا رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لا
تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ إِنّا أُرْسِلْنا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ
وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ قالَتْ يا وَيْلَتىٰ أَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هٰذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ
اللّٰهِ رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَ جاءَتْهُ الْبُشْرىٰ يُجادِلُنا فِي قَوْمِ
لُوطٍ إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذا إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّك وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ ٦٩ ـ ٧٦.

إبراهيم: ﴿وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ
النّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصانِي فَإِنَّك غَفُورٌ رَحِيمٌ رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِك
الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ رَبَّنا إِنَّك تَعْلَمُ ما
نُخْفِي وَ ما نُعْلِنُ وَ ما يَخْفىٰ عَلَى اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْماعِيلَ
وَ إِسْحاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعاءِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ رَبَّنا اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ وَ
لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ﴾ ٣٥ ـ ٤١.

مريم: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ كُلًّا جَعَلْنا نَبِيًّا وَ وَهَبْنا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا وَ
جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ ٤٩ ـ ٥٠.

الأنبياء: ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ﴾ ٧٢ ـ ٧٣.

«**و قال تعالى**» ﴿وَ إِسْماعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصّابِرِينَ﴾ ٨٥.

٨٤/١٢ **الحج:** ﴿وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِك بِي شَيْئاً وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ الْقائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ وَ أَذِّنْ
فِي النّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوك رِجالًا وَ عَلىٰ كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ فِي أَيّامٍ
مَعْلُوماتٍ عَلىٰ ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ﴾ ٢٦ ـ ٢٨.

العنكبوت: ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ وَ آتَيْناهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فِي
الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ﴾ ٢٧.

الذاريات: ﴿هَلْ أَتاك حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَراغَ إِلىٰ
أَهْلِهِ فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قالَ أَلا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ وَ بَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ



فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهٰا وَ قٰالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قٰالُوا كَذٰلِكِ قٰالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ قٰالَ فَمٰا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قٰالُوا إِنّٰا أُرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجٰارَةً مِنْ طِينٍ﴾ ٢٤ ـ ٣٣.

تفسير:

قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله سبحانه ﴿وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقٰامِ إِبْرٰاهِيمَ﴾ في المقام دلالة ظاهرة على نبوة إبراهيمعليه السلام فإن الله سبحانه جعل الحجر تحت قدمه كالطين حتى دخلت قدمه فيه فكان ذلك معجزة له. و روي عن الباقرعليه السلام أنه قال نزلت ثلاثة أحجار من الجنة مقام إبراهيم و حجر بني إسرائيل و الحجر الأسود استودعه الله إبراهيم حجرا أبيض و كان أشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بني آدم.

و قال ابن عباس لما أتى إبراهيم بإسماعيل و هاجر فوضعهما بمكة و أتت على ذلك مدة و نزلها الجرهميون و تزوج إسماعيل امرأة منهم و ماتت هاجر استأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له و شرطت عليه أن لا ينزل فقدم إبراهيمعليه السلام و قد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك فقالت ليس هو هاهنا ذهب يتصيد و كان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع فقال لها إبراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شيء و ما عندي أحد فقال لها إبراهيم إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام و قولي له فليغير عتبة بابه و ذهب إبراهيمعليه السلام و جاء إسماعيلعليه السلام و وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت جاءني شيخ صفته كذا و كذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك ٨٥/١٢ قالت قال لي أقرئي زوجك السلام و قولي له فليغير عتبة بابه فطلقها و تزوج أخرى فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له و اشترطت عليه أن لا ينزل فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت يتصيد و هو يجيء الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن و اللحم فدعا لها بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز برا و شعيرا و تمرا لكان أكثر أرض الله برا و شعيرا و تمرا فقالت له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولت المقام إلى شق رأسه الأيسر فبقي أثر قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيسر فقال لها إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام و قولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها و أطيبهم ريحا و قال لي كذا و كذا و غسلت رأسه و هذا موضع قدميه على المقام قال لها إسماعيل ذلك إبراهيم ع.

و قد روى هذه القصة علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان عن الصادقعليه السلام و إن اختلفت بعض ألفاظه و قال في آخرها إذا جاء زوجك فقولي له قد جاء هاهنا شيخ و هو يوصيك بعتبة بابك خيرا قال فأكب إسماعيل على المقام يبكي و يقبله.

و في رواية أخرى عنهعليه السلام أن إبراهيمعليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له على أن لا يلبث عنها و أن لا ينزل عن حماره فقيل له كيف كان ذلك فقال إن الأرض طويت له. و عن ابن عمر عن النبيصلى الله عليه وآله قال الركن و المقام ياقوتان[1] من ياقوت الجنة طمس الله نورهما و لو لا أن نورهما طمس لأضاء ما بين المشرق و المغرب.

أَنْ طَهِّرٰا أي قلنا لهما طهرا بيتي أضاف البيت إلى نفسه تفضيلا له على سائر البقاع و في التطهير وجوه.

أحدها أن المراد طهراه من الفرث و الدم الذي كان المشركون تطرحه عند البيت قبل أن يصير في يد إبراهيم و ٨٦/١٢ إسماعيل و ثانيها طهراه من الأصنام التي كانوا يعلقونها على باب البيت و ثالثها طهراه ببنائكما له على الطهارة كقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيٰانَهُ عَلىٰ تَقْوىٰ مِنَ اللّٰهِ﴾[2].

﴿لِلطّٰائِفِينَ وَ الْعٰاكِفِينَ﴾ أكثر المفسرين على أن الطائفين هم الدائرون حول البيت و العاكفين هم المجاورون للبيت و قيل الطائفون الطارئون على مكة من الآفاق و العاكفون المقيمون فيها ﴿وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ هم المصلون[3].

---

(١) في المصدر: ياقوتتان.
(٢) التوبة: ١٠٩.
(٣) مجمع البيان ١: ٣٨٣ ـ ٣٨٤.

﴿رَبِّ اجْعَلْ هٰذٰا﴾ أي مكة ﴿بَلَداً آمِناً﴾ أي ذا أمن قال ابن عباس يريد لا يصاد طيره و لا يقطع شجره و لا يختلى خلاه[1] ﴿وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرٰاتِ﴾. روي عن أبي جعفر عليه السلام أن المراد بذلك أن الثمرات تحمل إليهم من الآفاق. و روي عن الصادق عليه السلام قال إنما هو ثمرات القلوب أي حببهم إلى الناس ليثوبوا إليهم. ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ إنما خصهم لأنه تعالى كان قد أعلمه أنه يكون في ذريته الظالمون فخص بالدعاء رزق المؤمنين تأدبا بأدب الله فيهم ﴿قٰالَ وَ مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا﴾ أي قال الله قد استجبت دعوتك فيمن آمن منهم و من كفر فأمتعه بالرزق الذي أرزقه إلى وقت مماته ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلىٰ عَذٰابِ النّٰارِ﴾ أي أدفعه إليها في الآخرة[٢].

﴿وَ إِذْ يَرْفَعُ﴾ أي اذكر إذ يرفع ﴿إِبْرٰاهِيمُ الْقَوٰاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ أي أصول البيت التي كانت قبل ذلك عن ابن عباس و عطا قالا قد كان آدم بناه ثم عفا أثره فجدده إبراهيم و هو المروي عن أئمتنا صلوات الله عليهم. و في كتاب العياشي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال إن الله تعالى أنزل الحجر الأسود من الجنة لآدم عليه السلام و كانت البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى إلى السماء و بقي أساسه فهو حيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبدا فأمر الله إبراهيم و إسماعيل أن يبنيا البيت على القواعد. ﴿وَ إِسْمٰاعِيلُ﴾ أي يرفع إبراهيم و إسماعيل أساس الكعبة يقولان ﴿رَبَّنٰا تَقَبَّلْ مِنّٰا﴾ فكان إبراهيم يبني و إسماعيل يناوله الحجارة. ٨٧/١٢

و روي عن الباقر عليه السلام أن إسماعيل أول من شق لسانه بالعربية فكان أبوه يقول له و هما يبنيان البيت يا إسماعيل هابي ابن أي أعطني حجرا فيقول له إسماعيل يا أبت هاك حجرا فإبراهيم يبني و إسماعيل يناوله الحجارة[٣].

﴿وَ اجْعَلْنٰا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ أي في بقية عمرنا كما جعلتنا مسلمين في ماضي عمرنا و قيل أي قائمين بجميع شرائع الإسلام مطيعين لك لأن الإسلام هو الطاعة و الانقياد ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِنٰا﴾ أي و اجعل من أولادنا ﴿أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ أي جماعة موحدة منقادة لك يعني أمة محمد صلى الله عليه و آله. روي عن الصادق عليه السلام أن المراد بالأمة بنو هاشم خاصة و إنما خصا بعضهم لأنه تعالى أعلم إبراهيم أن في ذريته من لا ينال عهده لما يرتكبه من الظلم. ﴿وَ أَرِنٰا مَنٰاسِكَنٰا﴾ أي عرفنا المواضع التي تتعلق النسك بها لنفعله عندها ﴿وَ تُبْ عَلَيْنٰا﴾ فيه وجوه:

أحدها أنهما قالا هذه الكلمة على وجه التسبيح و التعبد و الانقطاع إلى الله ليقتدي بهما الناس فيها.

و ثانيها أنهما سألا التوبة على ظلمة ذريتهما.

و ثالثها أن معناه ارجع علينا بالمغفرة و الرحمة[٤].

٨٨/١٢ ﴿وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ هو نبينا محمد صلى الله عليه و آله كما قال أنا دعوة أبي إبراهيم و بشارة عيسى[٥].

﴿وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰاهِيمَ إِلّٰا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أي لا يترك دين إبراهيم و شريعته إلا من أهلك نفسه و أوبقها و قيل أضل نفسه و قيل جهل قدره و قيل جهل نفسه بما فيها من الآيات الدالة على أن لها صانعا لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

﴿وَ لَقَدِ اصْطَفَيْنٰاهُ فِي الدُّنْيٰا﴾ أي اخترناه بالرسالة ﴿وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ أي من الفائزين و قيل أي لمع الصالحين أي مع آبائه الأنبياء في الجنة[٦].

﴿إِذْ قٰالَ لَهُ رَبُّهُ﴾ أي اصطفيناه حين قال له ربه ﴿أَسْلِمْ﴾ و اختلف في أنه متى قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين أفلت الشمس و رأى إبراهيم تلك الآيات و الأدلة و قال ﴿يٰا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّٰا تُشْرِكُونَ﴾ و قال ابن عباس إنما قال ذلك إبراهيم حين خرج من السرب و إنما قال ذلك بعد النبوة و معنى ﴿أَسْلِمْ﴾ استقم على الإسلام و اثبت على التوحيد و قيل معنى أسلم أخلص دينك بالتوحيد ﴿قٰالَ أَسْلَمْتُ﴾ أي أخلصت الدين ﴿لله رب العالمين وَ وَصّٰى بِهٰا﴾ أي بالملة أو بالكلمة التي هي قوله ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ و قيل بكلمة التوحيد ﴿إِبْرٰاهِيمُ بَنِيهِ﴾ إنما خص البنين لأن إشفاقه عليهم أكثر و هم بقبول وصيته أجدر و إلا فمن المعلوم أنه كان يدعو جميع الأنام إلى الإسلام ﴿وَ يَعْقُوبُ﴾ أي و وصى يعقوب بنيه ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ أي اختار لكم دين الإسلام ﴿فَلٰا تَمُوتُنَّ إِلّٰا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي فلا

---

(١) الخلى هو الحشيش الذي يحتش من بقول الربيع، «لسان العرب ٤: ٢١٠» والمقصود لايقطع حشيشها.
(٢) مجمع البيان ١: ٣٨٧ ـ ٣٨٨.
(٣) مجمع البيان ١: ٣٨٩ ـ ٣٩٠.
(٤) مجمع البيان ١: ٣٩٣ ـ ٣٩٤.
(٥) مجمع البيان ١: ٣٩٥.
(٦) مجمع البيان ١: ٣٩٧.



تتركوا الإسلام فيصادفكم الموت على تركه[١].

﴿وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا﴾ قيل كانوا ثلاثة جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل عن ابن عباس و قيل أربعة عن أبي عبد
اللهقيل و الرابع اسمه كروبيل و قيل تسعة و قيل أحد عشر و كانوا على صورة الغلمان ﴿بِالْبُشْرىٰ﴾ أي بالبشارة
٨٩/١٢ بإسحاق و نبوته و أنه يولد له يعقوب. و روي عن أبي جعفرعليه السلام أن هذه البشارة كانت بإسماعيل من هاجر. و قيل
بإهلاك قوم لوط ﴿قالُوا سَلاماً﴾ أي سلمنا سلاما أو أصبت سلاما أي سلامة ﴿فَضَحِكَتْ﴾ أي تعجبا من غفلة قوم
لوط مع قرب نزول العذاب بهم أو من امتناعهم عن الأكل و خدمتها إياهم بنفسها و قيل ضحكت لأنها قالت
لإبراهيم اضمم إليك ابن أخيك[٢] إني أعلم أنه سينزل بهؤلاء[٣] عذاب فضحكت سرورا لما أتى الأمر على ما توهمت
و قيل تعجبا و سرورا من البشارة بإسحاق لأنها كانت هرمت و هي بنت ثمان و تسعين أو تسع و تسعين و قد كان
شاخ زوجها و كان ابن تسع و تسعين سنة أو مائة سنة و قيل مائة و عشرين سنة و لم يرزق لهما ولد في حال
شبابهما ففي الكلام تقديم و تأخير و روي ذلك عن أبي جعفرعليه السلام ﴿وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ﴾ أي بعد إسحاق و عن ابن
العباس الوراء ولد الولد و قيل إن ضحكت بمعنى حاضت و روي ذلك عن الصادقعليه السلام يقال ضحكت الأرنب أي
حاضت ﴿رَحْمَتُ اللّٰهِ﴾ خبر أو دعاء ﴿يُجادِلُنا﴾ أي يجادل رسلنا و يسائلهم ﴿فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ بما سيأتي في الأخبار أو
يسألهم بم يستحقون العذاب و كيف يقع عليهم و كيف ينجي الله المؤمنين فسمي الاستقصاء في السؤال جدالا فقالت
الملائكة ﴿يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذا﴾ القول ﴿إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ بالعذاب فهو نازل بهم لا محالة[٤].

﴿هَذَا الْبَلَدَ﴾ يعني مكة و ما حولها من الحرم ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ﴾ أي ضل بعبادتهن كثير من الناس ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي
فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ أي من تبعني من ذريتي[٥] التي أسكنتهم هذا البلد على ديني في عبادة الله وحده فإنه من جملتي و حاله
كحالي ﴿فَإِنَّك غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي ساتر على العباد معاصيهم رحيم بهم في جميع أحوالهم منعم عليهم ﴿رَبَّنا إِنِّي
أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ يريد إسماعيل مع أمه هاجر و هو أكبر ولده. و روي عن الباقرعليه السلام أنه قال نحن بقية تلك العترة و
قال كانت دعوة إبراهيم لنا خاصة. ﴿بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ يريد وادي مكة و هو الأبطح إذ لم يكن بها يومئذ ماء و لا
زرع و لا ضرع ﴿عِنْدَ بَيْتِك الْمُحَرَّمِ﴾ أضاف البيت إليه إذ لم يملكه أحد سواه و وصفه بالمحرم لأنه لا يستطيع أحد
٩٠/١٢ الوصول إليه إلا بالإحرام و قيل لأنه حرم فيه ما أحل في غيره من البيوت من الجماع و الملابسة بشيء من الأقذار و
الدماء و قيل معناه العظيم الحرمة ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ هذا سؤال من إبراهيمعليه السلام أن يجعل الله قلوب
الخلق تحن إلى ذلك الموضع ليكون في ذلك أنس لذريته و ليدر أرزاقهم على مرور الأوقات. و عن الباقرعليه السلام أنه
قال إنما أمر الناس أن يطوفوا بهذه الأحجار ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم و يعرضوا علينا نصرهم ثم قرأ هذه الآية
﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾. قال ابن عباس ولد له إسماعيل و هو ابن تسع و تسعين سنة و ولد له إسحاق
و هو ابن مائة و اثنتي عشرة سنة و قال ابن جبير لم يولد لإبراهيم إلا بعد مائة و سبع عشرة سنة ﴿وَ لِوالِدَيَّ﴾ استدل
أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أن أبوي إبراهيم لم يكونا كافرين لأنه إنما سأل المغفرة لهما يوم القيامة فلو كانا
كافرين لما سأل ذلك[٦].

﴿فَلَمّا اعْتَزَلَهُمْ﴾ أي فارقهم و هاجرهم إلى الأرض المقدسة ﴿وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ﴾ ولدا ﴿وَ يَعْقُوبَ﴾ ولد ولد ﴿وَ كُلًّا﴾ من هذين ﴿جَعَلْنا نَبِيًّا﴾ يقتدى به في الدين ﴿وَ وَهَبْنا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا﴾ أي نعمتنا سوى الأولاد و النبوة من نعم الدين و الدنيا ﴿وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ﴾ أي ثناء حسنا في الناس ﴿عَلِيًّا﴾ مرتفعا سائرا في الناس فكل أهل الأديان يتولون إبراهيم و ذريته و يثنون عليهم و يدعون أنهم على دينهم و قيل معناه و علينا ذكرهم بأن محمدا و أمته يذكرونهم بالجميل إلى قيام القيامة بقولهم كما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم[٧].

﴿وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ﴾ للنبوة و الرسالة أو حكمنا بكونهم صالحين ﴿وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ﴾ أي مخلصين في العبادة[٨].

---

(١) مجمع البيان ١: ٣٩٩.
(٢) في المصدر: اضمم إليك ابن أختك.
(٣) قال في هامش «أ»: هذا مبني على ما ذكره الثعلبي وغيره من أن لوطاً كان ابن أخي إبراهيم وهو لوط بن هاران بن تارخ. «منه رحمه الله».
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٧٢ ـ ٢٧٥.
(٥) في المصدر: من ذريتي الذين.
(٦) مجمع البيان ٣: ٤٨٩ ـ ٤٩١.
(٧) مجمع البيان ٣: ٧٩٩.
(٨) مجمع البيان ٤: ٨٩.



﴿وَ إِذْ بَوَّأْنٰا لِإِبْرٰاهِيمَ﴾ أي و اذكر يا محمد إذ وطأنا لإبراهيم ﴿مَكٰانَ الْبَيْتِ﴾ و عرفناه ذلك بما جعلنا له من العلامة
قال السدي إن الله تعالى لما أمره ببناء البيت لم يدر أين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فكنست له ما حول الكعبة عن ٩١/١٢
الأساس الأول الذي كان البيت عليه قبل أن يرفع أيام الطوفان.

و قال الكلبي بعث الله سبحانه على قدر البيت فيها رأس تتكلم فقامت بحيال الكعبة و قالت يا إبراهيم ابن على قدري و قيل إن المعنى جعلنا البيت مثواه و مسكنه ﴿أَنْ لٰا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً﴾ أي أوحينا إليه أن لا تعبد غيري ﴿وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ من الشرك و عبادة الأوثان ﴿و القائمين﴾ أي المقيمين بمكة أو القائمين في الصلاة ﴿وَ أَذِّنْ فِي النّٰاسِ﴾ أي أعلمهم بوجوب الحج و اختلف في المخاطب به على قولين:

أحدهما أنه إبراهيم عليه السلام عن علي عليه السلام و ابن عباس قال قام في المقام فنادى يا أيها الناس إن الله دعاكم إلى الحج فأجابوا لبيك اللهم لبيك.

و الثاني أن المخاطب به نبينا صلى الله عليه و آله و جمهور المفسرين على الأول قالوا أسمع الله صوت إبراهيم كل من سبق علمه بأنه يحج إلى يوم القيامة كما أسمع سليمان مع ارتفاع منزلته و كثرة جنوده حوله صوت النمل مع خفضه و سكونه و في رواية عطا عن ابن عباس قال لما أمر الله إبراهيم أن ينادي في الناس بالحج صعد أبا قبيس و وضع إصبعيه في أذنيه و قال[١] يا أيها الناس أجيبوا ربكم فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال و أول من أجابه أهل اليمن[٢].

﴿وَ آتَيْنٰاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيٰا﴾ و هو الذكر الحسن و الولد الصالح أو رضى أهل الأديان به أو أنه أري مكانه في الجنة و قيل بقاء ضيافته عند قبره[٣].

﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ عند الله و قيل أكرمهم إبراهيم فرفع مجالسهم و خدمهم بنفسه و اختلف في عددهم فقيل كانوا اثني عشر ملكا و قيل كان جبرئيل و معه سبعة أملاك و قيل كانوا ثلاثة جبرئيل و ميكائيل و ملك آخر ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أي
قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم ﴿فَرٰاغَ إِلىٰ أَهْلِهِ﴾ أي ذهب إليهم خفيا لئلا يمنعوه من تكلف مأكول ﴿فَجٰاءَ بِعِجْلٍ ٩٢/١٢
سَمِينٍ﴾ و كان مشويا قال قتادة و كان عامة مال إبراهيم البقر ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أي فلما امتنعوا من الأكل أوجس منهم خيفة و ظن أنهم يريدون به سوءا ﴿قٰالُوا﴾ أي الملائكة ﴿بِغُلاٰمٍ عَلِيمٍ﴾ أي إسماعيل و قيل هو إسحاق لأنه من سارة و هذه القصة لها ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾ أي فلما سمعت البشارة سارة أقبلت في صيحة عن ابن عباس و غيره و قيل في جماعة عن الصادق عليه السلام و قيل في رنة[٤] ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهٰا﴾ أي جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجبا و قيل لطمت وجهها ﴿وَ قٰالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أي أنا عجوز عاقر فكيف ألد ﴿قٰالُوا كَذٰلِكِ قٰالَ رَبُّكِ﴾ أي كما قلنا لك قال ربك إنك ستلدين غلاما فلا تشكي ﴿فَمٰا خَطْبُكُمْ﴾ أي فما شأنكم و لأي أمر جئتم و كأنه قال جئتم لأمر عظيم فما هو[٥].

١ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿طَهِّرٰا بَيْتِيَ﴾ قال الصادق عليه السلام يعني نح عنه المشركين و قال لما بنى إبراهيم عليه السلام البيت و حج الناس شكت الكعبة إلى الله تبارك و تعالى ما يلقى من أنفاس المشركين فأوحى الله إليها قري كعبة فإني أبعث في آخر الزمان قوما يتنظفون بقضبان الشجر و يتخللون قوله ﴿وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ﴾ فإنه دعا إبراهيم ربه أن يرزق من آمن به فقال الله يا إبراهيم ﴿وَ مَنْ كَفَرَ﴾ أيضا أرزقه ﴿فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلىٰ عَذٰابِ النّٰارِ﴾[٦].

قوله ﴿رَبَّنٰا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً﴾ فإنه يعني من ولد إسماعيل عليه السلام فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه و آله أنا دعوة أبي إبراهيم عليه السلام[٧].

٢ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾ يعني مكة ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ﴾ فإن الأصنام لم تضل و إنما ضل الناس بها قوله ﴿وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرٰاتِ﴾ أي من ثمرات القلوب ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ يعني لكي يشكروا و
حدثني أبي عن حنان[٨] عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿رَبَّنٰا إِنِّي أَسْكَنْتُ﴾ الآية قال نحن و الله بقية تلك العترة. ٩٣/١٢

---

(١) في «أ»: ووضع اصبعيه في أذنيه فقال.
(٢) مجمع البيان ٤: ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٣) مجمع البيان ٤: ٤٤٠.
(٤) في المصدر: وقيل في رفقة.
(٥) مجمع البيان ٥: ٢٣٧ ـ ٢٣٨.
(٦) تفسير القمي ١: ٦٩.
(٧) تفسير القمي ١: ٧١.
(٨) في المصدر: وحدثني أبي عن حماد.



قوله ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوٰالِدَيَّ﴾ قال إنما نزلت و لولدي إسماعيل و إسحاق[1].

بيان: قال في مجمع البيان قرأ الحسين بن علي و أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام و الزهري و إبراهيم النخعي و لولدي و قرأ يحيى بن يعمر ﴿و لولدي﴾[2].

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ﴾ يعني إبراهيم ﴿وَ وَهَبْنٰا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنٰا﴾ يعني لإبراهيم و إسحاق و يعقوب ﴿مِنْ رَحْمَتِنٰا﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ جَعَلْنٰا لَهُمْ لِسٰانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام حدثني بذلك أبي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام[3].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿نٰافِلَةً﴾ قال ولد ولد قوله ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ أي في جماعة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهٰا﴾ أي غطته بما بشرها جبرئيل عليه السلام بإسحاق ﴿وَ قٰالَتْ﴾ إني ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أي لا تلد[4].

٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن علي بن منصور عن كلثوم بن عبد المؤمن الحراني عن أبي عبد الله عليه السلام قال أمر الله عز و جل إبراهيم عليه السلام أن يحج و يحج بإسماعيل معه و يسكنه الحرم قال فحجا على جمل أحمر ما معهما إلا جبرئيل فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل عليه السلام يا إبراهيم انزلا فاغتسلا قبل أن تدخلا الحرم فنزلا و اغتسلا و أراهما كيف تهيئا للإحرام ففعلا ثم أمرهما فأهلا بالحج و أمرهما بالتلبية[5] الأربع التي لبى بها المرسلون ثم سار بهما حتى أتى بهما باب الصفا فنزلا عن البعير و قام جبرئيل بينهما فاستقبل البيت فكبر و كبرا و حمد الله و حمدا و مجد الله و مجدا و أثنى عليه ففعلا مثل ما فعل و تقدم جبرئيل و تقدما يثنون على الله و يمجدونه[6] حتى انتهى بهما إلى موضع الحجر فاستلم جبرئيل عليه السلام الحجر و أمرهما أن يستلما و طاف[7] بهما أسبوعا ثم قام بهما في موضع مقام إبراهيم فصلى ركعتين و صليا ثم أراهما المناسك و ما يعملانه[8] فلما قضيا نسكهما أمر الله عز و جل إبراهيم بالانصراف و أقام إسماعيل وحده ما معه أحد غيره[9] فلما كان من قبل قابل أذن الله عز و جل لإبراهيم في الحج و بناء الكعبة و كانت العرب تحج إليه و كان ردما إلا أن قواعده معروفة فلما صدر الناس جمع إسماعيل الحجارة و طرحها في جوف الكعبة فلما أن أذن الله عز و جل في البناء قدم إبراهيم فقال يا بني قد أمرنا الله عز و جل ببناء الكعبة فكشفا عنها فإذا هو حجر واحد أحمر فأوحى الله عز و جل إليه ضع بناءها عليه و أنزل الله عز و جل عليه أربعة أملاك[10] يجمعون له الحجارة فصار[11] إبراهيم و إسماعيل يضعان الحجارة و الملائكة تناولهما حتى تمت اثنا عشر ذراعا و هيئا له بابا[12] يدخل منه و بابا يخرج منه و وضع[13] عليه عتبة و شريجا من حديد على أبوابه و كانت الكعبة عريانة[14] فلما ورد عليه الناس أتى[15] امرأة من حمير أعجبته جمالها[16] فسأل الله عز و جل أن يزوجها إياه و كان لها بعل فقضى الله عز و جل على بعلها الموت فأقامت بمكة حزنا على بعلها فأسلى[17] الله عز و جل ذلك عنها و زوجها إسماعيل و قدم إبراهيم عليه السلام للحج و كانت امرأة موافقة[18] و خرج إسماعيل إلى الطائف يمتار[19] لأهله طعاما فنظرت إلى شيخ شعث[20] فسألها عن حالهم فأخبرته بحسن حالهم و سألها عنه خاصة فأخبرته بحسن حاله و سألها ممن أنت فقالت امرأة من حمير فسار إبراهيم عليه السلام و لم يلق إسماعيل و قد كتب إبراهيم كتابا فقال ادفعي هذا الكتاب إلى بعلك إذا أتى إن شاء الله فقدم عليها إسماعيل عليه السلام فدفعت إليه الكتاب فقرأه و قال أتدرين من ذلك الشيخ فقالت لقد رأيته جميلا فيه مشابهة منك قال ذاك

٩٤/١٢ ٩٥/١٢

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٧٣.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٨٨.
(٣) تفسير القمي ٢: ٢٥.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٠٦. وفيه: «عجوز عقيم» وهي التي لا تلد.
(٥) كذا في نسخة والمصدر: وفي «ط»: بالتلبية.
(٦) في نسخة: وتقدما يثنيان على الله ويمجدانه.
(٧) في نسخة: أن يستلما فطاف.
(٨) في نسخة: وما يعملان.
(٩) في نسخة: ما معه أحد غير أمه.
(١٠) في المصدر: وعليه أملاك.
(١١) في «أ»: يجمعون له الحجارة فكان.
(١٢) في نسخة: وهيئا له بابين.
(١٣) في «أ»: ووضعا.
(١٤) في المصدر: وكانت الكعبة عريانة فصدر إبراهيم وقد سوى البيت وأقام إسماعيل.
(١٥) في المصدر وفي نسخة: فلما ورد عليه الناس نظر إلى.
(١٦) في نسخة: امرأة من حمير فأعجبه جمالها والقصة في مقطعها هذا مما ينبغي التوقف عنده لغرابتها ولعدم تلاؤمها مع سلوك الأنبياء عليهم السلام.
(١٧) سلاه وسلا عنه: نسيه. «لسان العرب ٦: ٣٥١».
(١٨) في الكافي: وكانت امرأة موفقة.
(١٩) الميرة: جلب الطعام. «لسان العرب ١٣: ٢٣١».
(٢٠) شَعِثَ شعثاً: تلبد شعره واغبرّ «لسان العرب ٧: ١٣٠».

أبي فقالت يا سوأتاه منه[١] قال و لم نظر إلى شيء من محاسنك قالت لا و لكن خفت أن أكون قد قصرت و قالت له امرأته و كانت عاقلة فهلا نعلق على هذين البابين سترين سترا من هاهنا و سترا من هاهنا قال نعم فعملا له[٢] سترين طولهما اثنا عشر ذراعا فعلقهما على البابين فأعجبها ذلك[٣] فقالت فهلا أحوك للكعبة ثيابا و نسترها كلها فإن هذه الأحجار سمجة فقال لها إسماعيل بلى فأسرعت في ذلك و بعثت إلى قومها بصوف كثير تستغزل بهن[٤] قال أبو عبد الله عليه السلام و إنما وقع استغزال النساء بعضهن من بعض لذاك قال فأسرعت و استعانت في ذلك فكلما فرغت من شقة علقتها فجاء الموسم و قد بقي وجه من وجوه الكعبة فقالت لإسماعيل عليه السلام كيف نصنع بهذا الوجه الذي لم ندركه بكسوة فنكسوه خصفا[٥] فجاء الموسم فجاءته العرب على حال ما كانت تأتيه فنظروا إلى أمر فأعجبهم فقالوا ينبغي لعامر هذا البيت أن يهدى إليه فمن ثم وقع الهدي فأتى كل فخذ[٦] من العرب بشيء تحمله من ورق و من أشياء غير ذلك حتى اجتمع شيء كثير فنزعوا ذلك الخصف و أتموا كسوة البيت و علقوا عليها بابين و كانت.

٩٦/١٢ الكعبة ليست بمسقفة فوضع إسماعيل عليها[٧] أعمدة مثل هذه الأعمدة التي ترون من خشب فسقفها إسماعيل بالجرائد و سواها بالطين فجاءت العرب من الحول فدخلوا الكعبة و رأوا عمارتها فقالوا ينبغي لعامر هذا البيت أن يزاد فلما كان من قابل جاءه الهدي فلم يدر إسماعيل كيف يصنع به فأوحى الله عز و جل إليه أن انحره و أطعمه الحاج.

قال و شكا إسماعيل قلة الماء إلى إبراهيم عليه السلام فأوحى الله عز و جل إلى إبراهيم عليه السلام أن احتفر بئرا يكون فيها[٨] شرب الحاج فنزل جبرئيل عليه السلام فاحتفر قليبهم يعني زمزم حتى ظهر ماؤها ثم قال جبرئيل انزل يا إبراهيم فنزل بعد جبرئيل عليه السلام فقال اضرب يا إبراهيم في أربع زوايا البئر و قل بسم الله قال فضرب إبراهيم عليه السلام في الزاوية التي تلي البيت و قال بسم الله فانفجرت عينا ثم ضرب في الأخرى[٩] و قال بسم الله فانفجرت عينا ثم ضرب في الثالثة و قال بسم الله فانفجرت عينا ثم ضرب في الرابعة و قال بسم الله فانفجرت عينا فقال جبرئيل عليه السلام اشرب يا إبراهيم و ادع لولدك فيها بالبركة فخرج إبراهيم عليه السلام و جبرئيل جميعا من البئر فقال له أفض عليك يا إبراهيم و طف حول البيت فهذه سقيا سقاها الله ولدك إسماعيل و سار إبراهيم و شيعه إسماعيل حتى خرج من الحرم فذهب إبراهيم و رجع إسماعيل إلى الحرم فرزقه الله من الحميرية ولدا و لم يكن له عقب.

قال و تزوج إسماعيل عليه السلام من بعدها أربع نسوة فولد له من كل واحدة أربعة غلمان و قضى الله على إبراهيم الموت فلم يره إسماعيل و لم يخبر بموته حتى كان أيام الموسم و تهيأ إسماعيل عليه السلام لأبيه إبراهيم فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فعزاه بإبراهيم عليه السلام فقال له يا إسماعيل لا تقول في موت أبيك ما يسخط الرب و قال إنما كان عبدا دعاه الله فأجابه و أخبره أنه لاحق بأبيه و كان لإسماعيل ابن صغير يحبه و كان هوى إسماعيل فيه فأبى الله عليه ذلك فقال يا إسماعيل هو

٩٧/١٢ فلان قال فلما قضى الموت على إسماعيل دعا وصيه فقال يا بني إذا حضرك الموت فافعل كما فعلت فمن ذلك ليس يموت إمام إلا أخبره الله إلى من يوصي[١٠].

بيان: رواه في الكافي عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس عن عيسى بن محمد بن أيوب[١١] عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن علي بن منصور إلى قوله و رجع إسماعيل إلى الحرم[١٢].

و شريجا من حديد في بعض النسخ هنا و في الكافي شرجا و قال الفيروزآبادي الشرج محركة العرى أي علق عليه عرى و حلقا و الشريج لعله مصغر[١٣] و حمير قبيلة من اليمن و الفخذ ككتف حي الرجل إذا كان من أقرب عشيرته فقال يا إسماعيل هو فلان أي أوحى الله إليه أن وصيك و خليفتك فلان مشيرا إلى غير من كان يهواه.

---

(١) في «أ»: فقالت: واسواتاه.
(٢) في نسخة: فعملا لهما.
(٣) في نسخة: فأعجبهما ذلك.
(٤) في «أ»: تستغزلهم.
(٥) في «أ» وفي نسخة: الذي لم تدركه بالكسوة فكسوه خصفاً.
(٦) الفخذ: دون القبيلة وفوق البطن «مجمع البحرين ٣: ١٨٥». وفخذ الرجل: حيه الذين هم أقرب عشيرته إليه، وهو أقل من البطن «لسان العرب ١٠: ١٩٨».
(٧) في نسخة: فوضع إسماعيل فيها.
(٨) في «أ»: بئراً يكون منها.
(٩) في نسخة: ثم ضرب في الثالثة، وفي الكافي: الثانية وهو الصحيح.
(١٠) علل الشرائع ٢: ٥٨٦ ب ٣٨٥ ح ٣٢.
(١١) في المصدر: عيسى بن محمد أبي أيوب.
(١٢) الكافي ٤: ٢٠٢ ح ٣.
(١٣) القاموس المحيط ١: ٢٠٣.

٦ـفس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبراهيم عليه السلام كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل عليه السلام اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لأنه لم يكن له منها ولد و كانت تؤذي إبراهيم في هاجر فتغمه[١] فشكا إبراهيم ذلك إلى الله عز و جل فأوحى الله إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمتعت بها و إن أقمتها كسرتها ثم أمره أن يخرج إسماعيل عليه السلام و أمه عنها فقال يا رب إلى أي مكان قال إلى حرمي و أمني و أول بقعة خلقتها من الأرض و هي مكة فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر و إسماعيل و إبراهيم عليه السلام و كان إبراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر و نخل و زرع إلا و قال يا جبرئيل إلى هاهنا إلى هاهنا فيقول جبرئيل لا امض امض حتى وافى به مكة فوضعه في موضع البيت و قد كان إبراهيم عليه السلام عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فألقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم
٩٨/١٢ إبراهيم و وضعهم و أراد الانصراف عنهم إلى سارة قالت له هاجر يا إبراهيم لم تدعنا[٢] في موضع ليس فيه أنيس و لا ماء و لا زرع فقال إبراهيم الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم ثم انصرف عنهم[٣] فلما بلغ كدى و هو جبل بذي طوى التفت إليهم[٤] إبراهيم ﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ثم مضى و بقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل و طلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى فنادت هل في الوادي من أنيس فغاب إسماعيل عنها فصعدت على الصفا و لمع لها السراب في الوادي و ظنت أنه ماء فنزلت في بطن الوادي و سعت فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع و هي على المروة نظرت إلى إسماعيل و قد ظهر الماء من تحت رجليه فعدت[٥] حتى جمعت حوله رملا فإنه كان سائلا فزمته بما جعلته حوله[٦] فلذلك سميت زمزم و كان جرهم[٧] نازلة بذي المجاز و عرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير و الوحش على الماء فنظرت جرهم إلى تعكف الطير[٨] على ذلك المكان و اتبعوها حتى نظروا إلى امرأة
٩٩/١٢ و صبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا. بشجرة و قد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من أنت و ما شأنك و شأن هذا الصبي قالت أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن و هذا ابنه أمره الله أن ينزلنا هاهنا فقالوا لها[٩] فتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم[١٠] قالت لهم حتى يأتي إبراهيم عليه السلام فلما زارهم[١١] إبراهيم يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الله إن هاهنا قوما من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا أفتأذن لهم في ذلك فقال إبراهيم نعم فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم و ضربوا خيامهم[١٢] فأنست هاجر و إسماعيل بهم فلما زارهم إبراهيم في المرة الثالثة[١٣] نظر إلى كثرة الناس حولهم فسر بذلك سرورا شديدا فلما ترعرع إسماعيل[١٤] عليه السلام و كانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كل واحد منهم شاة و شاتين و كانت[١٥] هاجر و إسماعيل يعيشان بها فلما بلغ إسماعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يبني البيت فقال يا رب في أية بقعة[١٦] قال في البقعة التي أنزلت على آدم القبة فأضاء لها الحرم فلم تزل القبة التي أنزلها الله على آدم قائمة حتى كان أيام الطوفان أيام نوح عليه السلام فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة و غرقت الدنيا إلا موضع البيت فسميت البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق فلما أمر الله عز و جل إبراهيم أن يبني البيت لم يدر في أي مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت فأنزل الله عليه القواعد من الجنة و كان الحجر الذي أنزله الله على آدم أشد بياضا من الثلج فلما مسته[١٧] أيدي الكفار اسود فبنى إبراهيم البيت و نقل إسماعيل

---

(١) في المصدر: وتغمّه.
(٢) في نسخة: بم تدعنا.
(٣) في «أ»: ثم انصرف عنهما.
(٤) في «أ»: التفت إليهما.
(٥) في المصدر: فعادت. وفي نسخة: فعمدت.
(٦) في نسخة: فزمته بما جمعت حوله.
(٧) في نسخة: وكانت.
(٨) في «أ»: فنظرت جرهم إلى انعطاف الطير والوحش.
(٩) في المصدر: فقالوا لها: أيها المباركة.
(١٠) في المصدر وفي نسخة: بالقرب منكما. وفي نسخة أخرى: بالقرب منكن.
(١١) في نسخة: فلما زارها. في أخرى: فلما زارهما.
(١٢) في نسخة: وضربوا خباهم.
(١٣) في نسخة: في المرة الثانية.
(١٤) في نسخة: فلما تحرك إسماعيل.
(١٥) في نسخة والمصدر: فكانت.
(١٦) في نسخة: في أي موضع.
(١٧) في المصدر: فلما لمسته.

الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة أذرع ثم دله[١] على موضع الحجر فاستخرجه إبراهيم و وضعه في موضعه الذي هو فيه الآن و جعل[٢] له بابين بابا إلى المشرق و بابا إلى المغرب و الباب الذي إلى المغرب يسمى
المستجار ثم ألقى عليه الشجر و الإذخر و علقت هاجر على بابه كساء كان معها و كانوا يكونون تحته[٣] فلما بناه و ١٠٠/١٢
فرغ منه حج إبراهيم و إسماعيل و نزل عليهما[٤] جبرئيل يوم التروية لثمان من ذي الحجة فقال يا إبراهيم قم فارتو من الماء لأنه لم يكن بمنى و عرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم أخرجه إلى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدمعليه السلام فقال إبراهيمعليه السلام لما فرغ من بناء البيت[٥] ﴿رَبِّ اجْعَلْ هٰذٰا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرٰاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قال من ثمرات القلوب أي حببهم[٦] إلى الناس لينتابوا إليهم و يعودوا إليه[٧].

بيان: قولهعليه السلام فزمته قال الفيروزآبادي زمه فأزم شده[٨] و القربة ملأها و ماء زمزم كجعفر و علابط كثير.

أقول: قوله فلذلك سميت يحتمل أن يكون مبنيا على أن زمزم يكون بمعنى الحبس و المنع أو الماء الممنوع من الجريان و إن لم يذكره اللغويون و يحتمل أن يكون المراد أنها لكثرتها و سيلانها قبل الزم سميت زمزم أو أنها لما منعت من السيلان و احتبست كثرت في مكان واحد فلذلك سميت به[٩].

و قال الفيروزآبادي جرهم كقنفذ حي من اليمن تزوج فيهم إسماعيلعليه السلام و قال ترعرع الصبي تحرك و نشأ[١٠] و الضمير في قوله إليه راجع إلى البيت[١١].

٧-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معا عن ابن محبوب عن محمد ١٠١/١٢
بن قزعة قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام إن من قبلنا يقولون إن إبراهيم خليل الرحمنعليه السلام ختن نفسه بقدوم على دن فقال سبحان الله ليس كما يقولون كذبوا على إبراهيمعليه السلام فقلت له صف لي ذلك فقال إن الأنبياءعليهم السلام كانت تسقط عنهم غلفهم مع سررهم يوم السابع[١٢] فلما ولد لإبراهيم إسماعيل من هاجر[١٣] عيرتها سارة بما تعير به الإماء قال فبكت هاجر و اشتد ذلك عليها فلما رآها إسماعيل تبكي بكى لبكائها قال فدخل إبراهيمعليه السلام فقال ما يبكيك يا إسماعيل فقال إن سارة عيرت أمي بكذا و كذا فبكت فبكيت لبكائها فقام إبراهيمعليه السلام إلى مصلاه فناجى ربه عز و جل فيه و سأله أن يلقي ذلك عن هاجر قال فألقاه الله عز و جل عنها فلما ولدت سارة إسحاق و كان يوم السابع سقطت من إسحاق سرته و لم تسقط غلفته قال فجزعت من ذلك سارة فلما دخل عليها إبراهيم قال يا إبراهيم ما هذا الحادث الذي قد حدث في آل إبراهيم و أولاد الأنبياء هذا ابنك إسحاق قد سقطت عنه سرته و لم تسقط عنه غلفته فقام إبراهيمعليه السلام إلى مصلاه فناجى فيه ربه عز و جل و قال يا رب ما هذا الحادث الذي قد حدث في آل إبراهيم و أولاد الأنبياء هذا إسحاق ابني قد سقطت سرته و لم تسقط عنه غلفته قال فأوحى الله عز و جل أن يا إبراهيم هذا لما عيرت سارة هاجر فآليت أن لا أسقط ذلك عن أحد من أولاد الأنبياء بعد تعييرها لهاجر فاختن إسحاق بالحديد و أذقه حر الحديد قال فختن إبراهيمعليه السلام إسحاق بحديد فجرت السنة بالختان في الناس[١٤] بعد ذلك[١٥].

سن: [المحاسن] أبي عن ابن محبوب عن محمد بن قزعة مثله[١٦].

بيان: قال الجزري إن زوج فريعة قتل بطرف القدوم و هو بالتخفيف و التشديد موضع على ستة ١٠٢/١٢
أميال من المدينة و منه الحديث أن إبراهيمعليه السلام اختتن بالقدوم[١٧] قيل هي قرية بالشام و يروى بغير ألف و لام و قيل القدوم بالتخفيف و التشديد قدوم النجار و قال الفيروزآبادي الدن الراقود العظيم و

---

(١) في نسخة: فرفعه إلى السماء تسعة أذرع ثم دلّ.
(٢) في «أ»: في موضعه الذي هو فيه فلما بنى جعل.
(٣) في المصدر ونسخة: وكانوا يكنون تحته، وفي أخرى: وكانوا يكبون.
(٤) في نسخة: ونزل عليهم.
(٥) في نسخة: لما فرغ من بناء البيت والحج.
(٦) في نسخة: أي حبّهم.
(٧) تفسير القمي ١: ٦٩ - ٧١ بفوارق أخرى غير ما ذكرنا.
(٨) القاموس المحيط ٤: ١٢٨.
(٩) تفسير القمي ١: ٧١ - ٧٢.
(١٠) القاموس المحيط ٤: ٩١.
(١١) القاموس المحيط ٣: ٣١.
(١٢) في نسخة: مع سررهم اليوم السابع.
(١٣) في المصدر: من هاجر سقطت غلفته مع سرته وعيرت بعد ذلك.
(١٤) في «أ»: اسحاق بعد ذلك.
(١٥) علل الشرائع ٢: ٥٠٥ ب ٢٧٤ ح ١.
(١٦) المحاسن: ٣٠٠ كتاب العلل ح ٦ بفارق يسير.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧.



أطول من الحب أو أصغر منه له عسعس لا يقعد إلا أن يحفر له[1].

أقول: لعل المراد بما تعير به الإماء سواد لونهن فصيرها الله بيضاء أو النتن الذي قد ينسب إلى الإماء فصيرها الله عطرا أو المملوكية و دناءة النسب فالمراد بإلقاء ذلك عنها صرف همة سارة عن أذاها أو تكريمها و تشريفها بولدها أو بالخفض التي صنعت بها فجعله الله سنة و ذهب عاره.

٨ـ ب: [قرب الإسناد] **أبو البختري عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام أن الجمار إنما رميت إن جبرئيل[2] عليه السلام حين أرى إبراهيم المشاعر برز له إبليس فأمره جبرئيل أن يرميه فرماه بسبع حصيات فدخل عند الجمرة الأولى تحت الأرض فأمسك ثم إنه برز له عند الثانية فرماه بسبع حصيات أخر فدخل تحت الأرض في موضع الثانية ثم برز له في موضع الثالثة فرماه[3] بسبع حصيات فدخل موضعها[4].**

٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] **أبي عن سعد عن ابن عيسى عن إسماعيل بن همام عن الرضا عليه السلام أنه قال لرجل أي شيء السكينة عندكم فلم يدر القوم ما هي فقالوا جعلنا الله فداك ما هي قال ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة الإنسان تكون مع الأنبياء عليهم السلام و هي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا و كذا و يبني الأساس عليها[5].**

كا: [الكافي] **محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عنه عليه السلام مثله[6].**

علي عن أبيه عن ابن أسباط مثله[7].

١٠٣/١٢ **١٠ـ ب:** [قرب الإسناد] **ابن عيسى عن ابن أسباط قال قلت لأبي الحسن عليه السلام أصلحك الله ما السكينة قال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان و رائحة طيبة و هي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام فأقبلت تدور حول أركان البيت و هو يضع الأساطين الخبر[8].**

١١ـ مع: [معاني الأخبار] **أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنٰاهٰا بِإِسْحٰاقَ﴾ قال حاضت[9].**

١٢ـ مع: [معاني الأخبار] **أبي عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن مهزيار عن البزنطي عن يحيى بن عمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ نٰافِلَةً﴾ قال ولد الولد نافلة[10].**

بيان: قال الرازي اعلم أن النافلة عطية خاصة و كذلك النفل و يسمى الرجل الكثير العطاء نوفلا ثم للمفسرين هاهنا قولان:

الأول أنه هاهنا مصدر من ﴿وَهَبْنٰا لَهُ﴾ من غير لفظه و لا فرق بين ذلك و بين قوله و وهبنا له هبة أي وهبنا له عطية و فضلا من غير أن يكون جزاء مستحقا و هذا قول مجاهد و عطا.

و الثاني و هو قول أبي بن كعب و ابن عباس و قتادة و الفراء و الزجاج إن إبراهيم لما سأل الله تعالى ولدا قال ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ فأجاب دعاءه و وهب له إسحاق و أعطاه يعقوب من غير دعاء فكان ذلك نافلة كالشيء المتطوع من الآدميين انتهى[11].

و قال البيضاوي ﴿نٰافِلَةً﴾ عطية فهو حال منهما أو ولد ولد أو زيادة على ما سأل و هو إسحاق فيختص بيعقوب و لا بأس به للقرينة[12] و قال الجوهري النافلة ولد الولد[13].

١٠٤/١٢ **١٣ـ ع:** [علل الشرائع] **ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن علي**

(١) القاموس المحيط ٤: ٢٢٥.
(٢) في المصدر: انما رميت لان جبرئيل.
(٣) في «أ»: في موضع الثالثة. فرمى.
(٤) قرب الاسناد: ٦٨ ـ ٦٩.
(٥) عيون اخبار الرضا ١: ٢٧٨ ب ٢٨ ح ٨٠.
(٦) الكافي ٤: ٢٠٦ ب ١٣٣ ح ٥ ببعض الفارق.
(٧) الكافي ٤: ٢٠٦ ب ١٣٣ ح ٥.
(٨) قرب الاسناد: ١٦٤.
(٩) معاني الاخبار ٢٢٤ ب ٢٢٤ ح ١.
(١٠) معاني الأخبار ٢٢٥ ب ٢٢٥ ح ١.
(١١) تفسير الرازي ٢٢: ١٩.
(١٢) تفسير البيضاوي ٣: ١٢١.
(١٣) الصحاح ٣: ١٢١.

بن النعمان عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله‌ﷺ قال إن إسماعيل دفن أمه في الحجر و جعله عليا و جعل عليها حائطا لئلا يوطأ قبرها[1].

ص: [قصص الأنبياء‌ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان مثله و ليس فيه و جعله عليا[2].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان مثله[3].

١٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن الحسن بن نعمان قال سألت أبا عبد الله‌عما زادوا في المسجد الحرام فقال إن إبراهيم و إسماعيل حدا المسجد الحرام ما بين الصفا و المروة[4].

١٥ـ و في رواية أخرى عن أبي عبد الله‌ﷺ قال خط إبراهيم‌ﷺ بمكة ما بين الحزورة[5] إلى المسعى فذلك الذي خط إبراهيم يعني المسجد[6].

١٦ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن البزنطي عن أبان بن عثمان عمن ذكره عن مجاهد عن ابن عباس قال كانت الخيل العراب وحوشا بأرض العرب فلما رفع إبراهيم و إسماعيل القواعد من البيت قال الله إني قد أعطيتك كنزا لم أعطه أحدا كان قبلك قال فخرج إبراهيم و إسماعيل حتى صعدا جيادا فقالا ألا هلا ألا هلم فلم يبق في أرض العرب فرس إلا أتاه و تذلل له و أعطت بنواصيها و إنما سميت جيادا لهذا فما زالت الخيل بعد تدعو الله أن يحبها[7] إلى ١٠٥/١٢ **أربابها فلم تزل الخيل حتى اتخذها سليمان لما ألهته أمر بها أن يمسح رقابها و سوقها حتى بقي أربعون فرسا[8].**

بيان: قال الجوهري جاد الفرس أي صار رائعا يجود جودة بالضم فهو جواد للذكر و الأنثى من خيل جياد و أجياد و أجاويد و الأجياد جبل بمكة سمي بذلك لموضع خيل تبع[9] و قال هلا زجر للخيل و هال مثله أي اقربي[10].

أقول: لعل الجبل كان يسمى بالجياد أيضا أو يكون الألف سقط من النساخ كما سيأتي.

١٧ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله‌ﷺ قال لما أمر الله عز و جل إبراهيم و إسماعيل‌ﷺ ببنيان البيت و تم بناؤه أمره أن يصعد ركنا ثم ينادي في الناس ألا هلم الحج فلو نادى هلموا إلى الحج لم يحج إلا من كان يومئذ إنسيا مخلوقا و لكن نادى هلم الحج فلبى الناس في أصلاب الرجال لبيك داعي الله لبيك داعي الله فمن لبى عشرا حج عشرا و من لبى خمسا حج خمسا و من لبى أكثر فبعدد ذلك و من لبى واحدا حج واحدا و من لم يلب لم يحج[11].

كا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى مثله[12].

إيضاح: الظاهر أن الفرق باعتبار أن الأصل في الخطاب أن يكون متوجها إلى الموجودين و أما شمول الحكم للمعدومين فيستفاد من دلائل أخر لا من نفس الخطاب إلا أن يكون المراد بالخطاب الخطاب العام المتوجه إلى كل من يصلح للخطاب فإنه شامل للواحد و الكثير و الموجود و المعدوم و الشائع في مثل هذا الخطاب أن يكون بلفظ المفرد بل صرح بعض أهل العربية بأنه لا يتأتى إلا بالمفرد و على ما روينا موافقا للكافي من سقوط كلمة إلى في المفرد و وجودها في الجمع يمكن أن يكون هذا مناط الفرق بأن يكون في المفرد المخاطب الحج مجازا لبيان كونه

---

(١) الصحاح: ١٨٣٣.
(٢) علل الشرائع: ٣٧ ب ٣٤ ح ١ وفيه: دفن أمه في الحجر وحجر عليها وجعله عالياً.
(٣) قصص الأنبياء: ١١١ ف ١ ح ١٠٨.
(٤) الكافي ٤: ٢١٠ ب ١٣٣ ح ١٣.
(٥) الكافي ٤: ٢٠٩ ب ١٣٣ ح ١١.
(٦) الحزورة: سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. «معجم البلدان ٢: ٢٥٥».
(٧) في المصدر: تدعو الله أن يحبّبها.
(٨) علل الشرائع: ٣٧ ب ٣٥ ح ١. وفيه: أمر أن تمسح أعناقها وسوقها.
(٩) الصحاح: ٤٦١.
(١٠) الصحاح: ١٨٥٣.
(١١) علل الشرائع: ٤١٩ ب ١٥٨ ح ١.
(١٢) الكافي ٤: ٢٠٦ ب ١٣٣ ح ٦.

١٠٦/١٢ مطلوبا من غير خصوصية شخص أي هلم أيها الحج و في الفقيه كلمة إلى موجودة في المواضع و فيه عند ذكر المفرد في الموضعين نادى و عند ذكر الجمع ناداهم و لذا قال بعض الأفاضل ليس المناط الفرق بين إفراد الصيغة و جمعها بل ما في الحديث بيان للواقعة و المراد أن إبراهيمع نادى هلم إلى الحج بلا قصد إلى منادي معين أي الموجودين فلذا يعم الموجودين و المعدومين فلو ناداهم أي الموجودين و قال هلموا إلى الحج قاصدا إلى الموجودين لكان الحج مخصوصا بالموجودين فضمير هم في ناداهم راجع إلى الناس الموجودين فالمناط قصد المنادي المعين المشعر إليه بلفظ هم في إحدى العبارتين و عدم القصد في الأخرى المشعر إليه بذكر نادى مطلقا لا الإفراد و الجمع.

١٨- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد و علي ابني الحسن بن علي بن فضال عن أبيهما عن غالب بن عثمان عن رجل من أصحابنا عن أبي جعفرع قال إن الله جل جلاله لما أمر إبراهيم ينادي في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبي قبيس فنادى في الناس بالحج فأسمع من في أصلاب الرجال و أرحام النساء إلى أن تقوم الساعة(١).

١٩- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد اللهع قال إن إبراهيملما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبي و كان فيما بين الصفا و المروة شجر فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت هل بالوادي من أنيس فلم يجبها أحد فمضت حتى انتهت إلى المروة فقالت هل بالوادي من أنيس فلم يجبها أحد ثم رجعت إلى الصفا فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعا فأجرى الله ذلك سنة فأتاها جبرئيلع فقال لها من أنت فقالت أنا أم ولد إبراهيم فقال إلى من وكلكم فقالت أما إذا قلت ذلك فقد قلت له حيث أراد الذهاب يا إبراهيم إلى من تكلنا فقال إلى الله عز و جل فقال جبرئيلع لقد وكلكم إلى كاف قال و كان الناس يتجنبون الممر بمكة
١٠٧/١٢ لمكان الماء ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم و رجعت من المروة إلى الصبي و قد نبع الماء فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء و لو تركته لكان سيحا قال فلما رأت الطير الماء حلقت عليه قال فمر ركب من اليمن فلما رأوا الطير حلقت عليه قالوا ما حلقت إلا على ماء فأتوهم فسقوهم من الماء و أطعموهم الركب من الطعام و أجرى الله عز و جل لهم بذلك رزقا فكانت الركب تمر بمكة فيطعمونهم من الطعام و يسقونهم من الماء(٢).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله(٣).

٢٠- ع: [علل الشرائع] أبي عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد اللهع قال سألته لم جعلت التلبية فقال إن الله عز و جل أوحى إلى إبراهيم وَ أَذِّنْ فِي النّٰاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجٰالًا فنادى فأجيب مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يلبون(٤).

٢١- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن عبدوس بن أبي عبيدة قال سمعت الرضاع يقول أول من ركب الخيل إسماعيل و كانت وحشية لا تركب فحشرها الله عز و جل على إسماعيل من جبل منى و إنما سميت الخيل العراب(٥) لأن أول من ركبها إسماعيل(٦).

٢٢- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي جميلة عن أبي جعفرع قال إن بنات الأنبياء صلوات الله عليهم لا يطمثن إنما الطمث عقوبة و أول من طمثت سارة(٧).

١٠٨/١٢ ٢٣- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ع قال صار السعي بين الصفا و المروة لأن إبراهيمع عرض له إبليس فأمره جبرئيلع فشد عليه فهرب منه فجرت به السنة يعني به الهرولة(٨).

---

(١) علل الشرائع: ٤١٩ - ٤٢٠ ب ١٥٨ ح ٢.
(٢) فحص الارض: ضربها برجله. «لسان العرب ١٠: ١٩٣».
(٣) علل الشرائع: ٤٣٢ ب ١٦٦ ح ١.
(٤) الكافي ٤: ٢٢٠ ب ١٣٣ ح ٢ بفارق يسير.
(٥) علل الشرائع: ٤١٦ ب ١٥٧ ح ١.
(٦) عربيّة الفرس: عتقه وسلامته من الهجنة، والخيل العراب خلاف البخاتي والبراذين «لسان العرب ٩: ١١٥».
(٧) علل الشرائع: ٣٩٣ ب ١٣١ ح ٥.
(٨) علل الشرائع: ٢٩٠ ب ٢١٥ ح ١.

٢٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام لم جعل السعي بين الصفا و المروة قال لأن الشيطان تراءى لإبراهيم عليه السلام في الوادي فسعى و هو منازل الشيطان[1].

بيان: في الفقيه منازل الشياطين[2] و يمكن أن يقرأ منازل بضم الميم على صيغة اسم الفاعل من المنازلة بمعنى المحاربة موافقا لما مر في خبر معاوية.

٢٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن جبرئيل عليه السلام أتى إبراهيم عليه السلام فقال تمن يا إبراهيم فكانت تسمى منى فسماها الناس منى[3].

بيان: الظاهر أن الأول بضم الميم على صيغة الجمع و الثاني بكسرها.

٢٦ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في علل ابن سنان أن الرضا عليه السلام كتب إليه إنما سميت منى منى لأن جبرئيل عليه السلام قال هناك يا إبراهيم تمن على ربك ما شئت فتمنى إبراهيم في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشا يأمره بذبحه فداء له فأعطي مناه[4].

٢٧ـ ع: [علل الشرائع] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عرفات لم سميت عرفات فقال إن جبرئيل عليه السلام خرج بإبراهيم عليه السلام يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل يا إبراهيم اعترف بذنبك و اعرف مناسكك فسميت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام له اعترف فاعترف[5]. ١٠٩/١٢

٢٨ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن صفوان عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث إبراهيم إن جبرئيل عليه السلام انتهى به إلى الموقف فأقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام فسميت مزدلفة[6].

بيان: ازدلف تقدم.

٢٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول سارة اللهم لا تؤاخذني بما صنعت بهاجر أنها كانت خفضتها فجرت السنة بذلك[7].

٣٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي بإسناده قال قال أبو الحسن عليه السلام في الطائف أتدري لم سمي الطائف قلت لا فقال إن إبراهيم عليه السلام دعا ربه أن يرزق أهله من كل الثمرات فقطع لهم قطعة من الأردن فأقبلت حتى طافت بالبيت سبعا ثم أقرها الله عز و جل في موضعها فإنما سميت الطائف للطواف بالبيت[8].

٣١ـ ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن محمد بن جعفر و علي بن سليمان معا عن البزنطي قال قال الرضا عليه السلام تدري لم سميت الطائف الطائف قلت لا قال لأن الله عز و جل لما دعاه إبراهيم عليه السلام أن يرزق أهله من الثمرات أمر بقطعة من الأردن فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت ثم أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع الذي سمي الطائف فلذلك سمي الطائف[9].

شي: [تفسير العياشي] عن البزنطي مثله[10].

بيان: قال الفيروزآبادي الأردن بضمتين و شد الدال كورة بالشام[11].

١١٠/١٢ **٣٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد بن العطار عن العمركي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن رمي الجمار لم جعل قال لأن إبليس اللعين كان يتراءى لإبراهيم عليه السلام في موضع الجمار فرجمه إبراهيم فجرت السنة بذلك[12].**

---

(١) علل الشرائع: ٤٣٣، ب ١٦٧ ح ٢.
(٢) من لا يحضره الفقيه.
(٣) علل الشرائع: ٤٣٥، ب ١٧٢ ح ١.
(٤) علل الشرائع: ٤٣٥ و ٤٣٦. ب ١٧٢ ح ٢. عيون الأخبار.
(٥) علل الشرائع: ٤٣٦، ب ١٧٣ ح ١.
(٦) علل الشرائع: ٤٣٦، ب ١٧٥ ح ١.
(٧) علل الشرائع: ٥٠٦، ب ٢٧٤، الحديث ٢.
(٨) علل الشرائع: ٤٤٢، ب ١٨٩ ح ١، وفيه: «لطوافه بالبيت» بدل «للطواف بالبيت».
(٩) علل الشرائع: ٤٤٢ ـ ٤٤٣ ب ١٨٩ ح ٢.
(١٠) تفسير العياشي ٢٥٠:٢ ح ٣٨.
(١١) القاموس المحيط ٤: ٢٢٩.
(١٢) علل الشرائع: ٤٣٧ ب ١٧٧ ح ١.



٣٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال أول من رمى الجمار آدم ﷺ و قال أتى جبرئيل إبراهيم ﷺ و قال ارم يا إبراهيم فرمى جمرة العقبة و ذلك أن الشيطان تمثل له عندها[١].

٣٤ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن إبراهيم ﷺ كان مولده بكوثى و كان من أهلها و كانت أم إبراهيم و أم لوط أختين و إنه تزوج سارة بنت لاحج و هي بنت خالته و كانت صاحبة ماشية كثيرة و حال حسنة فملكت إبراهيم ﷺ جميع ما كانت تملكه فقام فيه و أصلحه فكثرت الماشية و الزرع حتى لم يكن بأرض كوثى رجل أحسن حالا منه إلى آخر ما مر في رواية الكليني[٢].

٣٥ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال كان لإبراهيم ﷺ ابنان فكان أفضلهما ابن الأمة[٣].

١١١/١٢ ٣٦ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى ﴿وَ امْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ يعني حاضت و هي يومئذ ابنة تسعين سنة و إبراهيم ابن مائة و عشرين سنة قال و إن قوم إبراهيم نظروا إلى إسحاق ﷺ و قالوا ما أعجب هذا و هذه يعنون إبراهيم و سارة أخذا صبيا و قالا هذا ابننا يعنون إسحاق فلما كبر لم يعرف هذا و هذا لتشابههما حتى صار إبراهيم يعرف بالشيب قال فثنى[٤] إبراهيم لحيته فرأى فيها طاقة[٥] بيضاء فقال اللهم ما هذا فقال وقار فقال اللهم زدني وقارا[٦].

٣٧ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمرو بن عثمان عن العبقري عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي ﷺ قال شب إسماعيل و إسحاق فتسابقا فسبق إسماعيل فأخذه إبراهيم فأجلسه في حجره و أجلس إسحاق إلى جنبه فغضبت سارة و قالت أما إنك قد جعلت أن لا تسوي بينهما فاعزلها[٧] عني فانطلق إبراهيم بإسماعيل و بأمه هاجر حتى أنزلهما مكة فنفد طعامهم فأراد إبراهيم أن ينطلق فيلتمس لهم طعاما فقالت هاجر إلى من تكلنا فقال أكلكم إلى الله تعالى و أصابهما جوع شديد فنزل جبرئيل و قال لهاجر إلى من وكلكما قالت وكلنا إلى الله قال لقد وكلكما إلى كاف و وضع جبرئيل يده في زمزم ثم طواها فإذا الماء قد نبع فأخذت هاجر قربة مخافة أن يذهب فقال جبرئيل إنها تبقى فادعي ابنك فأقبل فشربوا و عاشوا حتى أتاهم إبراهيم فأخبرته الخبر فقال هو جبرئيل ﷺ[٨].

٣٨ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان عن عقبة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن إسماعيل ﷺ تزوج امرأة من العمالقة يقال لها سامة و إن إبراهيم اشتاق إليه فركب حمارا فأخذت عليه سارة أن لا ينزل حتى يرجع قال فأتاه و قد هلكت أمه فلم يوافقه و وافق امرأته فقال لها أين زوجك فقالت خرج يتصيد فقال كيف حالكم فقالت حالنا شديدة و عيشنا شديد قال و لم تعرض عليه المنزل فقال إذا ١١٢/١٢
جاء زوجك فقولي له جاء هاهنا شيخ و هو يأمرك أن تغير عتبة بابك فلما أقبل إسماعيل و سعد الثنية وجد ريح أبيه فأقبل إليها و قال أتاك أحد قالت نعم شيخ قد سألني عنك فقال لها هل أمرك بشيء قالت نعم قال لي إذا دخل زوجك فقولي له جاء شيخ و هو يأمرك أن تغير عتبة بابك قال فخلى سبيلها ثم إن إبراهيم ﷺ ركب إليه الثانية فأخذت عليه سارة أن لا ينزل حتى يرجع فلم يوافقه و وافق امرأته فقال أين زوجك قالت خرج عافاك الله للصيد فقال كيف أنتم فقالت صالحون قال و كيف حالكم قالت حسنة و نحن بخير انزل يرحمك الله حتى يأتي قال فأبى و لم تزل به تريده على النزول فأبى قالت أعطني رأسك حتى أغسله فإني أراه شعثا فجعلت له غسولا ثم أدنت منه الحجر فوضع قدمه عليه فغسلت جانب رأسه ثم قلبت قدمه الأخرى فغسلت الشق الآخر ثم سلم عليها و قال إذا جاء زوجك فقولي له قد

---

(١) علل الشرائع: ٤٣٧ ب ١٧٧ ح ٢.
(٢) قصص الأنبياء: ١٠٦ ف ١ ح ١٠٠.
(٣) قصص الأنبياء: ١٠٨ ف ١ ح ١٠٢.
(٤) ثنى الشيء ثنياً: رد بعضه على بعض «لسان العرب ٢: ١٣٥».
(٥) الطاقة: شعبة من ريحان أو شعر «لسان العرب ٨: ٢٢٦».
(٦) قصص الأنبياء: ١٠٩ ف ١ ح ١٠٣.
(٧) في «أ»: بينهما فأعزها.
(٨) قصص الأنبياء: ١١٠ ف ١ ح ١٠٦.

جاء هاهنا شيخ و هو يوصيك بعتبة بابك خيرا ثم إن إسماعيلعليه السلام أقبل فلما انتهى إلى الثنية وجد ريح أبيه فقال لها هل أتاك أحد قالت نعم شيخ و هذا أثر قدميه فأكب على المقام و قبله و قال شكا إبراهيم إلى الله تعالى ما يلقى من سوء خلق سارة فأوحى الله تعالى إليه أن مثل المرأة مثل الضلع الأعوج إن تركته استمتعت به و إن أقمته كسرته و قال إن إبراهيمعليه السلام تزوج سارة و كانت من أولاد الأنبياء على أن لا يخالفها و لا يعصي لها أمرا فيما وافق الحق و إن إبراهيم كان يأتي مكة من الحيرة في كل يوم[١].

٣٩ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن إبراهيمعليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل بمكة فأذنت له على أن لا يبيت عنها و لا ينزل عن حماره قلت كيف كان ذلك قال طويت له الأرض[٢].

٤٠ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] لما ترعرع إسماعيلعليه السلام و كبر أعطوه سبعة أعنز فكان ذلك أصل ماله فنشأ و تكلم بالعربية و تعلم الرمي و كان إسماعيلعليه السلام بعد موت أمه تزوج امرأة من جرهم اسمها زعلة أو عمادة و طلقها و لم تلد ١١٣/١٢
له شيئا ثم تزوج السيدة بنت الحارث بن مضاض فولدت له و كان عمر إسماعيلعليه السلام مائة و سبعا و ثلاثين و ماتعليه السلام و دفن في الحجر و فيه قبور الأنبياءعليهم السلام و من أراد أن يصلي فيه فليكن صلاته على ذراعين من طرفه مما يلي باب البيت فإنه موضع شبير و شبر ابني هارونعليه السلام[٣].

٤١ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أحمد بن محمد عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن إسماعيلعليه السلام توفي و هو ابن مائة و ثلاثين سنة و دفن بالحجر مع أمه فلم يزل بنو إسماعيل ولاة الأمر يقيمون للناس حجهم و أمر دينهم يتوارثونها كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان بن أدد[٤].

٤٢ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن أبيه عن جده عن جدهعليه السلام عن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال عاش إسماعيل بن إبراهيمعليه السلام مائة و عشرين سنة و عاش إسحاق بن إبراهيم مائة و ثمانين سنة[٥].

بيان: لعل هذا أصح الأخبار في عمرهعليه السلام إذ هو أبعد عن أقوال المخالفين إذ الأشهر بينهم أنه عاش مائة و سبعا و ثلاثين سنة و قيل مائة و ثلاثين و لم أر القول بما في هذا الخبر بينهم فيمكن حمل الخبرين السابقين على التقية.

٤٣ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال سألته عن السعي فقال إن إبراهيمعليه السلام لما خلف هاجر و إسماعيل بمكة عطش إسماعيل فبكى فخرجت حتى علت على الصفا و بالوادي أشجار فنادت هل بالوادي من أنيس فلم يجبها أحد فانحدرت حتى علت على المروة فنادت هل بالوادي من أنيس فلم تزل تفعل ذلك حتى فعلته سبع مرات فلما كانت السابعة هبط عليها جبرئيلعليه السلام فقال لها أيتها المرأة من أنت فقالت أنا هاجر أم ولد ١١٤/١٢
إبراهيم قال لها و إلى من خلفك قالت أما إذا قلت ذلك لقد قلت له يا إبراهيم إلى من تخلفني هاهنا فقال إلى الله عز و جل أخلفك فقال لها جبرئيلعليه السلام نعم ما خلفك إليه لقد وكلكم إلى كاف فارجعي إلى ولدك فرجعت إلى البيت و قد نبعت زمزم و الماء ظاهر يجري فجمعت حوله التراب فحبسه قال أبو عبد اللهعليه السلام لو تركته لكان سيحا ثم قال مر ركب من اليمن و لم يكونوا يدخلون مكة فنظروا إلى الطير مقبلة على مكة من كل فج فقالوا ما أقبلت الطير على مكة إلا و قد رأت الماء فمالوا إلى مكة حتى أتوا موضع البيت فنزلوا و استقوا من الماء و تزودوا ما يكفيهم و خلفوا عندهما من الزاد ما يكفيهما فأجرى الله لهم بذلك رزقا[٦].

٤٤ـ و روى محمد بن خلف عن بعض أصحابه قال فكان الناس يمرون بمكة فيطعمونهم من الطعام و يسقونهم من الماء[٧].

---

(١) قصص الأنبياء: ١١١ ـ ١١٢ ف ٢ ح ١٠٩.
(٢) قصص الانبياء: ١١٢ ف ٢ ح ١١٠.
(٣) قصص الانبياء: ١١٤ ـ ١١٥ ف ٣ ح ١١٥.
(٤) قصص الانبياء: ١١٢ ـ ١١٣ ف ٢ ح ١١٢.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.
(٦) المحاسن: ٣٣٧ ح ١١٩ كتاب العلل، وفيه: وتزودوا منه ما يكفيهم.
(٧) المحاسن: ٣٣٨ ح ١١٩ كتاب العلل.

٤٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه قال سألنا عن السعي بين الصفا و المروة فقال إن هاجر لما ولدت بإسماعيل دخلت سارة غيرة شديدة فأمر الله إبراهيم أن يطيعها فقالت يا إبراهيم احمل هاجر حتى تضعها ببلاد ليس فيها زرع و لا ضرع فأتى بها البيت و ليس بمكة إذ ذاك زرع و لا ضرع و لا ماء و لا أحد فخلفها عند البيت و انصرف عنها إبراهيم فبكى[1].

٤٦ـ سن: [المحاسن] غير واحد من أصحابنا عن أبان الأحمر رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كانت الخيل وحوشا في بلاد العرب فصعد إبراهيم و إسماعيل عليه السلام على أجياد فصاحا ألا هلا ألا هلم فما فرس إلا أعطي بيده و أمكن من ناصيته[2].

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضل بن موسى الكاتب عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال إن إبراهيم عليه السلام لما أسكن إسماعيل و هاجر مكة و ودعهما لينصرف عنهما بكيا فقال لهما إبراهيم ما يبكيكما فقد خلفتكما في أحب الأرض إلى الله و في حرم الله فقالت له هاجر يا إبراهيم ما كنت أرى أن نبيا مثلك يفعل ما فعلت قال و ما فعلت ١١٥/١٢ فقالت إنك خلفت امرأة ضعيفة و غلاما ضعيفا لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر و لا ماء يظهر و لا زرع قد بلغ و لا ضرع يحلب قال فرق إبراهيم و دمعت عيناه عند ما سمع منها فأقبل حتى انتهى إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللهم ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾.

قال أبو الحسن فأوحى الله إلى إبراهيم أن اصعد أبا قبيس فناد في الناس يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما من استطاع إليه سبيلا فريضة من الله قال فصعد إبراهيم أبا قبيس فنادى في الناس بأعلى صوته يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما ﴿مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فريضة من الله قال فمد الله لإبراهيم في صوته حتى أسمع به أهل المشرق و المغرب و ما بينهما من جميع ما قدر الله و قضى في أصلاب الرجال من النطف و جميع ما قدر الله و قضى في أرحام النساء إلى يوم القيامة فهناك يا فضل وجب الحج على جميع الخلائق فالتلبية من الحاج في أيام الحج هي إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام يومئذ بالحج عن الله[3].

٤٨ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و الحسين بن محمد عن عبدويه بن عامر و غيره و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن أحمد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ولد إسماعيل حمله إبراهيم عليه السلام و أمه على حمار و أقبل معه جبرئيل عليه السلام حتى وضعه في موضع الحجر و معه شيء من زاد و سقاء فيه شيء من ماء و البيت يومئذ ربوة حمراء من مدر فقال إبراهيم لجبرئيل هاهنا أمرت قال نعم قال و ١١٦/١٢ مكة يومئذ سلم و سمر[4] و حول مكة يومئذ ناس من العماليق[5].

٤٩ـ و في حديث آخر عنه أيضا قال فلما ولى إبراهيم قالت هاجر يا إبراهيم إلى من تدعنا قال أدعكما إلى رب هذه البنية قال فلما نفد[6] الماء و عطش الغلام خرجت حتى صعدت على الصفا فنادت هل بالوادي من أنيس ثم انحدرت حتى أتت المروة فنادت مثل ذلك ثم أقبلت راجعة إلى ابنها فإذا عقبه يفحص في ماء فجمعته فساخ و لو تركته لساح[7].

٥٠ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان الأحمر عن محمد الواسطي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن إبراهيم شكا إلى الله عز و جل ما يلقى من سوء خلق سارة فأوحى الله عز و جل إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج إن أقمته كسرته و إن تركته استمتعت به اصبر عليها[8].

٥١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ﴾ أي عرفناه قوله ﴿وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ﴾ يقول الإبل المهزولة قال و لما فرغ إبراهيم من بناء البيت أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب و ما يبلغ صوتي فقال

---

(١) المحاسن: ٣٣٨ ح ١٢٠ كتاب العلل.
(٢) المحاسن: ٦٣٠ ح ١٠٩ كتاب المرافق.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٤٩ سورة ابراهيم ح ٣٧.
(٤) السلم: شجر من العضاة وورقها القرظ الذي يدبغ به الاديم. «لسان العرب ٦: ٣٤٧».
أما السمر فهو الآخر ضرب من العضاة وقيل من الشجر صغار الورق قصار الشوك... «لسان العرب ٦: ٣٦٠».
(٥) الكافي ٤: ٢٠١ ب ٣٣ ح ١.
(٦) في نسخة: هل بالبوادي فلمّا فقد الماء.
(٧) الكافي ٤: ٢٠١ ب ١٣٣ ح ١.
(٨) الكافي ٥: ٥١٣ ب ٣٤٤ ح ٢.

الله أذن عليك الأذان و علي البلاغ و ارتفع إلى المقام[1] و هو يومئذ يلصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى و أدخل إصبعه في أذنيه و أقبل بوجهه شرقا و غربا يقول أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت ١١٧/١٢ العتيق فأجيبوا ربكم فأجابوه من تحت[2] البحور السبع و من بين المشرق و المغرب إلى منقطع التراب من أطرافها أي الأرض كلها و من أصلاب الرجال و أرحام النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك أو لا ترونهم يأتون يلبون فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب الله و ذلك قوله ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني نداء إبراهيم على المقام بالحج[3].

٥٢ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام أن أصل حمام الحرم بقية حمام كانت لإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام[4].

٥٣ـ يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن محمد بن الحسن الواسطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبراهيم خليل الرحمن سأل ربه أن يرزقه ابنة تبكيه بعد موته[5].

٥٤ـ كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن ابن جمهور عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحجر بيت إسماعيل و فيه قبر هاجر و قبر إسماعيل عليه السلام[6].

٥٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجر أمن البيت هو أو فيه شيء من البيت فقال لا و لا قلامة[7] ظفر و لكن إسماعيل عليه السلام دفن أمه فيه فكره أن توطأ فحجر عليه حجرا و فيه قبور أنبياء[8].

٥٦ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن معاوية بن عمار ١١٨/١٢ قال قال أبو عبد الله عليه السلام دفن في الحجر مما يلي الركن الثالث عذارى بنات إسماعيل[9].

٥٧ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ ما هذه الآيات قال مقام إبراهيم حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه و الحجر الأسود و منزل إسماعيل[10].

٥٨ـ أقول: قال السيد ابن طاوس في كتاب سعد السعود، وجدت في السفر التاسع من التوراة المترجم أن سارة امرأة إبراهيم لم يكن يولد لها ولد و كانت لها أمة[11] اسمها هاجر فقالت سارة لإبراهيم إن الله قد حرمني الولد فادخل على أمتي و ابن لها[12] لعلي أتعزى بولد منها فسمع إبراهيم قول سارة و أطاعها فانطلقت سارة امرأة إبراهيم بهاجر أمتها و ذلك بعد ما سكن إبراهيم أرض كنعان عشر سنين فأدخلتها على إبراهيم زوجها فدخل إبراهيم على هاجر فحبلت فلما رأت هاجر أنها قد حملت استسفهت هاجر سارة سيدتها و هانت في عينها فقالت سارة يا إبراهيم أنت صاحب ظلامتي إنما وضعت أمتي في حضنك فلما حبلت هنت عليها[13] يحكم الرب بيني و بينك فقال إبراهيم لسارة امرأته هذه أمتك مسلمة في يدك فاصنعي بها ما أحببت و حسن في عينك و سرك و وافقك فأهانتها سارة ١١٩/١٢ سيدتها فهربت منها فلقيها ملاك الرب على غير ماء في البرية في طريق حذار فقالت لها يا هاجر[14] أمة سارة من أين أقبلت و أين تريدين فقالت أنا هاربة من سارة سيدتي فقال لها ملاك الرب انطلقي إلى سيدتك و تعبدي لها[15] ثم قال لها ملاك الرب عن قول الرب أنا مكثر زرعك و مثمره حتى لا يحصوا من كثرتهم ثم قال لها ملاك الرب إنك

---

(١) في نسخة: وارتفع على المقام.
(٢) في المصدر: من وراء.
(٣) تفسير القمي ٢: ٥٨ بأدنى فارق.
(٤) الكافي ٦: ٥٤٦ ب ٤١٨ ح ٣.
(٥) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٥ ح ١٥٢٤.
(٦) الكافي ٤: ٢١٠ ب ١٣٣ ح ١٤.
(٧) كل ما قطعت منه شيئاً بعد شي فقد قلمته ومن هذا قيل: قلمت أظفاري. «لسان العرب ١١: ٢٩١».
(٨) الكافي ٤: ٢١٠ ب ١٣٣ ح ١٥.
(٩) الكافي ٤: ٢١٠ ب ١٣٣ ح ١٦.
(١٠) الكافي ٤: ٢٢٣ ب ١٣٦ ح ١ وفيه: ما هذه البينات.
(١١) في المصدر: وكانت لها أمة مصرية.
(١٢) أي أدخل عليها.
(١٣) في حاشية «أ» نقلاً عن ترجمة التوراة: أنا رفعت أمتي الى حضنك فلما رأت انها حامل تهاونت بي.
(١٤) في هامش الكتاب نقلاً عن ترجمة التوراة هكذا: فلما وجدها ملاك الرب عند معين في البرية التي هي في طريق سوء في القفر قال لها يا هاجر.
(١٥) في هامش الكتاب نقلاً عن ترجمة التوراة: واتضعي تحت يديها.

حبلت و ستلدين ابنا و تدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد عرف ذلك و خضوعك و يكون ابنك هذا وحشيا من الناس يده على كل يد و سيجل على جميع حدود إخوته.

قال ثم قال في السفر العاشر قال الله لإبراهيم حقا إن سارة ستلد لك ابنا و تسميه إسحاق و أثبت العهد بيني و بينه إلى الأبد و لذريته من بعده و قد استجبت لك في إسماعيل و بركته و كبرته و أنميته جدا جدا يولد له اثنا عشر عظيما و أجعله رئيسا لشعب عظيم ثم قال بعد ما ذكر كراهة سارة لمقام هاجر و إسماعيل عندها قال فغدا إبراهيم باكرا فأخذ
١٢٠/١٢ خبزا و إداوة من ماء و أعطاه[1] هاجر فحملها و الصبي و الطعام فأرسلها و انطلقت و تاهت في برية بئر سبع و نفد الماء من الإداوة فألقت الصبي تحت شجرة من شجرة الشيح فانطلقت فجلست قبالته و تباعدت عنه كرمية السهم و رفعت صوتها و بكت فسمع الرب صوت الصبي فدعا[2] ملاك الرب هاجر من السماء فقال لها ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الرب قد سمع صوت الصبي حيث هو قومي فاحملي الصبي[3] و شدي به يديك إني أجعله رئيسا لشعب عظيم و أجلى الله عن بصرها فرأت بئر ماء فانطلقت فملأت الإداوة و سقت الغلام و كان الله مع الغلام فشب الغلام و سكن برية فاران[4] و كان يتعلم الرمي في تلك البرية و زوجته أمه[5] امرأة من أهل مصر[6].

١٢١/١٢ **٥٩ـ كنز الفوائد:** للكراجكي عن سالم الأعرج مولى بني زريق قال حفرنا بئرا في دور بني زريق فرأينا أثر حفر قديم فعلمنا أنه حفر مستأثر فحفرناه فأفضينا إلى صخرة عظيمة فقلبناها فإذا رجل قاعد كأنه يتكلم فإذا هو لا يشبه الأموات فأصبنا فوق رأسه كتابة فيها أنا قادم بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن هربت بدين الحق من أشملك[7] الكافر و أنا أشهد أن الله حق و وعده حق لا أشرك به شيئا و لا أتخذ من دونه وليا[8].

باب ٦ قصة الذبح و تعيين الذبيح

الآيات الصافات: ﴿وَ قالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّالِحِينَ فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرىٰ قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّابِرِينَ فَلَمّا أَسْلَما وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَ نادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلامٌ عَلىٰ إِبْراهِيمَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ وَ بارَكْنا عَلَيْهِ وَ عَلىٰ إِسْحاقَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما مُحْسِنٌ وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ ٩٩ ـ ١١٣.

١٢٢/١٢ تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي شب حتى بلغ سعيه سعي إبراهيم و المعنى بلغ إلى أن يتصرف و يمشي معه و يعينه على أموره قالوا و كان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة.

و قيل: يعني بالسعي العمل لله و العبادة ﴿إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنامِ﴾ أي أبصرت في المنام رؤيا تأويلها الأمر بذبحك فانظر ما ذا تراه من الرأي و الأولى أن يكون الله تعالى قد أوحى إليه في اليقظة بأن يمضي ما يأمره به في حال نومه من حيث إن منامات الأنبياء لا تكون إلا صحيحة ﴿فَلَمّا أَسْلَما﴾ أي استسلما لأمر الله و رضيا به ﴿وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ أي أضجعه على جبينه و قيل وضع جبينه على الأرض لئلا يرى وجهه فتلحقه رقة الآباء و روي أنه قال اذبحني و أنا ساجد لا تنظر إلى وجهي فعسى أن ترحمني ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا﴾ أي فعلت ما أمرت به في الرؤيا ﴿إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْبَلاءُ

---

(١) في نسخة: من ماء واعطاها. (٢) في نسخة: فنادى.
(٣) في حاشية «أ» عن ترجمة التوراة: فخذي الصبي وامسكي بيده.
(٤) فاران: كلمة عبرانية معربة: وهى من أسماء مكة التي جاء ذكرها في التوراة، وقيل هو اسم لجبال مكة «معجم البلدان ٤: ٢٢٤ ـ ٢٢٥».
(٥) في المصدر: أبيه. (٦) سعد السعود: ٤١ ـ ٤٢.
(٧) في حاشية «أ» عن ترجمة التوراة: هربت بدين الحق من الملك.
(٨) كنز الفوائد ١: ٣٨٢.

الْمُبِينُ﴾ أي الامتحان الظاهر و الاختبار الشديد أو النعمة الظاهرة ﴿وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الذبح هو المذبوح فقيل كان كبشا من الغنم قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل من هابيل حين قربه.

و قيل فدي بوعل أهبط عليه من ثبير[1] و سمي عظيما لأنه كان مقبولا أو لأن قدر غيره من الكباش يصغر بالإضافة إليه و قيل لأنه رعى في الجنة أربعين خريفا و قيل لأنه كان من عند الله كونه و لم يكن عن نسل و قيل لأنه فداء عبد عظيم ﴿وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ﴾ من قال إن الذبيح إسحاق قال يعني بشرناه بنبوة إسحاق بصبره ﴿وَ بارَكْنا عَلَيْهِ وَ عَلىٰ إِسْحاقَ﴾ أي و جعلنا فيما أعطيناهما من الخير البركة و النماء و الثبات و يجوز أن يكون أراد كثرة ولدهما و بقاءهم قرنا بعد قرن إلى أن تقوم الساعة ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما﴾ أي و من أولاد إبراهيم و إسحاق ﴿مُحْسِنٌ﴾ بالإيمان و الطاعة ﴿وَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ بالكفر و المعاصي ﴿مُبِينٌ﴾ بين الظلم[2].

123/12 ١ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ل: [الخصال] القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال سألت أبا الحسن الرضاعليه السلام عن معنى قول النبيصلى الله عليه وآله أنا ابن الذبيحين قال يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل و عبد الله بن عبد المطلب أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله به إبراهيم ﴿فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرىٰ قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ﴾ و لم يقل له يا أبت افعل ما رأيت ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّابِرِينَ﴾ فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش أملح يأكل في سواد و يشرب في سواد و ينظر في سواد و يمشي في سواد و يبول و يبعر في سواد و كان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاما و ما خرج من رحم أنثى و إنما قال الله جل و عز له كن فكان ليفتدي به إسماعيل[3] فكلما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة فهذا أحد الذبيحين[4].

أقول: ثم ساق الخبر و ذكر قصة عبد الله و سيجيء الخبر بتمامه.

ثم قال الصدوق رحمه الله قد اختلفت الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنه إسماعيل و منها ما ورد بأنه إسحاق و لا سبيل إلى رد الأخبار متى صح طرقها و كان الذبيح إسماعيل لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه فكان يصبر لأمر الله و يسلم له كصبر أخيه و تسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم الله عز و جل ذلك من قلبه فسماه بين ملائكته ذبيحا لتمنيه لذلك.

و حدثنا بذلك محمد بن علي بن بشار عن المظفر بن أحمد القزويني عن محمد بن جعفر الكوفي الأسدي عن
124/12 محمد بن إسماعيل البرمكي عن عبد الله بن داهر عن أبي قتادة الحراني عن وكيع بن الجراح عن سليمان بن مهران عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد ع.

و قول النبيصلى الله عليه وآله أنا ابن الذبيحين يؤيد ذلك[5] لأن العم قد سماه الله عز و جل أبا في قوله ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَ إِلٰهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ﴾[6] و كان إسماعيل عم يعقوب فسماه الله في هذا الموضع أبا. و قد قال النبيصلى الله عليه وآله العم والد. فعلى هذا الأصل أيضا يطرد[7] قول النبيصلى الله عليه وآله أنا ابن الذبيحين أحدهما ذبيح بالحقيقة و الآخر ذبيح بالمجاز و استحقاق الثواب على النية و التمني فالنبيصلى الله عليه وآله هو ابن الذبيحين من وجهين على ما ذكرناه.

و للذبح العظيم وجه آخر. حدثنا ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل قال سمعت الرضاعليه السلام يقول لما أمر الله عز و جل إبراهيم أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده و أنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده عليه بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عز و جل إليه يا إبراهيم من أحب خلقي إليك فقال يا رب ما
125/12 خلقت خلقا هو أحب إلي من حبيبك محمد فأوحى الله إليه أفهو أحب إليك أم نفسك[8] قال بل هو أحب إلي من نفسي

(١) ثبير: من أعظم جبال مكة بينها وبين عرفة سمي ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل «معجم البلدان ٢: ٧٣».
(٢) مجمع البيان ٤: ٧٠٠ ـ ٧٠٩.
(٣) في نسخة والمصدر: ليفدي به اسماعيل.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٩ ب ١٨ ح ١. الخصال: ٥٦ ب ٢ ح ٧٨.
(٥) في المصدر: يريد بذلك العم.
(٦) البقرة: ١٣٣.
(٧) يطرد: من الاطراد بمعنى التتابع.
(٨) في المصدر: فأوحى الله اليه: يا ابراهيم.



قال فولده أحب إليك أم ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي قال يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما و عدوانا كما يذبح الكبش و يستوجبون بذلك سخطي فجزع إبراهيم لذلك و توجع قلبه و أقبل يبكي فأوحى الله عز و جل يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين و قتله و أوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ فَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[١].

أقول: قد روي هذا الخبر في ن [عيون أخبار الرضاعليه السلام] أيضا[٢].

٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن فضالة بن أيوب عن معاوية بن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام أن إبراهيم أتاه جبرئيلعليه السلام عند زوال الشمس من يوم التروية فقال يا إبراهيم ارتو من الماء لك و لأهلك و لم يكن بين مكة و عرفات ماء فسميت التروية لذلك فذهب به حتى انتهى به إلى منى فصلى به الظهر و العصر و العشاءين و الفجر حتى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرفات فنزل بنمرة[٣] و هي بطن عرنة[٤] فلما زالت الشمس خرج و قد اغتسل فصلى الظهر و العصر بأذان واحد و إقامتين و صلى في موضع المسجد الذي بعرفات و قد كانت ثم أحجار بيض فأدخلت في المسجد الذي بني ثم مضى به إلى الموقف فقال يا إبراهيم اعترف بذنبك و اعرف مناسكك و لذلك

١٢٦/١٢ سميت عرفة و أقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام فسميت المزدلفة و أتى به المشعر الحرام فصلى به المغرب و العشاء الآخرة بأذان واحد و إقامتين ثم بات بها حتى إذا صلى بها صلاة الصبح أراه الموقف ثم أفاض به إلى منى فأمره فرمى جمرة العقبة و عندها ظهر له إبليس ثم أمره بالذبح و إن إبراهيمعليه السلام حين أفاض من عرفات بات على المشعر الحرام و هو قزح[٥] فرأى في النوم أن[٦] يذبح ابنه[٧] و قد كان حج بوالدته[٨] فلما انتهى إلى منى رمى الجمرة[٩] هو و أهله و أمر سارة أن زوري البيت و احتبس الغلام[١٠] فانطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى فاستشار ابنه و قال كما حكى الله ﴿يا بُنَيَّ إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرىٰ﴾ فقال الغلام كما ذكر الله امض لما أمرك الله به ﴿يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّابِرِينَ﴾ و سلما لأمر الله[١١] و أقبل شيخ فقال يا إبراهيم ما تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان الله تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين فقال إبراهيم إن الله أمرني بذلك فقال ربك ينهاك عن ذلك و إنما أمرك بهذا الشيطان فقال له إبراهيم ويلك إن الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به و الكلام الذي وقع في أذني فقال لا و الله ما أمرك بهذا إلا الشيطان فقال إبراهيم لا و الله لا أكلمك ثم عزم على الذبح فقال يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك و إنك إن ذبحته

١٢٧/١٢ ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه و أقبل على الغلام و استشاره في الذبح فلما أسلما جميعا لأمر الله قال الغلام يا أبتاه خمر وجهي[١٢] و شد وثاقي فقال إبراهيم يا بني الوثاق مع الذبح لا و الله لا أجمعهما عليك اليوم فرمى له بقرطان الحمار[١٣] ثم أضجعه عليه و أخذ المدية فوضعها على حلقه و رفع رأسه إلى السماء ثم انتحى عليه المدية و قلب جبرئيل المدية على قفاها[١٤] و اجتر الكبش من قبل ثبير و أثار الغلام من تحته و وضع الكبش مكان الغلام و نودي من ميسرة مسجد الخيف ﴿أَنْ يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْبَلاٰءُ الْمُبِينُ﴾ قال و لحق إبليس بأم الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت فقال لها ما شيخ رأيته قالت ذاك بعلي قال فوصيف رأيته معه قالت ذاك ابني قال فإني رأيته و قد أضجعه و أخذ المدية ليذبحه فقالت كذبت إن إبراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه قال فو رب السماء و الأرض و رب هذا البيت لقد رأيته أضجعه و أخذ المدية فقالت و لم قال زعم أن ربه أمره بذلك قالت فحق له أن يطيع ربه فوقع في نفسها أنه قد أمر في ابنها بأمر فلما قضت نسكها[١٥]

---

(١) الخصال: ٥٧ ـ ٥٩ ب ٢ ذيل ح ٧٨ و ح ٧٩.

(٢) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٧ ب ١٧ ح ١.

(٣) نمرة: ناحية بعرفة نزل بها النبي صلى الله عليه و آله «معجم البلدان ٥: ٣٠٤».

(٤) عرنة: واد بحذاء عرفات. «لسان العرب ٤: ١١١».

(٥) في المصدر: فزع ـ وفي حاشية «أ»: قزح: اسم جبل بالمزدلفة.

(٦) في «أ»: فرأى في النوم أنه.

(٧) في المصدر: يذبح ابنه اسحاق.

(٨) في المصدر: حج بوالدته سارة.

(٩) في نسخة: رمى جمرة العقبة.

(١٠) في نسخة: ومرت سارة الى البيت واحتبس الغلام وفي اخرى: واخذ ابراهيم الغلام.

(١١) في نسخة: وسلّما لله الأمر.

(١٢) خَمَر الشيء: ستره. «لسان العرب ٤: ٢١٢».

(١٣) في «أ»: الخمار.

(١٤) في نسخة: وقلبها جبرئيل على قفاها.

(١٥) في نسخة والمصدر: مناسكها.

أسرعت في الوادي راجعة إلى منى و هي واضعة يدها على رأسها تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بأم إسماعيل قلت فأين أراد أن يذبحه قال عند الجمرة الوسطى قال و نزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء و كان يأكل في سواد و يمشي في سواد أقرن قلت ما كان لونه قال كان أملح أغبر(١).

**٣ـ قال و حدثني أبي عن صفوان بن يحيى و حماد عن عبد الله بن المغيرة عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألناه عن صاحب الذبح فقال إسماعيل عليه السلام و روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال أنا ابن الذبيحين يعني إسماعيل و عبد الله بن عبد المطلب. فهذان الخبران عن الخاص في الذبيح قد اختلفا في إسحاق و إسماعيل(٢) و قد روت العامة ١٢٨/١٢
خبرين مختلفين في إسماعيل و إسحاق(٣).**

بيان: قوله عليه السلام و الكلام الذي وقع في أذني لعله معطوف على الموصول المتقدم أي الكلام الذي وقع في أذني أمرني بهذا فيكون كالتفسير لقوله الذي بلغني هذا المبلغ أو المراد بالأول الرب تعالى و بالثاني وحيه و يحتمل أن يكون خبرا لمبتدإ محذوف أي و هو الكلام الذي وقع في أذني و في الكافي ويلك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى(٤).

و على التقادير المراد أن هذا الوحي هو الذي جعلني نبيا و لا أشك فيه و القرطان البرزعة و هي الحلس الذي يلقى تحت الرحل و قال الجوهري أنحيت على حلقه السكين أي عرضت له(٥) و قال الفيروزآبادي انتحى جد و في الشيء اعتمد(٦) و الوصيف كأمير الخادم و الخادمة و إنما عبر الملعون هكذا تجاهلا عن أنه ابنه ليكون أبعد عن التهمة و الملحة بياض يخالطه سواد و الأعين عظيم العين و في بعض النسخ أغبر و لعله أظهر.

**٤ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و الحسين بن محمد عن عبدويه بن عامر جميعا عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام مثل ما مر في خبر معاوية و فيه ثم انتحى عليه فقلبها جبرئيل عن حلقه فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوبة فقلبها إبراهيم على حدها و قلبها جبرئيل على قفاها ففعل ذلك مرارا ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا و اجتر الغلام من تحته و في آخره قال فلما جاءت سارة فأخبرت الخبر قامت إلى ابنها تنظر فإذا أثر السكين خدوشا في حلقه فـفزعت و اشتكت و كان بدو مرضها الذي هلكت فذكر أبان(٧) عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال أراد أن يذبحه في الموضع الذي حملت أم رسول الله عند الجمرة الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثونه كابرا عن كابر حتى كان آخر من ارتحل ١٢٩/١٢
منه علي بن الحسين عليه السلام في شيء كان بين بني هاشم و بين بني أمية فارتحل فضرب بالعرين(٨).**

٥ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه صلوات الله و سلامه عليهم قال سأل ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم فقال أول هذا آدم ثم حواء ثم كبش إبراهيم ثم ناقة الله ثم إبليس الملعون ثم الحية ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن(٩).

٦ـ ل: [الخصال] ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن اليشكري عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن أبي ليلى عن الحسن عليه السلام مثله(١٠).

٧ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن عبد الحميد عن الحسن بن علي بن فضال قال سأل الحسين بن أسباط أبا الحسن الرضا عليه السلام و أنا أسمع عن الذبيح إسماعيل أو إسحاق فقال إسماعيل أما سمعت قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ بَشَّرْنٰاهُ بِإِسْحٰاقَ﴾(١١).

---

(١) في نسخة: كان أملح أعين.
(٢) في المصدر: فهذان الخبران عن الخاصة في الذبيح قد اختلفوا في اسحاق واسماعيل وعبد الله.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٩٩ ـ بفارق محدود.
(٤) الكافي ٤: ٢٠٨ ب ١٣٣ ح ٩.
(٥) الصحاح: ٢٥٠٤.
(٦) القاموس المحيط ١: ٣٩٧.
(٧) في المصدر: فذكر و في «أ»: وذكر.
(٨) الكافي ٤: ٢٠٨ ب ١٣٣ ح ٩.
(٩) تفسير القمي ٢: ٢٤٤.
(١٠) الخصال: ٣٥٣ ب ٧ ح ٣٤.
(١١) قرب الإسناد: ٣٨٩ ح ١٣٦٧.



٨ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنينعليه السلام عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و عصا موسى و ناقة صالح و الخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم فطار بإذن الله عز و جل(١).

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن جعفر بن عنبسة بن عمر و عن سليمان بن يزيد عن الرضا عن آبائه عن عليعليه السلام قال الذبيح إسماعيل(٢).

١٣٠/١٢ ١٠ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن البزنطي عن أبان بن عثمان قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام كيف صار الطحال حراما و هو من الذبيحة فقال إن إبراهيمعليه السلام هبط عليه الكبش من ثبير و هو جبل بمكة ليذبحه أتاه إبليس فقال له أعطني نصيبي من هذا الكبش قال و أي نصيب لك و هو قربان لربي و فداء لابني فأوحى الله عز و جل إليه أن له فيه نصيبا و هو الطحال لأنه مجمع الدم و حرم الخصيتان لأنهما موضع للنكاح و مجرى للنطفة فأعطاه إبراهيمعليه السلام الطحال و الأنثيين و هما الخصيتان قال فقلت فكيف حرم النخاع قال لأنه موضع الماء الدافع من كل ذكر و أنثى و هو المخ الطويل الذي يكون في فقار الظهر(٣).

١١ـ مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن داود بن كثير الرقي قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام أيهما كان أكبر إسماعيل أو إسحاق و أيهما كان الذبيح فقال كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين و كان الذبيح إسماعيل و كانت مكة منزل إسماعيل و إنما أراد إبراهيم أن يذبح إسماعيل أيام الموسم بمنى قال و كان بين بشارة الله لإبراهيم بإسماعيل و بين بشارته بإسحاق خمس سنين أما تسمع لقول إبراهيمعليه السلام حيث يقول ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ إنما سأل الله عز و جل أن يرزقه غلاما من الصالحين و قال في سورة الصافات ﴿فَبَشَّرْنٰاهُ بِغُلاٰمٍ حَلِيمٍ﴾ يعني إسماعيل من هاجر قال ففدي إسماعيل بكبش عظيم فقال أبو عبد اللهعليه السلام ثم قال ﴿وَ بَشَّرْنٰاهُ بِإِسْحٰاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّٰالِحِينَ وَ بٰارَكْنٰا عَلَيْهِ وَ عَلىٰ إِسْحٰاقَ﴾ يعني بذلك إسماعيل قبل البشارة بإسحاق فمن زعم أن إسحاق أكبر من إسماعيل و أن الذبيح إسحاق فقد كذب بما أنزل الله عز و جل في القرآن من نبئهما(٤).

ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بإسناده إلى الصدوق مثله.

١٣١/١٢ ١٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن سعد بن سعد عن أبي الحسنعليه السلام قال لو علم الله عز و جل شيئا أكرم من الضأن لفدى به إسماعيلعليه السلام(٥).

١٣ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل بن زياد عن بعض أصحابه أظنه محمد بن إسماعيل عن الرضاعليه السلام قال لو خلق الله مضغة هي أطيب من الضأن لفدى بها إسماعيلعليه السلام(٦).

١٤ـ كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن جعفر بن إبراهيم الحضرمي عن سعد بن سعد عن الرضاعليه السلام قال لو علم الله خيرا من الضأن لفدى به قال يعني إسحاق(٧) هكذا جاء في الحديث(٨).

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن مقرن عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كتب يعقوب إلى عزيز مصر نحن أهل بيت نبتلى فقد ابتلي أبونا إبراهيم بالنار فوقاه الله و ابتلي أبونا إسحاق بالذبح(٩).

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن القاسم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن سارة قالت لإبراهيمعليه السلام قد كبرت فلو دعوت الله أن يرزقك ولدا فيقر أعيننا فإن الله قد اتخذك خليلا و هو مجيب دعوتك إن شاء الله فسأل إبراهيم ربه أن يرزقه غلاما عليما فأوحى الله إليه أني واهب لك غلاما عليما ثم أبلوك فيه بالطاعة لي قال قال أبو عبد اللهعليه السلام فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من الله بإسماعيل مرة أخرى بعد ثلاث سنين(١٠).

---

(١) الخصال. ٣٢٢ ب ٦ ح ٨. علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ب ٢٤ ح ١.
(٢) امالي الطوسي: ٣٤٨ ج ١٢.
(٣) علل الشرائع: ٥٦٢ ب ٣٥٧ ح ١ وفيه: لانه موضع الماء الدافق.
(٤) معاني الاخبار: ٣٩١ ب ٤٢٩ ح ٣٤.
(٥) الكافي ٦: ٣١٠ ب ٢٢٩ ح ٢.
(٦) الكافي ٦: ٣١٠ ب ٢٢٩ ح ١.
(٧) اغلب الظن ان الكلام هنا من الراوي لانه تقدم عن سعد بن سعد وهو الثقة، خلاف ذلك.
(٨) الكافي ٣: ٣١٠ ب ٢٢٩ ح ٣.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٨.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٢٦٤ سورة الحجر ح ٢٥ وفيه: غلاماً حليماً في الموضعين.

١٧ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن أحمد بن محمد و ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال سألت أبا جعفرﷺ أين أراد إبراهيمﷺ أن يذبح ابنه قال على الجمرة الوسطى و سألته عن كبش إبراهيمﷺ ما كان لونه و أين نزل فقال أملح و كان أقرن و نزل من السماء على الجبل الأيمن من مسجد منى و كان يمشي في سواد و يأكل في سواد و ينظر و ١٣٢/١٢
يبعر و يبول في سواد[١].

فوائد لا بد من التعرض لها:

الأولى: في تعيين الذبيح قال الرازي في تفسيره اختلفوا في أن هذا الذبيح من هو فقيل إنه إسحاق و قيل إن هذا قول عمر و علي و العباس بن عبد المطلب و ابن مسعود و كعب الأحبار و قتادة و سعيد بن جبير و مسروق و عكرمة و الزهري و السدي و مقاتل و قيل إنه إسماعيل و هو قول ابن عباس و ابن عمر و سعيد بن المسيب و الحسن و الشعبي و مجاهد و الكلبي.

و احتج القائلون بأنه إسماعيل بوجوه.

الأول أن رسول اللهﷺ قال أنا ابن الذبيحين و قال له أعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال إن عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر إن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله و قالوا له افد ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل و الذبيح الثاني إسماعيل.

الحجة الثانية نقل عن الأصمعي أنه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال أيا أصمعي أين عقلك و متى كان إسحاق بمكة و إنما كان إسماعيل بمكة و هو الذي بنى البيت مع أبيه و النحر بمكة.

الحجة الثالثة أن الله تعالى وصف إسماعيل بالصبر دون إسحاق في قوله ﴿وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصّٰابِرِينَ﴾ و هو صبره على الذبح فوفى به.

الحجة الرابعة قوله تعالى ﴿فَبَشَّرْنٰاهٰا بِإِسْحٰاقَ وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ يَعْقُوبَ﴾ فنقول لو كان الذبيح إسحاق لكان الأمر بذبحه قبل ظهور يعقوب منه أو بعد ذلك و الأول باطل لأنه تعالى لما بشره بإسحاق و بشر معه بأنه يحصل منه يعقوب فقبل ظهور يعقوب منه لم يجز الأمر بذبحه و إلا حصل الخلف في قوله ﴿وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ يَعْقُوبَ﴾ و الثاني باطل لأن قوله ﴿فَلَمّٰا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قٰالَ يٰا بُنَيَّ إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنٰامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ يدل على أن ذلك الابن لما قدر ١٣٣/١٢
على السعي و وصل إلى حد القدرة على الفعل أمر الله تعالى إبراهيم بذبحه و هذه تنافي وقوع هذه القصة في زمان آخر فثبت أنه لا يجوز أن يكون الذبيح هو إسحاق.

الحجة الخامسة حكى الله تعالى عنه أنه قال ﴿إِنِّي ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ثم طلب من الله تعالى ولدا ليستأنس به في غربته قال ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ و هذا السؤال إنما يحسن قبل أن يحصل له الولد لأنه لو حصل له ولد واحد لما طلب الولد الواحد لأن طلب الحاصل محال و قوله ﴿هَبْ لِي مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ لا يفيد إلا طلب الواحد و كلمة من للتبعيض و أقل درجات البعضية الواحد فكان قوله ﴿مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ لا يفيد إلا طلب الولد الواحد فثبت أن هذا السؤال لا يحسن إلا عند عدم كل الأولاد فثبت أن هذا السؤال وقع حال طلب الولد الأول و أجمع الناس على أن إسماعيل متقدم في الوجود على إسحاق فثبت[٢] أن المطلوب بهذا الدعاء هو إسماعيل ثم إن الله تعالى ذكر عقيبه قصة الذبح فوجب أن يكون الذبيح هو إسماعيل.

الحجة السادسة الأخبار كثيرة في تعليق قرني الكبش بالكعبة و كان الذبح بمكة و لو كان الذبيح إسحاق لكان الذبح بالشام.

و احتج من قال بأنه إسحاق بأن أول الآية و آخرها يدل على ذلك:

أما أولها فإنه تعالى حكى عن إبراهيمﷺ قبل هذه الآية أنه قال ﴿إِنِّي ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ و أجمعوا على أن المراد مهاجرته إلى الشام ثم قال ﴿فَبَشَّرْنٰاهُ بِغُلاٰمٍ حَلِيمٍ﴾ فوجب أن يكون هذا الغلام الحليم قد حصل له في الشام و ذلك الغلام ليس إلا إسحاق ثم قال بعده ﴿فَلَمّٰا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ هو ذلك الغلام الذي حصل في الشام فثبت أن مقدمة

---

(١) الكافي ٤: ٢٠٩ ب ١٣٣ ح ١٠.

(٢) في «أ» فيثبت.

هذه الآية تدل على أن الذبيح هو إسحاق و أما مؤخرة الآية فهي أيضا تدل على ذلك لأنه تعالى لما تمم قصة الذبيح قال بعده ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ و معناه أنه بشره بكونه نبيا من الصالحين و ذكر هذه البشارة عند
١٣٤/١٢ حكاية تلك القصة يدل على أنه تعالى إنما بشره بهذه النبوة لأجل أنه تحمل الشدائد في قصة الذبح. فثبت لما ذكرنا أن أول الآية و آخرها يدل على أن الذبيح هو إسحاق ع.

الحجة الثانية ما اشتهر من كتاب يعقوب من يعقوب إسرائيل الله[1] بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله.

فهذا جملة الكلام في هذا الباب و كان الزجاج يقول الله أعلم أيهما الذبيح.

و اعلم أنه يتفرع على ما ذكرناه اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا الذبيح هو إسماعيل قالوا كان المذبح بمنى و الذين قالوا إنه إسحاق قالوا هو بالشام و قيل بيت المقدس و الله أعلم انتهى[2].

و قال الشيخ أمين الدين الطبرسي قدس الله روحه بعد ذكر القولين و كلا القولين قد رواه أصحابنا عن أئمتنا عليهم السلام إلا أن الأظهر في الروايات أنه إسماعيل ثم ذكر بعض ما مر من الوجوه ثم قال و حجة من قال إنه إسحاق أن أهل الكتابين أجمعوا على ذلك و جوابه أن إجماعهم ليس بحجة و قولهم غير مقبول و روى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فسألني عن الذبيح فقلت إسماعيل و استدللت بقوله ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فأرسل إلى رجل بالشام كان يهوديا و أسلم و حسن إسلامه و كان يرى أنه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك و أنا عنده فقال إسماعيل ثم قال و الله يا أمير المؤمنين إن اليهود ليعلم ذلك و لكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان من أمر الله فيه ما كان فهم يجحدون ذلك و يزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم انتهى[3].

أقول: لا يخفى ضعف ما احتجوا به على القول الأخير سوى الأخبار الدالة على ذلك لكن يعارضها ما هو أكثر و أصح منها و يؤيدها ما ذكر من الوجوه أولا و إن كان بعضها لا يخلو من وهن و اشتهار هذا القول بين علماء الشيعة و محدثيهم في جميع الأعصار.

١٣٥/١٢ و أما الجمع بين الأخبار فيمكن حمل الأخبار الدالة على المذهب الثاني على التقية بأن يكون زمان صدور الخبر هذا القول أشهر بين علماء المخالفين و يمكن حمل بعضها على ما مر في الخبر من تمني الذبح و يمكن الجمع أيضا بالقول بوقوعهما معا إن لم ينعقد إجماع على كون الذبيح أحدهما.

و قال الكليني بعد أن أورد رواية عقبة بن بشير عن أحدهما عليهما السلام أن إبراهيم عليه السلام أذن في الناس بالحج و كان أول من أجابه من أهل اليمن. قال و حج إبراهيم عليه السلام هو و أهله و ولده و قال فمن زعم أن الذبيح هو إسحاق فمن هاهنا كان ذبحه[4].

و ذكر عن أبي بصير أنه سمع أبا جعفر و أبا عبد الله عليهما السلام يزعمان أنه إسحاق و أما زرارة فزعم أنه إسماعيل[5].

و غرضه رحمه الله من هذا الكلام رفع استبعاد عن كون إسحاق ذبيحا بأن إسحاق كان بالشام و الذي كان بمكة إسماعيل فكون إسحاق ذبيحا مستبعد فدفع هذا الاستبعاد بأن هذا الخبر يدل على أن إبراهيم عليه السلام قد حج مع أهله و ولده فيمكن أن يكون الأمر بذبح إسحاق في هذا الوقت و يظهر منه رحمه الله أنه في ذلك من المتوقفين.

و قال الطبرسي رحمه الله و من قال إن الذبيح إسماعيل فمنهم محمد بن إسحاق بن بشار[6] و ذكر أن إبراهيم كان إذا زار[7] إسماعيل و هاجر حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة و يروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام
١٣٦/١٢ حتى إذا بلغ السعي أري في المنام أن يذبحه فقال له يا بني خذ الحبل و المدية ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا إبراهيم بابنه في شعب ثبير أخبره بما قد ذكره الله عنه فقال يا أبة اشدد رباطي حتى لا أضطرب و اكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح[8] من دمي شيء فتراه أمي و اشحذ شفرتك و أسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون علي فإن الموت شديد فقال له إبراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم ذكر نحوا مما تقدم ذكره.

---

(١) في المصدر: من كتاب يعقوب عليه السلام الى يوسف عليه السلام: من يعقوب نبي الله.
(٢) تفسير الرازي ٢٦: ١٥٣ ـ ١٥٥.
(٣) مجمع البيان ٤: ٧٠٧ مع اختصار يسير.
(٤) الكافي ٤: ٢٠٥ ب ١٣٣ ح ٤.
(٥) الكافي ٤: ٢٠٥ ب ١٣٣ ح ٤.
(٦) في المصدر: اسحاق بن يسار وهو الصحيح.
(٧) في «آ»: كان إذا اراد.
(٨) النّضح: الرش. «لسان العرب ١٤: ١٧٣».

و روى العياشي بإسناده عن بريد بن معاوية العجلي[1] قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل و بين بشارته بإسحاق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه ﴿فَبَشَّرْنٰاهُ بِغُلاٰمٍ حَلِيمٍ﴾ يعني إسماعيل و هي أول بشارة بشر الله بها إبراهيم في الولد و لما ولد لإبراهيم إسحاق من سارة و بلغ إسحاق ثلاث سنين أقبل إسماعيل إلى إسحاق و هو في حجر إبراهيم فنحاه و جلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا إبراهيم ينحي ابن هاجر ابني من حجرك و يجلس هو مكانه لا و الله لا يجاورني هاجر و ابنها في بلاد أبدا فنحهما عني و كان إبراهيم مكرما لسارة يعزها و يعرف حقها و ذلك أنها كانت من ولد الأنبياء و بنت خالته فشق ذلك على إبراهيم و اغتم لفراق إسماعيل فلما كان في الليل أتى إبراهيم آت من ربه فأراه الرؤيا في ذبح ابنه إسماعيل بموسم مكة فأصبح إبراهيم حزينا للرؤيا التي رآها فلما حضر موسم ذلك العام حمل إبراهيم هاجر و إسماعيل في ذي الحجة من أرض الشام فانطلق بهما إلى مكة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده و خرج إلى منى حاجا و قضى نسكه بمنى رجع إلى مكة فطافا بالبيت أسبوعا ثم انطلق إلى السعي فلما صارا في المسعى قال إبراهيم لإسماعيل يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك في الموسم عامي هذا فما ذا ترى قال يا أبة افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به إبراهيم إلى منى و ذلك يوم النحر فلما انتهى به إلى الجمرة الوسطى و أضجعه لجنبه
الأيسر و أخذ السكين[2] ليذبحه نودي ﴿أَنْ يٰا إِبْرٰاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيٰا﴾ إلى آخره و فدي إسماعيل بكبش عظيم ١٣٧/١٢
فذبحه و تصدق بلحمه على المساكين.

و عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن صاحب الذبح قال هو إسماعيل.

و عن زياد بن سوقة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن صاحب الذبح فقال إسماعيل عليه السلام انتهى[3].

أقول: هذه الأخبار المعتبرة أيضا مصرحة بكون الذبيح إسماعيل و سيأتي في كتاب الدعاء و كتاب المزار في تضاعيف الدعوات و الزيارات ما يدل على ذلك أيضا.

الثانية: في كيفية هذا الأمر و رفعه.

قال الرازي اختلف الناس في أن إبراهيم عليه السلام هل كان مأمورا بما ذا و هذا الاختلاف متفرع على مسألة من مسائل أصول الفقه و هي أنه هل يجوز نسخ الحكم قبل حضور مدة الامتثال فقال أكثر أصحابنا إنه يجوز و قالت المعتزلة و كثير من فقهاء الشافعية و الحنفية إنه لا يجوز فعلى القول الأول أن الله تعالى أمره بالذبح و على القول الثاني لم يأمره بالذبح و إنما أمره بمقدمات الذبح و هذه مسألة شريفة من مسائل باب النسخ و احتج أصحابنا على أنه يجوز نسخ الأمر قبل مجيء مدة الامتثال بأن الله تعالى أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ولده ثم إنه تعالى نسخه عنه قبل إقدامه عليه و ذلك يفيد المطلوب و إنما قلنا إنه تعالى أمره بذبح الولد لوجهين.

الأول: أنه عليه السلام قال لولده ﴿إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنٰامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ فقال الولد ﴿افْعَلْ مٰا تُؤْمَرُ﴾ و هذا يدل على أنه عليه السلام ما كان مأمورا بمقدمات الذبح بل بنفس الذبح ثم إنه أتى بمقدمات الذبح و أدخلها في الوجود فحينئذ يكون قد أمر بشيء و
قد أتى به و في هذا الموضع لا يحتاج إلى الفداء لكنه احتاج إلى الفداء بدليل قوله تعالى ﴿وَ فَدَيْنٰاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ فدل ١٣٨/١٢
هذا على أنه لما أتى بالمأمور به و قد ثبت أنه أتى بكل مقدمات الذبح فهذا يدل على أنه تعالى كان قد أمره بنفس الذبح فإذا ثبت هذا فنقول إنه تعالى نسخ ذلك الحكم قبل إثباته و ذلك يدل على المقصود.

و قالت المعتزلة لا نسلم أن الله تعالى أمره بذبح الولد بل نقول إنه تعالى أمره بمقدمات الذبح و يدل عليه وجوه:

الأول أنه ما أتى بالذبح و إنما أتى بمقدمات الذبح ثم إن الله تعالى أخبر عنه بأنه أتى بما أمر به بدليل قوله تعالى ﴿وَ نٰادَيْنٰاهُ أَنْ يٰا إِبْرٰاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيٰا﴾ و ذلك يدل على أنه تعالى إنما أمره في المنام بمقدمات الذبح لا بنفس الذبح و تلك المقدمات عبارة عن إضجاعه و وضع السكين على حلقه و العزم الصحيح على الإتيان بذلك الفعل.

الثاني الذبح عبارة عن قطع الحلقوم فلعل إبراهيم عليه السلام قطع الحلقوم إلا أنه كلما قطع جزءا أعاده الله التأليف فلهذا السبب لم يحصل الموت.

---

(١) في المصدر: بريدة والصحيح ما في المتن.
(٢) في نسخة: وأخذ الشفرة.
(٣) مجمع البيان ٤: ٧١٠ ـ ٧١١.

و الوجه الثالث و هو الذي عليه تعويل القوم أنه تعالى لو أمر شخصا معينا بإيقاع فعل معين في وقت معين فهذا يدل على أن إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت حسن فإذا نهى عنه فذلك النهي يدل على أن إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت قبيح فلو حصل هذا النهي عقيب ذلك الأمر لزم أحد أمرين لأنه تعالى إن كان عالما بحال ذلك الفعل لزم أن يقال أمر بالقبيح أو نهى عن الحسن و إن لم يكن عالما به لزم جهل الله تعالى و أنه محال فهذا تمام الكلام في هذا الباب.

و الجواب عن الأول أنا قد دللنا على أنه تعالى إنما أمره بالذبح أما قوله تعالى ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا﴾ فهذا يدل على أنه اعترف بكون ذلك الرؤيا واجب العمل به و لا يدل على أنه أتى بكل ما رآه في ذلك المنام.

و أما قوله ثانيا كلما قطع إبراهيم عليه السلام جزءا أعاد الله التأليف إليه فنقول هذا باطل لأن إبراهيم عليه السلام لو أتى بكل ما أمر به لما احتاج إلى الفداء و حيث احتاج إليه علمنا أنه لم يأت بما أمر به.

١٣٩/١٢ و أما قوله ثالثا إنه يلزم إما الأمر بالقبيح و إما الجهل فنقول هذا بناء على أن الله تعالى لا يأمر إلا بما يكون حسنا في ذاته و لا ينهى إلا عما يكون قبيحا في ذاته و هذا قولك بناء على تحسين العقل و تقبيحه و هو باطل و أيضا إنا نسلم ذلك إلا أنا نقول لم لا يجوز أن يقال أنه تعالى الآمر بالشيء تارة يأمر لكون المأمور به حسنا و تارة يأمر لأجل أن ذلك الأمر يفعل لمصلحة[1] من المصالح و لو لم يكن المأمور به حسنا ألا ترى أن السيد إذا أراد أن يروض عبده فإنه يقول له إذا جاء يوم الجمعة فافعل الفعل الفلاني و يكون ذلك الفعل من الأفعال الشاقة و يكون مقصود السيد من ذلك الأمر ليس أن يأتي ذلك العبد بذلك الفعل بل أن يوطن العبد نفسه على الانقياد و الطاعة ثم إن السيد إذا علم منه أنه وطن نفسه على الطاعة فقد يزيل عنه ذلك[2] التكليف فكذا هاهنا فلما لم تقيموا الدلالة على فساد هذا الاحتمال لم يتم كلامكم و الله أعلم انتهى[3].

أقول: لا ريب في وقوع مثل ذلك الأمر الذي رفع قبل وقت الامتثال و إنما الخلاف في توجيهه فذهبت المعتزلة و أكثر المتكلمين من الإمامية إلى أن رفع التكليف قبل الامتثال قرينة دالة على أن الأمر لم يكن على ظاهره بل كان المراد به أمرا آخر غير ما كان متبادرا منه كما في قصة الذبح فإن رفع التكليف به قرينة على أن الأمر إنما كان متوجها إلى مقدمات الذبح و أما الآخرون فقالوا إن الأمر كان متوجها إلى نفس الذبح لكنه كان مشروطا بعدم النسخ قبل الفعل فالفريقان متفقان في أنه قد ظهر بعد ذلك أمر كان المتبادر قبل ذلك خلافه و أن ثمرة هذا التكليف ليس إلا العزم و توطين النفس على الفعل و أن الفداء كان لأمر قد ظهر عدم تعلق التكليف به إما لنسخه و كونه مشروطا بعدم النسخ أو لانكشاف أن الأمر إنما كان متوجها إلى مقدمات الفعل فإذا تأملت فيما ذكرنا يظهر لك أن الإشكالات
١٤٠/١٢ الموردة في هذا المقام مشتركة بين الفريقين و أن الخلاف في ذلك قليل الجدوى و تفصيل القول في ذلك يطلب من مظانه.

الثالثة: قال البيضاوي في قوله تعالى فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ أي فلما وجد و بلغ أن يسعى معه في أعماله و معه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لأن صلة المصدر لا يتقدمه و لا ببلغ فإن بلوغهما لم يكن معا انتهى[4].

أقول: قد ظهر من بعض الأخبار السالفة أنه يحتمل أن يكون المراد بالسعي النسك المعروف بين الصفا و المروة فلا يحتاج إلى ما تكلفه إذ يحتمل تعلقه ببلغ كما لا يخفى.

باب ٧ قصص لوط عليه السلام و قومه

الآيات الأعراف: ﴿وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ وَ ما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلّا أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْناهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٨٠ـ٨٤.

---

(١) في المصدر: بغير حجة (مصلحة). وفي «أ»: نفسه مصلحة.
(٢) في المصدر: فقد يزيل الالم عنه ذلك.
(٣) تفسير الرازي ٢٦: ١٥٥ ـ ١٥٦.
(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٤٦٥.

هود ﴿وَ لَمّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَ قالَ هٰذا يَوْمٌ عَصِيبٌ وَ جاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَ مِنْ
قَبْلُ كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ قالَ يا قَوْمِ هٰؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ لا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ
رَشِيدٌ قالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ قالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ
قالُوا يا لُوطُ إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُها ما ١٤١/١٢
أَصابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ
مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَ ما هِيَ مِنَ الظّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ **٧٧ ـ ٨٣.**

الحجر: ﴿وَ نَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ إِنّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قالُوا لا تَوْجَلْ إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ قالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قالُوا بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقانِطِينَ قالَ وَ مَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضّالُّونَ قالَ فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قالُوا إِنّا أُرْسِلْنا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلّا آلَ لُوطٍ إِنّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ فَلَمّا جاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ قالُوا بَلْ جِئْناكَ بِما كانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ وَ أَتَيْناكَ بِالْحَقِّ وَ إِنّا لَصادِقُونَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ اتَّبِعْ أَدْبارَهُمْ وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَ امْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ وَ قَضَيْنا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هٰؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ وَ جاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قالَ إِنَّ هٰؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ لا تُخْزُونِ قالُوا أَوَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعالَمِينَ قالَ هٰؤُلاءِ بَناتِي إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ **٥١ ـ ٧٧.**

الأنبياء: ﴿وَ لُوطاً آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فاسِقِينَ وَ أَدْخَلْناهُ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصّالِحِينَ﴾ **٧٤ ـ ٧٥.**

الشعراء: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ وَ ما
أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلىٰ رَبِّ الْعالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ وَ تَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ
أَزْواجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ قالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالِينَ رَبِّ نَجِّنِي وَ
أَهْلِي مِمّا يَعْمَلُونَ فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَساءَ مَطَرُ ١٤٢/١٢
الْمُنْذَرِينَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ **١٦٠ ـ ١٧٥.**

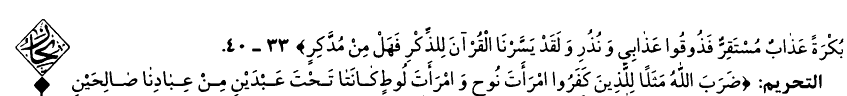
النمل: ﴿وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلّا أَنْ قالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْناهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ **٥٤ ـ ٥٨.**

العنكبوت: ﴿وَ لُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلّا أَنْ قالُوا ائْتِنا بِعَذابِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ قالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ وَ لَمّا جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرىٰ قالُوا إِنّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَها كانُوا ظالِمِينَ قالَ إِنَّ فِيها لُوطاً قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ وَ لَمّا أَنْ جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَ ضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَ قالُوا لا تَخَفْ وَ لا تَحْزَنْ إِنّا مُنَجُّوكَ وَ أَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ إِنّا مُنْزِلُونَ عَلىٰ أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ وَ لَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ **٢٨ ـ ٣٥.**

الصافات: ﴿وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ **١٣٣ ـ ١٣٨.**

الذاريات: ﴿قالَ فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قالُوا إِنّا أُرْسِلْنا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ تَرَكْنا فِيها آيَةً لِلَّذِينَ يَخافُونَ الْعَذابَ الْأَلِيمَ﴾ **٣١ ـ ٣٧.**

القمر: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً إِلّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْناهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنا كَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ
شَكَرَ وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنا فَتَمارَوْا بِالنُّذُرِ وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ ١٤٣/١٢



بُكْرَةً عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ ٣٣ ـ ٤٠.

التحريم: ﴿ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ﴾ ١٠.

تفسير:

قال الطبرسي قدس الله روحه ﴿وَ لُوطاً﴾ أي أرسلنا أو اذكر لوطا و هو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي إبراهيم الخليل﵇ و قيل إنه كان ابن خالة إبراهيم و كانت سارة امرأة إبراهيم أخت لوط ﴿أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ﴾ أي السيئة العظيمة القبح يعني إتيان الرجال في أدبارهم ﴿ما سَبَقَكُمْ بِها﴾ قيل ما نزا ذكر على ذكر قبل قوم لوط قال الحسن و كانوا يفعلون ذلك بالغرباء[1].

﴿شَهْوَةً﴾ قال البيضاوي مفعول له أو مصدر في موقع الحال و في التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة و تنبيه على أن العاقل ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة طلب الولد و بقاء النوع لا قضاء الوطر[2].

﴿مُسْرِفُونَ﴾ قال الطبرسي أي متجاوزون عن الحد في الظلم و الفساد ﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾ أي يتحرجون عن أدبار الرجال أو يتنزهون عن أفعالكم و طرائقكم[3].

١٤٤/١٢ ﴿وَ أَهْلَهُ﴾ قال البيضاوي أي من آمن به ﴿مِنَ الْغابِرِينَ﴾ من الذين بقوا في ديارهم. فهلكوا ﴿مَطَراً﴾ أي نوعا من المطر عجيبا أي حجارة من سجيل قيل خسف بالمقيمين منهم و أمطرت الحجارة على مسافريهم[4].

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿سِيءَ بِهِمْ﴾ أي ساءه مجيئهم لأنه خاف عليهم من قومه ﴿وَ ضاقَ بِهِمْ﴾ ذَرْعاً أي ضاق بمجيئهم ذرعه أي قلبه لما رأى لهم من حسن الصورة و قد دعوه إلى الضيافة و قومه كانوا يسارعون إلى أمثالهم بالفاحشة و قيل ضاق بحفظهم من قومه ذرعه حيث لم يجد سبيلا إلى حفظهم و قد أتوه في صورة الغلمان المرد و أصله أن الشيء إذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الإمكان ﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ أي شديد من عصبه إذا شده ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يسرعون في المشي لطلب الفاحشة و قيل أي يساقون و ليس هناك سائق غيرهم فكأن بعضهم يسوق بعضا ﴿وَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل إتيان الملائكة أو قبل مجيء قوم لوط إلى ضيفانه أو قبل بعثة لوط إليهم ﴿كانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ﴾ أي الفواحش مع الذكور ﴿وَ لا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ أي لا تلزموني عارا و فضيحة و لا تخجلوني بالهجوم على أضيافي ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ قد أصاب الرشد فيعمل بالمعروف و ينهى عن المنكر أو مرشد يرشدكم إلى الحق ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ أي منعة و قدرة و جماعة أتقوى بهم عليكم ﴿أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي أنضم إلى عشيرة منيعة قال قتادة ذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط إلا في عز من عشيرته و منعة من قومه ﴿وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ أي لا ينظر أحد منكم وراءه أو لا يلتفت أحد منكم إلى ماله و لا متاعه بالمدينة أو لا يتخلف أحد و قيل أمرهم أن لا يلتفتوا إذا سمعوا الرجفة و الهدة إن امرأتك قيل إنها التفتت حين سمعت الرجفة و قالت يا قوماه فأصابها حجر فقتلتها و قيل ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ لا تسر بها ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي في علمه أو خزائنه التي لا يتصرف فيها أحد إلا بأمره ﴿وَ ما هِيَ مِنَ الظّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ أي و ما تلك الحجارة من الظالمين من أمتك يا محمد ببعيد و قيل يعني بذلك قوم لوط و ذكر أن حجرا بقي معلقا بين السماء و الأرض أربعين يوما يتوقع به رجل من قوم
١٤٥/١٢ لوط كان في الحرم حتى خرج منه فأصابه قال قتادة كانوا أربعة آلاف ألف[5].

﴿مِنَ الْقانِطِينَ﴾ أي الآيسين فأجابهم إبراهيم﵇ بأن قال ﴿وَ مَنْ يَقْنَطُ﴾ تنبيها على أنه لم يكن كلامه من جهة القنوط ﴿وَ أَتَيْناكَ بِالْحَقِّ﴾ أي بالعذاب المستيقن به ﴿وَ اتَّبِعْ أَدْبارَهُمْ﴾ أي كن وراءهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف أحد منهم ﴿وَ امْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ أي اذهبوا إلى الموضع الذي أمركم الله بالذهاب إليه و هو الشام ﴿وَ قَضَيْنا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ﴾ أي أعلمنا لوطا و أوحينا إليه ما ينزل بهم من العذاب ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ أي يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط

---

(١) مجمع البيان ٢: ٦٨٤ ـ ٦٨٥.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٩٣ ـ ٩٤.
(٣) مجمع البيان ٢: ٦٨٥.
(٤) تفسير البيضاوي ٢: ٩٤.
(٥) مجمع البيان ٥: ٢٧٩ ـ ٢٨٢.

﴿أَوَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعالَمِينَ﴾ أي أن تجير أحدا أو تضيف أحدا و هذا الكلام الذي تقدم إنما كان من لوط لقومه قبل أن يعلم أنهم ملائكة و إنما ذكر مؤخراً ﴿لَعَمْرُكَ﴾ أي و حياتك يا محمد ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي في غفلتهم يتحيرون و يترددون فلا يبصرون طريق الرشد ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ أي أخذتهم الصوت الهائل في حال شروق الشمس ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ﴾ أي فيما سبق ذكره من إهلاك قوم لوط ﴿لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ لدلالات للمتفكرين المعتبرين[١].

﴿آتَيْناهُ حُكْماً﴾ أي نبوة أو الفصل بين الخصوم بالحق ﴿الَّتِي كٰانَتْ تَعْمَلُ الْخَبٰائِثَ﴾ فإنهم كانوا يأتون الذكران و يتضارطون في أنديتهم و غير ذلك من القبائح[٢].

﴿قَوْمٌ عٰادُونَ﴾ أي ظالمون متعدون الحلال إلى الحرام ﴿مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ أي عن بلدنا ﴿مِنَ الْقٰالِينَ﴾ أي المبغضين ﴿فَسٰاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ أي بئس مطر الكافرين مطرهم[٣].

﴿وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أي تعلمون أنها فاحشة أو يرى بعضكم ذلك من بعض ﴿تَجْهَلُونَ﴾ أي تفعلون أفعال الجهال أو تجهلون القيامة و عاقبة العصيان[٤].

﴿وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ أي سبيل الولد باختياركم الرجال أو تقطعون الناس عن الأسفار بإتيان هذه الفاحشة فإنهم
١٤٦/١٢ كانوا يفعلونه بالمجتازين في ديارهم و كانوا يرمون. ابن السبيل بالحجارة بالخذف[٥] فأيهم أصابه كان أولى به و يأخذون ماله و ينكحونه و يغرمونه ثلاثة دراهم و كان لهم قاض يقضي بذلك أو كانوا يقطعون الطريق على الناس بالسرقة ﴿وَ تَأْتُونَ فِي نٰادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ قيل كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة و لا حياء عن ابن عباس و روي ذلك عن الرضا عليه السلام و قيل إنهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا و قيل كانت مجالسهم تشتمل على أنواع المناكير مثل الشتم و السخف و الصفع و القمار و ضرب المخراق و خذف الأحجار على من مر بهم و ضرب المعازف و المزامير و كشف العورات و اللواط ﴿رِجْزاً﴾ أي عذابا ﴿آيَةً بَيِّنَةً﴾ قيل هي الحجارة التي أمطرت عليهم و قيل هي آثار منازلهم الخربة و قيل هي الماء الأسود على وجه الأرض[٦].

﴿وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ﴾ أي في ذهابكم و مجيئكم إلى الشام[٧].

﴿غَيْرَ بَيْتٍ﴾ أي أهل بيت ﴿مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يعني لوطا و بنتيه[٨].

﴿بِالنُّذُرِ﴾ أي بالإنذار أو بالرسل ﴿حٰاصِباً﴾ أي ريحا حصبتهم أي رمتهم بالحجارة و الحصباء قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة في الريح ﴿نِعْمَةً﴾ أي إنعاما مفعول له أو مصدر ﴿وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ لوط بَطْشَتَنٰا﴾ أي أخذنا إياهم بالعذاب ﴿فَتَمٰارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ أي تدافعوا بالإنذار على وجه الجدال بالباطل و قيل أي فشكوا و لم يصدقوا ﴿وَ لَقَدْ رٰاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾ أي طلبوا منه أن يسلم إليهم أضيافه ﴿فَطَمَسْنٰا أَعْيُنَهُمْ﴾ أي محونا و المعنى عميت أبصارهم ﴿فَذُوقُوا عَذٰابِي وَ نُذُرِ﴾ أي فقلنا لقوم لوط ذوقوا عذابي و نذري ﴿وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذٰابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ أي أتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا[٩].

١٤٧/١٢ ﴿فَخٰانَتٰاهُمٰا﴾ قال ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس إنه مجنون و إذا آمن أحد بنوح أخبرت الجبابرة من قوم نوح به و كانت امرأة لوط تدل على أضيافه فكان ذلك خيانتهما لهما و ما بغت امرأة نبي قط و إنما كانت خيانتهما في الدين. و قال السدي كانت خيانتهما أنهما كانتا كافرتين و قيل كانتا منافقتين و قال الضحاك خيانتهما النميمة إذا أوحى الله إليهما أفشتاه إلى المشركين و قيل إن اسم امرأة نوح واغلة و اسم امرأة لوط واهلة و قال مقاتل والغة و والهة[١٠].

---

(١) مجمع البيان ٣: ٥٢٣ ـ ٥٢٨.
(٢) مجمع البيان ٤: ٨٩.
(٣) مجمع البيان ٤: ٣١٥.
(٤) مجمع البيان ٣٥٦.
(٥) في المصدر: وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة الحذف وكذا ما بعدها. والحذف: رميك بحصاة أو نواة «لسان العرب ٤: ٤٤».
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٤٠ ـ ٤٤٢.
(٧) مجمع البيان ٤: ٧١٥.
(٨) مجمع البيان ٥: ٢٣٨.
(٩) مجمع البيان ٥: ٢٩١.
(١٠) مجمع البيان ٥: ٤٧٩.

١ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوذ من البخل فقال نعم يا أبا محمد في كل صباح و مساء و نحن نتعوذ بالله من البخل الله يقول ﴿وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ و سأخبرك عن عاقبة البخل إن قوم لوط كانوا أهل قرية أشحاء على الطعام فأعقبهم البخل داء لا دواء له في فروجهم فقلت و ما أعقبهم فقال إن قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة إلى الشام و مصر فكانت السيارة تنزل بهم فيضيفونهم فلما كثر ذلك عليهم ضاقوا بذلك ذرعا بخلا و لؤما فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم إلى ذلك و إنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى ينكل النازل عنهم فشاع أمرهم في القرى و حذر منهم النازلة فأورثهم البخل بلاء لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة لهم إلى ذلك حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد و يعطونهم عليه الجعل ثم قال فأي داء أدأى[1] من البخل و لا أضر عاقبة و لا أفحش عند الله عز و جل قال أبو بصير فقلت له جعلت فداك فهل كان أهل قرية لوط كلهم هكذا يعملون فقال نعم إلا أهل بيت من المسلمين[2] أما تسمع لقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنا مَنْ كانَ فِيها مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ثم قال أبو جعفر عليه السلام إن لوطا لبث في
١٤٨/١٢ قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الله عز و جل و يحذرهم عذابه و كانوا قوما لا يتنظفون من الغائط و لا يتطهرون من الجنابة و كان لوط ابن خالة إبراهيم و كانت امرأة إبراهيم سارة أخت لوط و كان لوط و إبراهيم نبيين مرسلين منذرين و كان لوط رجلا سخيا كريما يقري الضيف إذا نزل به و يحذرهم قومه قال فلما رأى قوم لوط ذلك منه قالوا له إنا ننهاك عن العالمين لا تقر ضيفا ينزل بك إن فعلت فضحنا ضيفك الذي ينزل بك و أخزيناك فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه و ذلك أنه لم يكن للوط عشيرة قال و لم يزل لوط و إبراهيم يتوقعان نزول العذاب على قومه فكانت لإبراهيم و للوط منزلة من الله عز و جل شريفة و إن الله عز و جل كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودة إبراهيم و خلته و محبة لوط فيراقبهم فيؤخر عذابهم قال أبو جعفر عليه السلام فلما اشتد أسف الله[3] على قوم لوط و قدر عذابهم و قضى أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلا إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم و خاف أن يكونوا سراقا فلما رأته الرسل فزعا مذعورا قالوا سَلاماً قالَ سلام إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ[4] قالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا رسل ربك نُبَشِّرُك بِغُلامٍ عَلِيمٍ.

قال أبو جعفر عليه السلام و الغلام العليم هو إسماعيل من هاجرفقالَ إبراهيم للرسل أَبَشَّرْتُمُونِي عَلىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قالُوا بَشَّرْناك بِالْحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ الْقانِطِينَفقالَ إبراهيم فَما خَطْبُكُمْ بعد البشارة قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ قوم لوط إنهم كانوا قوما فاسقين لننذرهم عذاب رب العالمين.

قال أبو جعفر عليه السلام فقالَ إبراهيم عليه السلام للرسل إِنَّ فِيها لُوطاً قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ قال ﴿فَلَمَّا جاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ قالُوا بَلْ جِئْناك بِما كانُوا
١٤٩/١٢ فِيهِ﴾. قومك من عذاب الله ﴿يَمْتَرُونَ وَ أَتَيْناك بِالْحَقِّ﴾ لتنذر قومك العذاب ﴿وَ إِنَّا لَصادِقُونَ﴾ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِك﴾ يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام و لياليها ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ إذا مضى نصف الليل ﴿وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَك إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُمْ﴾ ﴿وَ امْضُوا﴾ في تلك الليلة ﴿حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام فقضوا ذلك الأمر إلى لوط أَنَّ دابِرَ هٰؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ.

قال قال أبو جعفر عليه السلام فلما كان يوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله عز و جل رسلا إلى إبراهيم يبشرونه بإسحاق و يعزونه بهلاك قوم لوط و ذلك قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرىٰ قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ يعني زكيا مشويا نضيجا ﴿فَلَمَّا رَأىٰ﴾ إبراهيم ﴿أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَ امْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فبشروها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ فَضَحِكَتْ يعني فتعجبت من قولهم قالَتْ يا وَيْلَتىٰ أَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هٰذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ

(١) في نسخة: فأي داء أدوئ ـ وفي أخرى: أعدى.
(٢) في نسخة: إلا اهل البيت منهم من المسلمين.
(٣) تحمل على معنى الغضب وليس على المعنى الظاهري للأسف لان الله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك.
(٤) الوجل: الفزع والخوف «لسان العرب ١٥: ٢٢٣».

رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَكٰاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ قال أبو جعفر عليه السلام فلما جاءت إبراهيم البشارة بإسحاق و ذهب عنه الروع أقبل يناجي ربه في قوم لوط و يسأله كشف البلاء عنهم فقال الله عز و جل يٰا إِبْرٰاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا إِنَّهُ قَدْ جٰاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عذابي بعد طلوع الشمس من يومك محتوما غَيْرُ مَرْدُودٍ(١).

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله(٢).

بيان: هذا الخبر يدل على تعدد البشارة و أن الآيات الأول إشارة إلى الأولى و الثواني إلى الثانية و لم يذكره المفسرون و يؤيده ما ذكره سبحانه في سورة الصافات حيث قال ﴿فَبَشَّرْنٰاهُ بِغُلٰامٍ حَلِيمٍ فَلَمّٰا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ إلى أن قال ﴿وَ بَشَّرْنٰاهُ بِإِسْحٰاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ فظهر أن الغلام العليم
١٥٠/١٢ الحليم المبشر به هو إسماعيل عليه السلام و هو الذبيح و بشر إبراهيم عليه السلام بعد ذلك بإسحاق و مر في باب الذبح قوله تعالى ﴿سَلٰاماً﴾ أي نسلم عليك سلاما أو سلمنا سلاما.

قوله ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ تعجب من أن يولد له مع الكبر ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ أي فبأي أعجوبة تبشروني أو بأمر الله أم من جهة أنفسكم و كان استعجابه عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة و قيل كان غرضه أن يعلم أنه هل يولد له على تلك الحال أو يرد إلى الشباب قوله ﴿فَمٰا خَطْبُكُمْ﴾ أي فما شأنكم الذي أرسلتم لأجله سوى البشارة قوله تعالى ﴿لَمِنَ الْغٰابِرِينَ﴾ أي الباقين مع الكفرة لتهلك معهم قوله ﴿مُنْكَرُونَ﴾ أي ينكركم نفسي و ينفر عنكم مخافة أن تطرقوني أو لا أعرفكم فعرفوني أنفسكم قوله ﴿بِمٰا كٰانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه إذا وعدتهم ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ أي فاذهب بهم الليل ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ في طائفة من الليل و قيل في آخره و على الأول يحمل تفسيره أي المراد بقطع نصف الليل و قوله ﴿إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ ليس في خلال تلك الآيات و إنما ذكره عليه السلام لبيان أنه كان المراد بالأهل غيرها أو أنها هلكت في حال الخروج حيث التفتت فأصابها العذاب كما روي قوله ﴿أَنَّ دٰابِرَ هٰؤُلٰاءِ﴾ أي آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح أي أنهم مستأصلون بالعذاب وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم أثر و لا نسل و لا عقب.

و قال الفيروزآبادي حنذ الشاة يحنذها حنذا و تحناذا شواها و جعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهي حنيذ أو هو الحال(٣) الذي يقطر ماؤه انتهى(٤).

و الإيجاس الإدراك أو الإضمار اختلف في سبب الخوف فقيل إنه لما رآهم شبانا أقوياء و كان ينزل طرفا من البلد و كانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يأمن أن يكون ذلك لبلاء و ذلك أن أهل ذلك الزمان إذا أكل بعضهم طعام بعض أمنه صاحب الطعام على نفسه و ماله و لهذا يقال تحرم فلان بطعامنا أي أثبتت الحرمة بيننا بأكله الطعام و قيل إنه ظنهم لصوصا يريدون به سوءا و قيل إنه ظن أنهم ليسوا من البشر جاءوا لأمر عظيم و قيل علم أنهم ملائكة فخاف أن يكون قومه المقصودين
١٥١/١٢ بالعذاب حتى قالوا له لٰا تَخَفْ يا إبراهيم إِنّٰا أُرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ بالعذاب لا إلى قومك و قيل إنهم دعوا الله فأحيا العجل الذي كان ذبحه إبراهيم عليه السلام و شواه فطفر و رغا(٥) فعلم حينئذ أنهم رسل الله.

٢ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صٰاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ﴾ من هم فقال عليه السلام قابيل يفر من هابيل عليه السلام و الذي يفر من أمه موسى عليه السلام و الذي يفر من أبيه إبراهيم عليه السلام و الذي يفر من صاحبته لوط عليه السلام و الذي يفر من ابنه نوح عليه السلام يفر من ابنه كنعان(٦).

٣ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن أبي جميلة عن سعد بن طريف عن الأصبغ قال سمعت عليا عليه السلام يقول ستة في هذه الأمة من أخلاق قوم لوط الجلاهق و هو البندق و الخذف و مضغ العلك و إرخاء

---

(١) علل الشرائع: ٥٤٨ ب ٣٤ ح ٤ بفارق محدود. وفي حاشية «أ»: من يوم محتوم وغير مردود وكذا في المصدر.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٦٤ ح ٢٦ ببعض الاختلاف.

(٣) كذا في نسخة: وفي المصدر: الحار.

(٤) القاموس المحيط ١: ٣١٥.

(٥) الرغاء: صوت ذوات الخف ـ لسان العرب: ٥: ٢٦١. وقد يطلق علىى مطلق الصوت يقال: تراغوا؛ تصايحوا «لسان العرب ٥: ٢٦».

(٦) الخصال: ٣١٨ ب ٥ ح ١٠٢. علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.



الإزار خيلاء و حل الأزرار من القباء[1] و القميص[2].

٤ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا‌ع] سأل الشامي أمير المؤمنين‌ع عمن خلق الله من الأنبياء مختونا فقال خلق الله آدم مختونا و ولد شيث مختونا و إدريس و نوح و سام بن نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليه و عليهم و سأله‌ع عن يوم الأربعاء و التطير منه فقال‌ع آخر أربعاء من الشهر إلى أن قال و يوم الأربعاء جعل الله عز و جل أرض قوم لوط عاليها سافلها و يوم الأربعاء أمطر عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ[3].

١٥٢/١٢ ٥ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر‌ع قال و أما القرية التي أمطرت مطر السوء فهي سدوم[4] قرية قوم لوط أمطر الله عليهم حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ يقول من طين[5].

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ أي لإبراهيم‌ع قوله ﴿وَ تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ قال هم قوم لوط يضرط بعضهم على بعض ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً﴾ هم قوم لوط[6].

٧ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي جعفر‌ع أن رسول الله‌ص سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم لوط فقال إن قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظفون من الغائط و لا يتطهرون من الجنابة بخلاء أشحاء على الطعام و إن لوطا لبث فيهم ثلاثين سنة و إنما كان نازلا عليهم و لم يكن منهم و لا عشيرة له فيهم و لا قوم و إنه دعاهم إلى الله عز و جل و إلى الإيمان و اتباعه و نهاهم عن الفواحش و حثهم على طاعة الله فلم يجيبوه و لم يطيعوه و إن الله عز و جل لما أراد عذابهم بعث إليهم رسلا منذرين عذرا نذرا فلما عتوا عن أمره بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين فما وجدوا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فأخرجوهم منها و قالوا للوط أسر بأهلك من هذه القرية الليلة بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَ امْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ فلما انتصف الليل سار لوط ببناته و تولت امرأته مدبرة فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط و تخبرهم أن لوطا قد سار ببناته و إني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر يا جبرئيل حق القول من الله بحتم
١٥٣/١٢ عذاب[7] قوم لوط فاهبط إلى قرية قوم لوط و ما حوت فاقلعها من تحت سبع أرضين ثم اعرج بها إلى السماء فأوقفها حتى يأتيك أمر الجبار في قلبها و دع منها آية بينة من منزل لوط عبرة للسيارة فهبطت على أهل القرية الظالمين فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليه شرقيها و ضربت بجناحي الأيسر على ما حوى عليه غربيها فاقتلعتها يا محمد من تحت سبع أرضين إلا منزل آل لوط[8] آية للسيارة ثم عرجت بها في جوافي[9] جناحي حتى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء زقاء ديوكها و نباح كلابها فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش يا جبرئيل اقلب القرية على القوم فقلبتها عليهم حتى صار أسفلها أعلاها و أمطر الله عليهم حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَ ما هِيَ يا محمد مِنَ الظَّالِمِينَ من أمتك بِبَعِيدٍ.

قال فقال له رسول الله‌ص يا جبرئيل و أين كانت قريتهم من البلاد فقال جبرئيل كان موضع قريتهم في موضع بحيرة طبرية اليوم و هي في نواحي الشام قال له رسول الله‌ص أرأيتك حين قلبتها عليهم في أي موضع من الأرضين وقعت القرية و أهلها فقال يا محمد وقعت فيما بين بحر الشام إلى مصر فصارت تلولا في البحر[10].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة مثله[11].

بيان: الجوافي جمع الجوفاء أي الواسعة أو الجافية من الجفو بمعنى البعد و منه التجافي و يحتمل

---

(١) القباء، من الثياب: الذي يلبس مشتق من ذلك لاجتماع اطرافه. «لسان العرب ١١: ٢٧».
(٢) الخصال: ٣٣١ ب ٦ ح ٢٩.
(٣) علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا‌ع ١: ٢١٩ ـ ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١.
(٤) سدوم: مدينة من مدائن قوم لوط «معجم البلدان ٣: ٢٠٠». «لسان العرب ٦: ٢٢٠».
(٥) تفسير القمي ٢: ٩٠.
(٦) تفسير القمي ٢: ١٢٧ وقد سقطت منه جملة: يضرط بعضهم على بعض.
(٧) في نسخة: حق القول من الله وتحتم عذاب.
(٨) في المصدر: الا منزل لوط.
(٩) في المصدر: ثم عرجت بها في غربها.
(١٠) علل الشرائع: ٥٤٨ ـ ٥٥٠ ب ٣٤٠ ح ٥.
(١١) تفسير العياشي ٢: ١٦٦ سورة هود ح ٥٧ بفارق.

كتاب النبوة / باب ٧ / و قومه

أن يكون في الأصل أجواف فصحف و الأظهر الخوافي بالخاء المعجمة[1] قال في القاموس قال الأصمعي الخوافي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح[2] و قال قوادم الطير مقاديم ريشه و هي عشر في كل جناح انتهى[3] و الزقاء الصياح.

١٥٤/١٢ **٨ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرىٰ﴾ إلى قوله ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ أي مشوي نضيج فإنه لما ألقى نمرود إبراهيمعليه السلام في النار فجعلها الله عليه بردا و سلاما بقي إبراهيم مع نمرود و خاف نمرود من إبراهيم فقال يا إبراهيم اخرج عن بلادي و لا تساكني فيها و كان إبراهيمعليه السلام قد تزوج بسارة و هي بنت خاله[4] و قد كانت آمنت به و آمن به لوط و كان غلاما و قد كان إبراهيمعليه السلام عنده غنيمات[5] كان معاشه منها فخرج إبراهيمعليه السلام من بلاد نمرود و معه سارة في صندوق و ذلك أنه كان شديد الغيرة فلما أراد أن يخرج[6] من بلاد نمرود منعوه و أرادوا أن يأخذوا منه غنيماته و قالوا له هذا كسبته في سلطان الملك و بلاده و أنت مخالف له فقال لهم إبراهيم بيني و بينكم قاضي الملك سندوم[7] فصاروا إليه فقالوا إن هذا مخالف لدين الملك و ما معه كسبه في بلاد الملك و لا ندعه يخرج معه شيئا فقال سندوم صدقوا خل عما في يديك[8] فقال إبراهيم له إنك إن لم تقض بالحق مت الساعة قال و ما الحق قال قل لهم يردوا علي عمري الذي أفنيته في كسب ما معي حتى أرد عليهم فقال سندوم يجب أن تردوا عمره فخلوا عنه و عما كان في يده فخرج إبراهيمعليه السلام و كتب نمرود في الدنيا أن لا تدعوه يسكن العمران فمر ببعض عمال نمرود و كان كل من مر به يأخذ عشر ما معه و كانت سارة مع إبراهيم في الصندوق فأخذ عشر ما كان مع إبراهيمعليه السلام ثم جاء إلى الصندوق فقال له لا بد من أن أفتحه فقال إبراهيم عده ما شئت و خذ عشره فقال لا بد من فتحه ففتحه فلما نظر إلى سارة تعجب من جمالها فقال لإبراهيم ما هذه المرأة التي هي معك قال هي أختي و إنما عنى أخته في الدين قال له العاشر لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك بحالها و حالك فبعث رسولا إلى الملك فأعرضها فحملت إليه فهم بها[9] و مد يده إليها فقالت له أعوذ بالله منك فجفت يده و التصقت بصدره و أصابته من ذلك شدة**

١٥٥/١٢ **فقال يا سارة[10] ما هذا الذي أصابني منك فقالت لما هممت به فقال قد هممت لك بالخير فادعي الله أن يردني إلى ما كنت فقالت اللهم إن كان صادقا فرده كما كان فرجع إلى ما كان و كانت على رأسه جارية فقال يا سارة خذي هذه الجارية تخدمك و هي هاجر أم إسماعيلعليه السلام.**

فحمل إبراهيم سارة و هاجر فنزلوا البادية على ممر طريق اليمن[11] و الشام و جميع الدنيا فكان يمر به الناس فيدعوهم إلى الإسلام. و قد كان شاع خبره في الدنيا أن الملك ألقاه في النار فلم يحترق و كانوا يقولون له لا تخالف دين الملك فإن الملك يقتل من خالفه[12] و كان إبراهيم كل من مر به يضيفه و كان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة كثير الشجر و النبات و الخير و كان الطريق عليها و كان كل من يمر بتلك البلاد يتناول من ثمارهم و زروعهم فجزعوا من ذلك فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال لهم أدلكم على ما إن فعلتموه لم يمر بكم أحد فقالوا ما هو فقال من مر بكم فانكحوه في دبره و اسلبوه ثيابه ثم تصور لهم إبليس في صورة أمرد أحسن ما يكون من الشباب[13] فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما أمرهم فاستطابوه فكانوا يفعلونه بالرجال فاستغنى الرجال بالرجال و النساء بالنساء فشكا الناس ذلك إلى إبراهيمعليه السلام فبعث إليهم لوطا يحذرهم و ينذرهم فلما نظروا إلى لوط قالوا من أنت قال أنا ابن خال إبراهيم الذي ألقاه الملك في النار فلم يحترق و جعلها الله عليه بردا و سلاما و هو بالقرب منكم فاتقوا الله و لا تفعلوا هذا فإن الله يهلككم فلم يجسروا عليه و خافوه و كفوا عنه و كان لوط كلما مر به رجل يريدونه

١٥٦/١٢ **بسوء خلصه من أيديهم و تزوج لوط فيهم و ولد له بنات فلما. طال ذلك على لوط و لم يقبلوا منه قالوا له ﴿لَئِنْ لَمْ**

---

(١) كما هي في المصدر.
(٢) بل في الصحاح أنظر: الصحاح: ٢٣٣٠.
(٣) الصحاح: ٣٠٠٧.
(٤) في هامش الكتاب استظهر: بنت خالته.
(٥) في نسخة: قد كسب عنده غنيمات.
(٦) في المصدر: فلما اراد الخروج.
(٧) في المصدر: سدوم وهذا الصحيح.
(٨) في نسخة: صدقوا خل ما في يديك.
(٩) في المصدر: فحملت الصندوق اليه فهمّ بها ـ وفي نسخة: فأمر أجناده فحملوها اليه فلما نظر اليها فهم بها.
(١٠) في «أ»: فقال: لسارة.
(١١) في «أ»: على ممر الطريق الى اليمن ـ وكذا في نسخة اخرى.
(١٢) في نسخة: فان الملك يخالفه.
(١٣) كذا في نسخة: وفي «أ»: حسن الوجه وفي المصدر: حسن الوجه جميل الثياب.

تَنْتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾[1] أي لنرجمنك و لنخرجنك فدعا عليهم لوط فبينا إبراهيم قاعد في موضعه الذي[2] كان فيه و قد كان أضاف قوما و خرجوا و لم يكن عنده شيء فنظر إلى أربعة نفر قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس فَقٰالُوا سَلاٰماً فقال إبراهيم سلام فجاء إبراهيمعليه السلام إلى سارة فقال لها قد جاءني أضياف لا يشبهون الناس فقالت ما عندنا إلا هذا العجل فذبحه و شواه و حمله إليهم و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ جٰاءَتْ رُسُلُنٰا إِبْرٰاهِيمَ بِالْبُشْرىٰ قٰالُوا سَلاٰماً قٰالَ سَلاٰمٌ فَمٰا لَبِثَ أَنْ جٰاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمّٰا رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لاٰ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾.

و جاءت سارة في جماعة معها فقالت لهم ما لكم تمتنعون من طعام خليل الله ﴿فَقٰالُوا﴾ لإبراهيم ﴿لاٰ تَوْجَلْ﴾[3] أي لا تخف ﴿إِنّٰا أُرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ ففزعت سارة و ضحكت أي حاضت و قد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل فقال الله عز و جل ﴿فَبَشَّرْنٰاهٰا بِإِسْحٰاقَ وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ يَعْقُوبَ﴾ فوضعت يدها على وجهها ﴿فَقٰالَتْ يٰا وَيْلَتىٰ أَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هٰذٰا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ فقال لها جبرئيل ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ رَحْمَتُ اللّٰهِ وَ بَرَكٰاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَلَمّٰا ذَهَبَ عَنْ إِبْرٰاهِيمَ الرَّوْعُ وَ جٰاءَتْهُ الْبُشْرىٰ﴾ بإسحاق أقبل يجادل كما قال الله ﴿يُجٰادِلُنٰا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّٰاهٌ مُنِيبٌ﴾ فقال إبراهيم لجبرئيل بما ذا أرسلت قال بهلاك قوم لوط فقال إبراهيم إِنَّ فِيهٰا لُوطاً قال جبرئيل نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهٰا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كٰانَتْ مِنَ الْغٰابِرِينَ قال إبراهيم يا جبرئيل إن كان في المدينة مائة رجل من المؤمنين يهلكهم الله[4] قال لا قال فإن كان فيهم خمسين قال لا قال فإن كان فيهم عشرة قال لا قال و إن كان فيهم واحد قال لا و هو قوله ﴿فَمٰا وَجَدْنٰا فِيهٰا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. ١٥٧/١٢

فقال إبراهيم يا جبرئيل راجع ربك فيهم فأوحى الله كلمح البصر ﴿يٰا إِبْرٰاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا إِنَّهُ قَدْ جٰاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذٰابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ فخرجوا من عند إبراهيمفوقفوا على لوط في ذلك الوقت و هو يسقي زرعه فقال لهم لوط من أنتم قالوا نحن أبناء السبيل أضفنا الليلة فقال لهم يا قوم إن أهل هذه القرية قوم سوء لعنهم الله و أهلكهم ينكحون الرجال و يأخذون الأموال فقالوا فقد أبطأنا فأضفنا فجاء لوط إلى أهله و كانت منهم فقال لها إنه قد أتاني أضياف في هذه الليلة فاكتمي عليهم حتى أعفو عنك إلى هذا الوقت قالت أفعل و كانت العلامة بينها و بين قومها إذا كان عند لوط أضياف بالنهار تدخن فوق السطح و إذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل و الملائكة معه بيت لوطعليه السلام وثبت امرأته على السطح فأوقدت نارا فعلموا أهل القرية[5] و أقبلوا إليه من كل ناحية كما حكى الله عز و جل ﴿وَ جٰاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يسرعون و يعدون فلما صاروا إلى باب البيت[6] قالُوا ﴿يا لوط أَ وَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعٰالَمِينَ﴾ فقال لهم كما حكى الله ﴿هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ لاٰ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾.

و حدثني أبي عن محمد بن عمرو رحمه الله[7] في قول لوط ﴿هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال عنى به أزواجهم و ذلك أن النبي[8] هو أبو أمته فدعاهم إلى الحلال و لم يكن يدعوهم إلى الحرام فقال أزواجكم هن أطهر لكم ﴿قٰالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا لَنٰا فِي بَنٰاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مٰا نُرِيدُ﴾ فقال لوط لما آيس ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.

أخبرني الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما بعث الله نبيا بعد لوط إلا في عز من قومه.

١٥٨/١٢ و حدثني محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صالح أبي عبد اللهعليه السلام قال في قوله ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ قال القوة القائمعليه السلام و الركن الشديد ثلاثمائة و ثلاثة عشر.

قال علي بن إبراهيم فقال جبرئيل[9] لو علم ما له من القوة فقال[10] من أنتم قال جبرئيل أنا جبرئيل فقال لوط بما ذا

---

(١) كذا في المصحف والمصدر، وفي النسخ، من المرجومين وما فيه ظاهر.
(٢) في نسخة: في الموضع الذي.
(٣) كذا في سورة الحجر وفي المصدر: لا تخف.
(٤) في نسخة: يهلكهم.
(٥) في نسخة: فعلموا اهل المدينة.
(٦) في نسخة: فلما صاروا الى بيت لوط.
(٧) في نسخة: عن محمد بن هارون.
(٨) في نسخة: وذلك ان كل نبي.
(٩) في نسخة: فقال جبرائيل للملائكة معه.
(١٠) في نسخة: فقال لوط.

أمرت قال بهلاكهم قال الساعة[1] فقال جبرئيل ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فكسروا الباب[2] و دخلوا البيت فضرب جبرئيل بجناحه[3] على وجوههم فطمسها و هو قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ﴾ فلما رأوا ذلك علموا أنه قد أتاهم العذاب فقال جبرئيل للوط ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِك بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ و اخرج من بينهم أنت و ولدك ﴿وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَك إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُمْ﴾ و كان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم يا قوم قد جاءكم العذاب الذي كان يعدكم لوط فاحرسوه و لا تدعوه يخرج من بينكم فإنه ما دام فيكم لا يأتيكم العذاب فاجتمعوا حول داره يحرسونه فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم فقال كيف أخرج و قد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور فقال له اتبع هذا العمود لا يلتفت منكم أحد فخرجوا من القرية من تحت الأرض فالتفتت امرأته فأرسل الله عليها صخرة فقتلها[4] فلما طلع الفجر سارت الملائكة الأربعة كل واحد في طرف من قريتهم فقلعوها من سبع أرضين إلى تخوم الأرض ثم رفعوها في الهواء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب و صراخ الديك[5] ثم قلبوها عليهم و أمطرهم الله حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّك وَ ما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ.

١٥٩/١٢ قوله ﴿منضود﴾ يعني بعضها على بعض منضدة و قوله ﴿مسومة﴾ أي منقوطة[6].

بيان: قوله عليه السلام فأعرضها أي أظهرها لملكه و عرض أمرها عليه قال في القاموس أعرض الشيء له أظهره له[7].

قوله عليه السلام و كانوا يقولون له الظاهر أنه من تتمة الخبر الشائع في الناس أي كان قد شاع أنهم نهوه عن ذلك و توعده بالقتل فلم ينته عما كان عليه حتى ألقي في النار فلم يحترق.

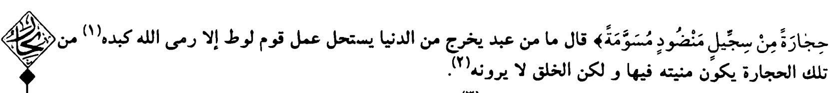
قال الشيخ الطبرسي رحمه الله ﴿وَ أَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً﴾ أي و أمطرنا على القرية أي على الفاسقين من أهلها حجارة عن الجبائي و قيل أمطرت الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبرئيل عليه السلام و قيل إنما أمطر عليهم الحجارة بعد أن قلبت قريتهم تغليظا للعقوبة ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ أي سنگ و گل[8] عن ابن عباس و سعيد بن جبير بين بذلك صلابتها و مباينتها للبرد و أنها ليست من جنس ما جرت به عادتهم في سقوط البرد من الغيوم و قيل إن السجيل الطين عن قتادة و عكرمة و يؤيده قوله تعالى ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ﴾[9] و روي عن عكرمة أيضا أنه بحر معلق في الهواء بين الأرض و السماء منه أنزلت الحجارة و قال الضحاك هو الآجر و قال الفراء هو طين قد طبخ حتى صار بمنزلة الأرحاء[10] و قال كان أصل الحجارة طينا فشددت عن الحسن و قيل إن السجيل السماء الدنيا عن ابن زيد فكانت تلك الحجارة منزلة من السماء الدنيا[11].

و قال البيضاوي أي من طين متحجر و قيل إنه من أسجله إذا أرسله أو من السجل أي ما كتب الله أن يعذبهم به و قيل أصله من سجين أي من جهنم فأبدلت نونه لاما ﴿مَنْضُودٍ﴾ نضدا معدا لعذابهم أو
١٦٠/١٢ نضد في الإرسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الأمطار أو نضد بعضه على بعض و ألصق به ﴿مُسَوَّمَةً﴾ معلمة للعذاب و قيل معلمة ببياض و حمرة أو بسيماء يتميز به عن حجارة الأرض أو باسم من يرمى به[12].

٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ أَمْطَرْنا عَلَيْها

---

(١) في نسخة: فسأله الساعة. (٢) في نسخة: قال فكسروا الباب.
(٣) في «أ»: فضرب جبرئيل بجناحيه. (٤) ظ: فقتلتها.
(٥) كذا في نسخة وفي المصدر: اما في «ط» و «أ» فهكذا: صراخ الديك.
(٦) تفسير القمي ١: ٣٣٣ ـ ٣٣٧ ـ وقد اهملنا الاشارة الى بعض الفوارق غير المهمة.
(٧) القاموس المحيط ٢: ٣٤٦.
(٨) سِجِّيل: حجر من طين، وهو معرب دخيل، وهو سنك وكِل أي حجارة وطين «لسان العرب ٦: ١٨٢».
(٩) الذاريات: ٣٣. (١٠) الأرحاء: جمع رحى.
(١١) مجمع البيان ٣: ٢٨١ ـ ٢٨٢. (١٢) تفسير البيضاوي ٢: ٢٧٦ ـ ٢٧٧.



حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً﴾ قال ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط إلا رمى الله كبده[1] من تلك الحجارة يكون منيته فيها و لكن الخلق لا يرونه[2].

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن ميمون اللبان مثله[3].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ قَضَيْنا إِلَيْهِ ذٰلِكَ الْأَمْرَ﴾ أي أعلمناه ﴿أَنَّ دابِرَ هٰؤُلاءِ﴾ يعني قوم لوط ﴿لَعَمْرُكَ﴾ أي و حياتك يا محمد فهذه فضيلة لرسول اللهﷺ على الأنبياء[4].

١٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان عن أبي بصير و غيره عن أحدهما قال إن الملائكة لما جاءت في هلاك قوم لوط قالوا ﴿إِنّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ قالت سارة و عجبت من قلتهم و كثرة أهل القرية فقالت و من يطيق قوم لوط فبشروها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ فَصَكَّتْ[5] وَجْهَها وَ قالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ و هي يومئذ ابنة تسعين سنة و إبراهيم يومئذ ابن عشرين و مائة سنة فجادل إبراهيم عنهم و قالَ إِنَّ فِيها لُوطاً قال جبرئيل نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها فزاده[6] إبراهيم فقال جبرئيل يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذا إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ قال و إن جبرئيل لما أتى لوطا في هلاك قومه فدخلوا عليه و جاءوا قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ قام
١٦١/١٢ فوضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال اتقوا الله وَ لا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي قالُوا أَوَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعالَمِينَ ثم عرض عليهم بناته نكاحا قالُوا.

ما لَنا فِي بَناتِكَ مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُرِيدُ قال فما منكم رجل رشيد قال فأبوافقالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ قال و جبرئيل ينظر إليهم فقال لو يعلم أي قوة له ثم دعاه فأتاه ففتحوا الباب و دخلوا فأشار إليهم جبرئيل بيده فرجعوا عميانا يلتمسون الجدار بأيديهم يعاهدون الله لئن أصبحنا لا نستبقي أحدا من آل لوط قال لما قال جبرئيل إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ قال له لوط يا جبرئيل عجل قال نعم قال يا جبرئيل عجل قال ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ثم قال جبرئيل يا لوط اخرج منها أنت و ولدك حتى تبلغ موضع كذا و كذا قال يا جبرئيل إن حمري ضعاف قال ارتحل فاخرج منها فارتحل حتى إذا كان السحر نزل إليها جبرئيل فأدخل جناحه تحتها حتى إذا استعلت قلبها عليهم و رمى جدران المدينة بحجارة من سجيل و سمعت امرأة لوط الهدة فهلكت منها[7].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[8].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله اختلف في ذلك يعني عرض البنات فقيل أراد بناته لصلبه عن قتادة و قيل أراد النساء من أمته لأنهن كالبنات له فإن كل نبي أبو أمته و أزواجه أمهاتهم عن مجاهد و سعيد بن جبير و اختلف أيضا في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج و كان يجوز في شرعه تزويج المؤمنة من الكافر و كذا كان يجوز أيضا في مبتدأ الإسلام و قد زوج النبيﷺ بنته من أبي العاص بن الربيع قبل أن يسلم ثم نسخ ذلك و قيل أراد التزويج بشرط الإيمان عن الزجاج و كانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم و قيل إنه كان لهم سيدان مطاعان فيهم فأراد أن يزوجهما بنتيه زعوراء و ريثاء[9].

١٣ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن الحسين عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أحدهماعليه السلام في قول لوط ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ﴾ فقال إن إبليس أتاهم
١٦٢/١٢ في صورة حسنة[10] فيه تأنيث عليه ثياب حسنة فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أن يقعوا به و لو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه و لكن طلب إليهم أن يقعوا به فلما وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم و تركهم فأحال بعضهم على بعض[11].

---

(١) كذا في نسخة: وفي «أ»: رماه الله بحجر.
(٢) تفسير القمي ١: ٣٨٨.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٦٨ سورة هود ح ٥٩ ببعض الاختلاف.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٧٩.
(٥) في المصدر: فضحكت. صكه: اي ضربه ـ ومنه قوله تعالى: ﴿فصكت وجهها﴾ «لسان العرب ٧: ٣٧٨».
(٦) كذا في النسخ واغلب الظن انها تصحيف كلمة: فرادّه بمعنى استمر في الكلام.
(٧) علل الشرائع: ٥٥١ ب ٣٤٠ ح ٦.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٦٥ سورة هود ح ٥٤ ببعض الاختلاف.
(٩) مجمع البيان ٣: ٢٧٩ ـ ٢٨٠.
(١٠) في «أ»: أتاهم في صورة شاب حسن.
(١١) علل الشرائع: ٥٤٨ ب ٣٤٠ ح ٣.

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن عمر الجرجاني عن أبان عن أبي بصير مثله[1].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن البزنطي مثله[2].

١٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن الدهقان عن درست عن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال في المنكوح من الرجال هم بقية سدوم أما إني لست أعني بقيتهم أنهم ولده[3] و لكن من طينتهم قلت سدوم الذي قلبت عليهم قال هي أربعة مدائن سدوم و صديم و لدنا[4] و عميراء قال فأتاهم جبرئيل عليه السلام و هن مقلوبات إلى تخوم الأرضين السابعة فوضع جناحه تحت السفلى منهن و رفعهن جميعا حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم ثم قلبها[5].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن علي بن معبد مثله[6].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قيل كانت أربع مدائن و هي المؤتفكات سدوم و عاموراو داذوما و صبوايم و أعظمها سدوم و كان لوط يسكنها[7]. ١٦٣/١٢

قال المسعودي أرسل الله لوطا إلى المدائن الخمسة و هي سدوم و عموراء و أدوما و صاعورا و صابورا[8].

و قال صاحب الكامل كانت خمسة سدوم و صبعة و عمرة و دوما و صعوة[9].

١٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قيل له كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد جاء لوطا رجال قال كانت امرأته تخرج فتصفر فإذا سمعوا التصفير جاءوا فلذلك كره التصفير[10].

١٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن فضال عن داود بن يزيد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما جاءت الملائكة في هلاك قوم لوط مضوا حتى أتوا لوطا و هو في زراعة له قرب المدينة فسلموا عليه فلما رآهم رأى هيئة حسنة و عليهم ثياب بيض و عمائم بيض فقال لهم المنزل قالوا نعم فتقدمهم و مشوا خلفه فندم على عرضه عليهم المنزل فالتفت إليهم فقال إنكم تأتون شرار خلق الله و كان جبرئيل قال الله له لا تعذبهم حتى يشهد عليهم ثلاث شهادات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة فقال إنكم تأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال إنكم تأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثلاث ثم دخل و دخلوا معه منزله فلما بصر[11] بهم امرأته أبصرت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ حتى وقفوا بالباب فقال لوط ﴿فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ لٰا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ ثم كابروه حتى دخلوا عليه قال فصاح جبرئيل يا لوط دعهم يدخلوا قال فدخلوا فأهوى جبرئيل إصبعيه[12] و هو قوله ﴿فَطَمَسْنٰا أَعْيُنَهُمْ﴾ ثم قال جبرئيل ﴿إِنّٰا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾[13]. ١٦٤/١٢

١٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن البرقي عن محمد بن سعيد عن زكريا بن محمد عن أبيه عن عمرو عن أبي جعفر عليه السلام قال كان قوم لوط أفضل قوم خلقهم الله عز و جل فطلبهم إبليس لعنه الله الطلب الشديد و كان من فضلهم و خيرهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم و تبقى النساء خلفهم فأتى إبليس عبادتهم[14] و كانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما يعملون قال بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا

---

(١) قصص الانبياء: ١١٩ ف ١ ح ١١٩.
(٢) الكافي ٥: ٥٤٤ ب ٣٧٧ ح ٤.
(٣) في «أ»: انه ولدهم. وفي المصدر: انه ولدهم ولكنهم.
(٤) في المصدر: والدنا وعميراً. وفي نسخة: وصيدم ولدما. وفي اخرى: ولدماء.
(٥) علل الشرائع: ٥٥٢ ب ٣٤٠ ح ٧.
(٦) الكافي ٥: ٥٤٩ ب ٣٧٧ ح ٢. وفيه: صريم ولدما.
(٧) مجمع البيان ٣: ٢٨١.
(٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٤٥ وفيه: أدموتا.
(٩) الكامل في التاريخ ١: ٦٧ وفيه: ومدائن قوم لوط خمس.
(١٠) علل الشرائع: ٥٦٤ ب ٣٦٠ ح ١.
(١١) كذا في النسخة وفي المصدر: أبصرت.
(١٢) في «أ»: فأهوى جبرئيل بأصبعيه.
(١٣) قصص الأنبياء: ١٢٠ ف ١ ح ١٢٠ بفارق يسير.
(١٤) في نسخة: وكان ابليس يعتادهم عبادتهم. وفي المصدر: يعتادهم.

فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان فقالوا أنت الذي تخرب متاعنا فقال نعم مرة بعد مرة و اجتمع رأيهم على أن يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال ما لك فقال كان أبي ينومني على بطنه فقال نعم فنم على بطني[1] قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يعمل بنفسه فأولا علمه إبليس و الثانية علمه هو[2] ثم انسل ففر منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام و يعجبهم منه شيء لا يعرفونه فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون بهم حتى ترك مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم فأقبلوا

١٦٥/١٢ على الغلمان فلما رأى إبليس لعنه الله أنه قد أحكم أمره في الرجال دار إلى النساء[3] فصير نفسه امرأة ثم قال إن رجالكم يفعلون بعضهم ببعض قالوا نعم قد رأينا ذلك و على ذلك[4] يعظهم لوط و يوصيهم حتى استكفت النساء بالنساء[5] فلما كملت عليهم الحجة بعث الله عز و جل جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في زي غلمان عليهم أقبية فمروا بلوطعليه السلام و هو يحرث فقال أين تريدون فما رأيت أجمل منكم قط قالوا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينة قال و لم يبلغ[6] سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينة يا بني إنهم و الله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا أمرنا سيدنا أن نمر وسطها قال فلي إليكم حاجة قالوا و ما هي قال تصبرون هاهنا إلى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئيني لهم بخبز[7] و جيئيني لهم بماء في القرعة و جيئيني لهم بعباءة يتغطون بها من البرد فلما أن ذهبت إلى البيت أقبل المطر و امتلأ الوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي فجعل لوطعليه السلام يمشي في أصل الحائط و جعل جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بني هاهنا قالوا أمرنا سيدنا أن نمر في وسطها و كان لوطعليه السلام يستغنم الظلام و مر إبليس لعنه الله فأخذ من حجر امرأته صبيا فطرحه في البئر فتصايح أهل المدينة كلهم على باب لوطعليه السلام فلما نظروا إلى الغلمان في منزل لوطعليه السلام قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا قال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون[8] قالوا هم ثلاثة خذ واحدا و أعطنا اثنين قال و أدخلهم الحجرة و

١٦٦/١٢ قال لوطعليه السلام لو أن لي أهل بيت يمنعونني منكم قال و قد تدافعوا على الباب فكسروا باب لوطعليه السلام و طرحوا لوطا فقال له جبرئيل ﴿إِنّٰا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ فأخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم و قال شاهت الوجوه فعمي أهل المدينة كلهم فقال لهم لوط يا رسل ربي بما أمركم فيهم[9] قالوا أمرنا أن نأخذهم بالسحر قال فلي إليكم حاجة قالوا و ما حاجتك قال تأخذونهم الساعة[10] قالوا يا لوط إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ لمن يريد أن يؤخذ فخذ أنت بناتك و امض و دع امرأتك.

قال أبو جعفرعليه السلام رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حين يقول ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة قال الله عز و جل لمحمدصلى الله عليه وآله ﴿وَ مٰا هِيَ مِنَ الظّٰالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ أي من ظالمي أمتك إن عملوا عمل قوم لوط[11].

كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن سعيد مثله[12].

سن: [المحاسن] محمد بن سعيد مثله[13].

بيان: قوله فأولا علمه إبليس هكذا في الكتابين و في الكافي و لعل الأظهر عمله بتقديم الميم في الموضعين و على ما في النسخ لعل المراد أنه كان أولا معلم هذا الفعل إبليس حيث علمه ذلك الرجل ثم صار ذلك الرجل معلم الناس و انسل بتشديد اللام انطلق في استخفاء و القرعة بالفتح حمل اليقطين و شاهت الوجوه أي قبحت.

١٨ـ فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله من ألح في وطء الرجال لم يمت حتى يدعو الرجال إلى نفسه[14].

---

(١) في المصدر: فقال: تعال فنم على بطني.
(٢) في المصدر: والثانية عمله.
(٣) في «أ»: جاء الى النساء.
(٤) في «أ»: والمصدر: وكل ذلك.
(٥) في المصدر: حتى استغنى النساء بالنساء.
(٦) في المصادر: فقال او لم يبلغ.
(٧) في المصدر: جيئي لهم بخبز، وكذا في باقي المواضع.
(٨) في المصدر: فلا تفضحون في ضيفي.
(٩) في المصدر: يا رسل ربي: بم أمركم ربي فيهم، وفي الكافي: فما أمركم.
(١٠) في الكافي والمحاسن: فاني اخاف اي تبدو لربّي فيهم.
(١١) ثواب الاعمال وعقاب الأعمال: ٣١٢ ح ٢.
(١٢) الكافي ٥: ٥٤٤ ب ٣٧٧: ح ٥ بفارق يسير غير ما ذكرنا.
(١٣) المحاسن ١١٠ كتاب عقاب الاعمال. ح ١٠٣.
(١٤) الكافي ٥: ٥٤٦ ب ٣٧٧ ح ٥.

١٦٧/١٢ ١٩ـ و روي عن أبي عبد الله‌ﷺ في رجل لعب بغلام قال إذا وقب لن يحل له أخته أبدا.

٢٠ـ و قالﷺ لو كان ينبغي لأحد أن يرجم مرتين لرجم لوطي مرتين[١].

٢١ـ و قال أبو عبد الله‌ﷺ قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه اللواط ما دون الدبر و هو لواط و الدبر هو الكفر[٢].

٢٢ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن سعيد بن غزوان عن السكوني عن أبي عبد الله‌ﷺ قال قال رسول الله‌ﷺ لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربها حتى بلغت دموعها السماء و بكت السماء حتى بلغت دموعها العرش فأوحى الله عز و جل إلى السماء أن احصبيهم و أوحى إلى الأرض أن اخسفي بهم[٣].

سن: [المحاسن] ابن فضال مثله[٤].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن يزيد بن ثابت قال سأل رجل أمير المؤمنينﷺ أيؤتى النساء في أدبارهن فقال سفلت سفل الله بك ما سمعت الله يقول ﴿أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ﴾[٥].

١٦٨/١٢ ٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت أبا عبد الله‌ﷺ ذكر عنده إتيان النساء في أدبارهن فقال ما أعلم آية في القرآن أحلت ذلك إلا واحدة ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ﴾ الآية[٦].

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي يزيد الحمار عن أبي عبد الله‌ﷺ قال إن الله بعث أربعة أملاك بإهلاك قوم لوط جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل فمروا بإبراهيم و هم متعممون فسلموا عليه و لم يعرفهم و رأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء إلا أنا بنفسي و كان صاحب أضياف فشوى لهم عجلا سمينا حتى أنضجه ثم قربه إليهم فلما وضعه بين أيديهم و ﴿رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه فعرفه إبراهيم فقال له أنت هو قال نعم و مرت امرأته سارة ﴿فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ﴾ قالت ما قال الله و أجابوها بما في الكتاب فقال إبراهيم فيما جئتم قالوا في هلاك قوم لوط فقال لهم إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم فقال له جبرئيل لا قال فإن كانوا خمسين قال لا قال فإن كانوا ثلاثين قال لا قال فإن كانوا عشرين قال لا قال فإن كانوا عشرة قال لا قال فإن كانوا خمسة قال لا قال فإن كانوا واحدا قال لا قال ﴿إِنَّ فِيها لُوطاً قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ﴾ ثم مضوا قال و قال الحسن بن علي لا أعلم هذا القول إلا و هو يستبقيهم و هو قول الله ﴿يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[٧].

٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن أبي هلال عن أبي عبد الله‌ﷺ مثله و زاد فيه فقال كلوا فقالوا لا نأكل حتى تخبرنا ما ثمنه فقال إذا أكلتم فقولوا باسم الله و إذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه و كانوا أربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله أن يتخذ هذا خليلا[٨].

١٦٩/١٢ **بيان:** قال الحسن بن علي أي ابن فضال كما سيظهر مما سنورده من سند الكافي أي أظن أن غرض إبراهيمﷺ كان استبقاء القوم و الشفاعة لهم لا محض إنجاء لوط من بينهم.

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي يزيد الحمار عن أبي عبد الله‌ﷺ قال إن الله بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل فأتوا لوطا و هو في زراعة[٩] قرب القرية فسلموا عليه و هم متعممون فلما رآهم رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض و عمائم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم و مشوا خلفه فندم على عرضه المنزل عليهم فقال أي شيء صنعت آتي بهم قومي و أنا أعرفهم فالتفت إليهم فقال إنكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مضى ساعة ثم التفت إليهم فقال إنكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه اثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم

---

(١) الكافي ٧: ١٩٩ ب ١٢٩ ح ٣.
(٢) الكافي ٥: ٥٤٤ ب ٣٧٧ ح ٣ وليس فيه: وهو لواط.
(٣) ثواب الاعمال وعقاب الأعمال: ٣١٢ ح ١.
(٤) المحاسن: ١١٠ كتاب عقاب الاعمال ح ١٠٢.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٦ سورة الاعراف ح ٥٥.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٦ سورة الاعراف ح ٥٦.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٦٢ سورة هود ح ٤٦.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٦٣ سورة هود ح ٤٧.
(٩) في «أ»: وهو في زراعته.

فقال إنكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل و دخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت[١] فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتى جاءوا إلى الباب فنزلت المرأة فقالت عنده قوم ما رأيت قوما قط أحسن هيئة منهم فجاءوا إلى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام إليهم فقال لهم يا قوم فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ لٰا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ و قال هٰؤُلٰاءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فدعاهم إلى الحلال فقالوا مٰا لَنٰا فِي بَنٰاتِك مِنْ حَقٍّ وَ إِنَّك لَتَعْلَمُ مٰا نُرِيدُ قٰالَ لهم لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ قال فقال جبرئيل لو يعلم أي قوة له قال فكاثروه[٢] حتى دخلوا البيت فصاح به جبرئيل فقال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم و هو قول الله ﴿فَطَمَسْنٰا أَعْيُنَهُمْ﴾ ثم ناداه جبرئيل ﴿إِنّٰا رُسُلُ رَبِّك لَنْ يَصِلُوا إِلَيْك فَأَسْرِ بِأَهْلِك بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ و قال له جبرئيل إنا بعثنا في إهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فأمره فتحمل و من معه إلا امرأته ثم اقتلعها يعني المدينة جبرئيل بجناحه من سبع أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب و صراخ الديوك ثم قلبها و أمطر عليها و ١٧٠/١٢
على من حول المدينة حِجٰارَةً مِنْ سِجِّيلٍ[٣].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن أبي يزيد مثل الخبرين معا[٤].

٢٨ـشي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام يقول ﴿جٰاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال مشويا نضيجا[٥].

٢٩ـشي: [تفسير العياشي] قوله تعالى ﴿هٰؤُلٰاءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام عرض عليهم التزويج[٦].

٣٠ـشي: [تفسير العياشي] عن صالح بن سعد عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قال قوة القائم و الركن الشديد ثلاثمائة و ثلاثة عشر أصحابه[٧].

بيان: يحتمل أن يكون المعنى أنه تمنى قوة مثل قوة القائم و أصحابا مثل أصحابه أو مصداقهما في هذه الأمة القائم و أصحابه مع أنه لا يبعد أن يكون تمنى إدراك زمان القائم عليه السلام و حضوره و أصحابه عنده إذ لا يلزم في المتمني إمكان الحصول.

٣١ـشي: [تفسير العياشي] عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل مظلما﴾ قال قال أبو عبد الله عليه السلام و هكذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام[٨].

٣٢ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى لما قضى عذاب قوم لوط و قدره أحب أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بِغُلٰامٍ عَلِيمٍ ليسلي به مصابه بهلاك قوم لوط قال فبعث الله رسلا إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل قال فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم و خاف أن يكونوا سراقا فلما رأته الرسل فزعا مذعورا قٰالُوا سَلٰاماً قٰالَ سَلٰامٌ إِنّٰا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قٰالُوا لٰا تَوْجَلْ إِنّٰا نُبَشِّرُك بِغُلٰامٍ عَلِيمٍ قال أبو جعفر عليه السلام و الغلام ١٧١/١٢
العليم هو إسماعيل من هاجر فقال إبراهيم للرسل أَبَشَّرْتُمُونِي عَلىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ قٰالُوا بَشَّرْنٰاك بِالْحَقِّ فَلٰا تَكُنْ مِنَ الْقٰانِطِينَ قال إبراهيم للرسل فَمٰا خَطْبُكُمْ بعد البشارة قٰالُوا إِنّٰا أُرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ قوم لوط إنهم كانوا قوما فاسقين لننذرهم عذاب رب العالمين قال أبو جعفر قٰالَ إبراهيم إِنَّ فِيهٰا لُوطاً قٰالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهٰا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنٰا[٩] إِنَّهٰا لَمِنَ الْغٰابِرِينَ فلما عذبهم الله أرسل الله إلى إبراهيم رسلا يبشرونه بإسحاق و يعزونه بهلاك قوم لوط و ذلك قوله ﴿وَ لَمّٰا جٰاءَتْ رُسُلُنٰا إِبْرٰاهِيمَ بِالْبُشْرىٰ فَقٰالُوا سَلٰاماً قٰالَ سَلٰامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَمٰا لَبِثَ أَنْ جٰاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ يعني زكيا مشويا نضيجا ﴿فَلَمّٰا رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لٰا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قٰالُوا لٰا تَخَفْ إِنّٰا أُرْسِلْنٰا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَ امْرَأَتُهُ قٰائِمَةٌ﴾ قال أبو جعفر إنما عنوا سارة[١٠] قائمة فبشروها بِإِسْحٰاقَ وَ مِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ

---

(١) في نسخة والمصدر: فصعقت.
(٢) في المصدر: فكابروه وفي «أ»: فتكاثروه.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٦٥ ح ٥٣.
(٤) الكافي ٥: ٥٤٦ ـ ٥٤٧ ب ٣٧٧ ح ٦. وكذا في ٨: ٣٢٧ ـ ٣٣٠ ح ٥٠٥.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٦٣ ح ٤٨.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٦٦ ح ٥٤.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٦٦ ح ٥٥.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٦٨ ح ٥٨
(٩) في «خ»: امرأته قدرناها.
(١٠) في المصدر: انما عنى سارة.

يَعْقُوبَ فَضَحِكَتْ يعني فعجبت من قولهم و في رواية أبي عبد الله فَضَحِكَتْ قال حاضت فعجبت من قولهم و قٰالَتْ ﴿يٰا وَيْلَتىٰ أَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هٰذٰا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ إلى قوله ﴿حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ فلما جاءت إبراهيم البشارة بإسحاق فذهب عنه الروع أقبل يناجي ربه في قوم لوط و يسأله كشف البلاء عنهم فقال الله يٰا إِبْرٰاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا إِنَّهُ قَدْ جٰاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عذابي بعد طلوع الشمس من يومك محتوما غَيْرُ مَرْدُودٍ(١).

٣٣ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن أبي حمزة عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام في قول لوط عليه السلام ﴿هٰؤُلاٰءِ بَنٰاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال عرض عليهم التزويج(٢).

٣٤ـ يب: [تهذيب الأحكام] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه و آله قال الخذف في النادي من أخلاق قوم لوط ثم تلا عليه السلام ﴿وَ تَأْتُونَ فِي نٰادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ قال هو الخذف(٣).

٣٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿كٰانَتْ تَعْمَلُ الْخَبٰائِثَ﴾ قال كانوا ينكحون الرجال(٤).

باب ٨ قصص ذي القرنين

١٧٢/١٢ الآيات الكهف: ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً إِنّٰا مَكَّنّٰا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنٰاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً فَأَتْبَعَ سَبَباً حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَ وَجَدَ عِنْدَهٰا قَوْماً قُلْنٰا يٰا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمّٰا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمّٰا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً قٰالَ أَمّٰا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذٰاباً نُكْراً وَ أَمّٰا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً فَلَهُ جَزٰاءً الْحُسْنىٰ وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنٰا يُسْراً ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَطْلُعُ عَلىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهٰا سِتْراً كَذٰلِكَ وَ قَدْ أَحَطْنٰا بِمٰا لَدَيْهِ خُبْراً ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمٰا قَوْماً لاٰ يَكٰادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً قٰالُوا يٰا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا قٰالَ مٰا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتّٰى إِذٰا سٰاوىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قٰالَ انْفُخُوا حَتّٰى إِذٰا جَعَلَهُ نٰاراً قٰالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً فَمَا اسْطٰاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطٰاعُوا لَهُ نَقْباً قٰالَ هٰذٰا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكّٰاءَ وَ كٰانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ ٨٣ ـ ٩٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِنّٰا مَكَّنّٰا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي بسطنا يده في الأرض و ملكناه حتى استولى عليها. و روي عن علي عليه السلام أنه قال سخر الله له السحاب فحمله عليها و مد له في الأسباب و بسط له النور فكان الليل و النهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الأرض. ﴿وَ آتَيْنٰاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ أي و أعطيناه من كل شيء علما و قدرة و آلة يتسبب بها إلى إرادته ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾ أي فأتبع طريقا و أخذ في سلوكه أو فأتبع سببا من الأسباب التي أوتيها في المسير إلى المغرب ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ أي آخر العمارة من جانب المغرب و بلغ قوما لم يكن
١٧٣/١٢ وراءهم أحد إلى موضع غروب الشمس ﴿وَجَدَهٰا تَغْرُبُ﴾ أي كأنها تغرب ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ و إن كانت تغرب وراءها لأن الشمس لا تزايل الفلك و لا تدخل عين الماء و لكن لما بلغ ذلك الموضع تراءى له كان الشمس تغرب في عين كما أن من كان في البحر يراها كأنها تغرب في الماء و من كان في البر يراها كأنها تغرب في الأرض الملساء و العين الحمئة هي ذات الحمإ و هي الطين الأسود المنتن و الحامية الحارة و عن كعب قال أجدها في التوراة تغرب في ماء و طين ﴿إِمّٰا أَنْ تُعَذِّبَ﴾ أي بالقتل من أقام منهم على الشرك ﴿وَ إِمّٰا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾ أي تأسرهم و تمسكهم بعد الأسر لتعلمهم الهدى و قيل معناه و إما أن تعفو عنهم و استدل من ذهب إلى أنه كان نبيا بهذا و قيل ألهمه و لم يوح

(١) تفسير العياشي ٢: ١٦١ ح ٤٤.
(٢) الكافي ٥: ٥٤٨ ب ٣٧٧ ح ٧.
(٣) تهذيب الأحكام.
(٤) تفسير القمي ٢: ٤٨.

إليه ﴿أَمّا مَنْ ظَلَمَ﴾ أي أشرك ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ أي نقتله إذا لم يسلم ﴿نُكْراً﴾ أي منكرا غير معهود في النار ﴿فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنىٰ﴾ أي له المثوبة الحسنى جزاء ﴿وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا يُسْراً﴾ أي قولا جميلا و سنأمره بما يتيسر عليه ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ أي طريقا آخر من الأرض يوصله إلى مطلع الشمس ﴿حَتّىٰ إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ أي ابتداء المعمورة من جانب المشرق[1].

كَذٰلِكَ قال البيضاوي أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان و بسطة الملك أو أمره فيهم كأمره في أهل المغرب من التخيير و الاختيار وَ قَدْ أَحَطْنا بِما لَدَيْهِ من الجنود و الآلات و العدد و الأسباب ﴿خُبْراً﴾ أي علما تعلق بظواهره و خفاياه و المراد أن كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق و المغرب آخذا من الجنوب إلى الشمال ﴿حَتّىٰ إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ بين الجبلين المبني عليهما سده و هما جبلا أرمنية و آذربيجان و قيل جبلان في أواخر الشمال في منقطع أرض الترك من ورائهما يأجوج و مأجوج ﴿لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ لغرابة لغتهم و قلة فطنتهم ﴿قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ﴾ أي قال مترجمهم و في مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً﴾ أي جعلا نخرجه من أموالنا ﴿قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ أي ما جعلني فيه مكينا من المال و الملك خير مما تبذلون لي من الخراج و لا حاجة بي إليه ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ أي بفعلة
174/12 أو بما أتقوى به من الآلات ﴿رَدْماً﴾ أي حاجزا. حصينا و هو أكبر من السد ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ أي قطعه ﴿بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ أي بين جانبي الجبلين بتنضيدها ﴿قالَ انْفُخُوا﴾ أي قال للعملة انفخوا في الأكوار و الحديد ﴿حَتّىٰ إِذا جَعَلَهُ﴾ أي جعل المنفوخ فيه ﴿ناراً﴾ أي كالنار بالإحماء ﴿قالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾ أي آتوني قطرا أي نحاسا مذابا أفرغ عليه قطرا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ﴿فَمَا اسْطاعُوا﴾ بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين ﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ أي أن يعلوه بالصعود لارتفاعه و انملاسه ﴿وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ لثخنه و صلابته قيل حفر للأساس حتى بلغ الماء و جعله من الصخرة و النحاس المذاب و البنيان من زبر الحديد بينهما الحطب و الفحم حتى ساوى أعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط و التصق بعضها ببعض و صار جبلا صلدا و قيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد و نحاس مذاب في تجاويفها ﴿قالَ هٰذا﴾ السد أو الإقدار على تسويته ﴿رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ على عباده ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ وقت وعده بخروج يأجوج و مأجوج أو بقيام الساعة بأن شارف يوم القيامة ﴿جَعَلَهُ دَكّاءَ﴾ مدكوكا مسويا بالأرض[2].

و قال الطبرسي رحمه الله قيل إن هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط و قيل إنه وراء دربند و خزران من ناحية أرمنية و آذربيجان و قيل إن مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع و عرض الحائط نحو من خمسين ذراعا و جاء في الحديث أنهم يدأبون في حفره نهارهم حتى إذا أمسوا و كادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا و نفتحه و لا يستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتى إذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح و نخرج إن شاء الله فيعودون إليه و هو كهيئته حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه و تتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع و فيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا أهل
175/12 الأرض و علونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في أقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها فقال النبي صلى الله عليه وآله و الذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن و تشكر من لحومهم شكرا.

و في تفسير الكلبي أن الخضر و إلياس يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان يأجوج و مأجوج عن الخروج[3].

1ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] كان اسم ذي القرنين عياشا و كان أول الملوك بعد نوح عليه السلام ملك ما بين المشرق و المغرب[4].

2ـ ع: [علل الشرائع] لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن هارون الزنجاني عن معاذ بن المثنى العنبري عن عبد الله بن أسماء عن جويرية عن سفيان عن منصور عن أبي وائل عن وهب قال وجدت في بعض كتب الله عز و جل أن ذا

(1) مجمع البيان ٣: ٧٥٦ ـ ٧٥٨.
(2) تفسير البيضاوي ٣: ٣٦ ـ ٣٩.
(3) مجمع البيان ٣: ٧٦٤.
(4) قصص الانبياء: ١٢٢ ف ٢ ح ١٢٣.

القرنين لما فرغ من عمل السد انطلق على وجهه فبينا هو يسير و جنوده إذ مر على شيخ يصلي فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين كيف لم يروعك ما حضرك[١] من جنودي قال كنت أناجي من هو أكثر جنودا منك و أعز سلطانا[٢] و أشد قوة و لو صرفت وجهي إليك لم أدرك حاجتي قبله فقال له ذو القرنين هل لك في أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي و أستعين بك على بعض أمري قال نعم إن ضمنت لي أربع خصال نعيما لا يزول و صحة لا سقم فيها و شبابا لا هرم فيه و حياة لا موت فيها فقال له ذو القرنين و أي مخلوق يقدر على هذه الخصال فقال الشيخ فإني مع من يقدر عليها و يملكها و إياك.

ثم مر برجل عالم فقال لذي القرنين أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز و جل قائمين و عن شيئين جاريين و شيئين مختلفين و شيئين متباغضين فقال له ذو القرنين أما الشيئان القائمان فالسماوات و الأرض و أما الشيئان الجاريان فالشمس و القمر و أما الشيئان المختلفان فالليل و النهار و أما الشيئان المتباغضان فالموت و الحياة فقال انطلق فإنك عالم فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقلب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال له أخبرني أيها الشيخ لأي شيء[٣] تقلب هذه الجماجم قال لأعرف الشريف من الوضيع و الغني من الفقير فما عرفت و إني لأقلبها منذ عشرين سنة فانطلق ذو القرنين و تركه فقال ما عنيت بهذا أحدا غيري. ١٧٦/١٢

فبينا هو يسير إذا وقع إلى الأمة[٤] العالمة من قوم موسى الذين يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ فلما رآهم قال لهم أيها القوم أخبروني بخبركم فإني قد درت الأرض شرقها و غربها و برها و بحرها و سهلها و جبلها و نورها و ظلمتها فلم ألق مثلكم فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم قالوا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت و لا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب قالوا ليس فينا لص و لا ظنين و ليس فينا إلا أمين قال فما بالكم ليس عليكم[٥] أمراء قالوا لا نتظالم قال فما بالكم ليس بينكم حكام قالوا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لا نتكاثر قال فما بالكم لا تتفاضلون و لا تتفاوتون قالوا من قبل أنا متواسون متراحمون قال فما بالكم لا تتنازعون و لا تختلفون قالوا من قبل ألفة قلوبنا و صلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تستبون و لا تقتلون قالوا من قبل أنا غلبنا طبائعنا بالعزم و سسنا أنفسنا بالحلم قال فما بالكم كلمتكم واحدة و طريقتكم مستقيمة قالوا من قبل أنا لا نتكاذب و لا نتخادع و لا يغتاب بعضنا بعضا قال فأخبروني لم ليس فيكم مسكين و لا فقير قالوا من قبل أنا نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ و لا غليظ قالوا من قبل الذل و التواضع قال فلم جعلكم الله عز و جل أطول الناس أعمارا قالوا من قبل أنا نتعاطى الحق و نحكم بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون قالوا من قبل أنا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من قبل أنا وطنا أنفسنا على البلاء فعزينا أنفسنا قال فما بالكم لا يصيبكم الآفات قالوا من قبل أنا لا نتوكل على غير الله عز و جل و لا نستمطر بالأنواء[٦] و النجوم قال فحدثوني أيها القوم ١٧٧/١٢ هكذا وجدتم آباءكم يفعلون قالوا وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم و يواسون فقيرهم و يعفون عمن ظلمهم و يحسنون إلى من أساء إليهم و يستغفرون لمسيئهم و يصلون أرحامهم و يؤدون أمانتهم و يصدقون و لا يكذبون فأصلح الله لهم بذلك أمرهم فأقام عندهم ذو القرنين حتى قبض و كان له خمسمائة عام[٧].

٣ـ ل: [الخصال] الطالقاني عن عبد العزيز بن يحيى البصري عن محمد بن عطية عن عبد الله بن عمرو بن سعيد البصري عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان و كان قارئا للكتب قال قرأت في بعض كتب الله عز و جل أن ذا القرنين لما فرغ من عمل السد انطلق على وجهه فبينا هو يسير و جنوده إذ مر برجل عالم فقال لذي القرنين أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز و جل قائمين و ساق الحديث إلى قوله انطلق فإنك عالم ثم قال و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[٨].

بيان الظنين المتهم و قوله لا تستبون غير مهموز من السبي يقال سباه و استباه بمعنى.

---

(١) في «أ»: ما حذرك.

(٢) في علل الشرائع: وأشد سلطاناً.

(٣) في نسخة: لأي علة.

(٤) في «أ»: إذا وقع على الأمة.

(٥) في «أ»: ليس فيكم.

(٦) النوء: هو النجم الذي يكون به المطر. «لسان العرب ١٤: ٣١٧».

(٧) علل الشرائع: ٤٧٢ ب ٢٢٢ ح ٣٤. أمالي الصدوق: ١٤٤ ب ٣٢ ح ٦.

(٨) الخصال: ٦٠ ب ٢ ح ٨٠.

٤ـ فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد عن عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي ١٧٨/١٢
بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً﴾ قال إن ذا القرنين بعثه الله تعالى إلى قومه فضرب على قرنه الأيمن فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه الله إليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمائة عام ثم بعثه إليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض و مغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب فهو قوله ﴿حَتَّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[1] إلى قوله ﴿عَذاباً نُكْراً﴾ قال في النار فجعل ذو القرنين بينهم بابا من نحاس و حديد و زفت و قطران فحال بينهم و بين الخروج ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه ألف ذكر ثم قال هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة.

٥ـ و سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا فقال لا نبيا و لا ملكا بل عبدا[2] أحب الله فأحبه[3] و نصح لله فنصح له فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب ثم بعثه الله الثالثة فمكن الله له في الأرض و فيكم مثله يعني نفسه فبَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ فوَجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَ وَجَدَ عِنْدَها قَوْماً ﴿قُلْنا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً قالَ﴾ ذو القرنين ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكْراً﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ أي دليلا ﴿حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً﴾ قال لم يعلموا صنعة ثياب ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ أي دليلا ﴿حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ فقال ذو القرنين ﴿ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ فأمرهم أن يأتوه
بالحديد فأتوا به فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى بينهما ثم أمرهم أن يأتوا بالنار فأتوا بها ١٧٩/١٢
فنفخوا[4] تحت الحديد حتى صار مثل النار ثم صب عليه القطر و هو الصفر حتى سده و هو قوله ﴿حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذا جَعَلَهُ ناراً﴾ إلى قوله ﴿نَقْباً﴾ فقال ذو القرنين ﴿هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَ كانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾.

قال إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد و خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و أكلوا الناس و هو قوله ﴿حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾[5] قال فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب فينبعث في القرية ظلمات و رعد و برق و صواعق يهلك من ناواه[6] و خالفه فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق و المغرب فقال أمير المؤمنين عليه السلام و ذلك قول الله عز و جل ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ أي دليلا.

فقيل له إن لله في أرضه عينا يقال لها عين الحياة لا يشرب منها ذو روح إلا لم يمت حتى الصيحة فدعا ذو القرنين الخضر و كان أفضل أصحابه عنده و دعا ثلاثمائة و ستين رجلا و دفع إلى كل واحد منهم سمكة و قال لهم اذهبوا إلى موضع كذا و كذا فإن هناك ثلاثمائة و ستين عينا فليغسل كل واحد منكم[7] سمكته في عين غير عين صاحبه فذهبوا يغسلون و قعد الخضر يغسل فانسابت السمكة منه في العين و بقي الخضر متعجبا مما رأى و قال في نفسه ما أقول لذي القرنين ثم نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب من مائها و اغتمس فيه و لم يقدر على السمكة فرجعوا إلى ذي القرنين فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه فلما انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه شيئا فدعاه و قال
له[8] ما حال السمكة فأخبره الخبر فقال له فصنعت ما ذا[9] قال اغتمست فيها فجعلت أغوص و أطلبها فلم أجدها قال ١٨٠/١٢
فشربت من مائها قال نعم قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر كنت أنت صاحبها[10].

---

(١) في «أ»: حاميه وكذا فيما بعدها.
(٢) في المصدر: لا نبي ولا ملك بل إنما هو عبد.
(٣) في نسخة: فأحبه الله.
(٤) في المصدر: فأشعلوا.
(٥) يريد: يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها وقال الفراء: من كل حدب: من كل أكمة ومن كل موضع مرتفع «لسان العرب ٣: ٧٣».
(٦) المناوءة: المعاداة. «لسان العرب ١٤: ٣١٨».
(٧) في «أ»: كل واحد منهم.
(٨) في «أ»: فدعاء فقال له.
(٩) في «أ»: ماذا صنعت.
(١٠) تفسير القمي ٢: ١٥ ـ ١٦.

بيان: الزأر و الزئير صوت الأسد من صدره يقال زأر كضرب و منع و سمع.

٦ـشي: [تفسير العياشي] ج: [الإحتجاج] **عن الأصبغ قال قام ابن الكواء إلى علي عليه السلام و هو على المنبر فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبيا كان أم ملكا و أخبرني عن قرنيه أم من ذهب كان أم من فضة فقال له علي عليه السلام لم يكن نبيا و لا ملكا و لم يكن قرناه من ذهب و لا من فضة و لكنه كان عبدا أحب الله فأحبه و نصح لله فنصحه الله له و إنما سمي ذو القرنين لأنه دعا قومه إلى الله عز و جل فضربوه على قرنه فغاب عنهم حينا ثم عاد إليهم فضربوه بالسيف على قرنه الآخر و فيكم مثله**(١).

ع: [علل الشرائع] **أبي عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن القاسم بن عروة عن بريد العجلي عن الأصبغ مثله**(٢).

ك: [إكمال الدين] **العطار عن أبيه**(٣).

٧ـفس: [تفسير القمي] ﴿حَتّٰى إِذٰا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ **قال إذا كان آخر الزمان خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و يأكلون الناس**(٤).

٨ـلي: [الأمالي للصدوق] **ماجيلويه عن محمد العطار عن الأشعري عن عيسى بن محمد عن علي بن مهزيار عن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن حماد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال إن ذا القرنين لما انتهى إلى** ١٨١/١٢
السد جاوزه فدخل في الظلمات فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين أما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين من أنت قال أنا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز و جل إلا و له عرق إلى هذا الجبل فإذا أراد الله عز و جل أن يزلزل مدينة أوحى إلي فزلزلتها(٥).

شي: [تفسير العياشي] **عن جميل عنه عليه السلام مثله**(٦).

يب: [تهذيب الأحكام] **محمد بن علي بن محبوب عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن عمرو عن حماد بن عثمان عن جميل عنه عليه السلام مثله**(٧).

٩ـل: [الخصال] **ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عمن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى لم يبعث أنبياء ملوكا في الأرض إلا أربعة بعد نوح ذو القرنين و اسمه عياش و داود و سليمان و يوسف عليه السلام فأما عياش فملك ما بين المشرق و المغرب و أما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر و كذلك ملك سليمان**(٨) **و أما يوسف فملك مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها**(٩).

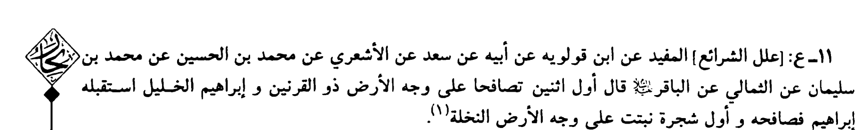
شي: [تفسير العياشي] **عن الثمالي عنه عليه السلام مثله**(١٠).

قال الصدوق رحمه الله جاء هذا الخبر هكذا و الصحيح الذي أعتقده في ذي القرنين أنه لم يكن نبيا و إنما كان
عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله و نصح لله فنصحه الله قال أمير المؤمنين عليه السلام و فيكم مثله و ذو القرنين ملك مبعوث ١٨٢/١٢
و ليس برسول و لا نبي كما كان طالوت(١١) **قال الله عز و جل** ﴿وَ قٰالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طٰالُوتَ مَلِكاً﴾ **و قد يجوز أن يذكر في جملة الأنبياء من ليس بنبي كما يجوز أن يذكر في جملة الملائكة من ليس بملك قال الله جل ثناؤه** ﴿وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّٰ إِبْلِيسَ كٰانَ مِنَ الْجِنِّ﴾(١٢).

١٠ـل: [الخصال] **ابن البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أبيه محمد بن خالد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان و كافران فأما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين و الكافران نمرود و بخت‌نصر و اسم ذو القرنين عبد الله بن ضحاك بن معد**(١٣).

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٦٥ سورة الكهف ح ٧١. الاحتجاج: ٢٢٩.
(٢) علل الشرائع: ٤٠ ب ٣٧ ح ١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٤ ب ٣٨ ح ٣.
(٤) تفسير القمي ٢: ٥٠.
(٥) أمالي الصدوق: ٣٧٥ م ٧١ ح ٢.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٧٦ سورة الكهف ح ٨٢.
(٧) تهذيب الأحكام ٣: ٢٩٠ ح ٨٧٤.
(٨) في نسخة والمصدر: وكذلك كان ملك سليمان.
(٩) الخصال: ٢٤٨ ب ٤ ح ١١٠.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٥.
(١١) في «أ»: كما كان طالوت ملكاً.
(١٢) الخصال: ٢٤٨ ب ٤ ذيل ح ١١٠.
(١٣) الخصال: ٢٥٥ ب ٤ ح ١٣٠.



١١ـ ع: [علل الشرائع] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن الأشعري عن محمد بن الحسين عن محمد بن سليمان عن الثمالي عن الباقر ﷺ قال أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين و إبراهيم الخليل استقبله إبراهيم فصافحه و أول شجرة نبتت على وجه الأرض النخلة[١].

١٨٣/١٢ **١٢ـ ير:** [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن سنان عن أبي خالد و أبي سلام عن سورة عن أبي جعفر ﷺ قال إن ذا القرنين قد خير السحابين و اختار[٢] الذلول و ذخر لصاحبكم الصعب قال قلت و ما الصعب قال ما كان من سحاب فيه رعد و صاعقة أو برق فصاحبكم يركبه أما إنه سيركب السحاب و يرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع و الأرضين السبع خمس عوامر و اثنتان خرابان[٣].

١٣ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن هارون عن سهل بن زياد أبي يحيى قال قال أبو عبد الله ﷺ إن الله خير ذا القرنين السحابين الذلول و الصعب فاختار الذلول و هو ما ليس فيه برق و لا رعد و لو اختار الصعب لم يكن له ذلك لأن الله ادخره للقائم ع[٤].

١٤ـ سن: [المحاسن] ابن يزيد عن إبراهيم بن أبي سماك[٥] عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿فلما بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً﴾ قال لم يعلموا صنعة البناء[٦].

١٥ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن عطية عن عبد الله بن عمر بن سعيد البصري عن هشام بن جعفر بن حماد عن عبد الله بن سليمان و كان قارئا للكتب قال قرأت في بعض كتب الله عز و جل أن ذا القرنين كان رجلا من أهل الإسكندرية و أمه عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره يقال له إسكندروس و كان له أدب و خلق و عفة من وقت ما كان فيه غلاما إلى أن بلغ رجلا و كان رأى في المنام كأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها شرقها و
١٨٤/١٢ غربها فلما قص رؤياه على قومه سموه ذا القرنين فلما رأى هذه الرؤيا بعدت همته و علا صوته و عز في قومه و كان أول ما أجمع عليه أمره أن قال أسلمت لله عز و جل ثم دعا قومه إلى الإسلام فأسلموا هيبة له ثم أمرهم أن يبنوا له مسجدا فأجابوه إلى ذلك فأمر أن يجعل طوله أربعمائة ذراع و عرضه مائتي ذراع و عرض حائطه اثنين و عشرين ذراعا و علوه إلى السماء مائة ذراع فقالوا له يا ذا القرنين كيف لك بخشب يبلغ ما بين الحائطين فقال لهم إذا فرغتم من بنيان الحائطين فاكبسوه بالتراب حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد فإذا فرغتم من ذلك فرضتم على كل رجل من المؤمنين على قدره من الذهب و الفضة.

ثم قطعتموه مثل قلامة الظفر و خلطتموه مع ذلك الكبس و عملتم له خشبا من نحاس و صفائح تذيبون ذلك و أنتم متمكنون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية فإذا فرغتم من ذلك دعوتم المساكين لنقل ذلك التراب فيسارعون فيه من أجل ما فيه من الذهب و الفضة فبنوا المسجد و أخرج المساكين ذلك التراب و قد استقل السقف بما فيه و استغنى المساكين فجندهم أربعة أجناد في كل جند عشرة آلاف ثم نشرهم في البلاد و حدث نفسه بالسير فاجتمع إليه قومه فقالوا له يا ذا القرنين ننشدك بالله لا تؤثر علينا بنفسك غيرنا فنحن أحق برؤيتك و فينا كان مسقط رأسك و بيننا نشأت و ربيت و هذه أموالنا و أنفسنا و أنت الحاكم فيها و هذه أمك عجوز كبيرة و هي أعظم خلق الله عليك حقا فليس ينبغي عليك أن تعصيها و لا تخالفها فقال لهم و الله إن القول لقولكم و إن الرأي لرأيكم و لكني بمنزلة المأخوذ بقلبه و سمعه و بصره يقاد و يدفع من خلفه لا يدري أين يؤخذ به و لا ما يراد به و لكن هلموا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد و أسلموا عن آخركم و لا تخالفوا علي فتهلكوا.

١٨٥/١٢ ثم دعا دهقان[٧] الإسكندرية فقال له اعمر مسجدي و عز عني أمي فلما رأى الدهقان جزع أمه و طول بكائها احتال ليعزيها بما أصاب الناس قبلها و بعدها من المصائب و البلاء فصنع عيدا عظيما ثم أذن مؤذنه أيها الناس إن الدهقان يؤذنكم أن تحضروا يوم كذا و كذا فلما كان ذلك اليوم أذن مؤذنه أسرعوا و احذروا أن يحضر هذا العيد إلا

---

(١) أمالي الطوسي: ٢١٨ ـ ٢١٩ م ٨٠.
(٢) في «أ»: فاختار.
(٣) بصائر الدرجات: ٤٢٩ ح ٨ ب ١٥ ح ٣.
(٤) بصائر الدرجات: ٤٢٩ ج ٨ ب ١٥ ح ٤.
(٥) تقدمت ترجمته ويضبط بالكاف أو اللام أي أبي سمال.
(٦) المحاسن: ٦١٠ «مرافق» ب ٢ ح ١٦.
(٧) الدهقان: التاجر فارسي معرب «لسان العرب ٤: ٤٣٨».

رجل قد عري من البلاء و المصائب فاحتبس الناس كلهم و قالوا ليس فينا أحد عري من البلاء و المصائب ما منا أحد إلا و قد أصيبت ببلاء أو بموت حميم فسمعت أم ذي القرنين فأعجبها و لم تدر ما أراد الدهقان.

ثم إن الدهقان بعث مناديا ينادي فقال أيها الناس إن الدهقان. قد أمركم أن تحضروا يوم كذا و كذا و لا يحضر إلا رجل قد ابتلي و أصيب و فجع و لا يحضره أحد عري من البلاء فإنه لا خير فيمن لا يصيبه البلاء فلما فعل ذلك قال الناس هذا رجل قد بخل ثم ندم و استحيا فتدارك أمره و محا عيبه فلما اجتمعوا خطبهم ثم قال إني لم أجمعكم لما دعوتكم له و لكني جمعتكم لأكلمكم في ذي القرنين و فيما فجعنا به من فقده و فراقه فاذكروا آدم إن الله عز و جل خلقه بيده و نفخ فيه من روحه و أسجد له ملائكته و أسكنه جنته و أكرمه بكرامة لم يكرم بها أحدا ثم ابتلاه بأعظم بلية كانت في الدنيا و ذلك الخروج من الجنة و هي المصيبة التي لا جبر لها ثم ابتلى إبراهيم من بعده بالحريق و ابتلى ابنه بالذبح و يعقوب بالحزن و البكاء و يوسف بالرق و أيوب بالسقم و يحيى بالذبح و زكريا بالقتل و عيسى بالأسر و خلقا من خلق الله كثيرا لا يحصيهم إلا الله عز و جل.

فلما فرغ من هذا الكلام قال لهم انطلقوا و عزوا أم الإسكندروس لننظر كيف صبرها فإنها أعظم مصيبة في ابنها فلما دخلوا عليها قالوا لها هل حضرت الجمع اليوم و سمعت الكلام قالت لهم ما غاب[1] عني من أمركم شيء و لا سقط عني من كلامكم شيء و ما كان فيكم أحد أعظم مصيبة بالإسكندروس مني و لقد صبرني الله و أرضاني و
١٨٦/١٢ ربط على قلبي و إني لأرجو أن يكون أجري على قدر ذلك و أرجو لكم من الأجر بقدر ما رزيتم به من فقد أخيكم و أن تؤجروا على قدر ما نويتم في أمه و أرجو أن يغفر الله لي و لكم و يرحمني و إياكم فلما رأوا حسن عزائها و صبرها انصرفوا عنها و تركوها و انطلق ذو القرنين يسير على وجهه حتى أمعن في البلاد يؤم المغرب[2] و جنوده يومئذ المساكين فأوحى الله جل جلاله إليه يا ذا القرنين أنت حجتي على جميع الخلائق ما بين[3] الخافقين من مطلع الشمس إلى مغربها و حجتي عليهم و هذا تأويل رؤياك فقال ذو القرنين إلهي إنك ندبتني لأمر عظيم لا يقدر قدره غيرك فأخبرني عن هذه الأمة بأية قوم أكاثرهم[4] و بأي عدد أغلبهم و بأية حيلة أكيدهم و بأي صبر أقاسيهم و بأي لسان أكلمهم و كيف لي بأن أعرف لغاتهم و بأي سمع أعي قولهم و بأي بصر أنفذهم[5] و بأية حجة أخاصمهم و بأي قلب أغفل[6] عنهم و بأية حكمة أدبر أمورهم و بأي حلم أصابرهم و بأي قسط أعدل فيهم و بأية معرفة أفصل بينهم و بأي علم أتقن أمورهم و بأي عقل أحصيهم و بأي جند أقاتلهم فإنه ليس عندي مما ذكرت شيء يا رب فقوني عليهم فإنك الرب الرحيم لا تكلف نفسا إلا وسعها و لا تحملها إلا طاقتها.

فأوحى الله جل جلاله إليه أني سأطوقك ما حملتك و أشرح لك صدرك فتسمع كل شيء و أشرح لك فهمك فتفقه كل شيء و أطلق لسانك بكل شيء و أحصي لك[7] فلا يفوتك شيء و أحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء و أشد
١٨٧/١٢ ظهرك فلا يهولك شيء. و ألبسك الهيبة فلا يروعك شيء و أسدد لك رأيك فتصيب كل شيء و أسخر لك جسدك فتحس كل شيء و أسخر لك النور و الظلمة و اجعلهما جندين من جندك النور يهديك و الظلمة تحوطك و تحوش عليك الأمم من ورائك.

فانطلق ذو القرنين برسالة ربه عز و جل و أيده الله بما وعده فمر بمغرب الشمس فلا يمر بأمة من الأمم إلا دعاهم إلى الله عز و جل فإن أجابوه قبل منهم و إن لم يجيبوه أغشاهم الظلمة فأظلمت مدائنهم و قراهم و حصونهم و بيوتهم و منازلهم و أغشت أبصارهم و دخلت في أفواههم و آنافهم[8] و أجوافهم فلا يزالوا فيها متحيرين حتى يستجيب الله عز و جل و يعجوا إليه حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وجد عندها الأمة التي ذكرها الله عز و جل في كتابه ففعل بهم ما كان فعله بمن مر به قبلهم حتى فرغ مما بينه و بين المغرب و وجد جمعا و عددا لا يحصيه إلا الله عز و جل و قوة و بأسا لا يطيقه إلا الله و ألسنة مختلفة و أهواء متشتتة و قلوبا متفرقة.

---

(١) في المصدر: ما خاف.
(٢) في المصدر: يؤم في المغرب.
(٣) الخافقان: أفق المشرق والمغرب.. لأن الليل والنهار يخفقان فيهما «لسان العرب ٤: ١٥٩».
(٤) في المصدر: بأية قوم أكابرهم.
(٥) في نسخة: وبأي بصر أنقذهم.
(٦) في المصدر: وبأي قلب أعمل.
(٧) في المصدر: وأكشف لك عن بصرك فتنفذ كل شيء.
(٨) في المصدر: وآنافهم وآذانهم.

ثم مشى على الظلمة ثمانية أيام و ثمان ليال و أصحابه ينظرونه حتى انتهى إلى الجبل الذي هو محيط بالأرض كلها فإذا بملك من الملائكة قابض على الجبل و هو يقول سبحان ربي من الآن إلى منتهى الدهر سبحان ربي من أول الدنيا إلى آخرها سبحان ربي من موضع كفي إلى عرش ربي سبحان ربي من منتهى الظلمة إلى النور فلما سمع ذو القرنين خر ساجدا فلم يرفع رأسه حتى قواه الله عز و جل و أعانه على النظر إلى ذلك الملك فقال له الملك كيف قويت يا ابن آدم على أن تبلغ إلى هذا الموضع و لم يبلغه أحد من ولد آدم قبلك قال ذو القرنين قواني على ذلك الذي قواك على قبض هذا الجبل و هو محيط بالأرض كلها قال له الملك صدقت[١] و لو لا هذا الجبل لانكفأت الأرض بأهلها و ليس على وجه الأرض جبل أعظم منه و هو أول جبل أسسه الله[٢] عز و جل فرأسه ملصق بالسماء الدنيا و أسفله في الأرض[٣] السابعة السفلى و هو محيط بها كالحلقة و ليس على وجه الأرض مدينة إلا و ١٨٨/١٢ لها عرق إلى هذا الجبل فإذا أراد الله عز و جل أن يزلزل مدينة فأوحى إلي فحركت العرق الذي يليها فزلزلتها فلما أراد ذو القرنين الرجوع قال للملك أوصني قال الملك لا يهمنك رزق غد و لا تؤخر عمل اليوم لغد و لا تحزن على ما فاتك و عليك بالرفق و لا تكن جبارا متكبرا.

ثم إن ذا القرنين رجع إلى أصحابه ثم عطف بهم نحو المشرق يستقري ما بينه و بين المشرق من الأمم فيفعل بهم ما فعل بأمم المغرب قبلهم حتى إذا فرغ ما[٤] بين المشرق و المغرب عطف نحو الروم[٥] الذي ذكره الله عز و جل في كتابه فإذا هو بأمة لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا و إذا ما بينه و بين الروم مشحون من أمة يقال لها يأجوج و مأجوج أشباه البهائم يأكلون و يشربون و يتوالدون هم ذكور و إناث و فيهم مشابه من الناس الوجوه و الأجساد و الخلقة و لكنهم قد نقصوا في الأبدان نقصا شديدا و هم في طول الغلمان ليس منهم أنثى و لا ذكر يجاوز طوله خمسة أشبار و هم على مقدار واحد في الخلق و الصور عراة حفاة لا يغزلون و لا يلبسون و لا يحتذون عليهم وبر كوبر الإبل يواريهم و يسترهم من الحر و البرد و لكل واحد منهم أذنان أحدهما ذات شعر و الأخرى ذات وبر ظاهرهما و باطنهما و لهم مخالب في موضع الأظفار و أضراس و أنياب كأضراس السباع و أنيابها و إذا نام أحدهم افترش إحدى أذنيه و التحف الأخرى فتسعه لحافا و هم يرزقون تنين البحر[٦] كل عام يقذفه عليهم السحاب فيعيشون به عيشا خصبا و يصلحون عليه و يستمطرونه في إبانه[٧] كما يستمطر الناس المطر في إبان المطر فإذا قذفوا به أخصبوا و سمنوا و توالدوا و كثروا فأكلوا منه حولا كاملا إلى مثله من العام المقبل و لا يأكلون معه شيئا غيره و هم لا يحصي عددهم إلا الله عز و ١٨٩/١٢ جل الذي خلقهم و إذا أخطأهم التنين قحطوا و أجدبوا و جاعوا و انقطع النسل و الولد و هم يتسافدون كما تتسافد البهائم على ظهر الطريق و حيث ما التقوا فإذا أخطأهم التنين جاعوا و ساحوا في البلاد فلا يدعون شيئا أتوا عليه إلا أفسدوه و أكلوه فهم أشد فسادا فيما أتوا عليه من الأرض من الجراد و البرد و الآفات كلها و إذا أقبلوا من أرض إلى أرض جلا أهلها عنها و خلوها و ليس يغلبون و لا يدفعون حتى لا يجد أحد من خلق الله موضعا لقدمه و لا يخلو للإنسان قدر مجلسه و لا يدري أحد من خلق الله كم من أولهم إلى آخرهم و لا يستطيع شيء من خلق الله أن ينظر إليهم و لا يدنو منهم نجاسة و قذرا و سوء حلية فبهذا غلبوا و لهم حس و حنين إذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسهم من مسيرة مائة فرسخ لكثرتهم كما يسمع حس الريح البعيدة أو حس المطر البعيد و لهم همهمة إذا وقعوا في البلاد كهمهمة النحل إلا أنه أشد و أعلى صوتا يملأ الأرض حتى لا يكاد أحد يسمع من أجل ذلك الهمهمة شيئا و إذا أقبلوا إلى الأرض حاشوا وحوشها و سباعها حتى لا يبقى فيها شيء منها و ذلك لأنهم يملئون ما بين أقطارها و لا يتخلف وراءهم من ساكن الأرض شيء فيه روح إلا اجتلبوه من قبل أنهم أكثر من كل شيء و أمرهم عجب من العجب و ليس منهم أحد إلا و قد عرف متى يموت و ذلك من قبل أنه لا يموت منهم ذكر حتى يولد له ألف ولد و لا يموت منهم أنثى حتى تلد ألف ولد فبذلك عرفوا آجالهم فإذا ولدوا الألف برزوا للموت و تركوا طلب ما كانوا فيه من المعيشة و الحياة فتلك قصتهم من يوم خلقهم الله تعالى إلى يوم يفنيهم[٨].

---

(١) في المصدر: قال له الملك: صدقت، قال له ذوالقرنين فأخبرني عنك أيها الملك: قال إني موكل بهذا الجبل وهو محيط بالأرض كلها.
(٢) في المصدر: وهو أول جبل أثبته الله.
(٣) في نسخة: وأسفله بالأرض.
(٤) في المصدر: حتىٰ إذا فرغ مما.
(٥) في المصدر: عطف نحو الردم وكذا ما بعده وهو الصحيح.
(٦) التّنين: ضرب من الحيات من أعظمها كأكبر ما يكون منها. «لسان العرب ٢: ٥٨».
(٧) في نسخة: في إيابه.
(٨) في نسخة: الى يوم القيامة يفنيهم.

ثم إنهم أجفلوا[١] في زمان ذي القرنين يدورون أرضا أرضا من الأرضين و أمة أمة من الأمم و هم إذا توجهوا
الوجه لم يعدلوا عنه أبدا و لا ينصرفوا يمينا و شمالا[٢] و لا يلتفتوا فلما أحست تلك الأمم بهم و سمعوا همهمتهم ١٩٠/١٢
استغاثوا بذي القرنين و ذو القرنين يومئذ نازل في ناحيتهم و اجتمعوا إليه فقالوا يا ذا القرنين إنه قد بلغنا ما آتاك الله
من الملك و السلطان و ما ألبسك الله من الهيبة و ما أيدك به من جنود أهل الأرض و من النور و الظلمة و إنا جيران
يأجوج و مأجوج و ليس بيننا و بينهم سوى هذه الجبال و ليس لهم إلينا طريق إلا من هذين الصدفين لو مالوا علينا
أجلونا[٣] من بلادنا لكثرتهم حتى لا يكون لنا فيها قرار و هم خلق من خلق الله كثير فيهم مشابه من الإنس و هم
أشباه البهائم يأكلون العشب و يفرسون الدواب و الوحوش كما تفترسها السباع و يأكلون حشرات الأرض كلها من
الحيات و العقارب و كل ذي روح مما خلق الله عز و جل و ليس لله عز و جل خلق ينمو نماهم و زيادتهم و لا نشك
أنهم يملئون الأرض و يجلون أهلها منها و يفسدون و نحن نخشى كل وقت أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين
و قد آتاك الله من الحيلة و القوة ما لم يؤت أحدا من العالمين فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا
قٰالَ مٰا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ قالوا و من أين لنا من الحديد
و النحاس ما يسع هذا العمل الذي تريد أن تعمل قال إني سأدلكم على معدن الحديد و النحاس فضرب لهم في
جبلين حتى فتقهما و استخرج منهما معدنين من الحديد و النحاس قالوا بأي قوة نقطع الحديد و النحاس فاستخرج
لهم معدنا آخر من تحت الأرض يقال له السامور و هو أشد شيء بياضا[٤] و ليس شيء منه يوضع على شيء إلا
ذاب تحته فصنع لهم منه أداة يعملون بها و به قطع سليمان بن داود؈ أساطين بيت المقدس و صخوره جاءت به
الشياطين من تلك المعادن فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به فأوقدوا على الحديد حتى صنعوا منه زبرا مثل الصخور
فجعل[٥] حجارته. من حديد ثم أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة ثم بنى و قاس ما بين الصدفين فوجده ١٩١/١٢
ثلاثة أميال فحفر له أساسا حتى كاد يبلغ الماء و جعل عرضه ميلا و جعل حشوه زبر الحديد و أذاب النحاس فجعله
خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس و أخرى من حديد حتى ساوى الردم بطول الصدفين فصار كأنه برد حبرة من
صفرة النحاس و حمرته و سواد الحديد فيأجوج و مأجوج ينتابونه[٦] في كل سنة مرة و ذلك أنهم يسيحون في
بلادهم حتى إذا وقعوا إلى الردم حبسهم فرجعوا يسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة و يجيء
أشراطها فإذا جاء أشراطها و هو قيام القائم عجل الله فرجه فتحه الله عز و جل لهم و ذلك قوله عز و جل ﴿حَتّٰى إِذٰا
فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾.

فلما فرغ ذو القرنين من عمل السد انطلق على وجهه فبينا هو يسير و جنوده إذ مر على شخص يصلي فوقف عليه حتى انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين كيف لم يرعك ما حضرك[٧] من الجنود قال كنت أناجي من هو أكثر جنودا منك و أعز سلطانا و أشد قوة و لو صرفت وجهي إليك لم أدرك حاجتي قبله فقال له ذو القرنين هل لك أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي و أستعين بك على بعض أموري قال نعم إن ضمنت لي أربع خصال نعيما لا يزول و صحة لا سقم فيها و شبابا لا هرم معه و حياة لا موت معها فقال له ذو القرنين و أي مخلوق يقدر على هذه الخصال قال فإني مع من يقدر على هذه الخصال و يملكها و إياك.

ثم مر برجل عالم فقال لذي القرنين أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز و جل قائمين و عن شيئين جاريين و
شيئين مختلفين و شيئين متباغضين فقال ذو القرنين أما الشيئان القائمان فالسماء و الأرض و أما الشيئان الجاريان
فالشمس و القمر و أما الشيئان المختلفان فالليل و النهار و أما الشيئان المتباغضان فالموت و الحياة فقال انطلق
فإنك عالم فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقلب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال أخبرني ١٩٢/١٢
أيها الشيخ لأي شيء تقلب هذه الجماجم قال لأعرف الشريف من الوضيع فما عرفت و إني لأقلبها عشرين سنة.

فانطلق ذو القرنين و تركه و قال ما أراك عنيت بهذا أحدا غيري فبينا هو يسير إذ وقع إلى الأمة العالمة الذين منهم

---

(١) في المصدر: ثم أنهم جعلوا.
(٢) في نسخة: ولا شمالاً.
(٣) في «أ»: لو مالوا علينا عجلونا.
(٤) في المصدر: وهو أشد بياضاً من الثلج.
(٥) في المصدر: فجعلن.
(٦) في نسخة: يتناوبونه.
(٧) في «أ»: ما حذرك.

قوم موسى الذين يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ فوجد أمة مقسطة عادلة يقسمون بالسوية و يحكمون بالعدل و يتواسون و يتراحمون حالهم واحدة و كلمتهم واحدة و قلوبهم مؤتلفة و طريقتهم مستقيمة و سيرتهم جميلة و قبور موتاهم في أفنيتهم و على أبواب دورهم ليس لبيوتهم أبواب و ليس عليهم أمراء و ليس بينهم قضاة و ليس فيهم أغنياء و لا ملوك و لا أشراف و لا يتفاوتون و لا يتفاضلون و لا يختلفون و لا يتنازعون و لا يستبون و لا يقتتلون و لا تصيبهم الآفات فلما رأى ذلك من أمرهم ملأ منهم عجبا فقال لهم أيها القوم أخبروني خبركم فإني قد درت في الأرض شرقها و غربها و برها و بحرها و سهلها و جبلها و نورها و ظلمتها فلم أر مثلكم فأخبروني ما بال قبوركم على أبواب أفنيتكم[1] قالوا فعلنا ذلك عمدا لئلا ننسى الموت و لا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب قالوا ليس فينا لص و لا خائن و ليس فينا إلا أمين قال فما بالكم ليس عليكم أمراء قالوا إنا لا نتظالم قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا إنا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لأنا لا نتكاثر قال فما بالكم ليس فيكم أشراف قالوا لأنا لا نتنافس قال فما بالكم لا تتفاضلون و لا تتفاوتون قالوا من قبل أنا متواسون متراحمون قال فما بالكم لا تنازعون و لا تختصمون قالوا من قبل ألفة قلوبنا و صلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تستبون و لا تقتتلون قالوا من قبل أنا غلبنا طبائعنا بالعزم و سننا أنفسنا بالحلم قال فما بالكم كلمتكم واحدة و طريقتكم مستقيمة قالوا من قبل أنا لا نتكاذب و لا نتخادع و لا يغتاب بعضنا بعضا قال فأخبروني لم ليس فيكم فقير و لا مسكين قالوا من قبل أنا
193/12 نقسم بالسوية قال فما بالكم ليس. فيكم فظ و لا غليظ قالوا من قبل الذل و التواضع قال فلم جعلكم الله أطول الناس أعمارا قالوا من قبل أنا نتعاطى الحق و نحكم بالعدل قال فما بالكم لا تقحطون قالوا من قبل أنا لا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من قبل أنا وطنا أنفسنا على البلاء و حرصنا عليه فعزينا أنفسنا قال فما بالكم لا تصيبكم الآفات قالوا من قبل أنا لا نتوكل على غير الله و لا نستمطر بالأنواء و النجوم.

و قال حدثوني أيها القوم أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون قالوا وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم و يواسون فقيرهم و يعفون عمن ظلمهم و يحسنون إلى من أساء إليهم و يستغفرون لمسيئهم و يصلون أرحامهم و يؤدون أماناتهم و يصدقون و لا يكذبون فأصلح الله عز و جل لهم بذلك أمرهم فأقام عندهم ذو القرنين حتى قبض و لم يكن له فيهم عمر و كان قد بلغ السن فأدركه الكبر و كان عدة ما سار في البلاد من يوم بعثه الله عز و جل إلى يوم قبض خمسمائة عام[2].

بيان: قوله ما رزيتم من الرزيئة بالهمزة بمعنى المصيبة و يقال أمعن الفرس أي تباعد و في الأمر أبعد و الضب في حجره غاب في أقصاها[3] ذكره الفيروزآبادي و قال طوقني الله أداء حقه قواني عليه[4] و حاش الإبل جمعها و قال الجوهري أجفل القوم أي هربوا مسرعين و أجفلت الريح أي أسرعت و انجفل القوم أي انقلعوا كلهم و مضوا انتهى[5] و التنافس الرغبة في الشيء و الانفراد به.

194/12 ١٦ـ ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد البزاز عن محمد بن يعقوب بن يوسف عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن بشار المديني[6] عن عمرو بن ثابت عن سماك بن حرب[7] عن رجل من بني أسد قال سأل رجل عليا عليه السلام أرأيت ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق و المغرب قال سخر الله له السحاب و مد له في الأسباب و بسط له النور فكان الليل و النهار عليه سواء[8].

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن ذا القرنين لم يكن نبيا لكنه كان عبدا صالحا أحب الله فأحبه الله و ناصح الله فناصحه الله أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمانا ثم رجع إليهم فضربوه على

---

(١) في المصدر: ما بال موتاكم عى أفنيتكم وعلى أبواب بيوتكم.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٥ ـ ٣٧٤ ب ٣٨ ح ٥. (٣) القاموس المحيط ٤: ٢٧٤.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٢٦٩. (٥) الصحاح: ١٦٥٧.
(٦) في نسخة: محمد بن إسحاق بن بشار المديني وكلاهما تصحيف والصحيح هو محمد بن إسحاق بن سيار المدني (المدائني) وقد مرت ترجمته.
(٧) في المصدر: سماك بن حارث والأصح ظاهراً هو سماك بن حرب كما في الخصال والعلل.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة ٣٦٤ ب ٣٨ ح ٢.

قرنه الآخر و فيكم من هو على سنته[1] و إنه خير السحاب الصعب و السحاب الذلول فاختار الذلول فركب الذلول و كان إذا انتهى إلى قوم كان رسول نفسه إليهم لكيلا يكذب الرسل[2].

ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد إلى قوله من هو على سنته[3].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[4].

١٨ـ ص: [قصص الأنبياء﵈] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عمرو بن عثمان عن رجل عن خلاد عن سماك بن حرب بن حبيب قال أتى رجل عليا﵇ فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين فقال له علي﵇ سخرت له السحاب و قربت له الأسباب و بسط له في النور فقال﵇ كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار[5].

١٩٥/١٢ **١٩ـ ك:** [إكمال الدين] عن المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول اللهﷺ يقول إن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله حجة على عباده فدعا قومه إلى الله عز و جل و أمرهم بتقواه فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمانا حتى قيل مات أو هلك بأي واد سلك ثم ظهر و رجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر ألا و فيكم من هو على سنته و إن الله عز و جل مكن له في الأرض و آتاه من كل شيء سببا و بلغ المشرق و المغرب و إن الله تبارك و تعالى سيجري سنته في القائم من ولدي و يبلغه شرق الأرض و غربها حتى لا يبقى سهل و لا موضع من سهل و لا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه و يظهر الله له كنوز الأرض و معادنها و ينصره بالرعب يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما[6].

٢٠ـ ص: [قصص الأنبياء﵈] بالإسناد عن الصدوق بإسناده إلى محمد بن أورمة عن محمد بن خالد عمن ذكره عن أبي جعفر﵇ قال حج ذو القرنين في ستمائة ألف فارس فلما دخل الحرم شيعه[7] بعض أصحابه إلى البيت فلما انصرف فقال رأيت رجلا ما رأيت رجلا أكثر نورا و وجها منه قالوا ذاك إبراهيم خليل الرحمن﵇ قال أسرجوا فتسرجوا[8] ستمائة ألف دابة في مقدار ما يسرج دابة واحدة قال ثم قال ذو القرنين لا بل نمشي إلى خليل الرحمن فمشى و مشى معه و أصحابه حتى التقيا قال إبراهيم﵇ بم قطعت الدهر قال بإحدى عشرة كلمة سبحان من هو باق لا يفنى سبحان من هو عالم لا ينسى سبحان من هو حافظ لا يسقط سبحان من هو بصير لا يرتاب سبحان من هو قيوم لا ينام سبحان من هو ملك لا يرام سبحان من هو عزيز لا يضام سبحان من هو محتجب لا يرى سبحان من هو واسع لا يتكلف سبحان من هو قائم لا يلهو سبحان من هو دائم لا يسهو[9].

١٩٦/١٢ **٢١ـ سن:** [المحاسن] اليقطيني عن الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى﵇ قال ملك ذو القرنين و هو ابن اثني عشر و مكث في ملكه ثلاثين سنة[10].

بيان: يمكن الجمع بينه و بين ما مر بحمله على ملكه قبل غيبته أو بأن يكون المراد مدة استيلائه على جميع الأرض و استقرار دولته.

٢٢ـ ص: [قصص الأنبياء﵈] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن شريف بن سابق عن أسود بن رزين القاضي قال دخلت على أبي الحسن الأول﵇ و لم يكن رآني قط فقال من أهل السد أنت فقلت من أهل الباب فقال الثانية من أهل السد أنت قلت من أهل الباب قال من أهل السد قلت نعم قال ذاك السد الذي عمله ذو القرنين[11].

أقول: أوردنا بعض أخباره في باب أحوال خضر﵇.

٢٣ـ ص: [قصص الأنبياء﵈] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم عن عمرو بن حصين الباهلي عن عمر بن مسلم عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار قال قال أبو عقبة

---

(١) بمعنى أنه يتحمل هذا العناء.
(٢) قصص الانبياء: ١٢٠ ـ ١٢١ ف ٢ ح ١٢١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٣ ب ٣٨ ح ١.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٢.
(٥) قصص الانبياء: ١٢١ ف ٢ ح ١٢٢.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٤ ب ٣٨ ح ٤.
(٧) في نسخة: فلما دخل الحرم سبقه.
(٨) في نسخة والمصدر: اسرجوا فأسرجوا.
(٩) قصص الانبياء: ١٢٢ ـ ١٢٣ ف ٣ ح ١٢٤.
(١٠) المحاسن.
(١١) قصص الانبياء: ١٢٣ ف ٣ ح ١٢٥.

الأنصاري كنت في خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء نفر من اليهود فقالوا استأذن لنا على محمد صلى الله عليه وآله فأخبرته فدخلوا عليه فقالوا أخبرنا عما جئنا نسألك عنه قال جئتموني تسألونني عن ذي القرنين قالوا نعم فقال كان غلاما من أهل الروم ناصحا لله عز و جل فأحبه الله و ملك الأرض فسار حتى أتى مغرب الشمس ثم سار إلى مطلعها ثم سار إلى خيل يأجوج و مأجوج فبنى فيها السد قالوا نشهد أن هذا شأنه و أنه لفي التوراة[1].

١٩٧/١٢ ٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل قال سمعت عليا عليه السلام يقول إن ذا القرنين لم يكن نبيا و لا رسولا كان عبدا أحب الله فأحبه و ناصح الله فنصحه دعا قومه فضربوه على أحد قرنيه فقتلوه ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه[2].

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام جميعا قال لهما ما منزلتكم و من تشبهون ممن مضى قالا صاحب موسى و ذو القرنين كانا عالمين و لم يكونا نبيين[3].

٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن الورقاء قال سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين ما كان قرناه فقال لعلك تحسب كان قرنه ذهبا أو فضة أو كان نبيا بل كان عبدا صالحا بعثه الله إلى أناس فدعاهم إلى الله و إلى الخير فقام رجل منهم فضرب قرنه الأيسر فمات ثم بعثه فأحياه و بعثه إلى أناس فقام رجل فضرب قرنه الأيمن فمات فسماه ذا القرنين[4].

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن هشام عن أبيه عمن حدثه عن بعض آل محمد عليهم السلام قال إن ذا القرنين كان عبدا صالحا طويت له الأسباب و مكن له في البلاد و كان قد وصف له عين الحياة و قيل له من يشرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصوت و إنه خرج في طلبها حتى أتى موضعها و كان في ذلك الموضع ثلاثمائة و ستين عينا و كان الخضر على مقدمته و كان من أشد أصحابه[5] عنده فدعاه فأعطاه و أعطى قوما من أصحابه كل رجل منهم حوتا مملحا فقال انطلقوا إلى هذه المواضع فليغسل كل رجل منكم حوته عند عين و لا يغسل معه أحد فانطلقوا يلزم كل رجل منهم عينا فغسل فيها حوته و إن الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت و وجد الحوت ريح الماء حيي فانساب في الماء فلما رأى ذلك الخضر رمى بثيابه و سقط و جعل يرتمس في الماء و يشرب و يجتهد أن يصيبه فلما رأى ذلك رجع فرجع أصحابه و أمر ذو القرنين بقبض السمك فقال انظروا فقد تخلفت سمكة فقالوا الخضر

١٩٨/١٢ صاحبها قال فدعاه فقال ما خلف سمكك قال فأخبره الخضر فقال له فصنعت ما ذا قال سقطت عليها فجعلت أغوص فأطلبها فلم أجدها فقال فشربت من الماء[6] قال نعم قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر أنت صاحبها[7].

٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن حارث بن حبيب قال أتى رجل عليا عليه السلام فقال له أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين فقال له سخر له السحاب و قربت له الأسباب و بسط له في النور فقال له الرجل كيف بسط له في النور فقال علي عليه السلام كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار ثم قال علي عليه السلام للرجل أزيدك فيه فسكت[8].

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سئل عن ذي القرنين قال كان عبدا صالحا و اسمه عياش اختاره الله و ابتعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المغرب و ذلك بعد طوفان نوح فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها ثم أحياه الله بعد مائة عام ثم بعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق فكذبوه فضربوه ضربة على قرنه الأيسر فمات منها ثم أحياه الله بعد مائة عام و عوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين و جعل عز ملكه و آية نبوته في قرنيه ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها و سهولها و فجاجها حتى أبصر ما بين المشرق و المغرب و آتاه الله من كل شيء علما يعرف به الحق و الباطل و أيده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات و رعد و برق ثم أهبط إلى الأرض و

---

(١) قصص الانبياء: ٢٩٣ ف ٧ ح ٣٦٤.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٣.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٤.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٦٦ سورة الكهف ح ٧٦ وقد سقطت منه جملة: بل كان عبداً صالحاً.
(٥) في «أ»: وكان من أكثر أصحابه.
(٦) في نسخة: فشرب من الماء.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٦٧ سورة الكهف ح ٧٧ بفارق يسير. وكذا فيه: ويجتهد أن يصيبه ولا يصيبه.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٦٧ سورة الكهف ح ٧٨.

أوحى إليه أن سر في ناحية غرب الأرض و شرقها فقد طويت لك البلاد و ذللت لك العباد فأرهبتهم منك فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب فيبعث من قرنيه ظلمات و رعد و برق و صواعق تهلك من ناواه و خالفه فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق و المغرب قال و ذلك قول الله ﴿إِنّٰا مَكَّنّٰا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْنٰاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ فسار ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ إلى قوله ﴿أَمّٰا مَنْ ظَلَمَ﴾ و لم يؤمن بربه ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾ في الدنيا بعذاب الدنيا ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلىٰ رَبِّهِ﴾ في مرجعه
١٩٩/١٢ ﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذٰاباً نُكْراً﴾ إلى قوله ﴿وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنٰا يُسْراً ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ ذو القرنين من الشمس سببا.

ثم قال أمير المؤمنين إن ذا القرنين لما انتهى مع الشمس إلى العين الحامية وجد الشمس تغرب فيها و معها سبعون ألف ملك يجرونها بسلاسل الحديد و الكلاليب يجرونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن كما يجري السفينة على ظهر الماء فلما انتهى معها إلى مطلع الشمس سببا ﴿وَجَدَهٰا تَطْلُعُ عَلىٰ قَوْمٍ إلى ﴿بِمٰا لَدَيْهِ خُبْراً﴾[1] فقال أمير المؤمنين عليه السلام إن ذا القرنين ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس و غيرت أجسادهم و ألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة ثم أتبع ذو القرنين سببا في ناحية الظلمة ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمٰا قَوْماً لاٰ يَكٰادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قٰالُوا يٰا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ خلف هذين الجبلين و هم يفسدون في الأرض إذا كان إبان زروعنا و ثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين فرعوا في ثمارنا و زروعنا حتى لا يبقون منها شيئا ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً نؤديه إليك في كل عام ﴿عَلىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ إلى قوله ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ قال فاحتفر له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين و كان ذو القرنين هو أول من بنى ردما على الأرض ثم جمع عليه الحطب و ألهب فيه النار و وضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه فلما ذاب قال آتوني بقطر و هو المس الأحمر قال فاحتفروا له جبلا من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه و اختلط به قال ﴿فَمَا اسْطٰاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطٰاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ يعني يأجوج و مأجوج ﴿قٰالَ هٰذٰا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكّٰاءَ وَ كٰانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾. إلى هاهنا رواية علي بن الحسين[2] و رواية محمد بن نصر.

و زاد جبرئيل بن أحمد في حديثه بأسانيد عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَ تَرَكْنٰا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ يعني يوم القيامة و كان ذو القرنين عبدا صالحا و كان من الله بمكان نصح الله فنصح له و أحب الله
٢٠٠/١٢ فأحبه و كان قد سبب له في البلاد و مكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق و المغرب و كان له خليل من الملائكة يقال له رقائيل[3] ينزل إليه فيحدثه و يناجيه فبينا هو ذات يوم عنده إذ قال له ذو القرنين يا رقائيل كيف عبادة أهل السماء و أين هي من عبادة أهل الأرض قال رقائيل يا ذا القرنين و ما عبادة أهل الأرض فقال أما عبادة أهل السماء ما في السماوات موضع قدم إلا و عليه ملك قائم لا يقعد أبدا أو راكع لا يسجد أبدا أو ساجد لا يرفع رأسه أبدا فبكى ذو القرنين بكاء شديدا فقال يا رقائيل إني أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي و حق طاعته ما هو أهله قال رقائيل يا ذا القرنين إن لله في الأرض عينا تدعى عين الحياة فيها عزيمة من الله أنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت[4] فإن ظفرت بها تعش ما شئت قال و أين ذلك العين و هل تعرفها قال لا غير أنا نتحدث[5] في السماء أن لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس و لا جان فقال ذو القرنين و أين تلك الظلمة قال رقائيل ما أدري ثم صعد رقائيل فدخل ذا القرنين حزن طويل من قول رقائيل و مما أخبره عن العين و الظلمة و لم يخبره بعلم ينتفع به
٢٠١/١٢ منهما فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته و علماءهم و أهل دراسة الكتب و آثار النبوة فلما اجتمعوا عنده قال ذو القرنين يا معشر الفقهاء و أهل الكتب و آثار النبوة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله و في كتب من كان قبلكم من الملوك أن لله عينا تدعى عين الحياة فيها من الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت قالوا لا يا أيها الملك قال فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب أن لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس و لا جان قالوا لا أيها الملك فحزن عليه ذو القرنين حزنا شديدا و بكى إذ لم يخبر عن العين و الظلمة بما يحب و كان فيمن

---

(1) أي الى قوله: بما لديه خبراً.
(2) في المصدر: علي بن الحسن.
(3) في نسخة والمصدر: رفائيل وكذا في كل المواضع.
(4) في نسخة: لم يمت أبداً، وفي أخرى: حتى يكون هو يسأل الموت، وفي ثالثة: هو بالذي يسأل.
(5) في نسخة: أنا نحدث.

حضرة غلام من الغلمان من أولاد الأوصياء أوصياء الأنبياء و كان ساكتا لا يتكلم حتى إذا آيس ذو القرنين منهم قال له الغلام أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم و علم ما تريد عندي ففرح ذو القرنين فرحا شديدا حتى نزل عن فراشه و قال له ادن مني فدنا منه فقال أخبرني قال نعم أيها الملك إني وجدت في كتاب آدم الذي كتب يوم سمي له ما في الأرض من عين أو شجر فوجدت فيه أن لله عينا تدعى عين الحياة فيها من أمر الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت بظلمة لم يطأها إنس و لا جان ففرح ذو القرنين و قال ادن مني يا أيها الغلام تدري أين موضعها قال نعم وجدت في كتاب آدم أنها على قرن الشمس يعني مطلعها ففرح ذو القرنين و بعث إلى أهل مملكته فجمع أشرافهم و فقهاءهم و علماءهم و أهل الحكم منهم فاجتمع إليه ألف حكيم و عالم و فقيه فلما اجتمعوا عليه تهيأ للمسير و تأهب له بأعد العدة و أقوى القوة فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار و يقطع الجبال و الفيافي و الأرضين و المفاوز فسار اثني عشر سنة حتى انتهى إلى طرف الظلمة فإذا هي
ليست بظلمة ليل و لا دخان و لكنها هواء يفور سد ما بين الأفقين[1] فنزل بطرفها. و عسكر عليها و جمع علماء أهل ١٢/٢٠٢
عسكره و فقهاءهم و أهل الفضل منهم فقال يا معشر الفقهاء و العلماء إني أريد أن أسلك هذه الظلمة فخروا له سجدا فقالوا أيها الملك إنك لتطلب أمرا ما طلبه و لا سلكه أحد كان قبلك من النبيين و المرسلين و لا من الملوك قال إنه لا بد لي من طلبها قالوا أيها الملك إنا لو نعلم أنك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لأمرنا[2] و لكنا نخاف أن يعلق بك[3] منها أمر يكون فيه هلاك ملكك و زوال سلطانك و فساد من الأرض فقال لا بد من أن أسلكها فخروا سجدا لله و قالوا إنا نتبرأ إليك مما يريد ذو القرنين.

فقال ذو القرنين يا معشر العلماء أخبروني بأبصر الدواب قالوا الخيل الإناث البكارة أبصر الدواب فانتخب من عسكره فأصاب ستة آلاف فرس إناثا أبكارا[4] و انتخب من أهل العلم و الفضل و الحكمة ستة آلاف رجل فدفع إلى كل رجل فرسا و ولى فسحر[5] و هو الخضر على ألفي فرس[6] فجعلهم على مقدمته و أمرهم أن يدخلوا الظلمة و سار ذو القرنين. في أربعة آلاف و أمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره اثني عشر سنة[7] فإن رجع هو إليهم إلى ذلك الوقت و إلا تفرقوا في البلاد و لحقوا ببلادهم أو حيث شاءوا فقال الخضر أيها الملك إنا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضا كيف نصنع بالضلال إذا أصابنا فأعطاه ذو القرنين خرزة حمراء كأنها مشعلة لها ضوء فقال خذ هذه الخرزة فإذا أصابكم الضلال فارم بها إلى الأرض فإنها تصيح فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلى صوتها فأخذها الخضر و مضى في الظلمة و كان الخضر يرتحل و ينزل ذو القرنين فبينا الخضر يسير ذات يوم إذ عرض له واد في
الظلمة فقال لأصحابه قفوا في هذا الموضع لا يتحركن أحد منكم عن موضعه و نزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمى ١٢/٢٠٣
بها في الوادي فأبطأت عنه بالإجابة حتى خاف أن لا يجيبه ثم أجابته فخرج إلى صوتها[8] فإذا هي على جانب العين[9] و إذا ماؤها أشد بياضا من اللبن و أصفى من الياقوت و أحلى من العسل فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل منها ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه فأجابته فخرج إلى أصحابه و ركب و أمرهم بالمسير فساروا و مر ذو القرنين بعده فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوما و أربعين ليلة ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار و لا شمس و لا قمر و لكنه نور فخرجوا إلى أرض حمراء رملة خشخاشة[10] فركة كأن حصاها اللؤلؤ فإذا هو بقصر مبني على طول فرسخ.

فجاء ذو القرنين إلى الباب فعسكر عليه ثم توجه بوجهه وحده إلى القصر فإذا طائر و إذا حديدة طويلة قد وضع طرفاها على جانبي القصر و الطير أسود معلق في[11] تلك الحديدة بين السماء و الأرض كأنه الخطاف[12] أو صورة

---

(١) في نسخة: ما بين الخافقين.
(٢) في نسخة: بغير عنت عليك لأتبعناك.
(٣) في نسخة: إذ ينفتق بك، وفي «أ»: ان يعلق عليك.
(٤) في «أ»: إناثاً بكارة.
(٥) في المصدر ونسخة: رجل فرساً وعقد فسحر.
(٦) في المصدر: على ألف فرس.
(٧) في «أ»: اثنتي ـ وفي المصدر: اثنتا.
(٨) في «أ»: فخرج الى ضوئها.
(٩) في المصدر: على جانب العين يقفوها.
(١٠) الخشخشة: صوت الثوب الجديد إذا حرّك. «لسان العرب ٤: ٩٩».
(١١) في المصدر: والطير أسود معلق بأنفه.
(١٢) الخطاف: العصفور الأسود وهو الذي تدعوه العامة عصفور الجنة «لسان العرب ٤: ١٤٣».

الخطاف أو شبيه بالخطاف أو هو خطاف فلما سمع الطائر خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال أنا ذو القرنين فقال الطائر يا ذا القرنين أما كفاك ما وراءك حتى وصلت إلى حد بابي هذا ففرق[1] ذو القرنين فرقا شديدا فقال يا ذا القرنين لا تخف و أخبرني قال سل قال هل كثر في الأرض بنيان الآجر و الجص قال نعم قال فانتفض الطير و امتلأ حتى ملأ من الحديدة ثلثها ففرق ذو القرنين فقال لا تخف و أخبرني قال سل قال هل كثرت المعازف قال نعم قال فانتفض الطير و امتلأ حتى ملأ من الحديدة ثلثيها ففرق ذو القرنين فقال لا تخف و أخبرني قال سل قال هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض قال نعم فانتفض انتفاضة و انتفخ فسد ما بين جداري القصر قال فامتلأ ذو القرنين عند ذلك فرقا منه فقال له لا تخف و أخبرني قال. سل قال هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله قال لا فانضم ثلثه ثم قال ٢٠٤/١٢
يا ذا القرنين لا تخف و أخبرني قال سل قال هل ترك الناس الصلاة المفروضة قال لا قال فانضم ثلث آخر ثم قال يا ذا القرنين لا تخف و أخبرني قال سل قال هل ترك الناس الغسل من الجنابة قال لا قال فانضم حتى عاد إلى حاله الأول[2] فإذا هو بدرجة مدرجة إلى أعلى القصر.

فقال الطير يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة فسلكها و هو خائف لا يدري ما يهجم عليه حتى استوى على ظهرها فإذا هو بسطح ممدود مد البصر و إذا رجل شاب أبيض مضيء الوجه عليه ثياب بيض حتى كأنه رجل أو في صورة رجل أو شبيه بالرجل أو هو رجل و إذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر إليها واضع يده على فيه فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال أنا ذو القرنين قال يا ذا القرنين أما كفاك ما وراءك حتى وصلت إلي قال ذو القرنين ما لي أراك واضعا يدك على فيك قال يا ذا القرنين أنا صاحب الصور و إن الساعة قد اقتربت و أنا أنتظر أن أومر بالنفخ فأنفخ ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به إلى ذي القرنين كأنه حجر أو شبه حجر أو هو حجر فقال يا ذا القرنين خذها فإن جاع جعت و إن شبع شبعت فارجع فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتى خرج به إلى أصحابه فأخبرهم بالطير و ما سأله عنه و ما قال له و ما كان من أمره و أخبرهم بصاحب السطح و ما قال له و ما أعطاه ثم قال لهم إنه أعطاني هذا الحجر و قال لي إن جاع جعت و إن شبع شبعت قال أخبروني بأمر هذا الحجر فوضع في إحدى الكفين فوضع حجر مثله[3] في الكفة الأخرى ثم رفع الميزان[4] فإذا الحجر الذي جاء به أرجح بمثل الآخر فوضعوا آخر فمال به حتى وضعوا ألف حجر كلها مثله ثم رفعوا الميزان فمال بها و لم يستمل به الألف حجر فقالوا يا أيها الملك لا علم لنا بهذا.

فقال له الخضر أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عما لا علم لهم به و قد أوتيت علم. هذا الحجر فقال ذو القرنين ٢٠٥/١٢
فأخبرنا به و بينه لنا فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان ثم وضع حجرا آخر في كفة أخرى ثم وضع كفة تراب على حجر ذي القرنين يزيده ثقلا ثم رفع الميزان فاعتدل و عجبوا و خروا سجدا لله تعالى و قالوا أيها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا و إنا لنعلم أن الخضر ليس بساحر فكيف هذا و قد وضعنا معه ألف حجر كلها مثله فمال بها و هذا قد اعتدل به و زاده ترابا قال ذو القرنين بين يا خضر لنا أمر هذا الحجر قال الخضر أيها الملك إن أمر الله نافذ في عباده و سلطانه قاهر و حكمه فاصل و إن الله ابتلى عباده بعضهم ببعض و ابتلى العالم بالعالم و الجاهل بالجاهل و العالم بالجاهل و الجاهل بالعالم و إنه ابتلاني بك و ابتلاك بي فقال ذو القرنين يرحمك الله يا خضر إنما تقول ابتلاني بك حين جعلت أعلم مني و جعلت تحت يدي أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر فقال الخضر أيها الملك إن هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور يقول إن مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع و وضع معه ألف حجر فمال بها ثم إذا وضع عليه التراب شبع و عاد حجرا مثله فيقول كذلك مثلك أعطاك الله من الملك ما أعطاك فلم ترض به حتى طلبت أمرا لم يطلبه أبدا من كان قبلك و دخلت مدخلا لم يدخله إنس و لا جان.

يقول كذلك ابن آدم و لا يشبع حتى يحثى عليه التراب قال فبكى ذو القرنين بكاء شديدا و قال صدقت يا خضر يضرب لي هذا المثل لا جرم أني لا أطلب أثرا في البلاد بعد مسلكي هذا ثم انصرف راجعا في الظلمة فبينا هم يسيرون إذا سمعوا خشخشة تحت سنابك[5] خيلهم فقالوا أيها الملك ما هذا فقال خذوا منه فمن أخذ منه ندم و من

---

(١) الفرق بالتحريك: الخوف والجزع. «لسان العرب ١٠: ٢٤٧».
(٢) كذا في المصدر: وفي نسخة. أما في «ط» فهكذا: حاله الأول.
(٣) في المصدر: في إحدى الكفتين وضع حجراً. وفي حاشية «أ»: ووضعوا حجراً.
(٤) في المصدر وفي «أ»: ثم رفعوا.
(٥) السُّنْبُك: طرف الحافر وجانباه من قدم. «لسان العرب ٦: ٣٨٣».



تركه ندم فأخذ بعض و ترك بعض فلما خرجوا من الظلمة إذا هم بالزبرجد فندم الآخذ و التارك و رجع ذو القرنين إلى دومة الجندل و كان بها منزله فلم يزل بها حتى قبضه الله إليه قال و كانﷺ[1] إذا حدث بهذا الحديث قال رحم الله أخي ذا القرنين ما كان مخطئا إذ سلك ما سلك و طلب ما طلب و لو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئا إلا أخرجه إلى الناس لأنه كان راغبا و لكنه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد.

٢٠٦/١٢ **٣٠ـ جبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر رفعه إلى أبي عبد اللهؑ قال إن ذا القرنين عمل صندوقا من قوارير ثم حمل في مسيره ما شاء الله ثم ركب البحر فلما انتهى إلى موضع منه قال لأصحابه دلوني فإذا حركت الحبل فأخرجوني فإن لم أحرك الحبل فأرسلوني إلى آخره فأرسلوه في البحر و أرسلوا الحبل مسيرة أربعين يوما فإذا ضارب يضرب حيث الصندوق و يقول يا ذا القرنين أين تريد قال أريد أن أنظر إلى ملك ربي في البحر كما رأيته في البر فقال يا ذا القرنين إن هذا الموضع الذي أنت فيه مر فيه نوح زمان الطوفان فسقط منه قدوم فهو يهوي في قعر البحر إلى الساعة لم يبلغ قعره فلما سمع ذو القرنين ذلك حرك الحبل و خرج[2].**

بيان: قال الفيروزآبادي الخشخشة صوت السلاح و كل شيء يابس إذا حل بعضه ببعض و الدخول في الشيء انتهى[3].

و قوله فركة أي كانت لينة بحيث كان يمكن فركها باليد.

٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفرؑ قال قال أمير المؤمنينؑ تغرب الشمس في عين حامية في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب يعني جابلقا[4].

بيان قرأ ابن عامر و حمزة و الكسائي و أبو بكر حامية أي حارة و قرأ الباقون حَمِئَةٍ أي ذات حمئة و طين أسود و أولت بأن المراد أنه بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن في مطمح نظره غير الماء و لذا قال تعالى ﴿وَجَدَها تَغْرُبُ﴾ و لم يقل كانت تغرب.

٣٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفرؑ في قول الله ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً﴾ كذلك قال لم يعلموا صنعة البيوت[5].

٢٠٧/١٢ **إيضاح**: قال الرازي فيه قولان الأول أنه شاطئ بحر لا جبل و لا شيء يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم فلهذا إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب واغلة[6] في الأرض أو غاصوا في الماء فيكون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش و عند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش و حالهم بالضد من أحوال سائر الخلق.

و القول الثاني أن معناه لا ثياب لهم و يكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا و في كتب الهيئة أن حال أكثر أهل الزنج كذلك و حال كل من سكن البلاد القريبة من خط الإستواء كذلك و ذكر في بعض كتب التفسير أن بعضهم قال سافرت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل بينك و بينهم مسيرة يوم و ليلة فبلغتهم و إذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه و يلبس الأخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة[7] فغشي علي ثم أفقت فلما طلعت الشمس إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلوني سربا لهم فلما ارتفع النهار جعلوا يصطادون السمك و يطرحون في الشمس فينضج[8].

٣٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي عبد اللهؑ قال ﴿اجعل بيننا و بينهم سدا فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً قال هو السد التقية﴾[9].

---

(١) في «أ»: وكان رسول الله ﷺ.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٧ ـ ٣٧٦ الكهف ح ٧٩ ـ ٨٠.
(٣) القاموس المحيط ٢: ٢٨٣.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٧٦ سورة الكهف ح ٨٣.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٧٦ سورة الكهف ح ٨٤.
(٦) وغل الرجل: دخل في الشجر وتوارى. «لسان العرب ١٥: ٣٥٢».
(٧) الصلصلة: صوت الحديد إذا حرّك «لسان العرب ٧: ٣٩٢».
(٨) تفسير الرازي ٢١: ١٦٩.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٧٦ سورة الكهف ح ٨٥.

٣٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن المفضل قال سألت الصادق ﷺ عن قوله ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً﴾ قال التقية ﴿فَمَا اسْطٰاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطٰاعُوا لَهُ نَقْباً﴾ قال ما استطاعوا له نقبا إذا عمل بالتقية لم يقدروا في ذلك على حيلة و هو الحصن الحصين و صار بينك و بين أعداء الله سدا لا يستطيعون له نقبا قال و سألته عن قوله ﴿فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكّٰاءَ﴾ قال رفع التقية عند قيام القائم فينتقم من أعداء الله[1].

بيان: كأن هذا كلام على سبيل التمثيل و التشبيه أي جعل الله التقية لكم سدا لرفع ضرر المخالفين عنكم إلى قيام القائم ﷺ و رفع التقية كما أن ذا القرنين وضع السد لرفع فتنة يأجوج و مأجوج إلى أن يأذن الله لرفعها.

تكملة:

٢٠٨/١٢ قال الرازي اختلف الناس في أن ذا القرنين من هو و ذكروا أقوالا

الأول: أنه الإسكندر بن فيلقوس اليوناني[2] قالوا و الدليل عليه أن القرآن دل على أن الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه إلى أقصى المغرب بدليل قوله ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ و أيضا بلغ ملكه أقصى المشرق بدليل قوله ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ و أيضا بلغ ملكه أقصى الشمال بدليل أن يأجوج و مأجوج قوم من الترك و يسكنون في أقصى الشمال و بدليل أن السد المذكور في القرآن يقال في كتب التواريخ إنه في أقصى الشمال[3] فهذا المسمى بذي القرنين في القرآن قد دل القرآن على أن ملكه بلغ أقصى المشرق و المغرب و الشمال و هذا هو تمام القدر المعمور[4] من الأرض و مثل ذلك الملك البسيط لا شك أنه على خلاف العادة و ما كان كذلك وجب أن يبقى ذكره مخلدا على وجه الدهر و أن لا يبقى مخفيا مستترا و الملك الذي اشتهر في كتب التواريخ أنه بلغ ملكه إلى هذا القدر ليس إلا الإسكندر و ذلك لأنه لما مات أبوه جمع ملك الروم[5] بعد أن كانوا طوائف ثم قصد[6] ملوك المغرب و قهرهم و أمعن حتى انتهى إلى البحر الأخضر ثم عاد إلى مصر و بنى الإسكندرية و سماها باسم نفسه ثم دخل الشام و قصد بني إسرائيل[7] و ورد بيت المقدس و ذبح في مذبحه ثم انعطف إلى أرمنية و باب الأبواب و دانت له العبرانيون و القبط و البربر و توجه بعد ذلك إلى دارا بن دارا و هزمه مرات إلى أن قتله صاحب حرسه و استولى الإسكندر على ملوك الفرس[8] و قصد الهند و الصين و غزا الأمم البعيدة و رجع إلى خراسان و بنى المدن الكثيرة و رجع إلى العراق و مرض بشهرذور و مات بها فلما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين كان رجلا ملك الأرض بالكلية أو ما يقرب منها و ثبت بعلم التواريخ أن الذي هذا شأنه ما كان إلا الإسكندر وجب القطع بأن المراد بذي القرنين هو الإسكندر بن فيلقوس اليوناني.

٢٠٩/١٢ ثم ذكروا في تسمية ذي القرنين بهذا الاسم وجوها الأول أنه لقب بهذا اللقب لأجل بلوغه قرني الشمس أي مطلعها و مغربها كما لقب أردشير بطول اليدين[9] لنفوذ أمره حيث أراده و الثاني أن الفرس قالوا إن دارا الأكبر كان تزوج بابنة فيلقوس فلما قرب منها وجد منها رائحة منكرة فردها إلى أبيها و كانت قد حملت منه بالإسكندر فولدت الإسكندر بعد عودها إلى أبيها فيلقس فبقي الإسكندر عند فيلقس و أظهر أنه ابنه و هو في الحقيقة ابن دارا الأكبر قالوا و الدليل على ذلك أن الإسكندر لما أدرك دارا بن دارا و به رمق وضع رأسه في حجره و قال لدارا يا أخي[10] أخبرني عمن فعل هذا لأنتقم لك منه فهذا ما قاله الفرس قالوا فعلى هذا التقدير فالإسكندر أبوه دارا الأكبر و أمه بنت فيلقس فهذا إنما تولد من أصلين مختلفين الفرس و الروم و هذا الذي قاله الفرس و إنما ذكروه لأنهم أرادوا أن يجعلوه من نسل ملوك العجم حتى لا يكون ملك مثله من نسب غير نسب ملوك العجم و هو في الحقيقة كذب و إنما قال

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٧٧. سورة الكهف ح ٨٦ وفيه: رفع التقية عند الكشف فينتقم الله من أعداء الله.
(٢) في المصدر: الإسكندر بن فيلبوس، وكذا ما بعده، وهو الأنسب مع أسماء اليونانيين.
(٣) في المصدر: انه بني في أقصى الشمال.
(٤) في نسخة: وهذا هو نهاية القدر المعمور.
(٥) في نسخة: جمع ملوك الروم.
(٦) في نسخة: ثم حصد.
(٧) في «أ» فوق السطر: وقهر بني إسرائيل.
(٨) في المصدر: على ممالك الفرس.
(٩) في المصدر: أردشير بن بهمن وفي نسخة: بطويل اليدين.
(١٠) في المصدر: وقال لدارا: يا أبي، وكذا ما بعدها.



الإسكندر لدارا يا أخي على سبيل التواضع و أكرم دارا بذلك الخطاب.

و القول الثاني: قال أبو الريحان البيروني المنجم في كتابه الذي سماه بالآثار الباقية من القرون الخالية قيل إن ذا القرنين هو أبو كرب شمر بن عمير بن أفريقش الحميري و هو الذي بلغ ملكه مشارق الأرض و مغاربها و هو الذي افتخر به أحد الشعراء من حمير حيث قال:

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما ... ملكا علا في الأرض غير معبد[1]

بلغ المشارق و المغارب يبتغي ... أسباب ملك من كريم سيد

٢١٠/١٢ ثم قال أبو الريحان و يشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء كانوا من اليمن و هم الذين لا تخلو أساميهم من ذي كذي المنار و ذي نواس و ذي النون و ذي يزن[2].

و الثالث: أنه كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض و أعطاه العلم و الحكمة و ألبسه الهيبة و إن كنا لا نعرف من هو ثم ذكروا في تسميته بذي القرنين وجوها:

الأول: سأل ابن الكواء عليا عليه السلام عن ذي القرنين و قال أملك أو نبي قال لا ملك و لا نبي كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين و فيكم مثله[3]. **الثاني** سمي بذي القرنين لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس **الثالث** قيل كانت صفحتا رأسه من نحاس **الرابع** كان على رأسه ما يشبه القرنين **الخامس** كان لتاجه قرنان **السادس** عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا يعني شرقها و غربها. **السابع** كان له قرنان أي ضفيرتان **الثامن** أن الله تعالى سخر له النور و الظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه و يمتد الظلمة من ورائه **التاسع** يجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما سمي الشجاع بالقرن لأنه يقطع[4] أقرانه **العاشر** أنه رأى في المنام كأنه صعد الفلك و تعلق بطرفي الشمس و قرنيها أي جانبيها فسمي لهذا السبب بذي القرنين **الحادي عشر** سمي بذلك لأنه دخل النور و الظلمة.

٢١١/١٢ **و القول الرابع:** أن ذا القرنين ملك من الملائكة عن عمر و أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم اغفر[5] أ ما رضيتم أن تسموا بأسماء الأنبياء حتى سميتم بأسماء الملائكة فهذا جملة ما قيل في هذا الباب و القول الأول أظهر لأجل الدليل الذي ذكرناه و هو أن مثل هذا الملك العظيم يجب أن يكون معلوم الحال و هذا الملك العظيم هو الإسكندر فوجب أن يكون المراد بذي القرنين هو إلا أن فيه إشكالا قويا و هو أنه كان تلميذا لأرسطاطاليس الحكيم و كان على مذهبه فتعظيم الله إياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطاطاليس حق و صدق و ذلك مما لا سبيل إليه.

المسألة الثانية: اختلفوا في أن ذا القرنين هل كان من الأنبياء أم لا منهم من قال إنه كان من الأنبياء و احتجوا عليه بوجوه:

الأول قوله ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ و الأولى حمله على التمكين في الدين و التمكين الكامل في الدين هو النبوة.

و الثاني قوله ﴿وَ آتَيْناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ و من جملة الأشياء النبوة فمقتضى العموم في قوله ﴿وَ آتَيْناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ هو أنه تعالى آتاه من النبوة سببا.

و الثالث قوله تعالى ﴿قُلْنا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾ و الذي يتكلم الله معه لا بد و أن يكون نبيا و منهم من قال إنه كان عبدا صالحا و ما كان نبيا انتهى[6].

٢١٢/١٢ **أقول:** الظاهر من الأخبار أنه غير الإسكندر و أنه كان في زمن إبراهيم عليه السلام و أنه أول الملوك بعد نوح عليه السلام و أما استدلاله فلا يخفى ضعفه بعد ما قد عرفت. مع أن الملوك المتقدمة لم يضبط أحوالهم بحيث لا يشذ عنهم أحد و أيضا الظاهر من كلام أهل الكتاب الذين عليهم يعولون في التواريخ عدم الاتحاد ثم الظاهر مما ذكرنا من الأخبار و غيرهما

---

(١) في نسخة: غير مقيّد، وفي المصدر: غير مقتدى.
(٢) في المصدر: وذي النون وغير ذلك.
(٣) ليس في المصدر: وفيكم مثله.
(٤) في المصدر: كما يسمى الشجاع كبشاً كأنه ينطح.
(٥) في نسخة: فقال: اللهم غفراً.
(٦) تفسير الرازي ٢١: ١٦٤ ـ ١٦٦.

مما أورده الكليني و غيره أنه لم يكن نبيا و لكنه كان عبدا صالحا مؤيدا من عنده تعالى.

و أما يأجوج و مأجوج فقد ذكر الشيخ الطبرسي أن فسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونهم و يأكلون لحومهم و دوابهم و قيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئا أخضر إلا أكلوه و لا يابسا إلا احتملوه عن الكلبي و قيل أرادوا أنهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم. و ورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن يأجوج و مأجوج فقال يأجوج أمة و مأجوج أمة كل أمة أربعمائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز قلت يا رسول الله و ما الأرز قال شجر بالشام طويل و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد و صنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه و يلتحف بالأخرى و لا يمرون بفيل و لا وحش و لا جمل و لا خنزير إلا أكلوه و من مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام و ساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيرة طبرية. قال وهب و مقاتل إنهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك و قال السدي الترك سرية من يأجوج و مأجوج خرجت تغير(١) فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجه و قال قتادة إن ذا القرنين بنى السد على إحدى و عشرين قبيلة و بقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك و قال كعب هم نادرة من ولد آدم و ذلك أن آدم احتلم ذات يوم و امتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء و التراب يأجوج و مأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم و هذا بعيد انتهى(٢).

٢١٣/١٢ أقول: سيأتي بيان أحوالهم في كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى ثم اعلم أنا إنما أوردنا قصة ذي القرنين بعد قصص إبراهيم عليه السلام تبعا للصدوق رحمه الله و لما مر من أنه كان في زمنه عليه السلام و ذهب بعض المؤرخين إلى أنه كان متقدما على إبراهيم عليه السلام.

غريبة: قال الثعلبي في العرائس يحكى أن الواثق بالله رأى في المنام كأن السد مفتوح فوجه سلاما الترجمان في خمسين رجلا و أعطاه ديته خمسة آلاف دينار و أعطى كل رجل من الخمسين ألف درهم و رزق سنة و أعطاه مائتي بغل لحمل الزاد و الماء فتوجه من سرمنرأى بكتاب من الواثق إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية و كان بتفليس و كتب له إسحاق إلى صاحب السرير ملك الأردن و كتب له ملك الأردن إلى طلخيذ فيلاذ شاه ملك الخور(٣) فأقام عنده حتى وجه خمسين رجلا أدلاء فساروا خمسة و عشرين يوما حتى انتهوا إلى أرض سوداء منتنة الريح و كانوا قد حملوا خلا يشمونه من الرائحة الكريهة(٤) فساروا فيها سبعة و عشرين يوما(٥) فمات هاهنا قوم.

ثم ساروا في مدن خربة عشرين يوما فسألوا عن تلك المدن فقالوا إنها قد ظهرت يأجوج و مأجوج فخربوها ثم ساروا إلى حصون بالقرب من الجبل يتكلمون بالعربية و الفارسية يقرءون القرآن لهم كتاتيب و مساجد فقالوا من القوم قالوا رسل أمير المؤمنين فقالوا من أمير المؤمنين قالوا بالعراق فتعجبوا و قالوا شيخ أو شاب و زعموا أنه لم يبلغهم خبره ثم ساروا إلى جبل أملس ليس عليه خضرة و إذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة و خمسون ذراعا فإذا عضادتان مبنيتان مقابلتا الجبل من جنبتي الوادي كل عضادة خمسة و عشرون ذراعا الظاهر من تحتها عشرة أذرع
٢١٤/١٢ مبنية بلبن من حديد مركبة بنحاس في سمك خمسين ذراعا و إذا دروند(٦) من حديد طرفاه على عضادتين طوله مائة و عشرون ذراعا قد ركبت طرفاه العضادتين على كل واحدة مقدار عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع و فوق ذلك الدروند بني بذلك اللبن من الحديد المنصب في النحاس(٧) إلى رأس الجبل و ارتفاعه مد البصر و فوق ذلك شرف من حديد في طرف كل شرفه قرنان مبني بعضها إلى بعض كل واحد إلى صاحبه و إذا باب مصراعان(٨) منصوبان من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعا قائمتاهما في دورهما على قدر الدروند و على الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع و ارتفاع القفل من الأرض خمسة و خمسون ذراعا و فوق القفل مقدار خمسة أذرع غلق و على الغلق مفتاح طوله ذراع و نصف و له اثنا عشر دندانجة كل واحدة كدسجدة منجل من أعظم ما

---

(١) في المصدر: خرجت تهاجم.
(٢) مجمع البيان ٣: ٧٦٣.
(٣) في نسخة والمصدر: ملك الخزر.
(٤) في المصدر: من الرائحة الزكية.
(٥) في المصدر: ثم سألوا عن سبب نتن الريح.
(٦) في المصدر: وإذا وتد ولعله هو الصحيح ـ ويحتمل أن: «دروند» تصحيف كلمة: «دربند».
(٧) في المصدر: وفوق ذلك اللبن الحديد المغيب في النحاس.
(٨) في المصدر: وإذا باب له مصراعان.



يكون[١] و معلق في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار و الحلقة التي في السلسلة مثل حلقة المنجنيق و عتبة الباب عشرة أذرع في وسطه مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين و الظاهر منها خمسة أذرع هذا كله بذراع السواد و رئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد كل واحد منها خمسون منا فيضرب القفل بالمرزبات في كل يوم ثلاث ضربات يسمع من وراء الباب الصوت و يعلمون أن هناك حفظة و يعلم هؤلاء أن أولئك لم يحدثوا في الباب حدثا و إذا ضربوا أصغوا إليها بآذانهم يسمعون من داخل
٢١٥/١٢ دويا و بالقرب من هذا الجبل حصن عظيم كبير عشرة فراسخ. في عشرة فراسخ تكسيرها مائة فرسخ و مع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مائتي ذراع و على باب هذين الحصنين صخرتان و بين الحصنين عين ماء عذب و في أحد الحصنين آلة البناء التي بني بها السد من قدور الحديد و مغارف من حديد مثل قدر الصابون[٢] و هناك بعض اللبن من الحديد قد التصق بعضه ببعض من الصدأ و اللبنة ذراع و نصف في طول شبر[٣] و سألنا هل رأوا هناك أحدا من يأجوج و مأجوج فذكروا أنهم رأوا عدة منهم فوق الشرف فهبت ريح سوداء فألقتهم إلى جانبهم و كان مقدار الرجل في رأي العين شبرا و نصفا.

قال فلما انصرفنا أخذتنا الأدلاء[٤] على نواحي خراسان فعدلنا إليها فوقعنا إلى القرب من سمرقند على سبع فراسخ و كان أصحاب الحصن قد زودونا الطعام ثم سرنا إلى عبد الله بن طاهر فوصلنا بمائة ألف درهم و وصل كل رجل كان معي خمسمائة درهم و أجرى على كل فارس خمسة دراهم و على كل راجل ثلاثة دراهم كل يوم حتى صرنا إلى الري و رجعنا إلى سرمن‌رأى بعد ثمانية و عشرين شهرا[٥].

باب ٩ قصص يعقوب و يوسف على نبينا و آله و عليهما الصلاة و السلام

٢١٦/١٢ الآيات البقرة: ﴿وَ وَصّٰى بِهٰا إِبْرٰاهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يٰا بَنِيَّ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلاٰ تَمُوتُنَّ إِلاّٰ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدٰاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قٰالَ لِبَنِيهِ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قٰالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَ إِلٰهَ آبٰائِكَ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ إِلٰهاً وٰاحِداً وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ١٣٢ ـ ١٣٣.

آل عمران: ﴿كُلُّ الطَّعٰامِ كٰانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرٰائِيلَ إِلاّٰ مٰا حَرَّمَ إِسْرٰائِيلُ عَلىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرٰاةِ فَاتْلُوهٰا إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ ٩٣.

يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ إلى قوله ﴿وَ هُمْ يَمْكُرُونَ﴾ ٣ ـ ١٠٢.

مريم: ﴿وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ كُلاًّ جَعَلْنٰا نَبِيًّا﴾ ٤٩.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِلاّٰ مٰا حَرَّمَ إِسْرٰائِيلُ﴾ أي يعقوب ﴿عَلىٰ نَفْسِهِ﴾ اختلفوا في ذلك الطعام فقيل إن يعقوب أخذه وجع العرق الذي يقال له عرق النسا فنذر إن شفاه الله أن يحرم العروق و لحم الإبل و هو أحب الطعام إليه عن ابن عباس و غيره و قيل حرم إسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله و سأل الله أن يجيز له فحرم الله تعالى ذلك على ولده و قيل حرم زائدة الكبد و الكليتين و الشحم إلا ما حملته الظهور و اختلف في أنه عليه السلام كيف حرم على نفسه فقيل بالاجتهاد و هو باطل و قيل بالنذر و قيل بنص ورد عليه و قيل حرمه كما يحرم المستظهر في دينه من الزهاد اللذة على نفسه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰاةُ﴾ أي كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل قبل أن تنزل التوراة على موسى فإنها تضمنت تحريم ما كانت حلالا لبني إسرائيل.

(١) وفي المصدر: وعرض عتبة الباب عشرة أذرع في طول مائة ذراع سوى ما في العضادتين.
(٢) خلا المصدر من عبارة: مثل قدر الصابون.
(٣) في المصدر: في عرض شبر.
(٤) في المصدر: فلما إنصرفنا أخذ بنا الأدلاء.
(٥) عرائس المجالس: ٣٢٨ ـ ٣٢٩ بفارق غير ما ذكرنا.

و اختلفوا فيما حرم عليهم فقيل إنه حرم عليهم ما كانوا يحرمونه قبل نزولها اقتداء بأبيهم يعقوب و قيل لم يحرمه الله عليهم في التوراة و إنما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم و كفرهم و كانت بنو إسرائيل إذا أصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا و صب عليهم رجزا و هو الموت و ذلك قوله تعالى ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هٰادُوا﴾ الآية و قيل لم ٢١٧/١٢ يكن شيئا من ذلك حراما عليهم في التوراة و إنما هو شيء حرموه على أنفسهم اتباعا لأبيهم و أضافوا تحريمه إلى الله فكذبهم الله تعالى و احتج عليهم بالتوراة فلم يجسروا على إتيان التوراة لعلمهم بصدق النبي صلى الله عليه و آله و كذبهم و كان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه و آله[1].

١ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن علي بن محمد عمن حدثه[2] عن المنقري عن عمرو بن شمر عن إسماعيل بن السندي عن عبد الرحمن بن أسباط[3] القرشي عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قول الله ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سٰاجِدِينَ﴾ قال في تسمية النجوم هو الطارق و حوبان و الذيال و ذو الكتفين و وثاب و قابس و عمودان و فيلق[4] و مصبح و الصرح[5] و الفروغ[6] و الضياء و النور يعني الشمس و القمر و كل هذا النجوم محيطة بالسماء.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر و يدخل عليه أبواه و إخوته أما الشمس فأم يوسف راحيل و القمر يعقوب و أما أحد عشر كوكبا فإخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا إليه و كان ذلك السجود لله.

قال علي بن إبراهيم فحدثني أبي عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان من خبر يوسف أنه كان له أحد عشر أخا و كان له من أمه أخ واحد يسمى بنيامين و كان يعقوب إسرائيل الله و معنى إسرائيل الله[7] أي خالص ٢١٨/١٢ الله ابن إسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله فرأى يوسف هذه الرؤيا و له تسع سنين فقصها على أبيه فقال يعقوب ﴿يٰا بُنَيَّ لٰا تَقْصُصْ رُؤْيٰاكَ عَلىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطٰانَ لِلْإِنْسٰانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ قوله ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً﴾ أي يحتالوا عليك فقال يعقوب ليوسف ﴿وَ كَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحٰادِيثِ وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ عَلىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمٰا أَتَمَّهٰا عَلىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْحٰاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ و كان يوسف من أحسن الناس وجها و كان يعقوب يحبه و يؤثره على أولاده فحسدوه إخوته على ذلك و قالوا فيما بينهم ما حكى الله عز و جل ﴿إِذْ قٰالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلىٰ أَبِينٰا مِنّٰا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي جماعة ﴿إِنَّ أَبٰانٰا لَفِي ضَلٰالٍ مُبِينٍ﴾ فعمدوا على قتل يوسف فقالوا نقتله حتى يخلو لنا وجه أبينا فقال لاوي لا يجوز قتله و لكن نغيبه عن أبينا و نحن نخلو به فقالوا كما حكى الله عز و جل ﴿يٰا أَبٰانٰا مٰا لَكَ لٰا تَأْمَنّٰا عَلىٰ يُوسُفَ وَ إِنّٰا لَهُ لَنٰاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنٰا غَداً يَرْتَعْ وَ يَلْعَبْ﴾ أي يرعى الغنم و يلعب ﴿وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ﴾ فأجرى الله على لسان يعقوب ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخٰافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غٰافِلُونَ﴾ فقالوا كما حكى الله ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّٰا إِذاً لَخٰاسِرُونَ﴾ العصبة عشرة إلى ثلاثة عشر ﴿فَلَمّٰا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيٰابَتِ الْجُبِّ وَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذٰا وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ﴾ أي تخبرهم بما هموا به. و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذٰا وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ﴾ يقول لا يشعرون أنك أنت يوسف أتاه جبرئيل فأخبره بذلك[8].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله يعقوب هو إسرائيل الله و معناه عبد الله الخالص بن إسحاق نبي الله بن إبراهيم خليل الله. و في الحديث أن النبي صلى الله عليه و آله قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. و عن ابن عباس أن يوسف رأى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر أحد عشر كوكبا نزلت[9] من السماء فسجدت[10] له و رأى الشمس و القمر نزلا ٢١٩/١٢

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٩٤ ـ ٧٩٥ مع اختصار يسير.
(٢) في نسخة: عن حارثة.
(٣) في المصدر: عبد الرحمن بن سابط، وكذا في نسخة البرهان ٢: ٢٤٣ ونسخة معجم رجال الحديث «٩: ٣٤٨ رقم ٦٣٧٤».
(٤) في المصدر: وفليق.
(٥) في نسخة: والصوح، وفي أخرى: الضرح.
(٦) في نسخة: والفروغ.
(٧) في «أ» ليس فيه: «الله» ـ وفي المصدر: ليس فيه أي.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٤١ ـ ٣٤٢ بفارق يسير.
(٩) في نسخة: نزلن.

من السماء فسجدا له قال فالشمس و القمر أبواه و الكواكب إخوته الأحد عشر و قال السدي
الشمس أبوه و القمر خالته و ذلك أن أمه راحيل قد ماتت و قال ابن عباس الشمس أمه و القمر أبوه و
قال وهب كان يوسف رأى و هو ابن سبع سنين أن أحد عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الأرض
كهيئة الدائرة و إذا عصا صغيرة وثبت عليها حتى اقتلعتها و غلبتها فوصف ذلك لأبيه فقال له إياك
أن تذكر ذلك لإخوتك ثم رأى و هو ابن اثنتي عشرة سنة أن أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر
سجدن له فقصها على أبيه فقال له ﴿لا تَقْصُصْ﴾ الآية و قيل إنه كان بين رؤياه و بين مصير أبيه و
إخوته إلى مصر أربعون سنة و قيل ثمانون سنة.

قوله تعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ﴾ أي كما أراك هذه الرؤيا ﴿يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ أي يصطفيك و يختارك للنبوة ﴿وَ
يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحٰادِيثِ﴾ أي من تعبير الرؤيا قيل و كان أعبر الناس للرؤيا أو مطلق العلوم و
الأخبار السالفة و الآتية ﴿لَقَدْ كٰانَ فِي يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ﴾ كان ليعقوب اثنا عشر ولدا و قيل أسماؤهم
روبيل و هو أكبرهم و شمعون و لاوي و يهودا و ريالون و يشجر و أمهم ليا بنت ليان و هي ابنة خالة
يعقوب ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف و بنيامين و قيل ابن يامين و
٢٢٠/١٢ ولد له من سريتين[١١] له اسم إحداهما زلفة و الأخرى بلهة أربعة بنين دار و يقنالي و حاد و أشر
﴿لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ﴾ أي بنيامين ﴿وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي جماعة يتعصب بعضنا لبعض و يعين بعضنا
بعضا فنحن أنفع لأبينا ﴿لَفِي ضَلٰالٍ مُبِينٍ﴾ أي ذهاب عن طريق الصواب الذي هو التعديل بيننا أو
في خطاء من الرأي في أمور الأولاد و التدبير الدنيوي إذ نحن أقوم بأموره و أكثر المفسرين على أن
إخوة يوسف كانوا أنبياء و قال بعضهم لم يكونوا أنبياء لأن الأنبياء لا يقع منهم القبائح[١٢]. و روى
ابن بابويه في كتاب النبوة بإسناده عن ابن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أكان
أولاد يعقوب أنبياء فقال لا و لكنهم كانوا أسباطا أولاد الأنبياء و لم يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا و
تذكروا ما صنعوا.

﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ أي تخلص لكم محبته ﴿قٰالَ قٰائِلٌ مِنْهُمْ﴾ أي روبيل و قيل يهودا و قيل
لاوي ﴿فِي غَيٰابَتِ الْجُبِّ﴾ أي في قعر البئر و اختلف فيه فقيل هو بئر بيت المقدس و قيل بأرض
الأردن و قيل بين مدين و مصر و قيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ﴿أَخٰافُ أَنْ يَأْكُلَهُ
الذِّئْبُ﴾ قيل كانت أرضهم مذئبة و كانت السباع ضارية في ذلك الوقت و قيل إن يعقوب عليه السلام رأى
في منامه كأن يوسف قد شد عليه عشرة أذؤب ليقتلوه و إذا ذئب منها يحمي عنه فكأن الأرض
٢٢١/١٢ انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج إلا بعد ثلاثة أيام فمن ثم قال هذا فلقنهم العلة و كانوا لا
يدرون و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فإن بني يعقوب لم يعلموا أن الذئب
يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوهم.

و قيل كنى عنهم بالذئب مساترة عنهم و قال الحسن جعل يوسف في الجب و هو ابن سبع عشرة
سنة و كان في البلاء إلى أن وصل إليه أبوه ثمانين سنة و لبث بعد الاجتماع ثلاثا و عشرين سنة و
مات و هو ابن مائة و عشرين سنة و قيل كان له يوم ألقي في الجب عشر سنين و قيل اثنا عشر و
قيل سبع و قيل تسع و جمع بينه و بين أبيه و هو ابن أربعين سنة[١٣].

٢ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم فقال لاوي ألقوه في هذا الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين فأدنوه من رأس الجب فقالوا له انزع قميصك فبكى فقال يا إخوتي تجردوني فسل واحد منهم عليه السكين فقال لئن لم تنزعه لأقتلنك فنزعه[١٤] فدلوه في اليم[١٥] و تنحوا عنه فقال يوسف في الجب يا إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب

---

(١٠) في المصدر: فسجدن.
(١١) في المصدر: ومع الباب حصنان طول كل واحدة منهما مائتا ذراع.
(١٢) وهو ما قالت به الطائفة المحقّة كما يتضح في رواية الشيخ الصدوق التالية وذلك لقولهم بعصمة الأنبياء وتنزيههم إياهم عن الذنوب والقبائح.
(١٣) مجمع البيان ٣: ٣٢٨ باختصار يسير.
(١٤) في نسخة: فنزعوه.
(١٥) في نسخة فدلّوه في الجب.

٢٢٢/١٢ **ارحم ضعفي و قلة حيلتي و صغري فنزلت سيارة من أهل مصر فبعثوا رجلا ليستقي لهم الماء من الجب فلما أدلى الدلو على يوسف تشبث بالدلو فجروه فنظروا إلى غلام من أحسن الناس وجها فعدوا إلى صاحبهم فقالوا ﴿يٰا بُشْرىٰ هٰذٰا غُلاٰمٌ﴾ فنخرجه و نبيعه و نجعله بضاعة لنا فبلغ إخوته فجاءوا فقالوا هذا عبد لنا أبق ثم قالوا ليوسف لئن لم تقر بالعبودية لنقتلنك فقالت السيارة ليوسف ما تقول قال أنا عبدهم فقالت السيارة فتبيعوه منا قالوا نعم فباعوه منهم على أن يحملوه إلى مصر ﴿وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَ كٰانُوا فِيهِ مِنَ الزّٰاهِدِينَ﴾ قال الذي بيع بها يوسف ثمانية عشر درهما و كان عندهم كما قال الله ﴿وَ كٰانُوا فِيهِ مِنَ الزّٰاهِدِينَ﴾.**

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا؏ في قول الله ﴿وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال كانت عشرين درهما و البخس النقص و هي قيمة كلب الصيد إذا قتل كان قيمته عشرين درهما[١].

٢٢٣/١٢ **ص: [قصص الأنبياء؈][٢] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى مثله.**

بيان: المشهور بين الأصحاب في كلب الغنم عشرين و في كلب الصيد أربعين أو القيامة فيهما و سيأتي في كتاب الديات و قال الطبرسي رحمه الله قيل كانت الدراهم عشرين درهما عن ابن مسعود و ابن عباس و السدي و هو المروي عن علي بن الحسين؏ قالوا و كانوا عشرة فاقتسموها درهمين درهمين و قيل كانت اثنين و عشرين درهما عن مجاهد و قيل كانت أربعين درهما عن عكرمة و قيل ثمانية عشر درهما عن أبي عبد الله؏ و اختلف فيمن باعه فقيل إن إخوة يوسف باعوه و كان يهودا منتبذا[٣] ينظر إلى يوسف فلما أخرجوه من البئر أخبر إخوته فأتوا مالكا و باعوه منه عن ابن عباس و مجاهد و أكثر المفسرين و قيل باعه الواجدون بمصر عن قتادة و قيل إن الذين أخرجوه من الجب باعوه من السيارة عن الأصم و الأصح الأول و ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره قال فلم يزل مالك بن زعر و أصحابه يتعرفون من الله الخير في سفرهم ذلك حتى فارقوا يوسف ففقدوا ذلك قال و تحرك قلب مالك ليوسف فأتاه فقال أخبرني من أنت فانتسب له يوسف و لم يكن مالك يعرفه فقال أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فالتزمه مالك و بكى و كان مالك رجلا عاقرا لا يولد له فقال ليوسف لو دعوت ربك أن يهب لي ولدا فدعا يوسف ربه أن يهب له ولدا و يجعلهم ذكورا فولد له اثنا عشر بطنا في كل بطن غلامان[٤].

و قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قال قائل كيف صبر يوسف؏ على العبودية و لم ينكرها و كيف يجوز على نبي الصبر على أن يستعبد و يسترق الجواب قيل له إن يوسف؏ لم يكن في تلك الحال نبيا على ما قاله كثير من الناس و لما خاف على نفسه القتل جاز أن يصبر على الاسترقاق و من ذهب إلى هذا الوجه يتأول قوله تعالى ﴿وَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذٰا وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ﴾ على أن الوحي لم يكن في تلك الحال بل كان في غيرها و يصرف ذلك إلى الحال المستقبلة التي كان فيها نبيا.

٢٢٤/١٢ و وجه آخر و هو أن الله لا يمتنع أن يكون أمره بكتمان أمره و الصبر على مشقة العبودية امتحانا و تشديدا في التكليف كما امتحن أبويه إبراهيم و إسحاق أحدهما بنمرود و الآخر بالذبح.

و وجه آخر و هو أنه يجوز أن يكون؏ قد خبرهم بأنه غير عبد و أنكر عليهم ما فعلوه من استرقاقه إلا أنهم لم يسمعوا منه و لا أصغوا إلى قوله و إن لم ينقل ذلك فليس كل ما جرى في تلك الأزمان قد اتصل بنا.

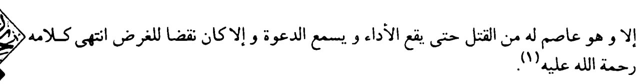
و وجه آخر و هو أن قوما قالوا إنه خاف القتل فكتم أمر نبوته و صبر على العبودية و هذا جواب فاسد لأن النبي لا يجوز أن يكتم ما أرسل به خوفا من القتل لأنه يعلم أن الله تعالى لم يبعثه للأداء

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٤٢ ـ ٣٤٣. **(٢) قصص الانبياء: ١٢٨ ـ ١٢٩ ف ١ ب ٦ ح ١٢٩.**

(٣) يقال نبذت الشي: إذا رميته وأبعدته. «لسان العرب ١٤: ١٧».

(٤) مجمع البيان ٣: ٣٣٧.


إلا و هو عاصم له من القتل حتى يقع الأداء و يسمع الدعوة و إلا كان نقضا للغرض انتهى كلامه رحمة الله عليه[1].

٣ـفس: [تفسير القمي] و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ جاؤُ عَلىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال
إنهم ذبحوا جديا على قميصه و قال علي بن إبراهيم و رجع إخوته و قالوا نعمد إلى قميصه فنلطخه بالدم فنقول لأبينا
إن الذئب أكله فلما فعلوا ذلك قال لهم لاوي يا قوم ألسنا بني يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق نبي الله بن إبراهيم
خليل الله أفتظنون أن الله يكتم هذا الخبر عن أنبيائه[2] فقالوا و ما الحيلة قال نقوم و نغتسل و نصلي جماعة و نتضرع
إلى الله تبارك و تعالى أن يكتم ذلك عن أبينا فإنه جواد كريم فقاموا و اغتسلوا و كان[3] في سنة إبراهيم و إسحاق و
يعقوب أنهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر رجلا فيكون واحد منهم أمام عشرة يصلون خلفه[4] فقالوا كيف
نصنع و ليس لنا إمام فقال لاوي نجعل الله إمامنا فصلوا و بكوا و تضرعوا و قالوا يا رب اكتم علينا هذا ثم جاءوا إلى
أبيهم عِشاءً يَبْكُونَ و معهم القميص قد لطخوه بالدم ﴿فَقالُوا يا أَبانا إِنّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ﴾ أي نعدو[5] وَ تَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ
مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ إلى قوله ﴿عَلىٰ ما تَصِفُونَ﴾ ثم قال يعقوب ما كان أشد غضب ذلك الذئب على يوسف و أشفقه ٢٢٥/١٢
على قميصه حيث أكل يوسف و لم يمزق قميصه قال فحملوا يوسف إلى مصر و باعوه من عزيز مصر فقال العزيز
﴿لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ﴾ أي مكانه ﴿عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ و لم يكن له ولد فأكرموه و ربوه فلما بلغ أشده
هوته امرأة العزيز و كانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته و لا رجل إلا أحبه و كان وجهه مثل القمر ليلة البدر
فراودته امرأة العزيز و هو قوله ﴿وَ راوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ وَ قالَتْ هَيْتَ لَكَ قالَ مَعاذَ اللّٰهِ
إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظّالِمُونَ﴾ فما زالت تخدعه حتى كان كما قال الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ
لا أَنْ رَأىٰ بُرْهانَ رَبِّهِ﴾ فقامت امرأة العزيز وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ فلما هما رأى يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت عاضا
على إصبعه يقول يا يوسف أنت في السماء مكتوب في النبيين و تريد أن تكتب في الأرض من الزناة فعلم أنه قد
أخطأ و تعدى.

و حدثني أبي عن بعض رجاله رفعه قال قال أبو عبد الله لما همت به و هم بها قامت إلى صنم في بيتها فألقت
عليه ملاءة لها فقال لها يوسف ما تعملين فقالت ألقي على هذا الصنم ثوبا لا يرانا فإني أستحيي منه فقال يوسف أنت
تستحيين من صنم لا يسمع و لا يبصر و لا أستحيي أنا من ربي فوثب و عدا و عدت من خلفه و أدركهما العزيز على
هذه الحالة و هو قول الله ﴿وَ اسْتَبَقَا الْبابَ وَ قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَ أَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ﴾ فبادرت امرأة العزيز ٢٢٦/١٢
فقالت للعزيز «ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ» فقال يوسف للعزيز ﴿هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي
وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها﴾ فألهم الله يوسف أن قال للملك سل هذا الصبي في المهد فإنه يشهد أنها راودتني عن نفسي
فقال العزيز للصبي فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال ﴿إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ
الْكاذِبِينَ وَ إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ فلما رأى العزيز قميص يوسف قد تخرق من دبر
قال لامرأته «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ» ثم قال ليوسف ﴿أَعْرِضْ عَنْ هٰذا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ
الْخاطِئِينَ﴾ و شاع الخبر بمصر و جعلت النساء[6] يتحدثن بحديثها و يعذلنها[7] و يذكرنها و هو قوله ﴿وَ قالَ نِسْوَةٌ ٢٢٧/١٢
فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ﴾ فبلغ ذلك امرأة العزيز فبعثت إلى كل امرأة رئيسة فجمعتهن[8] في
منزلها و هيأت لهن[9] مجلسا و دفعت إلى كل امرأة أترجة[10] و سكينا فقالت اقطعن ثم قالت ليوسف اخرج عليهن و
كان في بيت فخرج يوسف عليهن فلما نظرن[11] إليه أقبلن يقطعن أيديهن و قلن كما حكى الله عز و جل ﴿فَلَمّا سَمِعَتْ
بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ أي أترجة ﴿وَ آتَتْ﴾ و أعطت ﴿كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَ قالَتِ اخْرُجْ

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٤٦.
(٢) في المصدر: الخبر عن نبيّه.
(٣) في «أ»: واغتسلوا وكانوا.
(٤) في «أ»: واحد منهم أمام ويصلّون عشرة خلفه.
(٥) وقيل: ننفصل ونترامى «منه رحمه الله».
(٦) في نسخة: وجعلن النساء.
(٧) في نسخة: بحديثها يعيّرنها ويعذلنها.
(٨) في «أ»: مجمعن.
(٩) في «أ»: وهيأت له.
(١٠) في المصدر: الى كل امرأة اترنجة، وكذا ما بعده.
(١١) في «أ»: فلما أن نظرن.

عَلَيْهِنَّ فَلَمّٰا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ إلى قوله ﴿إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ فقالت امرأة العزيز ﴿فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ في حبه ﴿وَ لَقَدْ رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي دعوته ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ أي امتنع ثم قالت ﴿وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مٰا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُوناً مِنَ الصّٰاغِرِينَ﴾ فما أمسى يوسف في ذلك البيت[١] حتى بعثت إليه كل امرأة رأته تدعوه إلى نفسها فضجر يوسف في ذلك البيت فقال «رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّٰا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَ إِلاّٰ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجٰاهِلِينَ فَاسْتَجٰابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ» أي حيلتهن «أَصْبُ إِلَيْهِنَّ» أي أميل إليهن و أمرت امرأة العزيز بحبسه فحبس في السجن[٢].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله يسأل و يقال كيف قال يوسف ﴿السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّٰا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ و لا يجوز أن يراد السجن الذي هو المكان و إن عنى السجن الذي هو المصدر فإن السجن معصية كما أن ما دعونه إليه معصية فلا يجوز أن يريده فالجواب أنه لم يرد المحبة التي هي الإرادة و إنما أراد أن ذلك أخف علي و أسهل و وجه آخر المعنى لو كان مما أريد لكان إرادتي له أشد و قيل إن معناه توطيني النفس على السجن أحب إلي من توطيني النفس على الزنا. ٢٢٨/١٢

ثم قال فإن قيل ما معنى سؤال يوسف اللطف من الله و هو عالم بأن الله يعلمه لا محالة فالجواب أنه يجوز أن تتعلق المصلحة بالألطاف عند الدعاء المجدد و متى قيل كيف علم أنه لو لا اللطف لركب الفاحشة و إذا وجد اللطف امتنع قلنا لما وجد في نفسه من الشهوة و علم أنه لو لا لطف الله ارتكب القبيح و علم أن الله يعصم أنبياءه بالألطاف و أن من لا يكون له لطف لا يبعثه الله نبيا[٣].

٤ـ فس: [تفسير القمي] و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿ثُمَّ بَدٰا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مٰا رَأَوُا الْآيٰاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتّٰى حِينٍ﴾ فالآيات شهادة الصبي و القميص المخرق من دبر و استباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة لزوجها حتى حبسه «وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيٰانِ» يقول عبدان للملك[٤] أحدهما خبازه و الآخر صاحب الشراب و الذي كذب و لم ير المنام هو الخباز[٥].

إيضاح: قال الطبرسي رحمه الله كان يوسفعليه السلام لما دخل السجن قال لأهله إني أعبر الرؤيا فقال أحد العبدين لصاحبه هلم فلنجربه فسألاه من غير أن يكون رأيا شيئا عن ابن مسعود و قيل بل رأيا على صحة و حقيقة و لكنهما كذبا في الإنكار عن مجاهد و الجبائي و قيل إن المصلوب منهما كان كاذبا و الآخر صادقا عن أبي مجاز و رواه علي بن إبراهيم أيضا في تفسيره عنهمعليهم السلام و المعنى قال أحدهما و هو الساقي رأيت أصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها و عصرتها في كأس الملك فسقيته إياها و تقديره أعصر عنب خمر أي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف ٢٢٩/١٢ قال الزجاج و ابن الأنباري و العرب تسمي الشيء باسم ما يئول إليه إذا وضح المعنى و لم يلتبس يقولون فلان يطبخ الآجر و يطبخ الدبس و إنما يطبخ اللبن و العصير و قال قوم إن بعض العرب يسمون العنب خمرا حكى الأصمعي عن المعتمر بن سليمان أنه لقي أعرابيا و معه عنب فقال له ما معك قال خمر و هو قول الضحاك فيكون معناه أني أعصر عنبا و روي في قراءة عبد الله و أبي جميعا إني رأيتني أعصر عنبا و قال صاحب الطعام إني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز و أنواع الأطعمة و سباع الطير تنهش منه و أما تعبير رؤيا الساقي فروي أنه قال أما العناقيد الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك في اليوم الرابع و تعود إلى ما كنت عليه و أجرى على مالكه صفة الرب لأنه عبده فأضافه إليه كما يقال رب الدار و رب الضيعة و أما صاحب الطعام فروي أنه قال له بئسما رأيت أما السلال الثلاث فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك فقال عند ذلك ما رأيت شيئا و كنت ألعب فقال يوسف قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيٰانِ أي فرغ من الأمر الذي تساءلان و تطلبان معرفته و ما قلته لكما فإنه نازل

---

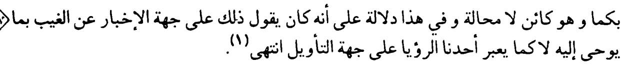
(١) في «أ»: في ذلك البيت.

(٢) تفسير القمي ١: ٣٤٤ ـ ٣٤٥.

(٣) مجمع البيان ٣: ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

(٤) أي للملك الأكبر واسمه الوليد بن ريان، فنمى إليه أن صاحب الطعام يريد أن يسمّه والآخر ساعده عليه، كذا قيل. «منه رحمه الله».

(٥) تفسير القمي ١: ٣٤٥ وفيه: ولم تزل ملحة بزوجها.


بكما و هو كائن لا محالة و في هذا دلالة على أنه كان يقول ذلك على جهة الإخبار عن الغيب بما يوحى إليه لا كما يعبر أحدنا الرؤيا على جهة التأويل انتهى[1].

أقول: لا يخفى أن ظاهر الآيات هو أنهما كانا رأيا في المنام ما ذكره عليه السلام على وجه التعبير فإن كان ما أورده علي بن إبراهيم خبرا كما فهمه رحمه الله فلتأويله وجه و إلا فلا.

٢٣٠/١٢ **٥ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم و وكل الملك بيوسف رجلين يحفظانه فلما دخل السجن قالوا له ما صناعتك قال أعبر الرؤيا فرأى أحد الموكلين في نومه كما قال الله عز و جل ﴿أَعْصِرُ خَمْراً﴾ قال يوسف تخرج من السجن و تصير على شراب الملك و ترتفع منزلتك عنده و قال الآخر ﴿إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ و لم يكن رأى ذلك فقال له يوسف أنت يقتلك الملك و يصلبك و تأكل الطير من دماغك فجحد الرجل و قال إني لم أر ذلك فقال يوسف كما حكى الله عز و جل ﴿يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَ أَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ﴾.**

فقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله ﴿إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال كان يقوم على المريض و يلتمس المحتاج و يوسع على المحبوس[2] فلما أراد من رأى في نومه أن يعصر خمرا الخروج من الحبس قال له يوسف ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ فكان كما قال الله عز و جل ﴿فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾.

أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن إسماعيل بن عمر عن شعيب العقرقوفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن يوسف أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف إن رب العالمين يقرئك السلام و يقول لك من جعلك أحسن خلقه قال فصاح و وضع خده

٢٣١/١٢ **على الأرض ثم قال أنت يا رب ثم قال له و يقول لك من حببك إلى أبيك دون إخوتك قال فصاح و وضع خده على الأرض و قال أنت يا رب قال و يقول لك من أخرجك من الجب بعد أن طرحت فيها و أيقنت بالهلكة قال فصاح و وضع خده على الأرض ثم قال أنت يا رب قال فإن ربك قد جعل لك عقوبة في استغاثتك[3] بغيره فالبث[4] في السجن بضع سنين قال فلما انقضت المدة و أذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الأرض ثم قال اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإني أتوجه إليك بوجه آبائي الصالحين إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب ففرج الله عنه قلت جعلت فداك أندعو نحن بهذا الدعاء فقال ادع بمثله اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه و آله و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام[5].**

شي: [تفسير العياشي] عن العقرقوفي مثله[6].

بيان: قال الطبرسي قدس الله روحه بعد نقل أمثال هذه الرواية و القول في ذلك أن الاستعانة بالعباد في دفع المضار و التخلص من المكاره جائز غير منكر و لا قبيح بل ربما يجب و كان نبيا يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين و الأنصار و غيرهم و لو كان قبيحا لم يفعله فلو صحت هذه الروايات فإنما عوتب عليه السلام على ترك عادته الجميلة في الصبر و التوكل على الله سبحانه في كل أموره دون غيره وقتا ما و ابتلاء و تشديدا و إنما كان يكون قبيحا لو ترك التوكل على الله سبحانه و اقتصر على غيره و في هذا ترغيب في الاعتصام بالله و الاستعانة به دون غيره في الشدائد و إن جاز أيضا أن يستعان بغيره انتهى[7].

أقول: ما ذكره رحمه الله من كون هذه الاستعانة جائزة غير محرمة لا ريب فيه و أما مقايستها باستعانة الرسول بالمهاجرين و الأنصار فقياس مع الفارق إذ ما كان بأمر الله لابتلاء الخلق و تكليفهم ليس من هذا الباب.

٢٣٢/١٢ **٦ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم ثم إن الملك رأى رؤيا فقال لوزرائه ﴿إني رأيت في نومي سَبْعَ بَقَراتٍ**

---

(١) مجمع البيان ٣: ٣٥٦ ـ ٣٥٩.
(٢) وقيل، أي ممن يحسن تأويل الرؤيا «منه رحمه الله».
(٣) في «أ»: لك عقوبة في استعانتك.
(٤) في المصدر: فلبثت وفي نسخة: فلبث.
(٥) تفسير القمي ١: ٣٤٦.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٨٩ سورة يوسف ح ٢٩.
(٧) مجمع البيان ٣: ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ﴾ أي مهازيل ﴿و رأيت سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ﴾ و قرأ أبو عبد الله عليه السلام سبع
٢٣٣/١٢ **سنابل خضر ثم قال ﴿يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيا تَعْبُرُونَ﴾ فلم يعرفوا تأويل ذلك فذكر الذي كان على رأس الملك رؤياه التي رآها و ذكر يوسف بعد سبع سنين و هو قوله ﴿وَ قالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أي بعد حين ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ فجاء إلى يوسف فقال ﴿أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ﴾ فقال يوسف ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً﴾ أي وليا[(١)] ﴿فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ أي لا تدوسوه فإنه يفسد[(٢)] في طول سبع سنين فإذا كان في سنبله لا يفسد «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ» أي سبع سنين مجاعة شديدة يأكلن ما قدمتهم لهن في سبع سنين الماضية[(٣)] و قال الصادق عليه السلام إنما نزل ما قربتم لهن.**

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ أي يمطرون و قال أبو عبد الله عليه السلام قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ فقال ويحك أي شيء يعصرون أيعصر الخمر قال الرجل يا أمير المؤمنين كيف أقرؤها فقال إنما نزلت ﴿عام فيه يغاث الناس و فيه يعصرون﴾ أي يمطرون بعد سني المجاعة و الدليل على ذلك قوله ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً﴾[(٤)].

توضيح: قوله تعالى ﴿دَأَباً﴾ قال البيضاوي أي على عادتكم المستمرة[(٥)].

٢٣٤/١٢ و قال الطبرسي رحمه الله أي فازرعوا سبع سنين متوالية عن ابن عباس أي زراعة متوالية في هذه السنين على عادتكم في الزراعة سائر السنين و قيل دَأَباً أي بجد و اجتهاد في الزراعة انتهى و قوله تعالى ﴿يَأْكُلْنَ﴾ أي يأكل أهلهن و الإسناد مجازي[(٦)].

قال الطبرسي رحمه الله قرأ جعفر بن محمد عليه السلام ﴿و سبع سنابل﴾ و قرأ أيضا ما قربتم لهن.

و قرأ هو و الأعرج و عيسى بن عمر و فيه يعصرون بياء مضمومة و صاد مفتوحة ثم قال في بيان هذه القراءة يجوز أن يكون من العصرة و العصر المنجاة و يجوز أن يكون من عصرت السحابة ماءها عليهم ثم ذكر ما أورده علي بن إبراهيم[(٧)].

أقول: لعل المعنى الأول ذكره مع قطع النظر عن الخبر و قال البيضاوي ﴿فِيهِ يُغاثُ النّاسُ﴾ يمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث ﴿وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ ما يعصر كالعنب و الزيتون لكثرة الثمار و قيل يحلبون الضروع و قرئ على بناء المفعول من عصره إذا أنجاه و يحتمل أن يكون المبني للفاعل منه أي يغيثهم الله و يغيث بعضهم بعضا أو من أعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض أو بتضمينه معنى المطر[(٨)].

٧ـ فس: [تفسير القمي] فرجع الرجل إلى الملك فأخبره بما قال يوسف فقال الملك ﴿ائْتُونِي بِهِ فَلَمّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلىٰ رَبِّكَ﴾ يعني إلى الملك فَسْئَلْهُ ﴿ما بالُ النِّسْوَةِ اللّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[(٩)] فجمع الملك النسوة فقال لهن ﴿ما خَطْبُكُنَّ إِذْ راوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حاشَ لِلّٰهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَ أَنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي كَيْدَ
٢٣٥/١٢ **الْخائِنِينَ﴾ أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل ثم قالت وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ أي تأمر بالسوء فقال الملك ﴿ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ فلما نظر إلى يوسف قال ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ سل حاجتك ﴿قالَ اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يعني على الكناديج و الأنابير فجعله عليها و هو قوله ﴿وَ كَذٰلِكَ مَكَّنّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ﴾ فأمر يوسف أن يبني كناديج من صخر و طينها بالكلس ثم أمر**

---

(١) في المصدر: أي ولاءً.
(٢) في نسخة: فإنه ينفسد.
(٣) في المصدر: في السبع السنين الماضية.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٤٧.
(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٣١٠.
(٦) مجمع البيان ٣: ٣٦٤ و ٣٦٥.
(٧) مجمع البيان ٣: ٣٦٢.
(٨) تفسير البيضاوي ٢: ٣١٠ ـ ٣١١.
(٩) أبى يوسف ان يخرج مع الرسول حتّى يتبين براءته ممّا قذف به. «منه رحمه الله».



بزروع مصر فحصدت و دفع إلى كل إنسان حصته و ترك الباقي في سنبله لم يدسه فوضعه في الكناديج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاء سني الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء[1].

بيان: ﴿مٰا خَطْبُكُنَّ﴾ أي ما شأنكن و الخطب الأمر الذي يحق أن يخاطب فيه صاحبه ﴿حٰاشَ لِلّٰهِ﴾ تنزيه له و تعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ﴿حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ أي ثبت و استقر من حصحص البعير إذا ألقى مباركة ليناخ أو ظهر من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه قوله ﴿ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ إلى قوله ﴿وَ مٰا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ هذا من كلام يوسف على قول أكثر المفسرين و قيل هو من كلام امرأة العزيز كما ذكره علي بن إبراهيم و الأول أشهر و أظهر.

و قال الفيروزآبادي الكندوج شبه المخزن معرب الكندو[2] و قال الأنبار بيت التاجر ينضد فيه المتاع الواحد نبر بالكسر[3] و الكلس بالكسر الصاروج[4]. ٢٣٦/١٢

٨ـ فس: [تفسير القمي] و كان بينه و بين أبيه ثمانية عشر يوما و كان في بادية و كان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا[5] طعاما و كان يعقوب و ولده نزولا في بادية فيه مقل[6] فأخذ إخوة[7] يوسف من ذلك المقل و حملوه إلى مصر ليمتاروا به طعاما و كان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل إخوته على يوسف عرفهم[8] و لم يعرفوه كما حكى الله عز و جل ﴿وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ فلما جهزهم بجهازهم و أعطاهم و أحسن إليهم في الكيل قال لهم من أنتم قالوا نحن بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله الذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه بردا و سلاما قال فما فعل أبوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم أخ غيركم قالوا لنا أخ من أبينا لا من أمنا قال فإذا رجعتم إلي فأتوني به و هو قوله ﴿ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلٰا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلٰا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَ لٰا تَقْرَبُونِ قٰالُوا سَنُرٰاوِدُ عَنْهُ أَبٰاهُ وَ إِنّٰا لَفٰاعِلُونَ﴾ ثم قال يوسف لقومه ردوا هذه البضاعة التي حملوها إلينا اجعلوها فيما بين رحالهم حتى إذا رجعوا إلى منازلهم و رأوها رجعوا إلينا و هو قوله ﴿وَ قٰالَ لِفِتْيٰانِهِ اجْعَلُوا بِضٰاعَتَهُمْ فِي رِحٰالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهٰا إِذَا انْقَلَبُوا إِلىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[9] يعني كي يرجعون ﴿فَلَمّٰا رَجَعُوا إِلىٰ أَبِيهِمْ قٰالُوا يٰا أَبٰانٰا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنٰا أَخٰانٰا نَكْتَلْ وَ إِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ﴾ قال يعقوب ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاّٰ كَمٰا أَمِنْتُكُمْ عَلىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللّٰهُ خَيْرٌ حٰافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ وَ لَمّٰا فَتَحُوا مَتٰاعَهُمْ وَجَدُوا بِضٰاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ في رحالهم التي حملوها إلى مصر ﴿قٰالُوا يٰا أَبٰانٰا مٰا نَبْغِي﴾ أي ما نريد ﴿هٰذِهِ بِضٰاعَتُنٰا رُدَّتْ إِلَيْنٰا وَ نَمِيرُ أَهْلَنٰا وَ نَحْفَظُ أَخٰانٰا وَ نَزْدٰادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ قال يعقوب ﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتّٰى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاّٰ أَنْ يُحٰاطَ بِكُمْ فَلَمّٰا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ قال يعقوب ﴿اللّٰهُ عَلىٰ مٰا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ فخرجوا و قال لهم يعقوب ﴿لٰا تَدْخُلُوا مِنْ بٰابٍ وٰاحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوٰابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ مٰا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاّٰ لِلّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَ لَمّٰا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مٰا كٰانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ إِلاّٰ حٰاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضٰاهٰا وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمٰا عَلَّمْنٰاهُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَعْلَمُونَ﴾[10]. ٢٣٧/١٢

بيان: قال البيضاوي ﴿فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ أي عرفهم يوسف و لم يعرفوه لطول العهد و مفارقتهم إياه في سن الحداثة و نسيانهم إياه و توهمهم أنه هلك و بعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه و قلة تأملهم في حلاه من التهيب و الاستعظام[11].

و قال في قوله ﴿اجْعَلُوا بِضٰاعَتَهُمْ فِي رِحٰالِهِمْ﴾ إنما فعل ذلك توسيعا و تفضلا عليهم و ترفعا من أن يأخذ ثمن الطعام منهم و خوفا من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به قوله ﴿مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ أي

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٤٧ ـ ٣٤٨.
(٢) القاموس المحيط ١: ٢١٢.
(٣) القاموس المحيط ٣: ١٤٣.
(٤) القاموس المحيط ٢: ٢٥٦.
(٥) في نسخة: ليمتارون.
(٦) في نسخة: في بادية فيها مقل.
(٧) في نسخة: فأخذوا إخوة.
(٨) في «أ»: على يوسف فعرفهم.
(٩) في حاشية «أ»: أجعلوا بضاعتهم أي ثمن طعامهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والأدم وقيل: كانت الورق، كذا ذكره الطبرسي رحمه الله «منه طاب ثراه».
(١٠) تفسير القمي ١: ٣٤٨ ـ ٣٤٩.
(١١) تفسير البيضاوي ٢: ٣١٤.

حكم بمنعه بعد هذا إن لم نذهب ببنيامين قوله ﴿مٰا نَبْغِي﴾ أي ما ذا نطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا و أحسن مثوانا و باع منا و رد علينا متاعنا أو لا نطلب وراء ذلك إحسانا أو لا نبغي في القول و لا نزيد فيما حكينا لك من إحسانه قوله إِلّٰا أَنْ يُحٰاطَ بِكُمْ أي إلا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك أو إلا أن تهلكوا جميعا قوله ﴿لٰا تَدْخُلُوا مِنْ بٰابٍ وٰاحِدٍ﴾ المشهور بين المفسرين أنه إنما قال ذلك لما خاف عليهم من العين و قيل لما اشتهروا بمصر بالحسن و الجمال و إكرام الملك لهم خاف عليهم حسد الناس و قيل لم يأمن عليهم من أن يخافهم الملك فيحبسهم و قيل إنه عليه السلام كان عالما بأن ملك مصر ولده يوسف إلا أن الله تعالى لم يأذن له في إظهار ذلك فلما بعث أبناءه إليه قال ﴿لٰا تَدْخُلُوا مِنْ بٰابٍ وٰاحِدٍ﴾ و كان غرضه أن يصل بنيامين إلى يوسف في وقت الخلوة.

238/12 ثم إن العبد لما كان مأمورا بملاحظة الأسباب و عدم الاعتماد عليها و التوكل على الله قال أولا ما يلزمه من الحزم و التدبير ثم تبرأ عن الاعتماد على الأسباب بقوله[1] ﴿وَ مٰا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ثم إنه تعالى صدقه على ما ذكره من عدم الاعتماد على الأسباب بقوله تعالى ﴿وَ لَمّٰا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أي من أبواب متفرقة في البلد ﴿مٰا كٰانَ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ رأي يعقوب و اتباعهم له ﴿مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فأخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله و تضاعفت المصيبة على يعقوب ﴿إِلّٰا حٰاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ﴾ استثناء منقطع أي و لكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم و خوفه من أن يعانوا أو غير ذلك مما مر ﴿قَضٰاهٰا﴾ أي أظهرها و وصى بها ﴿وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمٰا عَلَّمْنٰاهُ﴾ بالوحي و نصب الحجج و لذلك قال ﴿وَ مٰا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ و لم يغتر بتدبيره ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ أسرار القدر[2].

9- فس: [تفسير القمي] فخرجوا و خرج معهم بنيامين و كان لا يؤاكلهم و لا يجالسهم و لا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف و سلموا فنظر يوسف إلى أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد[3] فقال يوسف أنت أخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لأنهم أخرجوا أخي من أبي و أمي ثم رجعوا و لم يردوه و زعموا أن الذئب أكله فآليت على نفسي أن لا أجتمع معهم على أمر ما دمت حيا قال فهل تزوجت قال بلى قال فولد لك ولد قال بلى قال كم ولد لك[4] قال ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت واحدا منهم الذئب و واحدا القميص و واحدا الدم قال و كيف اخترت هذه الأسماء قال لئلا أنسى أخي كلما دعوت واحدا من ولدي[5] ذكرت أخي قال يوسف لهم اخرجوا و حبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه ﴿أَنَا أَخُوكَ﴾ يوسف ﴿فَلٰا تَبْتَئِسْ بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال له أنا أحب أن تكون عندي فقال لا يدعوني إخوتي فإن أبي قد أخذ عليهم عهد الله و ميثاقه أن يردوني إليه قال فأنا[6]
239/12 أحتال بحيلة فلا تنكر إذا رأيت شيئا و لا تخبرهم فقال لا فَلَمّٰا جَهَّزَهُمْ بِجَهٰازِهِمْ و أعطاهم و أحسن إليهم قال لبعض قوامه اجعلوا هذا الصاع في رحل هذا و كان الصاع[7] الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقفوا عليه إخوته فلما ارتحلوا بعث إليهم يوسف و حبسهم ثم أمر مناديا ينادي ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ﴾ فقال إخوة يوسف[8] ﴿مٰا ذٰا تَفْقِدُونَ قٰالُوا نَفْقِدُ صُوٰاعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جٰاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ أي كفيل فقال إخوة يوسف ليوسف ﴿تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مٰا جِئْنٰا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ مٰا كُنّٰا سٰارِقِينَ﴾ قال يوسف ﴿فَمٰا جَزٰاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كٰاذِبِينَ قٰالُوا جَزٰاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ فاحبسه[9] ﴿فَهُوَ جَزٰاؤُهُ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعٰاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهٰا مِنْ وِعٰاءِ أَخِيهِ﴾[10] فتشبثوا بأخيه و حبسوه و هو قوله ﴿كَذٰلِكَ كِدْنٰا لِيُوسُفَ﴾ أي احتلنا له ﴿مٰا كٰانَ لِيَأْخُذَ أَخٰاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ نَرْفَعُ دَرَجٰاتٍ مَنْ نَشٰاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ فسئل الصادق عليه السلام عن قوله ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ﴾ قال ما سرق و ما كذب يوسف فإنما عنى سرقتم يوسف عليه السلام من أبيه و قوله ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾

---

(1) من قوله: وقيل أنه عليه السلام كان عالماً الى هنا ليس في تفسير البيضاوي.
(2) تفسير البيضاوي 2: 314 - 317.
(3) في نسخة: فجلس منهم بالبعد.
(4) في نسخة: كم ولدك.
(5) في نسخة: واحداً من أولادي.
(6) في نسخة: قال: أنا.
(7) في المصدر: وكان الصواع.
(8) في نسخة: فقالوا أخوة يوسف.
(9) في نسخة: أحبسه.
(10) في حاشية «أ»: إنما فعل ذلك لرفع التهمة «منه طاب ثراه».

معناه يا أهل العير و مثله قولهم لأبيهم ﴿وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّا فِيها وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها﴾ يعني أهل القرية و أهل العير فلما أخرج ليوسف الصاع من رحل أخيه قال إخوته ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعنون به يوسف فتغافل يوسف عنهم و هو قوله ﴿فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ﴾

٢٤٠/١٢ **فاجتمعوا[١] إلى يوسف. و جلودهم تقطر دما أصفر فكانوا يجادلونه في حبسه و كان ولد يعقوب[٢] إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر و يقطر من رءوسها دم أصفر و هم يقولون له ﴿يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً[٣] فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فأطلق عن هذا.**

فلما رأى يوسف ذلك ﴿قالَ مَعاذَ اللّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاّ مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ﴾ و لم يقل إلا من سرق متاعنا ﴿إِنّا إِذاً لَظالِمُونَ﴾ فلما أيسوا[٤] و أرادوا الانصراف إلى أبيهم قال لهم لاوي بن يعقوب ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللّهِ فِي هذا وَ مِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ فارجعوا أنتم إلى أبيكم أما أنا فلا أرجع إليه[٥] ﴿حَتّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ﴾ ثم قال لهم ﴿ارْجِعُوا إِلى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يا أَبانا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَ ما شَهِدْنا إِلاّ بِما عَلِمْنا وَ ما كُنّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّا فِيها وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها﴾ أي أهل القرية و أهل العير ﴿وَ إِنّا لَصادِقُونَ﴾ قال فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم و تخلف يهودا فدخل على يوسف و كلمه حتى ارتفع الكلام بينه و بين يوسف و غضب و كانت على كتف يهودا شعرة فقامت الشعرة فأقبلت تقذف بالدم و كان لا يسكن حتى يمسه بعض أولاد يعقوب[٦] قال فكان بين يدي يوسف ابن له في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رأى يوسف أن يهودا قد غضب و قامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمانة من الصبي ثم دحرجها نحو يهودا و تبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يد يهودا فذهب غضبه فارتاب يهودا و رجع الصبي بالرمانة إلى يوسف قال ثم ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا و قامت الشعرة تقذف بالدم فلما رأى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا و تبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا[٧] فسكن غضبه و قال إن في البيت لمن ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات[٨].

٢٤١/١٢ **بيان** ﴿فَلا تَبْتَئِسْ﴾ أي لا تحزن افتعال من البؤس قال الطبرسي رحمه الله قيل إن السقاية هي المشربة التي كان يشرب منها الملك ثم جعل صاعا في السنين الشداد القحاط يكال به الطعام و قيل كان من ذهب عن أبي زيد و روي عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل كان من فضة عن ابن عباس و الحسن و قيل كان من فضة مرصعة بالجواهر عن عكرمة انتهى[٩].

و أما قوله ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ فالظاهر أنه كان على وجه المصلحة تورية و كان وجه التورية فيه ما ورد في الأخبار أنه كان غرضه عليه السلام أنكم سرقتم يوسف من أبيه و قيل إنما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير أمره و قيل إن الكلام يجوز أن يكون خارجا مخرج الاستفهام كأنه قال أإنكم لسارقون فأسقطت الهمزة و الأول هو الموافق لما ورد فيه من الأخبار.

قال الطبرسي رحمه الله و متى قيل كيف جاز ليوسف أن يحزن والده و إخوته بهذا الصنيع و يجعلهم متهمين بالسرقة فالجواب أن الغرض فيه التسبب إلى احتباس أخيه عنده و يجوز أن يكون ذلك بأمر من الله و روي أنه أعلم أخاه بذلك ليجعله طريقا إلى التمسك به و إذا كان إدخال هذا الحزن سببا مؤديا إلى إزالة غموم كثيرة عن الجميع و لا شك أنه يتعلق به المصلحة فقد ثبت جوازه و أما التعرض للتهمة بالسرقة فغير صحيح فإن وجود السقاية في رحله يحتمل أمورا كثيرة غير السرقة فعلى هذا من حمله على السرقة مع علمه بأنهم أولاد الأنبياء توجهت اللائمة عليه انتهى[١٠].

أقول: العمدة في هذا الباب أن بعد ثبوت العصمة بالبراهين القاطعة لا مجال للاعتراض عليهم في أمثال ذلك و لكل منها وجوه و محامل يمكن حمله عليها بحيث لا ينافي علو شأنهم.

---

(١) في نسخة: فلما اجتمعوا.
(٢) في نسخة: والمصدر: وكانوا ولد يعقوب.
(٣) أي كبيراً في السن أو في القدر والمنزلة. «منه قدس سره».
(٤) في المصدر: فلما استيأسوا منه.
(٥) فلن أبرح الأرض لا أزول عن أرض مصر. «منه رحمه الله».
(٦) في نسخة: حتى يمسه بعض ولد يعقوب.
(٧) في نسخة: على يد يهودا.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٥٠ ـ ٣٥١.
(٩) مجمع البيان ٣: ٣٨٥.
(١٠) مجمع البيان ٣: ٣٨٥.

قوله ﴿قٰالُوا جَزٰاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزٰاؤُهُ﴾ أي قال إخوة يوسف جزاء السرقة السارق و هو الإنسان الذي وجد المسروق في رحله و معناه أن السنة كانت في آل يعقوب أن يستخدم السارق و يسترق على قدر سرقته و في دين الملك الضرب و الضمان و قيل كان يسترق سنة و
٢٤٢/١٢ قوله ﴿كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ﴾ تأكيد لبيان اطراد هذا الحكم عندهم و قيل إن ذلك جواب يوسف عليه السلام[١].

قوله تعالى ﴿مٰا كٰانَ لِيَأْخُذَ أَخٰاهُ﴾ قال الرازي المعنى أنه كان حكم الملك في السارق أن يضرب و يغرم ضعفي ما سرق فما كان يوسف قادرا على حبس أخيه عند نفسه بناء على دين الملك و حكمه إلا أن الله تعالى كاد له و أجرى على لسان إخوته أن جزاء السارق هو الاسترقاق و هو معنى قوله ﴿إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ﴾.

ثم اعلم أنهم اختلفوا في قوله تعالى ﴿قٰالَ كَبِيرُهُمْ﴾ فقيل هو روبيل و كان كبيرهم في السن و قيل شمعون و كان رئيسهم و قيل يهودا و كان كبيرهم في العقل و قيل لاوي و لعله بني الكلام أولا على أحد القولين و ثانيا على القول الآخر و يحتمل أن يكون تخلف يهودا ثم لحقهم.

١٠ـ فس: [تفسير القمي] فلما رجعوا[٢] إخوة يوسف إلى أبيهم و أخبروه بخبر أخيهم قال يعقوب ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ثم ﴿تَوَلّٰى عَنْهُمْ وَ قٰالَ يٰا أَسَفىٰ عَلىٰ يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْنٰاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ يعني عميت[٣] من البكاء ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٤] أي محزون و الأسف أشد الحزن و سئل أبو عبد الله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلى بأولادها[٥] و قال إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمنها قال[٦] وا أسفاه على يوسف فقالوا له ﴿تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي لا تفتأ عن ذكر يوسف ﴿حَتّٰى تَكُونَ حَرَضاً﴾ أي ميتا[٧] ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهٰالِكِينَ﴾ ﴿فَقٰالَ إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾[٨].

٢٤٣/١٢ تفسير: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ أي زينت و سهلت ﴿لَكُمْ﴾ ﴿أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ أردتموه و قررتموه و إلا فما أدرى الملك أن السارق يؤخذ بسرقته ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ فأمري صبر جميل أو فصبر جميل أجمل ﴿عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾ بيوسف و بنيامين و أخيهما الذي توقف بمصر ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بحالي و حالهم ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيرها ﴿وَ تَوَلّٰى عَنْهُمْ﴾ أي أعرض عنهم كراهة لما صادف منهم ﴿وَ قٰالَ يٰا أَسَفىٰ عَلىٰ يُوسُفَ﴾ أي يا أسف تعال فهذا أوانك و الأسف أشد الحزن و الحسرة و الألف بدل من ياء المتكلم قال البيضاوي و في الحديث لم تعط أمة من الأمم ﴿إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ﴾ عند المصيبة إلا أمة محمد ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع و قال يا أسفى انتهى[٩].

ثم اعلم أنه اختلف في قوله ﴿وَ ابْيَضَّتْ عَيْنٰاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ كما ان الشيعة اختلفوا في أنه هل يجوز على الأنبياء مثل هذا النقص في الخلقة قال الشيخ الطبرسي رحمه الله فقيل لا يجوز لأن ذلك ينفر و قيل يجوز أن لا يكون فيه تنفير و يكون بمنزلة سائر العلل و الأمراض انتهى.

فمن لا يجوز ذلك يقول إنه ما عمي و لكنه صار بحيث يدرك إدراكا ضعيفا أو يؤول بأن المراد أنه غلبه البكاء و عند غلبة البكاء يكثر الماء في العين فتصير العين كأنها ابيضت من بياض ذلك الماء و من يجوز ذلك يحملها على ظاهرها و الحق أنه لم يقم دليل على امتناع ذلك حتى نحتاج إلى تأويل الآيات و الأخبار الدالة على حصوله على أنه يحتمل أن يكون على وجه لا يكون نقص فيه و عيب في ظاهر الخلقة و الأنبياء عليهم السلام يبصرون بقلوبهم ما يبصر غيرهم بعينه.

---

(١) مجمع البيان ٣: ٣٨٦.
(٢) في «أ»: فلما رجع.
(٣) في «أ»: يعني عميتا.
(٤) أي مملوء من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه لا يظهره. «منه رحمه الله».
(٥) في «أ»: على أولادها.
(٦) في المصدر: ومن هنا قال.
(٧) الحرض هو الإشراف على الموت لا نفس الموت.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٥١ ـ ٣٥٢.
(٩) تفسير البيضاوي ٢: ٣٢٢.

قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي لا تفتأ و لا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا حَتّٰى تَكُونَ حَرَضاً مشفيا على الهلاك و قيل الحرض الذي أذابه هم أو مرض ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهٰالِكِينَ﴾ من الميتين ﴿قٰالَ إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّي﴾ أي همي الذي لا أقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر انتهى[١].

أقول: على ما فسر علي بن إبراهيم ﴿الحرض﴾ لعله حمل الهلاك على الهلاك المعنوي بترك الصبر. ٢٤٤/١٢

١١ـفس: [تفسير القمي] حدثني أبي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له أخبرني عن يعقوب حين قال لولده ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾ أكان علم أنه حي و قد فارقه منذ عشرين سنة و ذهبت عيناه[٢] عليه من البكاء قال نعم علم أنه حي حتى أنه دعا ربه في السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ملك الموت بأطيب رائحة[٣] و أحسن صورة فقال له من أنت قال أنا ملك الموت أليس سألت الله أن ينزلني عليك قال نعم قال ما حاجتك يا يعقوب قال له أخبرني عن الأرواح تقبضها جملة أو تفاريقا قال تقبضها أعواني متفرقة و تعرض علي مجتمعة قال يعقوب فأسألك بإله إبراهيم و إسحاق و يعقوب هل عرض عليك في الأرواح روح يوسف فقال لا فعند ذلك علم أنه حي فقال لولده ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لٰا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِنَّهُ لٰا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكٰافِرُونَ﴾ و كتب عزيز مصر إلى يعقوب:

أما بعد فهذا ابنك اشتريته[٤] بثمن بخس دراهم و هو يوسف و اتخذته عبدا و هذا ابنك بنيامين قد سرق و أخذته فقد وجدت متاعي عنده و اتخذته عبدا فما ورد على يعقوب شيء كان أشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى أجيبه فكتب إليه يعقوب عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله أما بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه أنك اشتريت ابني و اتخذته عبدا و أن البلاء موكل ببني آدم إن جدي إبراهيم ألقاه نمرود ملك الدنيا في النار فلم ٢٤٥/١٢ يحترق و جعلها الله عليه بردا و سلاما و إن أبي إسحاق أمر الله جدي أن يذبحه بيده فلما أراد أن يذبحه فداه الله بكبش عظيم و إنه كان لي ولد لم يكن في الدنيا أحد أحب إلي منه و كان قرة عيني و ثمرة فؤادي فأخرجوه إخوته ثم رجعوا إلي و زعموا أن الذئب أكله فاحدودب لذلك ظهري و ذهب من كثرة البكاء عليه بصري و كان له أخ من أمه كنت آنس به فخرج مع إخوته إلى ما قبلك[٥] ليمتاروا لنا طعاما فرجعوا إلي و ذكروا أنه سرق صواع الملك و قد حبسته و إنا أهل بيت لا يليق بنا السرق و لا الفاحشة و أنا أسألك بإله إبراهيم و إسحاق و يعقوب إلا مننت علي به و تقربت إلى الله و رددته إلي.

فلما ورد الكتاب إلى يوسف[٦] أخذه و وضعه على وجهه و قبله و بكى بكاء شديدا ثم نظر إلى إخوته فقال لهم ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جٰاهِلُونَ﴾ ﴿فقٰالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ[٧] قٰالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذٰا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللّٰهَ لٰا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فقالوا له كما حكى الله عز و جل ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنٰا وَ إِنْ كُنّٰا لَخٰاطِئِينَ قٰالَ لٰا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي لا تخليط[٨] ﴿يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ﴾ قال فلما ولى الرسول إلى الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يده[٩] إلى السماء فقال يا حسن الصحبة يا كريم المعونة يا خير إله[١٠] ائتني بروح منك و فرج من عندك فهبط جبرئيل عليه فقال له يا يعقوب ألا أعلمك دعوات يرد الله عليك بصرك و ابنيك قال نعم قال قل يا من لم يعلم أحد كيف هو إلا هو يا من سد السماء بالهواء و كبس الأرض على الماء و اختار ٢٤٦/١٢ لنفسه أحسن الأسماء ائتني بروح منك و فرج من عندك قال فما انفجر عمود الصبح حتى أتي بالقميص فطرح عليه و رد الله[١١] عليه بصره و ولده[١٢].

---

(١) تفسير البيضاوي ٢: ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٢) في «أ»: وذهب عيناه.

(٣) في «أ»: في أطيب رائحة.

(٤) في «أ»: فهذا ابنك قد اشتريته.

(٥) في المصدر: الى ملكك.

(٦) في «أ»: فلما ورد الكتاب على يوسف.

(٧) حاشية «أ»: وقيل أنه عليه السلام تبسم فلما أبصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه يوسف عن ابن عباس وقيل: رفع التاج عن رأسه فعرفوه. «منه رحمه الله».

(٨) في المصدر: أي لا تعيير.

(٩) في نسخة: رفع يديه.

(١٠) في المصدر ونسخة: يا خيراً كله.

(١١) في المصدر ونسخة: فردّ الله.

(١٢) تفسير القمي ١: ٣٥٢ ـ ٣٥٣ بفارق يسير.

بيان قال الطبرسي التثريب التوبيخ يقال ثرب و أثرب عن ابن الأعرابي و قيل التثريب الإفساد و التقرير بالذنب قال أبو عبيدة و أصله الإفساد و قال تغلب[1] ثرب فلان على فلان أي عدد عليه ذنوبه و قال أبو مسلم هو مأخوذ من الثرب و هو شحم الجوف فكأنه موضوع للمبالغة في اللوم و التعنيف و البلوغ بذلك إلى أقصى غاياته انتهى[2].

أقول: لعل مراده بالتخليط ما يرجع إلى الإفساد.

١٢ـ فس: [تفسير القمي] و قال و لما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن فلما سألاه الفتيان الرؤيا و عبر لهما و قال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك و لم يفزع في تلك الحال إلى الله فأوحى الله إليه من أراك الرؤيا التي رأيتها قال يوسف أنت يا رب قال فمن حببك إلى أبيك قال أنت يا رب قال فمن وجه إليك السيارة التي رأيتها قال أنت يا رب قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعلت لك من الجب فرجا قال أنت يا رب قال فمن أنطق لسان الصبي بعذرك قال أنت يا رب قال فمن ألهمك تأويل الرؤيا قال أنت يا رب قال فكيف استعنت بغيري و لم تستعن بي و أملت عبدا من عبيدي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي و في قبضتي و لم تفزع إلي البث في السجن بضع سنين فقال يوسف أسألك بحق آبائي[3] عليك إلا فرجت عني فأوحى الله إليه يا يوسف و أي حق لآبائك علي إن كان أبوك آدم خلقته بيدي و نفخت فيه من روحي و أسكنته جنتي و ٢٤٧/١٢ **أمرته أن لا يقرب شجرة منها فعصاني و سألني[4] فتبت عليه و إن كان أبوك نوح انتجبته من بين خلقي و جعلته رسولا إليهم فلما عصوا و دعاني فاستجبت[5] له و غرقتهم و أنجيته و من معه في الفلك و إن كان أبوك إبراهيم اتخذته خليلا و أنجيته من النار و جعلتها عليه بردا و سلاما و إن كان أبوك يعقوب وهبت له اثني عشر ولدا فغيبت عنه واحدا فما زال يبكي حتى ذهب بصره و قعد على الطريق[6] يشكوني إلى خلقي فأي حق لآبائك علي قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف أسألك بمنك العظيم و إحسانك القديم و لطفك العميم يا رحمان يا رحيم[7] فقالها فرأى[8] الملك الرؤيا فكان فرجه فيها.**

و حدثني أبي عن العباس بن هلال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قال السجان ليوسف إني لأحبك فقال يوسف ما أصابني إلا من الحب إن كان خالتي أحبتني سرقتني[9] و إن كان أبي أحبني فحسدوني إخوتي و إن كانت امرأة العزيز أحبتني فحبستني قال و شكا يوسف في السجن إلى الله فقال يا رب بما ذا استحققت السجن فأوحى الله إليه أنت اخترته حين قلت ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ هلا قلت العافية أحب إلي مما يدعونني إليه[10].

شي: [تفسير العياشي] عن العباس مثله[11].

بيان: سرقتني بتشديد الراء قال الفيروزآبادي التسريق النسبة إلى السرقة[12].

١٣ـ فس: [تفسير القمي] حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن أبي سيار عن أبي عبد ٢٤٨/١٢ **الله عليه السلام قال لما طرح إخوة يوسف يوسف في الجب دخل عليه جبرئيل و هو في الجب فقال يا غلام من طرحك في هذا الجب فقال له يوسف إخوتي لمنزلتي من أبي حسدوني و لذلك[13] في الجب طرحوني قال فتحب أن تخرج منها فقال له يوسف ذاك إلى إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب قال فإن إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب يقول لك قل اللهم إني أسألك بأن فإن لك الحمد كله لا إله إلا أنت الحنان المنان بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ صل على محمد و آل محمد و اجعل لي من أمري فرجا و مخرجا و ارزقني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب فدعا ربه**

---

(١) في «ط»: تغلب وما أثبتناه هو في نسخة وكذا ما في المصدر وهو الصحيح.

(٢) مجمع البيان ٣: ٣٩٨.

(٣) في المصدر: بحق آبائي وأجدادي وكذا ما بعدها.

(٤) في «أ»: فسألني.

(٥) في «أ»: استجبت.

(٦) في المصدر: وقعد في الطريق.

(٧) ليس في المصدر جملة: ولطفك العميم يا رحمن يا رحيم.

(٨) في «أ»: فقال.

(٩) في نسخة والمصدر: إن كان عمتي أحبتني فسرقتني.

(١٠) تفسير القمي ١: ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(١١) تفسير العياشي ٢: ١٨٦ سورة يوسف. ح ٢١ بفارق يسير.

(١٢) القاموس المحيط ٢: ٢٥٣.

(١٣) في نسخة: فلذلك.



فجعل الله له من الجب فرجا و من كيد المرأة مخرجا و أعطاه ملك مصر من حيث لم[1] يحتسب[2].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب مثله[3].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي سيار مثله[4].

١٤ـ فس: [تفسير القمي] و أما قوله ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. فإنه حدثني أبي عن علي بن مهزيار عن إسماعيل السراج عن يونس بن يعقوب عن مفضل الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أخبرني ما كان قميص يوسف قلت لا أدري قال إن إبراهيم لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه فلم يضره معه حر و لا برد فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة[5] و علقه على إسحاق و علقه إسحاق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عنقه[6] حتى كان من أمره ما كان فلما أخرج يوسف القميص من التميمة وجد يعقوب ريحه و هو قوله ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ و هو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة قلت له جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص فقال إلى أهله ثم قال كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد و كان يعقوب بفلسطين و فصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه و هو من ذلك القميص الذي أخرج من الجنة و نحن ورثته. ٢٤٩/١٢

شي: [تفسير العياشي] عن المفصل مثله[7].

ع: [علل الشرائع] المظفر عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار مثله[8].

ك: [إكمال الدين] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن إسماعيل عن السراج مثله[9].

بيان: قصة القميص على ما ورد في الخبر ذكرها العامة و الخاصة بطرق كثيرة و قال الطبرسي رحمه الله قوله ﴿لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ معناه لو لا أن تسفهوني عن ابن عباس و مجاهد و قيل لو لا أن تضعفوني في الرأي عن ابن إسحاق و قيل لو لا أن تكذبوني و الفند الكذب عن سعيد بن جبير و السدي و الضحاك و روي ذلك أيضا عن ابن عباس و قيل لو لا أن تهرموني عن الحسن و قتادة[10].

١٥ـ فس: [تفسير القمي] أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن الحسن بن بنت إلياس[11] و إسماعيل بن همام عن أبي الحسن قال كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئا استرق به و كان يوسف عند عمته و هو صغير و كانت تحبه و كانت لإسحاق منطقة[12] ألبسها يعقوب و كانت عند أخته و إن يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمته فاغتمت لذلك و قالت دعه حتى أرسله إليك و أخذت المنطقة و شدت بها وسطه تحت الثياب فلما أتى يوسف أباه جاءت و قالت قد سرقت المنطقة[13] ففتشته فوجدتها معه في وسطه فلذلك قالت إخوة يوسف لما حبس يوسف أخاه حيث جعل الصاع في وعاء أخيه فقال يوسف ما جزاء من وجد في رحله قالوا هو جزاؤه السنة التي تجري فيهم فلذلك قال إخوة يوسف ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهٰا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِهٰا لَهُمْ﴾[14]. ٢٥٠/١٢

ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن خالد عن الوشاء مثله[15].

---

(١) في نسخة: من حيث لا يحتسب.
(٢) تفسير القمي ١: ٣٥٥ وفيه: وآتاه ملك مصر وكذا في العياشي.
(٣) قصص الانبياء: ١٢٨ ف ١ ح ١٢٨ قال المصنف في هامش الكتاب: روى الطبرسي من كتاب النبوة للصدوق بإسناده عن ابن محبوب مثله.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٨١ سورة يوسف ح ٦ بفارق ما.
(٥) التُّميمة: عوذة تعلق على الانسان «لسان العرب ٢: ٥٤».
(٦) في العياشي وكمال الدين: فكان في عضده.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٠٥ سورة يوسف ح ٧١ الى قوله: الى محمد.
(٨) علل الشرائع ٥٣ ب ٤٥ ح ٢.
(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ١٤٣ ب ٥ ح ١٠.
(١٠) مجمع البيان ٣: ٤٠٣.
(١١) في المصدر: الحسين بن بنت الياس والصحيح ما في المتن وهوالحسن بن علي بن بنت الياس وستأتي ترجمته.
(١٢) في المصدر: وكان عليه السلام.
(١٣) في «أ»: قد سرق المنطقة.
(١٤) تفسير القمي ١: ٣٥٦.
(١٥) علل الشرائع: ٥٠ ب ٤٢ ح ٢ بفارق يسير. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٣ ب ٣٢ ح ٦.

شي: [تفسير العياشي] عن الوشاء بسندين مثله[١].

١٦ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم ثم رحل يعقوب و أهله من البادية بعد ما رجع إليه بنوه بالقميص فألقوه ﴿عَلىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾ فقال لهم ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ قالوا له ﴿يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنّٰا كُنّٰا خاطِئِينَ﴾ فقال لهم ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ قال أخرهم إلى السحر لأن الدعاء و الاستغفار مستجاب فيه فلما وافى يعقوب و أهله و ولده مصر قعد يوسف على سريره و وضع تاج الملك على رأسه فأراد أن ٢٥١/١٢
يراه أبوه على تلك الحالة فلما دخل أبوه لم يقم له فخروا كلهم له سجدا فقال يوسف ﴿يا أَبَتِ هٰذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَ جاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ[٢] مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

و حدثني محمد بن عيسى عن يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها على أبي الحسن عليه السلام فكان أحدها أخبرني عن قول الله عز و جل ﴿وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ أسجد يعقوب و ولده ليوسف و هم أنبياء فأجاب أبو الحسن عليه السلام أما سجود يعقوب و ولده فإنه لم يكن ليوسف و إنما كان ذلك من يعقوب و ولده طاعة لله و تحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم و لم يكن لآدم و إنما كان منهم ذلك طاعة لله و تحية لآدم فسجد يعقوب و ولده و يوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم ألم تر أنه يقول في شكره ذلك الوقت ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصّٰالِحِينَ﴾[٣].

ف: [تحف العقول] عنه عليه السلام مثله[٤].

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سعيد الأزدي صاحب موسى بن محمد بن الرضا عن موسى أنه قال لأخيه إن يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل فقال أخبرني عن قول الله ﴿وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ و ذكر نحوه[٥].

١٧ـ فس: [تفسير القمي] فنزل عليه جبرئيل فقال له يا يوسف أخرج يدك فأخرجها فخرج من بين أصابعه نور فقال يوسف ما هذا يا جبرئيل[٦] فقال هذه النبوة أخرجها الله من صلبك لأنك لم تقم إلى أبيك فحط الله نوره[٧] و محا النبوة من صلبه و جعلها في ولد لاوي أخي يوسف و ذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال ﴿لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ﴾ فشكر الله له ذلك و لما أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر و قد حبس يوسف أخاه قال ٢٥٢/١٢
﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّٰى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ﴾ فشكر الله له ذلك فكان[٨] أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن[٩] إبراهيم عليه السلام و كان موسى من ولده و هو موسى بن عمران بن يهصر بن واهيث[١٠] بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فقال يعقوب لابنه يا بني أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من عندي قال يا أبت أعفني من ذلك قال أخبرني ببعضه فقال يا أبة إنهم لما أدنوني من الجب قالوا انزع قميصك فقلت لهم يا إخوتي اتقوا الله و لا تجردوني فسلوا علي السكين و قالوا لئن لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص و ألقوني في الجب عريانا قال فشهق يعقوب شهقة و أغمي عليه فلما أفاق قال يا بني حدثني فقال يا أبة ٢٥٣/١٢
أسألك بإله إبراهيم و إسحاق و يعقوب إلا أعفيتني فأعفاه قال و لما مات العزيز و ذلك في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز و احتاجت حتى سألت الناس فقالوا لها ما يضرك لو قعدت للعزيز و كان يوسف سمي العزيز فقالت أستحيي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له[١١] فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه و قالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا و جعل العبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف أنت هاتيك فقالت نعم و كانت اسمها زليخا[١٢] فأمر بها و

---

(١) تفسير العياشي، ٢: ١٩٧ سورة يوسف ح ٥٤.
(٢) أي من البادية قيل: وإنما لم يذكر الجبّ لاشتماله على تعيير إخوته. «منه رحمه الله».
(٣) تفسير القمي ١: ٣٥٧.
(٤) تحف العقول: ٤٧٧ ـ ٤٧٨ ببعض الفارق.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ سورة يوسف ح ٨٢.
(٦) في المصدر: ما هذا النور يا جبرئيل
(٧) في المصدر: لم تقم لأبيك فحط الله نوره ومحى، وفي «أ»: فحبط.
(٨) في «أ»: فكان.
(٩) سقط من المصدر جملة: بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.
(١٠) في المصدر: بن واهث وفي نسخة: بن وهيث.
(١١) في المصدر: قعدت له على الطريق.
(١٢) في المصدر: فقال لها. هل لك في؟ قالت: دعني بعدما كبرت أتهزأ بي، قال: لا، قالت: نعم.

حولت[١] إلى منزله و كانت هرمة فقال لها يوسف ألست فعلت بي كذا و كذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فإني بليت بثلاثة لم يبل بها أحد قال و ما هي قالت بليت بحبك و لم يخلق الله في الدنيا لك نظيرا و بليت بأنه[٢] لم يكن بمصر امرأة أجمل مني و لا أكثر مالا مني نزع عني[٣] فقال لها يوسف فما حاجتك قالت تسأل الله أن يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها و هي بكر.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿قَدْ شَغَفَهٰا حُبًّا﴾ يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره و الحجاب هو الشغاف و الشغاف هو حجاب القلب[٤].

بيان: المشهور بين المفسرين و اللغويين أن المراد شق شغاف قلبها و هو حجابه حتى وصل إلى فؤادها.

و قوله ﴿حُبًّا﴾ نصبه على التمييز و ما ورد في الخبر يحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى أي لما تعلق حبه بشغاف قلبها فكأنه حجبها عن أن تعقل و تتخيل غيره و يحتمل أن يكون الشغاف مستعملا هنا بمعنى مطلق الحجاب مجازا و يكون شغفها بمعنى حجبها.

و قال الطبرسي روي عن علي و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمدعليهم السلام و غيرهم ﴿قد شعفها﴾ بالعين قال الزجاج شعفها ذهب بها كل مذهب من شعفات الجبال أي رءوسها يقال ٢٥٤/١٢
فلان مشعوف بكذا أي قد ذهب به الحب أقصى المذاهب و قال ابن جني معناه وصل حبه إلى قلبها فكان يحرقه بحدته و أصله من البعير يهنأ[٥] بالقطران فتصل حرارة ذلك إلى قلبه[٦].

١٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن هارون الزنجاني عن معاذ بن المثنى العنبري عن عبد الله بن أسماء عن جويرية عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي وائل عن وهب بن منبه قال وجدت في بعض كتب الله عز و جل أن يوسفعليه السلام مر في موكبه على امرأة العزيز و هي جالسة على مزبلة فقالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا و جعل العبيد بطاعتهم ملوكا أصابتنا فاقة فتصدق علينا فقال يوسفعليه السلام غموط النعم سقم دوامها فراجعي ما يمحص عنك دنس الخطيئة فإن محل الاستجابة قدس القلوب و طهارة الأعمال فقالت ما اشتملت بعد على هيئة التأثم و إني لأستحيي أن يرى الله لي موقف استعطاف و لها تهريق العين عبرتها و يؤدي الحسد ندامة فقال لها يوسف فجدي فالسبيل هدف الإمكان قبل مزاحمة العدة و نفاد المدة فقالت هو عقيدتي و سيبلغك إن بقيت بعدي فأمر لها بقنطار من ذهب فقالت القوت بتة ما كنت لأرجع إلى الخفض و أنا مأسورة في السخط فقال بعض ولد يوسف ليوسف يا أبة من هذه التي قد تفتت لها كبدي و رق لها قلبي قال هذه دابة الترح في حبال الانتقام فتزوجها يوسففوجدها بكرا فقال أنى و قد كان لك بعل فقالت كان محصورا بفقد الحركة و صرد المجاري[٧].

بيان: غمط النعمة تحقيرها و البطر بها و ترك شكرها أي لما كفرت بأنعم الله و قابلتها بالمعاصي قطعها الله عنك فارجعي إلى ما يزيل عنك دنس الخطيئة أي التوبة و الندم و الاستغفار و تدارك ما قد مضى حتى يرد الله نعمه عليك فإنه لا يستجاب الدعاء بالمغفرة أو برجوع النعمة إلا بعد قدس القلوب من دنس الخطايا و آثارها و طهارة الأعمال و خلوصها عما يشوبها من الأغراض الفاسدة ٢٥٥/١٢
و السيئات الماحية فأجابته بما يؤيد ما أفادهعليه السلام حيث قالت ما اشتملت بعد على هيئة التأثم أي لما لم أقم بعد ما يوجب تدارك ما فات لم أطلب من الله المغفرة حياء مما صنعت.

قال الفيروزآبادي يقال تأثم فلان إذا فعل فعلا خرج به عن الإثم انتهى[٨].

فأجابهاعليه السلام بالأمر بالاجتهاد و السعي في العمل و بالحث على الرجاء من رحمة الله و علل بأن

---

(١) في «أ»: فأمر بها فحولت.
(٢) في نسخة: وبليت فانه، وفي المصدر: وبليت بحسني بانه.
(٣) في المصدر: نزع عني مالي وذهب عني جمالي.
(٤) تفسير القمي ١: ٣٥٧ ـ ٣٥٨.
(٥) هنأت النعير أهنؤه: إذا طليته بالهناء، وهو القطران: «الصحاح: ٨٤».
(٦) مجمع البيان ٣: ٣٤٨ ـ ٣٤٩.
(٧) أمالي الصدوق: ١٤ م ١ ح ٧.
(٨) القاموس المحيط ٤: ٧٤.

سبيل الطاعة و القرب هدف لسهام إمكان حصول المقاصد قبل مزاحمة العدة بالكسر أي قبل انتهاء الأجل و عدد أيام العمر و ساعاته و يحتمل الضم أيضا من الاستعداد أي قبل نفاد القوى و الجوارح و الأدوات التي بها يتيسر العمل.

قولها ﴿إن بقيت بعدي﴾ بصيغة التكلم أي إن بقيت أنا بعد زماني هذا أو بصيغه الخطاب أي إن بقيت أنت بعد هذا الزمان أو بعد وفاتي لتطلع على جميع أحوال عمري.

ثم لما أمرﷺ لها بالقنطار لم تقبل و اعتذرت بأن الرزق المقدر على قدر الحاجة لا بد منه و الله تعالى يبعثه إلي و أما التوسع فيه فإنما هو للخفض و الراحة و طيب العيش و أنا ما أرجع إلى تلك الأحوال ما دمت مأسورة في إسار سخط الله و غضبه و التفتت التكسر و الترح ضد الفرح و الهلاك و الانقطاع أي هذه دابة قد وقعت في الحزن و الهلاك بسبب انتقامه تعالى منها و الصرد البرد أي كان عنينا بسبب البرودة المستولية على مزاجه و كان لا يتأتى منه تلك الحركة المعهودة.

١٩ـلي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن ابن عبد الجبار عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله الصادقؑ ما كان دعاء يوسفؑ في الجب فإنا قد اختلفنا فيه فقال إن يوسفؑ لما صار في الجب و آيس من الحياة قال اللهم إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتا و لن تستجيب لي دعوة فإني أسألك بحق الشيخ يعقوب فارحم ضعفه و اجمع بيني و بينه فقد علمت رقته علي و شوقي إليه قال ثم بكى أبو عبد الله الصادقؑ ثم قال و أنا أقول اللهم إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتا فإني أسألك بك فليس كمثلك شيء و أتوجه إليك بمحمد نبيك نبي الرحمة يا الله يا الله يا الله يا الله ثم قال أبو عبد اللهؑ قولوا هذا و أكثروا منه فإني كثيرا ما أقوله عند الكرب العظام[1]. ٢٥٦/١٢

٢٠ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عمن سمع أبا سيار يقول سمعت أبا عبد الله الصادقؑ يقول جاء جبرئيلؑ إلى يوسفؑ و هو في السجن فقال قل في دبر كل صلاة مفروضة اللهم اجعل لي من أمري فرجا و مخرجا و ارزقني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب ثلاث مرات[2].

٢١ـمصبا: [المصباحين] في اليوم الثالث من محرم كان خلاص يوسفؑ من الجب على ما روي في الأخبار[3].

٢٢ـل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهقال كان في قميص يوسف ثلاث آيات في قوله تعالى ﴿وَ جٰاؤُ عَلىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ و قوله عز و جل ﴿إِنْ كٰانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ الآية و قوله ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذٰا﴾ الآية[4].

٢٣ـلي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن المنذر بن محمد عن جعفر بن سليمان عن عبد الله بن المفضل عن أبان بن عثمان عن ابن تغلب عن ابن جبير عن ابن عباس قال لما أصاب آل يعقوب ما أصاب الناس من ضيق الطعام جمع يعقوب بنيه فقال لهم يا بني إنه بلغني أنه يباع بمصر طعام طيب و أن صاحبه رجل صالح لا يحبس الناس فاذهبوا إليه و اشتروا منه طعاما فإنه سيحسن إليكم إن شاء الله فتجهزوا و ساروا حتى وردوا مصر فأدخلوا على يوسفؑ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ فقال لهم من أنتم قالوا نحن أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن و نحن من جبل كنعان قال يوسف ولدكم إذا ثلاثة أنبياء و ما أنتم بحلماء[5] و لا فيكم وقار و لا خشوع فلعلكم جواسيس لبعض الملوك جئتم إلى بلادي فقالوا أيها الملك لسنا بجواسيس و لا أصحاب الحرب و لو تعلم بأبينا إذا لكرمنا عليك فإنه نبي الله و ابن أنبيائه و إنه لمحزون قال لهم يوسف فمما حزنه و هو نبي الله و ابن أنبيائه و الجنة مأواه و هو ينظر إليكم في مثل عددكم و قوتكم فلعل حزنه إنما هو من قبل سفهكم و جهلكم و كذبكم و كيدكم و مكركم قالوا أيها الملك لسنا بجهال و لا سفهاء و لا أتاه الحزن من قبلنا و لكن كان له ابن كان أصغرنا سنا ٢٥٧/١٢

---

(١) أمالي الصدوق ٣٢٩ م ٦٣ ح ٤.
(٢) أمالي الصدوق ٤٦٢ م ٨٥ ح ٤.
(٣) مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٧١٣.
(٤) الخصال: ١١٨ ب ٣ ح ١٠٤.
(٥) في المصدر ونسخة: وما أنتم بحكماء.

يقال له يوسف فخرج معنا إلى الصيد فأكله الذئب فلم يزل بعده كئيبا حزينا باكيا فقال لهم يوسف عليه السلام كلكم من أب واحد قالوا أبونا واحد و أمهاتنا شتى قال فما حمل أباكم على أن سرحكم[1] كلكم إلا حبس منكم واحدا يأنس به و يستريح إليه قالوا قد فعل قد حبس منا واحدا هو أصغرنا سنا قال و لم اختاره لنفسه من بينكم قالوا لأنه أحب أولاده إليه بعد يوسف.

فقال لهم يوسف عليه السلام إني أحبس منكم واحدا يكون عندي و ارجعوا إلى أبيكم و أقرءوه مني السلام و قولوا له يرسل إلي بابنه الذي زعمتم أنه حبسه عنده ليخبرني عن حزنه ما الذي أحزنه و عن سرعة الشيب إليه قبل أوان مشيبه و عن بكائه و ذهاب بصره فلما قال هذا اقترعوا بينهم فخرجت القرعة على شمعون[2] فأمر به فحبس فلما ودعوا شمعون قال لهم يا إخوتاه انظروا ما ذا وقعت فيه و أقرءوا والدي مني السلام فودعوه و ساروا حتى وردوا الشام و دخلوا على يعقوب عليه السلام و سلموا عليه سلاما ضعيفا فقال لهم يا بني ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا و ما لي لا أسمع فيكم صوت خليلي شمعون قالوا يا أبانا إنا جئناك من عند أعظم الناس ملكا لم ير الناس مثله حكما و علما و خشوعا و سكينة و وقارا و لئن كان لك شبيه فإنه لشبيهك و لكنا أهل بيت خلقنا للبلاء اتهمنا الملك و زعم أنه لا يصدقنا حتى ترسل معنا بابن يامين برسالة منك يخبره عن حزنك و عن سرعة الشيب إليك قبل أوان المشيب و عن
٢٥٨/١٢ بكائك و ذهاب بصرك فظن يعقوب أن ذلك مكر منهم فقال لهم يا بني بئس العادة عادتكم كلما خرجتم في وجه نقص منكم واحد لا أرسله معكم ﴿فَلَمّٰا فَتَحُوا مَتٰاعَهُمْ وَجَدُوا بِضٰاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ من غير علم[3] منهم أقبلوا إلى أبيهم فرحين قالوا يا أبانا ما رأى الناس مثل هذا الملك أشد اتقاء للإثم منه رد علينا بضاعتنا مخافة الإثم و هي ﴿بِضٰاعَتُنٰا رُدَّتْ إِلَيْنٰا وَ نَمِيرُ أَهْلَنٰا[4] وَ نَحْفَظُ أَخٰانٰا وَ نَزْدٰادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ قال يعقوب قد علمتم أن ابن يامين أحبكم إلي بعد أخيكم يوسف و به أنسي و إليه سكوني من بين جماعتكم ﴿فَلَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتّٰى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاّٰ أَنْ يُحٰاطَ بِكُمْ﴾ فضمنه يهودا فخرجوا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف عليه السلام فقال لهم هل بلغتم رسالتي قالوا نعم و قد جئناك بجوابها مع هذا الغلام فسله عما بدا لك قال له يوسف بما أرسلك أبوك إلي يا غلام قال أرسلني إليك يقرئك السلام و يقول إنك أرسلت إلي تسألني عن حزني و عن سرعة الشيب إلي قبل أوان المشيب و عن بكائي و ذهاب بصري فإن أشد الناس حزنا و خوفا أذكرهم للمعاد و إنما أسرع الشيب إلي قبل أوان المشيب لذكر يوم القيامة و أبكاني و بيض عيني الحزن على حبيبي يوسف و قد بلغني حزنك بحزني و اهتمامك بأمري فكان الله لك جازيا و مثيبا و إنك لن تصلني بشيء أنا أشد فرحا به من أن تعجل على ولدي ابن يامين فإنه أحب أولادي إلي بعد يوسف فأونس به وحشتي و أصل به وحدتي تعجل علي بما أستعين به على عيالي فلما قال هذا خنقت يوسف عليه السلام العبرة و لم يصبر حتى قام فدخل البيت و بكى ساعة ثم خرج إليهم و أمر لهم بطعام و قال ليجلس كل بني أم على مائدة فجلسوا و بقي ابن يامين قائما فقال له يوسف ما لك لم تجلس فقال له ليس لي فيهم ابن أم فقال له يوسف أفما كان لك ابن أم فقال له ابن يامين بلى فقال له يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي
٢٥٩/١٢ اثنا عشر ابنا كلهم أشتق له اسما من اسمه. فقال له يوسف عليه السلام أراك قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده فقال له ابن يامين إن لي أبا صالحا و إنه قال لي تزوج لعل الله عز و جل يخرج منك ذرية يثقل الأرض بالتسبيح فقال له يوسف تعال فاجلس على مائدتي فقال إخوة يوسف لقد فضل الله يوسف و أخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته فأمر يوسف أن يجعل صواع الملك في رحل ابن يامين.

فلما تجهزوا ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ قٰالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مٰا ذٰا تَفْقِدُونَ قٰالُوا نَفْقِدُ صُوٰاعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جٰاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ[5] قٰالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مٰا جِئْنٰا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ مٰا كُنّٰا سٰارِقِينَ﴾ و كان الرسم فيهم و الحكم أن السارق يسترق و لا يقطع ﴿قٰالُوا فَمٰا جَزٰاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كٰاذِبِينَ قٰالُوا جَزٰاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزٰاؤُهُ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعٰاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهٰا مِنْ وِعٰاءِ أَخِيهِ﴾ فحبسه فقال إخوته لما أصابوا

---

(١) سرّحتُ فلانا إلى موضع كذا إذا ارسلته. «لسان العرب ٦: ٢٣٠».

(٢) وقيل: إن يوسف اختار شمعون لأنه كان أحسنهم رأياً فيه. «منه رحمه الله».

(٣) في نسخة: اليهم بغير علم.

(٤) نمير أهلنا: أي نجلب اليه الطعام. «منه رحمه الله».

(٥) أي كفيل أؤديه الى من ردّه. «منه رحمه الله».

الصواع في وعاء ابن يامين ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قالَ مَعاذَ اللّٰهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنّا إِذاً لَظالِمُونَ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ وَ مِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّٰى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ ارْجِعُوا إِلىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يا أَبانا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَ ما شَهِدْنا إِلّا بِما عَلِمْنا وَ ما كُنّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّا فِيها وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها وَ إِنّا لَصادِقُونَ﴾ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا ذلك له قال إن ابني لا يسرق ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

ثم أمر بنيه بالتجهيز إلى مصر فساروا حتى أتوا مصر فدخلوا على يوسف و دفعوا إليه كتابا من يعقوب يستعطفه
٢٦٠/١٢ فيه و يسأله رد ولده عليه فلما نظر فيه خنقته العبرة و لم. يصبر حتى قام فدخل البيت فبكى ساعة ثم خرج إليهم فقالوا له ﴿يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ[1] فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللّٰهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ فقال لهم يوسف ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ قالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللّٰهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ قالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنا وَ إِنْ كُنّا لَخاطِئِينَ قالَ لا تَثْرِيبَ[2] عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾.

ثم أمرهم بالانصراف إلى يعقوب و قال لهم ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فهبط جبرئيل على يعقوب﷣ فقال يا يعقوب ألا أعلمك دعاء يرد الله عليك به بصرك و يرد عليك ابنيك قال بلى قال قل ما قاله أبوك آدم فتاب الله عليه و ما قاله نوح فاستوت به سفينته على الجودي و نجا من الغرق و ما قاله أبوك إبراهيم خليل الرحمن حين ألقي في النار فجعله الله عليه بردا و سلاما فقال يعقوب و ما ذاك يا جبرئيل فقال قل يا رب أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين أن تأتيني بيوسف و ابن يامين جميعا و ترد علي عيني فما استتم يعقوب هذا الدعاء حتى جاء البشير فألقى قميص يوسف عليه فَارْتَدَّ بَصِيراً فقال لهم ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ قالُوا يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنّا كُنّا خاطِئِينَ قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فروي في خبر عن الصادق﷣ أنه قال أخرهم إلى السحر فأقبل يعقوب إلى مصر و خرج يوسف ليستقبله فهم بأن يترجل ليعقوب ثم ذكر ما هو فيه من الملك فلم يفعل فنزل عليه جبرئيل﷣ فقال له يا يوسف إن الله عز و جل يقول لك ما منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح ما كنت فيه ابسط يدك فبسطها فخرج من بين أصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل فقال هذا أنه لا يخرج من صلبك نبي أبدا عقوبة بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه فقال يوسف ﴿ادْخُلُوا
٢٦١/١٢ مِصْرَ إِنْ شاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ فقال يوسف ليعقوب ﴿يا أَبَتِ هٰذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا﴾ إلى قوله ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ﴾ فروي في خبر عن الصادق﷣ أنه قال دخل يوسف السجن و هو ابن اثنتي عشرة سنة و مكث فيه[3] ثمان عشرة سنة و بقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة و عشر سنين[4].

توضيح: ﴿ذٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ قال البيضاوي أي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع إلى الملك و يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم و يجوز أن يكون الإشارة إلى ﴿كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ أي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك و لا يتعاظمه و قيل إنه من كلام يعقوب و معناه و إن حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قوله تعالى ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ أي تخلصوا و اعتزلوا متناجين انتهى[5].

و قال السيد قدس الله روحه فإن قيل ما الوجه في طلب يوسف﷣ أخاه من إخوته ثم حبسه له عن الرجوع إلى أبيه مع علمه بما يلحقه عليه من الحزن و هل هذا إلا إضرار به و بأبيه قلنا الوجه في

(١) بضاعة مزجا: قليلة. «لسان العرب ٦: ٢٤».
(٢) التثريب، التأنيب والتعيير. «لسان العرب ٢: ٨٩».
(٣) في نسخة: ومكث فيها.
(٤) أمالي الصدوق: ٢٠٤ م ٤٣ ح ٧.
(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٣٢٠.

ذلك ظاهر لأن يوسف عليه السلام لم يفعل ذلك إلا بوحي من الله تعالى إليه و ذلك امتحان منه لنبيه يعقوب عليه السلام و ابتلاء لصبره و تعريض للعالي من منزلة الثواب و نظير ذلك امتحانه عليه السلام بأن صرف عنه خبر يوسف طول تلك المدة حتى ذهب بصره بالبكاء عليه و إنما أمرهم يوسف عليه السلام بأن يلطفوا بأبيهم في إرساله من غير أن يكذبوه أو يخدعوه فإن قيل أليس قد قالوا له ﴿سنراود أباه﴾ و المراودة هي الخداع و المكر قلنا ليس المراودة على ما ظننتم بل هي التلطف و التسبب و الاحتيال و قد يكون ذلك من جهة الصدق و الكذب جميعا و إنما أمرهم بفعله على أحسن الوجوه فإن خالفوه فلا لوم إلا عليهم.

فإن قيل فما بال يوسف لم يعلم أباه عليه السلام بخبره لتسكن نفسه و يزول وجده مع علمه بشدة تحرقه و عظم قلقه قلنا في ذلك وجهان أحدهما أن ذلك كان له ممكنا و كان عليه قادرا فأوحى الله تعالى إليه بأن يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة عليه و تعريضا للمنزلة الرفيعة في البلوى و له تعالى أن يصعب التكليف و أن يسهله و الجواب الآخر أنه جائز أن يكون عليه السلام لم يتمكن من ذلك و لا قدر عليه فلذلك عدل عنه[1].

٢٦٢/١٢ **٢٤ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن أحمد بن عبيد الله العلوي عن علي بن محمد العلوي العمري عن إسماعيل بن همام قال قال الرضا عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ﴾ قال كانت لإسحاق النبي عليه السلام منطقة تتوارثها الأنبياء الأكابر و كانت عند عمة يوسف و كان يوسف عندها و كانت تحبه فبعث إليها أبوه ابعثيه إلي و أرده إليك فبعثت إليه دعه عندي الليلة أشمه ثم أرسله إليك غداة قال فلما أصبحت أخذت المنطقة فشدتها[2] في وسطه تحت الثياب و بعثت به إلى أبيه فلما خرج من عندها طلبت المنطقة فوجدت عليه و كان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع إلى صاحب السرقة فكان عبده[3].**

شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل مثله[4].

٢٦٣/١٢ **٢٥ـ ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن محمد عن رجل عن سليمان بن زياد المنقري[5] عن عمرو بن شمر عن إسماعيل السدي عن عبد الرحمن بن سابط القرشي[6] عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قول الله عز و جل حكاية عن يوسف ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ﴾ فقال في تسمية النجوم هو الطارق و جوبان و الذيال و ذو الكنفان و قابس و وثاب و عمودان[7] و فيلق و مصبح و الصدح و ذو الفزع و الضياء و النور يعني الشمس و القمر و كل هذه الكواكب محيطة بالسماء[8].**

٢٦ـ ل: [الخصال] عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن الحسن بن عرفة عن الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط القرشي عن جابر بن عبد الله قال أتى النبي صلى الله عليه و آله رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة له ما أسماؤهما فلم يجبه نبي الله[9] يومئذ في شيء و نزل جبرئيل بعد فأخبر النبي بأسمائها قال فبعث نبي الله إلى بستان فلما أن جاء قال النبي صلى الله عليه و آله هل أنت مسلم إن أخبرتك بأسمائها قال فقال له نعم فقال له النبي صلى الله عليه و آله جربان و الطارق و الذيال و ذو الكنفان[10] و قابس و وثاب و عمودان و الفيلق و المصبح و الضروح و ذو الفزع و الضياء و النور رآها في أفق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف عليه السلام على يعقوب عليه السلام قال يعقوب هذا أمر متشتت يجمعه الله عز و جل بعد قال فقال بستان و الله إن هذه

---

(١) تنزيه الانبياء: ٥٦.
(٢) في المصدر: فربطتها في حقوه والبسته قميصاً. وفي «أ»: فشدَّها.
(٣) علل الشرائع: ٥٠: ب ٤٢ ح ١ وفيه: فربطتها في حقوه والبسته قميصاً وبعثت به اليه وقالت: سرقت المنطقة.
ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٢ ب ٣٢ ح ٥.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٥٣ بفارق.
(٥) في نسخة: سليمان بن داود المنقري.
(٦) في نسخة: عبد الرحمن بن سايط وكذا ما يأتي في الحديث الآخر والصحيح ما في المتن.
(٧) في «أو: وعموران.
(٨) الخصال: ٤٥٤ ب ١١ ح ١.
(٩) في «أ»: رسول الله.
(١٠) في «أ»: الكتفان.

لأسماؤها[١].

بيان: في البيضاوي ذو الكتفين[٢] و في العرائس ذو الكنفات[٣] و في أكثر نسخ البيضاوي ٢٦٤/١٢ الفليق و في العرائس كما في الخبر.

٢٧ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال البكاءون خمسة آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد ﷺ و علي بن الحسين ﷺ فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية و أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره و حتى قيل له ﴿تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتّٰى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهٰالِكِينَ﴾ **و أما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له إما أن تبكي الليل و تسكت بالنهار و إما أن تبكي النهار و تسكت بالليل فصالحهم على واحدة منهما و أما فاطمة فبكت على رسول الله ﷺ حتى تأذى به أهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تنقضي حاجتها ثم تنصرف و أما علي بن الحسين ﷺ فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الجاهلين[٤] قال** ﴿إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾ **إني ما أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة[٥].**

٢٨ـ سن: [المحاسن] عدة من أصحابنا عن ابن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم عن إسحاق بن عمار عن الكاهلي قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن يعقوب لما ذهب منه ابن يامين نادى يا رب أما ترحمني أذهبت عيني و أذهبت ابني فأوحى الله تبارك و تعالى إليه لو أمتهما لأحييتهما حتى أجمع بينك و بينهما و لكن أما تذكر الشاة ذبحتها و شويتها و أكلت و فلان إلى جنبك صائم لم تنله منها شيئا. قال ابن أسباط قال يعقوب حدثني الميثمي عن أبي عبد ٢٦٥/١٢ **الله ﷺ أن يعقوب. بعد ذلك كان ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ ألا من أراد الغداء فليأت آل يعقوب و إذا أمسى نادى ألا من أراد العشاء فليأت آل يعقوب[٦].**

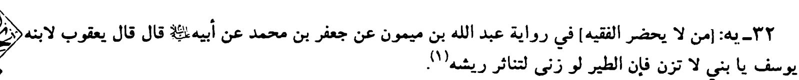
٢٩ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عمن ذكره عن أبي جعفر ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى لم يبعث أنبياء ملوكا في الأرض إلا أربعة بعد نوح ذو القرنين و اسمه عياش و داود و سليمان و يوسف ﷺ فأما عياش فملك ما بين المشرق و المغرب و أما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر و كذلك ملك سليمان و أما يوسف فملك مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها[٧].

٣٠ـ ع: [علل الشرائع] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال كان يعقوب و عيص توأمين فولد عيص ثم ولد يعقوب فسمي يعقوب لأنه خرج بعقب أخيه عيص و يعقوب هو إسرائيل و معنى إسرائيل عبد الله لأن الإسرا هو عبد و إيل هو الله عز و جل و روي في خبر آخر أن الإسرا هو القوة و إيل هو الله عز و جل فمعنى إسرائيل قوة الله عز و جل[٨].

٣١ـ ع: [علل الشرائع] عبد الله بن حامد عن خلف بن محمد بن إسماعيل عن محمد بن علي بن حمزة الأنصاري عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي عن بشر بن أبي بكر عن أبي بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عمرو الأنصاري عن أبيه عن كعب الأخبار[٩] في حديث طويل يقول فيه إنما سمي إسرائيل إسرائيل الله لأن يعقوب كان يخدم بيت المقدس و كان أول من يدخل و آخر من يخرج و كان يسرج القناديل و كان إذا كان بالغداة رآها مطفأة قال فبات ليلة في مسجد بيت المقدس فإذا بجني يطفئها فأخذه فأسره إلى سارية في المسجد فلما أصبحوا رأوه أسيرا و ٢٦٦/١٢ **كان اسم الجني إيل فسمي إسرائيل لذلك[١٠].**

---

(١) الخصال: ٤٥٤ ـ ٤٥٥ ب ١١ ح ٢.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٢٩٣ وفيه: ذو الكتفين والفيلق.
(٣) عرائس المجالس: ١١٧.
(٤) في المصدر ونسخة: من الهالكين وهو الانسب.
(٥) الخصال: ٢٧٢ ب ٥ ح ١٥.
(٦) المحاسن: ٣٩٩ كتاب المآكل ح ٧٨.
(٧) الخصال: ٢٤٨ ب ٤ ح ١١٠.
(٨) علل الشرائع: ٤٣ ب ٣٩ ح ١.
(٩) كذا في النسخ والصحيح كعب الاحبار بالحاء المهملة.
(١٠) علل الشرائع: ٤٤ ب ٣٩ ح ٣.



٣٢ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] في رواية عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال يعقوب لابنه يوسف يا بني لا تزن فإن الطير لو زنى لتناثر ريشه[١].

٣٣ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد و سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا نبي الله إن لي ابنة عم قد رضيت جمالها و حسنها و دينها و لكنها عاقر فقال لا تتزوجها إن يوسف بن يعقوب لقي أخاه فقال يا أخي كيف استطعت أن تتزوج النساء بعدي فقال إن أبي أمرني و قال إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فافعل[٢].

٣٤ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن التفليسي عن السمندي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله خير وقت دعوتم الله فيه الأسحار و تلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ فقال أخرهم إلى السحر[٣].

٣٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال في قول الله عز و جل ﴿لَوْ لا أَنْ رَأىٰ بُرْهانَ رَبِّهِ﴾ قال قامت امرأة العزيز إلى الصنم فألقت عليه ثوبا فقال لها يوسف ما هذا فقالت أستحي[٤] من الصنم أن يرانا فقال لها يوسف أتستحيين من لا يسمع و لا يبصر و لا يفقه و لا يأكل و لا يشرب و لا أستحي أنا ممن خلق الإنسان و علمه فذلك قوله عز و جل ﴿لَوْ لا أَنْ رَأىٰ بُرْهانَ رَبِّهِ﴾[٥].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله[٦].

٢٦٧/١٢ ٣٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب عليه السلام و الشكر عن نوح عليه السلام و الحسد عن بني يعقوب[٧].

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله[٨].

٣٧ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن الحسن بن موسى قال روى أصحابنا عن الرضا عليه السلام أنه قال له رجل أصلحك الله كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون و كأنه أنكر ذلك عليه فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام يا هذا أيهما أفضل النبي أو الوصي قال لا بل النبي قال فأيهما أفضل مسلم أو مشرك قال لا بل مسلم قال فإن العزيز عزيز مصر كان مشركا و كان يوسف عليه السلام نبيا و إن المأمون مسلما و أنا وصي و يوسف سأل العزيز أن يوليه حين قال ﴿اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ و أنا أجبرت على ذلك و قال عليه السلام في قوله ﴿اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ قال حافظ لما في يدي عالم بكل لسان[٩].

شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن موسى مثله[١٠].

بيان: قال السيد قدس الله روحه فإن قيل ما معنى قول يوسف عليه السلام للعزيز ﴿اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ و كيف يجوز أن يطلب الولاية من قبل الظالم قلنا إنما التمس تمكينه من خزائن الأرض ليحكم فيها بالعدل و ليصرفها إلى مستحقيها و كان ذلك له من غير ولاية و إنما سأل الولاية ليتمكن من الحق الذي له أن يفعله و لمن لم يتمكن من إقامة الحق و الأمر بالمعروف أن يتسبب إليه و يتوصل إلى فعله فلا لوم في ذلك على يوسف عليه السلام و لا حرج[١١].

٢٦٨/١٢ ٣٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن المنصوري عن موسى بن عيسى بن أحمد عن علي بن محمد العسكري عن آبائه عن الصادق عليه السلام في قول الله عز و جل في قول يعقوب ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال بلا شكوى[١٢].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٠ ح ٤٩٨٠.
(٢) الكافي ٥: ٣٣٣ ب ٢٠٥ ح ١.
(٣) الكافي ٢: ٤٧٧ ب ٢٢٢ ح ٦.
(٤) في نسخة والمصدر: أستحي وكذا ما بعده.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٩: ب ٣١ ح ١٦٢.
(٦) صحيفة الرضا عليه السلام: ٢٥٧ ح ١٨٦.
(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٩ ب ٣١ ح ١٦٤. بفارق يسير.
(٨) صحيفة الرضا عليه السلام: ٢٥٧ ح ١٨٨.
(٩) علل الشرائع: ٢٣٨ ب ١٧٣ ح ٢ بفارق يسير. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٥٠ ب ٤٠ ح ١ واللفظ له.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٩١ ـ ١٩٢ سورة يوسف ح ٣٨ و ٣٩ بفارق مقارب من لفظ العلل.
(١١) تنزيه الانبياء: ٥٩.
(١٢) أمالي الطوسي: ٣٠٠.

٣٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الأهوازي عن ابن أبي عمير عن البطائني عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن دعاء يوسف ﷺ ما كان فقال إن دعاء يوسف ﷺ كان كثيرا لكنه لما اشتد عليه الحبس خر لله ساجدا و قال اللهم إن كانت الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتا فأنا أتوجه إليك بوجه الشيخ يعقوب قال ثم بكى أبو عبد الله ﷺ و قال صلى الله على يعقوب و على يوسف و أنا أقول اللهم بالله و برسوله ﷺ(١).

٤٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن موسى بن الحسن عن محمد بن أحمد بن أبي محمود عن أبيه رفعه عن أبي عبد الله قال إن يوسف ﷺ لما أن كان في السجن شكا إلى ربه عز و جل أكل الخبز وحده و سأل إداما يأتدم به و قد كان كثر عنده قطع الخبز اليابس فأمره أن يأخذ الخبز و يجعله في إجانة(٢) و يصب عليه الماء و الملح فصار مريا و جعل يأتدم به ﷺ(٣).

بيان: قال الفيروزآبادي المري كدري إدام كالكامخ(٤).

أقول: هو الذي يقال له بالفارسية آب كامه.

٤١ـ قل: [إقبال الأعمال] عن المفيد في كتاب حدائق الرياض في اليوم الثالث من المحرم كان خلاص يوسف ﷺ من الجب(٥).

٤٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر بن رباح الأشجعي عن عباد بن يعقوب الأسدي عن أرطاة بن جندب(٦) عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ قال لما أصابت امرأة
٢٦٩/١٢ العزيز الحاجة قيل لها لو أتيت يوسف بن يعقوب فشاورت في ذلك فقيل لها إنا نخافه عليك قالت كلا إني لا أخاف من يخاف الله فلما دخلت عليه فرأته في ملكه قالت الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته و جعل الملوك عبيدا بالمعصية فتزوجها فوجدها بكرا فقال لها أليس هذا أحسن أليس هذا أجمل فقالت إني كنت بليت منك بأربع خلال(٧) كنت أجمل أهل زماني و كنت أجمل أهل زمانك و كنت بكرا و كان زوجي عنينا فلما كان من أمر إخوة يوسف ما كان كتب يعقوب ﷺ إلى يوسف ﷺ و هو لا يعلم أنه يوسف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عز و جل إلى عزيز آل فرعون سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنا أهل بيت مولعة بنا أسباب البلاء كان جدي إبراهيم ألقي في النار في طاعة(٨) ربه فجعلها الله عز و جل عليه بردا و سلاما و أمر الله جدي أن يذبح أبي ففداه بما فداه به و كان لي ابن و كان من أعز الناس علي ففقدته فأذهب حزني عليه نور بصري و كان له أخ من أمه فكنت إذا ذكرت المفقود ضممت أخاه هذا إلى صدري فأذهب عني بعض وجدي(٩) و هو المحبوس عندك في السرقة و إني أشهدك أني لم أسرق و لم ألد سارقا.

فلما قرأ يوسف الكتاب بكى و صاح و قال ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذٰا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(١٠).

٤٣ـ دعوات الراوندي: عن أبي عبد الله بن موسى(١١) قال لما كان من أمر إخوة يوسف ما كان و ساق الحديث إلى قوله من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله إلى قوله و كان لي ابن و كان من أحب الناس إلي إلى قوله و هو من المحبوسين عندك إني أخبرك أني لم أسرق و لم ألد سارقا فلما قرأ يوسف كتابه بكى و كتب إليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا.

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٢٦ ج ١٤.
(٢) الاجانة: وعاء تغسل فيه الثياب ويقال له المركن. «لسان العرب ١: ٨٢».
(٣) الكافي ٦: ٢٣٠ ب ٢٥١ ح ١.
(٤) القاموس المحيط ٢: ١٣٧.
(٥) اقبال الاعمال: ٥٥٤ باختلاف يسير.
(٦) في المصدر: أرطأة بن حبيب.
(٧) في المصدر: بأربع خصال.
(٨) في نسخة: في طاعته.
(٩) في المصدر: فيذهب عني بعض وجدي.
(١٠) أمالي الطوسي ٤٦٩ م ١٦.
(١١) في نسخة: عن عبد الله بن موسىٰ.

فلما انتهى الكتاب إلى يعقوب قال و الله ما هذا بكلام الملوك و الفراعنة بل هو كلام الأنبياء و أولاد الأنبياء ٢٧٠/١٢
فحينئذ قال ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾[١].

٤٤ـ و منه قال سأل بعضهم فقيل إن إخوة يوسف عليه السلام ألقوه في الجب و باعوه و لم يصبهم شيء من البلاء و أصاب البلاء كله يوسف و حبس في السجن و ابتلي بسائر البلاء فما الحكمة في ذلك فقال لأنهم لم يكونوا أهلا له لا كل بدن يصلح لبليته[٢].

٤٥ـ و عن ابن عباس قال مكث يوسف عليه السلام في منزل الملك و زليخا ثلاث سنين ثم أحبته فراودته فبلغنا و الله أعلم أنها مكثت سبع سنين على صدر قدميها و هو مطرق إلى الأرض لا يرفع طرفه إليها مخافة من ربه فقالت يوما ارفع طرفك و انظر إلي قال أخشى العمى في بصري قالت ما أحسن عينيك قال هما أول ساقط على خدي في قبري قالت ما أطيب ريحك قال لو سمعت رائحتي بعد ثلاث من موتي لهربت مني قالت لم لا تقرب مني قال أرجو بذلك القرب من ربي قالت فرشي الحرير فقم و اقض حاجتي قال أخشى أن يذهب من الجنة نصيبي قالت أسلمك إلى المعذبين قال إذا يكفيني ربي[٣].

٤٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن عبد الخالق عن الوليد بن شجاع عن محمد بن حسين عن موسى بن سعيد الرقاشي قال لما قدم يعقوب عليه السلام خرج يوسف عليه السلام فاستقبله في موكبه فمر بامرأة العزيز و هي تعبد في غرفة لها فلما رأته عرفته فنادته بصوت حزين أيها الذاهب طال ما أحزنتني ما أحسن التقوى كيف حرر العبيد و أقبح الخطيئة كيف عبدت الأحرار[٤].

٤٧ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عبد الرحمن بن حماد عن يونس بن يعقوب عن سهل[٥] عن رجل عن ٢٧١/١٢
أبي عبد الله عليه السلام قال لما صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب عليه السلام جعل الطعام في بيوت و أمر بعض وكلائه يبيع فكان يقول بع بكذا و كذا و السعر قائم فلما علم أنه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب فبع و لم يسم له سعرا فذهب الوكيل غير بعيد ثم رجع إليه فقال له اذهب و بع و كره أن يجري الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاء أول من اكتال فلما بلغ دون ما كال بالأمس بمكيال قال المشتري حسبك إنما أردت بكذا و كذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال ثم جاءه آخر فقال له كل لي فكال فلما بلغ دون الذي كال للأول بمكيال قال له المشتري حسبك إنما أردت بكذا و كذا فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال حتى صار إلى واحد بواحد[٦].

٤٨ـ ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي قال صليت مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم جمعة فلما فرغ من صلاته و سبحته[٧] نهض إلى منزله و أنا معه فدعا مولاة له تسمى سكينة فقال لها لا يعبر على بابي سائل إلا أطعمتموه فإن اليوم يوم الجمعة قلت له ليس كل من يسأل مستحقا فقال يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقا[٨] فلا نطعمه و نرده فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب و آله أطعموهم أطعموهم إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق منه و يأكل هو و عياله منه و إن سائلا مؤمنا صواما مستحقا له عند الله منزلة و كان مجتازا غريبا اعتر[٩] على باب يعقوب عشية جمعة عند أوان إفطاره يهتف على بابه أطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم يهتف بذلك على بابه مرارا و هم يسمعونه قد جهلوا حقه و لم يصدقوا قوله فلما يئس أن يطعموه و غشيه الليل استرجع و استعبر و شكا جوعه إلى
الله عز و جل و بات طاويا و أصبح صائما جائعا صابرا حامدا لله تعالى و بات يعقوب و آل يعقوب شباعا بطانا و أصبحوا و عندهم فضلة من طعامهم. ٢٧٢/١٢

---

(١) دعوات الرواندي: ٥٣ ح ١٣٥.
(٢) دعوات الراوندي: ١٢٣ ح ٣٠٥ وفيه: لم يكونوا أهلاً للبلاء. ويوسف كان أهلاً لها.
(٣) دعوات الرواندي: ١٢٤ ح ٣٠٦ وفيه: ثم احتلم فراودته ـ والله اعلم انهامكثت تخدمه سبع سنين.
(٤) أمالي الطوسي: ٤٧٠ ج ١٦ ح ٢٧ وفيه: عن مخلَّد وهو الصحيح.
(٥) الكافي ٥: ١٦٣ ب ٩٥ ح ٥.
(٦) في «ط»: سهل. وما أثبتناه كان من «أ» والمصدر.
(٧) في نسخة: من صلاته وتسبيحه.
(٨) في المصدر: يسألنا محقا وكذا ما بعدها.
(٩) المعترّ: الفقير المتعرض للمعروف من غير أن يسأل. «لسان العرب ٩: ١٢٥».

قال فأوحى الله عز و جل إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة لقد أذللت يا يعقوب عبدي ذلة استجررت بها غضبي و استوجبت بها أدبي و نزول عقوبتي و بلواي عليك و على ولدك يا يعقوب إن أحب أنبيائي إلي و أكرمهم علي من رحم مساكين عبادي و قربهم إليه و أطعمهم و كان لهم مأوى و ملجأ يا يعقوب أما رحمت ذميال عبدي المجتهد في عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا[١] عشاء أمس لما اعتر ببابك عند أوان إفطاره و هتف بكم أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع فلم تطعموه شيئا فاسترجع و استعبر و شكا ما به إلي و بات طاويا حامدا لي و أصبح لي صائما و أنت يا يعقوب و ولدك شباع و أصبحت عندكم فضلة من طعامكم أو ما علمت يا يعقوب أن العقوبة و البلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي و ذلك حسن النظر مني لأوليائي و استدراج مني لأعدائي أما و عزتي لأنزل بك بلواي و لأجعلنك و ولدك غرضا لمصائبي و لأوذينك بعقوبتي فاستعدوا لبلواي و ارضوا بقضائي و اصبروا للمصائب فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا فقال في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب و آل يعقوب شباعا و بات فيها ذميال طاويا جائعا فلما رأى يوسف الرؤيا و أصبح يقصها على أبيه يعقوب فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف مع ما أوحى الله عز و جل إليه[٢] أن استعد للبلاء فقال يعقوب ليوسف لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فإني أخاف أن يكيدوا لك كيدا فلم يكتم يوسف رؤياه و قصها على إخوته قال علي بن الحسين عليه السلام و كانت أول بلوى نزلت بيعقوب و آل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا[٣].

قال فاشتدت رقة يعقوب على يوسف و خاف أن يكون ما أوحى الله عز و جل إليه من. الاستعداد للبلاء هو في ٢٧٣/١٢
يوسف خاصة فاشتدت رقته عليه من بين ولده فلما رأى إخوة يوسف ما يصنع يعقوب[٤] بيوسف و تكرمته إياه و إيثاره إياه عليهم اشتد ذلك عليهم و بدا البلاء فيهم فتآمروا فيما بينهم و قالوا إن يوسف و أخاه ﴿أَحَبُّ إِلىٰ أَبِينٰا مِنّٰا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبٰانٰا لَفِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صٰالِحِينَ﴾ أي تتوبون فعند ذلك قالوا ﴿يٰا أَبٰانٰا مٰا لَكَ لاٰ تَأْمَنّٰا عَلىٰ يُوسُفَ وَ إِنّٰا لَهُ لَنٰاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنٰا غَداً يَرْتَعْ﴾ فقال يعقوب ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخٰافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ فانتزعه حذرا عليه منه من أن تكون البلوى من الله على يعقوب في يوسف خاصة لموقعه من قلبه و حبه له قال فغلبت قدرة الله و قضاؤه و نافذ أمره في يعقوب و يوسف و إخوته فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه و لا عن يوسف و ولده فدفعه إليهم و هو لذلك كاره متوقع للبلوى من الله في يوسف فلما خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعا فانتزعه من أيديهم فضمه إليه و اعتنقه و بكى و دفعه إليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم و لا يدفعه إليهم[٥] فلما أمعنوا به أتوا به غيضة أشجار فقالوا نذبحه و نلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب الليلة.

فقال كبيرهم ﴿لاٰ تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ وَ لكن ﴿أَلْقُوهُ فِي غَيٰابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيّٰارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فٰاعِلِينَ﴾ فانطلقوا به إلى الجب فألقوه و هم يظنون أنه يغرق فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين أقرءوا يعقوب عني السلام فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من هاهنا حتى تعلموا أنه قد مات فلم يزالوا بحضرته حتى أمسوا[٦] و رجعوا إلى أبيهم عِشٰاءً يَبْكُونَ ﴿قٰالُوا يٰا أَبٰانٰا إِنّٰا ذَهَبْنٰا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنٰا يُوسُفَ عِنْدَ مَتٰاعِنٰا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ فلما سمع مقالتهم استرجع و استعبر و ذكر ما أوحى الله عز و جل إليه من الاستعداد للبلاء[٧] فصبر و أذعن للبلوى و قال لهم ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ و ما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل أن أري[٨] تأويل رؤياه الصادقة. ٢٧٤/١٢

قال أبو حمزة ثم انقطع حديث علي بن الحسين عليه السلام عند هذا فلما كان من الغد غدوت عليه فقلت له جعلت فداك إنك حدثتني أمس بحديث ليعقوب[٩] و ولده ثم قطعته ما كان من قصة إخوة يوسف و قصة يوسف بعد ذلك فقال إنهم لما أصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف أمات أم هو حي فلما انتهوا إلى الجب وجدوا بحضرة

---

(١) في نسخة: من ظاهر الدنيا.
(٢) حاشية «أ»: مغتمّا فأوحى.
(٣) في نسخة: لما سمعوا من الروايا.
(٤) في نسخة: فلما رأى أخوه يوسف صنيع يعقوب وفي أخرى: صنع يعقوب.
(٥) في نسخة: ولا يعيده اليهم.
(٦) في نسخة: حتى أيسوا.
(٧) في نسخة: الاستعداد للبلوى.
(٨) في المصدر: من قبل أن رأى.
(٩) في المصدر: بحديث يعقوب.

الجب سيارة و قد أرسلوا وارِدَهُمْ فَأَدْلىٰ دَلْوَهُ فلما جذب دلوه إذا هو بغلام متعلق بدلوه فقال لأصحابه ﴿يا بُشْرىٰ هٰذا غُلامٌ﴾ فلما أخرجوه أقبلوا إليهم إخوة يوسف فقالوا هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب و جئنا اليوم لنخرجه
٢٧٥/١٢ فانتزعوه. من أيديهم و تنحوا به ناحية فقالوا إما أن تقر لنا أنك عبد لنا فنبيعك بعض[1] هذه السيارة أو نقتلك فقال لهم يوسف لا تقتلوني و اصنعوا ما شئتم فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا منكم من يشتري منا هذا العبد فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما و كان إخوته فِيهِ مِنَ الزّاهِدِينَ و سار به الذي اشتراه من البدو حتى أدخله مصر فباعه الذي اشتراه من البدو من ملك مصر و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ قالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾.

قال أبو حمزة فقلت لعلي بن الحسين‌ابن كم كان يوسف يوم ألقوه في الجب فقال كان ابن تسع[2] سنين فقلت كم كان بين منزل يعقوب يومئذ و بين مصر فقال مسيرة اثني عشر يوما[3] قال و كان يوسف من أجمل أهل زمانه فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون فغلقت الأبواب عليها و عليه و قالت لا تخف و ألقت نفسها عليه فأفلت منها هاربا إلى الباب ففتحه فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت يوسف منها في ثيابه ﴿وَ أَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ قالَتْ ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ قال فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف و إله يعقوب ما أردت بأهلك سوءا بل هي راودتني عن نفسي فاسأل هذا الصبي أينا راود صاحبه عن نفسه قال و كان عندها من أهلها صبي زائر لها فأنطق الله الصبي لفصل القضاء فقال أيها الملك انظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدودا من قدامه فهو الذي راودها و إن كان مقدودا من خلفه فهي التي راودته فلما سمع الملك كلام الصبي و ما اقتص أفزعه ذلك فزعا شديدا فجيء بالقميص فنظر إليه فلما رآه مقدودا من خلفه قال لها ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ و قال ليوسف ﴿أَعْرِضْ عَنْ هٰذا﴾ و لا يسمعه منك أحد و اكتمه قال فلم يكتمه يوسف و أذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ فبلغها
٢٧٦/١٢ ذلك فأرسلت إليهن و هيأت لهن طعاما و مجلسا ثم أتتهن بأترج و آتت كل واحدة منهن سكينا ثم قالت ليوسف ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ﴾ ما قلن فقالت لهن هذا الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ يعني في حبه و خرجن النسوة من عندها فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرا من صاحبتها تسأله الزيارة فأبى عليهن و قال ﴿إِلّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ فصرف الله عنه كيدهن فلما شاع أمر يوسف و أمر امرأة العزيز و النسوة في مصر بدا للملك بعد ما سمع قول الصبي ليسجنن يوسف فسجنه في السجن و دخل السجن مع يوسف فتيان و كان من قصتهما و قصة يوسف ما قصه الله في الكتاب قال أبو حمزة ثم انقطع حديث علي بن الحسين‌عليه السلام[4].

شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي مثله[5].

بيان: السبحة بالضم الدعاء و الصلاة النافلة ذكره الفيروزآبادي[6] و يقال عره و اعتره و عراه و اعتراه إذا أتاه متعرضا لفوائده.

و الطوى الجوع يقال هو طاو و طيان و الاسترجاع قول ﴿إِنّا لِلّٰهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾ و بطن
٢٧٧/١٢ بالكسر يبطن بطنا عظم بطنه من الشبع و يقال أمعن الفرس إذا تباعد في عدوه و الغيضة بالفتح الأجمة و مجتمع الشجر و راهق الغلام أي قارب الاحتلام.

٤٩- ع: [علل الشرائع] سمعت محمد بن عبد الله بن طيفور يقول في قول يوسف‌عليه السلام ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ إن يوسف رجع إلى اختيار نفسه فاختار السجن فوكل إلى اختياره و التجأ نبي الله محمدصلى الله عليه وآله إلى الخيار فتبرأ من الاختيار و دعا دعاء الافتقار فقال على رؤية الاضطرار يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبي على

(١) في المصدر: فنبيعك على بعض.
(٢) في نسخة: كان ابن سبع.
(٣) في المصدر: مسيرة ثمانية عشر يوماً.
(٤) علل الشرائع: ٤٥ - ٤٩ ب ٤١ ح ١.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ - ١٨٥ سورة يوسف ح ١٦ - ١٩ بفارق.
(٦) القاموس المحيط ١: ٢٣٤.

طاعتك فعوفي من العلة و عصم فاستجاب الله له و أحسن إجابته و هو أن الله عصمه ظاهرا و باطنا.

و سمعته يقول في قول يعقوب ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾ إن هذا مثل قول النبي ﷺ لا يلسع المؤمن من جحر مرتين فهذا معناه و ذلك أنه سلم يوسف إليهم فغشوه حين اعتمد على حفظهم له و انقطع في رعايته إليهم فألقوه في غيابة الجب و باعوه و لما انقطع إلى الله عز و جل في الابن الثاني و سلمه و اعتمد في حفظه عليه و قال ﴿فَاللّٰهُ خَيْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾ أقعده على سرير المملكة و رد يوسف إليه و خرج القوم من المحنة و استقامت أسبابهم.

و سمعته يقول في قول يعقوب ﴿يا أَسَفىٰ عَلىٰ يُوسُفَ﴾ إنه عرض في التأسف بيوسف و قد رأى في مفارقته فراقا آخر و في قطيعته قطيعة أخرى فتلهب عليها و تأسف من أجلها كقول الصادق عليه السلام في معنى قوله عز و جل ﴿وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنىٰ دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ﴾ إن هذا فراق الأحبة في دار الدنيا ليستدلوا به على فراق المولى فلذلك يعقوب تأسف على يوسف من خوف فراق غيره فذكر يوسف لذلك.

٥٠ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن أحمد بن محمد عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أخبرني عن يعقوب حين قال لولده ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾ أكان علم أنه حي و قد فارقه منذ عشرين سنة و ذهبت
٢٧٨/١٢ عيناه من الحزن قال نعم علم أنه حي قلت و كيف علم قال إنه دعا في السحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه تريال فهو ملك الموت فقال له تريال ما حاجتك يا يعقوب قال أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة فقال بل متفرقة و روحا روحا قال فمر بك روح يوسف قال لا قال فعند ذلك علم أنه حي فقال لولده ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾[1].

شي: [تفسير العياشي] عن سدير مثله[2].

بيان: لعل السؤال لأنه لو كان يقبضها مجتمعة بعد زمان لا يعلم من عدم قبضه عدم موته إذ يمكن حينئذ أن يكون قد قبضته الملائكة القابضون و لم يصل إليه بعد.

٥١ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن إبراهيم بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن يونس عن البطائني عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لا خير فيمن لا تقية له و لقد قال يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ و ما سرقوا[3].

٥٢ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن الأهوازي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام التقية دين الله عز و جل قلت من دين الله قال فقال إي و الله من دين الله لقد قال يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ و الله ما كانوا سرقوا شيئا[4].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[5].

٥٣ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى العياشي عن محمد بن أحمد عن النهاوندي عن صالح بن سعيد عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن قول الله عز و جل في يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ قال إنهم
٢٧٩/١٢ سرقوا يوسف من أبيه ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا ﴿ما ذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ﴾ و لم يقولوا سرقتم صواع الملك إنما عنى أنكم سرقتم يوسف عن أبيه[6].

مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن صالح بن سعيد مثله[7].

---

(١) علل الشرائع: ٥١ ب ٤٣ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠١ سورة يوسف ح ٦٤ وفيه: تربال بدلاً من تريال.
(٣) علل الشرائع: ٥١ ب ٤٣ ح ١.
(٤) علل الشرائع: ٥١ ـ ٥٢ ب ٤٣ ح ٢ وفيه: وما كذب شيء.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٩٥ سورة يوسف ٤٨ وليس فيه: (قلت: من دين الله؟ فقال إي والله ودين الله).
(٦) علل الشرائع ٥٢ ب ٤٣ ح ٤ ـ وفي «أ»: من أبيه.
(٧) معاني الأخبار: ٢١٠ ب ١٩٤ ح ١.



شي: [تفسير العياشي‌عن رجل من أصحابنا مثله[1].

٥٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله ﷺ في قول يوسف ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾ قال ما سرقوا و ما كذب[2].

٥٥ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد عن ابن أبي عمير عن أخي مرازم عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز و جل ﴿وَ لَمّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ قال وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصر و هو بفلسطين[3].

شي: [تفسير العياشي] عن أخي مرازم مثله[4].

بيان: فلسطين بكسر الفاء و قد تفتح كورة بالشام.

٥٦ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن ابن أبي البلاد عمن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال كان القميص الذي نزل به على إبراهيم من الجنة في قصبة من فضة و كان إذا لبس كان واسعا كبيرا[5] فلما فصلوا و يعقوب بالرملة[6] و يوسف بمصر قال يعقوب ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ عنى ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لأنه كان من الجنة[7].

شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي البلاد مثله[8].

٢٨٠/١٢ ٥٧ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن المنذر بن محمد عن إسماعيل بن إبراهيم الخزاز عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال قلت لجعفر بن محمد ﷺ أخبرني عن يعقوب ﷺ لما قال له بنوه ﴿يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنّا كُنّا خاطِئِينَ قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ فأخر الاستغفار لهم و يوسف ﷺ لما قالوا له ﴿تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنا وَ إِنْ كُنّا لَخاطِئِينَ﴾ قالَ ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾ قال لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ و كانت[9] جناية ولد يعقوب على يوسف و جنايتهم على يعقوب إنما كانت بجنايتهم على يوسف فبادر يوسف إلى العفو عن حقه و أخر يعقوب العفو لأن عفوه إنما كان عن حق غيره فأخرهم إلى السحر ليلة الجمعة[10].

و أما العلة التي كانت من أجلها عرف يوسف إخوته و لم يعرفوه لما دخلوا عليه فإني سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول الله عز و جل ﴿وَ جاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ إن ذلك لتركهم حرمة يوسف و قد يمتحن الله المرء بتركه الحرمة ألا ترى يعقوب ﷺ حين ترك حرمة غيبوه عن عينه فامتحن من حيث ترك الحرمة بغيبته عن عينه لا عن قلبه عشرين سنة و ترك إخوة يوسف حرمته في قلوبهم حيث عادوه و أرادوا القطيعة للحسد الذي في قلوبهم فامتحنوا في قلوبهم كأنهم يرونه و لا يعرفونه و لم يكن لأخيه من أمه حسد مثل ما كان لإخوته فلما دخل قال ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾[11] على يقين عرفه فسلم من المحن فيه حين لم يترك حرمته و هكذا العباد[12].

٢٨١/١٢ ٥٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار عن الأشعري عن ابن يزيد عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبد الله ﷺ قال لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب و لم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق[13] حتى أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل لك الصديق و لم تترجل له ابسط يدك فبسطها فخرج نور من راحته فقال له

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٥٠.
(٢) علل الشرائع: ٥٢ ب ٤٣ ح ٣.
(٣) علل الشرائع: ٥٣ ب ٤٥ ح ٣.
(٤) علل الشرائع: ٢: ٢٠٥ سورة يوسف ح ٧٠.
(٥) في نسخة: واسعاً كثيراً. س
(٦) الرملة: مدينة عظيمة، بفلسطين. «معجم البلدان ٣: ٦٩».
(٧) علل الشرائع: ٥٣ ب ٤٥ ح ١.
(٨) علل الشرائع: ٢: ٢٠٥ سورة يوسف ح ٧٢ بفارق يسير.
(٩) في نسخة: وكان.
(١٠) ما بعد الفقرة رأي ابن طيفور وتعليله، ولا يلزم بشيء، على أن فيه من الوهن ما هو ظاهر.
(١١) فات على ابن طيفور ان القائل هنا هو يوسف، ولو صح كلامه لكانت الادانة عائدة ليوسف وفق تحليله.
(١٢) علل الشرائع: ٥٤ ب ٤٦ ح ١.
(١٣) في «أ»: فلم ينفصلا عن العناق.

يوسف ما هذا قال لا يخرج من عقبك[1] نبي عقوبة[2].

بيان: العناق المعانقة.

٥٩ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم[3] عن أبي عبد الله‌ؑ قال لما أقبل يعقوبؑ إلى مصر خرج يوسفؑ ليستقبله فلما رآه يوسف هم بأن يترجل ليعقوب ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيلؑ فقال له يا يوسف إن الله تبارك و تعالى يقول لك ما منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح ما أنت فيه[4] ابسط يدك فبسطها فخرج من بين أصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل فقال هذا أنه لا يخرج من صلبك نبي أبدا عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه[5].

بيان: ﴿ما أنت﴾ استفهام أي أمنعك ما أنت فيه من الملك ثم إنهؑ لعله راعى بعض مصالح الملك في ترك الترجل و كان الأولى و الأفضل ترك تلك المصلحة و تقديم تكريم الوالد عليه لا أنه ترك واجبا أو فعل محرما لما قد ثبت من عصمتهمؑ.

٦٠ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن المغيرة عمن ذكره عن أبي عبد اللهؑ قال استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها يا زليخا إنا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه قالت إني لا أخاف من يخاف الله فلما
٢٨٢/١٢ **دخلت قال لها يا زليخا ما لي أراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا و جعل العبيد بطاعتهم ملوكا قال لها يا زليخا ما الذي دعاك إلى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيا يقال له محمد يكون في آخر الزمان أحسن مني وجها و أحسن مني خلقا و أسمح مني كفا قالت صدقت قال و كيف علمت أني صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فأوحى الله عز و جل إلى يوسف أنها قد صدقت و أني قد أحببتها لحبها محمداﷺ فأمره الله تبارك و تعالى أن يتزوجها[6].**

ص: [قصص الأنبياءؑ] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المغيرة عن جده عن جده عمن ذكره عنهؑ مثله[7].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قيل إن الملك الأكبر فوض إلى يوسف أمر مصر و دخل بيته و عزل قطفير و جعل يوسف مكانه و قيل إن قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها عذراء و لما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما كنت تريدين و ولدت له إفرائيم و ميشا[8] و استوثق[9] ليوسف ملك مصر و قيل إنه لم يتزوجها يوسف و إنه لما رأته في موكبه بكت و قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا و العبيد بالطاعة ملوكا فضمها إليه و كانت من عياله حتى ماتت و لم يتزوجها انتهى[10].

أقول: يدل هذا الخبر و غيره مما أوردناه في هذا الباب على أنه كان قد تزوجها.

٢٨٣/١٢ **٦١ـ ك: [إكمال الدين] ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن أحمد بن هلال عن ابن أبي نجران عن فضالة عن سدير قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول إن في القائم سنة من يوسف قلت كأنك تذكر حيرة أو غيبة قال لي و ما تنكر من هذا هذه الأمة أشباه الخنازير إن إخوة يوسف كانوا أسباطا أولاد أنبياء تاجروا يوسف و بايعوه و خاطبوه و هم إخوته و هو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم يوسف أنا يوسف فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يكون الله عز و جل في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته لقد كان يوسف إليه ملك مصر و كان بينه و بين والده مسيرة ثمانية عشر يوما فلو أراد الله عز و جل أن يعرف مكانه لقدر على ذلك و الله لقد سار يعقوب و ولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم و يطأ**

---

(١) في «أ»: من صلبك. (٢) علل الشرائع: ٥٥ ب ٤٧ ح ١.

(٣) روى الطبرسي من كتاب النبوة باسناده عن ابن ابي عمير عن هشام مثله. «منه رحمه الله».

(٤) في «أ»: مما أنت فيه. (٥) علل الشرائع: ٥٥ ب ٤٧ ح ٢.

(٦) علل الشرائع: ٥٥ ب ٤٨ ح ١. (٧) قصص الانبياء: ١٣٦ ف ٦ ح ١٤٣.

(٨) وقال ابن اسحق: ولد يوسف من إمرأة العزيز افرائيم وميشا ورحمة إمرأة ايوب «منه رحمه الله».

(٩) في «أ»: واستوسق. (١٠) مجمع البيان ٣: ٣٧١.

بسطهم و هم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز و جل له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ قالُوا أَإِنَّك لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذا أَخِي﴾.

٦٢ـع: [علل الشرائع] أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن سهل بن زياد عن محمد بن أحمد عن الحسن بن علي عن يونس عن الحسين بن عمر بن يزيد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن بني يعقوب لما سألوا أباهم يعقوب أن يأذن ليوسف في الخروج معهم قال لهم ﴿إِني أَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ﴾ قال فقال أبو عبد الله عليه السلام قرب يعقوب لهم العلة اعتلوا بها في يوسف عليه السلام[١].

٦٣ـع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن التفليسي عن السمندي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يوسف ﴿اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ قال حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان[٢].

٢٨٤/١٢ ير: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب مثله[٣].

٦٤ـع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم الناس نسبا فقال صديق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله[٤].

٦٥ـمع: [معاني الأخبار] معنى يعقوب أنه كان و عيص توأمين فولد عيص ثم ولد يعقوب يعقب أخاه عيص و معنى إسرائيل عبد الله لأن إسرا هو عبد و إيل هو الله عز و جل و روي في خبر آخر أن إسرا هو القوة و إيل هو الله فمعنى إسرائيل قوة الله و معنى يوسف مأخوذ من آسف يؤسف أي أغضب يغضب إخوته[٥] قال الله عز و جل ﴿فَلَمّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ﴾ و المراد بتسمية يوسف أنه يغضب إخوته ما يظهر من فضله عليهم[٦].

٦٦ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن علي بن أسباط عن يعقوب بن سالم عن الميثمي[٧] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن يعقوب عليه السلام كان له مناد ينادي كل غداة من منزله إلى فرسخ ألا من أراد الغداء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام و إذا أمسى ينادي إلا من أراد العشاء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام[٨].

٦٧ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن علي بن مهزيار عن البزنطي عن يحيى بن عمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً﴾ قال ولد الولد نافلة[٩].

٦٨ـمع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد بن العطار عن الأشعري عن أحمد بن هلال عن محمد بن سنان عن محمد بن عبد الله بن رباط عن محمد بن النعمان الأحول عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوىٰ﴾ قال أشده ثمانية عشر سنة و استوى التحى[١٠].

٢٨٥/١٢ **بيان:** قال الطبرسي رحمه الله ﴿أَشُدَّهُ﴾ أي منتهى شبابه و قوته و كمال عقله و قيل الأشد من ثماني عشر إلى ثلاثين سنة عن ابن عباس و قيل إن أقصى الأشد أربعون سنة و قيل ستون سنة و هو قول الأكثرين و يؤيده الحديث ﴿من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه﴾. و قيل إن ابتداء الأشد من ثلاث و ثلاثين عن مجاهد و كثير من المفسرين و قيل من عشرين سنة عن الضحاك انتهى[١١].

أقول: هذه الآية وردت في قصة موسى عليه السلام و إنما أوردنا تفسيرها هنا لاشتراك لفظ الأشد.

٦٩ـك: [إكمال الدين] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن أحمد بن محسن[١٢] عن الحسن الواسطي عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قدم أعرابي على يوسف ليشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له يوسف أين منزلك قال له بموضع كذا و كذا قال فقال له إذا مررت بوادي كذا و كذا فقف فناد يا يعقوب يا يعقوب

---

(١) علل الشرائع: ٦٠٠ ب ٣٨٥ ح ٥٦.
(٢) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٤.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٤٦ ج ٥ ب ٤ ح ٣.
(٤) علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.
(٥) في «أ»: إخوانه.
(٦) معاني الاخبار ٤٩ ب ٢٦ ح ١.
(٧) في المصدر: عن المثنى.
(٨) الكافي ٦: ٢٨٧ ب ٢١٤ ح ١ وفيه: من منزله على فرسخ.
(٩) معاني الاخبار: ٢٢٥ ب ٢٢٥ ح ١.
(١٠) معاني الاخبار: ٢٢٦ ب ٢٢٩ ح ١.
(١١) مجمع البيان ٣: ٣٣٩.
(١٢) في المصدر: احمد بن الحسن الميثمي.

فإنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل وسيم[١] فقل له لقيت رجلا بمصر و هو يقرئك السلام و يقول لك إن وديعتك عند الله عز و جل لن تضيع قال فمضى الأعرابي حتى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه احفظوا علي الإبل ثم نادى يا يعقوب يا يعقوب فخرج إليه رجل أعمى طويل جسيم جميل يتقي الحائط بيده حتى أقبل فقال له الرجل أنت يعقوب قال نعم فأبلغه ما قال له يوسف فسقط مغشيا عليه ثم أفاق و قال للأعرابي يا أعرابي ألك حاجة إلى الله تعالى فقال له نعم إني رجل كثير المال و لي ابنة عم لم يولد لي منها و أحب أن تدعو الله أن يرزقني ولدا فتوضأ يعقوب و صلى ركعتين ثم دعا الله عز و جل فرزق أربعة بطون[٢] أو قال ستة بطون في كل بطن اثنان فكان يعقوبعليه السلام يعلم أن يوسف حي لم يمت و أن الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبة و كان يقول لبنيه ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ و كان بنوه يفندونه[٣] على ذكره ليوسف حتى أنه لما وجد ريح يوسف قال ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ قالُوا
٢٨٦/١٢ تَاللّٰهِ﴾ و هو يهودا ابنه ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ﴾ ﴿فَلَمّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ﴾ فألقى قميص يوسف ﴿عَلىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾ ﴿قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[٤].

بيان: الوسامة أثر الحسن و يظهر من هذا الخبر أن يهودا لم يذهب مع إخوته في المرة الأخيرة و هو خلاف المشهور كما عرفت و ذكر المفسرون أن قائل هذا القول كان أولاد أولاده.

٧٠ـك: [إكمال الدين] و الدليل على أن يعقوبعليه السلام علم بحياة يوسف و أنه إنما غيب عنه لبلوى و اختبار أنه لما رجع إليه بنوه يبكون قال لهم يا بني ما لكم تبكون[٥] و تدعون بالويل و ما لي لا أرى فيكم حبيبي يوسف قالوا ﴿يا أَبانا إِنّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ كُنّا صادِقِينَ﴾ و هذا قميصه قد أتيناك به قال ألقوه إلي فألقوه إليه و ألقاه على وجهه و خر مغشيا عليه فلما أفاق قال لهم يا بني ألستم تزعمون أن الذئب أكل حبيبي يوسف قالوا نعم قال ما لي لا أشم ريح لحمه و ما لي أرى قميصه صحيحا هبوا أن القميص انكشف من أسفله أرأيتم ما كان في منكبيه و عنقه كيف يخلص إليه الذئب من غير أن يخرقه إن هذا الذئب لمكذوب عليه و إن ابني لمظلوم ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعانُ عَلىٰ ما تَصِفُونَ﴾ و تولى عنهم ليلتهم تلك[٦] و أقبل يرثي يوسف و يقول حبيبي يوسف الذي كنت أؤثره على جميع أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أرجوه من بين أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أوسده يميني و أدثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أؤنس به وحشتي و أصل به وحدتي[٧] فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في أي الجبال طرحوك أم في أي البحار غرقوك حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني الذي أصابك.

٢٨٧/١٢ و من الدليل على أن يعقوبعليه السلام علم بحياة يوسف و أنه في الغيبة قوله ﴿عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾ و قوله لبنيه ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ﴾[٨].

٧١ـص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال لما فقد يعقوب يوسفعليه السلام اشتد حزنه و تغير حاله و كان يمتار القمح من مصر لعياله في السنة مرتين في الشتاء و الصيف فإنه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة مع رفقة خرجت فلما دخلوا على يوسفعليه السلام عرفهم و لم يعرفوه فقال هلموا بضاعتكم حتى أبدأ بكم قبل الرفاق و قال لفتيانه عجلوا لهؤلاء بالكيل و أقروهم[٩] و اجعلوا بضاعتهم في رحالهم إذا فرغتم و قال يوسف لهم كان أخوان من أبيكم فما فعلا قالوا أما الكبير منهما فإن الذئب أكله و أما الأصغر فخلفناه عند أبيه و هو به ضنين و عليه شفيق قال إني أحب أن تأتوني به معكم إذا جئتم لتمتاروا و لما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم فيها ﴿قالُوا يا أَبانا ما نَبْغِي هٰذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا﴾.

فلما احتاجوا إلى الميرة[١٠] بعد ستة أشهر بعثهم و بعث معهم ابن يامين ببضاعة يسيرة فأخذ عليهم ﴿مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ﴾ فانطلقوا مع الرفاق حتى دخلوا على يوسف فهيأ لهم طعاما و قال ليجلس كل بني أم على مائدة فجلسوا و

---

(١) في المصدر: جميل جسيم وسيم.
(٢) في المصدر: أربعة أبطن وكذا ما بعدها.
(٣) في المصدر: وكان اهله وأقرباؤه يفندونه.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٤٢ ب ٥ ح ٩.
(٥) في المصدر: يا بني لم تبكون.
(٦) في المصدر: تلك لا يكلمهم.
(٧) ليس في المصدر: به وحشتي وأصل.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ١٤٤ ب ٥ ح ١٠.
(٩) الوقر: الحمل الثقيل: «لسان العرب ١٥: ٣٦٤».
(١٠) الميرة: جلب الطعام. «لسان العرب ١٣: ٢٣١».

بقي ابن يامين قائما فقال له يوسف ما لك لم تجلس فقال ليس لي فيهم ابن أم فقال يوسف فما لك ابن أم قال بلى زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي أحد عشر ابنا لكلهم أشتق اسما من اسمه قال أراك قد عانقت النساء فشممت الولد من بعده فقال إن لي أبا صالحا قال لي تزوج لعل الله أن يخرج منك ذرية يثقل الأرض بالتسبيح قال يوسف تعال فاجلس معي على مائدتي فقال إخوة يوسف لقد فضل الله يوسف و أخاه حتى أن ٢٨٨/١٢
الملك قد أجلسه معه على مائدته و قال يوسف لابن يامين ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ﴾ بما تراني أفعل و أكتم ما أخبرتك و لا تحزن و لا تخف ثم أخرجه إليهم و أمر فتيته أن يأخذوا بضاعتهم و يعجلوا لهم الكيل و إذا فرغوا فاجعلوا المكيال في رحل أخيه ابن يامين ففعلوا ذلك و ارتحل القوم مع الرفقة فمضوا و لحقهم فتية يوسف فنادوا أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ قالُوا. ما ذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِك قالوا ما كُنّا سارِقِينَ قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ. فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ. قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ثم قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ. قالَ مَعاذَ اللّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاّ مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ. قالَ كَبِيرُهُمْ إني لست أبرح الْأَرْضَ حَتّى يَأْذَنَ لِي أَبِي.

فمضى إخوة يوسف حتى دخلوا على يعقوب صلوات الله عليهما فقال لهم أين ابن يامين فقالوا سرق مكيال الملك فحبسه عنده فاسأل أهل القرية و العير حتى يخبروك بذلك فاسترجع يعقوب و استعبر حتى تقوس ظهره فقال يعقوب يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ فخرج منهم نفر و بعث معهم ببضاعة و كتب معهم كتابا إلى عزيز مصر يعطفه[1] على نفسه و ولده فدخلوا على يوسف بكتاب أبيهم فأخذه و قبله و بكى ثم أقبل عليهم فقالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ قالوا أأنت يوسف قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي و قال يوسف لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا بلته دموعي فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبِي. وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ فأقبل ولد يعقوب يحثون السير بالقميص فلما دخلوا عليه قال لهم ما فعل ابن يامين قالوا خلفناه[2] عند أخيه صالحا فحمد الله عند ذلك يعقوب و سجد لربه سجدة الشكر و اعتدل ظهره و قال لولده تحملوا إلى يوسف من يومكم فساروا في تسعة أيام إلى مصر فلما دخلوا اعتنق يوسف أباه و رفع خالته ثم دخل منزله و ادهن و لبس ثياب الملك فلما رأوه سجدوا شكرا لله و ما تطيب يوسف في تلك المدة و لا مس النساء[3] حتى جمع الله ليعقوب شمله[4]. ٢٨٩/١٢

بيان: اختلفت الأخبار في عدد أولاد بنيامين و يشكل الجمع بينها قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس لما خلا يوسف بأخيه قال له ما اسمك قال ابن يامين قال و ما ابن يامين قال ابن المثكل و ذلك أنه لما ولد هلكت أمه قال و ما اسم أمك قال راحيل بنت ليان بن ناحور قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال فما أسماؤهم قال لقد اشتققت أسماءهم من اسم أخ لي من أمي هلك فقال يوسف لقد اضطرك إلى ذلك حزن شديد فما سميتهم قال بالعا و أخيرا و أشكل و أحيا و خير و نعمان و أدر و أرس و حييم و ميتم قال فما هذه قال أما بالعا فإن أخي ابتلعته الأرض و أما أخيرا فإنه كان بكر ولد أمي و أما أشكل فإنه كان أخي لأبي و أمي و سني[5] و أما خير فإنه خير حيث كان و أما نعمان فإنه ناعم بين أبويه و أما أدر فإنه كان بمنزلة الورد في الحسن و أما أرس فإنه كان بمنزلة الرأس من الجسد و أما حييم فأعلمني أبي أنه حي و أما ميتم فلو رأيته لقرت عيني و تم سروري فقال يوسف أحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك فقال ابن يامين أيها الملك و من يجد أخا مثلك و ٢٩٠/١٢
لكن لم يلدك يعقوب و لا راحيل فبكى يوسف عليه السلام و قام إليه و عانقه و قال ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ يوسف فَلا تَبْتَئِسْ﴾ و لا تعلمهم بشيء من هذا قال كعب لما قال له ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ قال ابن يامين فأنا لا أفارقك قال يوسف قد علمت اغتمام الوالد بي فإذا حبستك ازداد غمه و لا يمكنني حبسك إلا بعد أن أشهرك بأمر فظيع قال لا أبالي فافعل ما بدا لك فإني لا أفارقك قال فإني أدس صاعي هذا في

---

(١) في نسخة: يشفقه. (٢) في نسخة: بلغناه.
(٣) لعل المراد من عدم مس النساء على وجه اللذة فلا ينافي مسهنّ لاتباع السنة وحصول الولد كما مر أنه قد حصل له أولاد. «منه طاب ثراه».
(٤) قصص الانبياء: ١٢٩: ف ٢ ح ١٣٤.
(٥) في المصدر هنا زيادة وهي: وأما أحيا فلكونه كان حياً وقد استظهر المصنف رحمه الله بدلاً من سنّي؛ شبهي.

رحلك ثم أنادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك قال فافعل انتهى(١).

ثم اعلم أن هذا الخبر يدل على أن المراد بأبويه في الآية أبوه و خالته تجوزا كما ذهب إليه الأكثر قال الطبرسي رحمه الله قال أكثر المفسرين إنه يعني بأبويه أباه و خالته فسمى الخالة أما كما سمى العم أبا في قوله ﴿وَ إِلٰهَ آبٰائِكَ إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْمٰاعِيلَ وَ إِسْحٰاقَ﴾ و ذلك أن أمه كانت قد ماتت في نفاسها بابن يامين فتزوجها أبوه و قيل يريد أباه و أمه و كانا حيين عن ابن إسحاق و الجبائي و قيل إن راحيل أمه نشرت من قبرها حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا عن الحسن(٢).

٧٢-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب عن أبي إسماعيل الفراء عن طربال عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أمر الملك بحبس يوسف عليه السلام في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم(٣).

٧٣-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى البزنطي عن أبي جميلة عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان يوسف عليه السلام بين أبويه مكرما ثم صار عبدا فصار ملكا(٤).

٢٩١/١٢ **٧٤-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن جميل عن سليمان بن عبد الله الطلحي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الإيمان فقال نعم قلت فما تقول في آدم عليه السلام قال دع آدم(٥).**

شي: [تفسير العياشي] عن الطلحي مثله(٦).

٧٥-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن حنان بن سدير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أكان أولاد يعقوب أنبياء قال لا و لكنهم كانوا أسباطا أولاد أنبياء(٧) و لم يفارقوا(٨) إلا سعداء تابوا و تذكروا مما صنعوا(٩).

شي: [تفسير العياشي] عن حنان عن أبيه مثله(١٠).

٧٦-ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن الصفار عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلى قال و لما كان يوسف عليه السلام في السجن دخل عليه جبرئيل فقال إن الله ابتلاك و ابتلى أباك و إن الله ينجيك من هذا السجن فاسأل الله بحق محمد و أهل بيته أن يخلصك مما أنت فيه فقال يوسف اللهم إني أسألك بحق محمد و أهل بيته إلا عجلت فرجي و أرحتني مما أنا فيه قال جبرئيل فأبشر أيها الصديق فإن الله تعالى أرسلني إليك بالبشارة بأنه يخرجك من السجن إلى ثلاثة أيام و يملكك مصر و أهلها يخدمك أشرافها و يجمع إليك إخوتك و أباك فأبشر أيها الصديق أنك صفي الله و ابن صفيه فلم يلبث يوسف عليه السلام إلا تلك الليلة حتى رأى الملك رؤيا أفزعته فقصها على أعوانه فلم يدروا ما تأويلها فذكر الغلام الذي نجا من السجن يوسف فقال له أيها الملك أرسلني إلى السجن فإن فيه رجلا لم ير مثله حلما و علما و تفسيرا و قد كنت أنا و فلان غضبت علينا و أمرت بحبسنا رأينا رؤيا فعبرها لنا و كان كما قال ففلان صلب و أما أنا فنجوت فقال له الملك انطلق إليه فدخل و قال يوسف أفتنا في سبع بقرات فلما بلغ رسالة يوسف الملك قال

٢٩٢/١٢ **﴿اِئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ فلما بلغ يوسف رسالة الملك قال كيف أرجو كرامته و قد عرف براءتي و حبسني سنين فلما سمع الملك أرسل إلى النسوة فقال ﴿مٰا خَطْبُكُنَّ﴾ فقلن ﴿حٰاشَ لِلّٰهِ مٰا عَلِمْنٰا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ فأرسل إليه و أخرجه من السجن فلما كلمه أعجبه كماله و عقله فقال له اقصص رؤياي فإني أريد أن أسمعها منك فذكره يوسف كما رأى و فسره قال الملك صدقت فمن لي بجمع ذلك و حفظه فقال يوسف إن الله تعالى أوحى إلي أني مدبره و القيم به في**

---

(١) عرائس المجالس: ١١٦.
(٢) مجمع البيان ٣: ٤٠٥.
(٣) قصص الانبياء: ١٢٩ ف ١ ح ١٣٠.
(٤) قصص الانبياء: ١٢٩ ف ١ ح ١٣١.
(٥) قصص الانبياء: ١٢٩ ف ١ ح ١٣٢.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٥.
(٧) في نسخة والمصدر: أولاد الانبياء.
(٨) في نسخة والمصدر: لم يكونوا يفارقوا، وفي «أ»: ولم يكونوا يفارقون الدنيا.
(٩) صص الانبياء: ١٢٩ ف ١ ح ١٣٣.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٠٧ ح ٨٣.

تلك السنين فقال له الملك صدقت دونك خاتمي و سريري و تاجي فأقبل يوسف على جمع الطعام في السنين السبع الخصيبة يكبسه في الخزائن في سنبله ثم أقبلت السنون الجدبة أقبل[١] يوسفعليه السلام على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدراهم و الدنانير حتى لم يبق بمصر و ما حولها دينار و لا درهم إلا صار في مملكة يوسفعليه السلام و باعهم في السنة الثانية بالحلي و الجواهر حتى لم يبق بمصر و ما حولها حلي و لا جواهر إلا صار في مملكته و باعهم في السنة الثالثة بالدواب و المواشي حتى لم يبق بمصر و ما حولها دابة و لا ماشية إلا صارت في مملكة يوسف و باعهم في السنة الرابعة بالعبيد و الإماء حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا أمة إلا صارت في مملكة يوسف و باعهم في السنة الخامسة بالدور و العقار حتى لم يبق بمصر و ما حولها دار و لا عقار إلا صار في مملكة يوسف و باعهم في السنة السادسة بالمزارع و الأنهار حتى لم يبق بمصر و ما حولها نهر و لا مزرعة إلا صار في مملكة يوسفعليه السلام و باعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا حر إلا صار في مملكة يوسف و صاروا عبيدا له فقال يوسف للملك ما ترى فيما خولني ربي قال الرأي رأيك قال إني أشهد الله و أشهدك أيها الملك أني أعتقت أهل مصر كلهم و رددت عليهم أموالهم و عبيدهم و رددت عليك خاتمك و سريرك و تاجك على أن لا تسير
إلا بسيرتي و لا تحكم إلا بحكمي فالله أنجاهم علي فقال الملك إن ذلك لديني و فخري[٢] و أنا أشهد أن لا إله إلا ٢٩٣/١٢
الله وحده لا شريك له و أنك رسوله و كان من إخوة يوسف و أبيهعليه السلام ما ذكرته[٣].

تتميم: قال في العرائس فلما تبين للملك عذر يوسف و عرف أمانته و كفايته و علمه و عقله قال ٢٩٤/١٢
ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما جاءه الرسول قال له أجب الملك الآن فخرج يوسف و دعا لأهل السجن بدعاء يعرف إلى اليوم و ذلك أنه قال «اللهم اعطف عليهم بقلوب الأخيار و لا تعم عليهم الأخبار» فهم أعلم الناس بالأخبار إلى اليوم في كل بلدة فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا قبور الأحياء و بيت الأحزان و تجربة الأصدقاء و شماتة الأعداء ثم اغتسلعليه السلام و تنظف من درن السجن و لبس ثيابا جددا حسانا و قصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قالعليه السلام حسبي ربي من دنياي و حسبي ربي من خلقه عز جاره و جل ثناؤه و لا إله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم إني أسألك بخيرك من خيره و أعوذ بك من شره و شر غيره فلما أن نظر إليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي إسماعيلعليه السلام ثم دعا بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان آبائي قال وهب و كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم الملك يوسف بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان فأعجب الملك بما رأى منه و كان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما رأى الملك حداثة سنه و غزارة علمه قال لمن عنده إن هذا علم تأويل رؤياي و لم يعلمه السحرة و الكهنة ثم أجلسه و قال له إني أحب أن أسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب[٤] حسان غر كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب أخلافهن[٥] لبنا فبينا أنت تنظر إليهن و يعجبك حسنهن إذا نضب النيل و غار ماؤه و بدا قعره فخرج من حماته و وحله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس
لهن ضروع و أخلاف و لهن أنياب و أضراس و أكف كأكف الكلاب و خراطيم كخراطيم السباع ٢٩٥/١٢
فاختلطن بالسمان فافترسهن افتراس السبع و أكلن لحومهن و مزقن جلودهن و حطمن عظامهن و تمششن مخهن[٦] فبينا أنت تنظر و تتعجب[٧] إذا سبع سنابل خضر و سبع سنابل أخر سود[٨] في منبت واحد عروقهن في الثرى و الماء فبينا أنت تقول أنى هذا و هؤلاء خضر مثمرات و هؤلاء سود يابسات و المنبت واحد و أصولهن في الماء أذهبت ريح فذرت الأزقان[٩] من السود اليابسات

---

(١) في «أ»: فأقبل. (٢) في المصدر: لزيني وفخري.
(٣) قصص الانبياء: ١٣٢ ف ٣ ح ١٣٥.
(٤) الشهبة: لون بياض يصدعه سواد في خلاله. «لسان العرب ٧: ٢٢٠».
(٥) الشخب: ما خرج من الضرع من اللبن اذا احتلب. «لسان العرب ٧: ٤٩» والخلوف جمع الخلف وهو الضرع نفسه. «لسان العرب ٤: ١٨٩».
(٦) مششت المشاش أي مصصته. «لسان العرب ١٣: ١١٣».
(٧) في المصدر: وتعجب كيف غلبهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد الكهن.
(٨) في المصدر: سوديابسات. (٩) في «أ»: الاذقان، وفي المصدر: الأوراق وهو الصحيح.

على الخضر المثمرات فأشعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا متغيرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا(١).

٧٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن علاء عن محمد قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أخبرني عن يعقوب عليه السلام كم عاش مع يوسف بمصر بعد ما جمع الله ليعقوب شمله و أراه تأويل رؤيا يوسف الصادقة قال عاش حولين قلت فمن كان الحجة في الأرض يعقوب أم يوسف قال كان يعقوب الحجة و كان الملك ليوسف فلما مات يعقوب عليه السلام حمله يوسف(٢) في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس فكان يوسف بعد يعقوب الحجة قلت فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم أما تسمع قول الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّناتِ﴾(٣).

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم مثله(٤).

بيان: لعل موضع الاستشهاد قوله تعالى ﴿قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾(٥). ٢٩٦/١٢

٧٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن محمد بن أورمة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما صار يوسف إلى ما صار إليه تعرضت له امرأة العزيز فقال لها من أنت فقالت أنا تيكم(٦) فقال لها انصرفي فإني سأغنيك قال فبعث إليها بمائة ألف درهم(٧).

٧٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن بعض أصحابنا عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن يوسف لما تزوج امرأة العزيز وجدها عذراء فقال لها ما حملك على الذي صنعت قالت ثلاث خصال الشباب و المال و أني كنت لا زوج لي يعني كان الملك عنينا(٨).

٨٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا يرفعه قالت إن امرأة العزيز احتاجت فقيل لها لو تعرضت ليوسف عليه السلام فقعدت على الطريق فلما مر بها قالت الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعتهم لربهم ملوكا و الحمد لله الذي جعل بمعصيته الملوك عبيدا قال مَن أنت قالت أنا زليخا فتزوجها(٩).

٨١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما دخل يوسف عليه السلام على الملك يعني نمرود قال كيف أنت يا إبراهيم قال إني لست بإبراهيم أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قال و هو صاحب إبراهيم الذي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ قال و كان أربعمائة سنة شابا.

٨٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن جعفر ٢٩٧/١٢ **عن ابن معبد عن الدهقان عن درست عن أبي خالد(١٠) عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل يوسف عليه السلام السجن و هو ابن اثني عشرة سنة و مكث فيه ثماني عشر سنة(١١) و بقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة و عشر سنين(١٢).**

٨٣ـ كا: [الكافي] سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن العباس بن هلال الشامي مولى أبي الحسن عليه السلام عنه قال قلت له جعلت فداك ما أعجب إلى الناس من يأكل الجشب و يلبس الخشن و يتخشع فقال أما علمت أن يوسف عليه السلام نبي و ابن نبي كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب و يجلس في مجالس آل فرعون يحكم فلم يحتج الناس إلى

---

(١) عرائس المجالس: ١١١ ـ ١١٢ بفارق في اللفظ.
(٢) في تفسير العياشي: حمل يوسف عظام يعقوب.
(٣) قصص الانبياء: ١٣٥ ف ٥ ح ١٣٨.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢١٠ سورة يوسف ح ٨٧ بفارق يسير غير ما ذكرونا.
(٥) غافر: ٣٤.
(٦) هكذا في النسخ: ولعله تصحيف كلمة: أنا تلكم أي أنا تلكم المرأة.
(٧) قصص الانبياء: ١٣٦ ق ٥ ح ١٤٠.
(٨) قصص الانبياء: ١٣٦ ف ٥ ج ١٤١.
(٩) قصص الانبياء: ١٣٦ ف ٥ ح ١٤٢.
(١٠) روى الطبرسي من كتاب النبوة باسناده الى أبي خالد مثله. «منه رحمه الله».
(١١) في «أ»: ثمانية عشر.
(١٢) قصص الانبياء: ١٣٨ ف ٦ ح ١٤٦.

لباسه و إنما احتاجوا إلى قسطه[١].

٨٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن يزيد بن إسحاق عن يحيى الأزرق عن رجل عن الصادق عليه السلام قال كان رجل من بقية قوم عاد قد أدرك فرعون يوسف و كان أهل ذلك الزمان قد ولعوا بالعادي يرمونه بالحجارة و إنه أتى فرعون يوسف فقال أجرني عن الناس و أحدثك بأعاجيب رأيتها و لا أحدثك إلا بالحق فأجاره فرعون يوسف و منعه و جالسه و حدثه فوقع منه كل موقع و رأى منه أمرا جميلا قال و كان فرعون لم يتعلق على يوسف بكذبة و لا على العادي فقال فرعون ليوسف هل تعلم أحدا خيرا منك قال نعم أبي يعقوب قال فلما قدم يعقوب عليه السلام على فرعون حياه بتحية الملوك فأكرمه و قربه و زاده إكراما ليوسف فقال فرعون ليعقوب عليه السلام يا شيخ كم أتى عليك قال مائة و عشرون سنة قال العادي كذب فسكت يعقوب و شق ذلك على فرعون حين كذبه فقال فرعون ليعقوب كم أتى عليك قال مائة و عشرون سنة قال العادي كذب فقال يعقوب عليه السلام اللهم إن كان كذب
٢٩٨/١٢ فاطرح لحيته على صدره فسقطت لحيته على صدره فهال ذلك فرعون و قال ليعقوب عمدت إلى رجل أجرته فدعوت إليه أحب أن تدعو إلهك برده فدعا له فرد الله إليه فقال العادي إني رأيت هذا مع إبراهيم خليل الرحمن في زمن كذا و كذا قال يعقوب ليس أنا الذي رأيته إنما رأيت إسحاق فقال له فمن أنت قال أنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فقال العادي صدقت ذلك الذي رأيته فقال صدق و صدقت[٢].

٨٥ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلوات الله عليه قال عاش يعقوب مائة و عشرين سنة و عاش يوسف مائة و عشرين سنة[٣].

٨٦ـ يج: [الخرائج و الجرائح] روى سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسن بن شمون عن داود بن القاسم الجعفري قال سئل أبو محمد عليه السلام عن قوله تعالى ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ و السائل رجل من قم و أنا حاضر فقال عليه السلام ما سرق يوسف إنما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم و كانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلا استعبد فكان إذا سرقها إنسان نزل جبرائيل فأخبره بذلك فأخذ منه و أخذ عبدا و إن المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم و كانت سميت أم إسحاق و إن سارة أحبت يوسف و أرادت أن تتخذه ولدا لها[٤] و إنها أخذت المنطقة فربطتها على وسطه ثم سدلت عليه سرباله و قالت ليعقوب إن المنطقة سرقت فأتاه جبرائيل فقال يا يعقوب إن المنطقة مع يوسف و لم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد الله فقام يعقوب إلى يوسف ففتشه و هو يومئذ غلام يافع[٥] و استخرج المنطقة فقالت سارة بنت إسحاق متى سرقها[٦] يوسف فأنا أحق به فقال لها يعقوب فإنه عبدك على أن لا تبيعيه و لا
٢٩٩/١٢ تهبيه قالت فأنا أقبله على أن لا تأخذه مني و أنا أعتقه الساعة فأعطاها فأعتقته[٧] فلذلك قال إخوة يوسف ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قال أبو هاشم فجعلت أجيل هذا في نفسي أفكر و أتعجب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف و حزن يعقوب عليه حتى ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ و هو كظيم و المسافة قريبة فأقبل علي أبو محمد فقال يا أبا هاشم نعوذ بالله مما جرى في نفسك من ذلك فإن الله لو شاء أن يرفع السنام الأعلى[٨] بين يعقوب و يوسف حتى كانا يتراءان فعل و لكن له أجل هو بالغة و معلوم ينتهي إليه ما كان من ذلك فالخيار من الله لأوليائه[٩].

٨٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن أبي يعفور قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلَّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ﴾ قال إن إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل و ذلك من قبل أن تنزل التوراة فلما أنزلت التوراة لم يحرمه و لم يأكله.

---

(١) الكافي ٦: ٤٥٤ ب ٣٥٣ ح ٥.
(٢) قصص الانبياء: ١٣٧ ـ ١٣٨ ف ٦ ح ١٤٥ وفيه: على صدره فبقي واجماً فهال ذلك فرعون.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.
(٤) في المصدر: ولداً لنفسها.
(٥) غلام يافع: شاب. «لسان العرب ١٥: ٤٥٣».
(٦) في المصدر: مني سرقها.
(٧) في المصدر: فأعطاها إياه فأعتقته.
(٨) في المصدر: أن يرفع الستائر.
(٩) الخرائج والجرائح: ٧٣٨ ح ٥٣ وفيه فوارق غير ما ذكرنا على أن الاسناد ضعيف بمحمد بن الحسن بن شمون.

٨٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن زيد الشحام عن أبي عبد الله في قول الله ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذٰا وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ﴾.

قال كان ابن سبع سنين[1].

٨٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي جميلة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أوتي بقميص يوسف إلى يعقوب ٣٠٠/١٢
قال اللهم لقد كان ذئبا رفيقا حين لم يشق القميص قال و كان به نضح من دم[2].

٩٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسن عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال كانت عشرين درهما[3].

٩١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله و زاد فيه البخس النقص و هي قيمة كلب الصيد إذا قتل كانت ديته عشرين درهما[4].

٩٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سليمان عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قد كان يوسف بين أبويه مكرما ثم صار عبدا حتى بيع بأخس و أوكس[5] الثمن ثم لم يمنع الله أن بلغ به حتى صار ملكا[6].

٩٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن حصين عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال كانت الدراهم ثمانية درهما[7].

٩٤ـ و بهذا الإسناد عن الرضا عليه السلام قال كانت الدراهم عشرين درهما و هي قيمة كلب الصيد إذا قتل و البخس النقص[8].

٩٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما همت به و هم بها قالت كما أنت قال و لم قالت حتى أغطي وجه الصنم لا يرانا فذكر الله عند ذلك و قد علم أن الله يراه ففر منها[9].

٩٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن قيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن يوسف لما حل سراويله رأى مثال يعقوب عاضا على إصبعه و هو يقول له يوسف قال فهرب ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لكني و الله ما رأيت عورة أبي قط و لا رأى أبي عورة جدي قط و لا رأى جدي عورة أبيه قط قال و هو عاض على إصبعه فوثب فخرج ٣٠١/١٢
الماء من إبهام رجله.

٩٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال أي شيء يقول الناس في قول الله عز و جل ﴿لَوْ لٰا أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾ قلت يقولون رأى يعقوب عاضا على إصبعه فقال لا ليس كما يقولون فقلت فأي شيء رأى قال لما همت به و هم بها قامت إلى صنم معها في البيت فألقت عليه ثوبا فقال لها يوسف ما صنعت قالت طرحت عليه ثوبا أستحي أن يرانا قال فقال يوسف فأنت تستحين من صنمك و هو لا يسمع و لا يبصر و لا أستحي أنا من ربي[10].

٩٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مروان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن يوسف خطب امرأة جميلة كانت في زمانه فردت عليه أن عبد الملك إياي يطلب قال فطلبها إلى أبيها فقال له أبوها إن الأمر أمرها قال فطلبها إلى ربه و بكى فأوحى الله إليه أني قد زوجتكها ثم أرسل إليها أني أريد أن أزوركم فأرسلت إليه أن تعال فلما دخل عليها أضاء البيت لنوره فقالت ما هذا إلا ملك كريم فاستسقى فقامت إلى الطاس لتسقيه فجعلت تتناول الطاس من يده فتناوله فاها[11] فجعل يقول لها انتظري و لا تعجلي قال فتزوجها[12].

٩٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل إلى يوسف في السجن قال قل في

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٨١ سورة يوسف ح ٧.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٨٢ سورة يوسف ح ٩.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ سورة يوسف ح ١١.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ سورة يوسف ح ١٢.
(٥) الوكس: إتضاع الثمن في البيع. «لسان العرب ١٥: ٣٨٤».
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ سورة يوسف ح ١٣.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ سورة يوسف ح ١٤ وفيه: الدراهم عشر.
(٨) تفسير العياشي ٢: ١٨٣ سورة يوسف ح ١٥.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٨٤ سورة يوسف ح ١٧.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٨٠ سورة يوسف ح ١٩.
(١١) في المصدر: فجعل يتناول الطاس من يدها فتناوله فاها.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ١٨٦ سورة يوسف ح ٢٠.



دبر كل صلاة فريضة اللهم اجعل لي فرجا و مخرجا و ارزقني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب[١].

١٠٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن طربال عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أمر الملك فحبس يوسف في السجن ألهمه الله علم تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم و إن فتيين أدخلا معه السجن يوم حبسه فلما باتا أصبحا فقالا له إنا رأينا رؤيا فعبرها لنا فقال و ما رأيتما فقال أحدهما ﴿إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ و قال الآخر
٣٠٢/١٢ رأيت أني أسقي الملك خمرا ففسر لهما رؤياهما على ما في الكتاب ثم قالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ قال و لم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله ﴿فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ قال فأوحى الله إلى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من أراك الرؤيا التي رأيتها قال أنت يا ربي قال فمن حببك إلى أبيك قال أنت يا ربي قال فمن وجه السيارة إليك قال أنت يا ربي قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجا قال أنت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجا قال أنت يا ربي قال فمن أنطق لسان الصبي بعذرك قال أنت يا ربي قال فمن صرف عنك كيد امرأة العزيز و النسوة قال أنت يا ربي قال فمن ألهمك تأويل الرؤيا قال أنت يا ربي قال فكيف استغثت بغيري و لم تستغث بي و تسألني أن أخرجك من السجن و استغثت و أملت عبدا من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي و لم تفزع إلي البث في السجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبدا إلى عبد قال ابن أبي عمير قال ابن أبي حمزة فمكث في السجن عشرين سنة[٢].

سماعة عن[٣] قول الله اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ قال هو العزيز[٤].

١٠١ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿قالَ الآخَرُ إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً﴾ قال أحمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه[٥].

١٠٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله ليوسف ألست الذي حببتك إلى أبيك و فضلتك على الناس بالحسن أو لست الذي سقت إليك السيارة و أنقذتك و أخرجتك من الجب أو لست الذي صرفت عنك كيد النسوة فما حملك على أن ترفع رغبتك و تدعو مخلوقا دوني فالبث لما قلت فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ[٦].

١٠٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عبد الرحمن عمن ذكره عنه قال لما قال للفتى ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أتاه جبرئيل فضربه برجله حتى كشط له عن الأرض السابعة فقال له يا يوسف انظر ما ذا ترى قال أرى حجرا صغيرا
٣٠٣/١٢ ففلق الحجر فقال ما ذا ترى قال أرى دودة صغيرة قال فمن رازقها قال الله قال فإن ربك يقول لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة أظننت أني أنساك حتى تقول للفتى اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ لتلبثن في السجن بمقالتك هذه بضع سنين قال فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان قال فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما و يسكت يوما و كان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالا[٧].

١٠٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم و يوسف و داود فقلت ما بلغ من بكائهم قال أما آدم فبكى حين أخرج من الجنة و كان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحط من قامته و أما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه و إن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه[٨] و أما يوسف فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب و هو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما و يسكت يوما[٩].

١٠٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن يزيد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله تعالى ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ قال سبع سنين[١٠].

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٨٧ سورة يوسف ح ٢٢.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٨٧ سورة يوسف ح ٢٣.
(٣) لعل فيه سقطا كأن يكون هكذا، سأل سماعة عن قول الله... أو فيه تصحيف.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٤.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٥.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٦.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٧.
(٨) الحديث الى هنا فيه غرابة ولا ينسجم مع الاخبار المشهورة.
(٩) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ سورة يوسف ح ٢٨.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٨٩ سورة يوسف ح ٣٠.

١٠٦- شي: [تفسير العياشي] عن أبان عن محمد بن مسلم عنهما قالا إن رسول الله ﷺ قال لو كنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى أشترط عليه أن يخرجني من السجن و عجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهر الله عذره[١].

١٠٧- شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ سبع سنابل خضر[٢].

١٠٨- شي: [تفسير العياشي] عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان سبق يوسف الغلاء الذي أصاب الناس و لم يتمن الغلاء لأحد قط قال فأتاه التجار فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا نأخذ كذا بكذا قال خذوا و أمر فكالوهم فحملوا و مضوا حتى دخلوا المدينة فلقاهم قوم تجار فقالوا لهم كيف أخذتم قالوا كذا بكذا و أضعفوا الثمن
٣٠٤/١٢ قال و قدموا أولئك على يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا كيف تأخذون قالوا بعنا كما بعت كذا بكذا فقال ما هو كما يقولون و لكن خذوا فأخذوا ثم مضوا حتى دخلوا المدينة فلقاهم آخرون فقالوا كيف أخذتم فقالوا كذا بكذا و أضعفوا الثمن قال فعظم الناس ذلك الغلاء و قالوا اذهبوا بنا حتى نشتري قال فذهبوا إلى يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت فقال و كيف بعت قالوا كذا بكذا فقال ما هو كذلك و لكن خذوا قال فأخذوا و رجعوا إلى المدينة فأخبروا الناس فقالوا فيما بينهم تعالوا حتى نكذب في الرخص كما كذبنا في الغلاء قال فذهبوا إلى يوسف فقالوا له بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت قال و كيف بعت قالوا كذا بكذا بالحط من السعر الأول فقال ما هو هكذا و لكن خذوا قال فأخذوا و ذهبوا إلى المدينة فلقاهم الناس فسألوهم بكم اشتريتم فقالوا كذا بكذا بنصف الحط الأول فقال الآخرون اذهبوا بنا حتى نشتري فذهبوا إلى يوسف فقالوا بعنا فقال اشتروا فقالوا بعنا كما بعت فقال و كيف بعت قالوا بكذا و كذا بالحط من النصف فقال ما هو كما يقولون و لكن خذوا فلم يزالوا يتكاذبون حتى رجع السعر إلى الأمر الأول كما أراد الله[٣].

١٠٩- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن علي الصيرفي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿عام فيه يغاث الناس و فيه يعصرون﴾ بضم الياء يمطرون ثم قال أما سمعت قوله ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً﴾.

١١٠- شي: [تفسير العياشي] عن علي بن معمر عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿عام فيه يغاث الناس و فيه يعصرون﴾ مضمومة ثم قال ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً﴾[٤].

١١١- شي: [تفسير العياشي] عن سماعة قال سألته عن قول الله ﴿ارْجِعْ إِلىٰ رَبِّكَ فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَةِ﴾ قال يعني العزيز[٥].

٣٠٥/١٢ ١١٢- شي: [تفسير العياشي] قال سليمان قال سفيان قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما يجوز أن يزكي الرجل نفسه قال نعم إذا اضطر إليه أما سمعت قول يوسف ﴿اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ و قول العبد الصالح ﴿أَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ﴾[٦].

١١٣- شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال ملك يوسف مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها[٧].

١١٤- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث قال لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه و بكاؤه حتى ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ و احتاج حاجة شديدة و تغيرت حاله قال و كان يمتار القمح من مصر لعياله في السنة مرتين للشتاء و الصيف و إنه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر مع رفقة خرجت فلما دخلوا على يوسف و ذلك بعد ما ولاه العزيز مصر فعرفهم يوسف و لم يعرفه إخوته لهيبة الملك و عزه فقال لهم هلموا بضاعتكم قبل الرفاق و قال لفتيانه عجلوا لهؤلاء الكيل و أوفوهم فإذا فرغتم فاجعلوا بضاعتهم هذه في رحالهم و لا تعلموهم بذلك ففعلوا ثم قال لهم يوسف قد بلغني أنه كان لكم أخوان لأبيكم فما فعلا قالوا أما الكبير منهما فإن

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٠ سورة يوسف ح ٣٢.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٩٠ سورة يوسف ح ٣٣ بفارق يسير.
(٣) تفسير العياشي ٢: ١٩٠ سورة يوسف ح ٣٤ بفارق يسير.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٩١ سورة يوسف ح ٣٦.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٩١ سورة يوسف ح ٣٧.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٩٢ سورة يوسف ح ٤٠.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٩٢ سورة يوسف ح ٤١.

الذئب أكله و أما الصغير فخلفناه عند أبيه و هو به ضنين و عليه شفيق قال فإني أحب أن تأتوني به معكم إذا جئتم لتمتاروا فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَ لا تَقْرَبُونِ قالُوا سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ وَ إِنّا لَفاعِلُونَ.

٣٠٦/١٢ فَلَمّا رَجَعُوا إِلى أَبِيهِمْ. فَتَحُوا مَتاعَهُمْ فوجدوا بضاعتهم فيه قالُوا يا أَبانا ما نَبْغِي هٰذِهِ بِضاعَتُنا قد رُدَّتْ إِلَيْنا و كيل لنا كيل قد زاد حمل بعير فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ قالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فلما احتاجوا إلى الميرة بعد ستة أشهر بعثهم يعقوب و بعث معهم بضاعة يسيرة و بعث معهم ابن يامين[1] و أخذ عليهم بذلك مَوْثِقاً مِنَ اللّٰهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ أجمعين فانطلقوا مع الرفاق حتى دخلوا على يوسف فقال لهم معكم ابن يامين قالوا نعم هو في الرحل قال لهم فأتوني به فأتوه به و هو في دار الملك فقال أدخلوه وحده فأدخلوه عليه فضمه يوسف إليه و بكى و قال له أنا أخوك يوسف فلا تبتئس بما تراني أعمل و اكتم ما أخبرتك به و لا تحزن و لا تخف ثم أخرجه إليهم و أمر فتيته أن يأخذوا بضاعتهم و يعجلوا لهم الكيل فإذا فرغوا جعلوا المكيال في رحل ابن يامين ففعلوا به ذلك و ارتحل القوم مع الرفقة فمضوا فلحقهم يوسف و فتيته فنادوا فيهم ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ قالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ما ذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ قالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ ما كُنّا سارِقِينَ قالُوا فَما جَزاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ﴾ قال ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ﴾. قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فقال لهم يوسف ارتحلوا عن بلادنا قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً و قد أخذ علينا موثقا من الله لنرد به إليه فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ إن فعلت قالَ مَعاذَ اللّٰهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ فقالَ كَبِيرُهُمْ إني لست أبرح الْأَرْضَ حَتّٰى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِي و مضى إخوة يوسف حتى دخلوا على يعقوب فقال لهم فأين ابن يامين قالوا ابن يامين سرق مكيال الملك فأخذ الملك سرقته فحبس عنده فاسأل أهل القرية و العير[2] حتى يخبروك بذلك فاسترجع و استعبر و اشتد حزنه حتى تقوس ظهره[3].

٣٠٧/١٢ شي: [تفسير العياشي] أبو حمزة عن أبي بصير عنه ذكر فيه ابن يامين و لم يذكر ابن يامیل[4].

١١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبان الأحمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما دخل إخوة يوسف عليه السلام و قد جاءوا بأخيهم معهم وضع لهم الموائد قال يمتار كل واحد منكم مع أخيه لأمه على الخوان فجلسوا و بقي أخوه قائما فقال له ما لك لا تجلس مع إخوتك قال ليس لي منهم أخ من أمي قال فلك أخ من أمك زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال نعم قال فاقعد و كل معي قال فترك إخوته الأكل قالوا إنا نريد أمرا و يأبى الله إلا أن يرفع ولد يامين علينا ثم قال حين[5] فرغوا من جهازهم أمر أن يضع الصاع في رحل أخيه فلما فصلوا نادى مناد أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ قال فرجعوا فقالوا ﴿ما ذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ﴾ إلى قوله ﴿جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ﴾ يعنون السنة التي تجري فيهم أن يحبسه فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ فقالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ.

قال الحسن بن علي الوشاء فسمعت الرضا عليه السلام يقول يعنون المنطقة فلما فرغ من غدائه قال ما بلغ من حزنك على أخيك قال ولد لي عشرة أولاد فكلهم شققت لهم من اسمه قال فقال له ما أراك حزنت عليه حيث اتخذت النساء من بعده قال أيها العزيز إن لي أبا شيخا كبيرا صالحا فقال يا بني تزوج لعلك أن تصيب ولدا يثقل الأرض بشهادة أن لا إله إلا الله قال أبو محمد عبد الله بن محمد[6] هذا من رواية الرضا عليه السلام[7].

٣٠٨/١٢ ١١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال و قد كان هيأ لهم طعاما فلما دخلوا إليه قال ليجلس كل بني أم على مائدة قال فجلسوا و بقي ابن يامين قائما فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال له إنك قلت ليجلس كل بني أم على مائدة و ليس لي منهم ابن أم فقال يوسف أما كان لك ابن أم قال له ابن يامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي أحد عشر

---

(١) الصحيح: ابن يامين أو بينامين. (٢) العير: القافلة: «لسان العرب ٩: ٤٩٥».

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٩٢ سورة يوسف ح ٤٢ بفارق يسير. (٤) تفسير العياشي ٢: ١٩٤ سورة يوسف ح ٤٣.

(٥) تقدم ان اسم الآم هو: راحيل ويظن ان ولد يامين هو مصحف بينامين أو حمل ذلك على أن امهما لها اسم آخر هو يامين.

(٦) تقدم ان راوي تفسير العياشي حذف اسانيد الكتاب للاختصار مما قد يجعل هذا الرجل موجوداً في اسناد الخبر.

(٧) تفسير العياشي ٢: ١٩٤ سورة يوسف ح ٤٤.

ابنا كلهم أشتق له اسما من اسمه فقال له يوسف أراك قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده قال له ابن يامين إن لي أبا صالحا و إنه قال تزوج لعل الله أن يخرج منك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال إخوة يوسف لقد فضل الله يوسف و أخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته(١).

١١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول لا خير فيمن لا تقية له و لقد قال يوسف أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ و ما سرقوا(٢).

١١٨ـ شي: [تفسير العياشي] و في رواية أخرى عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال قيل له و أنا عنده عن(٣) سالم بن أبي حفصة يروي عنك أنك تكلم على سبعين وجها لك منها المخرج فقال ما يريد سالم مني أيريد أن أجيء بالملائكة فو الله ما جاء بهم النبيون و لقد قال إبراهيم إِنِّي سَقِيمٌ و الله ما كان سقيما و ما كذب و لقد قال إبراهيم بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ و ما فعله كبيرهم و ما كذب و لقد قال يوسف أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ و الله ما كانوا سرقوا و ما كذب(٤).

١١٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعته يقول صواع الملك طاسه الذي يشرب فيه(٥).

١٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله صُواعَ الْمَلِكِ قال كان قدحا من ذهب و قال كان صواع يوسف إذ كيل به(٦).

٣٠٩/١٢ ١٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ذكر بني يعقوب قال كانوا إذا غضبوا اشتد غضبهم حتى تقطر جلودهم دما أصفر و هم يقولون خذ أحدنا مكانه يعني جزاؤه فأخذ الذي وجد الصاع عنده(٧).

١٢٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما استيأس إخوة يوسف من أخيهم قال لهم يهودا و كان أكبرهم ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ﴾ قال و رجع إلى يوسف يكلمه في أخيه فكلمه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا و كان إذا غضب قامت شعرة في كتفه و خرج منها الدم(٨) قال و كان بين يدي يوسف ابن له صغير معه رمانة من ذهب و كان الصبي يلعب بها قال فأخذها يوسف من الصبي فدحرجها نحو يهودا قال و حبا الصبي ليأخذها فمس يهودا فسكن يهودا ثم عاد إلى يوسف فكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا و قامت الشعرة و سال منها الدم فأخذ يوسف الرمانة من الصبي فدحرجها نحو يهودا و حبا الصبي نحو يهودا فسكن يهودا فقال يهودا إن في البيت معنا لبعض ولد يعقوب قال فعند ذلك قال لهم يوسف ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ﴾.

و في رواية هشام بن سالم عنهعليه السلام قال لما أخذ يوسف أخاه اجتمع عليه إخوته فقالوا له خذ أحدنا مكانه و جلودهم تقطر دما أصفر و هم يقولون خذ أحدنا مكانه قال فلما أن أبي عليهم و أخرجوا من عنده قال لهم يهودا قد علمتم ما فعلتم بيوسف فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ قال فرجعوا إلى أبيهم و تخلف يهودا قال فدخل على يوسف فكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينه و بينه و غضب و كان على كتفه شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب قال فكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رآه يوسف قد غضب و قامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمانة من يدي الصبي ثم دحرجها نحو يهودا و ابتغى الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا قال فذهب غضبه قال فارتاب يهودا و رجع الصبي بالرمانة إلى يوسف ثم ارتفع الكلام بينهما حتى غضب و قامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم فلما رأى ٣١٠/١٢
يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا و أتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا إن في

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٥ سورة يوسف ح ٤٥.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٩٥ سورة يوسف ح ٤٧.
(٣) في ط «عن» وما أثبتناه من المصدر.
(٤) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٤٩.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٥١.
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة يوسف ح ٥٢.
(٧) تفسير العياشي ٢: ١٩٧ سورة يوسف ح ٥٥.
(٨) في نسخة: وكان لا يسكن حتى يمسه بعض ولد يعقوب.



البيت لمن ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات[1].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ أي لا أزال بهذه الأرض و لا أزول عنها و هي أرض مصر ﴿حَتّٰى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ في البراح و الرجوع إليه ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللّٰهُ لِي﴾ بالخروج و ترك أخي هنا و قيل بالموت و قيل بما يكون عذرا لنا عند أبينا عن أبي مسلم و قيل بالسيف حتى أحارب من حبس أخي عن الجبائي انتهى[2].

و قال الفيروزآبادي حبا الرجل مشى على يديه و بطنه و الصبي حبوا كسهو مشى على استه انتهى[3].

و يظهر من الخبر الأول أنه عليه السلام أظهر الأمر ليهودا قبل رجوع إخوته و فيه مخالفة ما لسائر الأخبار.

١٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر قال قلت لأبي جعفر عليه السلام رحمك الله ما الصبر الجميل فقال كان صبر ليس فيه شكوى إلى الناس إن إبراهيم[4] بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان عابد من العباد في حاجة فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم فوثب إليه فاعتنقه ثم قال مرحبا بخليل الرحمن قال يعقوب إني لست بإبراهيم و لكني يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فقال له الراهب فما بلغ بك ما أرى من الكبر قال الهم و الحزن فما جاوز صغير الباب حتى أوحى الله إليه أن يا يعقوب شكوتني إلى العباد فخر ساجدا عند عتبة الباب يقول رب لا أعود فأوحى الله إليه أني قد غفرتها لك فلا تعودن إلى مثلها فما شكا شيئا مما أصابه من نوائب الدنيا إلا أنه قال يوما ﴿إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾[5].

٣١١/١٢ **أقول:** رواه السيد ابن طاوس في كتاب سعد السعود من تفسير ابن عقدة الحافظ عن عثمان بن عيسى عن المفضل عن جابر مثله[6].

بيان: بعث إبراهيم يعقوب عليه السلام بعد كبر يعقوب غريب و لعله كان بعد فوت إبراهيم و كان البعث على سبيل الوصية و في بعض النسخ ﴿إن الله بعث﴾ و هو الصواب و قوله صغير الباب لعله من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الباب الصغير أي باب البيت دون باب الدار.

و رواه في **كتاب التمحيص** عن جابر و فيه فما جاز عتبة الباب[7].

١٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال له بعض أصحابنا ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلى حرى[8].

١٢٥ـ و بهذا الإسناد عنه قال قيل له كيف تحزن يعقوب على يوسف و قد أخبره جبرئيل أنه لم يمت و أنه سيرجع إليه فقال إنه نسي ذلك[9].

بيان: لعل المراد أنه لشدة حبه له كان محزونا على مفارقته حتى كأنه نسي ذلك.

١٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سهل البحراني[10] عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال البكاءون خمسة آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد و علي بن الحسين صلوات الله عليهم أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره و حتى قيل له تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتّٰى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهٰالِكِينَ[11].

١٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن يعقوب أتى ملكا بناحيتكم يسأله الحاجة فقال له الملك أنت إبراهيم قال لا قال و أنت إسحاق بن إبراهيم قال لا قال فمن أنت قال أنا يعقوب بن إسحاق قال فما بلغ بك ما أرى مع حداثة السن قال الحزن على يوسف قال لقد بلغ بك الحزن يا يعقوب كل مبلغ فقال إنا

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٨ سورة يوسف ح ٥٦.
(٢) مجمع البيان ٣: ٣٩٠ ـ ٣٩١.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣١٦.
(٤) في «أ»: إن الله.
(٥) تفسير العياشي ٢: ١٩٩ سورة يوسف ح ٥٧.
(٦) سعد السعود: ١٢٠.
(٧) التمحيص:
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٠١ سورة يوسف ح ٥٨.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٠٠ سورة يوسف ح ٥٩.
(١٠) في «أ»: محمد بن سهل النجراني.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٠ سورة يوسف ح ٦٠.

٣١٢/١٢ معشر الأنبياء أسرع شيء البلاء إلينا ثم الأمثل فالأمثل من الناس فقضى حاجته فلما جاوز بابه هبط عليه جبرئيل فقال له يا يعقوب ربك يقرئك السلام و يقول لك شكوتني إلى الناس فعفر وجهه في التراب و قال يا رب زلة أقلنيها فلا أعود بعد هذا أبدا ثم عاد إليه جبرئيل فقال يا يعقوب ارفع رأسك ربك يقرئك السلام و يقول لك قد أقلتك فلا تعود تشكوني إلى خلقي فما رئي ناطقا بكلمة مما كان فيه حتى أتاه بنوه فصرف وجهه إلى الحائط و قال ﴿إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللّٰهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾[1].

١٢٨ـ و في حديث آخر عنه جاء يعقوب إلى نمرود في حاجة فلما دخل عليه و كان أشبه الناس بإبراهيم قال له أنت إبراهيم خليل الرحمن قال لا الحديث[2].

١٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر‌ عليه السلام عاد إلى الحديث الأول[3] قال و اشتد حزنه يعني يعقوب حتى تقوس ظهره و أدبرت الدنيا عن يعقوب و ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة و فنيت ميرهم فعند ذلك قال يعقوب لولده ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لاٰ تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِنَّهُ لاٰ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكٰافِرُونَ﴾ فخرج منهم نفر و بعث معهم بضاعة يسيرة و كتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يعطفه[4] على نفسه و ولده و أوصى ولده أن يبدوا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب:

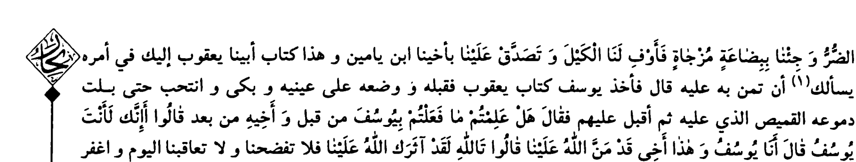
٣١٣/١٢ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إلى عزيز مصر و مظهر العدل و موفي الكيل من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله صاحب نمرود الذي جمع لإبراهيم الحطب و النار ليحرقه بها فجعل الله عليه بردا و سلاما و أنجاه منها أخبرك أيها العزيز أنا أهل بيت قديم لم يزل البلاء إلينا سريعا من الله ليبلونا بذلك عند السراء و الضراء و أن مصائب تتابعت علي منذ عشرين سنة أولها أنه كان لي ابن سميته يوسف و كان سروري من بين ولدي و قرة عيني و ثمرة فؤادي و إن إخوته من غير أمه سألوني أن أبعثه معهم يَرْتَعْ وَ يَلْعَبْ فبعثته معهم بكرة و إنهم جاءوني عِشٰاءً يَبْكُونَ و جاءوني عَلىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ فزعموا أن الذئب أكله فاشتد لفقده حزني و كثر على فراقه بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن و إنه كان له أخ من خالته و كنت به معجبا و عليه رفيقا و كان لي أنيسا و كنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري و إن إخوته ذكروا لي أنك أيها العزيز سألتهم عنه و أمرتهم أن يأتوك به و إن لم يأتوك به منعتهم الميرة لنا من القمح من مصر فبعثته معهم ليتماروا لنا قمحا فرجعوا إلي فليس هو معهم و ذكروا أنه سرق مكيال الملك و نحن أهل بيت لا نسرق و قد حبسته و فجعتني به و قد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري و عظمت به مصيبتي مع مصائب متتابعات علي فمن علي بتخلية سبيله و إطلاقه من محبسه و طيب لنا القمح و اسمح لنا في السعر و عجل سراح آل يعقوب.

فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب إن ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها إلى عزيز مصر قال يعقوب أنت بلوتني بها عقوبة منك و أدبا لي قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري قال يعقوب اللهم لا قال أفما استحييت مني حين شكوت مصائبك إلى غيري و لم تستغث بي و تشكو ما بك إلي فقال يعقوب أستغفرك يا إلهي و أتوب إليك و أشكو بثي و حزني إليك فقال الله تبارك
٣١٤/١٢ و تعالى قد بلغت بك يا يعقوب و بولدك الخاطئين الغاية في أدبي و لو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إلي عند نزولها بك و استغفرت و تبت إلي من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري إياها عليك و لكن الشيطان أنساك ذكري فصرت إلى القنوط من رحمتي و أنا الله الجواد الكريم أحب عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إلي فيما عندي يا يعقوب أنا راد إليك يوسف و أخاه و معيد إليك ما ذهب من مالك و لحمك و دمك و راد إليك بصرك و يقوم لك ظهرك فطب نفسا و قر عينا و إن الذي فعلته بك كان أدبا مني لك فاقبل أدبي.

و مضى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتى دخلوا على يوسف في دار المملكة فقالوا يٰا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنٰا وَ أَهْلَنَا

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٠ سورة يوسف ح ٦١ وفيه: أتى ملكاً بناحيتهم.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٠ سورة يوسف ح ٦٢.
(٣) وهو ما تقدم في رقم: ١١٤. تفسير العياشي ٢: ١٩٢ سورة يوسف ح ٤٢.
(٤) في نسخة: يستعطفه.



الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا بأخينا ابن يامين و هذا كتاب أبينا يعقوب إليك في أمره يسألك[1] أن تمن به عليه قال فأخذ يوسف كتاب يعقوب فقبله و وضعه على عينيه و بكى و انتحب حتى بلت دموعه القميص الذي عليه ثم أقبل عليهم فقالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ من قبل و من بعد قالُوا أَإِنَّك لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هٰذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنا قالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَك اللّٰهُ عَلَيْنا فلا تفضحنا و لا تعاقبنا اليوم و اغفر لنا قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ.

و في رواية أخرى عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام نحوه[2].

١٣٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن عثمان عن بعض أصحابنا قال لما قال إخوة يوسف ﴿يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ﴾ قال قال يوسف لا صبر على ضر آل يعقوب فقال عند ذلك ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾ الآية[3].

١٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن قوله ﴿وَ جِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ﴾ قال المقل و في هذه الرواية و جئنا ببضاعة مزجئة قال كانت المقل و كانت بلادهم بلاد المقل و هي البضاعة[4].

٣١٥/١٢ **بيان** قال البيضاوي مُزْجاةٍ رديئة أو قليلة ترد و تدفع رغبة عنها من أزجيته إذا دفعته و قيل كانت دراهم زيوفا[5] و قيل صوفا و سمنا و قيل صنوبر و حبة الخضراء و قيل الأقط و سويق المقل انتهى[6].

و في رواية أخرى لعله عليه السلام قرأ ﴿مزجاة﴾ بتشديد الجيم أو مزجية بكسر الجيم و تشديد الياء و لم ينقل في القراءة الشاذة غير القراءة المشهورة.

١٣٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا رفعه قال كتب يعقوب النبي إلى يوسف من يعقوب بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله الرحمن إلى عزيز مصر أما بعد فإنا أهل بيت لم يزل البلاء سريعا إلينا ابتلي إبراهيم جدي فألقي في النار ثم ابتلي أبي إسحاق بالذبح فكان لي ابن و كان قرة عيني و كنت أسر به فابتليت بأن أكله الذئب فذهب بصري حزنا عليه من البكاء و كان له أخ و كنت أسر به بعده[7] فأخذته في سرق و إنا أهل بيت لم نسرق قط و لا نعرف بالسرق فإن رأيت أن تمن علي به فعلت قال فلما أتي يوسف بالكتاب فتحه و قرأه فصاح ثم قام فدخل منزله فقرأ و بكى ثم غسل وجهه ثم خرج إلى إخوته ثم عاد فقرأه فصاح و بكى ثم قام فدخل منزله فقرأه و بكى ثم غسل وجهه و عاد إلى إخوته فقال ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ﴾ و أعطاهم قميصه و هو قميص إبراهيم و كان يعقوب بالرملة فلما فصلوا بالقميص من مصر قال يعقوب ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ قالُوا تَاللّٰهِ إِنَّك لَفِي ضَلالِك الْقَدِيمِ﴾[8].

١٣٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس رجل من ولد فاطمة يموت و لا يخرج من الدنيا حتى يقر للإمام بإمامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا ﴿تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَك اللّٰهُ عَلَيْنا﴾[9].

٣١٦/١٢ ١٣٤ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه عليه السلام قال يوم الأربعاء أدخل يوسف السجن[10].

١٣٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن إسماعيل رفعه بإسناد له قال إن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال و كان يعقوب ببيت المقدس و يوسف بمصر و هو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة فدفعه

---

(١) في المصدر: يسأل تخلية سبيله.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠١ سورة يوسف ح ٦٥.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٠٣ سورة يوسف ح ٦٦.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٠٤ سورة يوسف ح ٦٧.
(٥) زيوفاً: جمع زائف.
(٦) تفسير البيضاوي: ٢: ٣٢٣.
(٧) في «أ» والمصدر: أسرّ اليه.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٠٤ سورة يوسف ح ٦٨.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٠٥ سورة يوسف ح ٦٩.
(١٠) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٤: ب ٢٤ ح ١.

إبراهيم إلى إسحاق و إسحاق إلى يعقوب و دفعه يعقوب إلى يوسف‌عليه السلام[١].

١٣٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن نشيط بن صالح البجلي قال قلت لأبي عبد الله‌عليه السلام أكان إخوة يوسف أنبياء قال لا و لا بررة أتقياء و كيف و هم يقولون لأبيهم يعقوب ﴿تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاٰلِكَ الْقَدِيمِ﴾[٢].

شي: [تفسير العياشي] عن نشيط عن رجل مثله[٣].

١٣٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال إن بني يعقوب بعد ما صنعوا بيوسف أذنبوا فكانوا أنبياء[٤].

بيان: استفهام على الإنكار.

١٣٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن مقرن عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال كتب عزيز مصر إلى يعقوب أما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرٰاهِمَ مَعْدُودَةٍ و اتخذته عبدا و هذا ابنك ابن يامين أخذته قد سرق و اتخذته عبدا قال فما ورد على يعقوب شيء أشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى أجيبه فكتب إليه يعقوب أما بعد فقد فهمت كتابك أنك أخذت ابني بثمن بخس و اتخذته عبدا و أنك اتخذت ابني ابن يامين و قد سرق فاتخذته عبدا فإنا أهل بيت لا نسرق و لكنا أهل بيت نبتلى و قد ابتلي أبونا إبراهيم بالنار فوقاه الله و ابتلي أبونا إسحاق بالذبح فوقاه الله و إني قد ابتليت بذهاب بصري و ذهاب ابني و عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً.

٣١٧/١٢ قال فلما ولى الرسول عنه رفع يده إلى السماء ثم قال يا حسن الصحبة يا كريم المعونة[٥] يا خيرا كله ائتني بروح منك و فرج من عندك قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا يعقوب[٦] ألا أعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك و يرد عليك ابنيك[٧] فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم أحد كيف هو و حيث هو و قدرته إلا هو يا من سد الهواء بالسماء و كبس الأرض على الماء و اختار لنفسه أحسن الأسماء ائتني بروح منك و فرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى أتي بالقميص فطرح على وجهه فرد الله عليه بصره و رد عليه ولده[٨].

١٣٩ـ دعوات الراوندي: عن أبي جعفرعليه السلام أن يعقوب‌عليه السلام كان اشتد به الحزن و رفع يده إلى السماء و قال يا حسن الصحبة إلى آخر الخبر[٩].

١٤٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام عاد إلى الحديث الأول الذي قطعناه قٰالَ لاٰ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذٰا الذي بلته دموع عيني فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يرتد بصيرا لو قد شم بريحي وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ و ردهم إلى يعقوب في ذلك اليوم و جهزهم بجميع ما يحتاجون إليه فلما فصلت عيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف فقال لمن بحضرته من ولده إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ قال و أقبل ولده يحثون السير بالقميص فرحا و سرورا بما رأوا من حال يوسف و الملك الذي أعطاه الله و العز الذي صاروا إليه في سلطان يوسف و كان مسيرهم من مصر إلى بدو يعقوب[١٠] تسعة أيام فَلَمّٰا أَنْ جٰاءَ الْبَشِيرُ ألقى القميص عَلىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً و قال لهم ما فعل ابن ياميل قالوا خلفناه عند أخيه صالحا قال فحمد الله يعقوب عند ذلك و سجد لربه سجدة الشكر و رجع إليه بصره و تقوم له ظهره و قال لولده تحملوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم فساروا
٣١٨/١٢ إلى يوسف و معهم يعقوب و خالة يوسف ياميل فأحثوا السير فرحا و سرورا فساروا تسعة أيام إلى مصر[١١].

١٤١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله‌عليه السلام في قوله ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ فقال أخرهم إلى السحر قال يا رب إنما ذنبهم فيما بيني و بينهم فأوحى الله إليه أني قد غفرت لهم[١٢].

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٣.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٤.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٧.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٦.
(٥) في نسخة: ياكبير المعونة.
(٦) في نسخة: فقال ليعقوب.
(٧) في نسخة: ويرد عليك ابنك، وفي نسخة: ولديك.
(٨) تفسير العياشي: ٢: ٢٠٦ سورة يوسف ح ٧٨.
(٩) دعوات الراوندي: ٥٢ ح ١٣٤.
(١٠) في المصدر: الى بلد يعقوب.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٧ سورة يوسف ح ٧٩.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ سورة يوسف ح ٨٠.

١٤٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ قال أخرهم إلى السحر ليلة الجمعة(١).

١٤٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير في تتمة الخبر الأول عن أبي جعفر عليه السلام قال فصاروا تسعة(٢) أيام إلى مصر فلما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه فقبله و بكى و رفعه و رفع خالته على سرير الملك ثم دخل منزله فادهن و اكتحل و لبس ثياب العز و الملك ثم خرج إليهم فلما رأوه سجدوا جميعا له إعظاما له و شكرا لله فعند ذلك قال ﴿يا أَبَتِ هٰذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ﴾ إلى قوله ﴿بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي﴾ قال و لم يكن يوسف في تلك العشرين السنة يدهن و لا يكتحل و لا يتطيب و لا يضحك و لا يمس النساء حتى جمع الله يعقوب عليه السلام شمله و جمع بينه و بين يعقوب و إخوته(٣).

بيان: قال الرازي اختلفوا في مقدار المدة بين هذا الوقت و بين وقت الرؤيا فقيل ثمانون سنة و قيل سبعون و قيل أربعون سنة و هو قول الأكثرين و لذلك يقولون إن تأويل الرؤيا ربما صحت بعد أربعين سنة و قيل ثمانية عشر سنة و عن الحسن أنه ألقي في الجب ابن سبع عشرة سنة و بقي في العبودية و السجن و الملك ثمانين سنة ثم وصل إلى أبيه و أقاربه و عاش بعد ذلك ثلاثة و عشرين ٣١٩/١٢
سنة فكان عمره مائة و عشرين سنة و الله أعلم بالحقائق(٤).

١٤٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسن بن أسباط قال سألت أبا الحسن عليه السلام في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف قال في أحد عشر ابنا له فقيل له أسباط قال نعم و سألته عن يوسف و أخيه أكان أخاه لأمه أم ابن خالته فقال ابن خالته(٥).

بيان: هذا الخبر يدل على أن بنيامين لم يكن من أم يوسف بل من خالته و إنما دعاه أخا من أمه مجازا كما تجوز في قوله ﴿وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ و هو قول جماعة من المفسرين و المؤرخين.

١٤٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قال العرش السرير و في قوله ﴿وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ قال كان سجودهم ذلك عبادة لله(٦).

١٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن بهروز عن جعفر بن محمد عليه السلام قال إن يعقوب قال ليوسف حيث التقيا أخبرني يا بني كيف صنع بك فقال له يوسف انطلق بي فأقعدت على رأس الجب فقيل لي انزع القميص فقلت لهم إني أسألك(٧) بوجه أبي الصديق يعقوب أن لا تبدوا عورتي و لا تسلبوني قميصي قال فأخرج علي فلان السكين فغشي على يعقوب فلما أفاق قال له يعقوب حدثني كيف صنع بك فقال له يوسف إني أطالب يا أبتاه لما كففت فكف(٨).

**١٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن الله بعث إلى يوسف و هو في السجن يا ابن يعقوب ما أسكنك مع الخطاءين قال جرمي قال فاعترف بجرمه فأخرج فاعترف بمجلسه منها مجلس الرجل من أهله فقال له ادع بهذا الدعاء يا كبير كل كبير يا من لا شريك له و لا وزير يا خالق الشمس و القمر المنير يا عصمة المضطر الضرير يا قاصم كل جبار عنيد يا مغني البائس الفقير يا جابر العظم الكسير يا مطلق المكبل ٣٢٠/١٢
الأسير أسألك بحق محمد و آل محمد أن تجعل لي من أمري فرجا و مخرجا و ترزقني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب قال فلما أصبح دعاه الملك فخلى سبيله و ذلك قوله ﴿وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾.**

١٤٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن عباس بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول بينا رسول الله صلى الله عليه و آله جالس في أهل بيته إذ قال أحب يوسف أن يستوثق لنفسه قال فقيل بما ذا يا رسول الله قال لما عزل له عزيز مصر عن مصر لبس ثوبين جديدين أو قال لطيفين و خرج إلى فلاة من الأرض فصلى ركعات فلما فرغ رفع يده إلى السماء فقال ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ﴾ قال فهبط

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ سورة يوسف ح ٨١.
(٢) في المصدر: فساروا.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٠٨ سورة يوسف ح ٨٣.
(٤) تفسير الرازي ١٨: ٢١٨.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٠٩ سورة يوسف ح ٨٤.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٠٩ سورة يوسف ح ٨٥.
(٧) في المصدر: أني أسألكم.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٠٩ سورة يوسف ح ٨٦.

إليه جبرئيل فقال له يا يوسف ما حاجتك فقال ﴿رب تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ فقال أبو عبد الله؏ خشي الفتن[١].

أقول: ذكر السيد في سعد السعود نقلا عن ترجمة التوراة أن إخوة يوسف باعوه بعشرين مثقالا من فضة و أن عمره كان عشرين سنة و أن عمر يعقوب كان مائة و سبعا و أربعين سنة و أن يوسف بكى على أبيه سبعة أيام و ناح المقربون عليه سبعين يوما و أن عمر يوسف كان مائة و عشرين سنة ثم قال و ذكر محمد بن خالد البرقي في كتاب المبتدإ أن عمره يوم باعوه كان ثلاثة عشر سنة[٢].

٣٢١/١٢ أقول: وجدت في كتاب الفهرست لأبي غالب الزراري ما هذا لفظه أبو حمزة البطائني اسمه سالم روي عنه أن صاع يوسف كان يصوت بصوت حسن واحد و اثنان.

تذنيب:

في حل ما يورد من الإشكال على ما مر من الآيات و الأخبار و فيه فصول.

الأول: فيما يتعلق بأحوال يعقوب

و لنذكر هنا بعض ما أورده السيد قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء.

قال فإن قيل فما معنى تفضيل يعقوب ليوسف؏ على إخوته في البر و التقريب و المحبة حتى أوقع ذلك التحاسد بينهم و بينه و أفضى إلى الحال المكروهة التي نطق بها القرآن حتى قالوا على ما حكاه الله تعالى عنهم ﴿لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلىٰ أَبِينا مِنّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فنسبوه إلى الضلال و الخطاء و ليس لكم أن تقولوا إن يعقوب؏ لم يعلم بذلك من حالهم قبل أن يكون منه التفضيل ليوسف؏ لأن ذلك لا بد من أن يكون معلوما من حيث كان في طباع البشر التنافس و التحاسد.

الجواب: قيل له ليس فيما نطق به القرآن ما يدل على أن يعقوب فضله بشيء من فعله لأن المحبة التي هي ميل الطباع ليست مما يكتسبه الإنسان و يختاره و إنما ذلك موقوف على فعل الله تعالى فيه و لهذا يكون للرجل عدة أولاد فيحب أحدهم دون غيره و ربما كان المحبوب أدونهم في الجمال و الكمال و قد قال الله تعالى ﴿وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ﴾[٣] و إنما أراد ما بيناه من ميل النفس الذي لا يمكن الإنسان أن يعدل فيه بين نسائه لأن ما عدا ذلك من البر و العطاء و التقريب و ما أشبهه يستطيع الإنسان أن يعدل فيه بين النساء.

فإن قيل فكأنكم نفيتم عن يعقوب؏ القبيح و الاستفساد و أضفتموها إلى الله فما الجواب عن المسألة على هذا الوجه قلنا عنها جوابان أحدهما أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى علم أن إخوة يوسف سيكون بينهم ذلك التحاسد و الفعل القبيح على كل حال و إن لم يفضل يوسف في محبة أبيه له.

٣٢٢/١٢ و الجواب الآخر أن يكون ذلك جاريا مجرى التمكين و التكليف الشاق لأن هؤلاء الإخوة متى امتنعوا من حسد أخيهم و البغي عليه و الإضرار به و هو غير مفضل عليهم و لا مقدم لا يستحقون من الثواب ما يستحقونه إذا امتنعوا من ذلك مع التقديم و التفضيل فأراد الله تعالى منهم أن يمتنعوا على هذا الوجه الشاق و إذا كان مكلفا على هذا الوجه فلا استفساد في تمييله طباع أبيهم إلى محبة يوسف؏ لأن بذلك ينتظم هذا التكليف و يجري هذا الباب مجرى خلق إبليس مع علمه تعالى بضلال من ضل عند خلقه ممن لو لم يخلقه لم يكن ضالا و مجرى زيادة الشهوة فيمن يعلم تعالى أنه عند هذه الزيادة يفعل قبيحا لولاها لم يفعله.

و وجه آخر في الجواب عن أصل المسألة و هو أنه يجوز أن يكون يعقوب؏ كان مفضلا ليوسف؏ في العطاء و التقريب و الترحيب و البر الذي وصل إليه من جهته و ليس ذلك بقبيح لأنه لا يمتنع أن يكون يعقوب؏ لم يعلم أن

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢١٠ ـ ٢١١ سورة يوسف ح ٨٩. (٢) سعد السعود: ٤٣.
(٣) النساء: ١٢٩.

ذلك يؤدي إلى ما أدى إليه و يجوز أن يكون رأى من سيرة إخوته و سدادهم و جميل ظاهرهم ما غلب على ظنه أنهم لا يحسدونه و إن فضله عليهم فإن الحسد و إن كان كثيرا ما يكون في الطباع فإن كثيرا من الناس يتنزهون عنه و يتجنبونه و يظهر من أحوالهم أمارات يظن معها بهم ما ذكرناه و ليس التفضيل لبعض الأولاد على بعض في العطاء محاباة لأن المحاباة هي مفاعلة من الحباء و معناها أن تحبو غيرك ليحبوك و هذا خارج عن معنى التفضيل بالبر الذي لا يقصد به إلى ما ذكرناه فأما قولهم ﴿إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فلم يريدوا به الضلال عن الدين و إنما أرادوا الذهاب عن التسوية بينهم في العطية لأنهم رأوا أن ذلك أصوب في تدبيرهم و أصل الضلال هو العدول و كل من عدل عن شيء و ذهب عنه فقد ضل و يجوز أيضا أن يريدوا بذلك الضلال عن الدين لأنهم خبروا عن اعتقادهم و قد يجوز أن يعتقدوا في الصواب الخطاء.

٣٢٣/١٢ فإن قيل كيف يجوز أن يقع من إخوة يوسف هذا الخطاء العظيم و الفعل القبيح و قد كانوا أنبياء فإن قلتم لم يكونوا أنبياء في الحال قيل لكم و أي منفعة في ذلك لكم و أنتم تذهبون إلى أن الأنبياء لا يواقعون القبائح قبل النبوة و لا بعدها قلنا لم يقم الحجة بأن إخوة يوسف الذين فعلوا به ما فعلوه كانوا أنبياء في حال من الأحوال و إذا لم يقم بذلك الحجة جاز على هؤلاء الإخوة من فعل القبيح ما يجوز على كل مكلف لم تقم حجة بعصمته و ليس لأحد أن يقول كيف تدفعون نبوتهم و الظاهر أن الأسباط من بني يعقوب كانوا أنبياء لأنه لا يمتنع أن يكون الأسباط الذين كانوا أنبياء غير هؤلاء الإخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم و ليس في ظاهر الكتاب أن جميع إخوة يوسف و سائر أسباط يعقوب كادوا يوسف عليه السلام بما حكاه الله تعالى من الكيد و قد قيل إن هؤلاء الإخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم و لا توجه إليهم التكليف و قد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الأفعال و قد يلزمهم بعض العتاب و اللوم فإن ثبت هذا الوجه سقطت المسألة أيضا مع تسليم أن هؤلاء الإخوة كانوا أنبياء في المستقبل انتهى كلامه رحمه الله[1].

أقول: الأظهر في الجواب هو ما أومئ إليه من أن التفضيل بين الأولاد في العطاء و المحبة و الإكرام إذا كان لأمر ديني و لفضيلة واقعية لم يدل دليل على كونه مرجوحا بل دلت الأخبار المعتبرة على رجحانه كما سيأتي في بابه فعلى هذا لا حرج في تفضيل يعقوب يوسف مع علمه بأنه سيكون من الأنبياء و الصديقين عليهم و لا يوجب العلم بحسد الإخوة ترك أمر راجح ديني يقتضيه العقل و الشرع و أما خطاء الإخوة فقد عرفت بما مر من الأخبار أنهم لم يكونوا من الأنبياء و ذهب كثير من العامة أيضا إلى ذلك فلا يستبعد منهم صدور الذنب و لكن دلت الآية ظاهرا و الأخبار صريحا على أنهم فارقوا الدنيا تائبين مغفورين كما عرفت.

٣٢٤/١٢ ثم قال قدس الله روحه مسألة فإن قال فلم أرسل يعقوب عليه السلام يوسف مع إخوته مع خوفه عليه منهم و قوله ﴿أَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ﴾ و هل هذا إلا تغرير به و مخاطرة.

الجواب قيل له ليس يمتنع أن يكون يعقوب لما رأى من بنيه ما رأى من الأيمان و العهود و الاجتهاد في الحفظ و الرعاية لأخيهم ظن مع ذلك السلامة و غلب النجاة بعد أن كان خائفا مغلبا لغير السلامة و قوي في نفسه أن يرسله معهم إشفاقه من إيقاع الوحشة و العداوة بينهم لأنه إذا لم يرسله مع الطلب منهم و الحرص علموا أن سبب ذلك هو التهمة لهم و الخوف من ناحيتهم و استوحشوا منه و من يوسف عليه السلام و انضاف هذا الداعي إلى ما ظنه من السلامة و النجاة فأرسله.

مسألة: فإن قال فما معنى قولهم ليعقوب عليه السلام ﴿وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ كُنّا صادِقِينَ﴾ و كيف يجوز أن ينسبوه إلى أنه لا يصدق الصادق و يكذبه.

الجواب: إنهم لما علموا على مرور الأيام شدة تهمة أبيهم لهم و خوفه على أخيهم منهم لما كان يظهر منهم من أمارات الحسد و النفاسة أيقنوا بأنه يكذبهم فيما أخبروا به من أكل الذئب أخاهم فقالوا له إنك لا تصدقنا في هذا الخبر لما سبق إلى قلبك من تهمتنا و إن كنا صادقين و قد يفعل مثل ذلك المخادع المماكر إذا أراد أن يوقع في قلب

(١) تنزيه الانبياء: ٤٣ ـ وقد اخذ موضع حاجته.

من يخبره بالشيء ليصدقه فيقول له أنا أعلم أنك لا تصدقني في كذا و كذا و إن كنت صادقا و هذا بين.

مسألة: فإن قال فلم أسرف يعقوب‌عليه السلام في الحزن و التهالك و ترك التماسك حتى ابيضت عيناه من البكاء و من شأن الأنبياء التجلد[١] و التصبر و تحمل الأثقال و لهذه الحالة ما عظمت منازلهم و ارتفعت درجاتهم[٢].

٣٢٥/١٢ الجواب: قيل له إن يعقوب‌عليه السلام بلي و امتحن في ابنه بما لم يمتحن به أحد قبله لأن الله تعالى رزقه من يوسف أحسن الناس و أجملهم و أكملهم علما و فضلا و أدبا و عفافا ثم أصيب به أعجب مصيبة و أطرفها لأنه لم يمرض بين يديه مرضا يئول إلى الموت فيسليه عنه تمريضه له ثم ييئس منه بالموت بل فقده فقدا لا يقطع معه على الهلاك فييأس و لا يجد أمارة على حياته و سلامته فيرجو و يطمع فكان متردد الفكر بين يأس و طمع و هذا أغلظ ما يكون على الإنسان و أنكى[٣] لقلبه و قد يرد على الإنسان من الحزن ما لا يملك رده و لا يقوى على دفعه و لهذا لم يكن أحد منهيا عن مجرد الحزن و البكاء و إنما نهي عن اللطم و النوح و أن يطلق لسانه بما سخط ربه.

و قد بكى نبينا‌صلى الله عليه وآله على ابنه إبراهيم عند وفاته و قال العين تدمع و القلب يخشع و لا نقول ما يسخط الرب.

و هو عليه الصلاة و السلام القدوة في جميع الآداب و الفضائل على أن يعقوب‌عليه السلام إنما أبدى من حزنه يسيرا من كثير و كان ما يخبه[٤] و يتصبر عليه و يغالبه أكثر و أوسع مما أظهره و بعد فإن التجلد على المصائب و كظم الحزن من المندوب إليه و ليس بواجب لازم و قد يعدل الأنبياء‌عليهم السلام عن كثير من المندوبات انتهى كلامه رفع الله مقامه[٥].

أقول: قد حققنا في بعض كتبنا أن محبة المقربين لأولادهم و أقربائهم و أحبائهم ليست من جهة الدواعي النفسانية و الشهوات البشرية بل تجردوا عن جميع ذلك و أخلصوا حبهم و ودهم و إرادتهم لله فهم ما يحبون سوى الله تعالى و حبهم لغيره تعالى إنما يرجع إلى حبهم له و لذا لم يحب يعقوب‌عليه السلام من سائر أولاده مثل ما أحب يوسف‌عليه السلام و هم لجهلهم بسبب حبه له نسبوه إلى الضلال و قالوا نحن عصبة و نحن أحق بأن نكون محبوبين له لأنا أقوياء على تمشية ما يريده من أمور الدنيا ففرط حبه ليوسف إنما كان لحب الله تعالى له و اصطفائه إياه و محبوب المحبوب محبوب فإفراطه في حب يوسف لا ينافي خلوص حبه لربه و لا يخل بعلو قدره و منزلته عند سيده و سيأتي
٣٢٦/١٢ الكلام في ذلك على وجه أبسط في محله و فيما أوردته كفاية لأولي الألباب.

ثم قال رحمه الله:

مسألة: فإن قال كيف لم يتسل يعقوب‌عليه السلام و يخفف عنه الحزن ما تحققه من رؤيا ابنه يوسف و رؤيا الأنبياء لا تكون إلا صادقة.

الجواب: قيل له عن ذلك جوابان أحدهما أن يوسف‌عليه السلام رأى تلك الرؤيا و هو صبي غير نبي و لا موحى إليه فلا وجه في تلك الحال للقطع على صدقها و صحتها و الآخر أن أكثر ما في هذا الباب أن يكون يعقوب‌عليه السلام قاطعا على بقاء ابنه و أن الأمر سيئول فيه إلى ما تضمنته الرؤيا و هذا لا يوجب نفي الحزن و الجزع لأنا نعلم أن طول المفارقة و استمرار الغيبة تقتضيان الحزن مع القطع على أن المفارق باق يجوز أن يئول حاله إلى القدوم و قد جزع الأنبياء‌عليهم السلام و من جرى مجراهم من المؤمنين المطهرين من مفارقة أولادهم و أحبائهم مع ثقتهم بالالتقاء بهم في الآخرة و الحصول معهم في الجنة و الوجه في ذلك ما ذكرناه انتهى كلامه رحمه الله[٦].

الفصل الثاني:

في تأويل قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأىٰ بُرْهانَ رَبِّهِ﴾ و لنذكر هنا ما أورده الرازي في تفسيره في هذا المقام فإن اعتراف الخصم أجدى لإتمام المرام.

قال اعلم أن هذه الآية من المهمات التي يجب الاعتناء بالبحث عنها و في هذه الآية مسائل.

---

(١) الجلد: القوة والصبر «لسان العرب ٢: ٣٢٣».
(٢) في المصدر: ولو لا هذه الحالة ما عظمت منازلهم وارتفعت درجاتهم.
(٣) أنكى: أوجع وأضر ـ «مجمع البحرين: ٤٢١».
(٤) في المصدر: وكان ما يخفيه.
(٥) تنزيه الانبياء: ٤٥.
(٦) تنزيه الانبياء: ٤٥ ـ ٤٦.



المسألة الأولى في أنه عليه السلام هل صدر عنه ذنب أم لا و في هذه المسألة قولان أحدهما أن يوسف عليه السلام هم بالفاحشة قال الواحدي في كتاب البسيط قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم هم يوسف أيضا بهذه المرأة هما صحيحا و جلس منها مجلس الرجل من المرأة فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة عنه. قال أبو جعفر الباقر
٣٢٧/١٢ بإسناده عن علي أنه قال طمعت فيه و طمع فيها و كان طمعه فيها أنه هم أن يحل التكة[1]. و عن ابن عباس رضي الله عنه قال حل الهميان و جلس منها مجلس الخائن و عنه أيضا أنها استلقت له و قعد هو بين رجليها ينزع ثيابه.

ثم إن الواحدي طول في كلمات عديمة الفائدة في هذا الباب و ما ذكر آية يحتج بها أو حديثا صحيحا يعول عليه في تصحيح هذه المقالة و لما أمعن في الكلمات العارية عن الفائدة روي أن يوسف لما قال ﴿ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال له جبرئيل و لا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك ﴿وَ مٰا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ ثم قال و الذين أثبتوا هذا العمل ليوسف كانوا أعرف بحقوق الأنبياء و ارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا لهم عنه فهذا خلاصة كلامه في هذا الباب.

و القول الثاني أن يوسف عليه السلام كان بريئا من العمل الباطل و الهم المحرم و هذا قول المحققين من المفسرين و المتكلمين و به نقول و عنه نذب.

و اعلم أن الدلائل الدالة على وجوب عصمة الأنبياء عليهم السلام كثيرة استقصيناها في سورة البقرة في قصة آدم عليه السلام فلا نعيدها إلا أنا نزيد هاهنا وجوها.

فالحجة الأولى أن الزنا من منكرات الكبائر و الخيانة من معرض الأمانة من منكرات الذنوب و أيضا مقابلة الإحسان العظيم الدائم بالإساءة الموجبة للفضيحة الباقية و العار الشديد من منكرات الذنوب و أيضا الصبي إذا تربى في حجر إنسان و بقي مكفي المئونة مصون العرض من أول صباه إلى زمان شبابه و كمال قوته فإقدام هذا الصبي
٣٢٨/١٢ على إيصال أقبح أنواع الإساءة إلى ذلك المنعم من منكرات الأعمال.

إذا ثبت هذا فنقول إن هذه التي نسبوها إلى يوسف كانت موصوفة بجميع هذه الجهات الأربعة و مثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله و أبعدهم عن كل خير لاستنكف منه فكيف يجوز إسناده إلى الرسول المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة.

الثاني أنه تعالى قال في عين هذه الواقعة ﴿كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشٰاءَ﴾ و ذلك يدل على أن ماهية السوء و ماهية الفحشاء مصروفة عنه و لا شك أن المعصية التي نسبوها إليه أعظم أنواع السوء و أفحش أقسام الفحشاء فيكف يليق برب العالمين أن يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريئا من السوء و الفحشاء مع أنه كان قد أتى بأعظم أنواع السوء و الفحشاء و أيضا فالآية تدل على قولنا من وجه آخر و ذلك لأنا نقول هب أن هذه الآية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه إلا أنه لا شك أنها تفيد المدح العظيم و الثناء البالغ و لا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكي عن إنسان إقدامه على معصية عظيمة ثم إنه يمدحه و يثني عليه بأعظم المدائح و الأثنية عقيب أن يحكي عنه ذلك الذنب العظيم فإن مثاله ما إذا حكى السلطان عن بعض عبيده أقبح الذنوب و أفحش الأعمال ثم يذكره بالمدح العظيم و الثناء البالغ عقيبه فإن ذلك يستنكر جدا فكذا هاهنا.

الثالث أن الأنبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة استعظموا ذلك و أتبعوها بإظهار الندامة و التوبة و التواضع و لو كان يوسف أقدم هاهنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة و الاستغفار و لو أتى بالتوبة لحكى الله عنه إتيانه بها كما في سائر المواضع و حيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الواقعة ذنب و لا معصية.

الرابع أن كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عن المعصية. و اعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف و تلك المرأة و زوجها و النسوة و الشهود و رب العالمين شهد ببراءته عن الذنب و إبليس أيضا أقر

---

(١) وهو مروي بطرق العامة ويخالف ما يراه ائمة أهل العصمة والطهارة جملة وتفصيلا وهو مطروح سنداً لإرساله، ومتناً لمخالفته لبديهيات الإسلام..

٣٢٩/١٢ ببراءته عن المعصية. و إذا كان الأمر كذلك فحينئذ لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب أما بيان أن يوسف عليه السلام ادعى البراءة عن الذنب فهو قوله عليه السلام ﴿هِيَ رٰاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ و قوله عليه السلام ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمّٰا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ و أما بيان أن المرأة اعترفت بذلك فلأنها قالت للنسوة ﴿وَ لَقَدْ رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ و أيضا قالت ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رٰاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصّٰادِقِينَ﴾ و أما بيان أن زوج المرأة أقر بذلك فهو قوله ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذٰا وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ و أما النسوة فلقولهن ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرٰاوِدُ فَتٰاهٰا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهٰا حُبًّا إِنّٰا لَنَرٰاهٰا فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾ و قولهن ﴿حٰاشَ لِلّٰهِ مٰا عَلِمْنٰا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ و أما الشهود فقوله تعالى ﴿وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ أَهْلِهٰا إِنْ كٰانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ إلى آخر الآية و أما شهادة الله بذلك فقوله ﴿كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشٰاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ فقد شهد الله تعالى في هذه الآية على طهارته أربع مرات أولها قوله ﴿لنصرف عنه السوء﴾ و اللام للتأكيد و المبالغة و الثاني قوله ﴿وَ الْفَحْشٰاءَ﴾ أي كذلك لنصرف عنه الفحشاء و الثالث قوله ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنٰا﴾ مع أنه تعالى قال ﴿وَ عِبٰادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذٰا خٰاطَبَهُمُ الْجٰاهِلُونَ قٰالُوا سَلاٰماً﴾(1) الرابع قوله ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ و فيه قراءتان تارة باسم الفاعل و تارة(2) باسم المفعول فوروده باسم الفاعل دل على كونه آتيا بالطاعات و القربات مع صفة الإخلاص و وروده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه لنفسه و اصطفاه لحضرته و على كلا الوجهين فإنه من أدل الألفاظ على كونه منزها مما أضافوه إليه و أما بيان أن
٣٣٠/١٢ إبليس أقر بطهارته فلأنه قال ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاّٰ عِبٰادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(3) فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين و يوسف من المخلصين لقوله تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبٰادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ و كان هذا إقرارا من إبليس بأنه ما أغواه و ما أضله عن طريق الهدى و عند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله على طهارته و إن كانوا من أتباع إبليس و جنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته و لعلهم يقولون كنا في أول الأمر تلامذة إبليس إلا أنا تخرجنا و زدنا عليه في السفاهة كما قال الحروري.

و كنت فتى من جند إبليس فارتقى ... بي الأمر حتى صار إبليس من جندي

فلو مات قبلي كنت أحسن بعده ... طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

فثبت بهذه الدلائل أن يوسف عليه السلام بريء عما يقوله هؤلاء الجهال.

و إذا عرفت هذا فنقول الكلام على ظاهر هذه الآية يقع في مقامين المقام الأول أن نقول لا نسلم أن يوسف عليه السلام هم بها و الدليل عليه أنه تعالى قال ﴿وَ هَمَّ بِهٰا لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾ و جواب لو لا هاهنا مقدم و هو كما يقال قد كنت من الهالكين لو لا أخلصك(4) و طعن الزجاج في هذا الجواب من وجهين.

الأول أن تقدم جواب لو لا شاذ و غير موجود في الكلام الفصيح الثاني أن لو لا يجاب باللام فلو كان الأمر على ما ذكرتم لقال و لقد همت به و لهم بها و ذكر غير الزجاج سؤالا ثالثا و هو أنه لو لم يوجد الهم لما بقي لقوله ﴿لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾ فائدة.

و اعلم أن ما ذكره الزجاج بعيد لأنا نسلم أن تأخير جواب لو لا حسن جائز إلا أن جوازه لا يمنع من جواز تقديم هذا الجواب و كيف و نقل عن سيبويه أنه قال إنهم يقدمون الأهم و الذي هم بشأنه أعنى فكان الأمر في جواز التقديم و التأخير مربوطا بشدة الاهتمام فأما تعيين بعض الألفاظ بالمنع فذلك ما لا يليق بالحكمة و أيضا ذكر جواب لو لا باللام جائز أما هذا لا يدل على أن ذكره بغير اللام لا يجوز لأنا نذكر آية أخرى تدل على فساد قول الزجاج في
٣٣١/١٢ هذين(5) السؤالين و هو قوله تعالى ﴿إِنْ كٰادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْ لاٰ أَنْ رَبَطْنٰا عَلىٰ قَلْبِهٰا﴾(6).

و أما السؤال الثالث و هو أنه لو لم يوجد الهم لم يبق لقوله ﴿لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾ فائدة فنقول بل فيه أعظم الفوائد و هو بيان أن ترك الهم بها ما كان لعدم رغبته في النساء و عدم قدرته عليهن بل لأجل أن دلائل دين الله منعته عن ذلك العمل ثم نقول الذي يدل على أن جواب لو لا ما ذكرناه أن لو لا يستدعي جوابا و هذا المذكور يصلح جوابا

---

(1) الفرقان: ٦٣.

(2) في نسخة: وتارة أخرى.

(3) الحجر: ٣٩ ـ ٤٠.

(4) في المصدر: لولا أن فلاناً خلصك.

(5) في نسخة: في تقرير هذين.

(6) القصص: ١٠.



له فوجب الحكم بكونه جوابا له.

لا يقال إنا نضمر له جوابا و ترك الجواب كثير في القرآن فنقول لا نزاع أنه كثير في القرآن إلا أن الأصل أن لا يكون محذوفا و أيضا فالجواب إنما يحسن تركه و حذفه إذا حصل في الملفوظ ما يدل على تعينه فهاهنا بتقدير أن يكون الجواب محذوفا فليس في اللفظ ما يدل على تعيين ذلك الجواب فإن هاهنا أنواعا من الإضمارات يحسن إضمار كل واحد منها و ليس إضمار بعضها أولى من إضمار الباقي فظهر الفرق.

المقام الثاني في الكلام على هذه الآية أن نقول سلمنا أن الهم قد حصل إلا أنا نقول إن قوله ﴿وَ هَمَّ بِهٰا﴾ لا يمكن حمله على ظاهره لأن تعليق الهم بذات المرأة محال لأن الهم من جنس القصد و القصد لا يتعلق بالذوات الباقية فثبت أنه لا بد من إضمار فعل مخصوص يجعل متعلق ذلك الهم و ذلك الفعل غير مذكور فهم زعموا أن ذلك المضمر هو إيقاع الفاحشة و نحن نضمر شيئا آخر يغاير ما ذكروه و بيانه من وجوه.

الأول المراد أنه‌ عليه السلام هم بدفعها عن نفسه و منعها من ذلك القبيح لأن الهم هو القصد فوجب أن يحمل في حق كل واحد على القصد الذي يليق به فاللائق بالمرأة القصد إلى تحصيل اللذة و التنعم و التمتع و اللائق بالرسول المبعوث إلى الخلق القصد إلى زجر العاصي عن معصيته و إلى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر يقال هممت بفلان أي بضربه و دفعه.

٣٣٢/١٢ فإن قالوا فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله ﴿لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾ فائدة قلنا بل فيه أعظم الفوائد و بيانه من وجهين الأول أنه تعالى أعلم يوسف‌ عليه السلام أنه. لو هم بدفعها لقتلته أو لكانت تأمر الحاضرين بقتله فأعلمه تعالى أن الامتناع من ضربها أولى صونا للنفس عن الهلاك و الثاني أنه‌ عليه السلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه فربما تعلقت به فكان يتمزق ثوبه من قدام و كان في علم الله تعالى أن الشاهد يشهد بأن ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الجاني و لو كان ثوبه متمزقا من خلف لكانت المرأة هي الجانية فالله تعالى أعلمه هذا المعنى فلا جرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا عنها حتى صارت شهادة الشاهد حجة له على براءته عن المعصية.

الوجه الثاني في الجواب أن نفسر الهم بالشهوة و هذا مستعمل في اللغة الشائعة يقول القائل فيما لا يشتهيه ما يهمني هذا و فيما يشتهيه هذا أهم الأشياء إلي فسمى الله تعالى شهوة يوسف هما فمعنى الآية و لقد اشتهته و اشتهاها و لو لا أن رأى برهان ربه لدخل ذلك العمل في الوجود.

الثالث أن نفسر الهم بحديث النفس و ذلك لأن المرأة الفائقة في الحسن و الجمال إذا تزينت و تهيأت للرجل الشاب القوي فلا بد و أن يقع هناك بين الشهوة و الحكمة و بين النفس و العقل مجاذبات و منازعات فتارة تقوى داعية الطبيعة و الشهوة و تارة تقوى داعية العقل و الحكمة فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة و رؤية البرهان عبارة عن جواذب العبودية و مثاله أن الرجل الصالح الصائم في الصيف الصائف إذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فإن طبيعته تحمله على شربه إلا أن دينه و هداه يمنعه منه فهذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة أشد كانت القوة في القيام بلوازم العبودية أكمل فقد ظهر بحمد الله صحة القول الذي ذهبنا إليه و لم يبق في يد الواحدي إلا مجرد التصلف و تعديد أسماء المفسرين و لو كان قد ذكر في تقرير ذلك شبهة لأجبنا عنها إلا أنه ما زاد على الرواية عن بعض المفسرين.

و اعلم أن بعض الحشوية روى عن النبي‌ صلى الله عليه و آله أنه قال ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات فقلت الأولى أن لا يقبل
٣٣٣/١٢ مثل هذه الأخبار فقال على طريق الاستنكار. فإن لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة فقلت له يا مسكين إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم و إن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة و لا شك أن صون إبراهيم‌ عليه السلام عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب إذا عرفت هذا الأصل فنقول للواحدي و من الذي يضمن لنا أن الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين.

المسألة الثانية في أن المراد بذلك البرهان ما هو أما المحققون المثبتون للعصمة فقد فسروا رؤية البرهان بوجوه.

الأول أنه حجة الله تعالى في تحريم الزنا و العلم بما على الزاني من العقاب.

و الثاني أن الله تعال طهر نفوس الأنبياء عن الأخلاق الذميمة بل نقول إنه تعالى طهر نفوس المتصلين بهم عنها كما قال ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] فالمراد برؤية البرهان هو حصول تلك الأخلاق و تذكير الأحوال الرادعة لهم عن الإقدام على المنكرات.

الثالث أنه رأى مكتوبا في سقف البيت ﴿وَ لٰا تَقْرَبُوا الزِّنىٰ إِنَّهُ كٰانَ فٰاحِشَةً و مقتا وَ سٰاءَ سَبِيلًا﴾[2].

الرابع أنه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش و الدليل عليه أن الأنبياء بعثوا لمنع الخلق عن القبائح و الفضائح فلو أنهم منعوا الناس عنها ثم أقدموا على أقبح أنواعها و أفحش أقسامها لدخلوا تحت قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مٰا لٰا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لٰا تَفْعَلُونَ﴾[3] و أيضا أن الله تعالى عير اليهود بقوله ﴿أَتَـأْمُرُونَ النّٰاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾[4] و ما يكون عيبا في حق اليهود كيف ينسب إلى الرسول المؤيد بالمعجزات. و أما ٣٣٤/١٢
الذين نسبوا المعصية إلى يوسف عليه السلام فقد ذكروا في تفسير ذلك البرهان أمورا.

الأول قالوا إن المرأة قامت إلى صنم مكلل بالدر و الياقوت في زاوية البيت فسترته بثوب فقال يوسف و لم قالت أستحي من إلهي هذا أن يراني على المعصية فقال يوسف تستحي من صنم لا يعقل و لا يسمع و لا أستحي من إلهي القائم على كل نفس بما كسبت فو الله لا أفعل ذلك أبدا قالوا فهذا هو البرهان.

الثاني نقلوا عن ابن عباس أنه مثل له يعقوب فرآه عاضا على أصابعه و يقول له أتعمل عمل الفجار و أنت مكتوب في زمرة الأنبياء فاستحيا منه قالوا هو قول عكرمة و مجاهد و الحسن و سعيد بن جبير و قتادة و الضحاك و مقاتل و ابن سيرين قال سعيد بن جبير تمثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله.

الثالث قالوا إنه سمع في الهواء قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكن كالطير يكون له ريش فإذا زنى ذهب ريشه.

و الرابع نقلوا عن ابن عباس أن يوسف لم يزدجر برؤية صورة يعقوب حتى ركضه جبرئيل عليه السلام فلم يبق فيه شيء من الشهوة إلا خرج.

و لما نقل الواحدي هذه الروايات تصلف و قال هذا الذي ذكرناه قول أئمة التفسير الذين أخذوا التأويل عمن شاهد التنزيل فيقال له إنك لا تأتينا البتة إلا بهذه التصلفات التي لا فائدة فيها فأين الحجة و الدليل و أيضا فإن ترادف الدلائل على الشيء الواحد جائز و إنه عليه السلام كان ممتنعا عن الزنا بحسب الدلائل الأصلية فلما انضاف إليها هذه الزواجر قوى الانزجار و كمل الاحتراز و العجب أنهم نقلوا أن جروا دخل تحت حجرة رسول الله صلى الله عليه و آله و بقي هناك بغير علمه قالوا فامتنع جبرئيل من الدخول عليه أربعين يوما.

و هاهنا زعموا أن يوسف حال اشتغاله بالفاحشة ذهب إليه جبرئيل و العجب أيضا أنهم زعموا أنه لم يمتنع عن ذلك
العمل بسبب حضور جبرئيل و لو أن أفسق الخلق و أكفرهم. كان مشغولا بفاحشة فإذا دخل عليه رجل صالح على زي ٣٣٥/١٢
الصالحين استحيا منه و فر و ترك ذلك العمل و هاهنا رأى يعقوب عض على أنامله و لم يلتفت ثم إن جبرئيل على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع أيضا عن ذلك القبيح بسبب حضوره حتى احتاج جبرئيل[5] إلى أن ركضه على ظهره نسأل الله تعالى أن يصوننا عن العمى في الدين و الخذلان في طلب اليقين فهذا هو الكلام الملخص في هذه المسألة انتهى[6].

أقول: قد عرفت أن الوجهين اللذين اختارهما أومأ الرضا عليه السلام إلى أحدهما في خبر أبي الصلت حيث قال و أما قوله عز و جل في يوسف ﴿وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا﴾ فإنها همت بالمعصية و هم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها و الفاحشة و هو قوله ﴿كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ يعني القتل ﴿وَ الْفَحْشٰاءَ﴾ يعني الزنا و أشار إليهما معا في خبر ابن الجهم حيث قال لقد همت به و لو لا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت لكنه كان معصوما و المعصوم لا يهم بذنب و لا يأتيه

---

(١) الاحزاب: ٣٣. (٢) الاسراء: ٣٢.
(٣) الصف: ٢ ـ ٣. (٤) البقرة: ٤٤.
(٥) من قوله: على جلالة قدره.. إلى قوله: إحتجاج جبرئيل ليس في المصدر.
(٦) تفسير الرازي ١٨: ١١٧ ـ ١٢٢.



و لقد حدثني أبي عن أبيه الصادقعليه السلام أنه قال همت بأن تفعل و هم بأن لا يفعل.

أقول: لا يتوهم خطاء في قصده القتل إذ الدفع عن العرض و الاحتراز عن المعصية لازم و إن انجر إلى القتل و لكن الله تعالى نهاه عند ذلك لمصلحة إما لئلا يقتل قودا أو لئلا يتهم بسوء كما يومئ إليهما ﴿كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ أو لغير ذلك من المصالح و يمكن أن يكون في شرعهعليه السلام قتل مريد مثل هذا الأمر مجوزا و على الخبر الأخير يمكن أن يكون المراد برؤية برهان ربه نزول جبرئيل عليه تعبيرا عن النبوة بما يلزمه.

ثم اعلم أن الأخبار الأخر الموافقة لجماعة كثيرة من المخالفين فظاهر أنها محمولة على التقية و قد اتضح ذلك من الأخبار أيضا و أما أخبار إلقاء الثوب فإذا لم نحملها على التقية فليس فيها تصريح بأن ذلك وقع بعد قصد الفاحشة أو رضاهاعليه السلام بما همت به و لعله تعالى سبب ذلك تأييدا للعصمة و إلقاء للحجة التي يحتج بها يوسفعليه السلام عليها كما أومأ إليه الرازي أيضا. ٣٣٦/١٢

الفصل الثالث: في معنى سجودهم لهعليه السلام

أقول: قد ذكرنا بعض ما يناسب هذا المقام في باب سجود الملائكة لآدمعليه السلام و قد أوردنا في هذا الباب الذي نحن فيه الأخبار الواردة في توجيه ذلك و لنذكر هنا ما ذكره الرازي في هذا المقام لكمال الإيضاح قال و أما قوله ﴿وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ ففيه إشكال و ذلك لأن يعقوب كان أبا يوسف و حق الأبوة حق عظيم قال تعالى ﴿وَ قَضىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾[1] فقرن حق الوالدين بحق نفسه و أيضا أنه كان شيخا و الشاب يجب عليه تعظيم الشيخ.

و الثالث أنه كان من أكابر الأنبياء و يوسف و إن كان نبيا إلا أن يعقوب كان أعلى حالا منه.

و الرابع أن جده و اجتهاده في تكثير الطاعات أكثر من جد يوسف و لما اجتمعت هذه الجهات الكثيرة فهذا يوجب أن يبالغ يوسف في خدمة يعقوب فكيف استجاز يوسف أن يسجد له يعقوب هذا تقرير السؤال و الجواب عنه من وجوه.

الأول و هو قول ابن عباس في رواية عطا أن المراد بهذه الآية أنهم خروا له أي لأجل وجدانه سجدا لله و حاصله أنه كان ذلك سجود الشكر فالمسجود له هو الله إلا أن ذلك السجود إنما كان لأجله و الدليل على صحة هذا التأويل أن قوله ﴿وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ مشعر بأنهم صعدوا ذلك السرير ثم سجدوا و لو أنهم سجدوا ليوسف لسجدوا له قبل الصعود على السرير لأن ذلك أدخل في التواضع.

فإن قالوا هذا التأويل لا يطابق قوله ﴿يا أَبَتِ هٰذا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ﴾ و المراد منه قوله ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ﴾ قلنا بل هذا مطابق له و يكون المراد من قوله وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ أي رأيتهم ساجدين لأجلي أي أنها سجدت لله لطلب مصلحتي و السعي في إعلاء منصبي و إذا كان هذا محتملا سقط السؤال و عندي أن هذا التأويل متعين لأنه يبعد من عقل يوسف و دينه أن يرضى بأن يسجد له أبوه مع سابقته في حقوق الولادة و الشيخوخة و العلم و الدين و كمال النبوة. ٣٣٧/١٢

و الوجه الثاني في الجواب أن يقال إنهم جعلوا يوسف كالقبلة و سجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه و هذا أيضا تأويل حسن فإنه يقال صليت للكعبة كما يقال صليت إلى الكعبة.

قال حسان.

ما كنت أعرف أن الأمر منصرف	عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أ ليس أول من صلى لقبلتكم	و أعرف الناس بالآثار و السنن[2]

و هذا يدل على أنه يجوز أن يقال فلان صلى للقبلة فكذلك يجوز أن يقال سجد للقبلة فقوله ﴿وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ أي جعلوه كالقبلة ثم سجدوا لله شكرا لنعمة وجدانه.

(١) الاسراء: ٢٣.
(٢) في المصدر: وأعرف الناس بالقرآن والسنن.

الوجه الثالث في الجواب أن التواضع قد يسمى سجودا كقوله ترى الأكم فيها سجدا للحوافر فكان المراد هاهنا التواضع إلا أن هذا مشكل لأنه تعالى قال ﴿و خروا له سجدا﴾ و الخرور إلى السجدة مشعر بالإتيان بالسجدة على أكمل الوجوه و أجيب عنه بأن الخرور يعني به المرور فقط قال تعالى ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهٰا صُمًّا وَ عُمْيٰاناً﴾[1] يعني لم يمروا.

الوجه الرابع في الجواب أن نقول الضمير في قوله ﴿وَ خَرُّوا لَهُ﴾ غير عائد إلى الأبوين لا محالة و إلا لقال و خرا له ساجدين بل الضمير عائد إلى إخوته و إلى سائر من كان يدخل عليه لأجل التهنئة فالتقدير و رفع أبويه على العرش مبالغة في تعظيمهما و أما الإخوة و سائر الداخلين فخروا له ساجدين فإن قالوا فهذا لا يلائم قوله ﴿يٰا أَبَتِ هٰذٰا تَأْوِيلُ رُءْيٰايَ مِنْ قَبْلُ﴾ قلنا إن تعبير الرؤيا لا يجب أن يكون مطابقا للرؤيا بحسب الصورة و الصفة من كل الوجوه فسجود ٣٣٨/١٢ الكواكب و الشمس و القمر تعبيره تعظيم الأكابر من الناس له و لا شك أن ذهاب يعقوب مع أولاده من كنعان إلى مصر لأجل نهاية التعظيم له فيكفي هذا القدر في صحة الرؤيا فأما أن يكون التعبير مساويا لأصل الرؤيا في الصفة و الصورة فلم يقل بوجوبه أحد من العقلاء.

الوجه الخامس في الجواب لعل الفعل الدال على التحية و الإكرام في ذلك الوقت هو السجود فكان مقصودهم من السجود تعظيمه و هو في غاية البعد لأن المبالغة في التعظيم كانت أليق بيوسف منها بيعقوب فلو كان الأمر كما قلتم لكان من الواجب أن يسجد يوسف ليعقوب.

الوجه السادس فيه أن يقال لعل إخوته حملتهم الأنفة و الاستعلاء على أن لا يسجدوا له على سبيل التواضع و علم يعقوب أنهم لو لم يفعلوا ذلك لصار ذلك سببا لثوران الفتن و ظهور الأحقاد القديمة بعد كمونها فهو مع جلالة قدره و عظيم حقه بسبب الأبوة و الشيخوخة و التقدم في الدين و العلم و النبوة فعل ذلك السجود حتى يصير مشاهدتهم لذلك سببا لزوال تلك الأنفة و النفرة عن قلوبهم.

أ لا ترى أن السلطان الكبير إذا نصب محتسبا فإذا أراد تربيته مكنه من إقامة الحسبة عليه ليصير ذلك سببا في أن لا يبقى في قلب أحد منازعة ذلك المحتسب في إقامة الحسبة فكذا هاهنا.

الوجه السابع لعل الله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها إلا هو كما أنه أمر الملائكة بسجودهم لآدم لحكمة لا يعرفها إلا هو و يوسف ما كان راضيا بذلك في قلبه إلا أنه لما علم أن الله أمره بذلك سكت.

ثم حكى تعالى أن يوسف لما رأى هذه الحالة قال ﴿يٰا أَبَتِ هٰذٰا تَأْوِيلُ رُءْيٰايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهٰا رَبِّي حَقًّا﴾ و فيه بحثان.

الأول قال ابن عباس لما رأى سجود أبويه و إخوته له هاله ذلك و اقشعر جلده منه و قال ليعقوب ﴿هٰذٰا تَأْوِيلُ ٣٣٩/١٢ رُءْيٰايَ مِنْ قَبْلُ﴾ و أقول هذا يقوي الجواب السابع. كأنه يقول يا أبت لا يليق بمثلك على جلالتك من العلم و الدين و النبوة أن تسجد لولدك إلا أن هذا أمر أمرت به و تكليف كلفت به فإن رؤيا الأنبياء حق فكما أن رؤيا إبراهيم عليه السلام ذبح ولده صار سببا لوجوب ذلك الذبح عليه في اليقظة فكذلك صارت هذه الرؤيا التي رآها يوسف و حكاها ليعقوب سببا لوجوب ذلك السجود عليه فلهذا السبب حكى ابن عباس أن يوسف لما رأى ذلك هاله و اقشعر منه جلده و لكنه لم يقل شيئا.

و أقول لا يبعد أن يكون ذلك من تمام تشديد الله تعالى على يعقوب كأنه قيل له أنت كنت دائم الرغبة في وصاله دائم الحزن بسبب فراقه فإذا وجدته فاسجد له فكان الأمر بتلك السجدة من تمام التشديد و الله العالم بحقائق الأمور[2].

انتهى ما أردنا إيراده من كلامه و لا نشتغل برد ما حققه و قبوله لئلا يطول الكلام و إنما أوردنا كلامه بطوله ليتضح لك ما صدر عنهم عليهم السلام في الأخبار السالفة لتوجيه ذلك و لعلك لا تحتاج بعد ذلك إلى مزيد إيضاح و بيان و من الله التوفيق و عليه التكلان.

---

(١) الفرقان: ٧٣.

(٢) تفسير الرازي ١٨: ٢١٥ ـ ٢١٨ بأدنى فارق.



باب ١٠ قصص أيوب عليه السلام

الآيات الأنبياء: ﴿وَ أَيُّوبَ إِذْ نادىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ ذِكْرىٰ لِلْعابِدِينَ﴾ ٨٣ ـ ٨٤.

ص: ﴿وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنّا وَ ذِكْرىٰ لِأُولِي الْأَلْبابِ وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ إِنّا وَجَدْناهُ صابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوّابٌ﴾ ٤١ ـ ٤٤.

٣٤٠/١٢ **تفسير:** قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ أَيُّوبَ﴾ أي و اذكر أيوب حين دعا ربه لما اشتدت المحنة به ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ أي نالني الضر و أصابني الجهد ﴿وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾ و هذا تعريض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء[1].

﴿بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ﴾ أي بتعب و مكروه و مشقة و قيل بوسوسة فيقول له طال مرضك و لا يرحمك ربك و قيل بأن يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى و كيف زال ذلك كله طمعا أن يزله بذلك فوجده صابرا مسلما لأمر الله و قيل إنه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان إلى الناس أن يستقذروه و يخرجوه من بينهم و لا يتركوا امرأته التي تخدمه أن تدخل عليهم فكان أيوب يتأذى بذلك و يتألم منه و لم يشك الألم الذي كان من أمر الله قال قتادة دام ذلك سبع سنين و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ أي ادفع برجلك الأرض ﴿هٰذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ﴾ و في الكلام حذف أي فركض برجله فنبعت بركضته عين ماء و قيل نبعت عينان فاغتسل من إحداهما فبرأ و شرب من الأخرى فروي و المغتسل الموضع الذي يغتسل فيه و قيل هو اسم للماء الذي يغتسل به ﴿وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً﴾ و هو ملء الكف من الشماريخ و ما أشبه ذلك أي و قلنا له ذلك و ذلك أنه حلف على امرأته لأمر أنكره من قولها إن عوفي ليضربنها مائة جلدة فقيل له خذ ضغثا بعدد ما حلفت ﴿فَاضْرِبْ بِهِ﴾ أي و اضربها به دفعة واحدة فإنك إذا فعلت ذلك برت يمينك ﴿وَ لا تَحْنَثْ﴾ في يمينك.

و روي عن ابن عباس أنه قال كان السبب في ذلك أن إبليس لقيها في صورة طبيب فدعته إلى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه إذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت إلى أيوب بذلك فحلف ليضربنها و قيل إنها كانت ذهبت في حاجة فأبطأت في الرجوع فضاق صدر المريض فحلف ﴿إِنَّهُ أَوّابٌ﴾ أي رجاع إلى الله منقطع إليه.

٣٤١/١٢ و روى العياشي بإسناده أن عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري إني أرى لك من أبي عبد الله منزلة فاسأله عن رجل زنى و هو مريض فإن أقيم عليه الحد خافوا أن يموت ما يقول فيه فسألته فقال لي هذه المسألة من تلقاء نفسك أو أمرك بها إنسان فقلت إن سفيان الثوري أمرني أن أسألك عنها فقال إن رسول الله صلى الله عليه و آله أتي برجل أحبن قد استسقى بطنه و بدت عروق فخذيه و قد زنى بامرأة مريضة فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله فأتي بعرجون فيه مائة شمراخ[2] فضربه به ضربة و خلى سبيلهما و ذلك قوله ﴿وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ﴾ انتهى[3].

أقول: روى الصدوق في الفقيه بسنده الصحيح عن الحسن بن محبوب عن حنان بن سدير عن عباد المكي مثله[4] و الحبن محركة داء في البطن يعظم منه و يرم.

۱ـ **كا:** [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عثمان النواء عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن الله عز و جل يبتلي المؤمن بكل بلية و يميته بكل ميتة و لا يبتليه بذهاب عقله أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على ماله و على ولده و على أهله و على كل شيء منه و لم يسلط على عقله ترك له ليوحد الله به.

---

(١) مجمع البيان ٤: ٩٤.
(٢) الشمراخ: العثكال الذي عليه البسر «لسان العرب ٧: ١٩٢».
(٣) مجمع البيان ٤: ٧٤٥ ـ ٧٤٦.
(٤) من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٨ ح ٥٠٠٧.

عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سنان مثله.[١]

٢ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن عبد الأعلى مولى آل سام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم عليها السلام فيقال أنت أحسن أو هذه قد حسناها فلم تفتتن و يجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف و يقال أنت أحسن أو هذا قد حسناه فلم يفتتن و يجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول يا رب شددت علي البلاء حتى افتتنت فيؤتى بأيوب فيقال أبليتك أشد أو بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتتن[٢].

٣٤٢/١٢ ٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن فضال عن عبد الله بن بحر عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد اللهقال سألته عن بلية أيوب عليه السلام التي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت قال لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا و أدى شكرها و كان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس عن دون[٣] العرش فلما صعد و رأى شكر نعمة أيوب حسده إبليس فقال يا رب إن أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النعمة[٤] إلا بما أعطيته من الدنيا و لو حرمته دنياه ما أدى إليك شكر نعمة أبدا فسلطني على دنياه حتى تعلم أنه لا يؤدي إليك شكر نعمة أبدا فقيل له قد سلطتك على ماله و ولده قال فانحدر إبليس فلم يبق له[٥] مالا و لا ولدا إلا أعطبه فازداد أيوب لله شكرا و حمدا فقال فسلطني على زرعه يا رب قال قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد أيوب لله شكرا و حمدا فقال يا رب سلطني على غنمه فسلطه على غنمه فأهلكها فازداد أيوب لله شكرا و حمدا فقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله و عينيه فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه فبقي في ذلك دهرا طويلا يحمد الله و يشكره حتى وقع في بدنه الدود و كانت[٦] تخرج من بدنه فيردها و يقول لها ارجعي إلى موضعك الذي خلقك الله منه و نتن حتى أخرجه أهل القرية من القرية و ألقوه على المزبلة[٧] خارج القرية و كانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن[٨] إسحاق بن إبراهيم خليل الله صلى الله عليهم و عليها تتصدق من الناس و تأتيه بما تجده.

قال فلما طال عليه البلاء و رأى إبليس صبره أتى أصحابا له كانوا رهبانا في الجبال و قال لهم مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالا شهبا و جاءوا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرنوا بعضا إلى ٣٤٣/١٢ بعض[٩] ثم مشوا إليه و كان فيهم شاب حدث السن فقعدوا إليه فقالوا يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك لعل الله كان يهلكنا إذا سألناه و ما نرى ابتلاءك الذي لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تستره فقال أيوب و عزة ربي إنه ليعلم أني ما أكلت طعاما إلا و يتيم أو ضعيف[١٠] يأكل معي و ما عرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت بأشدهما على بدني فقال الشاب سوءة لكم عمدتم إلى نبي الله فعيرتموه حتى أظهر من عبادة ربه[١١] ما كان يسترها فقال أيوب يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي فبعث الله إليه غمامة فقال يا أيوب أدلني بحجتك فقد أقعدتك مقعد الحكم[١٢] و ها أنا ذا قريب و لم أزل فقال يا رب إنك لتعلم أنه لم يعرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا أخذت بأشدهما على نفسي ألم أحمدك ألم أشكرك ألم أسبحك قال فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان يا أيوب من صيرك تعبد الله و الناس عنه غافلون و تحمده و تسبحه و تكبره و الناس عنه غافلون أتمن على الله بما لله المن فيه عليك[١٣]؟

قال فأخذ أيوب التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتبى يا رب أنت الذي فعلت ذلك بي قال فأنزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد أحسن ما كان و أطرى و أنبت الله عليه روضة خضراء و رد

---

(١) الكافي ٣: ١١٢ ب ٧٢ ح ١٠ وفيه: ترك ما يوحد الله به.
(٢) الكافي ٨: ٢٢٨ ب ٤٢ ح ٢٩١.
(٣) في نسخة: من دون.
(٤) في نسخة: شكر هذه النعم.
(٥) في نسخة: فلم يبق له أعني أيوب.
(٦) في نسخة: فكانت.
(٧) في «أ» والمصدر: وألقوه في المزبلة.
(٨) في المصدر: وكانت امرأته رحيمة. وفي «أ»: بنت أفراييم بن يوسف بن يعقوب بن.
(٩) في «أ»: فقربوا بعضاً إلى بعض.
(١٠) في المصدر: ويتيم أو ضيف.
(١١) في نسخة: عبادة الله ربه.
(١٢) في نسخة: مقعد الخصم.
(١٣) في نسخة والمصدر: بما لله فيه المنه.

عليه أهله و ماله و ولده و زرعه و قعد معه الملك يحدثه و يؤنسه فأقبلت امرأته و معها الكسر[١] فلما انتهت إلى الموضع إذا الموضع متغير و إذا رجلان جالسان فبكت و صاحت و قالت يا أيوب ما دهاك فناداها أيوب فأقبلت فلما رأته و قد رد الله عليه بدنه و نعمته سجدت لله شكرا فرأى ذوائبها[٢] مقطوعة و ذلك أنها سألت قوما أن يعطوها ما
٣٤٤/١٢ تحمله إلى أيوب من الطعام و كانت حسنة الذؤابة فقالوا لها تبيعينا ذؤابتك[٣] هذه حتى نعطيك فقطعتها. و دفعتها إليهم و أخذت منهم طعاما لأيوب فلما رآها مقطوعة الشعر غضب و حلف عليها أن يضربها مائة فأخبرته أنه كان سببه كيت و كيت فاغتم أيوب من ذلك فأوحى الله إليه ﴿وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لٰا تَحْنَثْ﴾ فأخذ مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه[٤].

ثم قال ﴿وَ وَهَبْنٰا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنّٰا وَ ذِكْرىٰ لِأُولِي الْأَلْبٰابِ﴾ قال فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلية و رد عليه أهله الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلهم أحياهم الله تعالى له فعاشوا معه و سئل أيوب بعد ما عافاه الله أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك قال شماتة الأعداء قال فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب و كان يجمعه فإذا ذهب[٥] الريح منه بشيء عدا خلفه فرده فقال له جبرئيل ما تشبع يا أيوب قال و من يشبع من رزق ربه[٦].

بيان: قوله ﴿لعل الله يهلكنا﴾ أي لا يمكننا أن نسأل الله تعالى عن ذنبك لعلو قدرك عنده تعالى و استعلامهم منه تعالى إما بتوسط نبي آخر أو بأنفسهم إذ كان في تلك الأزمنة يتأتى مثل ذلك لغير الأنبياء أيضا كما نقل و يحتمل أن يكون سؤال العفو عن ذنبه و الاستغفار له و أدلى بحجته أي احتج بها و العتبى بالضم الرجوع عن الذنب و الإساءة و الركض تحريك الرجل قولها ﴿ما دهاك﴾ أي ما أصابك من الداهية و البلاء و الضغث بالكسر الحزمة الصغيرة من الحشيش و غيره.

٣٤٥/١٢ ٤ـ ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌قال إنما كانت بلية أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدى شكرها و كان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال يا رب إن أيوب لم يؤد شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا فلو حلت بينه و بين دنياه ما أدى إليك شكر نعمة فسلطني على دنياه تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة فقال قد سلطتك على دنياه فلم يدع له دنيا و لا ولدا إلا أهلك كل ذلك و هو يحمد الله عز و جل ثم رجع إليه فقال يا رب إن أيوب يعلم أنك سترد إليه دنياه التي أخذتها منه فسلطني على بدنه حتى تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة[٧] قال عز و جل قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه[٨] و قلبه و لسانه و سمعه فقال أبو بصير قال أبو عبد الله‌عليه السلام فانقض مبادرا خشية أن تدركه رحمة الله عز و جل فيحول بينه و بينه فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطا نقطا[٩].

بيان: انقض الطائر هوى ليقع.

٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن يحيى البصري عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير قال سألت أبا الحسن الماضي‌عليه السلام عن بلية أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لأية علة كانت قال لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا فأدى شكرها و كان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس دون العرش فلما صعد أداء شكر نعمة أيوب حسده إبليس فقال يا رب إن أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا و لو حرمته دنياه ما أدى إليك شكر نعمة أبدا قال فقيل له إني قد سلطتك على ماله و ولده قال فانحدر إبليس فلم يبق له مالا و لا ولدا إلا أعطبه فلما رأى إبليس أنه لا يصل إلى شيء من أمره قال يا رب إن أيوب يعلم أنك سترد عليه دنياه التي أخذتها منه فسلطني على بدنه قال فقيل له إني قد سلطتك على بدنه ما خلا قلبه و لسانه و عينيه و سمعه قال فانحدر إبليس

---

(١) الكسر: عظم ليس عليه كثير لحم «لسان العرب ١٢: ٩١».
(٢) في نسخة والمصدر: فرأى ذؤابتها.
(٣) في نسخة والمصدر: تبيعينا دوائبك.
(٤) في نسخة: فخرج عن يمينه.
(٥) في نسخة: فكان إذا ذهب.
(٦) تفسير القمي ٢: ٢١٢ ـ بفارق يسير.
(٧) في نسخة: شكر نعمته.
(٨) في نسخة: ما عدا عينه.
(٩) علل الشرائع: ٧٥ ب ٦٥ ح ١.

مستعجلا مخافة أن تدركه رحمة الرب عز و جل فتحول بينه و بين أيوب فلما اشتد به البلاء و كان في آخر بلية جاءه
٣٤٦/١٢ **أصحابه فقالوا له يا أيوب ما نعلم أحدا ابتلي بمثل هذه البلية إلا لسريرة سوء[١] فعلك أسررت سوءا في الذي تبدي لنا قال فعند ذلك ناجى أيوب ربه عز و جل فقال رب ابتليتني بهذه البلية و أنت أعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا ألزمت أخشنهما على بدني و لم آكل أكلة قط إلا و على خواني يتيم فلو أن لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجتي قال فعرضت له سحابة[٢] فنطق فيها ناطق فقال يا أيوب أدل بحجتك قال فشد عليه مئزره و جثا على ركبتيه فقال ابتليتني بهذه البلية و أنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا ألزمت أخشنهما على بدني و لم آكل أكلة من طعام إلا و على خواني يتيم قال فقيل له يا أيوب من حبب إليك الطاعة قال فأخذ كفا من تراب فوضعه في فيه[٣] ثم قال أنت يا رب[٤].**

بيان: عل و لعل لغتان بمعنى.

٦ـفس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن عيسى بن زياد عن ابن فضال عن ابن بكير و غيره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ قال أحيا الله له أهله الذين كانوا قبل البلية و أحيا له أهله الذين ماتوا و هو في بلية[٥].

بيان: قال الشيخ الطبرسي قال ابن عباس و ابن مسعود رد الله سبحانه عليه أهله الذين هلكوا بأعيانهم و أعطاه مثلهم معهم و كذلك رد الله عليه أمواله و مواشيه بأعيانها و أعطاه مثلها معها و به قال الحسن و قتادة و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل إنه خير أيوب فاختار إحياء أهله في الآخرة و مثلهم في الدنيا فأوتي على ما اختار عن عكرمة و مجاهد.

٣٤٧/١٢ و قال وهب كان له سبع بنات و ثلاثة بنين و قال ابن يسار سبعة بنين و سبع بنات انتهى[٦].

و قال البيضاوي بأن ولد له ضعف ما كان أو أحيا ولده و ولد له منهم نوافل انتهى[٧].

و روى بعض المفسرين عن ابن عباس أن الله تعالى رد على المرأة شبابها فولدت له ستة و عشرين ذكرا و كان له سبعة بنين و سبع بنات أحياهم الله له بأعيانهم.

٧ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى[٨] عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ قلت ولده كيف أوتي مثلهم معهم قال أحيا له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ[٩].

٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن درست قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن أيوب ابتلي من غير ذنب[١٠].

٩ـ ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن الوشاء عن فضل الأشعري عن الحسين بن مختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ابتلي أيوب سبع سنين بلا ذنب[١١].

ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء مثله[١٢].

بيان: ما دلت عليه الرواية من كون مدة ابتلائه عليه السلام سبع سنين هو المعتمد و قال البيضاوي ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعا و سبعة أشهر و سبع ساعات.

---

(١) في نسخة: إلا سريرة شر.
(٢) في نسخة: قال تعرضت له سحابة.
(٣) في نسخة: فوضع على رأسه.
(٤) علل الشرائع: ٧٦ ب ٦٥ ح ٥.
(٥) تفسير القمي ٢: ٤٩ وفيه: اهله الذين ماتوا وهو في البلية ـ وفي «أ»: وهو في بلته.
(٦) مجمع البيان ٤: ٩٤.
(٧) تفسير البيضاوي ٣: ١٢٤.
(٨) في المصدر: يحيى بن عمران.
(٩) الكافي ٨: ٢٥٢ ب ٤٣ ح ٣٥٤.
(١٠) علل الشرائع: ٧٥ ب ٦٥ ح ٢.
(١١) علل الشرائع: ٧٥ ب ٦٥ ح ٣.
(١٢) الخصال: ٣٩٩ ب ٧ ح ١٠٧.

١٠ـ ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن فضل الأشعري عن الحسن بن الربيع عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى ابتلى أيوب عليه السلام بلا ذنب فصبر حتى عير و إن الأنبياء لا يصبرون على التعيير(١).

٣٤٨/١٢ **١١ـ دعوات الراوندي:** قال النبي صلى الله عليه وآله أوحى الله إلى أيوب عليه السلام هل تدري ما ذنبك إلي حين أصابك البلاء قال لا قال إنك دخلت على فرعون فداهنت في كلمتين(٢).

١٢ـ و عن ابن عباس أن امرأة أيوب قالت له يوما لو دعوت الله أن يشفيك فقال ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فهلم نصبر في الضراء مثلها قال فلم يمكث بعد ذلك إلا يسيرا حتى عوفي(٣).

١٣ـ ل: [الخصال] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال إن أيوب ابتلي سبع سنين من غير ذنب(٤) و إن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون لا يذنبون و لا يزيغون و لا يرتكبون ذنبا صغيرا و لا كبيرا و قال عليه السلام إن أيوب من جميع ما ابتلي به(٥) لم تنتن له رائحة و لا قبحت له صورة و لا خرجت منه مدة(٦) من دم و لا قيح و لا استقذره أحد رآه و لا استوحش منه أحد شاهده و لا تدود شيء من جسده و هكذا يصنع الله عز و جل بجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرمين عليه و إنما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه في ظاهر أمره لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأييد و الفرج و قد قال النبي صلى الله عليه وآله أعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل و إنما ابتلاه الله عز و جل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا(٧) له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظائم نعمه تعالى متى شاهدوه و ليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله ٣٤٩/١٢ تعالى ذكره على ضربين استحقاق و اختصاص و لئلا يحتقروا(٨) ضعيفا لضعفه و لا فقيرا لفقره و لا مريضا لمرضه و ليعلموا أنه يسقم من يشاء و يشفي من يشاء متى شاء كيف شاء بأي سبب شاء(٩) و يجعل ذلك عبرة لمن شاء و شقاوة لمن شاء و سعادة لمن شاء و هو عز و جل في جميع ذلك عدل في قضائه و حكيم في أفعاله لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم و لا قوة لهم إلا به(١٠).

بيان: هذا الخبر أوفق بأصول متكلمي الإمامية من كونهم عليهم السلام منزهين عما يوجب تنفر الطباع عنهم فيكون الأخبار الأخر محمولة على التقية موافقة للعامة فيما رووه لكن إقامة الدليل على نفي ذلك عنهم مطلقا و لو بعد ثبوت نبوتهم و حجيتهم لا يخلو من إشكال مع أن الأخبار الدالة على ثبوتها أكثر و أصح و بالجملة للتوقف فيه مجال.

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل أفتصححون ما روي من أن الجذام أصابه حتى تساقطت أعضاؤه قلنا أما العلل المستقذرة التي تنفر من رآها و توحشه كالبرص و الجذام فلا يجوز شيء منها على الأنبياء عليهم السلام لما تقدم ذكره لأن النفور ليس بواقف على الأمور القبيحة بل قد يكون من الحسن و القبيح معا و ليس ينكر أن يكون أمراض أيوب عليه السلام و أوجاعه و محنته في جسمه ثم في أهله و ماله بلغت مبلغا عظيما تزيد في الغم و الألم على ما ينال المجذوم و ليس ينكر تزايد الألم فيه و إنما ينكر ما اقتضى التنفير(١١).

١٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين عليه السلام قال أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة أخذوا الصبر عن أيوب و الشكر عن نوح و الحسد عن بني يعقوب(١٢).

٣٥٠/١٢ **١٥ـ ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال

---

(١) الخصال: ٧٥ ـ ٧٦ ب ٦٥ ح ٤.
(٢) دعوات الراوندي: ١٢٣ ح ٣٠٤.
(٣) دعوات الراوندي: ١٦٥ ح ٤٥٦.
(٤) في نسخة: بغير ذنب.
(٥) في نسخة: مع جميع ما ابتلي به.
(٦) المِدَّة: ما يجتمع في الجرح من القيح ـ والمدة اسم ما استمددت به من المواد على القلم. «لسان العرب ١٣: ٥٢».
(٧) في نسخة: لكيلا.
(٨) في نسخة: ولكيلا يحتقروا.
(٩) في نسخة: بأي شيء شاء.
(١٠) الخصال: ٣٩٩ ب ٧ ح ١٠٨.
(١١) تنزيه الانبياء: ٦١.
(١٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٩ ب ٣١ ح ١٦٤.

أيوب النبيعليه السلام حين دعا ربه يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء الذي لم تبتل به أحدا فو عزتك إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا عملت بأشدهما على بدني قال فنودي و من فعل ذلك بك يا أيوب قال فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم قال أنت يا رب[١].

١٦ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن فضالة عن رفاعة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن الله عز و جل لما عافى أيوبعليه السلام نظر إلى بني إسرائيل قد ازدرعت فرفع طرفه إلى السماء فقال إلهي و سيدي عبدك أيوب المبتلى عافيته و لم يزدرع شيئا و هذا لبني إسرائيل زرع فأوحى الله عز و جل إليه يا أيوب خذ من سبحتك كفا فابذره و كانت سبحته فيها ملح فأخذ أيوبعليه السلام كفا منها فبذره فخرج هذا العدس و أنتم تسمونه الحمص و نحن نسميه العدس[٢].

بيان: من سبحتك في أكثر النسخ بالحاء المهملة و فيه بعد إلا أن يقرأ الملح بضم الميم جمع الأملح و هو بياض يخالطه سواد و في بعضها بالخاء المعجمة و هو أظهر[٣].

١٧ـمع: [معاني الأخبار] معنى أيوب من آب يئوب و هو أنه يرجع إلى العافية و النعمة و الأهل و المال و الولد بعد البلاء[٤].

١٨ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] قال الصادقعليه السلام ما سأل أيوب العافية في شيء من بلائه[٥].

١٩ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن الحسن بن علي عن داود ٣٥١/١٢
بن سرحان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ذكر أيوبعليه السلام فقال قال الله جل جلاله إن عبدي أيوب ما أنعم عليه بنعمة إلا ازداد شكرا فقال الشيطان لو نصبت عليه البلاء[٦] فابتليته كيف صبره فسلطه على إبله و رقيقه فلم يترك له شيئا غير غلام واحد فأتاه الغلام فقال يا أيوب ما بقي من إبلك و لا من رقيقك أحد إلا و قد مات فقال أيوب الحمد لله الذي أعطاه و الحمد لله الذي أخذه فقال الشيطان إن خيله أعجب إليه فسلط عليها فلم يبق منها شيء إلا هلك فقال أيوب الحمد لله الذي أعطى و الحمد لله الذي أخذ و كذلك ببقره و غنمه و مزارعه و أرضه و أهله و ولده حتى مرض مرضا شديدا فأتاه أصحاب له فقالوا يا أيوب ما كان أحد من الناس في أنفسنا و لا خير علانية خيرا عندنا منك فلعل هذا الشيء[٧] كنت أسررته فيما بينك و بين ربك لم تطلع عليه أحدا فابتلاك الله من أجله فجزع جزعا شديدا و دعا ربه فشفاه الله تعالى و رد عليه ما كان له من قليل أو كثير في الدنيا قال و سألته عن قوله تعالى ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً﴾ فقال الذين كانوا ماتوا[٨].

٢٠ـل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال يوم الأربعاء يعني آخر الشهر ابتلى الله أيوب بذهاب ماله و ولده[٩].

٢١ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لما طال بلاء أيوب و رأى إبليس صبره أتى إلى أصحاب له كانوا رهبانا في الجبال فقال لهم مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى نسأله عن بليته قال فركبوا و جاءوه فلما قربوا منه نفرت بغالهم فقربوها بعضا إلى بعض ثم مشوا إليه و كان فيهم شاب حدث فسلموا على أيوب و قعدوا و قالوا يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك فلا نرى تبتلى بهذا البلاء إلا لأمر كنت تسره قال أيوبعليه السلام و عزة ربي إنه ليعلم أني ما أكلت طعاما قط إلا و معي يتيم أو ضعيف يأكل معي و ما عرض لي أمران كلاهما طاعة إلا أخذت بأشدهما على بدني فقال الشاب سوءة لكم عمدتم إلى نبي الله فعنفتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يستره فعند ذلك دعا ربه و قال ﴿رب إني مَسَّنِيَ
الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ﴾ و قال قيل لأيوبعليه السلام بعد ما عافاه الله تعالى أي شيء أشد ما مر عليك قال شماتة ٣٥٢/١٢

---

(١) أمالي الطوسي ٦٧٣ م ٣٥.
(٢) الكافي ٦: ٣٤٣ ب ٢٦٤ ح ٣.
(٣) السبخة: الارض المالحة. «لسان العرب ٦: ١٤٨».
(٤) معاني الاخبار: ٥٠ ب ٢٦ ح ١.
(٥) قصص الانبياء: ١٣٩ ب ٧ ح ١٤٧.
(٦) في «أ»: لو صببت عليه البلاء.
(٧) في نسخة: فلعل هذا الشيء.
(٨) قصص الانبياء: ١٣٩ ـ ١٤٠ ب ٧ ح ١٤٨.
(٩) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٨٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١.

الأعداء[1].

۲۲ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أمطر الله على أيوب من السماء فراشا من ذهب فجعل أيوب يأخذ ما كان خارجا من داره فيدخله داره فقال جبرئيل عليه السلام أما تشبع يا أيوب قال و من يشبع من فضل ربه[2].

۲۳ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه أن أيوب كان في زمن يعقوب بن إسحاق صلوات الله عليهم و كان صهرا له تحته ابنة يعقوب يقال لها إليا و كان أبوه ممن آمن بإبراهيم عليه السلام و كانت أم أيوب ابنة لوط و كان لوط جد أيوب صلوات الله عليهما أبا أمه و لما استحكم البلاء على أيوب من كل وجه صبرت عليه امرأته فحسد إبليس على ملازمتها بالخدمة و كانت بنت يعقوب فقال لها ألست أخت يوسف الصديق عليه السلام قالت بلى قال فما هذا الجهد و ما هذه البلية التي أراكم فيها قالت هو الذي فعل بنا ليؤجرنا بفضله علينا لأنه أعطاه بفضله منعما ثم أخذه ليبتلينا فهل رأيت منعما أفضل منه فعلى إعطائه نشكره و على ابتلائه نحمده فقد جعل لنا الحسنيين كلتيهما فابتلاه ليرى صبرنا و لا نجد على الصبر قوة إلا بمعونته و توفيقه فله الحمد و المنة ما أولانا و أبلانا فقال لها أخطأت خطاء عظيما ليس من هاهنا ألح عليكم البلاء و أدخل عليها شبها دفعتها كلها و انصرفت إلى أيوب عليه السلام مسرعة و حكت له ما قال اللعين فقال أيوب القائل إبليس لقد حرص على قتلي إني لأقسم بالله لأجلدنك مائة لم أصغيت إليه إن شفاني الله قال وهب قال ابن عباس فأحيا الله لهما أولادهما و أموالهما و رد عليه كل شيء لهما بعينه و أوحى الله تعالى إليه ﴿وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ﴾ فأخذ ضغثا من قضبان دقاق من شجرة يقال لها الثمام فبر به يمينه و ضربها ضربة واحدة و قيل أخذ عشرة منها فضربها بها عشر مرات و كان عمر أيوب ثلاثا و سبعين قبل أن يصيبها البلاء فزادها الله مثلها ثلاثا و سبعين سنة أخرى[3].

بيان: قال البيضاوي روي أن امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف أو رحمة بنت إفرائيم بن يوسف[4]. ٣٥٣/١٢

۲٤ـ ضا: [فقه الرضا عليه السلام] روي أن أيوب عليه السلام لما جهده البلاء قال لأقعدن مقعد الخصم فأوحى الله إليه تكلم فجثا على الرماد فقال يا رب إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك رضى إلا اخترت أشدهما على بدني فنودي من غمامة بيضاء بستة آلاف ألف لغة فلمن المن فوضع الرماد على رأسه و خر ساجدا ينادي لك المن سيدي و مولاي فكشف الله ضره[5].

۲٥ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الحسن بن علي الخزاز عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول إن أيوب النبي عليه السلام قال يا رب ما سألتك شيئا من الدنيا قط و داخله شيء فأقبلت إليه سحابة حتى نادته يا أيوب من وفقك لذلك قال أنت يا رب[6].

تذييل:

قال السيد قدس سره في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل فما قولكم في الأمراض و المحن التي لحقت نبي الله أيوب عليه السلام أو ليس قد نطق القرآن بأنها كانت جزاء على ذنب في قوله ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ﴾ و العذاب لا يكون إلا جزاء كالعقاب و الآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا تسمى عذابا و لا عقابا أو ليس قد روى جميع المفسرين أن الله تعالى إنما عاقبه بذلك البلاء لتركه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و قصته مشهورة يطول شرحها.

الجواب: قلنا أما ظاهر القرآن فليس يدل على أن أيوب عوقب بما نزل به من المضار و ليس في ظاهره شيء مما ظنه السائل لأنه تعالى قال ﴿وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ﴾ و النصب هو التعب

(۱) قصص الانبياء: ١٤٠ ـ ١٤١ ف ١ ح ١٤٩.
(۲) قصص الانبياء: ١٤١ ف ١ ح ١٥٠.
(۳) قصص الانبياء: ١٤١ ـ ١٤٢ ف ١ ح ١٥١.
(٤) تفسير البيضاوي: ٤: ١٨.
(٥) فقه الرضا عليه السلام ٣٧٢ ب ١٠٢ وفيه: بستة آلاف لغة.
(٦) الزهد: ١٠٩ ـ ب ١١ ح ١٨٣.

و فيه لغتان فتح النون و الصاد و ضم النون و تسكين الصاد و التعب هو المضرة التي لا تختص بها العقاب و قد تكون على سبيل الاختبار و الامتحان فأما العذاب فهو أيضا يجري مجرى المضار التي لا يختص إطلاق ذكرها بجهة دون ٣٥٤/١٢ جهة و لهذا يقال للظالم المبتدي بالظلم إنه معذب و مضر و مولم و ربما قيل معاقب على سبيل المجاز و ليس لفظة العذاب بجارية مجرى لفظة العقاب لأن لفظة العقاب يقتضي بظاهرها الجزاء لأنها من التعقيب و المعاقبة و لفظة العذاب ليست كذلك فأما إضافته ذلك إلى الشيطان و إنما ابتلاه الله تعالى به فله وجه صحيح لأنه لم يضف المرض و السقم إلى الشيطان و إنما أضاف إليه ما كان يستضر به من وسوسته و يتعب به من تذكيره له ما كان فيه من النعم و العافية و الرخاء و دعائه له إلى التضجر و التبرم بما هو عليه و لأنه كان أيضا يوسوس إلى قومه بأن يستقذروه و يتجنبوه لما كان عليه من الأمراض البشعة المنظر و يخرجوه من بينهم و كل هذا ضرر من جهة اللعين إبليس.

و قد روي أن زوجته عليه السلام كانت تخدم الناس في منازلهم و تصير إليه بما يأكله و يشربه و كان الشيطان يلقي إليهم أن داءه يعدي و يحسن إليهم تجنب خدمة زوجته من حيث كانت تباشر قروحه و تمس جسده و هذه مضار لا شبهة فيها فأما قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿وَ أَيُّوبَ إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنٰا لَهُ فَكَشَفْنٰا مٰا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْنٰاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنٰا وَ ذِكْرىٰ لِلْعٰابِدِينَ﴾ فلا ظاهر لها أيضا يقتضي ما ذكروه لأن الضر هو الضرر الذي قد يكون محنة كما يكون عقوبة فأما ما روي في هذا الباب عن جملة المفسرين فمما لا يلتفت إلى مثله لأن هؤلاء لا يزالون يضيفون إلى ربهم تعالى و إلى رسله عليهم السلام كل قبيح و يقرفونهم[1] بكل عظيم و في روايتهم هذه السخيفة ما إذا تأمله المتأمل علم أنه موضوع باطل مصنوع لأنهم رووا أن الله تعالى سلط إبليس على مال أيوب عليه السلام و غنمه و أهله فلما أهلكهم و دمر عليهم و رأى صبره و تماسكه قال إبليس لربه يا رب إن أيوب قد علم أنه ستخلف له ماله و ولده فسلطني على جسده فقال قد سلطتك على جسده إلا قلبه و بصره قال فأتاه فنفخه من لدن قرنه إلى قدمه فصار قرحة واحدة فقذف على كناسة[2] لبني إسرائيل سبع سنين و أشهرا يختلف ٣٥٥/١٢ الدواب في جسده إلى شرح طويل نصون كتابنا عن ذكر تفصيله فمن يقبل عقله هذا الجهل و الكفر كيف يوثق بروايته و من لا يعلم أن الله تعالى لا يسلط إبليس على خلقه و أن إبليس لا يقدر على أن يقرح الأجساد و لا أن يفعل الأمراض كيف يعتمد روايته فأما هذه الأمراض النازلة بأيوب عليه السلام فلم يكن إلا اختبارا و امتحانا و تعريضا للثواب بالصبر عليها و العوض العظيم النفيس في مقابلتها و هذه سنة الله تعالى في أصفيائه و أوليائه. فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال و قد سئل أي الناس أشد بلاء فقال الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل من الناس. فظهر من صبره على محنته و تماسكه ما صار إلى الآن مثلا حتى روي أنه كان في خلال ذلك كله شاكرا محتسبا ناطقا بما له فيه من المنفعة و الفائدة و أنه ما سمعت له شكوى و لا تفوه بتضجر و لا تبرم فعوضه الله تعالى مع نعيم الآخرة العظيم الدائم أن رد عليه ماله و أهله و ضاعف عددهم في قوله ﴿وَ آتَيْنٰاهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ و في سورة ص ﴿وَ وَهَبْنٰا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ ثم مسح ما به و شفاه و عافاه و أمره على ما وردت به الرواية يركض رجله الأرض فظهرت عين اغتسل منها فتساقط ما كان على جسده من الداء قال الله ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذٰا مُغْتَسَلٌ بٰارِدٌ وَ شَرٰابٌ﴾ و الركض هو التحريك و منه ركضت الدابة انتهى كلامه أعلى الله مقامه[3].

أقول: لا أعرف وجها لهذا الإنكار الفظيع و التشنيع على تلك الرواية و لا أعرف فرقا بين ما صدر من أشقياء الإنس بالنسبة إلى الأنبياء حيث خلاهم الله مع إرادتهم بمقتضى حكمته الكاملة و لم يمنعهم عنها و بين ما نقل من تسليط إبليس في تلك الواقعة و الجواب مشترك نعم لا يجوز أن يتسلط الشيطان على أديانهم كما دلت عليه الآيات و أما الأبدان فلم يقم دليل على نفي تسلطه عليها أحيانا لضرب من المصلحة و كيف لا و هو الذي يغري جميع الأشرار في قتل الأخيار و إضرارهم و أيضا أي دليل قام على امتناع قدرة إبليس على فعل يوجب تقريح الأجساد و حدوث الأمراض و أي فرق بين الشياطين و الإنس في ذلك نعم لو قيل بعدم ثبوت بعض الخصوصيات من جهة الأخبار لأمكن ذلك لكن الحكم بنفيها بمجرد الاستبعاد غير موجه و الله يعلم.

---

(١) قرف الرجل بسوء: رماه «لسان العرب ١١: ١٢٦».
(٢) الكناسة: ملقى القمامة. «لسان العرب ١٢: ١٦٦».
(٣) تنزيه الانبياء: ٦١.



تكملة:

٣٥٦/١٢ قال الثعلبي في العرائس قال وهب و كعب و غيرهما من أهل الكتاب كان أيوب النبيعليه السلام رجلا من الروم و كان رجلا طويلا عظيم الرأس جعد الشعر حسن العينين و الخلق قصير العنق غليظ الساقين و الساعدين و كان مكتوبا على جبهته المبتلى الصابر و هو أيوب بن أموص بن رازخ[1] بن روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم و كانت أمه من ولد لوط بن هارانعليه السلام و كان الله تعالى قد اصطفاه و نبأه و بسط عليه الدنيا و كانت له البثنة[2] من أرض الشام كلها سهلها و جبلها بما فيها[3] و كان له فيها[4] من أصناف المال كله من الإبل و البقر و الخيل و الغنم و الحمر ما لا يكون للرجل[5] أفضل منه في العدة و الكثرة و كان له بها خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة و ولد و مال و تحمل آلة كل فدان أتان لكل أتان ولد من اثنين و ثلاثة و أربعة و خمسة و فوق[6] ذلك و كان الله تعالى أعطاه أهلا و ولدا من رجال و نساء و كان برا تقيا رحيما بالمساكين يكفل الأرامل و الأيتام و يكرم الضيف و يبلغ ابن السبيل و كان شاكرا لأنعم الله تعالى مؤديا لحق الله تعالى قد امتنع من عدو الله إبليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الغنى من الغرة و الغفلة و السهو و التشاغل من أمر الله تعالى بما هو فيه من الدنيا و كان معه ثلاثة قد آمنوا به و صدقوه و عرفوا فضله رجل من أهل اليمن يقال له اليفن و رجلان من أهل بلاده يقال لأحدهما بلدد و للآخر صافن[7] و كانوا كهولا.

٣٥٧/١٢ قال وهب إن لجبرئيلعليه السلام بين يدي الله تعالى مقاما ليس لأحد من الملائكة[8] في القربة و الفضيلة و إن جبرئيل هو الذي يتلقى الكلام فإذا ذكر الله تعالى عبدا بخير تلقاه جبرئيل ثم لقاه ميكائيل و حوله الملائكة المقربون حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ[9] فإذا شاع ذلك في الملائكة المقربين شاعت الصلوات[10] على ذلك العبد من أهل السماوات فإذا صلت عليه ملائكة السماوات هبطت عليه بالصلوات إلى ملائكة الأرض و كان إبليس لعنه الله لا يحجب عن شيء من السماوات و كان يقف فيهن حيثما أراد و من هناك وصل إلى آدم حين أخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد في السماوات حتى رفع الله تعالى عيسى ابن مريمفحجب من أربع و كان يصعد في ثلاث[11] فلما بعث الله تعالى محمداصلى الله عليه وآله حجب من الثلاث الباقية فهو و جنوده محجوبون من جميع السماوات إلى يوم القيامة إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ[12] قال فلما سمع إبليس تجاوب الملائكة بالصلوات على أيوبعليه السلام و ذلك حين ذكره الله تعالى و أثنى عليه فأدركه البغي و الحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال يا إلهي نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرك و عافيته فحمدك ثم لم تجربه بشدة و بلاء و أنا لك زعيم لئن ضربته ببلاء ليكفرن بك و لينسينك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عليه عدو الله حتى وقع إلى الأرض[13] ثم جمع عفاريت الشياطين و عظماءهم فقال لهم ما ذا عندكم من القوة و المعرفة فإني قد سلطت على مال أيوب[14] و هي المصيبة الفادحة و الفتنة التي لا يصبر عليها الرجال قال عفريت من الشياطين أعطيت من القوة ما إذا شئت[15] تحولت إعصارا من نار و أحرقت كل شيء آتي عليه فقال له إبليس فأت الإبل و رعاءها فانطلق يؤم الإبل و ذلك حين وضعت رءوسها و ثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الأرض إعصار من نار تنفخ منها

٣٥٨/١٢ أرواح السموم لا يدنو منها أحد. إلا احترق فلم يزل يحرقها و رعاءها حتى أتى على آخرها فلما فرغ منها تمثل

---

(١) في المصدر: ابن اموص بن تارخ.
(٢) في المصدر: الثنيه.
(٣) في المصدر: وما كان فيها.
(٤) ليس في المصدر: فيها.
(٥) في المصدر: من الابل والبقر و الغنم والخيل والحمير ما لا يكون لرجل.
(٦) في المصدر: ولد من الاثنين إلى فوق الخمسة.
(٧) في المصدر: يقال لاحدهما مالك وللآخر ظافر.
(٨) في المصدر: لاحد من الملائكة مثله.
(٩) في المصدر: ثم ميكائيل ثم من حوله من الملائكة المقربين والحافين من حول العرش.
(١٠) في المصدر: صارت الصلاة.
(١١) في المصدر: فحجب عن أربع وكان يقعد في ثلاث.
(١٢) في المصدر: فاتبعه شهاب مبين.
(١٣) في المصدر: عدو الله حتى بلغ الأرض.
(١٤) في المصدر: وزوال المال هو.
(١٥) في المصدر: من القوة مالو شئت. وفي «أ»: من القوة ما ان شئت.

إبليس براعيها ثم انطلق يؤم أيوب حتى وجده قائما يصلي فقال يا أيوب قال لبيك قال هل تدري ما الذي صنع ربك الذي اخترته و عبدته بإبلك و رعائها قال أيوب أيها إنها ماله أعارنيه و هو أولى به إذا شاء تركه و إن شاء نزعه و قديما ما وطنت نفسي و مالي على الفناء[١].

فقال إبليس فإن ربك أرسل عليها نارا من السماء فاحترقت كلها فترك الناس مبهوتين وقوفا عليها يتعجبون منها منهم من يقول ما كان أيوب يعبد شيئا و ما كان إلا في غرور و منهم من يقول لو كان إله أيوب يقدر على أن يصنع شيئا لمنع وليه و منهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل يشمت به عدوه و يفجع به صديقه قال أيوب الحمد لله حين أعطاني و حين نزع مني عريانا خرجت من بطن أمي و عريانا أعود في التراب و عريانا أحشر إلى الله تعالى ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله و تجزع حين قبض عاريته الله أولى بك و بما أعطاك و لو علم الله فيك أيها العبد خيرا لقبل روحك[٢] مع تلك الأرواح فآجرني فيك و صرت شهيدا[٣] و لكنه علم منك شرا فأخرك الله و خلصك من البلاء كما يخلص الزؤان من القمح الخالص فرجع إبليس لعنه الله إلى أصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فإني لم أكلم قلبه قال عفريت من عظمائهم عندي من القوة ما إذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح إلا خرجت مهجة نفسه قال له إبليس فأت الغنم و رعاءها فانطلق يؤم الغنم و رعاءها حتى إذا توسطها صاح صوتا تجثمت أمواتا من عند آخرها[٤] و مات رعاؤها ثم خرج إبليس متمثلا بقهرمان[٥] الرعاء حتى جاء أيوب و هو قائم يصلي فقال له القول الأول و رد عليه أيوب الرد الأول.

ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه فقال لهم ما ذا عندكم من القوة فإني لم أكلم قلب أيوب فقال عفريت من عظمائهم ٣٥٩/١٢
عندي من القوة ما إذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء فآتي عليه حتى لا أبقي منها شيئا قال له إبليس فأت الفدادين و الحرث فانطلق يؤمهم و ذلك حين قرنوا الفدادين و أنشئوا في الحرث و أولادها رتوع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم خرج إبليس متمثلا بقهرمان الحرث حتى جاء أيوب و هو قائم يصلي فقال له مثل قوله الأول و رد عليه أيوب مثل رده الأول فجعل إبليس يصيب ماله مالا مالا حتى مر على آخره كلما انتهى إليه هلاك مال من ماله حمد الله و أحسن عليه الثناء و رضي بالقضاء و وطن نفسه للصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله و لم ينجح منه بشيء صعد سريعا حتى وقف الموقف الذي كان يقفه فقال إلهي إن أيوب يرى أنك ما متعته بنفسه و ولده[٦] فأنت معطيه المال فهل أنت مسلطي على ولده فإنها الفتنة المضلة و المصيبة التي لا يقوم لها قلوب الرجال و لا يقوى عليها صبرهم فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده.

فانقض عدو الله حتى جاء بني أيوب﷣ و هم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها ببعض و يرميهم بالخشب و الجندل[٧] حتى إذا مثل بهم كل مثلة رفع بهم القصر و قلبه فصاروا منكبين[٨] و انطلق إلى أيوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة و هو جريح مشدوخ الوجه. يسيل دمه و ٣٦٠/١٢
دماغه و أخبره بذلك و قال يا أيوب لو رأيت بنيك كيف عذبوا و كيف قلبوا فكانوا منكسين على رءوسهم يسيل دماؤهم و دماغهم من أنوفهم و أشفارهم و أجوافهم و لو رأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت أمعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا و نحوه و يرققه حتى رق أيوب﷣ فبكى و قبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فاغتنم إبليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع أيوب مسرورا به ثم لم يلبث أيوب أن فاء[٩] و أبصر فاستغفر و صعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا إبليس إلى الله تعالى و هو أعلم فوقف إبليس خاسئا ذليلا فقال يا إلهي إنما هون على

---

(١) في المصدر: وقد تحققت وطيب النفس اني ومالي للفناء والزوال.
(٢) في المصدر: لنقل روحك. (٣) في المصدر: وصيرك شهيدا مع الشهداء.
(٤) في المصدر: صاح صوتاً ماتت منه الغنم جميعاً.
(٥) القهرمان: هو المسيطر الحفيظ على من تحت يديه. «لسان العرب ١١: ٣٣٤».
(٦) في المصدر: أن أيوب يرى أنك مهما متعته من نفسه وولده. (٧) الجندل: الحجارة. «لسان العرب ٢: ٣٨٢».
(٨) في المصدر: فصاروا منكّسين.
(٩) في المصدر: ثم لم يلبث أيوب أن أبصر.
فاء: رجع «لسان العرب ١٠: ٣٦٠».

أيوب خطر المال و الولد إنه يرى أنك ما متعته بنفسه فأنت تعيد له المال و الولد فهل أنت مسلطي على جسده فإني لك زعيم لئن ابتليته في جسده لينسينك و ليكفرن بك و ليجحدن نعمتك فقال الله عز و جل انطلق فقد سلطتك على جسده و لكن ليس لك سلطان على لسانه و لا على قلبه و لا على عقله و كان الله هو أعلم به لم يسلطه عليه إلا رحمة ليعظم له الثواب و جعله عبرة للصابرين و ذكرى للعابدين في كل بلاء نزل ليأنسوا به[1] بالصبر و رجاء الثواب.

فانقض عدو الله تعالى سريعا فوجد أيوبعليه السلام ساجدا فعجل قبل أن يرفع رأسه فأتاه من قبل الأرض في موضع وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده فرهل[2] و خرج به من فرقه إلى قدمه ثآليل[3] مثل أليات الغنم و وقعت فيه حكة لا يملكها فحك بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح[4] الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار و الحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه و تقطع و تغير و أنتن فأخرجه أهل القرية فجعلوه على كناسة و جعلوا له عريشا و رفضه خلق الله كلهم غير امرأته و هي رحمة بنت إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله تعالى و سلامه على نبينا و عليهم و كانت تختلف إليه بما يصلحه و تلزمه فلما رأت الثلاثة من أصحابه و هم يفن و بلدد و صافن[5] ما ابتلاه الله تعالى به اتهموه و رفضوه من غير أن يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا إليه و هو في بلائه فبكتوه[6] و لاموه و قالوا له تب إلى الله عز و جل من الذنب الذي عوقبت به. ٣٦١/١٢

قالا و حضره معهم فتى حديث السن و كان قد آمن به و صدقه فقال لهم إنكم تكلمتم أيها الكهول و كنتم أحق بالكلام لأسنانكم و لكن قد تركتم من القول أحسن من الذي قلتم و من الرأي أصوب من الذي رأيتم و من الأمر أجمل من الذي أتيتم و قد كان لأيوبعليه السلام عليكم من الحق و الذمام أفضل من الذي وصفتم فهل تدرون أيها الكهول حق من انتقصتم و حرمة من انتهكتم و من الرجل الذي عبتم و اتهمتم ألم تعلموا أن أيوب نبي الله و خيرته و صفوته[7] من أهل الأرض يومكم هذا ثم لم تعلموا و لم يطلعكم الله تعالى على أنه سخط شيئا من أمره منذ أتاه ما أتاه إلى يومكم هذا و لا على أنه نزع منه[8] شيئا من الكرامة التي أكرمه بها و لا أن أيوب فعل غير الحق في طول ما صحبتموه إلى يومكم هذا فإن كان البلاء هو الذي أزرى عندكم و وضعه في أنفسكم فقد علمتم أن الله تعالى يبتلي النبيين و الشهداء و الصالحين ثم ليس بلاؤه. لأولئك بدليل على سخطه عليهم و لا لهوانه لهم[9] و لكنها كرامة و خيرة لهم و لو كان أيوب ليس من الله تعالى بهذه المنزلة إلا أنه أخ آخيتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحليم أن يعذل[10] أخاه عند البلاء و لا يعيره بالمصيبة و لا يعيبه بما لا يعلم و هو مكروب حزين و لكنه يرحمه و يبكي معه و يستغفر له و يحزن لحزنه و يدل على مراشد أمره و ليس بحكيم و لا رشيد من جهل هذا فالله الله أيها الكهول و قد كان في عظمة الله و جلاله و ذكر الموت ما يقطع ألسنتكم و يكسر قلوبكم ألم تعلموا أن لله تعالى عبادا أسكتتهم خشيته من غير عي و لا بكم و إنهم لهم الفصحاء و البلغاء و الأولياء النبلاء الألباء العالمون بالله و بآياته و لكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم و اقشعرت جلودهم و انكسرت قلوبهم و طاشت عقولهم[11] إعظاما لله و إعزازا و إجلالا فإذا استفاقوا استبقوا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية يعدون أنفسهم مع الخاطئين و الظالمين و إنهم لأبرار و مع المقصرين المفرطين[12] و إنهم لأكياس أقوياء و لكنهم لا يستكثرون لله الكثير و لا يرضون له بالقليل و لا يدلون عليه بالأعمال فهم مروعون خاشعون مستكينون فقال أيوبعليه السلام إن الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في ٣٦٢/١٢

---

(١) في المصدر: بلاء نزل بهم ليتأسوا به.

(٢) في المصدر: فترهل، والرهل الانتفاخ، وقيل هو شبه ورم. «لسان العرب ٥: ٣٤٧».

(٣) الثؤلول: خراج وقد تثألل جسد الرجل إذا انتشر فيه الثؤلول. «لسان العرب: ٢: ٧٨».

(٤) المسح: الكساء من الشعر والجمع الكثير مسوح. «لسان العرب ١٣: ١٠١».

(٥) في المصدر: فلما رأى أصحابه الثلاثة ما ابتلاه الله به ـ ولم يذكر أسماءهم.

(٦) التبكيت: التقريع والتوبيخ. لسان العرب ١: ٤٦٩.

(٧) في المصدر: نبي الله وحبيبه وخيرته وصفوته.

(٨) في المصدر: ولا علمتم أنه نزع منه.

(٩) في المصدر: ثم أن بلاء هم ليس دليلاً على سخطه عليهم ولا هوانهم عليه.

(١٠) العذل: اللوم. «لسان العرب ٩: ١١١».

(١١) طيش العقل: ذهابه حتى يجهل صاحبه ما يحاول. «لسان العرب ٨: ٢٤٢».

(١٢) في المصدر: مع المفرطين المقصرين.

قلب الصغير و الكبير[١] فمتى تنبت في القلب يظهرها الله تعالى على اللسان و ليست تكون الحكمة من قبل السن و الشيبة و لا طول التجربة و إذا جعل الله تعالى العبد حكيما في الصغر لم تسقط منزلته عند الحكماء و هم يرون من الله تعالى عليه نور الكرامة.

٣٦٣/١٢ ثم أقبل أيوب عليه السلام على الثلاثة فقال أتيتموني غضابا رهبتم قبل أن تسترهبوا و بكيتم قبل أن تضربوا كيف بي لو قلت لكم تصدقوا عني بأموالكم لعل الله تعالى أن يخلصني و قربوا عني قربانا لعل الله تعالى يتقبله و يرضى عني و إنكم قد أعجبتكم أنفسكم و ظننتم أنكم قد عوفيتم بإحسانكم فهنالك بغيتم و تعززتم و لو نظرتم فيما بينكم و بين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا سترها الله تعالى بالعافية التي ألبسكم و قد كنت فيما خلا و الرجال يوقرونني و أنا مسموع كلامي معروف حقي منتقم من خصمي[٢] فأصبحت اليوم و ليس لي رأي و لا كلام معكم فإنكم كنتم أشد علي من مصيبتي[٣].

ثم أعرض عنهم و أقبل على ربه تعالى مستغيثا به متضرعا إليه فقال رب لأي شيء خلقتني ليتني إذ كرهتني[٤] لم تخلقني يا ليتني كنت حيضة ألقتني أمي و يا ليتني عرفت الذنب الذي أذنبت و العمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتني فألحقني بآبائي فالموت كان أجمل إلي[٥] ألم أكن للغريب دارا و للمسكين قرارا و لليتيم وليا و للأرملة قيما إلهي أنا عبد ذليل إن أحسنت فالمن لك و إن أسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا و للفتنة نصبا و قد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي إلهي تقطعت أصابعي فإني لأرفع الأكلة من الطعام بيدي جميعا فما تبلغان فمي إلا على الجهد مني تساقطت لهواتي و لحم رأسي فما بين أذني من سداد حتى أن أحدهما يرى من الآخر و إن دماغي ليسيل من فمي تساقط شعر عيني فكأنما حرق بالنار وجهي و حدقتاي متدليتان على خدي و ورم لساني حتى ملأ فمي فما أدخل منه طعاما إلا غصني و ورمت شفتاي حتى غطت العليا أنفي و السفلى ذقني و تقطعت أمعائي في بطني فإني لأدخله الطعام فيخرج كما.

٣٦٤/١٢ دخل ما أحسه و لا ينفعني ذهبت قوة رجلي فكأنهما قربتا ماء لا أطيق حملهما ذهب المال فصرت أسأل بكفي فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمنها علي و يعيرني هلك أولادي[٦] و لو بقي أحد منهم أعانني على بلائي و نفعني و قد ملني أهلي و عقني أرحامي و تنكرت معارفي و رغب عني صديقي و قطعني أصحابي و جحدت حقوقي و نسيت صنائعي أصرخ فلا يصرخونني و أعتذر فلا يعذرونني دعوت غلامي فلم يجبني و تضرعت لأمتي فلم ترحمني و إن قضاءك هو الذي أذلني و أقمأني[٧] و إن سلطانك هو الذي أسقمني و أنحل جسمي و لو أن ربي نزع الهيبة التي في صدري و أطلق لساني حتى أتكلم بملء فمي بمكان ينبغي للعبد أن يحاج عن نفسه لرجوت أن يعافيني عند ذلك مما بي و لكنه ألقاني و تعالى عني[٨] فهو يراني و لا أراه و يسمعني و لا أسمعه لا نظر إلي فرحمني و لا دنا مني و لا أدناني فأتكلم ببراءتي و أخاصم عن نفسي.

فلما قال ذلك أيوب عليه السلام و أصحابه عنده أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب ثم نودي يا أيوب إن الله عز و جل يقول لك ها أنا قد دنوت منك و لم أزل منك قريبا فقم فأدل بعذرك و تكلم ببراءتك[٩] و خاصم عن نفسك و اشدد إزارك و قم مقام جبار فإنه لا ينبغي أن يخاصمني إلا جبار مثلي و لا ينبغي أن يخاصمني إلا من يجعل الزيار في فم الأسد و السحال في فم العنقاء[١٠] و اللجام في فم التنين[١١] و يكيل مكيالا من النور و يزن مثقالا من الريح و يصر صرة من الشمس و يرد أمس لقد منتك نفسك أمرا ما تبلغ بمثل قوتك و لو كنت إذ منتك ذلك و دعتك إليه
٣٦٥/١٢ تذكرت أي مرام رام بك أردت أن تخاصمني بعيك أو أردت أن تحاجني بخطابك أم أردت أن تكابرني بضعفك أين

---

(١) في المصدر: في قلب المؤمن الكبير والصغير.
(٢) في المصدر: منتصف من خصمي.
(٣) في المصدر: فأنتم اليوم أشد علي من مصيبتي.
(٤) كذا في النسخ والمصدر.
(٥) في المصدر: كان أجمل لي.
(٦) في المصدر: الهي هلك أولادي.
(٧) في المصدر: وان قضاءك هو الذي اذلني وادناني وأهانني وأقامني. وأقمأني: أقمأته صغرتّه وذللته. «لسان العرب ١١: ٢٩٦».
(٨) في المصدر: وتخلّى عني.
(٩) في «أ»: وتكلم ببراعتك.
(١٠) العنقاء: مختلف فيهاكثيراً والذي يظهر من كلماتهم إنها طائر ضخم يصطاد الطيور، بل الاطفال كذلك حتى ضرب به المثل. «لسان العرب ٩: ٤٣٤».
(١١) التنين: ضرب من الحيات أعظمها كأكبر ما يكون منها «لسان العرب ٢: ٥٨».

أنت مني يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها هل علمت بأي مقدار قدرتها أم كنت معي تمد بأطرافها أم تعلم ما بعد زواياها أم على أي شيء وضعت أكنافها أبطاعتك حمل الماء الأرض أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاء أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا بعلائق سببت و لا تحملها دعم من تحتها هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها أو تسير نجومها أو تختلف بأمرك ليلها و نهارها أين أنت مني يوم سجرت البحار و أنبعت الأنـهار أقدرتك حبست أمواج البحار على حدودها أم قدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدتها أين أنت مني يوم صببت الماء على التراب و نصبت شوامخ الجبال هل لك من ذراع تطيق حملها أم هل تدري كم من مثقال فيها أم أين الماء الذي أنزلت من السماء هل تدري أم تلد أو أب يولده أحكمتك أحصت القطر[١] و قسمت الأرزاق أم قدرتك تثير السحاب و تجري الماء هل تدري ما أصوات الرعود أم من أي شيء لهب البرق و هل رأيت عمق البحر هل تدري ما بعد الهواء أم هل خزنت أرواح الأموات أم هل تدري أين خزانة الثلج و أين خزانة البرد أم أين جبال البرد أم هل تدري أين خزانة الليل و النهار و أين طريق النور و بأي لغة تتكلم الأشجار و أين خزانة الريح و كيف تحبسه و من جعل العقول في أجواف الرجال و من شق الأسماع و الأبصار و من ذلت الملائكة لملكه و قهر الجبارين بجبروته و قسم أرزاق الدواب بحكمته من قسم للأسد أرزاقها و عرف الطير معايشها و عطفها على أفراخها من أعتق الوحش من الخدمة و جعل مساكنها البرية لا تستأنس بالأصوات و لا تهاب المسلطين أم من حكمتك عطفت أمهاتها عليها حتى أخرجت لها الطعام من بطونها و آثرتها بالعيش على نفوسها. أم من حكمتك تبصر العقاب الصيد البعيد و أصبح في ٣٦٦/١٢ أماكن القتلى[٢].

فقال أيوب عليه السلام قصرت عن هذا الأمر الذي تعرض علي ليت الأرض انشقت لي فذهبت فيها و لم أتكلم بشيء يسخط ربي اجتمع علي البلاء إلهي قد جعلتني لك مثل العدو و قد كنت تكرمني و تعرف نصحي و قد علمت أن كل الذي ذكرت صنع يديك و تدبير حكمتك و أعظم من هذا لو شئت عملت لا يعجزك شيء و لا يخفى عليك خافية و لا يغيب عنك غائبة من هذا الذي يظن أن يسر عنك سرا و أنت تعلم ما تخطر على القلوب[٣] و إنما تكلمت لتعذرني و سكت حين سكت لترحمني كلمة زلت عن لساني فلن أعود و قد وضعت يدي على فمي و عضضت على لساني و ألصقت بالتراب خدي و دمست فيه وجهي لصغاري و سكت كما أسكتتني خطيئتي فاغفر لي ما قلت فلن أعود لشيء تكرهه مني.

فقال الله تعالى يا أيوب نفذ فيك علمي و سبقت رحمتي غضبي إذا خطئت فقد غفرت لك[٤] و رددت عليك أهلك و مالك و مثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية و تكون عبرة لأهل البلاء و عزا للصابرين[٥] ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هٰذٰا مُغْتَسَلٌ بٰارِدٌ وَ شَرٰابٌ فيه شفاء و قرب عن صحابتك قربانا و استغفر لهم فإنهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فأذهب الله تعالى عنه كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس و أقبلت امرأته فقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت مترددة كالواله[٦] ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان هاهنا فقال لها فهل تعرفينه إذا رأيته قالت نعم و ما لي لا أعرفه فتبسم و قال أنا هو فعرفته بمضحكه فاعتنقته و قال ابن عباس ٣٦٧/١٢ فو الذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما و ولد[٧] فذلك قوله ﴿وَ أَيُّوبَ إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾[٨].

و اختلف العلماء في وقت ندائه و مدة بلائه و السبب الذي قال لأجله ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ فعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن أيوب نبي الله لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب و البعيد إلا رجلين من إخوانه كانا يغدوان إليه و يروحان فقال أحدهما لصاحبه و الله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين فقال له صاحبه و ما

---

(١) في المصدر: أنزلت من السماء؟ هل تدري لكم بلدة اهلكتها وكم من قطرة احصيتها.

(٢) في المصدر: واضحاً في أماكن الفلا ـ وقد اسقط الماتن من هنا مقطعاً طويلاً ـ إضافة إلى ان ما بين المصدر والمتن اختلاف كثير.

(٣) في المصدر: ما يخطر على القلوب. وخطر ببالي وعلى بالي كذا خطوراً: إذا وقع ذلك في بالك. لسان العرب ٤: ١٣٦.

(٤) في المصدر: نفذ فيك حكمي وسبقت رحمتي غضبي إذا أخطأت فقد غفرت لك ما قلت ورحمتك. عرائس المجالس: ١٤١.

(٥) في المصدر: وعزاءً للصابرين.

(٦) في المصدر: كالوالهة.

(٧) في المصدر: كل ما كان لهما من المال والولد.

(٨) الأنبياء: ٨٣.

ذاك قال منذ ثمانية عشر سنة لم يرحمه الله عز و جل فيكشف ما به فلما راحا إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك فقال أيوب ما أدري ما تقولان غير أن الله تعالى يعلم أني كنت أمر بالرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله تعالى إلا في حق قال و كان يخرج لحاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها و أوحي إلى أيوب في مكانه أن ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ فاستبطأته فتلقته تنظر و أقبل عليها[1] و قد أذهب الله عز و جل ما به من البلاء و هو أحسن ما كان فلما رأته قالت هل رأيت نبي الله هذا المبتلى قال إني أنا هو و كان له أندران أندر للقمح و أندر للشعير فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض و أفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض و يروى أن الله تعالى أمطر عليه جرادا من ذهب فجعل يحثي منها في ثوبه[2] فناداه ربه ألم أغنك عما أرى قال بلى يا رب و لكن لا غنى بي عن فضلك و رحمتك و من يشبع من نعمك. ٣٦٨/١٢

و قال الحسن مكث أيوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني إسرائيل سبع سنين و أشهرا يختلف فيه الدواب و قال وهب لم يكن بأيوب أكلة إنما يخرج منه مثل ثدي النساء ثم تتفقا[3] قال الحسن و لم يبق له مال و لا ولد و لا صديق و لا أحد يقربه غير رحمة صبرت معه تصدق[4] و تأتيه بطعام و تحمد الله تعالى معه إذا حمد و أيوب على ذلك لا يفتر[5] من ذكر الله و الثناء عليه و الصبر على ما ابتلاه فصرخ عدو الله إبليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرض جزعا من صبر أيوب فلما اجتمعوا إليه قالوا ما أحزنك قال أعياني هذا العبد الذي سألت الله أن يسلطني على ماله و ولده فلم أدع له مالا و لا ولدا فلم يزد بذلك إلا صبرا و ثناء على الله تعالى ثم سلطت على جسده و تركته قرحة ملقاة على كناسة بني إسرائيل لا يقربه إلا امرأته فقد افتضحت بربي فاستغثت بكم لتعينوني عليه فقالوا له أين مكرك أين علمك الذي أهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في أمر أيوب فأشيروا علي قالوا نشير عليك أرأيت آدم حين أخرجته من الجنة من أين أتيته قال من قبل امرأته قالوا فأته من قبل امرأته فإنه لا يستطيع أن يعصيها و ليس أحد يقربه غيرها قال أصبتم فانطلق حتى أتى امرأته و هي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال أين بعلك يا أمة الله قالت هو ذلك يحك قروحه و يتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع أن يكون كلمة جزع فوسوس إليها فذكرها ما كانت فيه من النعيم و المال و ذكرها جمال أيوب و شبابه و ما هو فيه من الضر و أن ذلك لا ينقطع عنهم أبدا.

قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم أن قد جزعت فأتاه بسخلة فقال ليذبح هذا لي أيوب و لا يذكر عليه اسم الله عز و جل فإنه يبرأ قال فجاءت تصرخ يا أيوب حتى متى يعذبك ربك ألا يرحمك أين المال أين الماشية أين الولد أين الصديق أين لونك الحسن قد تغير و صار مثل الرماد أين جسمك الحسن الذي قد بلى و تردد فيه الدواب اذبح ٣٦٩/١٢ هذه السخلة و استرح قال أيوب أتاك عدو الله فنفخ فيك و أجبته ويلك أرأيت ما كنا فيه من المال و الولد و الصحة من أعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلاني الله تعالى بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين و أشهر قال ويلك و الله ما عدلت و لا أنصفت ربك ألا صبرت في البلاء الذي ابتلانا الله به ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة و الله لئن شفاني الله عز و جل لأجلدنك مائة جلدة حين أمرتني أن أذبح لغير الله طعامك و شرابك الذي أتيتني به علي حرام أن أذوق مما تأتيني بعد إذ قلت لي هذا فاعزبي عني[6] فلا أراك فطردها فذهبت فلما نظر أيوب إلى امرأته قد طردها و ليس عنده طعام و لا شراب و لا صديق خر ساجدا فقال ﴿رب إني مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ ثم رد ذلك إلى ربه فقال ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر إلا سقط[7] فأذهب الله تعالى عنه كل ألم و كل سقم و عاد إليه شبابه و جماله أحسن ما كان و أفضل ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في

---

(١) في المصدر: فاستبطأته فذهبت لتنظر ما شأنه فأقبل عليها.

(٢) في المصدر: يحثو ـ وكلاهما صحيح كما أورده في لسان العرب: يحثو ويحثي. حثا عليه التراب حثواً: هاله. «لسان العرب ٣: ٤٩».

(٣) في المصدر: ثم يتفقأ، والفقء: الشق. «لسان العرب ١٠: ٢٩٦».

(٤) في المصدر: غير رحمة أمرأته صبرت معه تخدمه.

(٥) الفتر: الضعف. «لسان العرب ١٠: ١٧٤».

(٦) عزب يعزب: إذا غاب. «لسان العرب ٩: ١٨٣».

(٧) في المصدر: إلا سقط اثره.

جوفه داء إلا خرج فقام صحيحا و كسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من أهل و مال إلا و قد أضعفه الله تعالى له فخرج حتى جلس على مكان مشرف.

ثم إن امرأته قالت أرأيت إن كان طردني إلى من أكله أدعه يموت جوعا و يضيع فتأكله السباع لأرجعن إليه فرجعت فلا كناسة ترى و لا تلك الحال التي كانت و إذا الأمور تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة و تبكي

٣٧٠/١٢ على أيوب[١] قال و هابت صاحب الحلة أن تأتيه فتسأله عنه فأرسل إليها أيوب فدعاها فقال ما تريدين. يا أمة الله فبكت و قالت أردت ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا أدري أضاع أم ما فعل[٢] قال لها أيوب ما كان منك فبكت فقالت بعلي فهل رأيته قال و هل تعرفينه إذا رأيته قالت و هل يخفى على أحد ربه[٣] ثم جعلت تنظر إليه و هي تهابه ثم قالت أما إنه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحا قال فإني أنا أيوب الذي أمرتني أن أذبح لإبليس و إني أطعت الله تعالى و عصيت الشيطان و دعوت الله تعالى فرد علي ما ترين و قال كعب كان أيوب في بلائه سبع سنين و قال وهب لبث أيوب في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوما واحدا فلما غلب أيوب إبليس و لم يستطع منه شيئا اعترض امرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم و الجسم و الجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم و بهاء و جمال فقال أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال فأنا إله الأرض و أنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت و ذلك أنه عبد إله السماء و تركني فأغضبني و لو سجد لي واحدة رددت عليه و عليك كل ما كان لكما من مال و ولد فإنه عندي ثم أراها إياهم فيما ترى ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب و قد سمعت أنه قال لو أن صاحبك أكل طعاما و لم يسم عليه لعوفي مما به من البلاء و الله أعلم و أراد عدو الله أن يأتيه من قبلها.

و رأيت في بعض الكتب أن إبليس لعنه الله قال لرحمة و إن شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى أرد عليك المال و الأولاد و أعافي زوجك فرجعت إلى أيوب عليه الصلاة و السلام فأخبرته بما قال لها و ما أراها قال لقد أتاك عدو الله لفتنك عن دينك ثم أقسم إن عافاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة و قال عند ذلك ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ في طمع إبليس في سجود رحمة له و دعائه إياها و إياي إلى الكفر قالوا ثم إن الله تعالى رحم رحمة امرأة أيوب بصبرها معه على البلاء و خفف عنها و أراد أن يبر يمين أيوب فأمره أن يأخذ جماعة من الشجرة يبلغ مائة قضيب خفافا لطافا

٣٧١/١٢ فيضربها بها ضربة واحدة كما قال الله تعالى ﴿وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ﴾ و قال كانت امرأة أيوب تكتسب له و تعمل للناس و تجيئه بقوته فلما طال عليها البلاء و سئمها الناس فلم يستعملها التمست له يوما من الأيام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من رأسها فباعته برغيف فأتته به فقال لها أين قرنك فأخبرته فقال عند ذلك ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾.

و قيل إنما قال ذلك حين قصدت الدود قلبه و لسانه فخشي أن يبقى خاليا عن الذكر و الفكر و قيل إنما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فرفعها و ردها إلى موضعها فقال لها قد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد ألمها على جميع ما قاسى من عض الديدان.

و قال عبد الله بن عبيد الله بن عمير[٤] كان لأيوب عليه السلام أخوان فأتياه فقاما من بعيد لا يقدران الدنو منه من ريحه فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله تعالى علم في أيوب خيرا ما ابتلاه بما نرى قال فلم يسمع أيوب شيئا كان أشد عليه من هذه الكلمة و ما جزع من شيء أصابه جزعة من تلك الكلمة فعند ذلك قال ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ ثم قال اللهم إنك تعلم أني لم أبت ليلة شبعان قط و أنا أعلم مكان جائع فصدقني فصدق و هما يسمعان ثم قال اللهم إن كنت تعلم أني لم أتخذ قميصي قط و أنا أعلم مكان عار فصدقني فصدق و هما يسمعان فخر ساجدا و قيل معناه مسني الضر من شماتة الأعداء يدل عليه ما روي أنه قيل بعد ما عوفي ما كان أشد عليك في بلائك قال شماتة الأعداء.

قوله تعالى ﴿فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً﴾ اختلف العلماء في كيفية ذلك فقال إنما أتى

---

(١) في المصدر: وتبكي وايوب ينظرها.
(٢) في المصدر: أم ماذا فعل به.
(٣) يراد بها السيد أو الزوج.
- ورب كل شيء: صاحبه. «لسان العرب ٥: ٩٥».
(٤) في المصدر: وقال عبد الله بن عمر.

الله أيوب في الدنيا مثل أهله الذين هلكوا فأما الذين هلكوا فإنهم لم يردوا عليه في الدنيا و إنما وعد الله تعالى
٣٧٢/١٢ أيوب أن يؤتيه إياهم في الآخرة قال وهب كان له سبع بنات و ثلاثة بنين و قال آخرون بل ردهم الله تعالى. إليه
بأعيانهم و أعطاه مثلهم معهم و هو قول ابن مسعود و ابن عباس و قتادة و كعب قال أحياهم الله تعالى و آتاه مثلهم و هذا القول أشبه بظاهر الآية و ذكر أن عمر أيوب عليه السلام كان ثلاثا و تسعين سنة و أنه أوصى عند موته إلى ابنه حومل و أن الله تعالى بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبيا و سماه ذا الكفل و أمره بالدعاء إلى توحيده و أنه كان مقيما بالشام عمره حتى مات و كان مبلغ عمره خمسا و تسعين سنة و أن بشرا أوصى إلى ابنه عبدان و أن الله تعالى بعث بعده شعيبا نبيا.

بيان: البثنية بضم الباء و فتح الثاء اسم موضع و الفدادين بالتخفيف البقر التي تحرث و الواحد الفدان بالتشديد و الإعصار ريح تثير الغبار و يرتفع إلى السماء كأنه عمود و تنفح بالحاء المهملة تشم و أيها بالفتح و النصب أمر بالسكوت و الزؤان بالضم و الكسر حب يخالط البر و الكلم الجرح و جثم الإنسان و الطائر لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره و تداعت الحيطان للخراب أي تهادمت قوله يناطح جدره أي يقع بعضها على بعض و يضرب بعضها بعضا مأخوذ من نطح البهائم و الجندل الحجارة و رهل لحمه بالكسر اضطرب و استرخى و انتفخ أو ورم من غير داء و نغل بالغين المعجمة المكسورة أي فسل و التبكيت التقريع و التعنيف و السداد بالضم داء في الأنف و بالكسر ما يسد به القارورة و غيرها و هو المراد هنا و أقمأه صغره و أذله و الزيار بالكسر ما يزير به البيطار الدابة أي يلوي جحفلته و السحال ككتاب اللجام أو الحديدة التي منه تجعل في فم الدابة و دمست الشيء دفنته و خبأته و الأندر البيدر أو كدس القمح.

أقول: إنما أوردت هذه القصة بطولها مع عدم اعتمادي عليها لكونها كالشرح و التفصيل لبعض ما أوردته بالأسانيد المعتبرة فما وافقها فهو المعتمد و ما خالفها فلا يعول عليه و الله الموفق لكل خير.

باب ١١ قصص شعيب

٣٧٣/١٢ **الآيات الأعراف:** ﴿وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخٰاهُمْ شُعَيْباً قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جٰاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزٰانَ وَ لٰا تَبْخَسُوا النّٰاسَ أَشْيٰاءَهُمْ وَ لٰا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلٰاحِهٰا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ وَ لٰا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرٰاطٍ تُوعِدُونَ وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ تَبْغُونَهٰا عِوَجاً وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً
فَكَثَّرَكُمْ وَ انْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَ إِنْ كٰانَ طٰائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَ طٰائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا
حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنٰا وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰاكِمِينَ قٰالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يٰا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ
٣٧٤/١٢ مِنْ قَرْيَتِنٰا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنٰا قٰالَ أَ وَ لَوْ كُنّٰا كٰارِهِينَ قَدِ افْتَرَيْنٰا عَلَى اللّٰهِ كَذِباً إِنْ عُدْنٰا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجّٰانَا اللّٰهُ مِنْهٰا وَ
مٰا يَكُونُ لَنٰا أَنْ نَعُودَ فِيهٰا إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ رَبُّنٰا وَسِعَ رَبُّنٰا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنٰا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَ قَوْمِنٰا بِالْحَقِّ
وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفٰاتِحِينَ وَ قٰالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَخٰاسِرُونَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا
فِي دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كٰانُوا هُمُ الْخٰاسِرِينَ فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَ قٰالَ يٰا قَوْمِ
لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسٰالاٰتِ رَبِّي وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسىٰ عَلىٰ قَوْمٍ كٰافِرِينَ﴾ **٨٥ ـ ٩٣.**

هود: ﴿وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخٰاهُمْ شُعَيْباً قٰالَ يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ وَ لٰا تَنْقُصُوا الْمِكْيٰالَ وَ الْمِيزٰانَ إِنِّي أَرٰاكُمْ بِخَيْرٍ وَ إِنِّي أَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ وَ يٰا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيٰالَ وَ الْمِيزٰانَ بِالْقِسْطِ وَ لٰا تَبْخَسُوا النّٰاسَ أَشْيٰاءَهُمْ وَ لٰا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مٰا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ قٰالُوا يٰا شُعَيْبُ أَصَلٰاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مٰا يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوٰالِنٰا مٰا نَشٰؤُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قٰالَ يٰا قَوْمِ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ رَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ أُخٰالِفَكُمْ إِلىٰ مٰا أَنْهٰاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلٰاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ مٰا تَوْفِيقِي إِلّٰا بِاللّٰهِ

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ وَ يا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صالِحٍ وَ ما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ وَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ قالُوا يا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ كَثِيراً مِمّا تَقُولُ وَ إِنّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً وَ لَوْ لا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ وَ ما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ قالَ يا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَ اتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِما تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ وَ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلىٰ مَكانَتِكُمْ إِنِّي عامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ مَنْ هُوَ كاذِبٌ وَ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ وَ لَمّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا شُعَيْباً وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّا وَ أَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ ٨٤ ـ ٩٥.

الحجر: ﴿وَ إِنْ كانَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ لَظالِمِينَ فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ وَ إِنَّهُما لَبِإِمامٍ مُبِينٍ﴾ ٧٨ ـ ٧٩.

٣٧٥/١٢ **الشعراء:** ﴿كَذَّبَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ وَ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلّا عَلىٰ رَبِّ الْعالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ لا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَ لا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَ اتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَ ما أَنْتَ إِلّا بَشَرٌ مِثْلُنا وَ إِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكاذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفاً مِنَ السَّماءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ قالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كانَ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٧٦ ـ ١٩١.

القصص: ﴿وَ ما كُنْتَ ثاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا وَ لٰكِنّا كُنّا مُرْسِلِينَ﴾ ٤٥.

العنكبوت: ﴿وَ إِلىٰ مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ﴾ ٣٦ ـ ٣٧.

ق: ﴿وَ أَصْحابُ الْأَيْكَةِ وَ قَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ ١٤.

تفسير:

٣٧٦/١٢ **قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ إِلىٰ مَدْيَنَ﴾ أي أهل مدين أو هو اسم القبيلة قيل إن مدين ابن إبراهيم الخليل فنسبت القبيلة إليه قال عطا هو شعيب بن توبة[(١)] بن مدين بن إبراهيم و قال قتادة هو شعيب بن نويب[(٢)] و قال ابن إسحاق هو شعيب بن ميكيل بن يشجب[(٣)] بن مدين بن إبراهيم و أم ميكيل بنت لوط و كان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه و هم أَصْحابُ الْأَيْكَةِ[(٤)] و قال قتادة أرسل شعيب مرتين إلى مدين مرة و إلى أصحاب الأيكة مرة ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ﴾ أي أدوا حقوق الناس على التمام في المعاملات ﴿وَ لا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ﴾ أي لا تنقصوهم حقوقهم ﴿وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها﴾ أي لا تعملوا في الأرض بالمعاصي و استحلال المحارم بعد أن أصلحها الله بالأمر و النهي و بعثة الأنبياء و قيل لا تفسدوا بأن لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث و النسل ﴿وَ لا تَقْعُدُوا﴾ فيه أقوال أحدها أنهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا للإيمان به فيخوفونه بالقتل و ثانيها أنهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه و ثالثها أن المراد لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين فتطلبون له العوج بإيراد الشبهة ﴿وَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ أي تمنعون عن دين الله ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ أي من أراد الإيمان ﴿وَ تَبْغُونَها﴾ أي السبيل ﴿عِوَجاً﴾ بأن تقولوا هو باطل ﴿فَكَثَّرَكُمْ﴾ أي كثر عددكم قال ابن عباس و ذلك أن مدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثر أولادها و قيل جعلكم أغنياء بعد أن كنتم فقراء ﴿عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي فكروا في عواقب أمر عاد و ثمود و قوم لوط[(٥)] ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا﴾ لأنه كان عندهم أنه كان قبل ذلك على دينهم فلذلك أطلقوا لفظ العود و قد كان يخفي دينه فيهم و يحتمل أنهم أرادوا به قومه فأدخلوه معهم في الخطاب أو يراد بالعود الابتداء مجازا ﴿قالَ﴾ أي شعيب ﴿أَوَ لَوْ كُنّا كارِهِينَ﴾ أي أيعبدوننا في مثلكم و لو كنا كارهين للدخول فيها ﴿قَدِ افْتَرَيْنا﴾ أي إن عدنا في ملتكم**

---

(١) في نسخة: ابن نوبه.

(٢) في نسخة: شعيب بن بويب، وللمؤرخين كلام، واختلاف في ذلك.

(٣) في المصدر: بن يشحب.

(٤) الأيكة: الشجر الكثير الملتف ـ ومن قرأ ليكة. (بدون همز) فهي أسم القرية. «لسان العرب ١: ٢٨٩».

(٥) مجمع البيان ٢: ٦٨٨ ـ ٦٨٩.

بأن نحل ما تحلونه و نحرم ما تحرمونه و ننسبه إلى الله تعالى بعد إذ نجانا الله منها بأن أقام الدليل و أوضح الحق لنا فقد اختلقنا على الله كذبا فيما دعوناكم إليه.

﴿وَ مٰا يَكُونُ لَنٰا أَنْ نَعُودَ فِيهٰا إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ رَبُّنٰا﴾ فيه وجوه:

أحدها أن المراد بالملة الشريعة لا ما يرجع إلى الاعتقاد في الله سبحانه و صفاته و في شريعتهم أشياء يجوز أن.

٣٧٧/١٢ يتعبد الله بها فكأنه قال ليس لنا أن نعود في ملتكم إلا أن يشاء الله أن يتعبدنا بها و ينسخ ما نحن فيه من الشريعة.

و ثانيها أنه علق ما لا يكون بما علم أنه لا يكون على وجه التبعيد كما قال ﴿وَ لاٰ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيٰاطِ﴾[١].

و ثالثها إلا أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا و يخلي بينكم و بينه فنعود إلى إظهارها مكرهين.

و رابعها أن تعود الهاء إلى القرية أي سنخرج من قريتكم و لا نعود فيها إلا أن يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد في الإظهار عليكم و الظفر بكم فنعود فيها.

و خامسها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يردكم إلى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة لأنه لما قال حاكيا عنهم ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنٰا﴾ كأن معناه أو لنكونن على ملة واحدة فحسن أن يقول من بعد إلا أن يشاء الله أن يجمعكم معنا على ملة واحدة ﴿عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنٰا﴾ في الانتصار منكم و في كل أمورنا ﴿رَبَّنَا افْتَحْ﴾ سؤال من شعيب و رغبة منه إلى الله تعالى في أن يحكم بينه و بين قومه بالحق على سبيل الانقطاع إليه و إن كان من المعلوم أن الله سيفعله لا محالة و قيل أي اكشف بَيْنَنٰا وَ بَيْنَ قَوْمِنٰا و بين أننا على حق و هذه استعجال منه للنصر ﴿وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفٰاتِحِينَ﴾ أي الحاكمين و الفاصلين[٢] ﴿إِذاً لَخٰاسِرُونَ﴾ أي بمنزلة من ذهب رأس ماله و قيل مغبونون و قيل هالكون ﴿جٰاثِمِينَ﴾ أي ميتين ملقين على وجوههم ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا﴾ فِيهَا أي كأن لم يقيموا بها قط لأن المهلك يصير كأن لم يكن ﴿فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ﴾ أي أعرض عنهم لما رأى إقبال العذاب عليهم إعراض الآيس منهم ﴿فَكَيْفَ آسىٰ﴾ أي أحزن ﴿عَلىٰ قَوْمٍ كٰافِرِينَ﴾ حل العذاب بهم مع استحقاقهم له[٣].

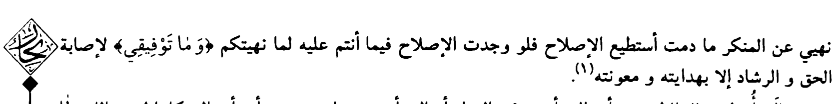
﴿إِنِّي أَرٰاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ أي برخص السعر و الخصب و قيل أراد بالخير المال و زينة الدنيا فحذرهم الغلاء و زيادة السعر و زوال النعمة أو المعنى أراكم في كثرة الأموال و سعة الرزق فلا حاجة لكم إلى نقصان الكيل و الوزن ﴿يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾


٣٧٨/١٢ أي يوم القيامة يحيط عذابه بجميع الكفار ﴿بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي ما أبقى الله لكم من الحلال بعد إتمام الكيل و الوزن خير من البخس و التطفيف و شرط الإيمان لأنهم إن كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة هذا القول و قيل معناه إبقاء الله النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من النفع بالتطفيف و قيل طاعة الله و قيل رزق الله ﴿وَ مٰا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ أي و ما أنا بحافظ نعم الله عليكم إن أراد أن يزيلها عنكم أو ما أنا بحافظ لأعمالكم إن علي إلا البلاغ ﴿أَصَلاٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ إنما قالوا ذلك لأن شعيبا كان كثير الصلاة و كان يقول إذا صلى إن الصلاة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء و المنكر فقالوا أصلاتك التي تزعم أنها تأمر بالخير و تنهى عن الشر أمرتك بهذا عن ابن عباس و قيل معناه أ دينك يأمرك بترك دين السلف كني عن الدين بالصلاة لأنها من أجل أمور الدين و إنما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء[٤].

﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلَ﴾ قال البيضاوي عطف على ﴿ما﴾ أي و أن نترك فعلنا ما نشاء في أموالنا و هو جواب النهي عن التطفيف و الأمر بالإيفاء و قيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم و الدنانير فأرادوا به ذلك ﴿عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ إشارة إلى ما آتاه الله من العلم و النبوة ﴿وَ رَزَقَنِي﴾ إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال و جواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الإنعام أن أخون في وحيه و أخالفه في أمره و نهيه ﴿وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ أُخٰالِفَكُمْ﴾ أي و ما أريد أن آتي ما أنهاكم عنه لأستبد به فلو كان صوابا لآثرته و لم أعرض عنه فضلا أن أنهاكم عنه يقال خالفت زيدا إلى كذا إذا قصدته و هو مول عنه و خالفته عنه إذا كان الأمر بالعكس ﴿إن أريد﴾ أي ما أريد إلا أن أصلحكم بأمري بالمعروف و

---

(١) الاعراف: ٤٠.
(٢) مجمع البيان ٢: ٦٩٠ ـ ٦٩٢.
(٣) مجمع البيان ٢: ٦٩٣ ـ ٦٩٤.
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٨٥ ـ ٢٨٦.


نهيي عن المنكر ما دمت أستطيع الإصلاح فلو وجدت الإصلاح فيما أنتم عليه لما نهيتكم ﴿وَ مٰا تَوْفِيقِي﴾ لإصابة الحق و الرشاد إلا بهدايته و معونته[1].

﴿وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ قال الطبرسي أي إليه أرجع في المعاد أو إليه أرجع بعملي و نيتي أي أعمالي كلها لوجه الله ﴿لاٰ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقٰاقِي﴾ أي لا يكسبنكم خلافي و معاداتي ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾ من عذاب العاجلة ﴿وَ مٰا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ أي هم قريب منكم في الزمان أو دارهم قريبة من داركم فيجب أن تتعظوا بهم ﴿اسْتَغْفِرُوا﴾ أي اطلبوا المغفرة من الله ثم توصلوا إليها بالتوبة أو استغفروا للماضي و اعزموا في المستقبل أو استغفروا ثم دوموا على التوبة أو استغفروا علانية و أضمروا الندامة في القلب ﴿وَدُودٌ﴾ أي محب لهم مريد لمنافعهم أو متودد إليهم بكثرة إنعامه عليهم ﴿مٰا نَفْقَهُ﴾ أي ما نفهم عنك معنى كثير من كلامك أو لا نقبل كثيرا منه و لا نعمل به ﴿ضَعِيفاً﴾ أي ضعيف البدن أو ضعيف البصر أو مهينا و قيل كان عليه السلام أعمى. ٣٧٩/١٢

و اختلف في أن النبي هل يجوز أن يكون أعمى فقيل لا يجوز لأن ذلك ينفر و قيل يجوز أن لا يكون فيه تنفير و يكون بمنزلة سائر العلل و الأمراض.

﴿وَ لَوْ لاٰ رَهْطُكَ لَرَجَمْنٰاكَ﴾ أي و لو لا حرمة عشيرتك لقتلناك بالحجارة و قيل معناه لشتمناك و سببناك ﴿وَ مٰا أَنْتَ عَلَيْنٰا بِعَزِيزٍ﴾ أي لم ندع قتلك لعزتك علينا و لكن لأجل قومك ﴿ظِهْرِيًّا﴾ أي اتخذتم الله وراء ظهوركم يعني نسيتموه و قيل الهاء عائدة إلى ما جاء به شعيب ﴿عَلىٰ مَكٰانَتِكُمْ﴾ أي على حالتكم هذه و هذا تهديد في صورة الأمر ﴿إِنِّي عٰامِلٌ﴾ على ما أمرني ربي و قيل إني عامل على ما أنا عليه من الإنذار ﴿وَ ارْتَقِبُوا﴾ أي انتظروا ما وعدكم ربكم من العذاب إني معكم منتظر لذلك أو انتظروا مواعيد الشيطان و أنا أنتظر مواعيد الرحمن.

و روي عن الرضا عليه السلام أنه قال ما أحسن الصبر و انتظار الفرج أما سمعت قول العبد الصالح وَ ارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ.

﴿الصَّيْحَةُ﴾ صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا قال البلخي يجوز أن تكون الصيحة صيحة على الحقيقة كما روي و يجوز أن يكون ضربا من العذاب تقول العرب صاح الزمان بهم إذا هلكوا ﴿أَلاٰ بُعْداً﴾ أي بعدوا من رحمة الله بعدا و قيل أي هلاكا لهم كما هلكت ثمود[2]. ٣٨٠/١٢

﴿أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ﴾ هم أهل الشجر الذين أرسل إليهم شعيب و أرسل إلى أهل مدين فأهلكوا بالصيحة و أما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة التي احترقوا بنارها و كانوا أصحاب غياض فعاقبهم الله بالحر سبعة أيام ثم أنشأ سحابة فاستظلوا بها يلتمسون الروح فيها فلما اجتمعوا تحتها أرسل منها صاعقة فاحترقوا جميعا ﴿فَانْتَقَمْنٰا مِنْهُمْ﴾ أي من قوم شعيب و قوم لوط ﴿وَ إِنَّهُمٰا لَبِإِمٰامٍ مُبِينٍ﴾ أي إن مدينتي قوم لوط و أصحاب الأيكة بطريق يؤم و يتبع و يهتدى به أو إن حديث مدينتهما[3] لمكتوب في اللوح المحفوظ[4].

﴿مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ أي من الناقصين للكيل و الوزن ﴿بِالْقِسْطٰاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ أي بالميزان السوي و الجبلة الخليقة كِسَفاً أي قطعا و الظلة السحابة التي أظلتهم[5].

﴿وَ مٰا كُنْتَ ثٰاوِياً﴾ أي مقيما في قوم شعيب فتقرأ على أهل مكة خبرهم و لكنا أرسلنا و أنزلنا عليك هذه الأخبار و لو لا ذلك لما علمتها أو أنك لم تشاهد قصص الأنبياء و لا تليت عليك و لكنا أوحيناها إليك فيدل ذلك على صحة نبوتك[6].

١ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن عمر بن يوسف بن سليمان عن القاسم بن إبراهيم الرقي عن محمد بن أحمد بن مهدي الرقي عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله بكى شعيب عليه السلام من حب الله عز و جل حتى عمي فرد الله عز و جل عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله

(١) تفسير البيضاوي ٢: ٢٧٨ ـ ٢٧٩.
(٢) مجمع البيان ٣: ٢٨٥ ـ ٢٨٨.
(٣) في «أ»: حديث مدينتيهما.
(٤) مجمع البيان ٣: ٥٢٨.
(٥) مجمع البيان ٤: ٣١٧.
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٠١.

عليه بصره فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه يا شعيب إلى متى يكون هذا أبدا منك إن يكن هذا خوفا من النار فقد
٣٨١/١٢ آجرتك و إن يكن شوقا إلى الجنة فقد أبحتك فقال إلهي و سيدي أنت تعلم أني ما بكيت خوفا من نارك و لا شوقا إلى جنتك و لكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك فأوحى الله جل جلاله إليه أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران.

قال الصدوق رضي الله عنه يعني بذلك لا أزال أبكي أو أراك قد قبلتني حبيبا[١].

بيان: كلمة ﴿أو﴾ بمعنى ﴿إلى أن﴾ أو ﴿إلا أن﴾ أي إلى أن يحصل لي غاية العرفان و الإيقان المعبر عنها بالرؤية و هي رؤية القلب لا البصر و الحاصل طلب كمال المعرفة بحسب الاستعداد و القابلية و الوسع و الطاقة و قد مضى توضيح ذلك في كتاب التوحيد.

٢ـ فس: [تفسير القمي] بعث الله شعيبا إلى مدين و هي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به و حكى الله قولهم ﴿قٰالُوا يٰا شُعَيْبُ أَصَلاٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مٰا يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا﴾ إلى قوله ﴿الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ قال قالوا إنك لأنت السفيه الجاهل فحكى الله عز و جل قولهم ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ و إنما أهلكهم الله تعالى بنقص المكيال و الميزان[٢].

بيان: قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ تحكموا به و قصدوا وصفه بضد ذلك أو عللوا إنكار ما سمعوا منه و استبعادهم بأنه موسوم بالحلم و الرشد المانعين عن المبادرة إلى أمثال ذلك انتهى[٣].

أقول: ما ذكر في تفسير علي بن إبراهيم غير الوجهين و حاصله أنه تعالى عبر عما قالوه بضد قولهم إيماء إلى أن ما قالوه مما لا يمكن ذكره لاستهجانه و ركاكته[٤].

٣٨٢/١٢ **٣ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿وَ إِنّٰا لَنَرٰاكَ فِينٰا ضَعِيفاً﴾ و قد كان ضعف بصره ﴿وَ ارْتَقِبُوا﴾ أي انتظروا فبعث الله عليهم صيحة فماتوا[٥] ﴿وَ مٰا كُنْتَ ثٰاوِياً﴾ أي باقيا[٦].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ قال قوم شعيب ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ قال يوم حر و سمائم[٧].
قوله ﴿أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ﴾ الأيكة الغيضة من الشجر[٨].

بيان: قال البيضاوي أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله إليهم فكذبوه فأهلكوا بالظلة و الأيكة الشجر المتكاثفة[٩].

٥ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن سلمة بن الخطاب عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن إبراهيم بن ميمون عن مصعب بن سعد عن الأصبغ عن علي عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ قٰالُوا رَبَّنٰا عَجِّلْ لَنٰا قِطَّنٰا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسٰابِ﴾ قال نصيبهم من العذاب[١٠].

إيضاح: قال البيضاوي أي قسطنا من العذاب الذي توعدنا به أو الجنة التي تعد المؤمنين و هو من قطه إذا قطعه و يقال للصحيفة الجائزة قط لأنها قطعة من القرطاس و قد فسر بها أي عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها[١١].

٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام عن سعد الإسكاف عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن أول من عمل المكيال و الميزان شعيب النبي عليه السلام عمله بيده فكانوا يكيلون و يوفون ثم إنهم بعد طففوا في المكيال و بخسوا في الميزان فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فعذبوا بها

---

(١) علل الشرائع: ٥٧ ب ٥١ ح ١. (٢) تفسير القمي ١: ٣٣٨.
(٣) تفسير البيضاوي ٢: ٢٧٩.
(٤) أو أنهم قالوه على سبيل الاستفهام المصحوب بالتعجب والانكار كأن يقولوا: ءأنت الحليم الرشيد وتقول ذلك!!
(٥) تفسير القمي ١: ٣٣٨. (٦) تفسير القمي ٢: ١١٨.
(٧) تفسير القمي ٢: ٩٩. (٨) تفسير القمي ٢: ١٠١.
(٩) تفسير البيضاوي ٢: ٣٨٦. (١٠) معاني الاخبار: ٢٢٥ ب ٢٢٦ ح ١.
(١١) تفسير البيضاوي ٤: ٩ ـ ١٠.



فَأَصْبَحُوا فِي دٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ[١].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ أي فأخذ قوم شعيب الزلزلة عن الكلبي و قيل أرسل الله عليهم وقدة[٢] و حرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا أجواف البيوت فدخل عليهم البيوت فلم ينفعهم ظل و لا ماء و أنضجهم الحر فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح و طيبها و ظل السحابة فتنادوا عليكم بها فخرجوا إلى البرية فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا و رجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي و صاروا رمادا و هو عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ عن ابن عباس و غيره من المفسرين. ٣٨٣/١٢

و قيل بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا بها عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل إنه كان لشعيب قومان قوم أهلكوا بالرجفة و قوم هم أصحاب الظلة[٣].

٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن محبوب عن يحيى بن زكريا عن سهل بن سعيد قال بعثني هشام بن عبد الملك أستخرج له بئرا في رصافة عبد الملك فحفرنا منها مائتي قامة ثم بدت لنا جمجمة رجل طويل فحفرنا ما حولها فإذا رجل قائم على صخرة عليه ثياب بيض و إذا كفه اليمنى على رأسه على موضع ضربة برأسه فكنا إذا نحينا يده عن رأسه سالت الدماء و إذا تركناها عادت فسدت الجرح و إذا في ثوبه مكتوب أنا شعيب بن صالح رسول رسول الله[٤] إلى قومه فضربوني و أضروا بي و طرحوني في هذا الجب و هالوا علي التراب فكتبنا إلى هشام بما رأيناه فكتب أعيدوا عليه التراب كما كان و احتفروا في مكان آخر[٥].

يج: [الخرائج و الجرائح] ذكر ابن بابويه في كتاب النبوة بإسناده عن سهل بن سعيد و ذكر مثله[٦].

٣٨٤/١٢ **٨ـ كنز الفوائد للكراجكي:** عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي قال خرجت بإفريقية مع عم لي إلى مزروع لنا قال فحفرنا موضعا فأصبنا ترابا هشا[٧] فحفرنا عامة يومنا حتى انتهينا إلى بيت كهيئة الأزج[٨] فإذا فيه شيخ مسجى و إذا عند رأسه كتابة فقرأتها فإذا أنا حسان بن سنان الأوزاعي رسول شعيب النبي صلى الله عليه و آله إلى أهل هذه البلاد دعوتهم إلى الإيمان بالله فكذبوني و حبسوني في هذا الحفير إلى أن يبعثني الله و أخاصمهم يوم القيامة.

و ذكروا أن سليمان بن عبد الملك مر بوادي القرى فأمر ببئر يحفر فيه ففعلوا فانتهى إلى صخرة[٩] فاستخرجت فإذا تحتها رجل عليه قميصان واضع يده على رأسه فجذبت يده فمج[١٠] مكانها بدم ثم تركت فرجعت إلى مكانها فرقأ[١١] الدم فإذا معه كتاب فيه أنا الحارث بن شعيب الغساني رسول شعيب إلى أهل مدين فكذبوني و قتلوني[١٢].

٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال إن شعيبا النبي و أيوب صلوات الله عليهما و بلعم بن باعوراء كانوا من ولد رهط آمنوا لإبراهيم يوم أحرق فنجا و هاجروا معه إلى الشام فزوجهم بنات لوط فكل نبي كان قبل بني إسرائيل و بعد إبراهيم عليه السلام من نسل أولئك الرهط فبعث الله شعيبا إلى أهل مدين و لم يكونوا فصيلة شعيب و لا قبيلته التي كان منها و لكنهم كانوا أمة من الأمم بعث إليهم شعيب و كان عليهم ملك جبار و لا يطيقه أحد من ملوك عصره و كانوا ينقصون المكيال و الميزان و يبخسون الناس أشياءهم مع كفرهم بالله و تكذيبهم لنبيه و عتوهم و كانوا يستوفون إذا اكتالوا لأنفسهم أو وزنوا له فكانوا في سعة من العيش فأمرهم الملك باحتكار الطعام و نقص مكاييلهم و موازينهم و وعظهم شعيب فأرسل إليه الملك ما تقول فيما صنعت أراض أنت أم
٣٨٥/١٢ ساخط فقال شعيب أوحى الله تعالى إلي أن الملك إذا صنع مثل ما صنعت يقال له ملك فاجر فكذبه الملك و أخرجه و قومه من مدينته قال الله تعالى حكاية عنهم ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يٰا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنٰا﴾ فزادهم شعيب في

---

(١) قصص الانبياء: ١٤٢ ف ٢ ح ١٥٣.
(٢) في المصدر: ارسل الله عليهم رمدة. والوقدة: أشد الحر «لسان العرب ١٥: ٣٦٣».
(٣) مجمع البيان ٢: ٦٩٣.
(٤) كذا في «أ» أو الخرائج.
(٥) قصص الانبياء: ١٤٢ ـ ١٤٣ ف ٢ ح ١٥٤.
(٦) الخرائج الجرائح: ١١٦٧ ح ٦٤.
(٧) في المصدر أضاف: فطمعنا فيه.
(٨) الازج: بيت يبنى طولاً. لسان العرب ١: ١٣٠.
(٩) في المصدر: فأمر بحفر يحفر فيه ففعلوا فأنتهىٰ الى حجرة.
(١٠) مجّ الشراب ومج به رماه «لسان العرب ١٣: ٢٦».
(١١) رقأ الدم. «ارتفع لسان العرب ٥: ٢٧٨».
(١٢) كنز الفوائد ١: ٣٨٢ ـ ٣٨٤.

الوعظ فقالوا ﴿يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَؤُا﴾ فآذوه بالنفي من بلادهم فسلط الله عليهم الحر و الغيم حتى أنضجهم الله فلبثوا فيه تسعة أيام و صار ماؤهم حميما[1] لا يستطيعون شربه فانطلقوا إلى غيضة لهم و هو قوله تعالى ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ فرفع الله لهم سحابة سوداء فاجتمعوا في ظلها فأرسل الله عليهم نارا منها فأحرقتهم فلم ينج منهم أحد و ذلك قوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ و إن رسول الله ﷺ إذا ذكر عنده شعيب قال ذلك خطيب الأنبياء يوم القيامة فلما أصاب قومه ما أصابهم لحق شعيب و الذين آمنوا معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا.

و الرواية الصحيحة أن شعيباعليه السلام صار منها إلى مدين فأقام بها و بها لقيه موسى بن عمران صلوات الله عليهما[2].

توضيح: فصيلة الرجل عشيرته و رهطه الأدنون.

١٠ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن بعض أصحابنا عن سعيد بن جناح عن أيوب بن راشد رفعه إلى عليعليه السلام قال قيل يا أمير المؤمنين حدثنا قال إن شعيبا النبيدعا قومه إلى الله حتى كبر سنه و دق عظمه ثم غاب عنهم ما شاء الله ثم عاد إليهم شابا فدعاهم إلى الله تعالى فقالوا ما صدقناك شيخا فكيف نصدقك شابا و كان عليعليه السلام يكرر عليهم الحديث مرارا كثيرة[3].

١١ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عمن ذكره عن العلاء عن الفضيل قال قال أبو عبد اللهلم يبعث الله عز و جل من العرب إلا خمسة هودا و صالحا و إسماعيل و شعيبا و محمدا خاتم النبيين صلوات الله عليهم و كان شعيب بكاء[4].

١٢ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن بعض أصحابنا عن بشير بن عبد الله[5] عن ٣٨٦/١٢
أبي عصمة قاضي مرو عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال أوحى الله إلى شعيب النبي أني معذب من قومك مائة ألف أربعين ألفا من شرارهم و ستين ألفا من خيارهم فقالعليه السلام يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فأوحى الله عز و جل إليه داهنوا أهل المعاصي و لم يغضبوا لغضبي[6].

١٣ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن الطالقاني عن أحمد بن عمران عن يحيى بن عبد الحميد عن عيسى بن راشد عن علي بن خزيمة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال إن الله تعالى بعث شعيبا إلى قومه و كان لهم ملك فأصابه منهم بلاء فلما رأى الملك أن القوم قد خصبوا أرسل إلى عماله فحبسوا على الناس الطعام و أغلوا أسعارهم و نقصوا مكاييلهم و موازينهم و بخسوا الناس أشياءهم و عتوا عن أمر ربهم فكانوا مفسدين في الأرض فلما رأى ذلك شعيبعليه السلام قال لهم ﴿لَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ فأرسل الملك إليه بالإنكار فقال شعيب إنه منهي في كتاب الله تعالى و الوحي الذي أوحى الله إلي به أن الملك إذا كان بمنزلتك التي نزلتها[7] ينزل الله بساحته نقمته فلما سمع الملك ذلك أخرجه من القرية فأرسل الله إليهم سحابة فأظلتهم فأرسل عليهم في بيوتهم السموم و في طريقهم الشمس الحارة و في القرية فجعلوا يخرجون من
بيوتهم و ينظرون إلى السحابة التي قد أظلتهم من أسفلها فانطلقوا سريعا كلهم إلى أهل بيت كانوا يوفون المكيال و ٣٨٧/١٢
الميزان و لا يبخسون الناس أشياءهم فنصحهم الله[8] و أخرجهم من بين العصاة ثم أرسل على أهل القرية من تلك السحابة عذابا و نارا فأهلكتهم و عاش شعيبعليه السلام مائتين و اثنين و أربعين سنة[9].

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد بن عيسى عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ قال كان سعرهم رخيصا[10].

---

(١) في نسخة: ماؤها حميما. والحميم: الماء الحار. لسان العرب ٣: ٣٤٠.
(٢) قصص الانبياء: ١٤٦ ـ ١٤٧ ف ٤ ح ١٥٩.
(٣) قصص الانبياء: ١٤٥ ف ٣ ح ١٥٦.
(٤) قصص الانبياء: ١٤٥ ف ٣ ح ١٥٧.
(٥) في «أ»: بشر بن عبد الله.
(٦) الكافي ٥: ٥٦ ب ٢٨ ح ١.
(٧) في نسخة: التي تنزلتها.
(٨) في نسخة: فنضحهم.
(٩) قصص الانبياء: ١٤٥ ـ ١٤٦ ف ٣ ح ١٥٨.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٦٨: هود ح ٦١.



تتميم:

قال صاحب الكامل قيل إن اسم شعيب يثرون بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم و قيل هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين و قيل لم يكن شعيب من ولد إبراهيم و إنما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم و هاجر معه إلى الشام و لكنه ابن بنت لوط فجدة شعيب ابنة لوط و كان ضرير البصر و هو معنى قوله ﴿وَ إِنّٰا لَنَرٰاكَ فِينٰا ضَعِيفاً﴾ أي ضرير البصر و كان النبي ﷺ إذا ذكره قال ذاك خطيب الأنبياء بحسن مراجعته قومه و إن الله عز و جل أرسله إلى أهل مدين و هم أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ و الأيكة الشجر الملتف و كانوا أهل كفر بالله تعالى و بخس للناس في المكاييل و الموازين و إفساد لأموالهم و كان الله وسع عليهم في الرزق و بسط لهم في العيش استدراجا لهم منه مع كفرهم بالله فقال لهم شعيب ﴿يٰا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مٰا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ وَ لٰا تَنْقُصُوا الْمِكْيٰالَ وَ الْمِيزٰانَ إِنِّي أَرٰاكُمْ بِخَيْرٍ وَ إِنِّي أَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ فلما طال تماديهم[1] في غيهم و ضلالتهم لم يزدهم تذكير شعيب إياهم و تحذيره عذاب الله إياهم إلا تماديًا و لما أراد الله إهلاكهم سلط عليهم عذاب يوم الظلة و هو ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كٰانَ عَذٰابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ فقال بعث الله عليهم وقدة و حرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هرابا إلى البرية فبعث الله سبحانه عليهم سحابا فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا و لذة فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحتها فأرسل الله عليهم نارا قال عبد الله بن عباس فذاك عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ و قال قتادة بعث الله شعيبا إلى أمتين إلى قومه أهل مدين و إلى أصحاب الأيكة و كانت الأيكة من شجر ملتف ٣٨٨/١٢ فلما أراد الله أن يعذبهم بعث عليهم حرا شديدا و رفع لهم العذاب كأنه سحابة فلما دنت منهم خرجوا إليها و جاءوها فلما كانوا تحتها أمطرت عليهم نارا قال فكذلك قوله ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ و أما أهل مدين فهم من ولد مدين بن إبراهيم الخليل فعذبهم الله بالرجفة و هي الزلزلة فأهلكوا.

قال بعض العلماء كانت قوم شعيب عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق[2] حتى إذا أراد إهلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون أن يتقاروا و لا ينفعهم ظل و لا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد روحا فنادى أصحابه هلموا إلى الروح فذهبوا إليه سراعا حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارا فذلك عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ و قد روى عامر عن ابن عباس أنه قال من حدثك ما عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ فكذبه و قال مجاهد عَذٰابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ هو إظلال العذاب على قوم شعيب و قال بريد بن أسلم في قوله تعالى ﴿يٰا شُعَيْبُ أَصَلٰاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مٰا يَعْبُدُ آبٰاؤُنٰا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوٰالِنٰا مٰا نَشٰؤُا﴾ قال مما كان نهاهم عنه قطع الدراهم[3].

---

(١) تمادى فلان في غيه: إذا لجّ فيه. «لسان العرب ١٣: ٥٦».

(٢) هنا إضافة في الكامل وكذا في حاشية الكتاب وهي: ثم عطّلوا حداً فوسع الله عليهم في الرزق فجعلوا كلما عطّلوا حداً وسع الله عليه في الرزق.

(٣) الكامل في التاريخ ١: ٨٨ ـ ٨٩.

أبواب قصص موسى و هارون عليهما السلام

باب ١ نقش خاتمهما و علل تسميتهما و فضائلهما و سننهما و بعض أحوالهما

١/١٣ الآيات البقرة: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ قَفَّيْنا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ ٨٧.

آل عمران: ﴿وَ أَنْزَلَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنّاسِ﴾ ٣ ـ ٤.

هود: ﴿وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسىٰ إِماماً وَ رَحْمَةً﴾ ١٧.

و قال ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّك لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَفِي شَك مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ ١١٠.

إبراهيم: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَك مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللّٰهِ إِنَّ فِي ذٰلِك لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾ ٥.

مريم: ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوسىٰ إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَ نادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْناهُ نَجِيًّا وَ وَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هٰارُونَ نَبِيًّا﴾ ٥١ ـ ٥٣.

الأنبياء: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسىٰ وَ هٰارُونَ الْفُرْقانَ وَ ضِياءً وَ ذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٨.

٢/١٣ التنزيل[1]: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾ ٢٣ ـ ٢٤.

الأحزاب: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمّا قالُوا وَ كانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيهاً﴾ ٦٩.

الصافات: ﴿وَ لَقَدْ مَنَنّا عَلىٰ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ وَ نَجَّيْناهُما وَ قَوْمَهُما مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَ نَصَرْناهُمْ فَكانُوا هُمُ الْغالِبِينَ وَ آتَيْناهُمَا الْكِتابَ الْمُسْتَبِينَ وَ هَدَيْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ وَ تَرَكْنا عَلَيْهِما فِي الْآخِرِينَ سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ إِنّا كَذٰلِك نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُما مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١١٤ ـ ١٢٢.

المؤمن[2]: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدىٰ وَ أَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ هُدىً وَ ذِكْرىٰ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾ ٥٣ ـ ٥٤.

السجدة[3]: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ ٤٥.

الأحقاف: ﴿وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسىٰ إِماماً وَ رَحْمَةً﴾ ١٢.

---

(١) سورة السجدة. (٢) سورة غافر.
(٣) سورة فصلت.



تفسير:

قال الطبرسي قدس سره ﴿إِماماً﴾ أي يؤتم به في أمور الدين ﴿وَ رَحْمَةً﴾ أي نعمة من الله على عباده أو ذا رحمة أي سبب الرحمة لمن آمن به[١] ﴿الْكِتابَ﴾ يعني التوراة.

﴿فَاخْتُلِفَ فِيهِ﴾ أي قومه اختلفوا في صحته ﴿وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ﴾ أي لو لا خبر الله السابق بأنه يؤخر الجزاء إلى يوم القيامة للمصلحة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي لعجل الثواب و العقاب لأهله ﴿وَ إِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾ أي من وعد الله و وعيده[٢] ﴿بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ أي بوقائع الله في الأمم الخالية و إهلاك من هلك منهم أو بنعم الله في سائر أيامه كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أو الأعم منهما[٣].

﴿فِي الْكِتابِ﴾ أي القرآن ﴿إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً﴾ قرأ أهل الكوفة بفتح اللام أي أخلصه الله بالنبوة و الباقون بكسرها أي أخلص العبادة لله أو نفسه لأداء الرسالة ﴿مِنْ جانِبِ الطُّورِ﴾ الطور جبل بالشام ناداه الله من جانبه اليمين و هو يمين موسى و قيل من الجانب الأيمن من الطور يريد حيث أقبل من مدين و رأى النار في الشجرة و هو قوله ﴿يا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾. ٣/١٣

﴿وَ قَرَّبْناهُ نَجِيًّا﴾ أي مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله و كلمه و معنى هذا التقريب أنه أسمعه كلامه و قيل قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة و قيل ﴿قَرَّبْناهُ﴾ أي رفعنا منزلته حتى صار محله منا في الكرامة محل من قربه مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة و اصطفاء لا تقريب مسافة و إدناء ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ﴾ أي أنعمنا عليه بأخيه هارون و أشركناه في أمره.

﴿الْفُرْقانَ﴾ أي التوراة يفرق بين الحق و الباطل و قيل البرهان الذي يفرق به بين حق موسى و باطل فرعون و قيل هو فلق البحر ﴿وَ ضِياءً﴾ هو من صفة التوراة أيضا أي استضاءوا بها حتى اهتدوا في دينهم[٤].

﴿فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ﴾ أي في شك من لقائك موسى ليلة الإسراء بك إلى السماء عن ابن عباس. و قد ورد في الحديث أنه قال رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شبوة[٥] و رأيت عيسى ابن مريم رجلا مربوع الخلق إلى الحمرة و البياض سبط الرأس[٦]. فعلى هذا فقد وعد صلى الله عليه و آله أنه سيلقى موسى عليه السلام قبل أن يموت و قيل فلا تكن في مرية من لقاء موسى إياك في الآخرة و قيل من لقاء موسى الكتاب و قيل من لقاء الأذى كما لقي موسى ﴿وَ جَعَلْناهُ﴾ أي موسى أو الكتاب ﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي رؤساء في الخير يقتدى بهم يهدون إلى أفعال الخير بإذن الله و قيل هم الأنبياء الذين كانوا فيهم ﴿لَمّا صَبَرُوا﴾ أي لما صبروا جعلوا أئمة ﴿وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾ لا يشكون فيها[٧]. ٤/١٣

﴿وَ لَقَدْ مَنَنّا عَلىٰ مُوسىٰ وَ هارُونَ﴾ أي بالنبوة و النجاة من فرعون و غيرهما من النعم الدنيوية و الأخروية ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ من تسخير قوم فرعون إياهم و استعمالهم في الأعمال الشاقة و قيل من الغرق ﴿الْكِتابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ يعني التوراة الداعي إلى نفسه بما فيه من البيان ﴿وَ تَرَكْنا عَلَيْهِما﴾ الثناء الجميل ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ بأن قلنا ﴿سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هارُونَ﴾[٨].

موسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء و سى الشجر و سمي بذلك لأن التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء و الشجر وجدته جواري آسية و قد خرجن ليغتسلن و هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ع.

و قال الثعلبي هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام قال أهل العلم بأخبار الأولين و سير الماضين ولد ليعقوب عليه السلام لاوي و قد مضى من عمره تسع و ثمانون سنة ثم إن لاوي بن يعقوب نكح نابتة بنت ماوي

(١) مجمع البيان ٣: ٢٢٦.
(٢) مجمع البيان ٣: ٣٠٣.
(٣) مجمع البيان ٣: ٤٦٧.
(٤) مجمع البيان ٤: ٨١.
(٥) في المصدر: شنوءة، ولعله هو الأصح.
(٦) الشعر السبط: الشعر الذي لا جعودة فيه. «لسان العرب ٦: ١٥٣».
(٧) مجمع البيان ٤: ٥٢٠ ـ ٥٢١.
(٨) مجمع البيان ٤: ٧١١ ـ ٧١٢.

بن يشجر[١] فولدت له عرشون[٢] و مرزي و مردي و قاهث بن لاوي و ولد للاوي قاهث بعد أن مضى من عمره
ست و أربعون سنة فنكح قاهث بن لاوي قاهي بنت مبنير بن بتويل[٣] بن إلياس فولدت له يصهر و تزوج يصهر ٥/١٣
شمبت بنت بتاويت بن بركيا بن يقشان بن إبراهيم[٤] فولدت له عمران و قد مضى من عمره ستون سنة و كان عمر
يصهر مائة و سبعا و أربعين سنة فنكح عمران بن يصهر نخيب بنت أشموئيل بن بركيا بن يقشان[٥] بن إبراهيم فولدت
له هارون و موسى و اختلف في اسم أمهما فقال محمد بن إسحاق نخيب و قيل أفاحية و قيل بوخائيد[٦] و هو
المشهور و كان عمر عمران مائة و سبعا و ثلاثين سنة و ولد له موسى و قد مضى من عمره سبعون سنة[٧] و نحوه
ذكر ابن الأثير في الكامل[٨].

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ في خبر المعراج عن النبي ﷺ
قال ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا أعظم منه حوله ثلاثة من أمته[٩]
فأعجبتني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب لقومه[١٠] هارون بن عمران فسلمت عليه و سلم علي و
استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ثم صعدنا إلى السماء السادسة و إذا ٦/١٣
فيها رجل آدم طويل كأنه من شبوة[١١] و لو أن عليه قميصين لنفذ شعره فيهما و سمعته يقول يزعم بنو إسرائيل أني
أكرم ولد آدم على الله و هذا رجل أكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال أخوك موسى بن عمران فسلمت
عليه و سلم علي و استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات[١٢].

بيان: شبوة أبو قبيلة و موضع بالبادية و حصن باليمن أو واد بين مأرب و حضرموت كذا ذكره الفيروزآبادي و لعله ﷺ شبهه بإحدى هذه الطوائف في الأدمة و طول القامة.

٢ـ فس: [تفسير القمي] في خبر الحسن بن علي ﷺ مع ملك الروم أنه عرض على الحسن ﷺ صور الأنبياء فعرض عليه صنما قال ﷺ هذه صفة موسى بن عمران و كان عمره مائتين و أربعين سنة و كان بينه و بين إبراهيم خمسمائة سنة[١٣].

٣ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول ﷺ عن النبي ﷺ قال إن الله اختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم و داود و موسى و أنا و اختار من البيوتات أربعة فقال عز و جل ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ الخبر[١٤].

٤ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ عن قول الله عز و ٧/١٣
جل ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ﴾[١٥] من هم فقال ﷺ قابيل يفر من هابيل و الذي يفر من أمه
موسى و الذي يفر من أبيه إبراهيم[١٦] و الذي يفر من صاحبته لوط و الذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان[١٧].

قال الصدوق رحمه الله إنما يفر موسى من أمه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقها[١٨].

---

(١) في المصدر: ماوي بن يشجب. (٢) في المصدر: غرسون.
(٣) في المصدر: ثم إن قاهث بعد أن مضى له من عمره ست وأربعون سنة نكح فاهي بنت مبين بن تنويل.
(٤) في المصدر: فنكح يصهر بن قاهث، سميت بنت تيادم بن بركيا بن يشعان بن إبراهيم.
(٥) في المصدر: فنكح عمران بن يصهر، نجيب بنت شموئيل بن بركيا بن يشعان.
(٦) في المصدر: فقال ابن إسحاق: نجيب. وقيل: ناجية. وقيل: يوخاييل.
(٧) عرائس المجالس: ١٤٧. (٨) الكامل في التاريخ ١: ٩٥.
(٩) في نسخة: حوله ثلّة من أمّته. (١٠) في المصدر ونسخة: هذا المحبب في قومه.
(١١) في المصدر: طويل عليه سمرة. (١٢) تفسير القمي ٢: ٤٠٠ ـ ٤٠١ ببعض الفارق.
(١٣) تفسير القمي ١: ٢٤٣. (١٤) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح ٥٨.
(١٥) عبس: ٣٤ ـ ٣٦. (١٦) في العيون: يعني الاب المربي لا الاولاد.
(١٧) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١. وعلل الشرائع: ٥٩٦ ب ح ٤٤. و الخصال: ٣١٨ ب ٥ ح ١٠٢.
(١٨) ما ذكره الشيخ الصدوق مذكور في الخصال.



بيان: يمكن أن يتجوز في الأم كما ارتكب ذلك في الأب و يكون المراد بعض مربياته في بيت فرعون.

٥ـ ل: [الخصال] في خبر أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وآله أول نبي من بني إسرائيل موسى و آخرهم عيسى و ستمائة نبي(١).

أقول: قد مر نقش خاتمه في نقوش خواتيم الأنبياء.

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن المظفر بن محمد الخراساني عن محمد بن جعفر العلوي عن الحسن بن محمد بن جمهور العمي(٢) عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام أتدري يا موسى لم انتجبتك من خلقي و اصطفيتك لكلامي فقال لا يا رب فأوحى الله إليه أني اطلعت إلى الأرض فلم أجد عليها أشد تواضعا لي منك فخر موسى ساجدا و عفر خديه في التراب تذللا منه لربه عز و جل فأوحى الله إليه ارفع رأسك يا موسى و أمر يدك في موضع سجودك و امسح بها وجهك و ما نالته من بدنك(٣) فإنه أمان من كل سقم و داء و آفة و عاهة(٤).

٧ـ ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن الحسن بن علي بن زكريا عن محمد بن جيلان(٥) قال حدثني أبي عن أبيه و جده عن غياث بن أسيد(٦) قال حدثني عمن سمع مقاتل بن سليمان يقول إن الله تبارك و تعالى بارك على موسى بن
عمران عليه السلام و هو في بطن أمه بثلاث مائة و ستين بركة فالتقطه فرعون من بين الماء و الشجر و هو التابوت فمن ثم ٨/١٣
سمي موسى و بلغة القبط الماء مو و الشجر سى فسموه موسى لذلك(٧).

٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن علي بن يقطين عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى موسى عليه السلام أتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي فقال موسى لا يا رب فقال يا موسى إني قلبت عبادي ظهر البطن فلم أجد فيهم أحدا أذل لي منك نفسا يا موسى إنك إذا صليت وضعت خديك على التراب(٨).

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير(٩).

٩ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن موسى عليه السلام احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحا قال فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا فقال يا رب إن كنت حبست عني وحيك و كلامك لذنوب بني إسرائيل فغفرانك القديم قال فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى بن عمران أتدري لما اصطفيك لوحيي و كلامي دون خلقي فقال لا علم لي يا رب فقال يا موسى إني اطلعت إلى خلقي اطلاعة فلم أجد في خلقي أشد تواضعا لي منك فمن ثم خصصتك بوحيي و كلامي من بين خلقي قال و كان موسى عليه السلام إذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الأيمن بالأرض و الأيسر(١٠).

١٠ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن بني إسرائيل كانوا ٩/١٣
يقولون ليس لموسى ما للرجال و كان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس و كان يوما يغتسل على شط نهر و قد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أنه ليس كما قالوا فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمَّا قٰالُوا﴾ إلى قوله ﴿وَجِيهاً﴾(١١).

بيان: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله اختلفوا فيما أوذي به موسى على أقوال:

---

(١) الخصال: ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.
(٢) قد تقدم الكلام عن أبيه ويضبط بالأسمين القميّ والعمّي، وفي المصدر: القمي.
(٣) في نسخة: وما يليه من بدنك.
(٤) أمالي الطوسي: ١٦٦ ـ ١٦٧.
(٥) في المصدر: محمد بن خيلان.
(٦) في المصدر: عتاب بن أسيد.
(٧) علل الشرائع: ٥٦ ب ٤٩ ح ١.
(٨) علل الشرائع: ٥٦ ب ٥٠ ح ١.
(٩) قصص الانبياء: ١٦١ ف ١ ح ١٧٧.
(١٠) علل الشرائع: ٥٦ ب ٥٠ ح ٢.
(١١) تفسير القمي ٢: ١٧٢.

أحدها أن موسى و هارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل أنت قتلته فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل و تكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات و برأه الله من ذلك عن علي عليه السلام و ابن عباس و اختاره الجبائي.

و ثانيها أن موسى عليه السلام كان حييا يغتسل وحده فقالوا ما يتستر منا[1] إلا لعيب بجلده إما برص و إما أدرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عريانا كأحسن الرجال خلقا فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمّٰا قٰالُوا رواه أبو هريرة مرفوعا و قال قوم إن ذلك لا يجوز لأن فيها إشهار النبي و إبداء سوأته على رءوس الأشهاد و ذلك ينفر عنه.

و ثالثها أن قارون استأجر مومسة[2] لتقذف موسى بنفسها على رءوس الملأ فعصمه الله تعالى من ذلك عن أبي العالية.

و رابعها أنهم آذوه من حيث إنهم نسبوه إلى السحر و الجنون و الكذب بعد ما رأوا الآيات عن أبي مسلم انتهى[3].

و السيد قدس سره رد الثاني بأنه ليس يجوز أن يفعل الله تعالى بنبيه ما ذكروه من هتك العورة لتنزيهه من عاهة أخرى فإنه تعالى قادر على أن ينزهه مما قذفوه به على وجه لا يلحقه معه فضيحة أخرى و ليس يرمى بذلك أنبياء الله من يعرف أقدارهم ثم قال و الذي روي في ذلك من
١٠/١٣ الصحيح معروف و هو أن بني إسرائيل لما مات هارون عليه السلام قرفوه[4] بأنه قتله لأنهم كانوا إلى هارون أميل فبرأه الله تعالى من ذلك بأن أمر الملائكة بأن حملت هارون ميتا و مرت به على بني إسرائيل ناطقة بموته و مبرئة لموسى عليه السلام من قتله و هذا الوجه يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام و روي أيضا أن موسى عليه السلام نادى أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتله فقال لا ثم عاد انتهى.

أقول: بعد ورود الخبر الحسن كالصحيح لا يتجه الجزم ببطلانه إذا ليس فيه من الفضيحة بعد كونه لتبريه عما نسب إليه ما يلزم الحكم بنفيها و الله يعلم.

١١ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن أبان عمن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له لم سميت التلبية تلبية قال إجابة أجاب موسى عليه السلام ربه[5].

١٢ـ ع: [علل الشرائع] بهذا الإسناد عن حماد عن الحسين بن مختار عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول مر موسى بن عمران عليه السلام في سبعين نبيا على فجاج الروحاء عليهم العباء القطوانية يقول لبيك عبدك و ابن عبدك لبيك[6].

١٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر موسى النبي عليه السلام بصفائح الروحاء على جمل أحمر خطامه من ليف عليه عباءتان قطوانيتان و هو يقول لبيك يا كريم لبيك الخبر[7].

بيان: الصفح من الجبل مضطجعه و الجمع صفاح و الصفائح حجارة عراض رقاق و الروحاء موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة.

و القطوانية عباءة بيضاء قصيرة الخمل منسوبة إلى قطوان محركة موضع بالكوفة.

١١/١٣ **١٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد[8] عن عثمان بن عيسى و علي بن الحكم عن المفضل بن صالح[9] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أحرم**

---

(١) في المصدر: ما يستتر منا.

(٢) المومسة: الفاجرة الزانية. «لسان العرب ١٥: ٤٠٨».

(٣) مجمع البيان ٤: ٥٨٣.

(٤) في تنزيه الأنبياء: قذفوه.

(٥) علل الشرائع: ٤١٨ ب ١٥٧ ح ٤.

(٦) علل الشرائع: ٤١٨ ـ ٤١٩ ب ١٥٧ ح ٦ وفيه: فجاج الروحاء على جمع أحمر خطامه ليف، عليهم العباء.

(٧) علل الشرائع: ٤١٩ ب ١٥٧ ح ٧.

(٨) في نسخة والمصدر: الحسين بن سعيد وهذا لا يضر، فالإخوان يشتركان في الرواية إلا ما ينفرد فيه الحسن بروايته، عن زرعة، عن سماعة، فالحسين يرويها ـ على ما يبدو ـ عن الحسن كما سيأتي في ترجمتهما.

(٩) في المصدر: علي بن الحكيم، عن الفضل بن صالح، وكلاهما تصحيف، والأصح ما في المتن.



موسى عليه السلام من رملة مصر و مر بصفائح الروحاء محرما يقود ناقته بخطام من ليف فلبى تجيبه الجبال[1].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] سئل الصادق عليه السلام أيهما مات هارون مات قبل أم موسى صلوات الله عليهما قال هارون مات قبل موسى و سئل أيهما كان أكبر هارون أم موسى قال هارون قال و كان اسم ابني هارون شبرا و شبيرا و تفسيرهما بالعربية الحسن و الحسين و قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت إبراهيم و موسى و عيسى صلوات الله عليهم فأما موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط و رجال أهل شبوة[2] و أما عيسى فرجل أحمر جعد ربعة[3] قال ثم سكت و قيل له يا رسول الله فإبراهيم قال انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وآله[4].

١٦ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن البزنطي عن أبان عن زيد الشحام عمن رواه عن أبي جعفر عليه السلام قال حج موسى بن عمران و معه سبعون نبيا من بني إسرائيل خطم[5] إبلهم من ليف يلبون و تجيبهم الجبال و على موسى عباءتان قطوانيتان يقول لبيك عبدك ابن عبدك[6].

١٧ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الأهوازي عن ابن أبي البلاد عن أبي بلال المكي قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام دخل الحجر من ناحية الباب فقام يصلي على قدر ذراعين من البيت فقلت له ما رأيت أحدا من أهل بيتك يصلي بحيال الميزاب فقال هذا مصلى شبير و شبر ابني هارون[7].

١٨ـ صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن موسى بن عمران سأل ربه و رفع يديه فقال يا رب أين ذهبت أوذيت فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إن في عسكرك غمازا فقال يا رب دلني عليه فأوحى الله تعالى إليه أني أبغض الغماز فكيف أغمز[8]. ١٢/١٣

قال الثعلبي قال كعب الأحبار كان هارون بن عمران نبي الله رجلا فصيح اللسان بين الكلام و إذا تكلم تكلم بتؤدة و علم و كان أطول من موسى و كان على أرنبته[9] شامة و على طرف لسانه أيضا شامة و كان موسى بن عمران نبي الله رجلا آدم جعدا طويلا كأنه من رجال أزدشنوءة و كان بلسانه عقدة ثقل و كانت فيه سرعة و عجلة و كان أيضا على طرف لسانه شامة سوداء[10].

بيان: قال الفيروزآبادي أزدشنوءة و قد تشدد الواو قبيلة سميت لشنآن بينهم[11].

١٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّٰامِ اللّٰهِ﴾ قال أيام الله ثلاثة يوم القائم و يوم الموت و يوم القيامة[12].

قوله ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنٰا لَمّٰا صَبَرُوا﴾ قال كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة[13].

٢٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيهاً﴾ أي ذا جاه. أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان رفعه إليهم قالوا يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي و الأئمة كما آذَوْا مُوسىٰ فَبَرَّأَهُ اللّٰهُ مِمّٰا قٰالُوا[14].

---

(١) علل الشرائع: ٤١٨ ب ١٥٧ ح ٥.
(٢) في المصدر: شنوه. والزط جيل أسود من السند.
(٣) ربعة: أي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير «لسان العرب ٥: ١١٩».
(٤) قصص الأنبياء: ١٥٣ ـ ١٥٤ ف ١ ح ١٥٦ بفارق يسير.
(٥) الخُطُم: جمع خطام وهو الحبل الذي يقاد به البعير. «لسان العرب ٤: ١٤٥».
(٦) الكافي ٤: ٢١٤ ب ١٣٤ ح ٨.
(٧) الكافي ٤: ٢١٤ ب ٤ ح ٩.
(٨) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ١١٣ ح ٦٨.
(٩) الأرنبة: طرف الأنف. «مجمع البحرين ٢: ٧».
(١٠) عرائس المجالس: ١٥٢.
(١١) القاموس المحيط ١: ٢٠.
(١٢) تفسير القمي ١: ٣٦٩.
(١٣) تفسير القمي ٢: ١٤٨.
(١٤) تفسير القمي ٢: ١٧٢.

باب ٢ أحوال موسى ﷺ من حين ولادته إلى نبوته

١٣/١٣ **الآيات القصص:** ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسىٰ وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها
شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما
مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ أُمِّ مُوسىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لا تَخافِي وَ لا تَحْزَنِي إِنّا رادُّوهُ
إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما كانُوا
خاطِئِينَ وَ قالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ وَ أَصْبَحَ فُؤادُ
أُمِّ مُوسىٰ فارِغاً إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلىٰ قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ قالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ
جُنُبٍ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ وَ حَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ
فَرَدَدْناهُ إِلىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَ لا تَحْزَنَ وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوىٰ آتَيْناهُ
حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هٰذا مِنْ
شِيعَتِهِ وَ هٰذا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضىٰ عَلَيْهِ قالَ هٰذا مِنْ عَمَلِ
الشَّيْطانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قالَ رَبِّ بِما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قالَ لَهُ مُوسىٰ إِنَّكَ
لَغَوِيٌّ مُبِينٌ فَلَمّا أَنْ أَرادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُما قالَ يا مُوسىٰ أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلّا
أَنْ تَكُونَ جَبّاراً فِي الْأَرْضِ وَ ما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَ جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعىٰ قالَ يا مُوسىٰ إِنَّ
١٤/١٣ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ وَ
لَمّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ وَ لَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ وَ
وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ قالَ ما خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْقِي حَتّىٰ يُصْدِرَ الرِّعاءُ وَ أَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقىٰ لَهُما ثُمَّ تَوَلّىٰ
إِلَى الظِّلِّ فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ قالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ
أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا فَلَمّا جاءَهُ وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ قالَتْ إِحْداهُما يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ
إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ عَلىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ
أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَ ما أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّالِحِينَ قالَ ذٰلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ أَيَّمَا
الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ وَ اللّٰهُ عَلىٰ ما نَقُولُ وَكِيلٌ فَلَمّا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَ سارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ
ناراً قالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمّا أَتاها نُودِيَ مِنْ
شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعالَمِينَ وَ أَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَلَمّا رَآها تَهْتَزُّ
كَأَنَّها جانٌّ وَلّىٰ مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ يا مُوسىٰ أَقْبِلْ وَ لا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ
سُوءٍ وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذانِكَ بُرْهانانِ مِنْ رَبِّكَ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ قالَ رَبِّ إِنِّي
قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَ أَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخافُ أَنْ
يُكَذِّبُونِ قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما بِآياتِنا أَنْتُما وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغالِبُونَ﴾ ٣ - ٣٥.

تفسير:

قال الطبرسي نور الله ضريحه ﴿عَلا فِي الْأَرْضِ﴾ أي بغى و تجبر في أرض مصر ﴿وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً﴾ أي فرقا يكرم أقواما و يذل آخرين أو جعل بني إسرائيل أقواما في الخدمة و التسخير ﴿يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ﴾ يعني بني

إسرائيل ﴿يُذَبِّحُ أَبْنٰاءَهُمْ وَ يَسْتَحْيِي نِسٰاءَهُمْ﴾ يقتل الأبناء و يستبقي البنات و لا يقتلهن و ذلك أن بعض الكهنة قال له إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك و قيل رأى فرعون في منامه أن نارا أقبلت من بيت
المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط و تركت بني إسرائيل فعل ماء قومه فقالوا يخرج من هذا البلد ١٥/١٣
رجل يكون هلاك مصر على يده ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ أي أن فرعون كان يريد إهلاك بني إسرائيل و نحن نريد أن نمن عليهم ﴿وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي قادة و رؤساء في الخير ﴿وَ نَجْعَلَهُمُ الْوٰارِثِينَ﴾ لديار فرعون و قومه و أموالهم ﴿وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي أرض مصر ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من بني إسرائيل ﴿مٰا كٰانُوا يَحْذَرُونَ﴾ من ذهاب الملك على يد رجل منهم قال الضحاك عاش فرعون أربعمائة سنة و كان قصيرا دميما و هو أول من خضب بالسواد و عاش موسى عليه السلام مائة و عشرين سنة[1].

﴿وَ أَوْحَيْنٰا إِلىٰ أُمِّ مُوسىٰ﴾ أي ألهمناها و قذفناها في قلبها و ليس بوحي نبوة و قيل أتاها جبرئيل عليه السلام بذلك و قيل كان الوحي رؤيا منام عبر عنها من تثق به من علماء بني إسرائيل ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ ما لم تخافي عليه الطلب ﴿فَإِذٰا خِفْتِ عَلَيْهِ﴾ القتل ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ أي في البحر و هو النيل ﴿وَ لٰا تَخٰافِي﴾ عليه الضيعة ﴿وَ لٰا تَحْزَنِي﴾ عن فراقه ﴿إِنّٰا رٰادُّوهُ إِلَيْكِ﴾ سالما عن قريب.

قال وهب لما حملت بموسى أمه كتمت أمرها عن جميع الناس و لم يطلع على حملها أحد من خلق الله و ذلك شيء ستره الله لما أراد أن يمن به على بني إسرائيل فلما كانت السنة التي تولد فيها موسى بعث فرعون القوابل و تقدم إليهن أن يفتشن النساء تفتيشا لم يفتشنه قبل ذلك و حملت أم موسى فلم ينتأ بطنها[2] و لم يتغير لونها و لم
يظهر لبنها فكانت القوابل لا يعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته أمه و لا رقيب عليها و لا قابلة ١٦/١٣
و لم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم و أوحى الله تعالى إليها ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ الآية قال و كتمته أمه ثلاثة أشهر ترضعه في حجرها لا يبكي و لا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا و مهدت له فيه ثم ألقته في البحر ليلا كما أمرها الله تعالى.

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ أي أصابوه و أخذوه من غير طلب ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً﴾ أي ليكون لهم في عاقبة أمره كذلك لا أنهم أخذوه لذلك و كانت القصة في ذلك أن النيل جاء بالتابوت إلى موضع فيه فرعون و امرأته على شط النيل فأمر فرعون به و فتحت آسية بنت مزاحم بابه فلما نظرت إليه ألقى الله في قلبها محبة موسى و كانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني إسرائيل استنكحها فرعون و هي من خيار النساء و من بنات الأنبياء و كانت أما للمؤمنين ترحمهم و تتصدق عليهم يدخلون عليها فلما نظر فرعون إلى موسى غاظه ذلك فقال كيف أخطأ هذا الغلام الذبح قالت آسية و هي قاعدة إلى جنبه هذا الوليد أكبر من ابن سنة و إنما أمرت أن تذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ﴾ و إنما قالت ذلك لأنه لم يكن له ولد فأطمعته في الولد ﴿وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ﴾ أن هلاكهم على يديه ﴿فٰارِغاً﴾ أي خاليا من ذكر كل شيء إلا من ذكر موسى أو من الحزن سكونا إلى ما وعدها الله به أو من الوحي الذي أوحي إليها بنسيانها ﴿إِنْ كٰادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ أي أنها كادت تبدي بذكر موسى فتقول يا ابناه من شدة الوجد[3] أو همت بأن تقول إنها أمه لما رأته عند دعاء فرعون إياها للإرضاع لشدة سرورها به[4] ﴿وَ قٰالَتْ﴾ أي أم موسى ﴿لِأُخْتِهِ﴾ أي
أخت موسى و اسمها كليمة[5] ﴿قُصِّيهِ﴾. أي اتبعي أثره و تعرفي خبره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ تقديره فذهب أخت ١٧/١٣
موسى فوجدت آل فرعون أخرجوا موسى ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ أي عن بعد و قيل عن جانب تنظر إليه و جعلت تدخل إليهم كأنها لا تريده ﴿وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته أو جاءت متعرفة عن خبره ﴿وَ حَرَّمْنٰا عَلَيْهِ الْمَرٰاضِعَ﴾ أي منعناهن منه و بغضناهن إليه فلا يؤتى بمرضع فيقبلها ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل مجيئ أمه ﴿فَقٰالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ و هذا يدل على أن الله تعالى ألقى محبته في قلب فرعون فلغاية شفقته عليه طلب له المراضع و كان موسى عليه السلام لا يقبل ثدي واحدة منهن بعد أن أتاه مرضع بعد مرضع فلما رأت أخته وجدهم به و رأفتهم عليه قالت لهم ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ

(١) مجمع البيان ٤: ٣٧٤ ـ ٣٧٥ وفيه: أو جعل بني إسرائيل أصنافاً في الخدمة والتسخير ـ وكذا: يستبقي البنات فلا يقتلن.
(٢) نتأ الشيء: خرج من موضعه: «لسان العرب ١٤: ٣٠».
(٣) وجد الرجل وجداً: حزن. «لسان العرب ١٥: ٢١٩ ـ ٢٢٠».
(٤) مجمع البيان ٤: ٣٧٧ ـ ٣٧٨.
(٥) في المصدر: واسمها: كلثمة، وفي نسخة: كلهمة.

﴿أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ أي يقبلون هذا الولد و يبذلون النصح في أمره و يحسنون تربيته ﴿وَ هُمْ لَهُ نٰاصِحُونَ﴾ يشفقون عليه قيل إنها لما قالت ذلك قال هامان إن هذه المرأة تعرف أن هذا الولد من أي أهل بيت هو فقالت هي إنما عنيت أنهم ناصحون للملك فأمسكوا عنها.

﴿و رددنا إلى أمه﴾[1] فانطلقت أخت موسى إلى أمها فجاءت بها إليهم فلما وجد موسى ريح أمه قبل ثديها و سكن بكاؤه و قيل إن فرعون قال لأمه كيف ارتضع منك و لم يرتضع من غيرك قالت لأني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتي بصبي إلا ارتضع مني فسر فرعون بذلك ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾ إن وعد الله حق.

﴿وَ لَمّٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ أي ثلاثا و ثلاثين سنة ﴿وَ اسْتَوىٰ﴾ أي بلغ أربعين سنة ﴿آتَيْنٰاهُ حُكْماً وَ عِلْماً﴾ أي فقها و عقلا و
علما بدينه و دين آبائه فعلم موسى و حكم قبل أن يبعث نبيا و قيل نبوة و علما ﴿وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾ يريد مصر و قيل
مدينة ميق[2] من أرض مصر و قيل على فرسخين من مصر ﴿عَلىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهٰا﴾ أراد به نصف النهار و
الناس قائلون[3] و قيل بين العشاءين و قيل كان يوم عيد لهم و قد اشتغلوا بلعبهم و اختلفوا في سبب دخوله فقيل إنه ١٨/١٣
كان موسى حين كبر يركب في مواكب فرعون فلما كان ذات يوم قيل له إن فرعون قد ركب فركب في أثره فلما كان
وقت القائلة دخل المدينة ليقيل و قيل إن بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى و يسمعون كلامه و لما بلغ أشده
خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه و أخافوه فكان لا يدخل مصرا إلا خائفا ﴿فدخلها على حين غفلة﴾ و قيل إن
فرعون أمر بإخراجه من البلد فلم يدخل إلا الآن ﴿يَقْتَتِلاٰنِ﴾ أي يختصمان في الدين و قيل في أمر الدنيا ﴿هٰذٰا مِنْ
شِيعَتِهِ وَ هٰذٰا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أي أحدهما إسرائيلي و الآخر قبطي يسخر الإسرائيلي ليحمل حطبا إلى مطبخ فرعون و قيل
كان أحدهما مسلما و الآخر كافرا ﴿فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ﴾ استنصره لينصره عليه.

و روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ليهنئكم الاسم قال و ما الاسم قال الشيعة أما سمعت الله سبحانه يقول ﴿فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسىٰ﴾ أي دفع في صدره بجمع كفه و قيل ضربه بعصاه ﴿فَقَضىٰ عَلَيْهِ﴾ أي فقتله و فرغ من أمره[4].

﴿قٰالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ يعني في هذا القتل فإنهم لو علموا بذلك لقتلوني ﴿رَبِّ بِمٰا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ أي بنعمتك
علي من المغفرة و صرف بلاء الأعداء عني ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أي فلك علي أن لا أكون مظاهرا و معينا
للمشركين ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسى في اليوم الثاني ﴿فِي الْمَدِينَةِ خٰائِفاً﴾ من قتل القبطي ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ أي ينتظر الأخبار يعني
أنه خاف من فرعون و قومه أن يكونوا عرفوا أنه هو الذي قتل القبطي و كان يتجسس و ينتظر الأخبار في شأنه ﴿فَإِذَا
الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ معناه أن الإسرائيلي الذي كان قد خلصه بالأمس و وكز القبطي من أجله
يستصرخ و يستعين به على رجل آخر من القبط خاصمه قال ابن عباس لما فشا قتل القبطي قيل لفرعون إن بني
إسرائيل قتلوا رجلا منا قال أتعرفون قاتله و من يشهد عليه قالوا لا فأمرهم بطلبه فبينا هم يطوفون إذ مر موسى عليه السلام
من الغد و رأى ذلك الإسرائيلي يطلب نصرته و يستغيث به ﴿قٰالَ لَهُ مُوسىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ أي ظاهر الغواية قاتلت ١٩/١٣
بالأمس رجلا و تقاتل اليوم آخر و لم يرد الغواية في الدين و المراد أن من خاصم آل فرعون مع كثرتهم فإنه غوي
أي خائب فيما يطلبه عادل عن الصواب فيما يقصده.

﴿فَلَمّٰا أَنْ أَرٰادَ أَنْ يَبْطِشَ﴾ أي فلما أخذته الرقة على الإسرائيلي و أراد أن يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى و الإسرائيلي عنه و يبطش به أي يأخذه بشدة ظن الإسرائيلي أن موسى قصده لما قال له ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ فقال ﴿أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي﴾ و قيل هو من قول القبطي لأنه قد اشتهر أمر القتل بالأمس و أنه قتله بعض بني إسرائيل ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلاّٰ أَنْ تَكُونَ جَبّٰاراً فِي الْأَرْضِ﴾ أي ما تريد إلا أن تكون جبارا عاليا في الأرض بالقتل و الظلم و لما قال الإسرائيلي ذلك علم القبطي أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره به فأمر فرعون بقتل موسى و بعث في طلبه[5].

---

(١) كذا في المصحف الشريف، وقد صحفت في «ط» إلى: ورددنا.

(٢) في المصدر: منف، والصحيح هو ما في المصدر، قال الحموي: مَنف: اسم مدينة فرعون بمصر. «معجم البلدان ٥: ٢١٣».

(٣) من القيلولة، وهي نومة نصف النهار. «لسان العرب ١١: ٣٧٤».

(٤) مجمع البيان ٤: ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٥) مجمع البيان ٤: ٣٨٣ ـ ٣٨٤.

﴿فَخَرَجَ مِنْهٰا﴾ أي من مدينة فرعون ﴿خٰائِفاً﴾ من أن يطلب فيقتل ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ الطلب قال ابن عباس خرج متوجها نحو مدين و ليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه و قيل إنه خرج بغير زاد و لا حذاء و لا ظهر[١] و كان لا يأكل إلا من حشيش الصحراء حتى بلغ ماء مدين ﴿وَ لَمّٰا تَوَجَّهَ تِلْقٰاءَ مَدْيَنَ﴾ قال الزجاج أي لما سلك في الطريق الذي يلقى مدين فيها و هي على مسيرة ثمانية أيام من مصر نحو ما بين الكوفة إلى البصرة و لم يكن له بالطريق علم و لذلك قالَ ﴿عَسىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوٰاءَ السَّبِيلِ﴾ أي يرشدني قصد السبيل إلى مدين و قيل إنه لم يقصد موضعا بعينه و لكنه أخذ في طريق مدين و قال عكرمة عرضت لموسى أربع طرق فلم يدر أيتها يسلك و لذلك قال ﴿عَسىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ فلما دعا ربه استجاب له و دله على الطريق المستقيم إلى مدين و قيل جاء ملك على فرس بيده عنزة[٢] فانطلق به إلى مدين و قيل إنه خرج حافيا و لم يصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه عن ابن جبير ﴿وَ لَمّٰا وَرَدَ مٰاءَ

٢٠/١٣ مَدْيَنَ﴾ و هو بئر كانت لهم. وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النّٰاسِ﴾ أي جماعة من الرعاة يَسْقُونَ مواشيهم الماء من البئر ﴿تَذُودٰانِ﴾ أي تحبسان و تمنعان غنمهما من الورود إلى الماء أو عن أن تختلط بأغنام الناس أو تذودان الناس عن مواشيهما ﴿قٰالَ﴾ موسى لهما ﴿مٰا خَطْبُكُمٰا﴾ أي ما شأنكما و ما لكما لا تسقيان مع الناس ﴿قٰالَتٰا لاٰ نَسْقِي﴾ عند المزاحمة مع الناس ﴿حَتّٰى يُصْدِرَ الرِّعٰاءُ﴾ قرأ أبو جعفر و أبو عمرو و ابن عامر يصدر بفتح الياء و ضم الدال أي حتى يرجع الرعاء من سقيهم و الباقون يُصْدِرَ بضم الياء و كسر الدال أي حتى يصدروا مواشيهم عن وردهم فإذا انصرف الناس سقينا مواشينا من فضول الحوض ﴿وَ أَبُونٰا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر أن يتولى السقي بنفسه من الكبر و لذلك احتجنا و نحن نساء أن نسقي الغنم و إنما قالتا ذلك تعريضا للطلب من موسى أن يعينهما على السقي أو اعتذارا في الخروج بغير محرم ﴿فَسَقىٰ لَهُمٰا﴾ أي فسقى موسى غنمهما الماء لأجلهما و هو إنه زحم القوم على الماء حتى أخرجهم عنه ثم سقى لهما و قيل رفع لأجلهما حجرا عن بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر إلا عشرة رجال و سألهم أن يعطوه دلوا فناولوه دلوا و قالوا له انزح[٣] إن أمكنك و كان لا ينزحها إلا عشرة فنزحها وحده و سقى أغنامهما و لم يسق إلا ذنوبا واحدة حتى رويت الغنم ﴿ثُمَّ تَوَلّٰى إِلَى الظِّلِّ﴾ أي ثم انصرف إلى ظل سمرة[٤] فجلس تحتها من شدة الحر و هو جائع ﴿فَقٰالَ رَبِّ إِنِّي لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ قال ابن عباس سأل نبي الله أكلة من خبز يقيم به صلبه و قال ابن إسحاق فرجعتا إلى أبيهما في ساعة كانا لا ترجعان فيها فأنكر شأنهما و سألهما فأخبرتاه الخبر فقال لإحداهما علي به فرجعت الكبرى إلى موسى لتدعوه فذلك قوله ﴿فَجٰاءَتْهُ إِحْدٰاهُمٰا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيٰاءٍ﴾ أي مستحيية معرضة عن عادة النساء الخفرات[٥] و قيل غطت وجهها بكم درعها ﴿قٰالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾ أي ليكافئك على سقيك لغنمنا.

٢١/١٣ و أكثر المفسرين على أن أباها شعيب عليه السلام و قال وهب و ابن جبير هو يثروب أخي[٦] شعيب و كان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره و دفن بين المقام و زمزم و قيل يثروب هو اسم شعيب قال أبو حازم لما قالت ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مٰا سَقَيْتَ لَنٰا﴾ كره ذلك موسى عليه السلام و أراد أن لا يتبعها و لم يجد بدا أن يتبعها لأنه كان في أرض مسبعة[٧] و خوف فخرج معها و كانت الريح تضرب ثوبها فيصف لموسى عجزها[٨] فجعل موسى يعرض عنها مرة و يغض مرة فناداها يا أمة الله كوني خلفي فأريني السمت[٩] بقولك فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيأ فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى أعوذ بالله قال شعيب و لم ذاك ألست بجائع قال بلى و لكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما و أنا من أهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبا فقال له شعيب لا و الله يا شاب و

---

(١) أراد به ما يركب عليه، وتحمل عليه الأثقال. والظهر: الإبل التى يحمل عليها ويركب، يقال: عند فلان ظهر أي إبل «لسان العرب ٨: ٢٧٥».
(٢) العنزة: عصاً في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً، فيها سنان الرمح. «لسان العرب ٩: ٤٢٤».
(٣) نزح البئر: إذا استقى ما فيها حتى ينفذ. «لسان العرب ١٤: ١٠٤».
(٤) السمُرَة: من شجر الطلح. «لسان العرب ٦: ٣٦٠».
(٥) الخفر «بالتحريك»: شدة الحياء، وتخفرت اشتد حياؤها. وفي حديث أم سلمة: خفر الاعراض: أي إنهن يستحيين ويتسترن. «لسان العرب ٤: ١٥٢ ـ ١٥٣».
(٦) في المصدر: يثرون ابن أخي.
(٧) مسبعة بمعنى كثيرة السباع «لسان العرب ٦: ١٥٨».
(٨) عَجزُه: آخره، والعَجُز: ما بعد الظهر منه، وعَجز الرجل مؤخره، ويصلح للرجل والمرأة. «لسان العرب ٩: ٥٨ ـ ٥٩».
(٩) السمت: الطريق «لسان العرب ٦: ٣٥٤».

لكنها عادتي و عادة آبائي نقري[1] الضيف و نطعم الطعام قال فجلس موسى يأكل.

﴿نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ يعني فرعون و قومه فإنهم لا سلطان لهم بأرضنا و لسنا من مملكته ﴿قٰالَتْ إِحْدٰاهُمٰا﴾ أي إحدى ابنتيه و اسمها صفورة و هي التي تزوج بها و اسم الأخرى ليا و قيل اسم الكبرى صفراء و اسم الصغرى صفيراء ﴿يٰا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ أي اتخذه أجيرا ﴿الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ أي من يقوى على العمل و أداء الأمانة ﴿عَلىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ أي على أن تكون أجيرا لي ثمان سنين ﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ أي ذلك تفضل منك و ليس بواجب عليك ﴿وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ في هذه الثماني حجج و أن أكلفك خدمة سوى رعي الغنم و قيل و ما أشق عليك بأن آخذك بإتمام عشر سنين ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ في حسن الصحبة و الوفاء بالعهد و حكى يحيى بن سلام أنه جعل لموسى كل سخلة[2] توضع على خلاف شية أمها[3] فأوحى الله تعالى إلى موسى في المنام أن ألق عصاك في الماء
٢٢/١٣ ففعل فولدن كلهن على خلاف شبههن[4] و قيل إنه وعده أن يعطيه تلك السنة من نتاج غنمه كل أدرع[5] و إنما نتجت كلها درعاء.

و روى الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل أيتهما التي قالت ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ قال التي تزوج بها قيل فأي الأجلين قضى قال أوفاهما و أبعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل أن يمضي الشرط أو بعد انقضائه قال قبل أن ينقضي قيل له فالرجل يتزوج المرأة و يشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك قال إن موسى عليه السلام علم أنه سيتم له شرطه قيل كيف قال إنه علم أنه سيبقى حتى يفي.

﴿قٰالَ﴾ موسى ﴿ذٰلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ﴾ أي ذلك الذي شرطت علي فلك و ما شرطت لي من تزويج إحداهما فلي و تم الكلام ثم قال ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾ من الثماني و العشر ﴿قَضَيْتُ﴾ أي أتممت و فرغت منه ﴿فَلاٰ عُدْوٰانَ عَلَيَّ﴾ أي فلا ظلم علي بأن أكلف أكثر منها ﴿وَ اللّٰهُ عَلىٰ مٰا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ أي شهيد فيما بيني و بينك ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾ أي أوفاهما.

و روى الواحدي بإسناده عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا سئلت أي الأجلين قضى موسى فقل خيرهما و أبرهما و إذا سئل[6] أي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما و هي التي جاءت فقال ﴿يٰا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾.

و قال وهب تزوج الكبرى منهما و في الكلام حذف و هو فَلَمّٰا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ و تسلم زوجته ثم توجه نحو الشام وَ سٰارَ بِأَهْلِهِ ﴿آنَسَ مِنْ جٰانِبِ الطُّورِ نٰاراً﴾ و قيل إنه لما زوجها منه أمر الشيخ أن يعطى موسى عصا يدفع السباع عن غنمه بها فأعطي العصا و قيل خرج آدم بالعصا من الجنة فأخذها جبرئيل عليه السلام بعد موت آدم و كانت معه حتى لقي به موسى عليه السلام ليلا فدفعها إليه و قيل لم تزل الأنبياء يتوارثونها حتى وصلت إلى شعيب عليه السلام فأعطاها موسى و كانت عصى الأنبياء عنده.

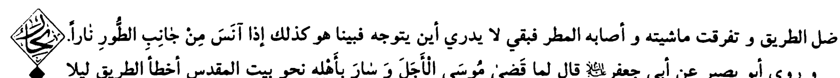
و روى عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة أتاه به جبرئيل لما توجه تلقاء مدين.

٢٣/١٣ و قال السدي كانت تلك العصا استودعها شعيبا ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتيه بعصا فدخلت و أخذت العصا فأتته بها فلما رآها الشيخ قال ايتيه بغيرها فألقتها و أرادت أن تأخذ غيرها فكان لا تقع في يدها إلا هي فعلت ذلك مرارا فأعطاها موسى.

و قوله ﴿سٰارَ بِأَهْلِهِ﴾ قيل إنه مكث بعد انقضاء الأجل عند صهره عشرا أخرى تمام عشرين ثم استأذنه في العود إلى مصر ليزور والدته و أخاه فأذن له فسار بأهله عن مجاهد و قيل إنه لما قضى العشر سار بأهله أي بامرأته و بأولاد الغنم التي كانت له و كانت قطيعا فأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام و امرأته في شهرها فسار في البرية غير عارف بالطريق فألجأه المسير إلى جانب الطور الأيمن في ليلة مظلمة شديدة البرد و أخذ امرأته الطلق و

---

(١) قرى الضيف: أضافه. «لسان العرب ١١: ١٤٩».
(٢) السخلة: ولد الشاة من المعز والضأن «لسان العرب ٦: ٢٠٤».
(٣) الشية: كل لون يخالف معظم لون الشيء.
(٤) في المصدر: شيتهن.
(٥) الأدرع من الخيل والشاة: ما أسودّ رأسه وابيضّ سائره والانثى درعاء. ذكره الجوهري.«منه رحمه اللّٰه».
(٦) في المصدر: وإذا سئلت.



ضل الطريق و تفرقت ماشيته و أصابه المطر فبقي لا يدري أين يتوجه فبينا هو كذلك إذا آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً.

و روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَ سارَ بِأَهْلِهِ نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلا فرأى نارا. ﴿إِنِّي آنَسْتُ ناراً﴾ أي أبصرت بِخَبَرٍ أي من الطريق الذي أريد قصده و هل أنا على صوبه أو منحرف عنه و قيل بخبر من النار هل هي لخير نأنس به أو لشر نحذره ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ أي قطعة من النار و قيل بأصل شجرة فيها نار ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أي تستدفئون بها ﴿مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ﴾ أي من الجانب الأيمن للوادي ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ﴾ و هي البقعة التي قال الله تعالى فيها لموسى ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ و إنما كانت مباركة لأنها معدن الوحي و الرسالة و كلام الله تعالى أو لكثرة الأشجار و الثمار و الخير و النعم بها و الأول أصح ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ إنما سمع موسى عليه السلام النداء و الكلام من الشجرة لأن الله تعالى فعل الكلام فيها و جعل الشجرة محل الكلام لأن الكلام عرض يحتاج إلى محل و علم موسى بالمعجزة إن ذلك كلامه تعالى و هذه أعلى منازل الأنبياء أعني أن يسمعوا كلام الله من غير واسطة و مبلغ و كان كلامه سبحانه ﴿أَنْ يا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾ أي إن المكلم لك هو الله مالك العالمين تعالى و تقدس عن أن يحل في محل أو يكون في مكان لأنه ليس بعرض و لا جسم
﴿وَ أَنْ أَلْقِ عَصاكَ﴾ إنما أعاد سبحانه هذه القصة و كررها في السور تقريرا للحجة على أهل الكتاب و استمالة بهم إلى ٢٤/١٣
الحق و من أحب شيئا أحب ذكره و القوم كانوا يدعون محبة موسى عليه السلام و كل من ادعى اتباع سيده مال إلى ذكره بالفضل على أن كل موضع من مواضع التكرار لا يخلو من زيادة فائدة ﴿فَلَمّا رَآها تَهْتَزُّ﴾ أي تتحرك ﴿كَأَنَّها جَانٌّ﴾ من سرعة حركتها أو شدة اهتزازها ﴿وَلّٰى مُدْبِراً﴾ موسى ﴿وَ لَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي لم يرجع فنودي ﴿يا مُوسىٰ أَقْبِلْ وَ لا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ من ضررها ﴿اسْلُكْ يَدَكَ﴾ أي أدخلها ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي من غير برص ﴿وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ أي ضم يدك إلى صدرك من الخوف فلا خوف عليك عن ابن عباس و مجاهد و المعنى أن الله سبحانه أمره أن يضم يده إلى صدره فيذهب ما أصابه من الخوف عند معاينة الحية و قيل أمره سبحانه بالعزم على ما أراده منه و حثه على الجد فيه لئلا يمنعه الخوف الذي يغشاه في بعض الأحوال فيما أمره بالمضي فيه و ليس يريد بقوله ﴿اضْمُمْ يَدَكَ﴾ الضم المزيل للفرجة بين الشيئين و قيل إنه لما ألقى العصا و صارت حية بسط يده كالمتقي و هما جناحاه فقيل له ﴿اضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ﴾ أي ما بسطته من يدك لأنك آمن من ضررها و يجوز أن يكون معناه اسكن و لا تخف فإن من هاله أمر أزعجه حتى كأنه يطيره و آلة الطيران الجناح فكأنه عليه السلام قد بلغ نهاية الخوف فقيل له ضم منشور جناحك من الخوف و اسكن و قيل معناه إذا هالك أمر يدك لما تبصر من شعاعها فاضممها إليك لتسكن ﴿فَذانِكَ بُرْهانانِ﴾ أي اليد و العصا حجتان من ربك على نبوتك مرسلا بهما إلى فرعون و ملئه.

قوله ﴿هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً﴾ إنما قال ذلك لعقدة كانت في لسانه ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً﴾ أي معينا لي على تبليغ
رسالتك ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ أي مصدقا لي على ما أؤديه من الرسالة و قيل أي لكي يصدقني فرعون ﴿قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ ٢٥/١٣
بِأَخِيكَ﴾ أي سنجعله رسولا معك و ننصرك به ﴿وَ نَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً﴾ أي حجة و قوة و برهانا ﴿فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما بِآياتِنا﴾ أي لا يصل فرعون و قومه إلى الإضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات و ما يجري على أيديكما من المعجزات و قيل إن قوله ﴿بِآياتِنا﴾ موضعه التقديم أي و نجعل لكما سلطانا بآياتنا فلا يصلون إليكما ﴿أَنْتُما وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغالِبُونَ﴾ على فرعون و قومه القاهرون لهم(١).

أقول: سيأتي سائر الآيات و تفسيرها في الباب الآتي.

١ـ خص: [منتخب البصائر] بإسناده إلى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكربلاء فأوحى الله إليها اسكتي و لا تفخري عليها فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة.

٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال إن موسى عليه السلام لما حملت

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٩٠ ـ ٣٩٥. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

أمه به لم يظهر حملها إلا عند وضعه و كان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط تحفظهن و ذلك أنه لما
كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون إنه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون و أصحابه
على يديه فقال فرعون عند ذلك لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون و فرق بين الرجال و النساء و حبس
الرجال في المحابس فلما وضعت أم موسى بموسى عليه السلام نظرت و حزنت و اغتمت و بكت و قالت يذبح الساعة فعطف
الله قلب الموكلة بها عليه فقالت لأم موسى ما لك قد اصفر لونك فقالت أخاف أن يذبح ولدي فقالت لا تخافي و كان
موسى لا يراه أحد إلا أحبه و هو قول الله عز و جل ﴿وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ فأحبته القبطية الموكلة به و أنزل على
أم موسى التابوت و نوديت ضعه في التابوت فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ و هو البحر وَ لٰا تَخٰافِي وَ لٰا تَحْزَنِي إِنّٰا رٰادُّوهُ إِلَيْكِ وَ
٢٦/١٣ جٰاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فوضعته في التابوت و أطبقت عليه و ألقته في النيل و كان لفرعون قصر على شط النيل
متنزه[١] فنظر من قصره و معه آسية امرأته إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج و تضربه الرياح حتى جاءت به على[٢]
باب قصر فرعون فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت و رفع إليه فلما فتحه وجد فيه صبيا فقال هذا إسرائيلي فألقى الله
في قلب فرعون لموسى محبة شديدة و كذلك في قلب آسية و أراد أن يقتله[٣] فقالت آسية ﴿لٰا تَقْتُلُوهُ عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنٰا
أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ أنه موسى و لم يكن لفرعون ولد فقال التمسوا له ظئرا[٤] تربيه فجاءوا بعده نساء قد
قتل أولادهن فلم يشرب لبن أحد من النساء و هو قول الله ﴿وَ حَرَّمْنٰا عَلَيْهِ الْمَرٰاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾.

و بلغ أمه أن فرعون قد أخذه فحزنت و بكت كما قال الله ﴿وَ أَصْبَحَ فُؤٰادُ أُمِّ مُوسىٰ فٰارِغاً إِنْ كٰادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ يعني
كادت أن تخبرهم بخبره أو تموت ثم ضبطت نفسها فكانت كما قال لَوْ لٰا أَنْ رَبَطْنٰا عَلىٰ قَلْبِهٰا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثم
قٰالَتْ لأخت موسى قُصِّيهِ أي اتبعيه فجاءت أخته إليه فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ أي عن بعد وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ فلما لم يقبل
موسى بأخذ ثدي أحد من النساء اغتم فرعون غما شديدا فَقٰالَتْ أخته ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ
نٰاصِحُونَ﴾ فقالوا نعم فجاءت بأمه فلما أخذته في حجرها و ألقمته ثديها التقمه و شرب ففرح فرعون و أهله و أكرموا
أمه فقالوا لها ربيه لنا فإنا نفعل بك و نفعل[٥] و ذلك قول الله ﴿فَرَدَدْنٰاهُ إِلىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهٰا وَ لٰا تَحْزَنَ وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ
اللّٰهِ حَقٌّ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ و كان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كل ما يلدون و يربي موسى و يكرمه و لا
يعلم أن هلاكه على يده فلما درج موسى كان يوما عند فرعون فعطس موسى فقال ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فأنكر
٢٧/١٣ فرعون ذلك عليه و لطمه و قال ما هذا الذي تقول فوثب موسى على لحيته و كان طويل اللحية. فهلبها أي قلعها[٦]
فهم فرعون بقتله فقالت امرأته غلام حدث لا يدري ما يقول و قد لطمته بلطمتك إياه فقال فرعون بل يدري فقالت له
ضع بين يديك تمرا و جمرا فإن ميز بينهما[٧] فهو الذي تقول فوضع بين يديه تمرا و جمرا فقال[٨] له كل فمد يده
إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر في فيه فاحترق لسانه[٩] فصاح و بكى فقالت آسية لفرعون ألم أقل لك إنه
لا يعقل فعفا عنه.

قال الراوي فقلت لأبي جعفر عليه السلام فكم مكث موسى غائبا عن أمه حتى رده الله عليها قال ثلاثة أيام فقلت و كان
هارون أخا موسى لأبيه و أمه قال نعم أما تسمع الله يقول ﴿يَا بْنَ أُمَّ لٰا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لٰا بِرَأْسِي﴾ فقلت فأيهما كان
أكبر سنا قال هارون فقلت و كان الوحي ينزل عليهما جميعا قال كان الوحي ينزل على موسى و موسى يوحيه إلى
هارون فقلت له أخبرني عن الأحكام و القضاء و الأمر و النهي أكان ذلك إليهما قال كان موسى الذي يناجي ربه و
يكتب العلم و يقضي بين بني إسرائيل و هارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة قلت فأيهما مات قبل صاحبه قال
مات هارون قبل موسى عليه السلام و ماتا جميعا في التيه قلت و كان لموسى ولد قال لا كان الولد لهارون و الذرية له.

قال فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال و كان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من

---

(١) في المصدر: منتزها، وفي نسخة: متنزهات.
(٢) في المصدر: جاءت به إلى.
(٣) في نسخة: واراد فرعون أن يقتله.
(٤) الظِّئْر: العاطفة على غير ولدها، المرضعة له. «لسان العرب ٨: ٢٤٥».
(٥) في المصدر: نفعل بك ما نفعل.
(٦) في المصدر: فآلمه ألما شديداً بلطمته إياه.
(٧) في نسخة: فإن ميّز بين التمر والجمر.
(٨) في المصدر ونسخة: وجمراً وقال له.
(٩) في نسخة: فأخذ الجمر حتىٰ أخذها ووضعها في فمه فشوت يده وأحرقت لسانه.

التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده و دخل المدينة فإذا رجلان يقتتلان أحدهما يقول بقول موسى و الآخر يقول بقول فرعون فاستغاثه الذي هو من شيعته فجاء موسى فوكز صاحبه(١) فقضى عليه و توارى في المدينة فلما
٢٨/١٣ كان من الغد جاء آخر فتشبث بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ﴾ فخلى صاحبه و هرب و كان خازن فرعون مؤمنا بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة و هو الذي قال الله ﴿وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ و بلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن إلى موسى ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِك لِيَقْتُلُوك فَاخْرُجْ إِنِّي لَك مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ فخرج منها كما حكى الله ﴿خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ قال يلتفت يمنة و يسرة و يقول ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ و مر نحو مدين و كان بينه و بين مدين مسيرة ثلاثة أيام فلما بلغ باب مدين رأى بئرا يستقي الناس منها لأغنامهم و دوابهم فقعد ناحية و لم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئا فنظر إلى جاريتين في ناحية و معهما غنيمات لا تدنوان من البئر فقال لهما ما لكما لا تستقيان فقالتا كما حكى الله ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَ أَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ فرحمهما موسى و دنا من البئر فقال لمن على البئر أستقي لي دلوا و لكم دلوا و كان الدلو يمده عشرة رجال فاستقى وحده دلوا لمن على البئر و دلوا لبنتي شعيب و سقى أغنامهما ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ و كان شديد الجوع.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام إن موسى كليم الله حيث سقى لهما ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ و الله ما سأل الله إلا خبزا يأكل لأنه كان يأكل(٢) بقلة الأرض و لقد رأوا خضرة البقل من صفاق بطنه(٣) من هزاله فلما رجعتا ابنتا شعيب إلى شعيب قال لهما أسرعتما الرجوع فأخبرتاه بقصة موسى و لم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهما اذهبي إليه فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا فجاءت إليه كما حكى الله ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ فقالت له
٢٩/١٣ ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوك لِيَجْزِيَك أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فقام موسى عليه السلام معها فمشت أمامه فسفقتها الرياح فبان عجزها فقال لها موسى تأخري و دليني على الطريق بحصاة تلقيها أمامي أتبعها فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال ﴿له شعيب لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قالت إحدى بنات شعيب ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ فقال لها شعيب أما قوته فقد عرفته بسقي(٤) الدلو وحده فبم عرفت أمانته فقالت إنه قال لي(٥) تأخري عني و دليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت أنه ليس من القوم الذين ينظرون في أعجاز النساء فهذه أمانته فقال له شعيب ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَك إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِك وَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْك سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فقال له موسى ﴿ذَلِك بَيْنِي وَ بَيْنَك أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ أي لا سبيل علي إن عملت عشر سنين أو ثماني سنين فقال موسى ﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي الأجلين قضى قال أتمهما(٦) عشر حجج قلت له فدخل بها قبل أن يمضي الأجل أو بعد(٧) قال قبل قلت فالرجل يتزوج المرأة و يشترط لأبيها إجارة شهرين(٨) يجوز ذلك قال إن موسى عليه السلام علم أنه يتم له شرطه فكيف لهذا أن يعلم أنه يبقى حتى يفي قلت له جعلت فداك أيتهما زوجة شعيب من بناته قال التي ذهبت إليه فدعته و قالت لأبيها ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ قال لشعيب لا بد لي أن أرجع إلى وطني و أمي و أهل بيتي فما لي عندك فقال شعيب ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك فعمد موسى عند ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه فقشر منه بعضه و ترك بعضه و عزره(٩) في وسط مربض الغنم و ألقى عليه كساء أبلق ثم أرسل الفحل على الغنم
٣٠/١٣ فلم تضع الغنم في تلك السنة إلا بلقا فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته و زوده شعيب من عنده و ساق غنمه

---

(١) في نسخة: فوكز صاحب فرعون.
(٢) في نسخة: خبزاً يأكله.
(٣) صفاق البطن: الجلدة الباطنة التي تلي السواد سواد البطن، والصفاق ما بين الجلد والمصران. «لسان العرب ٧: ٣٦٦ ـ ٣٦٧».
(٤) في المصدر: فقد عرفته انه يستقي.
(٥) في نسخة والمصدر: إنه لما قال لي.
(٦) في المصدر: أتمها.
(٧) في المصدر: أو بعده.
(٨) في نسخة: اجارة شهرين مثلاً.
(٩) في المصدر: وغرزه، وهو الصحيح.

فلما أراد الخروج قال لشعيب أبغي عصا تكون معي و كانت عصي الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت و خذ عصا من بين تلك العصي فدخل فوثبت عليه[1] عصا نوح و إبراهيمعليهما السلام و صارت في كفه فأخرجها و نظر إليها شعيب فقال ردها و خذ غيرها فردها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصك الله بها فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة و معه أهله أصابهم برد شديد و ريح و ظلمة و قد جنهم الليل و نظر[2] موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله ﴿فَلَمّٰا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَ سٰارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جٰانِبِ الطُّورِ نٰاراً قٰالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نٰاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهٰا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النّٰارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة و نار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففزع منها و عدا و رجعت النار إلى الشجرة فالتفت إليها و قد رجعت إلى[3] الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فأهوت نحوه فعدا و تركها ثم التفت و قد رجعت إلى الشجرة فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا و لم يعقب أي لم يرجع فناداه الله أَنْ يٰا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ قال موسىعليه السلام فما الدليل على ذلك قال الله ما في يمينك يا موسى قٰالَ هِيَ عَصٰايَ قٰالَ أَلْقِهٰا يٰا مُوسىٰ فَأَلْقٰاهٰا فصارت حية[4] ففزع منها موسى و عدا فناداه الله خُذْهٰا وَ لٰا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضٰاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أي من غير علة و ذلك أن موسىعليه السلام كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا فقال الله عز و جل ﴿فَذٰانِكَ بُرْهٰانٰانِ مِنْ رَبِّكَ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ إِنَّهُمْ كٰانُوا قَوْماً فٰاسِقِينَ﴾ فقال موسى كما حكى الله ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخٰافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَ أَخِي هٰارُونُ هُوَ
٣١/١٣ أَفْصَحُ مِنِّي لِسٰاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخٰافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قٰالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمٰا سُلْطٰاناً فَلٰا يَصِلُونَ إِلَيْكُمٰا بِآيٰاتِنٰا أَنْتُمٰا وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰالِبُونَ﴾[5].

بيان: قوله ﴿فٰارِغاً﴾ قال البيضاوي أي صفرا من العقل لما دهاها من الخوف و الحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله تعالى ﴿وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَوٰاءٌ﴾[6] أي خلاء لا عقول فيها ﴿إِنْ كٰادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ إنها كادت لتظهر بموسى أي بأمره و قصته من فرط الزجرة أو الفرح بتبنيه ﴿لَوْ لٰا أَنْ رَبَطْنٰا عَلىٰ قَلْبِهٰا﴾ بالصبر و الثبات ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من المصدقين على الله أو من الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون و عطفه انتهى[7] قولهعليه السلام فهلبها قال الجزري الهلب الشعر و قيل هو ما غلظ من شعر الذنب و غيره يقال هلبت الفرس إذ انتفت هلبه[8] قوله فوكز صاحبه أي ضربه بجميع كفه فقضى عليه أي قتله.

و قال البيضاوي ﴿إِنِّي لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ﴾ لأي شيء أنزلت ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ قليل أو كثير و حمله الأكثرون على الطعام ﴿فَقِيرٌ﴾ محتاج سائل و لذلك عدي باللام و قيل معناه أني لما أنزلت إلي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لأنه كان في سعة عند فرعون انتهى[9].

و سفقت الباب و أسفقته أي رددته قوله ﴿بِخَبَرٍ﴾ أي بخبر الطريق ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار أولم يكن و لذلك بينه بقوله ﴿مِنَ النّٰارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أي تستدفئون بها قوله تعالى ﴿رِدْءاً﴾ أي معينا قوله تعالى ﴿بِآيٰاتِنٰا﴾ قال البيضاوي متعلق بمحذوف أي اذهبا بآياتنا أو بنجعل أي نسلطكما بها أو بمعنى لا يصلون أي تمتنعون منهم أو قسم جوابه لا يصلون أو بيان للغالبون[10].

٣٢/١٣ ٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي جميلة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسىعليه السلام ذهب يقتبس نارا[11] فانصرف إليهم و هو نبي مرسل[12].

---

(١) في المصدر: فدخل فوثب إليه.

(٢) في المصدر: وظلمة وجنّهم الليل فنظر، وجنّ الشيء يجنّه: ستره. «لسان العرب ٢: ٣٨٥».

(٣) في نسخة: وقد رجعت إلى مكانها.

(٤) في المصدر: فصارت حية تسعى.

(٥) تفسير القمي ٢: ١١٢ بفارق يسير غير ما ذكرنا.

(٦) إبراهيم: ٤٣.

(٧) تفسير البيضاوي ٣: ٢٩٦.

(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٢٦٩.

(٩) تفسير البيضاوي ٣: ٣٠٠.

(١٠) تفسير البيضاوي ٣: ٣٠٤.

(١١) في نسخة والمصدر: ذهب ليقتبس لأهله نارا.

(١٢) الكافي ٥: ٣٨ ب ٤٠ ح ٢.

٤ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن علي بن الحسين بن جعفر الضبي عن أبيه عن بعض مشايخه قال أوحى الله عز و جل إلى موسى؈ و عزتي يا موسى لو أن النفس التي قتلت أقرت لي طرفة عين أني لها خالق و رازق أذقتك طعم العذاب و إنما عفوت عنك أمرها لأنها لم تقر بي طرفة عين أني لها خالق و رزاق[١].

٥ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن؈ في قول الله عز و جل ﴿يٰا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ قال قال لها شعيب يا بنية هذا قوي قد عرفته بدفع الصخرة الأمين من أين عرفته قالت يا أبت إني مشيت قدامه فقال امشي من خلفي فإن ضللت فأرشديني إلى الطريق فإنا قوم لا ننظر في أدبار النساء[٢].

٦ـ ج: [الإحتجاج] ن: [عيون أخبار الرضا؈] في خبر ابن الجهم قال سأل المأمون الرضا؈ عن قول الله عز و جل ﴿فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضىٰ عَلَيْهِ قٰالَ هٰذٰا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰانِ﴾ قال الرضا؈ إن موسى؈ دخل مدينة من مدائن فرعون عَلىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهٰا و ذلك بين المغرب و العشاء فَوَجَدَ فِيهٰا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاٰنِ هٰذٰا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هٰذٰا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فقضى[٣] موسى؈ على العدو بحكم الله تعالى ذكره فَوَكَزَهُ فمات قٰالَ هٰذٰا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰانِ يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى؈ من قتله إِنَّهُ يعني الشيطان عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ.

قال المأمون فما معنى قول موسى ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ قال يقول إني وضعت نفسي غير موضعها ٣٣/١٣
بدخولي هذه المدينة ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني ﴿فَغَفَرَ لَهُ[٤] إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ قٰالَ موسى؈ ﴿رَبِّ بِمٰا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى ﴿فَأَصْبَحَ﴾ موسى؈ ﴿فِي الْمَدِينَةِ خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ على آخر ﴿قٰالَ لَهُ مُوسىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ قاتلت رجلا بالأمس و تقاتل هذا اليوم لأؤدبنك[٥] و أراد أن يبطش به فَلَمّٰا أَنْ أَرٰادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمٰا و هو من شيعته[٦] قٰالَ يٰا مُوسىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمٰا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاّٰ أَنْ تَكُونَ جَبّٰاراً فِي الْأَرْضِ وَ مٰا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ.

قال المأمون جزاك الله خيرا يا أبا الحسن فما معنى قول موسى لفرعون ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ﴾ قال الرضا؈ إن فرعون قال لموسى؈ لما أتاه ﴿وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾ بي قال موسى ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ﴾ عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّٰا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الخبر[٧].

بيان: قال الرازي احتج بهذه الآية من طعن في عصمة الأنبياء بأن ذلك القبطي إما أن يقال إنه كان مستحق القتل[٨] أو لم يكن كذلك فإن كان الأول فلم قال ﴿هٰذٰا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰانِ﴾ و لم قال ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ و لم قال في سورة أخرى ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ﴾ و إن كان الثاني كان قتله معصية و ذنبا و الجواب أنه لم لا يجوز أن يقال إنه كان لكفره مباح الدم و أما قوله ﴿هٰذٰا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰانِ﴾ ففيه وجوه.

أحدها أن الله تعالى و إن أباح قتل الكفار إلا أنه كان الأولى تأخير قتلهم إلى زمان آخر فلما قتل فقد ترك ذلك المندوب فهو قوله ﴿هٰذٰا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰانِ﴾.

و ثانيها أن قوله ﴿هٰذٰا﴾ إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه فقوله ﴿هٰذٰا مِنْ عَمَلِ** ٣٤/١٣

---

(١) علل الشرائع: ٦٠٠ ب ٣٨٥ ح ٥٤ وفيه: أمرنا انهالم تقرّ لي.
(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٩ ب ٢ ح ٤٩٧٤ وفيه: قد عرفته برفع الصخرة.
(٣) في الاحتجاج: فوكزه موسى.
(٤) في الاحتجاج: أي ستره من عدوه.
(٥) في العيون: لأوذينك.
(٦) في الاحتجاج: وظن الذي هو من شيعته أنه يريده.
(٧) الاحتجاج: ٤٢٨ بفارق يسير غير ما ذكرنا. عيون أخبار الرضا؈ ١: ١٧٦ ـ ١٧٧ ب ١٥ ح ١.
(٨) في المصدر: وهو أن ذلك القبطي لم يكن مستحق القتل.

الشَّيْطٰانِ﴾ أي عمل هذا المقتول من عمل الشيطان و المراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل.

و ثالثها أن يكون قوله ﴿هٰذٰا﴾ إشارة إلى المقتول يعني أنه من جند الشيطان و حزبه يقال فلان من عمل السلطان(1) أي من أحزابه.

و أما قوله ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ فعلى نهج قول آدمعليه السلام ﴿رَبَّنٰا ظَلَمْنٰا أَنْـفُسَنٰا﴾ و المراد أحد وجهين إما على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى و الاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه و إن لم يكن هناك ذنب قط أو من حيث حرم نفسه الثواب بترك المندوب.

و أما قوله ﴿فَاغْفِرْ لِي﴾ أي فاغفر لي ترك هذا المندوب و فيه وجه آخر و هو أن يكون المراد ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ حيث قتلت هذا الملعون فإن فرعون لو عرف ذلك لقتلني به ﴿فَاغْفِرْ لِـي﴾ فاستره علي و لا توصل خبره إلى فرعون ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾ أي ستره عن الوصول إلى فرعون و يؤيده أنه قال عقيبه ﴿رَبِّ بِمٰا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ و لو كانت إعانة المؤمن هاهنا سببا للمعصية لما قال ذلك.

و أما قوله ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ﴾ فلم يقل إني صرت بذلك ضالا و لكن فرعون لما ادعى أنه كان كافرا في حال القتل نفي عن نفسه كونه كافرا في ذلك الوقت و اعترف بأنه كان ضالا أي متحيرا لا يدري ما يجب عليه أن يفعله و ما يدين به في ذلك انتهى.

و قال السيد المرتضى قدس الله روحه مما يجاب به عن هذا السؤال أن موسىعليه السلام لم يتعمد القتل و لا أراد و إنما اجتاز فاستغاثه رجل من شيعته على رجل من عدوه بغى عليه و ظلمه و قصد إلى قتله فأراد موسى أن يخلصه من يده و يدفع عنه مكروهه. فأدى ذلك إلى القتل من غير قصد إليه و كل ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير أن يكون مقصودا فهو حسن غير قبيح و لا يستحق العوض به و لا فرق بين أن تكون المدافعة من الإنسان عن نفسه و بين أن يكون عن غيره في هذا الباب(2). ٣٥/١٣

ثم ذكر نحوا من الأجوبة التي ذكرها الرازي ثم قال فإن قيل فما معنى قول فرعون لموسىعليه السلام ﴿وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَك الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾ و قولهعليه السلام ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ﴾ و كيف نسبعليه السلام الضلال إلى نفسه و لم يكن عندكم في وقت من الأوقات ضالا الجواب أما قوله ﴿وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾ فإنما أراد به الكافرين لنعمتي و حق تربيتي فإن فرعون كان المربي لموسى إلى أن كبر و بلغ ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عنه ﴿أَلَمْ نُرَبِّك فِينٰا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينٰا مِنْ عُمُرِك سِنِينَ﴾.

فأما قول موسىعليه السلام ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ﴾ فإنما أراد به من الذاهبين عن أن الوكزة تأتي على النفس أو المدافعة تفضي إلى القتل فقد يسمى الذاهب عن الشيء أنه ضال عنه و يجوز أيضا أن يريد أني ضللت عن فعل المندوب إليه من الكف عن القتل في تلك الحال و الفوز بمنزلة الثواب(3).

ثم قال فإن قيل كيف يجوز لموسىعليه السلام أن يقول لرجل من شيعته يستصرخه ﴿إِنَّك لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ الجواب أن قوم موسى كانوا غلاظا جفاة ألا ترى إلى قولهم بعد مشاهدة الآيات لما رأوا من يعبد الأصنام ﴿اجْعَلْ لَنٰا إِلٰهاً كَمٰا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾(4) و إنما خرج موسىعليه السلام خائفا على نفسه من قوم فرعون بسبب قتل القبطي فرأى ذلك الرجل يخاصم رجلا من أصحاب فرعون و استنصر موسىعليه السلام فقال له عند ذلك ﴿إِنَّك لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ و أراد أنك خائب في طلب ما لا تدركه و تكلف ما لا تطيقه ثم قصد إلى نصرته كما نصره بالأمس على الآخر فظن أنه يريده بالبطش لبعد فهمه فقال له ﴿أَتُـرِيدُ أَنْ

---

(1) في المصدر: من عمل الشيطان.

(2) تنزيه الأنبياء: ٦٧.

(3) تنزيه الأنبياء: ٧٠.

(4) الأعراف: ١٣٨.



٣٦/١٣ تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبّاراً فِي الْأَرْضِ وَ ما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ فعدل عن قتله و صار ذلك سببا لشياع خبر القبطي بالأمس انتهى[١].

أقول: ما ذكره رحمه الله أحد الوجهين في تفسير الآية و الوجه الآخر أن قوله ﴿يا مُوسىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي﴾ كلام القبطي لا كلام الإسرائيلي كما مر في رواية علي بن إبراهيم و لعل الأظهر في الخبر هو الأول و يحتمل الثاني أيضا كما لا يخفى بعد التأمل.

٧ـ ك: [إكمال الدين] ابن إدريس عن أبيه عن سهل عن محمد بن آدم النسائي عن أبيه آدم ابن إياس عن المبارك بن فضالة عن سعيد بن جبير عن سيد العابدين علي بن الحسين عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي عن أبيه سيد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته و أهل بيته فحمد الله و أثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال و تشق بطون الحبالى و تذبح الأطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب و هو رجل أسمر طويل و وصفه لهم[٢] بنعته فتمسكوا بذلك و وقعت الغيبة و الشدة ببني إسرائيل و هم ينتظرون قيام القائم أربعمائة سنة حتى إذا بشروا بولادته و رأوا علامات ظهوره اشتدت البلوى عليهم و حمل عليهم بالخشب و الحجارة و طلب[٣] الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر و تراسلوه و قالوا كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك فخرج بهم إلى بعض الصحاري و جلس يحدثهم حديث القائم و نعته و قرب الأمر و كانت ليلة قمراء فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى ؈ و كان في ذلك الوقت حديث السن و قد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه و أقبل إليهم و تحته بغلة و عليه طيلسان[٤] خز فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام إليه و انكب على قدميه فقبلهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرانيك فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكرا لله عز و جل فلم يزدهم على أن قال أرجو أن يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك و خرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم من الأولى و كانت ٣٧/١٣ **نيفا و خمسين سنة و اشتدت البلوى عليهم و استتر الفقيه فبعثوا إليه أنه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج إلى بعض الصحاري و استدعاهم و طيب قلوبهم[٥] و أعلمهم أن الله عز و جل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة فقالوا بأجمعهم الحمد لله فأوحى الله عز و جل قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة من الله فأوحى الله إليه قل لهم قد جعلتها عشرين سنة فقالوا لا يأتي بالخير إلا الله فأوحى الله إليه قل لهم قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف الشر إلا الله[٦] فأوحى الله إليه قل لهم لا تبرحوا فقد آذنت في فرجكم فبينا هم كذلك إذ طلع موسى ؈ راكبا حمارا فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه و جاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم فقال له الفقيه ما اسمك فقال موسى قال ابن من قال ابن عمران قال ابن من قال ابن وهب[٧] بن لاوي بن يعقوب قال بما ذا جئت قال بالرسالة من عند الله عز و جل فقام إليه فقبل يده ثم جلس بينهم و طيب نفوسهم و أمرهم أمره ثم فرقهم فكان بين ذلك الوقت و بين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة.**

بيان: قوله ؈ و كانت نيفا و خمسين سنة أي كان المقدر أولا هكذا و لذا أخبرهم بعد مضي نيف و عشر سنين ببقاء أربعين سنة ثم خفف الله عنهم مرات حتى أظهر لهم موسى ؈ في الساعة بعد رجوعه عن مدين و كان بقاؤه فيها عشر سنين و مدة ذهابه و إيابه نيفا.

٨ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن البزنطي قال قلت لأبي الحسن قول شعيب ؈ ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ عَلىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ أي الأجلين قضى قال وفى منهما بأبعدهما عشر سنين قلت فدخل بها قبل أن ينقضي الشرط أو بعد انقضائه ٣٨/١٣ **قال قبل أن ينقضي قال قلت له فالرجل يتزوج المرأة و يشترط لأبيها إجارة شهرين يجوز ذلك فقال إن موسى ؈**

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٦٩.
(٢) في المصدر: ونعته لهم.
(٣) في نسخة: وطلبوا.
(٤) الطيلسان: ضرب من الأكسية. «لسان العرب ٨: ١٨٣».
(٥) في المصدر: وطيب نفوسهم.
(٦) في المصدر: لا يصرف السوء إلا الله.
(٧) في المصدر: قال ابن فاهث وهو الصحيح.

علم أنه سيتم له شرطه فكيف لهذا بأن يعلم أنه سيبقى حتى يفي له[١].

٩ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد و الحميري و محمد العطار و أحمد بن إدريس جميعا عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب و هم ثمانون رجلا فقال إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم و يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ و إنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طويل جعد آدم فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران و يسمي عمران ابنه موسى.

فذكر أبان بن عثمان عن أبي الحصين[٢] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذابا من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى بن عمران فبلغ فرعون أنهم يرجفون به و يطلبون هذا الغلام و قال له كهنته و سحرته إن هلاك دينك و قومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني إسرائيل فوضع القوابل على النساء و قال لا يولد العام غلام إلا ذبح و وضع على أم موسى قابلة فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا إذا ذبح الغلمان و استحيا النساء هلكنا فلم نبق فتعالوا لا نقرب النساء فقال عمران أبو موسى بل باشروهن فإن أمر الله واقع و لو كره المشركون اللهم من حرمه فإني لا أحرمه و من تركه فإني لا أتركه و باشر أم موسى[٣] فحملت به فوضع على أم موسى قابلة تحرسها فإذا قامت قامت و إذا قعدت قعدت فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة و كذلك حجج الله على خلقه فقالت لها القابلة ما لك يا بنية تصفرين و تذوبين قالت لا تلومينني فإني إذا ولدت أخذ ولدي فذبح قالت فلا تحزني فإني سوف أكتم عليك فلم تصدقها.

٣٩/١٣ فلما أن ولدت التفتت إليها و هي مقبلة فقالت ما شاء الله فقالت لها ألم أقل إني سوف أكتم عليك ثم حملته فأدخلته المخدع[٤] و أصلحت أمره ثم خرجت إلى الحرس فقالت انصرفوا و كانوا على الباب فإنه خرج دم منقطع فانصرفوا فأرضعته فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليها اعملي التابوت ثم اجعليه فيه ثم أخرجيه ليلا فاطرحيه في نيل مصر فوضعته في التابوت ثم دفعته في اليم فجعل يرجع إليها و جعلت تدفعه في الغمر[٥] و إن الريح ضربته فانطلقت به فلما رأته قد ذهب به الماء همت أن تصيح فربط الله على قلبها قال و كانت المرأة الصالحة امرأة فرعون من بني إسرائيل قالت لفرعون إنها أيام الربيع فأخرجني و اضرب لي قبة على شط النيل حتى أتنزه هذه الأيام فضرب لها قبة على شط النيل إذ أقبل التابوت يريدها فقالت ما ترون ما أرى على الماء قالوا إي و الله يا سيدتنا إنا لنرى شيئا فلما دنا منها قامت إلى الماء فتناولته بيدها و كاد الماء[٦] يغمرها حتى تصايحوا عليها فجذبته فأخرجته من الماء فأخذته فوضعته في حجرها فإذا غلام أجمل الناس و أسرهم فوقعت عليه منها محبة فوضعته في حجرها و قالت هذا ابني فقالوا إي و الله أي سيدتنا ما لك ولد و لا للملك فاتخذي هذا ولدا.

فقامت إلى فرعون فقالت إني أصبت غلاما طيبا حلوا نَتَّخِذَهُ وَلَداً فيكون قرة عين لي و لك فلا تقتله قال و من أين هذا الغلام قالت لا و الله ما أدري إلا أن الماء جاء به فلم تزل به حتى رضي فلما سمع الناس أن الملك قد تبنى ابنا لم يبق أحد من رءوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظئرا أو تحضنه فأبى أن يأخذ من امرأة منهن ثديا قالت امرأة فرعون اطلبوا لابني ظئرا و لا تحقروا أحدا فجعل لا يقبل من امرأة منهن فقالَتْ أم موسى لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ انظري أترين له أثرا فانطلقت حتى أتت باب الملك فقالت قد بلغني أنكم تطلبون ظئرا و هاهنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم و تكفله لكم فقالت أدخلوها فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون ممن أنت قالت من بني إسرائيل قالت اذهبي يا بنية فليس لنا فيك حاجة فقال لها النساء.

٤٠/١٣ عافاك الله انظري هل يقبل أو لا يقبل فقالت امرأة فرعون أرأيتم لو قبل هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل و المرأة من بني إسرائيل يعني الظئر لا يرضى قلن فانظري يقبل أو لا يقبل قالت امرأة فرعون فاذهبي

---

(١) الكافي ٥: ٤١٤ ب ٢٦٣ ح ١ وفيه: قال: الوفاء منهما أبعدهما عشر سنين. وكذا: قال: قبل أن ينقضي قلت له. وكذا: إن موسى عليه السلام قد علم.

(٢) في المصدر: عن أبي الحسين.

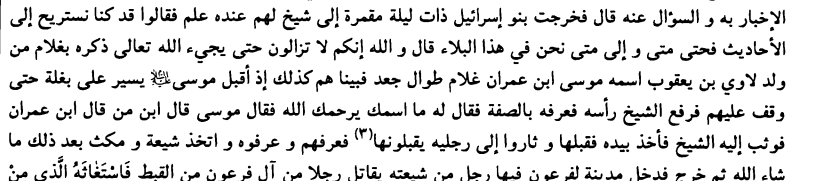
(٣) في المصدر: لا أتركه ووقع على أم موسى.

(٤) الخَدع: إخفاء الشيء، وبه سمي المخدع وهو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير، والمخدع: الخزانة. «لسان العرب ٤: ٣٨».

(٥) الغمر: الماء الكثير. «لسان العرب ١٠: ١١٦».

(٦) في نسخة: بيدها وكادت الماء.

فادعيها فجاءت إلى أمها فقالت إن امرأة الملك تدعوك فدخلت عليها فدفع إليها موسى فوضعته في حجرها ثم ألقمته ثديها فإذا قحم[١] اللبن في حلقه فلما رأت امرأة فرعون أن ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت إني قد أصبت لابني ظئرا و قد قبل منها فقال و ممن هي قالت من بني إسرائيل قال فرعون هذا مما لا يكون أبدا الغلام من بني إسرائيل و الظئر من بني إسرائيل فلم تزل تكلمه فيه و تقول ما تخاف[٢] من هذا الغلام إنما هو ابنك ينشأ في حجرك حتى قلبته عن رأيه و رضي فنشأ موسى في آل فرعون و كتمت أمه خبره و أخته و القابلة حتى هلكت أمه و القابلة التي قبلته فنشأ لا يعلم به بنو إسرائيل قال و كانت بنو إسرائيل تطلبه و تسأل عنه فيعمى عليهم خبره..



قال فبلغ فرعون أنهم يطلبونه و يسألون عنه فأرسل إليهم فزاد في العذاب عليهم و فرق بينهم و نهاهم عن الإخبار به و السؤال عنه قال فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا قد كنا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى و إلى متى نحن في هذا البلاء قال و الله إنكم لا تزالون حتى يجيء الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى ابن عمران غلام طوال جعد فبينا هم كذلك إذ أقبل موسى عليه السلام يسير على بغلة حتى وقف عليهم فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة فقال له ما اسمك يرحمك الله فقال موسى قال ابن من قال ابن عمران فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها و ثاروا إلى رجليه يقبلونها[٣] فعرفهم و عرفوه و اتخذ شيعة و مكث بعد ذلك ما شاء الله ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلا من آل فرعون من القبط فَاسْتَغٰاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ القبطي فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضىٰ عَلَيْهِ و كان موسى قد أعطي بسطة في الجسم و شدة في ٤١/١٣
البطش فذكره الناس و شاع أمره و قالوا إن موسى قتل رجلا من آل فرعون فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ فلما أصبحوا من الغد إذا الرجل اَلَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ على آخر قٰالَ لَهُ مُوسىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ بالأمس رجل و اليوم رجل ﴿فَلَمّٰا أَنْ أَرٰادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمٰا قٰالَ يٰا مُوسىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمٰا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاّٰ أَنْ تَكُونَ جَبّٰاراً فِي الْأَرْضِ وَ مٰا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَ جٰاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعىٰ قٰالَ يٰا مُوسىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النّٰاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهٰا خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ فخرج من مصر بغير ظهر و لا دابة و لا خادم تخفضه أرض و ترفعه أخرى حتى أتى إلى أرض مدين فانتهى إلى أصل شجرة فنزل فإذا تحتها بئر و إذا عندها أمة مِنَ النّٰاسِ يَسْقُونَ فإذا جاريتان ضعيفتان و إذا معهما غنيمة لهمافقٰالَ مٰا خَطْبُكُمٰا قٰالَتٰا. أَبُونٰا شَيْخٌ كَبِيرٌ و نحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال فإذا سقى الناس سقينا فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوهما و قال لهما قدما غنمكما فَسَقىٰ لَهُمٰا ثم رجعتا بكرة قبل الناس ثم أقبل موسى إلى الشجرة فجلس تحتها و قال ﴿رَبِّ إِنِّي لِمٰا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ فروي أنه قال ذلك و هو محتاج إلى شق تمرة فلما رجعتا إلى أبيهما قال ما أعجلكما في هذه الساعة قالتا وجدنا رجلا صالحا رحيما فسقى لنا فقال لإحداهما اذهبي فادعيه لي فجاءته تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيٰاءٍ قٰالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مٰا سَقَيْتَ لَنٰا فروي أن موسى عليه السلام قال لها وجهيني إلى الطريق و امشي خلفي فإنا بنو يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء فَلَمّٰا جٰاءَهُ وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قٰالَ لاٰ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ قٰالَتْ إِحْدٰاهُمٰا يٰا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ قٰالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هٰاتَيْنِ عَلىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمٰانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ فروي أنه قضى أتمهما لأن الأنبياء لا يأخذون إلا بالأفضل[٤] و التمام.

فَلَمّٰا قَضىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَ سٰارَ بِأَهْلِهِ نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلا فرأى نٰاراً فَقٰالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نٰاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهٰا بِقَبَسٍ أو خبر من الطريق فلما. انتهى إلى النار فإذا شجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها فلما دنا ٤٢/١٣
منها تأخرت عنه فرجع و أوجس في نفسه خيفة ثم دنت منه الشجرةفنُودِيَ مِنْ شٰاطِئِ الْوٰادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبٰارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يٰا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ وَ أَنْ أَلْقِ عَصٰاكَ فَلَمّٰا رَآهٰا تَهْتَزُّ كَأَنَّهٰا جَانٌّ وَلّٰى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ فإذا حية مثل الجذع لأنيابها صرير[٥] يخرج منها مثل لهب النار فولى مدبرا فقال له ربه عز و جل ارجع فرجع و هو يرتعد و ركبتاه تصطكان فقال إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك قال نعم فلا تخف فوقع عليه الأمان فوضع رجله

(١) في نسخة والمصدر: فازدحم.
(٢) في نسخة: ما نخاف، وفي أخرى: أنخاف.
(٣) في المصدر: وثاروا إلى رجله فقبلوها.
(٤) في المصدر: إلا بالفضل.
(٥) في المصدر: لاسنانها صرير.

على ذنبها ثم تناول لحيتها[١] فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا و قيل له اخلع نَعْلَيْك إِنَّك بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً فروي أنه أمر بخلعهما بأنهما كانتا من جلد حمار ميت و روي في قوله عز و جل ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي خوفيك خوفك من ضياع أهلك و خوفك من فرعون ثم أرسله الله عز و جل إلى فرعون و ملئه بآيتين يده و العصا.

فروي عن الصادقعليه السلام أنه قال لبعض أصحابه كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمرانعليه السلام خرج ليقتبس لأهله نارا فرجع إليهم و هو رسول نبي فأصلح الله تبارك و تعالى أمر عبده و نبيه موسى في ليلة و كذا يفعل الله تعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمةعليهم السلام يصلح الله أمره في ليلة كما أصلح الله أمر موسىعليه السلام و يخرجه من الحيرة و الغيبة إلى نور الفرج و الظهور[٢].

ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] علي بن عبد الصمد عن أبيه عن السيد أبي البركات عن الصدوق مثله مع اختصار.

بيان: الغمر الماء الكثير و معظم البحر و التبني اتخاذ ولد الغير ابنا فإذا قحم اللبن لعله كناية عن كثرة سيلان اللبن من قولهم قحم في الأمر رمى بنفسه فيه فجاءه من غير روية و في بعض النسخ يجم أي يكثر و في بعضها فازدحم قوله تعالى ﴿وَ جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ أي آخرها و ٤٣/١٣
اختصر طريقا قريبا حتى سبقهم إلى موسى ﴿يَسْعىٰ﴾ أي يسرع في المشي فأخبره بذلك و أنذره و كان الرجل خربيل مؤمن آل فرعون و قيل رجل اسمه شمعون و قيل شمعان قٰالَ ﴿يٰا مُوسىٰ إِنَّ الْمَلَأَ﴾ أي الأشراف من آل فرعون ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ﴾ أي يتشاورون فيك و قيل يأمر بعضهم بعضا.

قوله تعالى ﴿تَهْتَزُّ﴾ أي تتحرك قوله تعالى ﴿كَأَنَّهٰا جَانٌّ﴾ قال السيد المرتضى رحمه الله في **كتاب الغرر و الدرر** فإن سأل سائل فقال ما تقولون في قوله تعالى ﴿فَأَلْقىٰ عَصٰاهُ فَإِذٰا هِيَ ثُعْبٰانٌ مُبِينٌ﴾ و قوله ﴿كَأَنَّهٰا جَانٌّ﴾ و الثعبان هي الحية العظيمة الخلقة و الجان الصغير من الحيات و بأي شيء تزيلون التناقض عن هذا الكلام و الجواب أول ما نقوله أن الحالتين مختلفتان فحالة كونها كالجان كانت في ابتداء النبوة و قبل مسير موسىعليه السلام إلى فرعون و حالة كونها ثعبانا كانت عند لقائه فرعون و إبلاغه الرسالة و التلاوة تدل على ذلك و قد ذكر المفسرون وجهين أحدهما أنه تعالى إنما شبهها بالثعبان في إحدى الآيتين لعظم خلقها و كبر جسمها و هول منظرها و شبهها في الآية الأخرى بالجان لسرعة حركتها و نشاطها و خفتها فاجتمع لها مع أنها في جسم الثعبان و كبر خلقه نشاط الجان و سرعة حركته و هذا أبهر في باب الإعجاز و أبلغ في خرق العادة.

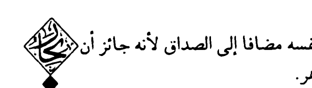
و الثاني أنه تعالى لم يرد بذكر الجان في الآية الأخرى الحية و إنما أراد أحد الجن فكأنه تعالى أخبر بأن العصا صارت ثعبانا في الخلقة و عظم الجسم و كانت مع ذلك كأحد الجن في هول المنظر و إفزاعها لمن شاهدها و يمكن أن يكون للآية تأويل آخر و هو أن العصا لما انقلبت حية صارت أولا بصفة الجان و على صورته ثم صارت بصفة الثعبان على تدريج و لم تصر كذلك ضربة واحدة[٣].

و قال لله في **كتاب تنزيه الأنبياء** فإن قيل ما معنى قول شعيبعليه السلام ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ٤٤/١٣
ابْنَتَيَّ هٰاتَيْنِ﴾ الآية و كيف يجوز في الصداق هذا التخيير و التفويض و أي فائدة للبنت فيما شرطه هو لنفسه و ليس يعود عليها[٤] من ذلك نفع قلنا يجوز أن تكون الغنم كانت لشعيبعليه السلام و كانت الفائدة باستيجار من يرعاها عائدة عليه إلا أنه أراد أن يعوض بنته عن قيمة رعيها فيكون ذلك مهرا لها فأما التخيير فلم يكن إلا فيما زاد على الثماني حجج و لم يكن فيما شرطه مقترحا تخيير و إنما كان فيما تجاوزه و تعداه.

و وجه آخر و هو أنه يجوز أن تكون الغنم كانت للبنت و كان الأب المتولي لأمرها و القابض لصداقها لأنه لا خلاف أن قبض الأب مهر بنته البكر البالغ جائز و ليس لأحد من الأولياء ذلك غيره و أجمعوا على أن بنت شعيبعليه السلام كانت بكرا.

---

(١) في المصدر: ثم تناول لحييها وهو الصحيح.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٤٧ ـ ١٥٢ ب ٦ ح ١٣.
(٣) امالي الشريف المرتضى ١: ١٨ ـ ١٩ م ٢.
(٤) في نسخة: يعود إليها.



و وجه آخر و هو أنه حذف ذكر الصداق و ذكر ما شرطه لنفسه مضافا إلى الصداق لأنه جائز أن يشرط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق و هذا يخالف الظاهر.

و وجه آخر و هو أنه يجوز أن يكون من شريعته عليه السلام العقد بالتراضي من غير صداق معين و يكون قوله ﴿عَلىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ على غير وجه الصداق و ما تقدم من الوجوه أقوى[1].

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي قال سألت الرضا عليه السلام عن قوله تعالى ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مٰا سَقَيْتَ لَنٰا﴾ أهي التي تزوج بها قال نعم و لما قالت ﴿اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ قال أبوها كيف علمت ذلك قالت لما أتيته برسالتك فأقبل معي قال كوني خلفي و دليني على الطريق فكنت خلفه أرشده كراهة أن يرى مني شيئا و لما أراد موسى الانصراف قال شعيب ادخل البيت و خذ من تلك العصي عصا تكون معك تدرأ بها السباع و قد كان شعيب أخبر بأمر العصا التي أخذها موسى فلما دخل موسى البيت وثبت إليه العصا فصارت في يده فخرج بها فقال له شعيب خذ غيرها فعاد موسى إلى البيت و وثبت إليه العصا فصار في يده فخرج بها فقال له شعيب[2] ألم أقل لك خذ غيرها قال له موسى قد رددتها ثلاث مرات كل ذلك تصير في يدي فقال له شعيب خذها و كان شعيب يزور موسى كل سنة فإذا أكل قام موسى على رأسه و كسر له الخبز[3]. ٤٥/١٣

١١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن عبد الله بن محمد عن منيع بن الحجاج عن مجاشع عن معلى عن محمد بن الفيض[4] عن أبي جعفر عليه السلام قال كانت عصا موسى عليه السلام لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران و إنها لعندنا و إن عهدي بها آنفا و هي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها و إنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى عليه السلام و إنها لتروع و تَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ و تصنع ما تؤمر به إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون تفتح لها[5] شعبتان إحداهما في الأرض و الأخرى في السقف و بينهما أربعون ذراعا تَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ بلسانها[6].

أقول: قال السيد بن طاوس قدس الله روحه في كتاب سعد السعود رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام كانت عصا موسى هي عصا آدم عليه السلام بلغنا و الله أعلم أنه هبط بها من الجنة كانت من عوسج[7] الجنة و كانت عصا لها شعبتان و بلغني أنها في فراش شعيب فدخل موسى فأخذها فقال له شعيب لقد كنت عندي أمينا أخذت العصا بغير أمري[8] فقال له موسى لا إن العصا لو لا أنها كانت لي ما أخذتها فأقر شعيب و رضي و عرف أنه لم يأخذها إلا و هو نبي[9]. ٤٦/١٣

١٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال ألقى الله تعالى من موسى على فرعون و امرأته المحبة قال و كان فرعون طويل اللحية فقبض موسى عليها فجهدوا أن يخلصوها من يد موسى فلم يقدروا على ذلك حتى خلاها فأراد فرعون قتله فقالت له امرأته إن هنا أمرا تستبين به هذا الغلام ادع بجمرة و دينار فضعهما بين يديه ففعل فأهوى موسى إلى الجمرة و وضع يده عليها فأحرقتها فلما وجد حر النار وضع يده على لسانه فأصابته لغثة و قد قال في قوله تعالى ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ قضى أوفاهما و أفضلهما[10].

بيان: الألغث الثقيل البطيء و المراد هنا البطء في الكلام.

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٦٦.
(٢) في المصدر: فقال له شعيب: خذ غيرها فوثبت إليه فصارت في يده فقال له شعيب.
(٣) قصص الانبياء: ١٥٢ ف ١ ح ١٦١.
(٤) حسب الظاهر أنه من عدّه الشيخ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: محمد بن الفيض التيمي تيم الرباب. «رجال الشيخ: ٣٢٢ رقم ٦٧١».
(٥) في المصدر: يفتح لها، وفي نسخة: تنتح لها.
(٦) الكافي ١: ٢٣١ ب ٩٥ ح ١.
(٧) العوسج: من شجر الشوك له ثمر: «لسان العرب ٩: ١٩٩».
(٨) الخبر هنا يخالف ما مرّ من الأخبار، ومخاطبة شعيب لموسى عليه السلام لا تنسجم مع أساليب الأنبياء عليهم السلام.
(٩) وأغلب الظن أن التفسير المذكور هو التفسير المنسوب إلى أبي الجارود الذي مر في ترجمته.
(١٠) قصص الانبياء: ١٥٢ ف ١ ح ١٦٢.

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] سئل الصادق عليه السلام عن موسى عليه السلام لما وضع في البحر كم غاب عن أمه حتى رده الله تعالى إليها قال ثلاثة أيام[١].

١٤ـ فض: [كتاب الروضة] ضه: [روضة الواعظين] روى مجاهد عن ابن عمرو و أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر طويل قال إن موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يبقر بطون النساء الحوامل و يذبح الأطفال ليقتل موسى عليه السلام فلما ولدته أمه أمرها أن تأخذه من تحتها و تقذفه في التابوت و تلقي التابوت في اليم فقالت و هي ذعرة من كلامه يا بني إني أخاف عليك الغرق فقال لها لا تحزني إن الله يردني إليك فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى و قال لها يا أم اقذفيني في التابوت و ألقي التابوت في اليم قال ففعلت ما أمرت به فبقي في اليم إلى أن قذفه الله في الساحل و رده إلى أمه برمته لا يطعم طعاما و لا يشرب شرابا معصوما مدة و روي أن المدة كانت سبعين يوما و روي سبعة أشهر. ٤٧/١٣

١٥ـ ك: [إكمال الدين] محمد بن علي بن حاتم عن أحمد بن عيسى الوشاء عن أحمد بن طاهر عن محمد بن يحيى بن سهل عن علي بن الحارث عن سعد بن منصور[٢] عن أحمد بن علي البديلي عن أبيه عن سدير الصيرفي عن الصادق عليه السلام قال إن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يد موسى أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه و أنه من بني إسرائيل فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا و عشرين ألف مولود و تعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك و تعالى إياه[٣].

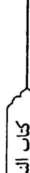
أقول: تمامه في أبواب الغيبة.

١٦ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال عز و جل ﴿وَ إِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِي ذٰلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قال الإمام قال الله تعالى و اذكروا يا بني إسرائيل ﴿إِذا نَجَّيْناكُمْ﴾ أنجينا أسلافكم ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ و هم الذين كانوا يوالون[٤] إليه بقرابته و بدينه و بمذهبه ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ كانوا يعذبونكم ﴿سُوءَ الْعَذابِ﴾ شدة العقاب كانوا يحملونه عليكم قال و كان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء و الطين و يخاف أن يهربوا عن العمل فأمرهم بتقييدهم و كانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن[٥] لا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى قل لهم لا يبتدئون عملا إلا بالصلاة على محمد و آله الطيبين ليخف عليهم فكانوا يفعلون ذلك فيخف عليهم و أمر كل من سقط فزمن ممن نسي الصلاة على محمد و آله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه أي الصلاة على محمد و آله أو يقال عليه إن لم يمكنه فإنه يقوم و لا تقلبه يد[٦] ففعلوها فسلموا. ٤٨/١٣

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ﴾ و ذلك لما قيل لفرعون إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك و زوال ملكك فأمر بذبح أبنائهم فكانت الواحدة منهن تصانع القوابل عن نفسها كيلا تنم عليها و يتم حملها ثم تلقي ولدها في صحراء أو غار جبل أو مكان غامض و يقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد و آله فيقيض الله[٧] له ملكا يربيه و يدر من إصبع له لبنا يمصه و من إصبع طعاما لينا يتغذاه إلى أن نشأ بنو إسرائيل و كان من سلم منهم و نشأ أكثر ممن قتل ﴿وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ﴾ يبقونهن و يتخذونهن إماء فضجوا إلى موسى عليه السلام و قالوا يفترعون بناتنا و أخواتنا فأمر الله تلك البنات كلما رآهن[٨] من ذلك ريب صلين على محمد و آله الطيبين و كان الله يرد عنهن أولئك الرجال إما بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من ألطافه فلم تفترش[٩] منهن امرأة بل دفع الله عز و جل ذلك عنهن بصلاتهن على محمد و آله الطيبين ثم قال عز و جل ﴿وَ فِي ذٰلِكُمْ﴾ في ذلك الإنجاء الذي أنجاكم منهم ربكم ﴿بَلاءٌ﴾ نعمة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ

---

(١) قصص الانبياء: ١٥٣ ف ١ ح ١٦٤. (٢) في المصدر: عن سعيد بن منصور.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٣٣٠ ـ ٣٣٢ باب ٣٣ ح ٥١ وفيه: وانه يكون من بني إسرائيل ولم يزل.
(٤) في المصدر: كانوا يدنون.
(٥) زمن من الزمانة بمعنى المرض ـ ورجل زمن: أي مبتلى. «لسان العرب ٦: ٨٧».
(٦) في المصدر: ولا يضره ذلك. وفي نسخة: ولا تقلبه به.
(٧) قيض الله له قريناً؛ هيأه وسبّبه من حيث لا يحتسبه. «لسان العرب ١١: ٣٧٢».
(٨) في المصدر: رأيهن، ولعله مصحف رابهن وهو الأنسب. (٩) بمعنى انهم لم يتمكنوا من واحدة منهن.



عَظِيمٌ﴾ كبير قال الله عز و جل يا بني إسرائيل اذكروا إذا كان البلاء يصرف عن أسلافكم و يخف بالصلاة على محمد و آله الطيبين أفما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه و آمنتم به كانت النعمة عليكم أعظم و أفضل و فضل الله لديكم أجزل[1].

٤٩/١٣ **بيان:** قوله لا يحفلون بهم أي لا يبالون بهم قوله ﷺ و لا يقلبه يد الجملة حالية أي يقوم من غير أن تقلبه يد و يداويه أحد قوله تصانع المصانعة الرشوة و قوله تنم بالنون من النميمة و الافتراع إزالة البكارة.

١٧ـ مل: [كامل الزيارات] بإسناده عن ربعي قال قال أبو عبد الله ﷺ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ الذي ذكره الله في كتابه هو الفرات و الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ هي كربلاء و الشَّجَرَةِ هي محمد[2].

١٨ـ عدة: [عدة الداعي] روي أنه لما بعث الله موسى و هارون إلى فرعون قال لهما لا يروعكما لباسه فإن ناصيته بيدي و لا يعجبكما ما متع به من زهرة الحياة الدنيا و زينة المسرفين فلو شئت زينتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عنها و لكني أرغب بكما عن ذلك فأزوي[3] الدنيا عنكما و كذلك أفعل بأوليائي إني لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة و إني لأجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق إبله من موارد الغرة[4] و ما ذاك لهوانهم علي و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا إنما يتزين لي أوليائي بالذل و الخشوع و الخوف الذي ينبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم فهو شعارهم و دثارهم الذي يستشعرون و نجاتهم التي بها يفوزون و درجاتهم التي يأملون و مجدهم الذي به يفخرون و سيماهم التي بها يعرفون فإذا لقيتهم يا موسى فاخفض لهم جناحك و ألن لهم جانبك و ذلل لهم قلبك و لسانك و اعلم أنه من أخاف لي أوليائي فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة[5].

١٩ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن هلال عن محمد بن سنان عن محمد بن عبد الله بن رباط عن محمد بن النعمان الأحول عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز و جل ﴿وَلَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوىٰ﴾ قال أشده ثمانية عشر سنة و استوى التحى[6].

٥٠/١٣ **بيان:** قال البيضاوي ﴿وَلَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ أي مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوؤه و ذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة فإن العقل يكمل حينئذ و روي أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين و استوى قده أو عقله[7].

أقول: المعتمد ما ورد في الخبر.

٢٠ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ بعد الحث على التأسي بالرسول و إن شئت ثنيت بموسى كليم الله ﷺ إذ يقول ﴿رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ و الله ما سأله إلا خبزا يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض و لقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه[8].

بيان: الصفاق الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن و شفيفه رقته و تشذب اللحم تفرقه.

٢١ـ نهج: [نهج البلاغة] الذي كلم موسى تكليما و أراه من آياته عظيما بلا جوارح و لا أدوات و لا نطق و لا لهوات[9].

أقول: قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الأول صاحب يوسف ﷺ و

---

(١) التفسير المنسوب الى الإمام العسكري ﷺ ٢٤٢ ـ ٢٤٤ ح ١٢٠.
(٢) كامل الزيارات: ٤٨ ـ ٤٩ ب ٣ ح ١٠.
(٣) زوى الشيء: نحّاه «لسان العرب ٦: ١١٩».
(٤) الغرة هي الغفلة. وموارد الغرة: الطرق التي إذا سلكتها الأبل أخذت فيها من قبل الوحوش لغفلتها. «لسان العرب: ١٠: ٤٢».
(٥) عدة الداعي ونجاح الساعي:
(٦) معاني الأخبار: ٢٦٦ ب ٢٢٩ ح ١.
(٧) تفسير البيضاوي ٣: ٢٩٧.
(٨) نهج البلاغة: خ ١٦٠ ص ١٦١.
(٩) نهج البلاغة: خ ١٨٢ ص ١٩٠.

هو الذي ولى يوسفعليه السلام خزائن أرضه و أسلم على يديه فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف
الثاني فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى و كان جبارا و قبض الله تعالى يوسفعليه السلام في ملكه و طال ملكه ثم هلك و قام
بالملك بعده أخوه أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ
بن سام بن نوح و كان أعتى من قابوس و أكبر و أفجر و امتدت أيام ملكه و أقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسفعليه السلام و قد
نشروا و كثروا و هم تحت أيدي العمالقة و هم على بقايا من دينهم مما كان يوسف و يعقوب و إسحاق و إبراهيم
شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله إليه و قد ذكرنا اسمه و نسبه و لم يكن
منهم فرعون أعتى على الله تعالى و لا أعظم قولا و لا أقسى قلبا و لا أطول عمرا في ملكه و لا أسوأ ملكة لبني ٥١/١٣
إسرمنه و كان يعذبهم و يستعبدهم فجعلهم خدما و خولا و صنفهم في أعماله فصنف يبنون و صنف يحرسون و
صنف يتولون الأعمال القذرة و من لم يكن من أهل العمل فعليه الجزية كما قال تعالى ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ﴾ و
قد استنكح فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء المعدودات و يقال بل هي آسية بنت مزاحم
بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول فأسلمت على يدي موسى ع.

قال مقاتل و لم يسلم من أهل مصر إلا ثلاثة آسية و خربيل و مريم بنت ناموساء التي دلت موسى على قبر
يوسفعليه السلام فعمر فرعون و هم تحت يديه عمرا طويلا يقال أربعمائة سنة يسومونهم سوء العذاب فلما أراد الله تعالى
أن يفرج عنهم بعث موسىعليه السلام و كان بدء ذلك على ما ذكره السدي عن رجاله أن فرعون رأى في منامه أن نارا قد
أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأخربتها و أحرقت القبط و تركت بني إسرائيل فدعا فرعون
السحرة و الكهنة و المعبرين و المنجمين و سألهم عن رؤياه فقالوا إنه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك و
يغلبك على سلطانك و يخرجك و قومك من أرضك و يبدل دينك و قد أظلك زمانه الذي يولد فيه قال فأمر فرعون
بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل و جمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهن لا يسقطن على أيديكن غلام من
بني إسرائيل إلا قتلتنه و لا جارية إلا تركتنها و وكل بهن فكن يفعلن ذلك قال مجاهد لقد ذكر لي أنه كان يأمر
بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار[1] ثم يصف بعضها إلى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل فيوقعن
فتحز أقدامهن[2] حتى أن المرأة منهن لتضع ولدها فيقع بين رجليها فتظل تطأه تتقي به حد القصب عن رجلها لما بلغ
من جهدها فكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته و يقتل. من يولد منهم و يعذب الحبالى حتى يضعن ما في ٥٢/١٣
بطونهن و أسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل فدخل رءوس القبط على فرعون فقالوا له إن الموت قد وقع في بني
إسرائيل و أنت تذبح صغارهم و يموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة و يتركوا سنة
فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك و ولد موسى في السنة التي يذبحون فيها قالوا فولدت هارون أمه
علانية آمنة فلما كان العام المقبل حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه و اشتد غمها فأوحى الله تعالى
إليها وحي إلهام ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لا تَخافِي وَ لا تَحْزَنِي إِنّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ﴾ فلما وضعته في خفية أرضعته ثم اتخذت له تابوتا و جعلت مفتاح التابوت من داخل و جعلته فيه.

قال مقاتل و كان الذي صنع التابوت خربيل[3] مؤمن آل فرعون و قيل إنه كان من بردي[4] فاتخذت أم موسى
التابوت و جعلت فيه قطنا محلوجا[5] و وضعت فيه موسى و قيرت رأسه و خصاصه ثم ألقته في النيل فلما فعلت
ذلك و توارى عنها ابنها أتاها الشيطان لعنه الله و وسوس إليها فقالت في نفسها ما ذا صنعت بابني لو ذبح عندي
فواريته و كفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى دواب البحر فعصمها الله تعالى و انطلق الماء بموسى يرفعه
الموج مرة و يخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند دار فرعون إلى فرضة[6] و هي مستقى[7] جواري آل فرعون

---

(١) الشفرة من الحديد ما عرّض وحدد والجمع شفار، والشفرة: السكين العريضة العظيمة وجمعها شفار. «لسان العرب ٧: ١٥٠».
(٢) في نسخة: فتحز أقدامهن، وفي المصدر هكذا: فيوقفهن عليه فتخرج أقدامهن. عرائس المجالس: ١٤٨.
(٣) في المصدر: حزقيل، وكذا في جميع ما يأتي وهو الاشهر.
(٤) برديّ (بالفتح) نبت معروف واحدته بَرْديه. «لسان العرب ١: ٣٦٨».
(٥) قطن محلوج: مندوف. «لسان العرب ٣: ٢٨١».
(٦) الفرضة: الثلمة التي تكون في النهر، وفرضة النهر ثلمته التي منها يستقي. «لسان العرب ١٠: ٢٣٢».
(٧) في نسخة: مسقى.

و كان يشرب منها نهر كبير في دار فرعون و بستانه فخرجت جواري آسية يغتسلن و يسقين فوجدن التابوت فأخذنه
٥٣/١٣ و ظنن أن فيه مالا فحملنه كهيئته حتى أدخلنه على آسية فلما فتحته و رأت الغلام فألقى الله تعالى عليه محبة منها فرحمته آسية و أحبته حبا شديدا فلما سمع الذباحون أمره أقبلوا على آسية بشفارهم ليذبحوا الصبي فقالت آسية للذباحين انصرفوا فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل فأتى فرعون فاستوهبه إياه فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم و إن أمر بذبحه لم ألمكم فأتت به و قالت ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ لا تقتله عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنٰا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ فقال فرعون قرة عين لك فأما أنا فلا حاجة لي فيه.

فقال رسول الله ﷺ و الذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون قرة عين كما أقرت به لهداه الله تعالى كما هدى به امرأته و لكن الله تعالى حرمه ذلك.

قالوا فأراد فرعون أن يذبحه و قال إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل و أن يكون هذا هو الذي على يديه هلاكنا و زوال ملكنا فلم تزل آسية تكلمه حتى وهبه لها فلما أمنت آسية أرادت أن تسميه باسم اقتضاه حاله و هو موشى لأنه وجد بين الماء و الشجر و مو بلغة القبط الماء و الشا الشجر فعرب فقيل موسى.

و روي عن ابن عباس أن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس و عملوا بالمعاصي و وافق خيارهم شرارهم و لم يأمروا بالمعروف و لم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم و ساموهم سوء العذاب و ذبحوا أبناءهم و قال وهب بلغني أنه ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد.

و عن ابن عباس أن أم موسى لما تقارب ولادتها و كانت قابلة من القوابل مصافية[١] لها فلما ضربها الطلق[٢] أرسلت إليها فأتتها و قبلتها[٣] فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها و دخل حبه قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت إليك حين دعوتني إلا و من رأيي قتل مولودك و إخبار فرعون بذلك و
٥٤/١٣ لكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت مثله قط فاحفظي فإنه هو عدونا فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاءوا إلى بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته هذه الحرس بالباب فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع خوفا عليه فلفته في خرقة و وضعته في التنور و هو مسجور[٤] بإلهامه تعالى فدخلوا فإذا التنور مسجور.

و روي أن أم موسى لم يتغير لها لون و لم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها فرجع إليها عقلها فقالت لأخت موسى فأين الصبي قالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت إليه و قد جعل الله النار عليه بردا و سلاما فاحتملته.

و عن ابن عباس قال انطلقت أم موسى إلى نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها ما تصنعين به قالت ابن لي أخبؤه فيه و كرهت أن تكذب فانطلق النجار إلى الذباحين ليخبرهم بأمرها فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه و جعل يشير بيده فلم يدر الأمناء فلما أعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه و أخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل الله عليه أن رد لسانه و بصره أن لا يدل عليه و يكون معه يحفظه فرد الله عليه بصره و لسانه فآمن به و صدقه فانطلقت أم موسى و ألقته في البحر و ذلك بعد ما أرضعته ثلاثة أشهر و كان لفرعون يومئذ بنت و لم يكن له ولد غيرها و كانت من أكرم الناس عليه و كان بها برص شديد و قد قالت أطباء المصر و السحرة إنها لا تبرأ إلا من قبل البحر يوجد منه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك و ذلك في يوم كذا و ساعة كذا حين تشرق فلما كان يوم الإثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير[٥] النيل و معه آسية فأقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن إذا أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج فأخذوه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها للذي أراد الله أن يكرمها فعالجته ففتحت الباب فإذا
٥٥/١٣ نوره بين عينيه و قد. جعل الله تعالى رزقه في إبهامه يمصه لبنا فألقى الله حبه في قلبها و أحبه فرعون فلما أخرجوه عمدت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته و ضمته إلى صدرها فقال الغواة من

---

(١) مصافيه: بمعنى مخلصة الوّد والمحبة لها.
(٢) الطلق: وجع الولادة. «لسان العرب ٨: ١٨٧».
(٣) قبلتها: بمعنى عملت لها ما تعمل القوابل بالحوامل..
(٤) سجّر التنور سجراً: أوقده وأحماه. «لسان العرب ٦: ١٧٧».
(٥) شُفر كل شيء: ناحيته، وشفير الوادي: حد حرفه، وشفير كل شي حرفه «لسان العرب ٧: ١٤٩».

قوم فرعون أيها الملك إنا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فهم فرعون بقتله فاستوهبته آسية فوهبه لها ثم قال لها سميه فقالت سميته موشى لأنه وجد بين الماء و الشجر.

قالوا وَ قٰالَتْ أم موسى لِأُخْتِهِ و كانت تسمى مريم قُصِّيهِ أي اتبعي أثره و اطلبيه هل تسمعين له ذكرا أحي ابني أم قد أكلته دواب البحر و نسيت وعد الله تعالى ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته فلما امتنع أن يأخذ من المراضع ثديا قالت ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نٰاصِحُونَ﴾ فلما أتت بأمه ثار إلى ثديها حتى
٥٦/١٣ امتلأ جنباه فقالت امكثي عندي ترضعين ابني هذا فقالت لا أستطيع أن أدع بيتي و ولدي[1] فإن طابت نفسك أن تعطيني فاذهب به إلى بيتي لا آلوه خيرا[2] فعلت و ذكرت أم موسى وعد الله تعالى فرجعت به إلى بيتها من يومها و قيل كانت غيبة موسى عن أمه ثلاثة أيام فلما جاءت أمه به إلى بيتها كادت تقول هو ابني فعصمها الله تعالى و ذلك قوله تعالى ﴿إِنْ كٰادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْ لاٰ أَنْ رَبَطْنٰا عَلىٰ قَلْبِهٰا﴾ فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى أحب أن تريني ابني فوعدتها يوما تراها إياه فقالت لحواضنها و قهارمتها[3] لا تبقين منكم أحد إلا استقبل ابني بهدية و كرامة فلم تزل الهدايا و التحف تستقبله من حين أخرج من بيت أمه أن أدخل على امرأة فرعون فأكرمته و فرحت به فلما أدخل على فرعون تناول لحيته و نتف منها و يقال إنه لطم وجهه و في بعض الروايات أنه كان يلعب بين يدي فرعون و بيده قضيب صغير يلعب به إذ ضرب على رأس فرعون فغضب غضبا شديدا و تطير منه و قال هذا عدوي فأرسل إلى الذباحين فقالت امرأته إنما هو صبي لا يعقل و إني أجعل بيني و بينك أمرا تعرف فيه الحق أضع له حليا من الذهب و أضع له جمرا فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فلما حول جبرئيل يده إلى الجمر قبضها و طرحها في فيه فوضعها على لسانه فأحرقته فذلك الذي يقول ﴿وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسٰانِي﴾ فكف عن قتله و حببه الله تعالى إليه و إلى الناس كلهم.

٥٧/١٣ و قال أهل السير لما بلغ موسى عليه السلام أشده و كبر كان يركب مراكب فرعون و يلبس ما يلبس فرعون و كان إنما يدعى موسى بن فرعون و امتنع به بنو إسرائيل من كثير من. الظلم فركب فرعون ذات يوم فركب موسى في أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف فدخلها نصف النهار و قد غلقت أسواقها و ليس في طرقها أحد و ذلك قوله تعالى ﴿عَلىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهٰا﴾ فبينا هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان أحدهما من بني إسرائيل و الآخر من آل فرعون و الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ يقال إنه السامري و الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ كان خبازا لفرعون و اسمه قاثون[4] و كان اشترى حطبا للمطبخ فسخر السامري ليحمله فامتنع فلما مر بهما موسى استغاث به فقال موسى للقبطي دعه فقال الخباز إنما آخذه لعمل أبيك فأبى أن يخلي سبيله فغضب موسى فبطش و خلص السامري من يده فنازعه القبطي فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فقتله و هو لا يريد قتله قالوا و لما قتل لم يرهما إلا الله تعالى و الإسرائيلي فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ الأخبار فأتى فرعون فقيل له إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا فقال ائتوني بقاتله و من يشهد عليه فطلبوا ذلك فبينا هم يطوفون إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى و قد ندم على ما كان منه بالأمس و كره الذي رأى فغضب موسى فمد يده و هو يريد أن يبطش بالفرعوني فقال للإسرائيلي ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ ففرق الإسرائيلي من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له الكلام فظن أنه يريد قتله فقال له ﴿يٰا مُوسىٰ أَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي﴾ الآية و إنما قال ذلك مخافة من موسى و ظنا أن يكون إياه أراد و إنما أراد الفرعوني فتاركا و ذهب إلى فرعون و أخبره بما سمع من الإسرائيلي فأرسل فرعون الذباحين و أمرهم بقتل موسى و قال لهم اطلبوه في بنيات الطريق فإنه غلام لا يهتدي إلى الطريق فجاءه رجل من أقصى المدينة من شيعته يقال له خربيل و كان على بقية من دين إبراهيم الخليل عليه السلام و كان أول من صدق بموسى و آمن به
٥٨/١٣ و قد روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين خربيل مؤمن آل فرعون و حبيب النجار صاحب ياسين و علي بن أبي طالب عليه السلام و هو أفضلهم.

قالوا فجاء خربيل فاختصر طريقا قريبا حتى سبق الذباحين إليه و أخبره بما هم به فرعون فذلك قوله تعالى ﴿وَ

---

(١) في المصدر: أن ادع بيتي وولدي فيضيعوا.

(٢) كذا في النسخ. وفي المصدر: فأذهب به إلى بيتي وولدي فيكون معي ولا أولي له إلا خيراً. وهو الصحيح بمعنى لا أصنع له إلا الخير.

(٣) هكذا في المصدر. والقهرمان من أمناء الملك وخاصته، وهو كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل. «لسان العرب ١١: ٣٣٤».

(٤) في المصدر: واسمه خاتون.



جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ الآية فتحير موسى و لم يدر أين يذهب فجاء ملك على فرس بيده عنزة فقال له اتبعني فاتبعه فهداه إلى مدين.

و عن ابن عباس أنه خرج من مصر إلى مدين و بينهما مسيرة ثمان ليال و يقال نحو من كوفة إلى البصرة و لم يكن له طعام إلا ورق الشجر فما وصل إليها حتى وقع خف قدميه و إن خضرة البقل تتراءى من بطنه قالت العلماء لما انتهى موسى إلى أرض مدين في ثمان ليال نزل في أصل شجرة و إذا تحتها بئر و هي التي قال الله تعالى ﴿وَ لَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ﴾ أي تحبسان أغنامهما فقال لهما ﴿ما خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْقِي حَتّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ﴾ لأنا امرأتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرعاء فإذا سقوا مواشيهم سقينا أغنامنا من فضول حياضهم ﴿وَ أَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ تعنيان شعيبا.

و عن ابن عباس قال اسم أب امرأة موسى الذي استأجره يثرون صاحب مدين ابن أخي شعيب﵇ و اسم إحدى الجاريتين ليا و يقال حنونا و اسم الأخرى صفوراء و هي امرأة موسى فلما قالتا ذلك رحمهما و كان هناك بئر و على رأسها صخرة و كان نفر من الرجال يجتمعون عليها حتى يرفعوها عن رأسها و قيل إن تلك البئر غير البئر التي يستقي منها الرعاء قالوا فرفع موسى الصخرة عن رأسها و أخذ دلوا لهما فَسَقىٰ لَهُمٰا أغنامهما فرجعتا إلى أبيهما سريعا قبل الناس و تولى موسى إلى ظل الشجرة فقال ﴿رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

٥٩/١٣ فقال ابن عباس لقد قال ذلك موسى﵇ و لو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة أمعائه من شدة الجوع لنظر ما يسأل الله تعالى إلا أكلة.

و قال أبو جعفر الباقر﵇ لقد قالها و إنه لمحتاج إلى شق تمرة. قالوا فلما رجعتا إلى أبيهما قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا أغنامنا فقال لإحداهما فاذهبي فادعيه إلي و هي التي تزوجها موسى فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍفقالَتْ له ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا﴾ فقام موسى﵇ و تقدمته و هو يتبعها فهبت ريح فألزقت ثوب المرأة بردفها فقال لها امشي خلفي و دليني على الطريق فإن أخطأت فارمي قدامي بحصاة فإنا بني يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء فنعتت له الطريق إلى منزل أبيها و مشت خلفه حتى دخلا على شعيب فسأله عن حاله فأخبرهفقالَ ﴿لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾ فقالَتْ إِحْداهُما و هي التي كانت الرسول إلى موسى ﴿يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ و إنما قالت القوي لأنه أزال الحجر الذي كان يرفعه ثلاثون أو أربعون رجلا[(١)] فقال لها أبوها فما علمك بأمانته فأخبرت أباها بما أمرها به موسى من استدبارها إياه.

قالوا فَلَمّا قَضىٰ مُوسَى﵇ أتم الأجلين وَ سارَ بِأَهْلِهِ منفصلا من أرض مدين يؤم الشام و معه أغنامه و امرأته و هي في شهرها لا تدري أليلا تضع أم نهارا فانطلق في برية الشام عادلا عن المدائن و العمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام و كان أكبر همه يومئذ أخاه هارون و إخراجه من مصر فسار موسى﵇ في البرية غير عارف بطرقها فأجاءه المسير[(٢)] إلى جانب الطور الغربي الأيمن في عشية شاتية شديدة البرد و أظلم عليه الليل و أخذت السماء ترعد و تبرق و تمطر و أخذ امرأته الطلق فعمد موسى إلى زنده و قدحه مرات فلم تور فتحير و قام و قعد و أخذ يتأمل ما قرب و بعد تحيرا و ضجرا فبينا هو كذلك إذ آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً[(٣)] فحسبه نارا فَقالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النّارِ هُدىً يعني من يدلني على الطريق و كان قد ضل الطريق فَلَمّا أَتاها

٦٠/١٣ رأى نورا عظيما ممتدا من عنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك و اختلفوا فيها فقيل العوسجة و قيل العناب[(٤)] فتحير موسى و ارتعدت مفاصله حيث رأى نارا عظيمة ليس لها دخان تلتهب و تشتعل من جوف شجرة خضراء لا تزداد النار إلا عظما و لا الشجرة إلا خضرة و نضرة فلما دنا استأخرت عنه فخاف عنها و رجع ثم ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها فدنت منهفنُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴿أَنْ يا مُوسىٰ﴾ فنظر فلم ير أحدا

---

(١) في المصدر: لانه أزال الحجر العظيم الذي لا يرفعه إلا أربعون رجلاً.

(٢) في المصدر: فألجأه المسير.

(٣) في المصدر: إذ أنس من جانب الطور نوراً.

(٤) العنّاب: من الثمر معروف. «لسان العرب ٩: ٤١٣».

فنودي ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[1] فلما سمع ذلك علم أنه ربه فناداه ربه أن ادن و اقترب فلما قرب منه و سمع النداء و رأى تلك الهيبة خفق قلبه و كل لسانه و ضعفت متنه و صار حيا كميت فأرسل الله سبحانه إليه ملكا يشد ظهره و يقوى قلبه فلما تاب إليه[2] نودي ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ ثم قال الله سبحانه تسكينا لقلبه و إذهابا لدهشته ﴿وَ مَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿مَآرِبُ أُخْرىٰ﴾.

و اختلف في اسم العصا فقال ابن جبير اسمها ما شاء الله و قال مقاتل اسمها نفعة و قيل غياث و قيل عليق و أما صفتها و المآرب التي فيها لموسىﷺ فقال أهل العلم بأخبار الماضين كان لعصا موسى شعبتان و محجن[3] في أصل الشعبتين و سنان حديد في أسفلها و كان موسىﷺ إذا دخل مفازة ليلا و لم يكن قمر تضيئ شعبتاها كالشعبتين من نور تضيئان له مد البصر و كان إذا أعوز الماء أدلاها في البئر فجعلت تمتد إلى مقدار قعر البئر و تصير في رأسها شبه الدلو يستقي و إذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه و كان إذا اشتهى فاكهة من الفواكه غرزها في الأرض فتغصنت أغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فاكهتها و أثمرت له من ساعتها و يقال كان عصاه من اللوز فكان إذا جاع ركزها في الأرض فأورقت و أثمرت و أطعمت فكان يأكل منها اللوز و كان إذا قاتل عدوه يظهر على شعبتيها تنينان[4] يتناضلان و كان يضرب على الجبل الصعب الوعر المرتقى و على الشجر و ٦١/١٣
العشب و الشوك فينفرج و إذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها عليه فانفلق و بدا له طريق مهيع[5] يمشي فيه و كان يشرب أحيانا من إحدى الشعبتين اللبن و من الآخر العسل و كان إذا أعيا في طريقه يركبها فتحملها إلى أي موضع شاء من غير ركض و لا تحريك رجل و كانت تدله على الطريق و تقاتل أعداءه و إذا احتاج موسى إلى الطيب فاح منها الطيب حتى يتطيب ثوبه و إذا كان في طريق فيه لصوص تخشى الناس جانبهم تكلمه العصا و تقول له خذ جانب كذا و كان يهش بها على غنمه و يدفع بها السباع و الحيات و الحشرات و إذا سافر وضعها على عاتقه و علق عليها جهازه و متاعه و مخلاته[6] و مقلاعه و كساءه و طعامه و سقاءه.

قال مقاتل بن حيان قال شعيب لموسى حين زوج ابنته و سلم إليه أغنامه يرعاها اذهب بهذه الأغنام فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك و لا تأخذ على يمينك و إن كان الكلأ بها أكثر فإن هناك تنينا عظيما أخشى عليك و على الأغنام منه فذهب موسى بالأغنام فلما بلغ مفرق الطريقين أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على أن يصرفها إلى ذات الشمال فلم تطعه فنام موسى و الأغنام ترعى فإذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى فحاربته فقتلته و أتت فاستلقت على جنب موسى و هي دامية فلما استيقظ موسىﷺ رأى العصا دامية و التنين مقتولا فعلم أن في تلك العصا لله تعالى قدرة و عرف أن لها شأنا فهذه مآرب موسى فيها إذا كانت عصا فأما إذا ألقاها موسى فيرى أنها تنقلب حية كأعظم ما يكون من التنانين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم تصير شعبتاها فمها و فيه اثنا عشر أنيابا و أضراسا لها صريف و صرير يخرج منها لهب النار فتصير محجنها[7] عرفا لها كأمثال النيازك تلتهب و عيناها تلمعان كما يلمع البرق تهب من فيها ريح السموم لا تصيب شيئا إلا أحرقته تمر بالصخرة مثل الناقة الكوماء[8]
فتبتلعها حتى أن الصخور في جوفها تتقعقع و تمر بالشجرة فتفطرها بأنيابها ثم تحطمها و تبتلعها و جعلت تتلمظ و ٦٢/١٣
تترمرم كأنها تطلب شيئا تأكل و كان تكون في عظم الثعبان و خفة الجان و لين الحية و ذلك موافق لنص القرآن حيث قال في موضع ﴿فَإِذٰا هِيَ ثُعْبٰانٌ مُبِينٌ﴾ و قال في موضع آخر ﴿كَأَنَّهٰا جَانٌّ﴾ و قال في موضع آخر ﴿فَإِذٰا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعىٰ﴾ قالوا فلما ألقاها صارت شعبتاها فمها و محجنها عرفا لها في ظهرها و هي تهتز لها أنياب و هي كما شاء الله أن يكون فرأى موسى أمرا فظيعافوَلّٰى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ فناداه ربه تعالى أن يٰا مُوسىٰ أَقْبِلْ وَ لٰا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ قالوا و كان على موسى جبة من صوف فلف كمه على يده و هو لها هائب فنودي أن احسر عن يدك فحسر كمه عن

---

(١) القصص: ٣٠.

(٢) كذا في «أ»، والمصدر، وهو الصحيح. يقال ثاب إلى الشيء رجع إليه. وفي «ط»: تاب إليه.

(٣) المحجن: عصا معقفه الرأس كالصوجان. «لسان العرب ٣: ٦٨».

(٤) في المصدر: تنينان يقاتلان. التنّين: ضرب من الحيات من أعظمها: «لسان العرب ٢: ٥٨».

(٥) في المصدر: وبدا له فيه طريق منفرج. والطريق المهيع: الواسع البيّن: «لسان العرب ١٥: ١٨٠».

(٦) الخلى: الحشيش الذي يحتش، وبه سميت المخلاة. «لسان العرب ٤: ٢١٠».

(٧) في المصدر: ويصير محجنها.

(٨) ناقة كوماء: عظيمة السنام طويلته. «لسان العرب ١٢: ١٩٠».

يده ثم أدخل يده بين لحييها فلما قبض فإذا هو عصاه في يده و يده بين شعبتيها حيث كان يضعها ثم قال له ﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ فأدخلها ثم أخرجها فإذا هي نور تلتهب يكل عنه البصر ثم ردها فخرجت كما كانت على لون يديه.

ثم قال له ﴿اذْهَبْ إِلىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغىٰ﴾ فقال موسى ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَ أَخِي هٰارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ قال الله تعالى ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ الآية و كان على موسى يومئذ مدرعة قد خلها بخلال و جبة من صوف و ثياب من صوف و قلنسوة من صوف و الله سبحانه يكلمه و يعهد إليه و يقول له يا موسى انطلق برسالتي و أنت بعيني و سمعي و معك قوتي و نصرتي بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقي بطر من نعمتي و آمن مكري و غرته الدنيا حتى جحد حقي و أنكر ربوبيتي و زعم أنه لا يعرفني و عزتي و جلالي لو لا الحجة و العذر اللذان جعلتهما بيني و بين خلقي لبطشت به بطشة جبار تغضب لغضبه السماوات و الأرض و البحار و الجبال و الشجر و الدواب فلو أذنت للسماء لحصبته[1] أو للأرض لابتلعته أو للجبال لدكدكته أو للبحار لغرقته و لكن هان علي و صغر عندي و وسعه حلمي و أنا الغني عنه و عن جميع خلقي و أنا خالق الغني و الفقير لا غني إلا من أغنيته و لا فقير إلا من أفقرته فبلغه رسالتي و ادعه إلى عبادتي و توحيدي و الإخلاص

٦٣/١٣ لي و حذره نقمتي و بأسي و ذكره أيامي و أعلمه أنه لا يقوم لغضبي شيء و قل له فيما بين ذلك. ﴿قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ﴾ و كنه في خطابك إياه و لا يرو عنك ما ألبسته من لباس الدنيا فإن ناصيته بيدي و لا يطرف و لا ينطق و لا يتنفس إلا بعلمي و أخبره بأني إلى العفو و المغفرة أسرع إلى الغضب و العقوبة و قل له أجب ربك فإنه واسع المغفرة قد أمهلك طول هذه المدة و أنت في كلها تدعي الربوبية دونه و تصد عن عبادته و في كل ذلك تمطر عليك السماء و تنبت لك الأرض و يلبسك العافية و لو شاء لعاجلك بالنقمة و لسلبك ما أعطاك و لكنه ذو حلم عظيم ثم أمسك عن موسى سبعة أيام ثم قيل له بعد سبع ليال أجب ربك يا موسى فيما كلمك فقال ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ الآية فلما رجع موسى شيعته الملائكة فكان قلب موسى مشتغلا بولده و أراد أن يختنه فأمر الله عز و جل ملكا فمد يده و لم يزل قدمه عن موضعها حتى جاء به ملفقا في خرقته و تناوله موسى فأخذ حجرتين فحك أحدهما بالآخر حتى حدده كالسكين فختن بهما ابنه فتفل الملك عليه و برئ من ساعته ثم رده الملك إلى موضعه و لم يزل أهل موسى في ذلك الموضع حتى مر راع من أهل مدين فعرفهم و احتملهم و ردهم إلى مدين و كانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى عليه السلام بعد ما فلق البحر و جاوزه بنو إسرائيل و غرق الله فرعون فبعثهم شعيب إلى موسى بمصر[2].

إيضاح: فتحز بالزاي المعجمة أي تقطع و الخصاص كل خلل و خرق في باب و غيره و الفرضة بالضم من النهر ثلمة يستقى منها و من البحر محط السفن و سخره كمنعه كلفه ما لا يريد و قهره و الزند الذي يقدح به النار و وري النار اتقادها و المحجن كمنبر كل معطوف معوج و طريق مهيع بين و المقلاع الذي يرمى به الحجر و صريف ناب البعير صوتها و تلمظت الحية أخرجت لسانها و ترمرم تحرك للكلام و لم يتكلم.

باب ٣ معنى قوله تعالى فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ و قول موسى عليه السلام وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي و أنه لم سمي الجبل طور سيناء

٦٤/١٣ ١ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز و جل لموسى عليه السلام ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ لأنها كانت من جلد حمار ميت[3].

---

(١) الحصباء: الحصى وحصبه رماه بالحصباء «لسان العرب ٣: ١٩٧».

(٢) عرائس المجالس: ١٥٢ ـ ١٦٠.

(٣) علل الشرائع: ٦٦ ب ٥٥ ح ١.

مع: [معاني الأخبار] مرسلا مثله[١].

٢ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن علي بن نصر النجاري[٢] عن أبي عبد الله الكوفي بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمدعليه السلام أنه قال في قول الله عز و جل لموسىعليه السلام ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال يعني ارفع خوفيك يعني خوفه من ضياع أهله و قد خلفها بمخض و خوفه من فرعون[٣].

قال الصدوق رحمه الله و سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني الواعظ يقول في قول موسىعليه السلام ﴿وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ قال يقول إني أستحيي أن أكلم بلساني الذي كلمتك به غيرك فيمنعني حيائي منك عن محاورة غيرك فصارت هذه الحال عقدة على لساني فاحللها بفضلك ﴿وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي﴾ معناه أنه سأل الله عز و جل أن يأذن له في أن يعبر عنه هارون فلا يحتاج أن يكلم فرعون بلسان كلم الله عز و جل به[٤].

٦٥/١٣ ٣ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن علي بن بشار القزويني عن المظفر بن أحمد عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال إنما سمي الجبل الذي كان عليه موسى طور سيناء لأنه جبل كان عليه شجر الزيتون و كل جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار سمي طور سيناء و طور سينين و ما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمي طور و لا يقال له طور سيناء و لا طور سينين[٥].

مع: [معاني الأخبار] مرسلا مثله[٦].

٤ـ ج: [الإحتجاج] سأل سعد بن عبد الله القائمعليه السلام عن قول الله تعالى لنبيه موسى ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب[٧] الميتة فقالعليه السلام من قال ذلك فقد افترى على موسى و استجهله في نبوته إنه ما خلا الأمر فيها من خصلتين إما أن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة فإن كانت جائزة فيها فجاز لموسى أن يكون يلبسها في تلك البقعة و إن كانت مقدسة مطهرة و إن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال و الحرام و لم يعلم ما جازت الصلاة فيه مما لم تجز و هذا كفر قلت فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال إن موسىعليه السلام كان بالواد المقدس فقال يا رب إني أخلصت لك المحبة مني و غسلت قلبي عمن سواك و كان شديد الحب لأهله فقال الله تبارك و تعالى ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة و قلبك من الميل إلى من سواي مشغولا الخبر.

٦٦/١٣ **بيان:** اعلم أن المفسرين اختلفوا في سبب الأمر بخلع النعلين و معناه على أقوال

الأول أنهما كانتا من جلد حمار ميت و الثاني أنه كان من جلد بقرة ذكية و لكنه أمر بخلعهما ليباشر بقدميه الأرض فتصيبه بركة الوادي المقدس و الثالث أن الحفا من علامة التواضع و لذلك كانت السلف تطوف حفاة و الرابع أن موسىعليه السلام إنما لبس النعل اتقاء من الأنجاس و خوفا من الحشرات فآمنه الله مما يخاف و أعلمه بطهارة الموضع و الخامس أن المعنى فرغ قلبك من حب الأهل و المال و السادس أن المراد فرغ قلبك عن ذكر الدارين.

٥ـ ع: [علل الشرائع] في خبر ابن سلام أنه سأل النبيصلى الله عليه وآله وسلم عن الواد المقدس لم سمي المقدس قال لأنه قدست فيه الأرواح و اصطفيت فيه الملائكة وَ كَلَّمَ اللّٰهُ عز و جل مُوسىٰ تَكْلِيماً[٨].

---

(١) معاني الأخبار:.
(٢) في المصدر: علي بن نصر البخاري.
(٣) علل الشرائع: ٦٦ ب ٥٥ ح ٢.
(٤) علل الشرائع: ٦٧ ب ٥٥ ح ٣.
(٥) علل الشرائع: ٦٧ ـ ٦٨ ب ٥٧ ح ١.
(٦) معاني الأخبار:.
(٧) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش مالم يدبغ «لسان العرب ١: ٢٥٢».
(٨) علل الشرائع: ٤٧٢ ب ٢٢١ ح ٣٣.



باب ٤ بعثة موسى و هارون صلوات الله عليهما على فرعون و أحوال فرعون و أصحابه و غرقهم و ما نزل عليهم من العذاب قبل ذلك و إيمان السحرة و أحوالهم

٦٧/١٣ **الآيات البقرة:** ﴿وَ إِذْ نَجَّيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِي ذٰلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ٤٩ ـ ٥٠.

الأعراف: ﴿ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسىٰ بِآياتِنا إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِها فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَ قالَ مُوسىٰ يا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ حَقِيقٌ عَلىٰ أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ قالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِها إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ فَأَلْقىٰ عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنّاظِرِينَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هٰذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَما ذا تَأْمُرُونَ قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ وَ أَرْسِلْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ وَ جاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجْراً إِنْ كُنّا نَحْنُ الْغالِبِينَ قالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قالُوا يا مُوسىٰ إِمّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قالَ أَلْقُوا فَلَمّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النّاسِ وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ وَ جاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ مُوسىٰ أَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَ بَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنالِكَ وَ انْقَلَبُوا صاغِرِينَ وَ أُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ قالُوا آمَنّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ رَبِّ مُوسىٰ وَ هارُونَ قالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هٰذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْها أَهْلَها فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قالُوا إِنّا إِلىٰ رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ وَ ما تَنْقِمُ مِنّا

٦٨/١٣ إِلَّا أَنْ آمَنّا بِآياتِ رَبِّنا لَمّا جاءَتْنا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَ تَوَفَّنا مُسْلِمِينَ وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسىٰ وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ قالَ سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ وَ إِنّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّٰهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا قالَ عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هٰذِهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسىٰ وَ مَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَ قالُوا مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنا بِها فَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ وَ الْجَرادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفادِعَ وَ الدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ وَ لَمّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قالُوا يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلىٰ أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنْها غافِلِينَ وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِي بارَكْنا فِيها وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنىٰ عَلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾ ١٠٣ ـ ١٣٧.

الأنفال: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآياتِ اللّٰهِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ ٥٢.

و **قال تعالى** ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْناهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَ كُلٌّ كانُوا ظالِمِينَ﴾ ٥٤.

يونس: ﴿ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسىٰ وَ هارُونَ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ بِآياتِنا فَاسْتَكْبَرُوا وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ فَلَمّا جاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا إِنَّ هٰذا لَسِحْرٌ مُبِينٌ قالَ مُوسىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمّا جاءَكُمْ أَسِحْرٌ هٰذا وَ لا يُفْلِحُ السّاحِرُونَ قالُوا أَجِئْتَنا لِتَلْفِتَنا عَمّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ وَ ما نَحْنُ لَكُما بِمُؤْمِنِينَ وَ قالَ فِرْعَوْنُ

ائتوني بكلّ ساحرٍ عليم فلمّا جاء السّحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلمّا ألقوا قال موسى ما جئتم به السّحر إنّ
الله سيبطله إنّ الله لا يصلح عمل المفسدين و يحقّ الله الحقّ بكلماته و لو كره المجرمون فما آمن لموسى إلّا ذرّيّة من ٦٩/١٣
قومه على خوفٍ من فرعون و ملائهم أن يفتنهم و إنّ فرعون لعالٍ في الأرض و إنّه لمن المسرفين و قال موسى يا قوم
إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكّلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكّلنا ربّنا لا تجعلنا فتنةً للقوم الظّالمين و نجّنا
برحمتك من القوم الكافرين و أوحينا إلى موسى و أخيه أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً و اجعلوا بيوتكم قبلةً و أقيموا
الصّلاة و بشّر المؤمنين و قال موسى ربّنا إنّك آتيت فرعون و ملأه زينةً و أموالاً في الحياة الدّنيا ربّنا ليضلّوا عن سبيلك
ربّنا اطمس على أموالهم و اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتّى يروا العذاب الأليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما و لا
تتّبعانّ سبيل الّذين لا يعلمون و جاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون و جنوده بغياً و عدواً حتّى إذا أدركه الغرق
قال آمنت أنّه لا إله إلّا الّذي آمنت به بنوا إسرائيل و أنا من المسلمين آلآن و قد عصيت قبل و كنت من المفسدين فاليوم
ننجّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آيةً و إنّ كثيراً من النّاس عن آياتنا لغافلون و لقد بوّأنا بني إسرائيل مبوّأ صدقٍ و
رزقناهم من الطّيّبات فما اختلفوا حتّى جاءهم العلم إنّ ربّك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾
٧٥-٩٣.

هود: ﴿و لقد أرسلنا موسى بآياتنا و سلطانٍ مبينٍ إلى فرعون و ملائه فاتّبعوا أمر فرعون و ما أمر فرعون برشيدٍ يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النّار و بئس الورد المورود و أتبعوا في هذه لعنةً و يوم القيامة بئس الرّفد المرفود﴾ ٩٦-٩٩.

الإسراء: ﴿و لقد آتينا موسى تسع آياتٍ بيّناتٍ فسئل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إنّي لأظنّك يا موسى مسحوراً قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلّا ربّ السّماوات و الأرض بصائر و إنّي لأظنّك يا فرعون مثبوراً فأراد أن يستفزّهم من الأرض فأغرقناه و من معه جميعاً و قلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً﴾ ١٠١ ـ ١٠٤.

طه: ﴿و هل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إنّي آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبسٍ أو أجد على
النّار هدىً فلمّا أتاها نودي يا موسى إنّي أنا ربّك فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوىً و أنا اخترتك فاستمع لما
يوحى إنّني أنا الله لا إله إلّا أنا فاعبدني و أقم الصّلاة لذكري إنّ السّاعة آتيةٌ أكاد أخفيها لتجزى كلّ نفسٍ بما تسعى فلا ٧٠/١٣
يصدّنّك عنها من لا يؤمن بها و اتّبع هواه فتردى و ما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكّؤا عليها و أهشّ بها
على غنمي و لي فيها مآرب أخرى قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حيّةٌ تسعى قال خذها و لا تخف سنعيدها
سيرتها الأولى و اضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوءٍ آيةً أخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب إلى
فرعون إنّه طغى قال ربّ اشرح لي صدري و يسّر لي أمري و احلل عقدةً من لساني يفقهوا قولي و اجعل لي وزيراً من
أهلي هارون أخي اشدد به أزري و أشركه في أمري كي نسبّحك كثيراً و نذكرك كثيراً إنّك كنت بنا بصيراً قال قد أوتيت
سؤلك يا موسى و لقد مننّا عليك مرّةً أخرى إذ أوحينا إلى أمّك ما يوحى أن اقذفيه في التّابوت فاقذفيه في اليمّ فليلقه
اليمّ بالسّاحل يأخذه عدوٌّ لي و عدوٌّ له و ألقيت عليك محبّةً منّي و لتصنع على عيني إذ تمشي أختك فتقول هل أدلّكم
على من يكفله فرجعناك إلى أمّك كي تقرّ عينها و لا تحزن و قتلت نفساً فنجّيناك من الغمّ و فتنّاك فتوناً فلبثت سنين
في أهل مدين ثمّ جئت على قدرٍ يا موسى و اصطنعتك لنفسي اذهب أنت و أخوك بآياتي و لا تنيا في ذكري اذهبا إلى
فرعون إنّه طغى فقولا له قولاً ليّناً لعلّه يتذكّر أو يخشى قالا ربّنا إنّنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنّني
معكما أسمع و أرى فأتياه فقولا إنّا رسولا ربّك فأرسل معنا بني إسرائيل و لا تعذّبهم قد جئناك بآيةٍ من ربّك و السّلام
على من اتّبع الهدى إنّا قد أوحي إلينا أنّ العذاب على من كذّب و تولّى قال فمن ربّكما يا موسى قال ربّنا الّذي أعطى
كلّ شيءٍ خلقه ثمّ هدى قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربّي في كتابٍ لا يضلّ ربّي و لا ينسى الّذي جعل
لكم الأرض مهداً و سلك لكم فيها سبلاً و أنزل من السّماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نباتٍ شتّى كلوا و ارعوا أنعامكم
إنّ في ذلك لآياتٍ لأولي النّهى منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارةً أخرى و لقد أريناه آياتنا كلّها فكذّب
و أبى قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينّك بسحرٍ مثله فاجعل بيننا و بينك موعداً لا نخلفه نحن و ٧١/١٣

لا أَنْتَ مَكاناً سُوىً قالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَ أَنْ يُحْشَرَ النّاسُ ضُحًى فَتَوَلّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتى قالَ لَهُمْ مُوسى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى فَتَنازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَ أَسَرُّوا النَّجْوى قالُوا إِنْ هذانِ لَساحِرانِ يُرِيدانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِما وَ يَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَ قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلى قالُوا يا مُوسى إِمّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقى قالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذا حِبالُهُمْ وَ عِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى قُلْنا لا تَخَفْ إِنَّك أَنْتَ الْأَعْلى وَ أَلْقِ ما فِي يَمِينِك تَلْقَفْ ما صَنَعُوا إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ وَ لا يُفْلِحُ السّاحِرُ حَيْثُ أَتى فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قالُوا آمَنّا بِرَبِّ هارُونَ وَ مُوسى قالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَ لَتَعْلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبْقى قالُوا لَنْ نُؤْثِرَك عَلى ما جاءَنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الَّذِي فَطَرَنا فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ إِنَّما تَقْضِي هذِهِ الْحَياةَ الدُّنْيا إِنّا آمَنّا بِرَبِّنا لِيَغْفِرَ لَنا خَطايانا وَ ما أَكْرَهْتَنا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَ اللّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقى إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحْيى وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصّالِحاتِ فَأُولئِك لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلى جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِك جَزاءُ مَنْ تَزَكّى وَ لَقَدْ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لا تَخافُ دَرَكاً وَ لا تَخْشى فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ما غَشِيَهُمْ وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ ما هَدى» ٩ ـ ٧٩.

المؤمنين: «ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسى وَ أَخاهُ هارُونَ بِآياتِنا وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَ كانُوا قَوْماً عالِينَ فَقالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا وَ قَوْمُهُما لَنا عابِدُونَ فَكَذَّبُوهُما فَكانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ» ٤٥ ـ ٤٩.

الشعراء: «وَ إِذْ نادى رَبُّك مُوسى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَ
يَضِيقُ صَدْرِي وَ لا يَنْطَلِقُ لِسانِي فَأَرْسِلْ إِلى هارُونَ وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قالَ كَلّا فَاذْهَبا بِآياتِنا إِنّا مَعَكُمْ
مُسْتَمِعُونَ فَأْتِيا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ قالَ أَلَمْ نُرَبِّك فِينا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينا مِنْ ٧٢/١٣
عُمُرِك سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَك الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ قالَ فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَ تِلْك نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرائِيلَ قالَ فِرْعَوْنُ وَ ما رَبُّ
الْعالَمِينَ قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ قالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ قالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ ما بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ قالَ لَئِنِ
اتَّخَذْتَ إِلهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّك مِنَ الْمَسْجُونِينَ قالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُك بِشَيْءٍ مُبِينٍ قالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ فَأَلْقى
عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنّاظِرِينَ قالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَما ذا تَأْمُرُونَ قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ وَ ابْعَثْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ يَأْتُوك بِكُلِّ سَحّارٍ عَلِيمٍ فَجُمِعَ
السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَ قِيلَ لِلنّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كانُوا هُمُ الْغالِبِينَ فَلَمّا جاءَ السَّحَرَةُ
قالُوا لِفِرْعَوْنَ أَ إِنَّ لَنا لَأَجْراً إِنْ كُنّا نَحْنُ الْغالِبِينَ قالَ نَعَمْ وَ إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قالَ لَهُمْ مُوسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا
حِبالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ وَ قالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنّا لَنَحْنُ الْغالِبُونَ فَأَلْقى مُوسى عَصاهُ فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ
ساجِدِينَ قالُوا آمَنّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ رَبِّ مُوسى وَ هارُونَ قالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ
فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قالُوا لا ضَيْرَ إِنّا إِلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ إِنّا نَطْمَعُ
أَنْ يَغْفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا أَنْ كُنّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي
الْمَدائِنِ حاشِرِينَ إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَ إِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ وَ إِنّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ فَأَخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ
كُنُوزٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ كَذلِك وَ أَوْرَثْناها بَنِي إِسْرائِيلَ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ فَلَمّا تَراءَا الْجَمْعانِ قالَ أَصْحابُ مُوسى إِنّا
لَمُدْرَكُونَ قالَ كَلّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنِ اضْرِبْ بِعَصاك الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ
الْعَظِيمِ وَ أَزْلَفْنا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَ أَنْجَيْنا مُوسى وَ مَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ إِنَّ فِي ذلِك لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ ٧٣/١٣
مُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ رَبَّك لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» ١٠ ـ ٦٨.

النمل: «إِذْ قالَ مُوسى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ ناراً سَآتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمّا

جاءَها نُودِيَ أَنْ بُورك مَنْ فِي النّارِ وَ مَنْ حَوْلَها وَ سُبْحانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ يا مُوسىٰ إِنَّهُ أَنَا اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ أَلْقِ عَصاك فَلَمّا رَآها تَهْتَزُّ كَأَنَّها جانٌّ وَلّى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ يا مُوسىٰ لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ أَدْخِلْ يَدَك فِي جَيْبِك تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آياتٍ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ فَلَمّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً قالُوا هٰذا سِحْرٌ مُبِينٌ وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٧ ـ ١٤.

القصص: ﴿فَلَمّا جاءَهُمْ مُوسىٰ بِآياتِنا بَيِّناتٍ قالُوا ما هٰذا إِلّا سِحْرٌ مُفْتَرىً وَ ما سَمِعْنا بِهٰذا فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ وَ قالَ مُوسىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جاءَ بِالْهُدىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظّالِمُونَ وَ قالَ فِرْعَوْنُ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يا هامانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكاذِبِينَ وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنا لا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ وَ أَتْبَعْناهُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ ٣٦ ـ ٤٢.

و **قال تعالى القصص** ﴿أَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِما أُوتِيَ مُوسىٰ مِنْ قَبْلُ قالُوا سِحْرانِ تَظاهَرا وَ قالُوا إِنّا بِكُلٍّ كافِرُونَ﴾ ٤٨.

ص: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عادٌ وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتادِ﴾ ١٢.

المؤمن[1]: ﴿وَ قالَ فِرْعَوْنُ يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ أَسْبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كاذِباً وَ كَذٰلِك زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَ صُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَ ما كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلّا فِي تَبابٍ﴾ ٣٦ ـ ٣٧.

الزخرف: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياتِنا إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَقالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ فَلَمّا جاءَهُمْ بِآياتِنا إِذا هُمْ ٧٤/١٣
مِنْها يَضْحَكُونَ وَ ما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها وَ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَ قالُوا يا أَيُّهَا السّاحِرُ ادْعُ لَنا رَبَّك بِما عَهِدَ عِنْدَك إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ وَ نادىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قالَ يا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْك مِصْرَ وَ هٰذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَ لا يَكادُ يُبِينُ فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطاعُوهُ إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً فاسِقِينَ فَلَمّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً وَ مَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ ٤٦ ـ ٥٦.

الدخان: ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَ جاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبادَ اللّٰهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ وَ أَنْ لا تَعْلُوا عَلَى اللّٰهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ وَ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ وَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ فَدَعا رَبَّهُ أَنَّ هٰؤُلاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ فَأَسْرِ بِعِبادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ وَ اتْرُك الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ كَذٰلِك وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ وَ لَقَدْ نَجَّيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ مِنَ الْعَذابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كانَ عالِياً مِنَ الْمُسْرِفِينَ وَ لَقَدِ اخْتَرْناهُمْ عَلىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعالَمِينَ وَ آتَيْناهُمْ مِنَ الْآياتِ ما فِيهِ بَلٰؤٌا مُبِينٌ﴾ ١٧ ـ ٣٣.

الذاريات: ﴿وَ فِي مُوسىٰ إِذْ أَرْسَلْناهُ إِلىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطانٍ مُبِينٍ فَتَوَلّٰى بِرُكْنِهِ وَ قالَ ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْناهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمِّ وَ هُوَ مُلِيمٌ﴾ ٣٨ ـ ٤٠.

القمر: ﴿وَ لَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ ٤١ ـ ٤٢.

الصف: ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ فَلَمّا زاغُوا أَزاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾ ٥.

المزمل: ﴿إِنّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شاهِداً عَلَيْكُمْ كَما أَرْسَلْنا إِلىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْناهُ أَخْذاً وَبِيلًا﴾ ١٥ ـ ١٦.

النازعات: ﴿هَلْ أَتاك حَدِيثُ مُوسىٰ إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً اذْهَبْ إِلىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغىٰ فَقُلْ هَلْ لَك إِلىٰ ٧٥/١٣
أَنْ تَزَكّٰى وَ أَهْدِيَك إِلىٰ رَبِّك فَتَخْشىٰ فَأَراهُ الْآيَةَ الْكُبْرىٰ فَكَذَّبَ وَ عَصىٰ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعىٰ فَحَشَرَ فَنادىٰ فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ

---

(١) سورة غافر.



الْأَعْلىٰ فَأَخَذَهُ اللّٰهُ نَكالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولىٰ إِنَّ فِي ذٰلِك لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشىٰ﴾ ١٥ ـ ٢٦.
الفجر: ﴿وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ﴾ ١٠.

تفسير:

قال الطبرسي طيب الله رمسه ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي من قومه و أهل دينه ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ أي يكلفونكم و
يذيقونكم ﴿سُوءَ الْعَذابِ﴾ و اختلفوا في هذا العذاب فقال قوم ما ذكر بعده و قيل ما كان يكلفونهم من الأعمال الشاقة
فمنها أنهم جعلوهم أصنافا فصنف يخدمونهم و صنف يحرسون لهم و من لا يصلح منهم للعمل ضربوا الجزية عليهم
و كانوا مع ذلك ﴿يذبحون أبناءهم و يستحيون نساءهم﴾ أي يدعونهن أحياء ليستعبدن و ينكحن على وجه
الاسترقاق و هذا أشد من الذبح ﴿وَ فِي ذٰلِكُمْ﴾ أي و في سومكم العذاب و ذبح الأبناء ﴿بَلٰاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أي
ابتلاء عظيم من ربكم لما خلا بينكم و بينه و قيل أي و في نجاتكم نعمة عظيمة من الله و كان السبب في قتل الأبناء
أن فرعون رأى في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها و أحرقت القبط و
تركت بني إسرائيل فهاله ذلك و دعا السحرة و الكهنة و القافة فسألهم عن رؤياه فقالوا له إنه يولد في بني إسرائيل
غلام يكون على يده هلاكك و ذهاب ملكك و تبديل دينك فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل و جمع
القوابل من أهل مملكته فقال لهن لا يسقط على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتل و لا جارية إلا تركت و وكل
بهن فكن يفعلن ذلك فأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل فدخل رءوس القبط على فرعون فقالوا له إن الموت وقع
على بني إسرائيل فتذبح صغارهم و يموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة و يتركوا
سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك و ولد موسى في السنة التي يذبحون فيها[1].

و اذكروا ﴿إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ أي فرقنا بين الماءين حتى مررتم فيه و كنتم فرقا بينهما تمرون في طريق يبس و
قيل فرقنا البحر بدخولكم إياه فوقع بين كل فرقتين. من البحر طائفة منكم يسلكون طريقا يابسا فوقع الفرق بكم ﴿وَ ٧٦/١٣
أَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ لم يذكر فرعون لظهوره و ذكره في مواضع و يجوز أن يريد بآل فرعون نفسه.

﴿وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ أي تشاهدون أنهم يغرقون و جملة القصة ما ذكره ابن عباس أن الله تعالى أوحي إلى موسى أن
أسر ببني إسرائيل من مصر فسرى موسى ببني إسرائيل ليلا فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ في ألف ألف حصان سوى الإناث و كان
موسى في ستمائة ألف و عشرين ألفا فلما عاينهم فرعون قال ﴿إِنَّ هٰؤُلٰاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ إلى قوله ﴿حٰاذِرُونَ﴾
فسرى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فإذا هم برهج[2] دواب فرعون فقالوا يا موسى ﴿أُوذِينٰا
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنٰا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنٰا﴾ هذا البحر أمامنا و هذا فرعون قد رهقنا[3] بمن معه فقال موسى ﴿عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ
يُهْلِك عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فقال له يوشع بن نون بم أمرت قال أمرت أن أضرب
بعصاي البحر قال اضرب و كان الله أوحى إلى البحر أن أطع موسى إذا ضربك قال فبات البحر له أفكل[4] أي رعدة
لا يدري في أي جوانبه يضربه فضرب بعصاه البحر فانفلق و ظهر اثنا عشر طريقا فكان لكل سبط منهم طريق
يأخذون فيه فقالوا إنا لا نسلك طريقا نديا فأرسل الله ريح الصبا حتى جففت الطريق كما قال ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي
الْبَحْرِ يَبَساً﴾ فجروا فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى أصحابنا فقالوا لموسى أين أصحابنا فقال
في طريق مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى عليه السلام اللهم أعني على أخلاقهم السيئة فأوحى الله إليه
أن قل بعصاك[5] هكذا و هكذا يمينا و شمالا فأشار بعصاه يمينا و شمالا فظهر كالكو[6] ينظر منها بعضهم إلى بعض
فلما انتهى فرعون إلى ساحل البحر و كان على فرس حصان أدهم فهاب دخول الماء تمثل له جبرئيل على فرس أنثى ٧٧/١٣

---

(١) مجمع البيان ١: ٢٢٦ ـ ٢٢٧.
(٢) الرهج: الغبار. «لسان العرب ٥: ٣٣٩».
(٣) رهق فلان فلاناً: تبعه فقارب أن يلحقه. «لسان العرب ٥: ٣٤٥».
(٤) في نسخة: فبات له البحر أفكل.
والأفكل: الرِّعدة، وهي تعلو الإنسان وتكون من البرد أو الخوف. «لسان العرب ١٠: ٣٠٩».
(٥) في المصدر: أن مل بعصاك.
(٦) في المصدر: فظهر كالكوى، والأصح ما في المتن والكوُ والكُوَّة: الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه «لسان العرب ١٢: ١٩٨».



وديق[1] و تقحم البحر فلما رآها الحصان تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون و ميكائيل يسوقهم فلما خرج آخر من كان مع موسى من البحر و دخل آخر من كان مع فرعون البحر أطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعا و نجا موسى و من معه[2].

﴿وَ مَلَائِهِ﴾ أي أشراف قومه و ذوي الأمر منهم ﴿فَظَلَمُوا بِهٰا﴾ أي ظلموا أنفسهم بجحدها و قيل فظلموا بها بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدل الإيمان بها الكفر و الجحود قال وهب و كان اسم فرعون الوليد بن مصعب و هو فرعون يوسف و كان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر و اليوم الذي دخلها موسى رسولا أربعمائة عام ﴿حَقِيقٌ عَلىٰ أَنْ لاٰ أَقُولَ عَلَى اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ أي حقيق على ترك القول على الله إلا الحق و قال الفراء على بمعنى الباء أي حقيق بأن لا أقول و قيل أي حريص على أن لا أقول ﴿بِبَيِّنَةٍ﴾ أي بحجة و معجزة ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ أي فأطلق بني إسرائيل عن عقال التسخير و خلهم يرجعوا إلى الأرض المقدسة ﴿فَإِذٰا هِيَ ثُعْبٰانٌ مُبِينٌ﴾ أي حية عظيمة بين ظاهر أنه ثعبان بحيث لا يشتبه على الناس و لم يكن مما يخيل أنه حية و ليس بحية.

و قيل إن العصا لما صارت حية أخذت قبة فرعون بين فكيها و كان ما بينهما ثمانون ذراعا فتضرع فرعون إلى موسى بعد أن وثب من سريره و هرب منها و أحدث و هرب الناس و دخل فرعون البيت و صاح يا موسى خذها و أنا أؤمن بك فأخذها موسى فعادت عصا عن ابن عباس و السدي و قيل كان طولها ثمانين ذراعا ﴿وَ نَزَعَ يَدَهُ﴾ قيل إن فرعون قال له هل معك آية أخرى قال نعم فأدخل يده في جيبه و قيل تحت إبطه ثم نزعها أي أخرجها منه و أظهرها ﴿فَإِذٰا هِيَ بَيْضٰاءُ﴾ أي لونها أبيض نوري و لها. شعاع يغلب نور الشمس و كان موسى آدم فيما يروى ثم أعاد اليد إلى ٧٨/١٣
كمه فعادت إلى لونها الأول عن ابن عباس و السدي و اختلف في عصاه فقيل أعطاه ملك حين توجه إلى مدين و قيل إن عصا آدم كانت من آس الجنة حين أهبط فكانت تدور بين أولاده حتى انتهت النوبة إلى شعيب و كانت ميراثا مع أربعين عصا كانت لآبائه فلما استأجر شعيب موسى أمره بدخول بيت فيه العصي و قال له خذ عصا من تلك العصي فوقع تلك العصا بيد موسى فاسترده شعيب و قال خذ غيرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات في كل مرة تقع يده عليها دون غيرها فتركها في يده في المرة الرابعة فلما خرج من عنده متوجها إلى مصر و رأى نارا و أتى الشجرة فناداه الله تعالى ﴿أَنْ يٰا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ﴾ و أمره بإلقائها فألقاها فصارت حية فولى هاربا فناداه الله سبحانه ﴿خُذْهٰا وَ لاٰ تَخَفْ﴾ فأدخل يده بين لحييها فعادت عصا فلما أتى فرعون ألقاها بين يديه على ما تقدم بيانه و قيل كان الأنبياء يأخذون العصا تجنبا من الخيلاء[3].

﴿قٰالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ لمن دونهم من الحاضرين ﴿إِنَّ هٰذٰا لَسٰاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ بالسحر ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ أي يريد أن يستميل بقلوب بني إسرائيل إلى نفسه و يتقوى بهم فيغلبكم بهم و يخرجوكم من بلدتكم ﴿فَمٰا ذٰا تَأْمُرُونَ﴾ قيل إن هذا قول الأشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة و يحتمل أن يكون قالوا ذلك لفرعون و إنما قالوا ﴿تأمرون﴾ بلفظ الجمع على خطاب الملوك و يحتمل أيضا أن يكون قول فرعون لقومه فتقديره قال فرعون لهم فما ذا تأمرون ﴿قٰالُوا﴾ أي لفرعون ﴿أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ﴾ أي أخره و أخاه هارون و لا تعجل بالحكم فيهما بشيء فتكون عجلتك حجة عليك و قيل أخره أي احبسه و الأول أصح ﴿وَ أَرْسِلْ فِي الْمَدٰائِنِ﴾ التي حولك ﴿حٰاشِرِينَ﴾ أي جامعين للسحرة يحشرون من يعلمونه منهم عن مجاهد و السدي و قيل هم أصحاب الشرط أرسلهم في حشر السحرة و كانوا اثنين و سبعين رجلا عن ابن عباس[4] ﴿وَ جٰاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾ و كانوا خمسة عشر ألفا و قيل ثمانين ألفا و قيل سبعين ألفا و قيل بضعا و ثلاثين ألفا و قيل كانوا اثنين و سبعين اثنان من القبط و هما رئيسا القوم و سبعون من بني إسرائيل. و قيل كانوا سبعين ﴿وَ إِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أي و إنكم مع حصول الأجر لكم لمن المقربين إلى المنازل ٧٩/١٣
الجليلة.

﴿قٰالُوا يٰا مُوسىٰ﴾ أي قالت السحرة لموسى ﴿إِمّٰا أَنْ تُلْقِيَ﴾ ما معك من العصا أولا ﴿وَ إِمّٰا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾

---

(١) وديق: كذوات الحافر إذا أرادت الفحل ودقت تدق ودقاً، وأودقت واستودقت، وأتان ودوق ووديق أيضاً ذكره الجوهري. «منه رحمه الله».

(٢) مجمع البيان ١: ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٣) مجمع البيان ٢: ٧٠٤ ـ ٧٠٦ بفارق يسير.

(٤) مجمع البيان ٢: ٧٠٨.

لما معنا من العصي و الحبال أولا ﴿قالَ أَلْقُوا﴾ هذا أمر تهديد و تقريع ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النّاسِ﴾ أي احتالوا في تحريك العصي و الحبال بما جعلوا فيها من الزيبق حتى تحركت بحرارة الشمس و غير ذلك من الحيل و أنواع التمويه و التلبيس و خيل إلى الناس أنها تتحرك على ما تتحرك الحية ﴿وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ أي استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس[1] ﴿فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ﴾ أي فألقاها فصارت ثعبانا فإذا هي تبتلع ما يكذبون فيه أنها حيات ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ أي ظهر لأنهم لما رأوا تلك الآيات الباهرة علموا أنه أمر سماوي لا يقدر عليه غير الله تعالى فمنها قلب العصا حية و منها أكلها حبالهم و عصيهم مع كثرتها و منها فناء حبالهم و عصيهم في بطنه إما بالتفرق و إما بالفناء عند من جوزه و منها عودها عصا كما كانت من غير زيادة و لا نقصان و كل من هذه الأمور يعلم كل عاقل أنه لا يدخل تحت مقدور البشر فاعترفوا بالتوحيد و النبوة و صار إسلامهم حجة على فرعون و قومه ﴿فَغُلِبُوا هُنالِكَ﴾ أي قهر فرعون و قومه عند ذلك المجمع و بهت فرعون و خلى سبيل موسى و من تبعه ﴿وَ انْقَلَبُوا صاغِرِينَ﴾ أي انصرفوا أذلاء مقهورين ﴿وَ أُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ﴾ ألهمهم الله ذلك.

و قيل إن موسى و هارون سجدا لله شكرا له على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا معهما و إنما قال ﴿أُلقي﴾ على ما لم يسم فاعله للإشارة إلى أنه ألقاهم ما رأوا من عظيم الآيات حيث لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك أن وقعوا ساجدين ﴿رَبِّ مُوسىٰ وَ هارُونَ﴾ خصوهما[2] لأنهما دعوا إلى الإيمان و لتفضيلها أو لئلا يتوهم متوهم أنهم سجدوا لفرعون لأنه كان يدعي أنه رب العالمين ﴿إِنَّ هٰذا لَمَكْرٌ﴾ أراد به التلبيس على الناس و إيهامهم أن إيمان السحرة لم يكن عن علم و لكن لتواطئ منهم ليذهبوا بأموالكم و ملككم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمركم ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ﴾ أي من كل شق طرفا قال الحسن هو أن يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى و قال غيره. و كذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى قيل أول من قطع الرجل و صلب فرعون صلبهم في جذوع النخل على شاطئ نهر مصر ﴿إِنّا إِلىٰ رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ﴾ راجعون إلى ربنا بالتوحيد و الإخلاص و الانقلاب إلى الله هو الانقلاب إلى جزائه و غرضهم التسلي في الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد أشد منه و هو عقاب الله ﴿وَ ما تَنْقِمُ مِنّا﴾ أي و ما تطعن علينا و ما تكره منا إلا إيماننا بالله و تصديقنا بآياته التي جاءتنا ﴿رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً﴾ أي أصبب علينا الصبر عند القطع و الصلب حتى لا نرجع كفارا ﴿وَ تَوَفَّنا مُسْلِمِينَ﴾ أي وفقنا للثبات على الإسلام إلى وقت الوفاة قالوا فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أول النهار كفارا سحرة و آخر النهار شهداء بررة و قيل أيضا إنه لم يصل إليهم و عصمهم الله منه.

﴿وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ لما أسلم السحرة ﴿أَتَذَرُ مُوسىٰ وَ قَوْمَهُ﴾ أي أتتركهم أحياء ليظهروا خلافك و يدعوا الناس إلى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد به ملكك و روي عن ابن عباس أنه لما آمن السحرة أسلم من بني إسرائيل ستة مائة ألف نفس و اتبعوه ﴿قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ﴾ قال ابن عباس كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل فلما كان من أمر موسى ما كان أمر بإعادة القتل عليهم فشكا ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فعند ذلك قال ﴿اسْتَعِينُوا بِاللّٰهِ﴾ في دفع بلاء فرعون عنكم ﴿وَ اصْبِرُوا﴾ على دينكم ﴿يُورِثُها مَنْ يَشاءُ﴾ أي ينقلها إلى من يشاء نقل المواريث ﴿وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي تمسكوا بالتقوى فإن حسن العاقبة في الدارين للمتقين ﴿قالُوا﴾ أي بنو إسرائيل لموسى ﴿أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا﴾ أي عذبنا فرعون بقتل الأبناء و استخدام النساء قبل أن تأتينا بالرسالة ﴿وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا﴾ أيضا و يتوعدنا و يأخذ أموالنا و يكلفنا الأعمال الشاقة فلم ننتفع بمجيئك و هذا يدل على أنه جرى فيهم القتل و التعذيب مرتين قال الحسن كان فرعون يأخذ الجزية قبل مجيئ موسى و بعده من بني إسرائيل و هذا كان استبطاء منهم لما وعدهم موسى من النجاة فجدد لهمعليه السلام الوعد ﴿قالَ عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ و عسى من الله موجب ﴿وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يملككم ما كانوا يملكونه في الأرض من بعدهم ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ شكرا لما منحكم.

﴿وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ اللام للقسم أي عاقبنا قوم فرعون بالجدوب و القحط ﴿فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ﴾ يعني الخصب و النعمة و السعة في الرزق و السلامة و العافية ﴿قالُوا لَنا هٰذِهِ﴾ أي إنا نستحق ذلك على العادة الجارية لنا و لم يعلموا أنه من عند الله تعالى فيشكروه ﴿وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي جوع و بلاء و قحط المطر و ضيق الرزق و

(١) مجمع البيان ٢: ٧١٠.

(٢) في المصدر: خصوهما بالذكر بعد دخولهما في جملة العالمين.

هلاك الثمر و المواشي ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ أي يتطيروا و يتشأموا بِمُوسىٰ وَ مَنْ مَعَهُ و قالوا ما رأينا شرا حتى رأيناكم ﴿أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ﴾ معناه ألا إن الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به من العقاب عند الله يفعل بهم في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا أو أن الله هو الذي يأتي بطائر البركة و طائر الشؤم من الخير و الشر و النفع و الضر فلو عقلوا لطلبوا الخير و السلامة من الشر من قبله و قيل أي ما تشأموا به محفوظ عليهم حتى يجازيهم الله به يوم القيامة ﴿وَ قالُوا﴾ أي قوم فرعون لموسى ﴿مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ أي أي شيء تأتينا به من المعجزات ﴿لِتَسْحَرَنا بِها﴾ أي لتموه علينا بها حتى تنقلنا عن دين فرعون؟.

﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ﴾ قال ابن عباس و ابن جبير و قتادة و محمد بن إسحاق و رواه علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي جعفر و أبي عبد الله‌ؑ دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما آمنت السحرة و رجع فرعون مغلوبا و أبى هو و قومه إلا الإقامة على الكفر قال هامان لفرعون إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل فتابع الله عليهم بالآيات و أخذهم بالسنين و نقص الثمرات ثم بعث عليهم الطوفان فخرب دورهم و مساكنهم حتى خرجوا إلى البرية و ضربوا الخيام و امتلأت بيوت القبط ماء و لم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة و أقام الماء على وجه أرضيهم لا يقدرون على أن يحرثوا فقالوا لموسى ﴿ادْعُ لَنا رَبَّكَ﴾ أن يكشف عنا المطر فنؤمن لك و نرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف[1] عنهم الطوفان فلم يؤمنوا و قال هامان لفرعون لئن خليت بني إسرائيل غلبك موسى و أزال ملكك و أنبت الله لهم في تلك السنة من الكلأ و الزرع و الثمر ما أعشبت به بلادهم و أخصبت فقالوا ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا و خصبا فأنزل الله عليهم في السنة الثانية عن علي بن إبراهيم و في الشهر الثاني عن غيره من المفسرين الجراد فجردت زروعهم و أشجارهم حتى كانت تجرد ٨٢/١٣
شعورهم و لحاهم و تأكل الأبواب و الثياب و الأمتعة و كانت لا تدخل بيوت بني إسرائيل و لا يصيبهم من ذلك شيء فعجوا و ضجوا و جزع فرعون من ذلك جزعا شديدا و قال ﴿يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ﴾ أن يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت.

و قيل إن موسى‌ؑ برز إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق و المغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت حتى كأن لم يكن قط و لم يدع هامان فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة في رواية علي بن إبراهيم و في الشهر الثالث عن غيره من المفسرين القمل و هو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له و هو شر ما يكون و أخبثه فأتى على زروعهم كلها و اجتثها من أصلها فذهب زروعهم و لحس الأرض كلها.

و قيل أمر موسى‌ؑ أن يمشي إلى كثيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس[2] فأتاه فضربه بعصاه فانثال[3] عليهم قملا فكان يدخل بين ثوب أحدهم فيعضه و كان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ قملا.

قال ابن جبير القمل السوس الذي يخرج من الحبوب[4] فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحى فلا يرد منها ثلاثة أقفزة[5] فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل و أخذت أشعارهم و أبشارهم و أشفار عيونهم و حواجبهم و لزمت جلودهم كأنها الجدري عليهم و منعتهم النور و القرار فصرخوا و صاحوا فقال فرعون لموسى ادع لنا ربك لئن كشف عنا القمل لأكفن عن بني إسرائيل فدعا موسى‌ؑ حتى.

ذهب القمل بعد ما أقام عندهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فنكثوا فأنزل الله عليهم في السنة الرابعة و قيل ٨٣/١٣
في الشهر الرابع الضفادع فكانت تكون في طعامهم و شرابهم و امتلأت منها بيوتهم و أبنيتهم فلا يكشف أحدهم ثوبا و لا إناء و لا طعاما و لا شرابا إلا وجد فيه الضفادع و كانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم ما فيها و كان الرجل يجلس إلى ذقنه من الضفادع[6] و يهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه و يفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه

---

(١) في نسخة: فكفّ.
(٢) عين شمس: اسم مدينة فرعون موسى بمصر. «معجم البلدان ٤: ١٧٨».
(٣) يقال: تناثل الناس إليه أي انصبّوا. «لسان العرب ١٤: ٣٩».
(٤) وهو لا ينسجم مع كونها تعض، لأن السوس لا يتغذى على الدم كالقمل.
(٥) القفيز من المكاييل معروف تتواضع الناس عليه «لسان العرب ١١: ٢٥٥».
(٦) في المصدر ونسخة: يجلس إلى ذقنه في الضفادع.

فلقوا منها أذى شديدا فلما رأوا ذلك بكوا و شكوا إلى موسى و قالوا هذه المرة نتوب و لا نعود فادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بك و نرسل معك بني إسرائيل فأخذ عهودهم و مواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت ثم نقضوا العهد و عادوا لكفرهم فلما كانت السنة الخامسة أرسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دما فكان القبطي يراه دما و الإسرائيلي يراه ماء فإذا شربه الإسرائيلي كان ماء و إذا شربه القبطي كان دما و كان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فيك و صبه في في فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما و إن فرعون اعتراه العطش حتى أنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه دما فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم و لا يشربون إلا الدم.

قال زيد بن أسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف[1] فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك و نرسل معك بني إسرائيل فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا و لم يخلوا عن بني إسرائيل ﴿وَ لَمّٰا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ أي العذاب و هو ما نزل بهم من الطوفان و غيره و قيل هو الطاعون أصابهم فمات من القبط سبعون ألف إنسان و هو العذاب السادس عن ابن جبير و مثله. ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر فماتوا فيه و جزعوا.

﴿قٰالُوا﴾ أي فرعون و قومه ﴿يٰا مُوسَى ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ بِمٰا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ أي بما تقدم إليك أن تدعوه به فإنه يجيبك كما أجابك في آياتك أو بما عهد إليك أنا لو آمنا لرفع عنا العذاب أو بما عهد عندك من النبوة فالباء للقسم ﴿إِلىٰ أَجَلٍ هُمْ ٨٤/١٣
بٰالِغُوهُ﴾ يعني الأجل الذي غرقهم الله فيه[2] ﴿إِذٰا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ أي ينقضون العهد ﴿فَانْتَقَمْنٰا مِنْهُمْ﴾ أي فجازيناهم على سوء صنيعهم ﴿فِي الْيَمِّ﴾ أي البحر ﴿وَ كٰانُوا عَنْهٰا غٰافِلِينَ﴾ أي عن نزول العذاب بهم أو المعنى أنا عاقبناهم بتكذيبهم و تعرضهم لأسباب الغفلة و عملهم عمل الغافل عنها.

﴿وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كٰانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ يعني بني إسرائيل فإن القبط كانوا يستضعفونهم فأورثهم الله بأن مكنهم و حكم لهم بالتصرف بعد إهلاك فرعون و قومه فكأنهم ورثوا منهم ﴿مَشٰارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغٰارِبَهَا﴾ التي كانوا فيها يعني جهات[3] الشرق و الغرب منها يريد به ملك فرعون من أدناه إلى أقصاه و قيل هي أرض الشام و مصر و قيل هي أرض الشام شرقها و غربها و قيل أرض مصر قال الزجاج كان من بني إسرائيل داود و سليمان ملكوا الأرض ﴿الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا﴾ بإخراج الزروع و الثمار و سائر صنوف النبات و الأشجار و العيون و الأنهار و ضروب المنافع ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنىٰ عَلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ أي صح كلام ربك بإنجاز الوعد بإهلاك عدوهم و استخلافهم في الأرض و قيل وعد الجنة بِمٰا صَبَرُوا على أذى فرعون و قومه ﴿وَ دَمَّرْنٰا مٰا كٰانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ﴾ أي أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنية و القصور و الديار ﴿وَ مٰا كٰانُوا يَعْرِشُونَ﴾ من الأشجار و الأعناب و الثمار أو يسقفون من القصور و البيوت[4].

﴿فَلَمّٰا جٰاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنٰا﴾ أي ما أتى به من المعجزات و البراهين ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمّٰا جٰاءَكُمْ﴾ أي أنه لسحر فاستأنف إنكارا و قال ﴿أَسِحْرٌ هٰذٰا وَ لٰا يُفْلِحُ السّٰاحِرُونَ﴾ أي لا يظفرون بحجة ﴿لِتَلْفِتَنٰا﴾ أي لتصرفنا ﴿وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيٰاءُ﴾ أي الملك و العظمة و السلطان ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أي في أرض مصر أو الأعم ﴿بِكُلِّ سٰاحِرٍ﴾ إنما فعل ذلك للجهل بأن ما أتى به موسى عليه السلام من عند الله و ليس بسحر و بعد ذلك علم فعاند و قيل علم أنه ليس بسحر و لكنه ظن أن السحر يقاربه مقاربة تشبيه ﴿وَ يُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ﴾ أي يظهره و يثبته و ينصر أهله ﴿بِكَلِمٰاتِهِ﴾ أي بمواعيده و قيل بكلامه الذي يتبين به معاني الآيات التي آتاها نبيه و قيل بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بأن ذلك سيكون  ٨٥/١٣
﴿إِلّٰا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي أولاد من قوم فرعون أو من قوم موسى و هم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر و اختلف من قال بالأول فقيل إنهم قوم كانت أمهاتهم من بني إسرائيل و آباؤهم من القبط فاتبعوا أمهاتهم و أخوالهم عن ابن عباس و قيل إنهم ناس يسير من قوم فرعون منهم امرأة فرعون و مؤمن آل فرعون و جاريته[5] و امرأة هي ماشطة امرأة

(١) الرعاف: دم يسبق من الأنف. «لسان العرب ٥: ٢٤٦».
(٢) في المصدر: غرقهم الله فيه.
(٣) في المصدر: يعني جنات الأرض.
(٤) مجمع البيان ٤: ٧١٣ ـ ٧٢٥. وقد أخذ موضع الحاجة.
(٥) في نسخة والمصدر: وجارية.

فرعون و قيل إنهم بعض أولاد القبط لم يستجب آباؤهم موسىعليه السلام و اختلف من قال بالثاني فقيل هم جماعة من بني إسرائيل أخذهم فرعون بتعلم السحر و جعلهم من أصحابه فآمنوا بموسى و قيل أراد مؤمني بني إسرائيل و كانوا ستمائة ألف و كان يعقوب دخل مصر منهم باثنين و سبعين إنسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة ألف و إنما سماهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم عن ابن عباس في رواية أخرى و قال مجاهد أراد بهم أولاد الذين أرسل إليهم موسىعليه السلام من بني إسرائيل لطول الزمان هلك الآباء و بقي الأبناء ﴿عَلىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ يعني آمنوا و هم خائفون من معرة[1] فرعون ﴿وَ مَلَائِهِمْ﴾ أي رؤسائهم ﴿أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ أي يصرفهم عن الدين بأن يمتحنهم بمحنة لا يملكنهم الصبر عليها فينصرفون عن الدين ﴿لَعٰالٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أي مستكبر طاغ ﴿وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ أي المجاوزين الحد في العصيان ﴿لٰا تَجْعَلْنٰا فِتْنَةً﴾ أي لا تمكن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على إظهار الانصراف عن ديننا أو لا تظهرهم علينا فيفتتن بنا الكفار و يقولوا لو كانوا على الحق لما ظهرنا عليهم.

و روى زرارة و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد اللهعليه السلام أن معناه لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا. ﴿أَنْ تَبَوَّءٰا لِقَوْمِكُمٰا﴾ أي اتخذا لمن آمن بكما بِمِصْرَ ﴿بُيُوتاً﴾ يسكنونها و يأوون إليها ﴿وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ﴾ سيأتي تفسيره ﴿زِينَةً﴾ من الحلي و الثياب و قيل الزينة الجمال و صحة البدن و طول القامة و حسن الصورة و أموالا يتعظمون بها

في الحياة الدنيا ﴿رَبَّنٰا لِيُضِلُّوا﴾ اللام للعاقبة و قيل معناه لئلا يضلوا فحذفت لا ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ﴾ المراد بالطمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها قال عامة أهل التفسير صارت جميع أموالهم حجارة حتى السكر و الفانيذ[2] ﴿وَ اشْدُدْ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي ثبتهم على المقام ببلدهم بعد إهلاك أموالهم فيكون ذلك أشد عليهم و قيل أي أمتهم و أهلكهم بعد سلب أموالهم و قيل إنه عبارة عن الخذلان و الطبع ﴿فَلٰا يُؤْمِنُوا﴾ يحتمل النصب و الجزم فأما النصب فعلى جواب صيغة الأمر بالفاء أو بالعطف على ﴿ليضلوا﴾ و ما بينهما اعتراض و أما الجزم فعلى وجه الدعاء عليهم و قيل إن معناه فلا يؤمنون إيمان اختيار أصلا ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا﴾ قال ابن جريح مكث فرعون بعد هذا الدعاء أربعين سنة و روي ذلك عن أبي عبد اللهعليه السلام ﴿فَاسْتَقِيمٰا﴾ أي فاثبتا على ما أمرتما به من دعاء الناس إلى الإيمان ﴿بَغْياً وَ عَدْواً﴾ أي ليبغوا عليهم و يظلموهم ﴿قٰالَ آمَنْتُ﴾ كان ذلك إيمان إلجاء لا يستحق به الثواب فلم ينفعه ﴿آلْآنَ﴾ أي قيل له الآن آمنت حين لم ينفع الإيمان و قد عصيت بترك الإيمان في حال ينفعك فهلا آمنت قبل ذلك ﴿وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض و القائل جبرئيل أو هو الله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ قال أكثر المفسرين معناه لما أغرق الله تعالى فرعون و قومه أنكر بعض بني إسرائيل غرق فرعون و قالوا هو أعظم شأنا من أن يغرق فأخرجه الله حتى رأوه فذلك قوله ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾ أي نلقيك على نجوة من الأرض و هي المكان المرتفع بجسدك من غير روح و ذلك أنه طفا عريانا و قيل معناه نخلصك من البحر و أنت ميت و البدن الدرع قال ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها فالمعنى نرفعك فوق الماء بدرعك المشهورة ليعرفوك بها ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ أي نكالا ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ أي مكناهم مكانا محمودا و هو بيت المقدس و الشام و قال الحسن يريد به مصر و ذلك أن موسى عبر ببني إسرائيل البحر ثانيا و رجع إلى مصر و تبوأ مساكن آل فرعون ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتّٰى جٰاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ أي اليهود ما اختلفوا في تصديق محمدصلى الله عليه و آله حتى جاءهم العلم و هو القرآن أو العلم بحقيته أو ما اختلف بنو إسرائيل إلا

بعد ما جاءهم الحق على يد موسى و هارون فإنهم كانوا مطبقين على الكفر قبل مجيئ موسى فلما جاءهم آمن به بعضهم و ثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين[3].

﴿بِرَشِيدٍ﴾ أي مرشد ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾ أي يمشي بين يدي قومه يَوْمَ الْقِيٰامَةِ على قدميه حتى يهجم بهم إلى النار ﴿وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ أي بئس الماء الذي يردونه عطاشا لإحياء نفوسهم النار و إنما أطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه أهل الجنة من الأنهار و العيون ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ أي بئس العطاء المعطى النار و اللعنة[4].

﴿تِسْعَ آيٰاتٍ﴾ اختلف فيها فقيل هي يد موسى و عصاه و لسانه و البحر و الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و

(١) الفانيذ: ضرب من الحلواء. «القاموس المحيط ١: ٣٧٠».
(٢) المعرّة: الأذى «لسان العرب ١٣: ١٤٠».
(٣) مجمع البيان ٣: ١٩٠ ـ ٢٠٠.
(٤) مجمع البيان ٣: ٢٩١.

الدم و قيل الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و البحر و العصا و الطمسة و الحجر و قيل بدل الطمسة اليد و قيل بدل البحر و الطمسة و الحجر اليد و السنين و نقص الثمرات و قال الحسن مثل ذلك إلا أنه جعل الأخذ بالسنين و نقص الثمرات آية واحدة و جعل التاسعة تَلْقَفُ العصا مٰا يَأْفِكُونَ و قيل إنها تسع آيات في الأحكام ﴿فَسْئَلْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ أمر للنبيأن يسأل بني إسرائيل لتكون الحجة عليهم أبلغ و قيل إن المعنى فاسأل أيها السامع.

﴿مَسْحُوراً﴾ أي معطى علم السحر أو ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل و قيل أي أنك سحرت فأنت تحمل نفسك على ما تقوله للسحر الذي بك ﴿قٰالَ موسى لَقَدْ عَلِمْتَ مٰا أَنْزَلَ هٰؤُلاٰءِ﴾ أي هذه الآيات ﴿إِلاّٰ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾الذي خلقهن ﴿بَصٰائِرَ﴾ و روي أن علياﷺ قال في ﴿عَلِمْتَ﴾ و الله ما علم عدو الله و لكن موسى هو الذي علم فقال لقد علمت. ﴿وَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾ أي لأعلمك ﴿يٰا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ أي هالكا و قيل ملعونا و قيل مخبولا لا عقل لك و قيل بعيدا عن الخير ﴿فَأَرٰادَ﴾ أي فرعون ﴿أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ﴾ أي يزعج موسى ﴿و من معه مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي من أرض مصر و فلسطين و الأردن بالنفي عنها و قيل بأن يقتلهم ﴿وَ قُلْنٰا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد هلاك فرعون ﴿اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ أي أرض مصر و الشام ﴿فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي يوم القيامة أي وعد الكرة الآخرة و قيل أراد نزول عيسى ﴿جِئْنٰا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ أي من في القبور إلى الموقف للحساب و الجزاء مختلطين التف بعضكم ببعض لا تتعارفون و لا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته و قيل لفيفا أي جميعا[1].

﴿وَ هَلْ أَتٰاكَ﴾ هذا ابتداء و إخبار من الله على وجه التحقيق إذ لم يبلغه فيقول هل سمعت بخبر فلان و قيل استفهام تقرير بمعنى الخبر أي و قد أتاك ﴿إِذْ رَأىٰ نٰاراً﴾ قال ابن عباس كان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لئلا ترى امرأته.

﴿فلما قضى الأجل﴾ و فارق مدين خرج و معه غنم له و كان أهله على أتان و على ظهرها جوالق له فيها أثاث البيت فأضل الطريق في ليلة مظلمة سوداء و تفرقت ماشيته و لم تنقدح زنده و امرأته في الطلق و رأى نارا من بعيد كانت عند الله نورا و عند موسى نارا ﴿فَقٰالَ﴾ عند ذلك ﴿لِأَهْلِهِ﴾ و هي بنت شعيب كان تزوجها بمدين ﴿امْكُثُوا﴾ أي الزموا مكانكم ﴿بِقَبَسٍ﴾ أي بشعلة أقتبسها من معظم النار تصطلون بها ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النّٰارِ هُدىً﴾ أي هاديا يدلني على الطريق أو علامة أستدل بها عليه لأن النار لا تخلو من أهل لها و ناس عندها ﴿فَلَمّٰا أَتٰاهٰا﴾ قال ابن عباس لما توجه نحو النار فإذا النار في شجرة عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار و شدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة ﴿يٰا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ قال وهب نودي من الشجرة يا موسى فأجاب سريعا لا يدري من دعاه فقال إني أسمع صوتك و لا أرى مكانك فقال أنا فوقك و معك و أمامك و خلفك و أقرب إليك من نفسك فعلم أن ذلك لا ينبغي إلا لربه عز و جل و أيقن به و إنما علم موسىﷺ أن هذا النداء من قبل الله سبحانه لمعجز. أظهره الله تعالى كما قال في موضع آخر ﴿إِنِّي أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ﴾ ﴿وَ أَنْ أَلْقِ عَصٰاكَ﴾ إلى آخره.

و قيل إنه لما رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها يتوقد فيها نار بيضاء و سمع تسبيح الملائكة و رأى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار و لا النار تحرق الخضرة تحير و علم أنه معجز خارق للعادة و إنه لأمر عظيم فألقيت عليه السكينة ثم نودي ﴿أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قد مر تفسيره ﴿إِنَّكَ بِالْوٰادِ الْمُقَدَّسِ﴾ أي المبارك أو المطهر ﴿طُوىً﴾ هو اسم الوادي و قيل سمي به لأنه قدس مرتين فكأنه طوى بالبركة مرتين.

﴿وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ أي اصطفيتك بالرسالة ﴿فَاسْتَمِعْ لِمٰا يُوحىٰ﴾ إليك من كلامي و أصغ إليه ﴿وَ أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِذِكْرِي﴾ أي لأن تذكرني فيها بالتسبيح و التعظيم أو لأن أذكرك بالمدح و الثناء و قيل معناه و صل لي و لا تصل لغيري و قيل أي أقم الصلاة متى ذكرت إن عليك صلاة كنت في وقتها أولم تكن عن أكثر المفسرين و هو المروي عن أبي جعفرﷺ ﴿إِنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ﴾ يعني أن القيامة قائمة لا محالة ﴿أَكٰادُ أُخْفِيهٰا﴾ أي أريد أن أخفيها عن عبادي لئلا تأتيهم إلا بغتة و روي عن ابن عباس أكاد أخفيها من نفسي و هي كذلك في قراءة أبي و روي ذلك عن الصادقﷺ و التقدير إذا كدت أخفيها من نفسي فكيف أظهرها لك و هذا شائع بين العرب و قال أبو عبيدة معنى أخفيها أظهرها و دخلت أكاد

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦٨٤ ـ ٦٨٦.

تأكيدا أي أوشك أن أقيمها ﴿بِمٰا تَسْعىٰ﴾ أي بما تعمل من خير و شر ﴿فَلاٰ يَصُدَّنَّك عَنْهٰا مَنْ لاٰ يُؤْمِنُ بِهٰا﴾ أي لا يصرفنك عن الصلاة من لا يؤمن بالساعة أو لا يمنعنك عن الإيمان بالساعة من لا يؤمن بها و قيل عن العبادة و دعاء الناس إليها و قيل عن هذه الخصال ﴿وَ اتَّبَعَ هَوٰاهُ﴾ الهوى ميل النفس إلى الشيء ﴿فَتَرْدىٰ﴾ أي فتهلك[١].

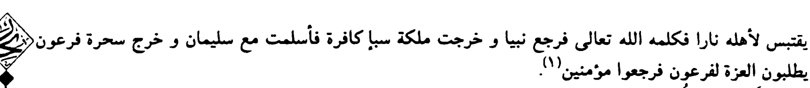
﴿وَ مٰا تِلْك بِيَمِينِك﴾ سأله عما في يده من العصا ﴿أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهٰا﴾ أي أعتمد عليها إذا مشيت ﴿وَ أَهُشُّ بِهٰا عَلىٰ غَنَمِي﴾ أي و أخبط[٢] بها ورق الشجر لترعاه غنمي ﴿وَ لِيَ فِيهٰا مَآرِبُ أُخْرىٰ﴾ أي حاجات أخر قال ابن عباس كان يحمل عليها زاده و يركزها فيخرج منها الماء و يضرب بها الأرض فيخرج ما يأكل و كان يطرد بها السباع و إذا ظهر عدو حاربت و إذا أراد الاستقاء من بئر طالت و صارت شعبتاها كالدلو و كان يظهر عليها كالشمعة فيضيء له الليل و كانت تحرسه و تؤنسه[٣] و إذا طالت شجرة حناها بمحجنها فَإِذٰا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعىٰ﴾ أي تمشي بسرعة و قيل صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس و جعلت تتورم حتى صارت ثعبانا و هي أكبر الحيات عن ابن عباس و قيل إنه ألقاها فحانت منه نظرة فإذا هي بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون يمر بالصخرة مثل الخلفة[٤] من الإبل فيلقمها و يطعن أنيابه في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها و عيناه تتوقدان نارا و قد عاد المحجن عنقا فيه شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك وَلّٰى مُدْبِراً وَ لَمْ يُعَقِّبْ ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي ﴿يا موسى﴾ ارجع إلى حيث كنت فرجع و هو شديد الخوف ﴿قٰالَ خُذْهٰا﴾ بيمينك ﴿وَ لاٰ تَخَفْ سَنُعِيدُهٰا سِيرَتَهَا الْأُولىٰ﴾ أي إلى الحالة الأولى عصا و على موسى يومئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال فلما أمره سبحانه بأخذها أدلى طرف المدرعة على يده فقال ما لك يا موسى أرأيت لو أذن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا و لكني ضعيف و من ضعف خلقت و كشف
٩١/١٣ عن يده ثم وضعها في فم الحية و إذا يده في الموضع الذي كان يضعها إذا توكأ عليها بين الشعبتين عن وهب قال و كانت العصا من عوسج و كان طولها عشرة أذرع على مقدار قامة موسى ﴿وَ اضْمُمْ يَدَك إِلىٰ جَنٰاحِك﴾ أي إلى ما تحت عضدك أو إلى جنبك و قيل أدخلها في جيبك كني عن الجيب بالجناح ﴿تَخْرُجْ بَيْضٰاءَ﴾ لها نور ساطع يضيء بالليل و النهار كضوء الشمس و القمر و أشد ضوءا[٥].

﴿آيَةً أُخْرىٰ﴾ قال البيضاوي أي معجزة ثانية و هي حال من ضمير ﴿تخرج﴾ كبيضاء أو من ضميرها أو مفعول بإضمار خذ أو دونك ﴿لِنُرِيَك مِنْ آيٰاتِنَا الْكُبْرىٰ﴾ متعلق بهذا المضمر أو بما دل عليه آية أو القصة أي دللنا بها أو فعلنا ذلك لنريك و الكبرى صفة آياتنا أو مفعول نريك و ﴿من آياتنا﴾ حال منها[٦].

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ قال الطبرسي أي أوسع لي صدري حتى لا أضجر و لا أخاف و لا أغتم ﴿وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ أي سهل علي أداء ما كلفتني من الرسالة ﴿وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسٰانِي﴾ أي أطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي و كان في لسانه رتة[٧] لا يفصح معها بالحروف تشبه التمتمة و قيل إن سببها جمرة طرحها في فيه لما أخذ بلحية فرعون فأراد قتله فامتحن بإحضار الدرة و الجمرة فأراد موسى أخذ الدرة فضرب جبرئيل يده إلى الجمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه و قيل إنه انحل أكثر ما كان بلسانه إلا بقية منه بدلالة قوله ﴿وَ لاٰ يَكٰادُ يُبِينُ﴾ و قيل استجاب الله دعاءه فأحل العقدة عن لسانه و قوله ﴿وَ لاٰ يَكٰادُ يُبِينُ﴾ أي لا يأتي ببيان و حجة و إنما قالوا ذلك تمويها ليصرفوا الوجوه عنه ﴿وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً﴾ يؤازرني على المضي إلى فرعون و يعاضدني عليه ﴿مِنْ أَهْلِي﴾ ليكون أفصح ﴿هٰارُونَ أَخِي﴾ فكان أخاه لأبيه و أمه و كان بمصر ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ أي قو به ظهري ﴿وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ في النبوة ليكون أحرس على مؤازرتي ﴿كَيْ نُسَبِّحَك كَثِيراً﴾ أي ننزهك عما لا يليق بك ﴿وَ نَذْكُرَك كَثِيراً﴾ أي نحمدك و
٩٢/١٣ نثني عليك بما أوليتنا من نعمك ﴿إِنَّك كنت بنا بصيراً﴾ أي بأحوالنا و أمورنا عالماً ﴿قد أوتيت سؤلك﴾ قال الصادقعليه السلام حدثني أبي عن جدي عن أمير المؤمنينعليه السلام قال كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى بن عمران خرج

---

(١) مجمع البيان ٤: ٩ ـ ١١ بأدنىٰ فارق.
(٢) الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها. «لسان العرب ٤: ١٦».
(٣) في المصدر: وكانت تحدثه وتوانسه.
(٤) في المصدر: الخلفة. والحلفة بكسر اللام الحامل من النوق. «منه رحمه الله».
(٥) مجمع البيان ٤: ١٤ ـ ١٥ بفارق يسير.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٧٤.
(٧) في المصدر: حتى يفقهوا كلامي، وكان في لسان موسى رتّة. والرتّة: يقال رترت الرجل إذا تعتع في التاء وغيرها «لسان العرب ٥: ١٢٩».



يقتبس لأهله نارا فكلمه الله تعالى فرجع نبيا و خرجت ملكة سبإ كافرة فأسلمت مع سليمان و خرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين[1].

﴿إِذْ أَوْحَيْنا إِلىٰ أُمِّكَ﴾ قال البيضاوي بالإلهام أو في المنام أو على لسان نبي في وقتها أو ملك لا على وجه النبوة كما أوحي إلى مريم عليها السلام ﴿ما يُوحىٰ﴾ ما لا يعلم إلا بالوحي أو مما ينبغي أن يوحى و لا يخل به لفرط الاهتمام به ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ﴾ بأن اقذفيه أو أي اقذفيه لأن الوحي بمعنى القول و القذف يقال للإلقاء و للوضع ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسّاحِلِ﴾ لما كان إلقاء البحر إياه إلى الساحل أمرا واجب الحصول لتعلق الإرادات به جعل البحر كأنه ذو تميز مطيع أمره بذلك و أخرج الجواب مخرج الأمر و الأولى أن يجعل الضمائر كلها لموسى[2].

﴿وَ لِتُصْنَعَ عَلىٰ عَيْنِي﴾ قال الطبرسي أي لتربى و لتقضى[3] بمرأى مني أن يجري أمرك على ما أريد بك من الرفاهية في غذائك و قيل لتربى و يطلب لك الرضاع على علم مني و معرفة لتصل إلى أمك و قيل لتربى بحياطتي و حفظي كما يقال في الدعاء بالحفظ عين الله عليك ﴿إِذْ تَمْشِي﴾ ظرف لألقيت أو لتصنع و ذلك أن أم موسى اتخذت تابوتا و جعلت فيه قطنا و وضعته فيه و ألقته في النيل فكان يشرع من النيل نهر كبير في باغ[4] فرعون فبينا هو جالس على رأس البركة مع امرأته آسية إذا التابوت يجيء على رأس الماء فأمر بإخراجه فلما فتح رأسه إذا صبي من أحسن الناس وجها فأحبه فرعون بحيث لم يتمالك و جعل موسى يبكي و يطلب اللبن فأمر فرعون حتى أتته النساء
٩٣/١٣ اللواتي كن حول داره فلم يأخذ موسى من لبن واحدة منهن و كانت أخت موسى واقفة هناك إذ أمرتها أمها أن تتبع التابوت فقالت إني آتي بامرأة ترضعه و ذلك قوله تعالى ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ فقالوا نعم فجاءت بالأم فقبل ثديها فذلك قوله تعالى ﴿فَرَجَعْناكَ إِلىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها﴾ برؤيتك ﴿وَ لا تَحْزَنَ﴾ من خوف قتلك أو غرقك و ذلك أنها حملته إلى بيتها آمنة مطمئنة قد جعل لها فرعون أجرة على الرضاع ﴿وَ قَتَلْتَ نَفْساً﴾ أي القبطي الكافر الذي استغاثه عليه الإسرائيلي ﴿فَنَجَّيْناكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ أي من غم القتل و كربه لأنه خاف أن يقتصوا منه بالقبطي ﴿وَ فَتَنّاكَ فُتُوناً﴾ أي اختبرناك اختبارا حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة أو خلصناك من محنة بعد محنة ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ أي حين كنت راعيا لشعيب ﴿عَلىٰ قَدَرٍ﴾ أي في الوقت الذي قدر لإرسالك نبيا ﴿وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ أي لوحيي و رسالتي أي اخترتك و اتخذتك صنيعتي و أخلصتك لتنصرف على إرادتي و محبتي ﴿بِآياتِي﴾ أي بحججي و دلالاتي و قيل بالآيات التسع ﴿وَ لا تَنِيا فِي ذِكْرِي﴾ أي و لا تضعفا و لا تفترا في رسالتي ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾ أي ارفقا به في الدعاء و القول و لا تغلظا له أو كنياه و كنيته أبو الوليد و قيل أبو العباس و قيل أبو مرة و قيل القول اللين هو ﴿هَلْ لَكَ إِلىٰ أَنْ تَزَكّىٰ وَ أَهْدِيَكَ إِلىٰ رَبِّكَ فَتَخْشىٰ﴾ و قيل هو أن موسى أتاه فقال له تسلم و تؤمن برب العالمين على أن لك شبابك و لا تهرم و تكون ملكا لا ينزع الملك منك حتى تموت و لا تنزع منك لذة الطعام و الشراب و الجماع حتى تموت فإذا مت دخلت الجنة فأعجبه ذلك و كان لا يقطع أمرا دون هامان و كان غائبا فلما قدم هامان أخبره بالذي دعاه إليه و أنه يريد أن يقبل منه فقال هامان قد كنت أرى أن لك عقلا و رأيا بينا أنت رب تريد أن تكون مربوبا و بينا أنت تعبد تريد أن تعبد فقلبه عن رأيه ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ﴾ أي ادعواه على الرجاء و الطمع لا على اليأس من فلاحه ﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا﴾ أي يتقدم فينا بعذاب و يعجل علينا و يبادر إلى قتلنا قبل أن يتأمل حجتنا ﴿أَوْ أَنْ يَطْغىٰ﴾ أي يتجاوز الحد في الإساءة بنا ﴿إِنَّنِي مَعَكُما﴾ بالنصرة و الحفظ ﴿أَسْمَعُ﴾ ما يسأله منكما فألهمكما جوابه ﴿وَ أَرىٰ﴾ ما يقصدكما به فأدفعه عنكما.

٩٤/١٣ ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ أي أطلقهم و أعتقهم عن الاستعباد ﴿وَ لا تُعَذِّبْهُمْ﴾ بالاستعمال في الأعمال الشاقة ﴿وَ السَّلامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ﴾ لم يرد به التحية بل معناه من اتبع الهدى سلم من عذاب الله ﴿فَمَنْ رَبُّكُما﴾ أي من أي جنس من الأجناس هو فبين موسى عليه السلام أنه تعالى ليس له جنس و إنما يعرف بأفعاله ﴿أَعْطىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ أي صورته التي قدرها له ثم هداه إلى مطعمه و مشربه و منكحه و غير ذلك أو مثل خلقه أي زوجه من جنسه ثم هداه

---

(١) مجمع البيان ٤: ١٥ ـ ١٦ وفيه: ليكون أحرص على مؤازرتي.
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٧٦.
(٣) في المصدر: لتربّى وتغذّى.
(٤) باغ: كلمة فارسية بمعنى: البستان أو الحديقة.

لنكاحه أو أعطى خلقه كل شيء من النعم في الدنيا مما يأكلون و يشربون و ينتفعون به ثم هداهم إلى طرق معايشهم و إلى أمور دينهم ليتوصلوا بها إلى نعم الآخرة ﴿فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولىٰ﴾ أي فما حال الأمم الماضية فإنها لم تقر بالله و ما تدعو إليه بل عبدت الأوثان و قيل لما دعاه موسى إلى البعث قال فما بالهم لم يبعثوا قال موسى ﷺ ﴿عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي﴾ أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها ﴿فِي كِتابٍ﴾ يعني اللوح أو ما يكتبه الملائكة ﴿لا يَضِلُّ رَبِّي﴾ أي لا يذهب عليه شيء ﴿وَ لا يَنْسىٰ﴾ ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم ﴿مَهْداً﴾ أي فرشا ﴿وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها﴾ أي أدخل لأجلكم في الأرض طرقا تسلكونها ﴿أَزْواجاً﴾ أي أصنافا ﴿وَ لَقَدْ أَرَيْناهُ﴾ أي فرعون ﴿آياتِنا كُلَّها﴾ أي الآيات التسع ﴿فَكَذَّبَ﴾ بجميعها ﴿وَ أَبىٰ﴾ أن يؤمن ﴿مَكاناً سُوىً﴾ أي تستوي مسافته على الفريقين[١].

﴿قالَ﴾ موسى ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ و كان يوم عيد يتزينون فيه و يزينون فيه الأسواق ﴿وَ أَنْ يُحْشَرَ النّاسُ ضُحًى﴾ أي ضحى ذلك اليوم ﴿فَتَوَلّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ أي انصرف على ذلك الوعد ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ و ذلك جمعه السحرة ﴿ثُمَّ أَتىٰ﴾ أي حضر الموعد ﴿قالَ لَهُمْ﴾ أي للسحرة مُوسىٰ فوعظهم فقال ﴿وَيْلَكُمْ﴾ هي كلمة وعيد و تهديد أي ألزمكم الله الويل و العذاب ﴿لا تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِباً﴾ بأن تنسبوا معجزتي إلى السحر و سحركم إلى أنه حق و فرعون إلى أنه معبود ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ أي يستأصلكم ﴿فَتَنازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي تشاور القوم و تفاوضوا في حديث موسى و فرعون و جعل كل منهم ينازع الكلام صاحبه و قيل تشاورت السحرة فيما هيئوه من الحبال و العصي و فيمن يبتدئ بالإلقاء ﴿وَ أَسَرُّوا النَّجْوىٰ﴾ أي أخفوا كلامهم سرا من فرعون فقالوا إن غلبنا موسى اتبعناه و قيل إن موسى لما قال لهم ﴿وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِباً﴾ قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر و أسر بعضهم إلى بعضهم يتناجون و قيل تناجوا مع فرعون و أسروا عن موسى و هارون. ٩٥/١٣

قولهم ﴿إِنْ هٰذانِ لَساحِرانِ﴾ قاله فرعون و جنوده للسحرة ﴿وَ يَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلىٰ﴾ هي تأنيث الأمثل و هو الأفضل و المعنى يريدان أن يصرفا وجوه الناس إليهما عن علي ﷺ و قيل إن طريقتهم المثلى بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عددا و أموالا و قيل يذهبا بطريقتكم التي أنتم عليها في السيرة و الدين ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ أي لا تدعوا من كيدكم شيئا إلا جئتم به ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ أي مصطفين مجتمعين ﴿وَ قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلىٰ﴾ أي قد سعد اليوم من غلب و علا قال بعضهم إن هذا من قول فرعون للسحرة و قال آخرون بل هو من قول بعض السحرة لبعض ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ أي إلى موسى أو إلى فرعون ﴿أَنَّها تَسْعىٰ﴾ أي تسير و تعدو مثل سير الحيات و إنما قال ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ لأنها لم تكن تسعى حقيقة و إنما تحركت لأنهم جعلوا داخلها الزيبق فلما حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن أنها تسعى[٢].

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ﴾ أي وجد في نفسه ما يجده الخائف يقال أوجس القلب فزعا أي أضمر و السبب في ذلك أنه خاف أن يلتبس على الناس أمرهم فيتوهموا أنهم فعلوا مثل ما فعله و يظنوا المساواة فيشكوا و قيل إنه خوف الطباع إذا رأى الإنسان أمرا فظيعا فإنه يحذره و يخافه في أول وهلة و قيل إنه خاف أن يتفرق الناس قبل إلقائه العصا و قبل أن يعلموا بطلان السحر فيبقوا في شبهة و قيل إنه خاف لأنه لم يدر أن العصا إذا انقلبت حية هل يظهر المزية لأنه لم يعلم أنها تتلقفها و كان ذلك موضع خوف لأنها لو انقلبت حية و لم تتلقف ما يأفكون ربما ادعوا المساواة لا سيما و الأهواء معهم و الدولة لهم فلما تلقف زالت الشبهة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ﴾ عليهم بالظفر و الغلبة ﴿وَ أَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ﴾ قالوا لما ألقى عصاه صارت حية و طافت حول الصفوف حتى رآها الناس كلهم ثم قصدت الحبال و العصي فابتلعتها كلها على كثرتها ثم أخذها موسى فعادت عصا كما كانت ﴿حَيْثُ أَتىٰ﴾ أي حيث كان و أين أقبل ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾ أي أستادكم و قد يعجز التلميذ عما يفعله الأستاد أو رئيسكم ما. عجزتم عن معارضته و لكنكم تركتم معارضته احتشاما ٩٦/١٣
و احتراما و إنما قال ذلك لإيهام العوام.

﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ أي عليها ﴿أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً﴾ أنا على إيمانكم أم رب موسى على ترككم الإيمان به ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ﴾ أي لن نختارك عَلىٰ ما جاءَنا مِنَ الْبَيِّناتِ أي المعجزات و الأدلة ﴿وَ الَّذِي فَطَرَنا﴾ أي و على الذي فطرنا أو الواو للقسم ﴿فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ﴾ أي فاصنع ما أنت صانعه أو فاحكم ما أنت حاكم فإنا لا نرجع عن الإيمان ﴿إِنَّما

(١) مجمع البيان ٤: ١٨ ـ ٢٣.
(٢) مجمع البيان ٤: ٢٩ ـ ٣١ بفارق محدود.

﴿تَقْضِي هٰذِهِ الْحَياةَ الدُّنْيا﴾ أي إنما تصنع بسلطانك و تحكم في هذه الحياة الدنيا دون الآخرة فلا سلطان لك فيها و قيل معناه إنما تفنى و تذهب الحياة الدنيا ﴿خَطٰايٰانٰا﴾ من الشرك و المعاصي ﴿وَ مٰا أَكْرَهْتَنٰا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ إنما قالوا ذلك لأن الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر كيلا يخرج من أيديهم و قيل إن السحرة قالوا لفرعون أرنا موسى إذا نام فأراهم إياه فإذا هو نائم و عصاه تحرسه فقالوا ليس هذا بسحر إن الساحر إذا نام بطل سحره فأبى عليهم إلا أن يعملوا فذلك إكراههم ﴿وَ اللّٰهُ خَيْرٌ﴾ لنا منك و ثوابه أبقى لنا من ثوابك أو خير ثوابا للمؤمنين و أبقى عقابا للعاصين منك و هاهنا انتهى الإخبار عن السحرة ثم قال تعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً﴾ و قيل إنه من قول السحرة[١].

﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ﴾ قال البيضاوي فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما أو فاتخذ من ضرب اللبن إذا عمله ﴿يَبَساً﴾ أي يابسا مصدر وصف به ﴿لاٰ تَخٰافُ دَرَكاً﴾ أي آمنا من أن يدرككم العدو ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ أي فأتبعهم نفسه و معه جنوده فحذف المفعول الثاني و قيل ﴿فأتبعهم﴾ بمعنى فاتبعهم و يؤيده القراءة و الباء للتعدية و قيل الباء مزيدة ﴿فَغَشِيَهُمْ﴾ الضمير لجنوده أو له و لهم و فيه مبالغة و وجازة أي غشيهم ما سمعت قصته و لا يعرف كنهه إلا الله ﴿وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ مٰا هَدىٰ﴾ أي أضلهم في الدين و ما هداهم و هو تهكم به في قوله ﴿وَ مٰا أَهْدِيكُمْ إِلاّٰ سَبِيلَ الرَّشٰادِ﴾ أو أضلهم في البحر و ما نجا[٢].

٩٧/١٣ ﴿بِآيٰاتِنٰا﴾ بالآيات التسع ﴿وَ سُلْطٰانٍ مُبِينٍ﴾ و حجة واضحة و يجوز أن يراد به العصا و إفرادها لأنها أولى المعجزات ﴿قَوْماً عٰالِينَ﴾ أي متكبرين ﴿وَ قَوْمُهُمٰا﴾ يعني بني إسرائيل ﴿لَنٰا عٰابِدُونَ﴾ خادمون منقادون كالعباد[٣].

﴿أَلاٰ يَتَّقُونَ﴾ استئناف أتبعه إرساله للإنذار تعجيبا له من إفراطهم في الظلم و اجترائهم عليه ﴿قٰالَ رَبِّ إِنِّي أَخٰافُ﴾ إلى قوله ﴿إِلىٰ هٰارُونَ﴾ رتب استدعاء ضم أخيه إليه و اشتراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة خوف التكذيب و ضيق القلب انفعالا عنه و ازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق فإنها إذا اجتمعت مست الحاجة إلى معين يقوي قلبه و ينوب منابه متى تعتريه حبسه حتى لا تختل دعوته[٤] و ليس ذلك تعللا منه و توقفا في تلقي الأمر بل طلب لما يكون معونة على امتثاله و تمهيد عذره ﴿وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ أي تبعة ذنب و المراد قتل القبطي و إنما سمى ذنبا على زعمهم ﴿فَأَخٰافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ به قبل أداء الرسالة و هو أيضا ليس تعللا و إنما هو استدفاع للبلية المتوقعة و قوله ﴿كَلاّٰ فَاذْهَبٰا بِآيٰاتِنٰا﴾ إجابة له إلى الطلبتين بوعده للدفع اللازم ردعه عن الخوف و ضم أخيه إليه في الإرسال ﴿إِنّٰا مَعَكُمْ﴾ يعني موسى و هارون و فرعون ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾ سامعون لما يجري بينكما و بينه فأظهر كما عليه ﴿إِنّٰا رَسُولُ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ أفرد الرسول لأنه مصدر وصف به أو لاتحادهما للأخوة أو لوحدة المرسل و المرسل به أو لأنه أراد أن كل واحد منا ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ أي خلهم يذهبوا معنا إلى الشام ﴿قٰالَ﴾ أي فرعون لموسى بعد ما أتياه فقالا له ذلك ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينٰا﴾ أي في منازلنا ﴿وَلِيداً﴾ طفلا سمي به لقربه من الولادة ﴿وَ لَبِثْتَ فِينٰا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج إلى مدين عشر سنين ثم عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين[٥].

٩٨/١٣ و قال الطبرسي أي أقمت سنين كثيرة عندنا و هي ثماني عشرة سنة عن ابن عباس و قيل ثلاثين سنة و قيل أربعين سنة ﴿وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ يعني قتل القبطي. ﴿وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾ لنعمتنا و حق تربيتنا و قيل معناه و أنت من الكافرين بإلهك إذ كنت معنا على ديننا الذي تعيبه و تقول إنه كفر ﴿قٰالَ﴾ موسى ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ﴾ أي من الجاهلين لم أعلم أنها تبلغ القتل و قيل من الناسين و قيل من الضالين عن طريق الصواب لأني ما تعمدته و إنما وقع مني خطأ و قيل من الضالين عن النبوة أي لم يوح إلي تحريم قتله ﴿حُكْماً﴾ أي نبوة و قيل هو العلم بما تدعو إليه الحكمة من التوراة و العلم بالحلال و الحرام و الأحكام ﴿وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهٰا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ يقال عبده و أعبده إذا اتخذه عبدا و فيه أقوال:

---
(١) مجمع البيان ٤: ٣٥ بفارق محدود.
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٨٧ ـ ٨٨.
(٣) تفسير البيضاوي ٣: ١٦٩.
(٤) في المصدر: لا تختل دعوته ولا تنبر حجته.
(٥) تفسير البيضاوي ٣: ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

أحدها أن فيه اعترافا بأن تربيته له كانت نعمة منه على موسى و إنكارا للنعمة في ترك استعباده و يكون ألف التوبيخ مضمرا فيه فكأنه قال أتقول و تلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل و لم تعبدني.

و ثانيها أنه إنكار للمنة أصلا و معناه أتمن بأن ربيتني مع استبعادك قومي هذه ليست بنعمة يريد أن اتخاذك بني إسرائيل الذين هم قومي عبدا أحبط نعمتك التي تمن بها علي.

و ثالثها أن معناه أنك لو كنت لا تستعبد بني إسرائيل و لا تقتل أبناءهم لكانت أمي مستغنية عن قذفي في اليم فكأنك تمتن علي بما كان بلاؤك سببا له.

و رابعها أن فيه بيان أنه ليس لفرعون عليه نعمة لأن الذي تولى تربيته أمه و غيرها من بني إسرائيل بأمر فرعون لما استعبدهم فمعناه أنك تمن علي بأن استعبدت بني إسرائيل حتى ربوني و حفظوني[1].

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَ أَخَاهُ﴾ قال البيضاوي أي أخر أمرهما و قيل احبسهما ﴿وَ ابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ شرطا يحشرون السحرة من ساعات يوم معين و هو وقت الضحى من يوم الزينة ﴿لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ لما وقت به من ساعات يوم معين ﴿وَ قِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ لعلنا نتبعهم في دينهم و
٩٩/١٣ الترجي لاعتبار الغلبة المقتضية للاتباع و مقصودهم أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة ﴿وَ قَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم و إتيانهم بأقصى ما يكون أن يؤتى به من السحر ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم و تزويرهم فيخيلون حبالهم و عصيهم أنها حيات تسعى أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون و جنوده و هو علة الأمر بالإسراء أي أسر بهم حتى إذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾ حين أخبر بسراهم ﴿فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ العساكر ليتبعونهم ﴿إِنَّ هٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ على إرادة القول و إنما استقلهم و كانوا ستمائة و سبعين ألفا بالإضافة إلى جنوده إذ روي أنه خرج فكانت مقدمته سبعمائة ألف و الشرذمة الطائفة القليلة و قليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل ﴿لَغَائِظُونَ﴾ لفاعلون ما يغيظنا ﴿وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ و إنا لجمع من عادتنا الحذر و قيل الحاذر المؤدي للسلاح ﴿وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ يعني المنازل الحسنة و المجالس السنية ﴿كَذٰلِكَ﴾ مثل ذلك الإخراج أخرجنا فهو مصدر أو مثل ذلك المقام الذي كان لهم على أنه صفة مقام أو الأمر كذلك فيكون خبر المحذوف ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ﴾ أي تقاربا بحيث يرى كل منهما الآخر ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ لملحقون ﴿قَالَ كَلَّا﴾ لن يدركوكم فإن الله وعدكم الخلاص منهم ﴿إِنَّ مَعِي رَبِّي﴾ بالحفظ و النصرة ﴿سَيَهْدِينِ﴾ طريق النجاة منهم ﴿بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ القلزم أو النيل ﴿فَانْفَلَقَ﴾ أي فضرب فانفلق و صار اثني عشر فرقا بينها مسالك ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ كالجبل المنيف[2] الثابت في مقره وَ أَزْلَفْنَا و قربنا ثَمَّ الْآخَرِينَ فرعون و قومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم[3].

﴿إِذْ قَالَ مُوسىٰ﴾ قال الطبرسي أي اذكر قصة موسى ﴿إذ قال لِأَهْلِهِ﴾ و هي بنت شعيب ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾ أي أبصرت ناراً ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ أي بشعلة نار و الشهاب نور كالعمود من النار و كل نور يمتد مثل العمود يسمى شهابا و إنما
١٠٠/١٣ ﴿قال لامرأته. آتِيكُمْ﴾ على لفظ خطاب الجمع لأنه أقامها مقام الجماعة في الأنس بها في الأمكنة الموحشة ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أي لكي تستدفئوا بها و ذلك لأنهم كانوا قد أصابهم البرد و كانوا شاتين ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ أي جاء موسى إلى النار يعني التي ظنها نارا و هي نور ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَ مَنْ حَوْلَهَا﴾ قال وهب لما رأى موسى النار وقف قريبا منها فرآها تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة لا تزداد النار إلا اشتعالا و لا تزداد الشجرة إلا خضرة و حسنا فلم تكن النار بحرارتها تحرق الشجرة و لا الشجرة برطوبتها تطفئ النار فعجب منها و أهوى إليها بضغث في يده ليقتبس منها فمالت إليه فخافها فتأخر عنها لم تزل تطمعه و يطمع فيها إلى أن نودي و المراد به نداء الوحي ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَ مَنْ حَوْلَهَا﴾ أي بورك فيمن في النار و هم الملائكة و فيمن حولها يعني موسى عليه السلام و ذلك أن النور

(١) مجمع البيان ٤: ٢٩٢ - ٢٩٣.
(٢) ناف الشيء: ارتفع وأشرف (طال وارتفع) «لسان العرب ١٤: ٣٣١».
(٣) تفسير البيضاوي ٣: ٢٤٦ - ٢٥٠ وفيه: ومقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى. وكذا: في أنفسهم لإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى.

الذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل[1] بالتقديس و التسبيح و من حولها هو موسى لأنه كان بالقرب منها و لم يكن فيها فكأنه قال بارك الله على من في النار و عليك يا موسى و مخرجه الدعاء و المراد الخبر و قيل من في النار سلطانه و قدرته و برهانه فالبركة ترجع إلى اسم الله تعالى و تأويله تبارك من نور هذا النور و من حولها يعني موسى و الملائكة و قيل أي بورك من في طلب النار و هو موسى عليه السلام و من حولها الملائكة ﴿وَ سُبْحٰانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ أي تنزيها له عما لا يليق بصفاته من أن يكون جسما يحتاج إلى جهة أو عرضا يحتاج إلى محل أو يكون ممن يتكلم بآلة ﴿إِنَّهُ أَنَا اللّٰهُ﴾ أي إن الذي يكلمك هو الله ﴿الْعَزِيزُ﴾ أي القادر الذي لا يغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله المحكم لتدابيره.

﴿كَأَنَّهٰا جَانٌّ﴾ الجان الحية التي ليست بعظيمة و إنما شبهها بالجان في خفة حركتها و اهتزازها مع أنها ثعبان عظيم و قيل الحالتان مختلفتان فصارت جانا في أول ما بعثه و ثعبانا حين لقي بها فرعون ﴿إِلاّٰ مَنْ ظَلَمَ﴾ الاستثناء منقطع

١٠١/١٣ ﴿فِي تِسْعِ آيٰاتٍ﴾ أي مع تسع آيات أخر أنت مرسل بها ﴿إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمِهِ﴾ و قيل أي من تسع آيات ﴿فٰاسِقِينَ﴾ أي خارجين عن طاعة الله إلى أقبح وجوه الكفر ﴿مُبْصِرَةً﴾ أي واضحة بينة ﴿وَ اسْتَيْقَنَتْهٰا أَنْفُسُهُمْ﴾ أي عرفوها و علموها يقينا بقلوبهم ﴿ظُلْماً﴾ على بني إسرائيل أو على أنفسهم ﴿وَ عُلُوًّا﴾ أي طلبا للعلو و الرفعة و تكبرا عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى[2].

﴿إِلاّٰ سِحْرٌ مُفْتَرىً﴾ أي مختلق لم يبن على أصل صحيح ﴿وَ مٰا سَمِعْنٰا بِهٰذٰا فِي آبٰائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ إنما قالوا ذلك مع اشتهار قصة نوح و هود و صالح و غيرهم ممن دعوا إلى توحيد الله إما للفترة و الزمان الطويل أو لأن آباءهم ما صدقوا بشيء من ذلك ﴿رَبِّي أَعْلَمُ﴾ أي ربي يعلم أني جئت بهذه الآيات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك إن كذبتموني و يعلم أن العاقبة الحميدة لنا و لأهل الحق ﴿فَأَوْقِدْ لِي يٰا هٰامٰانُ﴾ أي فأجج النار عَلَى الطِّينِ و اتخذ الآجر و قيل إنه أول من اتخذ الآجر و بنى به ﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً﴾ أي قصرا و بناء عاليا ﴿لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ﴾ أي أصعد إليه و أشرف عليه و أقف على حاله و هذا تلبيس منه و إيهام على العوام أن الذي يدعو إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان و الجهة ﴿وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكٰاذِبِينَ﴾ في ادعائه إلها غيري و أنه رسول ﴿إِلَيْنٰا لاٰ يُرْجَعُونَ﴾ أي أنكروا البعث ﴿فِي الْيَمِّ﴾ أي النيل أو بحر من وراء مصر يقال له إساف ﴿وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي حكمنا بأنهم كذلك ﴿وَ أَتْبَعْنٰاهُمْ﴾ أي أردفناهم لعنة بعد لعنة و هي البعد عن الرحمة و الخيرات أو ألزمناهم اللعنة بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم ﴿مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ أي من المهلكين أو من المشوهين في الخلقة بسواد الوجوه و زرقة الأعين[3].

١٠٢/١٣ ﴿قٰالُوا سِحْرٰانِ﴾ قال البيضاوي يعنون موسى و هارون أو موسى و محمدبتقدير مضاف أو جعلهما سحرين مبالغة ﴿تَظٰاهَرٰا﴾ تعاونا بإظهار تلك الخوارق أو بتوافق الكتابين[4].

﴿وَ فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتٰادِ﴾ قال الطبرسي فيه أقوال:

أحدها أنه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها و الثاني أنه كان يعذب الناس بالأوتاد و الثالث أن معناه ذو البنيان و البنيان أوتاد الرابع أن المعنى ذو الجنود و الجموع الكثيرة بمعنى أنهم يشدون ملكه و يقوون أمره كما يقوي الوتد الشيء و العرب تقول هو في عز ثابت الأوتاد و الأصل فيه أن بيوتهم إنما تثبت بالأوتاد الخامس أنه إنما سمي ذا الأوتاد لكثرة جيوشه السائرة في الأرض و كثرة أوتاد خيامهم فعبر بكثرة الأوتاد عن كثرة الأجناد[5].

﴿ابْنِ لِي صَرْحاً﴾ أي قصرا مشيدا بالآجر و قيل مجلسا عاليا ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبٰابَ أَسْبٰابَ السَّمٰاوٰاتِ﴾ أي لعلي أبلغ الطرق من سماء إلى سماء و قيل أبلغ أبواب طرق السماوات و قيل منازل السماوات و قيل أتسبب و أتوصل به إلى مرادي و إلى علم ما غاب عني ثم بين مراده فقال ﴿فَأَطَّلِعَ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ﴾ فأنظر إليه فأراه أراد به التلبيس على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك و قيل أراد فأصل إلى إله موسى فغلبه الجهل و اعتقد أن الله سبحانه في السماء و أنه

---

(١) الزَّجَل (بالتحريك): الجلبة (الضجة) ورفع الصوت، يقال: لهم زجل بالتسبيح: أي صوت رفيع عال. «لسان العرب ٦: ٢٢ ـ ٢٣».

(٢) مجمع البيان ٤: ٣٣٠ ـ ٣٣٣.

(٣) مجمع البيان ٤: ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

(٤) تفسير البيضاوي: ٣٠٧.

(٥) مجمع البيان ٤: ٧٢٩.

يقدر على بلوغ السماء ﴿وَ كَذٰلِكَ﴾ أي و مثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء أعمالهم ﴿زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ أي قبيح عمله زينه له أصحابه أو الشيطان ﴿إِلّا فِي تَبابٍ﴾ أي هلاك و خسار[١].

﴿إِذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء و استخفافا ﴿وَ ما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ﴾ المراد بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الطمس و كان كل آية من تلك الآيات أكبر من التي قبلها و هي العذاب المذكور
١٠٣/١٣ في قوله ﴿وَ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ﴾ فكانت عذابا لهم و معجزات لموسى ﴿وَ قالُوا يا أَيُّهَا السّاحِرُ﴾ يعنون بذلك يا أيها العالم و كان الساحر عندهم عظيما يعظمونه و لم يكن صفة ذم و قيل إنما قالوا استهزاء به و قيل معناه يا أيها الذي غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أي غلبته بالسحر ﴿إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي راجعون إلى ما تدعونا إليه متى كشف عنا العذاب ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ أي من تحت أمري و قيل إنها كانت تجري تحت قصره و هو مشرف عليها ﴿أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ هذا الملك العظيم و قوتي و ضعف موسى ﴿مَهِينٌ﴾ أي ضعيف حقير يعني به موسى قال سيبويه و الخليل عطف أنا بأم على قوله ﴿أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ لأن معنى أم أنا خير أم تبصرون لأنهم إذا قالوا أنت خير منه فقد صاروا بصراء عنده ﴿وَ لا يَكادُ يُبِينُ﴾ أي و لا يكاد يفصح بكلامه و حججه للعقدة التي في لسانه.

و قال الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه حين أرسله الله كما قال ﴿وَ احْلُلْ عُقْدَةً﴾ و قال تعالى ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ و إنما عيره بما كان في لسانه قبل و قيل كان في لسانه لثغة[٢] فرفعه الله تعالى و بقي فيه ثقل ﴿فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾ كانوا إذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب و طوقوه بطوق من ذهب ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ أي متتابعين يعينونه على أمره الذي بعث له و يشهدون له بصدقه و قيل متعاضدين متناصرين ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ أي استخف عقولهم فَأَطاعُوهُ فيما دعاهم إليه لأنه احتج عليهم بما ليس بدليل و هو قوله ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ و أمثاله ﴿فَلَمّا آسَفُونا﴾ أي أغضبونا و غضب الله على العصاة إرادة عقابهم و قيل أي آسفوا رسلنا انْتَقَمْنا لأوليائنا مِنْهُمْ ﴿فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً﴾ أي متقدمين إلى النار ﴿وَ مَثَلاً﴾ أي عبرة و موعظة ﴿لِلْآخِرِينَ﴾ أي لمن جاء بعدهم يتعظون بهم[٣].

١٠٤/١٣ ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّا﴾ أي اختبرنا و شددنا عليهم التكليف ﴿رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ أي كريم الأفعال و الأخلاق أو عند الله أو شريف في قومه ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبادَ اللّهِ﴾ أي أطلقوا بني إسرائيل ﴿وَ أَنْ لا تَعْلُوا﴾ أي لا تتجبروا ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ أي من أن ترموني بالحجارة و قيل أراد به الشتم كقولهم ساحر كذاب ﴿وَ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ أي إن لم تصدقوني فاتركوني لا معي و لا علي و قيل معناه فاعتزلوا أذاي ﴿فَأَسْرِ﴾ أي فقال الله مجيبا له أسر ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ أي سيتبعكم فرعون بجنوده ﴿رَهْواً﴾ أي ساكنا على ما هو به إذا قطعته و عبرته ليغرق فرعون و قيل ﴿رَهْواً﴾ أي منفتحا منكشفا حتى يطمع فرعون في دخوله و قيل أي كما هو طريقا يابسا ﴿مُغْرَقُونَ﴾ سيغرقهم الله ﴿وَ نَعْمَةٍ﴾ أي تنعم و سعة في العيش ﴿كانُوا فِيها فاكِهِينَ﴾ أي بها ناعمين متمتعين ﴿كَذٰلِكَ﴾ قال الطبرسي أي كذلك أفعل بمن عصاني ﴿وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ﴾ أي بني إسرائيل ﴿فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ﴾ أي لم يبك عليهم أهل السماء و الأرض أو المراد به المبالغة في وصف القوم بصغر القدر فإن العرب إذا أخبرت عن عظيم المصاب بالهالك قالت بكاه السماء و الأرض أو كناية عن أنه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع منها إلى السماء.

و قد روي عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية فقيل و هل يبكيان على أحد قال نعم مصلاه في الأرض و مصعد عمله في السماء.

١٠٥/١٣ و روى زرارة بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال بكت السماء على يحيى بن زكريا و على الحسين بن علي عليهما السلام أربعين صباحا و لم تبك إلا عليهما قلت فما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء و تغيب حمراء.

﴿وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾ أي عوجلوا بالعقوبة و لم يمهلوا من العذاب[٤].

﴿الْمُهِينِ﴾ قال البيضاوي من استعباد فرعون و قتله أبناءهم ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ بدل من العذاب على حذف المضاف أو

---

(١) مجمع البيان ٤: ٨١٥ ـ ٨١٦.

(٢) اللثغة: ثقل اللسان بالكلام، والألثغ لا يستطيع أن يتكلم بالراء (وقيل غير ذلك) «لسان العرب ١٢: ٢٣٥».

(٣) مجمع البيان ٥: ٧٧ ـ ٧٨.

(٤) مجمع البيان ٥: ٩٥ ـ ٩٩. وقد أخذ منه موضع الحاجة فقط.

جعله عذابا لإفراطه في التعذيب أو حال من المهين بمعنى واقعا من جهته ﴿إِنَّهُ كٰانَ عٰالِياً﴾ متكبرا ﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ في العتو و الشرارة ﴿وَ لَقَدِ اخْتَرْنٰاهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿عَلىٰ عِلْمٍ﴾ عالمين بأنهم أحقاء بذلك أو مع علم منا بأنهم يزيغون في بعض الأحوال ﴿عَلَى الْعٰالَمِينَ﴾ لكثرة الأنبياء فيهم أو على عالمي زمانهم ﴿مٰا فِيهِ بَلٰؤُا مُبِينٌ﴾ نعمة جلية و اختبار ظاهر[١].

﴿فَتَوَلّٰى بِرُكْنِهِ﴾ أي فأعرض عن الإيمان به كقوله ﴿وَ نَأىٰ بِجٰانِبِهِ﴾ أو فتولى بما كان يتقوى به من جنوده ﴿وَ هُوَ مُلِيمٌ﴾ آت بما يلام عليه من الكفر و العناد و هو حال عن الضمير في أخذناه[٢].

﴿فَلَمّٰا زٰاغُوا أَزٰاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ﴾ قال الطبرسي أي فلما مالوا عن الحق و الاستقامة خلاهم و سوء اختيارهم و منعهم الألطاف التي بها يهدي قلوب المؤمنين و قيل أزاغ الله قلوبهم عما يحبون إلى ما يكرهون[٣] ﴿وَبِيلاً﴾ أي ثقيلا[٤].

﴿هَلْ لَكَ إِلىٰ أَنْ تَزَكّٰى﴾ قال البيضاوي أي هل لك ميل إلى أن تتطهر من الكفر و الطغيان ﴿وَ أَهْدِيَكَ إِلىٰ رَبِّكَ﴾ و أرشدك إلى معرفته ﴿فَتَخْشىٰ﴾ بأداء الواجبات و ترك المحرمات ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الطاعة ﴿يَسْعىٰ﴾ ساعيا في إبطال أمره أو أدبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه ﴿فَحَشَرَ﴾ فجمع السحرة أو جنوده ﴿فَنٰادىٰ﴾ في المجمع بنفسه أو بمناد[٥].

١٠٦/١٣ ١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنٰاءَكُمْ﴾ إن فرعون لما بلغه أن بني إسرائيل يقولون يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون و أصحابه على يده كان يقتل أولادهم الذكور و يدع الإناث[٦].

٢ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ قٰالَ مُوسىٰ﴾ إلى قوله ﴿لاٰ تَجْعَلْنٰا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ فإن قوم موسى استعبدهم آل فرعون و قالوا لو كان لهؤلاء على الله كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم قوله ﴿أَنْ تَبَوَّءٰا لِقَوْمِكُمٰا بِمِصْرَ بُيُوتاً﴾ يعني بيت المقدس قوله ﴿رَبَّنٰا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً﴾ أي ملكا ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ أي يفتنوا الناس بالأموال و العطايا ليعبدوه و لا يعبدوك ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلىٰ أَمْوٰالِهِمْ﴾ أي أهلكها قوله ﴿سَبِيلَ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾ أي طريق فرعون و أصحابه قوله ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ قال ردهم إلى مصر و غرق فرعون[٧].

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فِي هٰذِهِ لَعْنَةً﴾ يعني الهلاك و الغرق ﴿وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ أي رفدهم الله بالعذاب[٨].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنٰا مُوسىٰ تِسْعَ آيٰاتٍ بَيِّنٰاتٍ﴾ قال الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الحجر و العصا و يده و البحر و يحكي قول موسى ﴿وَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يٰا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ أي هالكا تدعو بالثبور[٩].

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَأَرٰادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أراد أن يخرجهم من الأرض و قد علم فرعون و قومه أن ما أنزل تلك الآيات إلا الله و قوله ﴿فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنٰا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ يعني جميعا[١٠].

١٠٧/١٣ و في رواية علي بن إبراهيم ﴿فَأَرٰادَ﴾ يعني فرعون ﴿أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي يخرجهم من مصر ﴿جِئْنٰا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ أي من كل ناحية.

٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ هَلْ أَتٰاكَ حَدِيثُ مُوسىٰ﴾ يعني قد أتاك قوله ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال كانتا من جلد حمار ميت ﴿وَ أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِذِكْرِي﴾ قال إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها. و رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٢١ ـ ١٢٢.
(٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٩١.
(٣) مجمع البيان ٥: ٤١٨.
(٤) مجمع البيان ٥: ٥٧٣.
(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٣٧٧ ـ ٣٧٨.
(٦) تفسير القمي ١: ٥٧.
(٧) تفسير القمي ١: ٣١٥ ـ ٣١٧ وفيه: أي لا تتبعا طريق فرعون.
(٨) تفسير القمي ١: ٣٣٨.
(٩) تفسير القمي ١: ٤١٩.
(١٠) تفسير القمي ١: ٤١٩ وفيه: يقول: جميعاً.

﴿آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ﴾ يقول آتيكم بقبس من النار ﴿تَصْطَلُونَ﴾ من البرد و قوله ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النّارِ هُدىً﴾ كان قد أخطأ الطريق يقول أو أجد عند النار طريقا[1] و قوله ﴿وَ أَهُشُّ بِها عَلىٰ غَنَمِي﴾ يقول أخبط بها الشجر لغنمي ﴿وَ لِيَ فِيها مَآرِبُ أُخْرىٰ﴾ فمن الفرق[2] لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال ﴿وَ لِيَ فِيها مَآرِبُ أُخْرىٰ﴾ يقول حوائج أخرى[3].

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿إِنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها﴾ قال من نفسي هكذا نزلت قلت كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت قوله ﴿وَ فَتَنّاكَ فُتُوناً﴾ أي اختبرناك اختبارا ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ أي عند شعيب قوله ﴿وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ أي اخترتك ﴿وَ لا تَنِيا﴾ أي لا تضعفا ﴿اذْهَبا إِلىٰ فِرْعَوْنَ﴾ ائتياه و اعلم أن الله قال لموسى عليه السلام حين أرسله إلى فرعون ائتياه فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ و قد علم أنه لا يتذكر و لا يخشى و لكن قال الله ليكون أحرص لموسى على الذهاب و آكد في الحجة على فرعون[4].

١٠٨/١٣ ٧ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ يقول عصبة قليلة ﴿وَ إِنّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ﴾ يقول مؤدون في الأداة و هو الشاكي[5] في السلاح و أما قوله ﴿وَ مَقامٍ كَرِيمٍ﴾ يقول مساكن حسنة و أما قوله ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ فعند طلوع الشمس و قوله ﴿مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يقول سيكفين[6].

بيان: قال الجزري يقال آدني عليه أي قوني و رجل مؤد تام السلاح كامل أداة الحرب و منه حديث الأسود بن زيد في قوله تعالى ﴿وَ إِنّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ﴾ قال مقوون مؤدون أي كاملون أداة الحرب[7].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنِّي آنَسْتُ ناراً﴾ أي رأيت و ذلك لما خرج من مدين من عند شعيب قوله ﴿إِلّا مَنْ ظَلَمَ﴾ معناه و لا من ظلم فوضع حرف مكان حرف[8].

بيان: على ما ذكره تكون ﴿إلا﴾ عاطفة قال البغوي في تفسيره قال بعض النحويين ﴿إلا﴾ هاهنا بمعنى ﴿و لا﴾ يعني لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ و لا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يقول لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ و لا المذنبون التائبون كقوله تعالى ﴿لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ يعني و لا الذين ظلموا منهم.

٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿ساحران تظاهرا﴾ قال موسى و هارون[9].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قالُوا يا أَيُّهَا السّاحِرُ﴾ أي يا أيها العالم قوله ﴿مِنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ يعني موسى ﴿وَ لا يَكادُ يُبِينُ﴾ قال لم يبين الكلام ﴿فَلَوْ لا أُلْقِيَ عَلَيْهِ﴾ أي هلا ألقي عليه قوله ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ يعني مقارنين ﴿فَلَمّا آسَفُونا﴾ أي عصونا لأنه لا يأسف عز و جل كأسف الناس[10].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ أي اختبرناهم ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبادَ اللّٰهِ﴾ أي ما فرض الله من الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و السنن و الأحكام و أوحى الله إليه ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي لیلا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ أي يتبعكم
١٠٩/١٣ فرعون و جنوده ﴿وَ اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً﴾ أي جانبا و خذ على الطريق[11] قوله ﴿وَ مَقامٍ كَرِيمٍ﴾ أي حسن ﴿وَ نَعْمَةٍ كانُوا فِيها﴾ قال النعمة في الأبدان قوله ﴿فاكِهِينَ﴾ أي مفاكهين للنساء ﴿وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ﴾ يعني بني إسرائيل قوله ﴿عَلَى الْعالَمِينَ﴾ لفظه عام و معناه خاص و إنما اختارهم و فضلهم على عالمي زمانهم[12].

بيان: قوله أي ما فرض الله الظاهر أنه جعل ﴿عباد الله﴾ منادى و بين مفعول ﴿أدوا﴾ المقدر بالصلاة و غيرها و هو أحد الاحتمالين اللذين ذكرهما جماعة من المفسرين و احتمال كون المراد بالعباد العبادة بحذف التاء كإقام الصلاة بعيد و الرهو بهذا المعنى لم يعهد في اللغة و إن أتى بمعان

---

(١) في المصدر: أو أجد على النار طريقاً.
(٢) الفرق: الخوف. «لسان العرب ١٠: ٢٤٧».
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٣.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٣ بفارق يسير.
(٥) الشوكة: السلاح، وقيل حِدّة السلاح، والشوكة: شدة البأس والحد في السلاح، وقد شاك الرجل: أي ظهرت شوكته وحدته. «لسان العرب ٧: ٢٤٠».
(٦) تفسير القمي ٢: ٩٨.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢.
(٨) تفسير القمي ٢: ١٠٢ وفيه: لما خرج من المدائن.
(٩) تفسير القمي ٢: ١١٨.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٥٩.
(١١) في المصدر: وخذ على الطرف.
(١٢) تفسير القمي ٢: ٢٦٥ ـ ٢٦٦.



قريبة منه كالمكان المرتفع و المنخفض و السكون و يمكن إرجاعه إلى ما مر في التفسير بتكلف و المفاكهة الممازحة.

١٢ـ فس: [تفسير القمي] **﴿بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ﴾ أي المطهر و أما طُوىً فاسم الوادي و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿فَحَشَرَ فَنادىٰ﴾ يعني فرعون و النكال العقوبة و الآخرة هو قوله ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ﴾ و الأولى قوله ﴿ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي﴾ فأهلكه الله بهذين القولين[١].**

١٣ـ فس: [تفسير القمي] **﴿وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ﴾ عمل الأوتاد التي أراد أن يصعد بها إلى السماء[٢].**

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] **الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحجال عن عبد الرحمن بن حماد عن حفص بن غياث[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن فرعون بنى سبع مدائن فتحصن فيها من موسى فلما أمره الله أن يأتي فرعون جاءه و دخل المدينة فلما رأته الأسود بصبصت بأذنابها[٤] و لم يأت مدينة إلا انفتح له[٥] حتى انتهى**
١١٠/١٣ **إلى التي هو فيها فقعد على الباب و عليه مدرعة من صوف و معه عصاه فلما خرج الآذن قال له موسى عليه السلام إني رسول رب العالمين إليك فلم يلتفت فضرب بعصاه الباب فلم يبق بينه و بين فرعون باب إلا انفتح فدخل عليه و قال أنا رسول رب العالمين فقال ائتني بآية فألقى عصاه و كان لها شعبتان فوقعت إحدى الشعبتين في الأرض و الشعبة الأخرى في أعلى القبة فنظر فرعون إلى جوفها و هي تلتهب نارا و أهوت إليه فأحدث فرعون[٦] و صاح يا موسى خذها و لم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب فلما أخذ موسى العصا و رجعت إلى فرعون نفسه هم بتصديقه فقام إليه هامان و قال بينا أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعبد و اجتمع الملأ و قالوا هذا ساحر عليم ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ فلما ألقوا حبالهم و عصيهم ألقى موسى عصاه فالتقمتها كلها و كان في السحرة اثنان و سبعون شيخا خروا سجداً ثم قالوا لفرعون ما هذا سحر لو كان سحرا لبقيت حبالنا و عصينا ثم خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل يريد أن يقطع بهم البحر فأنجى الله موسى و من معه و غرق فرعون و من معه فلما صار موسى في البحر اتبعه فرعون و جنوده فتهيب فرعون أن يدخل البحر فمثل جبرئيل على مادیانة[٧] و كان فرعون على فحل فلما رأى قوم فرعون المادیانة اتبعوها فدخلوا البحر و غرقوا[٨] و أمر الله البحر فلفظ فرعون ميتا حتى لا يظن أنه غائب و هو حي ثم إن الله تعالى أمر موسى أن يرجع ببني إسرائيل إلى الشام فلما قطع البحر بهم مر ﴿عَلىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلىٰ أَصْنامٍ لَهُمْ قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ثم ورث بنو إسرائيل ديارهم و أموالهم فكان الرجل يدور على دور كثيرة و يدور على النساء[٩].**

١١١/١٣ **١٥ـ فس:** [تفسير القمي] **﴿وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَ تَذَرُ مُوسىٰ وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ﴾ قال كان فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية فقال فرعون ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَ نَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ وَ إِنّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ﴾ قوله ﴿قالُوا أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا﴾ قال قال الذين آمنوا لموسى قد أوذينا قبل مجيئك يا موسى[١٠] بقتل أولادنا و من بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى فقال موسى ﴿عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ و معنى ﴿ينظر﴾ أي يرى كيف تعملون فوضع النظر مكان الرؤية و قوله ﴿وَ لَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَ نَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ﴾ يعني السنين الجدبة لما أنزل الله عليهم الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم.**

و أما قوله ﴿فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هٰذِهِ﴾ قال الحسنة هاهنا الصحة و السلامة و الأمن و السعة ﴿وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ قال السيئة هاهنا الجوع و الخوف و المرض ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ بِمُوسىٰ وَ مَنْ مَعَهُ أي يتشأموا بموسى و من

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٩٧.
(٢) تفسير القمي ٢: ٤١٧.
(٣) في المصدر: جعفر بن غياث وهو خطأ، والصحيح ما في المتن.
(٤) البصبصة: تحريك الكلب (أو غيره من الحيوانات) ذنبه طمعاً أو خوفاً. «لسان العرب ١: ٤٢١».
(٥) في المصدر: إلا أنفتح له بابها.
(٦) في المصدر: وهي تلهب ناراً وأهوت إليه فأخذت.
(٧) المادیانه: كلمة فارسية تطلق على أنثى الحصان.
(٨) الأظهر وجود تصحيف في الجملة، إذ الأنسب هو أن يكون هكذا: فلما رأى فحل فرعون المادیانة اتبعها واتبعه القوم فدخلوا البحر وغرقوا.
(٩) قصص الأنبياء: ١٥٥ ـ ١٥٦ ح ١٦٨.
(١٠) في المصدر: قال الذين آمنوا: يا موسى قد أوذينا قبل مجيئك.

معه و أما قوله ﴿وَ قالُوا مَهْما تَأْتِنا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنا بِها فَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾ فإنه لما سجد السحرة و آمن به الناس[1] قال هامان لفرعون إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل فجاء إليه موسى فقال له خل عن بني إسرائيل فلم يفعل فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرب دورهم و مساكنهم[2] حتى خرجوا إلى البرية و ضربوا فيها الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى أخلي عن بني إسرائيل و أصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان و هم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل فقال له هامان إن خليت عن بني إسرائيل غلبك موسى و أزال ملك فقبل منه و لم يخل عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شيء كان لهم من النبت و الشجر حتى كانت تجرد شعرهم و لحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا و قال يا موسى ادع ربك أن يكف الجراد عنا[3] حتى أخلي عن بني إسرائيل و أصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان أن يخلي
112/13 عن بني إسرائيل فأنزل اللّه عليهم في السنة الثالثة القمل[4] فذهبت زروعهم و أصابتهم المجاعة.

فقال فرعون لموسى إن رفعت عنا القمل[5] كففت عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل و قال أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم و شرابهم و يقال إنها كانت تخرج من أدبارهم و آذانهم و آنافهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاءوا إلى موسى فقالوا ادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بك و نرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما أبوا أن يخلوا عن بني إسرائيل حول الله ماء النيل دما فكان القبطي يراه دما و الإسرائيلي يراه ماء فإذا شربه الإسرائيلي كان ماء و إذا شربه القبطي كان دما فكان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فمك و صبه[6] في فمي فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما فجزعوا من ذلك جزعا شديدا[7] فقالوا لموسى لئن رفع الله عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم غدروا و لم يخلوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الرجز و هو الثلج و لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبلهفقالُوا يا مُوسَى ادْعُ لَنا[8] رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني إسرائيل فلما خلي عنهم اجتمعوا إلى موسى‌ؑ و خرج موسى من مصر و اجتمع عليه[9] من كان هرب من فرعون و بلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك أن تخلي عن بني إسرائيل فقد اجتمعوا إليه فجزع فرعون و بعث في المدائن حاشرين و خرج في طلب موسى.

قوله ﴿وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ يعني بني إسرائيل لما أهلك الله فرعون ورثوا الأرض و ما كان لفرعون قوله ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يعني الرحمة بموسى تمت لهم قوله ﴿وَ ما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾ يعني المصانع و العريش و القصور[10].

113/13 **بيان:** قوله تعالى ﴿وَ آلِهَتَكَ﴾ قيل كان فرعون يستعبد الناس و يعبد الأصنام بنفسه و كان الناس يعبدونها تقربا إليه و قيل كان يعبد ما يستحسن من البقر و روي أنه كان يأمرهم أيضا بعبادة البقر و لذلك أخرج السامري لهم عجلا و قيل كانت لهم أصنام يعبدها قومه تقربا إليه و قرئ و ﴿إلهتك﴾ على فعالة روي عن علي‌ؑ و ابن عباس و ابن مسعود و أنس و علقمة و غيرهم فالإلهة بمعنى الربوبية أو العبادة.

قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ﴾ اختلف فيه فقيل هو الماء الخارج عن العادة و قيل هو

---

(١) في المصدر، ونسخة: ومن آمن به من الناس.
(٢) في نسخة: فخرب زروعهم ومساكنهم.
(٣) في نسخة والمصدر: أن يكف عنّا الجراد.
(٤) وهذه الجهة تفيد أن المراد بالقمل هو السوس.
(٥) في نسخة والمصدر: إن دفعت عنا القمّل.
(٦) في المصدر: فإذا حبه.
(٧) في المصدر: فجزعوا جزعاً شديداً.
(٨) في المصدر: وجزعوا جزعاً شديداً وأصابهم مالم يعهدوه قبله، فقالوا: اُدع لنا.
(٩) في المصدر: واجتمع عليه.
(١٠) تفسير القمي ١: ٢٣٩ ـ ٢٤١.

الموت الذريع و قيل هو الطاعون بلغة اليمن أرسل الله ذلك على أبكار آل فرعون في ليلة[1] فلم يبق منهن إنسان و لا دابة و قيل هو الجدري و هم أول من عذبوا به فبقي في الأرض و قيل هو أمر من أمر الله طاف بهم.

و اختلف في القمل أيضا فقيل هو صغار الجراد التي لا أجنحة لها و قيل صغار الذر[2] و قيل شيء يشبه الحلم[3] لا يأكل أكل الجراد خبيث الرائحة و قيل دواب سود صغار كالقردان و قيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة و قيل قمل الناس.

و أما الرجز فقيل هو العذاب و هو ما نزل بهم من الطوفان و غيره و قيل هو الطاعون مات به من القبط سبعون ألف إنسان.

و قال الطبرسي رحمه الله.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر و لم يره قبل ذلك فماتوا فيه و جزعوا و أصابهم ما لم يعهدوه قبله[4].

١٦ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] فِي تِسْعِ آيَاتٍ موسى لما اجتمع رأي فرعون أن يكيد موسى فأول ما كاده به عمل الصرح فأمر هامان ببنائه حتى اجتمع فيه خمسون ألف بناء سوى من يطبخ الآجر و ينجر الخشب و الأبواب و يضرب المسامير حتى رفع بنيانا لم يكن مثله منذ خلق الله الدنيا و كان أساسه على جبل فزلزله الله تعالى فانهدم على
١١٤/١٣ **عماله و أهله و كل من كان عمل فيه من القهارمة و العمال فقال فرعون لموسى عليه السلام إنك تزعم أن ربك عدل لا يجور أفعدله الذي أمر فاعتزل الآن إلى عسكرك فإن الناس لحقوا بالجبال و الرمال فإذا اجتمعوا تسمعهم رسالة ربك فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أخره و دعه فإنه يريد أن يجند لك الجنود فيقاتلك و اضرب بينك و بينه أجلا و أبرز إلى معسكرك يأمنوا بأمانك ثم ابنوا بنيانا وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً فضرب موسى بينه و بين فرعون أربعين ليلة فأوحى إلى موسى أنه يجمع لك الجموع فلا يهولنك شأنه فإني أكفيك كيده فخرج موسى عليه السلام من عند فرعون و العصا معه على حالها حية تتبعه و تنعق و تدور حوله و الناس ينظرون إليه متعجبين و قد ملئوا رعبا حتى دخل موسى عسكره و أخذ برأسها فإذا هي عصا و جمع قومه و بنوا مسجدا فلما مضى الأجل الذي كان بين موسى و فرعون أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن اضرب بعصاك النيل و كانوا يشربون منه فضربه فتحول دما عبيطا[5] فإذا ورده بنو إسرائيل استقوا ماء صافيا و إذا ورده آل فرعون اختضبت أيديهم و أسقيتهم بالدم فجهدهم العطش حتى أن المرأة من قوم فرعون تستقي من نساء بني إسرائيل فإذا سكبت الماء لفرعونية تحول دما فلبثوا في ذلك أربعين ليلة و أشرفوا على الموت و استغاث فرعون و آله بمضغ الرطبة فصير ماؤها مالحا فبعث فرعون إلى موسى ادع لنا ربك يعيد لنا هذا الماء صافيا فضرب موسى بالعصا النيل فصار ماء خالصا هذا قصة الدم و أما قصة الضفادع فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن يقوم على شفير النيل حتى يخرج كل ضفدع خلقه الله تعالى من ذلك الماء فأقبلت تدب سراعا تؤم أبواب المدينة فدخلت فيها حتى ملأت كل شيء فلم يبق دار و لا بيت و لا إناء إلا امتلأت ضفادع و لا طعام و لا شراب إلا فيه ضفادع حتى غمهم ذلك[6] و كادوا يموتون فطلب فرعون إلى موسى أن يدعو ربه ليكشف البلاء و اعتذر إليه من الخلف فأوحى الله تعالى إلى موسى أن أسعفه فأناف موسى بالعصا فلحق جميع الضفادع بالنيل.**

١١٥/١٣ **و أما قصة الجراد و القمل فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن ينطلق إلى ناحية من الأرض و يشير بالعصا نحو المشرق و أخرى نحو المغرب فانبثق الجراد[7] من الأفقين جميعا فجاء مثل الغمام الأسود و ذلك في زمان الحصاد فملأ كل شيء و عم الزرع فأكله و أكل خشب البيوت و أبوابها و مسامير الحديد و الأقفال و السلاسل و نكت موسى**

---

(١) في المصدر: في ليلة فأقعصهن.
(٢) الذر: صغار النمل. «لسان العرب ٥: ٣٣».
(٣) الحلمة: الصغيرة من القردان (جمع قرادة وهي حيوان بجلد الحيوان فيتغذى على دمه). وقيل الضخم منها «لسان العرب ٣: ٣٠٥».
(٤) مجمع البيان ٤: ٧٢٠ ـ ٧٢٣.
(٥) الدم العبيط: الدم الطري. «لسان العرب ٩: ٢١».
(٦) في نسخة: حتى عمّهم ذلك.
(٧) في المصدر: فانبث الجراد.

الأرض بالعصا فامتلأت قملا(١) فصار وجه الأرض أسود و أحمر حتى ملئت ثيابهم و لحفهم و آنيتهم فتجيء متواصلة و تجيء من رأس الرجل و لحيته و تأكل كل شيء فلما رأوا الذي نزل من البلاء اجتمعوا إلى فرعون و قالوا ليس من بلاء إلا و يمكن الصبر عليه إلا الجوع فإنه بلاء فاضح لا صبر لأحد عليه ما أنت صانع فأرسل فرعون إلى موسى عليه السلام يخبره أنه لم يجتمع له أمره الذي أراد فأوحى الله تعالى إلى موسى أن لا يدع له حجة و أن ينظره فأشار بعصاه فانقشع الجراد و القمل من وجه الأرض.

و أما الطمس فإن موسى لما رأى آل فرعون لا يزيدون إلا كفرا دعا موسى عليهم فقال ﴿رَبَّنٰا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوٰالاً فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا رَبَّنَا اطْمِسْ عَلىٰ أَمْوٰالِهِمْ﴾ فطمس الله أموالهم حجارة فلم يبق لهم شيئا مما خلق الله تعالى يملكونه لا حنطة و لا شعيرا و لا ثوبا و لا سلاحا و لا شيئا من الأشياء إلا صار حجارة.

و أما الطاعون فإنه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أني مرسل على أبكار آل فرعون في هذه الليلة الطاعون فلا يبقى بآل فرعون من إنسان و لا دابة إلا قتله فبشر موسى قومه بذلك فانطلقت العيون إلى فرعون بالخبر فلما بلغه الخبر قال لقومه قولوا لبني إسرائيل إذا أمسيتم فقدموا أبكاركم و قدموا أنتم أبكاركم و أقرنوا كل بكرين في سلسلة فإن الموت يطرقهم ليلا فإذا وجدهم مختلطين لم يدر بأيهم يبطش ففعلوا فلما جنهم الليل أرسل الله تعالى الطاعون فلم يبق منهم إنسانا و لا دابة إلا قتله فأصبح أبكار آل فرعون جيفا و أبكار بني إسرائيل أحياء سالمين فمات منهم ثمانون ألفا سوى الدواب و كان لفرعون من أثاث الدنيا و زهرتها و زينتها و من الحلي و الحلل ما لا يعلمه إلا الله تعالى فأوحى الله جلت عظمته إلى موسى عليه السلام أني مورث بني إسرائيل ما في أيدي آل فرعون فقل ليستعيروا منهم
الحلي و الزينة فإنهم لا يمتنعون من خوف البلاء و أعطى فرعون جميع زينة أهله و ولده و ما كان في خزائنه فأوحى ١١٦/١٣
الله تعالى إلى موسى بالمسير بجميع ذلك حتى كان من الغرق بفرعون و قومه ما كان(٢).

إيضاح: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ اختلف في ذلك فقيل لما دخل موسى مصر بعد ما أهلك الله فرعون أمروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله و أن يجعلوا مساجدهم نحو القبلة أي الكعبة و كانت قبلتهم إلى الكعبة و قيل إن فرعون أمر بتخريب مساجد بني إسرائيل و منعهم من الصلاة فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون و قيل معناه اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا انتهى(٣).

أقول: ما في القصص يحتمل كلا من الوجهين الأخيرين و أن يكون المعنى كون بيوتهم محاذية للكعبة و أناف على الشيء أشرف و المراد الإشارة بالعصا و انقشع تفرق.

١٧ـ فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن جعفر بن محمد بن مالك عن عباد بن يعقوب عن محمد بن يعقوب عن جعفر الأحول عن منصور عن أبي إبراهيم عليه السلام قال لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها أوحى الله إلى موسى و هارون عليهما السلام ﴿أَنْ تَبَوَّءٰا لِقَوْمِكُمٰا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال أمروا أن يصلوا في بيوتهم(٤).

١٨ـ فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ جٰاوَزْنٰا بِبَنِي إِسْرٰائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَ جُنُودُهُ بَغْياً وَ عَدْواً إلى قوله وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فإن بني إسرائيل قالوا يا موسى ادع الله أن يجعل لنا مما نحن فيه فرجا فدعا فأوحى الله إليه أن أسر بهم قال يا رب البحر أمامهم قال امض فإني آمره أن يعطيك و ينفرج
لك فخرج موسى ببني إسرائيل و اتبعهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم و نظروا إليه قد أظلهم قال موسى للبحر انفرج ١١٧/١٣
لي قال ما كنت لأفعل و قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام غررتنا و أهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون و لم نخرج الآن نقتل قتلة قٰالَ ﴿كَلّٰا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ و اشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه و قالوا يا موسى إِنّٰا لَمُدْرَكُونَ زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضي و نذهب و قد رهقنا فرعون و قومه هم هؤلاء نراهم قد دنوا منا فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه فانفلق البحر فمضى موسى و أصحابه حتى قطعوا

---

(١) في المصدر: امتلأت جراد أو قملاً.
(٢) قصص الانبياء: ١٦٧ ـ ١٦٩ ف ٨ ح ١٩٥.
(٣) مجمع البيان ٣: ١٩٥.
(٤) تفسير القمي ١: ٣١٥.

البحر و أدركهم آل فرعون فلما نزلوا[١] إلى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى قال أنا[٢] فمروا و امضوا فيه[٣] فلما توسط فرعون و من معه أمر الله البحر فأطبق عليهم فغرقهم أجمعين فلما أدرك فرعون الغرق قال ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يقول الله عز و جل ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يقول كنت من العاصين ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ قال إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم ير منهم أحد هووا في البحر إلى النار[٤] و أما فرعون فنبذه الله وحده فألقاه بالساحل لينظروا إليه و ليعرفوه ليكون لمن خلفه آية و لئلا يشك أحد في هلاكه و إنهم كانوا اتخذوه ربا فأراهم الله إياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة و عظة يقول الله ﴿وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾.

و قال علي بن إبراهيم و قال الصادق عليه السلام ما أتى جبرئيل رسول الله إلا كئيبا[٥] حزينا و لم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون فلما أمر الله[٦] بنزول هذه الآية ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ نزل عليه و هو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله ما أتيتني يا جبرئيل إلا و تبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما
118/13 غرق الله فرعون قال ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فأخذت حمأة فوضعتها في فيه ثم قلت له ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ و عملت ذلك من غير أمر الله خفت أن يلحقه الرحمة من الله و يعذبني على ما فعلت فلما كان الآن و أمرني الله أن أؤدي إليك ما قلته أنا لفرعون أمنت و علمت أن ذلك كان لله رضا.

قوله ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ فإن موسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل إن الله قد غرق فرعون فلم يصدقوه فأمر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتا[٧].

١٩ـ طب: [طب الأئمة عليهم السلام] عبد الله بن بسطام عن إبراهيم بن النضر من ولد ميثم التمار عن الأئمة عليهم السلام أنهم وصفوا هذا الدواء لأوليائهم و هو الدواء الذي يسمى الشافية و ساق الحديث إلى أن قال نزل به جبرئيل عليه السلام على موسى بن عمران عليه السلام حين أراد فرعون أن يسم بني إسرائيل فجعل لهم عيدا في يوم الأحد و قد تهيأ فرعون و اتخذ لهم طعاما كثيرا و نصب موائد كثيرة و جعل السم في الأطعمة و خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل و هم ستمائة ألف فوقف لهم موسى عليه السلام عند المضيف فرد النساء و الولدان و أوصى بني إسرائيل فقال لا تأكلوا من طعامهم و لا تشربوا من شرابهم حتى أعود إليكم ثم أقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الإبرة و علم أنهم يخالفون أمره و يقعون في طعام فرعون ثم زحف و زحفوا معه فلما نظروا إلى نصب الموائد أسرعوا إلى الطعام و وضعوا أيديهم فيه و من قبل نادى فرعون موسى و هارون و يوشع بن نون و من كل خيار[٨] بني إسرائيل و وجههم إلى مائدة لهم خاصة و قال إني عزمت على نفسي أن لا يلي خدمتكم و بركم غيري أو كبراء أهل مملكتي فأكلوا حتى تملوا من الطعام و جعل فرعون يعيد السم مرة بعد أخرى فلما فرغوا من الطعام خرج موسى عليه السلام و أصحابه و قال لفرعون إنا تركنا النساء و الصبيان خلفنا و إنا ننتظرهم قال فرعون إذا يعاد لهم الطعام و نكرمهم كما أكرمنا من معك
119/13 فتوافوا و أطعمهم كما أطعم أصحابهم و خرج موسى عليه السلام إلى العسكر فأقبل فرعون على أصحابه و قال لهم زعمتم أن موسى و هارون سحرا بنا و أريانا بالسحر أنهم يأكلون من طعامنا و لم يأكلوا من طعامنا شيئا و قد خرجا و ذهب السحر فأجمعوا من قدرتم عليه على الطعام الباقي يومهم هذا و من الغد لكيلا يتفانوا[٩] ففعلوا و قد كان أمر فرعون أن يتخذ لأصحابه خاصة طعام لا سم فيه فجمعهم عليه فمنهم من أكل و منهم من ترك فكل من طعم من طعامه تفسخ فهلك من أصحاب فرعون سبعون ألف ذكر و مائة و ستون ألف أنثى سوى الدواب و الكلاب و غير ذلك فتعجب هو

---

(١) في المصدر: فلما نظروا.
(٢) في نسخة والمصدر: أنا فعلت هذا. وفي نسخة أخرى: قال إنما أنا فعلت.
(٣) في نسخة: فمضوا فيه.
(٤) في المصدر: فلم ير منهم أحد وافى البحر، إلا هوى بجسمه إلى النار.
(٥) في المصدر: إلا وكان كئيباً.
(٦) في نسخة والمصدر: فلما أمره الله.
(٧) تفسير القمي: ٣١٦ ـ ٣١٧ بفارق طفيف.
(٨) الظاهر: ويوشع بن نون وكل خيار.
(٩) في المصدر: لكيلا يتفارقوا، وفي نسخة: يتعافوا، وفي أخرى: يتعانوا، وفي أخرى: يتغانوا.

و أصحابه[1].

أقول: سيأتي تمام الخبر مع وصف الدواء في كتاب السماء و العالم.

٢٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾ أي ينشأ في الذهب ﴿وَ هُوَ فِي الْخِصٰامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال إن موسى أعطاه الله من القوة أن رأى فرعون صورته على فرس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب فقال فرعون ﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾ أي ينشأ بالذهب ﴿وَ هُوَ فِي الْخِصٰامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال لا يبين الكلام و لا يتبين من الناس و لو كان نبيا لكان خلاف الناس[2].

بيان: المشهور بين المفسرين أن المعنى أو اجعلوا مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ أي في زينة النساء لله عز و جل يعني البنات وَ هُوَ فِي الْخِصٰامِ يعني المخاصمة غَيْرُ مُبِينٍ للحجة أي لا يمكنها أن تبين الحجة عند الخصومة لضعفها و سفهها و قيل معناه أو يعبدون من ينشأ في الحلية و لا يمكنه أن ينطق بحجته و يعجز عن الجواب و هم الأصنام فإنهم كانوا يحلونها بالحلي و إنما قال ﴿و هو﴾ حملا على لفظ ﴿من﴾ و أما ما ذكره علي بن إبراهيم فلا يخفى بعده عن سياق الآية لأنها محفوفة بالآيات المشتملة على ذكر من جعل لله البنات و لو كان خبرا فلعل في قرآنهم عليهم السلام كانت بين الآيات المسوقة لذكر قصص موسى عليه السلام أو يكون القول مقدرا و تكون هاهنا معترضة لمشابهة قوله ١٢٠/١٣
لقول هؤلاء في معارضة الحق و معاندة أهل الدين.

٢١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن فضال عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه و لم يؤذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب مفتحة[3] ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول من رب العالمين و سأله أن يرسل معه بني إسرائيل فقال له فرعون كما حكى الله ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينٰا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينٰا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ أي قتلت الرجل ﴿وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾ يعني كفرت نعمتي فقال موسى كما حكى الله ﴿فَعَلْتُهٰا إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضّٰالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ﴾ إلى قوله ﴿أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ فقال فرعون ﴿وَ مٰا رَبُّ الْعٰالَمِينَ﴾ و إنما سأله عن كيفية الله فقال موسى ﴿رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ فقال فرعون متعجبا لأصحابه ﴿أَلاٰ تَسْتَمِعُونَ﴾ أسأله عن الكيفية فيجيبني عن الخلق[4] فقال موسى ﴿رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبٰائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ثم قال لموسى ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلٰهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ قٰالَ موسى ﴿أَوَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ قٰالَ فرعون ﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِينَ فَأَلْقىٰ عَصٰاهُ فَإِذٰا هِيَ ثُعْبٰانٌ مُبِينٌ﴾ فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب و دخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه فقال فرعون يا موسى أنشدك الله و الرضاع[5] إلا ما كففتها عني فكفها ثم نَزَعَ يَدَهُ فَإِذٰا هِيَ بَيْضٰاءُ لِلنّٰاظِرِينَ فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه و هم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له بينما أنت إله تعبد إذ صرت تابعا لعبد؟!

ثم قال فرعون للملإ الذي حوله ﴿إِنَّ هٰذٰا لَسٰاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمٰا ذٰا تَأْمُرُونَ﴾ إلى قوله ﴿لِمِيقٰاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ و كان فرعون و هامان قد تعلما السحر و إنما غلبا الناس بالسحر و ادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين مدائن مصر كلها و جمعوا ألف ساحر و اختاروا من الألف مائة و من المائة ثمانين فقال السحرة لفرعون قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منا فإن غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال ﴿إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عندي أشارككم في ملكي قالوا فإن غلبنا موسى و أبطل سحرنا علمنا أن ما جاء به ليس من ١٢١/١٣
قبل السحر و لا من قبل الحيلة آمنا به و صدقنا فقال فرعون إن غلبكم موسى صدقته أنا أيضا معكم و لكن أجمعوا كيدكم أي حيلتكم قال و كان موعدهم يوم عيد لهم.

فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم و جمع فرعون الخلق[6] و السحرة و كانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعا

---

(١) طب الأئمة عليهم السلام: ١٢٤ ـ ١٢٥ وفيه: من أطعم من طعامه لفتح.
(٢) تفسير القمي ٢: ٢٥٦. (٣) في المصدر: ففتحت.
(٤) في المصدر: فيجيبني عن الصفات.
(٥) في المصدر هكذا: ما لم يملك به نفسه فقال فرعون: أنشدك بالله وبالرضاع.
(٦) في المصدر: جمع فرعون الناس.

و قد كانت لبست الحديد الفولاد و كانت[1] إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد و وهج الشمس و جاء فرعون و هامان و قعدا عليها ينظران و أقبل موسى ينظر إلى السماء فقالت السحرة لفرعون إنا نرى رجلا ينظر إلى السماء و لم يبلغ سحرنا السماء[2] و ضمنت السحرة من في الأرض فقالوا لموسى إِمّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قالَ لَهُمْ مُوسىٰ ﴿أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ﴾ فأقبلت تضطرب مثل الحيات و هاجت فقالوا ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنّا لَنَحْنُ الْغالِبُونَ﴾[3] ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسىٰ﴾ فنودي ﴿لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ وَ أَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ وَ لا يُفْلِحُ السّاحِرُ حَيْثُ أَتىٰ﴾ فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها و فتحت فاها و وضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون ثم دارت و التقمت عصي السحرة و حبالها و غلب كلهم و انهزم الناس حين رأوها و عظمها و هولها مما لم تر العين و لا وصف الواصفون مثله قبل فقتل في الهزيمة من وطء الناس بعضهم بعضا عشرة آلاف[4] رجل و امرأة و صبي و درأت على قبة فرعون قال فأحدث فرعون و هامان في ثيابهما و شاب رأسهما و غشي عليهما من الفزع و مر موسى في الهزيمة مع الناس فناداه الله خُذْها وَ لا تَخَفْ سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الْأُولىٰ فرجع موسى و لف على يده عباءة كانت عليه ثم أدخل يده في فمها فإذا هي عصا كما كانت و كان كما قال الله ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ﴾ لما رأوا ذلك ﴿قالُوا آمَنّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ رَبِّ مُوسىٰ وَ هارُونَ﴾. ١٢٢/١٣

فغضب فرعون عند ذلك غضبا شديدا و قالَ ﴿آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾ يعني موسى ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثم لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فقالوا له كما حكى الله عز و جل ﴿لا ضَيْرَ إِنّا إِلىٰ رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ إِنّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنا رَبُّنا خَطايانا أَنْ كُنّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن[5] حتى أنزل الله عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ وَ الْجَرادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفادِعَ وَ الدَّمَ فأطلق عنهم فأوحى الله إلى موسى ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر و جمع فرعون أصحابه و بعث في المدائن حاشرين و حشر الناس و قدم مقدمته في ستمائة ألف و ركب هو في ألف ألف و خرج كما حكى الله عز و جل ﴿فَأَخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ كُنُوزٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْناها بَنِي إِسْرائِيلَ فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ فلما قرب موسى من البحر و قرب فرعون من موسى قالَ أَصْحابُ مُوسىٰ ﴿إِنّا لَمُدْرَكُونَ﴾ فقالَ موسى ﴿كَلّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أي سينجين فدنا موسى عليه السلام من البحر فقال له انفرق فقال له البحر استكبرت يا موسى أن أنفرق لك[6] و لم أعص الله طرفة عين و قد كان فيكم المعاصي فقال له موسى فاحذر أن تعصي و قد علمت أن آدم أخرج من الجنة بمعصية و إنما لعن إبليس بمعصية فقال البحر عظيم ربي[7] مطاع أمره و لا ينبغي لشيء أن يعصيه.

فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا رسول الله ما أمرك ربك فقال بعبور البحر فأقحم يوشع فرسه الماء[8] و أوحى الله إلى موسى ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه ﴿فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ أي كالجبل العظيم فضرب له في البحر اثنا عشر طريقا فأخذ كل سبط[9] في طريق فكان الماء قد ارتفع و بقيت الأرض يابسة طلعت فيها ١٢٣/١٣
الشمس فيبست[10] كما حكى الله عز و جل ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لا تَخافُ دَرَكاً وَ لا تَخْشىٰ﴾ و دخل موسى و أصحابه[11] البحر و كان أصحابه اثني عشر سبطا فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقا فأخذ كل سبط في طريق و كان الماء قد ارتفع على رءوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى أين إخواننا فقال لهم معكم في البحر فلم يصدقوه فأمر الله البحر فصارت طاقات حتى كان ينظر بعضهم إلى

---

(١) في المصدر: وقد كان كسيت بالحديد والفولاذ فكانت، وفي نسخة: لبست بالفولاذ المصقول.
(٢) كذا في نسخة: والمصدر، وفي «ط»: ولم يبلغ سحرنا السماء.
(٣) في نسخة: فهال الناس ذلك.
(٤) خلا المصدر من قوله: بعضهم بعضا.
(٥) خلا المصدر من قوله: في السجن.
(٦) في المصدر: أن تقول لي إنفلق، و: تقول لي انفرق.
(٧) في المصدر: فقال البحر: ربي عظيم.
(٨) في المصدر: فرسه في الماء.
(٩) في المصدر: فأخذ كل سبط منهم.
(١٠) في نسخة: لما ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال، وقع شعاع الشمس في ارض البحر فيبست.
(١١) في المصدر: ودخل موسى البحر وكان أصحابه.

بعض و يتحدثون و أقبل فرعون و جنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه ألا تعلمون أني ربكم الأعلى قد فرج لي البحر فلم يجسر أحد أن يدخل البحر و امتنعت الخيل منه لهول الماء فتقحم فرعون حتى جاء إلى ساحل البحر فقال له منجمه لا تدخل البحر و عارضه فلم يقبل منه و أقبل على فرس حصان فامتنع الفرس[1] أن يدخل الماء فعطف عليه جبرئيل و هو على مادیانة فتقدمه و دخل فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها و دخل البحر و اقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه و آخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لٰا إِلٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فأخذ جبرئيل كفا من حمأة فدسها في فيه ثم قال ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[2].

بيان: قال الرازي في قوله ﴿وَ مٰا رَبُّ الْعٰالَمِينَ﴾ اعلم أن السؤال بما لطلب الحقيقة و تعريف حقيقة الشيء إما أن يكون بنفس تلك الحقيقة أو بشيء منها أو بأمر خارج عنها أو بما يتركب من الداخل و الخارج و الأول محال لأنه يلزم أن يكون المعرف معلوما قبل أن يكون معلوما و الثاني
١٢٤/١٣ مستلزم لتركبه تعالى و هو محال[3] فثبت أنه لا يمكن تعريفه تعالى إلا بلوازمه و آثاره و أظهر آثار واجب الوجود هو هذا العالم المحسوس و هو السماوات و الأرض و ما بينهما فلذا قال موسى عليه السلام في ﴿رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمَا﴾.

و أما قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ فمعناه إن كنتم موقنين باستناد هذه المحسوسات إلى موجود واجب الوجود فاعرفوا أنه لا يمكن تعريفه إلا بما ذكرته لأنكم لما سلمتم انتهاء هذه المحسوسات إلى واجب لذاته و ثبت أنه فرد مطلق و ثبت أن الفرد المطلق لا يمكن تعريفه إلا بآثاره و ثبت أن تلك الآثار لا بد و أن تكون أظهر آثاره و ما ذاك إلا السماوات و الأرض و ما بينهما فإن أيقنتم لزمكم أن تقطعوا بأنه لا جواب عن ذلك السؤال إلا هذا فقال فرعون على سبيل التعجب من جواب موسى ﴿أَلٰا تَسْتَمِعُونَ﴾ أنا أطلب منه الماهية و هو يجيبني بالفاعلية و المؤثرية فأجاب موسى عليه السلام بأن قال ﴿رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبٰائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ و كأنه عليه السلام عدل عن التعريف السابق لأنه لا يمتنع أن يعتقد أحد أن السماوات و الأرضين واجبة لذواتها و لا يمكن أن يعتقد العاقل في نفسه و آبائه و أجداده كونهم واجبة لذواتهم لأن المشاهدة دلت على أنهم وجدوا بعد العدم و ما كان كذلك استحال أن يكون واجبا لذاته فقال فرعون ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ يعني المقصود من سؤال ما طلب خصوصية الحقيقة و التعريف بهذه الآثار الخارجة لا تفيد البتة تلك الخصوصية فهذا الذي يدعي الرسالة مجنون فقال موسى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فعدل إلى طريق ثالث أوضح لأنه أراد بالمشرق طلوع الشمس و ظهور النهار و بالمغرب غروب الشمس و زوال النهار و الأمر ظاهر في أن هذا التدبير المستمر لا يتم إلا بتدبير مدبر فإن كنت من العقلاء عرفت أنه لا جواب عن سؤالك إلا ما ذكرته انتهى ملخص كلامه[4].

أقول: لعل الأظهر أنه لم يكن سؤاله عن طلب الماهية و الحقيقة بل على وجه الاستبعاد من وجود إله غيره فاستدل عليه السلام على وجوده تعالى بالسماوات و الأرض و ما بينهما ثم أظهر الاستبعاد عن كون السماوات و الأرض محتاجة إلى الصانع بل هي واجبة متحركة بذواتها كما هو مذهب
١٢٥/١٣ الدهرية أو أنه كان يخيل أنه رب السماوات و الأرض فاستدل عليه السلام ثانيا بخلق أنفسهم فنسبه إلى الجنون سفها و مكابرة و معاندة كما كان دأب جميع كفرة الأمم حيث كانوا ينسبون أنبياءهم بعد إتمام الحجج عليهم إلى الجنون.

ثم استدل عليه السلام بحركات الأفلاك و اختلاف الليل و النهار فلما رأى فرعون أنه يظهر الرب لقومه بآثاره عدل عن الاحتجاج إلى التهديد و الوعيد فقال موسى أَوَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجزة قوله لٰا ضَيْرَ أي لا ضرر علينا في ذلك قوله أَنْ

---

(١) في نسخة: فامتنع الحصان.
(٢) تفسير القمي ٢: ٩٤ ـ ٩٨.
(٣) قال في هامش «ط»: وكذا الرابع.
(٤) تفسير الرازي ٢٤: ١٢٨ ـ ١٢٩.

كُنّا أي بأن كنا قوله مُشْرِقِينَ أي داخلين في وقت شروق الشمس و الحصان بالكسر الفرس الذكر الأصيل و يسمى كل ذكر من الخيل حصانا و الرمكة محركة الفرس و البرذونة تتخذ للنتاج.

٢٢ـ فس: [تفسير القمي] وَ قٰالَ فِرْعَوْنُ ﴿يٰا أَيُّهَا الْمَلَأُ مٰا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يٰا هٰامٰانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلىٰ إِلٰهِ مُوسىٰ وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكٰاذِبِينَ﴾ قال فبنى هامان له في الهواء صرحا حتى بلغ مكانا في الهواء لم يقدر[١] الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون لا نقدر أن نزيد على هذا و بعث الله رياحا فرمت به فاتخذ فرعون[٢] عند ذلك التابوت و عمد إلى أربعة أنسر فأخذ فراخها و رباها حتى إذا بلغت و كبرت عمدوا إلى جوانب التابوت الأربعة فغرزوا[٣] في كل جانب منه خشبة و جعلوا على رأس كل خشبة
١٢٦/١٣ **لحما و جوعوا الأنسر و شدوا أرجلها بأصل الخشبة فنظرت الأنسر إلى اللحم فأهوت إليه و سفت بأجنحتها و ارتفعت بهما في الهواء و أقبلت يطير يومها فقال فرعون لهامان انظر إلى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال أرى السماء كما كنت أراها في الأرض في البعد فقال انظر إلى الأرض فقال لا أرى الأرض و لكن أرى البحار و الماء قال فلم يزل النسر ترتفع حتى غابت الشمس و غابت عنهما البحار و الماء فقال فرعون يا هامان انظر إلى السماء فنظر فقال أراها كما كنت أراها في الأرض فلما جنهما[٤] الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون هل بلغناها فقال أرى الكواكب كما كنت أراها في الأرض و لست أرى من الأرض إلا الظلمة قال ثم جالت الرياح القائم في الهواء فأقبلت التابوت[٥] فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض فكان فرعون أشد ما كان عتوا في ذلك الوقت[٦].**

بيان: ﴿فَأَوْقِدْ لِي﴾ أي النار ﴿عَلَى الطِّينِ﴾ أي اللبن ليصير آجرا و قيل أول من اتخذ الآجر فرعون ﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً﴾ أي قصرا عاليا و توهم الملعون أنه لو كان الله لكان جسما في السماء و قيل أراد أن يبني له رصدا يترصد منها أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول و تبدل دولة قوله حتى غابت الشمس لعل المراد أثر الشمس لعدم الانعكاس أو جرم الشمس لغيبوبتها تحت الأرض.

٢٣ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة لم يركضوا في رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و عصا موسى و ناقة صالح و الخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم فطار بإذن الله عز و جل[٧].

٢٤ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] و سأله عن أول شجرة غرست في الأرض فقال العوسجة و منها عصا موسى[٨].

١٢٧/١٣ **٢٥ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن أبي الحسن أنه قال احتبس القمر عن بني إسرائيل فأوحى الله جل جلاله إلى موسى عليه السلام أن أخرج عظام يوسف من مصر و وعده طلوع القمر إذا أخرج عظامه فسأل موسى عمن يعلم موضعه فقيل له هاهنا عجوز تعلم محله فبعث إليها فأتي بعجوز مقعده عمياء فقال لها أتعرفين موضع قبر يوسف قالت نعم قال فأخبريني به قالت لا حتى تعطيني أربع خصال تطلق لي رجلي و تعيد إلي شبابي و تعيد إلي بصري و تجعلني معك في الجنة قال فكبر ذلك على موسى فأوحى الله جل جلاله إليه يا موسى أعطها ما سألت فإنك إنما تعطي علي ففعل فدلته عليه فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر فلما أخرجه طلع القمر فحمله إلى الشام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام.**

٢٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن محمد بن

---

(١) في المصدر: لم يتمكن.
(٢) في المصدر: لا نقدر أن نزيد على هذا، فبعث الله رياحا فرمت به فاتخذ فرعون وهامان.
(٣) في المصدر: فأخذ أفراخها وربياها حتى إذا بلغت القوة، وكبرت عمدا الى جوانب التابوت الاربعة، فغرسا.
(٤) في المصدر: فلما جنّهم.
(٥) في المصدر: ثم حالت الرياح القائم في الهواء بينهما، فأقبلت التابوت بهما.
(٦) تفسير القمي ٢: ١١٧ ـ ١١٨.
(٧) الخصال: ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ب ٦ ح ٨. علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢ ب ٢٤ ح ١.
(٨) علل الشرائع: ٥٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢١ ب ٢٤ ح ١.

هشام عمن أخبره عن أبي عبد الله ﷺ قال إن قوما ممن آمن بموسى ﷺ قالوا لو أتينا عسكر فرعون فكنا فيه و نلنا من دنياه فإذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى ﷺ صرنا إليه ففعلوا فلما توجه موسى و من معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم و أسرعوا في السير ليلحقوا موسى و عسكره فيكونوا معهم فبعث الله ملكا فضرب وجوه دوابهم فردهم إلى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون(١).

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر مثله(٢).

٢٧ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن بكر بن محمد عن الجعفري عن أبي الحسن ﷺ قال كان رجل من أصحاب موسى أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنهم(٣) ليعظ أباه فيلحقه
بموسى فمضى أبوه و هو يراغمه حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا فأتى موسى الخبر فقال هو في رحمة الله و ١٢٨/١٣
لكن النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع(٤).

٢٨ـل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير قال حدثني رجل من أصحاب أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود الذي حَاجَّ إِبْرٰاهِيمَ فِي رَبِّهِ و اثنان في بني إسرائيل هودا قومهم و نصراهم و فرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ و اثنان في هذه الأمة(٥).

٢٩ـل: [الخصال] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن عيسى بن محمد عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن محمد عن أبي جميلة عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال أملى الله عز و جل لفرعون ما بين الكلمتين(٦) أربعين سنة ثم أخذه اللّٰهُ نَكٰالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولىٰ و كان بين أن قال الله عز و جل لموسى و هارون ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا﴾ و بين أن عرفه الله الإجابة أربعين سنة ثم قال قال جبرئيل نازلت ربي في فرعون منازلة شديدا فقلت يا رب تدعه و قد قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ فقال إنما يقول هذا عبد مثلك(٧).

بيان: لعل المراد بالكلمتين قوله تعالى ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا﴾ و أمره بإغراق فرعون أو قول فرعون ﴿مٰا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي﴾ و قوله ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ﴾ قال الطبرسي قدس سره نكال مصدر مؤكد لأن معنى أخذه الله نكل الله به نَكٰالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولىٰ بأن أغرقه في الدنيا و يعذبه في الآخرة و قيل معناه فعاقبه الله بكلمته الآخرة و كلمته الأولى فالآخرة قوله ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ﴾ و
الأولى قوله ﴿مٰا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرِي﴾ فنكل به نكال هاتين الكلمتين و جاء في التفسير أنه ١٢٩/١٣
كان بين الكلمتين أربعون سنة و عن وهب عن ابن عباس قال قال موسى ﷺ أمهلت فرعون أربعمائة سنة و هو يقول أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ و يجحد رسلك و يكذب بآياتك فأوحى الله تعالى إليه أنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافيه. و روى أبو بصير عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون و قد قال ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ﴾ فقال إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت انتهى(٨).

و قال الجزري فيه نازلت ربي في كذا أي راجعته و سألته مرة بعد مرة و هو مفاعلة من النزول عن الأمر أو من النزال في الحرب و هو تقابل القرنين(٩).

٣٠ـب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا ﷺ قال ما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر و لا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها و لقد أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى ﷺ أن يخرج عظام يوسف منها فاستدل موسى على من يعرف القبر فدل على امرأة عمياء زمنة فسألها موسى أن تدله عليه فأبت إلا على

---

(١) الكافي ٥: ١٠٩ ب ٦٢ ح ١٣.
(٢) الزهد: ١٠٥ ـ ١٠٦ ب ١١ ح ١٧٢.
(٣) في نسخة، والمصدر: تخلف عنه.
(٤) الكافي ٢: ٣٧٥ ب ١٦٣ ح ٢.
(٥) الخصال: ٣٤٦ ب ٧ ح ١٥. وفيه: وإثنان من هذه الامة.
(٦) القول الاول هو: «أنا ربكم الاعلى»، والقول الثاني هو: «ما علمت لكم من إله غيري».
(٧) الخصال: ٥٣٩ ب ٤٠ ح ١١.
(٨) مجمع البيان.
(٩) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٤٣.



خصلتين فيدعو الله فيذهب بزمانتها[١] و يصيرها معه في الجنة في الدرجة التي هو فيها فأعظم ذلك موسىعليه السلام فأوحى الله إليه و ما يعظم عليك من هذا أعطها ما سألت ففعل فوعدته طلوع القمر فحبس الله القمر حتى جاء موسى لموعده فأخرجه من النيل في سفط[٢] مرمر فحمله موسى الخبر[٣].

٣١ـشي: [تفسير العياشي] عن ابن أسباط عن الرضاعليه السلام قال قلت له إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدسة قال و كيف ذاك قلت جعلت فداك إنهم يزعمون أنه يحشر من ظهرهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال لا لعمري ما ذاك كذاك و ما غضب الله على بني إسرائيل إلى آخر ما مر[٤].

١٣٠/١٣ ٣٢ـب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن الصادقعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى موسى أن يحمل عظام يوسفعليه السلام فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال إن كان أحد يعلم ففلانة فأرسل إليها فجاءت فقال أتعلمين موضع قبر يوسف فقالت نعم قال فدليني عليه و لك الجنة قالت لا و الله لا أدلك عليه إلا أن تحكمني[٥] قال و لك الجنة قالت لا و الله لا أدلك عليه حتى تحكمني قال فأوحى الله تبارك و تعالى إليه ما يعظم عليك أن تحكمها قال فلك حكمك قالت أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها[٦].

٣٣ـدعوات الراوندي: عن أمير المؤمنينعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله إن موسى لما أمر أن يقطع البحر فانتهى إليه ضربت وجوه الدواب و رجعت فقال موسى يا رب ما لي قال يا موسى إنك عند قبر يوسف فاحمل عظامه و قد استوى القبر بالأرض فسأل موسى قومه هل يدري أحد منكم أين هو قالوا عجوز لعلها تعلم فقال لها هل تعلمين قالت نعم قال فدلينا عليه قالت لا و الله حتى تعطيني ما أسألك قال ذلك لك قالت فإني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون في الجنة قال سلي الجنة قالت لا و الله إلا أن أكون معك فجعل موسى يراد فأوحى الله أن أعطها ذلك فإنها لا تنقصك فأعطاها و دلته على القبر[٧].

أقول: تمامه في كتاب الدعاء.

٣٤ـع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال قلت للرضاعليه السلام لأي علة أغرق الله فرعون و قد آمن به و أقر بتوحيده؟

١٣١/١٣ قال لأنه آمن عند رؤية البأس و الإيمان عند رؤية البأس غير مقبول و ذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف و الخلف قال الله عز و جل ﴿فَلَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا قٰالُوا آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَ كَفَرْنٰا بِمٰا كُنّٰا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمٰانُهُمْ لَمّٰا رَأَوْا بَأْسَنٰا﴾ و قال عز و جل ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيٰاتِ رَبِّكَ لاٰ يَنْفَعُ نَفْساً إِيمٰانُهٰا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمٰانِهٰا خَيْراً﴾ و هكذا فرعون لما أدركه الغرق قال ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرٰائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فقيل له ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ و قد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه فلما غرق ألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض و سبيل الثقيل أن يرسب و لا يرتفع فكان ذلك آية و علامة و لعلة أخرى أغرقه الله عز و جل و هي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق و لم يستغث بالله فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى لم تغث فرعون لأنك لم تخلقه و لو استغاث بي لأغثته[٨].

تحقيق:

قال الرازي فإن قيل ما السبب في عدم قبول توبته و الجواب أن العلماء ذكروا وجوها.

---

(١) تقدم ان الزمانة بمعنى المرض.
(٢) السفط، واحد الاسفاط، وهي التي يعبأ فيها الطيب، ونحوه، ويستعار للتابوت الصغير «مجمع البحرين ٤: ٢٥٣».
(٣) قرب الاسناد: ١٦٥.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣٣٤ سورة المائدة ح ٧٣.
(٥) تحكّمني: أي تعطيني حق الحكم في طبيعة ماتريد، لا أن يحدد لها هو ذلك بقوله: لك الجنة.
(٦) قرب الاسناد: ٣٨.
(٧) دعوات الراوندي: ٤١ ح ١٠٠. وفيه: قالوا عجوز بني اسرائيل لعلها تعلم، وكذا: فأوحى الله إليه أن أعطها ذلك فإنه لا ينقصك.
(٨) علل الشرائع: ٥٩ ب ٥٣ ح ٢. بفارق يسير. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٣ ـ ٨٤ ب ٣٢ ح ٧. واللفظ قريب منه.

الأول أنه إنما آمن عند نزول العذاب و الإيمان في هذا الوقت غير مقبول لأنه تصير الحال حينئذ وقت الإلجاء و في هذه الحال لا تكون التوبة مقبولة.

الثاني أنه لم يكن مخلصا في هذه الكلمة بل إنما تكلم بها توسلا إلى دفع تلك البلية الحاضرة.

الثالث أن ذلك الإقرار كان مبنيا على محض التقليد ألا ترى أنه قال لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ.

الرابع أن أكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة إلى التشبيه و التجسيم و لذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم أنه تعالى حل في جسده فكأنه آمن بالإله الموصوف بالجسمية و كل من اعتقد ذلك كان كافرا.

الخامس أنه أقر بالتوحيد فقط و لم يقر بنبوة موسىعليه السلام فلذا لم يقبل منه انتهى(١). ١٣٢/١٣

و الأول هو الأظهر كما دل عليه الخبر إذ التوبة لا يجب على الله قبوله عقلا إلا بما أوجب على نفسه من قبول توبة عباده تفضلا و قد أخبر في الآيات الكثيرة بعدم قبول التوبة عند رؤية البأس فلا إشكال في عدم قبول توبته عند معاينة العذاب.

٣٥ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن ابن إسماعيل بن منصور عن رجل عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول فرعون ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسىٰ﴾ من كان يمنعه قال منعته رشدته(٢) و لا يقتل الأنبياء و أولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا(٣).

٣٦ـص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الوشاء عن أبي جميلة عن محمد بن مروان عن العبد الصالحعليه السلام قال كان من قول موسىعليه السلام حين دخل على فرعون اللهم إني أدرأ بك في نحره و أستجير بك من شره و أستعين بك فحول الله ما كان في قلب فرعون من الأمن خوفا(٤).

٣٧ـ ع: [علل الشرائع] علي بن عبد الله بن الأسواري عن مكي بن أحمد اليربوعي(٥) عن نوح بن الحسن عن أحمد بن محمد عن محمد بن إبراهيم عن أيوب بن سويد الرملي عن عمرو بن الحارث عن زيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن عمر قال غار النيل على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا أيها الملك أجر لنا النيل قال إني لم أرض عنكم ثم ذهبوا فأتوه فقالوا أيها الملك تموت البهائم و هلكت و لئن لم تجر لنا النيل لنتخذن إلها غيرك قال أخرجوا إلى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه و لا يسمعون كلامه فألصق خده بالأرض و أشار بالسبابة و قال
اللهم إني خرجت إليك خروج العبد الذليل إلى سيده و إني أعلم أنك تعلم أنه لا يقدر على إجرائه أحد غيرك فأجره ١٣٣/١٣
قال فجرى النيل جريا لم يجر مثله فأتاهم فقال لهم إني قد أجريت لكم النيل فخروا له سجدا و عرض له جبرئيل فقال أيها الملك أعني على عبد لي قال فما قصته قال عبد لي ملكته على عبيدي و خولته مفاتيحي فعاداني و أحب من عاداني و عادى من أحببت قال لبئس العبد عبدك لو كان لي عليه سبيل لأغرقته في بحر القلزم قال أيها الملك اكتب لي بذلك كتابا فدعا بكتاب و دواة فكتب ما جزاء العبد الذي يخالف سيده فأحب من عادى و عادى من أحب إلا أن يغرق في بحر القلزم قال يا أيها الملك اختمه لي قال فختمه ثم دفعه إليه فلما كان يوم البحر أتاه جبرئيل بالكتاب فقال له خذ هذا ما استحققت به على نفسك أو هذا ما حكمت به على نفسك(٦).

٣٨ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنينعليه السلام عن يوم الأربعاء و التطير منه فقالعليه السلام آخر أربعاء في الشهر و هو المحاق و ساق الحديث إلى أن قال و يوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقتله و يوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان و يوم الأربعاء أظل قوم فرعون أول العذاب(٧).

٣٩ـ أقول: قال في مجمع البيان، روي عن أبي جعفرعليه السلام في حديث طويل قال لما رجع موسى إلى امرأته قالت

---

(١) تفسير الرازي ٧: ١٦١ ـ ١٦٢.

(٢) الرشدة: نقيض زنية، وولد رشدة؛ إذا كان من نكاح صحيح. «لسان العرب ٥: ٢١٩».

(٣) علل الشرائع: ٥٧ ـ ٥٨ ب ٥٢ ح ١.

(٤) قصص الانبياء: ١٥٤ ـ ١٥٥ ح ١٦٧. وفيه: اللهم إني أدرأ إليك بنحره.

(٥) في المصدر: مكي بن احمد البرذعي.

(٦) علل الشرائع: ٥٨ ب ٥٣ ح ١.

(٧) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ١. علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١.

من أين جئت قال من عند رب تلك النار قال فغدا إلى فرعون فو الله لكأني أنظر إليه طويل الباع ذو شعر آدم عليه جبة من صوف عصاه في كفه مربوط حقوه بشريط[١] نعله من جلد حمار شراكها من ليف فقيل لفرعون إن على الباب فتى يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب الأسد خل سلاسلها و كان إذا غضب على أحد خلاها فقطعته فخلاها و قرع موسى الباب الأول و كانت تسعة أبواب فلما قرع الباب الأول انفتح له الأبواب التسعة فلما دخل
١٣٤/١٣ جعلن[٢] يبصبصن تحت رجليه كأنهن جراء فقال فرعون لجلسائه رأيتم مثل هذا قط فلما أقبل إليه قالَ ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً﴾ إلى قوله ﴿وَ أَنَا مِنَ الضّالِّينَ﴾ فقال فرعون لرجل من أصحابه قم فخذ بيده و قال للآخر اضرب عنقه فضرب جبرئيل بالسيف حتى قتل ستة من أصحابه فقال خلوا عنه قال فأخرج يده فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ قد حال شعاعها بينه و بين وجهه و ألقى العصا فإذا هي حية فالتقمت الإيوان[٣] بلحييها فدعاه أن يا موسى أقلني إلى غد ثم كان من أمره ما كان[٤].

٤٠ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري عن عمه محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير قال قلت لموسى بن جعفر عليه السلام أخبرني عن قول الله عز و جل لموسى ﴿اذْهَبا إِلىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغىٰ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ﴾ فقال أما قوله ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾ أي كنياه و قولا له يا أبا مصعب و كان اسم فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب و أما قوله ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ﴾ فإنما قال ليكون أحرص لموسى على الذهاب و قد علم الله عز و جل أن فرعون لا يتذكر و لا يخشى إلا عند رؤية البأس ألا تسمع الله عز و جل يقول ﴿حَتّٰى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فلم يقبل الله إيمانه و قال ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٥].

٤١ـ ختص: [الإختصاص] عن عبد الله بن جندب عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال كان على مقدمة فرعون ستمائة ألف و مائتي ألف و على ساقته ألف ألف قال و لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون و جنوده قال فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على ماديانة فلما رأى فرس فرعون الماديانة أتبعها فدخل البحر هو و أصحابه فغرقوا[٦].

١٣٥/١٣ ٤٢ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله دعا موسى و أمن هارون و أمنت الملائكة فقال الله سبحانه استقيمافقَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما و من غزا في سبيلي استجبت له إلى يوم القيامة[٧].

٤٣ـ مع: [معاني الأخبار] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن سفيان بن سعيد قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و كان و الله صادقا كما سمي يقول يا سفيان عليك بالتقية فإنها سنة إبراهيم الخليل عليه السلام و إن الله عز و جل قال لموسى و هارون عليهما السلام ﴿اذْهَبا إِلىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغىٰ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ﴾ يقول الله عز و جل كنياه و قولا له يا أبا مصعب و إن رسول الله كان إذا أراد سفرا وري بغيره[٨] و قال عليه السلام أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض و لقد أدبه الله عز و جل بالتقية فقال ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ ما يُلَقّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ ما يُلَقّاها إِلّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ يا سفيان من استعمل التقية في دين الله فقد تسنم الذروة العليا من العز إن عز المؤمن في حفظ لسانه و من لم يملك لسانه ندم قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله هل يجوز أن يطمع الله عز و جل عباده في كون ما لا يكون قال لا فقلت فكيف قال الله عز و جل لموسى و هارون عليهما السلام ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ﴾ و قد علم أن فرعون لا يتذكر و لا يخشى فقال إن فرعون قد تذكر و خشي و لكن عند رؤية البأس حيث لم ينفعه الإيمان ألا تسمع الله عز و جل يقول ﴿حَتّٰى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فلم يقبل الله عز و جل إيمانه و قال ﴿آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ

---

(١) الحقو: الخصر، ومشد الإزار من الجنب. «لسان العرب ٣: ٢٦٥ ـ ٢٦٦». أما الشريطة: فهي شبه خيوط تفتل من الخوص والليف وهو الحبل ما كان. «لسان العرب ٧: ٨٥».
(٢) في نسخة: انفتحت له الابواب التسعة فلما دخلن، جعلن...
(٣) الإيوان: المجلس الواسع «الصحاح: ٢٧٠٦».
(٤) مجمع البيان ٤: ٣٩٥.
(٥) علل الشرائع: ٦٧ ب ٥٦ ح ١.
(٦) الاختصاص: ٢٦٦.
(٧) نوادر الراوندي: ٢٠.
(٨) ورَّي بغيره: ستر به. «لسان العرب ١٥: ٢٨٣».

قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ يقول نلقيك على نجوة[١] من الأرض لتكون لمن بعدك علامة و عبرة[٢].

١٣٦/١٣ ٤٤ـ ع: [علل الشرائع] المكتب عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ﴾ لأي شيء سمي ذا الأوتاد قال لأنه كان إذا عذب رجلا بسطه على الأرض على وجهه و مد يديه و رجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض و ربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه و يديه بأربعة أوتاد ثم تركه على حالة حتى يموت فسماه الله عز و جل فرعون ذا الأوتاد لذلك[٣].

٤٥ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن يزيد بن إسحاق شعر عن هارون الغنوي عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن التسع الآيات التي أوتي موسى ﷺ فقال الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الطوفان و البحر و الحجر و العصا و يده[٤].

٤٦ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر في قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسىٰ تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ﴾ قال الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الحجر و البحر و العصا و يده[٥].

٤٧ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن سنان عن خلف بن حماد عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى ﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ قال من غير برص الخبر[٦].

١٣٧/١٣ ٤٨ـ مل: [كامل الزيارات] محمد بن الحسن عن أبيه عن جده علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن علي بن الحكم عن عرفة عن ربعي قال قال أبو عبد الله ﷺ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ الذي ذكره الله في كتابه هو الفرات و الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ هي كربلاء و الشَّجَرَةِ محمد ﷺ[٧].

بيان: لعل المراد أن الله تعالى أظهر نور محمد ﷺ و هو الشجرة المباركة له هناك ثم كلمه.

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عاصم المصري رفعه قال إن فرعون بنى سبع مدائن يتحصن فيها من موسى ﷺ و جعل فيما بينها آجاما و غياضا و جعل فيها الأسد ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة و رآه الأسد تبصبصت و ولت مدبرة قال ثم لم يأت مدينة إلا انفتح له بابها حتى انتهى إلى قصر فرعون الذي هو فيه قال فقعد على بابه و عليه مدرعة من صوف و معه عصاه فلما خرج الآذن قال له موسى استأذن لي على فرعون فلم يلتفت إليه قال فقال له موسى ﷺ ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ قال فلم يلتفت إليه قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن له قال فلما أكثر عليه قال له أما وجد رب العالمين من يرسله غيرك قال فغضب موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه و بين فرعون باب إلا انفتح حتى نظر إليه فرعون و هو في مجلسه فقال أدخلوه قال فدخل عليه و هو في قبة له من بقعة كبيرة الارتفاع ثمانون ذراعا قال فَقالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ إليك قال فقال ﴿فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ قال فَأَلْقىٰ عَصاهُ و كان لها شعبتان قال فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ قد وقع إحدى الشعبتين في الأرض و الشعبة الأخرى في أعلى القبة قال فنظر فرعون إلى جوفها و هو يلتهب نيرانا قال و أهوت إليه فأحدث و صاح يا موسى خذها[٨].

٥٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن يونس بن ظبيان قال قال إن موسى و هارون حين دخلا على فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح كانوا ولد نكاح كلهم و لو كان فيهم ولد سفاح لأمر بقتلهمافقالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ و أمروه بالتأني و النظر ثم وضع يده على صدره قال و كذلك نحن لا ينزع إلينا إلا كل خبيث الولادة[٩].

١٣٨/١٣ بيان: لعل قوله لا ينزع إلينا من نزع القوس كناية عن القصد بالشر.

---

(١) النجوة: المكان المرتفع الذي تظن أنه نجاؤك. «لسان العرب ١٤: ٦٢».
(٢) معاني الاخبار: ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ب ٤٢٩ ح ٢٠.
(٣) علل الشرائع: ٦٩ ـ ٧٠ ب ٦٠ ح ١.
(٤) الخصال: ٤٢٣ ب ٩ ح ٢٤.
(٥) الخصال: ٤٢٣ ـ ٤٢٤ ب ٩ ح ٢٥.
(٦) معاني الاخبار: ١٧٢ ـ ١٧٣ ب ١٤٥ ح ١.
(٧) كامل الزيارات: ٤٨ ـ ٤٩ ب ١٣ ح ١.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٧ ـ ٢٨ سورة الاعراف ح ٦١.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٢٨ ح ٦٢.

٥١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن علي قال كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران و إنها لتروع و ﴿تَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ﴾ و تصنع ما تؤمر تفتح لها شعبتان إحداهما في الأرض و الأخرى في السقف و بينهما أربعون ذراعا ﴿تَلْقَفُ مٰا يَأْفِكُونَ﴾ بلسانها[١].

٥٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن قيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت ما الطوفان قال هو طوفان الماء و الطاعون[٢].

٥٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان عن الرضا عليه السلام في قوله ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ قال الرجز هو الثلج ثم قال خراسان بلاد رجز[٣].

٥٤ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ فَرَقْنٰا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنٰاكُمْ وَ أَغْرَقْنٰا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ قال
الإمام عليه السلام قال الله تعالى و اذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك و أغرقنا فرعون و
قومه و أنتم تنظرون إليهم و هم يغرقون و ذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله عز و جل إليه قل لبني
إسرائيل جددوا توحيدي و أمروا[٤] بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي و إمائي و أعيدوا على أنفسكم الولاية لعلي أخي
محمد و آله الطيبين و قولوا اللهم بجاههم جوزنا على متن هذا الماء فإن الماء يتحول لكم أرضا فقال لهم موسى ذلك
فقالوا تورد علينا ما نكره و هل فررنا من فرعون[٥] إلا من خوف الموت و أنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه
الكلمات و ما يرينا[٦] ما يحدث من هذه علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا[٧] و هو على دابة له و كان ذلك الخليج
أربعة فراسخ يا نبي الله أمرك الله بهذا أن نقوله و ندخل الماء فقال نعم فقال و أنت تأمرني به قال نعم[٨] قال فوقف و
١٣٩/١٣ جدد على نفسه من توحيد الله و نبوة محمد و ولاية علي و الطيبين من آلهما كما أمر به ثم قال اللهم بجاههم جوزني
على متن هذا الماء ثم أقحم فرسه فركس على متن الماء و إذا الماء تحته كأرض لينة حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد
راكضا ثم قال لبني إسرائيل يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب الجنان و مغاليق أبواب
النيران و مستنزل الأرزاق و جالب على عبيد الله و إمائه رضا المهيمن الخلاق فأبوا و قالوا نحن لا نسير إلا على
الأرض فأوحى الله إلى موسى ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاكَ الْبَحْرَ﴾ و قل اللهم بجاه[٩] محمد و آله الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق
و ظهرت الأرض إلى آخر الخليج فقال موسى أدخلوها قالوا الأرض وحلة نخاف أن نرسب[١٠] فيها فقال الله يا موسى
قل اللهم بجاه محمد و آله الطيبين جففها فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت و قال موسى أدخلوها قالوا يا نبي
الله نحن اثنا عشر قبيلة بنو اثني عشر آباء و إن دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه فلا نأمن وقوع الشر بيننا فلو
كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمنا ما نخافه فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثني عشر ضربة[١١] في
اثني عشر موضعا إلى جانب ذلك الموضع و يقول اللهم بجاه محمد و آله الطيبين بين الأرض لنا و أمط الماء عنا
فصار فيه تمام اثني عشر طريقا و جف قرار الأرض بريح الصبا فقال أدخلوها قالوا كل فريق منا يدخل سكة من هذه
السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين فقال الله عز و جل فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك فضرب و
قال اللهم بجاه محمد و آله الطيبين لما جعلت هذا الماء طبقات واسعة[١٢] يرى بعضهم بعضا منها فحدثت طبقات
واسعة[١٣] يرى بعضهم بعضا منها ثم دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون و قومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم و
١٤٠/١٣ هموا بالخروج أولهم[١٤] أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا و أصحاب موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عز و
جل ﴿وَ أَغْرَقْنٰا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إليهم قال الله عز و جل لبني إسرائيل في عهد محمد صلى الله عليه و آله فإذا كان الله
تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد صلى الله عليه و آله و دعاء موسى دعاء تقرب بهم إلى الله أفلا تعقلون أن عليكم

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٨ ح ٦٤.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٩ ح ٦٧.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٩ ح ٦٨.
(٤) في نسخة: وأمروا.
(٥) في المصدر: وهل فررنا من آل فرعون.
(٦) في المصدر، ونسخة: وما يدرينا، وفي «ط»: يرينا.
(٧) في نسخة: يومنا.
(٨) في نسخة، والمصدر: وقال بلى.
(٩) في نسخة: اللهم بحق.
(١٠) رسب الشيء في الماء (أو الطين) ذهب سفلاً. «لسان العرب ٥: ٢٠٨».
(١١) في المصدر ونسخة: اثنتي عشر ضربة، وكذا ما يليها.
(١٢) في المصدر ونسخة: طيقاناً واسعة، وكذا ما بعدها.
(١٣) وفي نسخة: طاقات واسعة.
(١٤) في المصدر: دخل آخرهم، وهمّ أولهم بالخروج.

الإيمان بمحمد و آله إذ قد شاهدتموه الآن[1].

٥٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان بين قوله ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما﴾ و بين أن أخذ فرعون أربعون سنة[2].

٥٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا يرفعه قال لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون و جنوده قال فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على رمكة فلما رأى فرس فرعون الرمكة أتبعها فدخل البحر هو و أصحابه فغرقوا[3].

٥٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضل بن أبي قرة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك فقال لسارة فقالت ﴿أَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ﴾ فأوحى الله إليه أنها ستلد و يعذب أولادها أربع مائة سنة بردها الكلام علي قال فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا و بكوا إلى الله أربعين صباحا فأوحى الله إلى موسى و هارون عليهما السلام يخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين و مائة سنة قال و قال أبو عبد الله عليه السلام هكذا أنتم لو فعلتم لفرج الله عنا فأما إذ لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه[4].

٥٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسىٰ تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ﴾ قال الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الحجر و البحر و العصا و يده[5].

٥٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن العباس عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ذكر قول الله ﴿يا فِرْعَوْنُ﴾ يا عاصي[6].

١٤١/١٣ **٦٠ـ نهج:** [نهج البلاغة] فأوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال و دول الضلال[7].

٦١ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة إن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم و لقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون عليهما مدارع الصوف و بأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه و دوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب إعظاما للذهب و جمعه و احتقارا للصوف و لبسه و لو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان و معادن العقيان و مغارس الجنان و أن يحشر معهم طير السماء و وحوش الأرض لفعل و لو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء و اضمحل الإنباء و لما وجب للقابلين أجور المبتلين و لا استحق المؤمنون ثواب المحسنين[8].

بيان: الأساورة جمع للأسورة التي هي جمع السوار و الذهبان بالكسر و الضم جمع الذهب و العقيان بالكسر هو الذهب الخالص و قيل ما ينبت منه نباتا و البلاء الامتحان و اضمحل الإنباء أي سقط الوعد و الوعيد.

قال الثعلبي

قال العلماء بأخبار الماضين لما كلم الله موسى و بعثه إلى مصر خرج[9] و لا علم له بالطريق و كان الله تعالى يهديه و يدله و ليس معه زاد و لا سلاح و لا حمولة[10] و لا شيء غير عصاه و مدرعة صوف و قلنسوة[11] من صوف و نعلين يظل صائما و يبيت قائما و يستعين بالصيد و بقول الأرض حتى ورد مصر و لما قرب مصر[12] أوحى الله

---

(١) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٢٤٥ ـ ٢٤٧ ح ١٢١.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٣٦ سورة يونس ح ٤٠.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٣٦ سورة يونس ح ٤١.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٣٦ سورة هود ح ٤٩.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٤١ سورة الاسراء ح ١٧٠.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٤١ سورة الاسراء ح ١٧١.

(٧) نهج البلاغة خ ٤، ص ١٨ وفيه: لم يوجس موسى خيفة على نفسه بل أشفق من.

(٨) نهج البلاغة خ ١٩٢ ص ٢١٢.

(٩) الى هنا فيه اختلاف ونقل بالمعنى.

(١٠) في المصدر: ولا حمولة ولا صاحب له ـ وهذا مخالف للآية: ﴿وسار بأهله﴾.

(١١) القلنسوة: من ملابس الرؤوس (أي شيء يلبس على الرأس) «لسان العرب ١١: ٢٧٩».

(١٢) فيه حذف: وهو في المصدر هكذا: فلما قرب من مصر أوحى الله تعالى اليه لا تخف ولا تجزع، ثم أوحى الله تعالى.

سبحانه إلى أخيه هارون يبشره بقدوم موسى و يخبره أنه قد جعله لموسى وزيرا و رسولا معه إلى فرعون و أمره أن
يمر يوم السبت لغرة ذي الحجة متنكرا إلى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى قال فخرج هارون و أقبل
موسى عليه السلام فالتقيا على شط النيل قبل طلوع الشمس فاتفق أنه كان يوم ورود الأسد الماء و كان لفرعون أسد تحرسه
في غيضة محيطة بالمدينة من حولها و كانت ترد الماء غبا و كان فرعون إذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون سورا ١٤٢/١٣
في كل سور رساتيق و أنهار[١] و مزارع و أرض واسعة في ربض كل سور[٢] سبعون ألف مقاتل و من وراء تلك
المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بنفسه و عمل فيها و سقاها بالنيل ثم أسكنها الأسد فنسلت و توالدت حتى كثرت
ثم اتخذها جندا من جنوده تحرسه و جعل خلال تلك الغيضة طرقا تفضي من يسلكها إلى أبواب من أبواب المدينة
معلومة ليس لتلك الأبواب طريق غيرها فمن أخطأ وقع في الغيضة فأكلته الأسد و كانت الأسود إذا وردت النيل ظلت
عليها يومها كلها ثم تصدر مع الليل قال فالتقى موسى و هارون يوم ورودها فلما أبصرتهما الأسد مدت أعناقها و
رءوسها إليهما و شخصت أبصارها نحوهما و قذف الله تعالى في قلوبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة
على وجوهها تطأ بعضها بعضا حتى اندست في الغيضة و كان لها ساسة يسوسونها و ذادة يذودونها و يشلونها
بالناس فلما أصابها ما أصابها خاف ساستها فرعون و لم يشعروا من أين أتوا فانطلق موسى و هارون عليهما السلام في تلك
المسبعة[٣] حتى وصلا إلى باب المدينة الأعظم الذي هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون و كان منه يدخل و منه
يخرج و ذلك ليلة الإثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم فأقاما عليه سبعة أيام فكلمهما واحد من الحراس و زبرهما[٤] و
قال لهما هل تدريان لمن هذا الباب فقال موسى عليه السلام إن هذا الباب و الأرض كلها و ما فيها لرب العالمين و أهلها عبيد ١٤٣/١٣
له فسمع ذلك الرجل قولا لم يسمع مثله قط و لم يظن أن أحدا من الناس يفصح بمثله فلما سمع ما سمع أسرع إلى
كبرائه الذين فوقه فقال لهم سمعت اليوم قولا و عاينت عجبا من رجلين هو أعظم عندي و أفظع و أشنع مما أصابنا
في الأسد و ما كانا ليقدما على ما أقدما عليه إلا بسحر عظيم و أخبرهم القصة فلا يزال ذلك يتداول بينهم حتى انتهى
إلى فرعون.

وقال السدّيّ بإسناده: سار موسى عليه السلام بأهله نحو مصر حتّى أتاها ليلاً فتصيّف أُمّه وهي لا تعرفه، وإنّما أتاهم في
ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل[٥] و نزل في جانب الدار فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمه فأخبرته أنه
ضيف فدعاه فأكل معه فلما أن قعد تحدثا فسأله هارون فقال من أنت فقال أنا موسى فقام كل واحد منهما إلى صاحبه
فاعتنقه فلما أن تعارفا قال له موسى يا هارون انطلق معي إلى فرعون فإن الله عز و جل قد أرسلنا إليه فقال هارون
سمعا و طاعة فقامت أمهما فصاحت و قالت أنشدكما الله أن تذهبا إلى فرعون فيقتلكما فأتيا و مضيا[٦] لأمر الله
سبحانه فانطلقا إليه ليلا فأتيا الباب و التمسا الدخول عليه ليلا فقرعا الباب ففزع فرعون و فزع البواب و قال فرعون
من هذا الذي يضرب بابي هذه الساعة فأشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى أنا رسول رب العالمين فأتى
فرعون فأخبره و قال إن هاهنا إنسانا مجنونا يزعم أنه رسول رب العالمين.

و قال محمد بن إسحاق بن يسار خرج موسى لما بعثه الله سبحانه حين قدم مصر على فرعون هو و أخوه هارون
حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الإذن عليه و هما يقولان إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ فأذنوا بنا هذا الرجل فمكثا
سنتين يغدوان إلى بابه و يروحان لا يعلم بهما و لا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطال له يلعب ١٤٤/١٣
عنده و يضحكه فقال له أيها الملك إن على بابك رجلا[٧] يقول قولا عجيبا[٨] يزعم أن له إلها غيرك فقال ببابي
أدخلوه فدخل موسى و معه هارون عليهما السلام على فرعون.

---

(١) في المصدر: وكان بين كل سور بساتين وأنهار ـ مع بعض الاختلاف غير ما ذكرنا.
(٢) الربض (بالاصل للدابة) بروكها، وربض الغنم مأواها. (والمراد هنا المكان الذي يجلس فيه الحراس عند السور) «لسان العرب ٤: ١٠٩».
(٣) منقول بالمعنى.
(٤) خلا المصدر من كلمة: وزبرهما؛ ومعناها: انتهرهما وغلظ عليهما في القول ومنعهما. «لسان العرب ٦: ١١».
(٥) الطفيشل: نوع من المرق. «القاموس المحيط ٤: ٧».
(٦) في المصدر: فقامت أمها وصاحت وضجت وقالت: انشدكما الله أن لا تذهبا الى فرعون فيقتلكما، فأبيا عليها ومضيا.
(٧) في المصدر: فقال له: ايها الملك: ان على بابك رجلين يقولان ـ وكذا ما بعدها حيث تثنى جميع الضمائر اللاحقة.
(٨) في نسخة: قولاً عظيماً.

قالوا فلما أذن فرعون لموسى و هارون دخلا عليه فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء و هو لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحان الله رب السماوات السبع و رب الأرضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و رب العرش العظيم وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ اللهم إني أدروك[1] في نحره و أعوذ بك من شره و أستعينك عليه فاكفنيه بما شئت قال فتحول ما بقلب موسى من الخوف أمنا و كذلك من دعا بهذا الدعاء و هو خائف آمن الله خوفه و نفس كربته و هون عليه سكرات الموت[2].

ثم قال فرعون لموسى من أنت قال أنا رسول رب العالمين فتأمله فرعون فعرفه فقال له ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً وَ لَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ معناه على ديننا هذا الذي تعيبه فقال موسى ﴿فَعَلْتُها إِذاً وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ المخطئين و لم أرد بذلك القتل ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً﴾ أي نبوة[3] ﴿وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ثم أقبل موسى ينكر عليه ما ذكر[4] فقال ﴿وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ أي اتخذتهم عبيدا تنزع أبناءهم من أيديهم تسترق من شئت[5] أي إنما صيرني إليك ذلك قالَ فِرْعَوْنُ ﴿وَ ما رَبُّ الْعالَمِينَ قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ قالَ فرعون لِمَنْ حَوْلَهُ[6] أَلا ١٤٥/١٣
تَسْتَمِعُونَ إنكارا لما قال قال موسى ﴿رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ فقال فرعون ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ يعني ما هذا بكلام صحيح[7] إذ يزعم أن لكم إلها غيري قال موسى ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ ما بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فقال فرعون لموسى ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ قالَ أَ وَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ تعرف به صدقي و كذبك و حقي و باطلك قال فرعون ﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ﴾ فاتحة فاها قد ملأت ما بين سماطي فرعون[8] واضعة لحييها الأسفل في الأرض و الأعلى في سور القصر حتى رأى بعض من كان خارجا من مدينة مصر رأسها ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فارفض عنها[9] الناس و ذعر عنها فرعون و وثب عن سريره و أحدث حتى قام به بطنه[10] في يومه ذلك أربعين مرة و كان فيما يزعمون لا يسعل و لا يصدع[11] و لا يصيبه آفة مما يصيب الناس و كان يقوم في أربعين يوما مرة و كان أكثر ما يأكل الموز لكيلا يكون له ثفل[12] فيحتاج إلى القيام و كان هذه الأشياء مما زين له أن قال ما قال لأنه ليس له من الناس شبيه قالوا فلما قصدته الحية صاح يا موسى أنشدك بالله و حرمة الرضاع إلا أخذتها و كففتها عني و إني أؤمن بك و أرسل معك بني إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم نزع يده من جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج لها شعاع كشعاع الشمس[13] فقال له فرعون هذه يدك فلما قالها فرعون[14] أدخلها موسى جيبه ثم أخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منها الأبصار و قد أضاءت ما حولها يدخل نورها في البيوت و يرى من الكوى من وراء الحجب فلم يستطع فرعون النظر إليها ثم ردها موسى إلى جيبه ثم أخرجها فإذا هي على لونها الأول قالوا فهم فرعون بتصديقه فقام إليه هامان و جلس بين يديه فقال له بينا أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعبد فقال. فرعون لموسى أمهلني ١٤٦/١٣
اليوم إلى غد و أوحى الله تعالى إلى موسى أن قل لفرعون إنك إن آمنت بالله وحده عمرتك في ملكك و رددت[15] شابا طريا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد دخل عليه هامان فأخبره فرعون بما وعده موسى من ربه فقال له هامان و الله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا و نفخ في منخره ثم قال له هامان أنا أردك شابا فأتاه بالوسمة فخضبه بها فلما دخل عليه موسى فرآه على تلك الحالة هاله ذلك فأوحى الله تعالى لا يهولنك ما رأيت فإنه لم يلبث إلا

---

(١) في المصدر: اللهم اني ادرأ بك.

(٢) عرائس المجالس: ١٦٠ ـ ١٦٢ مع اختلاف ونقل بالمعنى.

(٣) ليس في المصدر: أي نبوة.

(٤) في المصدر: ما ذكره له من يده عليه.

(٥) في المصدر: فتسترق من شئت، وتقتل من شئت.

(٦) في المصدر: لمن حوله من ملأه.

(٧) في المصدر: ما هذا بكلام رجل صحيح العقل.

(٨) في المصدر: ما بين جانبي القصر.

(٩) في المصدر: ثم توجهت لنحو فرعون تأخذ فانفضّ منها.

(١٠) في المصدر: وأحدث حتى قام من بطنه.

والحدث: يكنى به عن خروج البول والغائط، وأحدث أي أخرج احدهما وقد يحصل لشدة الخوف.

(١١) في المصدر: لا يسعل ولا يتمخط ولا يتصدع راسه.

(١٢) في المصدر: لانه لا يكون له ثفل.

(١٣) في المصدر: ثم ان موسى نزع يده من جيبه فأخرجها فقال له فرعون. وسقطت منه عبارة: بيضاء مثل الثلج لها شعاع كشعاع الشمس.

(١٤) في المصدر: هذه يدك فما فها، والصحيح ما في المتن، لعدم وجود معنى لما في المصدر.

(١٥) في المصدر: ورددتك.



قليلا حتى يعود إلى الحالة الأولى.

و في بعض الروايات أن موسى و هارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق فأتيا على عجوز من أقرباء أمهما و وجه فرعون الطلب في أثرهما فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها و جاءت الطلب إلى الباب و العجوز متنبهة فلما أحست بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير[١] الباب و العجوز تنظر فقاتلتهم حتى قتلت منهم سبعة أنفس ثم عادت و دخلت الدار فلما انتبه موسى و هارون أخبرتهما بقصة الطلب و نكاية العصا منهم[٢] فآمنت بهما و صدقتهما[٣].

توضيح: الغيضة موضع تنبت فيه الأشجار الكثيرة و ربض المدينة بالتحريك ما حولها و الاندساس الاختفاء و أشليت الكلب على الصيد أغريته و الطفيشل كسميدع نوع من المرق و الارفضاض التفرق و الطلب بالتحريك جمع طالب و الصير بالكسر شق الباب.

١٤٧/١٣ ثم قال الثعلبي قالت العلماء بأخبار الأنبياء إن موسى و هارون عليهما السلام وضع فرعون أمرهما و ما أتيا به من سلطان الله سبحانه على السحر و قال للملإ من حوله[٤] ﴿إِنْ هٰذٰانِ لَسٰاحِرٰانِ يُرِيدٰانِ﴾ إلى قوله ﴿فَمٰا ذٰا تَأْمُرُونَ﴾ أأقتلهما[٥] فقال العبد الصالح خربيل[٦] مؤمن آل فرعون ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَ قَدْ جٰاءَكُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ إلى قوله ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنٰا مِنْ بَأْسِ اللّٰهِ إِنْ جٰاءَنٰا﴾ قٰالَ فِرْعَوْنُ ﴿مٰا أُرِيكُمْ إِلاّٰ مٰا أَرىٰ وَ مٰا أَهْدِيكُمْ إِلاّٰ سَبِيلَ الرَّشٰادِ﴾ و قال الملأ من قوم فرعون ﴿أَرْجِهْ وَ أَخٰاهُ وَ ابْعَثْ فِي الْمَدٰائِنِ حٰاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحّٰارٍ عَلِيمٍ﴾ و كانت لفرعون مدائن فيها السحرة عدة للأمر إذا حزبه[٧].

و قال ابن عباس قال فرعون لما رأى من سلطان الله في اليد و العصا إنا لا نغالب موسى إلا بمن هو مثله فأخذ غلمانا من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الغرماء يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتابة في الكتاب فعلموهم سحرا كثيرا و واعد فرعون موسى موعدا فبعث فرعون إلى السحرة فجاء بهم و معهم معلمهم فقالوا له ما ذا صنعت فقال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحره أهل الأرض إلا أن يكون أمر من السماء فإنه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون الشرطي في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا إلا أتي به. و اختلفوا في عدد السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين و سبعين ساحرا اثنان منهم من القبط و هما رأسا القوم و سبعون من بني إسرائيل و قال الكلبي
١٤٨/١٣ كانوا سبعين ساحرا غير رئيسهم و كان الذي يعلمهم ذلك رجلين مجوسيين من أهل نينوى. و قال كعب كانوا اثني عشر ألفا و قال السدي كانوا بضعا و ثلاثين ألفا و قال عكرمة سبعين ألفا و قال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا فاختار منهم سبعة آلاف ليس منهم إلا ساحر ماهر ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار من أولئك السبعمائة سبعين من كبرائهم و علمائهم قال مقاتل و كان رئيس السحرة أخوين بأقصى مدائن مصر فلما جاءهما رسول فرعون قالا لأمهما دلينا على قبر أبينا فدلتهما عليه فأتياه فصاحا باسمه فأجابهما فقالا إن الملك وجه إلينا أن نقدم عليه لأنه أتاه رجلان ليس معهما رجال و لا سلاح و لهما عز و منعة و قد ضاق الملك ذرعا من عزهما و معهما عصا إذا ألقياها لا يقوم لهما شيء تبلع الحديد و الخشب و الحجر فأجابهما أبوهما انظرا إذا هما ناما فإن قدرتما أن تسلا العصا. فسلاها فإن الساحر لا يعمل سحره و هو نائم و إن عملت العصا و هما نائمان فذلك أمر رب العالمين و لا طاقة لكما بهما و لا للملك و لا لجميع أهل الدنيا فأتياهما في خفية و هما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا.

قالوا ثم واعدوه يوم الزينة و كان يوم سوق لهم عن سعيد بن جبير و قال ابن عباس كان يوم عاشوراء و وافق ذلك يوم السبت في أول يوم من السنة و هو يوم النيروز و كان يوم عيد لهم يجتمع إليه الناس من الآفاق قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم و كان اجتماعهم للميقات بالإسكندرية و يقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قالوا ثم قال السحرة لفرعون ﴿أَإِنَّ لَنٰا لَأَجْراً إِنْ كُنّٰا نَحْنُ الْغٰالِبِينَ﴾ قال فرعون ﴿وَ إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عندي في المنزلة

---

(١) في المصدر: من جانب الباب.
(٢) في نسخة والمصدر: ونكاية العصا فيهم.
(٣) عرائس المجالس: ١٦٣. مع بعض الاختلاف غير ما ذكرنا.
(٤) في المصدر: فقال للملأ حوله. وفي نسخة: للملأ من قومه.
(٥) في المصدر: لساحران عليمان فماذا تأمرون؟ قالوا: اقتلهما.
(٦) في نسخة والمصدر: حزقيل.
(٧) في المصدر: فيها سحرة معدّة للأمر اذا أحزنه.. ولعل الصحيح هو ما في المتن. يقال حزبه أمر، أي أصابه. «لسان العرب ٣: ١٤٨».

فلما اجتمع الناس جاء موسى و هو متكئ على عصاه و معه أخوه هارون حتى أتى[1] الجمع و فرعون في مجلسه مع
أشراف قومه فقال موسىعليه السلام للسحرة حين جاءهم ﴿وَيْلَكُمْ لٰا تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذٰابٍ وَ قَدْ خٰابَ مَنِ
افْتَرىٰ﴾ فتناجى السحرة بينهم و قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر فذلك قوله تعالى ﴿فَتَنٰازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَ
أَسَرُّوا النَّجْوىٰ﴾ فقالت السحرة لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله وَ قٰالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْغٰالِبُونَ و كانوا قد جاءوا ١٤٩/١٣
بالعصي و الحبال تحملها ستون بعيرا فلما أبوا إلا الإصرار على السحر قالوا لموسى إِمّٰا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمّٰا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ
مَنْ أَلْقىٰ قٰالَ بَلْ أَلْقُوا أنتم فَأَلْقَوْا حِبٰالَهُمْ وَ عِصِيَّهُمْ فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا
تسعى فذلك قوله تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهٰا تَسْعىٰ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسىٰ﴾ و قال و الله إن كانت
لعصيا في أيديهم و لقد عادت حيات و ما يعدون عصاي هذه أو كما حدث نفسه[2] فأوحى الله تعالى إليه ﴿لٰا تَخَفْ
إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ وَ أَلْقِ مٰا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مٰا صَنَعُوا إِنَّمٰا صَنَعُوا كَيْدُ سٰاحِرٍ وَ لٰا يُفْلِحُ السّٰاحِرُ حَيْثُ أَتىٰ﴾ ففرج عن
موسى و ألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبين كأعظم ما يكون أسود مدلهم[3] على أربع قوائم قصار غلاظ شداد
و هو أعظم و أطول من البختي[4] و له ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه و عنقه و كاهله لا يضرب
ذنبه على شيء إلا حطمه و قصمه و يكسر بقوائمه الصخور الصم الصلاب و يطحن كل شيء و يضرم حيطان البيوت
بنفسه نارا و له عينان تلتهبان نارا و منخران تنفخان سموما و على مفرقة شعر كأمثال الرماح و صارت الشعبتان له
فما سعته اثنا عشر ذراعا و فيه أنياب و أضراس و له فحيح و كشيش و صرير و صريف فاستعرضت ما ألقى السحرة
من حبالهم و عصيهم و هي حيات في عين فرعون و أعين الناس[5] تسعى تلقفها و تبتلعها واحدا واحدا حتى ما يرى
بالوادي قليل و لا كثير مما ألقوا و انهزم الناس فزعين هاربين منقلبين فتزاحموا و تضاغطوا و وطئ بعضهم بعضا
حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام و مواطئ الأقدام خمسة و عشرون ألفا و انهزم فرعون فيمن انهزم منخوبا ١٥٠/١٣
مرعوبا عازبا عقله[6] و قد استطلق بطنه في يومه ذلك عن أربعمائة جلسة[7] ثم بعد ذلك إلى أربعين مرة في اليوم و
الليلة على الدوام إلى أن هلك فلما انهزم الناس و عاين السحرة ما عاينوا و قالوا لو كان سحرا لما غلبنا و لما خفي
علينا أمره و لئن كان سحرا فأين حبالنا و عصينا فألقوا سجدا و قالوا ﴿آمَنّٰا بِرَبِّ الْعٰالَمِينَ رَبِّ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ﴾ و كان
فيهم اثنان و سبعون شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر و كانوا علماء السحرة و كان رئيس جماعتهم أربعة نفر سابور
و عادور و حطحط[8] و مصفا و هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله تعالى ثم آمنت السحرة كلهم فلما
رأى فرعون ذلك أسف و قال لهم متجلدا آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاٰفٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَ لَتَعْلَمُنَّ أَيُّنٰا أَشَدُّ عَذٰاباً وَ أَبْقىٰ فقٰالُوا ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلىٰ مٰا جٰاءَنٰا مِنَ
الْبَيِّنٰاتِ وَ الَّذِي فَطَرَنٰا فَاقْضِ مٰا أَنْتَ قٰاضٍ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَ اللّٰهُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ﴾ فقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف و
صلبهم على جذوع النخل و هو أول من فعل ذلك فأصبحوا سحرة كفرة و أمسوا شهداء بررة و رجع فرعون مغلوبا
معلولا[9] ثم أبى إلا إقامة على الكفر و التمادي فيه فتابع الله تعالى عليه بالآيات و أخذه و قومه بالسنين إلى أن
أهلكهم و خرج موسىعليه السلام راجعا إلى قومه و العصا على حالها حية تتبعه و تبصبص حوله و تلوذ به كما يلوذ الكلب
الألوف بصاحبه و الناس ينظرون إليها ينخزلون و يتضاغطون[10] حتى دخل موسى عسكر بني إسرائيل و أخذ
برأسها فإذا هي عصاه كما كانت أول مرة و شتت الله على فرعون أمره و لم يجد على موسى سبيلا فاعتزل موسى
في مدينته و لحق بقومه و عسكروا مجتمعين إلى أن صاروا ظاهرين ظافرين[11]. ١٥١/١٣

بيان: المدلهم المظلم و فحيح الأفعى صوتها من فيها و الكشيش صوتها من جلدها و المنخوب

---

(١) في المصدر: حتى أتيا. (٢) في المصدر: فلما حدّث نفسه بذلك.
(٣) اسود مدلهم: شديد السواد. وليلة مدلهمة: أي مظلمة. «مجمع البحرين ٦: ٦٣».
(٤) البخت والبختية (أعجمي معرب): الابل الخرسانية. (٥) في المصدر: وهي تخيل في أعين الناس وعين فرعون.
(٦) في المصدر: فيمن انهزم متخوفاً مرعوباً ذاهباً عقله. (٧) في المصدر: وقد استطلق عليه بطنه من يومه ذلك أربعمائة مرة.
(٨) في المصدر: وكان رؤوس السحرة خمسة نفر: سابور، وغادر، وجفظ، وخطط، ومصفا.
(٩) في المصدر: ورجع فرعون مغلوبا مكسورا.
(١٠) في الصمدر: ينظرون اليها ويتعجبون منها وقد ملئوا رعبا، فلم تزل العصا على هيئة الحية، والناس يتحدثون وينظرون اليها ويتصاعقون ويتضاغطون. (١١) عرائس المجالس: ١٦٥.

الجبان الذي لا فؤاد له.

ثم قال الثعلبي فلما خاف فرعون على قومه أن يؤمنوا بموسى عزم على بناء صرح يقوي به سلطانه فقال ﴿يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً﴾ الآية فجمع العمال و الفعلة حتى اجتمع له خمسون ألف بناء سوى الأتباع و الأجراء ممن يطبخ الآجر و الجص و ينجر الخشب و الأبواب و يضرب المسامير فلم يزل يبني ذلك الصرح إلى أن فرغ منه في سبع سنين و ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق منذ خلق الله السماوات و الأرض فبعث الله عز و جل جبرئيل و ضرب بجناحه الصرح فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة منها في البحر و أخرى في الهند و أخرى في المغرب[1].

و قال الضحاك بعثه الله وقت الغروب فقذف به على عسكر فرعون فقتل منهم ألف ألف رجل[2] و قالوا و لم يبق أحد عمل فيه شيئا إلا أصابه موت أو حريق أو عاهة ثم إن فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى فأراه الله الآيات[3] فلما لم يؤمن أوحى الله تعالى إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أهل أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن و اضربوا بدمائها على الأبواب فإني مرسل على أعدائكم عذابا و إني سامر الملائكة فلا يدخل بيتا على بابه دم و سامرها فتقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم و أموالهم فتسلمون أنتم و يهلكون هم ثم أخبزوا خبزا فطيرا فإنه أسرع لكم ثم أسر بعبادي حتى تنتهي بهم إلى البحر فيأتيك أمري ففعلت ذلك بنو إسرائيل فقالت القبط لبني إسرائيل لم تعالجون هذا الدم على أبوابكم فقالوا إن الله سبحانه مرسل عذابا فنسلم. و تهلكون فقالت القبط فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات فقالوا هكذا أمرنا نبينا فأصبحوا و قد طعن أبكار آل فرعون و ماتوا كلهم في ليلة واحدة و كانوا سبعين ألفا و اشتغلوا بدفنهم و بما نالهم من الحزن على المصيبة و سرى موسى بقومه متوجهين إلى البحر و هم ستمائة ألف و عشرون ألفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره و لا ابن عشرين سنة لصغره و هم المقاتلة سوى الذرية[4] و كان موسى عليه السلام على الساقة و هارون على المقدمة فلما فرغت القبط من دفن أبكارهم و بلغهم خروج بني إسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى قتلوا أبكارنا من أنفسنا و أموالنا ثم خرجوا و لم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالنا معهم فنادى في قومه كما قال الله سبحانه ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَ إِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ وَ إِنّا لَجَمِيعٌ حاذِرُونَ﴾ ثم تبعهم فرعون بجنوده و على مقدمته هامان في ألف ألف و سبعمائة ألف كل رجل على حصان و على رأسه بيضة و بيده حربة.

و قال ابن جريح أرسل فرعون في أثر موسى و قومه ألف ألف و خمسمائة ألف ملك مسور[5] مع كل ملك ألف ثم خرج فرعون خلفهم في الدهم[6] و كانوا مائة ألف رجل كل واحد منهم راكبا حصانا أدهم فكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم[7] و ذلك حين طلعت الشمس و أشرقت كما قال الله سبحانه ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ فلما تراءى الجمعان و رأت بنو إسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا يا موسى أين ما وعدتنا من النصر و الظفر هذا البحر أمامنا إن دخلناه غرقنا و فرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا و لقد أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنا وَ مِنْ بَعْدِ ما جِئْتَنا فقال موسى اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ و قال عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ[8].

152/13

153/13 قالوا فلما انتهى موسى عليه السلام إلى البحر هاجت الريح ترمي بموج كالجبال. فقال له يوشع بن نون يا مكلم الله[9] أين أمرت و قد غشينا فرعون و البحر أمامنا فقال موسى هاهنا فخاض يوشع الماء و جاز البحر ما يواري حافر دابته الماء

(١) عرائس المجالس: ١٦٧ ـ ١٦٨. وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٢) في المصدر: ألفي ألف رجل.
(٣) ترك المصنف هنا ذكر الآيات التي نزلت وتفاصيل ذلك كله بما يقارب خمس صفحات من المصدر.
(٤) عرائس المجالس: ١٧٣ ـ ١٧٤. مع بعض الاختلاف والاختصار.
(٥) المسوّر: المرفوع عن اصحابه بالرياسة. «لسان العرب ٦: ٤٢٦».
(٦) الدهم: العدد الكثير، وجيش دهم، أي كثير «لسان العرب ٤: ٤٣١».
ولربما أريد به معنى الليالي المظلمة، والمقصود ان فرعون خرج آخر القوم في الظلام.
(٧) الادهم: الاسود، ويكون في الخيل والابل «لسان العرب ٤: ٤٣٠».
(٨) عرائس المجالس: ١٧٤.
(٩) في المصدر: يا كليم الله، وكذا في جميع المواضع.

و قال خربيل(١) يا مكلم الله أين أمرت قال هاهنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم أقحمه البحر فرسب في الماء و ذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فأوحى الله سبحانه إلى موسى ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ فضرب فلم يطعه فأوحى الله إليه أن كنه فضرب موسى بعصاه ثانيا و قال انفلق أبا خالد ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ فإذا خربيل واقف على فرسه لم يبتل سرجه و لا لبده و ظهر في البحر اثنا عشر طريقا لاثني عشر سبطا لكل سبط طريق و أرسل الله الريح و الشمس على قعر البحر حتى صار يبسا.

و عن عبد الله بن سلام أن موسى لما انتهى إلى البحر قال يا من كان قبل كل شيء و المكون لكل شيء و الكائن بعد كل شيء اجعل لنا مخرجا.

و عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ إنه قال عند ذلك اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان(٢) و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم. قالوا فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق و عن جانبيهم الماء كالجبل الضخم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا و قال كل سبط قد قتل إخواننا فأوحى الله سبحانه إلى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء شبكات ينظر بعضهم إلى بعض و يسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين و لما خرجت ساقة عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون إليه و أراد موسى أن يعود البحر إلى حالة الأولى فأوحى الله سبحانه أن ﴿اتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ فلما وصل فرعون قال لقومه انظروا إلى البحر قد انفلق لهيبتي حتى ١٥٤/١٣
أدرك أعدائي و عبيدي و لم تكن في خيل فرعون أنثى فجاء جبرئيل على فرس أنثى و عليه عمامة سوداء و تقدمهم و خاض البحر و ظن أصحاب فرعون أنه منهم فلما سمعت الخيول ريحها اقتحمت البحر في أثرها و جاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم(٣) و يقول لهم ألحقوا بأصحابكم فلما أراد فرعون أن يسلك طريق البحر نهاه وزيره هامان و قال إني قد أتيت هذا الموضع مرارا و ما لي عهد بهذه الطرق و إني لا آمن أن يكون هذا مكرا من الرجل يكون فيه هلاكنا و هلاك أصحابنا فلم يطعه فرعون و ذهب حاملا(٤) على حصانه أن يدخل البحر فامتنع و نفر حتى جاء جبرئيل على رمكة بيضاء فخاض البحر فتبعها حصان فرعون فلما توافوا في البحر و هم أولهم بالخروج أمر الله البحر فالتطم عليهم فغرقهم أجمعين بمرأى من بني إسرائيل قالوا فلما سمعت بنو إسرائيل صوت التطام البحر قالوا لموسى ما هذه الوجبة(٥) فقال لهم إن الله سبحانه قد أهلك فرعون و كل من كان معه فقالوا إن فرعون لا يموت لأنه خلق خلق من لا يموت ألم تر أنه كان يلبث كذا و كذا يوما لا يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه الإنسان فأمر الله سبحانه البحر فألقاه على نجوة من الأرض و عليه درعة حتى نظر إليه بنو إسرائيل.

و يقال لو لم يخرجه الله تعالى ببدنه لشك فيه بعض الناس فبعث موسى جندين عظيمين من بني إسرائيل كل جند اثنا عشر ألفا إلى مدائن فرعون و هي يومئذ خالية من أهلها لم يبق منهم إلا النساء و الصبيان و الزمنى و المرضى و الهرمى و أمر على الجندين يوشع بن نون و كالب بن يوفنا فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من أموالهم و كنوزهم و حملوا من ذلك ما استقلت به الحمولة عنها و ما لم يطيقوا حملها باعوه من قوم آخرين فذلك قوله تعالى
﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كانُوا فِيها فاكِهِينَ كَذٰلِكَ وَ أَوْرَثْناها قَوْماً آخَرِينَ﴾. ثم إن ١٥٥/١٣
يوشع استخلف على قوم فرعون رجلاً منهم و عاد إلى موسى بمن معه سالمين غانمين.

تذنيب:

قال السيد المرتضى قدس سره فإن قيل كيف جاز لموسى أن يأمر السحرة بإلقاء الحبال و العصي و ذلك كفر و سحر و تلبيس و تمويه و الأمر بمثله لا يحسن قلنا لا بد من أن يكون في أمره ﷺ بذلك شرط فكأنه قال ألقوا ما أنتم ملقون إن كنتم محقين و كان فيما تفعلونه حجة و حذف الشرط لدلالة الكلام عليه و اقتضاء الحال له و يمكن أن يكون على سبيل التحدي بأن يكون دعاهم إلى الإلقاء على وجه يساويه فيه و لا يخيلون فيما ألقوه السعي و

---

(١) في المصدر: حزقيل.
(٢) في المصدر: وعليك التكلان ولا حول.
(٣) في المصدر: يستحثّهم.
(٤) في المصدر: فذهب معاجلاً.
(٥) في المصدر: ما هذه الضوضاء. والوجبة: هي صوت السقوط. «لسان العرب ١٥: ٢١٦».



التصرف من غير أن يكون له حقيقة لأن ذلك غير مساو لما ظهر على يده من انقلاب الجماد حية على الحقيقة دون التخييل و إذا كان ذلك ليس في مقدورهم فإنما تحداهم به ليظهر حجته[١].

أقول: يمكن أن يقال الأمر بالسحر إذا كان مشتملا على بيان بطلانه و ظهور المعجزة و عدم مبالاته بما صنعوا مع أن القوم لا ينتهون عنه بعدم أمره بل بنهيه أيضا ليس بقبيح فيمكن أن يكون مخصصا لعمومات النهي عن الأمر بالسحر إن كانت و لو كان لمحض دليل العقل فلا يحكم في خصوص تلك الصورة بشيء من القبح أو يقال إنه لم يكن المراد به الأمر حقيقة بل كان الغرض عدم خوفه و مبالاته بما سحروا به فيمكن إرجاعه إلى أمر التسوية و قيل إنه لم يأمر بالسحر بل بالإلقاء و هو أعم منه.

ثم قال السيد فإن قيل فمن أي شيء خاف موسى عليه السلام أو ليس خوفه يقتضي شكه في صحة ما أتى به قلنا إنما رأى من قوة التلبيس و التخييل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر فآمنه الله تعالى من ذلك و بين له أن حجته ستتضح للقوم بقوله تعالى ﴿لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلىٰ﴾[٢].

١٥٦/١٣ أقول: قد مر خبر في علة ذلك الخوف في إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار و قيل كان لا يلقي العصا إلا بوحي و لما أبطأ الوحي خاف تفرق بعض الناس قبل أن يؤمر بالإلقاء و قيل كان خوفه ابتداء على مقتضى الجبلة البشرية.

ثم قال السيد رحمه الله فإن قيل فما معنى قوله ﴿رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ﴾ الآية قلنا أما قوله ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ ففيه وجوه:

أولها أنه أراد لئلا يضلوا فحذف و هذا له نظائر كثيرة في القرآن و كلام العرب فمن ذلك قوله ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما[٣]﴾ و إنما أراد لئلا تضل و قوله ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ[٤]﴾ و قوله ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ[٥]﴾ و قال الشاعر.

نزلتم منزل الأضياف منا … فعجلنا القرى أن تشتمونا[٦]

و ثانيها أن اللام هاهنا هي لام العاقبة و ليست بلام الغرض كقوله ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً﴾[٧].

و ثالثها أن يكون مخرج الكلام مخرج النفي و الإنكار على من زعم أن الله تعالى فعل ذلك ليضلهم.

و رابعها أن يكون أراد الاستفهام فحذف حرفه المختص به[٨].

باب ٥ أحوال مؤمن آل فرعون و امرأة فرعون

١٥٧/١٣ الآيات المؤمن[٩]: ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسىٰ بِآياتِنا وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ إِلىٰ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ قارُونَ فَقالُوا ساحِرٌ كَذّابٌ فَلَمّا جاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنا قالُوا اقْتُلُوا أَبْناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَ اسْتَحْيُوا نِساءَهُمْ وَ ما كَيْدُ الْكافِرِينَ إِلّا فِي ضَلالٍ وَ قالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسىٰ وَ لْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسادَ وَ قالَ مُوسىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَ قَدْ جاءَكُمْ بِالْبَيِّناتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَ إِنْ يَكُ كاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ يا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنا مِنْ بَأْسِ اللّٰهِ إِنْ جاءَنا قالَ فِرْعَوْنُ ما أُرِيكُمْ إِلّا ما أَرىٰ وَ ما أَهْدِيكُمْ إِلّا سَبِيلَ الرَّشادِ وَ قالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ مَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ وَ يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ يَوْمَ

---

(١) تنزيه الانبياء: ٧٠.
(٢) تنزيه الانبياء: ٧١.
(٣) البقرة: ٢٨٢.
(٤) الاعراف: ١٧٢.
(٥) النحل: ١٥، لقمان: ١٠.
(٦) القرى: الضيافة، وقرى الضيف: أضافه. «لسان العرب ١١: ١٤٩».
(٧) القصص: ٨.
(٨) تنزيه الانبياء: ٧٢ ـ ٧٣.
(٩) سورة غافر.

تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مٰا لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ عٰاصِمٍ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمٰا لَهُ مِنْ هٰادٍ وَ لَقَدْ جٰاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنٰاتِ فَمٰا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمّٰا جٰاءَكُمْ بِهِ حَتّٰى إِذٰا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتٰابٌ﴾ ٢٣ـ٣٤.

و قال تعالى المؤمن ﴿وَ قٰالَ الَّذِي آمَنَ يٰا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشٰادِ يٰا قَوْمِ إِنَّمٰا هٰذِهِ الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا مَتٰاعٌ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دٰارُ الْقَرٰارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاٰ يُجْزىٰ إِلاّٰ مِثْلَهٰا وَ مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهٰا بِغَيْرِ حِسٰابٍ وَ يٰا قَوْمِ مٰا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجٰاةِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النّٰارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَ أُشْرِكَ بِهِ
١٥٨/١٣ مٰا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفّٰارِ لاٰ جَرَمَ أَنَّمٰا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيٰا وَ لاٰ فِي الْآخِرَةِ وَ أَنَّ مَرَدَّنٰا إِلَى اللّٰهِ وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحٰابُ النّٰارِ فَسَتَذْكُرُونَ مٰا أَقُولُ لَكُمْ وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ بَصِيرٌ بِالْعِبٰادِ فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذٰابِ النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ﴾ ٣٨ـ٤٦.

التحريم: ﴿وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قٰالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ ١١.

تفسير:

قوله تعالى ﴿يَكْتُمُ إِيمٰانَهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله على وجه التقية. قال أبو عبد الله عليه السلام التقية من ديني و دين آبائي و لا دين لمن لا تقية له و التقية ترس الله في الأرض لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل. قال ابن عباس لم يكن مؤمن غيره و غير امرأة فرعون و غير المؤمن الذي أنذر موسى فقال ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ قال السدي و مقاتل كان ابن عم فرعون[1] و كان آمن بموسى و هو الذي جاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يسعى و قيل إنه كان ولي عهده من بعده و كان اسمه حبيبا و قيل اسمه خربيل[2].

و قال البيضاوي الرجل إسرائيلي أو غريب موحد كان ينافقهم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً﴾ أتقصدون قتله ﴿أَنْ يَقُولَ﴾ لأن يقول أو وقت أن يقول من غير روية و تأمل في أمره ﴿رَبِّيَ اللّٰهُ﴾ وحده ﴿فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله ﴿يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ أي فلا أقل من أن يصيبكم بعضه ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّٰابٌ﴾ احتجاج ثالث ذو وجهين:

أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله إلى البينات و لما عضده بتلك المعجزات.

١٥٩/١٣ و ثانيهما أن من خذله الله و أهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله و لعله أراد به المعنى الأول و خيل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم[3] و عرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب ﴿ظٰاهِرِينَ﴾ غالبين عالين في الأرض أرض مصر ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنٰا مِنْ بَأْسِ اللّٰهِ﴾ أي فلا تفسدوا أمركم و لا تتعرضوا لبأس الله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا عنه أحد ﴿مٰا أُرِيكُمْ﴾ ما أشير إليكم ﴿إِلاّٰ مٰا أَرىٰ﴾ و أستصوبه من قتله ﴿إِنِّي أَخٰافُ عَلَيْكُمْ﴾ في تكذيبه و التعرض له ﴿مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزٰابِ﴾ مثل أيام الأمم الماضية يعني وقائعهم ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ مثل جزاء ما كانوا عليه دائبين من الكفر و إيذاء الرسل ﴿يَوْمَ التَّنٰادِ﴾ يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة أو يتصايحون بالويل و الثبور أو يتنادى أصحاب الجنة و أصحاب النار ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ﴾ عن الموقف ﴿مُدْبِرِينَ﴾ منصرفين عنه إلى النار و قيل فارين عنها ﴿مِنْ عٰاصِمٍ﴾ يعصمكم من عذابه ﴿وَ لَقَدْ جٰاءَكُمْ يُوسُفُ﴾ أي يوسف بن يعقوب على أن فرعونه فرعون موسى أو على نسبة أحوال الآباء إلى الأولاد أو سبطه يوسف بن إبراهيم بن يوسف ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل موسى ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ في العصيان ﴿مُرْتٰابٌ﴾ شاك فيما تشهد له البينات ﴿وَ قٰالَ الَّذِي آمَنَ﴾ يعني مؤمن آل فرعون و قيل موسى ﴿سَبِيلَ الرَّشٰادِ﴾ أي سبيلا يصل سالكه إلى المقصود ﴿مَتٰاعٌ﴾ أي تمتع يسير لسرعة زوالها ﴿بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾ أي بغير

---

(١) سيأتي في الاخبار الاختلاف في تسميته بين: حزقيل وحزبيل وخزبيل.

(٢) مجمع البيان ٤: ٨١٠ ـ ٨١١.

(٣) الشكيمة: قوة القلب وشدة النفس. «لسان العرب ٧: ١٧٩».

تقدير و موازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة ﴿مٰا لَيْسَ لِي بِهِ﴾ أي بربوبيته عِلْمٌ و المراد نفي المعلوم ﴿لاٰ جَرَمَ﴾ لا رد لما دعوه إليه و جرم فعل بمعنى حق و فاعله ﴿أَنَّمٰا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ أي حق عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلا و قيل جرم بمعنى كسب و فاعله مستكن فيه أي كسب ذلك الدعاء إليه أن لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك إلا ظهور بطلان دعوته و قيل من الجرم بمعنى القطع و المعنى لا قطع لبطلان دعوة ألوهية الأصنام أي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ﴿وَ أَنَّ مَرَدَّنٰا إِلَى اللّٰهِ﴾ بالموت ﴿وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾ في الضلالة و الطغيان ﴿وَ أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللّٰهِ﴾ ليعصمني من كل سوء ﴿إِنَّ اللّٰهَ بَصِيرٌ بِالْعِبٰادِ﴾ فيحرسهم ﴿فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا﴾ شدائد مكرهم و قيل الضمير لموسى ﴿وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي بفرعون و قومه و استغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك و قيل بطلبه
١٦٠/١٣ المؤمن من قومه فإنه فر إلى جبل فأتبعه طائفة فوجدوه يصلي و الوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم ﴿سُوءُ الْعَذٰابِ﴾ الغرق أو القتل أو النار[١].

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَوَقٰاهُ اللّٰهُ﴾ أي صرف الله عنه سوء مكرهم فجاء مع موسى حتى عبر البحر معه ﴿النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا﴾ أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحا و مساء فيعذبون.

و قال أبو عبد الله عليه السلام ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن نار القيامة لا يكون غدوا و عشيا ثم قال إن كانوا إنما يعذبون في النار غدوا و عشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء و لكن هذا في نار البرزخ[٢] قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله عز و جل ﴿وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذٰابِ﴾ و هذا أمر لآل فرعون بالدخول أو أمر للملائكة بإدخالهم في أشد العذاب و هو عذاب جهنم[٣].

١ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن الصادق عليه السلام قال كان حزبيل[٤] مؤمن آل فرعون يدعو قوم فرعون[٥] إلى توحيد الله و نبوة موسى و تفضيل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع رسل الله و خلقه و تفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام و الخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيين و إلى البراءة من ربوبية فرعون فوشى به الواشون إلى فرعون و قالوا إن حزبيل يدعو إلى مخالفتك و يعين أعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي و خليفتي على ملكي و ولي عهدي إن فعل ما قلتم فقد استحق أشد العذاب على كفره نعمتي فإن كنتم[٦] عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العذاب لإيثاركم الدخول في مكانه فجاء بحزبيل و جاء بهم فكاشفوه و قالوا أنت تجحد ربوبية فرعون الملك و تكفر نعماءه فقال حزبيل أيها الملك هل جربت علي كذبا قط قال لا قال فسلهم من ربهم فقالوا فرعون قال و من خالقكم قالوا فرعون هذا قال و من رازقكم الكافل لمعايشكم و الدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزبيل أيها الملك فأشهدك و كل من حضرك أن ربهم هو ربي و خالقهم
١٦١/١٣ هو خالقي و رازقهم هو رازقي و مصلح معايشهم هو مصلح معايشي لا رب لي و لا خالق و لا رازق غير ربهم و خالقهم و رازقهم و أشهدك و من حضرك أن كل رب و خالق و رازق سوى ربهم و خالقهم و رازقهم فأنا بريء منه و من ربوبيته و كافر بإلهيته يقول حزبيل هذا و هو يعني أن ربهم هو الله ربي و لم يقل إن الذي قالوا إنه ربهم هو ربي و خفي هذا المعنى على فرعون و من حضره و توهموا أنه يقول فرعون ربي و خالقي و رازقي فقال لهم فرعون يا رجال السوء و يا طلاب الفساد في ملكي و مريدي الفتنة بيني و بين ابن عمي و هو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لإرادتكم فساد أمري و إهلاك ابن عمي و الفت في عضدي ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتدا و في صدره وتدا و أمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال الله تعالى ﴿فَوَقٰاهُ اللّٰهُ﴾ يعني حزبيل ﴿سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا بِهِ﴾ لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه ﴿وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذٰابِ﴾ و هم الذين وشوا بحزبيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد و مشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط الخبر.

---

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٥٥ ـ ٦٠. (٢) في المصدر: ولكن هذا في البرزخ.
(٣) مجمع البيان ٤: ٨١٨.
(٤) في المصدرين ونسخة: كان لحزقيل، وكذا في جميع ما يأتي وفي نسخة أخرى: حزبيل.
(٥) في نسخة والمصدرين: مع قوم فرعون الذين وشوا به الى فرعون مثل هذه التورية، كان حزقيل يدعوهم.
(٦) في التفسير، ونسخة: على كفره لنعمتي، وفي المصدرين: وإن كنتم.

بيان: وشى به إلى السلطان أي سعى و نمه و قال الجوهري فت الشيء أي كسره يقال فت عضدي و هد ركني[1].

٢ـ ل: [الخصال] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن أحمد بن الفضل عن منصور بن عبد الله الأصبهاني عن علي بن عبد الله عن محمد بن هارون بن حميد عن محمد بن المغيرة الشهرزوري عن يحيى بن الحسين المدائني عن أبي لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل ياسين و علي بن أبي طالب و آسية امرأة فرعون[2].

٣ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل عن أبي القاسم بن منيع[3] عن شيبان بن فروخ عن داود بن أبي ١٦٢/١٣
الفرات عن علباء بن أحمد[4] عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض و قال تدرون ما هذا قلنا الله و رسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء الجنة أربع خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[5].

٤ـ ل: [الخصال] سليمان بن أحمد اللخمي عن علي بن عبد العزيز عن حجاج بن منهال عن داود بن أبي الفرات الكندي عن علباء عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطوط ثم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[6].

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ قٰالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمٰانَهُ﴾ قال كتم إيمانه ستمائة سنة قال و كان مجذوما مكنعا[7] و هو الذي قد وقعت أصابعه و كان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين[8] و يقول ﴿يٰا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشٰادِ﴾.

قوله ﴿فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا﴾ يعني مؤمن آل فرعون فقال أبو عبد الله ﷺ و الله لقد قطعوه إربا إربا و لكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه[9].

٦ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] حزبيل[10] هو مؤمن آل فرعون أرسل فرعون رجلين في طلبه فانطلقا في طلبه فوجداه قائما يصلي بين الجبال و الوحوش خلفه فأرادا أن يعجلاه عن صلاته فأمر الله دابة من تلك الوحوش كأنها بعير أن تحول بينهما و بين المؤمن فطردتهما عنه حتى قضى صلاته فلما رآهما أوجس في نفسه خيفة و قال يا رب أجرني من فرعون فإنك إلهي عليك توكلت و بك آمنت و إليك أنبت أسألك يا إلهي إن كان هذان الرجلان يريدان بي سوءا فسلط عليهما فرعون و عجل ذلك و إن هما أراداني بخير فاهدهما فانطلقا حتى دخلا على فرعون ليخبراه
بالذي عايناه فقال أحدهما ما الذي نفعك أن يقتل فكتم عليه فقال الآخر و عزة فرعون لا أكتم عليه و أخبر فرعون ١٦٣/١٣
على رءوس الناس بما رأى و كتم الآخر فلما دخل حزبيل قال فرعون للرجلين من ربكما قالا أنت فقال لحزبيل و من ربك قال ربي ربهما فظن فرعون أنه يعنيه فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا وَ حٰاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذٰابِ و سر فرعون و أمر بالأول فصلب فنجا الله المؤمن و آمن الآخر بموسى ﷺ حتى قتل مع السحرة[11].

سن: [المحاسن] أبي عن علي بن النعمان عن أيوب بن الحر عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿فَوَقٰاهُ اللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا﴾ قال أما لقد سطوا عليه و قتلوه و لكن أتدرون ما وقاه وقاه أن يفتنوه في دينه[12].

بيان: سطا عليه أي قهر و بطش به.

قال الثعلبي قالت الرواة كان حزبيل من أصحاب فرعون نجارا و هو الذي نجر التابوت لأم موسى حين قذفته في

---

(١) الصحاح: ٢٥٩.
(٢) الخصال: ١٧٤ ب ٣ ح ٢٣٠.
(٣) في المصدر: عن أبي العباس بن منيع.
(٤) كذا في «أ» وفي المصدر أيضاً. وفي «ط»: علباء بن أحمد، والصحيح ما أثبتناه في المتن، وهو علباء بن أحمر اليشكري.
(٥) الخصال: ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٢.
(٦) الخصال: ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٣.
(٧) في المصدر: مقفعاً، والقفاع: داء تتشنّج منه الأصابع. ويقال: رجل قفعاء، إذا ارتدت أصابعها إلى القدم فتزوت (يبست). «لسان العرب ١١: ٢٥٧».
(٨) في المصدر: بيده المقفوعة.
(٩) تفسير القمي ٢: ٢٢٩.
(١٠) في نسخة: خربيل في جميع المواضع.
(١١) قصص الأنبياء: ١٦٦ ـ ١٦٧ ح ١٩٤.
(١٢) المحاسن: ٢١٩ ب ٩ ح ١١٩.

البحر و قيل إنه كان خازنا لفرعون مائة سنة و كان مؤمنا مخلصا يكتم إيمانه إلى أن ظهر موسى عليه السلام على السحرة فأظهر حزبيل إيمانه فأخذ يومئذ و قتل مع السحرة صلبا و أما امرأة حزبيل فإنها كانت ماشطة بنات فرعون و كانت مؤمنة.

و روي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة فقلت لجبرئيل ما هذه الرائحة قال هذه ماشطة آل فرعون و أولادها كانت تمشطها فوقعت المشطة من يدها فقالت بسم الله فقالت بنت فرعون أبي فقالت لا بل ربي و ربك و رب أبيك فقالت لأخبرن بذلك أبي فقالت نعم فأخبرته فدعا بها و بولدها و قال من ربك فقالت إن ربي و ربك الله فأمر بتنور من نحاس فأحمي فدعا بها و بولدها فقالت إن لي إليك حاجة قال و ما هي قالت تجمع عظامي و عظام ولدي فتدفنها قال ذاك لك لما لك علينا من حق فأمر بأولادها فألقوا واحدا واحدا في التنور حتى كان آخر ولدها و كان صبيا مرضعا فقال اصبري يا أماه إنك على الحق فألقيت في التنور مع ولدها.

١٦٤/١٣ و أما امرأة فرعون آسية فكانت من بني إسرائيل و كانت مؤمنة مخلصة و كانت تعبد الله سرا و كانت على ذلك أن قتل فرعون امرأة حزبيل فعاينت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لما أراد الله تعالى بها من الخير فزادت يقينا و إخلاصا و تصديقا فبينا هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها فقالت الويل لك يا فرعون ما أجرأك على الله جل و علا فقال لها لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك فقالت ما اعتراني جنون لكن آمنت بالله تعالى ربي و ربك و رب العالمين فدعا فرعون أمها فقال لها إن ابنتك أخذها الجنون فأقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى فخلت بها أمها فسألتها موافقة فيما أراد فأبت و قالت أما أن أكفر بالله فلا و الله لا أفعل ذلك أبدا فأمر بها فرعون حتى مدت بين أربعة أوتاد ثم لا زالت تعذب حتى ماتت كما قال الله سبحانه ﴿وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتٰادِ﴾.

و عن ابن عباس قال أخذ فرعون امرأته آسية حين تبين له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه فمر بها موسى و هو يعذبها فشكت إليه بإصبعها فدعا الله موسى أن يخفف عنها فلم تجد للعذاب مسا و إنها ماتت من عذاب فرعون لها فقالت و هي في العذاب ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾ و أوحى الله إليها أن ارفعي رأسك ففعلت فأريت البيت في الجنة بني لها من در فضحكت فقال فرعون انظروا إلى الجنون الذي بها تضحك و هي في العذاب انتهى[1].

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ هي آسية بنت مزاحم قيل إنها لما عاينت المعجز من عصا موسى و غلبت السحرة أسلمت فلما ظهر لفرعون إيمانها نهاها فأبت فأوتد يديها
١٦٥/١٣ و رجليها بأربعة أوتاد و ألقاها في الشمس ثم أمر أن يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قربت أجلها قالت ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾ فرفعها الله تعالى إلى الجنة فهي فيها تأكل و تشرب عن الحسن و ابن كيسان و قيل إنها أبصرت بيتها في الجنة من درة و انتزع الله روحها فألقيت الصخرة على جسدها و ليس فيه روح فلم تجد ألما من عذاب فرعون و قيل إنها كانت تعذب بالشمس و إذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة و جعلت ترى بيتها في الجنة عن سلمان[2].

باب ٦ خروجه عليه السلام من الماء مع بني إسرائيل و أحوال التيه

الآيات البقرة: ﴿وَ ظَلَّلْنٰا عَلَيْكُمُ الْغَمٰامَ وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ وَ مٰا ظَلَمُونٰا وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهٰا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَ ادْخُلُوا الْبٰابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطٰايٰاكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنٰا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ

(١) عرائس المجالس: ١٦٦ ـ ١٦٧.

(٢) مجمع البيان ١: ٤٧٩.

السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ وَ إِذِ اسْتَسْقىٰ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللّٰهِ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثّائِها وَ فُومِها وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها قالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللّٰهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذٰلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ﴾ **٥٧ ـ ٦١.**

المائدة: ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَ آتاكُمْ ما لَمْ
يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَ لا تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ
١٦٦/١٣ قالُوا يا مُوسىٰ إِنَّ فِيها قَوْماً جَبّارِينَ وَ إِنّا لَنْ نَدْخُلَها حَتّىٰ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنّا داخِلُونَ قالَ رَجُلانِ مِنَ
الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبابَ فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ وَ عَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
قالُوا يا مُوسىٰ إِنّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً ما دامُوا فِيها فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ قالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلّا نَفْسِي
وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ
الْفاسِقِينَ﴾ **٢٠ ـ ٢٦.**

الأعراف: ﴿وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلىٰ أَصْنامٍ لَهُمْ قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هٰؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ قالَ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِيكُمْ إِلٰهاً وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ وَ إِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِي ذٰلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ **١٣٨ ـ ١٤١.**

و قال تعالى ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ مُوسىٰ إِذِ اسْتَسْقاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ وَ ظَلَّلْنا عَلَيْهِمُ الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ ما ظَلَمُونا وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَ إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَ كُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّةٌ وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَظْلِمُونَ﴾ **١٥٩ ـ ١٦٢.**

تفسير:

**قوله تعالى ﴿وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي جعلنا لكم الغمام ظلة و سترة تقيكم حر الشمس
في التيه ﴿وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾ هو الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر و قيل إنه شيء كالصمغ كان يقع على
الأشجار طعمه كالزبد و العسل[1] و قيل إنه الخبز المرقق و قيل إنه جميع النعم التي أتتهم مما من الله به عليهم بلا
١٦٧/١٣ تعب. ﴿وَ السَّلْوىٰ﴾ قيل هو السماني و قيل طائر أبيض يشبه السماني ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ﴾ أي قلنا لهم كلوا
من الشهي اللذيذ و قيل المباح الحلال و قيل المباح الذي يستلذ أكله ﴿وَ ما ظَلَمُونا﴾ أي فكفروا هذه النعمة و ما
نقصونا بكفرانهم أنعمنا ﴿وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ينقصون و قيل أي ما ضرونا و لكن كانوا أنفسهم يضرون و
كان سبب إنزال المن و السلوى عليهم أنه لما ابتلاهم الله بالتيه إذ قالوا لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا
قاعِدُونَ﴾ حين أمرهم بالمسير إلى بيت المقدس و حرب العمالقة بقوله ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ فوقعوا في التيه
فصاروا كلما ساروا تاهوا في قدر خمسة فراسخ أو ستة و كلما أصبحوا ساروا غادين فأمسوا فإذا هم في مكانهم
الذي ارتحلوا منه كذلك حتى تمت المدة و بقوا فيها أربعين سنة و في التيه توفي موسى و هارون ثم خرج يوشع بن
نون و قيل كان الله يرد الجانب الذي انتهوا إليه من الأرض إلى الجانب الذي ساروا منه فكانوا يضلون على الطريق
لأنهم كانوا خلقا عظيما فلا يجوز أن يضلوا كلهم عن الطريق في هذه المدة المديدة و في هذا المقدار من الأرض و**

---

(١) في المصدر: كالشهد والعسل.



لما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوه فألطف الله بهم بالغمام لما شكوا حر الشمس و أنزل عليهم المن من وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و كانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليومهم.

و قال الصادقعليه السلام كان ينزل المن على بني إسرائيل من بعد الفجر إلى طلوع الشمس فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك يكره النوم في هذا الوقت إلى طلوع الشمس.

و قال ابن جريح و كان الرجل منهم إن أخذ من المن و السلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد إلا يوم الجمعة فإنهم إذا أخذوا طعام يومين لم يفسد و كانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليوم الجمعة و السبت لأنه كان لا يأتيهم يوم السبت و كانوا يخبزونه مثل القرصة و يوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن و كان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس و كان ينزل عليهم في الليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج و إذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد[١].

١٦٨/١٣ ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ أي أنى شئتم ﴿رَغَداً﴾ أي موسعا عليكم مستمتعين بما شئتم من طعام القرية و قيل إن هذه إباحة منه لغنائمها و تملك أموالها ﴿وَ قُولُوا حِطَّةٌ﴾. روي عن الباقرعليه السلام أنه قال نحن باب حطتكم. ﴿وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ على ما يستحقونه من الثواب تفضلا[٢].

﴿وَ إِذِ اسْتَسْقىٰ مُوسىٰ﴾ أي في التيه لما شكوا إليه الظماء فأوحى الله تعالى إليه ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاكَ﴾ و هو عصاه المعروف ﴿الْحَجَرَ﴾ أي أي حجر كان أو حجر مخصوص و سيأتي ذكر الأقوال فيه ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنٰاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾ أي كل سبط موضع شربهم ﴿كُلُوا وَ اشْرَبُوا﴾ أي قلنا لهم كلوا و اشربوا ﴿وَ لٰا تَعْثَوْا﴾ أي لا تسعوا في الأرض فسادا[٣].

و قال البيضاوي و من أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله و قلة تدبره في عجائب صنعه فإنه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يحلق الشعر و ينفر الخل و يجذب الحديد لم يمتنع أن يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الأرض أو لجذب الهواء من الجوانب و تصييره ماء بقوة التبريد ﴿عَلىٰ طَعٰامٍ وٰاحِدٍ﴾ يريد به ما رزقوا في التيه من المن و السلوى و بوحدته أنها لا تختلف و لا تتبدل ﴿الَّذِي هُوَ أَدْنىٰ﴾ أي أدون قدرا[٤].

﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيٰاءَ﴾ إذ لم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء ﴿وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾ أي و جعل منكم أو فيكم و قد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد فرعون و قيل لما كانوا مملوكين في أيدي القبط فأنقذهم و جعلهم مالكين لأنفسهم و أمورهم سماهم ملوكا ﴿وَ آتٰاكُمْ مٰا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعٰالَمِينَ﴾ من فلق البحر و تظليل الغمام و المن و السلوى و نحوها و قيل أي عالمي زمانهم.

١٦٩/١٣ ﴿يٰا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ أرض بيت المقدس لكونها قرار الأنبياء و مسكن المؤمنين و قيل الطور و ما حوله و قيل دمشق و فلسطين و بعض الأردن و قيل الشام[٥].

﴿الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ قال الطبرسي أي كتب لكم في اللوح[٦] أنها لكم و قيل أي وهب الله لكم و قيل أمركم الله بدخولها فإن قيل كيف كتب الله لهم مع قوله ﴿فَإِنَّهٰا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ فجوابه أنها كانت هبة من الله لهم ثم حرمها عليهم و قيل الذين كتب لهم هم الذين كانوا مع يوشع بعد موت موسى بشهرين ﴿وَ لٰا تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِكُمْ﴾ أي لا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها أو عن طاعة الله.

قال المفسرون لما عبر موسى و بنو إسرائيل البحر و هلك فرعون أمرهم الله بدخول الأرض المقدسة فلما نزلوا عند نهر الأردن خافوا من الدخول فبعث موسىعليه السلام من كل سبط رجلا و هم الذين ذكرهم الله سبحانه في قوله ﴿وَ بَعَثْنٰا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ فعاينوا من عظم شأنهم و قوتهم شيئا عجيبا فرجعوا إلى بني إسرائيل فأخبروا موسىعليه السلام بذلك فأمرهم أن يكتموا ذلك فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط بنيامين و قيل إنه كان من سبط يوسف و كالب بن يوفنا من سبط يهودا و عصى العشرة و أخبروا بذلك و قيل كتم خمسة منهم و أظهر الباقون و فشا الخبر في الناس فقالوا إن دخلنا عليهم تكون نساؤنا و أهالينا غنيمة لهم و هموا بالانصراف إلى مصر و هموا بيوشع و كالب و

---

(١) مجمع البيان ١: ٢٤٣ ـ ٢٤٤.
(٢) مجمع البيان ١: ٢٤٧ ـ ٢٤٨.
(٣) مجمع البيان ١: ٢٥٠ ـ ٢٥١.
(٤) تفسير البيضاوي ١: ١٠٦.
(٥) تفسير البيضاوي ١: ٤٢٠ ـ ٤٢١.
(٦) في المصدر: في اللوح المحفوظ.

أرادوا أن يرجموهما بالحجارة فاغتاظ لذلك موسى‌ع و قال ﴿رَبِّ إِنِّي لٰا أَمْلِكُ إِلّٰا نَفْسِي وَ أَخِي﴾ فأوحى الله إليه أنهم يتيهون في الأرض أربعين سنة و إنما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك فبقوا في التيه أربعين سنة في ستة عشر فرسخا و قيل تسعة فراسخ و قيل ستة فراسخ و هم ستمائة ألف مقاتل لا تنخرق ثيابهم و تنبت معهم و ينزل عليهم المن و السلوى و مات النقباء غير يوشع بن نون و كالب و مات أكثرهم و نشأ ذراريهم فخرجوا إلى حرب
أريحا[1] و فتحوها و اختلفوا فيمن فتحها فقيل فتحها موسى. و يوشع على مقدمته و قيل فتحها يوشع و كان قد توفي ١٧٠/١٣
موسى و بعثه الله نبيا و روي أنهم كانوا في المحاربة إذ غابت الشمس فدعا يوشع فرد الله عليهم الشمس حتى فتحوا أريحا و قيل كان وفاة موسى و هارون في التيه و توفي هارون قبل موسى بسنة و كان عمر موسى مائة و عشرين سنة في ملك أفريدون و منوچهر و كان عمر يوشع مائة و ستة و عشرين سنة و بقي بعد وفاته مدبرا لأمر بني إسرائيل سبعا و عشرين سنة ﴿قٰالُوا﴾ يعني بني إسرائيل ﴿إِنَّ فِيهٰا﴾ أي في الأرض المقدسة ﴿قَوْماً جَبّٰارِينَ﴾ شديدي البأس و البطش و الخلق قال ابن عباس بلغ من جبرية هؤلاء القوم أنه لما بعث موسى النقباء رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فأخذهم في كمه مع فاكهة كان حملها من بستانه و أتى بهم الملك فنثرهم بين يديه و قال للملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا قال مجاهد و كانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب و يدخل في قشر نصف رمانة خمسة رجال و إن موسى كان طوله عشرة أذرع و له عصا طولها عشرة أذرع و نزا[2] من الأرض مثل ذلك بلغ كعب عوج بن عنق فقتله و قيل كان طول سريره ثمانمائة ذراع.

﴿وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا﴾ يعني لقتالهم ﴿فَإِنْ يَخْرُجُوا﴾ يعني الجبارين ﴿قٰالَ رَجُلاٰنِ﴾ هما يوشع و كالب[3] و قيل رجلان كانا من مدينة الجبارين و كانا على دين موسى فلما بلغهما خبر موسى جاءاه فاتبعاه ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخٰافُونَ﴾ الله تعالى ﴿أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالإسلام و قيل يخافون الجبارين أي لم يمنعهم الخوف من الجبارين أن قالوا الحق أنعم الله عليهما بالتوفيق للطاعة ﴿ادْخُلُوا﴾ يا بني إسرائيل ﴿عَلَيْهِمُ﴾ على الجبارين ﴿الْبٰابَ﴾ باب مدينتهم و إنما علما أنهم يظفرون بهم لما أخبر به موسى‌ع من وعد الله تعالى بالنصر و قيل لما رأوه من إلقاء الرعب في قلوب الجبارين ﴿إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا﴾ أي هذه المدينة ﴿إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ﴾ إلى أن تظفر بهم و ترجع إلينا فحينئذ ندخل ﴿إِلّٰا نَفْسِي﴾ أي لا أملك إلا تصريف نفسي في طاعتك ﴿وَ أَخِي﴾ أي و أخي كذلك لا يملك إلا نفسه أو لا أملك أيضا إلا
أخي لأنه يجيبني إذا دعوت ﴿فَافْرُقْ﴾ أي فافصل ﴿بَيْنَنٰا﴾ و بينهم بحكمك ﴿فَإِنَّهٰا﴾ أي الأرض المقدسة ﴿مُحَرَّمَةٌ ١٧١/١٣
عَلَيْهِمْ﴾ تحريم منع و قيل تحريم تعبد ﴿يَتِيهُونَ﴾ أي يتحيرون في المسافة التي بينهم و بينها لا يهتدون إلى الخروج منها و قال أكثر المفسرين إن موسى و هارون كانا معهم في التيه و قيل لم يكونا فيه لأن التيه عذاب و عذبوا عن كل يوم عبدوا فيه العجل سنة و الأنبياء لا يعذبون قال الزجاج إن كانا في التيه فجائز أن يكون الله سهل عليهما ذلك كما سهل على إبراهيم النار فجعلها عليه بردا و سلاما.

و متى قيل كيف يجوز على عقلاء كثيرين أن يسيروا في فراسخ يسيرة فلا يهتدوا للخروج منها فالجواب عنه من وجهين:

أحدهما أن يكون ذلك بأن تحول الأرض التي هم عليها إذا ناموا و ردوا إلى المكان الذي ابتدءوا منه.

و الآخر أن يكون بالأسباب المانعة عن الخروج عنها إما بأن تمحى العلامات التي يستدل بها أو بأن يلقى شبه بعضها على بعض و يكون ذلك معجزا خارقا للعادة.

و قال قتادة لم يدخل بلد الجبارين أحد من القوم إلا يوشع و كالب بعد موت موسى بشهرين و إنما دخلها أولادهم معهما ﴿فَلاٰ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفٰاسِقِينَ﴾ أي لا تحزن على هلاكهم لفسقهم[4].

---

(١) أريحا: كلمة عبرانية. وهي مدينة في الغور من الأردن بالشام في جبال صعبة المسل، سميت فيما قبل أريحا بأريحا من مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح ‌ع. «معجم البلدان ١: ١٦٥».

(٢) النزو: الوثوب (القفز)، والنزاء: ضرب من العدو. «لسان العرب ١٤: ١١٤ ـ ١١٦».

(٣) في المصدر: وكالب بن يوفنا، وكذا ما بعده.

(٤) مجمع البيان ٢: ٢٧٦ ـ ٢٨١. أقول: ما في الخبر من غرابة ولهجة أسطورية ظاهر، ولا يحتاج الى تعليق.

﴿يَعْكُفُونَ عَلىٰ أَصْنامٍ لَهُمْ﴾ أي يقبلون عليها ملازمين لها مقيمين عندها يعبدونها قال قتادة كان أولئك القوم من لخم و كانوا نزولا بالرقة[1] و قال ابن جريج كانت تماثيل بقر و ذلك أول شأن العجل ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ربكم و عظمته أو نعمة ربكم فيما صنع بكم ﴿مُتَبَّرٌ﴾ أي مدمر مهلك ﴿ما هُمْ فِيهِ﴾ من عبادة الأصنام ﴿أَبْغِيكُمْ﴾ أي ألتمس لكم ﴿عَلَى الْعالَمِينَ﴾ أي على عالمي زمانكم و قيل أي خصكم بفضائل لم يعطها أحدا غيركم و هو أن أرسل إليكم رجلين منكم لتكونوا أقرب إلى القبول و خلصكم من أذى فرعون و قومه على أعجب وجه وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ[2]. ١٧٢/١٣

﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ أي جماعة يدعون إلى الحق ﴿وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ أي و بالحق يحكمون و يعدلون في حكمهم و اختلف فيهم على أقوال:

أحدها: أنهم قوم من وراء الصين لم يغيروا و لم يبدلوا و هو المروي عن أبي جعفرعليه السلام.

قالوا و ليس لأحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل و يضحون بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منا أحد و لا منهم إلينا و هم على الحق.

قال ابن جريج بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم و كفروا و كانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا و اعتذروا و سألوا الله أن يفرق بينهم و بينهم ففتح الله لهم نفقا في الأرض فساروا فيه سنة و نصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا.

و قيل إن جبرئيل انطلق بالنبيصلى الله عليه و آله ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به و صدقوه و أمرهم أن يقيموا مكانهم و يتركوا السبت و أمرهم بالصلاة و الزكاة و لم تكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا.

و روى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمدعليه السلام و روي أن ذا القرنين رآهم فقال لو أمرت بالمقام لسرني أن أقيم بين أظهركم.

١٧٣/١٣ و ثانيها أنهم قوم من بني إسرائيل تمسكوا بالحق و بشريعة موسىعليه السلام في وقت ضلالة القوم و قتلهم أنبياءهم و كان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسىعليه السلام فالتقدير كانوا يهدون.

و ثالثها أنهم الذين آمنوا بالنبيصلى الله عليه و آله مثل عبد الله بن سلام و ابن صوريا و غيرهما و في حديث أبي حمزة الثمالي و الحكم بن ظهير أن موسى لما أخذ الألواح قال رب إني أجد في الألواح أمة هي خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة كتبهم في صدورهم يقرءونها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتب له عشر أمثالها و إن هم بسيئة و لم يعملها لم يكتب عليه و إن عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول و الكتاب الآخر و يقاتلون الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون و هم المشفوع لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال موسى رب اجعلني من أمة أحمد قال أبو حمزة فأعطي موسى آيتين لم يعطوها يعني أمة أحمد قال الله يا موسى ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النّاسِ بِرِسالاتِي وَ بِكَلامِي﴾ و قال ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال فرضي موسى كل الرضا.

و في حديث غير أبي حمزة قال النبيصلى الله عليه و آله لما قرأ ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هذه لكم و قد أعطى الله قوم موسى مثلها.

﴿وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أُمَماً﴾ أي و فرقنا بني إسرائيل اثنتي عشرة فرقة ﴿أَسْباطاً﴾ يعني أولاد يعقوبعليه السلام فإنهم كانوا اثني عشر و كان لكل واحد منهم أولاد و نسل فصار كل فرقة منهم سبطا و أمة و إنما جعلهم سبحانه أمما ليتميزوا في مشربهم و مطعمهم و يرجع كل أمة منهم إلى رئيسهم فيخف الأمر على موسى و لا يقع

(١) مجمع البيان ٢: ٧٢٦ ـ ٧٢٧.
(٢) مجمع البيان ٢: ٧٥٢ ـ ٧٥٤.

١٧٤/١٣ بينهم اختلاف و تباغض ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ الانبجاس خروج الماء الجاري بقلة و الانفجار خروجه بكثرة و كان يبتدئ الماء من الحجر بقلة ثم يتسع حتى يصير إلى الكثرة(١).

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكاً﴾ يعني في بني إسرائيل لم يجمع الله لهم النبوة و الملك في بيت واحد ثم جمع الله ذلك لنبيه قوله ﴿وَ قَطَّعْناهُمُ﴾ أي ميزناهم(٢).

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ﴾ الآية فإن بني إسرائيل لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى أهلكتنا و قتلتنا و أخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظل و لا شجر و لا ماء و كانت تجيء بالنهار غمامة تظلهم من الشمس و ينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات و الشجر و الحجر فيأكلونه و بالعشي يجيء(٣) طائر مشوي فيقع على موائدهم و إذا أكلوا و شبعوا طار و مر و كان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا كما حكى الله فيذهب الماء إلى كل سبط في رحله و كانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم الأمد قالوا ﴿يا مُوسىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثّائِها وَ فُومِها وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها﴾ و الفوم هي الحنطة فقال لهم موسى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ﴾ فقالوا ﴿يا مُوسىٰ إِنَّ فِيها قَوْماً جَبّارِينَ وَ إِنّا لَنْ نَدْخُلَها حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنّا داخِلُونَ﴾ فنصف الآية في سورة البقرة و تمامها و جوابها لموسى في سورة المائدة قوله ﴿وَ قُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك و قالوا حنطة و قال الله ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آل محمد صلوات الله عليهم حقهم ﴿رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ﴾(٤).

١٧٥/١٣ **بيان:** قال البيضاوي الفوم الحنطة و يقال للخبز و قيل الثوم(٥) و قال الفيروزآبادي الفوم بالضم الثوم و الحنطة و الحمص و الخبز و سائر الحبوب التي تخبز(٦).

٣ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ فإن ذلك نزل لما قالوا ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعامٍ واحِدٍ﴾ فقال لهم موسى ﴿اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ﴾ فقالوا ﴿إِنَّ فِيها قَوْماً جَبّارِينَ وَ إِنّا لَنْ نَدْخُلَها حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْها فَإِنّا داخِلُونَ﴾ فنصف الآية هاهنا و نصفها في سورة البقرة فلما قالوا لموسى ﴿إِنَّ فِيها قَوْماً جَبّارِينَ وَ إِنّا لَنْ نَدْخُلَها حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْها﴾ فقال لهم موسى لا بد أن تدخلوها فقالوا له ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾ فأخذ موسى بيد هارون و قال كما حكى الله ﴿إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلّا نَفْسِي وَ أَخِي﴾ يعني هارون ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ﴾ قومنا ﴿الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾ فقال الله ﴿فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ يعني مصر أن يدخلوها(٧) أربعين سنة ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ فلما أراد موسى أن يفارقهم فزعوا و قالوا إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا إليه و سألوه أن يقيم معهم و يسأل الله أن يتوب عليهم فأوحى الله إليه قد تبت عليهم على أن يدخلوا مصرا و حرمتها ﴿عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ عقوبة لقولهم ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا﴾ فدخلوا كلهم في التوبة و التيه إلا قارون(٨) فكانوا يقومون في أول الليل و يأخذون في قراءة التوراة فإذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الأرض فردتهم إلى مكانهم و كان بينهم و بين مصر أربع فراسخ فبقوا على ذلك أربعين سنة فمات هارون و موسى في التيه و دخلها أبناؤهم و أبناء أبنائهم(٩).

١٧٦/١٣ **بيان:** تفسير الأرض المقدسة بمصر خلاف ما أجمع عليه المفسرون و المؤرخون كما سيأتي و أما قوله تعالى ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾ فقيل أراد مصر فرعون الذي خرجوا منه و قيل بيت المقدس و قيل أراد مصرا من الأمصار يعني أن ما تسألونه إنما يكون في الأمصار كما سيجيء في الأخبار و قوله

---

(١) تفسير القمي ١: ١٧٢.
(٢) تفسير القمي ١: ٢٤٥.
(٣) في المصدر: وبالعشي يأتيهم.
(٤) تفسير القمي ١: ٥٨ ـ ٥٩.
(٥) تفسير البيضاوي ١: ١٠٦.
(٦) القاموس المحيط ٤: ١٦٢.
(٧) في المصدر: يعني مصر لن يدخلوها.
(٨) في نسخة: في القرية، وفي المصدر: الا البرقادون.
(٩) تفسير القمي ١: ١٧٢ ـ ١٧٣.



﴿إلا قارون﴾ أي أنه لم يدخل في التوبة و سيأتي شرحه و تمام القصة في باب قصص قارون.

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلىٰ أَصْنامٍ لَهُمْ﴾ **فإنه لما غرق الله فرعون و أصحابه و عبر موسى و أصحابه البحر نظر أصحاب موسى إلىٰ قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا لموسى** ﴿يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ **فقال موسى** ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هٰؤُلٰاءِ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ وَ باطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ قالَ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِيكُمْ إِلٰهاً وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ **إلى قوله** ﴿وَ فِي ذٰلِكُمْ بَلٰاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ **و هو محكم**(١).

أقول:(٢) روى الثعلبي عن محمد بن قيس(٣) **قال جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمسا و عشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال بلى و لكن ما جف أقدامكم من البحر حتى قلتم** ﴿يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ﴾(٤).

٥ـ ختص: [الإختصاص] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى(٥) **عن البزنطي عن أبان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال لما انتهى بهم إلى الأرض المقدسة قال لهم** ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ **إلى قوله** ﴿فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ﴾ **قالوا** ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلٰا إِنّٰا هاهُنا قاعِدُونَ قالَ رَبِّ إِنِّي لٰا أَمْلِكُ إِلّٰا نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾
فلما أبوا أن يدخلوها حرمها الله عليهم فتاهوا في أربعة فراسخ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلٰا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ ١٧٧/١٣
الْفاسِقِينَ﴾ **قال أبو عبد الله عليه السلام و كانوا إذا أمسوا نادى مناديهم أمسيتم**(٦) **الرحيل فيرتحلون بالحداء و الرجز حتى إذا أسحروا أمر الله الأرض فدارت بهم فيصبحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه فيقولون قد أخطأتم الطريق فمكثوا بهذا أربعين سنة و نزل عليهم المن و السلوى حتى هلكوا جميعا إلا رجلين يوشع بن نون و كالب بن يوفنا و أبناءهم و كانوا يتيهون في نحو من أربعة فراسخ فإذا أرادوا أن يرتحلوا ثبت ثيابهم**(٧) **عليهم و خفافهم قال و كان معهم حجر إذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين فإذا ارتحلوا رجع الماء فدخل في الحجر و وضع الحجر على الدابة**(٨).

٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار(٩) **عن ابن هاشم عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال لما انتهى بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدسة قال لهم ادخلوا فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة و كانوا إذا أمسوا نادى مناديهم أمسيتم الرحيل حتى إذا انتهوا إلى مقدار ما أرادوا أمر الله الأرض فدارت بهم إلى منازلهم الأولى فيصبحون في منزلهم الذي ارتحلوا منه فمكثوا بذلك أربعين سنة ينزل عليهم المن و السلوى فهلكوا فيها أجمعين إلا رجلين يوشع بن نون و كالب بن يوفنا اللذين أنعم
الله عليهما و مات موسى و هارون عليهما السلام فدخلها يوشع بن نون و كالب و أبناؤهم و كان معهم حجر كان موسى يضربه ١٧٨/١٣
بعصاه فينفجر منه الماء لكل سبط عين**(١٠).

٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنه **قال قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام حين جاز بهم البحر خبرنا يا موسى بأي قوة و أي عدة و على أي حمولة نبلغ الأرض المقدسة و معك الذرية و النساء و الهرمى و الزمنى فقال موسى عليه السلام ما أعلم قوما ورثه الله من عرض الدنيا ما ورثكم و لا أعلم أحدا آتاه منها مثل الذي آتاكم فمعكم من ذلك ما لا يحصيه إلا الله تعالى و قال موسى سيجعل الله لكم مخرجا فاذكروه و ردوا إليه أموركم فإنه أرحم بكم من أنفسكم قالوا فادعه يطعمنا و يسقنا و يكسنا و يحملنا من الرجلة و يظلنا من الحر فأوحى الله تعالى إلى موسى قد أمرت السماء أن يمطر عليهم المن و السلوى و أمرت**

---

(١) تفسير القمي ١: ٢٤١.
(٢) في نسخة: بيان: أقول.
(٣) في المصدر: أخبرني الحسن بن محمد بن قيس.
(٤) عرائس المجالس: ١٧٧ وفيه: ما صبرتم بعد نبيكم خمساً وعشرين سنة.
(٥) خلا المصدر من اسم ابن عيسى. وكذا في البرهان عنه البرهان «تفسير البرهان ١: ٤٥٥».
(٦) في البرهان: استتموا الرحيل وهو الانسب.
(٧) استظهر المصنف في الحاشية: وكانو يثبت ثيابهم، والاظهر وهو: ييست ثيابهم، وهو ما عليه في تفسير البرهان.
(٨) الاختصاص: ٢٦٥ ـ ٢٦٦.
(٩) في المصدر: الصدوق عن الصفار.
(١٠) قصص الانبياء: ١٧١ ـ ١٧٢ ف ١١ ح ١٩٨.

الريح أن يشوي لهم السلوى و أمرت الحجارة أن تنفجر و أمرت الغمام أن تظلهم و سخرت ثيابهم أن تنبت بقدر ما ينبتون فلما قال لهم موسى ذلك سكتوا فسار بهم موسى فانطلقوا يؤمون الأرض المقدسة و هي فلسطين و إنما قدسها لأن يعقوب عليه السلام ولد بها و كانت مسكن أبيه[1] إسحاق و يوسف عليه السلام و نقلوا كلهم بعد الموت إلى أرض فلسطين[2].

٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن الطالقاني عن ابن عقدة عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى ﴿وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً﴾ إن ذلك حين فصل موسى من أرض التيه فدخلوا العمران و كان بنو إسرائيل أخطئوا خطيئة فأحب الله أن ينقذهم منها إن تابوا فقال لهم إذا انتهيتم إلى باب القرية فاسجدوا وَ قُولُوا حِطَّةٌ تنحط عنكم خطاياكم فأما المحسنون ففعلوا ما أمروا به و أما الذين ظلموا فزعموا حنطة حمراء فبدلوا فأنزل الله تعالى رجزا[3].

١٧٩/١٣ **بيان:** قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهٰا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً﴾ أجمع المفسرون على أن المراد بالقرية هاهنا بيت المقدس و يؤيده قوله في موضع آخر ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ و قال ابن زيد إنها أريحا قرية قرب بيت المقدس و كان فيها بقايا من قوم عاد فيهم عوج بن عنق و الباب قيل هو باب حطة من بيت المقدس و هو الباب الثامن عن مجاهد و قيل باب القبة التي يصلي إليها موسى و بنو إسرائيل و قال قوم هو باب القرية التي أمروا بدخولها و قال الجبائي و الآية على باب القبة أدل لأنهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى و آخر الآية يدل على أنهم كانوا يدخلون على غير ما أمروا به في أيام موسى.

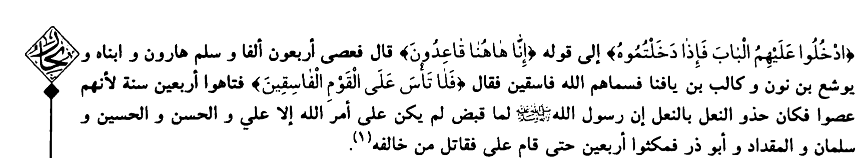
و قوله ﴿سُجَّداً﴾ قيل معناه ركعا و هو شدة الانحناء عن ابن عباس و قال غيره إن معناه ادخلوا خاضعين متواضعين و قيل معناه ادخلوا الباب فإذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكرا عن وهب ﴿وَ قُولُوا حِطَّةٌ﴾ قال أكثر أهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا و هو أمر بالاستغفار و قال ابن عباس أمروا أن يقولوا هذا الأمر حق و قال عكرمة أمروا أن يقولوا لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب و اختلف في تبديلهم فقيل إنهم قالوا بالسريانية حطا سمقاثا[4] معناه حنطة حمراء فيها شعيرة و كان قصدهم في ذلك الاستهزاء و مخالفة الأمر و قيل إنهم قالوا حنطة تجاهلا و استهزاء و كانوا أمروا أن يدخلوا الباب سجدا و طوطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستاههم قوله ﴿رِجْزاً﴾ أي عذابا و قال ابن زيد هلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة أربعة و عشرون ألفا من كبرائهم.

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام أن رأس المهدي يهدى إلى موسى بن عيسى على طبق قلت فقد مات هذا و هذا قال فقد قال الله ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ فلم يدخلوها و دخلها الأبناء
١٨٠/١٣ **أو قال أبناء الأبناء[5] فكان ذلك دخولهم فقلت أو ترى أن الذي قال في المهدي و في ابن عيسى يكون مثل هذا فقال نعم يكون في أولادهم فقلت ما ينكر أن يكون ما كان في ابن الحسن يكون في ولده قال ليس ذاك مثل ذا[6].**

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن بعض أصحابه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله و الذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لا تخطئون طريقهم و لا يخطئكم سنة بني إسرائيل ثم قال أبو جعفر عليه السلام قال موسى لقومه ﴿يٰا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ فردوا عليه و كانوا ستمائة ألف فقالوا يٰا مُوسىٰ ﴿إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنّٰا دٰاخِلُونَ قٰالَ رَجُلٰانِ مِنَ الَّذِينَ يَخٰافُونَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمٰا﴾ أحدهما يوشع بن نون و الآخر كالب بن يافنا قال و هما ابنا عمه فقالا

---

(١) الاطلاق هنا مجازاً.
(٢) قصص الانبياء: ١٧٢ ف ١١ ح ١٩٩. وفيه: وأمرت الريح أن تنشف لهم السلوى ـ وسخرت ثيابهم أن تثبت بقدر ما يثبتون.
(٣) قصص الانبياء: ١٧٤ ف ١٣ ح ٢٠٢.
(٤) في المصدر: حطاسمافانا.
(٥) الترديد من الراوي.
(٦) تفسير العياشي ١: ٣٣٢ سورة المائدة ح ٦٧.



﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبابَ فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ﴾ إلى قوله ﴿إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾ قال فعصى أربعون ألفا و سلم هارون و ابناه و يوشع بن نون و كالب بن يافنا فسماهم الله فاسقين فقال ﴿فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾ فتاهوا أربعين سنة لأنهم عصوا فكان حذو النعل بالنعل إن رسول الله ﷺ لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي و الحسن و الحسين و سلمان و المقداد و أبو ذر فمكثوا أربعين حتى قام علي فقاتل من خالفه[١].

بيان: القذة ريش السهم و قوله و سلم هارون أي التسليم الكامل و لعله عليه السلام حسب الأربعين من زمان إظهار النبي ﷺ خلافة أمير المؤمنين عليه السلام و إنكار المنافقين ذلك بقلوبهم حتى أظهروه بعد وفاته ﷺ.

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ قال كتبها لهم ثم محاها[٢].

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام لي إن بني إسرائيل قال لهم ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ ١٨١/١٣
الْمُقَدَّسَةَ﴾ فلم يدخلوها حتى حرمها عليهم و على أبنائهم و إنما دخلها أبناء الأبناء[٣].

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أصلحك الله ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ أكان كتبها لهم قال إي و الله لقد كتبها لهم ثم بدا له لا يدخلوها قال ثم ابتدأ هو فقال إن الصلاة كانت ركعتين عند الله فجعلها للمسافر و زاد للمقيم ركعتين فجعلها أربعا[٤].

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ قال كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها و الله يمحو ﴿ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[٥].

١٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر أهل مصر و ذكر قوم موسى و قولهم ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هاهُنا قاعِدُونَ﴾ فحرمها الله عليهم أربعين سنة و تيههم فكان إذا كان العشاء أخذوا في الرحيل و نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا[٦] فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشفق حتى إذا ارتحلوا و استوت بهم الأرض قال الله للأرض ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى إذا أسحروا و قارب الصبح قالوا إن هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا فإذا أصبحوا إذا أبنيتهم و منازلهم التي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم و أخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها و قد كان كتبها لهم[٧].

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان أبو جعفر عليه السلام يقول نعم الأرض ١٨٢/١٣
الشام و بئس القوم أهلها و بئس البلاد مصر أما أنها سجن من سخط الله عليه و لم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخط و معصية منهم لله لأن الله قال ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فتاهوا في الأرض أربعين سنة في مصر و فيافيها ثم دخلوها بعد أربعين سنة قال و ما كان خروجهم من مصر و دخولهم الشام إلا من بعد توبتهم و رضي الله عنهم و قال إني لأكره أن آكل من شيء طبخ في فخارها و ما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن يورثني ترابها الذل و يذهب بغيرتي[٨].

١٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ قال كان في علمه أنهم سيعصون و يتيهون أربعين سنة ثم يدخلونها بعد تحريمه إياها عليهم[٩].

---

(١) تفسير العياشي ١: ٣٣٢ ٣٣٣ سورة المائدة ح ٦٨. (٢) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٦٩.
(٣) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٧٠.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٧١. وفيه: فجعلهما بدلا من جعلها. في الموضعين.
(٥) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٧٢.
(٦) الوحا الوحا: أي السرعة السرعة، يمد ويقصر «لسان العرب ١٥: ٢٤١».
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٣٣ سورة المائدة ح ٧٤.
(٨) تفسير العياشي ١: ٣٣٥ سورة المائدة ح ٧٥. وفيه: إلا من سخطه ومعصيته.
(٩) تفسير العياشي ١: ٣٣٥ سورة المائدة ح ٧٦.

١٨ـ يب: [تهذيب الأحكام] قال الصادق عليه السلام نومة الغداة مشومة تطرد الرزق و تصفر اللون و تغيره و تقبحه و هو نوم كل مشوم إن الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و إياكم و تلك النومة و كان المن و السلوى ينزل على بني إسرائيل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه و كان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال و الطلب[١].

١٩ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ ظَلَّلْنٰا عَلَيْكُمُ الْغَمٰامَ وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ وَ مٰا ظَلَمُونٰا وَ لٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل و اذكروا يا بني إسرائيل إذ ظَلَّلْنٰا عَلَيْكُمُ الْغَمٰامَ لما كنتم في التيه تقيكم حر الشمس و برد القمر ﴿وَ أَنْزَلْنٰا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ﴾ المن الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه و السلوى السماني أطيب طير لحما يسترسل لهم فيصطادونه قال الله عز و جل لهم كُلُوا مِنْ طَيِّبٰاتِ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ و اشكروا نعمتي و عظموا من عظمته و وقروا من وقرته ممن أخذت عليكم العهود و المواثيق لهم محمد و آله الطيبين قال الله عز و جل وَ مٰا ظَلَمُونٰا لما بدلوا و قالوا غير ما به أمروا و لم يفوا بما عليه عوهدوا لأن كفر الكافر[٢] لا يقدح في سلطاننا و ممالكنا كما أن إيمان المؤمن[٣] لا يزيد في سلطاننا وَ لٰكِنْ كٰانُوا ١٨٣/١٣ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يضرون بها لكفرهم و تبديلهم ثم قال[٤] رسول الله صلى الله عليه و آله عباد الله عليكم باعتقاد ولايتنا أهل البيت و لا تفرقوا بيننا و انظروا كيف وسع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجة ليسهل عليكم معرفة الحق ثم وسع لكم في التقية لتسلموا من شرور الخلق ثم إن بدلتم و غيرتم عرض عليكم التوبة و قبلها منكم فكونوا لنعماء الله من الشاكرين[٥].

ثم قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَ لٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل و اذكروا يا بني إسرائيل إذ قلنا لأسلافكم ادخلوا هذه القرية و هي أريحا من بلاد الشام و ذلك حين خرجوا من التيه ﴿فَكُلُوا مِنْهٰا﴾ من القرية ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾ واسعا بلا تعب ﴿وَ ادْخُلُوا الْبٰابَ﴾ القرية ﴿سُجَّداً﴾ مثل الله تعالى على الباب مثال محمد و علي و أمرهم أن يسجدوا تعظيما لذلك المثال و أن يجددوا على أنفسهم بيعتهما و ذكر موالاتهما و ليذكروا العهد و الميثاق المأخوذين عليهم لهما ﴿وَ قُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي قولوا إن سجودنا لله تعظيما لمثال محمد و علي و اعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا و محو لسيئاتنا قال الله تعالى ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أي بهذا الفعل ﴿خَطٰايٰاكُمْ﴾ السالفة و نزيل عنكم آثامكم الماضية ﴿وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ من كان فيكم[٦] لم يقارف الذنوب التي قارفها من خالف الولاية و ثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية فإنا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات و مثوبات و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قوله عز و جل ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ أي لم يسجدوا كما أمروا و لا قالوا ما أمروا و لكن دخلوها من مستقبليها بأستاههم و قالوا هنطا سمقانا[٧] أي حنطة حمراء ينقونها أحب إلينا من هذا الفعل و هذا القول قال الله. عز و جل ﴿فَأَنْزَلْنٰا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ غيروا و بدلوا ما قيل لهم و لم ينقادوا لولاية محمد و علي و آلهما ١٨٤/١٣ الطيبين ﴿رِجْزاً مِنَ السَّمٰاءِ بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ﴾ يخرجون عن أمر الله و طاعته قال و الرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة و عشرون ألفا و هم من علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون و لا يتوبون و لم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة يوحد الله و يؤمن بمحمد و يعرف الولاية لعلي[٨] وصيه و أخيه ثم قال الله تعالى ﴿وَ إِذِ اسْتَسْقىٰ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ﴾ قال و اذكروا يا بني إسرائيل إذ استسقى موسى لقومه طلب لهم السقي[٩] لما لحقهم العطش في التيه و ضجوا بالبكاء إلى موسى و قالوا هلكنا بالعطش فقال موسى إلهي بحق[١٠] محمد سيد الأنبياء و بحق علي سيد الأوصياء و بحق فاطمة سيدة النساء و بحق الحسن سيد الأولياء و بحق

---

(١) تهذيب الاحكام.

(٢) في نسخة: لان كفر الكافرين.

(٣) في نسخة: ايمان المؤمنين.

(٤) سقطت من هنا عبارة: «قال فتغدوا» الى عبارة: «ثم قال: قال».

(٥) في نسخة: لنعماء الله الشاكرين.

(٦) في نسخة: من كان منكم.

(٧) في المصدر: همطا سمقانا.

(٨) في المصدر: توحد الله (وتؤمن ـ نسخة) بمحّمد وتعرف موالاة علي.

(٩) في نسخة والمصدر: طلب لهم السقيا.

(١٠) في المصدر: اللهم بحق، وفي نسخة: اللهم بجاه.

الحسين سيد الشهداء و بحق عترتهم و خلفائهم سادة الأزكياء لما سقيت عبادك هؤلاء فأوحى الله تعالى يا موسى ﴿اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه بها ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ﴾ كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب ﴿مَشْرَبَهُمْ﴾ فلا يزاحم الآخرين في مشربهم قال الله تعالى ﴿كُلُوا وَ اشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللّٰهِ﴾ الذي آتاكموه ﴿وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ و لا تسعوا فيها و أنتم مفسدون عاصون ثم قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعامٍ واحِدٍ﴾ اذكروا إذ قال أسلافكم لن نصبر على طعام واحد المن و السلوى و لا بد لنا من خلط معه ﴿فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَ قِثّائِها وَ فُومِها وَ عَدَسِها وَ بَصَلِها﴾ قالَ موسى ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ يريد أتستدعون الأدنى[1] ليكون لكم بدلا من الأفضل ثم قال ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾ من الأمصار من هذه التيه ﴿فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ﴾ في المصر.

ثم قال الله عز و جل ﴿وَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ أي الجزية[2] أخزوا بها عند ربهم و عند مؤمني عباده ﴿وَ الْمَسْكَنَةُ﴾ هي الفقر و الذلة ﴿وَ باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ﴾ احتملوا الغضب و اللعنة من الله ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا﴾ ذلك الذي ١٨٥/١٢
لحقهم من الذلة و المسكنة و احتملوا من غضب الله بأنهم كانوا ﴿يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللّٰهِ﴾ قبل أن ضرب عليهم هذه الذلة و المسكنة ﴿وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ و كانوا يقتلونهم بغير حق بلا جرم كان منهم إليهم و لا إلى غيرهم ﴿ذٰلِكَ بِما عَصَوْا﴾ ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلة و المسكنة و باءوا بغضب من الله بما عصوا ﴿وَ كانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس[3].

٢٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن أبي سعيد الخراساني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام إن القائم عليه السلام إذا قام بمكة و أراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه ألا لا يحمل أحد منكم طعاما و لا شرابا و يحمل حجر موسى بن عمران و هو وقر بعير فلا ينزل منزلا إلا انبعث عين منه فمن كان جائعا شبع و من كان ظامئا روي فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة[4].

٢١ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] أقبل رسول الله على اليهود و قال احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله و خلاف كتاب الله ما أصاب أوائلكم الذين قال الله فيهم ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ و أمروا بأن يقولوه فقال الله تعالى ﴿فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً﴾ عذابا ﴿مِنَ السَّماءِ﴾ طاعونا نزل بهم فمات منهم مائة و عشرون ألفا ثم أخذهم بعد ذلك فمات منهم مائة و عشرون ألفا أيضا و كان خلافهم أنهم لما أن بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا فقالوا ما بالنا نحتاج إلى أن نركع عند الدخول هاهنا ظننا أنه باب منحط[5] لا بد من الركوع فيه و هذا باب مرتفع إلى متى ١٨٦/١٣
يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى و يوشع بن نون و يسجدوننا في الأباطيل و جعلوا أستاههم نحو الباب و قالوا بدل قولهم حطة الذي أمروا به حطا سمقانا يعنون حنطة حمراء فذلك تبديلهم[6].

تتميم:

قال الثعلبي إن الله عز و جل وعد موسى عليه السلام أن يورثه و قومه الأرض المقدسة و هي الشام و كان يسكنها الكنعانيون الجبارون و هم العمالقة من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وعد الله موسى أن يهلكهم و يجعل أرض الشام مساكن بني إسرائيل فلما استقرت ببني إسرائيل الدار بمصر أمرهم الله بالسير إلى أريحا أرض الشام و هي الأرض المقدسة و قال يا موسى إني قد كتبتها لكم دارا و قرارا فاخرج إليها و جاهد من فيها من العدو فإني ناصركم عليهم و خذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا ليكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به فاختار موسى النقباء من كل سبط نقيبا و أمره عليهم فسار موسى عليه السلام ببني إسرائيل قاصدين أريحا فبعث هؤلاء النقباء إليها يتجسسون له الأخبار و يعلمون علمها و حال أهلها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق[7] قال ابن عمر

---

(١) في نسخة: أتستدعون الأدون.
(٢) في نسخة: أخذوا، والظاهر أن ما من المتن أنسب.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ٢٥٧ ـ ٢٦٣ ح ١٢٦ ـ ١٣٠.
(٤) الكافي ١: ٢٣١ ب ٩٥ ح ٣. وفيه: فهو زادهم حتى ينزلوا.
(٥) في نسخة، وكذا في المصدر: باب متطامن.
(٦) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٥٤٥ ح ٣٢٥ وفيه: هطاسمقانا.
(٧) في المصدر: عوج بن عنق ص ٢١٣ وما بعده مروي بطرق العامة وتفوح منه رائحة الوضع الإسطوري، علماً بأن مصادرنا بطرقها

١٨٧/١٣ كان طول عوج ثلاثة و عشرين ألف ذراع و ثلاثمائة و ثلاث و ثلاثين ذراعا و ثلث ذراع بذراع الملك[١] و كان عوج يحتجر بالسحاب و يشرب و يتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله.

و يروى أنه أتى نوحاً عليه السلام أيام الطوفان فقال له احملني معك في سفينتك فقال له اذهب يا عدو الله فإني لم أومر بك و طبق الماء ما على الأرض من جبل و ما جاوز ركبتي عوج و عاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى عليه السلام و كان لموسى عليه السلام عسكر فرسخ في فرسخ فجاء عوج حتى نظر إليهم ثم أتى الجبل و قور[٢] منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى إليه الهدهد و معه المسن يعني بمنقاره[٣] حتى قور الصخرة فانتقبت[٤] فوقعت في عنق عوج فطوقته فصرعته فأقبل موسى عليه السلام و طوله عشرة أذرع و طول عصاه عشرة أذرع و نزا في السماء عشرة أذرع فما أصاب إلا كعبه و هو مصروع بالأرض فقتله.

قالوا فأقبلت جماعة كثيرة و معهم الخناجر فجهدوا حتى جزوا[٥] رأسه فلما قتل وقع على نيل مصر فجسرهم سنة قالوا و كانت أمه عنق و يقال عناق إحدى بنات آدم عليه السلام من صلبه فلما لقيهم عوج و على رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر و جعلهم في حجزته و انطلق بهم إلى امرأته و قال انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون
١٨٨/١٣ قتالنا فطرحهم بين يديها و قال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فجعلوا يتعرفون أحوالهم و كان لا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس بالخشب و يدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس أو أربعة فلما خرجوا قال بعضهم لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم شكوا و ارتدوا عن نبي الله و لكن اكتموا شأنهم و أخبروا موسى و هارون فيريان فيه رأيهما فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انصرفوا إلى موسى بعد أربعين يوما و جاءوا بحبة من عنبهم وقر رجل و أخبروا بما رأوا ثم إنهم نكثوا العهد و جعل كل واحد منهم ينهى سبطه و قريبه عن قتالهم و يخبرهم بما رأوا من حالهم إلا رجلان منهم وفيا بما قالا يوشع بن نون و كالب بن يوفنا ختن موسى عليه السلام على أخته مريم فلما سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا أصواتهم بالبكاء و قالوا يا ليتنا متنا في أرض مصر و ليتنا نموت في هذه البرية و لا يدخلنا الله القرية فتكون نساؤنا و أولادنا و أثقالنا غنيمة لهم و جعل الرجل يقول لأصحابه تعالوا نجعل علينا رأسا و ننصرف إلى مصر فذلك قوله تعالى إخبارا عنهم ﴿قٰالُوا يٰا مُوسىٰ إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ﴾ قال قتادة كانت لهم أجسام طويلة و خلقه عجيبة ليست لغيرهم ﴿وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنّٰا دٰاخِلُونَ﴾ فقال لهم موسى ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ فإن الله عز و جل سيفتحها عليكم و إن الذي أنجاكم و فلق البحر هو الذي يظهركم عليهم فلم يقبلوا و ردوا عليه أمره و هموا بالانصراف إلى مصر فخرق يوشع و كالب ثيابهما و هما اللذان أخبر الله عز و جل عنهما في قوله ﴿قٰالَ رَجُلاٰنِ مِنَ الَّذِينَ يَخٰافُونَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالتوفيق و العصمة ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبٰابَ﴾ يعني قرية الجبارين ﴿فَإِذٰا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غٰالِبُونَ﴾ لأن الله عز و جل منجز وعده و إنا رأيناهم و خبرناهم فكانت أجسامهم قوية و قلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم ﴿وَ عَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فأراد بنو إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة و عصرهما و قالوا ﴿يٰا مُوسىٰ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا أَبَداً مٰا دٰامُوا فِيهٰا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقٰاتِلاٰ إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ﴾ فغضب موسى و دعا عليهم فقال ﴿رَبِّ إِنِّي لاٰ أَمْلِكُ إِلاّٰ نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفٰاسِقِينَ﴾ أي فاقض و
١٨٩/١٣ افصل بيننا و بين القوم العاصين و كانت عجلة عجلها موسى عليه السلام فظهر الغمام على باب قبة الزمر[٦] فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إلى متى يعصيني هذا الشعب و إلى متى لا يصدقون بالآيات لأهلكنهم جميعا و لأجعلن لك شعبا أقوى و أكثر منهم.

---

(١) في المصدر: وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً بالذراع الأول. الصحيحة خالية من أمثال هذه الاخبار. «منه قدس سره».

(٢) قوّره: قطع من وسطه، خرقاً مستديراً (خرقة) (قوّر الصخرة خرقها) «لسان العرب ١١: ٣٤٣».

(٣) قال الفيروز آبادي: سنّ السكين: أحدّه, وكل ما ليس به أو عليه مسن, وقال: السنة بالكسر الفأس.

(٤) النُّقب: الثَّقب في أي شيء (انتقبت: ثقبت) «لسان العرب ١٤: ٢٤٩».

(٥) جزوا رأسه: قطعوه، ويقال: جزّ النخلة يجزّها، اي قطعها. «لسان العرب ٢: ٢٧٣».

(٦) في المصدر: فظهر الغمام على باب قبة موسىٰ.

فقال موسى إلهي لو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الأمم الذين سمعوا إنما قتل هذا الشعب[١] من أجل أنه لم يستطع أن يدخلهم الأرض المقدسة فقتلهم في البرية و إنك طويل صبرك كثيرة نعمتك و أنت تغفر الذنوب و تحفظ الآباء على الأبناء و الأبناء على الآباء فاغفر لهم و لا توبقهم فقال الله عز و جل قد غفرت لهم بكلمتك و لكن بعد ما سميتهم فاسقين و دعوت عليهم بي حلفت لأحرمن عليهم دخول الأرض المقدسة غير عبدي يوشع و كالب و لأتيهنهم في هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الأيام التي تجسسوا فيها سنة و كانت أربعين يوما و لنلقين جيفهم في هذه القفار[٢] و أما بنوهم الذين لم يعلموا[٣] الخير و الشر فإنهم يدخلون الأرض المقدسة فذلك قوله تعالى ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ في ستة فراسخ[٤] و كانوا ستمائة ألف مقاتل فكانوا يسيرون كل يوم جادين حتى إذا أمسوا و باتوا فإذا هم في الموضع الذي ارتحلوا منه و مات النقباء العشرة الذين أفشوا الخبر بغتة و كل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع و كالب و لم يدخل أريحا أحد ممن قالوا ﴿إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً﴾ فلما هلكوا و انقضت الأربعون السنة و نشأت النواشي من ذراريهم ساروا إلى حرب الجبارين و فتح الله لهم.

في ذكر النعم التي أنعم الله تعالى على بني إسرائيل في التيه

١٩٠/١٣ قال الله سبحانه ﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي على أجدادكم و أسلافكم و ذلك أن الله سبحانه و تعالى فلق البحر لهم و أنجاهم من فرعون و أهلك عدوهم و أورثهم ديارهم و أموالهم و أنزل عليهم التوراة فيها بيان كل شيء يحتاجون إليه و أعطاهم ما أعطاهم في التيه و ذلك أنهم قالوا لموسى في التيه أهلكتنا و أخرجتنا من العمران و البنيان إلى مفازة لا ظل فيها و لا كن فأنزل الله تعالى عليهم غماما أبيض رقيقا و ليس بغمام المطر أرق و أطيب و أبرد منه فأظلهم و كان يسير معهم إذا ساروا و يدوم عليهم[٥] من فوقهم إذا نزلوا فذلك قوله تعالى ﴿وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ﴾ يعني في التيه تقيكم من حر الشمس و منها أنه جعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر فقالوا هذا الظل و النور قد حصل فأين الطعام فأنزل الله تعالى عليهم المن و اختلفوا فيه فقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار و طعمه كالشهد و قال الضحاك هو الترنجبين و قال وهب هو الخبز الرقاق و قال السدي هو عسل كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه و قال عكرمة هو شيء أنزله الله عليهم مثل الرب الغليظ و قال الزجاج جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه و لا نصب، كقول النبي صلى الله عليه وآله الكمأة[٦] من المن و ماؤها شفاء للعين. قالوا و كان ينزل عليهم هذا المن كل ليلة يقع على أشجارهم مثل الثلج لكل إنسان منهم صاع كل ليلة فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن حلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم فدعا موسى عليه السلام فأنزل الله عليهم السلوى.

١٩١/١٣ و اختلفوا فيه فقال ابن عباس و أكثر الناس هو طائر يشبه السماني و قال أبو العالية و مقاتل هي طير حمر بعث الله سبحانه سحابة فمطرت السماني عليهم في عرض ميل[٧] و قدر طول رمح في السماء بعضها على بعض و كانت السماء تمطر عليهم ذلك و قيل كانت طيرا مثل فراخ الحمام طيبا و سمنا قد تمعط ريشها و زغبها[٨] فكانت الريح تأتي بها إليهم فيصبحون و هو في معسكرهم و قيل إنها طير كانت تأتيهم فتسترسل لهم فيأخذونها بأيديهم و قال عكرمة هي طير تكون بالهند أكبر من العصفور و قيل هو العسل بلغة كنانة فكان الله تعالى يرسل عليهم المن و السلوى فيأخذ كل واحد منهما ما يكفيه يوما و ليلة فإذا كان يوم الجمعة أخذ ما يكفيه يومين لأنه لم يكن ينزل

---

(١) الشعب (بالفتح): القبيلة العظيمة ذكره الفيروز آبادي. «منه رحمه الله»
(٢) القفر: الخلاء من الأرض. «لسان العرب ١١: ٢٥٣».
(٣) في المصدر: وأما بنوهم الذين لم يعصوني ولم يعملوا إلا الخير ولا الشر.
(٤) في المصدر: يتيهون في الأرض متحيرين، فلا تأس على القوم الفاسقين، فلبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ.
(٥) في المصدر: هو البُّر يختبز.
(٦) في المصدر: هو طير أحمر بعثه الله عليهم، فأمطر به السماء في عرض ميل.
(٧) الكمأة: نبات يخرج من الارض كما يخرج الفطر. «لسان العرب ١٢: ١٥٢».
(٨) تمعط ريشها: تنفه. «لسان العرب ١٣: ١٤٣».
والزغب: أول ما يبدو من ريش الفرخ. «لسان العرب ٦: ٥٠».

عليهم يوم السبت فذلك قوله تعالى ﴿وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ كُلُوا﴾ أي و قلنا لهم كلوا ﴿مِنْ طَيِّباتِ﴾ حلالات ﴿ما رَزَقْناكُمْ﴾ و لا تدخروا لغد فخبوا لغد و تدود و فسد ما ادخروا و قطع الله عنهم ذلك قال الله تعالى ﴿وَ ما ظَلَمُونا﴾ أي ما يضرونا بالمعصية و مخالفة الأمر ﴿وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يضرون باستيجابهم قطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مئونة و لا مشقة في الدنيا و لا حساب و لا تبعة في العقبى.

و منها أنهم عطشوا في التيه فقالوا يا موسى من أين لنا الشراب فاستسقى لهم موسى عليه السلام فأوحى الله سبحانه إليه ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصٰاكَ الْحَجَرَ﴾ و اختلف العلماء فيه فقال وهب كان موسى عليه السلام يقرع لهم أقرب حجر من عرض الحجارة فتنفجر عيونا لكل سبط عين و كانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول إلى سبط فقالوا إن فقد موسى عصاه متنا عطشا فأوحى الله عز و جل إلى موسى لا تقرعن الحجارة بالعصا و لكن كلمها تطعك لعلهم يعتبرون و كان يفعل ذلك فقالوا كيف بنا لو أفضينا إلى الوحل و إلى الأرض التي ليست فيها حجارة فأمر موسى فحمل معه حجرا فحيث ما نزلوا ألقاه.

و قال الآخرون كان حجرا مخصوصا بعينه و الدليل عليه قوله ﴿الحجر﴾ فأدخل الألف و اللام للتعريف و ١٩٢/١٣
التخصيص مثل قولك رأيت الرجل.

ثم اختلفوا في ذلك الحجر ما هو فقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا مثل رأس الرجل أمر أن يحمله فكان يضع في مخلاته فإذا احتاجوا إلى الماء ألقاه[١] و ضربه بعصاه فسقاهم و قال أبو روق كان الحجر من الكدان و هو حجارة رخوة كالمدر و كان فيه اثنا عشر حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فيأخذونه فإذا فرغوا و أراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء و كان يسقي كل يوم ستمائة ألف.

و منها أنهم قالوا لموسى في التيه من أين لنا اللباس فجدد الله لهم ثيابهم التي كانت عليهم حتى لا تزيد على كرور الأيام و مرور الأعوام إلا جدة و طراوة و لا تخلق و لا تبلى و تنمو على صبيانهم كما ينمون انتهى[٢].

أقول: لا يخفى عليك مما أوردنا في تلك الأبواب أن موسى و هارون عليهما السلام لم يخرجا من التيه و أن حجر موسى عليه السلام كان حجرا مخصوصا و هو عند قائمنا عليه السلام و سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الغيبة. و روى الثعلبي عن وهب بن منبه قال أوحى الله تعالى إلى موسى أن يتخذ مسجدا لجماعتهم و بيت المقدس للتوراة و لتابوت السكينة و قبابا للقربان و أن يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها و باطنها من الجلود الملبسة عليها و تكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان و حبالها التي تمد بها من أصواف تلك الذبائح و عهد أن لا تغزل تلك الحبال حائض و أن لا يدبغ تلك الجلود جنب و أمره أن ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها أربعون ذراعا و يجعل منه[٣] اثني
عشر قسما مشرحا فإذا انقضى و صار اثني عشر جزءا حمل كل جزء بما فيه من العمد سبط من أسباط بني إسرائيل و ١٩٣/١٣
أمره أن يجعل سعة تلك السرادقات[٤] ستمائة ذراع في ستمائة ذراع و أن ينصب فيه سبع قباب ستة منها مشبكة بقضبان الذهب و الفضة كل واحدة منهن منصوبة على عمود من فضة طوله أربعون ذراعا و عليها أربعة دسوت[٥] ثياب الباطن منها سندس أخضر و الثاني أرجوان أحمر و الثالث ديباج و الرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر و الغبار و حبالها التي تمد بها من صوف القربان و أن يجعل سعتها أربعين ذراعا و أن ينصب في جوفها موائد من فضة مربعة يوضع عليها القربان سعة كل مائدة منهن ذراع في أربعة أذرع كل مائدة على أربع قوائم من فضة طول كل قائمة ثلاثة أذرع لا ينال الرجل منها إلا قائما و أمره أن ينصب بيت القدس[٦] على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعا و أن يضعه على سبيكة من ذهب طوله سبعون ذراعا مرصع بألوان الجواهر و أن يجعل أسفله مشبكا بقضبان

---

(١) في المصدر: فإذا احتاجوا إلى الماء أخرجه.

(٢) عرائس المجالس: ٢١٥ ـ ٢١٧ ببعض التصرف أحياناً، وقد أهملنا الاشارة إلى بعض الفروق لعدم إخلالها بالمعنى.

(٣) في المصدر: ويجعل فيها إثنى عشر قسماً مسرجاً.

(٤) الرواق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو خباء، وقيل: ما يحيط بالخيمة وله باب يدخل منه إلى الخيمة. «مجمع البحرين ٥: ١٨٦».

(٥) في المصدر: أربعة دسوت من ثياب محلاة الباطن.

والدست من الثياب ما يلبسه الانسان ويكفيه لتردده في حوائجه، وقيل: كل ما يلبس من العمامة إلى النعل «مجمع البحرين ٢: ٢٠٠».

(٦) في المصدر: بيت المقدس وكذا ما بعدها.

الذهب و الفضة و أن يجعل حبالها التي تمد بها من صوف القربان مصبوغا بألوان من أحمر و أصفر و أخضر و أن يلبسه سبعة من الجلال الباطن[١] منها سندس أخضر و الثاني أرجوان أحمر و الثالث أبيض و أصفر من الحرير و سائرها من الديباج و الوشي و الظاهر غاشية له[٢] من جلود القربان وقاية من الأذى و الندى و أمره أن يجعل سعته سبعين ذراعا و أن يفرش القباب بالقز الأحمر فأمره أن ينصب فيه تابوتا من ذهب لتابوت الميثاق[٣] مرصعا بألوان

١٩٤/١٣ الجواهر و الياقوت الأحمر و الأكهب[٤] و الزمرد الأخضر و قوائمه من ذهب و أن يجعل سعته تسعة أذرع[٥] في أربعة أذرع و سمكه قامة موسى و أن يجعل له أربعة أبواب باب يدخل منه الملائكة و باب يدخل منه موسى بن عمران عليه السلام و باب يدخل منه هارون عليه السلام و باب يدخل منه أولاد هارون و هم سدنة ذلك البيت و خزان التابوت و أمر الله سبحانه نبيه موسى عليه السلام أن يأخذ من كل محتلم فصاعدا من بني إسرائيل مثقالا من ذهب فينفقه على هذا البيت و ما فيه و أن يجعل باقي المال الذي يحتاج من ذلك من الحلي و الأموال التي ورثها موسى و أصحابه من فرعون و قومه[٦] ففعل موسى ذلك فبلغ عدد رجال بني إسرائيل ستمائة ألف و سبع مائة و ثمانين[٧] رجلا فأخذ منهم ذلك المال فأوحى الله عز و جل إلى موسى عليه السلام أني منزل عليك من السماء نارا لا دخان لها و لا تحرق شيئا و لا تنطفئ أبدا لتأكل القرابين المتقبلة و لتسرج منها القناديل التي في بيت المقدس و هي من ذهب معلقة بسلاسل من ذهب منظومة باليواقيت و اللآلي و أنواع الجواهر و أمره أن يضع في وسط البيت صخرة عظيمة من رخام و ينقر فيها نقرة لتكون كانون تلك النار التي تنزل فيها من السماء فدعا موسى أخاه هارون فقال إن الله قد اصطفاني بنار ينزلها من السماء لتأكل القرابين المقبولة و ليسرج منها في بيت المقدس و أوصاني بها و إني قد اصطفيتك لها و أوصيك بها فدعا هارون ابنيه و قال لهما إن الله تعالى قد اصطفى موسى بأمر و أوصاه به و إنه اصطفاني له و أوصاني به و إني قد اصطفيتكما له و أوصيكما به و كان أولاد هارون هم الذين يلون.

١٩٥/١٣ سدانة بيت القدس و أمر القربان و النيران[٨].

بيان: كما أن سدانة بيت القدس و النار التي نزلت من السماء و معابد بني إسرائيل كانت لأولاد هارون عليه السلام فكذلك سدانة الكعبة[٩] و بيوت العلم و الحكمة و أنوار العلم و المعرفة التي نزلت من السماء و لم يكن فيها دخان الشك و الشبهة و مثل الله بها في آية النور لأولاد أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو من النبي صلى الله عليه و آله كهارون من موسى سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا.

باب ٧ نزول التوراة و سؤال الرؤية و عبادة العجل و ما يتعلق بها

الآيات البقرة: ﴿وَ إِذْ واعَدْنا مُوسىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ إِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ الْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ

---

(١) في المصدر: من الجلال محلاة الباطن.
(٢) في المصدر: والظاهر له غاشية.
(٣) في المصدر: كتابوت الميثاق.
(٤) في المصدر: واليواقيت الأحمر والأشهب.
الكهبة لون ليس بخالص الحمرة. «منه رحمه الله»
(٥) في المصدر: سبعة أذرع.
(٦) في المصدر: باقي المال الذي لا يحتاج إليه من الحلّي والحلل التي ورثها الله بني إسرائيل وموسىٰ وأصحابه من فرعون وقومه.
(٧) في المصدر: ستمائة ألف وسبعة وخمسين.
(٨) عرائس المجالس: ٢٠٨. وفيه: هم الذين يلون سدنة هذا البيت.
(٩) السادن: الخادم ـ وسدنة الكعبة خدمتها «لسان العرب ٦: ٢٢٠».

أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بٰارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بٰارِئِكُمْ فَتٰابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ وَ إِذْ قُلْتُمْ يٰا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنٰاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٥١ ـ ٥٦.

و قال تعالى البقرة ﴿وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَكُمْ وَ رَفَعْنٰا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا مٰا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَلَوْ لٰا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾ ٦٣ ـ ٦٤.

و قال تعالى البقرة ﴿وَ لَقَدْ جٰاءَكُمْ مُوسىٰ بِالْبَيِّنٰاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظٰالِمُونَ وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَكُمْ وَ
رَفَعْنٰا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمَعُوا قٰالُوا سَمِعْنٰا وَ عَصَيْنٰا وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمٰا ١٩٦/١٣
يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمٰانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٩٢ ـ ٩٣.

النساء: ﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتٰابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتٰاباً مِنَ السَّمٰاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَقٰالُوا أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصّٰاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْهُمُ الْبَيِّنٰاتُ فَعَفَوْنٰا عَنْ ذٰلِكَ وَ آتَيْنٰا مُوسىٰ سُلْطٰاناً مُبِيناً وَ رَفَعْنٰا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثٰاقِهِمْ وَ قُلْنٰا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبٰابَ سُجَّداً وَ قُلْنٰا لَهُمْ لٰا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَ أَخَذْنٰا مِنْهُمْ مِيثٰاقاً غَلِيظاً﴾ ١٥٣ ـ ١٥٤.

المائدة: ﴿وَ لَقَدْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثٰاقَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ وَ بَعَثْنٰا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَ قٰالَ اللّٰهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلٰاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكٰاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ وَ أَقْرَضْتُمُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئٰاتِكُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوٰاءَ السَّبِيلِ﴾ ١٢.

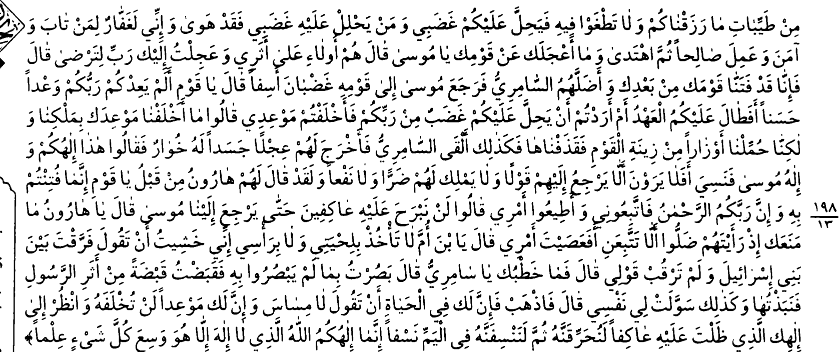
و قال تعالى المائدة ﴿إِنّٰا أَنْزَلْنَا التَّوْرٰاةَ فِيهٰا هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هٰادُوا وَ الرَّبّٰانِيُّونَ وَ الْأَحْبٰارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتٰابِ اللّٰهِ وَ كٰانُوا عَلَيْهِ شُهَدٰاءَ﴾ ٤٤.

الأعراف: ﴿وَ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ ثَلٰاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْنٰاهٰا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقٰاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَ قٰالَ مُوسىٰ لِأَخِيهِ هٰارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لٰا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ وَ لَمّٰا جٰاءَ مُوسىٰ لِمِيقٰاتِنٰا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قٰالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قٰالَ لَنْ تَرٰانِي وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكٰانَهُ فَسَوْفَ تَرٰانِي فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً فَلَمّٰا أَفٰاقَ قٰالَ سُبْحٰانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ قٰالَ يٰا مُوسىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النّٰاسِ بِرِسٰالٰاتِي وَ بِكَلٰامِي فَخُذْ مٰا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ وَ كَتَبْنٰا لَهُ فِي الْأَلْوٰاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهٰا بِقُوَّةٍ وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهٰا سَأُرِيكُمْ دٰارَ الْفٰاسِقِينَ﴾ ١٤٢ ـ ١٤٥.

و قال تعالى ﴿وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوٰارٌ أَ لَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لٰا يُكَلِّمُهُمْ وَ لٰا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَ كٰانُوا ظٰالِمِينَ وَ لَمّٰا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قٰالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنٰا رَبُّنٰا وَ يَغْفِرْ لَنٰا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخٰاسِرِينَ وَ لَمّٰا رَجَعَ مُوسىٰ إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبٰانَ أَسِفاً قٰالَ بِئْسَمٰا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَ عَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَ أَلْقَى الْأَلْوٰاحَ وَ ١٩٧/١٣
أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قٰالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كٰادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلٰا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدٰاءَ وَ لٰا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ قٰالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَ أَدْخِلْنٰا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنٰالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ ذِلَّةٌ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئٰاتِ ثُمَّ تٰابُوا مِنْ بَعْدِهٰا وَ آمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهٰا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَ لَمّٰا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوٰاحَ وَ فِي نُسْخَتِهٰا هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقٰاتِنٰا فَلَمّٰا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قٰالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّٰايَ أَ تُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا إِنْ هِيَ إِلّٰا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهٰا مَنْ تَشٰاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشٰاءُ أَنْتَ وَلِيُّنٰا فَاغْفِرْ لَنٰا وَ ارْحَمْنٰا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغٰافِرِينَ وَ اكْتُبْ لَنٰا فِي هٰذِهِ الدُّنْيٰا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنّٰا هُدْنٰا إِلَيْكَ قٰالَ عَذٰابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشٰاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهٰا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيٰاتِنٰا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٤٨ ـ ١٥٦.

و قال تعالى الأعراف ﴿وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وٰاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اذْكُرُوا مٰا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ١٧١.

طه: ﴿يٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنٰاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَ وٰاعَدْنٰاكُمْ جٰانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَ نَزَّلْنٰا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوىٰ كُلُوا


مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ لا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ
آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ وَ ما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا مُوسىٰ قالَ هُمْ أُولاءِ عَلىٰ أَثَرِي وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ قالَ
فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ فَرَجَعَ مُوسىٰ إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ يا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً
حَسَناً أَفَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي قالُوا ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا وَ
لٰكِنّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْناها فَكَذٰلِكَ أَلْقَى السّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقالُوا هٰذا إِلٰهُكُمْ وَ
إِلٰهُ مُوسىٰ فَنَسِيَ أَفَلا يَرَوْنَ أَلّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَ لا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً وَ لَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ
١٩٨/١٣ بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتّٰى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسىٰ قالَ يا هارُونُ ما
مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قالَ يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِي إِسْرائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي قالَ فَما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُها وَ كَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي قالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَياةِ أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ وَ إِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ وَ انْظُرْ إِلىٰ
إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً إِنَّما إِلٰهُكُمُ اللّٰهُ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾
٨٠-٩٨.

القصص: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ مِنْ بَعْدِ ما أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولىٰ بَصائِرَ لِلنّاسِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤٣.

الطور: ﴿وَ الطُّورِ وَ كِتابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ ١ ـ ٣.

النجم: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي صُحُفِ مُوسىٰ وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفّٰى أَلّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلّا ما سَعىٰ﴾ ٣٦ ـ ٣٩.

الأعلى: ﴿إِنَّ هٰذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ﴾ ١٨ ـ ١٩.

تفسير:

قال الطبرسي ﴿وَ إِذْ واعَدْنا مُوسىٰ﴾ أن نؤتيه الألواح على رأس أربعين ليلة أو عند انقضاء أربعين ليلة قال المفسرين لما عاد بنو إسرائيل إلى مصر بعد إنجائهم من البحر و هلاك فرعون و قومه وعدهم الله إنزال التوراة و الشرائع فخلف موسى أصحابه و استخلف عليهم هارون فمكث على الطور أَرْبَعِينَ لَيْلَةً و أنزل عليه التوراة في الألواح ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد غيبة موسى أو من بعد وعد الله إياكم بالتوراة أو من بعد غرق فرعون و ما رأيتم من الآيات ﴿وَ أَنْتُمْ ظالِمُونَ﴾ أي مضرون بأنفسكم ﴿وَ الْفُرْقانَ﴾ هي التوراة أيضا أو انفراق البحر أو الفرق بين الحلال و الحرام ﴿إِلىٰ بارِئِكُمْ﴾ أي خالقكم و منشئكم ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي ليقتل بعضكم بعضا بقتل البريء المجرم و قيل أي استسلموا للقتل و اختلفوا في المأمور بالقتل فروي أن موسى عليه السلام أمرهم أن يقوموا صفين فاغتسلوا و لبسوا أكفانهم و جاء هارون باثني عشر ألفا ممن لم يعبد العجل و معهم الشفار المرهفة[1] و
١٩٩/١٣ كانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين ألفا تاب الله على الباقين و جعل قتل الماضين شهادة لهم و قيل إن السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا ممن عبد العجل سبعين ألفا و قيل إنهم قاموا صفين فجعل يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين ألفا و قيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة فأجلوا عن سبعين ألف قتيل.

و روي أن موسى و هارون وقفا يدعوان الله و يتضرعان إليه و هم يقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل و قبلت توبة من بقي و ذكر ابن جريح أن السبب في أمرهم بقتل أنفسهم أن الله علم أن ناسا منهم ممن لم يعبدوا العجل لم ينكروا عليهم ذلك مخافة القتل مع علمهم بأن العجل باطل فلذلك ابتلاهم الله بأن يقتل بعضهم بعضا ﴿ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ إشارة إلى التوبة مع القتل لأنفسهم.

---

(١) الشفار المرهفة: كناية عن السيوف الحادة.

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ أي لن نصدقك في أنك نبي ﴿حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ أي علانية فيخبرنا بذلك أو لا نصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى و قيل إنه لما جاءهم بالألواح قالوا ذلك و قيل إن ﴿جهرة﴾ صفة لخطابهم لموسى إنهم جهروا به و أعلنوه ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ﴾ أي الموت ﴿وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إلى أسباب الموت و قيل إلى النار و استدل البلخي بها على عدم جواز الرؤية على الله تعالى و يؤكده قوله ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَقٰالُوا أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ و تدل هذه الآية على أن قول موسىﷺ ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ كان سؤالا لقومه لأنه لا خلاف بين أهل التوراة أن موسىﷺ لم يسأل الرؤية إلا دفعة واحدة و هي التي سألها لقومه ﴿ثُمَّ بَعَثْنٰاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ أي أحييناكم لاستكمال آجالكم و قيل إنهم سألوا بعد الإفاقة أن يبعثوا أنبياء فبعثهم الله أنبياء فالمعنى بعثناكم أنبياء(١).

و أجمع المفسرون إلا شرذمة يسيرة أن الله تعالى لم يكن أمات موسىﷺ كما أمات قومه و لكن غشي عليه ٢٠٠/١٣
بدلالة قوله تعالى ﴿فَلَمّٰا أَفٰاقَ﴾ و استدل بها على جواز الرجعة(٢).

﴿وَ إِذْ أَخَذْنٰا مِيثٰاقَكُمْ﴾ باتباع موسى و العمل بالتوراة ﴿وَ رَفَعْنٰا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ قال أبو زيد هذا حين رجع موسى من الطور فأتى بالألواح فقال لقومه جئتكم بالألواح و فيها التوراة و الحلال و الحرام فاعملوا بها قالوا و من يقبل قولك فأرسل الله الملائكة حتى نتقوا(٣) الجبل فوق رءوسهم فقال موسىﷺ إن قبلتم ما أتيتكم به و إلا أرسل الجبل عليكم فأخذوا التوراة و سجدوا لله تعالى ملاحظين إلى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على أحد شقي وجوههم قيل و هذا هو معنى أخذ الميثاق لأن في هذه الحال قيل لهم ﴿خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ يعني التوراة بجد و يقين و روى العياشي أنه سئل الصادقﷺ عن قول الله تعالى ﴿خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ أبقوة بالأبدان أو بقوة بالقلب(٤) فقال بهما جميعا ﴿وَ اذْكُرُوا مٰا فِيهِ﴾ الضمير لما آتينا أي احفظوا ما في التوراة من الحلال و الحرام و لا تنسوه و قيل اذكروا ما في تركه من العقوبة و هو المروي عن أبي عبد اللهﷺ و قيل أي اعملوا بما فيه و لا تتركوه ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي نقضتم العهد الذي أخذناه عليكم ﴿فَلَوْ لاٰ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالتوبة ﴿وَ رَحْمَتُهُ﴾ بالتجاوز(٥).

﴿وَ اسْمَعُوا﴾ أي اقبلوا ما سمعتم و اعملوا به أو استمعوا لتسمعوا ﴿قٰالُوا سَمِعْنٰا وَ عَصَيْنٰا﴾ أي قالوا استهزاء سمعنا قولك و عصينا أمرك أو حالهم كحال من قال ذلك(٦).

﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ قال البيضاوي أي تداخلهم حبه و رسخ في قلوبهم صورته لفرط شعفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب و الشراب أعماق البدن ﴿و فِي قُلُوبِهِمُ﴾ بيان لمكان الإشراب كقوله ﴿إِنَّمٰا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نٰاراً﴾.

﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ أي بسبب كفرهم و ذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية و لم يروا جسما أعجب منه فتمكن في قلوبهم ٢٠١/١٣
ما سول لهم السامري ﴿قُلْ بِئْسَمٰا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمٰانُكُمْ﴾ بالتوراة و المخصوص بالذم محذوف نحو هذا الأمر أو ما يعمه و غيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ تقرير للقدح في دعواهم الإيمان بالتوراة و تقديره إن كنتم مؤمنين بها ما أمركم بهذه القبائح و رخص لكم فيها إيمانكم بها أو إن كنتم مؤمنين بها فبئس ما أمركم إيمانكم بها فإن المؤمن ينبغي أن لا يتعاطى إلا ما يقتضيه إيمانه لكن الإيمان بها لا يأمر به فإذن لستم بمؤمنين(٧).

﴿مِيثٰاقَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ﴾ قال الطبرسي أي عهدهم المؤكد باليمين بإخلاص العبادة له و الإيمان برسله و ما يأتون به من الشرائع ﴿وَ بَعَثْنٰا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾ أي أمرنا موسى بأن يبعث من الأسباط الاثني عشر اثني عشر رجلا كالطلائع يتجسسون و يأتون بني إسرائيل بأخبار أرض الشام و أهلها الجبارين فاختار من كل سبط رجلا يكون لهم نقيبا أي أمينا كفيلا فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدة بأسهم و عظم خلقهم إلا رجلين كالب بن يوفنا و يوشع بن نون و قيل معناه أخذنا من كل سبط منهم ضمينا بما عقدنا عليهم الميثاق في أمر دينهم أو رئيسا أو شهيدا على قومه و قيل إنهم بعثوا أنبياء ﴿وَ قٰالَ اللّٰهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ الخطاب للنقباء أو لبني إسرائيل أي إني معكم بالنصر و

---

(١) وهو لا يصح لتناقضه مع قوله تعالى: ﴿ولا ينال عهدي الظالمين﴾، ومثل هؤلاء بجهلهم وذنوبهم قد الحقوا بأنفسهم وذريتهم ظلماً، لذا فلا يصح أن يكونوا أنبياء.

(٢) مجمع البيان ١: ٢٣٢ ـ ٢٤١. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(٣) نتقنا: رفعنا، ونتقنا الجبل: زعزعناه ورفعناه «لسان العرب ١٤: ٣٥».

(٤) في المصدر: أم بقوة بالقلوب.

(٥) مجمع البيان ١: ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٦) مجمع البيان ١: ٣١٨.

(٧) تفسير البيضاوي ١: ١٢٣.



الحفظ إن قاتلتموهم و وفيتم بعهدي و ميثاقي ﴿وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي نصرتموهم و قيل عظمتموهم و أطعتموهم ﴿وَ أَقْرَضْتُمُ اللّٰهَ﴾ أي أنفقتم في سبيل الله نفقة حسنة ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ أي بعد بعث النقباء و أخذ الميثاق ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوٰاءَ السَّبِيلِ﴾ أي أخطأ قصد الطريق الواضح و زال عن منهاج الحق(١).

٢٠٢/١٣ ﴿فِيهٰا هُدىً﴾ أي بيان للحق و دلالة على الأحكام ﴿وَ نُورٌ﴾ أي ضياء لكل ما تشابه عليهم و قيل أي بيان أن أمر النبي حق.

﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ أي يحكم بالتوراة النبيون الذين أذعنوا لحكم الله و أقروا به ﴿لِلَّذِينَ هٰادُوا﴾ أي تابوا من الكفر أو لليهود و اللام فيه متعلق بيحكم أي يحكمون بالتوراة لهم و فيما بينهم ﴿وَ الرَّبّٰانِيُّونَ﴾ أي يحكم بها الربانيون الذين علت درجاتهم في العلم و قيل الذين يعملون بما يعلمون ﴿وَ الْأَحْبٰارُ﴾ العلماء الكبار ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا﴾ أي بما استودعوا مِنْ كِتٰابِ اللّٰهِ أو بما أمروا بحفظ ذلك و القيام به و ترك تضييعه ﴿وَ كٰانُوا عَلَيْهِ شُهَدٰاءَ﴾ أي رقباء لا يتركون أن يغير أو يبينون ما يخفى منه(٢).

﴿اخْلُفْنِي﴾ أي كن خليفتي ﴿فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ﴾ فيما بينهم و أجر على طريقتك في الصلاح أو أصلح فاسدهم ﴿وَ لٰا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي لا تسلك طريقة العاصين و لا تكن عونا للظالمين(٣).

﴿قٰالَ رَبِّ أَرِنِي﴾ اختلف في وجه هذا السؤال على أقوال نذكر منها وجهين:

أحدهما ما قاله الجمهور و هو الأقوى إنه لم يسأل لنفسه و إنما سألها لقومه حين قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ و لذا قال ﷺ ﴿أَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا﴾.

و ثانيهما أنه لم يسأل الرؤية بالبصر و لكن سأله أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة و يستغني عن الاستدلال ﴿قٰالَ لَنْ تَرٰانِي﴾ أبدا ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكٰانَهُ﴾ علق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقر من قبيل التعليق على المحال ﴿وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً﴾ أي سقط مغشيا عليه و روي عن ابن عباس
٢٠٣/١٣ أنه قال أخذته الغشية عشية الخميس يوم عرفة و أفاق عشية الجمعة و فيه نزلت عليه التوراة و قيل معناه خر ميتا ﴿فَلَمّٰا أَفٰاقَ﴾ من صعقته ﴿قٰالَ سُبْحٰانَكَ﴾ أي تنزيها لك عن أن يجوز عليك ما لا يليق بك ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من التقدم في المسألة قبل الإذن فيها.

و قيل إنما قاله على وجه الانقطاع إلى الله سبحانه كما يذكر التسبيح و التهليل و نحو ذلك من الألفاظ عند ظهور الأمور الجليلة ﴿وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأنه لا يراك أحد من خلقك عن ابن عباس و روي مثله عن أبي عبد الله ﷺ قال معناه أنا أول من آمن و صدقك بأنك لا ترى و قيل أنا أول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية.

﴿بِرِسٰالاٰتِي﴾ من غير كلام ﴿وَ بِكَلاٰمِي﴾ من غير رسالة قيل إنه سبحانه كلم موسى على الطور و كلم نبينا عند سدرة المنتهى.

﴿فَخُذْ مٰا آتَيْتُكَ﴾ أي أعطيتك من التوراة و تمسك بما أمرتك ﴿وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ﴾ أي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها ﴿فِي الْأَلْوٰاحِ﴾ يعني بالألواح التوراة و قيل كانت من خشب نزلت من السماء و قيل كانت من زمرد طولها عشرة أذرع و قيل كانت من زبرجدة خضراء و ياقوتة حمراء و قيل إنهما كانا لوحين.

﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال الزجاج أعلم الله سبحانه أنه أعطاه من كل شيء يحتاج إليه من أمر الدين مع ما أراه من الآيات ﴿مَوْعِظَةً﴾ هذا تفسير لقوله ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ و بيان لبعض ما دخل تحته ﴿وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين من الأوامر و النواهي و الحلال و الحرام و غير ذلك ﴿يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهٰا﴾ أي بما فيها من أحسن المحاسن و هي الفرائض و النوافل فإنها أحسن من المباحات و قيل بالناسخ دون المنسوخ و قيل المراد بالأحسن الحسن و كلها حسن.

---

(١) مجمع البيان ٢: ٢٦٥.

(٢) مجمع البيان ٢: ٣٠٦ وفيه: العلماء الخيار، أي وكانوا على حكم النبي في الرحم أنه ثابت في التوراة وشهداء.

(٣) مجمع البيان ٢: ٧٢٩ ـ ٧٣٤. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

٢٠٤/١٣ ﴿جَسَداً﴾ أي مجسدا لا روح فيه و قيل لحما و دما ﴿لَهُ خُوارٌ﴾ أي صوت و في كيفية خوار العجل مع أنه مصوغ من ذهب خلاف فقيل أخذ السامري قبضة من تراب أثر فرس جبرئيلؑ يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحول لحما و و دما و كان ذلك معتادا غير خارق للعادة و جاز أن يفعل الله ذلك بمجرى العادة و قيل إنه احتال بإدخال الريح كما تعمل هذه الآلات التي تصوت بالحيل ﴿أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ﴾ بما يجدي عليهم نفعا أو يدفع عنهم ضررا ﴿وَ لا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ أي لا يهديهم إلى خير ليأتوه و لا إلى شر ليجتنبوه ﴿اتَّخَذُوهُ﴾ أي إلها[١].

﴿وَ لَمّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ قال البيضاوي أي اشتد ندمهم فإن النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها ﴿وَ أَلْقَى الْأَلْواحَ﴾ طرحها من شدة الغضب و فرط الزجر حمية للدين[٢].

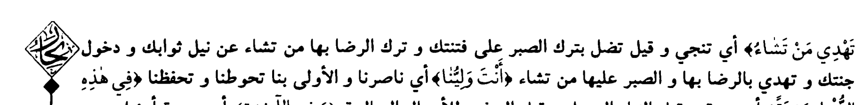
و قال الطبرسي روي عن النبيﷺ أنه قال يرحم الله أخي موسى ليس المخبر كالمعاين لقد أخبره الله بفتنة قومه و قد عرف أن ما أخبره ربه حق و أنه على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع إلى قومه و رآهم فغضب و ألقى الألواح ﴿اسْتَضْعَفُونِي﴾ أي اتخذوني ضعيفا ﴿وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ أي هموا بقتلي ﴿فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ﴾ أي لا تسرهم بأن تفعل ما يوهم ظاهره خلاف التعظيم ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾ أي مع عبدة العجل و من جملتهم في إظهار الغضب و
٢٠٥/١٣ الموجدة[٣] ﴿وَ ذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ أي صغر النفس و المهانة أو الجزية أو الاستسلام للقتل ﴿وَ اخْتارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ﴾ اختلف في سبب اختياره إياهم و وقته فقيل إنه اختارهم حين خرج إلى الميقات ليكلمه الله سبحانه بحضرتهم و يعطيه التوراة فيكونوا شهداء له عند بني إسرائيل لما لم يثقوا بخبره أن الله سبحانه يكلمه فلما حضروا الميقات و سمعوا كلامه سألوا الرؤية فأصابتهم الصاعقة ثم أحياهم الله و قيل إنه اختارهم بعد الميقات الأول للميقات الثاني بعد عبادة العجل ليعتذروا من ذلك فلما سمعوا كلام الله قالوا ﴿أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ ﴿فأخذتهم الرجفة﴾ و هي الرعدة و الحركة الشديدة حتى كادت أن تبين مفاصلهم و خاف موسى عليهم الموت فبكى و دعا و خاف أن يتهمه بنو إسرائيل على السبعين إذا عاد إليهم و لم يصدقوه بأنهم ماتوا و قال ابن عباس إن السبعين الذين قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ فأخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين أخذتهم الرجفة و إنما أمر الله تعالى موسى أن يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم و برز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا أن قالوا اللهم أعطنا ما لم تعط أحدا قبلنا و لا تعطيه أحدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة.

و روي عن علي بن أبي طالبؑ أنه قال إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل أخيه هارون و ذلك أن موسى و هارون و شبر و شبير ابني هارون انطلقوا إلى سفح جبل فنام هارون على سرير فتوفاه الله فلما مات دفنه موسى فلما رجع إلى بني إسرائيل قالوا له أين هارون قال توفاه الله فقالوا لا بل أنت قتلته حسدتنا على خلقه و لينه قال فاختاروا من شئتم فاختاروا منهم سبعين رجلا و ذهب بهم فلما انتهوا إلى القبر قال موسى يا هارون أقتلت أم مت فقال هارون ما قتلني أحد و لكن توفاني الله فقالوا لن تعصى بعد اليوم فأخذتهم الرجفة فصعقوا و ماتوا ثم أحياهم الله و جعلهم أنبياء[٤].

٢٠٦/١٣ و قال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا و لكن القوم لما رأوا تلك الهيبة أخذتهم الرعدة و قلقلوا و رجفوا حتى كادت تبين منه مفاصلهم و تنقض ظهورهم فلما رأى موسى ذلك رحمهم و خاف عليهم الموت و اشتد عليه فقدهم و كانوا وزراؤه على الخير سامعين له مطيعين فعند ذلك دعا و بكى و ناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة و الرعدة فسكنوا و اطمأنوا و سمعوا كلام ربهم ﴿قالَ﴾ أي موسى ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّايَ﴾ أي لو شئت أهلكت هؤلاء السبعين من قبل هذا الموقف و أهلكتني معهم فالآن ما ذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم ﴿أَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا﴾ معناه النفي و إن كان بصورة الإنكار و المعنى أنك لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا فبهذا نسألك رفع المحنة بالإهلاك عنا و ما فعله السفهاء هو عبادة العجل ظن موسى أنهم أهلكوا لأجل عبادة بني إسرائيل العجل و قيل هو سؤال الرؤية ﴿إِنْ هِيَ إِلّا فِتْنَتُكَ﴾ أي إن الرجفة إلا اختبارك و ابتلاؤك و محنتك أي تشديدك التعبد و التكليف علينا بالصبر على ما أنزلته بنا و قيل المراد إن هي إلا عذابك ﴿تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ﴾ أي تهلك بهذه الرجفة من تشاء ﴿وَ

---

(١) مجمع البيان ٢: ٧٣٨.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ١١٣ ـ ١١٤.
(٣) وجد عليه: غضب. «لسان العرب ١٥: ٢١٩».
(٤) والأمر فيه نفس ما مر انفا.



تَهْدِي مَنْ تَشٰاءُ﴾ أي تنجي و قيل تضل بترك الصبر على فتنتك و ترك الرضا بها من تشاء عن نيل ثوابك و دخول جنتك و تهدي بالرضا بها و الصبر عليها من تشاء ﴿أَنْتَ وَلِيُّنٰا﴾ أي ناصرنا و الأولى بنا تحوطنا و تحفظنا ﴿فِي هٰذِهِ الدُّنْيٰا حَسَنَةً﴾ أي نعمة و قيل الثناء الجميل و قيل التوفيق للأعمال الصالحة ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي حسنة أيضا و هي الرفعة و المغفرة و الرحمة و الجنة ﴿فَسَأَكْتُبُهٰا﴾ أي فسأوجب رحمتي و هذه بشارة ببعثة نبينا ص[1].

﴿وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ أي قلعناه من أصله فرفعناه فوق بني إسرائيل و كان عسكر موسى فرسخا في فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم ﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ أي غمامة أو سقيفة ﴿وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وٰاقِعٌ بِهِمْ﴾ أي علموا أو الظن بمعناه ﴿خُذُوا﴾ أي و قلنا لهم خذوا[2].

﴿وَ وٰاعَدْنٰاكُمْ جٰانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ﴾ هو أن الله وعد موسى بعد أن أغرق فرعون ليأتي جانب الطور الأيمن فيؤتيه التوراة ﴿وَ لٰا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ أي و لا تتعدوا فيه فتأكلوه على الوجه المحرم عليكم ﴿فَقَدْ هَوىٰ﴾ أي هلك أو هوى إلى النار ٢٠٧/١٣
﴿لِمَنْ تٰابَ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ أي لزم الإيمان حتى يموت و قيل لم يشك في إيمانه و.

قال الباقر عليه السلام ثُمَّ اهْتَدىٰ إلى ولايتنا أهل البيت.

﴿وَ مٰا أَعْجَلَكَ﴾ قال ابن إسحاق كانت المواعدة أن يوافي الميعاد هو و قومه و قيل مع جماعة من وجوه قومه و هو متصل بقوله ﴿وَ وٰاعَدْنٰاكُمْ جٰانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ﴾ فتعجل موسى من بينهم شوقا إلى ربه و خلفهم ليلحقوا به فقيل له مٰا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يٰا مُوسىٰ أي بأي سبب خلفت قومك و سبقتهم ﴿عَلىٰ أَثَرِي﴾ أي من ورائي يدركونني عن قريب أو هم على ديني و منهاجي أو هم ينتظرون من بعدي ما الذي آتيهم به ﴿وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ﴾ أي سبقتهم إليك حرصا على تعجيل رضاك ﴿فَإِنّٰا قَدْ فَتَنّٰا قَوْمَكَ﴾ أي امتحناهم[3].

﴿بِمَلْكِنٰا﴾ أي و نحن نملك من أمرنا شيئا و المعنى أنا لم نطق رد عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبوه للرهبة لكثرتهم و قلتنا ﴿وَ إِنَّ لَكَ مَوْعِداً﴾ أي وعدا لعذابك يوم القيامة لن تخلف ذلك الوعد و لن يتأخر عنك[4].

﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عٰاكِفاً﴾ أي ظللت على عبادته مقيما ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ أي بالنار و قرأ أبو جعفر عليه السلام بسكون الحاء و تخفيف الراء و هو قراءة علي عليه السلام و ابن عباس أي لنبردنه بالمبرد فعلى الأول يدل على كونه حيوانا لحما و دما و على الثاني على أنه كان ذهبا و فضة و لم يصر حيوانا[5].

و قال البيضاوي ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ أي بالنار و يؤيده قراءة لنحرقنه أو بالمبرد على أنه مبالغة في حرق إذا برد بالمبرد و يعضده قراءة لنحرقنه ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ﴾ لنذرينه رمادا أو مبرودا ﴿فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾ فلا يصادف منه شيء و المقصود من ذلك زيادة عقوبته و إظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر.[6]

و قال الطبرسي قال الصادق عليه السلام إن موسى عليه السلام هم بقتل السامري فأوحى الله إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي ثم ٢٠٨/١٣
أقبل موسى على قومه فقال ﴿إِنَّمٰا إِلٰهُكُمُ﴾ الآية[7].

أقول: و في بعض التفاسير روي أن موسى أخذ العجل فذبحه فسال منه دم ثم حرقه بالنار ثم ذرأه في اليم.

﴿الْقُرُونَ الْأُولىٰ﴾ مثل قوم نوح و عاد و ثمود ﴿بَصٰائِرَ﴾ أي حججا و براهين لِلنّٰاسِ و عبرا يبصرون بها أمر دينهم[8].

﴿وَ الطُّورِ﴾ أقسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالأرض المقدسة ﴿وَ كِتٰابٍ مَسْطُورٍ﴾ أي مكتوب ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ الرق جلد يكتب فيه و المنشور المبسوط قيل هو التوراة كتبها الله لموسى و قيل هو القرآن و قيل صحائف الأعمال و قيل هو الكتاب الذي كتبها الله لملائكته في السماء يقرءون فيه ما كان و ما يكون[9].

---

(١) مجمع البيان ٢: ٧٤٣ ـ ٧٤٤.
(٢) مجمع البيان ٢: ٧٦٣.
(٣) مجمع البيان ٤: ٣٨ ـ ٣٩.
(٤) مجمع البيان ٤: ٤٢.
(٥) مجمع البيان ٤: ٤٧.
(٦) تفسيرالبيضاوي ٣: ٩٣.
(٧) مجمع البيان ٤: ٤٧.
(٨) مجمع البيان ٤: ٤٠٠ باختصار.
(٩) مجمع البيان ٥: ٢٤٦ ـ ٢٤٧ مع اختصار وتقديم وتأخير.

١ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ فإن موسى عليه السلام لما رجع إلى بني إسرائيل و معه التوراة لم يقبلوا منه فرفع الله جبل طور سيناء عليهم و قال لهم موسى لئن لم تقبلوا ليقعن الجبل عليكم و ليقتلنكم فنكسوا رءوسهم و قالوا نقبله[١].

قوله ﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أي أحبوا العجل حتى عبدوه[٢].

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع: [علل الشرائع] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء قال حياء من الله عز و جل لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه[٣].

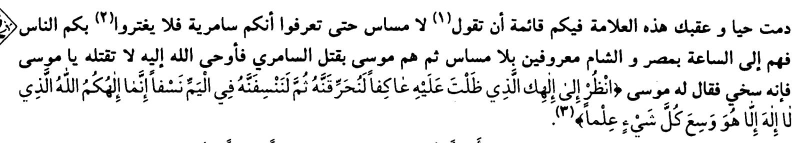
٢٠٩/١٣ ٣ـ ع: [علل الشرائع] محمد بن عمر بن علي البصري عن إبراهيم بن حماد النهاوندي عن أحمد بن محمد بن المستثنى عن موسى بن الحسن عن إبراهيم بن شريح عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن جميل بن أنس قال قال رسول الله أكرموا البقر فإنه سيد البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز و جل منذ عبد العجل[٤].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ﴾ قال اختبرناهم مِنْ بَعْدِك ﴿وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ﴾ قال بالعجل الذي عبدوه[٥] و كان سبب ذلك أن موسى عليه السلام لما وعده الله أن ينزل عليه التوراة و الألواح إلى ثلاثين يوما أخبر بني إسرائيل بذلك و ذهب إلى الميقات و خلف هارون على قومه فلما جاءت الثلاثون يوما و لم يرجع موسى إليهم عصوا[٦] و أرادوا أن يقتلوا هارون قالوا إن موسى كذبنا و هرب منا فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم إن موسى قد هرب منكم و لا يرجع إليكم أبدا فأجمعوا إلي حليكم حتى أتخذ لكم إلها تعبدونه و كان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون و أصحابه فنظر إلى جبرئيل و كان على حيوان في صورة رمكة و كانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض يتحرك ذلك الموضع فنظر إليه السامري و كان من خيار أصحاب موسى فأخذ التراب من حافر[٧] رمكة جبرئيل و كان يتحرك فصرة في صرة و كان عنده يفتخر به على بني إسرائيل فلما جاءهم إبليس و اتخذوا العجل قال للسامري هات التراب الذي معك فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك و خار و نبت عليه الوبر و الشعر فسجد له بنو إسرائيل فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفا من بني إسرائيل فقال لهم هارون كما حكى الله ﴿يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتّٰى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسىٰ﴾ فهموا بهارون حتى هرب من بينهم و بقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله عليه الألواح فيه التوراة و ما يحتاجون إليه من أحكام السير و القصص.

٢١٠/١٣ ثم أوحى الله إلى موسى ﴿فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ﴾ و عبدوا العجل و له خوار فقال موسى عليه السلام يا رب العجل من السامري فالخوار ممن قال مني يا موسى أنا[٨] لما رأيتهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة فَرَجَعَ مُوسىٰ كما حكى الله إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ ﴿يا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ ثم رمى بالألواح و أخذ بلحية أخيه هارون و رأسه يجره إليه فقال له ﴿ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ فقال هارون كما حكى الله ﴿يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ فقال له بنو إسرائيل ﴿ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا﴾ قال ما خالفناك ﴿وَ لٰكِنّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ يعني من حليهم ﴿فَقَذَفْناها﴾ قال التراب[٩] الذي جاء به السامري طرحناه في جوفه ثم أخرج السامري العجل و له خوار فقال له موسى ﴿فَما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ﴾ قالَ السامري ﴿بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر ﴿فَنَبَذْتُها﴾ أي أمسكتها ﴿وَ كَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ أي زينت فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار و ألقاه في البحر ثم قال موسى للسامري ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَياةِ أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ﴾ يعني ما

---

(١) تفسير القمي ١: ٥٩.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ٣٩٥ ب ٣٨٥ ح ٤٤.
(٤) علل الشرائع: ٤٩٤ ب ٢٤٧ ح ٢.
(٥) في ا لمصدر: الذي عبده.
(٦) في المصدر، ونسخة: إليهم غضوا.
(٧) في المصدر: من تحت حافر.
(٨) في المصدر: فقال: مني يا موسىٰ إني.
(٩) في المصدر: يعني من حيلتهم فقذفناها: قال: يعني التراب.



دمت حيا و عقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول[١] لا مساس حتى تعرفوا أنكم سامرية فلا يغتروا[٢] بكم الناس فهم إلى الساعة بمصر و الشام معروفين بلا مساس ثم هم موسى بقتل السامري فأوحي الله إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي فقال له موسى ﴿انْظُرْ إِلىٰ إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً إِنَّما إِلٰهُكُمُ اللّٰهُ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾[٣].

بيان: قال البيضاوي ﴿أَسِفاً﴾ أي حزينا بما فعلوا ﴿وَعْداً حَسَناً﴾ بأن يعطيكم التوراة فيها هدى و نور ﴿أَفَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ أي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ﴿فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ وعدكم إياي بالثبات على الإيمان بالله و القيام على ما أمرتكم به و قيل هو من أخلفت وعده إذا وجدت الخلف فيه أي أفوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الأربعين ﴿بِمَلْكِنا﴾ أي بأن ملكنا أمرنا إذ لو خلينا و أمرنا و لم يسول لنا السامري لما أخلفناه ﴿أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ أحمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس و قيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به و قيل ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه ﴿فَقَذَفْناها﴾ أي في النار ﴿فَكَذٰلِكَ أَلْقَى السّامِرِيُّ﴾ أي ما كان معه منها روي أنهم لما حسبوا أن العدة قد كملت قال لهم السامري إنما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم و هو حرام عليكم فالرأي أن نحفر له حفيرة و نسجر[٤] فيها نارا و نقذف كل ما معنا فيها ففعلوا انتهى[٥]. ٢١١/١٣

أقول: يمكن أن يكون قوله[٦] التراب الذي تفسيرا لقوله ﴿فَكَذٰلِكَ أَلْقَى السّامِرِيُّ﴾ و إن لم يذكر و هكذا فسر في عيون التفاسير.

ثم قال البيضاوي ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً﴾ من تلك الحلي المذابة ﴿لَهُ خُوارٌ﴾ صوت العجل ﴿فَقالُوا﴾ يعني السامري و من افتتن به ﴿هٰذا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ فَنَسِيَ﴾ أي فنسيه موسى و ذهب يطلبه عند الطور أو فنسي السامري أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان ﴿إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ﴾ أي بالعجل ﴿عَلَيْهِ﴾ أي على العجل و عبادته ﴿عاكِفِينَ﴾ مقيمين ﴿أَلّا تَتَّبِعَنِ﴾ أي أن تتبعني في الغضب لله و المقابلة مع من كفر به أو أن تأتي عقبي و تلحقني و ﴿لا﴾ مزيدة ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ بالصلابة في الدين و المحاماة عليه ﴿قالَ يَا بْنَ أُمَّ﴾ خص الأم استعطافا و ترقيقا و قيل لأنه كان أخاه من الأم و الجمهور على أنهما من أب و أم ﴿لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي﴾ أي بشعر رأسي قبض عليهما يجره إليه من شدة غضبه لله ﴿وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ حين قلت اخلفني في قومي و أصلح ﴿فَما خَطْبُكَ﴾ أي ما طلبك له و ما الذي حملك عليه قال ﴿بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ أي علمت ما لم يعلموه و فطنت بما لم يفطنوا به و هو أن الرسول الذي جاءك به روحاني محض لا يمس أثره شيئا إلا أحياه أو رأيت ما لم يروه و هو أن جبرئيل جاءك على فرس الحياة قيل إنما عرفه لأن أمه ألقته حين ولدته خوفا من فرعون و كان جبرئيل يغذيه حتى استقل ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ من تربة موطئة فنبذتها في الحلي المذابة ﴿وَ كَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ زينته و حسنته لي[٧]. ٢١٢/١٣

قوله ﴿لا مِساسَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلف في معناه فقيل إنه أمر الناس بأمر الله أن لا يخالطوه و لا يجالسوه و لا يؤاكلوه تضييقا عليه و المعنى لك أن تقول لا أمس و لا أمس ما دمت حيا و قال ابن عباس لك و لولدك و المساس فعال من المماسة و معنى ﴿لا مساس﴾ لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش و السباع لا يمس أحدا و لا يمسه أحد عاقبه الله تعالى بذلك و كان إذا لقي أحدا يقول لا مساس أي لا تمسني و لا تقربني و صار ذلك عقوبة له و لولده حتى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك و إن مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم

(١) في نسخة: أن تقولوا.
(٢) في المصدر: فلا يغتر.
(٣) مجمع البيان ٧: ٣٥ ـ ٣٧.
(٤) نسجر: نوقد ونشعل. «لسان العرب ٦: ١٧٧».
(٥) تفسير البيضاوي ٣: ٩٠ ـ ٩١.
(٦) المقصود: القمي.
(٧) تفسير البيضاوي ٣: ٩١ ـ ٩٢.

كلاهما في الوقت و قيل إن السامري خاف و هرب فجعل يهيم في البرية لا يجد أحدا من الناس يمسه حتى صار لبعده عن الناس كالقائل لا مساس عن الجبائي [1].

٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الحسين بن سعيد[2] عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله رسولا إلا و في وقته شيطانان يؤذيانه و يفتنانه و يضلان الناس بعده[3] فأما الخمسة أولو العزم من الرسل نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه وآله و أما صاحبا نوح ففيطيفوس و خرام[4] و أما صاحبا إبراهيم فمكيل و رذام و أما صاحبا موسى فالسامري و مرعقيبا و أما صاحبا عيسى فمولس و مريسا[5] و أما صاحبا محمد فحبتر و زريق.

بيان: الحبتر الثعلب و عبر عن [الأول] به لكونه يشبهه في المكر و الخديعة و التعبير عن [الثاني] ٢١٣/١٣
بزريق إما لكونه أزرق أو لكونه شبيها بطائر يسمى زريق في بعض خصاله السيئة أو لكون الزرقة مما يبغضه العرب و يتشأم به كما قيل في قوله تعالى ﴿وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾[6].

٦ـ ج: [الإحتجاج] عن أبي بصير قال سأل طاوس اليماني الباقر عليه السلام عن طير طار مرة لم يطر قبلها و لا بعدها ذكره الله عز و جل في القرآن ما هو فقال طور سَيناء أطاره الله عز و جل على بني إسرائيل حين أظلهم بجناح منه فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوراة و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ الخبر[7].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ فإن الله عز و جل أوحى إلى موسى أني أنزل عليك التوراة التي فيها الأحكام إلى أربعين يوما و هو ذو القعدة و عشرة من ذي الحجة فقال موسى عليه السلام لأصحابه إن الله تبارك و تعالى قد وعدني أن ينزل علي التوراة و الألواح إلى ثلاثين يوما و أمره الله أن لا يقول إلى أربعين يوما[8] فتضيق صدورهم فذهب موسى إلى الميقات و استخلف هارون على بني إسرائيل فلما جاوز ثلاثين يوما و لم يرجع موسى غضبوا فأرادوا أن يقتلوا هارون و قالوا إن موسى كذبنا و هرب منا و اتخذوا العجل و عبدوه فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله على موسى الألواح و ما يحتاجون إليه من الأحكام و الأخبار و السنن و القصص فلما أنزل الله عليه التوراة و كلمه قال ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾[9] فأوحى الله ٢١٤/١٣
إليه ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أي لا تقدر على ذلك ﴿وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ قال فرفع الله الحجاب و نظر إلى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة و نزلت الملائكة و فتحت أبواب السماء فأوحى الله إلى الملائكة أدركوا موسى لا يهرب فنزلت الملائكة و أحاطت بموسى و قالوا أثبت[10] يا ابن عمران فقد سألت الله عظيما فلما نزل[11] موسى إلى الجبل قد ساخ و الملائكة قد نزلت وقع على وجهه فمات[12] من خشية الله و هول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه و أفاق و قال ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي أول من صدق[13] أنك لا ترى فقال الله له ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَ بِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ فناداه جبرئيل يا موسى أنا أخوك جبرئيل.

و قوله ﴿وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا﴾ أي كل شيء موعظة أنه مخلوق و قوله ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ أي قوة القلب ﴿وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ أي بأحسن ما فيها من الأحكام قوله ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي يجيئكم[14] قوم فساق تكون الدولة لهم قوله ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يعني

---

(١) مجمع البيان ٤: ٤٧.
(٢) كذا في تفسير البرهان أيضاً ٣: ٤٣، وفي المصدر: الحسن بن محبوب بن سعيد وهو تصحيف.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٧ وبقية الحديث، ليس في المصدر المطبوع، نعم نقله في البرهان كما في المتن.
(٤) في البرهان: فطنطينوس وخرام، وفي نسخة منه: فقنطينوس وخوام.
(٥) في البرهان: فينواس ومريسوه، وفي نسخة منه: فنوس ومريسيس.
(٦) طه: ١٠٢. (٧) الاحتجاج: ٣٢٩.
(٨) وهذا ما يخالف ظاهر قوله تعالى: ﴿وواحدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾. فتأمل.
(٩) حسب مفهومنا: إن طلب الرؤيا لم يكن من موسىٰ عليه السلام، لأن طلب ذلك مخل بعصمته، وبالتالي بنبوته، ولأن مثل هذا الطلب يكشف عن ضعف في الإيمان. (١٠) في المصدر: وقالوا: تب.
(١١) كذا في نسخة وفي المطبوع (نزل) وهو تصحيف.
(١٢) وهو ما لا يتلائم مع ظاهر معنى الآية: ﴿وخر موسىٰ صعقاً﴾ أي مغشياً عليه.
(١٣) في المصدر: أول من أصدق. (١٤) في نسخة: سيجيئكم.

أصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴿وَ إِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لٰا يُؤْمِنُوا بِهٰا وَ إِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لٰا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ قال إذا رأوا الإيمان و الصدق و الوفاء و العمل الصالح لا يتخذوه سبيلا و إن يروا الشرك و الزنا و المعاصي يأخذوا بها و يعملوا بها و قوله ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا﴾ الآية فإنه محكم قوله ﴿هٰذٰا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ
٢١٥/١٣ فَنَسِيَ﴾ أي ترك و قوله ﴿أَفَلٰا يَرَوْنَ أَلّٰا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ يعني لا يتكلم العجل و ليس له منطق و أما قوله ﴿وَ لَمّٰا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ يعني لما جاءهم موسى و أحرق العجل ﴿قٰالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنٰا رَبُّنٰا وَ يَغْفِرْ لَنٰا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ﴾ قوله ﴿وَ لَمّٰا رَجَعَ مُوسىٰ إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبٰانَ أَسِفاً قٰالَ بِئْسَمٰا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَ أَلْقَى الْأَلْوٰاحَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ إلى قوله ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فإنه محكم و قوله ﴿وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقٰاتِنٰا فَلَمّٰا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قٰالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّٰايَ﴾ فإن موسى﷣ لما قال لبني إسرائيل إن الله يكلمني و يناجيني لم يصدقوه فقال لهم اختاروا منكم من يجيء معي حتى يسمع كلامه فاختاروا سبعين رجلا من خيارهم و ذهبوا مع موسى إلى الميقات فدنا موسى و ناجى ربه و كلمه الله تبارك و تعالى فقال موسى لأصحابه اسمعوا و اشهدوا عند بني إسرائيل بذلك فقالوا له ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ فاسأله أن يظهر لنا فأنزل الله عليهم صاعقة فاحترقوا و هو قوله ﴿وَ إِذْ قُلْتُمْ يٰا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنٰاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فهذه الآية في سورة البقرة و هي مع هذه الآية في سورة الأعراف قوله ﴿وَ اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقٰاتِنٰا﴾ فنصف الآية في سورة البقرة و نصف الآية هاهنا فلما نظر موسى إلى أصحابه قد هلكوا حزن عليهم فقال ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّٰايَ أَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا﴾ و ذلك أن موسى ظن أن هؤلاء هلكوا بذنوب بني إسرائيل فقال ﴿إِنْ هِيَ إِلّٰا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهٰا مَنْ تَشٰاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشٰاءُ أَنْتَ وَلِيُّنٰا فَاغْفِرْ لَنٰا وَ ارْحَمْنٰا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْغٰافِرِينَ وَ اكْتُبْ لَنٰا فِي هٰذِهِ الدُّنْيٰا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنّٰا هُدْنٰا إِلَيْكَ﴾ فقال الله تبارك و
٢١٦/١٣ تعالى ﴿عَذٰابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشٰاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهٰا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيٰاتِنٰا يُؤْمِنُونَ﴾(١).

بيان: قوله مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً لعل المعنى أنه كتب فيها من آثار حكمة الله في خلق كل شيء و آثار صنعه بحيث يظهر لمن تأمل فيها أن له صانعا و يحتمل أن يكون ﴿موعظة﴾ حالا أي كتب حكما من كل شيء و الحال أن ذلك الشيء موعظة من حيث دلالته على الصانع و المشهور بين المفسرين أن قوله ﴿مَوْعِظَةً﴾ بدل من الجار و المجرور أي و كتبنا كل شيء من المواعظ و تفصيل الأحكام.

قوله تعالى: ﴿سَأُرِيكُمْ دٰارَ الْفٰاسِقِينَ﴾ قيل المراد سأريكم جهنم على سبيل التهديد و قيل ديار فرعون و قومه بمصر و قيل معناه سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية ممن خالفوا أمر الله لتعتبروا بها قوله تعالى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيٰاتِيَ﴾ قيل أي سأصرف الآيات المنصوبة في الآفاق و الأنفس عنهم بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها و لا يعتبرون بها و قيل سأصرفهم عن إبطالها قوله ﴿أَفَلٰا يَرَوْنَ﴾ أقول في هذا الموضع من القرآن بعد قوله خوار ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لٰا يُكَلِّمُهُمْ وَ لٰا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ و في طه ﴿فَقٰالُوا هٰذٰا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ فَنَسِيَ أَفَلٰا يَرَوْنَ﴾ الآية و لعله اشتبه على المصنف أو فسر في هذا المقام ما في سورة طه قوله ﴿سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي اشتد ندامتهم كناية فإن النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها قوله فهذه الآية لعل المراد أن الآيتين متعلقتان بواقعة واحدة و إلا فارتباط إحداهما بالأخرى بحسب اللفظ مشكل إلا أن يقال وقع التغيير في اللفظ أيضا فقوله قوله و اختار تفسير لقومه هذه الآية قوله ﴿إِنّٰا هُدْنٰا إِلَيْكَ﴾ أي تبنا إليك من هاد يهود إذا رجع.

٨ـ ل: [الخصال] أبي عن السعدآبادي عن البرقي عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن﷣ قال إن الذين أمروا قوم موسى بعبادة العجل كانوا خمسة أنفس و كانوا أهل بيت يأكلون على خوان واحد و هم أذينوه و

---

(١) تفسير القمي ١: ٢٤١ ـ ٢٤٣ بفارق يسير.

أخوه ميذويه و ابن أخيه و ابنته و امرأته و هم الذين ذبحوا البقرة التي أمر الله عز و جل بذبحها الخبر(١).

٢١٧/١٣ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] أبي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد مثله(٢).

٩ـ ل: [الخصال] محمد بن أحمد السراج(٣) عن علي بن الحسن البزاز عن حميد بن زنجويه عن عبد الله بن يوسف عن خالد بن يزيد عن طلحة بن عمرو عن عطا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من الجبال التي تطايرت يوم موسى عليه السلام سبعة أجبل فلحقت بالحجاز و اليمن منها بالمدينة أحد و ورقان(٤) و بمكة ثور و ثبير و حراء و باليمن صبر و حضور.

١٠ـ ج: [الإحتجاج] في أسئلة الزنديق عن الصادق عليه السلام قال إن الله أمات قوما خرجوا مع موسى عليه السلام حين توجه إلى الله فقالوا ﴿أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ فأماتهم الله ثم أحياهم(٥).

٢١٨/١٣ ١١ـ ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضاعليه السلام عن معنى قوله عز و جل وَ لَمّٰا جٰاءَ مُوسىٰ لِمِيقٰاتِنٰا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قٰالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْك قٰالَ لَنْ تَرٰانِي الآية كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال الرضاعليه السلام إن كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أن الله تعالى عز عن أن يرى بالأبصار و لكنه لما كلمه الله عز و جل و قربه نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز و جل كلمه و قربه و ناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت و كان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفا ثم اختار منهم سبعة آلاف(٦) ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل و صعد موسى إلى الطور و سأل الله عز و جل أن يكلمه و يسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام لأن الله عز و جل أحدثه في الشجرة و جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فلما قالوا هذا القول العظيم و استكبروا و عتوا بعث الله عز و جل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى عليه السلام يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم و قالوا إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجات الله عز و جل إياك فأحياهم الله و بعثهم معه فقالوا إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك و كنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى عليه السلام يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار و لا كيفية له و إنما يعرف بآياته و يعلم بإعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى عليه السلام يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل و أنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله عز و جل يا موسى اسألني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْك قٰالَ لَنْ تَرٰانِي وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكٰانَهُ﴾ و هو يهوي ﴿فَسَوْفَ تَرٰانِي فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ بآية من آياته ﴿جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً فَلَمّٰا أَفٰاقَ قٰالَ سُبْحٰانَك تُبْتُ إِلَيْك﴾ يقول
٢١٩/١٣ رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي ﴿وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ منهم بأنك لا ترى(٧).

أقول: قد مضى الكلام في ذلك مفصلا في كتاب التوحيد.

١٢ـ يب: [تهذيب الأحكام] بإسناده عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام أنه قال كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر فإذا تصوبت(٨) أقدامكم و استقبلتكم ريح فادفنوني و هو أول طور سيناء(٩).

١٣ـ إرشاد القلوب: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال الغري قطعة من الجبل الذي كَلَّمَ اللّٰهُ عليه مُوسىٰ تَكْلِيماً(١٠).

١٤ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق و السناني و المكتب جميعا عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم

---

(١) الخصال: ٢٩٢ ب ٥ ح ٥٥.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٣) في المصدر: القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه السراج.

(٤) الاحتجاج: ٣٤٤.

(٥) في المصادر: ثم اختار منهم سبعمائة.

(٦) في المصادر: ثم اختار منهم سبعمائة.

(٧) الاحتجاج: ٤٢٩.

التوحيد: ١٢١ ب ٨ ح ٢٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٨ ب ١٥ ح ١. واللفظ قريب من لفظ التوحيد.

(٨) تصوبت أقدامكم: انحدرت إلى نزول، والتصوب: الانحدار، وصاب أي نزل «لسان العرب ٧: ٤٣٢».

(٩) تهذيب الأحكام ٦: ٣٤ ب ١٠ ح ١٣.

(١٠) إرشاد القلوب: ٤٣٩.

عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن هارون لم قال لموسى عليه السلام ﴿يَا بْنَ أُمَّ لٰا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لٰا بِرَأْسِي﴾ و لم
يقل يا ابن أبي فقال إن العداوات بين الإخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علات و متى كانوا بني أم قلت العداوة بينهم
إلا أن ينزغ الشيطان بينهم فيطيعوه فقال هارون لأخيه موسى يا أخي الذي ولدته أمي و لم تلدني غير أمه لا تأخذ
بلحيتي و لا برأسي و لم يقل يا ابن أبي لأن بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد[1] العداوة بينهم إلا من
عصمه الله منهم و إنما تستبعد العداوة بين بني أم واحدة قال قلت له فلم أخذ برأسه يجره إليه و بلحيته و لم يكن له
٢٢٠/١٣ في اتخاذهم العجل و عبادتهم له ذنب فقال إنما فعل ذلك به لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك و لم يلحق بموسى و كان
إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ألا ترى أنه قال له موسى ﴿يٰا هٰارُونُ مٰا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلّٰا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾
قال هارون لو فعلت ذلك لتفرقوا و ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرٰائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾.

قال الصدوق رحمه الله أخذ موسى برأس أخيه و لحيته أخذه برأس نفسه و لحية نفسه على العادة المتعاطاة للناس
إذا اغتم أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه و إذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيته فكأنه أراد
بما فعل أن يعلم هارون أنه وجب عليه الاغتمام و الجزع بما أتاه قومه و وجب أن يكون في مصيبته بما تعاطوه لأن
الأمة من النبي و الحجة بمنزلة الأغنام من راعيها و من أحق بالاغتمام بتفريق الأغنام و هلاكها من راعيها و قد وكل
بحفظها و استعبد بإصلاحها و قد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها و حسن رعيها و أوعد العقاب على ضد ذلك
من تضييعها و هكذا فعل الحسين بن علي عليهما السلام لما ذكر القوم المحاربين له بحرماته فلم يرعوها قبض على
لحيته و تكلم بما تكلم به و في العادة أيضا أن يخاطب الأقرب و يعاتب على ما يأتيه البعيد ليكون ذلك أزجر للبعيد
عن إتيان ما يوجب العقاب و قد قال الله عز و جل لخير خلقه و أقربهم منهم صلى الله عليه و آله ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ
لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰاسِرِينَ[2]﴾ و قد علم عز و جل أن نبيه صلى الله عليه و آله لا يشرك به أبدا و إنما خاطبه بذلك و أراد به أمته و هكذا
موسى عاتب أخاه هارون و أراد بذلك أمته اقتداء بالله تعالى ذكره و استعمالا لعادات الصالحين قبله و في وقته[3].

بيان: قال الجوهري بنو العلات هم أولاد الرجل من نسوة شتى[4] و قال السيد رضي الله عنه إن
قيل ما الوجه في قوله تعالى ﴿وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ الآية أو ليس ظاهر الآية يدل على أن هارون
أحدث ما أوجب إيقاع ذلك الفعل به و بعد فما الاعتذار لموسى عليه السلام من ذلك و هو فعل السخفاء و
٢٢١/١٣ المتسرعين و ليس من عادة الحكماء المتماسكين قلنا ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى
بأخيه ما يقتضي صدور معصية و لا قبيح من واحد منهما و ذلك أن موسى عليه السلام أقبل و هو غضبان
على قومه لما أحدثوا بعده مستعظما لفعلهم مفكرا فيما كان منهم فأخذ برأس أخيه و جره إليه كما
يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب و شدة الفكر أما ترى أن المفكر الغضبان قد يعض على
شفته و يقبض على لحيته فأجرى موسى أخاه مجرى نفسه لأنه كان أخاه و شريكه و من يمسه من
الخير و الشر ما يمسه فصنع به ما يصنعه الرجل بنفسه في أحوال الفكر و الغضب و هذه الأمور
تختلف أحكامها بالعادات فيكون ما هو إكرام في بعضها استخفافا في غيرها و بالعكس و أما قوله
﴿لٰا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾[5] فلا يمتنع أن يكون هارون عليه السلام خاف من أن يتوهم بنو إسرائيل بسوء ظنهم
أنه منكر عليه معاتب له ثم ابتدأ بشرح قصته فقال في موضع ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ الآية و في موضع آخر
﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾ و يمكن أن يكون قوله ﴿لٰا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾ ليس على سبيل الأنفة
بل معنى كلامه لا تغضب و لا يشتد جزعك و أسفك و قال قوم إن موسى عليه السلام لما رأى من أخيه مثل
ما كان عليه من الجزع و القلق أخذ برأسه متوجعا له مسكتا كما يفعل أحدنا بمن يناله المصيبة و
على هذا يكون قوله ﴿فَلٰا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدٰاءَ﴾ كلاما مستأنفا و أما قوله ﴿لٰا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾
فيحتمل أن يريد لا تفعل ذلك و غرضك التسكين مني و يظن القوم أنك منكر علي و قال قوم أخذ
٢٢٢/١٣ برأس أخيه. ليدنيه إليه و يعلمه ما أوحى الله إليه فخاف هارون أن يسبق إلى قلوبهم لسوء ظنهم ما

---

(١) في نسخة والمصدر: لم تستبدع، وكذا ما بعدها.
(٢) سورة الزّمر: ٦٥.
(٣) علل الشرائع: ٦٨ ـ ٦٩ ب ٥٨ ح ١ وذيله.
(٤) الصحاح: ١٧٧٣.
(٥) طه: ٩٤.

لا أصل له من عداوته فقال إشفاقا على موسى عليه السلام لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي لتسر ما تريده بين أيدي هؤلاء فيظنوا بك ما لا يجوز عليك انتهى[1].

أقول: لعل الأظهر ما ذكره الصدوق رحمه الله أخيرا من كون ذلك بينهما على جهة المصلحة لتخفيف الأمة و ليعلموا شدة إنكار موسى عليهم على أنه لو كان ذلك مما لا ينبغي من واحد منهما فهو ترك أولى لما مر من الأدلة القاطعة على عصمتهم عليهم السلام و عليه يحمل ما في الخبر.

١٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يٰا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخٰاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بٰارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فإن موسى عليه السلام لما خرج إلى الميقات رجع إلى قومه و قد عبدوا العجل قال لهم يٰا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخٰاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بٰارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ فقالوا فكيف نقتل أنفسنا فقال لهم موسى اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس و معه سكين أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنا منبر بني إسرائيل فكونوا أنتم متلثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس فلما صلى بهم موسى عليه السلام و صعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل جبرئيل فقال قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم فقتل منهم عشرة آلاف و أنزل الله ﴿ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بٰارِئِكُمْ فَتٰابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ﴾ و قوله وَ إِذْ قُلْتُمْ يٰا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ الآية فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله فلما سمعوا الكلام قالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ يا موسى حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم أحياهم الله بعد ذلك و بعثهم أنبياء[2].

٢٢٣/١٣ **بيان:** قال الطبرسي رحمه الله ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ أي لن نصدقك في قولك إنك نبي مبعوث ﴿حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ أي علانية فيخبرنا بأنك نبي مبعوث و قيل معناه أنا لا نصدقك فيما تخبر به من صفات الله تعالى و ما يجوز عليه حتى نرى الله جهرة و عيانا فيخبرنا بذلك و قيل إنه لما جاءهم بالألواح و فيها التوراة قالوا لن نؤمن بأن هذا من عند الله حتى نراه عيانا و قال بعضهم إن قوله ﴿جَهْرَةً﴾ صفة لخطابهم لموسى إنهم جهروا به و أعلنوه[3].

١٦ـ يد: [التوحيد] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز و جل ﴿فَلَمّٰا أَفٰاقَ قٰالَ سُبْحٰانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال يقول سُبْحٰانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ من أن أسألك الرؤية وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بأنك لا ترى[4].

١٧ـ يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ قال ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة[5].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ أي ظهر أمر ربه لأهل الجبل فحذف و المعنى أنه سبحانه أظهر من الآيات ما استدل به من كان عند الجبل على أن رؤيته غير جائزة و قيل معناه ظهر ربه بآياته التي أحدثها في الجبل لأهل الجبل كما يقال الحمد لله الذي تجلى لنا بقدرته فلما أظهر الآية العجيبة في الجبل صار كأنه ظهر لأهله و قيل إن ﴿تجلى﴾ بمعنى جلى كقولهم حدث و تحدث و تقديره جلى ربه أمره للجبل أي أبرز في ملكوته للجبل ما تدكدك به و يؤيده ما جاء في الخبر أن الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتدكدك به الجبل و قال ابن عباس
٢٢٤/١٣ معناه ظهر نور ربه للجبل و قال الحسن لما ظهر وحي ربه لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا أي مستويا بالأرض و قيل ترابا عن ابن عباس و قيل ساخ في الأرض حتى فنى عن الحسن و قيل تقطع أربع قطع قطعة ذهبت نحو المشرق و قطعة ذهبت نحو المغرب و قطعة سقطت في البحر و قطعة صارت رملا و قيل

---

(١) تنزيه الأنبياء: ٨٠ ـ ٨١ وفيه: مفكراً منكراً ما كان منهم. وكذا: على سبيل الامتعاظ والأنفه أي الغيرة لكن. مع اختصار ونقل بالمعنى وأخذ لموضع الحاجة فقط.

(٢) تفسير القمي ١: ٥٧ ـ ٥٨.

(٣) مجمع البيان ١: ٢٤٠ ـ ٢٤١ وما بين المعقوفتين ليس في «أ» وأشار محقق المطبوع إلى أنه موجود في نسختين وخط عليه (أي شطب) في نسخة أخرى.

(٤) التوحيد: ١١٨ ب ٨ ح ٢٢.

(٥) التوحيد: ١٢٠ ب ٨ ح ٢٣.

صار الجبل ستة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة و ثلاثة بمكة فالتي بالمدينة أحد و ورقان و رضوى و التي بمكة ثور و ثبير و حراء روي ذلك عن النبي ص[١].

١٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد السياري عن عبيد بن أبي عبد الله الفارسي و غيره رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن الكروبيين[٢] قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ثم قال إن موسى عليه السلام لما أن سأل ربه ما سأل أمر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا[٣].

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن خالد عن ابن يزيد عن عباس الوراق عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن ليث المرادي عن سدير قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمر بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر عليه السلام هل تعرف دار كذا و كذا قال نعم و رأيتها قال فقال له أبو جعفر عليه السلام هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا و كذا قال نعم و رأيتها فقال الرجل ما رأيت رجلا أعرف بالبلاد منك فلما قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب موسى فألقى الألواح فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة فلما بعث الله رسوله أدته إليه و هي عندنا[٤].

أقول: ستأتي الأخبار الكثيرة في كتاب الإمامة في أن عندهم التوراة و الألواح و الإنجيل و سائر كتب الأنبياء.

٢٢٥/١٣ **٢٠ـ كا:** محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا أبا محمد إن الله لم يعط الأنبياء شيئا إلا و قد أعطاه محمدا و عندنا الصحف التي قال الله عز و جل صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ قلت جعلت فداك هي الألواح قال نعم[٥].

٢١ـ ير: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران بن موسى البغدادي عن ابن أسباط عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجفر أن الله تبارك و تعالى لما أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه و فيها تبيان كل شيء و ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح و هي زبرجدة من الجنة الجبل فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه و آله فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه و آله فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل و خرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام فأخذها القوم فدفعوها إلى النبي صلى الله عليه و آله[٦].

أقول: تمامه في باب أن كتب الأنبياء و آثارهم عند الأئمة عليهم السلام و سيأتي فيه أيضا عن حبة العرني.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إن يوشع بن نون كان وصي موسى عليه السلام و كانت ألواح موسى من زمرد أخضر فلما غضب موسى ألقى الألواح من يده فمنها ما تكسر و منها ما بقي و منها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع أعندك تبيان ما في الألواح قال نعم فلم يزل يتوارثها رهط[٧] من بعد رهط حتى وصلت إلى النبي صلى الله عليه و آله و دفعها إلي.

٢٢٦/١٣ **٢٢ـ ج:** [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن الحسن بن محمد النوفلي في إحتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام إن موسى بن عمران و أصحابه السبعين الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له إنك قد رأيت الله سبحانه فأرناه كما رأيته فقال لهم إني لم أره فقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصّٰاعِقَةُ فاحترقوا عن آخرهم و بقي موسى وحيدا فقال يا رب اخترت سبعين رجلا من بني إسرائيل فجئت بهم و أرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به فَلَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيّٰايَ أَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا فأحياهم

---

(١) مجمع البيان ٢: ٧٣١ ـ ٧٣٢.
(٢) يظهر من الروايات أنهم سادة الملائكة ومتقدميهم، وأغلب الظن أنها كلمة عبرية.
(٣) بصائر الدرجات: ٨٩ ج ٢ ب ٦ ح ١١.
(٤) بصائر الدرجات: ١٥٧ ج ٣ ب ١٠ ح ٧ وفيه سقط من المصدر: وهل تعرف دار كذا وكذا؟ قال: نعم ورأيتها قال، فقال له ابو جعفر.
(٥) الكافي ١: ٢٢٥ ب ٩١ ح ٥ وفيه: أعطاه محمداً، قال: وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء.
(٦) بصائر الدرجات: ١٥٩ ـ ١٦٠ ج ٣ ب ١١ ح ٤.
(٧) رهط الرجل: قومه وقبيلته، والرهط عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة (وقيل غير ذلك). «لسان العرب ٥: ٣٤٣».

الله عز و جل من بعد موتهم[١].

٢٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن إسحاق عمن ذكره ﴿وَ قُولُوا حِطَّةٌ﴾ مغفرة حط عنا أي اغفر لنا[٢].

٢٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ قوة في الأبدان أم قوة في القلوب قال فيهما جميعا[٣].

٢٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبيد الله الحلبي قال قال ﴿وَ اذْكُرُوا مٰا فِيهِ﴾ و اذكروا ما في تركه من العقوبة[٤].

٢٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿خُذُوا مٰا آتَيْنٰاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ قال اسجدوا وضع اليدين[٥] على الركبتين في الصلاة و أنت راكع[٦].

٢٢٧/١٣ ٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ إِذْ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قال كان في العلم و التقدير ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشرا فَتَمَّ مِيقٰاتُ رَبِّهِ للأول و الآخر أَرْبَعِينَ لَيْلَةً[٧].

بيان: لعل المراد بالعلم علم الملائكة أو سمي ما كتب في لوح المحو و الإثبات علما و قد مر تحقيق ذلك في باب البداء.

٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ قال لما ناجى موسى عليه السلام ربه أوحى الله إليه أن يا موسى قد فتنت قومك قال و بما ذا يا رب قال بالسامري قال و ما فعل السامري قال صاغ لهم من حليهم عجلا قال يا رب أن حليهم لتحتمل أن يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل فكيف فتنتهم قال إنه صاغ لهم عجلا فخار قال يا رب و من أخاره قال أنا فقال عندها موسى ﴿إِنْ هِيَ إِلاّٰ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهٰا مَنْ تَشٰاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشٰاءُ﴾ قال فلما انتهى موسى إلى قومه و رآهم يعبدون العجل ألقى الألواح من يده فتكسرت فقال أبو جعفر عليه السلام كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله إياه قال فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه ثم أحرقه بالنار فذره في اليم قال فكان أحدهم ليقع في الماء و ما به إليه من حاجة فيتعرض بذلك للرماد[٨] فيشربه و هو قول الله ﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[٩].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله وَ تَهْدِي مَنْ تَشٰاءُ[١٠].

بيان: البرد القطع بالمبرد و هو السوهان.

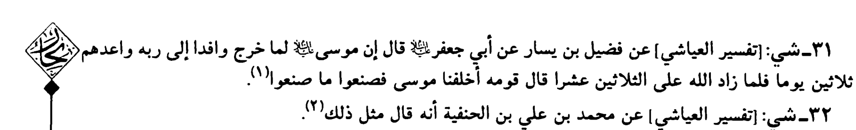
٢٢٨/١٣ [و قال البيضاوي في قوله تعالى وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ تداخلهم حبه و رسخ في قلوبهم صورته لفرط شعفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب و الشراب أعماق البدن بِكُفْرِهِمْ أي بسبب كفرهم و ذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية و لم يروا جسما أعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري].

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ ثَلاٰثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْنٰاهٰا بِعَشْرٍ﴾ قال بعشر ذي الحجة ناقصة حتى انتهى إلى شعبان فقال ناقص لا يتم[١١].

٣٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن فضيل بن يسار قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك وقت لنا وقتا فيهم فقال إن الله خالف علمه علم الموقتين أما سمعت الله يقول وَ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ ثَلاٰثِينَ لَيْلَةً إلى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أما إن موسى لم يكن يعلم بتلك العشر و لا بنو إسرائيل فلما حدثهم قالوا كذب موسى و أخلفنا موسى فإن حدثتم به فقولوا صدق الله و رسوله تؤجروا مرتين[١٢].

---

(١) الاحتجاج: ٢١٩.
(٢) التوحيد: ٤٢٤ ب ٦٥ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٤ ـ ١٤٥ ب ١٢ ح ١.
(٣) تفسير العياشي ١: ٦٣ سورة البقرة ح ٤٨.
(٤) تفسير العياشي ١: ٦٤ سورة البقرة ح ٥٣.
(٥) كذا في نسخة وشابهها ما في المصدر، وهو ما عليه في البرهان أيضاً، وهو الأوفق للمعنى وفي المطبوع: اسجدوا وضع اليدين.
(٦) تفسير العياشي ١: ٦٤ سورة البقرة ح ٥٤.
(٧) تفسير العياشي ١: ٦٣ سورة البقرة ح ٤٦.
(٨) في نسخة: لذلك للرماد.
(٩) تفسير العياشي ١: ٧٠ سورة البقرة ح ٧٣.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٤ سورة الأعراف ح ٨٥.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٩ الأعراف ح ٦٩.
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٢٩ الأعراف ح ٧٠.



٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن فضيل بن يسار عن أبي جعفرؑ قال إن موسىؑ لما خرج وافدا إلى ربه واعدهم ثلاثين يوما فلما زاد الله على الثلاثين عشرا قال قومه أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا(١).

٣٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن علي بن الحنفية أنه قال مثل ذلك(٢).

٣٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر و أبي عبد اللهؑ قالا لما سأل موسىؑ ربه تبارك و تعالى قال ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قٰالَ لَنْ تَرٰانِي وَ لٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكٰانَهُ فَسَوْفَ تَرٰانِي﴾ قال فلما صعد موسىؑ على الجبل فتحت أبواب السماء و أقبلت الملائكة أفواجا في أيديهم العمد في رأسها النور يمرون به فوجا بعد فوج يقولون يا ابن عمران أتيت فقد سألت عظيما قال فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل جلاله فجعل الجبل دكا و خر موسى صعقا فلما أن رد الله عليه روحه أفاق قال ﴿سُبْحٰانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن أبي عمير و حدثني عدة من أصحابنا أن النار أحاطت به حتى لا يهرب لهول ما رأى(٣).

٢٢٩/١٣ ٣٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول إن موسى بن عمرانؑ لما سأل ربه النظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع ثم أمر الملائكة أن تمر عليه موكبا موكبا بالبرق و الرعد و الريح و الصواعق فكلما مر به موكب من المواكب ارتعدت فرائصه فيرجع رأسه(٤) فيقولون له قد سألت عظيما.

٣٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن حفص بن غياث قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول في قوله ﴿فَلَمّٰا تَجَلّٰى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً﴾ قال ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة(٥).

٣٦ـ و في رواية أخرى أن النار أحاطت بموسى لئلا يهرب لهول ما رأى و قال لما خر موسى صعقا مات فلما أن رد الله روحه أفاق فقال سُبْحٰانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ(٦).

٣٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عمن ذكره عن أبي عبد اللهؑ في قول الله تعالى ﴿وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوٰارٌ﴾ فقال موسى يا رب و من أخار الصنم فقال الله أنا يا موسى أخرته فقال موسى إِنْ هِيَ إِلّٰا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهٰا مَنْ تَشٰاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تَشٰاءُ(٧).

٢٣٠/١٣ ٣٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن مسكان عن الوصاف عن أبي جعفرؑ قال إن فيما ناجى موسى أن قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه قال فأوحى الله إليه يا موسى إن تلك فتنتي فلا تفحصني عنها(٨).

بيان: لا تفحصني عنها لعله بالصاد المهملة أي لا تسألني أن أظهر سببها و الإفصاح و إن كان لازما يمكن أن يكون التفصيح متعديا و في بعض النسخ بالمعجمة أي لا تبين ذلك للناس فإنهم لا يفهمون.

٣٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عمن ذكره عن أبي عبد اللهؑ قال إن الله تبارك و تعالى لما أخبر موسى أن قومه اتخذوا عجلا له خوار فلم يقع منه موقع العيان فلما رآهم اشتد فألقى الألواح من يده فقال أبو عبد اللهؑ و للرؤية فضل على الخبر(٩).

٤٠ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم رفعه قال أوحى الله عز و جل إلى موسى أن لا تقتل السامري فإنه سخي(١٠).

٤١ـ مهج: [مهج الدعوات] من كتاب عبد الله بن حماد الأنصاري عن أبي عبد اللهؑ و ذكر عنده حزيران فقال هو الشهر الذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل فمات في يوم و ليلة من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس(١١).

٤٢ـ م: [تفسير الإمامؑ] قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ ظٰالِمُونَ﴾ قال كان موسىؑ يقول لبني إسرائيل إذا فرج الله عنكم و أهلك أعداءكم آتيكم بكتاب من عند ربكم

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٠ الأعراف ح ٧١ وفيه: إلى ربه وأعهدهم ثلاثين يوماً.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٠ الأعراف ح ٧١. وهو تابع للهامش المتقدم.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٠ الأعراف ح ٧٢ ـ ٧٣ وفيه: يا إبن عمران أثبت، وكذا: فلما أن رد الله إليه روحه.
(٤) في نسخة: فيرفع رأسه.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣١ الأعراف ح ٧٥.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣١ الأعراف ح ٧٦.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٢ الأعراف ح ٧٩.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٣ الأعراف ح ٨٠.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٣ الأعراف ح ٨١.
(١٠) الكافي ٤: ٤١ ب ٣٤ ح ١٣.
(١١) مهج الدعوات: ٥٤٦ ـ ٥٤٧.

يشتمل على أوامره و نواهيه و مواعظه و عبره و أمثاله فلما فرج الله عنهم أمره الله عز و جل أن يأتي للميعاد و
٢٣١/١٣ **يصوم ثلاثين يوما عند أصل الجبل فظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوما فلما كان آخر اليوم[١] استاك قبل الفطر فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك صم عشرا آخر و لا تستك عند الإفطار ففعل ذلك موسى عليه السلام و كان وعده الله أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه إياه فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني إسرائيل فقال وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة و هذه عشرون ليلة و عشرون يوما تمت أربعون أخطأ موسى ربه و قد أتاكم ربكم أراد أن يريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه و أنه لم يبعث موسى عليه السلام لحاجة منه إليه فأظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا كيف يكون العجل إلهنا قال إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فلما سمعوا منه كلاما قالوا له إنه في العجل[٢] كما في الشجرة فضلوا بذلك و أضلوا فلما رجع موسى إلى قومه قال يا أيها العجل أكان فيك ربنا[٣] كما يزعم هؤلاء فنطق العجل و قال عز ربنا من أن يكون العجل حاويا له أو شيء من الشجرة و الأمكنة عليه مشتملا لا و الله يا موسى و لكن السامري نصب عجلا مؤخره إلى حائط و حفر في الجانب الآخر في الأرض و أجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره و تكلم ما تكلم لما قال ﴿هٰذٰا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ﴾ يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي و اتخاذي إلها إلا لتهاونهم بالصلاة على محمد و آله الطيبين و جحودهم بموالاتهم و بنبوة النبي و وصية الوصي حتى أداهم إلى أن اتخذوني إلها قال الله عز و جل فإذا كان الله تعالى إنما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد و وصيه علي فما تخافون من الخذلان الأكبر في معاندتكم لمحمد و علي و قد شاهدتموهما و تبينتم آياتهما و دلائلهما[٤].**

٢٣٢/١٣ **بيان:** اعلم أن الأخبار قد اختلفت من الخاصة و العامة في أن موسى عليه السلام هل وعدهم ثلاثين فجاء بعد الأربعين أو وعدهم أربعين و الأظهر من أكثر الأخبار السالفة أنها كانت من الأخبار البدائية و كان الثلاثون مشروطا بشرط فتم بعد ذلك أربعون و يظهر من هذا الخبر أن السامري سول لهم شبهة فاسدة و لم يكن الميقات إلا أربعين و يمكن كون إحداهما محمولة على التقية لكونها أشهر بين المخالفين في زمان صدور الخبر أو يكون موسى وعدهم الثلاثين مع تجويز الأربعين فجعل لميقاته نهايتين و به يمكن الجمع بين الآيتين أيضا.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ ثَلاٰثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْنٰاهٰا بِعَشْرٍ﴾ و لم يقل أربعين ليلة كما قال في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه أحدها أن العدة كانت ذا القعدة و عشرا من ذي الحجة و لو قال أربعين ليلة لم يعلم أنه كان ابتداء أول الشهر و لا أن الأيام كانت متوالية و لا أن الشهر شهر بعينه قاله أكثر المفسرين.

و ثانيها أنه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها و يتقرب بالعبادة ثم أتمها بعشر إلى وقت المناجاة و قيل هي العشر التي أنزلت التوراة فيها فلذلك أفردت بالذكر.

و ثالثها أن موسى عليه السلام قال لقومه إني أتأخر عنكم بثلاثين يوما ليتسهل عليهم ثم زاد عليهم عشرا و ليس في ذلك خلف لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين قبلها عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انتهى[٥].

و قال الثعلبي كان قد وعد قومه ثلاثين ليلة فأتمها الله بعشر حتى صارت أربعين و عد بنو إسرائيل الثلاثين فلما لم يرجع إليهم موسى افتتنوا و قال قوم إنهم عدوا الليلة يوما و اليوم يوما فلما مضت عشرون يوما افتتنوا[٦].

---

(١) في المصدر، ونسخة، كان آخر الأيام.
(٢) في نسخة والمصدر: كما كلم موسىٰ من الشجرة، فالإله في العجل.
(٣) في نسخة: كان فيك ربك.
(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٤٧ ـ ٢٥٢ ح ١٢٢.
(٥) مجمع البيان ٢: ٧٢٨ باختصار يسير.
(٦) عرائس المجالس: ١٨٤.

٤٣ـم: [تفسير الإمام ﷺ] ثم قال عز و جل ﴿ثُمَّ عَفَوْنا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي عفونا عن أوائلكم
٢٣/١٢ عبادتهم العجل لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل تشكرون تلك النعمة على أسلافكم و عليكم بعدهم ثم قال ﷺ و إنما عفا الله عز و جل عنهم لأنهم دعوا الله بمحمد و آله الطيبين و جددوا على أنفسهم الولاية لمحمد و علي و آلهما الطاهرين فعند ذلك رحمهم الله و عفا عنهم ثم قال عز و جل ﴿وَ إِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ الْفُرْقانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ قال و اذكروا إذا آتينا موسى الكتاب و هو التوراة الذي أخذ على بني إسرائيل الإيمان به و الانقياد لما يوجبه و الفرقان آتيناه أيضا فرق ما بين الحق و الباطل و فرق ما بين المحقين و المبطلين و ذلك أنه لما[1] أكرمهم الله بالكتاب و الإيمان به و الانقياد له أوحى الله بعد ذلك إلى موسى يا موسى هذا الكتاب قد أقروا به و قد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين و الكافرين و المحقين و المبطلين فجدد عليهم العهد به فإني آليت[2] على نفسي قسما حقا لا أتقبل من أحد إيمانا و لا عملا إلا مع الإيمان به قال موسى ﷺ ما هو يا رب قال الله عز و جل يا موسى تأخذ على بني إسرائيل إن محمدا خير البشر و سيد المرسلين و إن أخاه و وصيه عليا خير الوصيين و إن أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق و إن شيعته المنقادين له المسلمين له أوامره و نواهيه و لخلفائه نجوم الفردوس الأعلى و ملوك جنات عدن قال فأخذ موسى ﷺ عليهم ذلك فمنهم من اعتقده حقا و منهم من أعطاه بلسانه دون قلبه و كان المعتقد منهم حقا يلوح على جبينه نور مبين و من أعطى بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عز و جل موسى ﷺ و هو فرق ما بين المحقين و المبطلين ثم قال عز و جل ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أي لعلكم تعلمون أن الذي به يشرف العبد عند الله عز و جل هو اعتقاد الولاية كما شرف به أسلافكم.

ثم قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلىٰ بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا
٢٣٤/١٣ أَنْفُسَكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾ قال الإمام قال الله عز و جل و اذكروا يا بني إسرائيل ﴿إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ﴾ عبدة العجل ﴿يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أضررتم بها ﴿بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها ﴿فَتُوبُوا إِلىٰ بارِئِكُمْ﴾ الذي برأكم و صوركم ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ يقتل بعضكم بعضا[3] يقتل من لم يعبد العجل من عبده ﴿ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ذلك القتل خير لكم ﴿عِنْدَ بارِئِكُمْ﴾ من أن تعيشوا في الدنيا و هو لا يغفر لكم فيتم في الحياة الدنيا خيراتكم[4] و يكون إلى النار مصيركم و إذا قتلتم و أنتم تائبون جعل الله عز و جل القتل كفارتكم و جعل الجنة منزلكم و مقيلكم قال الله عز و جل ﴿فَتابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم و قبل إتيانه على مكافاتكم[5] و أمهلكم للتوبة و استبقاكم للطاعة ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾.

قال و ذلك أن موسى ﷺ لما أبطل الله عز و جل على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري و أمر موسى ﷺ أن يقتل من لم يعبده من عبده تبرأ أكثرهم و قالوا لم نعبده فقال الله عز و جل لموسى أبرد هذا العجل بالحديد بردا[6] ثم ذره في البحر فمن شرب منه ماء أسود[7] شفتاه و أنفه و بان ذنبه ففعل فبان العابدون[8] فأمر الله الاثني عشر ألفا أن يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف[9] يقتلونهم و نادى مناد ألا لعن الله أحدا اتقاهم[10] بيد أو رجل و لعن الله من تأمل المقتول لعله ينسبه حميما قريبا فيتعداه[11] إلى الأجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن أعظم مصيبة منهم نقتل بأيدينا آباءنا و أمهاتنا و أبناءنا و إخواننا و قراباتنا و نحن لم نعبد فقد ساوى
٢٣٥/١٣ بيننا و بينهم في المصيبة فأوحى الله تعالى إلى موسى أني إنما امتحنتهم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل و لم يهجروهم و لم يعادوهم على ذلك قل لهم من دعا الله بمحمد و آله الطيبين أن يسهل عليهم قتل المستحقين للقتل بذنوبهم نفعل فقالوها فسهل عليهم[12] و لم يجدوا لقتلهم لهم ألما فلما استمر القتل فيهم[13] و هم ستمائة ألف إلا

---

(١) في نسخة: وذلك انهم.
(٢) آلي إيلاءً: حلف. «لسان العرب ١: ١٩٣».
(٣) في نسخة: يقتل بعضكم بعضا.
(٤) في المصدر: حياتكم.
(٥) في نسخة والمصدر: على كافتكم.
(٦) في المصدر: هذا العجل بالذهب برداً.
(٧) في المصدر: منه مائه اسودت.
(٨) في المصدر: فبان العابدون للعجل.
(٩) في نسخة: شاهري السيوف.
(١٠) في المصدر: ونادى مناديه ألا لعن الله أحداً أبقاهم.
(١١) في المصدر: لعله تبينه حميما قريبا فيتوقاه ويتعداه.
(١٢) في المصدر: أن يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم ذلك.
(١٣) في المصدر: فلما استحرّ القتل فيهم. أقول: استحرّ بمعنى اشتد.

اثني عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل وفق الله بعضهم فقال لبعضهم و القتل لم يفض بعد إليهم فقال أو ليس الله قد جعل التوسل بمحمد و آله الطيبين أمرا لا يخيب معه طلبة و لا يرد به مسألة و هكذا توسلت بهم الأنبياء و الرسل فما لنا لا نتوسل بهم[(١)] قال فاجتمعوا و ضجوا يا ربنا بجاه محمد الأكرم و بجاه علي الأفضل الأعظم و بجاه فاطمة ذي الفضل و العصمة[(٢)] و بجاه الحسن و الحسين سبطي سيد المرسلين و سيدي شباب أهل الجنان أجمعين و بجاه الذرية الطيبة الطاهرة من آل طه و يس لما غفرت لنا ذنوبنا و غفرت لنا هفوتنا و أزلت هذا القتل عنا فذلك حين نودي موسى عليه السلام من السماء أن كف القتل فقد سألني بعضهم مسألة و أقسم علي قسما لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل و سألني بعضهم العصمة حتى لا يعبدوه لوفقتهم و عصمتهم[(٣)] و لو أقسم علي بها إبليس لهديته و لو أقسم علي بها نمرود أو فرعون لنجيتهم[(٤)] فرفع عنهم القتل فجعلوا يقولون يا حسرتنا أين كنا عن هذا الدعاء بمحمد و آله الطيبين حتى كان الله يقينا شر الفتنة و يعصمنا بأفضل العصمة؟

ثم قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ قال أسلافكم ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ﴾ أخذت أسلافكم ﴿وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إليهم ﴿ثُمَّ بَعَثْنٰاكُمْ﴾ بعثنا أسلافكم ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ أي من بعد موت أسلافكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي لعل أسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون و يقلعون و إلى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ٢٣٦/١٣
ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم و هم فيها خالدون قال و ذلك أن موسى عليه السلام لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين و المبطلين لمحمد صلى الله عليه و آله بنبوته و لعلي عليه السلام بإمامته و للأئمة الطاهرين بإمامتهم قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ أن هذا أمر ربك ﴿حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ عيانا يخبرنا بذلك ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ﴾ معاينة ﴿وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ و هم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم.

و قال الله عز و جل يا موسى إني أنا المكرم أوليائي المصدقين بأصفيائي و لا أبالي و أنا المعذب[(٥)] لأعدائي الدافعين حقوق أصفيائي و لا أبالي فقال موسى للباقين الذين لم يصعقوا ما ذا تقولون أتقبلون و تعترفون و إلا فأنتم بهؤلاء لاحقون قالوا يا موسى لا ندري ما حل بهم لما ذا أصابهم كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك إلا أنها نكبة[(٦)] من نكبات الدهر تصيب البر و الفاجر فإن كانت إنما أصابتهم لردهم عليك في أمر محمد و علي و آلهما فاسأل الله ربك بمحمد و آله هؤلاء الذين تدعونا إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لما ذا أصابهم ما أصابهم فدعا الله عز و جل بهم موسى فأحياهم الله عز و جل فقال لهم موسى عليه السلام سلوهم لما ذا أصابهم فسألوهم فقالوا يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لإبائنا اعتقاد نبوة محمد مع اعتقاد إمامة علي عليه السلام[(٧)] لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته و حجبه و كرسيه و عرشه و جنانه و نيرانه فما رأينا أنفذ أمرا في جميع تلك الممالك و أعظم سلطانا من محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و إنا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران فناداهم محمد و علي عليهم الصلاة و السلام كفوا عن هؤلاء عذابكم فهؤلاء يحيون بمسألة سائل ربنا عز و جل بنا و بآلنا الطيبين و ذلك حين لم يقذفونا في الهاوية فأخرونا إلى أن بعثنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمد و آله الطيبين فقال الله عز و جل لأهل عصر محمد صلى الله عليه و آله فإذا كان بالدعاء بمحمد و آله الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب عليكم أن لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله عز و جل[(٨)]. ٢٣٧/١٣

٤٤ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن القاسم عن محمد بن سليمان عن داود بن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله أنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان[(٩)].

٤٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الجوهري عن البطائني عن أبي بصير عن

---

(١) في نسخة والمصدر: هكذا توسل الانبياء والرسل فمالنا لا نتوسل.
(٢) في المصدر: وبجاه فاطمة الفضلى والعصمة. (٣) في المصدر: العابدون للعجل وسألوا العصمة لعصمتهم.
(٤) في نسخة والمصدر: ولو أقسم بها علّي نمرود أو فرعون لنّجيته.
(٥) في المصدر: لأوليائي المصدقين بأصفيائي ولا أبالي وكذلك انا المعذب.
(٦) في المصدر: إلا انهاكانت نكبة.
(٧) في المصدر: لابائنا اعتقاد امامة علي بعد اعتقادنا بنبوة محمد صلى الله عليه و آله.
(٨) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٢٥٢ ـ ٢٥٧ ح ١٢٢.
(٩) الكافي ٢: ٦٢٨ ـ ٦٢٩ ح ٦.

أبي عبد الله عليه السلام مثله[١].

٤٦ـ ع: [علل الشرائع] بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله لم سمي الفرقان فرقانا قال لأنه متفرق الآيات و السور أنزلت في غير الألواح و غير الصحف و التوراة و الإنجيل و الزبور أنزلت كلها جملة في الألواح و الورق الحديث[٢].

٤٧ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله تعالى ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ﴾ الآية قال الإمام عليه السلام أي فاذكروا إذ أخذنا ميثاقكم و عهودكم أن تعملوا بما في التوراة و بما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد و علي و الطيبين من آلهما بأنهم سادة الخلق و القوامون بالحق و إذ أخذنا ميثاقكم أن تقروا به و أن تؤدوه إلى أخلافكم و تأمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدراتي في الدنيا ليؤمنن بمحمد نبي الله و ليسلمن له ما يأمرهم في علي ولي الله عن الله و ما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوامين بحق الله فأبيتم قبول ذلك و استكبرتموه ﴿فَرَفَعْنا
٢٣٨/١٣ فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الجبل أمرنا جبرئيل أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخا في فرسخ فقطعها و جاء بها فرفعها فوق رءوسهم فقال موسى عليه السلام إما أن تأخذوا بما أمرتم به فيه و إما أن ألقي عليكم هذا الجبل فألجئوا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العناد فإنه قبله طائعا مختارا ثم لما قبلوه سجدوا و عفروا و كثير منهم عفر خديه لا لإرادة الخضوع لله و لكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا و آخرون سجدوا مختارين طائعين[٣].

٤٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمَعُوا قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل اذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لما أبوا قبول ما جاءهم به موسى عليه السلام من دين الله و أحكامه و من الأمر بتفضيل محمد و علي و خلفائهما على سائر الخلق ﴿خُذُوا ما آتَيْناكُمْ﴾ قلنا لهم خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض ﴿بِقُوَّةٍ﴾ قد جعلناها لكم و مكناكم بها و أزحنا عللكم في تركيبها فيكم ﴿وَ اسْمَعُوا﴾ ما يقال لكم و تؤمرون به ﴿قالُوا سَمِعْنا﴾ قولك ﴿وَ عَصَيْنا﴾ أمرك أي إنهم عصوا بعده و أضمروا في الحال أيضا العصيان ﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أمروا بشرب العجل الذي كان قد ذرئت سحالته[٤] في الماء الذي أمروا بشربه ليبين لهم من عبده[٥] ممن لم يعبده ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ لأجل كفرهم أمروا بذلك ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ﴾ بموسى كفركم بمحمد و علي و أولياء الله من أهلهما ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بتوراة موسى و لكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمد و علي عليهما السلام.

٢٣٩/١٣ قال الإمام قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله تعالى ذكر بني إسرائيل في عصر محمد صلى الله عليه وآله أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام كيف أخذ عنهم العهد[٦] و الميثاق لمحمد و علي و آلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق و لأصحابهما و شيعتهما و سائر أمة محمد عليه الصلاة و السلام.

فقال ﴿وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ﴾ اذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم ﴿وَ رَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الجبل لما أبوا قبول ما أريد منهم و الاعتراف به ﴿خُذُوا ما آتَيْناكُمْ﴾ أعطيناكم ﴿بِقُوَّةٍ﴾ يعني بالقوة التي أعطيناكم تصلح لذلك ﴿وَ اسْمَعُوا﴾ أي أطيعوا فيه ﴿قالُوا سَمِعْنا﴾ بآذاننا وَ عَصَيْنا بقلوبنا فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة[٧] داخرين صاغرين ثم قال ﴿وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ عرضوا الشرب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوا من ذلك إلى قلوبهم و قال إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى و قد عبدوا العجل تلقوه بالرجوع عن ذلك فقال لهم موسى من الذي عبده منكم حتى أنفذ فيه حكم الله خافوا حكم الله الذي ينفذه فيهم فجحدوا أن يكونوا عبدوه و جعل كل واحد منهم يقول أنا لم أعبده و عبده غيري[٨] و وشى بعضهم ببعض[٩] فلذلك ما حكى الله عن موسى من قوله للسامري ﴿وَ انْظُرْ إِلى إِلٰهِكَ

---

(١) الكافي ٤: ١٥٧ ب ١١٢ ح ٥.
(٢) علل الشرائع: ٤٧٠ ب ٢٢٢ ح ٣٣.
(٣) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ح ١٣٤ بفارق يسير.
(٤) سيأتي تعريف المصنف لها.
(٥) في المصدر: ليتبين من عبده.
(٦) في المصدر: عليهم العهد.
(٧) في نسخة من المصدر: الجزية.
(٨) في المصدر: وانما عبده غيري.
(٩) وشى بعضهم على بعض: نمّ.

الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾ فأمره الله فبرده[1] بالمبارد و أخذ سحالته فذرأها في البحر العذب ثم قال لهم اشربوا منه فشربوا فكل من كان عبده اسود شفتاه و أنفه ممن كان أبيض اللون و من كان منهم أسود اللون ابيض شفتاه و أنفه فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله.

ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمدﷺ على لسانه ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المكذبين بك بعد سماعهم ما أخذ على أوائلهم لك و لأخيك علي و لآلكما و لشيعتكما ﴿بِئْسَما يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمانُكُمْ﴾ أن تكفروا ٢٤٠/١٣
بمحمد و تستخفوا بحق علي و آله و شيعته ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كما تزعمون بموسى و التوراة.

قالﷺ و ذلك أن موسىﷺ كان وعد بني إسرائيل أنه يأتيهم بكتاب من عند الله يشتمل على أوامره و نواهيه و حدوده و فرائضه بعد أن ينجيهم الله من فرعون و قومه فلما نجاهم و صاروا بقرب الشام جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم و كان فيه إني لا أتقبل عملا ممن لا يعظم محمدا و عليا و آلهما الطيبين و لم يكرم أصحابهما[2] و محبيهما حق تكريمهم يا عبيد الله[3] ألا فاشهدوا أن محمدا خير خليقتي و أفضل بريتي و أن عليا أخوه و وصيه[4] و وارث علمه و خليفته في أمته و خير من يخلفه بعده و أن آل محمد أفضل آل النبيين و أصحاب محمد أفضل صحابة المرسلين و أمة محمد خير الأمم أجمعين فقال بنو إسرائيل لا نقبل هذا يا موسى هذا عظيم يثقل علينا بل نقبل من هذه الشرائع ما يخف علينا و إذا قبلناها قلنا إن نبينا أفضل نبي و آله أفضل آل و صحابته أفضل صحابة و نحن أمته أفضل من أمة محمد و لسنا نعترف بالفضل لقوم لا نراهم و لا نعرفهم فأمر الله جبرئيل فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسىﷺ و كان طوله في عرضه فرسخا في فرسخ ثم جاء به فوقفه على رءوسهم و قال إما أن تقبلوا ما أتاكم به موسى و إما وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم[5] تحته فلحقهم من الجزع و الهلع ما يلحق أمثالهم ممن قوبل بهذه المقابلة[6] فقالوا يا موسى كيف نصنع قال موسى اسجدوا لله على جباهكم ثم عفروا خدودكم اليمنى ثم اليسرى في التراب و قولوا يا ربنا سمعنا و أطعنا و قبلنا و اعترفنا و سلمنا و رضينا قال ففعلوا
هذا الذي قال لهم موسى قولا و فعلا غير أن كثيرا منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله و قال بقلبه سمعنا و عصينا مخالفا لما ٢٤١/١٣
قال بلسانه و عفروا خدودهم اليمنى[7] و ليس قصدهم التذلل لله تعالى و الندم على ما كان منهم من الخلاف و لكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا ثم عفروا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك و لم يفعلوا ذلك كما أمروا.

فقال جبرئيل لموسىﷺ أما إن أكثرهم لله تعالى عاصون و لكن الله تعالى أمرني أن أزيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا فإن الله إنما يطالبهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم و إبقاء الذمة لهم و إنما أمرهم إلى الله في الآخرة يعذبهم على عقودهم و ضمائرهم فنظر القوم إلى الجبل و قد صار قطعتين قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد و ترقى حتى خرقت السماوات و هم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا يلحقها أبصارهم و قطعة صارت نارا و وقعت على الأرض بحضرتهم فخرقتها و دخلتها و غابت عن عيونهم فقالوا ما هذان المفترقان من الجبل فرق صعد لؤلؤا و فرق انحط نارا[8] قال لهم موسى أما القطعة التي صعدت في الهواء فإنها وصلت إلى السماء فخرقتها إلى أن لحقت بالجنة فأضعفت أضعافا كثيرة لا يعلم عددها إلا الله و أمر الله أن يبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور و دور و منازل و مساكن مشتملة على أنواع النعمة التي وعدها المتقين من عباده من الأشجار و البساتين و الثمار و الحور الحسان و المخلدين من الولدان كاللئالي المنثورة و سائر نعيم الجنة و خيراتها و أما القطعة التي انحطت إلى الأرض فخرقتها ثم التي تليها إلى أن لحقت بجهنم فأضعفت أضعافا كثيرة و أمر الله تعالى أن يبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور و دور و مساكن و منازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعدها الكافرين من عباده من بحار نيرانها و حياض غسلينها و غساقها و أودية قيحها و دمائها و صديدها و
زبانيتها بمرزباتها و أشجار زقومها و ضريعها و حياتها و عقاربها و أفاعيها و قيودها و أغلالها و سلاسلها و أنكالها ٢٤٢/١٣

---

(1) برد الشيء: قطعه.
(2) في المصدر: واصحابهما وشيعتهما.
(3) في المصدر: يا عبادي.
(4) في المصدر: وصفيه.
(5) اي دمرتكم واهلكتكم.
(6) في المصدر: هذه المقابلة.
(7) في المصدر: بالتراب.
(8) فرق الشيء: فلقه.



و سائر أنواع البلايا و العذاب المعد فيها ثم قال محمد رسول الله ﷺ لبني إسرائيل أفلا تخافون عقاب ربكم في جحدكم لهذه الفضائل التي اختص بها محمدا و عليا و آلهما الطيبين[١].

بيان: السحالة ما سقط من الذهب و الفضة و نحوهما كالبرادة و طحطحت الشيء كسرته و فرقته.

٤٩ـ ير: [بصائر الدرجات] اليقطيني عن محمد بن عمر عن عبد الله بن الوليد السلمان قال قال لي أبو جعفر ﷺ يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي و موسى و عيسى ﷺ قال قلت جعلت فداك و من أي الحالات تسألني قال أسألك عن العلم فأما الفضل فهم سواء قلت جعلت فداك فما عسى أقول فيهم قال هو و الله أعلم منهما ثم قال يا عبد الله‌ليس يقولون لعلي ما للرسول من العلم قال قلت بلى قال فخاصمهم فيه إن الله تبارك و تعالى قال لموسى ﴿وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله و قال تبارك و تعالى لمحمد ﷺ ﴿وَ جِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلىٰ هٰؤُلاءِ وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾.

أقول: ستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

٥٠ـ كش: [رجال الكشي] خلف بن حامد عن سهل بن زياد عن ابن أبي عمير عن يحيى الحلبي عن أيوب بن الحر عن بشير عن أبي عبد الله ﷺ و حدثني ابن مسعود عن الحسن بن علي بن فضال[٢] عن العباس بن عامر عن أبان بن عثمان عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله ﷺ قالا قلنا لأبي عبد الله ﷺ إن عبد الله بن عجلان مرض مرضه ٢٤٣/١٣
الذي مات فيه و كان يقول إني لا أموت من مرضي هذا فقال أبو عبد الله ﷺ أيهات أيهات[٣] أنى ذهب ابن عجلان لا عرفه الله قبيحا من عمله إن موسى بن عمران اختار من قومه سبعين رجلا فلما أخذتهم الرجفة كان موسى أول من قام منها فقال يا رب أصحابي فقال يا موسى إني أبدلك منهم خيرا قال رب إني وجدت ريحهم و عرفت أسماءهم قال ذلك ثلاثا فبعثهم الله أنبياء.

شي: [تفسير العياشي] محمد بن سالم بياع القصب عن الحارث بن المغيرة مثله و فيه لا عرفه الله شيئا من ذنوبه و فيه إني أبدلك بهم من هو خير لك منهم.

شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن عثمان عن الحارث مثله إلا أنه ذكر فلما أخذتهم الصاعقة و لم يذكر الرجفة[٤].

بيان: قوله لا عرفه الله دعاء له بالمغفرة إذ بالعذاب و بذكر القبائح له على وجه اللوم يعرفها و لعل ابن عجلان إنما حكم بعدم موته في ذلك المرض لما سمع منه ﷺ من كونه من أنصار القائم عجل الله فرجه و نحو ذلك فأشار ﷺ إلى أنه لم يعرف معنى كلامنا بل إنما يحصل ذلك له في الرجعة كما أن السبعين ماتوا ثم رجعوا بدعاء موسى ﷺ.

و لعل ما صدر عنهم أيضا كان سؤالا من قبل القوم لا اقتراحا منهم لئلا ينافي صيرورتهم أنبياء أو يكون المراد كونهم تالين للأنبياء في الفضل أو يكون النبي هنا بمعناه اللغوي أي رجعوا مخبرين بما رأوا أو يقال إنه يكفي عصمتهم بعد الرجعة و فيه إشكال و يأبى عن أكثر الوجوه ما سيأتي في باب أحوال سلمان رضي الله عنه أنه قال في خطبة له فقد ارتد قوم موسى عن الأسباط و يوشع و ٢٤٤/١٣
شمعون و ابني هارون شبر و شبير و السبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيهم ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين و غير مرسلين.

٥١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ واقِعٌ بِهِمْ﴾ قال الصادق ﷺ لما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل فقبلوه و طأطئوا رءوسهم.

---

(١) التفسير المنسوب الى الامام العسكري ﷺ ٤٢٤ ـ ٤٢٩ ح ٢٩٠.
(٢) في نسخة: علي بن الحسن بن فضال.
(٣) بمعنى هيهات.
(٤) تفسير القمي ١: ٢٤٧ وفيه: ان لم تقبلوه.

تكملة:

قال الثعلبي قال قتادة كان السامري عظيما من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة[١] و لكن عدو الله نافق و قال سعيد بن جبير كان من أهل كرمان و قال غيرهما كان رجلا صائغا من أهل باجرمى و اسمه ميخا.

و قال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر و كان منافقا قد أظهر الإسلام و كان من قوم يعبدون البقر و قال هارون لبني إسرائيل أن حلي القبط غنيمة فلا تحل لكم فأجمعوها و احفروا لها حفيرة و ادفنوها حتى يرجع موسى عليه السلام فيرى فيها رأيه ففعلوا و جاء السامري بالقبضة التي أخذها من تحت حافر جبرئيل فقال لهارون يا نبي الله اقذفها فيها فظن هارون أنه من الحلي فقال اقذف فقذفها فصار عجلا جسدا له خوار.

٢٤٥/١٣ و قال ابن عباس أوقد هارون نارا و أمرهم بأن يقذفوها فيها فقذف السامري تلك القبضة فيها و قال كن عجلا جسدا له خوار فكان و يقال إن الذي قال لبني إسرائيل إن الغنيمة لا تحل لكم هو السامري فصدقوه فدفعوها إليه فصاغ منها عجلا في ثلاثة أيام فقذف فيه القبضة فحي و خار خورة.

و قال السدي كان يخور و يمشي فلما أخرج السامري العجل و كان من ذهب مرصع بالجوهر كأحسن ما يكون فقال ﴿هٰذٰا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ فَنَسِيَ﴾ أي أخطأ الطريق و تركه هاهنا و خرج يطلبه فلذلك أبطأ عنكم و في بعض الروايات أنه لما قذف القبضة فيها أشعر العجل و عدا و خار و صار له لحم و دم.

و يروى أن إبليس ولج وسطه فخار[٢] و مشى و يقال إن السامري جعل مؤخر العجل إلى حائط و حفر في الجانب الآخر في الأرض و أجلس فيه إنسانا فوضع فمه على دبره و خار و تكلم بما تكلم به فشبه على جهالهم حتى أضلهم و قال إن موسى قد أخطأ ربه فأتاكم ربكم ليريكم أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه و إنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه و إنه قد أظهر لكم العجل ليكلمكم من وسطه كما كلم موسى من الشجرة فافتتنوا به إلا اثنا عشر ألفا و كان مع هارون ستمائة ألف فلما رجع موسى و قرب منهم سمع اللغط حول العجل و كانوا يزفنون و يرقصون حوله و لم يخبر موسى أصحابه السبعين بما أخبره ربه من حديث العجل فقالوا هذا قتال في المحلة فقال موسى عليه السلام و لكنه صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله فلما رآهم و ما يصنعون ألقى الألواح من يده فتكسرت فصعد عامة الكلام الذي كان فيها و لم يبق منها إلا سدسها ثم أعيدت له في لوحين عن ابن عباس.

و عن تميم الداري قال قلت يا رسول الله مررت بمدينة صفتها كيت و كيت قريبة من ساحل البحر فقال رسول الله تلك أنطاكية[٣] أما إن في غار من غيرانها رضاض من ألواح موسى و ما من سحابة شرقية و لا غربية تمر بها إلا ألقت عليها من بركاتها و لن تذهب الأيام و الليالي حتى يسكنها رجل من أهل بيتي يملؤها قسطا و عدلا كما ملئت

٢٤٦/١٣ جورا و ظلما. قالوا فأخذ موسى شعر رأس هارون عليه السلام بيمينه و لحيته بشماله و كان قد اعتزلهم[٤] في الاثني عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل و قال يا هارون ﴿مٰا مَنَعَكَ﴾ الآية.

فلما علم بنو إسرائيل خطأهم ندموا و استغفروا فأمرهم موسى أن يقتل البريء المجرم فتبرأ أكثرهم فأمر الله موسى أن يبرد العجل بالمبرد و يحرقه ثم يذريه في النيل فمن شرب ماءه ممن عبد العجل اصفر وجهه و اسودت شفتاه و قيل نبت على شاربه الذهب فكان ذلك علما لجرمه فأخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه ثم برده بالمبارد ثم حرقه و جمع رماده و أمر السامري حتى بال عليه استخفافا به ثم ذرأه في الماء ثم أمرهم بالشرب من ذلك الماء فاسودت شفاه الذين عبدوه و اصفرت وجوههم فأقروا و قالوا لو أمرنا الله سبحانه أن نقتل أنفسنا ليقبل توبتنا لقتلناها فقيل لهم ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فجلسوا في الأفنية محتبين[٥] و أصلت القوم عليهم خناجر[٦] فكان الرجل يرى ابنه و أباه و أخاه و قريبه و صديقه و جاره فلم يمكنهم المضي لأمر الله سبحانه[٧] فأرسل الله عليهم ضبابة و سحابة سوداء لا يبصر

---

(١) السامرة: قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم اليهم نسب السامري الذي عبد العجل. «لسان العرب ٦: ٣٦٠».

(٢) في المصدر: ويروى ان ابليس خار في وسطه.

والخوار: صوت الثور وما اشتد من صوت البقرة والعجل. «لسان العرب ٤: ٢٤١».

(٣) انطاكية: مدينة عظيمة مشهورة بينها وبين حلب يوم وليلة. «معجم البلدان ١: ٢٦٦ ـ ٢٧٠».

(٤) في المصدر: وكان هارون قد اعتزلهم.

(٥) الاحتباء بالثوب الاشتمال. «لسان العرب ٣: ٣٦» والمعنى هنا: انهم لاذوا بتلك الافنية مشتملين بثيابهم.

(٦) في المصدر: وأظلت عليهم القوم بالسيوف والخناجر.

(٧) في المصدر: فلم يمكنهم إلا إمضا امر الله تعالى.

بعضهم بعضا و قيل لهم من حل حبوته أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردود توبته فكانوا يقتلونهم إلى المساء فلما كثر فيهم القتل و بلغ عدة القتلى سبعين ألفا دعا موسى و هارون و بكيا و جزعا و تضرعا و قالا يا رب هلكت بنو إسرائيل البقية البقية فكشف الله تعالى السحابة و أمرهم أن يرفعوا السلاح و يكفوا عن القتل فلما انكشفت السحابة عن القتلى اشتد ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه أما يرضيك أن يدخل[1] القاتل و المقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا و من بقي مكفرا عنه ذنبه.

٢٤٧/١٣ ثم إن موسى عليه السلام هم بقتل السامري فأوحى الله سبحانه و تعالى إليه لا تقتله فإنه سخي فلعنه موسى و قال ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَ إِنَّ لَكَ مَوْعِداً﴾ لعذابك في القيامة ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ و أمر موسى عليه السلام بني إسرائيل أن لا يخالطوه و لا يقربوه فصار السامري وحشيا لا يألف و لا يؤلف و لا يدنو من الناس و لا يمس أحدا منهم فمن مسه قرض ذلك الموضع بالمقراض فكان كذلك حتى هلك[2].

قالوا ثم إن الله سبحانه أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من خيار بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة قومهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا فأمر عليه السلام أن يصوموا و يتطهروا و يطهروا ثيابهم و يتطيبوا ثم خرج موسى عليه السلام بهم إلى طور سيناء فلما دنا موسى عليه السلام الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله و دنا موسى عليه السلام و دخل فيه و قال للقوم ادنوا و كان عليه السلام إذا كلم ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني إسرائيل أن ينظر إليه فضرب دونه بالحجاب و دخل القوم في الغمام فخروا سجدا فسمعوا الله سبحانه و هو يكلم موسى و يأمره و ينهاه و أسمعهم الله تعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني و لا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى من الكلام و انكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فأخذتهم الصاعقة﴾ و هي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعا و قال وهب بل أرسل الله إليهم جندا من السماء فلما سمعوا حسهم ماتوا يوما و ليلة فقال موسى ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ يا رب كيف أرجع إلى بني إسرائيل و قد أهلكت خيارهم فلم يزل موسى يناشد ربه عز و جل حتى أحياهم الله جميعا رجلا بعد رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

قالوا فلما رجع موسى عليه السلام إلى قومه و قد أتاهم بالتوراة أبوا أن يقبلوها و يعملوا بما فيها للآصار[3] و الأثقال و الأغلال التي كانت فيها فأمر الله تعالى جبرئيل فقلع جبلا على قدر عسكرهم و كان فرسخا في فرسخ و رفعه فوق
٢٤٨/١٣ رءوسهم مقدار قامة الرجل و عن ابن عباس أمر الله جبلا من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رءوسهم مثل الظلة فذلك قوله سبحانه ﴿وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ الآية و قوله ﴿وَ إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾.

قال عطا عن ابن عباس رفع الله تعالى فوق رءوسهم الطور و بعث نارا من قبل وجوههم و أتاهم البحر الملح من خلفهم و قيل لهم ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمَعُوا﴾ فإن قبلتموه و فعلتم ما أمرتم به و إلا رضختكم بهذا الجبل و غرقتكم في هذا البحر و أحرقتكم بهذه النار فلما رأوا أن لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك و سجدوا على شق وجوههم و جعلوا يلاحظون الجبل و هم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا سمعنا و أطعنا و لو لا الجبل ما أطعناك.

و روى قتادة عن الحسن قال مكث موسى عليه السلام بعد ما تغشاه نور رب العالمين و انصرف إلى قومه أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات حتى اتخذ لنفسه برنسا و عليه برقع لا يبدي وجهه لأحد مخافة أن يموت[4].

---

(١) في نسخة والمصدر: أن أدخل. (٢) عرائس المجالس: ١٨٧ فيه اختصار وتقديم وتأخير.

(٣) الإصر وجمعه آصار: العهد الثقيل، الذي اذا ضيع يكون الاثم عظيما. «لسان العرب ١: ١٥٢».
وقد سقطت هذه الكلمة من المصدر.

(٤) عرائس المجالس: ١٨٣ ـ بفارق يسير غير ما ذكرنا، وتقديم وتأخير في بعض المواضع.

باب ٨ قصة قارون

٢٤٩/١٣ **الآيات القصص:** ﴿إِنَّ قٰارُونَ كٰانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ فَبَغىٰ عَلَيْهِمْ وَ آتَيْنٰاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مٰا إِنَّ مَفٰاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قٰالَ لَهُ قَوْمُهُ لاٰ تَفْرَحْ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَ ابْتَغِ فِيمٰا آتٰاكَ اللّٰهُ الدّٰارَ الْآخِرَةَ وَ لاٰ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيٰا وَ أَحْسِنْ كَمٰا أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَيْكَ وَ لاٰ تَبْغِ الْفَسٰادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قٰالَ إِنَّمٰا أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَ وَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعاً وَ لاٰ يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قٰالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا يٰا لَيْتَ لَنٰا مِثْلَ مٰا أُوتِيَ قٰارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَ قٰالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوٰابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً وَ لاٰ يُلَقّٰاهٰا إِلاَّ الصّٰابِرُونَ فَخَسَفْنٰا بِهِ وَ بِدٰارِهِ الْأَرْضَ فَمٰا كٰانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكٰانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لاٰ أَنْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا لَخَسَفَ بِنٰا وَيْكَأَنَّهُ لاٰ يُفْلِحُ الْكٰافِرُونَ﴾ ٧٦ - ٨٢.

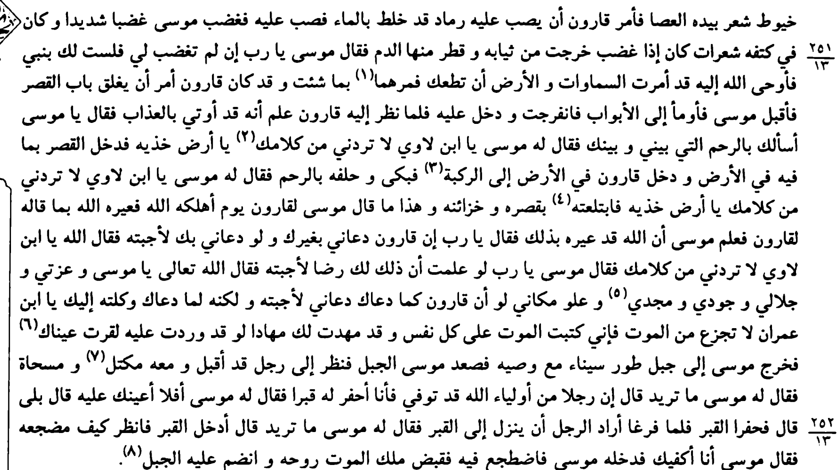
تفسير: ﴿لاٰ تَفْرَحْ﴾ **أي لا تأشر و لا تمرح و لا تتكبر بسبب كنوزك** ﴿وَ لاٰ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيٰا﴾ **أي لا تترك أن تحصل بها آخرتك أو أن تأخذ منها ما يكفيك.**

١-فس: [تفسير القمي] **قال علي بن إبراهيم في قوله** ﴿إِنَّ قٰارُونَ كٰانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ فَبَغىٰ عَلَيْهِمْ وَ آتَيْنٰاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مٰا إِنَّ مَفٰاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ **و العصبة ما بين العشرة إلى خمسة عشر[1] قال كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة أولي القوة فقال قارون كما حكى الله** ﴿إِنَّمٰا أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ **يعني ماله و كان يعمل الكيمياء فقال الله** ﴿أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعاً وَ لاٰ يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ
٢٥٠/١٣ الْمُجْرِمُونَ﴾ **أي لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء** ﴿فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ **قال في الثياب المصبغات يجرها بالأرض[2] فقال** ﴿الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيٰاةَ الدُّنْيٰا يٰا لَيْتَ لَنٰا مِثْلَ مٰا أُوتِيَ قٰارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ **فقال لهم الخاص[3] من أصحاب موسى** عليه السلام ﴿وَيْلَكُمْ ثَوٰابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً وَ لاٰ يُلَقّٰاهٰا إِلاَّ الصّٰابِرُونَ فَخَسَفْنٰا بِهِ وَ بِدٰارِهِ الْأَرْضَ فَمٰا كٰانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ مٰا كٰانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكٰانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللّٰهَ﴾ **قال هي لغة سريانية[4]** ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لاٰ أَنْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا لَخَسَفَ بِنٰا وَيْكَأَنَّهُ لاٰ يُفْلِحُ الْكٰافِرُونَ﴾.

و كان سبب هلاك قارون أنه لما أخرج موسى بني إسرائيل من مصر و أنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن و السلوى و انفجر لهم من الحجر اثنا عشرة عينا بطروا و قالوا ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلىٰ طَعٰامٍ وٰاحِدٍ فَادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنٰا مِمّٰا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهٰا وَ قِثّٰائِهٰا وَ فُومِهٰا وَ عَدَسِهٰا وَ بَصَلِهٰا﴾ **قال لهم موسى** ﴿أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مٰا سَأَلْتُمْ﴾ **فقالوا كما حكى الله** ﴿إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهٰا﴾ **ثم قالوا لموسى** ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقٰاتِلاٰ إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ﴾ **ففرض الله عليهم دخولها و حرمها** ﴿عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ **فكانوا يقومون من أول الليل و يأخذون في قراءة التوراة و الدعاء و البكاء و كان قارون منهم و كان يقرأ التوراة و لم يكن فيهم أحسن صوتا منه و كان يسمى المنون لحسن قراءته و قد كان يعمل الكيمياء فلما طال الأمر على بني إسرائيل في التيه و التوبة و كان قارون قد امتنع أن يدخل معهم في التوبة و كان موسى يحبه فدخل إليه[5] موسى فقال له يا قارون قومك في التوبة و أنت قاعد هاهنا ادخل معهم و إلا نزل بك العذاب فاستهان به و استهزأ بقوله فخرج موسى من عنده مغتما فجلس في فناء قصره و عليه جبة شعر و نعلان من جلد حمار شراكهما من**

---

(١) وقد قالا ابن منضور في اللسان انهم ما بين العشرة الى الأربعين. «لسان العرب ٩: ٢٣٢».
(٢) في المصدر، وكذا في نسخة: يجرها في الأرض. (٣) في المصدر: فقال لهم الخلص، وفي نسخة: الخالص.
(٤) في المصدر، وكذا في نسخة: هي لفظة سريانية.
(٥) في المصدر: امتنع من الدخول معهم في التوبة، وكان موسى يحبه فدخل عليه.



خيوط شعر بيده العصا فأمر قارون أن يصب عليه رماد قد خلط بالماء فصب عليه فغضب موسى غضبا شديدا و كان
٢٥١/١٣ **في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه و قطر منها الدم فقال موسى يا رب إن لم تغضب لي فلست لك بنبي فأوحى الله إليه قد أمرت السماوات و الأرض أن تطعك فمرهما[1] بما شئت و قد كان قارون أمر أن يغلق باب القصر فأقبل موسى فأومأ إلى الأبواب فانفرجت و دخل عليه فلما نظر إليه قارون علم أنه قد أوتي بالعذاب فقال يا موسى أسألك بالرحم التي بيني و بينك فقال له موسى يا ابن لاوي لا تردني من كلامك[2] يا أرض خذيه فدخل القصر بما فيه في الأرض و دخل قارون في الأرض إلى الركبة[3] فبكى و حلفه بالرحم فقال له موسى يا ابن لاوي لا تردني من كلامك يا أرض خذيه فابتلعته[4] بقصره و خزائنه و هذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله فعيره الله بما قاله لقارون فعلم موسى أن الله قد عيره بذلك فقال يا رب إن قارون دعاني بغيرك و لو دعاني بك لأجبته فقال الله يا ابن لاوي لا تردني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت أن ذلك لك رضا لأجبته فقال الله تعالى يا موسى و عزتي و جلالي و جودي و مجدي[5] و علو مكاني لو أن قارون كما دعاك دعاني لأجبته و لكنه لما دعاك وكلته إليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فإني كتبت الموت على كل نفس و قد مهدت لك مهادا لو قد وردت عليه لقرت عيناك[6] فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل و معه مكتل[7] و مسحاة فقال له موسى ما تريد قال إن رجلا من أولياء الله قد توفي فأنا أحفر له قبرا فقال له موسى أفلا أعينك عليه قال بلى**
٢٥٢/١٣ **قال فحفرا القبر فلما فرغا أراد الرجل أن ينزل إلى القبر فقال له موسى ما تريد قال أدخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال موسى أنا أكفيك فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه و انضم عليه الجبل[8].**

بيان: قوله تعالى ﴿كٰانَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ﴾ قيل كان ابن عمه يصهر بن قاهث و موسى ابن عمران بن قاهث و قيل كان ابن خالته قال الطبرسي و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل كان عم موسى[9] و قال الطبرسي رحمه الله ناء بحمله ينوء نوءا إذا نهض به مع ثقله عليه[10] و المفاتح هنا الخزائن في قول أكثر المفسرين و قيل هي المفاتيح التي تفتح بها الأبواب و روى الأعمش عن خثيمة قال كانت من جلود كل مفتاح مثل الإصبع و اختلف في معنى العصبة فقيل ما بين عشرة إلى خمسة عشر و قيل ما بين عشرة إلى أربعين و قيل أربعون رجلا و قيل ما بين الثلاثة إلى العشرة و قيل إنهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض.

قوله ﴿إِنَّمٰا أُوتِيتُهُ عَلىٰ عِلْمٍ﴾ قال البيضاوي أي فضلت به على الناس و استوجبت به التفوق عليهم بالجاه و المال و ﴿علىً علم﴾ في موضع الحال و هو علم التوراة و كان أعلمهم و قيل هو علم الكيمياء و قيل علم التجارة و الدهقنة و سائر المكاسب و قيل علمه بكنوز يوسف[11].

﴿وَ لٰا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ سؤال استعلام فإنه تعالى مطلع عليها أو معاتبة فإنهم يعذبون بها بغتة قوله ﴿وَيْكَأَنَّ اللّٰهَ﴾ قال البغوي قال الفراء ويكأن كلمة تقرير و عن الحسن أنه كلمة ابتداء و قيل هو تنبيه بمنزلة ألا و قال قطرب ويك بمعنى ويلك و أن منصوب بإضمار اعلم[12] و قال البيضاوي عند البصريين مركب من وي للتعجب و كأن للتشبيه و المعنى ما أشبه الأمر أن الله يبسط[13].

٢٥٣/١٣ قوله لا تردني من كلامك أي لا تقصدني بسبب كلامك أي لا تكلمني و في بعض النسخ بالزاي المعجمة و في بعضها لا يردني كلامك.

---

(١) في المصدر، وكذا في نسخة: ان تطيعك فمرها بما شئت.
(٢) في المصدر، وكذا في نسخة: لا تزدني من كلامك، وكذا ما بعدها وفي نسخة: يردني.
(٣) في المصدر، وكذا في نسخة: الى ركبتيه.
(٤) في نسخة: فابتلعيه.
(٥) في المصدر: وحق جودي.
(٦) في نسخة: لقرّت عينك.
(٧) المكتل: الزنبيل الكبير. «مجمع البحرين: ٥: ٤٦٠».
(٨) تفسير القمي ٢: ١٢٠ ـ ١٢٢.
(٩) مجمع البيان ٤: ٤١٤ ـ ٤١٦ باختصار غير مضر.
(١٠) مجمع البيان ٤: ٤١٤ ـ ٤١٦ باختصار غير مضر.
(١١) تفسير البيضاوي ٣: ٣١٥.
(١٢) تفسير البيضاوي ٣: ٣١٥.
(١٣) تفسير البيضاوي ٣: ٣١٧.

٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر يونس قال فدخل الحوت في بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل إلى بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغوراء قال ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون و كان قارون هلك في أيام موسى و وكل الله به ملكا يدخله في الأرض كل يوم قامة رجل و كان يونس في بطن الحوت يسبح الله و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به أنظرني فإني أسمع كلام آدمي فأوحى الله إلى الملك الموكل به أنظره فأنظره ثم قال قارون من أنت قال يونس أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرءوف الرحيم على قومه هارون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد فقال قارون وا أسفاه على آل عمران فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه الخبر[1].

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] أمر موسى عليه السلام قارون أن يعلق في ردائه خيوطا خضرا فلم يطعه و استكبر و قال إنما يفعل ذلك الأرباب بعبيدهم كيما يتميزوا و خرج على موسى في زينته على بغلة شهباء و معه أربعة آلاف مقاتل و ثلاث مائة وصيفة عليهن الحلي و قال لموسى أنا خير منك فلما رأى ذلك موسى عليه السلام قال لقارون أبرز بنا فادع علي و أدعو عليك و كان ابن عم لموسى عليه السلام فأمر الأرض فأخذت قارون إلى ركبتيه فقال أنشدك الله و الرحم يا موسى فابتلعته الأرض و خسف به و بداره[2].

٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان قارون ٢٥٤/١٣
ابن عم موسى عليه السلام و كانت في زمان موسى امرأة بغي لها جمال و هيئة فقال لها قارون أعطيك مائة ألف درهم و تجيئين غدا إلى موسى و هو جالس عند بني إسرائيل يتلو عليهم التوراة فتقولين يا معشر بني إسرائيل إن موسى دعاني إلى نفسه فأخذت منه مائة ألف درهم فلما أصبحت جاءت المرأة البغي فقامت على رءوسهم و كان قارون حضر في زينته فقالت المرأة يا موسى إن قارون أعطاني مائة ألف درهم على أن أقول بين بني إسرائيل على رءوس الأشهاد أنك دعوتني إلى نفسك و معاذ الله أن تكون دعوتني لقد أكرمك الله عن ذلك فقال موسى للأرض خذيه فأخذته و ابتلعته و إنه ليتجلجل ما بلغ و لله الحمد[3].

بيان: التجلجل السووخ[4] في الأرض.

قال الثعلبي كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى و هارون و أفضلهم و أجملهم و لم يكن فيهم أقرأ للتوراة منه و لكنه[5] نافق كما نافق السامري فبغى على قومه و اختلف في معنى هذا البغي فقال ابن عباس كان فرعون قد ملك قارون على بني إسرائيل حين كان بمصر و عن المسيب بن شريك أنه كان عاملا على بني إسرائيل و كان يظلمهم و قيل زاد عليهم في الثياب شبرا و قيل بغى عليهم بالكبر و قيل بكثرة ماله و كان أغنى أهل زمانه و أثراهم.

و اختلف في مبلغ عدة العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد ما بين العشرة إلى خمسة عشر و قال قتادة ما بين العشرة إلى أربعين و قال عكرمة منهم من يقول أربعون و منهم من يقول سبعون و قال الضحاك ما بين الثلاثة إلى العشرة و قيل هم ستون و روي عن خيثمة قال وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلا غراء محجلة ما يزيد منها مفتاح على إصبع لكل مفتاح منها كنز و يقال كان أينما يذهب تحمل معه و كانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الأصابع فكانت تحمل معه على أربعين بغلا و كان أول طغيانه أنه تكبر و استطال على الناس بكثرة الأموال فكان يخرج في زينته و يختال كما قال تعالى ﴿فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ قال مجاهد خرج على براذين[6] بيض عليها سروج الأرجوان و عليهم المعصفرات و قال عبد الرحمن خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات و قال مقاتل على بغلة شهباء عليها سرج من الذهب عليها ٢٥٥/١٣

---

(١) في المصدر: دجلة الغورا. وفي معجم البلدان: دجلة العوراء، وهو اسم لدجلة البصرة، علم لها «معجم البلدان ٢: ٤٢٢».

(٢) تفسير القمي ١: ٣١٩ بادنى فارق.

(٣) قصص الانبياء: ١٧٠ ف ٩ ح ١٩٦ وفيه: وانه ليتخلخل.

(٤) السووخ في الارض: المنخسف فيها والمتغيب داخلها. «لسان العرب ٦: ٤١٩».

(٥) في المصدر: ولكن عدو الله نافق.

(٦) في المصدر: خرج على براذين.

الأرجوان و معه أربعة آلاف فارس[١] عليهم و على دوابهم الأرجوان و معه ثلاثة آلاف جارية بيض[٢] عليهن الحلي و الثياب الحمر على البغال الشهب فتمنى أهل الجهالة مثل الذي أوتيه كما حكى الله فوعظهم أهل العلم بالله أن اتقوا الله[٣] فإن ثواب الله ﴿خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً﴾.

قال ثم إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن يأمر قومه أن يعلقوا في أرديتهم خيوطا أربعة في كل طرف خيطا أخضر لونه لون السماء[٤] فدعا موسى بني إسرائيل و قال لهم إن الله تعالى يأمركم أن تعلقوا في أرديتكم خيوطا خضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم إذا رأيتموها و إنه تعالى ينزل من السماء كلامه عليكم فاستكبر قارون و قال إنما تفعل هذه الأرباب بعبيدهم لكي يتميزوا من غيرهم و لما قطع موسى عليه السلام ببني إسرائيل البحر جعل الحبورة[٥] و هي رئاسة المذبح و بيت القربان لهارون فكان بنو إسرائيل يأتون بهديتهم و يدفعونه إلى هارون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون في نفسه من ذلك و أتى موسى و قال يا موسى لك الرسالة و لهارون الحبورة و لست في شيء من ذلك و أنا أقرأ للتوراة منكما لا صبر لي على هذا فقال موسى و الله ما أنا جعلتها في هارون بل الله تعالى جعلها له فقال قارون و الله لا أصدقك في ذلك حتى تريني بيانه قال فجمع موسى عليه السلام رؤساء بني إسرائيل و قال هاتوا عصيكم فجاءوا بها فحزمها[٦] و ألقاها في قبته التي كان يعبد الله تعالى فيها و جعلوا يحرسون عصيهم حتى أصبحوا فأصبحت عصا هارون عليه السلام قد اهتز لها ورق أخضر و كانت من ورق شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال قارون و الله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر فذهب قارون مغاضبا و اعتزل ٢٥٦/١٣
موسى بأتباعه و جعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما و هو يؤذيه في كل وقت و لا يزيد كل يوم إلا كبرا و مخالفة و معاداة لموسى عليه السلام حتى بنى دارا و جعل بابها من الذهب و ضرب على جدرانها صفائح الذهب و كان الملأ من بني إسرائيل يغدون إليه و يروحون فيطعمهم الطعام و يحدثونه و يضاحكونه.

قال ابن عباس ثم إن الله سبحانه و تعالى أنزل الزكاة على موسى عليه السلام فلما أوجب الله سبحانه الزكاة عليهم أبى قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار و عن كل ألف درهم على درهم و عن كل ألف شاة على شاة و عن كل ألف شيء شيئا ثم رجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني إسرائيل و قال لهم يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه و هو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له أنت كبيرنا و سيدنا فمرنا بما شئت فقال آمركم أن تجيئوا بفلانة البغي فنجعل لها جعلا على أن تقذفه بنفسها فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل و رفضوه فاسترحنا منه فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم و قيل ألف دينار و قيل طستا من ذهب و قيل حكمها و قال لها إني أمولك[٧] و أخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غدا إذا حضر بنو إسرائيل فلما أن كان الغد جمع قارون بني إسرائيل ثم أتى موسى فقال له إن بني إسرائيل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم و تنهاهم و تبين لهم أعلام دينهم و أحكام شريعتهم فخرج إليهم موسى و هم في براح[٨] من الأرض فقام فيهم خطيبا و وعظهم فيما قال[٩] يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده و من افترى جلدناه ثمانين و من زنا و ليست له امرأة جلدناه مائة و من زنا و له امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون و إن كنت أنت قال و إن كنت أنا قال قارون فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة قال أنا قال نعم قال ادعوها فإن قالت فهو كما قالت فلما أن جاءت قال لها موسى يا فلانة إنما أنا فعلت لك[١٠] ما يقول هؤلاء و عظم عليها[١١] و سألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل و أنزل التوراة ٢٥٧/١٣
على موسى إلا صدقت فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق و قالت في نفسها لئن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أوذي

---

(١) في المصدر: ومعه الف فارس.
(٢) في المصدر: ستمائة جارية بيض.
(٣) في المصدر: وقالوا لهم اتقوا الله. وفي نسخة: أن تتقوا.
(٤) حذف المصنف من المصدر مقطعاً.
(٥) في المصدر: جعلت الحبارة. وكذا ما بعدها.
(٦) فحزمها بالحاء المهملة والزاي المعجمة: شد بعضها ببعض، أو بالخاء المعجمة ايضا: اي جعل في كل منها علامة. «منه رحمة الله».
(٧) في المصدر: أنا أمونك.
(٨) البراح: المتسع من الارض لا زرع فيه ولا شجر. «لسان العرب ١: ٣٦١».
(٩) في المصدر: وقال فيما قال.
(١٠) في المصدر: يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء.
(١١) كذا في المصدر، وما في النسخ، ولعل المراد أنه عظم عليها الامر، وأظهر عظيم فريتها، أو انه مصحف عزم عليها، أي بالغ في القسم عليها. وهذا هو التغليظ المعروف في باب الحدود.

رسول الله فقالت لا كذبوا[١] و لكن جعل لي قارون جعلا على أن أقذفك بنفسي فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يده قارون و نكس رأسه و سكت الملأ و عرف أنه وقع في مهلكة و خر موسى ساجدا يبكي و يقول يا رب إن عدوك قد آذاني و أراد فضيحتي و شيني اللهم فإن كنت رسولك فاغضب لي و سلطني عليه فأوحى الله سبحانه أن ارفع رأسك و مر الأرض بما شئت تطعك فقال موسى يا بني إسرائيل إن الله تعالى قد بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه و من كان معي فليعتزل فاعتزلوا قارون و لم يبق معه إلا رجلان ثم قال موسى‌ﷺ يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى كعابهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى حقوهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم و قارون و أصحابه في كل ذلك يتضرعون إلى موسى‌ﷺ و يناشده قارون الله و الرحم حتى روي في بعض الأخبار أنه ناشده سبعين مرة و موسى في جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم الأرض فأوحى الله سبحانه إلى موسى يا موسى ما أفظك استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترحمهم و لم تغثهم أما و عزتي و جلالي لو إياي دعوني مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا.

قال قتادة[٢] ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة و أنه يتجلجل فيها و لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة فلما خسف الله تعالى بقارون و صاحبيه أصبحت بنو إسرائيل يتناجون فيما بينهم أن موسى إنما دعا على قارون ليستبد بداره و كنوزه و أمواله فدعا الله تعالى موسى‌ﷺ حتى خسف بداره و أمواله الأرض و أوحى الله تعالى إلى موسى أني لا ٢٥٨/١٣
أعبد الأرض[٣] لأحد بعدك أبدا فذلك قوله تعالى ﴿فَخَسَفْنا بِهِ وَ بِدارِهِ الْأَرْضَ فَما كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ ما كانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾[٤].

٥ـ عدة: [عدة الداعي] روى محمد بن خالد في كتابه عن النبي‌ﷺ قال لما صار يونس إلى البحر الذي فيه قارون قال قارون للملك الموكل به ما هذا الدوي و الهول الذي أسمعه قال له الملك هذا يونس الذي حبسه الله في بطن الحوت فجالت به البحار السبعة حتى صارت به إلى هذا البحر فهذا الدوي و الهول لمكانه قال أفتأذن لي في كلامه فقال قد أذنت لك فقال له قارون يا يونس ألا تبت إلى ربك فقال له يونس ألا تبت أنت إلى ربك فقال له قارون إن توبتي جعلت إلى موسى و قد تبت إلى موسى و لم يقبل مني و أنت لو تبت إلى الله لوجدته عند أول قدم ترجع بها إليه[٥].

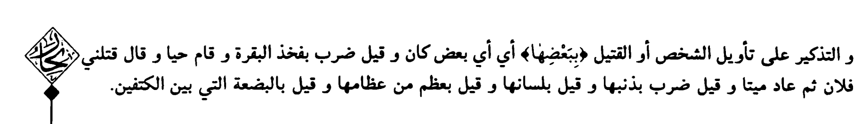
باب ٩ قصة ذبح البقرة

الآيات البقرة: ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ فَافْعَلُوا ما تُؤْمَرُونَ قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النّٰاظِرِينَ قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وَ إِنّٰا إِنْ شاءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَ لا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوها وَ ما كادُوا يَفْعَلُونَ وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادّٰارَأْتُمْ فِيها وَ اللّٰهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتىٰ وَ يُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٦٧ ـ ٧٣. ٢٥٩/١٣

تفسير: ﴿فَادّٰارَأْتُمْ﴾ أي اختصمتم في شأنها إذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا أو تدافعتم بأن طرح قتلها كل عن نفسه إلى صاحبه و أصله تدارأتم فأدغمت التاء في الدال و اجتلبت لها همزة الوصل ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ الضمير للنفس

---

(١) في المصدر: فقالت: لا بل كذبوا.
(٢) في المصدر: نقلها عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ.
(٣) في المصدر: إني لا أعيد الأرض.
(٤) عرائس المجالس: ١٨٨ ـ ١٩٢.
(٥) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٤٥ ب ٤ وفيه: فقال: أتأذن لي في مكالمته؟



و التذكير على تأويل الشخص أو القتيل ﴿بِبَعْضِهٰا﴾ أي أي بعض كان و قيل ضرب بفخذ البقرة و قام حيا و قال قتلني فلان ثم عاد ميتا و قيل ضرب بذنبها و قيل بلسانها و قيل بعظم من عظامها و قيل بالبضعة التي بين الكتفين.

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلا من خيار بني إسرائيل و علمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له و خطبها ابن عم لذلك الرجل و كان فاسقا رديئا فلم ينعموا له فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فقعد له فقتله غيلة ثم حمله إلى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا ابن عمي فقد قتل فقال
٢٦٠/١٣ موسى عليه السلام من قتله قال لا أدري و كان القتل في بني إسرائيل عظيما جدا فعظم ذلك على موسى فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله و كان في بني إسرائيل رجل له بقرة و كان له ابن بار و كان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته و كان مفتاح بيته تحت رأس أبيه و كان نائما و كره ابنه أن ينبهه و ينغص عليه نومه فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته فلما انتبه أبوه قال له يا بني ما ذا صنعت في سلعتك قال هي قائمة لم أبعها لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أنبهك و أنغص عليك نومك قال له أبوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك و شكر الله لابنه ما فعل بأبيه و أمر موسى بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها فلما اجتمعوا إلى موسى و بكوا و ضجوا قال لهم موسى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ فتعجبوا و قالوا ﴿أَتَتَّخِذُنٰا هُزُواً﴾ نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة فقال لهم موسى ﴿أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِينَ﴾ فعلموا أنهم قد أخطئوا فقالوا ﴿ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا هِيَ قٰالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ فٰارِضٌ وَ لاٰ بِكْرٌ﴾ و الفارض التي قد ضربها الفحل و لم تحمل و البكر التي لم يضربها الفحل فقالوا ﴿ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا لَوْنُهٰا قٰالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ صَفْرٰاءُ فٰاقِعٌ لَوْنُهٰا﴾ أي شديدة الصفرة ﴿تَسُرُّ النّٰاظِرِينَ﴾ إليها ﴿قٰالُوا ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشٰابَهَ عَلَيْنٰا وَ إِنّٰا إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ قٰالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ أي لم تذلل ﴿وَ لاٰ تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ أي لا تسقي الزرع ﴿مُسَلَّمَةٌ لاٰ شِيَةَ فِيهٰا﴾ أي لا نقطة فيها إلا الصفرة ﴿قٰالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا أبيعها إلا بملء جلدها ذهبا فرجعوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهبا فذبحوها ثم قالوا يا نبي الله ما تأمرنا فأوحى الله تبارك و تعالى إليه قل لهم اضربوه ببعضها و قولوا من قتلك فأخذوا الذنب فضربوه به و قالوا من قتلك يا فلان فقال فلان بن فلان ابن عمي الذي جاء به و هو قوله ﴿فَقُلْنٰا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهٰا كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتىٰ وَ يُرِيكُمْ آيٰاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١).

بيان: أنعم له أي قال له نعم و الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة و هو أن يخدعه و يذهب به إلى ٢٦١/١٣
موضع فإذا صار إليه قتله و نغص كفرح لم يتم مراده و البعير لم يتم شربه و أنغص الله عليه العيش و نغصه عليه فتنغصت تكدرت.

قال البيضاوي قصته أنه كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو أخيه طمعا في ميراثه و طرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بدمه فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة و يضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله ﴿لاٰ فٰارِضٌ وَ لاٰ بِكْرٌ﴾ لا مسنة و لا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرض و هو القطع كأنها فرضت سنها و تركيب البكر للأولية و منه البكرة و الباكورة انتهى(٢).

أقول: المعنى الذي ذكره علي بن إبراهيم للفارض لم أعثر عليه و يمكن أن يكون كناية عن غاية كبرها حيث لا تحمل و العوان الوسط بين الصغيرة و الكبيرة قوله ﴿فٰاقِعٌ لَوْنُهٰا﴾ أي شديدة صفرة لونها و قيل خالص الصفرة و قيل حسن الصفرة.

و روى الكليني عن عدة من أصحابه عن أحمد بن أبي عبد الله عن بعض أصحابه بلغ به جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال من لبس نعلا صفراء لم يزل ينظر في سرور ما دامت عليه لأن الله عز و جل يقول ﴿صَفْرٰاءُ فٰاقِعٌ لَوْنُهٰا تَسُرُّ النّٰاظِرِينَ﴾(٣).

---

(١) تفسير القمي ١: ٥٩ ـ ٦٠ وفيه ثم قالوا: ما تأمرنا يا نبي الله؟ (٢) تفسير البيضاوي ١: ١١٠.
(٣) الكافي ٦: ٤٦٦ ح ٦.

قوله ﴿بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ﴾ قال البيضاوي أي لم تذلل للكراب و سقي الحروث و لا ذلك صفة لبقرة بمعنى غير ذلول و لا الثانية مزيدة لتأكيد الأولى و الفعلان صفتا ذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة و ساقية ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ سلمها الله من العيوب أو أهلها من العمل أو أخلص لونها من سلم له كذا إذا خلص له ﴿لا شِيَةَ فِيها﴾ لا لون فيها يخالف لون جلدها و هي في الأصل مصدر وشاه وشيا و شية إذا خلط بلونه لونا آخر ﴿وَ ما كادُوا يَفْعَلُونَ﴾ لتطويلهم و كثرة مراجعتهم[1].

٢٦٢/١٣ و قال الطبرسي رحمه الله أي قرب أن لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهار فضيحة القاتل و قيل كادوا أن لا يفعلوا ذلك لغلاء ثمنها فقد حكى عن ابن عباس أنهم اشتروها بملء جلدها ذهبا من مال المقتول و عن السدي بوزنها عشر مرات ذهبا و قال عكرمة و ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير انتهى[2].

و قال البيضاوي و لعله تعالى إنما لم يحبه ابتداء و شرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب و أداء الواجب و نفع اليتيم و التنبيه على بركة التوكل و الشفقة على الأولاد و أن من حق الطالب أن يقدم قربة و من حق المتقرب أن يتحرى الأحسن و يغالي بثمنه و أن المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى و الأسباب أمارات لا أثر لها و أن من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعي في إماتته الموت الحقيقي فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا و لم يلحقها ضعف الكبر و كانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها لا سمة بها من مقابحها بحيث يصل أثره إلى نفسه فيحيا حياة طيبة و يعرب عما به ينكشف الحال و يرتفع ما بين العقل و الوهم من التداري و النزاع[3].

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] أبي عن الكميداني و محمد العطار عن ابن عيسى عن البزنطي قال سمعت أبا الحسن الرضا ﷺ يقول إن رجلا من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه فطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى ﷺ إن سبط آل فلان قتلوا فلانا فأخبرنا من قتله قال ائتوني ببقرة قالوا ﴿أَتَتَّخِذُنا هُزُواً قالَ أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ و لو أنهم عمدوا إلى بقرة[4] أجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكْرٌ﴾ يعني لا كبيرة و لا صغيرة ﴿عَوانٌ بَيْنَ ذٰلِكَ﴾ و لو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما لَوْنُها قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النّاظِرِينَ﴾ و لو أنهم عمدوا إلى بقرة لأجزأتهم و لكن شددوا فشدد الله عليهم ﴿قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا وَ إِنّا إِنْ شاءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَ لا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها قالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل فقال لا أبيعها إلا بملء مسكها[5] ذهبا فجاءوا إلى موسى ﷺ فقالوا له ذلك فقال اشتروها فاشتروها و جاءوا بها فأمر بذبحها ثم أمر أن يضرب الميت بذنبها فلما فعلوا ذلك حي المقتول و قال يا رسول الله إن ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي فعلموا بذلك قاتله فقال لرسول الله موسى ﷺ بعض أصحابه إن هذه البقرة لها نبأ فقال و ما هو قال إن فتى من بني إسرائيل كان بارا بأبيه و إنه اشترى بيعا فجاء إلى أبيه فرأى و الأقاليد[6] تحت رأسه فكره أن يوقظه فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره فقال أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضا لما فاتك قال فقال له رسول الله موسى ﷺ انظروا إلى البر ما بلغ بأهله[7].

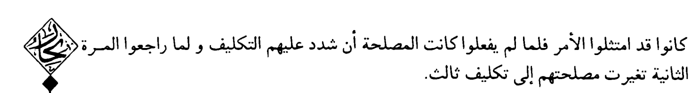
٢٦٣/١٣

شي: [تفسير العياشي] عن البزنطي مثله[8].

بيان: لا يخفى دلالة هذا الخبر و الأخبار الآتية على كون التكليف في الأول غير التكليف بعد السؤال و قد اختلف علماء الفريقين في ذلك قال الشيخ الطبرسي رحمه الله اختلف العلماء في هذه الآيات فمنهم من ذهب إلى أن التكليف فيها متغاير و لو أنهم ذبحوا أولا أي بقرة اتفقت لهم

---

(١) تفسير البيضاوي ١: ١١٢.
(٢) مجمع البيان ١: ٢٧٥.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ١١٣.
(٤) في المصدر: إلى أي بقرة.
(٥) المسك: الجلد. «لسان العرب ١٣: ١٠٦».
(٦) في المصدر: ورأى أن المقاليد.
(٧) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ١٦ ـ ١٧ ب ٣٠ ح ٣١.
(٨) تفسير العياشي ١: ٦٤ ـ ٦٥ سورة البقرة ح ٥٧.



كانوا قد امتثلوا الأمر فلما لم يفعلوا كانت المصلحة أن شدد عليهم التكليف و لما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم إلى تكليف ثالث.

ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فمنهم من قال في التكليف الأخير إنه يجب أن يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني و الثالث ضم تكليف إلى تكليف زيادة في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة و منهم من قال يجب أن يكون بالصفة الأخيرة فقط دون ما تقدم و على هذا القول يكون التكليف الثاني نسخا للأول و الثالث للثاني و قد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لأن المصلحة يجوز أن تتغير بعد فوات وقتها و إنما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لأن ذلك يؤدي إلى البداء. ٢٦٤/١٣

و ذهب آخرون إلى أن التكليف واحد و أن الأوصاف المتأخرة إنما هي للبقرة المتقدمة و إنما تأخر البيان و هو مذهب المرتضى قدس الله روحه و استدل بهذه الآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة قال إنه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا لموسى عليه السلام ﴿ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ﴾ فلا يخلو قولهم ﴿ما هي﴾ من أن يكون كناية عن البقرة المتقدمة ذكرها أو عن التي أمروا بها ثانيا و الظاهر من قولهم ﴿ما هي﴾ يقتضي أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها لأنه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة أخرى ليستفهموا عنها و إذا صح ذلك فليس يخلو قوله ﴿إِنَّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ وَ لا بِكْرٌ﴾ من أن يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الأولى أو غيرها و ليس يجوز أن يكون كناية عن بقرة ثانية إذ الظاهر تعلقها بما تضمنه سؤالهم و لأنه لو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن جوابا لهم و قول القائل في جواب من سأله ما كذا و كذا أنه بالصفة الفلانية صريح في أن الهاء كناية عما وقع السؤال عنه هذا مع قولهم ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا﴾ فإنهم لم يقولوا ذلك إلا و قد اعتقدوا أن خطابهم مجمل غير مبين و لو كان على ما ذهب إليه القوم فلم لم يقل لهم و أي تشابه عليكم و إنما أمرتم بذبح أي بقرة كانت و أما قوله ﴿وَ ما كادُوا يَفْعَلُونَ﴾ فالظاهر أن ذمهم مصروف إلى تقصيرهم أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان التام لا على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح بقرة انتهى[(١)].

أقول: غاية ما أفاده رحمه الله هو أن الظاهر من الآيات ذلك و بعد تسليمه فقد يعدل عن الظاهر لورود النصوص المعتبرة و أما النسخ قبل الفعل فقد مر الكلام فيه في باب الذبيح عليه السلام و تفصيل القول في ذلك موكول إلى مظانه من الكتب الأصولية. ٢٦٥/١٣

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان في مدينة اثنا عشر سبطا أمة أبرار و كان فيهم شيخ له ابنة و له ابن أخ خطبها إليه فأبى أن يزوجها فزوجها من غيره فقعد له في الطريق إلى المسجد فقتله و طرحه على طريق أفضل سبط لهم ثم غدا يخاصمهم فيه فانتهوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه فأمرهم أن يذبحوا بقرة قالُوا أَتَتَّخِذُنا هُزُواً نسألك من قتل هذا تقول اذبحوا بقرة قالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ و لو انطلقوا إلى بقرة لأجزأت و لكن شددوا فشدد الله عليهم قالُوا ﴿ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ﴾ فرجعوا إلى موسى و قالوا لم نجد هذا النعت إلا عند غلام من بني إسرائيل و قد أبى أن يبيعها إلا بملء مسكها دنانير قال فاشتروها فابتاعوها فذبحت قال فأخذ جذوة من لحمها فضربه فجلس فقال موسى من قتلك فقال قتلني ابن أخي الذي يخاصم في قتلي قال فقتل فقالوا يا رسول الله إن لهذه البقرة لنبأ فقال عليه السلام و ما هو قالوا إنها كانت لشيخ من بني إسرائيل و له ابن بار به فاشترى الابن بيعا فجاء لينقدهم الثمن فوجد أباه نائما فكره أن يوقظه و المفتاح تحت رأسه فأخذ القوم متاعهم فانطلقوا فلما استيقظ قال له يا أبت إني اشتريت بيعا كان لي فيه من الفضل كذا و كذا و إني جئت لأنقدهم الثمن فوجدتك نائما و إذا المفتاح تحت رأسك فكرهت أن أوقظك و إن القوم أخذوا متاعهم و رجعوا فقال الشيخ أحسنت يا

---

(١) مجمع البيان ١: ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

بني فهذه البقرة لك بما صنعت و كانت بقية كانت لهم فقال رسول الله ﷺ انظروا ما ذا صنع به البر[١].

٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحجال عن مقاتل بن ٢٦٦/١٣
مقاتل عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الله تعالى أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة و كان يجزيهم ما ذبحوا و ما تيسر من البقر فعنتوا و شددوا فشدد عليهم[٢].

٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة عن الرضا عليه السلام قال إن بني إسرائيل شددوا فشدد الله عليهم قال لهم موسى عليه السلام اذبحوا بقرة قالوا ما لونها فلم يزالوا شددوا حتى ذبحوا بقرة بملء جلدها ذهبا[٣].

٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن ابن محجوب عن علي بن يقطين قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول إن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة و إنما كانوا يحتاجون إلى ذنبها فشدد الله عليهم[٤].

٧ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ قَالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ إلى قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام قال الله عز و جل ليهود المدينة و اذكروا إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيا سويا بإذن الله تعالى و يخبركم بقاتله و ذلك حين ألقي القتيل بين أظهرهم فألزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر الله أن يحلف خمسون من أماثلهم بالله القوي الشديد إله بني إسرائيل مفضل محمد و آله الطيبين على البرايا أجمعين ما قتلناه و لا علمنا له قاتلا فإن حلفوا بذلك غرموا دية المقتول و إن نكلوا نصوا على القاتل أو أقر القاتل فيقاد منه فإن لم يفعلوا حبسوا في مجلس ضنك[٥] إلى أن يحلفوا أو يقروا أو يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبي الله أما وقت أيماننا أموالنا و لا أموالنا أيماننا قال لا هكذا حكم الله. ٢٦٧/١٣

و كان السبب أن امرأة حسناء ذات جمال و خلق كامل و فضل بارع و نسب شريف و ستر ثخين كثر خطابها و كان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت بأفضلهم علما و أثخنهم سترا و أرادت التزويج به فاشتد حسد ابني عمه الآخرين[٦] له و غبطاه عليها لإيثارها إياه فعمدا إلى ابن عمها المرضي فأخذاه إلى دعوتهما ثم قتلاه و حملاه إلى محلة تشتمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل فألقياه بين أظهرهم ليلا فلما أصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا على أنفسهما و حثيا التراب على رءوسهما و استعديا عليهم فأحضرهم موسى عليه السلام و سألهم فأنكروا أن يكونوا قتلوه أو علموا قاتله قال فحكم الله عز و جل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه[٧] فقالوا يا موسى أي نفع في أيماننا لنا إذا لم تدرأ عنا الغرامة الثقيلة أم أي نفع في غرامتنا لنا إذا لم تدرأ عنا الأيمان فقال موسى عليه السلام كل النفع في طاعة الله تعالى و الايتمار لأمره[٨] و الانتهاء عما نهى عنه فقالوا يا نبي الله غرم ثقيل و لا جناية لنا و أيمان غليظة و لا حق في رقابنا لو أن الله عز و جل عرفنا قاتله بعينه و كفانا مئونته[٩] فادع لنا ربك أن يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العقاب[١٠] و ينكشف أمره لذوي الألباب.

فقال موسى عليه السلام إن الله عز و جل قد بين ما أحكم به في هذا فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم و لا أعترض عليه فيما أمر ألا ترون أنه لما حرم العمل في السبت و حرم لحم الجمل لم يكن لنا أن نقترح عليه أن يغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا أن نسلم له حكمه و نلتزم ما ألزمناه و هم بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم فأوحى. الله عز و جل إليه يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا و سلني أن أبين لهم القاتل ليقتل و يسلم ٢٦٨/١٣
غيره من التهمة و الغرامة فإني إنما أريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أمتك دينه الصلاة

---

(١) قصص الانبياء: ١٥٩ ف ٤ ح ١٧٤.
(٢) قصص الانبياء: ١٦٠ ف ٤ ح ١٧٥.
(٣) قصص الانبياء: ١٦٠ ف ٤ ح ١٧٦.
(٤) تفسير العياشي ١: ٦٥ سورة البقرة ح ٥٨.
(٥) في المصدر: في محبس ضنك.
(٦) والضنك: الضيق من كل شيء. «لسان العرب ٨: ٩٣».
في المصدر: له غيظاً.
(٧) في المصدر، وكذا في نسخة: ما عرفتموه: فالتزموه، وفي نسخة أخرى: مما عرفتموه.
(٨) في نسخة: والايتمار بأمره.
(٩) في المصدر: وكفانا مؤنته.
(١٠) في نسخة: من العذاب.

على محمد و آله الطيبين و التفضيل لمحمد و علي بعده على سائر البرايا أغنيه في هذه الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد و آله.

فقال موسى يا رب بين لنا قاتله فأوحى الله تعالى إليه قل لبني إسرائيل إن الله يبين لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيا فتسلمون لرب العالمين ذلك و إلا فكفوا عن المسألة و التزموا ظاهر حكمي فذلك ما حكى الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ أي سيأمركم ﴿أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ إن أردتم الوقوف على القاتل و تضربوا المقتول ببعضها ليحيا و يخبر بالقاتل﴿قٰالُوا﴾ يا موسى ﴿أَتَتَّخِذُنٰا هُزُواً﴾ و سخرية تزعم أن الله يأمر أن نذبح بقرة و نأخذ قطعة من ميت و نضرب بها ميتا فيحيا أحد الميتين بملاقاة بعض الميت الآخر له كيف يكون هذا ﴿قٰالَ﴾ موسى ﴿أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِينَ﴾ أنسب إلى الله عز و جل ما لم يقل لي و أن أكون من الجاهلين أعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت دافعا لقول الله تعالى و أمره.

ثم قال موسى عليه السلام أو ليس ماء الرجل نطفة ميت و ماء المرأة ميت يلتقيان[١] فيحدث الله من التقاء الميتين بشرا حيا سويا أو ليس بذوركم التي تزرعونها في أرضيكم تتفسخ في أرضيكم و تعفن[٢] و هي ميتة ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهجة و هذه الأشجار الباسقة المؤنقة[٣] فلما بهرهم[٤] موسى قالوا له ﴿يا موسى ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا هِيَ﴾ أي ما صفتها لنقف عليها فسأل موسى ربه عز و جل فقال ﴿إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ فٰارِضٌ﴾ كبيرة ﴿وَ لاٰ بِكْرٌ﴾ ٢٦٩/١٣
صغيرة ﴿عَوٰانٌ﴾ وسط ﴿بَيْنَ ذٰلِكَ﴾ بين الفارض و البكر ﴿فَافْعَلُوا مٰا تُؤْمَرُونَ﴾ إذا أمرتم به ﴿قٰالُوا يا موسى ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا لَوْنُهٰا﴾ أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها ﴿قٰالَ﴾ موسى عن الله تعالى بعد السؤال و الجواب ﴿إِنَّهٰا بَقَرَةٌ صَفْرٰاءُ فٰاقِعٌ﴾ حسنة لون الصفرة ليس بناقص تضرب إلى بياض و لا بمشبع تضرب إلى السواد ﴿لَوْنُهٰا﴾ هكذا فاقع ﴿تَسُرُّ﴾ البقرة ﴿النّٰاظِرِينَ﴾ إليها لبهجتها و حسنها و بريقها ﴿قٰالُوا ادْعُ لَنٰا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنٰا مٰا هِيَ﴾ صفتها[٥] ﴿قٰالَ﴾ عن الله تعالى ﴿إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهٰا بَقَرَةٌ لاٰ ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ لم تذلل لإثارة الأرض و لم ترض بها و لا تسقي الأرض[٦] [وَ لاٰ تَسْقِي الْحَرْثَ] و لا هي ممن تجر الدوالي[٧] و لا تدير النواعير قد أعفيت من ذلك أجمع ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب كلها لا عيب فيها ﴿لاٰ شِيَةَ فِيهٰا﴾ لا لون فيها من غيرها.

فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى أفقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال بلى و لم يقل موسى في الابتداء بذلك لأنه لو قال إن الله يأمركم لكانوا إذا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي و ما لونها و ما هي كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز و جل و لكن كان يجيبهم هو بأن يقول أمركم ببقرة فأي شيء وقع عليه اسم البقر فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها قال فلما استقر الأمر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند شاب من بني إسرائيل أراه الله في منامه محمدا و عليا و طيبي ذريتهما فقالا له أما إنك كنت لنا محبا مفضلا و نحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر أمك فإن الله عز و جل يلقنها ما يغنيك به و عقبك ففرح الغلام و جاءه القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك قال بدينارين و الخيار.

لأمي قالوا قد رضينا بدينار فسألها فقالت بل بأربعة فأخبرهم فقالوا نعطيك دينارين فأخبر أمه فقالت بمائة[٨] ٢٧٠/١٣
فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول أمه و يرجع إلى أمه فتضعف الثمن حتى بلغ[٩] ثمنها ملء مسك ثور أكبر ما يكون ملئوه دنانير فأوجب لهم البيع ثم ذبحوها فأخذوا قطعة و هي عجب الذنب[١٠] الذي منه خلق ابن آدم و عليه يركب إذا أعيد[١١] خلقا جديدا فضربوه بها و قالوا اللهم بجاه محمد و آله الطيبين الطاهرين لما أحييت هذا الميت و

---

(١) في المصدر، وكذا في نسخة: نطفة ميت، وماء المرأة، كذلك ميتان يلتقيان. وفي نسخة: نطفة ميتة.
(٢) في المصدر: التي تزرعونها في أرضيكم تتفسخ وتتعفن.
(٣) بسق النخل بسوقا: طال. «لسان العرب ١: ٤١٠».
الأنق: الاعجاب بالشيء: وانه لانيق مؤنق: تقال لكل شيء أعجبك حسنه. «لسان العرب ١: ٢٣٩» والباسقة المؤنقة أي الطويلة الحسنة الجميلة).
(٤) بهره بهراً: قهره وغلبه. «لسان العرب ١: ٥١٥».
(٥) في المصدر، وكذا ما في نسخة: ما صفتها.
(٦) في المصدر: ولا تسقي الحرث.
(٧) في نسخة، وكذا ما في المصدر: الدلاء، ومفردها الدلو وهو: وعاء معروف يستقى به. «لسان العرب ٤: ٣٩٧».
(٨) في المصدر: فقال: بثمانية.
(٩) في نسخة: فتضاعف الثمن حتى بلغ.
(١٠) العجب: مؤخر كل شيء وكذلك العجز.
(١١) في نسخة: أذا اريد.

أنطقته ليخبر عن قاتله فقام سالما سويا و قال يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي حسداني على ابنة عمي فقتلاني و ألقياني في محلة هؤلاء ليأخذوا ديتي[١] فأخذ موسى الرجلين فقتلهما و كان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي فقالوا يا نبي الله أين ما وعدتنا عن الله قال موسى قد صدقت و ذلك إلى الله عز و جل فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إني لا أخلف وعدي و لكن ليقدموا[٢] للفتى من ثمن بقرته فيملئوا مسكها دنانير ثم أحيي هذا فجمعوا أموالهم و وسع الله جلد الثور حتى وزن ما ملئ به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار[٣] فقال بعض بني إسرائيل لموسى و ذلك بحضرة المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة لا ندري أيهما أعجب إحياء الله هذا و إنطاقه بما نطق أو إغناؤه لهذا الفتى[٤] بهذا المال العظيم فأوحى الله إليه يا موسى قل لبني إسرائيل من أحب منكم أن أطيب في الدنيا عيشه و أعظم في جناني محله و أجعل بمحمد[٥] و آله الطيبين فيها منادمته ليفعل كما فعل هذا الفتى إنه كان قد سمع من موسى بن عمران ذكر محمد و علي و آلهما الطيبين و كان عليهم مصليا و لهم على جميع الخلائق من الجن و الإنس و الملائكة مفضلا فلذلك صرفت إليه المال العظيم ليتنعم بالطيبات و يتكرم بالهبات و الصلات و ٢٧١/١٣
يتحبب بمعروفه إلى ذوي المودات و يكبت بنفقاته ذوي العداوات.

قال الفتى يا نبي الله كيف أحفظ هذه الأموال أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها و حسد من يحسدني لأجلها قال قل عليها من الصلاة على محمد و آله الطيبين ما كنت تقوله قبل أن تنالها فإن الذي رزقكها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك أيضا بهذا القول مع صحة الاعتقاد فقالها الفتى فما رامها حاسد له ليفسدها أو لص ليسرقها أو غاصب ليغصبها إلا دفعه الله عز و جل عنها بلطيفة من لطائفه[٦] حتى يمتنع من ظلمه اختيارا أو منعه منه بآفة أو داهية حتى يكفه عنه كف اضطرار[٧].

قالﷺ فلما قال موسى للفتى ذلك و صار الله عز و جل له بمقالته حافظا قال هذا المنشور اللهم إني أسألك بما سألك به هذا الفتى من الصلاة على محمد و آله الطيبين و التوسل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتعا[٨] بابنة عمي و تخزي[٩] عني أعدائي و حسادي و ترزقني فيها خيرا كثيرا طيبا فأوحى الله إليه يا موسى أن لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستين سنة و قد وهبت له لمسألته و توسله بمحمد و آله الطيبين سبعين سنة تمام مائة و ثلاثين سنة صحيحة حواسه ثابت فيها جنانه قوية فيها شهواته يتمتع بحلال هذه الدنيا و يعيش و لا يفارقها و لا تفارقه فإذا حان حينه حان حينها و ماتا جميعا معا فصارا إلى جناني فكانا زوجين فيها ناعمين و لو سألني يا موسى هذا الشقي القاتل بمثل ما توسل به هذا الفتى على صحة اعتقاده أن أعصمه من الحسد و أقنعه بما رزقته و ذلك هو الملك العظيم لفعلت و لو سألني بذلك مع التوبة[١٠] أن لا أفضحه لما فضحته و لصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل و لأغنيت هذا الفتى من غير هذا الوجه بقدر هذا. المال[١١] و لو سألني بعد ما افتضح و تاب إلي و توسل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أنسي ٢٧٢/١٣
الناس فعله بعد ما ألطف لأوليائه فيعفون عن القصاص لفعلت و كان لا يعيره بفعله أحد و لا يذكره فيهم ذاكر و لكن ذلك فضل أوتيه من أشاء و أنا ذو الفضل العظيم و أعدل بالمنع على من أشاء و أنا العزيز الحكيم فلما ذبحوها قال الله تعالى فَذَبَحُوهٰا وَ مٰا كٰادُوا يَفْعَلُونَ و أرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة و لكن اللجاج[١٢] حملهم على ذلك و اتهامهم لموسىﷺ حداهم[١٣] قال فضجوا إلى موسىﷺ و قالوا افتقرت القبيلة و دفعت[١٤] إلى التكفف و انسلخنا بلجاجنا عن قليلنا و كثيرنا فادع الله لنا بسعة الرزق فقال لهم موسىﷺ ويحكم ما أعمى قلوبكم أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة و ما أورثه الله تعالى من الغنى أو ما سمعتم دعاء الفتى المقتول المنشور و ما أثمر له من

---

(١) في نسخة: ليأخذوا ديتي منهم.
(٢) في نسخة: ولكن لم يقدموا.
(٣) في نسخة: خمسة آلاف دينار.
(٤) في نسخة: أو اغناؤه بهذا الغنى.
(٥) في المصدر، وكذا في نسخة: واجعل لمحمدٍ.
(٦) في المصدر: عنها بلطف من الطافه.
(٧) في نسخة، وكذا في المصدر: حتى يكفّه عنه فكيف اضراراً.
(٨) في المصدر: في الدنيا أممتعاً.
(٩) في المصدر: بابنة عمي وتجزي.
(١٠) في المصدر: مع التوبة من صنعه، وفي نسخة:: من صنيعه.
(١١) في نسخة وكذا في المصدر: بقدر هذا المال أوجده.
(١٢) لجّ في الأمر: تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه. «لسان العرب ١٢: ٢٣٨».
(١٣) في المصدر: حداهم عليه.
(١٤) يقال: تحدوني عليها خصلة واحدة: أي تبعثني وتسوقني. «مجمع البحرين ١: ٩٦». والمقصود به هنا الذي حملهم عليه ودعاهم اليه).



العمر الطويل و السعادة و التنعم بحواسه[١] و سائر بدنه و عقله لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهم و تتوسلون إلى الله بمثل وسيلتهما[٢] ليسد فاقتكم و يجبر كسركم و يسد خلتكم فقالوا اللهم إليك التجأنا و على فضلك اعتمدنا فأزل فقرنا و سد خلتنا بجاه محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الطيبين من آلهم فأوحى الله إليه يا موسى قل لهم ليذهب رؤساؤهم إلى خربة بني فلان و يكشفوا في موضع كذا لموضع عينه وجه أرضها قليلا و يستخرجوا ما هناك فإنه عشرة آلاف ألف دينار ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود أحوالهم[٣] ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل و هو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة ليتضاعف[٤] أموالهم

٢٧٣/١٣ جزاء على توسلهم بمحمد و آله الطيبين و اعتقادهم لتفضيلهم فذلك ما قال الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادّٰارَأْتُمْ فِيهٰا﴾ اختلفتم فيها و تدارأتم ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض و درأه عن نفسه و ذويه ﴿وَ اللّٰهُ مُخْرِجٌ﴾ مظهر ﴿مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ما كان من خبر القاتل و ما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يجيبه إليه ﴿فَقُلْنٰا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهٰا﴾ ببعض البقرة ﴿كَذٰلِكَ يُحْيِ اللّٰهُ الْمَوْتىٰ﴾ في الدنيا و الآخرة كما أحيا الميت بملاقاة ميت آخر له أما في الدنيا فيتلاقى ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الأصلاب و الأرحام حيا و أما في الآخرة فإن الله تعالى ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله فيه ﴿وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ و هي من مني كمني الرجل فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المني مع الأموات البالية فينبتون من الأرض و يحيون ثم قال الله عز و جل ﴿وَ يُرِيكُمْ آيٰاتِهِ﴾ سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيده و نبوة موسى عليه السلام نبيه و فضل محمد على الخلائق سيد عبيده و إمائه و تبيينه فضله[٥] و فضل آله الطيبين على سائر خلق الله أجمعين ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تعتبرون و تتفكرون أن الذي فعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلا بالحكمة و لا يختار محمدا و آله إلا لأنهم أفضل ذوي الألباب[٦].

بيان: أما وقت أيماننا أموالنا استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم أي أليس أيماننا وقاية لأموالنا و بالعكس حتى جمعت بينهما و الباسقة الطويلة و راض الدابة ذللها و النواعير جمع الناعورة و هي الدولاب و الدلو يستقى بها و نادمة منادمة و نداما جالسة على الشراب قوله عليه السلام و لم يقل موسى حاصله أنه عليه السلام حمل قوله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ على حقيقة الاستقبال و لذا فسره بقوله سيأمركم فوعدهم أولا بالأمر ثم بعد سؤالهم و تعيين البقرة أمرهم و لو قال موسى أولا بصيغة الماضي أمركم أن تذبحوا لتعلق الأمر بالحقيقة و كان يكفي أي بقرة كانت و هذا وجه ثالث غير ما ذهب إليه الفريقان في تأويل الآية لكن بقول السيد و أصحابه أنسب و جمعه مع الأخبار السابقة لا يخلو من إشكال و يمكن أن تحمل الأخبار السابقة على أنه تعالى لما علم أنه إن أمرهم ببقرة مطلقة

٢٧٤/١٣ لم يكتفوا بذلك فلذا لم يأمرهم بها أولا أو على أنه بعد الوعد بالأمر لو لم يسألوا عن خصوص البقرة لأمرهم ببقرة مطلقة فلما بادروا بالسؤال شدد عليهم و هما بعيدان و ارتكاب مثلهما فيها لهذا الخبر مع كونها أقوى و أكثر مشكل و الله يعلم حقيقة الأمر.

و قال الثعلبي قال المفسرون وجد قتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل و لم يدروا قاتله و اختلفوا في قاتله و سبب قتله فقال عطاء و السدي كان في بني إسرائيل رجل كثير المال و له ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه حياته قتله ليرثه و قال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له كانت مثلا في بني إسرائيل بالحسن و الجمال فقتله ابن عمه لينكحها فلما قتله حمله من قريته إلى قرية أخرى فألقاه هناك و قال عكرمة كان لبني إسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط قتل و جر إلى باب سبط آخر فاختصم فيه السبطان و قال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب بدمه و قيل ألقاه بين قريتين فاختصم فيه أهلهما فاشتبه أمر القتيل على موسى و كان ذلك قبل نزول القسامة فأمرهم الله بذبح البقرة فشددوا على أنفسهم

---

(١) في نسخة: افتقرت القبيلة ورفعت.
(٢) في نسخة: والتمتع بحواسه.
(٣) في نسخة: الى ما كانت عليه.
(٤) كذا في نسخة. وفي المصدر: لتضاعف. وفي المطبوع: ليتضاعف.
(٥) في نسخة: وتثبيت فضله.
(٦) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٢٧٣ ـ ٢٨٣ ح ١٤٠.

فشدد الله عليهم و إنما كان تشديدهم تقديرا من الله به و حكمة.

و كان السبب فيه على ما ذكره السدي و غيره أن رجلا من بني إسرائيل كان بارا بأبيه و بلغ من بره أن رجلا أتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين ألفا و كان فيها فضل و ربح فقال للبائع[1] إن أبي نائم و مفتاح الصندوق تحت رأسه فأمهلني حتى يستيقظ فأعطيك الثمن قال فأيقظ أباك و أعطني المال قال ما كنت لأفعل و لكن أزيدك عشرة آلاف فأنظرني حتى ينتبه أبي فقال الرجل فأنا أحط عنك عشرة آلاف إن أيقظت أباك و عجلت النقد فقال و أنا أزيدك عشرين ألفا إن انتظرت انتباهة أبي ففعل و لم. يوقظ أباه فلما استيقظ أبوه أخبره بذلك فدعا له و جزاه خيرا و قال هذه البقرة لك بما ٢٧٥/١٣
صنعت فقال رسول الله انظروا ما ذا صنع به البر.

و قال ابن عباس و وهب و غيرهما من أهل الكتب كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل فأتى بالعجل إلى غيضة و قال اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر و مات الرجل فشبت[2] العجلة في الغيضة و صارت عوانا[3] و كانت تهرب من كل من رامها[4] فلما كبر الصبي كان بارا بوالدته و كان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا و ينام ثلثا و يجلس عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح انطلق و احتطب على ظهر و يأتي بـه السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه و يأكل ثلثه و يعطي والدته ثلثا فقالت له أمه يوما إن أباك ورثك عجلة و ذهب بها إلى غيضة كذا و استودعها فانطلق إليها و ادع[5] إله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق أن يردها عليك و إن من علامتها أنك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها و كانت تسمى المذهبة لحسنها و صفوتها و صفاء لونها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها و قال أعزم عليك بإله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب[6] فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها و قادها فتكلمت البقرة بإذن الله و قالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن ذلك أهون عليك فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بذلك و لكن قالت خذ بعنقها قالت البقرة بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبدا فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله و ينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك فصار الفتى بها فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع فقال أيها الفتى إني رجل من رعاة البقر اشتقت إلى أهلي فأخذت ثورا من ثيراني فحملت زادي و متاعي حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فعدا وسط الجبل و ما قدرت عليه و إني أخشى على نفسي الهلكة فإن رأيت أن تحملني على بقرتك و تنجيني من الموت و أعطيك أجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى و قال اذهب فتوكل على الله و لو علم الله تعالى منك اليقين لبلغك ٢٧٦/١٣
بلا زاد و لا راحلة فقال إبليس إن شئت فبعنيها بحكمك و إن شئت فاحملني عليها و أعطيك عشرة مثلها فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بهذا فبين الفتى كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة و نفرت البقرة هاربة في الفلاة[7] و غاب الراعي فدعاها الفتى باسم إله إبراهيم فرجعت البقرة إليه فقالت أيها الفتى البار بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار فإنه إبليس عدو الله اختلسني أما إنه لو ركبني لما قدرت علي أبدا فلما دعوت إله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس و ردني إليك لبرك بأمك و طاعتك لها فجاء بها الفتى إلى أمه فقالت له إنك فقير لا مال لك و يشق عليك الاحتطاب بالنهار و القيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة و خذ ثمنها قال لأمه بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير و لا تبعها بغير رضاي و مشورتي و كان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير فانطلق بها الفتى إلى السوق فعقبه الله[8] سبحانه ملكا ليري خلقه قدرته و ليختبر الفتى كيف بره بوالدته و كان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير و أشترط عليك رضا أمي فقال له الملك ستة دنانير و لا تستأمر أمك فقال الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه إلا برضا أمي فردها إلى أمه و أخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق الفتى بالبقرة إلى السوق فأتى الملك فقال استأمرت والدتك فقال الفتى نعم إنها أمرتني أن لا أنقصها من ستة دنانير

(١) في المصدر: فقال البائع: اعطني ثمن اللؤلؤة، فقال: إن أبي نائم.

(٢) شبّت: أي اصبحت شابة. «لسان العرب ٧: ١٢». (٣) بقرة عوان: بين المسنة والشابة. «لسان العرب ٩: ٤٨٥».

(٤) في المصدر: من رآها... ورام الشيء: طلبه. «لسان العرب ٥: ٣٧٧».

(٥) في المصدر: واعزم عليها. (٦) في المصدر: أن تردي علي.

(٧) الفلاة: الأرض التي لا ماء بها ولا أنيس. «لسان العرب ١٠: ٣٣٠».

(٨) في المصدر: فبعث الله.

على أن أستأمرها قال الملك فإني أعطيك اثني عشر على أن لا تستأمرها فأبى الفتى و رجع إلى أمه و أخبرها بذلك فقالت إن ذاك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي ليجربك فإذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ففعل ذلك فقال له الملك اذهب إلى أمك و قل لها أمسكي هذه البقرة فإن موسى يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملء مسكها دنانير[1] فأمسكا البقرة و قدر الله تعالى على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافاة على بره بوالدته. فضلا منه و رحمة فطلبوها فوجدوها عند الفتى فاشتروها بملء ٢٧٧/ب
مسكها ذهبا و قال السدي اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا.

و اختلفوا في البعض المضروب به فقال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف و هو المقتل و قال الضحاك بلسانها و قال الحسين بن الفضل هذا أولى الأقاويل لأن المراد كان من إحياء القتيل كلامه و اللسان آلته و قال سعيد بن جبير بعجب ذنبها و قال يمان بن رئاب[2] و هو أولى التأويلات بالصواب العصعص أساس البدن[3] الذي ركب عليه الخلق و إنه أول ما يخلق و آخر ما يبلى و قال مجاهد بذنبها و قال عكرمة و الكلبي بفخذها الأيمن و قال السدي بالبضعة التي بين كتفيها و قيل بأذنها[4] ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا بإذن الله تعالى و أوداجه تشخب دما و قال قتلني فلان ثم سقط و مات مكانه[5].

أقول: و قال السيد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود وجدت في تفسير منسوب إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام و أما قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ فذلك أن رجلين من بني إسرائيل و هما أخوان و كان لهما ابن عم أخ أبيهما و كان غنيا مكثرا و كانت لهما ابنة عم حسناء شابة كانت مثلا في بني إسرائيل بحسنها و جمالها خافا أن ينكحها ابن عمها ذلك الغني فعمدا فقتلاه فاحتملاه فألقياه إلى جنب قرية ليبرءوا منه و أصبح القتيل بين ظهرانيهم فلما غم عليهم شأنه و من قتله قال أصحاب القرية الذين وجد عندهم يا موسى ادع الله لنا أن يطلع على قاتل هذا الرجل ففعل موسى ثم ذكر ما ذكره الله جل جلاله في كتابه و قال ما معناه أنهم شددوا فشدد الله عليهم و لو ذبحوا في الأول أي بقرة كانت كافية فوجدوا البقرة لامرأة فلم تبعها لهم إلا بملء جلدها ذهبا و ضربوا المقتول ببعضها فعاش فأخبرهم بقاتله فأخذا فقتلا فأهلكا في الدنيا و هكذا يقتلهما ربنا في الآخرة[6].

باب ١٠ قصة موسى عليه السلام حين لقي الخضر و سائر قصص الخضر عليه السلام و أحواله

الآيات الكهف: ﴿وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِفَتٰاهُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿صَبْراً﴾ ٦٠ ـ ٨٢. ٢٧٨/١٣

١ـفس: [تفسير القمي] لما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بخبر أصحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه و ما قصته فأنزل الله عز و جل ﴿وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِفَتٰاهُ لاٰ أَبْرَحُ حَتّٰى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ قال و كان سبب ذلك أنه لما كَلَّمَ اللّٰهُ مُوسىٰ تَكْلِيماً و أنزل الله عليه الألواح و فيها كما قال الله ﴿وَ كَتَبْنٰا لَهُ فِي الْأَلْوٰاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ و رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة و كلمه قال في نفسه ما خلق الله خلقا أعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل أدرك موسى فقد هلك و أعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل أعلم منك فصر إليه و تعلم من علمه فنزل جبرئيل على موسى عليه السلام و أخبره فذل موسى في نفسه و علم أنه أخطأ و دخله الرعب و قال لوصيه يوشع إن الله قد أمرني أن أتبع رجلا عند

---

(١) عرائس المجالس: ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٢) في المصدر: غياث بن رئاب. والصحيح هو ما في المتن، قال الذهبي: يمان بن رئاب، خراساني. قال الدارقطني: ضعيف من الخوارج. «ميزان الاعتدال ٤: ٤٦٠ رقم ٩٨٤٧».

(٣) في المصدر: لان عجب الذنب اساس البدن.

(٤) في المصدر، وكذا في نسخة: وقيل: بأذنيها.

(٥) عرائس المجالس: ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٦) سعد السعود: ١٢١ ـ ١٢٢ وفيه، وفي نسخة: وهكذا تقيله دنيا وآخرة.

ملتقى البحرين و أتعلم منه فتزود يوشع حوتا مملوحا و خرجا فلما خرجا و بلغا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقيا على قفاه فلم يعرفاه فأخرج وصي موسى الحوت و غسله بالماء و وضعه على الصخرة و مضيا و نسيا الحوت و كان ذلك الماء ماء الحيوان فحيي الحوت و دخل في الماء فمضى موسىعليه السلام و يوشع معه حتى عييا فقال لوصيه ﴿آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هٰذا نَصَباً﴾ أي عناء فذكر وصيه السمكة فقال لموسى إني نَسِيتُ الْحُوتَ على الصخرة فقال موسى ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده فرجعا عَلىٰ آثارِهِما قَصَصاً إلى عند الرجل و هو في الصلاة فقعد موسى حتى فرغ عن الصلاة فسلم عليهما.

٢٧٩/١٣ فحدثني محمد بن علي بن بلال عن يونس قال اختلف يونس و هشام بن إبراهيم في العالم الذي أتاه موسىأيهما كان أعلم و هل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته و هو حجة الله على خلقه فقال قاسم الصيقل فكتبوا إلى أبي الحسن الرضاعليه السلام يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إما جالسا و إما متكئا فسلم عليه موسى فأنكر السلام إذ كان بأرض ليس بها سلام فقال[١] من أنت قال أنا موسى بن عمران قال أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني[٢] مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً قال إني وكلت بأمر لا تطيقه و وكلت بأمر لا أطيقه ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد من البلاء[٣] حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد و حتى ذكر فلانا و فلانا[٤] و مبعث رسول اللهصلى الله عليه وآله إلى قومه و ما يلقى منهم و من تكذيبهم إياه و ذكر له تأويل هذه الآية ﴿وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حين أخذ الميثاق عليهم فقال موسى ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ فقال الخضر ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ فقال موسى ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّٰهُ صابِراً وَ لا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ قال الخضر ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتّٰى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ يقول لا تسألني عن شيء أفعله و لا تنكره علي حتى أخبرك أنا بخبره قال نعم فمروا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر و قد شحنت سفينة و هي تريد أن تعبر فقال أرباب السفينة نحمل[٥] هؤلاء الثلاثة نفر فإنهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها و حشاها بالخرق و الطين فغضب موسىعليه السلام غضبا شديدا و

٢٨٠/١٣ قال للخضر ﴿أَخَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ فقال له الخضر ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ قال موسى ﴿لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَ لا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾.

فخرجوا من السفينة فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر و في أذنيه درتان فتأمله الخضر ثم أخذه و قتله[٦] فوثب موسى إلى الخضر[٧] و جلد به الأرض[٨] فقال ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ فقال الخضر له ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ قال موسى إِنْ سَأَلْتُكَ[٩] عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً فَانْطَلَقا حَتّٰى إِذا أَتَيا بالعشي قرية تسمى الناصرة[١٠] و إليها تنسب النصارى و لم يضيفوا أحدا قط و لم يطعموا غريبا فاستطعموهم فلم يطعموهم و لم يضيفوهم فنظر الخضرعليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم فوضع الخضر يده عليه و قال قم بإذن الله فقام فقال موسىعليه السلام لم ينبغ[١١] أن تقيم الجدار حتى يطعمونا و يؤونا و هو قوله ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ فقال له الخضرعليه السلام ﴿هٰذا فِراقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ التي فعلت بها ما فعلت فَكانَتْ لقوم لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها و كان وراء السفينة ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا[١٢] كذا نزلت[١٣] و إذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئا.

---

(١) في المصدر: ليس فيها سلام وقال.

(٢) في المصدر: أن تعلمني.

(٣) في المصدر: من البلاء وكيد الاعداء.

(٤) في المصدر: فلانا وفلانا وفلانا.

(٥) في المصدر: فقال لارباب السفينة: تحملوا.

(٦) في نسخة، كذا في المصدر: ثم أخذه فقتله.

(٧) في المصدر: فوثب موسى على الخضر.

(٨) جلد به الأرض: ضرب به الأرض. «لسان العرب ٢: ٣٢٣».

(٩) في المصحف الشريف: ان سألتك.

(١٠) في نسخة، وكذا في المصدر: حتى اذا أتيا أهل قرية بالعشي تسمّى الناصرة.

(١١) في المصدر: لم ينبغ لك.

(١٢) في المصدر: كل سفينة صالحة غصباً.

(١٣) قوله: هكذا انزلت. يحمل على انه في صدد التأويل، أي هكذا فسرت منذ ان نزلت، وبغير ذلك فهي من روايات التحريف، وقد تقدم انها مردودة لمخالفتها لبديهيات الامامية.

﴿وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ و طبع كافرا كذا نزلت فنظرت إلى جبينه و عليه مكتوب طبع كافرا ﴿فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَ كُفْراً فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾ فأبدل الله والديه[1] بنتا ولدت سبعين نبيا[2].

﴿وَ أَمَّا الْجِدارُ﴾ الذي أقمته ﴿فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ ٢٨١/١٣
رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما﴾ إلى قوله ﴿ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾[3].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قالَ مُوسىٰ لِفَتاهُ﴾ أكثر المفسرين على أنه موسى بن عمران و فتاه يوشع بن نون و سماه فتاه لأنه صحبه و لازمه سفرا و حضرا للتعلم منه و قيل لأنه كان يخدمه و قال محمد بن إسحاق يقول أهل الكتاب أن موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف و كان نبيا في بني إسرائيل قبل موسى بن عمران إلا أن الذي عليه الجمهور أنه موسى بن عمران ﴿لا أَبْرَحُ حَتّٰى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ معناه لا أزال أمضي و أمشي فلا أسلك طريقا آخر حتى أبلغ ملتقى البحرين بحر فارس و بحر الروم و قال محمد بن كعب هو طنجة[4] و روي عنه إفريقية[5].

أقول: قال البيضاوي و قيل البحران موسى و خضر عليهما السلام فإن موسى كان بحر علم الظاهر و خضر كان بحر علم الباطن و قال في قوله ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ أو أسير زمانا طويلا و المعنى حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب أو حتى أبلغ إلى أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات المجمع و الحقب الدهر و قيل ثمانون سنة و قيل سبعون.

و روي أن موسى خطب الناس بعد هلاك القبط و دخوله المصر خطبة بليغة[6] فأعجب بها فقيل له هل تعلم أحدا أعلم منك فقال لا فأوحى الله إليه بلى عبدنا الخضر و هو بمجمع البحرين و كان الخضر في أيام أفريدون و كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر و بقي إلى أيام موسى و قيل إن موسى سأل ربه أي عبادك أحب إليك فقال الذي يذكرني و لا ينساني قال فأي عبادك أقضى قال الذي يقضي بالحق و لا يتبع الهوى قال فأي عبادك أعلم قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن ٢٨٢/١٣
يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى قال إن كان في عبادك أعلم مني فادللني عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتلك فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه إذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا يمشيان ﴿فَلَمّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما﴾ أي مجمع البحرين و بينهما ظرف أضيف إليه على الاتساع أو بمعنى الوصل ﴿نَسِيا حُوتَهُما﴾ نسي موسى أن يطلبه و يتعرف حاله و يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته و وقوعه في البحر.

و روي أن موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي و وثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر و قيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش و وثب في الماء و قيل نسيا تفقد أمره و ما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾ فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله ﴿وَ سارِبٌ بِالنَّهارِ﴾[7] و قيل أمسك الله جريه الماء على الحوت فصار كالطاق عليه[8] ﴿فَلَمّا جاوَزا﴾ مجمع البحرين ﴿قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا﴾ ما نتغدى به ﴿لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هٰذا نَصَباً﴾ قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه و سار الليلة و الغد إلى الظهر

---

(١) في المصدر: فأبدل الله لوالديه.
(٢) في حاشية «أ»: كان منهما ومن نسلهما سبعون نبياً من انبياء بني اسرائيل.
(٣) تفسير القمي ٢: ١١ ـ ١٤ بفوارق يسيرة أخرى لم نذكرها.
(٤) طنجة: بلد على ساحل بحر المغرب، مقابل الجزيرة الخضراء، وهو البر الاعظم وبلاد البربر، بينها وبين القيروان الفا ميل. «معجم البلدان ٤: ٤٣».
(٥) مجمع البيان ١: ٧٤١.
(٦) في نسخة: خطبة طويلة.
(٧) سورة الرعد: ١٠.
(٨) كذا في النسخ والمصدر، ولعله مصحف: كالطامي عليه.

أُلقي عليه الجوع و النصب و قيل لم يعي موسى في سفر غيره و يؤيده التقييد باسم الإشارة ﴿قٰالَ أَرَأَيْتَ﴾ ما دهاني ﴿إِذْ أَوَيْنٰا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ يعني الصخرة التي رقد عندها موسى و قيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه ﴿وَ مٰا أَنْسٰانِيهُ إِلَّا الشَّيْطٰانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ أي و ما أنساني ذكره إلا الشيطان و لعله نسي ذلك لانجذاب شراشره إلى جناب القدس و إنما نسبه إلى الشيطان هضما لنفسه أو لأن عدم احتمال القوة
للجانبين. و اشتغالها بأحدهما عن الآخر يعد من نقصان ﴿وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ سبيلا ٢٨٣/١٣
عجبا و هو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا و المفعول الثاني هو الظرف و قيل هو مصدر فعله المضمر أي قال يوشع في آخر كلامه أو موسى في جوابه عجبا تعجبا في تلك الحال و قيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا ﴿قٰالَ ذٰلِكَ﴾ أي أمر الحوت ﴿مٰا كُنّٰا نَبْغِ﴾ نطلب لأنه أمارة المطلوب ﴿فَارْتَدّٰا عَلىٰ آثٰارِهِمٰا﴾ فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه ﴿قَصَصاً﴾ أي يتبعان آثارهما اتباعا أو مقتصين حتى أتيا الصخرة ﴿فَوَجَدٰا عَبْداً مِنْ عِبٰادِنٰا﴾ الجمهور على أنه الخضر و اسمه بليا بن ملكان و قيل اليسع و قيل إلياس ﴿آتَيْنٰاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنٰا﴾ هي الوحي و النبوة ﴿وَ عَلَّمْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا عِلْماً﴾ مما يختص بنا و لا يعلم إلا بتوفيقنا و هو علم الغيوب ﴿مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ علما ذا رشد و لا ينافي نبوته و كونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في أبواب الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث به من أصول الدين و فروعه لا مطلقا ﴿وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ أي كيف تصبر و أنت نبي على ما أتولى من أمور ظواهرها مناكير و بواطنها لم يحط بها خبر (حَتّٰى إِذٰا رَكِبٰا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهٰا﴾ أخذ الخضر فأسا فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ أتيت أمرا عظيما من أمر الأمر إذا عظم ﴿قٰالَ لاٰ تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ﴾ بالذي نسيته أو بشيء نسيته يعني وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسياني إياها و هو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها و قيل أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة و قيل إنه من معاريض الكلام و المراد شيء آخر نسيه ﴿وَ لاٰ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ و لا تغشني عسرا من أمري بالمضايقة و المؤاخذة على المنسي فإن ذلك يعسر علي متابعتك ﴿فَانْطَلَقٰا﴾ أي بعد ما خرجا من
السفينة ﴿حَتّٰى إِذٰا لَقِيٰا غُلاٰماً فَقَتَلَهُ﴾ قيل فتل[1] عنقه و قيل ضرب برأسه الحائط و قيل أضجعه ٢٨٤/١٣
فذبحه و الفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير ترو و استكشاف حال و لذلك قال ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ أي طاهرة من الذنوب ﴿شَيْئاً نُكْراً﴾ أي منكرا ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً﴾ أي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات.

و عن رسول الله ﷺ رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك لو لبث[2] مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب.

قوله ﴿أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ قرية أنطاكية و قيل أبلة بصرة[3] و قيل باجروان أرمينة[4] و أضافه و ضيفه أنزله ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ يداني أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمشارفة ﴿فَأَقٰامَهُ﴾ بعمارته أو بعمود عمده به و قيل مسحه بيده فقام و قيل نقضه و بناه قٰالَ ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ تحريصا على أخذ الجعل لينتعشا به أو تعريض بأنه فضول لما في لو من النفي كأنه لما رأى الحرمان و مساس الحاجة و اشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه ﴿فَكٰانَتْ لِمَسٰاكِينَ﴾ لمحاويج و هو دليل على أن المسكين يطلق على من يملك شيئا إذا لم يكفه و قيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك أو

---

(١) الفَتْل: لَيّ الشيء كليّك الحبل، وفتلك الفتيلة. «لسان العرب ١٠: ١٧٧».

(٢) في نسخة: لو سكت. وفي أخرى: وثبت.

(٣) الأبلة: بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى، في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة. «معجم البلدان ١: ٧٧».

(٤) باجروان:، قرية من ديار مضر بالجزيرة من أعمال البليخ، والاسم يدل على موضع آخر في نواحي باب الأبواب قرب شروان، عندها عين الحياة التي وجدها الخضر. «معجم البلدان ١: ٣١٣».



لزمانتهم فإنها كانت لعشرة إخوة خمسة زمنى و خمسة ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهٰا﴾ ﴿أجعلها ذات عيب ﴿وَ كٰانَ وَرٰاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ قدامهم أو خلفهم و كان رجوعهم عليه و قرئ ﴿كل سفينة صالحة غصبا﴾.

٢٨٥/١٣ ﴿أَنْ يُرْهِقَهُمٰا﴾ أن يغشاهما ﴿طُغْيٰاناً وَ كُفْراً﴾ لنعمتهما بعقوبة فيلحقهما شرا أو يقرن بإيمانهما طغيانه و كفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان و طاغ كافر أو يعديهما بعلته فيرتدا بإضلاله أو بممالاته على طغيانه و كفره حبا ﴿أَنْ يُبْدِلَهُمٰا رَبُّهُمٰا﴾ أن يرزقهما بدله ولدا ﴿خَيْراً مِنْهُ زَكٰاةً﴾ طهارة من الذنوب و الأخلاق الرديئة ﴿وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾ رحمة و عطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به أمة من الأمم ﴿لِغُلاٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ قيل اسمهما أصرم و صريم ﴿وَ كٰانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمٰا﴾ من ذهب أو فضة روي ذلك مرفوعا و قيل من كتب العلم و قيل كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن و عجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب و عجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح و عجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل و عجب لمن يعرف الدنيا و تقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله انتهى[1].

قوله عليه السلام[2] إما جالسا و إما متكئا أي قد و قد أو إشارة إلى اختلاف الرواية بين المخالفين و كون الترديد من الراوي بعيد قوله حين أخذ الميثاق تأويل لقوله أول مرة.

قوله و طبع كافرا قال الطبرسي رحمه الله روي عن أبي و ابن عباس أنهما كانا يقرءان و أما الغلام فكان كافرا و أبواه مؤمنين روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[3].

٢٨٦/١٣ **٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله عجبت[4] لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا و تصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها[5].**

٣ـ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِفَتٰاهُ﴾ و هو يوشع بن نون و قوله ﴿لاٰ أَبْرَحُ﴾ يقول لا أزال ﴿حَتّٰى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ و الحقب ثمانون سنة و قوله ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ هو المنكر و كان موسى ينكر الظلم فأعظم ما رأى[6].

٤ـ ع: [علل الشرائع] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال إن الخضر كان نبيا مرسلا بعثه الله تبارك و تعالى إلى قومه فدعاهم إلى توحيده و الإقرار بأنبيائه و رسله و كتبه و كانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة و لا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراء و إنما سمي خضرا لذلك و كان اسمه تاليا[7] بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام و إن موسى لما كلمه الله تكليما و أنزل عليه التوراة و كتب لَهُ فِي الْأَلْوٰاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ و جعل آيته في يده و عصاه و في الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و فلق البحر و غرق الله عز و جل فرعون و جنوده عملت البشرية فيه حتى قال في نفسه ما أرى أن الله عز و جل خلق خلقا أعلم مني فأوحى الله عز و جل إلى جبرئيل يا جبرئيل أدرك عبدي موسى قبل أن يهلك و قل له إن عند ملتقى البحرين رجلا عابدا فاتبعه و تعلم منه فهبط جبرئيل على موسى بما أمره به ربه عز و جل فعلم موسى عليه السلام أن ذلك لما حدثت به نفسه فمضى هو و فتاه يوشع بن نون حتى انتهيا إلى ملتقى البحرين فوجدا هناك الخضر عليه السلام يتعبد الله عز و جل كما قال الله عز و جل ﴿فَوَجَدٰا عَبْداً مِنْ عِبٰادِنٰا آتَيْنٰاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنٰا

٢٨٧/١٣ **وَ عَلَّمْنٰاهُ مِنْ لَدُنّٰا عِلْماً قٰالَ لَهُ مُوسىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ قٰالَ له الخضر ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ لأني وكلت بعلم لا تطيقه و وكلت أنت بعلم لا أطيقه قال موسى بل أستطيع معك صبرا فقال له الخضر إن**

---

(١) تفسير البيضاوي ٣: ٣١ ـ ٣٤ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٢) والمقصود به: الإمام أبو الحسن عليه السلام في رواية القمي الآنفة الذكر.
(٣) مجمع البيان ٣: ٧٥٢.
(٤) في نسخة: عجب، وكذا في بقية المواضع.
(٥) تفسير القمي ٢: ١٤.
(٦) تفسير القمي ٢: ١٤.
(٧) في المصدر: اسمه باليا، وما في المتن أشهر.

القياس لا مجال له في علم الله و أمره ﴿وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ قٰالَ موسى ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فلما استثنى المشية قبله قٰالَ ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاٰ تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتّٰى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ فقال موسى عليه السلام لك ذلك علي ﴿فَانْطَلَقٰا حَتّٰى إِذٰا رَكِبٰا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهٰا﴾ الخضر فقال له موسى عليه السلام ﴿أَخَرَقْتَهٰا لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً قٰالَ أَلَمْ أَقُلْ﴾ لك ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ قٰالَ موسى ﴿لاٰ تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ﴾ أي بما تركت من أمرك ﴿وَ لاٰ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً فَانْطَلَقٰا حَتّٰى إِذٰا لَقِيٰا غُلاٰماً فَقَتَلَهُ﴾ الخضر عليه السلام فغضب موسى و أخذ بتلبيبه[1] و قٰالَ له ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ قال له الخضر إن العقول لا تحكم على أمر الله تعالى ذكره بل أمر الله يحكم عليها فسلم لما ترى مني و اصبر عليه فقد كنت علمت إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قٰالَ موسى ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ﴾[2] بَعْدَهٰا فَلاٰ تُصٰاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً فَانْطَلَقٰا حَتّٰى إِذٰا أَتَيٰا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ و هي الناصرة و إليها تنسب النصارى ﴿اسْتَطْعَمٰا أَهْلَهٰا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمٰا فَوَجَدٰا فِيهٰا جِدٰاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ فوضع الخضر عليه السلام يده عليه ﴿فَأَقٰامَهُ﴾ فقال له موسى ﴿لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ قٰالَ له الخضر ﴿هٰذٰا فِرٰاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مٰا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾ فقال ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكٰانَتْ لِمَسٰاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهٰا وَ كٰانَ وَرٰاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة ﴿غَصْباً﴾ فأردت بما فعلت أن تبقى لهم و لا يغصبهم الملك عليها فنسب الإبانة[3] في هذا الفعل إلى نفسه لعلة ذكر التعييب لأنه أراد أن يعيبها عند الملك إذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها و أراد الله عز و جل صلاحهم بما أمره به من ذلك.

٢٨٨/١٣ ثم قال ﴿وَ أَمَّا الْغُلاٰمُ فَكٰانَ أَبَوٰاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ و طلع كافرا[4] و علم الله تعالى ذكره أنه إن بقي كفر أبواه و افتتنا به و ضلا بإضلاله إياهما فأمرني الله تعالى ذكره بقتله و أراد بذلك نقلهم إلى محل كرامته في العاقبة فاشترك بالإبانة بقوله ﴿فَخَشِينٰا أَنْ يُرْهِقَهُمٰا طُغْيٰاناً وَ كُفْراً فَأَرَدْنٰا أَنْ يُبْدِلَهُمٰا رَبُّهُمٰا خَيْراً مِنْهُ زَكٰاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾ و إنما اشترك في الإبانة لأنه خشي و الله لا يخشى لأنه لا يفوته شيء و لا يمتنع عليه أحد أراده و إنما خشي الخضر من أن يحال بينه و بين ما أمر فيه فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه و وقع في نفسه أن الله تعالى ذكره جعله سببا لرحمة أبوي الغلام فعمل فيه وسط الأمر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى عليه السلام لأنه صار في الوقت مخبرا و كليم الله موسى عليه السلام مخبرا و لم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام للرتبة على موسى عليه السلام و هو أفضل من الخضر بل كان لاستحقاق موسى للتبيين.

ثم قال ﴿وَ أَمَّا الْجِدٰارُ فَكٰانَ لِغُلاٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كٰانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمٰا وَ كٰانَ أَبُوهُمٰا صٰالِحاً﴾ و لم يكن ذلك الكنز بذهب و لا فضة و لكن كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن عجب لمن أيقن أن البعث حق كيف يظلم عجب لمن يرى الدنيا و تصرف أهلها حالا بعد حال
٢٨٩/١٣ كيف يطمئن إليها ﴿وَ كٰانَ أَبُوهُمٰا صٰالِحاً﴾ كان بينهما و بين هذا الأب الصالح سبعون أبا فحفظهما الله بصلاحه ثم قال ﴿فَأَرٰادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغٰا أَشُدَّهُمٰا وَ يَسْتَخْرِجٰا كَنزَهُمٰا﴾ فتبرأ من الإبانة في آخر القصص و نسب الإرادة كلها إلى الله تعالى ذكره في ذلك لأنه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد و يصير موسى عليه السلام به مخبرا و مصغيا إلى كلامه تابعا له فتجرد من الإبانة و الإرادة تجرد العبد المخلص ثم صار متصلا[5] مما أتاه من نسبة الإبانة في أول القصة و من ادعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ مٰا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذٰلِكَ تَأْوِيلُ مٰا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾.

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام إن أمر الله تعالى ذكره لا يحمل على المقاييس و من حمل أمر الله على المقاييس هلك و أهلك إن أول معصية ظهرت الإبانة من إبليس اللعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا و أبى إبليس اللعين أن يسجد فقال عز و جل ﴿مٰا مَنَعَكَ أَلاّٰ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قٰالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فكان أول كفره قوله أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ثم قياسه بقوله ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فطرده الله عز و جل عن جواره و لعنه و سماه رجيما و أقسم بعزته لا يقيس أحد في دينه إلا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار.

---

(١) في المصدر: وأخذ بتلابيبه.
(٢) وقع هنا تقديم وتأخير في ذكر الآية، والآية الكريمة في المصحف هكذا: ﴿أن سألتك عن شيء بعدها﴾.
(٣) في المصدر: فنسب الأنانية، وكذا ما بعدها في المواضع. (٤) في نسخة: وطبع كافراً.
(٥) في المصدر: متضلاً.

قال الصدوق رحمه الله إن موسى عليه السلام مع كمال عقله و فضله و محله من الله تعالى ذكره لم يستدرك باستنباطه و استدلاله معنى أفعال الخضر عليه السلام حتى اشتبه عليه وجه الأمر فيه و سخط جميع ما كان يشاهده حتى أخبر بتأويله فرضي و لو لم يخبر بتأويله لما أدركه و لو بقي(١) في الفكر عمره فإذا لم يجز لأنبياء الله و رسله صلوات الله عليهم القياس و الاستنباط و الاستخراج كان من دونهم من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلك(٢).

بيان: التلبيب ما في موضع اللبب من الثياب و اللبب هو موضع القلادة من الصدر و المراد بالإبانة في المواضع إما طلب الامتياز و إظهار الفضل أو إظهار أصل الفعل و ربما يقرأ الأنانية في المواضع(٣). ٢٩٠/١٣

قوله لعلة ذكر التعييب أي إنما لم ينسب الفعل إليه تعالى رعاية للأدب لأن نسبة التعييب إليه تعالى غير مناسب و أما ما يناسب أن ينسب إليه تعالى فهو إرادة صلاحهم بهذا التعييب قوله و إنما اشترك في الإبانة الغرض بيان أنه لم قال ﴿فخشينا و أردنا﴾ مع أنه كان الأنسب نسبة الخشية إلى نفسه و الإرادة إليه تعالى أو كان المناسب نسبة المصالح جميعا إليه تعالى و يمكن تقريره بوجهين:

الأول أنه لما أمره تعالى بقتل الغلام و أخبره بأنه سيقع منه كفر و لم يأمن البداء فيما أخبر به فلذا عبر عنه بالخشية و لما كان ذلك بإخباره تعالى فقد راعى الجهتين و نسب إلى نفسه لكون الخشية من جهته و نسب إلى الرب تعالى أيضا ليعلم أنه إنما علم ذلك بإخباره تعالى فخشية الحيلولة كناية عن احتمال البداء أو يقال إنه لما لم يأمن النسخ في الأمر بالقتل و على تقديره كان يتحقق طغيانه بوالديه و يحرم الخضر عن امتثال هذا الأمر فكأنه قال إنما بادرت إلى ذلك أو فعلت ذلك مبادرا لأني خشيت أن ينسخ هذا الأمر فيرهقهما طغيانا و لم أفز بثواب هذه الطاعة أو خشيت أن يحول مانع بيني و بينه و إن لم ينسخ فلم يتأت مني فعله و أكون محروما من ثوابه و أما نسبته إلى الرب فالوجه فيه ما ذكرنا أولا.

و أما قوله ﴿فَأَرَدْنٰا﴾ فلما لم يكن فيه هذه النكتة نسبة إلى البشرية أي إنما عبر عن الإرادة كذلك لأنه عمل فيه البشرية في وسط الكلام إذ التعبير عن الخشية لم يكن من البشرية و في آخر الكلام نسب الإبدال إلى الرب و إنما كان عمل البشرية في التعبير عن الإرادة في وسط الكلام.

الثاني أن يكون الاشتراك في الخشية و الإرادة كلتيهما منسوبا إلى البشرية فيكون قوله لأنه خشي تعليلا لأحد جزئي الاشتراك أعني نسبة الخشية إلى نفسه و قوله فعمل فيه تعليل لنسبة الخشية إلى الرب و نسبة الإرادة إلى نفسه. معا فالمراد بوسط الأمر حينئذ مجموع هذا الكلام إذ في ٢٩١/١٣
أول الكلام نسب التعييب إلى نفسه رعاية للأدب و في آخر الكلام خص الإرادة به تعالى و في هذا الكلام اشترك معه تعالى في الأمرين مع أنه كان الأنسب تخصيص الأول بنفسه و الثاني به تعالى و على الوجهين يكون وسط الأمر منصوبا على الظرفية بتقدير في و يحتمل أن يكون فاعلا لقوله عمل أي عمل فيه أمر وسط من البشرية لأنه لم ينسب الإرادة إلى نفسه بل جعلها مشتركة بين الرب تعالى و بينه و لكنه بعيد(٤).

قوله عليه السلام للتبيين أي لأن يتبين له أنه لا يعلم كل شيء و أنه جاهل لا يعلم شيئا إلا بتعليم الله تعالى و أنه يمكن أن يكون في البشر من هو أعلم منه أو المعنى أنه كان الغرض تعليم موسى لا كون الخضر حجة عليه و أفضل منه و كون موسى عليه السلام رعية له بل كان واسطة كالملك.

قوله عليه السلام بذهب و لا فضة أي لم يكن المقصود كونه ذهبا و فضة بل كان الغرض إيصال العلم

---

(١) في المصدر: ولو فني.
(٢) علل الشرائع: ٥٩ ـ ٦٢ ب ٥٤ ح ١ وذيله.
(٣) وهو ما في المصدر كما أشرت.
(٤) وقال البيضاوي في آخر كلامه: ويجوز أن يكون قوله: ﴿فخشينا﴾ حكاية قول الله عز وجل بعد أن نسب الخشية إلى موسى عليه السلام. «منه رحمه الله».
قلت: في أنوار التنزيل هكذا: حكاية قول الله عز وجل: ﴿فأردنا﴾.

المنقوش فيه إليهما فلا ينافي كون اللوح من ذهب قوله و تصرف أهلها أي تغيرهم قوله متصلا لعله ضمن معنى الإعراض أو الانفصال أي صار متصلا به تعالى معرضا أو منفصلا مما أتاه أولا و الظاهر أنه كان متنصلا من قولهم تنصل إليه أي انتفى من ذنبه و اعتذر فصحف.

ثم اعلم أنه يظهر من هذا الكلام أنه كان منه عليه السلام غفلة في أول الأمر أيضا مع أنه قد سبق في أول الكلام عذر ذلك و أنه إنما نسب إلى نفسه لمكان التعييب و يمكن توجيهه بأن الغفلة ليست من جهة نسبة التعييب إلى نفسه بل لعدم التصريح بأن هذا من أمره تعالى لأنه كان يظهر من كلامه عليه السلام أنه كان مستبدا بذلك فلذا اعتذر و رجع عنه.

٢٩٢/١٣ **٥ـ ع: [علل الشرائع] سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني(١) الواعظ بفرغانة يقول في خرق الخضر عليه السلام السفينة و قتل الغلام و إقامة الجدران تلك إشارات من الله تعالى لموسى عليه السلام و تعريضات إلى ما يريده من تذكيره لمنن سابقة لله عز و جل نبهه عليها و على مقدارها من الفضل ذكره بخرق السفينة أنه حفظه في الماء حين ألقته أمه في التابوت و ألقت التابوت في اليم و هو طفل ضعيف لا قوة له فأراد بذلك أن الذي حفظك في التابوت الملقى في اليم هو الذي يحفظهم في السفينة و أما قتل الغلام فإنه كان قد قتل رجلا في الله عز و جل و كانت تلك زلة عظيمة عند من لم يعلم أن موسى عليه السلام نبي فذكره بذلك منه عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به و أما إقامة الجدار من غير أجر فإن الله عز و جل ذكره بذلك فضله فيما أتاه في ابنتي شعيب حين سقى لهما و هو جائع و لم يبتغ على ذلك أجرا مع حاجته إلى الطعام فنبهه الله عز و جل على ذلك ليكون شاكرا مسرورا و أما قول الخضر لموسى عليه السلام ﴿هٰذا فِراقُ بَيْنِي وَ بَيْنِك﴾ فإن ذلك كان من جهة موسى عليه السلام حيث قال ﴿إِنْ سَأَلْتُك عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي﴾ فموسى عليه السلام هو الذي حكم بالمفارقة لما قال له فلا تصاحبني و إن موسى عليه السلام اختار سبعين رجلا من قومه لميقات ربه فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عز و جل حتى تجاوزوا الحد بقولهم ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَك حَتّٰى نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً﴾ فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا و لو اختارهم الله عز و جل لعصمهم و لما اختار من يعلم منه تجاوز الحد فإذا لم يصلح موسى عليه السلام للاختيار مع فضله و محله فكيف تصلح الأمة لاختيار الإمام بآرائها و كيف يصلحون لاستنباط الأحكام و استخراجها بعقولهم الناقصة و آرائهم المتفاوتة و هممهم المتباينة و إراداتهم المختلفة تعالى الله عن الرضا باختيارهم علوا كبيرا و أفعال أمير المؤمنين عليه السلام مثلها مثل أفاعيل الخضر و هي حكمة و صواب و إن جهل الناس وجه الحكمة و الصواب فيها(٢).**

٢٩٣/١٣ **٦ـ ع: [علل الشرائع] ابن وليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن الأعمش عن عباية الأسدي قال كان عبد الله بن العباس جالسا على شفير زمزم يحدث الناس فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا عبد الله إني رجل من أهل الشام فقال أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم سل عما بدا لك فقال يا عبد الله بن عباس إني جئتك أسألك عمن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة و لا بحج و لا بصوم شهر رمضان و لا بزكاة فقال له عبد الله ثكلتك أمك سل عما يعنيك و دع ما لا يعنيك فقال ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج و لا للعمرة و لكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب و فعاله فقال له ويلك إن علم العالم صعب لا يحتمله(٣) و لا تقربه القلوب الصدئة أخبرك أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى و العالم عليه السلام و ذلك أن الله تبارك و تعالى قال في كتابه ﴿يا مُوسىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُك عَلَى النّٰاسِ بِرِسالاٰتِي وَ بِكَلاٰمِي فَخُذْ مٰا آتَيْتُك وَ كُنْ مِنَ الشّٰاكِرِينَ وَ كَتَبْنٰا لَهُ فِي الْأَلْوٰاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ فكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له كما ترون أنتم أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء فلما انتهى موسى إلى ساحل البحر فلقي العالم فاستنطق بموسى ليضل علمه(٤) و لم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب و أنكرتم فضله فقال له موسى عليه السلام ﴿هَلْ أَتَّبِعُك عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته**

---

(١) تقدم الكلام غير مرة أن ابن طيفور هو المتحدث في هذه الأخبار، ولذا لا تعد من الروايات المنسوبة الى الائمة «ع»، على أن الرجل مجهول، ولا يعرف إلا بكونه من مشايخ الشيخ الصدوق، وأغلب مشايخ الشيخ الصدوق لم يوثقوا.

(٢) علل الشرائع: ٦٣ ب ٥٤ ح ٢.
(٣) في المصدر: لا تحتمله.

(٤) في المصدر: ليصل علمه.

و لا يصبر على علمه فقال له ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ فقال له موسى ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّٰهُ صابِراً وَ لا أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه فقال ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتّٰى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾ قال فركبا في السفينة فخرقها العالم و كان خرقها لله عز و جل رضا و
٢٩٤/١٣ سخطا لموسى[١] و لقي الغلام فقتله فكان قتله لله عز و جل رضا و سخطا لموسى و أقام الجدار فكانت إقامته لله عز و جل رضا و سخطا لموسى كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله عز و جل رضا و لأهل الجهالة من الناس سخطا[٢].

بيان أضرب إليك أي أسافر إليك و حمص كورة بالشام و قال الجزري فيه إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد هو أن يركبها[٣] بمباشرة المعاصي و الآثام فيذهب بجلائه كما يعلو الصداء وجه المرآة و السيف و نحوهما[٤] قوله فاستنطق بموسى أي أنطقه الله بسبب موسى ليضل[٥] علم موسى أي يجعل علمه مفقودا مضمحلا و يقر بالجهل فلم يحسده موسى عليه السلام.

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن الحسن بن علي بن فضال عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن أبان بن عبد الملك عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال إن موسى بن عمران عليه السلام حين أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له أوصني فكان مما أوصاه أن قال له إياك و اللجاجة أو أن تمشي في غير حاجة أو أن تضحك من غير عجب و اذكر خطيئتك و إياك و خطايا الناس[٦].

٨ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليه السلام أن قال له لا تعيرن أحدا بذنب و إن أحب الأمور إلى الله عز و جل ثلاثة القصد في الجدة و العفو في المقدرة و الرفق بعباد الله و ما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز و جل به يوم القيامة و رأس الحكم مخافة الله تبارك و تعالى[٧].

٢٩٥/١٣ ٩ـ ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال كان في الكنز الذي قال الله ﴿وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما﴾ لوح من ذهب فيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ محمد رسول اللّه عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح و عجبت[٨] لمن أيقن بالقدر كيف يحزن و عجبت لمن رأى الدنيا و تقلبها بأهلها كيف يركن إليها و ينبغي لمن غفل عن الله ألا يتهم الله تبارك و تعالى في قضائه و لا يستبطئه في رزقه[٩].

شي: [تفسير العياشي] عن ابن أسباط عن الرضا عليه السلام مثله[١٠].

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن ابن أسباط مثله[١١].

١٠ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن محمد بن عبد الحميد عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما﴾ قال و الله ما كان من ذهب و لا فضة و ما كان إلا لوحا فيه كلمات أربع إني أنا الله لا إله إلا أنا و محمد رسولي عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح قلبه و عجبت لمن أيقن بالحساب كيف تضحك سنه و عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يستبطئ الله في رزقه و عجبت لمن يرى النشأة الأولى كيف ينكر النشأة الآخرة[١٢].

١١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا و محمد نبيي عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح و عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن و عجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن إليها و عجبت لمن أيقن الحساب كيف يذنب[١٣].

---

(١) في المصدر، وكذا في نسخة: وسخط ذلك موسى، وكذا فيما بعده.
(٢) علل الشرائع: ٦٤ ـ ٦٥ ب ٥٤ ح ٣.
(٣) في المصدر: أن يركبها الرَّين.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٥.
(٥) والأنسب ما في المصدر: ليصل.
(٦) أمالي الصدوق: ٢٦٥ م ٥٢ ح ١١.
(٧) الخصال: ١١١ ب ٣ ح ٨٣.
(٨) في نسخة: وعجباً، وكذا فيما بعده.
(٩) قرب الإسناد: ١٦٥.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٦٤ سورة الكهف ح ٦٧.
(١١) الكافي ٢: ٥٩ ب ٣٠ ح ٩.
(١٢) الخصال: ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ب ٤ ح ٧٩.
(١٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٨ ب ٣١ ح ١٥٨.

١٢ـمع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن الحسن بن علي رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى علي﴿ع﴾ في قول الله عز و جل ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ قال كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ لا إله إلا اللّٰه محمد رسول الله عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالقدر ٢٩٦/١٣ كيف يحزن عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا و تصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها[١].

١٣ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن شريف بن سابق أو رجل عن شريف عن الفضل بن أبي قرة عن أبي عبد الله﴿ع﴾ قال لما أقام العالم الجدار أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى﴿ع﴾ أني مجازي الأبناء بسعي الآباء إن خيرا فخير و إن شرا فشر لا تزنوا فتزني نساؤكم و من وطئ فراش امرئ مسلم وطئ فراشه كما تدين تدان[٢].

١٤ـفس: [تفسير القمي] أبي عن يوسف بن أبي حماد عن أبي عبد الله﴿ع﴾ قال لما أسري برسول الله﴿ص﴾ إلى السماء وجد ريحا[٣] مثل ريح المسك الأذفر فسأل جبرئيل عنها فأخبره أنها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا ثم قال له إن الخضر كان من أبناء الملوك فآمن بالله و تخلى في بيت في دار أبيه يعبد الله و لم يكن لأبيه ولد غيره فأشاروا على أبيه[٤] أن يزوجه فلعل الله أن يرزقه ولدا فيكون الملك فيه و في عقبه فخطب له امرأة بكرا و أدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها فلما كان اليوم الثاني قال لها تكتمين علي أمري فقالت نعم قال لها إن سألك أبي هل كان مني إليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولي نعم فقالت أفعل فسألها الملك عن ذلك فقالت نعم و أشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتشنها فأمر فكانت على حالتها فقالوا أيها الملك زوجت الغر[٥] من الغرة زوجه امرأة ثيبا فزوجه فلما أدخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره فقالت نعم فلما أن سألها الملك قالت أيها الملك إن ابنك ٢٩٧/١٣ امرأة فهل تلد المرأة من المرأة فغضب عليه فأمر بردم الباب عليه فردم فلما كان اليوم الثالث حركته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه و أعطاه الله من القوة أن يتصور كيف شاء ثم كان على مقدمة ذي القرنين و شرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة قال فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتى وقعا إلى جزيرة[٦] من جزائر البحر فوجدا فيها الخضر قائما يصلي فلما انفتل دعاهما فسألهما عن خبرهما فأخبراه فقال لهما هل تكتمان علي أمري إن أنا رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما فقالا نعم فنوى أحدهما أن يكتم أمره و نوى الآخر إن رده إلى منزله أخبر أباه بخبره فدعا الخضر سحابة فقال لها احملي هذين إلى منازلهما فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في بلدهما من يومهما فكتم أحدهما أمره و ذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك من يشهد لك بذلك قال فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك إليه فلما أحضروه أنكره و أنكر معرفة صاحبه فقال له الأول أيها الملك ابعث معي خيلا إلى هذه الجزيرة و احبس هذا حتى آتيك بابنك فبعث معه خيلا فلم يجدوه فأطلق عن الرجل الذي كتم عليه.

ثم إن القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله و جعل مدينتهم عاليها سافلها و ابتدرت الجارية التي كتمت عليه أمره و الرجل الذي كتم عليه. كل واحد منهما ناحية من المدينة فلما أصبحا التقيا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا ما نجونا إلا بذلك فآمنا برب الخضر و حسن إيمانهما و تزوج بها الرجل و وقعا إلى مملكة ملك آخر و توصلت المرأة إلى بيت الملك و كانت تزين بنت الملك فبينا هي تمشطها يوما إذ سقط من يدها المشط فقالت لا حول و لا قوة إلا بالله فقالت لها بنت الملك ما هذه الكلمة فقالت لها إن لي إلها تجري الأمور كلها بحوله و قوته فقالت لها ألك إله غير أبي فقالت نعم و هو إلهك و إله أبيك فدخلت بنت الملك إلى أبيها[٧] فأخبرت أباها بما سمعت من هذه المرأة ٢٩٨/١٣ فدعاها الملك فسألها عن خبرها فأخبرته فقال لها من على دينك قالت زوجي و ولدي فدعاهم الملك و أمرهم[٨]

---

(١) معاني الأخبار: ٢٠٠ ب ١٨٥ ح ١.

(٢) الكافي ٥: ٥٥٣ ب ٣٨٠ ح ١.

(٣) في نسخة: وجد في طريقه ريحاً.

(٤) في نسخة: فأشاروا إلى أبيه.

(٥) الغِرّ: الشاب الذي لا تجربة له. «لسان العرب ١٠: ٤٤».

(٦) في المصدر: حتى وقعا في جزيرة.

(٧) في المصدر: بنت الملك على ابيها.

(٨) في نسخة وكذا في المصدر: فدعاهما الملك فأمرهما.



بالرجوع عن التوحيد فأبوا عليه فدعا بمرجل من ماء فسخنه[1] و ألقاهم فيه و أدخلهم بيتا و هدم عليهم البيت فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله فهذه الرائحة التي تشمها[2] من ذلك البيت[3].

بيان: قوله زوجت الغر من الغرة لعله بكسر الغين من الغرة بمعنى الغفلة[4] و البعد عن فطنة الشر كما ورد في الخبر المؤمن غر كريم و منه الحديث عليكم بالأبكار فإنهن أغر غرة و المرجل كمنبر القدر من الحجارة و النحاس.

١٥ـ مع: [معاني الأخبار] معنى الخضر أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة و لا أرض بيضاء إلا اهتزت خضراء و كان اسمه تاليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح[5].

١٦ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن عطية عن عبد الله بن سعد[6] عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان قال قرأت في بعض كتب الله عز و جل أن ذا القرنين كان عبدا صالحا جعله الله عز و جل حجة على عباده و لم يجعله نبيا فمكن الله له في الأرض و آتاه من كل شيء سببا فوصفت له عين الحياة و قيل له من شرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصيحة و إنه خرج في طلبها حتى انتهى إلى موضع فيه ثلاث مائة و ستون عينا و كان الخضر على مقدمته و كان من أحب الناس إليه فأعطاه حوتا مالحا و أعطى كل واحد

٢٩٩/١٣ من أصحابه حوتا مالحا و قال لهم ليغسل كل رجل منكم حوته عند كل عين فانطلقوا و انطلق الخضر عليه السلام إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت في الماء حيي فانساب في الماء فلما رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه و سقط في الماء فجعل يرتمس[7] فيه و يشرب منه فرجع كل واحد منهم إلى ذي القرنين و معه حوته و رجع الخضر و ليس معه الحوت فسأله عن قصته فأخبره فقال له أشربت من ذلك الماء قال نعم قال أنت صاحبها و أنت الذي خلقت لهذه العين فأبشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور[8].

١٧ـ ك: [إكمال الدين] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن جعفر بن أحمد عن ابن فضال عن الرضا عليه السلام قال إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور و إنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته و لا نرى شخصه و إنه ليحضر حيث ذكر فمن ذكره منكم فليسلم عليه و إنه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسك و يقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين و سيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته و يصل به وحدته[9].

١٨ـ ك: [إكمال الدين] بهذا الإسناد عن الرضا عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء الخضر فوقف على باب البيت و فيه علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و رسول الله صلى الله عليه وآله قد سجي[10] بثوب فقال السلام عليكم يا أهل البيت كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إن في الله خلفا من كل هالك و عزاء من كل مصيبة و دركا من كل

٣٠٠/١٣ فائت فتوكلوا عليه و ثقوا به و استغفروا الله لي و لكم فقال أمير المؤمنين عليه السلام هذا أخي الخضر جاء يعزيكم بنبيكم[11].

أقول: قد أوردنا بعض أخباره في باب أحوال ذي القرنين.

١٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن علي عن المثنى عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن ذا القرنين كان عبدا صالحا لم يكن له قرن من ذهب و لا فضة بعثه الله في قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ثم عاد إليهم فدعاهم فضربوه على قرنه الأيسر و فيكم مثله قالها ثلاث مرات و كان قد وصف له عين الحياة و قيل له من شرب منها شربة لم يمت حتى يسمع الصيحة و إنه خرج في

---

(١) في المصدر: فأسخنه.
(٢) في المصدر: التي سممتها.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٦ ـ ١٨.
(٤) والأنسب منه ما أشرنا إليه في موضعه.
(٥) معاني الأخبار ٤٩ ب ٢٦ ح ١.
(٦) سقط من المصدر: عن عبد الله بن سعد.
(٧) في المصدر: فجعل يرتمس... وإرتمس في الماء: إذا انغمس فيه، حتى يغيب رأسه وجميع جسده فيه، «لسان العرب ٥: ٣١٣».
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ب ٣٨ ح ١.
(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ب ٣٨ ح ٤. وفيه: وانه ليحضر المواسم كل سنة.
(١٠) سجى الميت: غطاه. «لسان العرب ٦: ١٨٤».
(١١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ب ٣٨ ح ٥ وفيه: قد سجى بثوبه.. وكذا: واستغفر الله.

طلبها حتى أتى موضعا كان فيه ثلاث مائة و ستون عينا و كان الخضر عليه السلام على مقدمته و كان من آثر أصحابه عنده فدعاه و أعطاه و أعطى قوما من أصحابه كل واحد منهم حوتا مملوحا ثم قال انطلقوا إلى هذه المواضع فليغسل كل رجل منكم حوته و إن الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون فلما غمس الحوت و وجد ريح الماء حي و انساب في الماء فلما رأى ذلك الخضر رمى بثيابه و سقط في الماء فجعل يرتمس في الماء و يشرب رجاء أن يصيبها فلما رأى ذلك رجع و رجع أصحابه فأمر ذو القرنين بقبض السمك فقال انظروا فقد تخلف سمكة واحدة فقالوا الخضر صاحبها فدعاه فقال ما فعلت بسمكتك فأخبره الخبر فقال ما ذا صنعت قال سقطت فيها أغوص و أطلبها فلم أجدها قال فشربت من الماء قال نعم قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها فقال للخضر أنت صاحبها و أنت الذي خلقت لهذه العين و كان اسم ذي القرنين عياشا و كان أول الملوك بعد نوح ملك ما بين المشرق و المغرب(١).

٢٠ـكا: [الكافي] أحمد بن محمد و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر(٢) عن عبد الله بن حماد عن سيف التمار قال كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال علينا عين فالتفتنا يمنة و يسرة فلم نر أحدا فقلنا ليس علينا عين فقال و رب الكعبة و رب البيت ثلاث مرات لو كنت بين موسى و
٣٠١/١٣ الخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى و الخضر أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون و ما هو كائن حتى تقوم الساعة و قد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة(٣).

٢١ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبي بصير عن أحدهما قال لما كان من أمر موسى الذي كان أعطي مكتلا فيه حوت مالح فقيل له هذا يدلك على صاحبك عند عين لا يصيب منها شيء إلا حي فانطلقا حتى بلغا الصخرة و جاوزا ثم قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا فقال الحوت اتخذ في البحر سربا فاقتصا الأثر حتى أتيا صاحبهما في جزيرة في كساء جالسا فسلم عليه و أجاب و تعجب و هو بأرض ليس بها سلام فقال من أنت قال موسى فقال ابن عمران الذي كلمه الله قال نعم قال فما جاء بك قال أتيتك على أن تعلمني قال إني وكلت بأمر لا تطيقه فحدثه عن آل محمد و عن بلائهم و عما يصيبهم حتى اشتد بكاؤهما و ذكر له فضل محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و ما أعطوا و ما ابتلوا به فجعل يقول يا ليتني من أمة محمد و إن العالم لما تبعه موسى خرق السفينة و قتل الغلام و أقام الجدار ثم بين له كلها و قال ما فعلته عن أمري يعني لو لا أمر ربي لم أصنعه و قال لو صبر موسى لأراه العالم سبعين أعجوبة(٤).

و في رواية رحم الله موسى عجل على العالم أما إنه لو صبر لرأى منه من العجائب ما لم ير(٥).

٢٢ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار و عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال لما لقي موسى العالم و كلمه و
٣٠٢/١٣ ساءله(٦) نظر إلى خطاف تصفر و ترتفع في الماء و تستفل في البحر فقال العالم لموسى أتدري ما تقول هذه الخطاف و ما تقول قال تقول و رب السماوات و الأرض و رب البحر ما علمكما من علم الله إلا قدر ما أخذت بمنقاري من هذا البحر و أكثر و لما فارقه موسى قال له موسى أوصني فقال الخضر ألزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء و إياك و اللجاجة و المشي إلى غير حاجة و الضحك في غير تعجب يا ابن عمران لا تعيرن أحدا بخطيئته و أبك على خطيئتك(٧).

أقول: قد أوردناه بأسانيد في باب أن الأئمة عليهم السلام أعلم من الأنبياء.

٢٣ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عبد الرحمن بن

---

(١) قصص الانبياء: ١٢١ ف ٢ ح ١٢٣.
(٢) الكافي ٢: ٢٦٠ ـ ٢٦١ ب ١٠٦ ح ١ وفيه: ورب الكعبة ورب البنية.
(٣) الكافي ٢: ٢٦٠ ـ ٢٦١ ب ١٠٦ ح ١ وفيه: ورب الكعبة ورب البنية.
(٤) قصص الانبياء: ١٥٦ ف ٣ ح ١٦٩.
(٥) قصص الانبياء: ١٥٧ ف ٣ ح ١٧٠.
(٦) في نسخة: وكلمه وسايره.
(٧) قصص الانبياء: ١٥٧ ف ٣ ح ١٧١. وفيه: نظر الى خطاف يصفر، ويرتفع في الماء، ويسفل في البحر.

حماد، عن يوسف بن حماد[1] عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله بينا هو على البراق و جبرئيل معه إذ نفخته[2] رائحة مسك فقال يا جبرئيل ما هذا فقال كان في الزمان الأول ملك له أسوة حسنة في أهل مملكته و كان له ابن رغب عما هو فيه و تخلى في بيت يعبد الله فلما كبر سن الملك مشى إليه خيرة الناس و قالوا أحسنت الولاية علينا و كبرت سنك و لا خلفك إلا ابنك و هو راغب عما أنت فيه و إنه لم ينل من الدنيا فلو حملته على النساء حتى يصيب لذة الدنيا لعاد فاخطب كريمة له فزوجه جارية لها أدب و عقل فلما أتوا بها و حولوها إلى بيته أجلسوها و هو في صلاته فلما فرغ قال أيتها المرأة ليس النساء من شأني فإن كنت تحبين أن تقيمي معي و تصنعين كما أصنع كان لك من الثواب كذا و كذا قالت فأنا أقيم على ما تريد ثم إن أباه بعث إليها يسائلها هل حبلت
٣٠٣/١٣ فقالت إن ابنك ما كشف لي عن ثوب فأمر بردها إلى أهلها و غضب على ابنه و أغلق الباب عليه و وضع عليه الحرس فمكث ثلاثا ثم فتح عنه فلم يوجد في البيت أحد فهو الخضر عليه الصلاة و السلام[3].

٢٤ـ ك: [إكمال الدين] كان اسم الخضر خضرويه بن قابيل بن آدم و يقال خضرون أيضا و يقال خلعيا و إنه إنما سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء فسمي الخضر لذلك و هو أطول الآدميين عمرا و الصحيح أن اسمه إلياس بن ملكان[4] بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح[5].

٢٥ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن أحمد بن أبي داود عن عبد الله بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال مسجد السهلة مناخ الراكب قيل و من الراكب قال الخضر عليه السلام[6].

٢٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن عمرو بن عثمان عن حسين بن بكر عن عبد الرحمن بن سعيد الخزاز عن أبي عبد الله عليه السلام قال مسجد السهلة مناخ الراكب[7].

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون و هو فتاه الذي ذكره الله في كتابه[8].

٢٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان موسى أعلم من الخضر[9].

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام في قول موسى لفتاه ﴿آتِنا غَداءَنا﴾ و قوله
٣٠٤/١٣ ﴿رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ فقال إنما عنى الطعام فقال أبو عبد الله عليه السلام إن موسى لذو جوعات[10].

٣٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن بريد عن أحدهما عليهما السلام قال قلت له ما منزلتكم في الماضين أو بمن تشبهون منهم قال الخضر و ذو القرنين كانا عالمين و لم يكونا نبيين[11].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد مثله و فيه صاحب موسى و ذو القرنين[12].

بيان: لعل المراد أنه حين صادفه موسى عليه السلام لم يكن نبيا بل كان رعية لموسى عليه السلام و فيه بعد إشكال.

٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما مثل علي و مثلنا من بعده من هذه الأمة كمثل موسى النبي عليه السلام و العالم حين لقيه و استنطقه و سأله الصحبة فكان من أمرهما ما اقتصه الله لنبيه صلى الله عليه وآله في كتابه و ذلك أن الله قال لموسى ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النّاسِ بِرِسالاتِي وَ بِكَلامِي فَخُذْ ما آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ﴾ ثم قال ﴿وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ و قد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الألواح و كان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته و جميع العلم قد كتب له في الألواح كما يظن هؤلاء الذين يدعون أنهم فقهاء و علماء أنهم قد أثبتوا جميع العلم و الفقه في الدين مما تحتاج هذه الأمة إليه و

(١) ذكره النجاشي وقال: يوسف بن حماد قيراط، كوفي، ضعيف، له كتاب. «رجال النجاشي ٢: ٤٢٩ رقم ١٢٢١».
(٢) في المصدر: أذ نفحته. ولعلها الاصح.
(٣) قصص الانبياء: ١٥٨ ف ٣ ح ١٧٣. وفيه: كريمة له فأمرهم بذلك فزوجه جارية لها أدب وعقل، فلما أتوا بها حولها الى بيته وأجلسوها.
(٤) في المصدر: ان اسمه بليا بن ملكان.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢ ب ٣٨ ح ٦.
(٦) الكافي ٣: ٤٩٤ ب ٢٦٩ ح ١ مختصراً.
(٧) الكافي ٣: ٤٩٥ ب ٢٦٩ ح ٣ مختصراً.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٥٦ سورة الكهف ح ٤٢.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٥٦ سورة الكهف ح ٤٣.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٥٦ سورة الكهف ح ٤٤.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٣٥٦ سورة الكهف ح ٤٥.
(١٢) الكافي ١: ٢٦٩ ب ١١١ ح ٥.

صح لهم عن رسول الله‌ﷺ و علموه و لفظوه و ليس كل علم رسول الله علموه و لا صار إليهم عن رسول الله‌ﷺ و لا عرفوه و ذلك أن الشيء من الحلال و الحرام و الأحكام يرد عليهم فيسألون عنه و لا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله‌ﷺ و يستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل و يكرهون أن يسألوا فلم يجيبوا الناس فيطلبوا العلم من معدنه فلذلك استعملوا الرأي و القياس في دين الله و تركوا الآثار و دانوا الله بالبدع و قد قال رسول الله‌ﷺ كل بدعة ضلالة فلو أنهم إذ سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله ردوه إلى الله و إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل محمدﷺ و الذي منعهم من طلب العلم منا ٣٠٥/١٣ العداوة و الحسد لنا و لا و الله ما حسد موسى العالم و موسى نبي الله يوحى إليه حيث لقيه و استنطقه و عرفه بالعلم و لم يحسده كما حسدتنا هذه الأمة بعد رسول الله‌ﷺ على ما علمنا و ما ورثنا عن رسول الله‌ﷺ و لم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم و سأله الصحبة ليتعلم منه العلم و يرشده فلما أن سأل العالم ذلك علم العالم أن موسى لا يستطيع صحبته و لا يحتمل عليه و لا يصبر معه فعند ذلك قال العالم ﴿وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾ فقال له موسى و هو خاضع له يستعطفه على نفسه كي يقبله ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ و قد كان العالم يعلم أن موسى لا يصبر على علمه فكذلك و الله[1] يا إسحاق بن عمار حال قضاة هؤلاء و فقهائهم و جماعتهم اليوم لا يحتملون و الله علمنا و لا يقبلونه و لا يطيقونه و لا يأخذون به و لا يصبرون عليه كما لم يصبر موسى على علم العالم حين صحبه و رأى ما رأى من علمه و كان ذلك عند موسى مكروها و كان عند الله رضا و هو الحق و كذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ و هو عند الله الحق[2].

٣٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله‌ﷺ قال إنه لما كان من أمر موسى‌ﷺ الذي كان أعطي مكتل فيه حوت مملح و قيل له هذا يدلك على صاحبك عند عين مجمع البحرين لا يصيب منها شيء ميتا إلا حيي يقال له الحياة فانطلقا حتى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتى خدشه و انفلت منه و نسيه الفتى فلما جاوز الوقت الذي وقت فيه أعيا موسى و قال لفتاه آتِنٰا غَدٰاءَنٰا لَقَدْ لَقِينٰا مِنْ سَفَرِنٰا هٰذٰا نَصَباً قٰالَ أَرَأَيْتَ إلى قوله ﴿عَلىٰ آثٰارِهِمٰا قَصَصاً﴾ فلما أتاها وجد الحوت قد خر في البحر فاقتصا الأثر حتى أتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر إما متكئا و إما جالسا في كساء له فسلم عليه موسى فعجب من السلام و هو في أرض ليس فيها السلام فقال من أنت قال أنا موسى قال أنت موسى بن عمران ٣٠٦/١٣ الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال أَتَّبِعُكَ عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّٰا عُلِّمْتَ رُشْداً قال إني وكلت بأمر لا تطيقه و وكلت بأمر لا أطيقه و قد قال له ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ مٰا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً قٰالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فحدثه عن آل محمد و عما يصيبهم حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه عن رسول الله‌ﷺ و عن أمير المؤمنين‌ﷺ و عن ولد فاطمة و ذكر له من فضلهم و ما أعطوا حتى جعل يقول يا ليتني من آل محمد و عن رجوع رسول الله‌ﷺ إلى قومه و ما يلقى منهم و من تكذيبهم إياه و تلا هذه الآية ﴿وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصٰارَهُمْ كَمٰا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإنه أخذ عليهم الميثاق[3].

بيان: قوله و عن رجوع رسول الله‌ﷺ أي بعد الهجرة أو في الرجعة.

٣٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي عبد الله‌ﷺ قال إن موسى صعد المنبر و كان منبره ثلاث مراق[4] فحدث نفسه أن الله لم يخلق خلقا أعلم منه فأتاه جبرئيل فقال له إنك قد ابتليت فانزل فإن في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه فأرسل إلى يوشع أني قد ابتليت فاصنع لنا زادا و انطلق بنا فاشترى حوتا فخرج بآذربيجان ثم شواه ثم حمله في مكتل ثم انطلقا يمشيان في ساحل البحر و النبي إذا مر في مكان[5] لم يعي أبدا حتى يجوز ذلك الوقت قال فبينما هما يمشيان حتى انتهيا إلى شيخ مستلقي معه عصاه موضوعة إلى جانبه و عليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه و إذا غطى رجليه خرج رأسه قال فقام موسى يصلي و قال ليوشع احفظ علي قال فقطرت قطرة من

---

(١) في المصدر: فذلك والله.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٥٧ سورة الكهف ح ٤٦.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٥٥ ـ ٣٥٧ سورة الكهف ح ٤١.

(٤) جمع مرقاة، وهي درجة السلم أو المنبر.

(٥) في المصدر: آذا امر أن يذهب الى.

السماء في المكتل فاضطرب الحوت ثم جعل يجر المكتل[١] إلى البحر قال و هو قوله ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾ قال ثم إنه جاء طير فوقع على ساحل البحر ثم أدخل منقاره فقال يا موسى ما أخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر قال ثم قام فمشى فتبعه يوشع فقال موسى لما أعيا حيث جاز الوقت فيه ﴿آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هٰذا نَصَباً﴾ إلى قوله ﴿فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾ قال فرجع موسى يقتص أثره[٢] حتى انتهى إليه و هو على ٣٠٧/١٣
حاله مستلق فقال له موسى السلام عليك فقال و عليك السلام يا عالم بني إسرائيل قال ثم وثب فأخذ عصاه بيده قال فقال له موسى إني قد أمرت أن أتبعك ﴿عَلىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ فقال كما قص عليكم ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾.

قال فانطلقا حتى انتهيا إلى معبر[٣] فلما نظر إليهم أهل المعبر فقالوا و الله لا نأخذ من هؤلاء أجرا اليوم نحملهم فلما ذهبت السفينة وسط الماء خرقها قال له موسى كما أخبرتم[٤] ثم قال ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَ لا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾ قال و خرجا على ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حرير أخضر في أذنيه درتان فتوركه العالم فذبحه قال له موسى ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾.

قال ﴿فَانْطَلَقا حَتّٰى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ خبزا نأكله فقد جعنا قال و هي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة و بها تسمى النصارى فلم يضيفوهما و لا يضيفون بعدهما أحدا حتى تقوم الساعة و كان مثل السفينة فيكم و فينا ترك الحسين البيعة لمعاوية و كان مثل الغلام فيكم قول الحسن[٥] بن علي عليه السلام لعبد الله بن علي لعنك الله من كافر فقال له قد قتلته يا أبا محمد و كان مثل الجدار فيكم علي و الحسن و الحسين[٦].

بيان: تورك فلان الصبي جعله على وركه معتمدا عليها ذكره الفيروزآبادي[٧] و أما كون ترك الحسين عليه السلام البيعة لمعاوية شبيها بخرق السفينة لأنه عليه السلام بترك البيعة مهد لنفسه المقدسة الشهادة و ٣٠٨/١٣
بها انكسرت سفينة أهل البيت صلوات الله عليهم و كان فيها مصالح عظيمة منها ظهور كفر بني أمية و جورهم على الناس و خروج الخلق عن طاعتهم و منها ظهور حقية أهل البيت عليهم السلام و إمامتهم إذ لو بايعه الحسين عليه السلام أيضا لظن أكثر الناس وجوب متابعة خلفاء الجور و عدم كونهم عليهم السلام ولاة الأمر.

و منها أن بسبب ذلك صار من بعده من الأئمة عليهم السلام آمنين مطمئنين ينشرون العلوم بين الناس إلى غير ذلك من المصالح التي لا يعلمها غيرهم و لو كان ما ذكره المؤرخون من بيعته عليه السلام له أخيرا حقا كان المراد ترك البيعة ابتداء و لا يبعد أن يكون في الأصل يزيد بن معاوية فسقط الساقط الملعون هو و أبوه و أما ما تضمن من قول الحسن عليه السلام لعبد الله بن علي فيشكل توجيهه لأنه كان من السعداء الذين استشهدوا مع الحسين صلوات الله عليه على ما ذكره المفيد[٨] و غيره و القول بأنه عليه السلام علم أنه لو بقي بعد ذلك و لم يستشهد لكفر بعيد.

و الظاهر أن يكون[٩] عبيد الله مصغرا بناء على ما ذكره ابن إدريس أنه لم يستشهد مع الحسين عليه السلام ردا على المفيد و ذكر صاحب المقاتل[١٠] و غيره أنه صار إلى المختار فسأله أن يدعو إليه و يجعل الأمر له فلم يفعل فخرج و لحق بمصعب بن الزبير فقتل في الوقعة و هو لا يعرف.

قوله فقال له أي أمير المؤمنين عليه السلام قد قتلته أي سيقتل بسبب لعنك أو هذا إخبار بأنه سيقتل كما قتل ٣٠٩/١٣
الخضر الغلام لكفره و أما مثل الجدار فلعل المراد أن الله تعالى كما حفظ العلم تحت الجدار

---

(١) المكتل: الزنبيل.
(٢) في المصدر: فرجع موسى يقفي أثره.
(٣) المعبر: مكان العبور. «لسان العرب ٩: ١٦».
(٤) اي في قوله تعالى على لسانه: ﴿أخرقتها لتغرق أهلها﴾ .. الآية.
(٥) في المصدر: قول الحسين.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٥٨ ـ ٣٥٩ سورة الكهف ح ٤٧.
(٧) القاموس المحيط ٣: ٣٣٣.
(٨) الارشاد: ١٨٦ و ٢٤٨.
(٩) في نسخة: ويحتمل ان يكون.
(١٠) مقاتل الطالبيين: ١٢٣.

للغلامين لصلاح أبيهما فكذلك حفظ العلم لصلاح علي و الحسن و الحسين عليهما السلام في أولادهم إلى أن يظهره القائم عليه السلام للخلق أو حفظ الله علم الرسول صلى الله عليه و آله بأمير المؤمنين للحسنين صلوات الله عليهم فأقام عليا عليه السلام للخلافة بعد أن أصابه ما أصابه من المخالفين و الله يعلم.

٣٤- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال بينما موسى قاعد في ملإ من بني إسرائيل إذ قال له رجل ما أرى أحدا أعلم بالله منك قال موسى ما أرى فأوحى الله إليه بلى عبدي الخضر فسأل السبيل إليه و كان له آية الحوت إن افتقده فكان من شأنه ما قص الله[١].

٣٥- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان سليمان أعلم من آصف و كان موسى أعلم من الذي اتبعه[٢].

٣٦- شي: [تفسير العياشي] عن ليث بن سليم عن أبي جعفر عليه السلام قال شكا موسى إلى ربه الجوع في ثلاثة مواضع ﴿آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هٰذا نَصَباً﴾ ﴿لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ ﴿رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٣].

٣٧- شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال ما وجدت للناس و لعلي بن أبي طالب شبها إلا موسى و صاحب السفينة تكلم موسى بجهل و تكلم صاحب السفينة بعلم و تكلم الناس بجهل و تكلم علي بعلم[٤].

٣٨- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس ٣١٠/١٣ **يسأله عن سبي الذراري فكتب إليه أما الذراري فلم يكن رسول الله يقتلهم و كان الخضر يقتل كافرهم و يترك مؤمنهم فإن كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم[٥].**

٣٩- شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول بينما العالم يمشي مع موسى إذا بغلام يلعب قال فوكزه العالم فقتله فقال له موسى ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ **قال فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب كافر مطبوع[٦].**

٤٠- شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ ﴿وَ كٰانَ وَرٰاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ **يعني أمامهم** ﴿يأخذ كل سفينة صالحة غصبا﴾[٧].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله و يستعمل وراء بمعنى القدام أيضا على الاتساع لأنها جهة مقابلة لجهة فكان كل واحدة من الجهتين وراء الأخرى[٨].

٤١- شي: [تفسير العياشي] عن حريز عمن ذكره عن أحدهما أنه قرأ و كان أبواه مؤمنين و طبع كافرا[٩].

٤٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿فَخَشِينٰا﴾ **خشي إن أدرك الغلام أن يدعو أبويه إلى الكفر فيجيبانه من فرط حبهما له[١٠].**

٤٣- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن خالد رفعه قال كان في كتف الغلام الذي قتله العالم مكتوب كافر[١١].

٤٤- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عمر عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة و إن الغلامين كان بينهما و بين أبويهما سبعمائة سنة[١٢].

٤٥- شي: [تفسير العياشي] عن عثمان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَأَرَدْنٰا أَنْ يُبْدِلَهُمٰا رَبُّهُمٰا خَيْراً﴾ ٣١١/١٣ ﴿مِنْهُ زَكٰاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾ **قال ولدت لهما جارية فولدت غلاما فكان نبيا[١٣].**

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٦٠ سورة الكهف ح ٤٨.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٠ سورة الكهف ح ٤٩.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ سورة الكهف ح ٥٠.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ سورة الكهف ح ٥١.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ سورة الكهف ح ٥٢.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ سورة الكهف ح ٥٣ وفيه: اذا هم بغلام.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٦١ ح ٥٤.
(٨) مجمع البيان:
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٥٥ وفيه: فطبع كافراً.
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٥٦ وفيه: من فرط حبهما اياه.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٥٧. وفي البرهان رواه عن عبد الله بن حبيب. «انظر تفسير البرهان ٢: ٤٧٨».
(١٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ ح ٥٨.
(١٣) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٥٩.

٤٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحسين[1] بن سعيد اللحمي قال ولدت لرجل من أصحابنا جارية فدخل على أبي عبد الله فرآه متسخطا لها فقال له أبو عبد الله ﷺ أرأيت لو أن الله أوحى إليك أني أختار لك أو تختار لنفسك ما كنت تقول قال كنت أقول يا رب تختار لي قال فإن الله قد اختار لك ثم قال إن الغلام الذي قتله العالم حين كان مع موسى في قول الله ﴿فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾ قال فأبدلهما جارية ولدت سبعين نبيا[2].

٤٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي يحيى الواسطي رفعه إلى أحدهما في قول الله ﴿وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ إلى قوله ﴿وَ أَقْرَبَ رُحْماً﴾ قال أبدلهما مكان الابن بنتا فولدت سبعين نبيا[3].

٤٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال كم من إنسان له حق لا يعلم به قال قلت و ما ذاك أصلحك الله قال إن صاحبي الجدار كان لهما كنز تحته أما إنه لم يكن ذهب[4] و لا فضة قال قلت فأيهما كان أحق به فقال الأكبر كذلك نقول[5].

٤٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الله ليفلح بفلاح الرجل ٣١٢/١٣
المؤمن ولده و ولد ولده و يحفظه في دويرته و دويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين فقال وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما[6].

٥٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عمرو الكوفي عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الغلامين كان بينهما و بين أبيهما سبعمائة سنة[7].

٥١ـ شي: [تفسير العياشي] عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن قول الله ﴿وَ أَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما﴾ فقال أما إنه ما كان ذهبا و لا فضة و إنما كان أربع كلمات إني أنا الله لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه[8] و من أقر بالحساب لم يفرح قلبه و من آمن بالقدر لم يخش إلا ربه[9].

كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان مثله[10].

٥٢ـ من رياض الجنان أخذه من أربعين السيد الحسين بن دحية بن خليفة الكلبي بإسناده عن عمار بن خالد عن إسحاق الأزرق عن عبد الملك بن سليمان[11] قال وجد في ذخيرة أحد حواري المسيح رق فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول من التوراة أنه لما تشاجر موسى و الخضر ﷺ في قصة السفينة و الغلام و الجدار و رجع موسى إلى قومه سأله أخوه هارون ﷺ عما استعلمه من الخضر ﷺ و شاهده من عجائب البحر قال بينا أنا و الخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة[12] و رمى بها نحو المشرق و أخذ ثانية و رماها في المغرب و أخذ
ثالثة و رمى بها نحو السماء و رابعة رماها إلى الأرض ثم أخذ خامسة و عاد ألقاها في البحر فبهتنا لذلك فسألت ٣١٣/١٣
الخضر ﷺ عن ذلك فلم يجب و إذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا و قال ما لي أراكما في فكر و تعجب من الطائر قلنا هو ذلك قال أنا رجل صياد قد علمت و أنتما نبيان ما تعلمان قلنا ما نعلم إلا ما علمنا الله قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لأنه إذا صاح يقول في صياحه مسلم فأشار برمي الماء من منقاره إلى السماء و الأرض و المشرق و المغرب إلى أنه يبعث نبي بعدكما تملك أمته المشرق و المغرب و يصعد إلى السماء و يدفن في الأرض و أما رميه الماء في البحر يقول إن علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة و ورث علمه وصيه و ابن عمه فسكن ما كنا فيه من المشاجرة و استقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا ثم غاب الصياد عنا فعلمنا أنه ملك بعثه الله تعالى

---

(١) في نسخة: عن الحسين.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٦٢ سورة الكهف ح ٦٠ بأدنى فارق.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٦٣ سورة الكهف ح ٦١.
(٤) كذا في النسخ، والصحيح: لم يكن ذهباً.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٦٣ سورة الكهف ح ٦٢.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٦٣ سورة الكهف ح ٦٣. وفيه: ان الله ليصلح بصلاح الرجل.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٦٥ ح ٧٠. وفيه: قال: ان الله يحفظ ولد المؤمن لأبيه الى الف سنة ان الغلامين كان بينهما وبين ابويهما.
(٨) في المصدر: لم تضحك سنه (كناية عن دوام الحزن).
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٦٤ سورة الكهف ح ٦٦.
(١٠) الكافي ٢: ٥٨ ب ٣٠ ح ٦.
(١١) في نسخة: عن عبد الله بن سليمان.
(١٢) في نسخة: في منقاره جرعه.

إلينا ليعرفنا حيث ادعينا الكمال[1].

كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] ذكر بعض أصحابنا من رواة الحديث في كتاب الأربعين رواية أسعد الإربلي عن عمار بن خالد مثله[2].

تذنيب:

قال السيد المرتضى قدس الله روحه فإن قيل كيف يجوز أن يتبع موسى عليه السلام غيره و يتعلم منه و عندكم أن النبي لا يجوز أن يفتقر إلى غيره و كيف يجوز أن يقول له ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ و الاستطاعة عندكم هي القدرة و قد كان موسى عليه السلام على مذهبكم قادرا على الصبر و كيف قال موسى عليه السلام ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً وَ لاٰ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾
فاستثنى المشية في الصبر و أطلق فيما ضمنه من طاعته و اجتناب معصيته و كيف قال ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ و ﴿شَيْئاً نُكْراً﴾ و ما أتى العالم منكرا على الحقيقة و ما معنى قوله ﴿لاٰ تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ﴾ و عندكم أن النسيان لا يجوز على الأنبياء و لم نعت موسى عليه السلام النفس بأنها زكية و لم تكن كذلك على الحقيقة و لم قال ﴿فَخَشِينٰا﴾ فإن كان الذي خشيه الله تعالى على ما ظنه قوم فالخشية لا تجوز عليه تعالى و إن كان هو الخضر فكيف يستبيح دم الغلام لأجل الخشية و الخشية لا تقتضي علما و لا يقينا. ٣١٤/١٣

قلنا أما العالم الذي نعته الله في هذه الآيات فلا يجوز إلا أن يكون نبيا فاضلا و قد قيل إنه الخضر عليه السلام و أنكر أبو علي ذلك و زعم أنه ليس بصحيح قال لأن الخضر يقال إنه كان نبيا من أنبياء بني إسرائيل الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام و ليس يمتنع أن يكون الله تعالى قد أعلم هذا العالم ما لم يعلمه موسى عليه السلام و أرشد موسى عليه السلام إليه ليتعلم منه و إنما المنكر أن يحتاج النبي في العلم إلى بعض رعيته المبعوث إليهم و أما أن يفتقر إلى غيره ممن ليس له برعية فجائز و ما تعلمه من هذا العالم إلا كتعلمه من الملك الذي يهبط إليه بالوحي و ليس في هذا دلالة على أنه كان أفضل من موسى في العلم لأنه لا يمتنع أن يزيد موسى عليه السلام عليه في سائر العلوم التي هي أفضل و أشرف مما علمه.

و أما نفي الاستطاعة فإنما أراد بها أن الصبر لا يخف عليك و أنه يثقل على طبيعتك كما يقول أحدنا لغيره إنك لا تستطيع أن تنظر إلي و كما يقول للمريض الذي يجهده الصوم و إن كان عليه قادرا إنك لا تستطيع الصيام و لا تطيقه و ربما عبر بالاستطاعة عن الفعل نفسه كما قال الله تعالى حكاية عن الحواريين ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنٰا
مٰائِدَةً مِنَ السَّمٰاءِ[3]﴾ فكأنه على هذا الوجه قال له إنك لن تصبر و لن. يقع منك الصبر و إن كان إنما نفى القدرة على ما ظنه الجهال لكان العالم و هو في ذلك سواء فلا معنى لاختصاصه بنفي الاستطاعة و الذي يدل على أنه إنما نفى عنه الصبر لا الاستطاعة قول موسى عليه السلام في جوابه ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ صٰابِراً﴾ و لم يقل ستجدني إن شاء الله مستطيعا و من حق الجواب أن يطابق الابتداء فدل جوابه على أن الاستطاعة في الابتداء هي عبارة عن الفعل نفسه. ٣١٥/١٣

فأما قوله ﴿وَ لاٰ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾ فهو أيضا مشروط بالمشية و ليس بمطلق على ما ذكر في السؤال فكأنه قال ستجدني صابرا و لا أعصي لك أمرا إن شاء الله و إنما قدم الشرط على الأمرين جميعا و هذا ظاهر في الكلام فأما قوله ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾ فقد قيل إنه أراد شيئا عجبا[4] و قيل إنه أراد شيئا منكرا و قيل إن الإمر أيضا هو الداهية فكأنه قال جئت داهية و قد ذهب بعض أهل اللغة إلى أن الإمر مشتق من الكثرة من أمر القوم إذا كثروا و جعل عبارة عما كثر عجبه و إذا حملت هذه اللفظة على العجب فلا سؤال فيها و إن حملت على المنكر كان الجواب عنها و عن قوله ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً﴾ واحدا و في ذلك وجوه منها أن ظاهر ما أتيته المنكر و من يشاهده ينكره قبل أن يعرف علته.

و منها أن يكون حذف الشرط فكأنه أراد إن كنت قتلته ظالما لقد جئت شيئا نكرا.

و منها أنه أراد أنك أتيت أمرا بديعا غريبا فإنهم يقولون فيما يستغربونه و يجهلون علته أنه نكر و منكر و ليس

---

(١) رياض الجنان، مخطوط.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ١: ١٠٤ سورة آل عمران ح ٩.

(٣) المائدة: ١١٢.

(٤) في نسخة: أراد شيئاً عجيباً.

يمكن أن يدفع خروج الكلام مخرج الاستفهام و التقرير دون القطع ألا ترى إلى قوله ﴿أَخَرَقْتَهٰا لِتُغْرِقَ أَهْلَهٰا﴾ و إلى قوله ﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ و معلوم أنه إن كان قصد بخرق السفينة إلى التغريق فقد أتى منكرا و كذلك إن كان قتل النفس على سبيل الظلم.

فأما قوله ﴿لاٰ تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ﴾ فقد ذكر فيه وجوه ثلاثة:

٣١٦/١٣ أحدها أنه أراد النسيان المعروف و ليس ذلك بعجب مع قصر المدة فإن الإنسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب و غير ذلك.

و الوجه الثاني أنه أراد لا تؤاخذني بما تركت و يجري ذلك مجرى قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ[1]﴾ أي ترك و قد روي هذا الوجه عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله‌ﷺ قال قال موسى ﴿لاٰ تُؤٰاخِذْنِي بِمٰا نَسِيتُ﴾ يقول بما تركت من عهدك.

و الوجه الثالث أنه أراد لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لإخوة يوسف‌ؑ ﴿إِنَّكُمْ لَسٰارِقُونَ[2]﴾ أي إنكم تشبهون السراق و كما يتأول الخبر الذي يرويه أبو هريرة عن النبي‌ﷺ أنه قال كذب إبراهيم ثلاث كذبات في قوله سارة أختي و في قوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذٰا و في قوله إِنِّي سَقِيمٌ و المراد بذلك إن كان هذا الخبر صحيحا أنه فعل ما ظاهره الكذب و إذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها و إذا حملناها على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيها أن النبي إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديه أو في شرعه أو في أمر يقتضي التنفير عنه فأما فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان ألا ترى أنه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر و لا يتصل فينسب إلى أنه مغفل أن ذلك غير ممتنع.

و أما وصف النفس بأنها زكية فقد قلنا إن ذلك خرج مخرج الاستفهام لا على سبيل الإخبار و إذا كان استفهاما فلا سؤال على هذا الموضع.

٣١٧/١٣ و قد اختلف المفسرون في هذه النفس فقال أكثرهم إنه كان صبيا لم يبلغ الحلم و إن الخضر و موسى‌ؑ مرا بغلمان يلعبون فأخذ الخضر منهم غلاما فأضجعه و ذبحه بالسكين و من ذهب إلى هذا الوجه يجب أن يحمل قوله ﴿زكية﴾ على أنه من الزكاء الذي هو الزيادة و النماء لا من الطهارة في الدين من قولهم زكت الأرض يزكو إذا زاد ريعها و ذهب قوم إلى أنه كان رجلا بالغا كافرا و لم يكن يعلم موسى‌ؑ باستحقاقه للقتل فاستفهم عن حاله و من أجاب بهذا الجواب إذا سئل عن قوله تعالى ﴿حَتّٰى إِذٰا لَقِيٰا غُلاٰماً﴾ يقول لا يمتنع تسمية الرجل بأنه غلام على مذهب العرب و إن كان بالغا.

و أما قوله ﴿فَخَشِينٰا أَنْ يُرْهِقَهُمٰا طُغْيٰاناً وَ كُفْراً﴾ فالظاهر يشهد أن الخشية هي من العالم لا منه تعالى و الخشية هاهنا قيل إنها العلم كما قال الله تعالى ﴿وَ إِنِ امْرَأَةٌ خٰافَتْ مِنْ بَعْلِهٰا نُشُوزاً أَوْ إِعْرٰاضاً[3]﴾ و قوله ﴿إِلاّٰ أَنْ يَخٰافٰا أَلاّٰ يُقِيمٰا حُدُودَ اللّٰهِ[4]﴾ و قوله عز و جل ﴿وَ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً[5]﴾ و كل ذلك بمعنى العلم و على هذا الوجه كان يقول[6] إنني علمت بإعلام الله تعالى لي أن هذا الغلام متى بقي كفر أبواه و متى قتل بقيا على إيمانهما فصارت تبقيته مفسدة و وجب اخترامه[7] و لا فرق بين أن يميته الله تعالى و بين أن يأمر بقتله و قد قيل إن الخشية هاهنا بمعنى الخوف الذي لا يكون معه يقين و لا قطع و هذا يطابق جواب من قال إن الغلام كان كافرا مستحقا للقتل بكفره و انضاف إلى استحقاقه ذلك بالكفر خشية إدخال أبويه في الكفر و تزيينه لهما و قال قوم إن الخشية هاهنا هي الكراهية يقول القائل

٣١٨/١٣ فرقت بين الرجلين خشية أن يقتتلا أي كراهية لذلك و على هذا التأويل و الوجه الذي قلنا إنه بمعنى العلم لا يمتنع أن يضاف الخشية إلى الله تعالى[8].

---

(١) طه: ١١٥.
(٢) سورة يوسف: ٧٠.
(٣) سورة النساء: ١٢٨.
(٤) سورة البقرة: ٢٢٩.
(٥) سورة التوبة: ٢٨.
(٦) في المصدر: وعلى هذا الوجه كأنه يقول.
(٧) اخترم فلان عنا: مات، واخترمته المنية اخذته، واخترمهم الدهر اقتطعهم واستأصلهم. «لسان العرب ٤: ٧٧».
(٨) في المصدر: أن تضاف الخشية الى الله تعالى.

فإن قيل فما معنى قوله تعالى ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ و السفينة البحرية تساوي المال الجزيل و كيف[1] يسمى مالكها بأنه مسكين و المسكين عند قوم شر من الفقير و كيف قال ﴿وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ و من كان وراءهم قد سلموا من شره و نجوا من مكروهه و إنما الحذر مما يستقبل.

قلنا أما قوله ﴿لِمَساكِينَ﴾ ففيه غير وجه[2] منها أنه لم يعن بوصفهم بالمسكنة الفقر و إنما أراد عدم الناصر و انقطاع الحيلة كما يقال لمن له عدو يظلمه و يتهضمه[3] إنه مسكين و مستضعف و إن كان كثير المال واسع الحال و يجري هذا المجرى ما روي عنه ﷺ من قوله مسكين مسكين رجل لا زوجة له و إنما أراد وصفه بالعجز و قلة الحيلة و إن كان ذا مال واسع.

و وجه آخر و هو أن السفينة للبحري الذي لا يتعيش إلا بها[4] و لا يقدر على التكسب إلا من جهتها كالدار التي يسكنها الفقير هو و عياله و لا يجد سواها فهو مضطر إليها و منقطع الحيلة إلا منها و إذا انضاف إلى ذلك أن يشاركه جماعة في السفينة حتى يكون له فيها[5] الجزء اليسير كان أسوأ حالا و أظهر فقرا.

و وجه آخر أن لفظة المساكين قد قرئت بتشديد السين و إذا صحت هذه الرواية فالمراد بها البخلاء[6] و قد سقط السؤال.

٣١٩/١٣ فأما قوله تعالى ﴿وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ﴾ فهذه اللفظة يعبر بها عن الأمام و الخلف معا فهي هاهنا بمعنى الأمام و يشهد بذلك قوله تعالى ﴿مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ﴾[7] يعني من قدامه و بين يديه و قال الشاعر.

ليس على طول الحياة ندم ... و من وراء المرء ما يعلم[8]

و لا شبهة في أن المراد بجميع ذلك القدام و قال بعض أهل العربية إنما صلح أن يعبر بالوراء عن الأمام إذا كان الشيء المخبر عنه بالوراء يعلم أنه لا بد من بلوغه ثم سبقه و تخليفه.

و وجه آخر أنه يجوز أن يريد أن ملكا ظالما كان خلفهم و في طريقهم عند رجوعهم على وجه لا انفكاك لهم منه و لا طريق لهم غير المرور به فخرق السفينة حتى لا يأخذها إذا عادوا عليه و يمكن أن يكون وراءهم على وجه الاتباع و الطلب و الله أعلم بمراده[9].

٥٣ـ مهج: [مهج الدعوات] روي أن الخضر و إلياس يجتمعان في كل موسم فيفترقان عن هذا الدعاء و هو بسم الله ما شاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ما شاء الله كل نعمة فمن الله ما شاء الله الخير كله بيد الله عز و جل ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله[10].

٣٢٠/١٣ ٥٤ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال قال الخضر لموسى ﷺ يا موسى إن أصلح يوميك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو و أعد له الجواب فإنك موقوف و مسئول و خذ موعظتك من الدهر فإن الدهر طويل قصير فاعمل كأنك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الأجر فإن ما هو آت من الدنيا كما قد ولى منها[11].

بيان: طويل أي دهر الموعظة و هو ما مضى من الدهور أو العمر من جهة الموعظة قصير أي دهر العمل أو من جهته و قوله فإن ما هو آت لعله تعليل لرؤية ثواب العمل و تعجيل حلول أوانه.

---

(١) في المصدر: فكيف.
(٢) في المصدر: ففيه أوجه.
(٣) في المصدر: يظلمه ويهضمه.
(٤) في المصدر: أن السفينة الواحدة.
(٥) في المصدر: حتى يكون له منها.
(٦) وهو بعيد لأن مسيك لا تجمع على مساكين. نعم يقال رجل مسيك ومسكة أي بخيل، والمسّيك: البخيل، والجمع مُسك. «لسان العرب ١٣: ١٠٨».
(٧) سورة ابراهيم: ١٦.
(٨) في المصدر: ما لا يعلم.
(٩) تنزيه الأنبياء: ٨٥ ـ ٨٦ بفارق يسير غير ما ذكرنا. وقد أخذ المصنف منه موضع الحاجة.
(١٠) مهج الدعوات: ٤٨٣.
(١١) الكافي ٢: ٤٥٩ ب ٢٠٣ ح ٢٢ وقوله: يوميك، أي يوم الدنيا ويوم الآخرة، وما دام أن يوم الدنيا هو حصاد الآخرة، فإن من الواضح انه أصلح الأيام.

أقول: سيأتي في أبواب وفاة الرسول و وفاة أمير المؤمنينﷺ مجيء الخضر لتعزية أهل البيتﷺ و في أبواب أحوال أمير المؤمنينﷺ أيضا مجيؤه إليه ع.

و أقول: وجدت في كتاب مزار لبعض قدماء أصحابنا أنه روي عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال حججت إلى بيت الله الحرام فوردنا عند نزولنا الكوفة فدخلنا مسجد السهلة فإذا نحن بشخص راكع ساجد فلما فرغ دعا بهذا الدعاء أنت الله لا إله إلا أنت إلى آخر الدعاء ثم نهض إلى زاوية المسجد فوقف هناك و صلى ركعتين و نحن معه فلما انفتل من الصلاة سبح ثم دعا فقال اللهم إلى آخر الدعاء ثم نهض فسألناه عن المكان فقال إن هذا الموضع بيت إبراهيم الخليل الذي كان يخرج منه إلى العمالقة ثم مضى إلى الزاوية الغربية فصلى ركعتين ثم رفع يديه و قال اللهم إلى
٣٢١/١٣ آخر الدعاء ثم قام و مضى إلى الزاوية الشرقية فصلى ركعتين ثم بسط كفيه و قال اللهم إلى آخر الدعاء و عفر خديه على الأرض و قام فخرج فسألناه بم يعرف هذا المكان فقال إنه مقام الصالحين و الأنبياء و المرسلين قال فاتبعناه و إذا به قد دخل إلى مسجد صغير بين يدي السهلة فصلى فيه ركعتين بسكينة و وقار كما صلى أول مرة ثم بسط كفيه و قال إلهي إلى آخر الدعاء ثم بكى و عفر خديه و قال ارحم من أساء و اقترف و استكان و اعترف ثم قلب خده الأيسر و دعا ثم خرج فاتبعته و قلت له يا سيدي بم يعرف هذا المسجد فقال إنه مسجد زيد بن صوحان صاحب علي بن أبي طالبﷺ ثم غاب عنا و لم نره فقال لي صاحبي إنه الخضرﷺ.

٥٥ـ و روى الديلمي في كتاب أعلام الدين عن أبي أمامة أن رسول اللهﷺ قال ذات يوم لأصحابه ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل إذ بصر به مسكين[1] فقال تصدق علي بارك الله فيك قال الخضر آمنت بالله ما يقضي الله يكون ما عندي من شيء أعطيكه قال المسكين بوجه الله لما تصدقت علي إني رأيت الخير في وجهك و رجوت الخير عندك قال الخضر آمنت بالله إنك سألتني بأمر عظيم ما عندي من شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني قال المسكين و هل يستقيم هذا قال الحق أقول لك إنك سألتني بأمر عظيم سألتني بوجه ربي عز و جل أما إني لا أخيبك في مسألتي بوجه ربي فبعني فقدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء فقال الخضر إنما ابتعتني التماس خدمتي فمرني بعمل قال إني أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير قال لست تشق علي قال فقم فانقل هذه الحجارة قال و كان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فقام فنقل الحجارة في ساعته فقال له أحسنت و أجملت و أطقت ما لم يطقه أحد قال ثم عرض للرجل سفر فقال إني أحسبك أمينا فاخلفني في أهلي خلافة حسنة و إني أكره أن أشق عليك قال لست تشق علي قال فاضرب من اللبن شيئا حتى أرجع إليك قال فخرج الرجل لسفره و رجع و قد شيد بناءه فقال له الرجل
٣٢٢/١٣ أسألك بوجه الله ما حسبك و ما أمرك قال إنك سألتني بأمر عظيم بوجه الله عز و جل و وجه الله عز و جل أوقعني في العبودية و سأخبرك من أنا أنا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقة و لم يكن عندي شيء أعطيه فسألني بوجه الله عز و جل فأمكنته من رقبتي فباعني فأخبرك أنه من سأل بوجه الله عز و جل فرد سائله و هو قادر على ذلك وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد و لا لحم و لا دم إلا عظم يتقعقع[2] قال الرجل شققت عليك و لم أعرفك قال لا بأس أبقيت و أحسنت قال بأبي أنت و أمي احكم في أهلي و مالي بما أراك[3] الله عز و جل أم أخيرك فأخلي سبيلك قال أحب إلي أن تخلي سبيلي فأعبد الله على سبيله[4] فقال الخضرﷺ الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها[5].

---

(١) في المصدر: أبصره مكاتب.
(٢) يتقعقع: يتحرك ويضطرب، والقعقعة صوت حركة الصخور والسلاح. «لسان العرب ٩: ٢٤٧».
(٣) في المصدر: بما اراد.
(٤) في المصدر: فخلى سبيله.
(٥) اعلام الدين: ٣٥٠ ـ ٣٥١. بفارق يسير غير ما ذكرنا.

باب ١١ ما ناجى به موسى عليه السلام ربه و ما أوحي إليه من الحكم و المواعظ و ما جرى بينه و بين إبليس لعنه الله و فيه بعض النوادر

٣٢٣/١٣ **الآيات النساء:** ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ كَثِيراً وَ أَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَ قَدْ نُهُوا عَنْهُ وَ أَكْلِهِمْ أَمْوالَ النّاسِ بِالْباطِلِ وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ ١٦٠ ـ ١٦١.

الأنعام: ﴿وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما إِلّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما أَوِ الْحَوايا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذٰلِك جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَ إِنّا لَصادِقُونَ﴾ ١٤٦.

و قال تعالى الأنعام ﴿ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ١٥٤.

النحل: ﴿وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا ما قَصَصْنا عَلَيْك مِنْ قَبْلُ وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ١١٨.

الإسراء: ﴿وَ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ أَلّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ ٢.

القصص: ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنا إِلىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَ ما كُنْتَ مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ ٤٤.

و قال تعالى القصص ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا وَ لٰكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّك لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِك لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٤٦.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا﴾ أي بما ظلم اليهود أنفسهم بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها و قوله ﴿حَرَّمْنا﴾ عمل في الباء أي لما فعلوا ما فعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الأشياء عليهم و قيل حرم هذه
٣٢٤/١٣ **الطيبات على الظالمين منهم عقوبة على فعلهم و هي ما بين في قوله سبحانه ﴿وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ الآية[1].**

﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ قيل هو كل ما ليس بمنفرج الأصابع كالإبل و النعام و الإوز و البط عن ابن عباس و غيره و قيل هو الإبل فقط و قيل يدخل فيه كل السباع و الكلاب و السنانير و ما يصطاد بظفره و قيل كل ذي مخلب من الطير و كل ذي حافر من الدواب ﴿وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ﴾ أخبر سبحانه أنه كان حرم عليهم شحوم البقر و الغنم من الثرب[2] و شحم الكلى و غير ذلك مما في أجوافها و استثنى من ذلك فقال ﴿إِلّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما﴾ أي من الشحم و هو اللحم السمين فإنه لم يحرم عليهم ﴿أَوِ الْحَوايا﴾ أي ما حملته الحوايا من الشحم و الحوايا هي المباعر و قيل هي بنات اللبن و قيل الأمعاء التي عليها الشحوم ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ و هو شحم الجنب و الألية لأنه على العصعص[3] و قيل الألية لم تدخل في ﴿ذلك ذٰلِك جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ أي حرمنا ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم الأنبياء و أخذهم الربا و استحلالهم أموال الناس[4].

﴿تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ أي تماما على إحسان موسى أي ليكمل إحسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الآخرة أو تماما على المحسنين أو تماما على إحسان الله إلى أنبيائه و قيل أي تماما على الذي أحسن الله سبحانه إلى

---

(١) مجمع البيان ٢: ٢١٣ وفيه: منهم عقوبة على ظلمهم.

(٢) الثرب (بالفتح): شحم رقيق يغشي الكرشي والأمعاء. «منه رحمه الله»

(٣) العصعص: أصل الذنب. «لسان العرب ٩: ٢٤٠».

(٤) مجمع البيان ٢: ٥٨٤ ـ ٥٨٥.

موسى بالنبوة و غيرها من الكرامة و قيل تماما للنعمة على إبراهيم و لجزائه على إحسانه في طاعة ربه و ذلك من لسان الصدق الذي سأل الله سبحانه أن يجعله له ﴿وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مما يحتاج إليه الخلق ﴿وَ هُدىً﴾ أي و دلالة
٣٢٥/١٣ على الحق و الدين يهتدى بها[١] في التوحيد و العدل و الشرائع ﴿وَ رَحْمَةً﴾ أي نعمة على سائر المكلفين ﴿بِلِقاءِ رَبِّهِمْ﴾ أي بجزائه.[٢]

﴿ما قَصَصْنا عَلَيْكَ﴾ أي في سورة الأنعام[٣].

﴿أَلّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ أي أمرناهم أن لا تتخذوا من دوني معتمدا عليه ترجعون إليه في النوائب أو ربا تتوكلون عليه[٤].

﴿وَ ما كُنْتَ﴾ يا محمد ﴿بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ أي حاضرا بجانب الجبل الغربي أي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى و قيل بجانب الوادي الغربي ﴿إِذْ قَضَيْنا إِلىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾ أي عهدنا إليه و أحكمنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون و قومه و قيل أي أخبرناه بأمرنا و نهينا و قيل أراد كلامه معه في وصف نبيناﷺ و نبوته ﴿وَ ما كُنْتَ مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ أي الحاضرين لذلك الأمر و بذلك المكان فتخبر قومك به عن مشاهدة و عيان و لكنا أخبرناك به ليكون معجزة لك ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا﴾ أي و لم تكن حاضرا بناحية الجبل الذي كلمنا عليه موسى و ناديناه يا موسى خذ الكتاب بقوة و قيل أراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى حين اختار من قومه سبعين رجلا ليسمعوا كلام الله ﴿وَ لٰكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي و لكن الله أعلمك ذلك و عرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك و هو أن بعثك نبيا و اختارك لإيتاء العلم بذلك معجزة لك[٥].

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن أبي يعفور[٦] قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول من زرع حنطة في أرض فلم تزك أرضه[٧] و زرعه و خرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الأرض أو بظلم لمزارعه و
٣٢٦/١٣ أكرته[٨] لأن الله يقول ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ كَثِيراً﴾ يعني لحوم الإبل و شحوم البقر و الغنم هكذا أنزلها الله فاقرءوها هكذا و ما كان الله ليحل شيئا في كتابه ثم يحرمه بعد ما أحله و لا يحرم شيئا ثم يحله بعد ما حرمه قلت و كذلك أيضا قوله ﴿وَ مِنَ الْبَقَرِ وَ الْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما﴾ قال نعم قلت فقوله ﴿إِلّا ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾ قال إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل و ذلك من قبل أن تنزل التوراة فلما نزلت التوراة لم يحرمه و لم يأكله[٩].

بيان: لعلهؑ قرأ ﴿حرمنا﴾ بالتخفيف أي جعلناهم محرومين و تعديته بعلي لتضمين معنى السخط أو نحوه و استدلؑ على ذلك بأن ظلم اليهود كان بعد موسىؑ و لم ينسخ شريعته إلا بشريعة عيسى و اليهود لم يؤمنوا به فلا بد من أن يكون ﴿حرمنا﴾ بالتخفيف أي سلبنا عنهم التوفيق حتى ابتدعوا في دين الله و حرموا على أنفسهم الطيبات التي كانت حلالا عليهم افتراء على الله و لم أر تلك القراءة في الشواذ أيضا.

قولهؑ و لم يأكله أي موسى للنزاهة أو لاشتراك العلة و يمكن أن يقرأ يؤكله على بناء التفعيل بأن يكون الضميران راجعين إلى الله تعالى أو بالتاء بإرجاعهما إلى التوراة و بالياء يحتمل ذلك أيضا و على التاء يمكن أن يقرأ الثاني بالتخفيف بإرجاعهما إلى بني إسرائيل.

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ يعني تم له الكتاب لما أحسن[١٠].

---

(١) في نسخة: والذي يهتدي بها.
(٢) مجمع البيان ٢: ٥٩٥ ـ ٥٩٦.
(٣) مجمع البيان ٣: ٦٠٢.
(٤) مجمع البيان ٣: ٦١١.
(٥) مجمع البيان ٤: ٤٠٠ ـ ٤٠١.
(٦) في المصدر: ابن ابي يعقوب.
(٧) في المصدر: فلم يترك في ارضه.
(٨) في المصدر: أو بظلم مزارعه واكرته. والأكرة: الاجرة. «لسان العرب ١: ١٦٩».
(٩) تفسير القمي ١: ١٦٥ ـ ١٦٦ وفيه: فلما أنزلت التوراة. وكذا: يهيّج عليه. وكذا: ولا أن يحرم.
(١٠) تفسير القمي ١: ٢٢٧.

٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ يعني اليهود حرم الله عليهم لحوم الطير و حرم عليهم الشحوم و كانوا يحبونها إلا ما كان على ظهور الغنم أو في جانبه خارجا من البطن و هو قوله ﴿حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما إِلّا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما أَوِ الْحَوايا﴾ يعني في الجنين ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذٰلِك جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ أي كان ملوك بني إسرائيل يمنعون فقراءهم من أكل لحم الطير و الشحوم فحرم الله ذلك عليهم ببغيهم على فقرائهم[1]. ٣٢٧/١٣

بيان: قال البيضاوي ﴿أَوِ الْحَوايا﴾ أو ما اشتمل على الأمعاء ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ هو شحم الألية لاتصالها بالعصعص انتهى[2].

قوله يعني في الجنين[3] هذا مخالف للمشهور لكن لا يبعد عن أصل المعنى اللغوي قال الزجاج واحدها حاوية و حاويا و حوية و هي ما تحوي في البطن فاجتمع و استدار فالمراد استثناء الشحم المحيط بالجنين أو الذي في بطن الجنين و في بعض النسخ في الجنبين و هو أبعد من المعنى اللغوي مما مر و إن ناسب سابقه في الجملة.

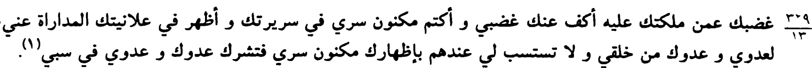
٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني عن أبي الحسن العسكري عليه السلام[4] قال لما كلم الله عز و جل موسى بن عمران عليه السلام قال موسى إلهي ما جزاء من شهد أني رسولك و نبيك و أنك كلمتني قال يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشره بجنتي قال موسى إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي قال يا موسى أباهي به ملائكتي راكعا و ساجدا و قائما و قاعدا و من باهيت به ملائكتي لم أعذبه قال موسى إلهي فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك قال يا موسى آمر مناديا ينادي يوم القيامة على رءوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار قال موسى إلهي فما جزاء من وصل رحمه قال يا موسى أنسي له أجله و أهون عليه سكرات الموت و يناديه خزنة الجنة هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت قال موسى إلهي فما جزاء من كف أذاه عن الناس و بذل معروفه لهم قال يا موسى يناديه النار يوم القيامة لا سبيل لي عليك قال إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه و قلبه قال يا موسى أظله يوم القيامة بظل عرشي و أجعله في كنفي قال إلهي فما جزاء من تلا حكمتك سرا و جهرا قال يا موسى يمر على الصراط كالبرق قال إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس و شتمهم فيك قال أعينه على أهوال ٣٢٨/١٣ يوم القيامة قال إلهي فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى أقي وجهه من حر النار و أؤمنه يوم الفزع الأكبر قال إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك قال يا موسى له الأمان يوم القيامة قال إلهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك قال يا موسى أحرمه على ناري قال إلهي فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا قال لا أنظر إليه يوم القيامة و لا أقيل عثرته قال إلهي فما جزاء من دعا نفسا كافرة إلى الإسلام قال يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد قال إلهي فما جزاء من صلى الصلوات لوقتها قال أعطيه سؤله و أبيحه جنتي قال إلهي فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك قال أبعثه يوم القيامة و له نور بين عينيه يتلألأ قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسبا قال يا موسى أقيمه يوم القيامة مقاما لا يخاف فيه قال إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس قال يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه[5].

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال إن في التوراة مكتوبا يا موسى إني خلقتك و اصطنعتك و قويتك و أمرتك بطاعتي و نهيتك عن معصيتي فإن أطعتني أعنتك على طاعتي و إن عصيتني لم أعنك على معصيتي يا موسى و لي المنة عليك في طاعتك لي و لي الحجة عليك في معصيتك لي[6].

٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال في التوراة مكتوبٌ فيما ناجى الله عز و جل به موسى بن عمران عليه السلام يا موسى خفني في سر أمرك أحفظك من وراء عورتك و اذكرني في خلواتك و عند سرور لذاتك أذكرك عند غفلاتك و أملك

---

(١) تفسير القمي ١: ٢٢٦ وفيه: انه كان ملوك. وكذا: أي الجنبين.
(٢) تفسير البيضاوي ٢: ٥٨.
(٣) أي في تفسير القمي.
(٤) في المصدر: عن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليه السلام.
(٥) أمالي الصدوق: ١٧٣ ـ ١٧٤ م ٣٧ ح ٨.
(٦) أمالي الصدوق ٢٥٤ م ٥١ ح ٣.


٣٢٩/١٣ غضبك عمن ملكتك عليه أكف عنك غضبي و أكتم مكنون سري في سريرتك و أظهر في علانيتك المداراة عني لعدوي و عدوك من خلقي و لا تستسب لي عندهم بإظهارك مكنون سري فتشرك عدوك و عدوي في سبي[١].

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن محبوب مثله[٢].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب إلى قوله من خلقي يا موسى إني خلقتك و اصطفيتك و قويتك و أمرتك بطاعتي و نهيتك عن معصيتي فإن أنت أطعتني أعنتك على طاعتي و إن أنت عصيتني لم أعنك على معصيتي و لي عليك المنة في طاعتك و لي عليك الحجة في معصيتك إياي و قال قال موسى يا رب من يسكن حظيرة القدس قال الذين لم تر أعينهم الزنا و لم يخالط أموالهم الربا و لم يأخذوا في حكمهم الرشا و قد قال يا موسى لا تستذل الفقير و لا تغبط الغني بالشيء اليسير[٣].

بيان: قوله تعالى أحفظك من وراء عورتك العورة العيب و كل ما يستحيا منه أي أحفظك عن أن يصل الناس إلى عورتك و يطلعوا عليها أو من أن تصل إليك العورات أو بعد أن تكون متصفا بها أحفظك عن عقابها و أمثالها و الأول أظهر قوله عند غفلاتك أي بالحفظ عن المعاصي أو بالمغفرة بعد صدورها قوله تعالى و لا تستسب أي لا تظهر عندهم أسراري فيسبوني و تكون أنت سببا لذلك.

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل قال سمعت مولاي الصادق عليه السلام يقول كان فيما ناجى الله عز و جل به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له يا ابن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ها أنا ذا يا ابن عمران مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل
٣٣٠/١٣ حولت أبصارهم من قلوبهم و مثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبوني عن المشاهدة و يكلموني عن الحضور يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع و من بدنك الخضوع و من عينيك[٤] الدموع في ظلم الليل و ادعني فإنك تجدني قريبا مجيبا[٥].

إيضاح: حولت أبصارهم من قلوبهم أي جعلت قلوبهم مشغولة بذكري بحيث لا تشتغل بما رأته الأبصار أو لا تنظر أبصارهم إلى ما تشتهيه قلوبهم و يحتمل أن يكون من قلوبهم صفة أو حالا لقوله أبصارهم أي حولت أبصار قلوبهم عن النظر إلى غيري و يؤيده الفقرة الثانية.

٨ـ يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال قال أبو عبد الله عليه السلام لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فناجى ربه عز و جل قال يا رب أرني خزائنك قال يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون[٦].

مع: [معاني الأخبار] أبي و ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله[٧].

٩ـ لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن عمرو بن عثمان الخزاز عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال قال موسى بن عمران عليه السلام يا رب أوصني قال أوصيك بي فقال يا رب أوصني قال أوصيك بي ثلاثا فقال يا رب أوصني قال أوصيك بأمك قال يا رب أوصني
٣٣١/١٣ قال أوصيك بأمك قال أوصني قال أوصيك بأبيك قال فكان يقال لأجل ذلك أن للأم ثلثا البر[٨] و للأب الثلث[٩].

١٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن محمد بن علي الكوفي عن أبي عبد الله الخياط عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال كان فيما أوحى الله عز و جل إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى كن خلق الثوب نقي القلب حلس البيت مصباح الليل تعرف في أهل السماء و تخفى على أهل

---

(١) أمالي الصدوق ٢١٠ م ٤٤ ح ٦.
(٢) أمالي المفيد ٢١٠ م ٢٣ ح ٤٦.
(٣) قصص الانبياء: ١٦٤ ف ٦ ح ١٨٦.
(٤) في نسخة: ومن عينك.
(٥) أمالي الصدوق: ٢٩٢ م ٥٧ ح ١.
(٦) التوحيد: ١٣٣ ب ٩ ح ١٧. أمالي الصدوق: ٤١٣ م ٥٧ ح ٤.
(٧) معاني الأخبار: ٤٠٢ ب ٤٢٩ ح ٦٥.
(٨) في المصدر: ثلثي البر.
(٩) أمالي الصدوق: ٤١٣ م ٥٧ ح ٥.

الأرض يا موسى إياك و اللجاجة و لا تكن من المشاءين في غير حاجة و لا تضحك من غير عجب و أبك على خطيئتك يا ابن عمران[١].

توضيح:[٢] قال الفيروزآبادي الحلس بالكسر كساء على ظهر البعير تحت البرذعة[٣] و يبسط في البيت تحت حر الثياب و هو حلس بيته إذا لم يبرح مكانه.

١١ـ لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن الحسن بن علي‌ عليه السلام قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و ساق الحديث الطويل إلى أن قال قال اليهودي فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة و ساقه إلى أن قال فقال النبي صلى الله عليه وآله أول ما في التوراة مكتوب محمد رسول الله و هي[٤] بالعبرانية طاب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ و في السطر الثاني ٣٣٢/١٣ اسم وصيي علي بن أبي طالب و في الثالث و الرابع سبطي الحسن و الحسين و في السطر الخامس أمهما فاطمة سيدة نساء العالمين و في التوراة اسم وصيي إليا و اسم السبطين شبر و شبير و هما نورا فاطمة قال اليهودي صدقت يا محمد[٥].

١٢ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال اسم النبي صلى الله عليه وآله في توراة موسى الحاد و تأويله يحاد من حاد الله دينه قريبا كان أم بعيدا[٦].

١٣ـ ف: [تحف العقول] مناجاة الله عز و جل لموسى بن عمران عليه السلام يا موسى لا تطل في الدنيا أملك فيقسو قلبك و قاسي القلب مني بعيد أمت قلبك بالخشية و كن خلق الثياب جديد القلب تخفى على أهل الأرض و تعرف بين أهل السماء و صح إلي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه و استعن بي على ذلك فإني نعم المستعان يا موسى إني أنا الله فوق العباد[٧] و العباد دوني و كل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك و لا تأمن[٨] ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين يا موسى اغسل و اغتسل و اقترب من عبادي الصالحين يا موسى كن إمامهم في صلاتهم و فيما يتشاجرون و احكم بينهم بالحق بما أنزلت عليك فقد أنزلته حكما بينا و برهانا نيرا و نورا ينطق بما في الأولين و بما هو كائن في الآخرين يا موسى أوصيك وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأتان و البرنس[٩] و الزيت و الزيتون و المحراب و من بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب و أنه راكع ساجد راغب راهب إخوانه المساكين و أنصاره قوم آخرون[١٠] و ٣٣٣/١٣ سيكون في زمانه أزل[١١] و زلازل و قتل اسمه أحمد و محمد الأمين من الباقين الأولين يؤمن بالكتب كلها و يصدق جميع المرسلين[١٢] أمته مرحومة مباركة لهم ساعات موقتات يؤذنون فيها بالصلوات فبه صدق فإنه أخوك يا موسى إنه أميني و هو عبد صدق مبارك له فيما وضع يده عليه و يبارك عليه[١٣] كذلك كان في علمي و كذلك خلقته به أفتح الساعة و بأمته أختم مفاتيح الدنيا[١٤] فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه و لا يخذلوه و إنهم لفاعلون و حبه لي حسنة و أنا معه و أنا من حزبه و هو من حزبي و حزبي هم الغالبون يا موسى أنت عبدي و أنا إلهك لا تستذل

---

(١) أمالي الصدوق: ٤١٣ م ٥٧ ح ٦.
(٢) في نسخة: بيان.
(٣) البرذعة: السرج فيما يركب من الدواب. «لسان العرب ١: ٣٧٠».
(٤) في نسخة: وهو.
(٥) امالي الصدوق ١٦١ م ٣٥ ح ١ بفارق يسير.
(٦) من لا يحضره الفقيه:
(٧) في المصدر: يا موسى اني انا فوق العباد.
(٨) في المصدر: ولا تأتمن.
(٩) الأتان: انثى الحمار... والبرنس: شيء تلبسه النصارى على رؤوسهم. «مجمع البحرين ٤: ٥٢».
(١٠) اذ لم يكن أنصاره صلى الله عليه وآله من قريش ومن قومه. فتأمل.
(١١) الأزل: الضيق والشدة. «لسان العرب ١: ١٣٤». «منه رحمه الله».
(١٢) أي بقي يحميهم أو يظهر صدقهم، لانه يظهر صدق نفسه بالمعجزة، ويخبر بصدقهم فيظهر صدقهم ايضا، فتأمل. «منه رحمه الله»
(١٣) في المصدر: ونبارك عليه.
(١٤) أي بأمته ينقطع القتال والفتح، أو فتح جميع الأمور، وعلى التقديرين كناية عن إتصال أمته بالقيامة. والله أعلم. «منه رحمه الله»

الحقير الفقير و لا تغبط الغني بشيء يسير[١] و كن عند ذكري خاشعا و عند تلاوة رحمتي[٢] طامعا فأسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين اطمئن عند ذكري و اعبدني و لا تشرك بي إني أنا السيد الكبير إني خلقتك من نطفة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممسوحة[٣] فكانت بشرا فأنا صانعها خلقا فتبارك وجهي و تقدس صنعي ٣٣٤/١٣
ليس كمثلي شيء و أنا الحي الدائم لا أزول يا موسى كن إذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا و ناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل و أحي بتوراتي أيام الحياة و أعلم الجاهلين محامدي و ذكرهم آلائي و نعمي و قل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه فإن أخذي أليم شديد[٤].

يا موسى إن انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري فاعبدني و قم بين يدي مقام العبد الحقير ذم نفسك و هي أولى بالذم و لا تتطاول على بني إسرائيل بكتابي فكفى بهذا واعظا لقلبك و منيرا و هو كلام رب العالمين جل و تعالى[٥].

يا موسى متى ما دعوتني وجدتني فإني سأغفر لك على ما كان منك السماء تسبح لي وجلا و الملائكة من مخافتي مشفقون و أرضي[٦] تسبح لي طمعا و كل الخلق يسبحون لي داخرين ثم عليك بالصلاة فإنها مني بمكان و لها عندي عهد وثيق و الحق بها ما منها[٧] زكاة القربان من طيب المال و الطعام فإني لا أقبل إلا الطيب يراد به وجهي أقرن مع ذلك صلة الأرحام فإني أنا الله الرحمن الرحيم و الرحم إني خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد و لها عندي سلطان في معاد الآخرة و أنا قاطع من قطعها و واصل من وصلها و كذلك أفعل بمن ضيع أمري.

يا موسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير فإنه يأتيك من ليس بإنس و لا جان ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك و كيف مواساتك فيما خولتك فاخشع لي بالتضرع و اهتف بولولة[٨] الكتاب و اعلم أني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ[٩] به شرف المنازل و ذلك من فضلي عليك و على آبائك الأولين.

٣٣٥/١٣ يا موسى لا تنسني على كل حال و لا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب و مع كثرة المال كثرة الذنوب الأرض مطيعة و السماء مطيعة و البحار مطيعة فمن عصاني شقي فأنا الرحمن رحمان كل زمان آتي بالشدة بعد الرخاء و بالرخاء بعد الشدة و بالملوك بعد الملوك و ملكي قائم دائم لا يزول و لا يخفى علي شيء في الأرض و لا في السماء و كيف يخفى علي ما مني مبتدؤه و كيف لا يكون همك فيما عندي و إلي ترجع لا محالة؟!.

يا موسى اجعلني حرزك[١٠] و ضع عندي كنزك من الصالحات و خفني و لا تخف غيري إلى المصير.

يا موسى عجل التوبة و أخر الذنب و تأن في المكث بين يدي في الصلاة و لا ترج غيري اتخذني جنة[١١] للشدائد و حصنا لملمات[١٢] الأمور.

يا موسى نافس في الخير أهله فإن الخير كاسمه[١٣] و دع الشر لكل مفتون.

يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم و أكثر ذكري بالليل و النهار تغنم و لا تتبع الخطايا فتندم فإن الخطايا موعدها النار.

---

(١) خلا المصدر من قوله: بشيء يسير.
(٢) في المصدر: وعند تلاوته برحمتي.
(٣) كذا في نسخة منه، وفي المصدر، وهي بمعنى مخلوطة: وفي المطبوع ونسخة «أ»: ممسوحة.
(٤) في المصدر: أخذي لهم شديد.
(٥) يمكن أن يكون إشارة الى ما قاله الحكماء في أن العلم بالعلة مستلزم للعلم بالمعلول، ولكنه بعيد. «منه رحمه الله».
ـ أقول: كذا في هامش «أ»: ولكنني لست مطمئناً الى موقعها.
(٦) في المصدر: والأرض.
(٧) في المصدر: والحق بها ما هو منها.
(٨) الولولة: الصوت المتتابع بالويل والاستغاثة. «مجمع البيان ٥: ٤٩٥».
(٩) في المصدر: دعاء السيد مملوكه لتبلغ.
(١٠) الحرز: الموضع الحصين. «لسان العرب ٣: ١٢١».
(١١) الجنّة: الوقاية.
(١٢) الملمة: النازلة، والشديدة من شدائد الدهر، ونوازل الدنيا. «لسان العرب ١٢: ٣٣٣».
(١٣) يعني كما ان الخير يدل على الحسن، مسمّاه ايضاً حسن، أو كما أن الخير يدل على حسن الأمر، لأنه اسم تفضيل. «منه رحمه الله»

يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب و كن لهم جليسا و اتخذهم لغيبك إخوانا و جد معهم يجدون معك.

يا موسى ما أريد به وجهي فكثير قليله و ما أريد به غيري فقليل كثيره و إن أصلح أيامك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف و مسئول و خذ موعظتك من الدهر و أهله فإن الدهر طويله قصير و قصيره طويل و كل شيء فان فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة فإن ما بقي من الدنيا كما ولى منها و كل عامل يعمل على بصيرة و مثال فكن مرتادا لنفسك يا ابن عمران لعلك تفوز غدا يوم السؤال و ٣٣٦/١٣
هنالك يخسر المبطلون.

يا موسى طب نفسا عن الدنيا و انطو عنها فإنها ليست لك و لست لها ما لك و لدار الظالمين إلا لعامل فيها بخير(١) فإنها له نعم الدار.

يا موسى الدنيا و أهلها فتن بعضها لبعض فكل مزين له ما هو فيه و المؤمن زينت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر قد حالت شهوتها(٢) بينه و بين لذة العيش فأدلجته(٣) بالأسحار كفعل الراكب السابق إلى غايته يظل كئيبا و يمسي حزينا فطوبى له لو قد كشف الغطاء ما ذا يعاين من السرور؟!.

يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته و إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و لا تكن جبارا ظلوما و لا تكن للظالمين قرينا.

يا موسى ما عمر و إن طال ما يذم آخره و ما ضرك ما زوي عنك إذا حمدت مغبته(٤).

يا موسى صرخ الكتاب إليك صراخا(٥) بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذة العيش لو لا التمادي في الغفلة و التتابع في الشهوات و من دون هذا جزع الصديقون.

يا موسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقروا بي أني أرحم الراحمين أجيب المضطرين و أكشف السوء و أبدل الزمان و آتي بالرخاء و أشكر اليسير و أثيب الكثير و أغني الفقير و أنا الدائم العزيز القدير فمن لجأ إليك و ٣٣٧/١٣
انضوى إليك من الخاطئين فقل أهلا و سهلا بأرحب الفناء نزلت بفناء رب العالمين و استغفر لهم و كن كأحدهم و لا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله و قل لهم فليسألوني من فضلي و رحمتي فإنه لا يملكها أحد غيري و أنا ذو الفضل العظيم كهف الخاطئين و جليس المضطرين و مستغفر للمذنبين إنك مني بالمكان الرضي فادعني بالقلب النقي و اللسان الصادق و كن كما أمرتك أطع أمري و لا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتدؤه و تقرب إلي فإني منك قريب فإني لم أسألك ما يؤذيك ثقله و لا حمله إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك و أن تسألني فأعطيك و أن تتقرب بما مني أخذت تأويله و علي تمام تنزيله.

يا موسى انظر إلى الأرض فإنها عن قريب قبرك و ارفع عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكا عظيما و أبك على نفسك ما كنت في الدنيا و تخوف العطب و المهالك و لا تغرنك زينة الدنيا و زهرتها و لا ترض بالظلم و لا تكن ظالما فإني للظالم بمرصد حتى أديل(٦) منه المظلوم.

يا موسى إن الحسنة عشرة أضعاف و من السيئة الواحدة الهلاك لا تشرك بي لا يحل لك أن تشرك بي قارب و سدد ادع دعاء الطامع الراغب(٧) فيما عندي النادم على ما قدمت يداه فإن سواد الليل يمحوه النهار كذلك السيئة تمحوها الحسنة و عشوة(٨) الليل تأتي على ضوء النهار و كذلك السيئة تأتي على الحسنة فتسودها(٩). ٣٣٨/١٣

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه قال إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك و تعالى فقال في مناجاته يا موسى لا تطول في الدنيا أملك و ذكر نحوه مع زيادات ستأتي مع شرحها في

---

(١) في المصدر: لعامل فيها بالخير.
(٢) في نسخة: قد حالت لذتها.
(٣) الدلجة: سير السحر، وادلجوا ساروا من آخر الليل. «لسان العرب ٤: ٣٨٥».
(٤) غب الأمر ومغبته: عاقبته وآخره. «لسان العرب ١٠: ٥».
(٥) في المصدر: يا موسى صرح الكتاب اليك صراحاً.
(٦) الادالة: الغلبة والنصر. «لسان العرب ٤: ٤٤٤».
(٧) خلا المصدر من كلمة: الطامع.
(٨) عشوة الليل: ظلمة أوله. «لسان العرب ٩: ٢٢٨».
(٩) تحف العقول عن آل الرسول: ٣٦٤ ـ ٣٦٨.

كتاب الروضة(١).

١٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام و هو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ما ترجو منه و هو في هذه الحال يناجي ربه فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم و هو في الجنة.

و كان فيما ناجاه الله تعالى به أن قال له يا موسى لا أقبل الصلاة إلا ممن تواضع لعظمتي و ألزم قلبه خوفي و قطع نهاره بذكري و لم يبت مصرا على الخطيئة و عرف حق أوليائي و أحبائي فقال موسى رب تعني بأحبائك و أوليائك إبراهيم و إسحاق و يعقوب فقال عز و جل هم كذلك يا موسى إلا أني أردت من من أجله خلقت آدم و حواء و من من أجله خلقت الجنة و النار فقال موسى عليه السلام من هو يا رب قال محمد أحمد شققت اسمه من اسمي لأني أنا المحمود فقال موسى يا رب اجعلني من أمته قال أنت يا موسى من أمته إذا عرفته و عرفت منزلته و منزلة أهل بيته إن مثله و مثل أهل بيته فيمن خلقت كمثل الفردوس في الجنان لا ييبس ورقها و لا يتغير طعمها فمن عرفهم و عرف حقهم جعلت له عند الجهل علما و عند الظلمة نورا أجيبه قبل أن يدعوني و أعطيه قبل أن يسألني.

٣٣٩/١٣ يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته إن الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته و جعلتها ملعونة ملعونا ما فيها إلا ما كان فيها لي.

يا موسى إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي و سائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم بي و ما من أحد من خلقي عظمها فقرت عينه و لم يحقرها أحد إلا انتفع بها.

ثم قال الصادق عليه السلام إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا و ما عليك إن لم يثن عليك الناس و ما عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت عند الله محمودا إن عليا عليه السلام كان يقول لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل يزداد كل يوم إحسانا و رجل يتدارك سيئته بالتوبة و أنى له بالتوبة و الله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت(٢).

فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصفهاني مثله و في آخره ألا و من عرف حقنا و رجا الثواب فينا رضي بقوته نصف مد كل يوم و ما يستر عورته و ما أكن رأسه و هم في ذلك و الله خائفون وجلون(٣).

مع: [معاني الأخبار] العطار عن سعد عن الأصفهاني إلى قوله قبل أن يسألني(٤).

٣٤٠/١٣ ١٥ـ فس: [تفسير القمي] إن في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت(٥).

١٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في مناجاة الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين و إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته فما فتح الله على أحد هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه ذلك الذنب فلا يتوب فيكون إقبال الدنيا عليه عقوبة لذنوبه(٦).

١٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن سدير قال سمعت أبا عبد الله يقول إن بني إسرائيل أتوا موسى عليه السلام فسألوه أن يسأل الله عز و جل أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا و يحبسها إذا أرادوا فسأل الله عز و جل ذلك لهم فقال الله عز و جل ذلك لهم يا موسى فأخبرهم موسى فحرثوا و لم يتركوا شيئا إلا زرعوه ثم استنزلوا المطر على إرادتهم و حبسوه على إرادتهم فصارت زروعهم كأنها الجبال و الآجام ثم حصدوا و داسوا و ذروا(٧) فلم يجدوا شيئا فضجوا إلى موسى عليه السلام و قالوا إنما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا ثم صيرها علينا ضررا فقال يا رب إن بني إسرائيل ضجوا مما صنعت بهم فقال و مم ذاك يا

---

(١) الكافي ٨: ح ٨ وفيه: يا موسى لا يطول. (٢) امالي الصدوق: ٥٣٠ ـ ٥٣١ م ٩٥ ح ٢.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٤٤ ـ ٢٤٥ بفارق غير فارق. ومنه: وما يستر به عورته.

(٤) معاني الأخبار: ٥٤ ب ٢٨ ح ١. والسند فيه هكذا: حدثني أبي «رضى الله عنه» قال: حدثني سعد بن عبد الله.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٦، سورة الجمعة. (٦) تفسير القمي ١: ٢٠٧ وفيه: قال: كانت مناجاة.

(٧) ذروت الحنطة: نقيتها من التبن برميها في الهواء لفصل الحب عن التبن. «لسان العرب ٥: ٤٠». بتصرف توضيحي.

موسى قال سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا و تحبسها إذا أرادوا فأجبتهم ثم صيرتها عليهم ضررا فقال يا موسى أنا كنت المقدر لبني إسرائيل فلم يرضوا بتقديري فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت[١].

٣٤١/١٣ **١٨ـ ع**: [علل الشرائع] **ن**: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر بإسناده إلى أبي محمد عن آبائه عن الرضا عليه السلام قال لما بعث الله عز و جل موسى بن عمران عليه السلام و اصطفاه نجيا و فلق له البحر و نجا بني إسرائيل و أعطاه التوراة و الألواح رأى[٢] مكانه من ربه عز و جل فقال يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلي فقال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن محمدا أفضل عندي من جميع ملائكتي و جميع خلقي قال موسى يا رب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي قال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين فقال موسى يا رب فإن كان آل محمد كذلك فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي قال الله يا موسى أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين و فضل محمد على جميع المرسلين فقال موسى يا رب فإن كان محمد و أصحابه كما وصفت فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي ظللت عليهم الغمام و أنزلت عليهم المن و السلوى و فلقت لهم البحر فقال الله جل جلاله يا موسى أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي فقال موسى يا رب ليتني كنت أراهم فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى إنك لن تراهم فليس هذا أوان ظهورهم و لكن سوف تراهم في الجنات[٣] جنات عدن و الفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون و في خيراتها يتبحبحون[٤] أفتحب أن أسمعك كلامهم قال نعم إلهي قال الله جل جلاله قم بين يدي و اشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى عليه السلام فنادى ربنا عز و جل يا أمة محمد فأجابوه كلهم و هم في أصلاب آبائهم و أرحام أمهاتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك لبيك قال فجعل الله عز
٣٤٢/١٣ و جل تلك الإجابة منهم شعار الحج ثم نادى ربنا عز و جل يا أمة محمد إن قضائي عليكم إن رحمتي سبقت غضبي و عفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني و أعطيتكم من قبل أن تسألوني من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله صادق في أقواله محق في أفعاله و أن علي بن أبي طالب أخوه و وصيه من بعده و وليه و يلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد و أن أولياءه المصطفين المطهرين المبانين بعجائب[٥] آيات الله و دلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه أدخلته جنتي و إن كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلما بعث الله عز و جل نبينا محمدا صلى الله عليه وآله قال يا محمد ﴿وَ مٰا كُنْتَ بِجٰانِبِ الطُّورِ إِذْ نٰادَيْنٰا﴾ أمتك بهذه الكرامة ثم قال عز و جل لمحمد صلى الله عليه وآله قل ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ على ما اختصني به من هذه الفضيلة و قال لأمته قولوا أنتم ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾ على ما اختصنا به من هذه الفضائل[٦].

١٩ـ ل: [الخصال] العطار عن أبيه عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى لا تفرح بكثرة المال و لا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب و ترك ذكري يقسي القلوب[٧].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني مثله[٨].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد[٩] عن الأهوازي عن فضالة عن السكوني مثله[١٠].

٣٤٣/١٣ **٢٠ـ كا**: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن الثمالي عن أبي

---

(١) الكافي ٥: ٢٦٢ ب ١٥٧ ح ٢.
(٢) في العلل: ورأى.
(٣) في العلل: تراهم في الجنان.
(٤) يتبحبحون: بمعنى يتنعمون في سعتها، والتبحبح: التمكن في الحلول والمقام، وبحبوحة الجنة وسطها. «لسان العرب ١: ٣٢٣».
(٥) في العلل، وكذا في نسخة: الميامين، وفي العيون: المنبئين بعجائب.
(٦) علل الشرائع: ٤١٨ ب ١٥٧ ح ٣ بفوارق يسيرة.. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ب ٢٨ ح ٣٠. واللفظ مقارب له.
(٧) الخصال: ٣٩ ب ٢ ح ٢٣.
(٨) الكافي ٢: ٤٩٧ ب ٢٣٠ ح ٧.
(٩) في المصدر: عن سعد، عن أحمد بن محمد.
(١٠) قصص الانبياء: ١٦٦ ف ٦ ح ١٩٢.

جعفر عليه السلام قال مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال يا رب أقريب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناديك فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني فقال موسى فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك قال الذين يذكرونني فأذكرهم و يتحابون في فأحبهم فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم[1].

٢١ـ كا: [الكافي] بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال إلهي أنه يأتي علي مجالس أعزك و أجلك أن أذكرك فيها فقال يا موسى إن ذكري حسن على كل حال[2].

٢٢ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن ابن فضال عن ابن بعض أصحابه عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز و جل لموسى أكثر ذكري بالليل و النهار و كن عند ذكري خاشعا و عند بلائي صابرا و اطمئن عند ذكري و اعبدني و لا تشرك بي شيئا إلي المصير يا موسى اجعلني ذخرك و ضع عندي كنزك من الباقيات الصالحات[3].

٢٣ـ و بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز و جل لموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم و أكثر ذكري بالليل و النهار[4] و لا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم فإن الخطيئة موعد أهل النار[5].

٣٤٤/١٣ ٢٤ـ و بإسناده قال كان فيما ناجى الله تعالى به موسى قال يا موسى لا تنسني على كل حال فإن نسياني يميت القلب[6].

٢٥ـ ل: [الخصال] محمد بن أحمد الأسدي المعروف بابن جرادة عن أحمد بن محمد العامري عن هارون بن سعيد الأيلي عن عبد الله بن وهب عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز و جل ناجى موسى بن عمران بمائة ألف كلمة و أربعة و عشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام و لياليهن ما طعم فيها موسى و لا شرب فيها فلما انصرف إلى بني إسرائيل و سمع كلام الآدميين مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز و جل[7].

٢٦ـ ل: [الخصال] القطان عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن هارون بن مسلم عن ثابت بن أبي صفية عن سعد الخفاف عن الأصبغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال الله تبارك و تعالى لموسى عليه السلام يا موسى احفظ وصيتي لك بأربعة أشياء أولاهن ما دمت لا ترى ذنوبك تغفر فلا تشتغل بعيوب غيرك و الثانية ما دمت لا ترى كنوزي قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقك و الثانية ما دمت لا ترى زوال ملكي فلا ترج أحدا غيري و الرابعة ما دمت لا ترى الشيطان ميتا فلا تأمن مكره[8].

ضه: [روضة الواعظين] عنه عليه السلام مثله[9].

٢٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن موسى عليه السلام سأل ربه عز و جل فقال يا رب اجعلني من أمة محمد فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك[10].

٣٤٥/١٣ ٢٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ليس في القرآن يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلا و هي في التوراة يا أيها الناس و في خبر آخر يا أيها المساكين[11].

٢٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن موسى بن عمران عليه السلام سأل ربه عز و جل و قال يا رب أبعيد أنت مني فأناديك أم قريب فأناجيك فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى بن عمران أنا جليس من ذكرني[12].

---

(١) الكافي ٢: ٤٩٦ ـ ٤٩٧ ب ٢٣٠ ح ٤.
(٢) الكافي ٢: ٤٩٧ ب ٢٣٠ ح ٨.
(٣) الكافي ٢: ٤٩٧ ب ٢٣٠ ح ٩.
(٤) في نسخة: والنهار تغنم.
(٥) الكافي ٢: ٤٩٨ ب ٢٣٠ ح ١٠.
(٦) الكافي ٢: ٤٩٨ ب ٢٣٠ ح ١١.
(٧) الخصال: ٦٤١ ـ ٦٤٢ ح ٢٠ وفيه: وسمع كلامهم مقتهم.
(٨) الخصال: ٢١٧ ب ٤ ح ٤١.
(٩) روضة الواعظين:
(١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٥ ب ٣١ ح ٤٧.
(١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٣ ب ٣١ ح ١١٩.
(١٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥١ ب ٣١ ح ١٧٥.

٣٠ـ ن: [عيون أخبار الرضاؑ] بهذا الإسناد قال قال رسول اللهﷺ إن موسى بن عمرانؑ سأل ربه عز و جل فقال يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى لو سألتني في الأولين و الآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن عليؑ فإني أنتقم له من قاتله[١].

٣١ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل جميعا عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهقال أوحى الله إلى موسىؑ ما يمنعك من مناجاتي فقال يا رب أجلك عن المناجاة لخلوف فم الصائم فأوحى الله إليه يا موسى لخلوف[٢] فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك[٣].

٣٢ـ عدة: [عدة الداعي] روى شعيب الأنصاري[٤] و هارون بن خارجة قالا قال أبو عبد اللهؑ إن موسىؑ
انطلق ينظر في أعمال العباد فأتى رجلا من أعبد الناس فلما أمسى حرك الرجل شجرة إلى جنبه فإذا فيها رمانتان قال
فقال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا هاهنا منذ ما شاء الله ما أجد في هذه الشجرة إلا رمانة واحدة و لو لا أنك ٣٤٦/١٣
عبد صالح ما وجدت رمانتين قال أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال فلما أصبح قال تعلم أحدا أعبد منك قال
نعم فلان الفلاني قال فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه كثيرا فلما أمسى أوتي برغيفين و ماء فقال يا عبد الله من أنت إنك
عبد صالح أنا هاهنا منذ ما شاء الله و ما أوتي إلا برغيف واحد و لو لا أنك عبد صالح ما أوتيت برغيفين فمن أنت
قال أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ثم قال موسى هل تعلم أحدا أعبد منك قال نعم فلان الحداد في مدينة كذا
و كذا قال فأتاه فنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة بل إنما هو ذاكر لله تعالى و إذا دخل وقت الصلاة قام فصلى فلما
أمسى نظر إلى غلته[٥] فوجدها قد أضعفت قال يا عبد الله من أنت إنك عبد صالح أنا هاهنا منذ ما شاء الله غلتي
قريب بعضها من بعض و الليلة قد أضعفت فمن أنت قال أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال فأخذ ثلث غلته
فتصدق بها و ثلثا أعطى مولى له و ثلثا اشترى به طعاما فأكل هو و موسى قال فتبسم موسىؑ فقال من أي شيء
تبسمت قال دلني نبي بني إسرائيل على فلان فوجدته من أعبد الخلق فدلني على فلان فوجدته أعبد منه فدلني فلان
عليك و زعم أنك أعبد منه و لست أراك شبه القوم قال أنا رجل مملوك أليس تراني ذاكرا لله أو ليس تراني أصلي
الصلاة لوقتها و إن أقبلت على الصلاة أضررت بغلة مولاي و أضررت بعمل الناس أتريد أن تأتي بلادك قال نعم قال
فمرت به سحابة فقال الحداد يا سحابة تعالي قال فجاءت قال أين تريدين قالت أريد أرض كذا و كذا قال انصرفي ثم
مرت به أخرى فقال يا سحابة تعالي فجاءته فقال أين تريدين قالت أريد أرض كذا و كذا قال انصرفي ثم مرت به ٣٤٧/١٣
أخرى فقال يا سحابة تعالي فجاءته فقال أين تريدين قالت أريد أرض موسى بن عمران قال فقال احملني هذا حمل
رفيق و ضعيه في أرض موسى بن عمران وضعا رفيقا قال فلما بلغ موسىؑ بلاده قال يا رب بما بلغت هذا ما أرى
قال إن عبدي هذا يصبر على بلائي و يرضى بقضائي و يشكر نعمائي[٦].

٣٣ـ يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضاؑ] الأشناني عن علي بن مهرويه عن الفراء عن الرضا عن آبائه عن عليؑ قال قال رسول اللهﷺ إن موسى بن عمرانؑ لما ناجى ربه عز و جل قال يا رب أبعيد أنت مني فأناديك أم قريب فأناجيك فأوحى الله جل و جلاله إليه أنا جليس من ذكرني فقال موسىؑ يا رب إني أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها فقال يا موسى اذكرني على كل حال[٧].

٣٤ـ ج: [الإحتجاج] ن: [عيون أخبار الرضاؑ] يد: [التوحيد] عن الحسن بن محمد النوفلي عن الرضاؑ أنه قال لرأس الجالوت يا يهودي أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوبا نبأ محمد و أمته إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبحون الرب جدا جدا تسبيحا جديدا في الكنائس الجدد

---

(١) عيون أخبار الرضا ؑ ٢: ٥١ ب ٣١ ح ١٧٩.
(٢) الخلوف: هو رائحة الفم المتغير، وخلف فم الصائم: تغيرت رائحة فمه. «مجمع البحرين ٥: ٥٣».
(٣) الكافي ٤: ٦٤ ـ ٦٥ ب ٤٤ ح ٣.
(٤) في نسخة: شعيب بن الأنصاري، وفي كلا الأمرين لم أهتد لترجمته، أما هارون فقد مرت ترجمته.
(٥) الغلة: الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر والنتاج ونحو ذلك. «لسان العرب ١٠: ١١٠».
(٦) عدة الداعي ونجاح الساعي: ٢٥٠ ـ ٢٥١ ب ٥ ح ١٤.
(٧) التوحيد: ١٨٢ ب ٢٨ ح ١٧. عيون أخبار الرضا ؑ ١: ١١٦ ب ١١ ح ٢٢.

فليفزع بنو إسرائيل إليهم و إلى ملكهم لتطمئن قلوبهم فإن بأيديهم سيوفا ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض أهكذا هو في التوراة مكتوب قال رأس الجالوت نعم إنا لنجده كذلك ثم قالعليه السلام يا يهودي إن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم فبه فصدقوا و منه فاسمعوا فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل و السبب الذي بينهم[١] من قبل إبراهيمعليه السلام فقال رأس الجالوت هذا قول موسى لا ندفعه فقال له الرضاعليه السلام أفليس قد صح هذا عندكم قال نعم و لكني أحب أن تصححه لي

٣٤٨/١٣ من التوراة فقال له الرضاعليه السلام هل تنكر أن التوراة تقول لكم جاء النور من جبل طور سيناء و أضاء لنا[٢] من جبل ساعير و استعلن علينا من جبل فاران فالنور من قبل طور سيناء وحي الله الذي أنزله على موسى و جبل ساعير[٣] هو الذي أوحى الله عز و جل إلى عيسىعليه السلام و هو عليه و أما جبل فاران فذلك من جبال مكة بينه و بينها يوم[٤].

أقول: قد مر تمام الخبر بشرحه و سنده في كتاب الاحتجاجات.

٣٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن محمد بن زياد عن رفاعة قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول أربع في التوراة و إلى جنبهن أربع من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح على ربه ساخطا و من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه و من أتى غنيا فتضعضع له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه و من دخل النار ممن قرأ القرآن فإنما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا و الأربع التي إلى جنبهن كما تدين تدان و من ملك استأثر و من لم يستشر ندم و الفقر هو الموت الأكبر[٥].

جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن رفاعة مثله[٦].

٣٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد[٧] عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن داود بن فرقد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال فيما أوحى الله جل و عز إلى موسى

٣٤٩/١٣ بن عمران يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن و إني إنما ابتليته لما هو خير له و أعافيه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عبدي عليه فليصبر على بلائي و ليشكر نعمائي و ليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضائي و أطاع أمري[٨].

٣٧ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن الوصافي عن أبي جعفرعليه السلام قال كان فيما ناجى الله به موسىعليه السلام على الطور أن يا موسى أبلغ قومك أنه ما يتقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي و ما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي و ما تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه[٩] قال فقال موسى يا أكرم الأكرمين فما ذا أثبتهم على ذلك فقال يا موسى أما المتقربون إلي بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد و أما المتعبدون لي بالورع عن محارمي فإني أفتش الناس عن أعمالهم و لا أفتشهم حياء منهم و أما المتقربون إلي بالزهد في الدنيا فإني أبيحهم الجنة بحذافيرها[١٠] يتبوءون منها حيث يشاءون[١١].

٣٨ـ أعلام الدين، للديلمي من كتاب المؤمن تصنيف الحسين بن سعيد[١٢] بإسناده عن أبي جعفرعليه السلام قال بينا

---

(١) في المصادر: الذي بينهما، وفي التوحيد والإحتجاج: والنسب الذي بينهما.
(٢) في الإحتجاج: وأضاء للناس.
(٣) في الإحتجاج والعيون: جاء النور من قبل طور سيناء. وكذا: أما قوله جاء النور من قبل طور سيناء، وفي التوحيد: من جبل الطور ـ في المواضع الثلاثة.
(٤) في المصادر: أما قوله: جاء النور.. وأما قوله: أضاء.. وأما قوله: واستعلن. وكذا في المصادر: فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء.. وكذا في المصادر: فهو الجبل الذي.. وفي الإحتجاج: فذاك جبل بينه وبينها يومان أو يوم.
(٥) الإحتجاج: ٤١٩ ـ ٤٢٢.. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٥ ـ ١٤٨ ب ١٢ ح ١.
التوحيد: ٤٢٤ ـ ٤٢٨ ب ٦٥ ح ١. وقد أخذ منه موضع الحاجة، مع إختلاف يسير غير ما ذكرنا.
(٦) أمالي الطوسي: ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ج ٨.
(٧) أمالي المفيد: ١٨٨ م ٢٣ ح ١٥.
(٨) أمالي الطوسي ٢٤٣ ج ٩.
(٩) في نسخة: عما بهم القناعة.
(١٠) الحذافير: الجوانب والنواحي، وإعطاء الدنيا بحذافيرها: أي بأسرها. «مجمع البحرين ٣: ٢٦٢».
(١١) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٠٦ ب ٣٧٥ ح ١. وفيه: وأما المتقربون إليّ بالزهد في الدنيا، فأني امنحهم الجنة بحذافيرها يتبوؤن منها حيث يشاؤون.
(١٢) لم يذكر السند في المصدر، واكتفى بقوله قال أبو جعفر عليه السلام.

موسى عليه السلام يمشي على ساحل البحر إذ جاء صياد فخر للشمس ساجدا و تكلم بالشرك ثم ألقى شبكته فخرجت مملوءة ثم ألقاها فخرجت مملوءة ثم أعادها فخرجت مملوءة فمضى ثم جاء آخر فتوضأ و صلى و حمد الله و أثنى عليه ثم
٣٥٠/١٣ ألقى شبكته فلم يخرج شيئا ثم أعاده فخرجت سمكة صغيرة فحمد الله و أثنى عليه و انصرف فقال موسى عليه السلام يا رب عبدك الكافر تعطيه مع كفره و عبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة فأوحى الله إليه انظر عن يمينك فكشف له عما أعد الله لعبده المؤمن ثم قال انظر عن يسارك فكشف له عما أعد الله للكافر فنظر ثم قال يا موسى ما نفع هذا الكافر ما أعطيته و لا ضر هذا المؤمن ما منعته فقال موسى يا رب يحق لمن عرفك أن يرضى بما صنعت(١).

و رواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب الشفاء و الجلاء بإسناده عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه مثله.

٣٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عمن ذكره عن درست عمن ذكره عنهم عليهم السلام قال بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس و عليه برنس ذو ألوان فوضعه و دنا من موسى و سلم فقال له موسى من أنت قال إبليس قال لا قرب الله دارك لما ذا البرنس قال أختطف به قلوب بني آدم فقال له موسى عليه السلام أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال ذلك إذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و صغر في نفسه ذنبه و قال يا موسى لا تخل بامرأة لا تحل لك فإنه لا يخلو رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي فإياك أن تعاهد الله عهدا فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه و بين الوفاء به و إذا هممت بصدقة فامضها فإذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه و بينها(٢).

بيان: قوله لعنه الله كنت صاحبه يعني أغتنم إغواءه و أهتم به بحيث لا أكله إلى أصحابه و أعواني بل أتولى إضلاله بنفسي.

٤٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن مقرن إمام بني فتيان(٣) عمن روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في زمن موسى عليه السلام ملك جبار قضى حاجة مؤمن
٣٥١/١٣ بشفاعة عبد صالح فتوفي في يوم الملك الجبار و العبد الصالح فقام على الملك الناس و أغلقوا أبواب السوق لموته ثلاثة أيام و بقي ذلك العبد الصالح في بيته و تناولت دواب الأرض من وجهه فرآه موسى بعد ثلاث فقال يا رب هو عدوك و هذا وليك فأوحى الله إليه يا موسى أن وليي سأل هذا الجبار حاجة فقضاها له فكافأته عن المؤمن و سلطت دواب الأرض على محاسن وجه المؤمن لسؤاله ذلك الجبار(٤).

٤١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله صاحب السابري عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب كيف أشكرك حق شكرك و ليس من شكر أشكرك به إلا و أنت أنعمت به علي فقال يا موسى شكرتني حق شكري حين علمت أن ذلك مني(٥).

٤٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال قال موسى بن عمران عليه السلام يا رب من أهلك الذين تظلهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك قال فأوحى الله إليه الطاهرة قلوبهم و التربة أيديهم الذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربهم الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى أوكارها و الذين يغضبون لمحارمي إذا استحلت مثل النمر إذا حرد(٦).

بيان: التربة أيديهم بكسر الراء أي الفقراء قال الجزري ترب الرجل إذا افتقر أي لصق بالتراب(٧) و

---

(١) أعلام الدين: ٤٣٣. (٢) قصص الانبياء: ١٥٣ ف ١ ح ١٦٣ وفيه: وعليه برنس فوضعه.

(٣) ظاهراً هو من ذكره الشيخ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام تحت إسم: مقرن الفتياني، وقال: روى عنه أبو سعيد المكاري. «رجال الشيخ: ٣١١ رقم ٥٠٩». (٤) قصص الانبياء: ١٥٤ ف ٢ ح ١٦٦.

(٥) قصص الانبياء: ١٦١ ف ٥ ح ١٧٨. (٦) المحاسن: ١٦ «الاشكال والقرائن» ب ٩ ح ٤٥.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨٤.



قال الفيروزآبادي حرد كضرب و سمع غضب[١].

٤٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد[٢] عن ابن عيسى عن عمرو بن عثمان عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أحببني و حببني إلى خلقي قال موسى يا ٣٥٢/١٣ رب إنك لتعلم أنه ليس أحد أحب إلي منك فكيف لي بقلوب العباد فأوحى الله إليه فذكرهم نعمتي و آلائي فإنهم لا يذكرون مني إلا خيرا فقال موسى يا رب رضيت بما قضيت تميت الكبير و تبقي الأولاد الصغار فأوحى الله إليهما ترضى بي رازقا و كفيلا فقال بلى يا رب نعم الوكيل و نعم الكفيل[٣].

٤٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحجال عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال إن موسى عليه السلام سأل ربه أن يعلمه زوال الشمس فوكل الله بها ملكا فقال يا موسى قد زالت الشمس فقال موسى متى فقال حين أخبرتك و قد سارت خمس مائة عام[٤].

٤٥ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص بن غياث عن الصادق عليه السلام قال بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه[٥] فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى قل له لا تشق قميصك و لكن اشرح لي عن قلبك[٦] ثم قال مر موسى بن عمران برجل من أصحابه و هو ساجد فانصرف من حاجته و هو ساجد على حاله فقال له موسى لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فأوحى الله عز و جل إليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب[٧].

٤٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حمزة بن حمران[٨] عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى أنه ما يتقرب إلي عبد بشيء أحب إلي من ثلاث خصال فقال موسى و ما هي يا رب قال الزهد في الدنيا و الورع من محارمي و البكاء من خشيتي فقال موسى فما لمن صنع ذلك فقال أما الزاهدون في الدنيا فأحكمهم في الجنة و أما الورعون عن محارمي فإني أفتش الناس و لا أفتشهم و أما البكاءون من خشيتي ففي الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد[٩].

٣٥٣/١٣ **٤٧ـ ين:** [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله أوحى إلى موسى عليه السلام أن بعض أصحابك ينم عليك فاحذره[١٠] فقال يا رب لا أعرفه فأخبرني به حتى أعرفه فقال يا موسى عبت عليه النميمة و تكلفني أن أكون نماما قال يا رب فكيف أصنع قال الله تعالى فرق أصحابك عشرة عشرة ثم تقرع بينهم فإن السهم يقع على العشرة التي هو فيهم ثم تفرقهم و تقرع بينهم فإن السهم يقع عليه قال فلما رأى الرجل أن السهام تقرع قام فقال يا رسول الله أنا صاحبك لا و الله لا أعود أبدا[١١].

٤٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي البلاد عن أبيه رفعه قال رأى موسى بن عمران عليه السلام رجلا تحت ظل العرش فقال يا رب من هذا الذي أدنيته حتى جعلته تحت ظل العرش فقال الله تبارك و تعالى يا موسى هذا لم يكن يعق والديه و لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله[١٢].

٤٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن خلف بن حماد عن قتيبة الأعشى عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله إلى موسى عليه السلام كما تدين تدان و كما تعمل كذلك تجزى من يصنع المعروف إلى امرئ السوء يجزى شرا[١٣].

---

(١) القاموس المحيط ١: ٢٩٦.

(٢) سقط «سعد» من اسناد المصدر.

(٣) قصص الانبياء: ١٦١ ف ٥ ح ١٧٩.

(٤) قصص الانبياء: ١٦١ ف ٥ ح ١٨٠ وفيه: والله هو الولي.

(٥) لشدة تأثره من مواعظ النبي موسى عليه السلام.

(٦) في نسخة: ولكن اشر لي قلبك.

(٧) الكافي ٨: ١٢٨ ـ ١٢٩ ب ٢٩ ح ٩٨.

(٨) قال النجاشي: حمزة بن حمران بن أعين الشيباني، روي عن أبي عبد الله عليه السلام، واخوه أيضاً (عقبة بن حمران) روى عنه عليه السلام، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا ثم ذكر الطريق إليه. «رجال النجاشي ١: ٣٣٤ ـ ٣٣٥ رقم ٣٦٣».
وذكره الشيخ في الفهرست وقال: له كتاب، أخبرنا به عدّة من أصحابنا، ثم ذكر طريقاً ضعيفا إليه بأبي المفضل. «الفهرست: ٦٤ رقم ٢٤٨».

(٩) قصص الانبياء: ١٦١ ـ ١٦٢ ف ٥ ح ١٨١.

(١٠) في نسخة: ينم عليك فأحضره.

(١١) كتاب الزهد: ٤٣ ـ ٤٤ ب ١ ح ١٥ وفيه: ثم أقرع بينهم.

(١٢) كتاب الزهد: ٧٦ ب ٥ ح ١٠٢.

(١٣) قصص الانبياء: ١٦٢ ف ٥ ح ١٨٢.

٥٠ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بهذا الإسناد قال قال أبو جعفرعليه السلام إن فيما ناجى الله به موسىعليه السلام أن قال إن الدنيا ليست بثواب للمؤمن بعمله و لا نقمة للفاجر بقدر ذنبه هي دار الظالمين إلا العامل فيها بالخير فإنها له نعمت الدار[1].

٥١ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن رجل عن ابن أبي يعفور[2] عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان فيما ناجى الله تعالى به موسى يا موسى لا تركن إلى الدنيا ركون الظالمين و ركون من اتخذها أما و أبا يا موسى لو وكلتك إلى نفسك تنظر لها لغلب عليك حب الدنيا و زهرتها يا موسى نافس في الخير أهله و استبقهم إليه فإن الخير كاسمه و اترك من الدنيا ما بك الغنى عنه و لا تنظر عيناك إلى كل مفتون فيها ٣٥٤/١٣ موكول إلى نفسه و اعلم أن كل فتنة بذرها حب الدنيا و لا تغبطن أحدا برضا الناس عنه حتى تعلم أن الله عز و جل عنه راض و لا تغبطن أحدا بطاعة الناس له و اتباعهم إياه على غير الحق فهو هلاك له و لمن اتبعه[3].

٥٢ـ و قال أبو جعفرعليه السلام قال موسىعليه السلام أي عبادك أبغض إليك قال جيفة بالليل بطال بالنهار.

و قال قال موسى لربه يا رب إن كنت بعيدا ناديت و إن كنت قريبا ناجيت قال يا موسى أنا جليس من ذكرني فقال موسى يا رب إنا نكون على حال من الحالات في الدنيا مثل الغائط و الجنابة فنذكرك قال يا موسى اذكرني على كل حال.

و قال قال موسى يا رب ما لمن عاد مريضا قال أوكل به ملكا يعوده في قبره إلى محشره قال يا رب ما لمن غسل ميتا قال أخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن أمه قال يا رب ما لمن شيع جنازة قال أوكل به ملائكة معهم رايات يشيعونه من محشره إلى مقامه قال فما لمن عزى الثكلى قال أظله في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي تعالى الله.

و قال فيما ناجى الله به موسى أن قال أكرم السائل إذا هو أتاك بشيء ببذل يسير أو برد جميل فإنه قد يأتيك من ليس بجني و لا إنسي ملك من ملائكة الرحمن ليبلوك فيما خولتك و يسألك عما مولتك فكيف أنت صانع.

و قال يا موسى لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك[4].

بيان: قوله تعالى فإن الخير كاسمه لعل المراد أن الخير لما دل بحسب أصل معناه في اللغة على ٣٥٥/١٣ الأفضلية و ما يطلق عليه في العرف و الشرع من الأعمال الحسنة هي خير الأعمال فالخير كاسمه أي الاسم مطابق لمسمياته[5] أو أن الخير لما كان كل أحد يستحسنه إذا سمعه فهو حسن واقعا.

و الحاصل أن ما يحكم به عقول عامة الناس في ذلك مطابق للواقع و يحتمل أن يكون المراد باسمه ذكره بين الناس أي أن الخير ينفع في الآخرة كما يصير سببا لرفعة الذكر في الدنيا.

٥٣ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن رجل عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عن آبائهعليهم السلام قال مر موسى بن عمرانعليه السلام برجل رافع يده إلى السماء يدعو فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيام ثم رجع إليه و هو رافع يديه يدعو و يتضرع و يسأل حاجته فأوحى الله إليه يا موسى لو دعاني حتى تسقط لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته به[6].

٥٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد أو غيره[7] عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول في قوله تعالى ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ يعني لحوم الإبل و البقر و الغنم قال إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل و ذلك قبل أن تنزل التوراة فلما أنزلت التوراة لم يحرمه و لم يأكله[8].

---

(١) قصص الانبياء: ١٦٢ ف ٥ ح ١٨٣.
(٢) في المصدر: ابن أبي يعقوب.
(٣) قصص الانبياء: ١٦٢ ـ ١٦٣ ف ٥ ح ١٨٤ وفيه: كل مفتون فيها مأكول.
(٤) قصص الانبياء: ١٦٣ ف ٥ ح ١٨٥.
(٥) وربما تسرى جمالية المسمى الى الإسم أيضاً.
(٦) قصص الانبياء: ١٦٤ ف ٦ ح ١٨٧.
(٧) الترديد من الراوي.
(٨) الكافي ٥: ٣٠٦ ب ١٩١ ح ٩.

٣٥٦/١٣ ٥٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق(١) عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مضى موسى إلى الجبل اتبعه رجل من أفضل أصحابه قال فأجلسه في أسفل الجبل و صعد موسى الجبل فناجى ربه ثم نزل فإذا بصاحبه قد أكل السبع وجهه و قطعه فأوحى الله تعالى إليه أنه كان له عندي ذنب فأردت أن يلقاني و لا ذنب له(٢).

٥٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن أبي علي عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن من عبادي من يتقرب إلي بالحسنة فأحكمه في الجنة قال و ما تلك الحسنة قال يمشي في حاجة مؤمن(٣).

٥٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال قال أبو عبد الله عليه السلام لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فناجى ربه قال رب أرني خزائنك قال يا موسى إن خزائني إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون و قال قال يا رب أي خلقك أبغض إليك قال الذي يتهمني قال و من خلقك من يتهمك قال نعم الذي يستخيرني فأخير له و الذي أقضي القضاء له و هو خير له فيتهمني(٤).

٥٨ـ ختص: [الإختصاص] قال الصادق عليه السلام أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام قل للملإ من بني إسرائيل إياكم و قتل النفس الحرام بغير حق فإن من قتل منكم نفسا في الدنيا قتلته في النار مائة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه(٥).

٥٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن سنان عن ابن مسكان عن الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال فيما ناجى الله موسى عليه السلام أن قال إن لي عبادا أبيحهم جنتي و أحكمهم فيها
٣٥٧/١٣ قال موسى من هؤلاء الذين أبحتهم جنتك و تحكمهم فيها قال من أدخل على مؤمن سرورا(٦).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان مثله(٧).

٦٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد اللهقال في التوراة مكتوب ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك خوفا مني و إن لا تفرغ لعبادتي أملأ قلبك شغلا بالدنيا ثم لا أسد فاقتك و أكلك إلى طلبها(٨).

٦١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان عمن أخبره عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن موسى بن عمران عليه السلام حبس عنه الوحي ثلاثين صباحا فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا فقال يا رب لم حبست عني وحيك و كلامك الذنب أذنبته فها أنا بين يديك فاقتص لنفسك رضاها و إن كنت إنما حبست عني وحيك و كلامك لذنوب بني إسرائيل فعفوك القديم فأوحى الله إليه أن يا موسى تدري لم خصصتك بوحيي و كلامي من بين خلقي فقال لا أعلمه يا رب قال يا موسى إني اطلعت إلى خلقي اطلاعة فلم أر في خلقي أشد تواضعا منك فمن ثم خصصتك بوحيي و كلامي من بين خلقي قال فكان موسى عليه السلام إذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الأيمن بالأرض و خده الأيسر بالأرض(٩).

٦٢ـ سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال في التوراة أربعة أسطر من لا يستشير يندم و الفقر الموت الأكبر و كما تدين تدان و من ملك استأثر(١٠).

٣٥٨/١٣ ٦٣ـ كشف: [كشف الغمة] روى الحافظ عبد العزيز بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول كان فيما أعطى الله عز و جل موسى عليه السلام في الألواح الأول اشكر لي و لوالديك أقيك المتألف و أنسي لك في عمرك و أحيك حياة طيبة و أقلبك إلى ير منها(١١).

---

(١) في المصدر: عن أبيه.
(٢) قصص الانبياء: ١٦٤ ـ ١٦٥ ف ٦ ح ١٨٨.
(٣) قصص الانبياء: ١٦٥ ف ٦ ح ١٨٩.
(٤) قصص الانبياء: ١٦٥ ف ٦ ح ١٩٠ وفيه: إلى الطور فنادى.
(٥) الإختصاص: ٢٣٥.
(٦) قصص الانبياء: ١٦٥ ـ ١٦٦ ف ٦ ح ١٩١.
(٧) الكافي ٢: ١٨٩ ب ٨٢ ح ٣.
(٨) قصص الانبياء: ١٦٦ ف ٦ ح ١٩٣.
(٩) كتاب الزهد: ٩٧ ـ ٩٨ ب ١٠ ح ١٥٣ وفيه: في خلقي شيئاً أشد.
(١٠) المحاسن: ٦٠١ (كتاب المنافع) ب ٣ ح ١٦.
(١١) كشف الغمة في معرفة الأئمة:

٦٤ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهقال إن الله عز و جل أوحى إلى موسى بن عمرانﷺ إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير و إذا قرأت التوراة فأسمعنيها بصوت حزين[١].

٦٥ـكا: [الكافي] بإسناده عن أبي عبد اللهﷺ أن اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفا أعطي موسى منها أربعة أحرف[٢].

٦٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبداللهﷺ أن في التوراة مكتوبا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي فلا أمحقك فيمن أمحق فإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك[٣].

٦٧ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى[٤] عن يونس عن داود الرقي عن أبي عبد اللهﷺ قال قال رسول اللهقال الله عز و جل لموسى بن عمران يا ابن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي و لا تمدن عينيك إلى ذلك و لا تتبعه نفسك فإن الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي التي قسمت بين عبادي و من يك كذلك فلست منه و ليس مني[٥].

٦٨ـدعوات الراوندي: روي أن موسىﷺ قال يا رب دلني على عمل إذا أنا عملته نلت به رضاك فأوحى الله ٣٥٩/١٣
إليه يا ابن عمران إن رضائي في كرهك و لن تطيق ذلك قال فخر موسىﷺ ساجدا باكيا فقال يا رب خصصتني بالكلام و لم تكلم بشرا قبلي و لم تدلني على عمل أنال به رضاك فأوحى الله إليه أن رضاي في رضاك بقضائي[٦].

٦٩ـيه: [من لا يحضر الفقيه] قال الصادقﷺ لما حج موسىﷺ نزل عليه جبرئيلﷺ فقال له موسى يا جبرئيل ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقا و لا نفقة طيبة قال لا أدري حتى أرجع إلى ربي عز و جل فلما رجع قال الله عز و جل يا جبرئيل ما قال لك موسى و هو أعلم بما قال قال يا رب قال لي ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقة و لا نفقة طيبة قال الله عز و جل ارجع إليه و قل له أهب له حقي و أرضي عنه خلقي فقال يا جبرئيل ما لمن حج هذا البيت بنية صادقة و نفقة طيبة قال فرجع إلى الله عز و جل فأوحى الله إليه قل له أجعله في الرفيق الأعلى مَع النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِك رَفِيقاً[٧].

٧٠ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد اللهﷺ قال قال رسول اللهﷺ دعا موسىﷺ و أمن هارون و أمنت الملائكة فقال الله تعالى قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمٰا فَاسْتَقِيمٰا و من غزا في سبيل الله أستجيب له كما أستجيب لكما إلى يوم القيامة[٨].

٧١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن علي بن الحسن التيمي[٩] عن سليمان بن عباد عن عيسى بن أبي الورد عن ٣٦٠/١٣
محمد بن قيس عن أبي جعفرﷺ قال إن بني إسرائيل شكوا إلى موسى ما يلقون من البياض فشكا ذلك إلى الله عز و جل فأوحى الله إليه مرهم يأكلوا لحم البقر بالسلق[١٠].

٧٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن جعفر البغدادي عن عبد الله بن إسحاق عن أبي عبد اللهﷺ قال مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك و أنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت و لا بقاء لها إذا كفرت و الشكر زيادة في النعم و أمان من الغير[١١].

---

(١) الكافي ٢: ١٦٥ ب ٢٧٨ ح ٦. (٢) الكافي ١: ٢٣٠ ب ٩٤ ح ٢.
(٣) الكافي ٢: ٣٠٤ ب ١٢١ ح ١٠.
(٤) خلا المصدر المطبوع من إسمي: علي بن ابراهيم، ومحمد بن عيسى.
(٥) الكافي ٢: ٣٠٧ ب ١٢٢ ح ٦ وفيه: صّاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي.
(٦) دعوات الراوندي: ١٦٤ ب ٣ ح ٤٥٣.
(٧) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ب ١٥٨ ح ٢٢٨٧ وفيه: خلقي قال: فقال: يا جبرائيل فما لمن.
(٨) الكافي ٢: ٥١٠ ب ٢٤٠ ح ٨. (٩) في الحديث الأول: الميثمي وهو الصحيح.
(١٠) الكافي ٦: ٣١٠ ب ٢٣٠ ح ١.. و٦: ٣٦٩ ب ٢٩٣ ح ٣ وفيه: مرهم بأكل لحم.
(١١) الكافي ٢: ٩٤ ب ٤٨ ح ٣.

٧٣ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال مكتوب في التوراة أن من باع أرضا أو ماء فلم يضعه في أرض و ماء ذهب ثمنه محقا[١].

٧٤ـ تم: [فلاح السائل] من كتاب ربيع الأبرار قال مر موسى عليه السلام على قرية من قرى بني إسرائيل فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوح و جعلوا التراب على رءوسهم و هم قيام على أرجلهم تجري دموعهم على خدودهم فبكى رحمة لهم فقال إلهي هؤلاء بنو إسرائيل حنوا إليك حنين الحمام و عووا عواء الذئاب و نبحوا نباح الكلاب فأوحى الله إليه و لم ذاك لأن خزانتي قد نفدت أم لأن ذات يدي قد قلت أم لست أرحم الراحمين و لكن أعلمهم أني عليم ٣٦١/١٣ بذات الصدور يدعونني و قلوبهم غائبة عني مائلة إلى الدنيا[٢].

٧٥ـ عدة: [عدة الداعي] يروى أن موسى عليه السلام قال يوما يا رب إني جائع فقال تعالى أنا أعلم بجوعك قال رب أطعمني قال إلى أن أريد[٣].

٧٦ـ و فيما أوحى الله إليه عليه السلام يا موسى الفقير من ليس له مثلي كفيل و المريض من ليس له مثلي طبيب و الغريب من ليس له مثلي مؤنس و قال تعالى يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك و بخرقة تواري بها عورتك و اصبر على المصائب و إذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل إنا لله و إنا إليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا و إذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين يا موسى لا تعجبن بما أوتي فرعون و ما متع به[٤] فإنما هي زهرة الحياة الدنيا[٥].

٧٧ـ و روي أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن اصعد الجبل لمناجاتي و كان هناك جبال فتطاولت الجبال و طمع كل أن يكون هو المصعود عدا جبلا صغيرا احتقر نفسه و قال أنا أقل من أن يصعدني نبي الله لمناجاة رب العالمين فأوحى الله إليه أن اصعد ذلك الجبل فإنه لا يرى لنفسه مكانا[٦].

٧٨ـ و عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال كان فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام يا ابن عمران لو رأيت الذين يصلون لي في الدجى و قد مثلت نفسي بين أعينهم يخاطبوني و قد جليت[٧] عن المشاهدة و يكلموني و قد عززت عن الحضور يا ابن عمران هب لي من عينيك الدموع و من قلبك الخشوع و من بدنك الخضوع ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريبا مجيبا[٨].

٧٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن سعيد بن الحسن معنعنا عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ ٣٦٢/١٣ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنا إِلى مُوسَى الْأَمْرَ وَ ما كُنْتَ مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ قال قضى بخلافة يوشع بن نون من بعده ثم قال لم أدع نبيا من غير وصي و إني باعث نبيا عربيا و جاعل وصيه عليا فذلك قوله ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾[٩].

و عن علي بن أحمد بن علي بن حاتم معنعنا عن ابن عباس مثله و زاد فيه في الوصاية و حدثه بما كان و ما هو كائن[١٠].

٨٠ـ و حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن أبي سعيد المدائني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما معنى قوله ﴿وَ ما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا﴾ قال كتاب كتبه الله يا أبا سعيد في ورقة آس قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ثم صيرها في عرشه أو تحت عرشه فيها يا شيعة آل محمد قد أعطيتكم قبل أن تسألوني و غفرت لكم قبل أن تستغفروني و من أتاني منكم بولاية محمد و آله أسكنته جنتي برحمتي[١١].

---

(١) الكافي ٥: ٩١ ب ٥٠ ح ٣. وفيه: إنه من باع أرضاً أو ماءً ولم يضعه في أرض أو ماء ذهب ثمنه محقاً.
(٢) فلاح السائل:.
(٣) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١١٧ ـ ١١٨.
(٤) في المصدر: وما تمتع به، وفي نسخة: ومما متع به.
(٥) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١١٨ وفيه: يا موسى أرض بكسيرة من شعير.
(٦) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٧٨.
(٧) في ذلك عدة معاني، فلربما يراد من قوله «جليت» (بالبناء للمجهول) أي تعاليت عن المشاهدة. والتجلي: النظر بالإشراف، أي ترفعت. أو ربما يراد منها معنى اني حجبت عن المشاهدة، يقال تجلاني: أي غطاني: «لسان العرب ٢: ٣٤٥ ـ ٣٤٦».
أو انها تصحيف: جللت بمعنى اني عظمت عن المشاهدة. «لسان العرب ٢: ٣٣٤». والمراد واحد.
(٨) عدة الداعي ونجاح الساعي: ٢٠٧.
(٩) تفسير فرات بن ابراهيم: ٣١٥ ح ٤٢٣.
(١٠) تفسير فرات بن ابراهيم: ٣١٥ ح ٤٢٤.
(١١) تفسير فرات بن ابراهيم: ٣١٦ ح ٤٢٥.

باب ١٢ وفاة موسى و هارون عليه السلام و موضع قبرهما و بعض أحوال يوشع بن نون عليه السلام

٣٦٣/١٣ ١ـ فس: [تفسير القمي] مات هارون و موسى عليه السلام في التيه فروي أن الذي حفر قبر موسى هو ملك الموت في صورة آدمي و لذلك لا يعرف بنو إسرائيل موضع قبر موسى عليه السلام و سئل النبي صلى الله عليه و آله عن قبره فقال عند الطريق الأعظم
٣٦٤/١٣ عند الكثيب الأحمر قال و كان بين موسى و بين داود خمسمائة سنة و بين داود و عيسى ألف سنة و مائة سنة[١].

٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن أبي جميلة عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن موسى بن عمران عليه السلام قال يا رب رضيت بما قضيت تميت الكبير و تبقي الطفل الصغير فقال الله جل جلاله يا موسى أما ترضاني لهم رازقا و كفيلا قال بلى يا رب فنعم الوكيل أنت و نعم الكفيل[٢].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى[٣] عن أبي جميلة مثله[٤].

٣ـ كا: [الكافي] محمد بن الحسن[٥] و غيره عن سهل عن محمد بن عيسى و محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين جميعا عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر و عبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوصى موسى إلى يوشع بن نون و أوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون و لم يوص إلى ولده و لا إلى ولد موسى إن الله عز و جل له الخيرة يختار من يشاء ممن يشاء و بشر موسى و يوشع بالمسيح[٦].

٤ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن أبي معمر قال سألت الرضا عليه السلام عن الإمام يغسله الإمام قال سنة موسى بن عمران عليه السلام[٧].

بيان: أي حيث غسله وصيه يوشع أو المعصومون من الملائكة.

٥ـ يب: [تهذيب الأحكام] ذكر أحمد بن محمد بن داود القمي رحمه الله في نوادره قال روى محمد بن عيسى عن أخيه جعفر بن عيسى عن خالد بن سدير أخي حنان بن سدير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل شق ثوبه على أبيه أو على أمه أو على أخيه أو على قريب له فقال لا بأس بشق الثوب[٨] قد شق موسى بن عمران على أخيه هارون عليه السلام[٩].

٣٦٥/١٣ ٦ـ يب: [تهذيب الأحكام] أخبرني الشيخ عن أحمد بن محمد عن أبيه عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال الغسل في سبعة عشر موطنا و ساق الحديث إلى أن قال و ليلة إحدى و عشرين أي من شهر رمضان و هي الليلة التي أصيب فيها أوصياء الأنبياء و فيها رفع عيسى ابن مريم عليه السلام و قبض موسى عليه السلام[١٠].

٧ـ أقول: قد مر في الباب الأول عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون و هو فتاه الذي قال الله تبارك و تعالى في كتابه.

٨ـ ك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليه السلام فقال له إنه لما أتاه أجله و استوفى مدته و انقطع أكله أتاه ملك الموت فقال له السلام عليك يا كليم الله فقال موسى و عليك السلام من أنت قال أنا ملك الموت قال ما الذي جاء بك قال جئت لأقبض روحك فقال له موسى عليه السلام من أين تقبض روحي قال من فمك قال له موسى عليه السلام كيف

---

(١) تفسير القمي ١: ١٧٣. وفيه: أن الذي حفر قبر موسى ملك الموت. وكذا: وكان بين موسى وداوود.
(٢) أمالي الصدوق: ١٦٥ م ٣٦ ح ٣.
(٣) في المصدر: الصدوق، عن احمد بن محمد، عن عمرو بن عثمان.
(٤) قصص الانبياء: ١٦١ ف ٥ ح ١٧٩.
(٥) في المصدر: محمد بن الحسين.
(٦) الكافي ١: ٢٩٣ ب ١٢٣ ح ٣.
(٧) الكافي ١: ٣٨٥ ب ١٥٠ ح ٢.
(٨) في المصدر: لابأس بشق الجيوب.
(٩) تهذيب الأحكام ٨: ٣٢٥ ح ١٢٠٧.
(١٠) تهذيب الأحكام ١: ١١٤ ح ٣٠١.



و قد كلمت ربي جل جلاله قال فمن يديك قال كيف و قد حملت بهما التوراة قال فمن رجليك قال كيف و قد وطئت بهما طور سيناء قال فمن عينيك قال كيف و لم تزل إلى ربي بالرجاء ممدودة قال فمن أذنيك قال و كيف و قد سمعت بهما كلام ربي جل و عز قال فأوحى الله تبارك و تعالى إلى ملك الموت لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك و خرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك و دعا يوشع بن نون فأوصى إليه و أمره بكتمان أمره و بأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر و غاب موسى عليه السلام عن قومه فمر في غيبته برجل و هو يحفر قبرا فقال له ألا أعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى فأعانه حتى حفر القبر و سوى اللحد ثم اضطجع فيه موسى
٣٦٦/١٣ بن عمران عليه السلام لينظر كيف هو فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة فقال يا رب اقبضني إليك فقبض ملك الموت روحه مكانه و دفنه في القبر و سوى عليه التراب و كان الذي يحفر القبر ملك[1] في صورة آدمي و كان ذلك في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى كليم الله فأي نفس لا تموت؟

فحدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قبر موسى عليه السلام أين هو فقال عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر[2].

ثم إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابرا من الطواغيت على اللأواء[3] و الضراء و الجهد و البلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوى بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم و قتل منهم مقتلة عظيمة و هزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره و أسر صفراء بنت شعيب و قال لها قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك و من قومك فقالت صفراء وا ويلاه و الله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله و قد هتكت حجابه و خرجت على وصيه بعده[4].

أقول: لم يكن في لي ثم إن يوشع إلى آخر ما نقلنا و لكن نقلناه عن كو له تتمة سيأتي في أبواب أحوال داود عليه السلام.

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن القطان[5] عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال إن يوشع بن نون قام بالأمر إلى آخر الخبر[6].


٣٦٧/١٣ ٩ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ملك الموت أتى موسى بن عمران عليه السلام فسلم عليه فقال من أنت فقال أنا ملك الموت فقال ما حاجتك فقال له جئت أقبض روحك فقال له موسى من أين تقبض روحي قال من فمك قال له موسى كيف و قد كلمت ربي عز و جل قال فمن يديك فقال له موسى كيف و قد حملت بهما التوراة فقال من رجليك فقال و كيف و قد وطئت بهما طور سيناء قال و عد أشياء غير هذا قال فقال له ملك الموت فإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ذلك فمكث موسى ما شاء الله ثم مر برجل و هو يحفر قبرا فقال له موسى ألا أعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى قال فأعانه حتى حفر القبر و لحد اللحد فأراد الرجل أن يضطجع في اللحد[7] لينظر كيف هو فقال له موسى أنا أضطجع فيه فاضطجع موسى فأري مكانه من الجنة أو قال منزله من الجنة فقال يا رب اقبضني إليك فقبض ملك الموت روحه و دفنه في القبر و سوى عليه التراب قال و كان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدمي فلذلك لا يعرف قبر موسى[8].

١٠ـ ك: [إكمال الدين] علي بن أحمد الدقاق عن حمزة بن القاسم عن علي بن الجنيد الرازي عن أبي عوانة عن الحسين بن علي[9] عن عبد الرزاق عن أبيه عن مينا[10] مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن مسعود قال

---

(١) في كمال الدين: يحفر القبر ملك الموت. وفي أمالي الصدوق: يحفر القبر ملكاً.

(٢) أمالي الصدوق: ١٩٢ ـ ١٩٣ م ٤١ ح ٢ وإليه ينتهي ما ذكره في الأمالي.

(٣) اللأواء: الشدة وضيق المعيشة. «لسان العرب ١٢: ٢١٣».

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٣ ـ ١٥٤ ب ٧ ح ١٧ وفيه: يوشع بن نون فقتلهم، وكذا: أن ألقى الله، وكذا: لأستحيينّ.

(٥) في المصدر: عن العطار.

(٦) قصص الانبياء: ١٧٦ ف ١٥ ح ٢٠٦.

(٧) في نسخة: في القبر.

(٨) علل الشرائع: ٧٠ ب ٦١ ح ١.

(٩) في المصدر: الحسن بن علي.

(١٠) في نسخة: ميثا وهو خطأ، والصحيح ما ضبطه الذهبي وقال: مَيْنا بن أبي مِيْنا، وأضاف: ما حدث عنه سوى همام الصنعاني والد عبد الرزاق.. ونقل عن ابي حاتم قوله: يكذب، وعن ابن معين والنسائي: ليس بثقة، وعن الدارقطني: متروك، وعن يحيى: ليس بثقة. «ميزان الإعتدال

قلت للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله من يغسلك إذا مت فقال يغسل كل نبي وصيه قلت فمن وصيك يا رسول الله قال علي بن أبي طالب فقلت كم يعيش بعدك يا رسول الله قال ثلاثين سنة فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوج موسى فقالت أنا أحق بالأمر منك فقاتلها فقتل مقاتلتها[١] و أسرها فأحسن أسرها و إن ابنة أبي بكر استخرج على علي في كذا و كذا ألفا من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها و يأسرها فيحسن أسرها و فيها أنزل الله تعالى ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لٰا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجٰاهِلِيَّةِ الْأُولىٰ﴾[٢] يعني صفراء بنت شعيب[٣]. ٣٦٨/١٣

١١ـ كا: [الكافي] أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار الساباطي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما منزلة الأئمة قال كمنزلة ذي القرنين و كمنزلة يوشع و كمنزلة آصف صاحب سليمان[٤].

١٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر و كذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون الخبر[٥].

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام امض بنا إلى جبل طور سيناء ثم خرجا فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان فقال موسى لهارون اطرح ثيابك و ادخل هذا البيت و البس هاتين الحلتين و نم على السرير ففعل هارون فلما أن نام على السرير قبضه الله إليه و ارتفع البيت و الشجرة و رجع موسى إلى بني إسرائيل فأعلمهم أن الله قبض هارون و رفعه إليه فقالوا كذبت أنت قتلته فشكا موسى عليه السلام ذلك إلى ربه فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء و الأرض حتى رأته بنو إسرائيل فعلموا أنه مات[٦].

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ملك ٣٦٩/١٣
الموت أتى موسى فسلم عليه فقال من أنت فقال أنا ملك الموت قال فما جاء بك قال جئت لأقبض روحك و إني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد و خرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله ثم دعا يوشع بن نون فأوصى إليه و أمره بكتمان أمره و بأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر و غاب موسى عليه السلام عن قومه فمر في غيبته و رأى ملائكة يحفرون قبرا قال لمن تحفرون هذا القبر قالوا نحفره و الله لعبد كريم على الله تعالى فقال إن لهذا العبد من الله لمنزلة فإني ما رأيت مضجعا و لا مدخلا أحسن منه فسألت[٧] الملائكة يا صفي الله أتحب أن تكون ذلك قال وددت قالوا فادخل و اضطجع فيه ثم توجه إلى ربك فاضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر كيف هو فكشف له من الغطاء فرأى مكانه في الجنة فقال يا رب اقبضني إليك فقبضه ملك الموت و دفنه و كانت الملائكة حثت[٨] عليه فصاح صائح من السماء مات موسى كليم الله و أي نفس لا تموت فكان بنو إسرائيل لا يعرفون مكان قبره فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قبره قال عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر[٩].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال إن امرأة موسى عليه السلام خرجت على يوشع بن نون راكبة زرافة فكان لها أول النهار و له آخر النهار فظفر بها فأشار عليه بعض من حضره بما لا ينبغي فيها فقال أبعد مضاجعة موسى لها و لكن أحفظه فيها[١٠].

١٦ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن ابن جمهور عن أحمد بن الحسين عن أبيه عن إسماعيل بن محمد عن محمد ٣٧٠/١٣

٤: ١٣٧ رقم ٨٩٨١».

(١) في المصدر: فقتل مقاتليها، وكذا التي بعدها.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨.

(٤) الكافي ١: ٣٩٨ ب ١٥٧ ح ٥.

أقول: المنزلة تختلف من حيث الوصف من شخص لآخر، كما عرف به، فمنزلة ذي القرنين هي ما مكنه الله جل جلاله في الأرض، ومنزلة يوشع في وصايته لنبي الله موسى عليه السلام، ومنزلة آصف في علمه بالاسم الأعظم.

(٥) قصص الانبياء: ١٤٣ ف ٢ ح ١٥٥.

(٦) قصص الانبياء: ١٧٤ ـ ١٧٥ ف ١٣ ح ٢٠٣.

(٧) في المصدر: فقالت الملائكة.

(٨) حثت عليه التراب: أهالت التراب عليه. «لسان العرب ٣: ٤٩».

(٩) قصص الانبياء: ١٧٥ ف ١٤ ح ٢٠٤.

(١٠) قصص الانبياء: ١٧٥ ـ ١٧٦ ف ١٥ ح ٢٠٥.



بن سنان قال كنت عند الرضا عليه السلام فقال لي يا محمد إنه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة و هم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم فقرع الباب و خرج إليه الغلام فقال أين مولاك فقال ليس هو في البيت فرجع الرجل و دخل الغلام إلى مولاه فقال له من كان الذي قرع الباب قال كان فلان فقلت له لست في المنزل فسكت و لم يكترث و لم يلم غلامه و لا اغتم أحد منهم لرجوعه عن الباب و أقبلوا في حديثهم فلما كان من الغد بكر إليهم الرجل فأصابهم و قد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلم عليهم و قال أنا معكم فقالوا نعم و لم يعتذروا إليه و كان الرجل محتاجا ضعيف الحال فلما كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلتهم فظنوا أنه مطر فبادروا فلما استوت الغمامة على رءوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة أيتها النار خذيهم و أنا جبرئيل رسول الله فإذا نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر و بقي الآخر مرعوبا يعجب مما نزل بالقوم و لا يدري ما السبب فرجع إلى المدينة فلقي يوشع بن نون و أخبره الخبر و ما رأى و ما سمع فقال يوشع بن نون أما علمت أن الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضيا و ذلك بفعلهم بك قال و ما فعلهم بي فحدثه يوشع فقال الرجل فأنا أجعلهم في حل و أعفو عنهم قال لو كان هذا قبل لنفعهم فأما الساعة فلا و عسى أن ينفعهم من بعد[1].

١٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى معا عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال عاش موسى مائة و ستا و عشرين سنة و عاش هارون عليه السلام مائة و ثلاثا و ثلاثين سنة[2].

٣٧١/١٣ **بيان:** يشكل الجمع بين هذا و ما مر من كون هارون سبق موسى عليه السلام في الموت إلا بأن يقال كان هارون أكبر منه و أزيد من سنة.

١٨ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن محمد بن الحسين[3] عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مات موسى كليم الله في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى و أي نفس لا تموت[4].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن الحسين مثله[5].

١٩ـ صفوة الصفات: للكفعمي روي عن الباقر عليه السلام أن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام لما حارب العماليق و كانوا في صور هائلة ضعفت نفوس بني إسرائيل عنهم فشكوا إلى الله عز و جل فأمر الله تعالى يوشع عليه السلام أن يأمر الخواص من بني إسرائيل أن يأخذ كل واحد منهم جرة من الخزف فارغة على كتفه الأيسر باسم عمليق و يأخذ بيمينه قرنا مثقوبا من قرون الغنم و يقرأ كل واحد منهم في القرن هذا الدعاء يعني دعاء السمات لئلا يسترق السمع بعض شياطين الجن و الإنس فيتعلموه ثم يلقون الجرار في عسكر العماليق آخر الليل و يكسرونها ففعلوا ذلك فأصبح العماليق كَأَنَّهُمْ أَعْجٰازُ نَخْلٍ خٰاوِيَةٍ منتفخي الأجواف موتى الخبر.

ثم قال و لقد وجدت هذا الحديث بعينه مرويا عن الصادق عليه السلام إلا أنه ذكر أن محاربة العمالقة كانت مع موسى عليه السلام روى ذلك عنه عثمان بن سعيد العمري.

أقول:

٣٧٢/١٣ قال صاحب الكامل أوحى الله تعالى في التيه إلى موسى عليه السلام أني متوف هارون فانطلق به إلى جبل كذا و كذا فانطلقا نحوه فإذا هما بشجرة لم يريا مثلها و فيه بيت مبني و سرير عليه فرش و ريح طيبة فلما رآه هارون أعجبه فقال يا موسى إني أحب[6] أن أنام على هذا السرير فقال له موسى نم قال إني أخاف رب هذا البيت أن يأتي فيغضب علي قال موسى لا تخف أنا أكفيك[7] قال فنم معي فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى

(١) الكافي ٢: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ب ١٥٥ ح ٢ بفارق يسير.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.
(٣) في المصدر: محمد بن الحصين.
(٤) الكافي ٣: ١١١ ـ ١١٢ ب ٧٢ ح ٤.
(٥) كتاب الزهد: ١٢٤ ب ١٤ ح ٢١٥.
(٦) في نسخة: إني اريد.
(٧) في نسخة: أنا اكفيكه.

خدعتني[١] فتوفي و رفع على السرير إلى السماء و رجع موسى إلى بني إسرائيل فقال له بنو إسرائيل إنك قتلت هارون لحبنا إياه فقال ويحكم أفتروني أن أقتل أخي فلما أكثروا عليه صلى و دعا الله تعالى فنزل بالسرير حتى نظروا إليه ما بين السماء و الأرض فأخبرهم أنه مات و أن موسى لم يقتله فصدقوه فكان موته في التيه.

قال و كان جميع عمر موسى مائة و عشرين سنة و قيل بينما موسى عليه السلام يمشي و معه يوشع بن نون فتاه إذا أقبلت ريح سوداء فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى و قال لا تقوم الساعة[٢] و أنا ملتزم نبي الله فاستل موسى من تحت القميص و بقي القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص أخذه بنو إسرائيل و قالوا قتلت نبي الله فقال ما قتلته و لكنه استل مني فلم يصدقوه قال فإذا لم تصدقوني فأخروني ثلاثة أيام فوكلوا به من يحفظه فدعا الله فأتى كل رجل كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى و أنا رفعناه إلينا فتركوه و قيل إنه مر منفردا برهط من الملائكة يحفرون قبرا و ذكر نحوا مما مر في الأخبار[٣].

٣٧٣/١٣ ثم قال و لما توفي موسى عليه السلام بعث الله يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبيا إلى بني إسرائيل و أمره بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين.

فاختلف العلماء في فتحها على يد من كان فقال ابن عباس أما هارون و موسى توفيا في التيه و توفي فيه كل من دخله و قد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون و كالب بن يوفنا فلما انقضى أربعون سنة أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون يأمره بالمسير إليها و فتحها ففتحها و مثله قال قتادة و السدي و عكرمة و قال آخرون إن موسى عليه السلام عاش حتى خرج من التيه و سار إلى مدينة الجبارين و على مقدمته يوشع بن نون[٤] و كالب بن يوفنا و هو صهره على أخته مريم بنت عمران[٥] فلما بلغوها اجتمع الجبارون إلى بلعم بن باعوراء و هو من ولد لوط فقالوا له إن موسى قد جاء ليقتلنا و يخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم و كان بلعم يعرف اسم الله الأعظم فقال لهم كيف أدعو على نبي الله و المؤمنين و معهم الملائكة فراجعوه في ذلك و هو يمتنع عليهم فأتوا امرأته و أهدوا لها هدية فقبلتها و طلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني إسرائيل فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال أستخير ربي فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك فقالت راجع ربك فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب فقالت لو أراد ربك لنهاك و لم تزل تخدعه حتى أجابهم فركب حمارا له متوجها إلى جبل يشرف على بني إسرائيل ليقف عليه و يدعو عليهم فما سار عليه إلا قليلا حتى ربض الحمار[٦] فنزل عنه فضربه حتى قام فركبه فسار به قليلا فربض[٧] فعل ذلك ثلاث مرات فلما اشتد ضربه في الثالثة أنطقه الله فقال له ويحك يا بلعم أين تذهب أما ترى الملائكة
٣٧٤/١٣ تردني فلم يرجع فأطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى أشرف على بني إسرائيل فكان كلما أراد أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم و إذا أراد أن يدعو لقومه انقلب الدعاء عليهم فقالوا له في ذلك فقال هذا شيء غلبنا الله عليه و اندلع لسانه[٨] فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهبت مني الدنيا و الآخرة و لم يبق إلا المكر و الحيلة و أمرهم أن يزينوا النساء و يعطوهن السلع للبيع و يرسلوهن إلى العسكر و لا تمنع امرأة نفسها ممن يريدها و قال إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا ذلك و دخل النساء عسكر بني إسرائيل فأخذ زمري بن شلوم و هو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة و أتى بها موسى فقال له أظنك تقول إن هذا حرام فو الله لا نطيعك ثم أدخلها خيمته فوقع عليها فأنزل الله عليهم الطاعون و كان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر عمه موسى غائبا فلما جاء رأى الطاعون قد استقر في بني إسرائيل و أخبر الخبر و كان ذا قوة و بطش فقصد زمري فرآه و هو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة بيده فانتظمهما و رفع الطاعون و قد هلك في تلك الساعة عشرون ألفا و قيل سبعون ألفا فأنزل الله في بلعم ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ﴾.

---

(١) وهو مالا يليق بساحه هارون عليه السلام، أن ينسب إليه لفظ كهذا، قاله لموسى عليه السلام.

(٢) في نسخة: وقال: تقوم الساعة.

(٣) الكامل في التاريخ ١: ١١١ ـ ١١٢ باختصار وتقديم و تأخير.

(٤) في المصدر: وعلى مقدمته يوشع بن نون ففتحها.

(٥) في المصدر هكذا، بعد قوله ففتحها: وهذا قول إبن إسحاق، قال إبن إسحاق: سار موسى بن عمران إلى أرض كنعان، لقتال الجبارين، فقدم يوشع بن نون وكالب..

(٦) ربض: برك. «لسان العرب ٤: ١٠٨».

(٧) في المصدر: فبرك.

(٨) اندلع لسانه: خرج من الفم واسترخى. «لسان العرب ٤: ٣٨٩».

ثم إن موسى قدم يوشع بن نون إلى أريحا في بني إسرائيل فدخلها و قتل بها الجبارين و بقيت منهم بقية و قد قاربت الشمس الغروب فخشي أن يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى أن يحبس عليه الشمس ففعل و حبسها حتى استأصلهم و دخلها موسى فأقام بها ما شاء الله أن يقيم و قبضه الله تعالى إليه لا يعلم بقبره أحد من الخلق و أما من زعم أن موسى كان توفي قبل ذلك فقال إن الله تعالى أمر يوشع بالمسير إلى مدينة الجبارين فسار ببني إسرائيل ففارقه رجل منهم يقال له بلعم بن باعور و كان يعرف الاسم الأعظم و ساق من حديثه نحو ما تقدم فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله تعالى فرد الشمس عليه و زاد في النهار ساعة فهزم الجبارين و دخل ٣٧٥/١٣ مدينتهم و جمع غنائمهم ليأخذها القربان[١] فلم تأت النار فقال يوشع فيكم غلول[٢] فبايعوني فبايعوه فلصقت يده في يد من غل فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت فجعله في القربان و جعل الرجل معه فجاءت النار و أكلتهما و قيل بل حصرها ستة أشهر فلما كان السابع تقدموا إلى المدينة فصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها و هزموا الجبارين أقبح هزيمة و قتلوا فيهم فأكثروا ثم اجتمع جماعة من ملوك الشام و قصدوا يوشع بن نون فقاتلهم و هزمهم و هرب الملوك إلى غار فأمر بهم يوشع فقتلوا و صلبوا ثم ملك الشام جميعه فصار لبني إسرائيل و فرق فيه عماله ثم توفاه الله فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا و كان عمر يوشع مائة و ستا و عشرين سنة و كان قيامه بالأمر بعد موسى عليه السلام سبعا و عشرين سنة انتهى[٣].

و قال المسعودي سار ملك الشام و هو السميدع بن هزبر[٤] بن مالك إلى يوشع بن نون فكانت له معه حروب إلى أن قتله يوشع و احتوى على ملكه و ألحق به غيره من الجبابرة و العماليق و شن الغارات بأرض الشام و كانت مدة يوشع بعد موسى تسعا و عشرين سنة و قد كان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعور[٥] و كان مستجاب الدعوة فحمله قومه على الدعاء على يوشع فلم يتأت له ذلك و عجز عنه فأشار إلى بعض ملوك العماليق أن يبرز الحسان من النساء نحو عساكر يوشع ففعلوا ذلك فزنوا بهم فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم تسعون ٣٧٦/١٣ ألفا[٦] و قيل أكثر من ذلك و قيل أكثر من ذلك و قيل إن يوشع قبض و هو ابن مائة و عشر سنين[٧] و قام في بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا[٨].

٢٠ـ مهج: [مهج الدعوات] بإسنادنا إلى سعد بن عبد الله من كتابه رفعه قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام وجد رجل من أصحابه صحيفة أتى[٩] بها رسول الله فنادى الصلاة جامعة فما تخلف أحد لا ذكر و لا أنثى فرقى المنبر فقرأها فإذا كتاب[١٠] يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام فإذا فيها:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إن ربكم بكم لرءوف رحيم ألا إن خير عباد الله التقي الخفي و إن شر عباد الله المشار إليه بالأصابع فمن أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى و أن يؤدي الحقوق التي أنعم الله بها عليه فليقل في كل يوم سبحان الله كما ينبغي لله لا إله إلا الله كما ينبغي لله و الحمد لله كما ينبغي لله[١١] و لا حول و لا قوة إلا بالله و صلى الله على محمد و أهل بيته النبي العربي الهاشمي و صلى الله على جميع المرسلين و النبيين حتى يرضى الله[١٢].

دعوات الراوندي، عنه عليه السلام مثله[١٣].

٢١ـ لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن حبيب بن عمرو و قال لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيبا فقال أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم و في هذه الليلة قتل يوشع بن نون الخبر[١٤].

٢٢ـ د: [العدد القوية] في ليلة إحدى و عشرين من رمضان رفع عيسى ابن مريم عليه السلام و فيها من رمضان قبض

---

(١) في نسخة: ليأخذها النار.
(٢) الغلول: الخائن «لسان العرب ١٠: ١٠٦».
(٣) الكامل في التاريخ ١: ١١١ ـ ١١٥.
(٤) في المصدر: السميدع بن هوبر.
(٥) في المصدر: بلعم بن باعوراء.
(٦) في المصدر: فتسرعوا إلى النساء، فوقع فيهم الطاعون، فهلك منهم سبعون ألفاً.
(٧) في المصدر: إبن مائة وعشرين سنة.
(٨) في المصدر: كالب بن يوفنا.
(٩) في المصدر: فأتى بها.
(١٠) في المصدر: فإذا هو كتاب.
(١١) في المصدر: سبحان الله كما ينبغي لله، والحمد لله كما ينبغي لله، ولا إله إلاّ الله كما ينبغي لله.
(١٢) مهج الدعوات: ٤٨٢ ـ ٤٨٣ وفيه: وعلى [أهل] بيت النبي الأمي، وعلى جميع المرسلين.
(١٣) دعوات الراوندي: ٤٦ ح ١١٤.
(١٤) أمالي الصدوق: ٢٦٢ م ٥٢ ح ٤.

موسى بن عمران عليه السلام و في مثلها قبض وصيه يوشع بن نون عليه السلام[١].

أقول: قد مضى بعض أحوال يوشع و وفاة موسى و هارون عليهما السلام في باب التيه.

باب ١٣ تمام قصة بلعم بن باعور و قد مضى بعضها في الباب السابق

٣٧٧/١٣ **الآيات الأعراف:** ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ١٧٥ ـ ١٧٦.

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ﴾ فإنها نزلت في بلعم بن باعوراء و كان من بني إسرائيل و حدثني أبي عن الحسين بن خالد[٢] عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه أعطى بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم و كان يدعو به فيستجيب له فمال إلى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى و أصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى و أصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى[٣] فامتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها فأنطقها الله عز و جل فقالت ويلك على ما ذا تضربني أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبي الله و قوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها و انسلخ الاسم[٤] من لسانه و هو قوله ﴿فَانْسَلَخَ مِنْها
٣٧٨/١٣ فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ و هو مثل ضربه.

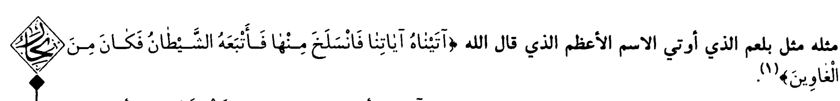
فقال الرضا عليه السلام فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة حمارة بلعم و كلب أصحاب الكهف و الذئب و كان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلا شرطيا ليحشر قوما من المؤمنين و يعذبهم و كان للشرطي ابن يحبه فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي[٥].

٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد و محمد العطار عن ابن عيسى عن البزنطي عن عبد الرحمن بن سيابة عن معاوية بن عمار رفعه قال فتحت مدائن الشام على يوشع بن نون ففتحها مدينة مدينة حتى انتهى إلى البلقاء فلقوا فيها رجلا يقال له بالق[٦] فجعلوا يخرجون يقاتلونه لا يقتل منهم رجل فسأل عن ذلك فقيل إن فيهم امرأة عندها علم ثم سألوا يوشع الصلح ثم انتهى إلى مدينة أخرى فحصرها و أرسل صاحب المدينة إلى بلعم و دعاه فركب حماره إلى الملك فعثر حماره تحته فقال لم عثرت فكلمه الله[٧] لم لا أعثر و هذا جبرئيل بيده حربة ينهاك عنهم و كان عندهم أن بلعم أوتي الاسم الأعظم فقال الملك ادع عليهم و هو المنافق الذي روي أن قوله تعالى ﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها﴾ نزل فيه فقال لصاحب المدينة ليس للدعاء عليهم سبيل و لكن أشير عليك أن تزين النساء و تأمرهن أن يأتين عسكرهم فيتعرضن للرجال فإن الزنا لم يظهر في قوم قط إلا بعث
٣٧٩/١٣ الله عليهم الموت فلما دخل النساء العسكر وقع الرجال بالنساء فأوحى الله إلى يوشع إن شئت سلطت عليهم العدو و إن شئت أهلكتهم بالسنين و إن شئت بموت حثيث عجلان فقال هم بنو إسرائيل لا أحب أن يسلط الله عليهم عدوهم و لا يهلكهم بالسنين و لكن بموت حثيث عجلان قال فمات في ثلاث ساعات من النهار سبعون ألفا بالطاعون[٨].

٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان اللبان قال قال أبو جعفر عليه السلام أتدري ما مثل المغيرة بن سعيد قال قلت لا قال

---

(١) العدد القوية في الأعمال اليومية: ٢٣٥ ب ٢١ ح ٧.
(٢) في المصدر: عن الحسن بن خالد.
(٣) في المصدر: في طلب موسى وأصحابه.
(٤) في المصدر: وانسلخ الاسم الأعظم.
(٥) تفسير القمي ١: ٤٩ ـ ٥٠.
(٦) يظهر من سائر الكتب أن بالقا كان اسم ملك هذه القرية وبه سميت القرية بلقاء. «منه رحمه الله».
(٧) العبارة ركيكة أو مصحفة، والأنسب: فانطقه الله وقال.
(٨) قصص الانبياء: ١٧٣ ف ١٢ ح ٢٠٠ بفارق يسير.



مثله مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم الذي قال الله ﴿آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ﴾[1].

بيان: قال الشيخ الطبرسي رحمه الله ﴿آياتِنا﴾ أي حججنا و بيناتنا ﴿فَانْسَلَخَ مِنْها﴾ أي فخرج من العلم بها بالجهل كالشيء الذي ينسلخ من جلده ﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ﴾ أي تبعه و قيل معناه لحقه الشيطان و أدركه حتى أضله ﴿فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ﴾ أي من الهالكين و قيل من الخائبين و اختلف في المعني به فقيل هو بلعام بن باعور عن ابن عباس و ابن مسعود و كان رجلا على دين موسى و كان في المدينة التي قصدها موسى عليه السلام و كانوا كفارا و كان عنده اسم الله الأعظم و كان إذا دعا الله تعالى به أجابه و قيل هو بلعم بن باعوراء من بني هاب بن لوط عن أبي حمزة الثمالي و مسروق قال أبو حمزة و بلغنا أيضا و الله أعلم أنه أمية بن أبي الصلت الثقفي و كان قد قرأ الكتب و علم أنه ٣٨٠/١٣
سبحانه مرسل رسولا في ذلك الوقت فلما أرسل محمد صلى الله عليه وآله حسده و مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه و قيل إنه أبو عامر الراهب الذي سماه النبي الفاسق[2] و قيل المعني به منافقو أهل الكتاب و قال أبو جعفر عليه السلام الأصل في ذلك بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة.

﴿وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها﴾ أي بتلك الآيات أي و لو شئنا لرفعنا منزلته بإيمانه و معرفته قبل أن يكفر و لكن بقيناه ليزداد الإيمان فكفر و قيل معناه و لو شئنا لحلنا بينه و بين ما اختاره من المعصية ﴿وَ لٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي ركن إلى الدنيا ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ أي صفته كصفة الكلب إن طردته و شددت عليه يخرج لسانه من فمه و كذا إن تركته و لم تطرده و ﴿تحمل عليه﴾ من الحملة لا من الحمل و المعنى إن وعظته فهو ضال و إن لم تعظه فهو ضال و قيل إنما شبه بالكلب في الخسة و قصور الهمة ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم يأخذون في وصف المشبه به و إن لم يكن ذلك في المشبه و قيل شبهه بالكلب إذا أخرج لسانه لإيذائه الناس بلسانه حملت عليه أو تركته يقال لمن آذى الناس بلسانه فلان أخرج لسانه من الفم مثل الكلب و لهثه في هذا الموضع صياحه و نباحه[3].

باب ١٤ قصة حزقيل عليه السلام

٣٨١/١٣ **الآيات البقرة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ ٢٤٣.**

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ﴾ الآية فإنه وقع الطاعون بالشام في بعض الكور فخرج منهم[4] خلق كثير كما حكى الله تعالى هربا من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم فبقوا حتى كانت عظامهم يمر بها المار فينحيها برجله عن الطريق ثم أحياهم الله و ردهم إلى منازلهم فبقوا دهرا طويلا ثم ماتوا و تدافنوا[5].

٢ـ خص: [منتخب البصائر] سعد عن ابن أبي الخطاب عن أبي خالد القماط عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له كان في بني إسرائيل شيء لا يكون هاهنا مثله فقال لا فقلت فحدثني عن قول الله عز و جل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ﴾ فهل أحياهم حتى نظر الناس إليهم

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٤٥ سورة الأعراف ح ١١٨.
(٢) وهو الذي أسس مسجد ضرار.
(٣) مجمع البيان ٢: ٧٦٨ ـ ٧٧٠ باختصار ضئيل لا يضر.
(٤) في نسخة: فخرج منه.
(٥) تفسير القمي ١: ٨٩ وفيه: ماتوا ودفنوا.

ثم أماتهم من يومهم أو ردهم إلى الدنيا فقال بل ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور و أكلوا الطعام و نكحوا النساء و لبثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بالآجال.

٣٨٢/١٣ شي: [تفسير العياشي] عن حمران مثله(١).

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سأل عبد الأعلى مولى بني سام الصادق عليه السلام و أنا عنده حديث يرويه الناس فقال و ما هو قال يروون أن الله تعالى عز و جل أوحى إلى حزقيل النبي عليه السلام أن أخبر فلان الملك أني متوفيك يوم كذا فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك قال فدعا الله و هو على سريره حتى سقط ما بين الحائط و السرير و قال يا رب أخرني حتى يشب طفلي و أقضي أمري فأوحى الله إلى ذلك النبي أن ائت فلانا و قل إني أنسأت في عمره خمس عشر سنة فقال النبي يا رب بعزتك إنك تعلم أني لم أكذب كذبة قط فأوحى الله إليه أنما أنت عبد مأمور فأبلغه(٢).

٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عنهماقي قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ قال إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام من بني إسرائيل و كانوا سبعين ألف بيت و كان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء و بقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا و يقل في الذين خرجوا فصاروا رميما عظاما فمر بهم نبي من الأنبياء يقال له حزقيل فرآهم و بكى و قال يا رب لو شئت أحييتهم الساعة فأحياهم الله و في رواية أنه تعالى أوحى إليه أن رش الماء عليهم ففعل فأحياهم(٣).

بيان: السقط ظاهر في هذا الخبر كما سيظهر من رواية الكافي مع توافق آخر سنديهما.

٣٨٣/١٣ ٥ـ سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن رجل سمي(٤) عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل النبي عليه السلام فشكوا ذلك إليه فقال لعلي أناجي ربي الليلة فلما جنه الليل ناجى ربه فأوحى الله إليه أني قد كفيتكهم(٥) و كانوا قد مضوا(٦) فأوحى الله إلى ملك الهواء أن أمسك عليهم أنفاسهم فماتوا كلهم فأصبح حزقيل النبي و أخبر قومه بذلك فخرجوا فوجدوهم قد ماتوا و دخل حزقيل النبي العجب فقال في نفسه ما فضل سليمان النبي علي و قد أعطيت مثل هذا قال فخرجت قرحة على كبده فآذته فخشع لله و تذلل و قعد على الرماد فأوحى الله إليه أن خذ لبن التين فحكه على صدرك من خارج ففعل فسكن عنه ذلك(٧).

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى الثمالي مثله(٨).

قال الطبرسي قدس روحه في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ﴾ قيل هم قوم من بني إسرائيل فروا من طاعون وقع في أرضهم عن الحسن و قيل فروا من الجهاد و قد كتب عليهم عن الضحاك و مقاتل و احتجا بقوله عقيب الآية ﴿وَ قٰاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ و قيل هم قوم حزقيل و هو ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام و ذلك أن القيم بأمر بني إسرائيل بعد الموسى كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل و قد كان يقال له ابن العجوز و ذلك أن أمه كانت عجوزا فسألت الله الولد و قد كبرت و عقمت فوهبه الله سبحانه لها و قال الحسن هو ذو الكفل و
٣٨٤/١٣ إنما سمي حزقيل ذا الكفل لأنه كفل سبعين نبيا نجاهم من القتل و قال لهم اذهبوا فإني إن قتلت كان خيرا من أن تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود و سألوا حزقيل عن الأنبياء السبعين قال إنهم ذهبوا فلا أدري أين هم و منع الله سبحانه ذا الكفل منهم.

﴿وَ هُمْ أُلُوفٌ﴾ أجمع أهل التفسير أن المراد بألوف هنا كثرة العدد إلا ابن زيد فإنه قال معناه خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض و اختلف من قال المراد به العدد الكثير فقيل كانوا ثلاثة آلاف(٩) عن عطاء و قيل ثمانية

---

(١) تفسير العياشي ١: ١٥٠ سورة البقرة ح ٤٣٤.
(٢) قصص الانبياء: ٢٤١ ف ٢ ح ٢٨٣.
(٣) قصص الانبياء: ٢٤٢ ف ٣ ح ٢٨٤ وفيه: فأحياهم الله.
(٤) في المصدر: عن رجل سماه.
(٥) في نسخة: قد كفيتكم.
(٦) أي حزقيل وأصحابه خوفاً من الملك، أو الملك وأصحابه، بقدرة الله وبعد المضي ماتوا في الطريق.
(٧) المحاسن: ٥٥٣ ـ ٥٥٤ «المآكل» ب ١١٧ ح ٩٠٢.
(٨) قصص الانبياء: ٢٤١ ف ٢ ح ٢٨٢.
(٩) يظهر انه منسوب لابي ورق.

آلاف عن مقاتل و الكلبي و قيل عشرة آلاف عن أبي روق و قيل بضعة و ثلاثين ألفا عن السدي و قيل أربعين ألفا عن ابن عباس و ابن جريح و قيل سبعين ألفا عن عطاء بن أبي رياح و قيل كانوا عددا كثيرا عن الضحاك.

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ أي من خوف الموت ﴿فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ﴾ قيل أحياهم الله بدعاء نبيهم حزقيل عن ابن عباس و قيل إنه شمعون نبي من أنبياء بني إسرائيل ثم ذكر رحمه الله القصة فقال قيل إن اسم القرية التي خرجوا منها داوردان[1] و قيل واسط قال الكلبي و الضحاك و مقاتل إن ملكا من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم فخرجوا و عسكروا ثم جبنوا و كرهوا الموت فاعتلوا و قالوا إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فأرسل الله عليهم الموت فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب و إله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك فأماتهم الله جميعا و أمات دوابهم و أتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا و أروحت
٣٨٥/١٣ أجسادهم[2] فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة[3] دون السباع و تركوهم فيها قالوا و أتى على ذلك مدة حتى بليت أجسادهم و عريت عظامهم و قطعت[4] أوصالهم فمر عليهم حزقيل فجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فأوحى الله إليه يا حزقيل تريد أن أريك آية و أريك كيف أحيي الموتى قال نعم فأحياهم الله عز و جل و قيل إنهم كانوا قوم حزقيل فأحياهم الله بعد ثمانية أيام و ذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ثم قال يا رب كنت في قوم يحمدونك و يسبحونك و يقدسونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فأوحى الله تعالى إليه قد جعلنا حياتهم إليك فقال حزقيل أحيوا بإذن الله فعاشوا[5].

٦ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد و غيره عن بعضهم عن أبي عبد الله و بعضهم عن أبي جعفرؑ في قول الله عز و جل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ﴾ فقال إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام و كانوا سبعين ألف بيت و كان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم و بقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا و يقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت و يقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعا على أنه إذا وقع الطاعون و أحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا و تنحوا عن الطاعون حذر الموت فصاروا في البلاد[6] ما شاء الله ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم و اطمأنوا قال لهم الله عز و جل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم و صاروا رميما يلوح و كانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم و
٣٨٦/١٣ جمعوهم في موضع فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى و استعبر و قال يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك و ولدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله إليه أفتحب ذلك قال نعم يا رب فأحيهم فأوحى الله عز و جل قل كذا و كذا فقال الذي أمره الله عز و جل أن يقوله فقال أبو عبد اللهؑ و هو الاسم الأعظم فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز ذكره و يكبرونه و يهللونه فقال حزقيل عند ذلك أشهد ﴿أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال عمر بن يزيد فقال أبو عبد اللهؑ فيهم نزلت هذه الآية[7].

٧ـأقول: روى الشيخ أحمد بن فهد في المهذب و غيره بأسانيدهم عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد اللهؑ قال يوم النيروز هو اليوم الذي أحيا الله فيه القوم ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقٰالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيٰاهُمْ﴾ و ذلك أن نبيا من الأنبياء سأل ربه أن يحيي القوم ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ فأماتهم الله فأوحى إليه أن صب عليهم الماء في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا و هم ثلاثون ألفا

(١) داوردان: من نواحي شرقي واسط، بينهما فرسخ. «معجم البلدان ٢: ٤٣٤».
(٢) أي ظهرت رائحتها.
(٣) أي بنوا عليهم حظيرة، والحظيرة هي ما أحاط بالشيء، وهي تكون من قصب وخشب. «لسان العرب ٣: ٢٢٩».
(٤) في نسخة: وانقطعت.
(٥) مجمع البيان ١: ٦٠٤ ـ ٦٠٥.
(٦) في المصدر: فساروا في البلاد.
(٧) الكافي ٨: ١٩٨ ـ ١٩٩ ب ٤٠ ح ٢٣٧.

فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلا الراسخون في العلم.

٨ـ ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] عن الحسن بن محمد النوفلي فيما احتج الرضاعلى أرباب الملل قالعليه السلام للجاثليق فإن اليسع صنع مثل ما صنع عيسى فلم يتخذه أمته ربا[١] و لقد صنع حزقيل النبيعليه السلام مثل ما صنع عيسى ابن مريمعليه السلام فأحيا خمسة و ثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة اختارهم بختنصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت
٣٨٧/١٣ المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله عز و جل إليهم فأحياهم ثم أقبل على النصراني فقال يا نصراني فهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم قال بل كانوا قبله فقالعليه السلام فمتى اتخذتم عيسى ربا[٢] جاز لكم أن تتخذوا اليسع و حزقيل لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى و غيره إن قوما من بني إسرائيل هربوا[٣] من بلادهم من الطاعون وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فأماتهم الله في ساعة واحدة فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم و صاروا رميما فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم و من كثرة العظام البالية فأوحى الله عز و جل إليه أتحب أن أحييهم لك فتنذرهم قال نعم يا رب فأوحى الله إليه أن نادهم فقال أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز و جل فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رءوسهم[٤].

٩ـ ج: [الإحتجاج] في حديث الزنديق الذي سأل الصادقعليه السلام عن مسائل قالعليه السلام أحيا الله قوما خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم فأماتهم الله دهرا طويلا حتى بليت عظامهم و تقطعت أوصالهم و صاروا ترابا فبعث الله في وقت أحب أن يرى خلقه قدرته نبيا يقال له حزقيل فدعاهم فاجتمعت أبدانهم و رجعت فيها أرواحهم و قاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفقدون من أعدادهم رجلا فعاشوا بعد ذلك دهرا طويلا[٥].

أقول: إنما أوردنا قصة حزقيلعليه السلام هاهنا تبعا للمشهور بين المفسرين و المؤرخين و الظاهر من بعض الروايات تأخره عن تلك المرتبة.

باب ١٥ قصص إسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد و بيان أنه غير إسماعيل بن إبراهيم

٣٨٨/١٣ قال الله تعالى في سورة مريم ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ إِسْمٰاعِيلَ إِنَّهُ كٰانَ صٰادِقَ الْوَعْدِ وَ كٰانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَ كٰانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلٰاةِ وَ الزَّكٰاةِ وَ كٰانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ ٥٤ ـ ٥٥.

١ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أشيم عن الجعفري عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال أتدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد قلت لا أدري قال وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره[٦].

مع: [معاني الأخبار] مرسلا مثله[٧].

٢ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير و محمد بن سنان عمن ذكراه عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن إسماعيل الذي قال الله عز و جل في كتابه ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ إِسْمٰاعِيلَ إِنَّهُ كٰانَ صٰادِقَ الْوَعْدِ وَ كٰانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبيا من الأنبياء بعثه الله عز و جل إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة[٨] رأسه و وجهه فأتاه ملك فقال إن الله جل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت فقال لي أسوة بما يصنع

---

(١) في الاحتجاج والعيون: فلم تتخذه أمته رباً.
(٢) في الاحتجاج: ربي، وفي التوحيد رباً.
(٣) في الاحتجاج: من بني اسرائيل خرجوا.
(٤) الاحتجاج: ٤١٨ ـ ٤١٩. التوحيد: ٤٢٢ ـ ٤٢٣ ب ١٢ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٣ ـ ١٤٤ ب ١٢ ح ١. وفي المصادر جميعا زيادات تركت للاختصار.
(٥) الاحتجاج: ٣٤٤.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٥ ب ٣٢ ح ٩. علل الشرائع: ٧٧ ب ٦٧ ح ١.
(٧) معاني الاخبار: ٥٠ ب ٢٦ ح ١.
(٨) فروة راسه: جلدة راسه. «لسان العرب ١٠: ٢٥٤».



بالحسين عليه السلام[١].

مل: [كامل الزيارات] أبي عن سعد عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و ابن يزيد جميعا عن محمد بن سنان مثله[٢].

٣٨٩/١٣ ٣ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن إسماعيل كان رسولا نبيا سلط عليه قومه فقشروا جلدة وجهه و فروة رأسه فأتاه رسول من رب العالمين فقال له ربك يقرئك السلام و يقول قد رأيت ما صنع بك و قد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين بن علي أسوة[٣].

مل: [كامل الزيارات] أبي عن سعد عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و ابن يزيد جميعا عن محمد بن سنان مثله[٤].

٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن التفليسي عن السمندي عن الصادق عن آبائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أفضل الصدقة صدقة اللسان تحقن به الدماء و تدفع به الكريهة و تجر المنفعة إلى أخيك المسلم ثم قال صلى الله عليه وآله إن عابد بني إسرائيل الذي كان أعبدهم كان يسعى في حوائج الناس عند الملك و إنه لقي إسماعيل بن حزقيل فقال لا تبرح حتى أرجع إليك يا إسماعيل فسها عنه عند الملك فبقي إسماعيل إلى الحول هناك فأنبت الله لإسماعيل عشبا فكان يأكل منه و أجرى له عينا و أظله بغمام فخرج الملك بعد ذلك إلى التنزه و معه العابد فرأى إسماعيل فقال إنك لهاهنا يا إسماعيل فقال له قلت لا تبرح فلم أبرح فسمي صادق الوعد قال و كان جبار مع الملك فقال أيها الملك كذب هذا العبد قد مررت بهذه البرية فلم أره هاهنا فقال له إسماعيل إن كنت كاذبا فنزع الله صالح ما أعطاك قال فتناثرت أسنان الجبار فقال الجبار إني كذبت على هذا العبد الصالح فأطلب أن يدعو الله أن يرد علي أسناني فإني شيخ كبير فطلب إليه الملك فقال إني أفعل قال الساعة قال لا و أخره إلى السحر ثم دعا.

ثم قال يا فضل[٥] إن أفضل ما دعوتم الله بالأسحار قال الله تعالى ﴿وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ[٦]﴾[٧].

٣٩٠/١٣ ٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن شعيب العقرقوفي قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن إسماعيل نبي الله وعد رجلا بالصفاح[٨] فمكث به سنة مقيما و أهل مكة يطلبونه لا يدرون أين هو حتى وقع عليه رجل فقال يا نبي الله ضعفنا بعدك و هلكنا فقال إن فلان الطائفي وعدني أن أكون هاهنا و لن أبرح حتى يجيء قال فخرجوا إليه حتى قالوا له يا عدو الله وعدت النبي فأخلفته فجاء و هو يقول لإسماعيل عليه السلام يا نبي الله ما ذكرت و لقد نسيت ميعادك فقال أما و الله لو لم تجئني لكان منه المحشر فأنزل الله ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ﴾[٩].

٦ـ مل: [كامل الزيارات] محمد بن جعفر الرزاز عن ابن أبي الخطاب و أحمد بن الحسن بن فضال عن الحسن بن فضال عن مروان بن مسلم عن بريد العجلي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم فقال عليه السلام إن إسماعيل مات قبل إبراهيم و إن إبراهيم كان حجة لله قائما[١٠] صاحب شريعة فإلى من أرسل إسماعيل إذن قلت فمن كان جعلت فداك[١١] قال ذاك إسماعيل بن حزقيل

---

(١) علل الشرائع: ٧٧ ـ ٧٨ ب ٦٧ ح ٢.
(٢) كامل الزيارات: ٦٤ ب ١٩ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ٧٨ ب ٦٧ ح ٣.
(٤) كامل الزيارات: ٦٤ ب ١٩ ح ٢ وفيه: تسلط عليه قومه.
(٥) هو الفضل بن أبي قرة السمندي، وقد مرت ترجمته.
(٦) سورة الذاريات: ١٨.
(٧) قصص الانبياء: ١٨٨ ـ ١٨٩ ب ١٠ ح ١.
(٨) الصّفاح: موضع بين حنين وأنصاب الحرم، على يسرة الداخل الى مكة من مشاش. «معجم البلدان ٣: ٤١٢».
(٩) هذا مخالف لما مر من تقدم فوت ابراهيم عليه السلام، على فوت اسماعيل عليه السلام في أبواب احوالهما، ولعل إحداهما محمول على التقيه.
اقول: الفوت يعني الموت. «منه رحمه الله»
(١٠) في نسخة: كان حجة الله، وفي نسخة: من المصدر: كان حجة الله قائماً، وفي المصدر: كان حجة الله كلها.
(١١) في المصدر: جعلت فداك فمن كان.

النبي بعثه الله إلى قومه فكذبوه و قتلوه و سلخوا وجهه فغضب الله عليهم له فوجه إليه سطاطائيل ملك العذاب فقال
٣٩١/١٣ له يا إسماعيل أنا سطاطائيل[١] ملك العذاب وجهني رب العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت فقال له إسماعيل لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل فقال إسماعيل يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية و لمحمد بالنبوة و لأوصيائه بالولاية و أخبرت خلقك[٢] بما تفعل أمته بالحسين بن علي من بعد نبيها و إنك وعدت الحسين أن تكره[٣] إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به فحاجتي إليك يا رب أن تكرني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل[٤] كما تكر الحسين فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي عليه السلام[٥].

٧ـ جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن ابن عقدة عن يحيى بن زكريا عن عثمان بن عيسى عن أحمد بن سليمان و عمران بن مروان عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الذي قال الله في كتابه ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ سلط عليه قومه فكشطوا وجهه و فروة رأسه فبعث الله إليه ملكا فقال له إن رب العالمين يقرئك السلام و يقول قد رأيت ما صنع بك قومك فسلني ما شئت فقال يا رب العالمين لي بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أسوة قال أبو عبد الله عليه السلام ليس هو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام[٦].

بيان: المشهور بين العامة أنه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام و روى بعضهم نحوا مما ورد في تلك الأخبار.

باب ١٦ قصة إلياس و إليا و اليسع عليه السلام

٣٩٢/١٣ **الآيات الأنعام:** ﴿وَ زَكَرِيّا وَ يَحْيىٰ وَ عِيسىٰ وَ إِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ وَ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطاً وَ كلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ﴾ ٨٥ ـ ٨٦.

الصافات: ﴿وَ إِنَّ إِلْياسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ اللّٰهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ إِلّا عِبادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلامٌ عَلىٰ إِلْ‌ياسِينَ إِنّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٢٣ ـ ١٣٢.

ص: ﴿وَ اذْكُرْ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ ذَا الْكِفْلِ وَ كُلٌّ مِنَ الْأَخْيارِ﴾ ٤٨.

تفسير: قيل البعل اسم صنم كان لأهل بك من الشام و هو البلد الذي يقال له الآن بعلبك و قيل البعل الرب بلغة اليمن و المعنى أتدعون بعض البعول ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أي في العذاب ﴿و إِلْياسِينَ﴾ قيل لغة في إلياس و قيل جمع له يراد به هو و أتباعه و قرأ نافع و ابن عامر و يعقوب على إضافة آل إلى ياسين فيكون ياسين أبا إلياس أو محمدا صلى الله عليه وآله و سيأتي الأخير في كتاب الإمامة في تفاسير أهل البيت عليهم السلام.

١ـ كا: [الكافي] علي بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن بكر بن صالح عن محمد بن سنان عن مفضل بن عمر قال أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام و نحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك
٣٩٣/١٣ **فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا لبكائك فقال نعم ذكرت إلياس النبي عليه السلام و**

---

(١) في المصدر: فوجه اليه إسطاطائيل، وكذا ما بعده.
(٢) في المصدر: وأخبرت خير خلقك.
(٣) الكرة: الرجعه والعود ثانية.
(٤) خلا المصدر من كلمة: ما فعل.
(٥) كامل الزيارات: ٦٥ ب ١٩ ح ٣.
(٦) أمالي المفيد: ٣٩ ـ ٤٠ م ٥ ح ٧.

كان من عباد أنبياء بني إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده ثم اندفع فيه[١] بالسريانية فما رأينا و الله قسا و لا جاثليقا[٢] أفصح لهجة منه به ثم فسره لنا بالعربية فقال كان يقول في سجوده أتراك معذبي و قد أظمأت لك هواجري أتراك معذبي و قد عفرت لك في التراب وجهي أتراك معذبي و قد اجتنبت لك المعاصي أتراك معذبي و قد أسهرت لك ليلي قال فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك قال فقال إن قلت لا أعذبك ثم عذبتني ما ذالست عبدك و أنت ربي فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك فإني إذا وعدت وعدا وفيت به[٣].

٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنه قال إن يوشع بن نون بوأ بني إسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام و قسمها بينهم فسار[٤] منهم سبط ببعلبك بأرضها و هو السبط الذي منه إلياس النبي فبعثه الله إليهم و عليهم يومئذ ملك فتنهم بعبادة صنم يقال له بعل و ذلك قوله ﴿وَ إِنَّ إِلْيٰاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ أَلاٰ تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخٰالِقِينَ اللّٰهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبٰائِكُمُ الْأَوَّلِينَ فَكَذَّبُوهُ﴾ و كان للملك زوجة فاجرة يستخلفها إذا غاب فتقضي بين الناس و كان لها كاتب حكيم قد خلص من يدها ثلاث مائة مؤمن كانت تريد قتلهم و لم يعلم على وجه الأرض أنثى أزنى منها و قد تزوجت سبعة ملوك من بني إسرائيل حتى ولدت تسعين ولدا سوى ولد ولدها و كان لزوجها جار صالح من بني إسرائيل و كان له بستان يعيش به إلى جانب قصر الملك و كان الملك يكرمه فسافر مرة فاغتنمت امرأته و قتلت العبد الصالح و أخذت بستانه غصبا من أهله و ولده و كان ذلك سبب سخط الله عليهم فلما قدم زوجها أخبرته الخبر فقال لها ما أصبت فبعث الله إلياس النبي
٣٩٤/١٣ يدعوهم إلى عبادة الله فكذبوه و طردوه و أهانوه و أخافوه و صبر عليهم و احتمل أذاهم و دعاهم إلى الله تعالى فلم يزدهم إلا طغيانا فآلى الله[٥] على نفسه أن يهلك الملك و الزانية إن لم يتوبوا إليه و أخبرهما بذلك فاشتد غضبهم عليه و هموا بتعذيبه و قتله فهرب منهم فلحق بأصعب جبل فبقي فيه وحده سبع سنين يأكل من نبات الأرض و ثمار الشجر و الله يخفي مكانه فأمرض الله ابنا للملك مرضا شديدا حتى يئس منه و كان أعز ولده إليه[٦] فاستشفعوا إلى عبدة الصنم ليستشفعوا له فلم ينفع فبعثوا الناس إلى حد الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام فكانوا يقولون اهبط إلينا و اشفع لنا فنزل إلياس من الجبل و قال إن الله أرسلني إليكم و إلى من وراءكم فاسمعوا رسالة ربكم يقول الله ارجعوا إلى الملك فقولوا له إني أنا الله لا إله إلا أنا إله بني إسرائيل الذي خلقهم و أنا الذي أرزقهم و أحييهم و أميتهم و أضرهم و أنفعهم و تطلب الشفاء لابنك من غيري فلما صاروا إلى الملك و قصوا عليه القصة امتلأ غيظا فقال ما الذي منعكم أن تبطشوا به حين لقيتموه و توثقوه و تأتوني به فإنه عدوي قالوا لما صار معنا قذف في قلوبنا الرعب عنه فندب خمسين من قومه من ذوي البطش و أوصاهم بالاحتيال له و إطماعه في أنهم آمنوا به ليغتر بهم فيمكنهم من نفسه فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام ثم تفرقوا فيه و هم ينادونه بأعلى صوتهم و يقولون يا نبي الله أبرز لنا فإنا آمنا بك فلما سمع إلياس مقالتهم طمع في إيمانهم فكان في مغارة فقال اللهم إن كانوا صادقين فيما يقولون فأذن لي في النزول إليهم و إن كانوا كاذبين فاكفنيهم و ارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا فبلغ الملك خبرهم فاشتد غيظه فانتدب كاتب امرأته المؤمن و بعث معه جماعة إلى الجبل و قال
٣٩٥/١٣ له قد آن أن أتوب فانطلق لنا إليه حتى يرجع إلينا يأمرنا و ينهانا بما يرضى ربنا و أمر قومه فاعتزلوا الأصنام فانطلق كاتبها و الفئة الذين أنفذهم معه حتى علا الجبل[٧] الذي فيه إلياس ثم ناداه فعرف إلياس صوته فأوحى الله تعالى إليه أن أبرز إلى أخيك الصالح و صافحه و حيه فقال المؤمن بعثني إليك هذا الطاغي و قومه و قص عليه ما قالوا ثم قال و إني لخائف إن رجعت إليه و لست معي أن يقتلني فأوحى الله تعالى جل و عز إلى إلياس أن كل شيء جاءك منهم خداع ليظفروا بك و إني أشغله عن هذا المؤمن بأن أميت ابنه فلما قدموا عليه شد[٨] الله الوجع على ابنه و أخذ الموت بكظمه و رجع إلياس سالما إلى مكانه فلما ذهب الجزع عن الملك بعد مدة سأل الكاتب عن الذي جاء به فقال

(١) اندفع فيه: بمعنى استرسل في الحديث.
(٢) الجاثليق كبير الاساقفه.
(٣) الكافي ١: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ب ٩٢ ح ٢. وفيه ثم اندفع فيه بالسريانية، فلا والله ما رأينا قساً ولا جاثليقاً.
(٤) في المصدر: فصار.
(٥) آلى على نفسه: اقسم وعهد عليها.
(٦) في المصدر: أعز ولده عليه.
(٧) في المصدر: علا الى الجبل.
(٨) في المصدر: قدموا عليه شدّد.

ليس لي به علم.

ثم إن إلياس عليه السلام نزل و استخفى عند أم يونس بن متى ستة أشهر و يونس مولود ثم عاد إلى مكانه فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات ابنها حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب إلياس و رقت الجبال حتى وجدت إلياس فقالت إني فجعت بموت ابني و ألهمني الله تعالى عز و علا الاستشفاع بك إليه ليحيي لي ابني فإني تركته بحاله و لم أدفنه و أخفيت مكانه فقال لها و متى مات ابنك قالت اليوم سبعة أيام فانطلق إلياس و سار سبعة أيام أخرى حتى انتهى إلى منزلها فرفع يديه بالدعاء و اجتهد حتى أحيا الله تعالى جلت عظمته بقدرته يونس عليه السلام فلما عاش انصرف إلياس و لما صار ابن أربعين سنة أرسله الله إلى قومه كما قال ﴿وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾.

٣٩٦/١٣ ثم أوحى الله تعالى جل و علا إلى إلياس بعد سبع سنين من يوم أحيا الله يونس سلني أعطك فقال تميتني فتلحقني بآبائي فإني قد مللت بني إسرائيل و أبغضتهم فيك فقال تعالى جلت قدرته ما هذا باليوم الذي أعري منك الأرض و أهلها و إنما قوامها بك و لكن سلني أعطك فقال إلياس فأعطني ثاري من الذين أبغضوني فيك فلا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلا بشفاعتي[1] فاشتد على بني إسرائيل الجوع و ألح عليهم البلاء و أسرع الموت فيهم و علموا أن ذلك من دعوة إلياس ففزعوا إليه و قالوا نحن طوع يدك فهبط إلياس معهم و معه تلميذ له اليسع و جاء إلى الملك فقال أفنيت بني إسرائيل بالقحط فقال قتلهم الذي أغواهم فقال ادع ربك يسقيهم فلما جن الليل قام إلياس عليه السلام و دعا الله ثم قال لليسع انظر في أكناف السماء ما ذا ترى فنظر فقال أرى سحابة فقال أبشروا بالسقاء فليحرزوا أنفسهم و أمتعتهم من الغرق فأمطر الله عليهم السماء و أنبتت لهم الأرض فقام إلياس بين أظهرهم و هم صالحون ثم أدركهم الطغيان و البطر فجهدوا حقه و تمردوا فسلط الله عليهم عدوا قصدهم و لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل الملك و زوجته و ألقاهما في بستان الذي قتلته زوجة الملك ثم وصى إلياس إلى اليسع و أنبت الله لإلياس الريش و ألبسه النور و رفعه إلى السماء و قذف بكسائه من الجو على اليسع فنبأه الله على بني إسرائيل و أوحى إليه و أيده فكان بنو إسرائيل يعظمونه و يهتدون بهداه[2].

٣٩٧/١٣ **بيان:** الكظم محركة الحلق أو الفم أو مخرج النفس و قال الطبرسي اختلف في إلياس فقيل هو إدريس عن ابن مسعود و قتادة و قيل هو من أنبياء بني إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع و هو إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران عن ابن عباس و محمد بن إسحاق و غيرهما قالوا إنه بعث بعد حزقيل لما عظمت الأحداث في بني إسرائيل و كان يوشع لما فتح الشام بوأها بني إسرائيل و قسمها بينهم فأحل سبطا منهم ببعلبك و هم سبط إلياس بعث فيهم نبيا إليهم فأجابه الملك ثم إن امرأته حملته على أن ارتد و خالف إلياس و طلبه ليقتله فهرب إلى الجبال و البراري و قيل إنه استخلف اليسع على بني إسرائيل و رفعه الله تعالى من بين أظهرهم و قطع عنه لذة الطعام و الشراب و كساه الريش فصار إنسيا ملكيا أرضيا سماويا و سلط الله على الملك و قومه عدوا لهم فقتل الملك و امرأته و بعث الله اليسع رسولا فآمنت به بنو إسرائيل و عظموه و انتهوا إلى أمره عن ابن عباس و قيل إن إلياس صاحب البراري و الخضر صاحب الجزائر و يجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات و ذكر وهب أنه ذو الكفل و قيل هو الخضر عليه السلام و قال اليسع هو ابن أخطوب بن العجوز[3].

٣ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عيسى أو غيره عن قتيبة بن مهران عن حماد بن زكريا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالكرفس فإنه طعام إلياس و اليسع و يوشع بن نون[4].

---

(١) وفي بعض الروايات: ان الله لم يجبه الى سبع سنين، وقال: أنا أرحم بخلقي من ذلك، فكان الياس ينقص، الى ان بلغ ثلاث سنين، فأجابه الى ذلك. «منه رحمه الله»

(٢) قصص الانبياء: ٢٤٨ ـ ٢٥١ ف ٣ ح ٢٩٣.

(٣) مجمع البيان ٨: ٤٥٧.

(٤) الكافي ٦: ٣٦٦ ب ٢٨٧ ح ١.

٤ـ كا: [الكافي] محمد بن أبي عبد الله و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن الحسن بن العباس بن الجريش عن أبي جعفر الثاني قال قال أبو عبد الله عليه السلام بينا أبي يطوف بالكعبة إذا
رجل معتجر[1] قد قيض له فقطع عليه أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا فأرسل إلي فكنا ثلاثة فقال مرحبا يا ٣٩٨/١٣
ابن رسول الله ثم وضع يده على رأسي و قال بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه يا أبا جعفر إن شئت فأخبرني و إن شئت فأخبرتك و إن شئت سلني و إن شئت سألتك و إن شئت فأصدقني و إن شئت صدقتك قال كل ذلك أشاء قال فإياك أن ينطق لسانك عند مسألتي بأمر تضمر لي غيره[2] قال إنما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه و إن الله عز و جل أبى أن يكون له علم فيه اختلاف قال هذه مسألتي و قد فسرت طرفا منها أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه قال أما جملة العلم فعند الله جل ذكره و أما ما لا بد للعباد منه فعند الأوصياء قال ففتح الرجل عجرته[3] و استوى جالسا و تهلل وجهه و قال هذه أردت و لها أتيت زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء فكيف يعلمونه قال كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله يرى لأنه كان نبيا و هم محدثون و إنه كان يفد إلى الله جل جلاله فيسمع الوحي و هم لا يسمعون فقال صدقت يا ابن رسول الله سآتيك بمسألة صعبة أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال فضحك أبي عليه السلام و قال أبى الله أن يطلع على علمه إلا ممتحنا للإيمان به كما قضى على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصبر على أذى قومه و لا يجاهدهم إلا بأمره فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[4]
و ايم الله أن لو صدع قبل ذلك لكان آمنا و لكنه إنما نظر في الطاعة و خاف الخلاف فلذلك كف فوددت أن عينيك ٣٩٩/١٣
تكون مع مهدي هذه الأمة و الملائكة بسيوف آل داود بين السماء و الأرض يعذب أرواح الكفرة من الأموات و يلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء ثم أخرج سيفا ثم قال ها إن هذا منها قال فقال أبي إي و الذي اصطفى محمدا على البشر قال فرد الرجل اعتجاره و قال أنا إلياس ما سألتك عن أمرك و لي منه جهالة[5] غير أني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك و ساق الحديث بطوله إلى أن قال ثم قام الرجل و ذهب فلم أره[6].

٥ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد بن أرقم إذا أردت أن يؤمنك الله من الغرق و الحرق و الشرق[7] فقل إذا أصبحت بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله بسم الله ما شاء الله ما يكون من نعمه فمن الله بسم الله ما شاء الله لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم بسم الله ما شاء الله صلى الله على محمد و آله الطيبين فإن من قالها ثلاثا إذا أصبح أمن من الحرق و الغرق و الشرق حتى يمسي و من قالها ثلاثا إذا أمسى أمن من الحرق و الغرق و الشرق حتى يصبح و إن الخضر و إلياس عليهما السلام يلتقيان في كل موسم فإذا تفرقا تفرقا عن هذه الكلمات[8].

٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق عن ٤٠٠/١٣
عمار عن الصادق عليه السلام قال كان في زمان بني إسرائيل رجل يسمى إليا رئيس على أربع مائة من بني إسرائيل و كان ملك بني إسرائيل هوى امرأة من قوم يعبدون الأصنام من غير بني إسرائيل فخطبها فقالت على أن أحمل الصنم فأعبده في بلدتك فأبى عليها ثم عاودها مرة بعد مرة حتى صار إلى ما أرادت فحولها إليه و معها صنم و جاء معها ثمان مائة رجل يعبدونه فجاء إليا إلى الملك فقال ملكك الله و مد لك في العمر فطغيت و بغيت فلم يلتفت إليه فدعا

---

(١) الاعتجار: لف الثوب على الرأس، أو العمامة، من غير إدارة تحت الحنك، أو لف العمامة دون التلحي. «لسان العرب ٩: ٥٦».
وقوله: «آخر قيّض له» لعل المراد انه أرسل اليه، أو جاءه بوقت غير متوقع.
(٢) أي لا تخبرني بشيء يكون في علمك شيء آخر، تلزمك لاجله القول بخلاف ما أخبرت، كما في اكثر علوم أهل الضلال، فانه يلزمهم أشياء لا يقولون بها. وقيل: المراد أخبرني بعلم يقيني، لا يكون عندك احتمال خلافه فقوله عليه السلام: «علمان» أي احتمالان متناقضان. أو المراد لا تكتم مني شيئاً من الاسرار، والله يعلم. «منه طاب ثراه»
(٣) في المصدر، وكذا في نسخة: ففتح الرجل عجيرته.
(٤) سورة الحجر: ٩٤.
(٥) في المصدر: وبي منه جهالة وفي نسخة: لي به جهالة.
(٦) الكافي ١: ٢٤٢ ـ ٢٤٧ ب ٩٩ ح ١ بفارق يسير غير ما أو مأنا اليه.
(٧) في نسخة: والحرف والسرق.
(٨) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام ١٩ ـ ٢٠ ح ٤.

الله إليا أن لا يسقيهم قطرة فنالهم قحط شديد ثلاث سنين حتى ذبحوا دوابهم فلم يبق لهم من الدواب إلا برذون يركبه الملك و آخر يركبه الوزير و كان قد استتر عند الوزير أصحاب إليا يطعمهم في سرب فأوحى الله تعالى جل ذكره إلى إليا تعرض للملك فإني أريد أن أتوب عليه فأتاه فقال يا إليا ما صنعت بنا قتلت بني إسرائيل فقال إليا تطيعني فيما آمرك به فأخذ عليه العهد فأخرج أصحابه و تقربوا إلى الله تعالى بثورين ثم دعا بالمرأة فذبحها و أحرق الصنم و تاب الملك توبة حسنة حتى لبس الشعر و أرسل إليه المطر و الخصب[١].

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن موسى النميري قال جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام لأستأذن عليه فسمعنا صوتا حزينا يقرأ بالعبرانية فبكينا حيث سمعنا الصوت و ظننا أنه بعث إلى رجل من أهل الكتاب يستقرئه فأذن لنا فدخلنا عليه فلم نر عنده أحدا فقلنا أصلحك الله سمعنا صوتا بالعبرانية فظننا أنك بعثت إلى رجل من أهل الكتاب تستقرئه قال لا و لكن ذكرت مناجاة إليا لربه فبكيت من ذلك قال قلنا و ما كان مناجاته جعلني الله فداك قال جعل يقول يا رب أتراك معذبي بعد طول قيامي لك أتراك معذبي بعد طول صلاتي لك و جعل يعدد أعماله فأوحى الله إليه أني لست أعذبك قال فقال يا رب و ما يمنعك أن تقول لا بعد نعم و أنا عبدك و في قبضتك قال فأوحى الله إليه أني إذا قلت قولا وفيت به[٢].

بيان: لا يبعد اتحاد إلياس و إليا لتشابه الاسمين و القصص المشتملة عليهما.

٨ـ ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في خبر طويل رواه الحسن بن محمد النوفلي عن ٤٠١/١٣
الرضا عليه السلام فيما احتج به على جاثليق النصارى أن قال عليه السلام إن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام مشى على الماء و أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص فلم تتخذه أمته ربا الخبر[٣].

٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] روي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله سمع صوتا من قلة جبل اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا بشيخ أشيب قامته ثلاث مائة ذراع فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله عانقه ثم قال إنني آكل في كل سنة مرة واحدة و هذا أوانه فإذا هو بمائدة أنزل من السماء فأكلا و كان إلياس عليه السلام[٤].

١٠ـ فس: [تفسير القمي] قوله أَتَدْعُونَ بَعْلًا قال كان لهم صنم يسمونه بعلا و سأل رجل أعرابيا عن ناقة واقفة فقال لمن هذه الناقة فقال الأعرابي أنا بعلها و سمي الرب بعلا ثم ذكر عز و جل آل محمد عليهم السلام فقال ﴿وَ تَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سلام على آل ياسين﴾ فقال ياسين محمد و آل محمد الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم[٥].

أقول:

روى الثعلبي بإسناده عن رجل من أهل عسقلان أنه كان يمشي بالأردن عند نصف النهار فرأى رجلا فقال يا عبد الله من أنت فجعل لا يكلمني فقلت يا عبد الله من أنت[٦] قال أنا إلياس قال فوقعت علي رعدة[٧] فقلت ادع الله أن يرفع عني ما أجد حتى أفهم حديثك و أعقل عنك قال فدعا لي بثمان دعوات يا بر يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا ٤٠٢/١٣
قيوم و دعوتين بالسريانية فلم أفهمهما فرفع الله عني ما كنت أجد فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي[٨] فقلت له يوحى إليك اليوم قال منذ بعث محمد رسولا فإنه ليس يوحى إلي قال قلت له فكم من الأنبياء اليوم أحياء قال أربعة اثنان في الأرض و اثنان في السماء ففي السماء عيسى و إدريس عليهما السلام و في الأرض إلياس و الخضر عليهما السلام قلت كم الأبدال[٩] قال ستون رجلا خمسون منهم من لدن عريش المصر إلى شاطئ الفرات و رجلان بالمصيصة[١٠] و

---

(١) قصص الانبياء: ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ف ٣ ح ٢٨٥.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٦١ ب ١٣ ج ٧ ح ٣ وفيه: أتراك معذبي بعد طول صلواتي لك؟.

(٣) الاحتجاج: ٤١٨. التوحيد: ٤٢٢ ب ٦٥ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٣ ب ١٢ ح ١.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٠ وفيه: فاذا هو بما أنزلت.

أقول: الحديث كما ترى؛ غريب المعنى، اسطوري المضمون، عامي السند.

(٥) تفسير القمي ٢: ١٩٩.

(٦) خلا المصدر من قوله: فجعل لا يكلمني فقلت يا عبد الله من أنت.

(٧) في المصدر: رعدة شديدة.

(٨) في المصدر: بين يدي.

(٩) الأبدال: هم الذين ورد ذكرهم في الروايات انهم من انصار الامام المهدي عليه السلام، وفي بعض الروايات انهم من أهل الشام، وفي أخرى: انهم

رجل بعسقلان و سبعة في سائر البلاد و كلما أذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبحانه بآخر بهم يدفع الله عن الناس البلاء و بهم يمطرون قلت فالخضر أنى يكون قال في جزائر البحر قلت فهل تلقاه قال نعم قلت أين قال بالموسم قلت فما يكون من حديثكما قال يأخذ من شعري و آخذ من شعره قال و ذاك حين[١١] كان بين مروان بن الحكم و بين أهل الشام القتال فقلت فما تقول في مروان بن الحكم قال ما تصنع به رجل جبار عات على الله عز و جل القاتل و المقتول و الشاهد في النار قلت فإني شهدت فلم أطعن برمح و لم أرم بسهم و لم أضرب بسيف و أنا أستغفر الله تعالى من ذلك المقام لن أعود إلى مثله أبدا قال أحسنت هكذا فكن فإني و إياه قاعدان[١٢] إذ وضع بين يديه رغيفان
٤٠٣/١٣ أشد بياضا من الثلج فأكلت أنا و هو رغيفا و بعض آخر ثم رفع فما رأيت أحدا وضعه و لا أحدا رفعه و له ناقة[١٣] ترعى في واد الأردن فرفع رأسه إليها فما دعاها حتى جاءت فبركت بين يديه فركبها قلت أريد أن أصحبك قال إنك لا تقدر على صحبتي قال إني خلق[١٤] ما لي زوجة و لا عيال فقال تزوج و إياك و النساء الأربع إياك و الناشزة و المختلعة و الملاعنة و المبارئة[١٥] و تزوج ما بدا لك من النساء قال قلت إني أحب لقاءك قال إذا رأيتني فقد رأيتني[١٦] ثم قال لي إني أريد[١٧] أن أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني و بينه شجرة فو الله ما أدري كيف ذهب[١٨].

باب ١٧ قصص ذي الكفل عليه السلام

٤٠٤/١٣ الآيات الأنبياء: ﴿وَ إِسْماعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصّابِرِينَ وَ أَدْخَلْناهُمْ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُمْ مِنَ الصّالِحِينَ﴾ ٨٥ـ٨٦.

ص: ﴿وَ ذَا الْكِفْلِ وَ كُلٌّ مِنَ الْأَخْيارِ﴾ ٤٨.

١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن الطالقاني عن أحمد بن قيس عن أحمد بن محمد بن أبي البهلول عن الفضل بن نفيس عن الحسن بن شجاع عن سليمان بن الربيع عن بارح بن أحمد عن مقاتل بن سليمان عن عبد الله بن سعد عن عبد الله بن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له ما كان ذو الكفل فقال كان رجل من حضرموت و اسمه عويديا بن إدريم قال من يلي أمر الناس بعدي على أن لا يغضب قال فقام فتى فقال أنا فلم يلتفت إليه ثم قال كذلك فقام الفتى فمات ذلك النبي و بقي ذلك الفتى و جعله الله نبيا و كان الفتى يقضي أول النهار فقال إبليس لأتباعه من له فقال واحد منهم يقال له الأبيض أنا فقال إبليس فاذهب إليه لعلك تغضبه فلما انتصف النهار جاء الأبيض إلى ذي الكفل و قد أخذ مضجعه فصاح و قال إني مظلوم فقال قل له تعال فقال لا أنصرف قال فأعطاه خاتمه فقال اذهب و أتني بصاحبك فذهب حتى إذا كان من الغد جاء تلك الساعة التي أخذ هو مضجعه فصاح إني مظلوم و إن خصمي لم يلتفت إلى خاتمك فقال له الحاجب ويحك[١٩] دعه ينم فإنه لم ينم البارحة و لا أمس قال لا أدعه ينام و أنا مظلوم فدخل الحاجب و أعلمه فكتب له كتابا و ختمه و دفعه إليه فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال ما التفت إلى شيء من أمرك و لم يزل يصيح حتى قام و أخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه
٤٠٥/١٣ بضعة لحم على الشمس لنضجت فلما رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده و يئس منه أن يغضب فأنزل الله تعالى جل و علا قصته على نبيه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء عليهم السلام على البلاء[٢٠].

من أهل مصر.

(١٠) في المصدر: ورجلان بالصيصة. والظاهر صحة ما في المتن.

(١١) في المصدر: قال وكان ذلك حين جرى.

(١٢) في المصدر: قال فبينما أنا وإياه قاعدان.

(١٣) في المصدر: ثم رفعت راسي وقد رفع باقي الرغيف الآخر، فما رأيت أحداً وضعه ولا رأيت أحدا رفعه، قال: وله ناقة.

(١٤) في المصدر: قال فقلت له: انّي خلو.

(١٥) في المصدر: والملاعنة والبرزة.

(١٦) في المصدر: فاذا رأيتني فقد لقيتني.

(١٧) خلا المصدر من عبارة: ثم قال لي: إني اريد.

(١٨) عرائس المجالس: ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(١٩) في نسخة: ويلك.

(٢٠) قصص الانبياء: ٢١٢ ـ ٢١٣ ف ١٣ ح ٢٧٦. وفي نسخة: على البلايا.

بيان: لعله سقط من أول الخبر شيء و رأيت في بعض الكتب هكذا لما كبر اليسع ﷺ قال لو أني استخلفت رجلا يعمل على الناس في حياتي فانظر كيف يعمل فجمع الناس فقال لهم من يتقبل مني ثلاثا أستخلفه بعدي أن يصوم النهار و يقوم الليل و لا يغضب فقام رجل تزدريه الأعين فقال أنا فرده ثم قال في اليوم الثاني كذلك فسكت الناس و قام ذلك الرجل و قال أنا فاستخلفه فجعل إبليس يقول للشياطين عليكم بفلان و ساق الحديث نحوا مما مر[1].

أقول: فظهر أن القائل نبي آخر غير ذي الكفل و القائل الذي وفى بالعهد و لم يغضب هو ذو الكفل ﷺ.

٢ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن الدقاق عن الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال كتبت إلى أبي جعفر الثاني ﷺ أسأله عن ذي الكفل ما اسمه و هل كان من المرسلين فكتب صلوات الله و سلامه عليه بعث الله تعالى جل ذكره مائة ألف نبي و أربعة و عشرين ألف نبي المرسلون منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا و إن ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم و كان بعد سليمان بن داود ﷺ و كان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود و لم يغضب إلا لله عز و جل و كان اسمه عويديا و هو الذي ذكره الله تعالى جلت عظمته في كتابه حيث قال ﴿وَ اذْكُرْ إِسْماعِيلَ وَ الْيَسَعَ وَ ذَا الْكِفْلِ وَ كُلٌّ مِنَ الْأَخْيارِ﴾[2].

٤٠٦/١٣ **بيان:** قال الشيخ أمين الدين الطبرسي أما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل إنه كان رجلا صالحا و لم يكن نبيا و لكنه تكفل لنبي صوم النهار و قيام الليل و أن لا يغضب و يعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له عن أبي موسى الأشعري و قتادة و مجاهد و قيل هو نبي اسمه ذو الكفل عن الحسن قال و لم يقص الله خبره مفصلا و قيل هو إلياس عن ابن عباس و قيل كان نبيا و سمي ذا الكفل بمعنى أنه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله عن الجبائي و قيل هو اليسع بن خطوب الذي كان مع إلياس و ليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن تكفل لملك جبار إن هو تاب دخل الجنة و دفع إليه كتابا بذلك فتاب الملك و كان اسمه كنعان فسمي ذا الكفل و الكفل في اللغة الخط.

و في كتاب النبوة بالإسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني و ذكر نحوا مما مر انتهى[3].

و قال البيضاوي ﴿وَ ذَا الْكِفْلِ﴾ يعني إلياس و قيل يوشع و قيل زكريا[4].

أقول: و قال بعض المؤرخين إنه بشر بن أيوب الصابر و ذهب أكثرهم إلى أنه كان وصي اليسع و قد مر في الباب الأول أنه يوشع و قد مر منا فيه كلام و إنما أوردناه في تلك المرتبة تبعا لأكثر المؤرخين و إن كان يظهر من الخبر أنه كان بعد سليمان ﷺ و ذكر المسعودي أن حزقيل و إلياس و ذا الكفل و أيوب كانوا بعد سليمان ﷺ و قبل المسيح ع[5].

و قال الثعلبي في كتاب العرائس و قال بعضهم ذو الكفل بشر بن أيوب الصابر بعثه الله بعد أبيه رسولا إلى أرض الروم فآمنوا به و صدقوه و اتبعوه ثم إن الله تعالى أمره بالجهاد فكاعوا[6] عن ذلك و ضعفوا و قالوا يا بشر إنا قوم نحب الحياة و نكره الموت و مع ذلك نكره أن نعصي الله و رسوله فإن سألت الله تعالى أن يطيل أعمارنا و لا يميتنا إلا إذا شئنا لنعبده و نجاهد أعداءه فقال لهم ٤٠٧/١٣
بشر بن أيوب لقد سألتموني عظيما و كلفتموني شططا ثم إنه قام و صلى و دعا و قال إلهي أمرتني أن نجاهد أعداءك و أنت تعلم أني لا أملك إلا نفسي و أن قومي قد سألوني ما أنت أعلم به مني فلا تأخذني[7] بجريرة غيري فإني أعوذ برضاك من سخطك و بعفوك من عقوبتك قال و أوحى الله

---

(١) عرائس المجالس: ٢٣١ وقد ذكره مختصراً.
(٢) قصص الانبياء: ٢١٣ ف ١٣ ح ٢٧٧.
(٣) مجمع البيان ٧: ٥٩ و ٦٠.
(٤) تفسير البيضاوي ٣: ١٢٤.
(٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٦٩.
(٦) في المصدر: ظ: فكعوا.. والكَعُّ والكاع: الضعيف العاجز: «لسان العرب ١٢: ١١٠».
(٧) الجريرة: الجناية والذنب. «لسان العرب ٢: ٢٤٣».



تعالى إليه يا بشر إني سمعت مقالة قومك و إني قد أعطيتهم ما سألوني فطولت أعمارهم فلا يموتون إلا إذا شاءوا فكن كفيلا لهم مني بذلك فبلغهم بشر رسالة الله فسمي ذا الكفل ثم إنهم تـوالدوا و كثروا و نموا حتى ضاقت بهم بلادهم و تنغصت عليهم معيشتهم و تأذوا بكثرتهم فسألوا بشرا أن يدعو الله تعالى أن يردهم إلى آجالهم فأوحى الله تعالى إلي بشر أما علم قومك أن اختياري لهم خير من اختيارهم لأنفسهم ثم ردهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم قال فلذلك كثرت الروم حتى يقال إن الدنيا خمسة أسداسها الروم و سموا روما لأنهم نسبوا إلى جدهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام قال وهب و كان بشر بن أيوب مقيما بالشام عمره حتى مات و كان عمره خمسا و تسعين سنة[(١)].

و قال السيد بن طاوس في سعد السعود قيل إنه تكفل لله تعالى جل جلاله أن لا يغضبه قومه فسمي ذا الكفل و قيل تكفل لنبي من الأنبياء أن لا يغضب فاجتهد إبليس أن يغضبه بكل طريق فلم يقدر فسمي ذا الكفل لوفائه لنبي زمانه أنه لا يغضب[(٢)].

باب ١٨ قصص لقمان و حكمه

الآيات لقمان: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلّٰهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَ إِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلىٰ وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَ إِنْ جاهَداكَ عَلىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللّٰهُ إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلىٰ ما أَصابَكَ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّاسِ وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللّٰهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ ١٢ ـ ١٩. ٤٠٨/١٣

تفسير: ﴿أَنِ اشْكُرْ﴾ أي لأن اشكر أو أي اشكر فإن إيتاء الحكمة في معنى القول ﴿وَهْناً﴾ أي ذات وهن أو تهن وهنا عَلىٰ وَهْنٍ أي تضعف ضعفا فوق ضعف ﴿وَ فِصالُهُ﴾ أي فطامه في انقضاء عامين و كانت الأم ترضعه في تلك المدة ﴿أَنِ اشْكُرْ﴾ تفسير لوصينا أو علة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال ﴿إِنَّها﴾ أي الخصلة من الإساءة و الإحسان ﴿إِنْ تَكُ﴾ مثلا في الصغر كحبة الخردل ﴿فَتَكُنْ﴾ في أخفى مكان و أحرزه كجوف صخرة أو أعلاه كمحدب السماوات أو أسفله كمقعر الأرض يحضرها الله فيحاسب عليها ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب ﴿وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّاسِ﴾ أي لا تمله عنهم و لا تولهم صفحة وجهك كما تفعله المتكبرون ﴿مَرَحاً﴾ أي فرحا و بطرا ﴿وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي توسط بين الدبيب و الإسراع ﴿وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي اخفضه إلا في موضع الحاجة أو توسط في ذلك أيضا. ٤٠٩/١٣

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَهْناً عَلىٰ وَهْنٍ﴾ يعني ضعفا على ضعف و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ﴾ يقول اتبع سبيل محمد قال علي بن إبراهيم ثم عطف على خبر لقمان و قصته فقال ﴿يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ﴾ قال من الرزق يأتيك به الله.

قوله ﴿وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنّاسِ﴾ أي لا تذل للناس طمعا فيما عندهم ﴿وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ أي فرحا و في

(١) عرائس المجالس: ١٤٤ ـ ١٤٥ وقد أخذ منه موضع حاجته. (٢) سعد السعود: ٢٤١.

رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿وَ لٰا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ يقول بالعظمة[١].

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي لا تعجل ﴿وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي لا ترفعه[٢].

بيان: تفسير تصعير الخد بالتذلل خلاف المشهور بين اللغويين و المفسرين لكن لا يبعد كثيرا عن أصل المعنى اللغوي فإن التصعير إمالة الوجه فكما يكون عن الناس تكبرا يكون إلى الناس تذللا بل هو أنسب باللام.

قال الطبرسي رحمه الله أي و لا تمل وجهك عن الناس تكبرا و لا تعرض عمن يكلمك استخفافا به و هذا معنى قول ابن عباس و أبي عبد الله عليه السلام يقال أصاب البعير صعر أي داء يلوي منه عنقه[٣].

٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حماد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان و حكمته التي ذكرها الله عز و جل فقال أما و الله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب و لا مال و لا أهل و لا بسط في جسم و لا جمال و لكنه كان رجلا قويا في أمر الله متورعا في الله ساكتا سكينا عميق النظر طويل الفكر حديد النظر
٤١٠/١٣ مستغن بالعبر[٤] لم ينم نهارا قط و لم يره أحد من الناس على بول و لا غائط و لا اغتسال لشدة تستره و عموق نظره[٥] و تحفظه في أمره و لم يضحك من شيء قط مخافة الإثم و لم يغضب قط و لم يمازح إنسانا قط و لم يفرح لشيء إن أتاه[٦] من أمر الدنيا و لا حزن منها على شيء قط و قد نكح من النساء و ولد له الأولاد[٧] الكثيرة و قدم أكثرهم إفراطا فما بكى على موت أحد منهم و لم يمر برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما و لم يمض عنهما حتى تحاجزا و لم يسمع قولا قط من أحد استحسنه إلا سأل عن تفسيره و عمن أخذه و كان يكثر مجالسة الفقهاء و الحكماء و كان يغشى القضاة و الملوك و السلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به و يرحم الملوك[٨] و السلاطين لغرتهم بالله و طمأنينتهم في ذلك و يعتبر و يتعلم ما يغلب به نفسه و يجاهد به هواه و يحترز به من الشيطان و كان يداوي قلبه بالتفكر و يداري نفسه بالعبر و كان لا يظعن إلا فيما يعنيه[٩] فبذلك أوتي الحكمة و منح العصمة و إن الله تبارك و تعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار و هدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع و لا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس فقال لقمان إن أمرني ربي بذلك فالسمع و الطاعة لأنه إن فعل بي ذلك أعانني عليه و علمني و عصمني و إن هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم[١٠] قال لأن الحكم بين الناس بأشد المنازل من الدين و أكثر فتنا و بلاء ما يخذل و لا يعان و يغشاه الظلم من كل مكان و صاحبه منه[١١] بين أمرين إن أصاب فيه الحق فبالحري أن يسلم و إن أخطأ أخطأ طريق الجنة و من يكن في الدنيا ذليلا و ضعيفا كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكما سريا شريفا و من اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما تزول هذه و لا تدرك تلك قال فتعجبت الملائكة من حكمته و استحسن الرحمن منطقه فلما أمسى و أخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه و هو نائم و غطاه بالحكمة غطاء
٤١١/١٣ فاستيقظ و هو أحكم الناس في زمانه و خرج على الناس ينطق بالحكمة و يبينها[١٢] فيها قال فلما أوتي الحكم[١٣] و لم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها و لم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة في الأرض و ابتلي فيها غير مرة و كل ذلك يهوي في الخطاء يقيله الله و يغفر له و كان لقمان يكثر زيارة داودعليه السلام و يعظه بمواعظه و حكمته و فضل علمه و كان يقول داود له طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة و صرفت عنك البلية و أعطي داود الخلافة و ابتلي بالخطاء[١٤] و الفتنة.

ثم قال أبو عبد الله في قول الله ﴿وَ إِذْ قٰالَ لُقْمٰانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يٰا بُنَيَّ لٰا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ قال

---

(١) تفسير القمي ٢: ١٤٢.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٤٢.
(٣) مجمع البيان ٤: ٥٠٠.
(٤) في المصدر: مستعبراً بالعبر.
(٥) في المصدر: وعمق نظره.
(٦) في نسخة: ولم يفرح بشيء.
(٧) في المصدر: وولد له من الاولاد.
(٨) في المصدر: ويرحم للملوك.
(٩) في المصدر: قلبه بالفكر، ويداوي نفسه بالعبر، وكان لا يظعن الا فيما ينفعه.
(١٠) في المصدر: يا لقمان. لم قلت ذلك؟.
(١١) في المصدر: وصاحبه فيه.
(١٢) في المصدر: ويثبتها، وفي نسخة: ويبثها.
(١٣) في نسخة: فلما أوتي الخلافة.
(١٤) في نسخة: وابتلي بالحكم بالخطأ.



فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تفطر و انشق و كان فيما وعظه به يا حماد أن قال يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها و استقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد يا بني جالس العلماء و ازحمهم بركبتيك و لا تجادلهم فيمنعوك و خذ من الدنيا بلاغا و لا ترفضها فتكون عيالا على الناس و لا تدخل فيها دخولا يضر بآخرتك و صم صوما يقطع شهوتك و لا تصم صياما[1] يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان و اجعل شراعها التوكل و اجعل زادك فيها تقوى الله فإن نجوت فبرحمة الله و إن هلكت فبذنوبك يا بني إن تأدبت صغيرا انتفعت به كبيرا و من عني بالأدب اهتم به و من اهتم به تكلف علمه و من تكلف علمه اشتد له طلبه[2] و من اشتد له طلبه أدرك منفعته فاتخذه عادة فإنك تخلف في سلفك و تنفع به خلفك و يرتجيك فيه راغب و يخشى صولتك راهب و إياك و الكسل عنه بالطلب لغيره فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة فإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة و اجعل في أيامك و لياليك و ساعاتك لنفسك نصيبا في طلب العلم فإنك لم تجد[3] له تضييعا أشد من تركه و لا تمارين فيه لجوجا و لا تجادلن فقيها و لا تعادين سلطانا و لا تماشين ظلوما و لا تصادقنه و لا تؤاخين فاسقا[4] و لا تصاحبن متهما و اخزن علمك كما تخزن ورقك. ٤١٢/١٣

يا بني خف الله خوفا لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك و ارج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه يا أبه و كيف أطيق هذا و إنما لي قلب واحد فقال له لقمان يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف و نور للرجاء لو وزنا ما رجح[5] أحدهما على الآخر بمثقال ذرة فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله و من يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله و من لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله إيمانا صادقا يعمل لله[6] خالصا ناصحا و من يعمل لله خالصا ناصحا فقد آمن بالله صادقا و من يطع الله خافه[7] و من خافه فقد أحبه و من أحبه اتبع أمره و من اتبع أمره استوجب جنته و مرضاته و من لم يتبع رضوان الله فقد هان سخطه نعوذ بالله من سخط الله.

يا بني لا تركن إلى الدنيا و لا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقا هو أهون عليه منها ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين و لم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين[8].

بيان: تحاجزا تصالحا و تمانعا قوله لا يظعن أي لا يسافر قوله ﷺ ما يخذل أي هو شيء يخذل صاحبه أو بتقدير اللام أي هو أكثر فتنا و بلاء لما يخذل صاحبه أو هو أكثر فتنا ما دام يخذل صاحبه و لا يعينه الله أو الموصول مبتدأ و أكثر خبره و لعل الثالث أظهر الوجوه و يؤيده أن في رواية الثعلبي هكذا لأن الحاكم بأشد المنازل و آكدها يغشاه الظلم من كل مكان إن يعن فبالحري أن ينجو[9] و لا يبعد زيادة الواو في يغشاه فيكون ما يخذل متعلقا به و في القصص لأن الحكم بين الناس أشد المنازل من الدين و أكثرها فتنا و بلاء يخذل صاحبه و لا يعان و يغشاه الظلم من كل مكان[10] و السري الشريف قوله و يبينها فيها أي في جماعة الناس أو في الدنيا و الأظهر يبثها فيهم كما في القصص[11]. ٤١٣/١٣

قوله ﷺ حتى تفطر و انشق كناية عن غاية تأثير الحكمة فيه قوله و ازحمهم قال الفيروزآبادي زحمه كمنعه ضايقه و زاحم الخمسين قاربها[12] أي ادخل بينهم و لو بمشقة و يحتمل أن يكون كناية عن القرب منهم.

---

(١) في المصدر: ولا تصم صوماً.
(٢) في المصدر: ومن اشتد طلبه.
(٣) في نسخة: فان فاتك لم تجد. وفي المصدر: فانك لن تجد.
(٤) في المصدر: ولا تصاحبن فاسقاً نطفاً.
(٥) في نسخة: لو وزنا لما رجح.
(٦) في المصدر: ومن عمل لله.
(٧) في المصدر: ومن أطاع الله خافه.
(٨) تفسير القمي ٢: ١٣٩ ـ ١٤٢. وقد أهملنا الاشارة الى فوارق طفيفة.
(٩) عرائس المجالس: ٣١٢ وفيه: بأشد المنازل وأكدرها.
(١٠) قصص الانبياء: ١٩٣ ح ٢٤١.
(١١) وكما في نسخة: حسب ما اشرنا سابقاً.
(١٢) القاموس المحيط ٤: ١٢٦.

قوله ﷺ و من عنى بالأدب أي اعتنى به و عرف فضله قوله ﷺ فإنك تخلف أي تكون من حيث الاتصاف بتلك العادات الحسنة خليفة من مضى من المتخلقين بها قوله ﷺ من تركه أي ترك طلب العلم يفضي إلى ضياع ما حصلته.

٣ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن القاساني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ قال كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان أن قال له يا بني ليكن مما تتسلح به على عدوك فتصرعه المماسحة و إعلان الرضا عنه و لا تزاوله بالمجانبة فيبدو له ما في نفسك فيتأهب لك يا بني خف الله خوفا لو وافيته ببر الثقلين خفت أن يعذبك الله و ارج الله رجاء لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك يا بني إني حملت الجندل[1] و الحديد و كل حمل ثقيل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء و ذقت المرارات كلها فلم أذق شيئا أمر من الفقر[2].

بيان: قال الفيروزآبادي تماسحا تصادقا أو تبايعا فتصافقا و ماسحا لا ينافي القول غشا[3].

٤١٤/١٣ **٤ـ لي:** [الأمالي للصدوق] أبي عن الحسين بن موسى عن الصفار و لم يحفظ الحسين[4] الإسناد قال قال لقمان لابنه يا بني اتخذ ألف صديق و ألف قليل و لا تتخذ عدوا واحدا و الواحد كثير فقال أمير المؤمنين ﷺ.

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم — عماد إذا ما استنجدوا و ظهور

و ليس كثيرا ألف خل و صاحب — و إن عدوا واحدا لكثير

٥ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له يا بني ليعتبر من قصر يقينه و ضعفت نيته في طلب الرزق إن الله تبارك و تعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره و أتاه رزقه و لم يكن له في واحدة منها كسب و لا حيلة إن الله تبارك و تعالى سيرزقه في الحال الرابعة أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حر و لا برد ثم أخرجه من ذلك و أجرى له رزقا من لبن أمه يكفيه به و يربيه و ينعشه من غير حول به و لا قوة ثم فطم من ذلك فأجرى له رزقا من كسب أبويه برأفة و رحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى إنهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة حتى إذا كبر و عقل و اكتسب لنفسه ضاق به أمره و ظن الظنون بربه و جحد الحقوق في ماله و قتر على نفسه و عياله مخافة إقتار رزق و سوء يقين بالخلف[5] من الله تبارك و تعالى في العاجل و الآجل فبئس العبد هذا يا بني[6].

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] مرسلا مثله[7].

٤١٥/١٣ **بيان:** لا يملكان غير ذلك أي لا يستطيعان ترك ذلك لما جبلهما الله عليه من حبه أو ينفقان عليه كسبهما و إن لم يكونا يملكان غيره.

٦ـ ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه ﷺ قال قيل للقمان ما الذي أجمعت عليه من حكمتك قال قال لا أتكلف ما قد كفيته و لا أضيع ما وليته[8].

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن ابن عامر عن الأصفهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله ﷺ قال كان فيما وعظ لقمان ابنه أن قال له يا بني اجعل في أيامك و لياليك و ساعاتك نصيبا

---

(١) الجندل: الصخر العظيم. «لسان العرب ٢: ٣٨٢».
(٢) امالي الصدوق: ٣٥١ ـ ٥٣٢ م ٩٥ ح ٥.
(٣) القاموس المحيط ١: ٢٥٨.
(٤) في المصدر: الحسن، واغلب الظن أن السند مصحف، لعدم وجود الحسين بن موسىٰ في طريق والد الصدوق الى الصفار. نعم روىٰ والد الصدوق عن الصفار، عن الحسن بن موسى ـ وهو الخشاب ـ في كذا موضع من اسانيد كتب الشيخ الصدوق. وعلى هذا فالمرجح الاكيد أن السند هكذا: ابي، عن محمد بن الحسن الصفار، عن الحسن بن موسى الخشاب.
(٥) الخلف (بضم الخاء): العوض.
(٦) الخصال: ١٢٢ ـ ١٢٣ ب ٣ ح ١١٤.
(٧) قصص الانبياء: ١٩٧ ف ٦ ح ٢٤٩.
(٨) قرب الاسناد: ٣٥.



لك في طلب العلم فإنك لن تجد له تضييعا مثل تركه[١].

٨ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه يا بني لكل شيء علامة يعرف بها و يشهد عليها و إن للدين ثلاث علامات العلم و الإيمان و العمل به و للإيمان ثلاث علامات الإيمان بالله و كتبه و رسله.

و للعالم ثلاث علامات العلم بالله و بما يحب و ما يكره و للعامل ثلاث علامات الصلاة و الصيام و الزكاة و للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه و يقول ما لا يعلم و يتعاطى ما لا ينال و للظالم ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية و من دونه بالغلبة و يعين الظلمة و للمنافق ثلاث علامات يخالف لسانه قلبه و قلبه فعله و علانيته سريرته و للإثم ثلاث علامات يخون و يكذب و يخالف ما يقول و للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده و ينشط إذا كان الناس عنده و يتعرض في كل أمر للمحمدة و للحاسد ثلاث علامات يغتاب إذا غاب و يتملق إذا شهد و يشمت بالمصيبة و للمسرف ثلاث علامات يشتري ما ليس له و يلبس ما ليس له و يأكل ما ليس له و للكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط و يفرط حتى يضيع و يضيع حتى يأثم و للغافل ثلاث علامات السهو و اللهو و النسيان.

٤١٦/١٣ قال حماد بن عيسى قال أبو عبد الله عليه السلام و لكل واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب و ألف باب و ألف باب فكن يا حماد طالبا للعلم في آناء الليل و النهار فإن أردت أن تقر عينك و تنال خير الدنيا و الآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس و عد نفسك في الموتى و لا تحدث لنفسك أنك فوق أحد من الناس و اخزن لسانك كما تخزن مالك[٢].

٩ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي رفعه قال قال لقمان لابنه يا بني صاحب مائة و لا تعاد واحدا يا بني إنما هو خلاقك و خلقك فخلاقك دينك و خلقك بينك و بين الناس فلا تبتغض إليهم و تعلم محاسن الأخلاق يا بني كن عبدا للأخيار و لا تكن ولدا للأشرار يا بني أد الأمانة تسلم لك دنياك و آخرتك و كن أمينا تكن غنيا[٣].

بيان: الخلاق بالفتح الحظ و النصيب و المراد هنا نصيبك في الآخرة[٤].

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام قال كان لقمان عليه السلام يقول لابنه يا بني إن الدنيا بحر و قد غرق فيها جيل كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى و ليكن جسرك إيمانا بالله و ليكن شراعها التوكل لعلك يا بني تنجو و ما أظنك ناجيا يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون و هم ينتقصون في كل يوم و كيف لا يعد لما يوعد من كان له أجل ينفد

٤١٧/١٣ يا بني خذ من الدنيا بلغة و لا تدخل فيها دخولا تضر فيها بآخرتك[٥] و لا ترفضها فتكون عيالا على الناس و صم صياما يقطع شهوتك و لا تصم صياما يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أعظم عند الله من الصوم يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء أو تماري به السفهاء أو ترائي به في المجالس و لا تترك العلم زهادة فيه و رغبة في الجهالة يا بني اختر المجالس على عينيك فإن رأيت قوما يذكرون الله فاجلس إليهم فإنك إن تكن عالما ينفعك علمك و يزيدوك علما و إن تكن جاهلا يعلموك و لعل الله تعالى أن يظلهم برحمة فيعمك معهم و قال قيل للقمان ما يجمع من حكمتك قال لا أسأل عما كفيته و لا أتكلف ما لا يعنيني[٦].

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن عيسى عن الحسين عن أخيه عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال يا بني إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك

---

(١) امالي الطوسي: ٦٦ ج ٣.
(٢) الخصال: ١٢١ ـ ١٢٢ ب ٣ ح ١٣ وفيه: في آناء الليل واطراف النهار ـ وكذا: ولا تحدثن نفسك انك فوق أحد من الناس.
(٣) معاني الاخبار: ٢٥٣ ب ٢٨٠ ح ١ وفيه: فلا تبتغض.
(٤) بل الاعم منه، لان الدين ليس محصوراً بالآخرة.
(٥) في المصدر: دخولاً يضر بآخرتك.
(٦) قصص الانبياء: ١٩٠ ف ١ ح ٢٣٨ بفوارق طفيفة.

النوم و لن تستطيع ذلك و إن كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه و لن تستطيع ذلك فإنك إذا فكرت في هذا علمت[1] أن نفسك بيد غيرك و إنما النوم بمنزلة الموت و إنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت.

و قال قال لقمان عليه السلام يا بني لا تقترب فيكون أبعد لك و لا تبعد فتهان كل دابة تحب مثلها و ابن آدم لا يحب مثله لا تنشر بزك إلا عند باغيه و كما ليس بين الكبش و الذئب خلة كذلك ليس بين البار و الفاجر خلة من يقترب من الزفت تعلق[2] كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه من يحب المراء يشتم و من يدخل مدخل السوء يتهم و من يقارن قرين السوء لا يسلم و من لا يملك لسانه يندم.

و قال يا بني صاحب مائة و لا تعاد واحدا يا بني إنما هو خلاقك و خلقك فخلاقك دينك و خلقك بينك و بين الناس فلا تبغضن إليهم[3] و تعلم محاسن الأخلاق يا بني كن عبدا للأخيار و لا تكن ولدا للأشرار يا بني أد الأمانة ٤١٨/١٣ **تسلم دنياك و آخرتك و كن أمينا فإن الله تعالى جل و علا لا يحب الخائنين يا بني لا تر الناس أنك تخشى الله و قلبك فاجر[4].**

بيان: لا تقترب أي من الناس في المعاشرة كثيرا فيصير سببا لكثرة البعد عنهم و الغرض بيان أن ما ينبغي في معاشرتهم هو رعاية الوسط فإن كثرة الخلطة و بث الأسرار أقرب إلى المفارقة و البعد عنهم يوجب الإهانة قوله عليه السلام لا تنشر بزك أي لا تعرض متاعك من العلم و الحكمة إلا عند طالبه و من هو أهله.

١٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن حماد بن عيسى عن الصادق عليه السلام أنه قال لما وعظ لقمان ابنه فقال أنا منذ سقطت إلى الدنيا استدبرت[5] و استقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت منها متباعد يا بني لا تطلب من الأمر مدبرا و لا ترفض منه مقبلا فإن ذلك يضل الرأي و يزري بالعقل يا بني ليكن مما تستظهر به على عدوك الورع عن المحارم و الفضل في دينك و الصيانة لمروتك و الإكرام لنفسك أن تدنسها بمعاصي الرحمن و مساوي الأخلاق و قبيح الأفعال و اكتم سرك و أحسن سريرتك فإنك إذا فعلت ذلك أمنت بستر الله أن يصيب عدوك منك عورة أو يقدر منك على زلة و لا تأمنن مكره فيصيب منك غرة[6] في بعض حالاتك و إذا استمكن منك وثب عليك و لم يقلك عثرة و ليكن مما تتسلح به على عدوك إعلان الرضا عنه و استصغر الكثير في طلب المنفعة و استعظم الصغير في ركوب المضرة يا بني لا تجالس الناس بغير طريقتهم و لا تحملن عليهم فوق طاقتهم فلا يزال جليسك عنك نافرا و المحمول عليه فوق طاقته مجانبا لك فإذا أنت فرد لا صاحب لك يؤنسك و لا أخ لك يعضدك فإذا بقيت وحيدا كنت مخذولا و صرت ذليلا و لا تعتذر ٤١٩/١٣ **إلى من لا يحب أن يقبل لك عذرا[7] و لا يرى لك حقا و لا تستعن في أمورك إلا بمن يحب أن يتخذ في قضاء حاجتك أجرا فإنه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه لأنه بعد نجاحها لك كان ربحا في الدنيا الفانية و حظا و ذخرا له في الدار الباقية فيجتهد في قضائها لك و ليكن إخوانك و أصحابك الذين تستخلصهم و تستعين بهم على أمورك أهل المروة و الكفاف و الثروة و العقل و العفاف الذين إن نفعتهم شكروك و إن غبت عن جيرتهم ذكروك[8].**

إيضاح: لا تطلب من الأمر مدبرا أي الأمر الذي لم يتهيأ أسبابه و يبعد حصوله أو أمور الدنيا فإن كلها مدبرة فانية و قال الفيروزآبادي أزرى بأخيه أدخل عليه عيبا أو أمرا يريد أن يلبس عليه به و بالأمر تهاون[9].

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن الصادق عليه السلام قال قال لقمان يا بني إن تأدبت صغيرا انتفعت به كبيرا و من عنى بالأدب اهتم به و من اهتم به تكلف علمه و من تكلف علمه اشتد له طلبه و من اشتد له طلبه أدرك به منفعة

---

(١) في المصدر: اذا فكرت علمت.

(٢) في المصدر: من الزفت يعلق به بعضه.

(٣) في المصدر: فلا ينقصن اليهم.

(٤) قصص الانبياء: ١٩٠ ـ ١٩١ ف ١ ح ٢٣٩.

(٥) استظهر في «أ»: استدبرتها.

(٦) الغرة: المفاجأة، والغفلة.

(٧) في المصدر: أن يقبل منك غدراً.

(٨) قصص الانبياء: ١٩٣ ف ٤ ح ٢٤٢.

(٩) القاموس المحيط ٤: ١٨٩.

فاتخذه عادة و إياك و الكسل منه و الطلب بغيره و إن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة و إنه إن فاتك طلب العلم فإنك لن تجد تضييعا أشد من تركه يا بني استصلح الأهلين و الإخوان من أهل العلم إن استقاموا لك على الوفاء و احذرهم عند انصراف الحال بهم عنك فإن عداوتهم أشد مضرة من عداوة الأباعد لتصديق الناس إياهم لاطلاعهم عليك[(١)].

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد المتقدم عن الصادق عليه السلام قال قال لقمان يا بني إياك و الضجر و سوء الخلق و قلة الصبر فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب و ألزم نفسك التؤدة[(٢)] في أمورك و صبر على مئونات الإخوان
٤٢٠/١٣ نفسك و حسن مع جميع الناس خلقك يا بني إن عدمك ما تصل به قرابتك و تتفضل به على إخوانك فلا يعدمنك حسن الخلق و بسط البشر فإنه من أحسن خلقه أحبه الأخيار و جانبه الفجار و اقنع بقسم الله ليصفو عيشك فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس فإنما بلغ الأنبياء و الصديقون ما بلغوا بقطع طمعهم[(٣)].

و قال الصادق عليه السلام قال لقمان عليه السلام يا بني إن احتجت إلى سلطان فلا تكثر الإلحاح عليه و لا تطلب حاجتك منه إلا في مواضع الطلب و ذلك حين الرضا و طيب النفس و لا تضجرن بطلب حاجة فإن قضاءها بيد الله و لها أوقات و لكن ارغب إلى الله و سله و حرك إليه أصابعك[(٤)] يا بني إن الدنيا قليل و عمرك قصير يا بني احذر الحسد فلا يكونن من شأنك و اجتنب سوء الخلق فلا يكونن من طبعك فإنك لا تضر بهما إلا نفسك و إذا كنت أنت الضار لنفسك كفيت عدوك أمرك لأن عداوتك لنفسك أضر عليك من عداوة غيرك يا بني اجعل معروفك في أهله و كن فيه طالبا لثواب الله و كن مقتصدا و لا تمسكه تقتيرا و لا تعطه تبذيرا.

يا بني سيد أخلاق الحكمة دين الله تعالى و مثل الدين كمثل شجرة نابتة فالإيمان بالله ماؤها و الصلاة عروقها و الزكاة جذعها و التأخي في الله شعبها و الأخلاق الحسنة ورقها[(٥)] و الخروج عن معاصي الله ثمرها و لا تكمل الشجرة إلا بثمرة طيبة كذلك الدين لا يكمل إلا بالخروج عن المحارم يا بني لكل شيء علامة يعرف بها و إن للدين ثلاث علامات العفة و العلم و الحلم[(٦)].

٤٢١/١٣ ١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد المتقدم عن سليمان بن داود المنقري عن ابن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال قال لقمان يا بني إن أشد العدم عدم القلب و إن أعظم المصائب مصيبة الدين و أسنى المرزئة[(٧)] مرزئته و أنفع الغنى غنى القلب فتلبث في كل ذلك و ألزم القناعة و الرضا بما قسم الله و إن السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه و كان عليه إثمه و لو صبر لنال ذلك و جاءه من وجهه يا بني أخلص طاعة الله حتى لا تخالطها بشيء من المعاصي ثم زين الطاعة باتباع أهل الحق فإن طاعتهم متصلة بطاعة الله تعالى و زين ذلك بالعلم و حصن علمك بحلم لا يخالصه حمق و اخزنه بلين لا يخالطه جهل و شدده بحزم لا يخالطه الضياع و امزج حزمك برفق لا يخالطه العنف[(٨)].

١٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن سليمان بن داود عن يحيى بن سعيد القطان قال سمعت الصادق عليه السلام يقول قال لقمان عليه السلام حملت الجندل و الحديد و كل حمل ثقيل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء و ذقت المرارات كلها فما ذقت شيئا أمر من الفقر يا بني لا تتخذ الجاهل رسولا فإن لم تصب عاقلا حكيما يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك يا بني اعتزل الشر يعتزلك[(٩)].

و قال الصادق صلوات الله عليه قال أمير المؤمنين عليه السلام قيل للعبد الصالح لقمان أي الناس أفضل قال المؤمن الغني

---

(١) قصص الأنبياء: ١٩٣.

(٢) التؤدة: الرفق. «لسان العرب ٢: ٦٨».

(٣) قصص الانبياء: ١٩٥ ف ٥ ح ٢٤٤ وفيه: وتتفضل به على أخوتك. وكذا: واقتنع بقسم الله لك يصف عيشك.

(٤) تحريك الاصابع يمينا وشمالا في حال التوجه الى الله والدعاء يسمى التضرع، ورفعها الى السماء ووضعها يسمى التبتل.

(٥) في نسخة: والاخلاق الحصينة ورقها.

(٦) قصص الانبياء: ١٩٥ ـ ١٩٦ ف ٥ ح ٢٤٥.

(٧) رزأ فلان فلاناً: اذا برّه ـ ورزئه: أصاب من ماله شيئاً ـ وارتزأ الشيء: انتقص. ورزأه مرزئة: اصاب منه خيراً ممّا كان. «لسان العرب ٥: ٢٠٠». وأراد هنا إما معنى العطية فيكون المراد: أن عطية الدين اسنى العطايا. أو أنه اراد معنى النقص، وبذا يكون المعنى أن النقيصة في الدين هي أجلّ النقائص.

(٨) قصص الانبياء: ١٩٦ ف ٦ ح ٢٤٦ بأدنى فارق.

(٩) قصص الانبياء: ١٩٦ ١٩٧ ف ٦ ح ٢٤٧.

قيل الغني من المال فقال لا و لكن الغني من العلم الذي إن احتيج إليه انتفع بعلمه فإن استغني عنه اكتفي و قيل فأي الناس أشر قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئا[(١)].

١٧ـ نبه: [تنبيه الخاطر] قال لقمان يا بني كما تنام كذلك تموت و كما تستيقظ كذلك تبعث[(٢)]. ٤٢٢/١٣

و قال يا بني كذب من قال إن الشر يطفأ بالشر فإن كان صادقا فليوقد نارين هل تطفئ إحداهما الأخرى و إنما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار[(٣)].

و قال يا بني بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا و لا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعا[(٤)].

و كان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاه فيقول يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان إن طول الوحدة أفهم للفكرة و طول الفكرة دليل على طريق الجنة.

١٨ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك و أمورهم و أكثر التبسم في وجوههم و كن كريما على زادك و إذا دعوك فأجبهم و إذا استعانوا بك فأعنهم و اغلبهم بثلاث بطول الصمت و كثرة الصلاة و سخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد و إذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم و اجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت و تنظر و لا تجب في مشورة حتى تقوم فيها و تقعد و تنام و تصلي[(٥)] و أنت مستعمل فكرك و حكمتك في مشورته فإن من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك و تعالى رأيه و نزع عنه الأمانة و إذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم و إذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم و إذا تصدقوا و أعطوا قرضا فأعط معهم و اسمع لمن هو أكبر منك سنا و إذا أمروك بأمر و سألوك فقل نعم و لا تقل لا فإن لا عي و لؤم[(٦)] و إذا تحيرتم في طريقكم فانزلوا و إذا شككتم في القصد فقفوا و تؤامروا و إذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم و لا ٤٢٣/١٣
تسترشدوه فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله أن يكون عينا للصوص أو يكون هو الشيطان الذي يحيركم و احذروا الشخصين أيضا إلا أن تروا ما لا أرى فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئا عرف الحق منه و الشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني فإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء و صلها و استرح منها فإنها دين و صل في جماعة و لو على رأس زج[(٧)] و لا تنامن على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها و ليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل و إذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك و ابدأ بعلفها قبل نفسك و إذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا و ألينها تربة و أكثرها عشبا و إذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس و إذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض فإذا ارتحلت فصل ركعتين و ودع الأرض التي حللت بها و سلم عليها و على أهلها فإن لكل بقعة أهلا من الملائكة و إن استطعت أن لا تأكل طعاما حتى تبدأ فتتصدق منه فافعل و عليك بقراءة كتاب الله عز و جل ما دمت راكبا و عليك بالتسبيح ما دمت عاملا و عليك بالدعاء ما دمت خاليا و إياك و السير من أول الليل و عليك بالتعريس و الدلجة[(٨)] من لدن نصف الليل إلى آخره و إياك و رفع الصوت في مسيرك[(٩)].

أقول: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي اختلف في لقمان فقيل إنه كان حكيما و لم يكن نبيا عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و أكثر المفسرين و قيل إنه كان نبيا عن عكرمة و السدي و الشعبي و فسروا الحكمة في الآية بالنبوة و قيل إنه كان عبدا أسود حبشيا غليظ المشافر[(١٠)] مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام و قال له بعض الناس ألست كنت ترعى الغنم معنا فقال نعم فقال من أين أوتيت ما أرى قال قدر الله و أداء الأمانة و صدق الحديث و الصمت عما لا يعنيني و قيل إنه كان ابن أخت ٤٢٤/١٣

---

(١) في نسخة: ١٩٧ ف ٦ ح ٢٤٨.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٣٨.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣٧.
(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٢٥٠ ـ ٢٥١.
(٥) في المصدر: وتنام وتأكل وتصلي.
(٦) في المصدر: عي ولؤم. والعيّ: العجز. «لسان العرب ٩: ٥١٠».
(٧) الزج: الحديدة التي تركب في اسفل الرمح. «لسان العرب ٦: ١٩».
(٨) المعرّس: الذي يسير نهاره، ويعرّس: اي ينزل أول الليل. «لسان العرب ٤: ٣٨٥».
وقد تقدم أن الإدلاج هو السير في آخر الليل.
(٩) الكافي ٨: ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ح ٥٤٧.
(١٠) المشفر للبعير كالشفة للإنسان. «لسان العرب ٧: ١٤٩».



أيوب عن وهب و قيل كان ابن خالة أيوب عن مقاتل و روي عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول حقا أقول لم يكن لقمان نبيا و لكنه كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين أحب الله فأحبه و من عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار إذ جاء نداء[1] يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة ثم ذكر نحوا مما مر في خبر حماد[2] ثم قال ذكر أن مولى لقمان دعاه فقال اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها فأتاه بالقلب و اللسان فسأله عن ذلك فقال إنهما أطيب شيء إذا طابا و أخبث شيء إذا خبثا.

و قيل إن مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان إن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد و يورث الباسور و يصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هونا و قم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش[3].

قال عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل أبي قال مات قال ملكت أمري قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري.

و قيل للقمان أي الناس شر قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئا و قيل له ما أقبح وجهك قال تعيب على النقش[4] أو على فاعل النقش و قيل إنه دخل على داود و هو يسرد الدرع[5] و قد لين الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها و قال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة و قليل فاعله فقال له داود ﷺ بحق ما سميت حكيما انتهى[6]. ٤٢٥/١٣

و قال المسعودي كان لقمان نوبيا مولى للقين بن حسر ولد على عشر سنين من ملك داود ﷺ و كان عبدا صالحا و من الله عليه بالحكمة و لم يزل في فيافي الأرض[7] مظهرا للحكمة و الزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى حتى بعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل[8].

١٩ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عقبة الأزدي عن أبي عبد الله ﷺ قال كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا و لم يبق من جمعوا له و إنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل و وعدت عليه أجرا فأوف عملك و استوف أجرك و لا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها و لكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها و تركتها و لم ترجع إليها آخر الدهر أخربها و لا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارتها و اعلم أنك ستسأل غدا إذا وقفت بين يدي الله عز و جل عن أربع شبابك فيما أبليته و عمرك فيما أفنيته و مالك مما اكتسبته و فيما أنفقته فتأهب لذلك و أعد له جوابا و لا تأس على ما فاتك من الدنيا فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه و كثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك و ٤٢٦/١٣ **جد في أمرك و اكشف الغطاء عن وجهك و تعرض لمعروف ربك و جدد التوبة في قلبك و أكمش في فراقك[9] قبل أن يقصد قصدك و يقضى قضاؤك و يحال بينك و بين ما تريد[10].**

٢٠ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن إبراهيم بن أبي البلاد عمن ذكره رفعه قال قال لقمان ﷺ لابنه يا بني لا تقرب فيكون[11] أبعد لك و لا تبعد فتهان كل دابة تحب مثلها و ابن آدم لا يحب مثله و لا

---

(١) في المصدر: إذا جاء نداء. (٢) المتقدم ذكره.
(٣) بيت الحُش: بيت الخلاء. وأصله من الحش، وهي مجموعة النخل أو البستان. وقد سُمي به بيت الحش، لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة الى البساتين. «لسان العرب ٣: ١٨٩». (٤) في المصدر: تعتب على النقش.
(٥) السرد: الثقب، والمسرودة: الدرع المثقوبة. «لسان العرب ٦: ٢٣٣».
(٦) مجمع البيان ٤: ٤٩٣ ـ ٤٩٦.
(٧) في المصدر: ولم يزل باقيا في الارض.
الفيف: المفازة (الارض الخالية) التي لاماء فيها، مع الاستواء والسعة. «لسان العرب ١٠: ٣٦٩».
(٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٦٥.
(٩) في المصدر: واكمش في فراغك. واكمش بمعنى اسرع. «لسان العرب ١٢: ١٥٦».
(١٠) الكافي ٢: ١٣٤ ـ ١٣٥ ب ٦١ ح ٢٠. (١١) في المصدر: يابني لاتقترب فتكون.

تنشر بزك إلا عند باغيه كما ليس بين الذئب و الكبش خلة كذلك ليس بين البار و الفاجر خلة من يقترب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه من يحب المراء يشتم و من يدخل مداخل السوء يتهم و من يقارن قرين السوء لا يسلم و من لا يملك لسانه يندم[١].

٢١ـ نبه: [تنبيه الخاطر] قال لقمان لأن يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب[٢].

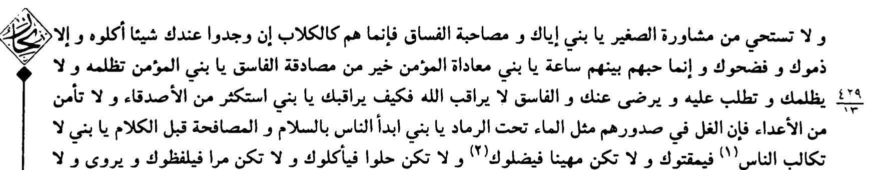
و قيل للقمان ألست عبد آل فلان قال بلى قيل فما بلغ بك ما نرى قال صدق الحديث و أداء الأمانة و تركي ما لا يعنيني و غضي بصري و كفي لساني و عفتي في طعمتي فمن نقص عن هذا فهو دوني و من زاد عليه فهو فوقي و من عمله فهو مثلي و قال يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة و لا تشمت بالموت و لا تسخر بالمبتلى و لا تمنع المعروف يا بني كن أمينا تعش غنيا يا بني اتخذ تقوى الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة و إذا أخطأت خطيئة فابعث في أثرها صدقة تطفئها يا بني إن الموعظة تشق على السفيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير يا بني لا ترث لمن ظلمته و لكن ارث لسوء ما جنيته على نفسك و إذا دعتك القدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك يا بني تعلم من العلماء ما جهلت و علم الناس ما علمت[٣].

٤٢٧/١٣ ٢٢ـ أقول: وجدت بخط أبي نور الله ضريحه ما هذا لفظه جعفر بن الحسين شيخ الصدوق محمد بن بابويه وثقه جش و له كتاب النوادر و كان ذلك عندنا فمن أخباره بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ[٤] عن الأوزاعي أن لقمان الحكيم لما خرج من بلاده نزل بقرية بالموصل يقال لها كوماس قال فلما ضاق بها ذرعه و اشتد بها غمه و لم يكن أحد يتبعه على أثره[٥] أغلق الأبواب و أدخل ابنه يعظه فقال يا بني إن الدنيا بحر عميق هلك فيها ناس كثير تزود من عملها و اتخذ سفينة حشوها تقوى الله ثم اركب الفلك تنجو و إني لخائف أن لا تنجو يا بني السفينة إيمان و شراعها التوكل و سكانها الصبر و مجاذيفها الصوم و الصلاة و الزكاة يا بني من ركب البحر من غير سفينة غرق يا بني أقل الكلام و اذكر الله عز و جل في كل مكان فإنه قد أنذرك و حذرك و بصرك و علمك يا بني اتعظ بالناس قبل أن يتعظ الناس بك يا بني اتعظ بالصغير قبل أن ينزل بك الكبير يا بني أملك نفسك عند الغضب حتى لا تكون لجهنم حطبا يا بني الفقر خير من أن تظلم و تطغى يا بني إياك و أن تستدين فتخون في الدين[٦].

٤٢٨/١٣ ٢٣ـ ختص: [الإختصاص] عن الأوزاعي مثله و زاد فيه يا بني إن تخرج من الدنيا فقيرا و تدع أمرك[٧] و أموالك عند غيرك قيما فتصيره أميرا يا بني إن الله رهن الناس بأعمالهم فويل لهم مما كسبت أيديهم و أفئدتهم يا بني لا تأمن من الدنيا و الذنوب و الشيطان فيها يا بني إنه قد افتتن الصالحون من الأولين فكيف تنجو منه الآخرون يا بني اجعل الدنيا سجنك فتكون الآخرة جنتك يا بني إنك لم تكلف أن تشيل الجبال[٨] و لم تكلف ما لا تطيقه فلا تحمل البلاء على كتفك و لا تذبح نفسك بيدك يا بني لا تجاورن الملوك فيقتلوك و لا تطعهم فتكفر يا بني جاور المساكين و اخصص الفقراء و المساكين من المسلمين يا بني كن لليتيم كالأب الرحيم و للأرملة كالزوج العطوف يا بني إنه ليس كل من قال اغفر لي غفر له إنه لا يغفر إلا لمن عمل بطاعة ربه يا بني الجار ثم الدار يا بني الرفيق ثم الطريق يا بني لو كانت البيوت على العمل[٩] ما جاور رجل جار سوء أبدا يا بني الوحدة خير من صاحب السوء يا بني الصاحب الصالح خير من الوحدة يا بني نقل الحجارة و الحديد خير من قرين السوء يا بني إني نقلت الحجارة و الحديد فلم أجد شيئا أثقل من قرين السوء يا بني إنه من يصحب قرين السوء لا يسلم و من يدخل مداخل السوء يتهم يا بني من لا يكف لسانه يندم يا بني المحسن تكافأ بإحسانه و المسيء يكفيك مساويه لو جهدت أن تفعل به أكثر مما يفعله بنفسه ما قدرت عليه يا بني من ذا الذي عبد الله فخذله و من ذا الذي ابتغاه فلم يجده يا بني و من ذا الذي ذكره فلم يذكره و من ذا الذي توكل على الله فوكله إلى غيره و من ذا الذي تضرع إليه جل ذكره فلم يرحمه يا بني شاور الكبير

---

(١) الكافي ٢: ٦٤١ ـ ٦٤٢ ب ٢٨٧ ح ٩.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٣٠ ـ ٢٣١.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٣٠ ـ ٢٣١.
(٤) في نسخة: كوميس.
(٥) في نسخة: يعينه على أمره.
(٦) في نسخة: فتخون من الدين.
(٧) في المصدر يا بني إياك أن تخرج من الدنيا فقيرا، وتدع..
(٨) في المصدر: أن تشيل الجبال... وشال بمعنى رفع. «لسان العرب ٧: ٢٤١».
(٩) في المصدر: على العجل. وفي نسخة: على العمد.



و لا تستحي من مشاورة الصغير يا بني إياك و مصاحبة الفساق فإنما هم كالكلاب إن وجدوا عندك شيئا أكلوه و إلا ذموك و فضحوك و إنما حبهم بينهم ساعة يا بني معاداة المؤمن خير من مصادقة الفاسق يا بني المؤمن تظلمه و لا
٤٢٩/١٣ يظلمك و تطلب عليه و يرضى عنك و الفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك يا بني استكثر من الأصدقاء و لا تأمن من الأعداء فإن الغل في صدورهم مثل الماء تحت الرماد يا بني ابدأ الناس بالسلام و المصافحة قبل الكلام يا بني لا تكالب الناس[1] فيمقتوك و لا تكن مهينا فيضلوك[2] و لا تكن حلوا فيأكلوك و لا تكن مرا فيلفظوك و يروى و لا تكن حلوا فتبلع و لا مرا فترمى ـ.

يا بني لا تخاصم في علم الله فإن علم الله لا يدرك و لا يحصى يا بني خف الله مخافة لا تيأس من رحمته و ارجه رجاء لا تأمن من مكره يا بني انه النفس عن هواها فإنك إن لم تنه النفس عن هواها لن تدخل الجنة و لن تراها و يروى انه نفسك عن هواها فإن في هواها رداها ـ.

يا بني إنك منذ يوم هبطت من بطن أمك استقبلت الآخرة و استدبرت الدنيا فإنك إن نلت مستقبلها أولى بك من مستدبرها[3] يا بني إياك و التجبر و التكبر و الفخر فتجاور إبليس في داره يا بني دع عنك التجبر و الكبر و دع عنك الفخر و اعلم أنك ساكن القبور يا بني اعلم أنه من جاور إبليس وقع دار الهوان لا يموت فيها و لا يحيى يا بني ويل لمن تجبر و تكبر كيف يتعظم من خلق من طين و إلى طين يعود ثم لا يدري إلى ما يصير إلى الجنة فقد فاز أو إلى النار فقد خسر خسرانا مبينا و خاب و يروى كيف يتجبر من قد جرى في مجرى البول مرتين يا بني كيف ينام ابن آدم و الموت يطلبه و كيف يغفل و لا يغفل عنه يا بني إنه قد مات أصفياء الله جل و عز و أحباؤه و أنبياؤه صلوات الله عليهم فمن ذا بعدهم يخلد فيترك يا بني لا تطأ أمتك و لو أعجبتك و انه نفسك عنها و زوجها يا بني لا تفشين سرك إلى امرأتك و لا تجعل مجلسك على باب دارك يا بني إن المرأة خلقت من ضلع أعوج إن أقمتها كسرتها و إن تركتها تعوجت الزمهن البيوت فإن أحسن فاقبل إحسانهن و إن أسأن فاصبر إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ.

يا بني النساء أربع ثنتان صالحتان و ثنتان ملعونتان فأما إحدى الصالحتين فهي الشريفة في قومها الذليلة في
٤٣٠/١٣ نفسها التي إن أعطيت شكرت و إن ابتليت صبرت القليل في يديها كثير و الثاني الولود الودود[4] تعود بخير على زوجها هي كالأم الرحيم تعطف على كبيرهم و ترحم صغيرهم و تحب ولد زوجها و إن كانوا من غيرها جامعة الشمل مرضية البعل مصلحة في النفس و الأهل و المال و الولد فهي كالذهب الأحمر طوبى لمن رزقها إن شهد زوجها أعانته و إن غاب عنها حفظته و أما إحدى الملعونتين فهي العظيمة في نفسها الذليلة في قومها التي إن أعطيت سخطت و إن منعت عتبت و غضبت فزوجها منها في بلاء و جيرانها منها في عناء فهي كالأسد إن جاورته أكلك و إن هربت منه قتلك و الملعونة الثانية فهي قلى عن زوجها[5] و ملها جيرانها إنما هي سريعة السخطة سريعة الدمعة إن شهد زوجها لم تنفعه و إن غاب عنها فضحته فهي بمنزلة الأرض النشاشة[6] إن أسقيت إفاضته الماء و غرقت و إن تركتها عطشت و إن رزقت منها ولدا لم تنتفع به يا بني لا تتزوج بأمة فيباع ولدك بين يديك و هو فعلك بنفسك.

يا بني لو كانت النساء تذاق كما تذاق الخمر ما تزوج رجل امرأة سوء أبدا يا بني أحسن إلى من أساء إليك و لا تكثر من الدنيا فإنك على غفلة منها[7] و انظر إلى ما تصير منها يا بني لا تأكل مال اليتيم فتفتضح يوم القيامة و تكلف أن ترده إليه يا بني لو أنه أغنى أحد عن أحد لأغنى الولد عن والده يا بني إن النار يحيط بالعالمين كلهم فلا ينجو منها أحد[8] إلا من رحمة الله و قربه منه يا بني لا يغرنك خبيث اللسان فإنه يختم على قلبه[9] و تتكلم
٤٣١/١٣ جوارحه و تشهد عليه يا بني لا تشتم الناس فتكون أنت الذي شتمت أبويك يا بني لا يعجبك إحسانك و لا تتعظمن

---

(١) كلب عليه كلبا: غضب عليه، ودفعت عنك كلب فلان: أي دفعت عنه شره. «لسان العرب ١٢: ١٣٥».
(٢) في المصدر: فيذلوك.
(٣) في المصدر: أولى بك أن تستدبرها.
(٤) في المصدر: في يديها كثير الصالحة في بيتها، والثانية الودود الولود.
(٥) كذا في الاصل، وفي نسخة وكذا في المصدر: فهي عند زوجها، وميلها في جيرانها، فهي سريعة السخطة.
(٦) الارض النشاشة: التي لا يجف ترابها، ولا ينبت مرعاها. «لسان العرب ١٤: ١٤٤».
(٧) في نسخة: فإنك على رحلة منها.
(٨) في المصدر: إن النار تحيط بالعالمين كلهم. وفي نسخة: فلا يجوز منها أحد.
(٩) ولعل الانسب: نختم على لسانه.

بعملك الصالح فتهلك يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلىٰ ما أَصابَكَ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ يا بني وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا يا بني إن كل يوم يأتيك يوم جديد يشهد عليك عند رب كريم يا بني إنك مدرج في أكفانك و محل قبرك و معاين عملك كله يا بني كيف تسكن دار من أسخطته أم كيف من قد عصيته[1] يا بني عليك بما يعنيك و دع عنك ما لا يعنيك فإن القليل منها[2] يكفيك و الكثير منها لا يعنيك يا بني لا تؤثرن على نفسك سواها و لا تورث مالك أعداءك[3] يا بني إنه قد أحصي الحلال الصغير فكيف بالحرام الكثير يا بني اتق النظر إلى ما لا تملكه و أطل التفكر في ملكوت السماوات و الأرض و الجبال و ما خلق الله فكفى بهذا واعظا لقلبك يا بني اقبل وصية الوالد الشفيق يا بني بادر بعملك قبل أن يحضر أجلك و قبل أن تسير الجبال سيرا و تجمع الشمس و القمر و تغير السماء و تطوى و تنزل الملائكة صفوفا خائفين حافين مشفقين و تكلف أن تجاوز الصراط و تعاين حينئذ عملك و توضع الموازين و تنشر الدواوين يا بني تعلمت سبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعا و مر معي إلى الجنة أحكم سفينتك فإن بحرك
عميق و خفف حملك فإن العقبة كئود[4] و أكثر الزاد فإن السفر بعيد و أخلص العمل فإن الناقد بصير[5]. ٤٣٢/١٣

٢٤ـ كنز الفوائد: للكراجكي من حكم لقمان عليه السلام يا بني أقم الصلاة فإن مثل الصلاة في دين الله كمثل عمود الفسطاط فإن العمود إذا استقام نفعت الأطناب و الأوتاد و الظلال و إن لم يستقم لم ينفع وتد و لا طنب و لا ظلال أي بني صاحب العلماء و جالسهم و زرهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم اعلم أي بني إني قد ذقت الصبر و أنواع المر فلم أر أمر من الفقر فإن افتقرت يومك[6] فاجعل فقرك بينك و بين الله و لا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم يا بني ادع الله ثم سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه أو سأله فلم يعطه يا بني ثق بالله العظيم عز و جل ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكف يا بني أحسن الظن بالله ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه إليه[7] و من لا يسخط نفسه لا يرضى ربه و من لا يكظم غيظه يشمت عدوه يا بني تعلم الحكمة تشرف فإن الحكمة تدل على الدين و تشرف العبد على الحر و ترفع المسكين على الغني و تقدم الصغير على الكبير و تجلس المسكين مجالس الملوك و تزيد الشريف شرفا و السيد سؤددا و الغني مجدا و كيف يظن ابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه و معيشته بغير حكمة و لن يهيئ الله عز و جل أمر الدنيا و الآخرة إلا بالحكمة و مثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بلا نفس أو مثل الصعيد بلا ماء و لا صلاح للجسد بغير نفس و لا للصعيد بغير ماء و لا للحكمة بغير طاعة[8].

٢٥ـ و أخبرني جماعة عن أبي المفضل الشيباني بإسناده عن أبي ذر رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يا بني من ذا الذي ابتغى الله فلم يجده و من ذا الذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه أم من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه[9]. ٤٣٣/١٣

٢٦ـ بيان التنزيل، لابن شهرآشوب قال أول ما ظهر من حكم لقمان أن تاجرا سكر و خاطر[10] نديمه أن يشرب ماء البحر كله و إلا سلم إليه ماله و أهله فلما أصبح و صحا ندم و جعل صاحبه يطالبه بذلك فقال لقمان أنا أخلصك بشرط أن لا تعود إلى مثله قل أأشرب الماء الذي كان فيه وقتئذ فأتني به أو أشرب ماءه الآن فسد أفواهه لأشربه أو أشرب الماء الذي يأتي به فاصبر حتى يأتي فأمسك صاحبه عنه[11].

٢٧ـ كتاب فتح الأبواب، للسيد ابن طاوس قال روي أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيته لا تعلق قلبك برضا

---

(١) في المصدر: تسكن دار من أسخطه.

(٢) مرجع الضمير هو الدنيا.

(٣) أي وأولادك للآية الكريمة، كذا قيل.. «منه رحمه الله»

(٤) ألكؤود: الصعب. «لسان العرب ١٢: ٦».

(٥) الاختصاص: ٣٣٦ ـ ٣٤١. بفارق يسير غير ما ذكرنا.

(٦) في المصدر: فإن اقتصرت يوما.

(٧) في المصدر: يسخط نفسه كثيرا.

(٨) كنز الفوائد

(٩) كنز الفوائد

(١٠) تخاطروا في الامر؛ تراهنوا عليه، وخاطرهم عليه؛ راهنهم. «لسان العرب ٤: ١٣٧».

(١١) لم نعثر على بيان التنزيل هذا.



الناس و مدحهم و ذمهم فإن ذلك لا يحصل و لو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته فقال ولده ما معناه أحب أن
٤٣٤/١٣ أرى لذلك مثالا أو فعالا أو مقالا فقال له أخرج أنا و أنت فخرجا و معهما بهيمة فركبه لقمان و ترك ولده يمشي وراءه فاجتازوا[1] على قوم فقالوا هذا شيخ قاسي القلب قليل الرحمة يركب هو الدابة و هو أقوى من هذا الصبي و يترك هذا الصبي يمشي وراءه و إن هذا بئس التدبير فقال لولده سمعت قولهم و إنكارهم لركوبي و مشيك فقال نعم فقال اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا فركب ولده و مشى لقمان فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا هذا بئس الوالد و هذا بئس الولد أما أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة و يترك والده يمشي وراءه و الوالد أحق بالاحترام و الركوب و أما الولد فإنه عق والده بهذه الحال فكلاهما أساءا في الفعال فقال لقمان لولده سمعت فقال نعم فقال نركب معا الدابة فركبا معا فاجتازا على جماعة فقالوا ما في قلب هذين الراكبين رحمة و لا عندهم من الله خير يركبان معا الدابة يقطعان ظهرها و يحملانها ما لا تطيق لو كان قد ركب واحد و مشى واحد كان أصلح و أجود فقال سمعت فقال نعم فقال هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا فساقا الدابة بين أيديهما و هما يمشيان فاجتازا على جماعة فقالوا هذا عجيب من هذين الشخصين يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب و يمشيان و ذموهما على ذلك كما ذموهما على كل ما كان فقال لولده ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال فلا تلتفت إليهم و اشتغل برضا الله جل جلاله ففيه شغل شاغل و سعادة و إقبال في الدنيا و يوم الحساب و السؤال[2].

باب ١٩ قصة إشمويل عليه السلام و طالوت و جالوت و تابوت السكينة

٤٣٥/١٣ **الآيات البقرة:** ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسىٰ إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلّا تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلّا نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَ أَبْنائِنا فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلّا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّالِمِينَ وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنّٰى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَلَمّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ إِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمّا جاوَزَهُ هُوَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قالُوا لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللّٰهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ مَعَ الصّابِرِينَ وَ لَمّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَ آتاهُ اللّٰهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمّا يَشاءُ وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّٰهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ ٢٤٦ ـ ٢٥١.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ أي لعلكم إن فرض عليكم المحاربة مع ذلك الملك ﴿أَلّا تُقاتِلُوا﴾
٤٣٦/١٣ أي لا تفوا بما تقولون و تجبنوا ﴿مِنْ دِيارِنا وَ أَبْنائِنا﴾ أي من أوطاننا و أهالينا بالسبي و القهر على نواحينا ﴿تَوَلَّوْا﴾ أي أعرضوا عن القتال ﴿إِلّا قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾ و هم الذين عبروا النهر ﴿قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً﴾ أي جعله ملكا و هو من ولد بنيامين و لم يكن من سبط النبوة و لا من سبط المملكة و سمي طالوت لطوله و يقال كان سقاء و قيل خربندجا[3] و قيل دباغا و كانت النبوة في سبط لاوي و المملكة في سبط يهودا و قيل في سبط يوسف و قيل بعثه نبيا بعد أن

---

(١) يمشي خلفه فاجتازا. (٢) فتح الأبواب: ٣٠٧ ـ ٣٠٨ بفارق يسير.
(٣) معرب خربند وهو يؤجر الحمير ويكريها.

جعله ملكا ﴿وَ زادَهُ بَسْطَةً﴾ أي فضيلة و سعة ﴿فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ﴾ و كان أعلم بني إسرائيل في وقته و أجملهم و أتمهم و أعظمهم جسما و أقواهم شجاعة و قيل كان إذا قام الرجل فبسط يده رافعا لها نال رأسه قال وهب كان ذلك قبل الملك و زاده ذلك بعد الملك ﴿فَلَمّا فَصَلَ﴾ أي خرج من مكانه و قطع الطريق بالجنود اختلف في عددهم قيل كانوا ثمانين ألف مقاتل و قيل سبعين ألفا و ذلك أنهم لما رأوا التابوت أيقنوا بالنصر فتبادروا إلى الجهاد ﴿قالَ﴾ يعني طالوت ﴿إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ أي ممتحنكم و مختبركم و كان سبب ابتلائهم شكايتهم عن قلة الماء و خوف التلف من العطش و قيل إنما ابتلوا ليشكروا فيكثر ثوابهم[١] و اختلف في النهر فقيل هو نهر بين الأردن و فلسطين و قيل نهر فلسطين ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي من أهل ولايتي و ممن يتبعني ﴿وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ أي لم يجد طعمه و لم يذق منه ﴿إِلاّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ أي إلا من أخذ من الماء مرة واحدة باليد و من قرأ غرفة بالضم و هو غير ابن كثير و أبو عمرو و أهل المدينة فمعناه إلا من شرب مقدار ملء كفه ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾ أي أكثر من غرفة ﴿إِلاّ قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾ و قيل إن الذين ٤٣٧/١٣
شربوا منه غرفة كانوا ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا و قيل أربعة آلاف رجل و نافق ستة و سبعون ألفا ثم نافق الأربعة آلاف إلا ثلاث مائة و بضعة عشر و قيل من استكثر من ذلك الماء عطش و من لم يشرب إلا غرفة روي و ذهب عطشه و رد طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر ﴿فَلَمّا جاوَزَهُ﴾ أي فلما تخطى النهر طالوت و المؤمنون معه و روي أنه جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدد أهل بدر و قيل بل جاوز المؤمنون و الكافرون إلا أن الكافرين انعزلوا و بقي المؤمنون على عدد أهل بدر و هذا أقوى فلما رأوا كثرة جنود جالوت ﴿قالُوا﴾ أي الكفار منهم ﴿قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ أي يستيقنون ﴿أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللّهِ﴾ أي راجعون إلى الله و إلى جزائه أو يظنون أنهم ملاقو الله بالقتل في تلك الوقعة و هم المؤمنون الذين عددهم عدة أهل بدر ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ﴾ أي فرقة ﴿بِإِذْنِ اللّهِ﴾ أي بنصره ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنا﴾ أي أصبب علينا ﴿وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا﴾ حتى لا نفر ﴿وَ آتاهُ اللّهُ﴾ أي داود ﴿الْمُلْكَ﴾ بعد قتل جالوت بسبع سنين ﴿وَ الْحِكْمَةَ﴾ قبل النبوة و لم يكن نبيا قبل قتله جالوت فجمع الله له الملك و النبوة عند موت طالوت في حالة واحدة لأنه لا يجوز أن يترأس من ليس بنبي على نبي و قيل يجوز ذلك إذا كان يفعل ما يفعل بأمره و مشورته ﴿وَ عَلَّمَهُ مِمّا يَشاءُ﴾ من أمور الدين و الدنيا منها صنعة الدروع فإنه كان يلين له الحديد كالشمع و قيل الزبور و الحكم بين الناس و كلام الطير و النمل و قيل الصوت الطيب و الألحان[٢].

١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر﵇ في قول الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ قال لم يكن من سبط النبوة و لا من سبط ٤٣٨/١٣
المملكة ﴿قالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ﴾ و قال ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ﴾ فجاءت به الملائكة تحمله و قال الله جل ذكره ﴿إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ فشربوا منه إلا ثلاث مائة و ثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف و منهم من لم يشرب فلما برزوا قال الذين اغترفوا ﴿لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ﴾ و قال الذين لم يغترفوا ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَ اللّهُ مَعَ الصّابِرِينَ﴾[٣].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[٤].

٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن سليمان عن أبي جعفر﵇ أنه قرأ ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾ قال كانت تحمله في صورة البقرة[٥].

---

(١) في المصدر: إنما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه.
(٢) مجمع البيان ١: ٦١١ ـ ٦٢١ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٣) الكافي ٨: ٣١٦ ب ٤٦ ح ٤٩٨.
(٤) تفسير العياشي ١: ١٥٢ سورة البقرة: ح ٤٤٠. والمقطع الثاني ١: ١٥٣ سورة البقرة: ح ٤٤٤.
(٥) الكافي ٨: ٣١٧ ب ٤٦ ح ٤٩٩.

٣ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عمن أخبره عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ قال رضراض[1] الألواح فيها العلم و الحكمة[2].

٤٣٩/١٣ **٤ـ فس:** [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام أن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي و غيروا دين الله و عتوا عن أمر ربهم و كان فيهم نبي يأمرهم و ينهاهم فلم يطيعوه و روي أنه إرميا النبي فسلط الله عليهم جالوت و هو من القبط فأذلهم و قتل رجالهم و أخرجهم من ديارهم و أخذ أموالهم و استعبد نساءهم ففزعوا إلى نبيهم و قالوا سل الله أن يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله و كانت النبوة في بني إسرائيل في بيت و الملك و السلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم النبوة و الملك[3] في بيت واحد فمن ذلك قالوا ﴿ابْعَثْ لَنٰا مَلِكاً نُقٰاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ فقال لهم نبيهم ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتٰالُ أَلاّٰ تُقٰاتِلُوا قٰالُوا وَ مٰا لَنٰا أَلاّٰ نُقٰاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنٰا مِنْ دِيٰارِنٰا وَ أَبْنٰائِنٰا﴾ و كان كما قال الله تبارك و تعالى ﴿فَلَمّٰا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتٰالُ تَوَلَّوْا إِلاّٰ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَقٰالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طٰالُوتَ مَلِكاً﴾ فغضبوا من ذلك و قالوا ﴿أَنّٰى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنٰا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمٰالِ﴾ و كانت النبوة في ولد لاوي و الملك في ولد يوسف و كان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأمه لم يكن من بيت النبوة و لا من بيت المملكة فقال لهم نبيهم ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاهُ عَلَيْكُمْ وَ زٰادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ وٰاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ و كان أعظمهم جسما و كان شجاعا قويا و كان أعلمهم إلا أنه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا ﴿لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمٰالِ﴾ فقال لهم نبيهم ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّٰابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّٰا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ و كان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعته فيه أمه و ألقته في اليم فكان في بني إسرائيل يتبركون[4] به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح و درعه و ما كان عنده من آيات النبوة و أودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى
٤٤٠/١٣ استخفوا به و كان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو إسرائيل في عز و شرف ما دام التابوت عندهم فلما عملوا بالمعاصي و استخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي و بعث الله إليهم طالوت ملكا[5] يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّٰابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّٰا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ قال البقية ذرية الأنبياء[6] و قوله ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو و بين المسلمين فتخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان.

حدثني أبي عن الحسين بن خالد عن الرضاعليه السلام أنه قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان و كان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين و الكفار فإن تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يغلب أو يقتل و من رجع عن التابوت كفر و قتله الإمام فأوحى الله إلى نبيهم إن جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسىعليه السلام و هو رجل من ولد لاوي بن يعقوبعليه السلام اسمه داود بن إيشا و كان إيشا راعيا[7] و كان له عشرة بنين أصغرهم داود فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل و جمعهم لحرب جالوت بعث إلى إيشا أن احضر و أحضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فألبسه الدرع درع موسىعليه السلام فمنهم من طال[8] عليه و منهم من قصر عنه فقال لإيشا هل خلفت من ولدك أحدا قال نعم أصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث إليه[9] فجاء به فلما دعي أقبل و معه مقلاع قال فناداه ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فأخذها في مخلاته و كان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوى عليه ففَصَلَ طٰالُوتُ بِالْجُنُودِ و قال لهم نبيهم يا بني إسرائيل إِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ في هذه المفازة
٤٤١/١٣ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فليس من حزب الله و من لم يشرب فهو من الله[10] إِلاّٰ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فلما وردوا النهر أطلق

(١) رضراض الالواح (فتات الالواح ـ المكسرة) وكل شيء كسرته فقد رضرضته. «لسان العرب ٥: ٢٣٠».
(٢) الكافي ٨: ٣١٧ ب ٤٦ ح ٥٠٠.
(٣) سقط من المصدر كلمة: والملك.
(٤) في المصدر: في بني اسرائيل معظماً.
(٥) في المصدر: طالوت عليهم.
(٦) سقط من المصدر من قوله: «كما قال الله»... الى قوله: «ذرية الأنبياء».
(٧) في نسخة: داوود بن آشي في كل المواضع.
(٨) في المصدر: فألبسه درع موسى عليه السلام منهم من طالت.
(٩) في المصدر: فبعث اليه ابنه.
(١٠) في المصدر: ومن لم يشرب فانه من حزب الله.

الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة بيده فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفا و هذا امتحان امتحنوا به كما قال الله.

و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال القليل الذين لم يشربوا و لم يغترفوا ثلاث مائة و ثلاثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر و نظروا إلى جنود جالوت قال الذين شربوا ﴿لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ﴾ و قال الذين لم يشربوا ﴿رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ﴾ فجاء داود عليه السلام فوقف بحذاء جالوت و كان جالوت على الفيل و على رأسه التاج و في جبهته ياقوتة يلمع نورها[(١)] و جنوده بين يديه فأخذ داود عليه السلام من تلك الأحجار[(٢)] حجرا فرمى به في ميمنة جالوت فمر في الهواء فوقع عليهم فانهزموا و أخذ حجرا آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقع عليهم فانهزموا و رمى جالوت بحجر فصكت[(٣)] الياقوتة في جبهته و وصلت إلى دماغه و وقع إلى الأرض ميتا و هو قوله ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ﴾[(٤)].

بيان: قوله و روي من كلام المصنف أدخل بين الخبر قوله البقية ذرية الأنبياء كأنه هكذا فهم ما سيأتي من رواية أبي المحسن[(٥)] و في تلك الرواية يحتمل أن يكون تفسيرا للملائكة[(٦)] أي الملائكة الحاملون للتابوت حقيقة هم الأوصياء من ذرية الأنبياء و أطلقت الملائكة عليهم مجازا و على ما رواه يحتمل أن يكون المراد كون ذكرهم و بيان فضلهم في التابوت أو يكون في بمعنى مع.

٤٤٢/١٣ و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ﴾ اختلف في ذلك النبي فقيل اسمه شمعون بن صفية من ولد لاوي عن السدي و قيل هو يوشع و قيل هو إشمويل و هو بالعربية إسماعيل عن أكثر المفسرين و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ﴿ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل كان سببه استذلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني إسرائيل و غلبوهم على كثير من ديارهم و سبوا كثيرا من ذراريهم بعد أن كانت الخطايا قد كثرت في بني إسرائيل فبعث إليهم إشمويل نبيا فقالوا له إن كنت صادقا فابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عن الربيع و الكلبي و قيل أرادوا قتال العمالقة فسألوا ملكا يكون أميرا عليهم و قيل بعث الله إشمويل نبيا فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال ثم كان من أمر جالوت و العمالقة ما كان فقالوا لإشمويل ابْعَثْ لَنا مَلِكاً[(٧)].

ثم قال رحمه الله قيل كان التابوت في أيدي أعداء بني إسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج أمر بني إسرائيل و حدث فيهم الأحداث ثم انتزعه الله من أيديهم و رده على بني إسرائيل تحمله الملائكة عن ابن عباس و وهب و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل كان التابوت الذي أنزله الله على آدم فيه صور الأنبياء فتوارثته أولاد آدم عليه السلام و كان في بني إسرائيل يستفتحون به على عدوهم و قال قتادة كان في برية التيه خلفه هناك يوشع بن نون تحمله الملائكة إلى بني إسرائيل و قيل كان قد التابوت ثلاثة أذرع في ذراعين عليه صفائح الذهب و كان من شمشاد[(٨)] و كانوا يقدمونه في الحروب و يجعلونه أمام جندهم فإذا سمع من جوفه أنين زف تابوت أي سار و كان الناس يسيرون خلفه فإذا سكن الأنين وقف فوقفوا[(٩)].

٤٤٣/١٣ **٥- ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن ابن أسباط عن أبي الحسن عليه السلام قال السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان و رائحة طيبة و هي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام فأقبلت تدور حول أركان البيت و هو يضع الأساطين قلنا هي من التي قال فيه ﴿سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾ قال تلك السكينة**

---

(١) في المصدر: وفي ياقوت يلمع نوره.
(٢) في نسخة: من تلك الأصخار.
(٣) في المصدر: ورمى جالوت بحجر ثالث فصكّ.
(٤) تفسير القمي ١: ٨٩ - ٩١.
(٥) وهي رواية العياشي التي ستأتي تحت رقم ١٣.
(٦) وهو بعيد جداً وبخلاف الظاهر.
(٧) مجمع البيان ١: ٦١٠ - ٦١١.
(٨) في المصدر: شمشار، والصحيح ما في المتن.
(٩) مجمع البيان ١: ٦١٤ وفيه: فوقف الناس بوقوفه.



كانت في التابوت و كانت فيها طست يغسل فيها قلوب الأنبياء[١] و كان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء عليهم السلام ثم أقبل علينا فقال فما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم الخبر[٢].

٦ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر في قوله عز و جل ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ قال كان القليل ستين ألفا[٣].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[٤].

٧ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن السندي بن محمد عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال السكينة الإيمان[٥].

٨ـ مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن أبي الحسن عليه السلام قال سألته فقلت جعلت فداك ما كان تابوت موسى و كم كان سعته قال ثلاث أذرع في ذراعين قلت ما كان فيه قال عصا موسى و السكينة قلت و ما السكينة قال روح الله يتكلم كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم و أخبرهم ببيان ما يريدون[٦].

٤٤٤/١٣ **٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن إسماعيل بن همام عن الرضا عليه السلام أنه قال لرجل أي شيء السكينة عندكم فلم يدر القوم ما هي فقالوا جعلنا الله فداك ما هي قال ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة الإنسان تكون مع الأنبياء عليهم السلام و هي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا و كذا و بنى الأساس عليها[٧].**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله اختلف في السكينة فقيل إن السكينة التي فيه كانت ريحا هفافة[٨] من الجنة لها وجه كوجه الإنسان عن علي عليه السلام و قيل كان له جناحان و رأس كرأس الهرة من الزبرجد و الزمرد عن مجاهد و روي ذلك في أخبارنا و قيل كان فيه آية يسكنون إليها عن عطا و قيل روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف عن وهب و اختلف في البقية أيضا فقيل إنها عصا موسى و رضاض الألواح عن ابن عباس و قتادة و السدي و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و قيل هي التوراة و شيء من ثياب موسى عليه السلام عن الحسن و قيل و كان فيه لوحان أيضا من التوراة و قفيز[٩] من المن الذي كان ينزل عليهم و نعلا موسى و عمامة هارون و عصاه هذه أقوال أهل التفسير في السكينة و البقية.

و الظاهر أن السكينة أمنة و طمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل و البقية جائز أن يكون بقية من العلم أو شيئا من علامات الأنبياء و جائز أن يتضمنهما جميعا و أما قوله ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾ فقيل حملته الملائكة بين السماء و الأرض حتى رآه بنو إسرائيل عيانا عن ابن عباس و الحسن و قيل لما غلب الأعداء على التابوت أدخلوه بيت الأصنام فأصبحت أصنامهم منكسة[١٠] فأخرجوه و وضعوه ناحية من المدينة فأخذهم وجع في أعناقهم و كل موضع وضعوه ظهر فيه بلاء و موت و وباء فأشير عليهم بأن يخرجوا التابوت فأجمع رأيهم على أن يأتوا به و يحملوه على عجلة و يشدوها إلى ثورين ففعلوا ذلك و أرسلوا الثورين فجاءت الملائكة و ساقوا الثورين إلى بني إسرائيل انتهى[١١].

٤٤٥/١٣ **أقول:** يمكن الجمع بين ما ورد في أخبارنا من معنى السكينة بأن المراد جميع ذلك و إنما ورد في

---

(١) وغرابته ظاهرة.

(٢) قرب الاسناد: ١٦٤ وقوله: فما تابوتكم الي نهاية الخبر. قال عنه في هامش المطبوع: أي فما فيكم يكون مثل تابوت بني اسرائيل يعرف به الامامة؟ قلنا: السلاح: أي سلاح النبي صلى الله عليه وآله فمن كان عنده ذلك عرفنا انه إمام.

(٣) معاني الأخبار: ١٥١ ـ ١٥٢ ب ٩٨ ح ١.

(٤) تفسير العياشي ١: ١٥٢ سورة البقرة ح ٤٣٩.

(٥) معاني الأخبار: ٢٨٤ ب ٣١٨ ح ١.

(٦) معاني الأخبار: ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ب ٣١٨ ح ٢.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ب ٢٨ ح ٨٠ وفيه: كذا وكذا وتبنى الأساس عليها.
معاني الاخبار: ٢٨٥ ب ٣١٨ ح ٣.

(٨) الهفافة: الساكنة الطيبة. «لسان العرب ١٥: ١٠٥».

(٩) القفيز: احد المكاييل المعروفة.

(١٠) في المصدر: اصنامهم منكبة.

(١١) مجمع البيان ١: ٦١٤ ـ ٦١٥.

كل خبر بعض ما هو داخل فيها(١).

١٠ـ ك: [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عن آبائهﷺ قال إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسىﷺ صابرا من الطواغيت على الأواء(٢) [اللأواء] و الضراء و الجهد و البلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوى بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم و قتل منهم مقتلة(٣) عظيمة و هزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره و أسر صفراء بنت شعيب و قال لها قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقى(٤) نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك و من قومك فقالت صفراء وا ويلاه و الله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله و قد هتكت حجابه و خرجت على وصيه بعده فاستتر الأئمة بعد يوشع إلى زمان داودﷺ أربعمائة سنة و كانوا أحد عشر و كان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته و يأخذون عنه معالم دينهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم ثم ظهر فبشرهم بداودﷺ و أخبرهم أن داودﷺ هو الذي يطهر الأرض من جالوت و جنوده و يكون فرجهم في ظهوره(٥) و كانوا ينتظرونه فلما كان زمان داودﷺ كان له أربعة إخوة و لهم أب شيخ كبير و كان داودﷺ من بينهم
٤٤٦/١٣ خامل الذكر و كان أصغر إخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر الذي يطهر الأرض من جالوت و جنوده و كانت الشيعة(٦) يعلمون أنه قد ولد و بلغ أشده و كانوا يرونه و يشاهدونه و لا يعلمون أنه هو فخرج داودﷺ و إخوته و أبوهم لما فَصَلَ طٰالُوتُ بِالْجُنُودِ و تخلف عنهم داود و قال ما يصنع بي في هذا الوجه و استهان به إخوته و أبوه و أقام في غنم أبيه يرعاها فاشتدت الحرب و أصاب الناس جهد فرجع أبوه و قال لداود احمل إلى إخوتك طعاما يتقوون به على العدو و كانﷺ رجلا قصيرا قليل الشعر طاهر القلب أخلاقه نقية فخرج و القوم متقاربون بعضهم من بعض قد رجع كل واحد منهم إلى مركزه فمر داود على حجر فقال الحجر له بنداء رفيع يا داود خذني فاقتل بي جالوت فإني إنما خلقت لقتله فأخذه و وضعه في مخلاته التي كانت يكون فيها حجارته التي كان يرمي بها غنمه فلما دخل العسكر سمعهم يعظمون أمر جالوت فقال لهم ما تعظمون من أمره فو الله إن عاينته لأقتلنه فتحدثوا بخبره حتى أدخل على طالوت فقال له يا فتى ما عندك من القوة و ما جربت من نفسك قال قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه و آخذ برأسه و أقلب لحيه عنها(٧) فآخذها من فيه و قد كان الله تبارك و تعالى أوحى إلى طالوت أنه لا يقتل جالوت إلا من لبس درعك فملأها فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوت عليه فراع(٨) ذلك طالوت و من حضره من بني إسرائيل فقال عسى الله أن يقتل جالوت به فلما أصبحوا و التقى الناس قال داود أروني جالوت فلما رآه أخذ الحجر فرماه به فصك به بين عينيه فدمغه و تنكس عن دابته فقال الناس قتل داود جالوت و ملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر و اجتمعت عليه بنو إسرائيل و أنزل الله تبارك و تعالى عليه الزبور و علمه صنعة الحديد فلينه له و أمر الجبال و الطير أن تسبح معه و أعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا و أعطي قوة في العبادة و أقام في بني إسرائيل نبيا ثم إن داودﷺ أراد أن يستخلف سليمانﷺ لأن الله عز و جل أوحى إليه.

٤٤٧/١٣ يأمره بذلك فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك و قالوا يستخلف علينا حدثا و فينا من هو أكبر منه فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم قد بلغتني مقالتكم فأروني عصيكم فأي عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي(٩) فقالوا رضينا و قال ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتا و أغلق الباب و حرسه رءوس أسباط بني إسرائيل فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم و قد أورقت عصا سليمان و قد أثمرت فسلموا ذلك لداود فاختبره بحضرة بني إسرائيل فقال له يا بني أي شيء أبرد قال عفو الله عن الناس و عفو الناس بعضهم عن بعض قال يا بني فأي شيء أحلى قال المحبة و هي روح

---

(١) وهو منه غريب إذ اكثرها تنتهي الى اصول عامية ليست معتبرة لدينا.

(٢) في المصدر: اللأواء... واللأواء: الشدة وضيق المعيشة والمشقة. «لسان العرب ١٢: ٢١٣».

(٣) في نسخة: وقتل منعهم قتلة.

(٤) في المصدر: الى أن ألقى.

(٥) خلا المصدر من قوله: «أن داود» الى قوله: «فرجهم في».

(٦) وقوله الشيعة: منظور فيه الملتزمين بنبوته.

(٧) في المصدر: فأخذ برأسه وأفك لحييه عنها.

(٨) الروع: الفزع.

(٩) في المصدر: ولي الأمر من بعدي.

الله في عباده فافتر داود ضاحكا فسار به في بني إسرائيل فقال هذا خليفتي فيكم من بعدي ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره و تزوج بامرأة و استتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر ثم إن امرأته قالت له ذات يوم بأبي أنت و أمي ما أكمل خصالك و أطيب ريحك و لا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك في مئونة أبي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك فقال لها سليمان إني و الله ما عملت عملا قط و لا أحسنه فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئا فقال لها ما أصبت شيئا قالت لا عليك إن لم يكن اليوم كان غدا فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه[١] فلم يقدر على شيء و رجع فأخبرها فقالت يكون غدا إن شاء الله فلما كان في اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له هل لك أن أعينك و تعطينا شيئا قال نعم فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما و حمد الله عز و جل ثم إنه شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصيره في ثوبه و حمد[٢] الله و أصلح السمكتين و جاء بهما إلى منزله و فرحت امرأته بذلك و قالت له إني أريد أن تدعو أبوي حتى يعلما أنك قد كسبت فدعاهما فأكلا معه فلما فرغوا قال لهم هل تعرفوني قالوا لا و الله إلا أنا لم نر خيرا منك فأخرج خاتمه فلبسه فخر[٣] عليه الطير و الريح و غشيه الملك و حمل الجارية و أبويها إلى بلاد إصطخر و اجتمعت ٤٤٨/١٣
إليه الشيعة و استبشروا به ففرج الله عنهم ما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة و يأخذون عنه معالم دينهم ثم غيب الله عز و جل آصف غيبة طال أمدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم إنه ودعهم فقالوا له أين الملتقى قال على الصراط و غاب عنهم ما شاء الله و اشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته و تسلط عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم و يطلب من يهرب و يسبي ذراريهم فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال و اصطفى من ولد هارون عزيرا و هم حينئذ صبية صغار فمكثوا في يده و بنو إسرائيل في العذاب المهين و الحجة دانيال أسير في يد بخت نصر تسعين سنة فلما عرف فضله و سمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه و يرجون الفرج في ظهوره و على يده أمر أن يجعل في جب عظيم واسع و يجعل معه الأسد ليأكله فلم يقربه و أمر أن لا يطعم فكان الله تعالى يأتيه بطعامه و شرابه على يد نبي من أنبياء بني إسرائيل[٤] فكان يصوم دانيال النهار و يفطر الليل على ما يدلى إليه من الطعام و اشتدت البلوى على شيعته و قومه المنتظرين لظهوره[٥] و شك أكثرهم في الدين لطول الأمد فلما تناهى البلاء بدانيال و بقومه رأى بخت نصر في المنام كان ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجب الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال فأمر أن يخرج من الجب فلما أخرج اعتذر إليه مما ارتكب منه من التعذيب ثم فوض إليه النظر في أمور ممالكه و القضاء بين الناس فظهر من كان مستترا من بني إسرائيل و رفعوا رءوسهم و اجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث إلا القليل على تلك الحال حتى مضى لسبيله[٦] و أفضى الأمر بعده إلى عزير و كانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه و غابت الحجج بعده و اشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليه السلام
و ترعرع و ظهر و له سبع سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و ذكرهم بأيام الله و أخبرهم أن محن ٤٤٩/١٣
الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل و أن العاقبة للمتقين و وعدهم الفرج بقيام المسيح بعد نيف[٧] و عشرين سنة من هذا القول فلما ولد المسيح أخفى الله ولادته و غيب شخصه لأن مريم عليها السلام لما حملته انتبذت[٨] بِهِ مَكاناً قَصِيًّا.

ثم إن زكريا و خالتها أقبلا يقصان أثرها حتى هجما عليها و قد وضعت ما في بطنها و هي تقول ﴿يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا﴾ فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها و إظهار حجتها فلما ظهر اشتدت البلوى و الطلب على بني إسرائيل و أكب الجبابرة و الطواغيت عليهم حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله به و استتر شمعون بن حمون و الشيعة حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجر لهم[٩] فيها العيون العذبة و أخرج لهم

---

(١) في المصدر: خرج الى السوق فجال يومه.
(٢) في المصدر: في ثوبه فحمد.
(٣) في المصدر: فحنّ عليه الطير.
(٤) في المصدر: على يد نبي من انبيائه.
(٥) في المصدر: من الطعام فاشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين له ولظهوره.
(٦) في المصدر: حتى مات.
(٧) نيف (اي زيادة) ونيّف زائد على العقد. «لسان العرب ١٤: ٣٣١».
(٨) انتبذت: تنحت. «لسان العرب ١٤: ١٧».
(٩) في المصدر: ففجر الله.

من كل الثمرات و جعل لهم فيها الماشية و بعث إليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها و لا عظم و إنما هي جلد و دم فخرجت من البحر و أوحى الله عز و جل إلى النحل أن تركبها فركبتها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة و نهض النحل و تعلق بالشجر فعرش و بنى و كثر العسل و لم يكونوا يفقدون شيئا من أخبار المسيح عليه السلام[1].

بيان: قد مضى صدر الخبر في باب وفاة موسى عليه السلام و قال الفيروزآبادي دمغه كمنعه و نصره شجه حتى بلغت الشجة الدماغ[2] و قال افتر ضحك ضحكا حسنا[3] و قال عرش بالمكان أقام[4].

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسىٰ إِذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ قال و كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود و النبي يقيم له أمره و ينبئه الخبر من عند ربه فلما قالوا ذلك لنبيهم قال لهم إنه ليس عندكم وفاء و لا صدق و لا رغبة في
٤٥٠/١٣ **الجهاد فقالوا إن كتب الله الجهاد فإذا أخرجنا من ديارنا و أبنائنا فلا بد لنا من الجهاد و نطيع ربنا في جهاد عدونا قال ﴿فإِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً﴾ فقالت عظماء بني إسرائيل و ما شأن طالوت يملك علينا و ليس في بيت النبوة و المملكة و قد عرفت أن النبوة و المملكة في اللاوي و يهودا و طالوت من سبط بنيامين[5] بن يعقوب فقال لهم ﴿إن الله قد اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ﴾ و الملك بيد الله يجعله حيث يشاء ليس لكم أن تخيروا[6] فإن آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ من قبل الله تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ و هو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم فقالوا إن جاء التابوت رضينا و سلمنا[7].**

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ قال رضاض[8] الألواح فيها العلم و الحكمة العلم جاء من السماء فكتب في الألواح و جعل في التابوت[9].

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي المحسن[10] عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله ﴿وَ بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ فقال ذرية الأنبياء[11].

٤٥١/١٣ **١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن العباس بن هلال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته و هو يقول للحسن[12] أي شيء السكينة عندكم و قرأ ﴿فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ﴾[13] فقال له الحسن جعلت فداك لا أدري فأي شيء هو قال ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة وجه الإنسان قال فيكون مع الأنبياء فقال له علي بن أسباط تنزل على الأنبياء و الأوصياء فقال تنزل على الأنبياء قال و هي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام حيث بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا و كذا و يبني الأساس عليها فقال له محمد بن علي قول الله ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال هي من هذا ثم أقبل على الحسن فقال أي شيء التابوت فيكم فقال السلاح فقال نعم هو تابوتكم فقال فأي شيء في التابوت الذي كان في بني إسرائيل قال كان فيه ألواح موسى التي تكسرت و الطشت التي يغسل فيها قلوب الأنبياء[14].**

١٥ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء الذي يتطير منه فقال عليه السلام آخر أربعاء في الشهر و ساق الحديث إلى أن قال و يوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت[15].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٣ ـ ١٥٨ ب ٧ ح ١٧. وقد اهملنا الأشارة الى بعض الفوارق اليسيرة.
(٢) القاموس المحيط ٣: ١٠٨.
(٣) القاموس المحيط ٢: ١١٢.
(٤) القاموس المحيط ٢: ٢٨٩.
(٥) في المطبوع: في اللاوي ويهودا وطالوت من سبط ابن يامين، وما اثبتناه في المتن من «أ»، وهو الصحيح ويطابقه ما في تفسير البرهان ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٧.
(٦) في المصدر: أن تختاروا، وهو مطابق لما في البرهان.
(٧) تفسير العياشي ١: ١٥١ ـ ١٥٢ سورة البقرة ٤٣٨. وفيه: انا كنا نهاب الجهاد.
(٨) رضاض الشيء: فتاته. «لسان العرب ٥: ٢٣٠».
(٩) تفسير العياشي ١: ١٥٢ ـ ١٥٣ سورة البقرة ح ٤٤١.
(١٠) في نسخة: عن ابي الحسن.
(١١) تفسير العياشي ١: ١٥٣ سورة البقرة ح ٤٤٢.
(١٢) لظاهر ان الصحيح هو الحسين بن خالد الخفاف كما أشرنا الى ذلك آنفاً.
(١٣) سورة الفتح: ٢٦.
(١٤) تفسير العياشي ١: ١٥٣ سورة البقرة ح ٤٤٣.
(١٥) الخصال: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٩٧ ـ ٥٩٨ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ب ٢٤ ح ١.

١٦ـشي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله‌ﷺ قال كان داود و أخوه له أربعة و معهم أبوهم شيخ كبير و تخلف داودﷺ في غنم لأبيه ففصل طالوت بالجنود فدعا أبو داود داود و هو أصغرهم فقال يا بني اذهب إلى إخوتك بهذا الذي قد صنعناه لهم يتقوون به على عدوهم و كان رجلا قصيرا أزرق قليل الشعر طاهر القلب فخرج و قد تقارب القوم بعضهم من بعض(١).

١٧ـشي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعته يقول فمر داود على الحجر فقال الحجر يا داود خذني فاقتل
٤٥٢/١٣ بي جالوت فإني إنما خلقت لقتله فأخذه فوضعه في مخلاته التي تكون فيها حجارته التي كان يرمي بها عن غنمه بمقذافه فلما دخل العسكر سمعهم يتعظمون أمر جالوت فقال لهم داود ما تعظمون من أمره فو الله لئن عاينته لأقتلنه فتحدثوا بخبره حتى أدخل على طالوت فقال يا فتى و ما عندك من القوة و ما جربت من نفسك قال كان الأسد يعدو على الشاة من غنم فأدركه فأخذه برأسه فأفك لحيته(٢) عنها فأخذها من فيه قال فقال ادع لي بدرع سابغة(٣) قال فأتي بدرع فقذفها في عنقه فتملأ منها حتى راع طالوت و من حضره من بني إسرائيل فقال طالوت و الله لعسى الله أن يقتله به قال فلما أن أصبحوا و رجعوا إلى طالوت و التقى الناس قال داودﷺ أروني جالوت فلما رآه أخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصك به بين عينيه فدمغه و نكس عن دابته و قال الناس قتل داود جالوت و ملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر و اجتمعت بنو إسرائيل على داود و أنزل الله عليه الزبور و علمه صنعة الحديد فلينه له و أمر الجبال و الطير يسبحن معه قال و لم يعط أحد مثل صوته فأقام داود في بني إسرائيل مستخفيا و أعطي قوة في عبادته(٤).

أقول: قال صاحب الكامل لما انقطع إلياس عن بني إسرائيل بعث الله اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله و عظمت فيهم الأحداث و عندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ(٥) آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلٰائِكَةُ فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت إلا هزم الله العدو و كانت السكينة شبه رأس هر فإذا صرخت في التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر و جاءهم الفتح ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاف و كان الله يمنعهم و يحميهم فلما عظمت أحداثهم نزل بهم عدو فخرجوا إليه و أخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوهم على التابوت و أخذه منهم و انهزموا فلما علم ملكهم أن التابوت أخذ مات كمدا(٦) و دخل العدو أرضهم و نهب و سبى و عاد فمكثوا على
٤٥٣/١٣ اضطراب من أمرهم و اختلاف وكانوا يتمادون أحيانا في غيهم فيسلط الله عليهم من ينتقم به منهم فإذا رجعوا إلى التوبة كفى الله(٧) عنهم شر عدوهم فكان هذا حالهم من لدن توفي يوشع بن نون إلى أن بعث الله إشمويل و ملكهم طالوت و رد عليهم التابوت و كانت مدة ما بين وفاة يوشع إلى أن رجعت(٨) النبوة إلى إشمويل أربعمائة سنة و ستين سنة و كان من خبر إشمويل أن بني إسرائيل لما طال عليهم البلاء و طمع فيهم الأعداء و أخذ التابوت عنهم فصاروا بعده لا يلقون ملكا إلا خائفين فقصدهم جالوت ملك الكنعانيين و كان ملكه ما بين مصر و فلسطين فظفر بهم و ضرب عليهم الجزية و أخذ منهم التوراة فدعوا الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه و كان سبط النبوة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة أن تلد(٩) جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها فولدت غلاما سمته إشمويل و معناه سمع الله دعائي و سبب هذه التسمية أنها كانت عاقرا و كان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة أولادها فانكسرت العجوز و دعت الله أن يرزقها ولدا فرحم الله تعالى انكسارها و حاضت لوقتها و قربت زوجها فحملت فلما انقضت مدة الحمل ولدت غلاما فسمته إشمويل فلما كبر أسلمته في بيت

(١) تفسير العياشي ١: ١٥٤ سورة البقرة: ح ٤٤٥.
(٢) في المصدر: فأفك لحييه، وهو الصحيح.
(٣) الدرع السابغة: الدرع الواقية والطويلة. «لسان العرب ٦: ١٥٩».
(٤) تفسير العياشي ١: ١٥٤ ـ ١٥٥ سورة البقرة ح ٤٤٦.
(٥) في نسخة: وفيه مما ترك.
(٦) في نسخة: مات تحسرا.
(٧) في المصدر: كف الله.
(٨) في المصدر: وفاة يوشع الذي كان يلي أمر بني اسرائيل بعضها القضاة وبعضها الملوك وبعضها المتغلبون الى ان ثبت الملك فيهم ورجعت.
(٩) في المصدر: خيفة ان تلد.

المقدس يتعلم التوراة و كفله شيخ من علمائهم و تبناه فلما بلغ أن يبعثه الله نبيا أتاه جبرئيل و هو يصلي فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ فجاء إليه فقال ما تريد فكره أن يقول لم أدع فيفزع فقال ارجع و نم[1] فعاد جبرئيل لمثلها فجاء إلى الشيخ فقال له ما تريد فقال يا بني عد و إذا دعوتك فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل عليه السلام و أمره بإنذار قومه و أعلمه أن الله بعثه رسولا فدعاهم فكذبوه ثم أطاعوه فأقام يدبر أمرهم عشر سنين و قيل أربعين سنة و كانت العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم[2] في بني إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم فلما رأى بنو إسرائيل ذلك ٤٥٤/١٣
قالوا ﴿ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ إلى قوله ﴿وَ أَبْنائِنا﴾ فدعا الله فأرسل إليه عصا و قرنا[3] فيه دهن و قيل له إن صاحبكم طوله طول هذه العصا فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه به و ملكه عليهم فقاسوا أبوانفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها و قيل كان طالوت دباغا و قيل كان سقاء يستقي الماء و يبيعه فضل حماره فانطلق يطلبه فلما اجتاز بالمكان الذي فيه إشمويل دخل يسأله أن يدعو له ليرد الله حماره فلما دخل نش[4] الدهن فقاسوه بالعصا فكان مثلها فقال لهم نبيهم ﴿إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً﴾ فقالوا له ماكنت قط أكذب منك الساعة و نحن من سبط الملك ﴿وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ﴾ فنتبعه فقال إشمويل ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ﴾ فقالوا إن كنت صادقا فأت بآية فقال ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ﴾ الآية فحملته الملائكة و أتت به إلى طالوت نهارا بين السماء و الأرض و الناس ينظرون فأخرجه طالوت إليهم فأقروا بملكه ساخطين و خرجوا معه كارهين و هم ثمانون ألفا فلما خرجوا قال لهم طالوت ﴿إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ و هو نهر فلسطين و قيل هو الأردن فشربوا منه إلا قليلا و هم أربعة آلاف فمن شرب منه عطش و من لم يشرب منه إلا غرفة روي فلما جاوزه هو و الذين آمنوا معه لقيهم جالوت و كان ذا بأس شديد فلما رأوه رجع أكثرهم و قالوا ﴿لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَ جُنُودِهِ﴾ و لم يبق معه غير ثلاث مائة و بضعة عشر رجلا عدة أهل بدر فلما رجع من رجع قالوا ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَ اللّهُ مَعَ الصّابِرِينَ﴾ و كان فيهم أبو داود ٤٥٥/١٣
و معه من أولاده ثلاثة عشر ابنا و كان داود عليه السلام أصغر بنيه و قد خلفه يرعى لهم و يحمل إليهم الطعام و كان قد قال لأبيه ذات يوم يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئا إلا صرعته و قال له لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا[5] فركبت عليه و أخذت بأذنيه و لم أخفه ثم أتاه يوما آخر فقال له إني لأمشي بين الجبال فأسبح فلا يبقى جبل إلا سبح معي قال أبشر فإن هذا خير أعطاكه الله فأرسل الله تعالى إلى النبي الذي مع طالوت قرنا فيه دهن و تنورا[6] من حديد فبعث الله إلى طالوت و قال[7] إن صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلي حتى يسيل من القرن و لا يجاوز رأسه إلى وجهه و يبقى على رأسه كهيئة الإكليل[8] و يدخل في هذا التنور فيملؤه فدعا طالوت بني إسرائيل فجر بهم فلم يوافقه منهم أحد فأحضر داود من رعيه فمر في طريقه بثلاثة أحجار فكلمنه و قلن خذنا يا داود فاقتل بنا جالوت فأخذهن و جعلهن في مخلاته و كان طالوت قد قال من قتل جالوت زوجته ابنتي و أجريت خاتمه في مملكته فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتى ادهن منه و لبس التنور فملأه و كان داود مسقاما[9] أزرق مصفارا فلما دخل في التنور تضايق عليه حتى ملأه و فرح إشمويل و طالوت و بنو إسرائيل بذلك و تقدموا إلى جالوت و صفوا

---

(١) في المصدر: ارجع فنم.

(٢) نكيت في العدو: أي هزمته وغلبته. «لسان العرب ١٤: ٢٧٥».

(٣) القرن: الجعبة. «لسان العرب ١١: ١٤١».

(٤) في المصدر: فلما دخل فنشّ. ونش: أي صب؛ ويقال: نش الماء؛ إذا صوّت عند الغليان او الصبّ. «لسان العرب ١٤: ١٤٤».

(٥) الربض: الجلوس. «لسان العرب ٥: ١٠٩».

(٦) في المصدر: فيه دهن وتنوّر: وفي نسخة: سنوراً، وكذا ما بعده في المواضع.

(٧) في المصدر: فبعث به الى طالوت وقال له.

(٨) الإكليل: شبه عصابة على الرأس، مزينه بالجواهر. «لسان العرب ١٢: ١٤٥ ـ ١٤٦».

(٩) المسقام: الكثير السقم. «لسان العرب ٦: ٢٩٨».



للقتال و خرج داود نحو جالوت و أخذ الأحجار و وضعها في قذافته و رمى بها جالوت فوق الحجر بين عينيه و نقبت رأسه[١] و قتلته و لم يزل الحجر يقتل كل من أصابته ينفذ منه إلى غيره فانهزم عسكر جالوت بإذن الله و رجع طالوت فأنكح ابنته داود و أجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود و أحبوه[٢].

أقول: في أكثر نسخ التواريخ التنور بالتاء و في العرائس[٣] شبه تنور فأمره أن يجلس فيه و في بعض النسخ بالسين قال الفيروزآبادي السنور لبوس من قد كالدرع انتهى[٤]. ٤٥٦/١٣

ثم اعلم أنه ذكر المؤرخون أن طالوت حسد داود و أراد قتله فمنعه الله من ذلك و هو ليس بمعتمد لأنه يظهر من الآية و بعض الروايات فضله و علمه و كماله و لم يرد في أخبارنا شيء من ذلك و لذا تركنا إيراده.

و ذكر المسعودي هذه القصة نحوا مما مر و فيه أن الله تعالى جمع الأحجار الثلاثة في مخلاته فصارت حجرا واحدا و ذكر أن مدة مكث التابوت ببابل كان عشر سنين فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة يحملون التابوت[٥].

١٨ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل كانت بنو إسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة فمن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة[٦].

١٩ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن السكين عن نوح بن دراج عن عبد الله بن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت دار الملك فأينما دار فينا السلاح دار العلم[٧].

٢٠ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر عن الرضا عليه السلام مثله[٨].

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٢١ـيه: [من لا يحضر الفقيه] قال الصادق عليه السلام مسجد السهلة هو بيت إدريس عليه السلام الذي كان يخيط فيه و هو الموضع الذي خرج منه إبراهيم إلى العمالقة و هو الموضع الذي خرج منه داود إلى جالوت[٩].

٢٢ـكنز الفوائد: للكراجكي ذكروا أن الوليد بن عبد الملك احتاج إلى رصاص أيام بناء مسجد دمشق فقيل إن في الأردن منارة فيها رصاص فابعث إليها قال فبعث إليها فلما أخذوا في حفرها ضرب رجل بمعول فأصاب رجلا في سفط و ناله المعول فسأل دمه فقيل هذا طالوت الملك فتركه و لم يخرجه[١٠]. ٤٥٧/١٣

---

(١) نقبت رأسه: ثقبته. «لسان العرب ١٤: ٢٤٨». (٢) الكامل في التاريخ ١: ١٢١ ـ ١٢٤.
(٣) عرائس المجالس: ٢٣٩. وفيه: دهن القدس وشبه تنور من حديد.
(٤) القاموس المحيط ٢: ٥٤.
(٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر ١: ٦٣ وفيه: وقد ذكر ان الحجر الذي كان في مخلاة داود كان ثلاثة احجار فاجتمعت وصارت حجراً واحداً.
(٦) الكافي ١: ٢٣٨ ب ٩٧ ح ١. (٧) الكافي ١: ٢٣٨ ب ٩٧ ح ٢.
(٨) الكافي ١: ٢٣٨ ب ٩٧ ح ٤. (٩) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٣٢ ح ٦٩٧.
(١٠) كنز الفوائد للكراجكي:

أبواب قصص داود عليه السلام

باب ١ عمره و وفاته و فضائله و ما أعطاه الله و منحه و علل تسميته و كيفية حكمه و قضائه

١/١٤ **الآيات النساء: و الأسرى** ﴿وَ آتَيْنٰا دٰاوُدَ زَبُوراً﴾ ١٦٣ ـ ٥٥.

المائدة: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ عَلىٰ لِسٰانِ دٰاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِمٰا عَصَوْا وَ كٰانُوا يَعْتَدُونَ كٰانُوا لاٰ يَتَنٰاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ٧٨ ـ ٧٩.

الأنعام: ﴿وَ نُوحاً هَدَيْنٰا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٤.

الأنبياء: ﴿وَ دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ إِذْ يَحْكُمٰانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنّٰا لِحُكْمِهِمْ شٰاهِدِينَ فَفَهَّمْنٰاهٰا سُلَيْمٰانَ وَ كُلاًّ آتَيْنٰا حُكْماً وَ عِلْماً وَ سَخَّرْنٰا مَعَ دٰاوُدَ الْجِبٰالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ وَ كُنّٰا فٰاعِلِينَ وَ عَلَّمْنٰاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شٰاكِرُونَ﴾ ٧٨ ـ ٨٠.

النمل: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنٰا دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ عِلْماً وَ قٰالاَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي فَضَّلَنٰا عَلىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبٰادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٥.

سبأ: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنٰا دٰاوُدَ مِنّٰا فَضْلاً يٰا جِبٰالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَ أَلَنّٰا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سٰابِغٰاتٍ وَ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَ اعْمَلُوا صٰالِحاً إِنِّي بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ١٠ ـ ١١.

٢/١٤ **١ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال عن محمد بن الحسين[١] عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله مات داود النبي عليه السلام يوم السبت مفجوء[٢] فأظلته الطير بأجنحتها و مات موسى كليم الله في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى و أي نفس لا تموت[٣].**

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن الحسين مثله[٤].

٢ـل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله اختار من الأنبياء أربعة للسيف إبراهيم و داود و موسى و

---

(١) في المصدر: محمد بن الحصين، وهو الصحيح عدّه الشيخ من أصحاب الامام الهادي عليه السلام وقال: محمد بن الحصين الاهوازي «رجال الشيخ: ٤٢٣ رقم: ٢٥».

أقول في تفسير القمي المطبوع وقع هكذا: محمد بن الحصيني. وهو تصحيف ظاهر يؤكده مافي تفسير البرهان الناقل من التفسير «انظر تفسير القمي ٢: ٤٢٥، وتفسير البرهان ٤: ٤٧٠».

(٢) مات مفجوءا: مات من غير علة أو سبب «مجمع البحرين ١: ٣٢٧».

(٣) الكافي ٣: ١١١ ب ٢ ح ٤.

(٤) الزهد: ١٢٤ ب ١٤ ح ٢١٥.

أنا الخبر[1].

٣ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] ع: [علل الشرائع] سأل الشامي أمير المؤمنينعليه السلام عمن خلق الله من الأنبياء مختونا فقال خلق الله عز و جل آدم مختونا و ولد شيث مختونا و إدريس و نوح و سام بن نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم[2].

٤ـ مع: [معاني الأخبار] معنى داود أنه داوى جرحه بود و قد قيل داوى وده بالطاعة حتى قيل عبد[3].

أقول: سيأتي الخبر في ذلك في قصة النملة.

٥ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عمن ذكره عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى لم يبعث أنبياء ملوكا في الأرض إلا أربعة بعد نوح ذو القرنين و اسمه عياش و داود و سليمان و يوسفعليه السلام فأما عياش فملك ما بين المشرق و المغرب و أما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر و كذلك ملك سليمان و أما يوسف فملك مصر و براريها لم يجاوزها إلى غيرها[4].

٣/١٤ ٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ﴾ إلى قوله ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال إن الله عز و جل أعطى داود و سليمان ما لم يعط أحدا من أنبياء الله من الآيات علمهما منطق الطير و ألان لهما الحديد و الصفر من غير نار و جعلت الجبال يسبحن[5] مع داود و أنزل عليه الزبور فيه توحيد و تمجيد و دعاء و أخبار رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما و الأئمةعليهم السلام و أخبار الرجعة و ذكر القائمعليه السلام لقوله ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ﴾[6].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنّا فَضْلًا يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ أي سبحي لله ﴿وَ الطَّيْرَ وَ أَلَنّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ قال كان داود إذا مر في البراري يقرأ الزبور تسبح الجبال و الطير معه و الوحوش و ألان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب.

و قال الصادقعليه السلام اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداودعليه السلام و قوله ﴿أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ﴾ قال الدروع ﴿وَ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ قال المسامير التي في الحلقة ﴿وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[7].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ أي قلنا للجبال يا جبال سبحي معه عن ابن عباس و الحسن و قتادة و مجاهد قالوا أمر الله الجبال أن تسبح معه إذا سبح فسبحت معه و تأويله عند أهل اللغة رجعي معه التسبيح من آب يئوب و يجوز أن يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزا له و أما الطير فيجوز أن يسبح و يحصل له من التميز ما يتأتى منه ذلك بأن يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك انتهى[8].

٤/١٤ أقول: يمكن أن يكون تسبيح الجبال كناية عن تسبيح الملائكة الساكنين بها أو بأن خلق الله الصوت فيها أو على القول بأن للجمادات شعورا فلا حاجة إلى كثير تكلف و أما الطيور فلا دليل على عدم تمييزها و قابليتها للتسبيح مع أن كثيرا من الأخبار دلت على أن لها تسبيحا و ما سيأتي من قصة النمل يؤيده.

ثم قال رحمه الله و قيل معناه سيري معه فكانت الجبال و الطير تسير معه أينما سار و التأويب السير بالنهار و قيل معناه ارجعي إلى مراد داود فيما يريده من حفر بئر و استنباط عين و استخراج معدن ﴿أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ﴾ أي قلنا له اعمل من الحديد دروعا تامات ﴿وَ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ أي عدل في نسج الدروع و منه قيل لصانعها سراد و زراد و المعنى لا تجعل المسامير دقاقا فتنفلق و لا

---

(١) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح ٥٨.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٩ ب ٢٤ ح ١. علل الشرائع: ٥٩٤ ب ٣٧٩ ح ٤٤.
(٣) معاني الاخبار: ٥٠.
(٤) الخصال: ٢٤٨ ب ٤ ح ١١٠.
(٥) في نسخة: وجعلت الجبال تسبح.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٦.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٧٤.
(٨) مجمع البيان ٤: ٥٩٧.

غلاظا فتكسر الحلق[1] و قيل السرد المسامير التي في حلق الدروع[2].

٨ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ عَلَّمْنٰاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ أي الزرد ﴿لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شٰاكِرُونَ﴾[3].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ سَخَّرْنٰا مَعَ دٰاوُدَ الْجِبٰالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ﴾: قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو إلى تسبيح الله تعالى و تعظيمه و تنزيهه عن كل ما لا يليق به و كذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد عن الجبائي و علي بن عيسى و قيل إن الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح و كذلك الطير تسبح معه بالغداة و العشي معجزة له عن وهب و في قوله ﴿وَ عَلَّمْنٰاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ أي علمناه كيف يصنع الدرع قال قتادة أول من صنع الدرع داود إنما كانت صفائح جعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين فهو أول من سردها و حلقها فجمعت الخفة و التحصين و هو قوله ﴿لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ أي ليحرزكم و يمنعكم من وقع السلاح فيكم عن السدي و قيل معناه من حربكم أي في حالة الحرب و القتال و قيل إن سبب إلانة الحديد لداود عليه السلام أنه كان نبيا ملكا و كان يطوف في ولايته متنكرا يتعرف أحوال عماله و متصرفيه فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدمي و سلم عليه فرد السلام و قال ما سيرة داود فقال نعمت السيرة لو لا خصلة فيه قال و ما هي قال إنه يأكل من بيت مال المسلمين فشكره و أثنى عليه و قال لقد أقسم داود أنه لا يأكل من بيت مال المسلمين فعلم الله سبحانه صدقه فألان له الحديد كما قال ﴿وَ أَلَنّٰا لَهُ الْحَدِيدَ﴾[4].

٥/١٤

٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى لداود ﴿وَ أَلَنّٰا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ قال هي الدرع و السرد تقدير الحلقة بعد الحلقة[5].

بيان: كأنه تفسير لتقدير السرد.

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ اذْكُرْ عَبْدَنٰا دٰاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ قال ذا القوة[6].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِنّٰا سَخَّرْنَا الْجِبٰالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْرٰاقِ﴾ يعني إذا طلعت الشمس[7].

١٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن إسماعيل بن إبراهيم عن أبي بكر عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن داود عليه السلام كان يدعو أن يلهمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحق فأوحى إليه يا داود إن الناس لا يحتملون ذلك و إني سأفعل و ارتفع إليه رجلان فاستعداه أحدهما على الآخر فأمر المستعدى عليه أن يقوم إلى المستعدي فيضرب عنقه ففعل فاستعظمت بنو إسرائيل ذلك و قالت رجل جاء يتظلم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه فقال رب أنقذني من هذه الورطة قال فأوحى الله تعالى إليه يا داود سألتني أن ألهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحق و إن هذا المستعدي قتل أبا هذا المستعدى عليه فأمرت فضربت عنقه قودا بأبيه و هو مدفون في حائط كذا و كذا تحت شجرة كذا فأته فناده باسمه فإنه سيجيبك فسله قال فخرج داود عليه السلام و قد فرح فرحا شديدا لم يفرح مثله فقال لبني إسرائيل قد فرج الله فمشى و مشوا معه فانتهى إلى الشجرة فنادى يا فلان فقال لبيك يا نبي الله قال من قتلك قال فلان فقالت بنو إسرائيل لسمعناه يقول يا نبي الله فنحن نقول كما قال فأوحى الله تعالى إليه يا داود إن العباد لا يطيقون الحكم بما هو عندي الحكم فسل المدعي البينة و أضف المدعى عليه إلى اسمي[8]. ٦/١٤

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن

---

(١) في نسخة: ولا غلاظا فتتكسر.
(٢) مجمع البيان ٤: ٥٩٧ ـ ٥٩٨.
(٣) والزرد: حلق المغفر والدرع، والزردة: حلقة الدرع، والسرد: ثقبها. «لسان العرب ٦: ٣٤».
(٤) مجمع البيان ٤: ٩٢. وفيه: مال المسلمين فتنكره.
(٥) قصص الانبياء: ٢٠٢ ب ١١ ح ٢٥٩.
(٦) قصص الانبياء: ٢٠٢ ب ١١ ح ٢٦٠.
(٧) تفسير القمي ٢: ٢٠٣.
(٨) قصص الانبياء: ٢٠٠ ب ١١ ح ٢٥٦.

محبوب عن الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قال إن داودعليه السلام سأل ربه أن يريه قضية من قضايا الآخرة فأوحى الله إليه يا
داود إن الذي سألتني لم أطلع عليه أحدا من خلقي و لا ينبغي لأحد أن يقضي به غيري قال فلم يمنعه ذلك إن عاد
فسأل الله أن يريه قضية من قضايا الآخرة قال فأتاه جبرائيل فقال لقد سألت ربك شيئا ما سأله قبلك نبي من أنبيائه
صلوات الله عليهم يا داود إن الذي سألت لم يطلع الله عليه أحدا من خلقه و لا ينبغي لأحد أن يقضي به غيره فقد
أجاب الله تعالى دعوتك و أعطاك ما سألت إن أول خصمين يردان عليك غدا القضية فيهما من قضايا الآخرة فلما
أصبح داود و جلس في مجلس القضاء أتى شيخ متعلق بشاب و مع الشاب عنقود من عنب فقال الشيخ يا نبي الله إن ٧/١٤
هذا الشاب دخل بستاني و خرب كرمي و أكل منه بغير إذني قال فقال داود للشاب ما تقول فأقر الشاب بأنه قد فعل
ذلك فأوحى الله تعالى إليه يا داود إن كشفت لك من قضايا الآخرة فقضيت بها بين الشيخ و الغلام لم يحتملها قلبك و
لا يرضى بها قومك يا داود إن هذا الشيخ اقتحم على والد هذا الشاب في بستانه فقتله و غصبه بستانه و أخذ منه
أربعين ألف درهم فدفنها في جانب بستانه فادفع إلى الشاب سيفا و مره أن يضرب عنق الشيخ و ادفع إليه البستان و
مره أن يحفر في موضع كذا من البستان و يأخذ ماله قال ففزع داودعليه السلام من ذلك و جمع علماء أصحابه و أخبرهم الخبر
و أمضى القضية على ما أوحى الله إليه[١].

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب مثله[٢].

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن فضالة عن داود بن فرقد عن
إسماعيل بن جعفر قال اختصم رجلان إلى داود النبي في بقرة فجاء هذا ببينة و جاء هذا ببينة على أنها له فدخل داود
المحراب فقال يا رب قد أعياني أن أحكم بين هذين فكن أنت الذي تحكم فأوحى الله تعالى اخرج فخذ البقرة من
الذي هي في يده و ادفعها إلى آخر و اضرب عنقه قال فضجت بنو إسرائيل و قالوا جاء هذا ببينة و جاء هذا ببينة مثل
بينة هذا و كان أحقهم بإعطائها الذي هي في يده فأخذها منه و ضرب عنقه و أعطاها للآخر فدخل داود المحراب ٨/١٤
فقال يا رب قد ضجت بنو إسرائيل بما حكمت فأوحى الله تعالى إليه أن الذي كانت البقرة في يده لقي أبا الآخر فقتله
و أخذ البقرة منه فإذا جاءك مثل هذا فاحكم بينهم بما ترى و لا تسألني أن أحكم بينهم حتى الحساب[٣].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة مثله[٤].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن
هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان على عهد داودعليه السلام سلسلة يتحاكم الناس إليها و إن رجلا أودع رجلا
جوهرا فجحده إياه فدعاه إلى سلسلة فذهب معه إليها و قد أدخل الجوهر في قناة فلما أراد أن يتناول السلسلة قال له
أمسك هذه القناة حتى آخذ السلسلة فأمسكها و دنا الرجل من السلسلة فتناولها و أخذها و صارت في يده فأوحى
الله تعالى إلى داودعليه السلام أن احكم بينهم بالبينات و أضفهم إلى اسمي يحلفون به و رفعت السلسلة[٥].

١٦ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن
الصادق عن أبيه عن جدهعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله قال عاش داود مائة سنة منها أربعون سنة ملكه[٦].

١٧ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن عيسى بن أيوب[٧] عن علي بن مهزيار عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال
لما عرض على آدم ولده نظر إلى داود فأعجبه فزاده خمسين سنة من عمره قال و نزل عليه جبرئيل و ميكائيل فكتب
عليه ملك الموت صكا بالخمسين سنة فلما حضرته الوفاة نزل عليه ملك الموت فقال آدم قد بقي من عمري خمسون ٩/١٤
سنة فقال فأين الخمسون التي جعلتها لابنك داود قال فإما أن يكون نسيها أو أنكرها فنزل عليه جبرئيل و ميكائيل و

---

(١) قصص الانبياء: ٢٠٠ ب ١١ ح ٢٥٧. (٢) الكافي ٧: ٤٢١ بفارق.
(٣) قصص الانبياء: ٢٠١ ب ١١ ح ٢٥٨.
وقوله: فاحكم بينهم ماترى: أي احكم بينهم وفق الموازين التي طلب الشارع المقدس العمل بها، وهي: البينة على من ادع واليمين على من ادعي عليه. (٤) الكافي ٧: ٤٣٢ ح ٢١ بفارق.
(٥) قصص الانبياء: ٢٠٢ ب ١١ ح ٢٦١. (٦) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.
(٧) له عدة روايات في الكافي بنفس الاسناد اعلاه حيث روى عنه الاشعري وهو احمد بن ادريس لمتقدمة ترجمته، وروى عن علي بن مهزيار. وكيفما يكن فالرجل مجهول.

شهدا عليه فقبضه ملك الموت فقال أبو عبد الله عليه السلام و كان أول صك كتب في الدنيا[١].

١٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أهبط ظللا من الملائكة على آدم و هو بواد يقال له الروحاء[٢] و هو واد بين الطائف و مكة ثم صرخ بذريته[٣] و هم ذر قال فخرجوا كما يخرج النحل من كورها[٤] فاجتمعوا على شفير الوادي فقال الله لآدم انظر ما ذا ترى فقال آدم ذرا كثيرا على شفير الوادي فقال الله يا آدم هؤلاء ذريتك أخرجتهم من ظهرك لآخذ عليهم الميثاق لي بالربوبية و لمحمد بالنبوة كما أخذته عليهم في السماء قال آدم يا رب و كيف وسعتهم ظهري قال الله يا آدم بلطف صنيعي و نافذ قدري قال آدم يا رب فما تريد منهم في الميثاق قال الله أن لا يشركوا بي شيئا قال آدم فمن أطاعك منهم يا رب فما
١٠/١٤ جزاؤه قال الله أسكنه جنتي قال آدم فمن عصاك فما جزاؤه قال أسكنه ناري قال آدم يا رب لقد عدلت فيهم و ليعصينك أكثرهم إن لم تعصمهم قال أبو جعفر عليه السلام ثم عرض الله على آدم أسماء الأنبياء و أعمارهم قال فمر آدم باسم داود النبي عليه السلام فإذا عمره أربعون سنة فقال يا رب ما أقل عمر داود و أكثر عمري يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أينفذ ذلك له قال نعم يا آدم قال فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فأنفذ ذلك له و أثبتها له عندك و اطرحها من عمري قال فأثبت الله لداود من عمره ثلاثين سنة و لم يكن له عند الله مثبتا و محا من عمر آدم ثلاثين سنة و كانت له عند الله مثبتا فقال أبو جعفرفذلك قول الله ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ قال فمحا الله ما كان عنده مثبتا لآدم و أثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا.

قال فلما دنا عمر آدم هبط عليه ملك الموت عليه السلام ليقبض روحه فقال له آدم عليه السلام يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلاثين سنة فقال له ملك الموت ألم تجعلها لابنك داود النبي عليه السلام و طرحتها من عمرك حيث عرض الله عليك أسماء الأنبياء من ذريتك و عرض عليك أعمارهم و أنت بوادي الروحاء فقال آدم يا ملك الموت ما أذكر هذا فقال له ملك الموت يا آدم لا تجهل ألم تسأل الله أن يثبتها لداود و يمحوها من عمرك فأثبتها لداود في الزبور و محاها من عمرك من الذكر قال فقال آدم أحضر الكتاب حتى أعلم ذلك قال أبو جعفر عليه السلام و كان آدم صادقا لم يذكر قال أبو جعفر عليه السلام فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا و تعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم و جحود ما جعل على نفسه[٥].

أقول: قد مضت الأخبار في ذلك في أبواب قصص آدم عليه السلام و في بعضها أنه زاد في عمر داود عليه السلام ستين سنة تمام المائة و هو أوفق بسائر الأخبار و الله يعلم.

١٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال في كتاب علي عليه السلام أن نبيا من الأنبياء شكا إلى ربه القضاء فقال كيف أقضي بما لم تر عيني و لم تسمع أذني فقال اقض بينهم بالبينات و أضفهم إلى اسمي يحلفون به و قال إن داود عليه السلام قال يا رب
١١/١٤ أرني الحق كما هو عندك حتى أقضي به فقال إنك لا تطيق ذلك فألح على ربه حتى فعل فجاءه رجل يستعدي على رجل فقال إن هذا أخذ مالي فأوحى الله عز و جل إلى داود أن هذا المستعدي قتل أبا هذا و أخذ ماله فأمر داود بالمستعدي فقتل فأخذ ماله فدفعه إلى المستعدى عليه قال فعجب الناس[٦] و تحدثوا حتى بلغ داود عليه السلام و دخل عليه من ذلك ما كره فدعا ربه أن يرفع ذلك ففعل ثم أوحى الله عز و جل إليه أن احكم بينهم بالبينات و أضفهم إلى اسمي يحلفون به[٧].

٢٠ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] قال أبو جعفر عليه السلام دخل علي عليه السلام المسجد فاستقبله شاب و هو يبكي و حوله قوم

---

(١) الكافي ٧: ٣٧٩ ب ٢٢٧ ح ٢.
اقول: في أسناد الخبر جهالة، وفيه إرسال، وفي متنه غرابة: اولا لاسلوب التحادث الدائر بين الملائكة وادم عليه السلام. والثاني: لنصه على سهو ادم عليه السلام ونسيانه في موارد هي ممنوعة على عصمة الانبياء عليهم السلام ولا يبعد في حال صحة الخبر أن يكون محمولا على التقية.
(٢) الروحاء: موضع على الطريق بين مكة والمدينة «معجم البلدان ٣: ٧٦».
(٣) في المصدر: فمسح على ظهر ادم ثم صرخ بذريته. وفي نسخة: ثم خرج بذريته.
(٤) في المصدر: النمل من كورها. والكورة: بيت النمل.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٣٤ ـ ٢٣٥ سورة الاسراء ح ٧٤. وفيه: ولم يجهل جود الالفاظ.
(٦) في نسخة: فتعجب الناس.
(٧) الكافي ٧: ٤١٤ ـ ٤١٥ ب ٢٦ ح ٣.

يسكتونه فقال علي عليه السلام ما أبكاك فقال يا أمير المؤمنين إن شريحا قضى علي بقضية ما أدري ما هي إن هؤلاء النفر
خرجوا بأبي معهم في سفرهم فرجعوا و لم يرجع أبي فسألتهم عنه فقالوا مات فسألتهم عن ماله فقالوا ما ترك مالا
فقدمتهم إلى شريح فاستحلفهم و قد علمت يا أمير المؤمنين أن أبي خرج و معه مال كثير فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام
ارجعوا فردهم جميعا و الفتى معهم إلى شريح فقال له يا شريح كيف قضيت بين هؤلاء قال يا أمير المؤمنين ادعى هذا
الفتى على هؤلاء النفر أنهم خرجوا في سفر و أبوه معهم فرجعوا و لم يرجع أبوه فسألتهم عنه فقالوا مات و سألتهم
عن ماله فقالوا ما خلف شيئا فقلت للفتى هل لك بينة على ما تدعي قال لا فاستحلفتهم فقال عليه السلام لشريح يا شريح
هيهات هكذا تحكم في مثل هذا فقال كيف هذا يا أمير المؤمنين فقال علي عليه السلام يا شريح و الله لأحكمن فيه بحكم ما
١٢/١٤ حكم به خلق قبلي إلا داود النبي عليه السلام يا قنبر ادع لي شرطة الخميس[1] فدعاهم[2] فوكل بهم بكل واحد منهم رجلا من
الشرطة ثم نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى وجوههم فقال ما ذا تقولون أتقولون إني لا أعلم ما صنعتم بأب هذا الفتى إني إذا
لجاهل ثم قال فرقوهم و غطوا رءوسهم ففرق بينهم و أقيم كل واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد و
رءوسهم مغطاة بثيابهم ثم دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال هات صحيفة و دواتا و جلس علي عليه السلام في مجلس
القضاء و اجتمع الناس إليه فقال إذا أنا كبرت فكبروا ثم قال للناس أفرجوا ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه
فكشف عن وجهه ثم قال لعبيد الله اكتب إقراره و ما يقول ثم أقبل عليه بالسؤال ثم قال له في أي يوم خرجتم من
منازلكم و أبو هذا الفتى معكم فقال الرجل في يوم كذا و كذا فقال و في أي شهر قال في شهر كذا و كذا قال و إلى
أين بلغتم من سفركم حين مات أبو هذا الفتى قال إلى موضع كذا و كذا قال و في أي منزل مات قال في منزل فلان
بن فلان قال و ما كان من مرضه قال كذا و كذا قال كم يوما مرض قال كذا و كذا يوما قال فمن كان يمرضه و في أي
يوم مات و من غسله و أين غسله و من كفنه و بما كفنتموه و من صلى عليه و من نزل قبره فلما سأله عن جميع ما
يريد كبر علي عليه السلام و كبر الناس معه فارتاب أولئك الباقون و لم يشكوا أن صاحبهم قد أقر عليهم و على نفسه فأمر أن
يغطى رأسه و أن ينطلقوا به إلى الحبس ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه و كشف عن وجهه ثم قال كلا زعمت أني لا
أعلم ما صنعتم فقال يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم و لقد كنت كارها لقتله فأقر ثم دعا بواحد بعد واحد و
كلهم يقر بالقتل و أخذ المال ثم رد الذي كان أمر به إلى السجن فأقر أيضا فألزمهم المال و الدم.

و قال شريح يا أمير المؤمنين و كيف كان حكم داود عليه السلام فقال إن داود النبي عليه السلام مر بغلمة يلعبون و ينادون بعضهم
مات الدين فدعا منهم غلاما فقال له يا غلام ما اسمك فقال اسمي مات الدين فقال له داود من سماك بهذا الاسم قال
١٣/١٤ أمي فانطلق إلى أمه فقال يا امرأة ما اسم ابنك هذا قالت مات الدين فقال لها و من سماه بهذا الاسم قالت أبوه قال و
كيف كان ذلك قالت إن أباه خرج في سفر له و معه قوم و هذا الصبي حمل في بطني فانصرف القوم و لم ينصرف
زوجي فسألتهم عنه فقالوا مات قلت أين ما ترك[3] قالوا لم يخلف مالا فقلت أوصاكم بوصية فقالوا نعم زعم أنك
حبلى فما ولدت من ولد ذكر أو أنثى فسميه مات الدين فسميته فقال أتعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك
قالت نعم قال فأحياء هم أم أموات قالت بل أحياء قال فانطلقي بنا إليهم ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم
فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال و الدم ثم قال للمرأة سمي ابنك عاش الدين[4].

يب: [تهذيب الأحكام] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي
جعفر عليه السلام مثله[5].

٢١- يه: [من لا يحضر الفقيه] التفليسي عن السمندي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أنك
نعم العبد لو لا أنك تأكل من بيت المال و لا تعمل بيدك شيئا قال فبكى داود عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى الحديد أن لن
لعبدي داود فألان الله تعالى له الحديد فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بألف درهم فعمل عليه السلام ثلاث مائة و ستين
درعا فباعها بثلاث مائة و ستين ألفا و استغنى عن بيت المال[6].

---

(١) الخميس: الجيش. سمي بذلك نتيجة لتقسيماته الخماسية المعتمدة في تشكيله، وهي: المقدمة، والساقة، والقلب، والميمنة، والميسرة.
(٢) في نسخة: فدعاه.
(٣) في نسخة: اين ماله.
(٤) من لايحضره الفقيه ٣: ٢٤ ب ١٢ ح ٣٢٥٥.
(٥) تهذيب الاحكام ٦: ٣١٦ ب ٨٧٥ ح ٨٢.
(٦) من لايحضره الفقيه ٣: ١٦٢ ب ٥٨ ح ٣٥٩٤.

٢٢ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و علي بن محمد جميعا عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله﷣ قال من تعذرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود﷣[١].

٢٣ـشا: [الإرشاد] روى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله﷣ قال إذا قام قائم آل محمد عليه و عليهم السلام ١٤/١٤
حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه[٢].

أقول: قال صاحب الكامل كان داود بن أيشا من أولاد يهودا و كان قصيرا أزرق قليل الشعر فلما قتل طالوت أتى بنو إسرائيل داود و أعطوه خزائن طالوت و ملكوه عليهم و قيل إن داود ملك قبل أن يقتل جالوت فلما ملك جعله الله نبيا ملكا و أنزل عليه الزبور و علمه صنعة الدروع و ألان له الحديد و أمر الجبال و الطير أن يسبحن معه إذا سبح و لم يعط الله أحدا مثل صوته كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحش حتى يؤخذ بأعناقها و كان شديد الاجتهاد كثير العبادة و البكاء و كان يقوم الليل و يصوم نصف الدهر و كان يحرسه كل يوم و ليلة أربعة آلاف و كان يأكل من كسب يده أربعة آلاف قيل أصاب الناس في زمان داود﷣ طاعون جازف[٣] فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس و كان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء فلهذا قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في كشف الطاعون عنهم فاستجاب الله و رفع الطاعون فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا و كان الشروع في بنائه لأحد عشر سنة مضت من ملكه و توفي قبل أن يستتم بناؤه و أوصى إلى سليمان بإتمامه.

ثم إن داود﷣ توفي و كانت له جارية تغلق الأبواب كل ليلة و تأتيه بالمفاتيح و يقوم إلى عبادته فأغلقتها ليلة فرأت في الدار رجلا فقالت من أدخلك الدار قال أنا الذي أدخل على الملوك بغير إذن فسمع داود﷣ قوله فقال أنت ملك الموت فهلا أرسلت إلي فأستعد للموت قال قد أرسلنا إليك كثيرا قال من كان رسولك قال أين أبوك و أخوك و جارك و معارفك قال ماتوا قال فهم كانوا رسلي
إليك بأنك تموت كما ماتوا ثم قبضه فلما مات ورث سليمان ملكه و علمه و نبوته و كان له تسعة ١٥/١٤
عشر ولدا فورثه سليمان دونهم و كان عمر داود﷣ لما توفي مائة صح ذلك عن النبيﷺ و كانت مدة ملكه أربعين سنة[٤].

٢٤ـكتاب البيان: لابن شهرآشوب يقال إن داود﷣ جزأ ساعات الليل و النهار على أهله فلم يكن ساعة إلا و إنسان من أولاده في الصلاة فقال تعالى ﴿اعْمَلُوا آلَ دٰاوُدَ شُكْراً﴾.

٢٥ـ نهج: [نهج البلاغة] و إن شئت ثلثت بداود﷣ صاحب المزامير و قارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده و يقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها و يأكل قرص الشعير من ثمنها[٥].

بيان: قال الفيروزآبادي مزامير داود﷣ ما كان يتغنى به من الزبور[٦] و قال ابن أبي الحديد إن داود﷣ أعطي من طيب النغم و لذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لأجله تقع عليه و هو في محرابه و الوحش تسمعه فتدخل بين الناس و لا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته و سفائف الخوص جمع سفيفة و هي النسيجة منه و الخوص ورق النخل[٧].

أقول: لعل هذا كان قبل أن ألان الله له الحديد.

٢٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله﷣ قال كان رسول اللهﷺ أول ما بعث كان يصوم حتى يقال ما يفطر و يفطر حتى يقال ما يصوم ثم ترك ذلك و صام يوما و أفطر يوما و هو صوم داودالخبر[٨].

---

(١) الكافي ٨: ١٤٣ ب ٣٣ ح ١٠٩.
(٢) الارشاد: ٣٦٥.
(٣) في المصدر: طاعون جارف.
(٤) الكامل في التاريخ ١: ١٢٥ ـ ١٢٨. وبشكل متقطع.
(٥) نهج البلاغة خ ١٦٠ ص ١٦٠.
(٦) القاموس المحيط ٢: ٤١.
(٧) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٩: ٢٣١.
(٨) الكافي ٤: ٩٠ ح ٢.



١٦/١٤ الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد بن عثمان عنه عليه السلام مثله[١].

٢٧ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن علي بن مهزيار عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن داود عليه السلام لما وقف الموقف بعرفة نظر إلى الناس و كثرتهم فصعد الجبل فأقبل يدعو فلما قضى نسكه أتاه جبرئيل فقال له يا داود يقول لك ربك لم صعدت الجبل ظننت أنه يخفى علي صوت من صوت ثم مضى به إلى البحر إلى جدة فرسب[٢] به في الماء مسيرة أربعين صباحا في البر فإذا صخرة ففلقها فإذا فيها دودة فقال يا داود يقول لك ربك أنا أسمع صوت هذه في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر فظننت أنه يخفى علي صوت من صوت[٣].

بيان: لعله إنما ظن هذا غيره فنسب إليه ليعلم غيره ذلك أو أنه ظن أن من أدب الدعاء أن لا تكون الأصوات مختلطة فنبه بذلك على خلافه أو أن فعله لما كان مظنة ذلك عوتب بذلك و إن لم يكن غرضه ذلك و الله يعلم.

٢٨ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن محمد بن سنان عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال داود النبي عليه السلام لأعبدن الله اليوم عبادة و لأقرأن قراءة لم أفعل مثلها قط فدخل محرابه ففعل فلما فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب فقال له يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك و قراءتك فقال نعم فقال لا يعجبنك فإني أسبح الله في كل ليلة ألف تسبيحة يتشعب لي مع كل تسبيحة ثلاثة آلاف تحميدة و إني لأكون في قعر الماء فيصوت الطير في الهواء فأحسبه جائعا فأطفو له على الماء ليأكلني و ما لي ذنب[٤].

١٧/١٤ ٢٩ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الحسن بن محمد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول إن داود النبي عليه السلام كان ذات يوم في محرابه إذ مرت به دودة حمراء صغيرة تدب حتى انتهت إلى موضع سجوده فنظر إليها داود و حدث في نفسه لم خلقت هذه الدودة فأوحى الله إليها تكلمي فقالت له يا داود هل سمعت حسي أو استبنت على الصفا[٥] أثري فقال لها داود لا قالت فإن الله يسمع دبيبي و نفسي و حسي و يرى أثر مشيي فاخفض من صوتك[٦].

عرائس الثعلبي، قال وهب إن داود عليه السلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ له دمعة ليلا و لا نهارا فقسم الدهر على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني إسرائيل و يوم لنسائه و يوم يسبح فيه في الفيافي و الجبال و الساحل و يوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه و يساعدونه على ذلك فإذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي و يبكي معه الشجر و المدر و الرمال و الطير و الوحوش و الحيتان و دواب البحر و طير الماء و السباع و يبكي معه الجبال و الحجارة و الدواب و الطير حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ثم يجيء إلى البحار فيرفع صوته بالمزامير و يبكي فتبكي معه الحيتان و دواب البحر فإذا أمسى رجع و إذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه إن اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده قال فيدخل الدار التي فيه المحاريب فيبسط له ثلاثة فرش من مسوح حشوها الليف فيجلس عليها و يجيء الرهبان أربعة آلاف راهب عليهم البرانس و في أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته
١٨/١٤ بالبكاء و النوح على نفسه و يرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى يغرق الفراش من دموعه و يقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان عليه السلام فيحمله و يأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه و يقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود و دموعه ببكاء أهل الدنيا و دموعهم لعدلها.

و قال وهب لما تاب الله على داود عليه السلام كان يبدأ بالدعاء و يستغفر للخاطئين قبل نفسه فيقول اللهم اغفر للخاطئين فعساك تغفر لداود معهم.

و روي أنه عليه السلام كان بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين ثم يقول تعالوا إلى داود الخاطئ و لا يشرب شرابا إلا و هو

---

(١) الكافي ٤: ٨٩ ح ١. بفارق في اللفظ.
(٢) رسب الشيء في الماء: سقط الى اسفله.
(٣) الكافي ٤: ٢١٤ ح ١٦٩.
(٤) الزهد: ١٠٤ ب ١١ ح ١٦٩.
(٥) الصفا: الحجر الصلد الاملس.
(٦) الزهد: ١٠٤ ـ ١٠٥ ب ١١ ح ١٧٠.

ممزوج بدموع عينيه و كان يذر عليه الملح و الرماد فيقول و هو يأكل هذا أكل الخاطئين و كان قبل الخطيئة يقوم نصف الليل و يصوم نصف الدهر و بعدها صام الدهر كله و قام الليل كله[1].

باب ٢ قصة داود عليه السلام و أوريا و ما صدر عنه من ترك الأولى و ما جرى بينه و بين حزقيل عليهما السلام

١٩/١٤ الآيات، ص: ﴿وَ اذْكُرْ عَبْدَنٰا دٰاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوّٰابٌ إِنّٰا سَخَّرْنَا الْجِبٰالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْرٰاقِ وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوّٰابٌ وَ شَدَدْنٰا مُلْكَهُ وَ آتَيْنٰاهُ الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطٰابِ وَ هَلْ أَتٰاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرٰابَ إِذْ دَخَلُوا عَلىٰ دٰاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قٰالُوا لٰا تَخَفْ خَصْمٰانِ بَغىٰ بَعْضُنٰا عَلىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنٰا بِالْحَقِّ وَ لٰا تُشْطِطْ وَ اهْدِنٰا إِلىٰ سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ إِنَّ هٰذٰا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ فَقٰالَ أَكْفِلْنِيهٰا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطٰابِ قٰالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤٰالِ نَعْجَتِكَ إِلىٰ نِعٰاجِهِ وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطٰاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ قَلِيلٌ مٰا هُمْ وَ ظَنَّ دٰاوُدُ أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رٰاكِعاً وَ أَنٰابَ فَغَفَرْنٰا لَهُ ذٰلِكَ وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنٰا لَزُلْفىٰ وَ حُسْنَ مَآبٍ يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّٰاسِ بِالْحَقِّ وَ لٰا تَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ شَدِيدٌ بِمٰا نَسُوا يَوْمَ الْحِسٰابِ﴾ ١٧ ـ ٢٦.

تفسير: ﴿الْأَيْدِ﴾ القوة ﴿أَوّٰابٌ﴾ أي رجاع إلى الله تعالى و مرضاته ﴿وَ الْإِشْرٰاقِ﴾ هو حين تشرق الشمس أي تضيء و تصفو شعاعها و هو وقت الضحى أو وقت شروق الشمس و طلوعها و الحاصل وقت الرواح و الصباح ﴿مَحْشُورَةً﴾ أي مجموعة إليه تسبح الله معه ﴿كُلٌّ لَهُ﴾ من الجبال و الطير لأجل تسبيحه رجاع إلى التسبيح ﴿وَ شَدَدْنٰا مُلْكَهُ﴾ أي قويناه بالهيبة و النصرة و كثرة الجنود ﴿وَ آتَيْنٰاهُ الْحِكْمَةَ﴾ أي النبوة أو كمال العلم و إتقان العمل ﴿وَ فَصْلَ الْخِطٰابِ﴾ قيل يعني الشهود و الأيمان و قيل هو علم القضاء و الفهم ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرٰابَ﴾ أي تصعدوا سور الغرفة

٢٠/١٤ تفعل من السور ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ لأنهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب و الحرس على الباب ﴿وَ لٰا تُشْطِطْ﴾ أي و لا تجر علينا في حكمك ﴿إِلىٰ سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ﴾ أي وسطه و هو العدل ﴿و النعجة﴾ الأنثى من الضأن ﴿أَكْفِلْنِيهٰا﴾ أي ملكنيها و حقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي و قيل اجعلها كفلي أي نصيبي ﴿وَ عَزَّنِي فِي الْخِطٰابِ﴾ أي غلبني في مخاطبته إياي محاجة بأن جاء بحجاج و لم أقدر رده أو في مغالبته إياي في الخطبة ﴿وَ قَلِيلٌ مٰا هُمْ﴾ أي و هم قليل و ما مزيدة للإبهام و التعجب من قلتهم ﴿أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ﴾ أي امتحناه ﴿و خَرَّ رٰاكِعاً﴾ قال الأكثر أي ساجدا و قيل خر للسجود راكعا أي مصليا.

١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن الصادق عليه السلام قال إن داود عليه السلام لما جعله الله عز و جل خليفة في الأرض و أنزل عليه الزبور أوحى الله عز و جل إلى الجبال و الطير أن يسبحن معه و كان سببه أنه إذا صلى يقوم وزيره[2] بعد ما يفرغ من الصلاة فيحمد الله و يسبحه و يكبره و يهلله ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام نبيا نبيا و يذكر من فضلهم و أفعالهم و شكرهم و عبادتهم لله سبحانه و الصبر على بلائه و لا يذكر داود عليه السلام فنادى داود ربه فقال يا رب قد أثنيت على الأنبياء بما قد أثنيت عليهم و لم تثن علي فأوحى الله عز و جل إليه هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا و أنا أثنى عليهم بذلك فقال يا رب فابتلني حتى أصبر فقال يا داود تختار البلاء على العافية إني أبليت هؤلاء و لم أعلمهم و أنا أبليك و أعلمك أنه يأتيك بلائي في سنة كذا و شهر كذا في يوم كذا و كان داود يفرغ نفسه لعبادته يوما و يقعد

---

(١) عرائس المجالس: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٢) في المصدر: اذا صلى بيني اسرائيل يقوم وزيره.

في محرابه و يوم يقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم فلما كان في اليوم الذي وعده الله عز و جل اشتدت عبادته و خلا
في محرابه و حجب الناس عن نفسه و هو في محرابه يصلي فإذا بطائر قد وقع بين يديه جناحاه من زبرجد أخضر و
رجلاه من ياقوت أحمر و رأسه و منقاره من اللؤلؤ و الزبرجد فأعجبه جدا و نسي ما كان فيه فقام ليأخذه فطار الطائر
فوقع على حائط بين داود و بين أوريا بن حنان و كان داود قد بعث أوريا في بعث فصعد داود الحائط
٢١/١٤ ليأخذ الطير و إذا امرأة أوريا جالسة تغتسل فلما رأت ظل داود نشرت شعرها و غطت به بدنها فنظر إليها داود و
افتتن بها و رجع إلى محرابه و نسي ما كان فيه و كتب إلى صاحبه في ذلك البعث أن يسيروا إلى موضع كيت و كيت
و يوضع التابوت بينهم و بين عدوهم و كان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عز و جل ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ
بَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَ آلُ هٰارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ و قد كان رفع بعد موسى عليه السلام إلى السماء لما عملت بنو إسرائيل
بالمعاصي فلما غلبهم جالوت و سألوا النبي أن يبعث إليهم ملكا يقاتل في سبيل الله تقدس وجهه بعث إليهم طالوت
و أنزل عليهم التابوت و كان التابوت إذا وضع بين بني إسرائيل و بين أعدائهم و رجع عن التابوت إنسان كفر و قتل و
لا يرجع أحد عنه إلا و يقتل فكتب داود إلى صاحبه الذي بعثه أن ضع التابوت بينك و بين عدوك و قدم أوريا بن
حنان بين يدي التابوت فقدمه و قتل فلما قتل أوريا دخل عليه الملكان و لم يكن تزوج امرأة أوريا و كانت في عدتها
و داود في محرابه يوم عبادته فدخل عليه الملكان من سقف البيت و قعدا بين يديه ففزع داود منهما فقالا ﴿لاٰ تَخَفْ
خَصْمٰانِ بَغىٰ بَعْضُنٰا عَلىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنٰا بِالْحَقِّ وَ لاٰ تُشْطِطْ وَ اهْدِنٰا إِلىٰ سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ﴾ و لداود حينئذ تسع و
تسعون امرأة ما بين مهيرة[١] إلى جارية فقال أحدهما لداود ﴿إِنَّ هٰذٰا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ
فَقٰالَ أَكْفِلْنِيهٰا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطٰابِ﴾ أي ظلمني و قهرني فقال داود كما حكى الله عز و جل ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤٰالِ
نَعْجَتِكَ إِلىٰ نِعٰاجِهِ﴾ إلى قوله ﴿وَ خَرَّ رٰاكِعاً وَ أَنٰابَ﴾ قال فضحك المستعدى عليه من الملائكة و قال حكم الرجل على
نفسه فقال داود تضحك و قد عصيت لقد هممت أن أهشم فاك قال فعرجا و قال الملك المستعدى عليه لو علم داود أنه
أحق بهشم فيه مني ففهم داود الأمر و ذكر القضية فبقي أربعين يوما ساجدا يبكي ليلة و نهاره و لا يقوم إلا وقت
الصلاة حتى انخرق جبينه و سال الدم من عينيه.

٢٢/١٤ فلما كان بعد أربعين يوما نودي يا داود ما لك أجائع أنت فنشبعك أم ظمآن فنسقيك أم عريان فنكسوك أم خائف
فنؤمنك فقال أي رب و كيف لا أخاف و قد عملت ما علمت[٢] و أنت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم فأوحى
الله عز و جل إليه تب يا داود فقال أي رب و أنى لي بالتوبة قال صر إلى قبر أوريا حتى أبعثه إليك و أسأله أن يغفر
لك فإن غفر لك غفرت لك قال يا رب فإن لم يفعل قال أستوهبك منه فخرج داود عليه السلام يمشي على قدميه و يقرأ الزبور
و كان إذا قرأ الزبور لا يبقى حجر و لا شجر و لا جبل و لا طائر و لا سبع إلا يجاوبه حتى انتهى إلى جبل و عليه نبي
عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال و صوت السباع علم أنه داود فقال هذا النبي الخاطئ فقال داود يا حزقيل
أتأذن لي أن أصعد إليك قال لا فإنك مذنب فبكى داود عليه السلام فأوحى الله عز و جل إلى حزقيل يا حزقيل لا تعير داود
بخطيئته و سلني العافية فنزل حزقيل و أخذ بيد داود و أصعده إليه فقال له داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال
لا قال فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز و جل قال لا قال فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من
شهواتها و لذاتها قال بلى ربما عرض ذلك بقلبي قال فما تصنع قال أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه قال فدخل
داود الشعب فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية و عظام نخرة و إذا لوح من حديد و فيه مكتوب فقرأه داود فإذا
فيه أنا أروى بن سلم[٣] ملكت ألف سنة و بنيت ألف مدينة و افتضضت[٤] ألف جارية و كان آخر أمري أن صار
التراب فراشي و الحجارة وسادي و الحيات و الديدان جيراني فمن يراني فلا يغتر بالدنيا و مضى داود حتى أتى قبر
أوريا فناداه فلم يجبه ثم ناداه ثانية فلم يجبه ثم ناداه ثالثة فقال أوريا ما لك يا نبي الله لقد شغلتني عن سروري و
قرة عيني قال يا أوريا اغفر لي و هب لي خطيئتي فأوحى الله عز و جل يا داود بين له ما كان منك فناداه داود فأجابه
٢٣/١٤ في الثالثة فقال يا أوريا فعلت كذا و كذا و كيت و كيت فقال أوريا أيفعل الأنبياء مثل هذا فناداه فلم يجبه فوقع

---

(١) المهيرة: المرأة المتزوجة بمهر، وتقابلها الجارية التي تنكح بالملك. «لسان العرب ١٣: ٢٠٧».
(٢) في المصدر، وكذا في نسخة: عملت ما عملت.
(٣) في المصدر: ابن سلمة.
(٤) افتضاض الجارية: الدخول بها «لسان العرب ١٠: ٢٧٨».

داودعليه‌السلام على الأرض باكيا فأوحى الله عز و جل إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه فكشف عنه فقال أوريا لمن هذا فقال لمن غفر لداود خطيئته فقال يا رب قد وهبت له خطيئته فرجع داودعليه‌السلام إلى بني إسرائيل و كان إذا صلى قام وزيره يحمد الله و يثني عليه و يثني على الأنبياءعليهم‌السلام ثم يقول كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت و كيت فاغتم داودعليه‌السلام فأوحى الله عز و جل إليه يا داود قد وهبت لك خطيئتك و ألزمت عار ذنبك بني إسرائيل قال يا رب كيف و أنت الحكم العدل الذي لا تجور قال لأنه لم يعاجلوك النكير[1] و تزوج داودعليه‌السلام بامرأة أوريا بعد ذلك فولد له منها سليمانعليه‌السلام ثم قال عز و جل ﴿فَغَفَرْنا لَهُ ذٰلِك وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفىٰ وَ حُسْنَ مَآبٍ﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه‌السلام في قوله ﴿وَ ظَنَّ دٰاوُدُ﴾ أي علم ﴿وَ أَنٰابَ﴾ أي تاب و ذكر أن داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدم أوريا بين يدي التابوت و رده فقدم أوريا إلى أهله و مكث ثمانية أيام ثم مات[2].

بيان: اعلم أن هذا الخبر محمول على التقية[3] لموافقته لما روته العامة في ذلك و سيأتي تحقيق القول فيه.

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه‌السلام] الهمداني و المكتب و الوراق جميعا عن علي بن إبراهيم عن القاسم بن محمد البرمكي عن أبي الصلت الهروي قال سأل الرضاعليه‌السلام علي بن محمد بن الجهم فقال ما يقول من قبلكم في داودعليه‌السلام فقال يقولون إن داودعليه‌السلام كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع
٢٤/١٤ داود صلاته و قام ليأخذ الطير فخرج الطير إلى الدار فخرج في أثره فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حنان فاطلع داودعليه‌السلام في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها و كان قد أخرج أوريا في بعض غزواته فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام الحرب فقدم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب إليه ثانية أن قدمه أمام التابوت فقدم فقتل أوريا رحمه الله و تزوج داود بامرأته قال فضربعليه‌السلام بيده على جبهته و قال إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ لقد نسبتم نبيا من أنبياء اللهعليهم‌السلام إلى التهاون بصلاته حين خرج في أثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقالعليه‌السلام ويحك إن داودعليه‌السلام إنما ظن أن ما خلق الله عز و جل خلقا هو أعلم منه فبعث الله عز و جل إليه الملكين فتسورا المحراب فقالا ﴿خَصْمٰانِ بَغىٰ بَعْضُنٰا عَلىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنٰا بِالْحَقِّ وَ لٰا تُشْطِطْ وَ اهْدِنٰا إِلىٰ سَوٰاءِ الصِّرٰاطِ إِنَّ هٰذٰا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ فَقٰالَ أَكْفِلْنِيهٰا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطٰابِ﴾ فعجل داودعليه‌السلام على المدعى عليه فقال ﴿لَقَدْ ظَلَمَك بِسُؤٰالِ نَعْجَتِك إِلىٰ نِعٰاجِهِ﴾ و لم يسأل المدعي البينة على ذلك و لم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئة حكم لا ما ذهبتم إليه‌لا تسمع الله عز و جل يقول ﴿يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاك خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّٰاسِ بِالْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية فقال يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا قال الرضاعليه‌السلام إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبدا و أول من أباح الله عز و جل أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داودعليه‌السلام فتزوج بامرأة أوريا لما قتل و انقضت عدتها منه فذلك الذي شق على أوريا[4].

بيان: قد مر الخبر بتمامه و بيانه مع أخبار أخر في باب عصمتهم.

٢٥/١٤ ٣ـ ك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمدعليه‌السلام قال إن داودعليه‌السلام خرج ذات يوم يقرأ الزبور و كان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل و لا حجر و لا طائر و لا سبع إلا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى إلى جبل فإذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال و أصوات السباع و الطير علم أنه داودعليه‌السلام فقال داود يا حزقيل أتأذن لي فأصعد إليك قال لا فبكى داودعليه‌السلام فأوحى الله جل جلاله إليه يا حزقيل لا تعير داود و سلني العافية فقام حزقيل فأخذ بيد داود فرفعه إليه فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز و جل قال لا قال فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها و لذتها قال بلى ربما عرض بقلبي قال فما ذا تصنع إذا كان ذلك

---

(١) في المصدر: لم يعاجلوك بالنكير.
(٢) تفسير القمي ٢: ٢٠٣ ـ ٢٠٦.
(٣) فيما خلا رواية ابي الجارود الاخيرة، فإن البقية موضع نقاش. فلا تغفل.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه‌السلام

قال أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه قال فدخل داود النبيعليه السلام الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية و عظام فانية و إذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داودعليه السلام فإذا هي أنا أروى سلم[١] ملكت ألف سنة و بنيت ألف مدينة و افتضضت ألف بكر فكان آخر أمري أن صار التراب فراشي و الحجارة وسادتي و الديدان و الحيات جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا[٢].

٤ـ نبه: [تنبيه الخاطر] دخل داود غارا من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربه و قد يبس جلده على عظمه ٢٦/١٤
فسلم عليه فقال أسمع صوت شبعان ناعم فمن أنت قال أنا داود قال الذي له كذا و كذا امرأة و كذا و كذا أمة قال نعم و أنت في هذه الشدة قال ما أنا في شدة و لا أنت في نعمة حتى تدخل الجنة[٣].

٥ـ ص: [قصص الأنبياءعليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى النخعي عن الحسين بن أبي سعيد عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام ما تقول فيما يقول الناس في داود و امرأة أوريا فقال ذلك شيء تقوله العامة[٤].

٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن الشحام عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لو أخذت أحدا يزعم أن داودعليه السلام وضع يده عليها لحددته حدين حدا للنبوة و حدا لما رماه به[٥].

أقول: روت العامة مثله عن أمير المؤمنينعليه السلام.

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ما بكى أحد بكاء ثلاثة آدم و يوسف و داود فقلت ما بلغ من بكائهم فقال أما آدمعليه السلام فبكى حين أخرج من الجنة و كان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا ذلك إلى الله فحط من قامته فأما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه و إن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه و أما يوسفعليه السلام فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب و هو في السجن فتأذى ٢٧/١٤
به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوما و يسكت يوما[٦].

٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أسباط عن أبي إسحاق الخراساني عن بعض رجاله قال إن الله عز و جل أوحى إلى داود أني قد غفرت ذنبك و جعلت عار ذنبك على بني إسرائيل فقال كيف يا رب و أنت لا تظلم قال أنهم لن يعاجلوك بالنكرة[٧].

عرائس الثعلبي، قال لما علم داود بعد نزول الملكين أنهما نزلا لتنبيهه على الخطإ خر ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة و لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا ثم لا يرفع رأسه إلا لحاجة لا بد منها ثم يعود فيسجد تمام أربعين يوما[٨] لا يأكل و لا يشرب و هو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه و هو ينادي ربه عز و جل و يسأله التوبة و كان يقول في سجوده سبحان الملك الأعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور إلهي لم أتعظ بما وعظت به غيري سبحان خالق النور إلهي أنت خلقتني و كان في سابق علمك ما أنا صائر إليه سبحان خالق النور إلهي يغسل الثوب فيذهب درنه و وسخه و الخطيئة لازمة لي لا تذهب عني سبحان خالق النور إلهي أمرتني أن أكون لليتيم كالأب الرحيم و للأرملة كالزوج الرحيم[٩] فنسيت عهدك سبحان خالق النور الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء ٢٨/١٤
فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور إلهي بأي عين أنظر إليك يوم القيامة و إنما ينظر الظالمون من طرف خفي إلهي بأي قدم أقوم أمامك يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور إلهي الخطيئة لازمة لي سبحان خالق النور إلهي من أين يطلب العبد المغفرة إلا من عند سيده سبحان خالق النور إلهي مطرت السماء و لم تمطر حولي سبحان

---

(١) في المصدر: انا أروى بن سلم، وفي نسخة: ابن شلم.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٥ ب ٤٦ ح ٦. امالي الصدوق: ٨٨ م ٢١ ح ٨.
(٣) تنبيه الخواطر وتنزيه النواظر:
(٤) قصص الانبياء: ٢٠٤ ب ١١ ح ٢٦٣.
(٥) قصص الانبياء:
(٦) تفسير العياشي ٢: ١٨٨ ـ ١٨٩ سورة يوسف ح ٢٨.
(٧) الكافي ٥: ٥٨ ب ٢٨ ح ١.
(٨) في المصدر: إلا لحاجة لابد منها، أو صلاة مكتوبة ثم يعود فيسجد تمام اربعين يوما.
(٩) في المصدر: كالزوج العطوف.

خالق النور إلهي أعشبت الأرض و لم تعشب حولي لخطيئتي سبحان خالق النور إلهي أنا الذي لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور إلهي أنا الذي لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور إلهي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم و أنت شاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور إلهي قرح الجبين و جمدت العينان[١] من مخافة الحريق على جسدي سبحان خالق النور إلهي تسبح لك الطير بأصوات ضعاف تخافك و أنا العبد الخاطئ الذي لم أرع وصيتك سبحان خالق النور إلهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي أصاب سبحان خالق النور إلهي أسألك يا إله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب أن تعطيني سؤلي فإن إليك رغبتي سبحان خالق النور اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي و لا تباعدني من رحمتك بهواي اللهم إني أعوذ بك من دعوة لا تستجاب و صلاة لا تقبل و
٢٩/١٤ عمل لا يقبل سبحان خالق النور اللهم اغفر لي بنور وجهك الكريم ذنوبي التي أوبقتني[٢] سبحان خالق النور إلهي فررت إليك بذنوبي و اعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين و لا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور إلهي قرح الجبين و فنيت الدموع و تناثر الدود من ركبتي و خطيئتي ألزم بي من جلدي سبحان خالق النور.

قالوا فأتاه نداء يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن أنت فتسقى أمظلوم أنت فتنصر و لم يجبه في ذكر خطيئته فصاح صيحة هاج ما حوله ثم نادى يا رب الذنب الذي أصبت فنودي يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك فلم يرفع رأسه حتى جاءه جبرئيل فرفعه.

و روي أنه لما نادى أوريا فلم يجبه بعد ذكر ما فعل بزوجته قام عند قبره و جعل يحثو التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل له حين يؤخذ بذقنه فيدفع إلى المظلوم[٣] سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين تقربه الزبانية مع الظالمين إلى النار سبحان خالق النور قال فأتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك و رحمت بكاءك و استجبت دعاءك و أقلت عثرتك[٤].

و عن أبي العالية[٥] قال كان من دعاء داود عليه السلام سبحانك إلهي إذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها و إذا ذكرت رحمتك ارتدت إلي روحي إلهي أتيت أطباء عبادك ليداووا لي خطيئتي فكلهم عليك يدلني[٦].

و عن النبي صلى الله عليه و آله قال خد الدموع في وجه داود عليه السلام خديد[٧] الماء في الأرض[٨].

تذنيب:

٣٠/١٤ قال الطبرسي رحمه الله اختلف في استغفار داود عليه السلام من أي شيء كان فقيل إنه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى و الخضوع له و التذلل بالعبادة و السجود كما حكى سبحانه عن إبراهيم عليه السلام بقوله ﴿وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[٩] و أما قوله ﴿فَغَفَرْنا لَهُ ذٰلِكَ﴾ فالمعنى أنا قبلناه منه و أثبناه عليه فأخرجه على لفظ الجزاء مثل قوله ﴿يُخادِعُونَ اللّٰهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ﴾[١٠] و قوله ﴿اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[١١] فلما كان المقصود من الاستغفار و التوبة القبول قيل في جوابه ﴿غفرنا﴾ و هذا قول من ينزه الأنبياء عن جميع الذنوب من الإمامية و غيرهم و من جوز على الأنبياء الصغائر قال إن استغفاره عليه السلام كان لصغيرة[١٢].

ثم إنهم اختلفوا في ذلك على وجوه:

---

(١) في المصدر: الهي رق القلب وجمدت العينان. والقرح (بالفتح): الجرح، (وبالضم): ألمه. «لسان العرب ١١: ٨٩».

(٢) كأنه دمج بين فقرتين، الاولى: اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي. والثانية: الهي إني أعوذ بك وبنور وجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني... ووبق: أهلك. «لسان العرب ١٥: ٢٠١».

(٣) في المصدر: حين يؤخذ برقبته ثم يدفع الى المظلوم.

(٤) اقال: صفح. «لسان العرب ١١: ٣٧٥».

(٥) في المصدر: اخبرنا ابن فتحويه، عن عثمان بن ابي عاتكة.

(٦) في المصدر: ليداووني، فكلهم عليك دلّوني.

(٧) الخد: الشق. «لسان العرب ٤: ٣٤».

(٨) عرائس المجالس: ٢٥١ ـ ٢٥٣ وقد أخذ موضع الحاجة مع تقديم وتأخير.

(٩) سورة الشعراء: ٨٢.

(١٠) سورة النساء: ١٤٢.

(١١) سورة البقرة: ١٥.

(١٢) في المصدر: كان لذنب صغير وقع منه.



أحدها أن أوريا بن حنان[1] خطب امرأة فكان أهلها أرادوا أن يزوجوها منه فبلغ داود جمالها فخطبها أيضا فزوجوها منه و قدموه على أوريا فعوتب داودعليه السلام على الحرص على الدنيا عن الجبائي.

و ثانيها أنه أخرج أوريا إلى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعة على أمثاله من جنده إذ مالت نفسه إلى نكاح امرأته فعوتب على ذلك بنزول الملكين..

و ثالثها أنه كان في شريعته أن الرجل إذا مات و خلف امرأة فأولياؤه أحق بها إلا أن يرغبوا عن التزويج بها فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوج بها فلما قتل أوريا خطب داود امرأته و منعت هيبة داود و جلالته أولياءه أن يخطبوها فعوتب على ذلك.

و رابعها أن داود كان متشاغلا بالعبادة فأتاه رجل و امرأة محاكمين[2] إليه فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها و ذلك نظر مباح فمالت نفسه ميل الطباع ففصل بينهما و عاد إلى عبادة ربه فشغله الفكر في أمرها عن بعض نوافله فعوتب. ٣١/١٤

و خامسها أنه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت و كان يجب عليه حين سمع الدعوى من أحد الخصمين أن يسأل الآخر عما عنده فيه[3] و لا يحكم عليه قبل ذلك و إنما أنساه التثبت في الحكم فزعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة انتهى[4].

و قال الرازي بعد رد الرواية المشهورة و الطعن فيها و إقامة الدلائل على بطلانها و ذكر بعض الوجوه السابقة و تزييفها.

روي أن جماعة من الأعداء طمعوا في أن يقتلوا نبي الله داودعليه السلام و كان له يوم يخلو فيه بنفسه و يشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم و تَسَوَّرُوا الْمِحْرٰابَ فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواما يمنعونه منهم فخافوا و وضعوا كذبا فقالوا ﴿خَصْمٰانِ بَغىٰ بَعْضُنٰا عَلىٰ بَعْضٍ﴾ إلى آخر القصة و ليس في لفظ القرآن ما يمكن أن يحتج به في إلحاق الذنب بداود إلا ألفاظ أربعة أحدها قوله ﴿وَ ظَنَّ دٰاوُدُ أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ﴾ و ثانيها قوله ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ و ثالثها قوله وَ أَنٰابَ﴾ و رابعها قوله ﴿فَغَفَرْنٰا لَهُ ذٰلِكَ﴾ ثم نقول و هذه الألفاظ لا يدل شيء منها على ما ذكروه و تقريره من وجوه.

الأول أنه لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق و علم داوددعاه الغضب إلى أن يشتغل بالانتقام منهم إلا أنه مال إلى التصفح و التجاوز عنهم طلبا لمرضاة الله تعالى فكانت هذه الواقعة هي الفتنة لأنها جارية مجرى الابتلاء و الامتحان ثم إنه استغفر ربه مما هم به من الانتقام منهم و تاب عن ذلك الهم وَ أَنٰابَ فَغَفَرْنٰا لَهُ ذٰلِكَ القدر من الهم و العزم.

و الثاني أنه و إن غلب على ظنه أنهم دخلوا عليه ليقتلوه إلا أنه ندم على ذلك الظن و قال لما لم تقم دلالة و لا أمارة على أن الأمر كذلك فبئس ما عملت بهم حين ظننت بهم هذا الظن الرديء فكان هذا هو المراد من قوله ﴿وَ ظَنَّ دٰاوُدُ أَنَّمٰا فَتَنّٰاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رٰاكِعاً وَ أَنٰابَ﴾ منه فغفر الله له ذلك.

الثالث أن دخولهم عليه كان فتنة لداود إلا أنهعليه السلام استغفر لذلك الداخل العازم على قتله و قوله ﴿فَغَفَرْنٰا لَهُ ذٰلِكَ﴾ أي لاحترام داودعليه السلام و تعظيمه انتهى[5]. ٣٢/١٤

و قال البيضاوي أقصى ما في هذه الإشعار بأنهود أن يكون له ما لغيره و كان له أمثاله فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر و أناب عنه انتهى[6].

أقول: لما ثبت بما قدمنا عصمتهمعليهم السلام عن جميع الذنوب لا بد من رد ما يدل على صدور ذنب عنهعليه السلام في ذلك و أما الوجوه التي يمكن حملها على ترك الأولى و الأفضل كأكثر الوجوه السالفة فهي محتملة و لا يمكن القطع بها إلا بعد ثبوتها و قد عرفت ما يظهر من الأخبار و الله يعلم حقيقة الحال.

---

(١) في المصدر: أن أوريا بن حيان.
(٢) في المصدر: متحاكمين.
(٣) في المصدر: عنده فيها.
(٤) مجمع البيان ٤: ٧٣٥ ـ ٧٣٦.
(٥) تفسير الرازي ٢٦: ١٩٣.
(٦) تفسير البيضاوي ٤: ١٢ ـ ١٣.

باب ٣ ما أوحي إليه‌ﷺ و صدر عنه من الحكم

٣٣/١٤ الآيات الأنبياء ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ١٠٥.

تفسير: قال الطبرسي قدس الله سره فيه أقوال.

أحدها أن الزبور كتب الأنبياء و الذكر اللوح المحفوظ، و ثانيها أن الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة و الذكر التوراة، و ثالثها أن الزبور زبور داود و الذكر التوراة أَنَّ الْأَرْضَ أي أرض الجنة و قيل هي الأرض المعروفة يرثها أمة محمد‌ﷺ، و قال أبو جعفر‌ﷺ هم أصحاب المهدي‌ﷺ في آخر الزمان[١].

١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌ﷺ قال نزل الزبور في ليلة ثمان عشرة مضت من شهر رمضان[٢].

و بإسناده عن داود بن حفص[٣] عنه‌ﷺ عن النبي‌ﷺ مثله[٤].

٢ـ ع: [علل الشرائع] بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي‌ﷺ لم سمي الفرقان فرقانا فقال لأنه متفرق الآيات و السور أنزلت في غير الألواح و غير الصحف و التوراة و الإنجيل و الزبور أنزلت كلها جملة في الألواح و الورق الحديث[٥].

٣٤/١٤ ٣ـلي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الصوفي عن عبيد الله بن موسى الطبري عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محصن عن يونس بن ظبيان عن الصادق جعفر بن محمد‌ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود‌ﷺ ما لي أراك وحدانا قال هجرت الناس و هجروني فيك قال فما لي أراك ساكتا قال خشيتك أسكتتني قال فما لي أراك نصبا قال حبك أنصبني[٦] قال فما لي أراك فقيرا و قد أفدتك[٧] قال القيام بحقك أفقرني قال فما لي أراك متذللا قال عظيم جلالك الذي لا يوصف ذللني و حق ذلك لك يا سيدي قال الله جل جلاله فأبشر بالفضل مني فلك ما تحب يوم تلقاني خالط الناس و خالقهم بأخلاقهم و زايلهم[٨] في أعمالهم تنل ما تريد مني يوم القيامة.

و قال الصادق‌ﷺ أوحى الله عز و جل إلى داود‌ﷺ يا داود بي فافرح و بذكري فتلذذ و بمناجاتي فتنعم فعن قليل أخلي الدار من الفاسقين و اجعل لعنتي على الظالمين[٩].

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة و عن علي بن أحمد عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى مثله[١٠].

٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آبائه‌ﷺ قال قال النبي‌ﷺ أوحى الله عز و جل إلى داود‌ﷺ يا داود كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها و كما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون و كما أن أقرب الناس مني يوم القيامة المتواضعون كذلك أبعد الناس مني يوم القيامة المتكبرون[١١].

٣٥/١٤ ٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد‌ﷺ قال أوحى الله عز و جل إلى داود‌ﷺ أن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي قال فقال داود‌ﷺ يا رب و ما تلك الحسنة قال يدخل على عبدي المؤمن سرورا و لو بتمرة قال فقال داود‌ﷺ حق

---

(١) مجمع البيان ٤: ١٠٥ ـ ١٠٦.
(٢) الكافي ٤: ١٥٧ ح ٥.
(٣) كذا في النسخ، والصحيح هو: سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث.
(٤) الكافي ٢: ٦٢٨ ـ ٦٢٩ ح ٦.
(٥) علل الشرائع: ٤٧٠ ب ٢٢٢ ح ٣٣.
(٦) النصب: التعب. «لسان العرب ١٤: ١٥٤».
(٧) افدتك: اعطيتك. «لسان العرب ١٠: ٣٤٦».
(٨) زايل: فارق. «لسان العرب ٦: ١٢٨».
(٩) امالي الصدوق: ١٦٤ م ٣٦ ح ١.
(١٠) قصص الانبياء: ١٩٩ ب ١١ ح ٢٥٤.
(١١) امالي الصدوق: ٢٥١ م ٥٠ ح ٢.



لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك[١].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده إلى الصدوق مثله[٢].

٦ـمع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن داود بن سليمان عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى داود عليه السلام أن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأدخله الجنة قال يا رب و ما تلك الحسنة قال يفرج عن المؤمن كربته و لو بتمرة قال فقال داود عليه السلام حق لمن عرفك أن لا ينقطع رجاؤه منك[٣].

٧ـب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و ذكر نحوه و فيه قال كربة ينفسها عن مؤمن بقدر تمرة أو شق تمرة[٤].

٨ـب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن داود قال لسليمان يا بني إياك و كثرة الضحك فإن كثرة الضحك تترك العبد حقيرا[٥] يوم القيامة يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات يا بني لو أن الكلام كان من فضة كان ينبغي للصمت أن يكون من ذهب[٦].

٣٦/١٤ ٩ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه عن الحسين بن سليمان الزاهد قال سمعت أبا جعفر الطائي الواعظ يقول سمعت وهب بن منبه يقول قرأت في زبور داود أسطرا منها ما حفظت و منها ما نسيت فما حفظت قوله يا داود اسمع مني ما أقول و الحق أقول من أتاني و هو يحبني أدخلته الجنة يا داود اسمع عني ما أقول و الحق أقول من أتاني و هو مستحي من المعاصي التي عصاني بها غفرتها له و أنسيتها حافظيه يا داود اسمع مني ما أقول و الحق أقول من أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنة قال داود يا رب و ما هذه الحسنة قال من فرج عن عبد مسلم فقال داود إلهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك أن يقطع رجاءه منك[٧].

١٠ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال في حكمة آل داود يا ابن آدم كيف تتكلم بالهدى و أنت لا تفيق عن الردي يا ابن آدم أصبح قلبك قاسيا و لعظمة الله ناسيا فلو كنت بالله عالما و بعظمته عارفا لم تزل منه خائفا و لموعده راجيا ويحك كيف لا تذكر لحدك و انفرادك فيه وحدك[٨].

١١ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن سعيد بن يزيد عن محمد بن سلمة الأموي عن أحمد بن القاسم الأموي عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول أوحى الله تبارك و تعالى إلى داود عليه السلام يا داود إن العبد ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فأحكمه بها في الجنة قال داود عليه السلام يا رب و ما هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحكمه بها في الجنة قال عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحب قضاءها قضيت له أم لم تقض[٩].

٣٧/١٤ ١٢ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنٰا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال الكتب كلها ذكر ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهٰا عِبٰادِيَ الصّٰالِحُونَ﴾ قال القائم عليه السلام و أصحابه قال و الزبور فيه ملاحم و تحميد و تمجيد و دعاء[١٠].

بيان: قال المسعودي أنزل الله عليه الزبور بالعبرانية مائة و خمسين سورة و جعله ثلاثة أثلاث فالثلث الأول فيه ما يلقون من بخت‌نصر و ما يكون من أمره في المستقبل و في الثلث الثاني ما يلقون من أهل الثور و في الثلث الثالث مواعظ و ترغيب ليس فيه أمر و لا نهي و لا تحليل و لا تحريم[١١].

---

(١) امالي الصدوق: ٤٨٣ م ٨٨ ح ٣.
(٢) قصص الانبياء: ١٩٨ ب ١١ ح ٢٥٠.
(٣) معاني الاخبار: ٣٧٤ ب ٤٢٥ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٩ ب ٢٨ ح ٨٤.
(٤) قرب الاسناد: ٥٦.
(٥) في المصدر، وكذا في نسخة: تترك العبد فقيرا.
(٦) قرب الاسناد: ٣٣.
(٧) امالي الطوسي: ١٠٥ ج ٤.
(٨) امالي الطوسي: ٢٠٦ ج ٧ بفارق يسير.
(٩) امالي الطوسي: ٥٢٧ ج ١٨.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٥٢.
(١١) مروج الذهب ١: ٦٤.

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن بلغ قومك أنه ليس من عبد منهم آمره بطاعتي فيطيعني إلا كان حقا علي أن أعينه على طاعتي فإن سألني أعطيته و إن دعاني أجبته و إن اعتصم بي عصمته و إن استكفاني كفيته و إن توكل علي حفظته و إن كاده جميع خلقي كدت دونه[١].

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة و عن علي بن أحمد عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى عن محمد بن الحسين عن محمد بن محصن عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن العباد تحابوا بالألسن و تباغضوا بالقلوب و أظهروا العمل للدنيا و أبطنوا الغش و الدغل[٢].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بهذا الإسناد عن ابن أورمة عن الحسن بن علي رفعه قال أوحى الله تعالى إلى داوداذكرني في أيام سرائك حتى أستجيب لك في أيام ضرائك[٣].

٣٨/١٤ ١٦ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن إسرائيل رفعه إلى النبي ﷺ قال قال الله عز و جل لداود عليه السلام أحبني و حببني إلى خلقي قال يا رب نعم أنا أحبك فكيف أحببك إلى خلقك قال اذكر أيادي عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحبوني[٤].

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن علي بن سوقة عن عيسى الفراء و أبي علي العطار عن رجل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا داود عليه السلام جالس و عنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده و يطيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه و أحد[٥] ملك الموت النظر إلى الشاب فقال داود عليه السلام نظرت إلى هذا فقال نعم إني أمرت بقبض روحه[٦] إلى سبعة أيام في هذا الموضع فرحمه داود فقال يا شاب هل لك امرأة قال لا و ما تزوجت قط قال داود عليه السلام فأت فلانا رجلا كان عظيم القدر في بني إسرائيل فقل له إن داود يأمرك أن تزوجني ابنتك و تدخلها الليلة و خذ من النفقة ما تحتاج إليه و كن عندها فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع فمضى الشاب برسالة داود عليه السلام فزوجه الرجل ابنته و أدخلوها عليه و أقام عندها سبعة أيام ثم وافى داود يوم الثامن فقال له داود عليه السلام يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه قال ما كنت في نعمة و لا سرور قط أعظم مما كنت فيه قال داود اجلس فجلس و داود ينتظر أن يقبض روحه فلما طال قال انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك فإذا كان يوم الثامن فوافني هاهنا فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن و جلس عنده ثم انصرف أسبوعا آخر ثم أتاه و جلس فجاء ملك الموت إلى داود عليه السلام فقال داود ألست حدثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام قال بلى فقال فقد مضت ثمانية و ثمانية و ثمانية قال يا داود إن الله تعالى رحمه برحمتك له فأخر في أجله ثلاثين سنة[٧].

٣٩/١٤ ١٨ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن خلادة بنت أوس بشرها بالجنة و أعلمها أنها قرينتك في الجنة فانطلق إليها فقرع الباب عليها فخرجت و قالت هل نزل في شيء قال نعم قالت و ما هو قال إن الله تعالى أوحى إلي و أخبرني أنك قرينتي في الجنة و أن أبشرك بالجنة قالت أو يكون اسم وافق اسمي قال إنك لأنت هي قالت يا نبي الله ما أكذبك و لا و الله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به قال داود عليه السلام أخبريني عن ضميرك و سريرتك ما هو قالت أما هذا فسأخبرك به أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان و ما نزل ضر بي حاجة و جوع كائنا ما كان إلا صبرت عليه و لم أسأل الله كشفه عني حتى يحوله الله عني إلى العافية و السعة و لم أطلب بها بدلا و شكرت الله عليها و حمدته فقال داود عليه السلام فبهذا بلغت ما بلغت ثم قال أبو عبد الله عليه السلام و هذا دين

---

(١) قصص الانبياء: ١٩٨ ب ١١ ح ٢٥١.
(٢) قصص الانبياء: ١٩٩ ب ١١ ح ٢٥٥.
الدغل: الفساد. «لسان العرب ٤: ٣٦٥».
(٣) قصص الانبياء: ١٩٨ ب ١١ ح ٢٥٢.
(٤) قصص الانبياء: ٢٠٥ ب ١١ ح ٢٦٦.
(٥) حدّ البصر: شدد النظر بحدقته. «لسان العرب ٣: ٨١».
(٦) في نسخة: إني أمرت أن أقبض.
(٧) قصص الانبياء: ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ب ١١ ح ٢٦٥.



الله الذي ارتضاه للصالحين[١].

١٩ـ ختص: [الإختصاص] قال الله لداود يا داود احذر القلوب المعلقة بشهوات الدنيا فإن عقولها محجوبة عني[٢].

٢٠ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عثمان بن عيسى عن سعيد بن يسار عن منصور بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حكمة آل داود عليه السلام على العاقل أن يكون عارفا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه[٣].

٢١ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عليه السلام قال فيما أوحى الله عز و جل إلى داود عليه السلام يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون[٤].

٤٠/١٤ ٢٢ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز و جل لداود عليه السلام يا داود بشر المذنبين و أنذر الصديقين قال كيف أبشر المذنبين و أنذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين أني أقبل التوبة و أعفو عن الذنب و أنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك[٥].

٢٣ـ إرشاد القلوب: روي أن الله أوحى إلى داود عليه السلام من أحب حبيبا صدق قوله و من آنس بحبيب قبل قوله و رضي فعله و من وثق بحبيب اعتمد عليه و من اشتاق إلى حبيب جد في السير إليه يا داود ذكري للذاكرين و جنتي للمطيعين و زيارتي للمشتاقين و أنا خاصة للمطيعين[٦].

٢٤ـ و إن الله أوحى إلى داود قل لفلان الجبار إني لم أبعثك لتجمع الدنيا على الدنيا و لكن لترد عني دعوة المظلوم و تنصره فإني آليت على نفسي أن أنصره و أنتصر له ممن ظلم بحضرته و لم ينصره[٧].

٢٥ـ و أوحى الله إلى داود عليه السلام اشكرني حق شكري قال إلهي أشكرك حق شكرك و شكري إياك نعمة منك فقال الآن شكرتني و قال داود عليه السلام يا رب و كيف كان آدم يشكرك حق شكرك و قد جعلته أب أنبيائك و صفوتك و أسجدت له ملائكتك فقال إنه عرف أن ذلك من عندي فكان اعترافه بذلك حق شكري[٨].

٤١/١٤ ٢٦ـ و روي أن داود عليه السلام خرج مصحرا منفردا فأوحى الله إليه يا داود ما لي أراك وحدانيا فقال إلهي اشتد الشوق مني إلى لقائك و حال بيني و بينك خلقك فأوحى الله إليه ارجع إليهم فإنك إن تأتني بعبد آبق[٩] أثبتك في اللوح حميدا[١٠].

٢٧ـ نبه: [تنبيه الخاطر] روي أنه مكتوب في حكمة آل داود حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات فساعة فيها يناجي ربه و ساعة فيها يحاسب نفسه و ساعة يفضي إلى إخوانه الذين يصدقونه عن عيوب نفسه[١١] و ساعة يخلي بين نفسه و لذتها فيما يحل و يحمد فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات.

٢٨ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] في الصحيح عن إبراهيم بن أبي البلاد قال كانت امرأة على عهد داود عليه السلام يأتيها رجل يستكرهها على نفسها فألقى الله عز و جل في نفسها فقالت له إنك لا تأتيني مرة إلا و عند أهلك من يأتيهم قال فذهب إلى أهله فوجد عند أهله رجلا فأتى به داود عليه السلام فقال يا نبي الله أتى إلي ما لم يؤت إلى أحد قال و ما ذاك قال وجدت هذا الرجل عند أهلي فأوحى الله عز و جل إلى داود قل له كما تدين تدان[١٢].

٢٩ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن مفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال

---

(١) قصص الانبياء: ٢٠٦ ب ١١ ح ٢٦٨.
(٢) الاختصاص: ٢٣٢.
(٣) الكافي ٢: ١١٦ ب ٥٦ ح ٢٠.
(٤) الكافي ٢: ١٢٣ ب ٥٩ ح ١١.
(٥) الكافي ٢: ٣١٤ ب ١٢٥ ح ٨.
(٦) إرشاد القلوب ١: ١٠٠.
(٧) إرشاد القلوب:
(٨) إرشاد القلوب ١: ١٢٢. بفارق محدود.
(٩) إباق العبيد: هروبهم. «لسان العرب ١: ٤٦».
(١٠) إرشاد القلوب:
(١١) في نسخة: يصدقونه على عيوب نفسه.
(١٢) من لايحضره الفقيه ٤: ٢١ ب ٣ ح ٤٩٨٦.

أوحى الله عز و جل إلى داودﷺ ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات و الأرض و من فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن و ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه و أسخت[١] الأرض من تحته و لم أبال بأي واد تهالك[٢].

٣٠ـ تم: [فلاح السائل] محمد بن الحسن عن أحمد بن إدريس عن سلمة بن الخطاب عن القاسم بن يحيى عن جده ٤٢/١٤
الحسن عن داود الرقي عن أبي عبد اللهﷺ قال أوحى الله تبارك و تعالى إلى داودﷺ قل للجبارين لا يذكروني فإنه لا يذكرني عبد إلا ذكرته و إن ذكروني ذكرتهم فلعنتهم[٣].

٣١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي البلاد عن سعد الإسكاف عن أبي جعفرﷺ قال كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داودﷺ فأوحى الله تبارك و تعالى إليه لا يعجبك شيء من أمره فإنه مراء قال فمات الرجل فأتي داود فقيل له مات الرجل فقال ادفنوا صاحبكم قال فأنكرت ذلك بنو إسرائيل و قالوا كيف لم يحضره قال فلما غسل قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلا خيرا فلما صلوا عليه قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيرا فلما دفنوه قال فأوحى الله عز و جل إلى داودﷺ ما منعك أن تشهد فلانا قال الذي أطلعتني عليه من أمره قال إن كان لكذلك و لكن شهده قوم من الأحبار و الرهبان فشهدوا لي ما يعلمون إلا خيرا فأجزت شهادتهم عليه و غفرت له علمي فيه[٤].

٣٢ـ ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضاﷺ] عن الحسن بن محمد النوفلي عن الرضاﷺ فيما احتج به على أهل الملل قال لرأس الجالوت قال داودﷺ في زبوره اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة فهل تعرف نبيا أقام السنة بعد الفترة غير محمد[٥].

٣٣ـ عدة: [عدة الداعي] فيما أوحى الله إلى داودﷺ من انقطع إلي كفيته و من سألني أعطيته و من دعاني أجبته و إنما أؤخر دعوته و هي معلقة و قد استجبتها حتى يتم قضائي فإذا تم قضائي أنفذت ما سأل قل للمظلوم إنما أؤخر
دعوتك و قد استجبتها لك على من ظلمك[٦] لضروب كثيرة غابت عنك و أنا أحكم الحاكمين إما أن تكون قد ظلمت ٤٣/١٤
رجلا فدعا عليك فتكون هذه بهذه لا لك و لا عليك و إما أن تكون لك درجة في الجنة لا تبلغها عندي إلا بظلمه لك لأني أختبر عبادي في أموالهم و أنفسهم و ربما أمرضت العبد فقلت صلاته و خدمته و لصوته إذا دعاني في كربته أحب إلي من صلاة المصلين و لربما صلى العبد فأضرب بها وجهه و أحجب عني صوته أتدري من ذلك يا داود ذلك الذي يكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين بعين الفسق و ذلك الذي حدثته نفسه لو ولي أمرا لضرب فيه الأعناق ظلما.

يا داود نح على خطيئتك كالمرأة الثكلى على ولدها لو رأيت الذين يأكلون الناس بألسنتهم و قد بسطتها بسط الأديم و ضربت نواحي ألسنتهم بمقامع من نار ثم سلطت عليهم موبخا لهم يقول يا أهل النار هذا فلان السليط[٧] فاعرفوه كم ركعة طويلة فيها بكاء بخشية قد صلاها صاحبها لا تساوي عندي فتيلا حين نظرت في قلبه فوجدته إن سلم من الصلاة و برزت له امرأة و عرضت عليه نفسها أجابها و إن عامله مؤمن خانه.

أقول: قال السيد قدس الله روحه في كتاب سعد السعود رأيت في زبور داودﷺ في السورة الثانية ما هذا لفظه داود إني جعلتك خليفة في الأرض و جعلتك مسبحي و نبيي و سيتخذ[٨] عيسى إلها من دوني من أجل ما مكنت فيه
من القوة و جعلته يحيي الموتى بإذني داود صفني لخلقي بالكرم[٩] و الرحمة و إني على كل شيء قدير داود من ذا ٤٤/١٤
الذي انقطع إلي فخيبته أو من ذا الذي أناب إلي فطردته عن باب إنابتي ما لكم لا تقدسون الله و هو مصوركم و خالقكم على ألوان شتى ما لكم لا تحفظون طاعة الله آناء الليل و النهار و تطردون المعاصي عن قلوبكم كأنكم لا تموتون و كأن دنياكم باقية لا تزول و لا تنقطع[١٠] و لكم في الجنة عندي أوسع و أخصب لو عقلتم و تفكرتم و

---

(١) ساخت: انخسفت «لسان العرب ٦: ٤١٩».
(٢) الكافي ٢: ٦٣ ب ٣٢ ح ١. وفيه: اسباب السموات والارض.
(٣) فلاح السائل:
(٤) الزهد: ١٠٦ ب ١١ ح ١٧٥.
(٥) الاحتجاج: ٤٢٢. التوحيد: ٤٢٨ ب ٦٥ ح ١. عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٤٩ ب ١٢ ح ١.
(٦) في المصدر: حتى يتم قضائي لك على من ظلمك.
(٧) السليط: بذيء اللسان وطويله.
(٨) في المصدر: وسيتخذوا.
(٩) في المصدر: داود صفني بالكرم.
(١٠) في المصدر: وكأن دنياكم باقية للازل.

ستعلمون إذا حضرتم و صرتم إلي أني بما تعمل الخلق بصير سبحان خالق النور.
و في السورة العاشرة أيها الناس لا تغفلوا عن الآخرة و لا تغرنكم الحياة لبهجة الدنيا و نضارتها[١] بني إسرائيل لو تفكرتم في منقلبكم و معادكم و ذكرتم القيامة و ما أعددت فيها للعاصين قل ضحككم و كثر بكاؤكم و لكنكم غفلتم عن الموت و نبذتم عهدي وراء ظهوركم و استخففتم بحقي كأنكم لستم بمسيئين و لا محاسبين كم تقولون و لا تفعلون و كم تعدون فتخلفون و كم تعاهدون فتنقضون لو تفكرتم في خشونة الثرى[٢] و وحشة القبر و ظلمته لقل كلامكم و كثر ذكركم و اشتغالكم لي إن الكمال كمال الآخرة و أما كمال الدنيا فمتغير و زائل لا تتفكرون في خلق السماوات و الأرض و ما أعددت فيها من الآيات و النذر و حبست الطير في جو السماء يسبحن و يسرحن في رزقي و أنا الغفور الرحيم سبحان خالق النور.
و في السورة السابعة عشر داود اسمع ما أقول و مر سليمان يقول بعدك إن الأرض أورثها محمدا[٣] و أمته و هم خلافكم و لا تكون صلاتهم بالطنابير[٤] و لا يقدسون الأوتار فازدد من تقديسك و إذا زمرتم[٥] بتقديسي فأكثروا
٤٥/١٤ البكاء بكل ساعة داود قل لبني إسرائيل لا تجمعوا المال من الحرام فإني لا أقبل صلاتهم و اهجر أباك على المعاصي و أخاك على الحرام[٦] و اتل على بني إسرائيل نبأ رجلين كانا على عهد إدريس فجاءت لهما تجارة و قد فرضت عليهما صلاة مكتوبة فقال الواحد أبدأ بأمر الله و قال الآخر أبدأ بتجارتي و ألحق أمر الله فذهب هذا لتجارته و هذا لصلاته فأوحيت إلى السحاب فنفخت[٧] و أطلقت نارا و أحاطت و اشتغل الرجل بالسحاب و الظلمة فذهبت تجارته و صلاته و كتب على بابه انظروا ما تصنع الدنيا و التكاثر بصاحبه.
داود إن الكبائر و الكبر حرد[٨] لا يتغير أبدا فإذا رأيت ظالما قد رفعته الدنيا فلا تغبطه فإنه لا بد له من أحد الأمرين إما أن أسلط عليه ظالما أظلم منه فينتقم منه و إما ألزمه رد التبعات يوم القيامة داود لو رأيت صاحب التبعات قد جعل في عنقه طوق من نار فحاسبوا نفوسكم و أنصفوا الناس و دعوا الدنيا و زينتها يا أيها الغفول ما تصنع بدنيا يخرج منها الرجل صحيحا[٩] و يرجع سقيما و يخرج فيجبى جباية[١٠] فيكبل بالحديد و الأغلال و يخرج الرجل صحيحا فيرد قتيلا ويحكم لو رأيتم الجنة و ما أعددت فيها لأوليائي من النعيم لما ذقتم دواءها بشهوة[١١] أين المشتاقون إلى لذيذ الطعام و الشراب أين الذين جعلوا مع الضحك بكاء أين الذين هجموا على مساجدي في الصيف و الشتاء انظروا اليوم ما ترى أعينكم فطال ما كنتم تسهرون و الناس نيام فاستمتعوا اليوم ما أردتم فإني قد رضيت عنكم أجمعين و لقد كانت أعمالكم الزاكية تدفع سخطي عن أهل الدنيا يا رضوان اسقهم من الشراب الآن فيشربون و تزداد وجوههم نضرة فيقول رضوان هل تدرون لم فعلت هذا لأنه لم تطأ فروجكم فروج
٤٦/١٤ الحرام و لم تغبطوا الملوك و الأغنياء غير المساكين يا رضوان أظهر لعبادي ما أعددت لهم ثمانية ألف ضعف يا داود من تأجرني فهو أربح التاجرين و من صرعته الدنيا فهو أخسر الخاسرين ويحك يا ابن آدم ما أقسى قلبك أبوك و أمك يموتان و ليس لك عبرة بهما يا ابن آدم ألا تنظر إلى بهيمة ماتت فانتفخت و صارت جيفة و هي بهيمة و ليس لها ذنب و لو وضعت أوزارك على الجبال الراسيات لهدتها[١٢] داود و عزتي ما شيء أضر عليكم من أموالكم و أولادكم و لا أشده في قلوبكم فتنة منها و العمل الصالح عندي مرفوع و أنا بكل شيء محيط سبحان خالق النور.
و في السورة الثالثة و العشرين يا بني الطين و الماء المهين[١٣] و بني الغفلة و الغرة لا تكثروا الالتفات إلى ما

---

(١) في المصدر: ولا تغرنكم الحياة وبهجة الدنيا ونضارتها. وفي نسخة: الحياة الدنيا.
(٢) في المصدر: في خسوفة الثرى.
(٣) في المصدر: إن الارض يرثها محمدا.
(٤) الطّنبور: الة عزف معروفة.
(٥) في المصدر: وإذا زفرتم.
(٦) في المصدر: وأهجر أباك وأخاك على الحرام.
(٧) في نسخة: الى السحاب ففتحت.
(٨) في المصدر: إن البكاء والكبر خور. وفي نسخة: التكاثر والكبر حرب.
الحرد: الجد، والمنع، والغيظ، والغضب. «لسان العرب ٣: ١١». ولعل المراد هنا: ان التكبر يمنع الانسان من التواضع لله، ويلزمه الجدّ في ذلك فلا يتغير، ويورثه الغيظ دائما، فلا يعود الى الله.
(٩) في المصدر: ما تصنع بدنيا يدخلها الرجل صحيحا.
(١٠) في المصدر: ويخرج فيحيى حياته.
(١١) في نسخة: لما ذقتم ذوقا بشهوة. وفي المصدر: دواها.
(١٢) الهدّة: الهدم الشديد، والصوت المسموع من سقوط ركن او حائط او ناحية جبل «لسان العرب ١٠: ٢٧٨».
(١٣) في المصدر: يابن الطين والماء المهين.

حرمت عليكم فلو رأيتم مجاري الذنوب لاستقذرتموه و لو رأيتم العطرات[١] قد عوفين من هيجان الطبائع فهن الراضيات فلا يسخطن أبدا و هن الباقيات فلا يمتن أبدا كلما اقتضها[٢] صاحبها رجعت بكرا أرطب من الزبد و أحلى من العسل بين السرير و الفراش أمواج تتلاطم من الخمر و العسل كل نهر ينفذ من آخر ويحك إن هذا لهو الملك الأكبر و النعيم الأطول و الحياة الرغدة و السرور الدائم و النعيم الباقي عندي الدهر كله و أنا العزيز الحكيم سبحان خالق النور.

و في الثلاثين بني آدم رهائن الموتى[٣] اعملوا لآخرتكم و اشتروها بالدنيا و لا تكونوا كقوم أخذوها لهوا و لعبا و اعلموا أن من قارضني نمت بضاعته و توفر ربحها و من قارض الشيطان قرن معه ما لكم تتنافسون في الدنيا و تعدلون عن الحق غرتكم أحسابكم فما حسب امرئ خلق من الطين إنما الحسب عندي هو التقوى بني آدم إنكم و ما تعبدون من دون الله في نار جهنم أنتم مني برآء و أنا منكم بريء لا حاجة لي في عبادتكم حتى تسلموا إسلاما مخلصا و أنا العزيز الحكيم سبحان خالق النور[٤]. ٤٧/١٤

و في السادسة و الأربعين بني آدم لا تستخفوا بحقي فأستخف بكم في النار إن أكله الربا تقطع أمعاؤهم و أكبادهم إذا ناولتم الصدقات فاغسلوها بماء اليقين فإني أبسط يميني قبل يمين الآخذ فإذا كانت من حرام حذفت بها في وجه المتصدق و إن كانت من حلال قلت ابنوا له قصورا في الجنة و ليست الرئاسة رئاسة الملك إنما الرئاسة رئاسة الآخرة سبحان خالق النور.

و في السابعة و الأربعين أتدري يا داود لم مسخت بني إسرائيل فجعلت منهم القردة و الخنازير لأنهم إذا جاء الغني بالذنب العظيم ساهلوه و إذا جاء المسكين بأدنى منه انتقموا منه وجبت لعنتي على كل متسلط في الأرض لا يقيم الغني و الفقير بأحكام واحدة إنكم تتبعون الهوى في الدنيا[٥] أين المفر مني إذا تخليت بكم كم قد نهيتكم عن الالتفات إلى حرم المؤمنين و طالت ألسنتكم[٦] في أعراض الناس سبحان خالق النور.

و في الخامسة و الستين أفصحتم في الخطبة و قصرتم في العمل فلو أفصحتم في العمل و قصرتم في الخطبة لكان أرجى لكم و لكنكم عمدتم إلى آياتي فاتخذتموها هزء و إلى مظالمي فاشتهرتم بها و علمتم أن لا هرب مني و أمنتم فجائع الدنيا[٧] داود اتل على بني إسرائيل نبأ رجل دانت له أقطار الأرض[٨] حتى استوى و سعى في الأرض فسادا و أخمد الحق و أظهر الباطل و عمر الدنيا و حصن الحصون و حبس الأموال فبينما هو في غضارة[٩] دنياه إذ أوحيت إلى زنبور يأكل لحمة خده و يدخل و ليلدغ الملك فدخل الزنبور و بين يديه ستاره[١٠] و وزراؤه و أعوانه فضرب خده فتورمت و تفجرت منه أعين دما و قيحا فثير عليه بقطع من لحم[١١] وجهه حتى كان كل من يجلس عنده شم منه نتنا عظيما[١٢] حتى دفن جثة بلا رأس فلو كان للآدميين عبرة تردعهم لردعتهم و لكن اشتغلوا بلهو الدنيا و لعبهم فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتى يأتيهم أمري و لا أضيع أجر المحسنين سبحان خالق النور[١٣]. ٤٨/١٤

أقول: سيأتي سائر ما نقلنا من الزبور و سائر حكم داودؑ في كتاب المواعظ إن شاء الله تعالى.

---

(١) في المصدر: ولو رأيتم الخطرات.
(٢) اقتضها: دخل بها «لسان العرب ١٥: ٤٩».
(٣) في المصدر: رهان الموت.
(٤) سعد السعود: ٤٩ ـ ٥٠.
(٥) في نسخة: هب أنكم تتبعون الهوى في الدنيا، فأين.. وفي المصدر: ثم انهم يتبعون الهوى في الدنيا. اين...
(٦) في المصدر: وأطالت ألسنتكم.
(٧) في المصدر: لكانت أرجى لكم، وأسستم فجائع الدنيا.
(٨) في المصدر: قطرات الارض.
(٩) في المصدر: فبينا هو في الدنيا.
(١٠) في المصدر: سمّاره.
(١١) في المصدر: فيثر عليه ويقطع اللحم.
(١٢) في المصدر: شمّ من دماغه نتنا عظيما.
(١٣) سعد السعود: ٤٧ ـ ٥١.



باب ٤ قصة أصحاب السبت.

٤٩/١٤ **الآيات البقرة:** قال الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ فَجَعَلْناها نَكالاً لِما بَيْنَ يَدَيْها وَ ما خَلْفَها وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٦٥ ـ ٦٦.

النساء: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنّا أَصْحابَ السَّبْتِ﴾ ٤٧.

و قال تعالى ﴿قُلْنا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً﴾ ١٥٤.

أعراف: ﴿وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذلِكَ نَبْلُوهُمْ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ وَ إِذْ قالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً قالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذابٍ بَئِيسٍ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾ ١٦٣ ـ ١٦٦.

النحل: ﴿إِنَّما جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ١٢٤.

تفسير: قيل المعنى إنما جعل السبت لعنة و مسخا على الذين اختلفوا فيه فحرموه ثم استحلوه فمسخهم و قيل أي إنما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا في أمر الجمعة و هم اليهود و كانوا قد أمروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عما أمروا به و قيل المختلفون هم اليهود و النصارى قال بعضهم السبت أعظم الأيام لأنه سبحانه فرغ فيه من خلق الأشياء و قال آخرون بل الأحد أعظم لأنه ابتدأ خلق الأشياء فيه و يؤيد الوسط ما سيأتي من الخبر.

٥٠/١٤ **١ـ ع:** [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن عبد الله بن محمد الحجال عن علي بن عقبة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن اليهود أمروا بالإمساك يوم الجمعة فتركوا يوم الجمعة و أمسكوا يوم السبت فحرم عليهم الصيد يوم السبت(١).

شي: [تفسير العياشي] عن علي بن عقبة مثله(٢).

٢ـ فس: [تفسير القمي] إن أصحاب السبت قد كان أملى الله لهم حتى أثروا و قالوا إن السبت لنا حلال و إنما كان حرم على أولينا و كانوا يعاقبون على استحلالهم السبت فأما نحن فليس علينا حرام و ما زلنا بخير منذ استحللنا و قد كثرت أموالنا و صحت أبداننا ثم أخذهم الله ليلا و هم غافلون(٣).

٣ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن علي الهمداني عن سماعة بن مهران عن الكلبي النسابة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجري فقال إن الله عز و جل مسخ طائفة من بني إسرائيل فما أخذ منهم بحرا فهو الجري و الزمير و المارماهي(٤) و ما سوى ذلك و ما أخذ منهم برا فالقردة و الخنازير و الوبر(٥) و الورل و ما سوى ذلك(٦).

بيان: قال الجوهري الورل دابة مثل الضب(٧).

---

(١) علل الشرائع: ٦٩ ب ٥٩ ح ١. (٢) تفسير العياشي ٢: ٣٧ سورة الاعراف ح ٩٤.
(٣) تفسير القمي ١: ١٨٨. وفيه: منذ استحللناه... وصحت أجسامنا.
(٤) الجرّي: نوع من السمك يشبه الحيات، ردي الغذاء، ويسمى بالمار ماهي «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٢٦٧».
اقول: المار ماهي: كلمة فارسية تعني حية الماء.
(٥) الوبر: دويبة أصغر من السنور (الهر) لها ذنب قصير جدا، والناس يسمون الوبر بغنم بني اسرائيل، ويزعمون أنها مسخت، لأنّ ذنبها مع صغره يشبه إلية الخروف «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٣٩١». (٦) الكافي ١: ٣٥٠ ب ١٣٩ ح ٦.
(٧) الصحاح: ١٨٤٠.

٥١/١٤ ٤ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابه عن آدم بن إسحاق عن عبد الرزاق بن مهران عن الحسين بن ميمون عن محمد بن سالم عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة و منهاجا و الشرعة و المنهاج سبيل و سنة و كان من السبيل و السنة التي أمر الله عز و جل بها موسى أن جعل عليهم السبت و كان من أعظم السبت و لم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله من قوم ثمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت أدخلها الله الجنة[١] و من استخف بحقه و استحل ما حرم الله عليه من العمل الذي نهى الله عنه فيه أدخله الله عز و جل النار و ذلك حيث استحلوا الحيتان و احتبسوها و أكلوها يوم السبت غضب الله عليهم من غير أن يكون[٢] أشركوا بالرحمن و لا شكوا في شيء مما جاء به موسى عليه السلام قال الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾ الخبر[٣].

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ﴾ فإنها قرية كانت لبني إسرائيل قريبة من البحر و كان الماء يجري عليها[٤] في المد و الجزر فيدخل أنهارهم و زروعهم و يخرج السمك من البحر حتى يبلغ آخر زروعهم و قد كان الله حرم[٥] عليهم الصيد يوم السبت فكانوا يضعون الشباك في الأنهار ليلة الأحد و يصيدون بها السمك و كان السمك يخرج يوم السبت و يوم الأحد لا يخرج و هو قوله ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ﴾ فنهاهم
٥٢/١٤ علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فمسخوا قردة و خنازير و كان العلة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت أن عيد جميع المسلمين و غيرهم كان يوم الجمعة فخالف اليهود و قالوا عيدنا السبت[٦] فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت و مسخوا قردة و خنازير.

حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن قوما من أهل أبلة[٧] من قوم ثمود و أن الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديهم و قدام أبوابهم في أنهارهم و سواقيهم فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها و لبثوا في ذلك ما شاء الله لا ينهاهم عنها الأحبار و لا يمنعهم العلماء من صيدها ثم إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم إنما نهيتم عن أكلها يوم السبت و لم تنهوا[٨] عن صيدها فاصطادوا يوم السبت و كلوها فيما سوى ذلك من الأيام فقالت طائفة منهم الآن نصطادها فعتت و انحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاهم[٩] عن عقوبة الله أن تتعرضوا
٥٣/١٤ بخلاف أمره[١٠] و اعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فتنكبت[١١] فلم تعظهم فقالت للطائفة التي وعظتهم ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً﴾ فقالت الطائفة التي وعظتهم ﴿مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قال فقال الله عز و جل ﴿فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني لما تركوا ما وعظوا به و مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم لا و الله لا نجامعكم و لا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السماء فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا و لم يسمعوا منها حس أحد[١٢] فوضعوا سلما على سور المدينة ثم أصعدوا رجلا منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاوون فقال الرجل لأصحابه يا قوم أرى و الله عجبا قالوا و ما ترى قال أرى القوم قد صاروا قردة

---

(١) قوله: «من ثمود سبقت الحيتان اليهم يوم السبت» ليس في المصدر.
(٢) في المصدر: من غير أن يكونوا.
(٣) الكافي ٢: ٢٨ ـ ٢٩ ب ١٧ ح ١ وقد اخذ موضع الحاجة منه، واختصر بعض فقراته.
(٤) في المصدر: قريبا من البحر وكان الماء عليها.
(٥) في المصدر: زرعهم وقد كان الله قد حرم.
(٦) في المصدر: فخالفت اليهود وقالوا: عيدنا يو السبت.
(٧) في المصدر: أيكة، وما في النسخ والمصدر مصحف، والصحيح كما في تفسير البرهان: ايلة. «تفسير البرهان ٢: ٤٢» وايلة (بالفتح) ـ كما يقول الحموي ـ مدينة على ساحل بحر القلزم (الاحمر) وقال: سميت بإسم آيلة بنت مدين ابن ابراهيم «معجم البلدان ١: ٢٩٢».
(٨) في المصدر: فلم تنهوا.
(٩) في نسخة: ننهاكم.
(١٠) في المصدر: أن تتعرضوا لخلاف أمره.
(١١) في المصدر: فسكتت.
(١٢) في المصدر: ولم يسمعوا منها خبر احد.

يتعاوون لها أذناب فكسروا الباب قال فعرفت القردة أنسابها من الإنس و لم تعرف الإنس أنسابها من القردة فقال القوم للقردة ألم ننهكم فقال علي‌ﷺ و الله الذي فلق الحبة و برأ النسمة إني لأعرف أنسابها من هذه الأمة لا ينكرون و لا يغيرون بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا و قد قال الله تعالى ﴿فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ﴾ فقال الله ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذابٍ بَئِيسٍ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ﴾[١].

توضيح: قوله ليلة الأحد أي لئلا يرجع ما أتاهم يوم السبت لكنه مخالف لسائر الروايات و السير و الظاهر أن فيه سقطا و لعله كان هكذا ليلة السبت و يصطادون يوم الأحد قوله‌ﷺ إني لأعرف أنسابها أي أشباهها مجازا أي أعرف جماعة من هذه الأمة أشباه الطائفة الذين لم ينهوا عن المنكر حتى مسخوا و يحتمل أن يكون سماهم أنسابهم لتناسب طيناتهم و لا يبعد أن يكون في الأصل ٥٤/١٤
أشباههم[٢] و يمكن إرجاع الضمير إلى هذه الأمة لكنه أبعد و أشد تكلفا.

أقول: قال السيد ابن طاوس رأيت في تفسير أبي العباس بن عقدة أنه روى عن علي بن الحسن عن عمرو بن عثمان عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر‌ﷺ مثله[٣].

ثم قال إني وجدت في نسخة حديث غير هذا إنهم كانوا ثلاث فرق فرقة باشرت المنكر و فرقة أنكرت عليهم و فرقة داهنت أهل المعاصي فلم تنكر و لم تباشر المعصية فنجى الله الذين أنكروا و جعل الفرقة المداهنة ذرا و مسخ الفرقة المباشرة للمنكر قردة ثم قال و لعل مسخ المداهنة ذرا لتصغيرهم عظمة الله و تهوينهم بحرمة الله فصغرهم الله[٤].

ص: [قصص الأنبياء‌ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة مثله مع اختصار[٥].

شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبيدة مثله[٦].

٦ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله‌ﷺ في قوله تعالى ﴿فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ فقال كانوا ثلاثة أصناف صنف ائتمروا و أمروا فنجوا و صنف ائتمروا و لم يأمروا فمسخوا ذرا و صنف لم يأتمروا و لم يأمروا فهلكوا[٧].

بيان: لعل المراد بهلاكهم صيرورتهم قردة.

٧ـ ص: [قصص الأنبياء‌ﷺ] بهذا الإسناد عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله‌ﷺ في قوله تعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ٥٥/١٤
مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ فقال الخنازير على لسان داود‌ﷺ و القردة على لسان عيسى‌ﷺ و قال إن اليهود أمروا بالإمساك يوم الجمعة فتركوا و أمسكوا يوم السبت فحرم عليهم الصيد يوم السبت فعمد رجال من سفهاء القرية فأخذوا من الحيتان ليلة السبت و باعوا و لم ينزل بهم عقوبة فاستبشروا و فعلوا ذلك سنين فوعظهم طوائف فلم يسمعوا و قالوا ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ فأصبحوا قردة خاسئين﴾[٨].

٨ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن برار[٩] قال سمعت أبا الحسن‌ﷺ يقول كانت القردة هم اليهود الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قرودا[١٠].

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر و أبي عبد الله‌ﷺ في قوله ﴿فَجَعَلْناها نَكالاً لِما بَيْنَ يَدَيْها وَ ما

---

(١) تفسير القمي ١: ٢٤٥ ـ ٢٤٧.

(٢) كما هو في سعد السعود: فكسروا الباب ودخلوا المدينة قال: فعرف القردة أشباهها من الانس، ولم تعرف الانس أشباهها من القردة.. فقال علي‌ﷺ: والله إني لاعرف اشباهها من هذه الامة. «سعد السعود: ١١٨ ـ ١١٩».

(٣) سعد السعود: ١١٨.

(٤) سعد السعود: ١١٩.

(٥) قصص الانبياء: ١٠٠ ب ٣ ح ٩٣.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٦ سورة الاعراف ح ٩٣.

(٧) الكافي ٨: ١٥٨ ح ١٥١.

(٨) قصص الانبياء: ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ب ١١ ح ٢٦٩.

(٩) في نسخة: عبد الصمد بن مدار. والصحيح ما ضبطه الشيخ في أصحاب الامام الصادق‌ﷺ وقال: عبد الصمد بن مرار الصيرفي الكوفي. «رجال الشيخ: ٢٣٧ رقم ٢٣١».

(١٠) تفسير العياشي ١: ٦٤ سورة البقرة ح ٥٥.

خَلْفَهٰا وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال لما معها ينظر إليها من أهل القرى و لما خلفها قال نحن و لنا فيها موعظة[1].

بيان: هذا أحد الوجوه التي ذكرت في تفسير الآية مرويا عن ابن عباس و غيره و قيل أي عقوبة للذنوب التي تقدمت على الاصطياد و الذنوب التي تأخرت عنه و قيل لما بين يديها من القرى و ما خلفها من القرى و سيأتي تأويل آخر عن العسكري عليه السلام.

١٠-شي: [تفسير العياشي] عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال كانت مدينة حاضرة البحر فقالوا لنبيهم إن كان صادقا فليحولنا ربنا جريثا[2] فإذا المدينة في وسط البحر قد غرقت من الليل و إذا كل رجل منهم مسوخا جريثا يدخل الراكب في فيها[3].

٥٦/١٤ ١١-[تفسير العياشي] عن هارون بن عبد العزيز[4] رفعه إلى أحدهم عليه السلام قال جاء قوم إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة و قالوا له يا أمير المؤمنين إن هذه الجراري تباع في أسواقنا قال فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكا ثم قال قوموا لأريكم عجبا و لا تقولوا في وصيكم إلا خيرا فقاموا معه فأتوا شاطئ الفرات فتفل فيه تفلة و تكلم بكلمات فإذا بجريثة[5] رافعة رأسها فاتحة فاها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام من أنت الويل لك و لقومك فقال نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يقول الله في كتابه ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتٰانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً﴾ الآية فعرض الله علينا ولايتك فقعدنا عنها فمسخنا الله فبعضنا في البر و بعضنا في البحر فأما الذين في البحر فنحن الجراري و أما الذين في البر فالضب و اليربوع قال ثم التفت أمير المؤمنين إلينا فقال أسمعتم مقالتها قلنا اللهم نعم قال و الذي بعث محمدا بالنبوة لتحيض كما تحيض نساؤكم[6].

١٢-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿إِنَّمٰا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ الآية و ذلك أن موسى أمر قومه أن يتفرغوا لله في كل سبعة أيام يوما يجعله الله عليهم و هم الذين اختلفوا فيه[7].

١٣-م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ لما اصطادوا السمك[8] فيه ﴿فَقُلْنٰا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خٰاسِئِينَ﴾ مبعدين عن كل خير ﴿فَجَعَلْنٰاهٰا﴾ تلك المسخة التي أخزيناهم و لعناهم بها ﴿نَكٰالاً﴾ عقابا و ردعا ﴿لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهٰا﴾ بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبات ﴿وَ مٰا خَلْفَهٰا﴾ للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يرتدعون عن مثل أفعالهم لما شاهدوا ما حل بهم من عقابنا ﴿وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتعظون بها فيفارقون المخزيات[9] و يعظون بها الناس و يحذرونهم المرديات.

و قال علي بن الحسين عليه السلام كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله و أنبياؤه عن اصطياد السمك في
٥٧/١٤ يوم السبت فتوسلوا إلى حيلة[10] ليحلوا بها لأنفسهم ما حرم الله فخدوا أخاديد[11] و عملوا طرقا تؤدي إلى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق و لا يتهيأ لها الخروج إذا همت بالرجوع[12] فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت في الأخاديد و حصلت في الحياض و الغدران فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صائدها فرامت الرجوع فلم تقدروا فبقيت ليلتها في مكان يتهيأ أخذها بلا اصطياد[13] لاسترسالها فيه و عجزها عن الامتناع لمنع المكان لها فكانوا[14] يأخذونها يوم الأحد و يقولون ما اصطدنا في السبت و إنما اصطدنا[15] في الأحد و كذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم و ثراؤهم و تنعموا بالنساء و غيرهن لاتساع أيديهم به فكانوا في المدينة نيفا و ثمانين ألفا فعل

---

(١) تفسير العياشي ١: ٦٤ سورة البقرة ح ٥٦.
(٢) في المصدر: جريثا. والجريث (بكسر الميم وتشديد الراء) هو نفسه الجري المتقدم تعريفه.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٦ سورة الاعراف ح ٩٢.
(٤) في نسخة: هارون بن عبد، وفي المصدر: عبيد.
(٥) نوع من انواع السمك.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٣٨ سورة الاعراف ح ٩٦.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٩٤، وفيه: أن يتفرغوا الى الله.
(٨) في نسخة، وكذا في المصدر: إصطادوا السموك.
(٩) في نسخة: فيفارقون المحرمات.
(١٠) في المصدر: فتوصلوا الى حيلة.
(١١) الخد: الشق. وقد تقدم.
(١٢) في المصدر: بالرجوع منهم الى اللجج.
(١٣) في المصدر: يتهيأ أخذها يوم الاحد بلا إصطياد.
(١٤) في نسخة: وكانوا.
(١٥) في نسخة: وإنا اصطدنا.



هذا منهم[١] سبعون ألفا و أنكر عليهم الباقون كما نص الله تعالى ﴿وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ الآية و ذلك أن طائفة منهم وعظوهم و زجروهم عذاب الله[٢] و خوفوهم من انتقامه و شديد بأسه و حذروهم فأجابوهم عن وعظهم ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ بذنوبهم هلاك الاصطلام ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً﴾ فأجابوا القائلين هذا لهم ﴿مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ﴾ هذا القول منا لهم معذرة إلى ربكم إذ كلفنا الأمر بالمعروف و
٥٨/١٤ النهي عن المنكر فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم و كراهتنا لفعلهم قالوا ﴿وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ و نعظهم أيضا لعلهم تنجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة و يحذروا عقوبتها قال الله تعالى ﴿فَلَمّا عَتَوْا﴾ حادوا و أعرضوا و تكبروا عن قبولهم الزجر ﴿عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾ مبعدين عن الخير مقصين.

قال فلما نظر العشرة آلاف و النيف أن السبعين ألفا لا يقبلون مواعظهم و لا يحفلون بتخويفهم إياهم و تحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم و قالوا إنا نكره أن ينزل بهم عذاب الله و نحن في خلالهم فأمسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة و بقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منهم أحد و لا يدخل عليهم أحد[٣] و تسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم و تسنموا[٤] حيطان البلد فاطلعوا عليهم فإذا كلهم رجالهم و نساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم و قراباتهم و خلطاءهم يقول المطلع لبعضهم أنت فلان أنت فلان فتدمع عينه و يومئ برأسه أن نعم[٥] فما زالوا كذلك ثلاثة أيام ثم بعث الله عليهم مطرا و ريحا فجرفتهم إلى البحر و ما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام و أما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها و لا من نسلها.

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام إن الله مسخ هؤلاء لاصطيادهم السمك فكيف ترى عند الله عز و جل حال من قتل
٥٩/١٤ أولاد رسول الله و هتك حرمته[٦] إن الله تعالى و إن لم يمسخهم في الدنيا فإن المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف عذاب المسخ ثم قال عليه السلام أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين هموا بقبيح فعالهم سألوا ربهم بجاه محمد و آله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم و كذلك الناهون لهم لو سألوا الله عز و جل أن يعصمهم بجاه محمد و آله الطيبين لعصمهم و لكن الله عز و جل لم يلهمهم ذلك و لم يوفقهم له فجرت معلومات الله فيهم على ما كان سطر في اللوح المحفوظ[٧].

بيان: قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ أي الذين جاوزوا ما أمروا به من ترك الصيد يوم السبت و كانت الحيتان تجتمع في يوم السبت لأمنها فحبسوها في السبت و أخذوها في الأحد فاعتدوا في السبت أي ظلموا و تجاوزوا ما حد لهم لأن صيدها هو حبسها.

و روي عن الحسن أنهم اصطادوا يوم السبت مستحلين بعد ما نهوا عنه ﴿فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾ هذا إخبار عن سرعة مسخه إياهم لا أن هناك أمرا و معناه جعلناهم قردة كقوله ﴿فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾[٨].

قال ابن عباس فمسخهم الله عقوبة لهم و كانوا يتعاوون و بقوا ثلاثة أيام لم يأكلوا و لم يشربوا و لم يتناسلوا ثم أهلكهم الله تعالى و جاءت ريح فهبت بهم فألقتهم في الماء و ما مسخ الله أمة إلا أهلكها فهذه القردة و الخنازير ليست من نسل أولئك و لكن مسخ أولئك على صورة هؤلاء يدل عليه إجماع المسلمين على أنه ليس في القردة و الخنازير من هو من أولاد آدم و لو كانت من أولاد الممسوخين لكانت من بني آدم و قال مجاهد لم يمسخوا قردة و إنما هو مثل ضربه الله كما قال ﴿كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً﴾[٩] و حكي عنه أيضا أنه قال مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة لا تقبل وعظا و لا تتقي زجرا و هذان القولان يخالفان الظاهر الذي أكثر المفسرين عليه من

(١) في نسخة: فعمل هذا منهم.
(٢) في المصدر: وزجروهم من عذاب الله.
(٣) في المصدر: ولا يدخله احد.
(٤) تسنمه: علاه «لسان العرب ٦: ٣٩٤».
(٥) في المصدر: بلا، ونعم.
(٦) في المصدر: وهتك حريمه.
(٧) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: ٢٦٨ ـ ٢٧١.
(٨) سورة فصلت: ١٠.
(٩) سورة الجمعة: ٥.

غير ضرورة تدعو إليه.

٦٠/١٤ و قوله ﴿خاسِئِينَ﴾ أي مبعدين عن الخير و قيل أذلاء صاغرين مطرودين[١].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ أي مجاورة البحر و قريبة منه و هي أبلة[٢] عن ابن عباس و قيل هي مدين عنه أيضا و قيل الطبرية عن الزهري ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ أي يظلمون فيه بصيد السمك و يتجاوزون الحد في أمر السبت ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً﴾ أي ظاهرة على وجه الماء عن ابن عباس و قيل متتابعة عن الضحاك و قيل رافعة رءوسها قال الحسن كانت تشرع إلى أبوابهم مثل الكباش البيض لأنها كانت آمنة يومئذ ﴿وَ يَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ﴾ أي و يوم لا يكون السبت كانت تغوص في الماء و اختلف في أنهم كيف اصطادوا فقيل إنهم ألقوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء إلا يوم الأحد و هذا تسبب محظور و في رواية عكرمة عن ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها و لا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الأحد و قيل إنهم اصطادوها و تناولوها باليد في يوم السبت ﴿كَذٰلِكَ نَبْلُوهُمْ﴾ أي مثل ذلك الاختبار الشديد نختبرهم ﴿بِما كانُوا يَفْسُقُونَ﴾ أي بفسقهم و عصيانهم و على المعنى الآخر لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الإتيان الذي كان منها يوم السبت ثم استأنف فقال ﴿نَبْلُوهُمْ﴾.

﴿وَ إِذْ قالَتْ أُمَّةٌ﴾ أي جماعة مِنْهُمْ أي من بني إسرائيل الذين لم يصطادوا و كانوا ثلاث فرق فرقة قانصة و فرقة ساكتة و فرقة واعظة فقال الساكتون للواعظين الناهين ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ أي يهلكهم الله و لم يقولوا ذلك كراهية لوعظهم و لكن لإياسهم أن يقبل هؤلاء القوم الوعظ فإن الأمر بالمعروف إنما يجب عند عدم اليأس عن القبول عن الجبائي و معناه ما ينفع الوعظ ممن لا يقبل و الله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً﴾ في الآخرة

٦١/١٤ ﴿قالُوا﴾ أي قال الواعظون في جوابهم ﴿مَعْذِرَةً إِلىٰ رَبِّكُمْ﴾ معناه موعظتنا إياهم معذرة إلى الله و تأدية لفرضه في النهي عن المنكر لئلا يقول لنا لم لم تعظوهم وَ لَعَلَّهُمْ بالوعظ يَتَّقُونَ و يرجعون ﴿فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي فلما ترك أهل القرية ما ذكرهم الواعظون به و لم ينتهوا عن ارتكاب المعصية بصيد السمك ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ أي خلصنا الذين ينهون عن المعصية ﴿وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا أنفسهم بِعَذابٍ بَئِيسٍ﴾ أي شديد ﴿بِما كانُوا يَفْسُقُونَ﴾ أي بفسقهم و ذلك العذاب لحقهم قبل أن مسخوا قردة عن الجبائي و لم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية أو من الهالكة.

و روي عن ابن عباس فيهم ثلاثة أقوال أحدها أنه نجت الفرقتان و هلكت الثالثة و به قال السدي و الثاني أنه هلكت الفرقتان و نجت الفرقة الناهية و به قال ابن زيد و روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و الثالث التوقف فيه روي عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس و بين يديه المصحف و هو يبكي و يقرأ هذه الآية ثم قال قد علمت أن الله تعالى أهلك الذين أخذوا الحيتان و أنجى الذين نهوهم و لم أدر ما صنع بالذين لم ينهوهم و لم يواقعوا المعصية و هذا حالنا و اختاره الجبائي و قال الحسن إنه نجا الفرقة الثالثة لأنه ليس شيء أبلغ في الأمر بالمعروف و الوعظ من ذكر الوعيد و هم قد ذكروا الوعيد فقالوا ﴿اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً﴾ و قال قتل المؤمن أعظم و الله من أكل الحيتان ﴿فَلَمّا عَتَوْا عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ﴾ أي عن ترك ما نهوا عنه يعني لم يتركوا ما نهوا عنه و تمردوا في الفساد و الجرأة على المعصية و أبوا أن يرجعوا عنها ﴿قُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً﴾ أي جعلناهم قردة ﴿خاسِئِينَ﴾ مبعدين مطرودين و إنما ذكر كن ليدل على أنه سبحانه لا يمتنع عليه شيء و أجاز الزجاج أن يكون قيل لهم ذلك بكلام سمعوه فيكون ذلك أبلغ في الآية النازلة بهم و حكي ذلك عن أبي الهذيل قال قتادة صاروا قردة لها أذناب تعاووا بعد أن كانوا رجالا و نساء و قيل إنهم بقوا ثلاثة

---

(١) مجمع البيان ١: ٢٦٤.

(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: ايلة، وهو الصحيح كما تقدم.



٦٢/١٤ أيام ينظر إليهم الناس ثم هلكوا و لم يتناسلوا عن ابن عباس قال و لم يمكث مسخ فوق ثلاثة أيام و قيل عاشوا سبعة أيام ثم ماتوا عن مقاتل و قيل إنهم توالدوا عن الحسن و ليس بالوجه لأن من المعلوم أن القردة ليست من أولاد آدم كما أن الكلاب ليست منهم و وردت الرواية عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى لم يمسخ شيئا فجعل له نسلا و عقبا.

القصة: قيل كانت هذه القصة في زمن داود عليه السلام.

و عن ابن عباس قال أمروا باليوم الذي أمرتم به يوم الجمعة فتركوه و اختاروا يوم السبت فابتلوا به و حرم عليهم فيه الصيد و أمروا بتعظيمه فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا حتى لا يرى الماء من كثرتها فمكثوا كذلك ما شاء الله لا يصيدون ثم أتاهم الشيطان و قال إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض و الشبكات فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمعة ثم يأخذونها يوم الأحد و عن ابن زيد قال أخذ رجل منهم حوتا و ربط في ذنبه خيطا و شده إلى الساحل ثم أخذه يوم الأحد و شواه فلاموه على ذلك فلما لم يأته العذاب أخذوا ذلك و أكلوه و باعوه و كانوا نحوا من اثني عشر ألفا فصار الناس ثلاث فرق على ما تقدم ذكره فاعتزلتهم الفرقة الناهية و لم تساكنهم فأصبحوا يوما و لم يخرج من العاصية أحد فنظروا فإذا هم قردة ففتحوا الباب فدخلوا و كانت القردة تعرفهم و هم لا يعرفونها فجعلت تبكي فإذا قالوا لهم ألم ننهكم قالت برءوسها أن نعم قال قتادة صارت الشبان قردة و الشيوخ خنازير[١].

١٤ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله في قول الله عز و جل ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلىٰ لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ قال الخنازير على لسان داود عليه السلام و القردة على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام[٢].

٦٣/١٤ **شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبيدة مثله[٣].**

١٥ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال سألته عن قوم من الشيعة يدخلون في أعمال السلطان و يعملون لهم و يجبون لهم و يوالونهم قال ليس هم من الشيعة و لكنهم من أولئك ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلىٰ لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله ﴿وَ لٰكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾ قال الخنازير على لسان داود و القردة على لسان عيسى[٤].

بيان: اعلم أن تلك الروايات اتفقت على خلاف ما هو المشهور بين المفسرين و المؤرخين من كون المسخ الذي كان في زمان داود عليه السلام بأنهم صاروا قردة و إنما مسخ أصحاب المائدة خنازير و قد دل على الجزء الأول قوله تعالى ﴿كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾ و الحمل على سهو النساخ مع اتفاق التفسيرين و الكافي و القصص عليه بعيد و الحمل على غلط الرواة أيضا لا يخلو من بعد و يمكن توجيهه بوجهين الأول أن لا يكون هذا الخبر إشارة إلى قصة أصحاب السبت بل إلى مسخ آخر وقع في زمان داود عليه السلام و لكن خبر القصص يأبى عنه إلا بتكلف بعيد الثاني أنه يمكن أن يكون مسخهم في الزمانين بالصنفين معا و يكون المقصود في الآية جعل بعضهم قردة و يكون التخصيص في الخبر لعدم توهم التخصيص في الآية مع كون الفرد الآخر مذكورا فيها و في الروايات المشهورة فلا حاجة إلى ذكره و يؤيده أن علي بن إبراهيم ذكر في الموضعين الصنفين معا.

و قال البيضاوي قيل أهل أبلة[٥] لما اعتدوا في السبت لعنهم الله على لسان داود فمسخهم قردة و خنازير و أصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى و لعنهم فأصبحوا خنازير و كانوا خمسة
٦٤/١٤ آلاف رجل انتهى[٦] و قال الثعلبي في أصحاب السبت قال قتادة صار الشبان قرودا و الشيوخ

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٥٦ ـ ٧٥٩. وقد اخذ موضع الحاجة.
(٢) الكافي ٨: ٢٠٠ ح ٢٤٠.
(٣) تفسير العياشي ١: ٣٦٤ سورة المائدة ح ١٦١.
(٤) تفسير القمي ١: ١٨٣.
(٥) في المصدر: أيلة وهو الصحيح.
(٦) تفسير البيضاوي ١: ٤٥٠.

خنازير و ما نجا إلا الذين نهوا[1].

ثم اعلم أن الوجهين جاريان في خبري العياشي أعني رواية ابن نباتة و هارون بن عبد العزيز[2] بأن يكونا إشارتين إلى قصة أخرى و إن كان متعلقها تلك القرية التي وقعت فيها عقوبة السبت أو بأن يكونوا مسخوا بتلك الأصناف جميعا بتلك الأسباب كلها.

و قال الطبرسي رحمه الله قيل في معناه أقوال.

أحدها أن معناه لعنوا على لسان داود فصاروا قردة و على لسان عيسى فصاروا خنازير و قال أبو جعفر الباقر عليه السلام أما داود فإنه لعن أهل أبلة[3] لما اعتدوا في سبتهم و كان اعتداؤهم في زمانه فقال اللهم ألبسهم اللعنة مثل الرداء و مثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة و أما عيسى عليه السلام فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك.

و ثانيها ما قاله ابن عباس إنه يريد في الزبور و في الإنجيل و معنى هذا أن الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني إسرائيل و في الإنجيل كذلك.

و ثالثها أن يكون عيسى و داود عليهما السلام أعلما أن محمدا نبي مبعوث و لعنا من يكفر به انتهى[4].

و الأبلة[5] بضم الهمزة و الباء المشددة موضع البصرة الآن و هي إحدى الجنات الأربعة.

---

(١) عرائس المجالس: ٢٥٦.
(٢) في نسخة: هارون بن عبد.
(٣) في المصدر: ايلة.
(٤) مجمع البيان ٢: ٣٥٧.
(٥) وفيها ماتقدم ذكره.



أبواب قصص سليمان بن داود عليه السلام

باب ٥ فضله و مكارم أخلاقه و جمل أحواله

٦٥/١٤ **الآيات النساء:** ﴿وَ أَوْحَيْنا إِلىٰ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ عِيسىٰ وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هٰارُونَ وَ سُلَيْمانَ﴾ **١٦٣.**

الأنعام: ﴿وَ نُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ﴾ **٨٤.**

الأنبياء: ﴿وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلىٰ الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها وَ كُنّا بِكُلِّ شَيْءٍ عالِمِينَ وَ مِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذٰلِكَ وَ كُنّا لَهُمْ حافِظِينَ﴾ **٨١ ـ ٨٢.**

النمل: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَ سُلَيْمانَ عِلْماً وَ قالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي فَضَّلَنا عَلىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ وَ قالَ يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ **١٥ ـ ١٦.**

سبأ: ﴿وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ وَ جِفانٍ كَالْجَوابِ وَ قُدُورٍ راسِياتٍ اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾ **١٢ ـ ١٣.**

ص: ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّا سُلَيْمانَ وَ أَلْقَيْنا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ وَ الشَّياطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَ غَوّاصٍ وَ آخَرِينَ
٦٦/١٤ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ هٰذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفىٰ وَ حُسْنَ مَآبٍ﴾ **٣٤ ـ ٤٠.**

تفسير:

قال المفسرون ﴿الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها﴾ هي الشام و وجه وصف الريح تارة بالعاصفة و أخرى بالرخاء بوجوه الأول أنها كانت تارة كذا و تارة كذا بحسب إرادته و الثاني أنها كانت في بدء الأمر عاصفة لرفع البساط و قلعه ثم كانت تصير رخاء عند تسييرها و الثالث أن العصف عبارة عن سرعة سيرها و الرخاوة عن كونها لينة طيبة في نفسها الرابع أن الرخاوة كناية عن انقيادها له في كل ما أمرها به.

و قال الطبرسي رحمه الله و قيل كانت الريح تجري به في الغداة مسيرة شهر و في الرواح كذلك و كان يسكن بعلبك و يبنى له بيت المقدس و يحتاج إلى الخروج إليها و إلى غيرها قال وهب و كان سليمان يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير و يقوم له الإنس و الجن حتى يجلس على سريره و يجتمع معه جنوده ثم تحمله الريح إلى حيث أراد.

قوله تعالى ﴿مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾ أي في البحر فيخرجون له الجواهر و اللآلي ﴿وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذٰلِكَ﴾ أي سوى

ذلك من الأبنية كالمحاريب و التماثيل و غيرها ﴿وَ كُنّا لَهُمْ حافِظِينَ﴾ لئلا يهربوا منه و يمتنعوا عليه و قيل من أن يفسدوا ما عملوه(١).

قوله ﴿عِلْماً﴾ قال أي بالقضاء بين الخلق و بكلام الطير و الدواب ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ﴾ فيه دلالة على أن الأنبياء يورثون المال كتوريث غيرهم و قيل إنه ورثه علمه و نبوته و ملكه دون سائر أولاده و الصحيح عند أهل البيت عليهم السلام هو الأول ﴿عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ أهل العربية يقولون لا يطلق النطق على غير بني آدم و إنما يقال الصوت لأن النطق عبارة ٦٧/١٤
عن الكلام و لا كلام للطير إلا أنه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سماه منطقا مجازا و قيل إنه أراد حقيقة المنطق لأن من الطير ما له كلام يهجي كالطوطي(٢) و قال علي بن عيسى إن الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما أخبر عن الهدهد و منطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة و لذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها و لم تفهم هي عنا لأن أفهامها مقصورة على تلك الأمور المخصوصة و لما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها ﴿وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي من كل شيء يؤتى الأنبياء و الملوك و قيل من كل شيء يطلبه طالب لحاجته إليه و انتفاعه به(٣).

﴿حَيْثُ أَصابَ﴾ أي أراد من النواحي ﴿وَ الشَّياطِينَ﴾ أي و سخرنا له الشياطين ﴿وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ﴾ أي و سخرنا له آخرين من الشياطين مشددين في الأغلال و السلاسل من الحديد و كان يجمع بين اثنين و ثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند تمردهم و قيل إنه إنما كان يفعل ذلك بكفارهم فإذا آمنوا أطلقهم هٰذا أي ما تقدم من الملك ﴿عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ أي فأعط من الناس من شئت و امنع من شئت ﴿بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ أي لا تحاسب يوم القيامة على ما تعطي و تمنع(٤).

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً﴾ قال تجري من كل جانب ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها﴾ قال إلى بيت المقدس و الشام(٥).

٢ـ ك: [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأن الله عز و جل أوحى إليه يأمره بذلك فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك و قالوا يستخلف علينا حدثا و فينا من هو أكبر منه فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم قد بلغتني مقالتكم فأروني عصيكم ٦٨/١٤
فأي عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي فقالوا رضينا و قال ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم أدخلت بيتا و أغلق الباب و حرسه رءوس أسباط بني إسرائيل فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم و قد أورقت عصا سليمان و قد أثمرت فسلموا ذلك لداود فاختبره بحضرة بني إسرائيل فقال له يا بني أي شيء أبرد قال عفو الله عن الناس و عفو الناس بعضهم عن بعض قال يا بني فأي شيء أحلى قال المحبة و هي روح الله في عباده فافتر داود ضاحكا فسار به في بني إسرائيل فقال هذا خليفتي فيكم من بعدي ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره و تزوج بامرأة و استتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر ثم إن امرأته قالت له ذات يوم بأبي أنت و أمي ما أكمل خصالك و أطيب ريحك و لا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك في مئونة أبي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك فقال لها سليمان إني و الله ما عملت عملا قط و لا أحسنه فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئا فقال لها ما أصبت شيئا قالت لا عليك إن لم يكن اليوم كان غدا فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه فلم يقدر على شيء و رجع فأخبرها فقالت يكون غدا إن شاء الله فلما كان في اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له هل لك أن أعينك و تعطينا شيئا قال نعم فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما و حمد الله عز و جل ثم إنه شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصيره في ثوبه(٦) و حمد الله و أصلح السمكتين و جاء بهما إلى منزله و فرحت امرأته بذلك

---

(١) مجمع البيان ٤: ٩٤.
(٢) الطوطي: الببغاء.
(٣) مجمع البيان ٤: ٣٤٤ ـ ٣٣٥.
(٤) مجمع البيان ٤: ٧٤٤.
(٥) تفسير القمي ٢: ٤٨.
(٦) في المصدر: فصرّه في ثوبه.



و قالت له إني أريد أن تدعو أبوي حتى يعلما أنك قد كسبت فدعاهما فأكلا معه فلما فرغوا قال لهم هل تعرفوني
٦٩/١٤ قالوا لا و الله إلا أنا لم نر خيرا منك[١] فأخرج خاتمه فلبسه فخر عليه[٢] الطير و الريح و غشيه الملك و حمل الجارية و أبويها إلى بلاد إصطخر و اجتمعت إليه الشيعة و استبشروا به ففرج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره فلم يزل بينهم يختلف إليه الشيعة و يأخذون عنه معالم دينهم ثم غيب الله عز و جل آصف غيبة طال أمدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم إنه ودعهم فقالوا له أين الملتقى قال على الصراط و غاب عنهم ما شاء الله و اشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته و تسلط عليهم بخت نصر[٣].

أقول: تمام الخبر في باب قصة طالوت.

ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبي الخطاب عن العبد الصالح مثله إلى قوله فافتر داود ضاحكا[٤].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال إن سليمان ﷺ لما سلب ملكه خرج على وجهه فضاف رجلا عظيما فأضافه و أحسن إليه و نزل سليمان منه منزلا عظيما لما رأى من صلاته و فضله قال فزوجه بنته فقال له[٥] بنت الرجل حين رأت منه ما رأت بأبي أنت و أمي ما أطيب ريحك و أكمل خصالك لا أعلم فيك خصلة أكرهها إلا أنك في مئونة أبي قال فخرج حتى أتى الساحل فأعان صيادا على ساحل البحر فأعطاه السمكة التي وجد في بطنها خاتمه[٦].

٧٠/١٤ **٤ـ ج: [الإحتجاج]** في حديث الزنديق الذي سأل الصادق ﷺ عن مسائل كان فيما سأله كيف صعدت الشياطين إلى السماء و هم أمثال الناس في الخلقة و الكثافة و قد كانوا يبنون لسليمان بن داود ﷺ من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال ﷺ غلظوا لسليمان كما سخروا و هم خلق رقيق غذاؤهم التنسم و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب[٧].

٥ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه أو غيره عن سعد بن سعد عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسن ﷺ قال كان لسليمان بن داود ﷺ ألف امرأة في قصر واحد ثلاث مائة مهيرة و سبعمائة سرية[٨].

٦ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير رفعه عن أبي عبد الله ﷺ قال إن أول من اتخذ السكر سليمان بن داود ﷺ[٩].

٧ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال كان ملك سليمان ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر[١٠].

٨ـ دعوات الراوندي: قال الصادق ﷺ كان سليمان ﷺ يطعم أضيافه اللحم بالحوارى و عياله الخشكار و يأكل هو الشعير غير منخول[١١].

بيان: الخبز الحواري الذي نخل مرة بعد مرة[١٢] و الخشكار لم أجده في أكثر كتب اللغة فكأنه معرب مولد و في كتب الطب و بعض كتب اللغة أنه الخبز المأخوذ من الدقيق غير المنخول و قيل إنه الخبز اليابس و الأول هو المراد هاهنا.

---

(١) في المصدر: إنا لم نره خيرا منك.
(٢) في المصدر: فخرّ عليه.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٦ ـ ١٥٧ ب ٧ ح ١.
(٤) قصص الانبياء: ٢٠٥ ح ٢٦٧.
(٥) في المصدر: فقالت، وهو الصحيح.
(٦) امالي الطوسي: ٦٧٠ م ١٧.
(٧) الاحتجاج: ٣٣٩. وفيه: غذاؤهم النسيم.
(٨) الكافي ٥: ٥٦٧ ب ٣٨١ ح ٥. وقد ذكرنا انفا ان المهيرة: هي التي يُتزوج بها لقاء مهر، اما السرية: فهي الجارية التي تنكح بالملك. ولعل إطلاق لفظة سرية عليها، متعلق إما لكونها تدخل السرور على قلب صاحبها. أو لانها تتخذ لذلك بالسر.
(٩) الكافي ٦: ٣٣٣ ب ٢٥٤ ح ٧.
(١٠) قصص الانبياء: ٢٠٨ ب ١٢ ح ٢٧٠.
(١١) دعوات الراوندي: ١٤٢ ح ٢٦٣.
(١٢) وهو ما نعرفه اليوم بالطحين الابيض.

٧١/١٤ ٩ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام و لو أن أحدا يجد إلى البقاء سلما أو لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن و الإنس مع النبوة و عظيم الزلفة فلما استوفى طعمته و استكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت و أصبحت الديار منه خالية و المساكن معطلة ورثها قوم آخرون[١].

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً﴾ قال كانوا ثمانين رجلا و سبعين امرأة ما أغب المحراب رجل واحد منهم يصلي فيه و كانوا آل داود فلما قبض داود عليه السلام ولى سليمان عليه السلام قال يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ سخر الله له الجن و الإنس و كان لا يسمع بملك في ناحية الأرض إلا أتاه حتى يذله و يدخله في دينه و سخر الريح له فكان إذا خرج إلى مجلسه عكف عليه الطير و قام الجن و الإنس و كان إذا أراد أن يغزو أمر بمعسكره فضرب له بساطا من الخشب ثم جعل عليه الناس و الدواب و آلة الحرب كلها حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب فحمله حتى ينتهي به إلى حيث يريد و كان غدوها شهرا و رواحها شهرا.

بيان: ما أغب المحراب أي لم يكونوا يأتون المحراب غبا بل كان كل منهم يواظبه.

٧٢/١٤ ١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن أبي حمزة عن الأصبغ قال خرج سليمان بن داود عليه السلام من بيت المقدس مع ثلاثمائة ألف كرسي عن يمينه عليها الإنس و ثلاثمائة ألف كرسي عن يساره عليها الجن و أمر الطير فأظلتهم و أمر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن ثم رجع و بات في إصطخر ثم غدا فانتهى إلى جزيرة بركاوان[٢] ثم أمر الريح فخفضتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكا أعظم من هذا فنادى ملك من السماء لثواب تسبيحة واحدة أعظم[٣] مما رأيتم[٤].

فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي نصر عن أبان عن أبي حمزة مثله[٥].

١٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أبي عيسى عن ابن محبوب عن أبي ولاد عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان لسليمان عليه السلام حصن بناه الشياطين له[٦] فيه ألف بيت في كل بيت طروقة منهن سبعمائة أمة قبطية و ثلاثمائة حرة مهيرة فأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلا في مباضعة النساء[٧] و كان يطوف بهن جميعا و يسعفهن[٨] قال و كان سليمان عليه السلام يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع فقال
٧٣/١٤ لهم إبليس كيف أنتم قالوا ما لنا طاقة بما نحن فيه فقال إبليس أليس تذهبون بالحجارة و ترجعون فراغا قالوا نعم قال فأنتم في راحة فأبلغت الريح سليمان ما قال إبليس للشياطين فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين و يحملون الطين راجعين إلى موضعها فتراءى لهم إبليس فقال كيف أنتم فشكوا إليه فقال ألستم تنامون بالليل قالوا بلى قال فأنتم في راحة فأبلغت الريح ما قالت الشياطين و إبليس فأمرهم أن يعملوا بالليل و النهار فما لبثوا إلا يسيرا حتى مات سليمان و قال خرج سليمان يستسقي و معه الجن و الإنس فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحها رافعة يدها و تقول اللهم أنا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم و اسقنا فقال سليمان عليه السلام لمن كان معه ارجعوا فقد شفع فيكم غيركم و في خبر قد كفيتم بغيركم[٩].

بيان: قال الجوهري طروقة الفحل أنثاه[١٠].

١٣ـ سن: [المحاسن] اليقطيني عن الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط إلا عاقلا و بعض النبيين أرجح من بعض و ما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله و استخلف داود سليمان و هو ابن ثلاثة عشر سنة و مكث في ملكه أربعين سنة و ملك ذو القرنين و هو ابن اثني

---

(١) نهج البلاغة: خ ١٨٢ ص ١٩٠. والزلفة: القربة.
(٢) في المصدر: بركاون.
(٣) في نسخة: تسبيحة واحدة في الله.
(٤) قصص الانبياء: ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ب ١٢ ح ٢٧٢.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٠٩.
(٦) في المصدر: كان لسليمان عليه السلام العطر، وفرض النكاح في حصن بناه الشيطان له.
(٧) المباضعة: المجامعة. «لسان العرب ١: ٤٢٦».
(٨) الإسعاف: الاعانة. «لسان العرب ٦: ٢٦٩».
(٩) قصص الانبياء: ٢٠٩ ـ ٢١٠ ب ١٢ ح ٢٧٤.
(١٠) الصحاح: ١٥١٥.



عشر سنة و مكث في ملكه ثلاثين سنة[1].

٧٤/١٤ ١٤ـ سن: [المحاسن] أبي و علي بن عيسى الأنصاري عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال إن سليمان بن داود عليه السلام أتته امرأة عجوز مستعدية على الريح فدعا سليمان الريح فقال لها ما دعاك إلى ما صنعت بهذه المرأة قالت إن رب العزة بعثني إلى سفينة بني فلان لأنقذها من الغرق و كانت قد أشرفت على الغرق فخرجت في سنتي عجلي إلى ما أمرني الله به و مررت بهذه المرأة و هي على سطحها فعثرت بها و لم أردها فسقطت فانكسرت يدها فقال سليمان يا رب بما أحكم على الريح فأوحى الله إليه يا سليمان احكم بأرش كسر هذه المرأة على أرباب السفينة التي أنقذتها الريح من الغرق فإنه لا يظلم لدي أحد من العالمين[2].

١٥ـ سن: [المحاسن] علي بن الحكم عن أبان عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَ تَمَاثِيلَ﴾ فقال و الله ما هي تماثيل الرجل و النساء و لكن الشجر و شبهه[3].

كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن داود بن الحصين عن الفضل بن العباس مثله[4].

١٦ـ سر: [السرائر] من كتاب أبان بن تغلب عن ابن أسباط و ابن أبي نجران و الوشاء جميعا عن محمد بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن زرارة عنه عليه السلام قال آخر نبي يدخل الجنة سليمان بن داود عليه السلام و ذلك لما أعطي في الدنيا[5].

١٧ـ مكا: [مكارم الأخلاق] عن زروان المدائني[6] عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال لقد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر ثلاث مائة مهيرة و سبعمائة سرية و كان يطيف بهن في كل يوم و ليلة[7].

٧٥/١٤ **بيان:** طيف تطييفا أكثر الطواف و في بعض النسخ يطوف أي كان يأتيهن جميعا إما بالزيارة أو بالجماع أيضا.

١٨ـ محص: [التمحيص] عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن آخر الأنبياء دخولا إلى الجنة سليمان عليه السلام و ذلك لما أعطي من الدنيا[8].

١٩ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده الصحيح عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن سليمان عليه السلام قد حج البيت في الجن و الإنس و الطير و الرياح و كسا البيت القباطي[9].

بيان: القبطية ثوب ينسب إلى مصر و الجمع قباطي بالضم و الكسر.

٢٠ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أول من كسا البيت الثياب سليمان بن داود كساه القباطي[10].

٢١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَ رَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ قال كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر و بالعشي مسيرة شهر ﴿وَ أَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أي الصفر ﴿مَحَارِيبَ وَ تَمَاثِيلَ﴾ قال الشجر ﴿وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ أي جفنة كالحفرة ﴿وَ قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ أي ثابتات ثم قال ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً﴾ قال اعملوا ما تشكرون عليه[11].

بيان: يمكن قراءة تشكرون على المعلوم و المجهول و لعل الأخير أظهر.

تفسير:

قال الطبرسي نور الله مضجعه ﴿وَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ أي و سخرنا لسليمان الريح ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَ رَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ أي

---

(١) المحاسن: ١ٹ٣ «المصابيح» ب ١ ح ١.
(٢) المحاسن: ٣٠٢ «كتاب العلل» ح ١٠.
(٣) المحاسن: ٦١ «كتاب المرافق» ب ٤ ح ٥٣.
(٤) الكافي ٦: ٤٤٦ ـ ٤٤٧ ب ٣٧ ح ٣.
(٥) السرائر ٣: ٥٦٤ ـ ٥٦٥.
(٦) في نسخة: ذروان المدائني.
(٧) مكارم الاخلاق:
(٨) التمحيص: ٤٩ ح ٨٠.
(٩) من لايحضره الفقيه ٢: ٢٣٥ ح ٢٢٨٥.
(١٠) من لايحضره الفقيه ٢: ٢٣٥ ح ٢٢٨٦.
(١١) تفسير القمي ٢: ١٧٤ بفارق يسير.

مسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر و مسير رواحها مسيرة شهر و المعنى أنها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب قال قتادة كانت تغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار و تروح مسيرة شهر إلى آخر النهار و قال الحسن
٧٦/١٤ كانت تغدو من دمشق فيقيل بإصطخر من أرض أصفهان و بينهما مسيرة شهر للمسرع و تروح من إصطخر فتبيت بكابل و بينهما مسيرة شهر تحمله الريح مع جنوده أعطاه الله الريح بدلا من الصافنات الجياد ﴿وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أي أذبنا له عين النحاس و أظهرناها له قالوا جرت له عين الصفر ثلاثة أيام بلياليهن جعلها الله له كالماء و إنما يعمل الناس بما أعطي لسليمان منه ﴿وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ المعنى و سخرنا له من الجن من يعمل بحضرته و أمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بأمر ربه تعالى و كان يكلفهم الأعمال الشاقة مثل عمل الطين و غيره و قال ابن عباس سخرهم الله لسليمان و أمرهم بطاعته فيما يأمرهم به و في هذا دلالة على أنه قد كان من الجن من هو غير مسخر له ﴿وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنا نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ﴾ المعنى و من يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما أمرناهم به من طاعة سليمان نذقه من عذاب بالسعير أي عذاب النار في الآخرة عن أكثر المفسرين و في هذا دلالة على أنهم قد كانوا مكلفين و قيل معناه نذيقه العذاب في الدنيا و أن الله سبحانه وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقته ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ﴾ و هي البيوت الشريفة و قيل هي القصور و المساجد يتعبد فيها عن قتادة و الجبائي قال و كان مما عملوه بيت المقدس و قد كان الله عز و جل سلط على بني إسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فأمرهم داودأن يغتسلوا و يبرزوا إلى الصعيد بالذراري و الأهلين و يتضرعوا إلى الله تعالى لعله يرحمهم و ذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد و ارتفع داودﷺ فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل إلى الله سبحانه و سجدوا معه فلم يرفعوا رءوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما أن شفع الله داود في بني إسرائيل
٧٧/١٤ جمعهم داود بعد ثلاث و قال لهم إن الله تعالى قد من عليكم و رحمكم فجددوا له شكرا بأن تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا و أخذوا في بناء بيت المقدس فكان داودﷺ ينقل الحجارة لهم على عاتقه و كذلك خيار بني إسرائيل حتى رفعوه قامة و لداوديومئذ سبع و عشرون و مائة سنة فأوحى الله تعالى إلى داود أن تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان فلما صار داود ابن أربعين و مائة سنة توفاه الله و استخلف سليمان فأحب إتمام بيت المقدس فجمع الجن و الشياطين فقسم عليهم الأعمال يخص كل طائفة منهم بعمل فأرسل الجن و الشياطين في تحصيل الرخام و المها[1] الأبيض الصافي من معادنه و أمر ببناء المدينة من الرخام و الصفاح[2] و جعلها اثني عشر ربضا و أنزل كل ربض منها سبطا من الأسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة يستخرجون الذهب و اليواقيت من معادنها و فرقة يقلعون الجواهر و الأحجار من أماكنها و فرقة يأتونه بالمسك و العنبر و سائر الطيب و فرقة يأتونه بالدر من البحار فأوتي من ذلك بشيء لا يحصيه إلا الله تعالى ثم أحضر الصناع و أمرهم بنحت تلك الأحجار حتى صيروها ألواحا و معالجة تلك الجواهر و اللآلي و بنى سليمان المسجد بالرخام الأبيض و الأصفر و الأخضر و عمده بأساطين المها الصافي و سقفه بألواح الجواهر[3] و فصص سقوفه و حيطانه باللآلي و اليواقيت و الجواهر و بسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن في الأرض بيت أبهى منه و لا أنور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع إليه خيار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناه لله تعالى و اتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى إذا غزا بختنصر بني إسرائيل فخرب المدينة و هدمها و نقض المسجد و أخذ ما في سقوفه و حيطانه من الذهب و الدرر و اليواقيت و الجواهر
٧٨/١٤ فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت أبوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات أبي داود إلا فتحت الأبواب ففرغ له سليمان عشرة آلاف من

---

(١) المها: جمع المهاة (بالفتح) وهي البلورة، والربض (بالتحريك): سور المدينة، ومأوى الغنم، والناحية، وكل مايؤدى إليه ويستراح لديه من مال وبيت ونحوه.

«منه قدس الله سره»

(٢) الصُفّاح (بالضم والتشديد): العريض. وهو كل عريض من حجارة ولوح «لسان العرب ٧: ٣٥٥».

(٣) في نسخة: وسقّفه بأنواع الجواهر.

قراء بني إسرائيل خمسة آلاف بالليل و خمسة آلاف بالنهار و لا تأتي ساعة من ليل و لا نهار إلا و يعبد الله فيها وَ تَمَاثِيلَ يعني صورا من نحاس و شبه(١) و زجاج و رخام كانت الجن تعملها.

ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صورا للحيوانات و قال آخرون كانوا يعملون صور السباع و البهائم على كرسيه ليكون أهيب له فذكروا أنهم صوروا أسدين أسفل كرسيه و نسرين فوق عمودي كرسيه فكان إذا أراد أن يصعد على الكرسي بسط الأسدان ذراعيهما و إذا علا على الكرسي نشر النسران أجنحتهما فظللاه من الشمس و يقال إن ذلك كان مما لا يعرفه أحد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني إسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمانعليه‌السلام فرفع الأسد ذراعيه فضرب ساقه فقدها فخر مغشيا عليه فما جسر أحد بعده أن يصعد ذلك الكرسي قال الحسن و لم تكن يومئذ التصاوير محرمة و هي محظورة في شريعة نبيناصلى‌الله‌عليه‌وآله فإنه قال «لعن الله المصورين» و يجوز أن يكره ذلك في زمن دون زمن و قد بين الله سبحانه أن المسيحعليه‌السلام كان يصور بأمر الله من الطين كهيئة الطير و قال ابن عباس كانوا يعملون صور الأنبياء و العباد في المساجد ليقتدى بهم؛ و روي عن الصادقعليه‌السلام أنه قال و الله ما هي تماثيل الرجال و النساء و لكنها الشجر و ما أشبهه.

«وَ جِفانٍ كَالْجَوابِ» أي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء أي يجمع و كان سليمانعليه‌السلام يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان فإنه لم يمكنه أن يطعمهم في مثل قصع الناس لكثرتهم و قيل إنه كان يجمع على كل جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه «وَ قُدُورٍ راسِياتٍ» أي ثابتات لا تزلن عن أمكنتهن لعظمهن عن قتادة و كانت باليمن و قيل كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع أنفسهم و كان سليمانعليه‌السلام يطعم جنده انتهى(٢).

٧٩/١٤ و قال صاحب الكامل لما توفي داودعليه‌السلام ملك بعده ابنه سليمانعليه‌السلام على بني إسرائيل و كان عمره ثلاث عشر سنة و أتاه مع الملك النبوة و سخر له الجن و الإنس و الشياطين و الطير و الريح فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير و قام له الإنس و الجن متى يجلس فيه و قيل إنه سخر له الريح و الجن و الشياطين و الطير و غير ذلك بعد أن زال ملكه و أعاده الله إليه و كان أبيض جسيما كثير الشعر يلبس البياض و كان يأكل من كسبه و كان كثير الغزو و كان إذا أراد الغزو أمر فعمل بساط من خشب يسع عسكره فيركبون عليه هم و دوابهم و ما يحتاجون إليه ثم أمر الريح فحملته فسار في غدوته مسيرة شهر و في روحته كذلك و كان له ثلاث مائة زوجة و سبعمائة سرية و أعطاه الله أخيرا أنه لا يتكلم أحد بشيء إلا حملته الريح فيعلم ما يقول انتهى(٣).

٢٢ـ أعلام الدين: قال ابن شهاب بعث سليمان بن داودعليه‌السلام بعض عفاريته و بعث معه نفرا من أصحابه فقال اذهبوا معه و انظروا ما ذا يقول فمروا به في السوق فرفع رأسه إلى السماء و نظر إلى الناس فهز رأسه و مروا به على بيت يبكون على ميت لهم فضحك و مروا به على الثوم يكال كيلا و على الفلفل يوزن وزنا فضحك و مروا به على قوم يذكرون الله تعالى و آخرين في باطل فهز رأسه ثم ردوه إلى سليمان فأخبروه بما رأوا منه فسأله سليمانعليه‌السلام أرأيت إذ مروا بك في السوق لم رفعت رأسك إلى السماء و نظرت إلى الأرض و الناس قال عجبت من الملائكة على رءوس الناس ما أسرع ما يكتبون و من الناس ما أسرع ما يملون قال و مررت على أهل بيت يبكون على ميت و قد
٨٠/١٤ أدخله الله الجنة فضحكت قال و مررت على الثوم يكال كيلا و منه الترياق و على الفلفل يوزن وزنا و هو الداء فتعجبت و نظرت إلى قوم يذكرون الله و آخرين في باطل فتعجبت و ضحكت(٤).

أقول: قد مر في الباب الأول و غيره في خبر الشامي أن سليمانعليه‌السلام ممن ولد من الأنبياء مختونا و في الباب الثاني عن الرضاأنه كان نقش خاتمه سبحان من ألجم الجن بكلماته و في أبواب قصص داودعليه‌السلام بعض ما يتعلق بأحواله.

٢٣ـ و قال الطبرسي، رحمه الله روى الواحدي بالإسناد عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيهعليه‌السلام قال أعطي سليمان بن داود ملك مشارق الأرض و مغاربها فملك سبعمائة سنة و سبعة أشهر ملك أهل الدنيا كلهم من الجن و

---

(١) الشبة (بالتحريك او بالضم): ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر. «لسان العرب ٧: ٢٤».
(٢) مجمع البيان ٤: ٥٩٨ ـ ٦٠٠.
(٣) الكامل في التاريخ ١: ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٤) أعلام الدين وصفات المؤمنين: ٢٨١ ـ ٢٨٢.

الإنس و الشياطين و الدواب و الطير و السباع و أعطي علم كل شيء و منطق كل شيء و في زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس و ذلك قوله ﴿عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾(١).

أقول: هذا الخبر غريب من حيث اشتماله على ملك المشارق و المغارب و كون ملكه سبعمائة سنة و مخالف للأخبار المعتبرة من الجهتين معا لكن سيأتي من إكمال الدين في باب وفاته عليه السلام ما يؤيد الثاني.

ثم قال رحمه الله قال محمد بن كعب بلغنا أن سليمان بن داود عليه السلام كان عسكره مائة فرسخ خمسة و عشرون للإنس و خمسة و عشرون للجن و خمسة و عشرون للوحش و خمسة و عشرون للطير و كان له ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمائة مهيرة و سبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه و يأمر الرخاء فتسير به فأوحى الله تعالى إليه و هو يسير بين السماء و الأرض أني قد زدت في ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتك و قال مقاتل ٨١/١٤
نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في إبريسم و كان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه و حوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب و فضة فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب و العلماء على كراسي الفضة و حولهم الناس و حول الناس الجن و الشياطين و تظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس و ترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح و من الرواح إلى الصباح(٢).

أقول: روى ابن شهرآشوب في البيان الخبر الثاني مختصرا و زاد فيه و له تخت من عاج ميل في ميل و روي ذلك كله في عدة الداعي و زاد في آخره فيحكي أنه مر بحراث فقال لقد أوتي ابن داود ملكا عظيما فألقاه الريح في أذنه فنزل و مشى إلى الحراث و قال إنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود و في حديث آخر لأن ثواب التسبيحة يبقى و ملك سليمان يفنى.

٢٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن أبي الحسن الأسدي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة و هو يقول همهمة همهمة و ليلة مظلمة خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم و في يده خاتم سليمان و عصا موسى(٣).

**٢٥ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن سيف عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال قلت له إنهم يقولون في حداثة سنك فقال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يستخلف سليمان و هو صبي يرعى الغنم فأنكر ذلك عباد بني إسرائيل و علماؤهم فأوحى الله تعالى أن خذ عصى المتكلمين و عصا سليمان و اجعلها في بيت و اختم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت و أثمرت ٨٢/١٤
فهو الخليفة فأخبرهم داود عليه السلام فقالوا قد رضينا و سلمنا(٤).**

٢٦ـكا: [الكافي] محمد بن الحسن و علي بن إبراهيم الهاشمي عن بعض أصحابنا عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام القنزعة(٥) التي على رأس القنبرة(٦) من مسحة سليمان بن داود عليه السلام و ذلك أن الذكر أراد أن يسفد أنثاه فامتنعت عليه فقال لها لا تمتنعي ما أريد إلا أن يخرج الله عز و جل مني نسمة يذكر به فأجابته إلى ما طلب فلما أرادت أن تبيض قال لها أين تريدين أن تبيضي فقالت لا أدري أنحيه عن الطريق قال لها إني أخاف أن يمر بك مار الطريق و لكني أرى لك أن تبيضي قرب الطريق فمن يراك قربه توهم أنك تعرضين للقط الحب من الطريق فأجابته إلى ذلك و باضت و حضنت حتى أشرفت على النقاب(٧) فبينا هما كذلك إذ طلع سليمان بن داود عليه السلام في جنوده و الطير تظله فقالت له هذا سليمان قد طلع علينا بجنوده و لا آمن أن يحطمنا و

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٣٥.
(٢) مجمع البيان ٤: ٣٣٥ ـ ٣٣٦.
(٣) الكافي ١: ٢٣١ ـ ٢٣٢ ب ٩٥ ح ٤.
(٤) الكافي ١: ٢٨٣ ح ٤.
(٥) القنزعة: خصلة من الريش الواقف في الرأس. «لسان العرب».
(٦) القبّرة: ضرب من الطير. يشبه الحمر. «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٢٤٠».
(٧) النقب: الثقب. «لسان العرب ١٤: ٢٤٩».

يحطم بيضنا فقال لها إن سليمان عليه السلام لرجل رحيم فهل عندك شيء خبيته لفراخك[1] إذا نقبن قالت نعم عندي جرادة خبأتها منك أنتظر بها فراخي إذا نقبن فهل عندك شيء قال نعم عندي تمرة خبأتها منك لفراخي قالت فخذ أنت تمرتك و آخذ أنا جرادتي و نعرض لسليمان عليه السلام فنهديهما له فإنه رجل يحب الهدية فأخذ التمرة في منقاره و أخذت هي الجرادة في رجليها ثم تعرضا لسليمان عليه السلام فلما رآهما و هو على عرشه بسط يده لهما فأقبلا فوقع الذكر على اليمين و وقعت الأنثى على اليسار و سألهما عن حالهما فأخبراه فقبل هديتهما و جنب جنده عنهما و عن بيضهما و مسح على رأسهما و دعا لهما بالبركة فحدثت القنزعة على رأسهما من مسحة سليمان عليه السلام[2].

٨٣/١٤

٢٧ـ نبه: [تنبيه الخاطر] روي أن سليمان بن داود عليه السلام مر في موكبه و الطير تظله و الجن و الإنس عن يمينه و عن شماله بعابد من عباد بني إسرائيل فقال و الله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمعه سليمان فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطي ابن داود إن ما أعطي ابن داود يذهب و إن التسبيحة تبقى[3].

٢٨ـ و كان سليمان عليه السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء و الأشراف حتى يجيء إلى المساكين و يقعد معهم و يقول مسكين مع المساكين[4].

٢٩ـ إرشاد القلوب: كان سليمان عليه السلام مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر و إذا جنه الليل شد يديه إلى عنقه فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا و كان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده و إنما سأل الملك ليقهر ملوك الكفر[5].

و روى الثعلبي في تفسيره بإسناده عن وهب بن منبه عن كعب قال[6] إن سليمان عليه السلام كان إذا ركب حمل أهله و سائر حشمه و خدمه و كتابه في مدينة من قوارير لها ألف سقف و تلك السقوف بعضها فوق بعض على قدر درجاتهم[7] و قد اتخذ مطابخ و مخابز يحمل فيها تنانير الحديد و قدور عظام يسع كل قدر عشرة جزائر و قد اتخذ ميادين للدواب أمامه فيطبخ الطباخون و يخبز الخبازون و تجري الدواب بين يديه بين السماء و الأرض و الريح تهوي بهم فسار من إصطخر إلى اليمن فسلك المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله[8] فقال سليمان هذا دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به و طوبى لمن اتبعه و طوبى لمن اقتدى به و رأى حول البيت[9] أصناما تعبد من دون الله

٨٤/١٤

فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فأوحى الله تعالى إلى البيت ما يبكيك قال يا رب أبكاني هذا نبي من أنبيائك و قوم من أوليائك مروا علي فلم يهبطوا في و لم يصلوا عندي و لم يذكروك بحضرتي و الأصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى إليه أن لا تبك فإني سوف أملأك وجوها سجدا و أنزل فيك قرآنا جديدا و أبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي إلي و أجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني و أفرض على عبادي فريضة يدفون[10] إليك دفيف النسور إلى وكورها و يحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها و الحمامة إلى بيضتها و أطهرك من الأوثان و عبدة الشيطان قال و روي أن سليمان لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء و أمر بأن يعمل بديعا مهولا بحيث أن لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع و تهيب قال فعمل له كرسي من أنياب الفيلة و فصصوه بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد و أنواع الجواهر و حففوه بأربع نخلات من ذهب شماريخها[11] الياقوت الأحمر و الزمرد الأخضر على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب و على رأس الآخرين نسران من ذهب بعضها مقابلا لبعض و جعلوا من جنبتي الكرسي أسدين من الذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزمرد الأخضر و قد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر و اتخذوا عناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث يظل عريش الكروم النخل و الكرسي قال و كان سليمان عليه السلام إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحى

(١) في المصدر: لرجل رحيم بنا فهل عندك شيء هيئة لفراخك.
(٢) الكافي ٦: ٢٢٥ ح ٤.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٢٩ ـ ١٣٠.
(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٢٠٣.
(٥) إرشاد القلوب:
(٦) في المصدر: قال الشعبي وكعب وغيرهما من أهل الكتب.
(٧) من قوله «في مدينة» الى قوله «قدر درجاتهم» ليس في المصدر، وإن ما في المصدر هكذا: في مركبه الذي هي له.
(٨) في المصدر: فسلك على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله.
(٩) في المصدر: ثم اتى أرض الحرم فرأى حول البيت.
(١٠) في المصدر: فريضة يزفّون.
ودفّ الطير: ضرب بجناحيه على جنبيه «لسان العرب ٤: ٣٧١»، وهي كناية عن الاسراع.
والزفيف: سرعة المشي «لسان العرب ٦: ٥٦».
(١١) الشمراخ: العثكال، وهو الذي يتدلى منه التمر. «لسان العرب ٧: ١٩٢».

المسرعة و تنشر تلك النسور و الطواويس أجنحتها و تبسط الأسدان أيديهما فتضربان الأرض بأذنابهما فكذلك كل درجة يصعدها سليمان عليه السلام فإذا استوى بأعلاه أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأس سليمان[1] عليه السلام ثم يستدير الكرسي بما فيه و يدور معه النسران و الطاوسان و الأسدان قائلات[2] برءوسها إلى سليمان ينضحن عليه من أجوافها المسك و العنبر ثم تناولت حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة ١٥/١٤
الكرسي التوراة فيفتحها سليمان عليه السلام و يقرؤها على الناس و يدعوهم إلى فصل القضاء و يجلس عظماء بني إسرائيل على كراسي من الذهب المفصصة بالجوهر و هي ألف كرسي عن يمينه و تجيء عظماء الجن و تجلس على كراسي الفضة عن يساره و هي ألف كرسي حافين جميعا به ثم يحف بهم الطير فتظلهم و تتقدم إليه الناس للقضاء فإذا دعا بالبينات و الشهود لإقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه مع جميع ما حوله دوران الرحى المسرعة و يبسط الأسدان أيديهما و يضربان الأرض بأذنابهما و ينشر النسران و الطاوسان أجنحتهما فيفزع منه الشهود و يدخلهم من ذلك رعب و لا يشهدون إلا بالحق[3].

باب ٦ معنى قول سليمان عليه السلام هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي

١ـ مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] أحمد بن يحيى المكتب عن أحمد بن محمد الوراق عن علي بن هارون الحميري عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه عن علي بن يقطين قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أ يجوز أن يكون نبي الله عز و جل بخيلا فقال لا فقلت له فقول سليمان ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ ما وجهه و معناه فقال الملك ملكان ملك مأخوذ بالغلبة و الجور و إجبار الناس و ملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم و ملك طالوت و ملك ذي القرنين فقال سليمان عليه السلام ﴿هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ
بَعْدِي﴾ أن يقول إنه مأخوذ بالغلبة و الجور و إجبار الناس فسخر الله عز و جل له الريح تجري بأمره رخاء حيث ٨٦/١٤
أصاب و جعل غدوها شهرا و رواحها شهرا و سخر الله عز و جل له الشياطين كل بناء و غواص و علم منطق الطير و مكن في الأرض فعلم الناس في وقته و بعده إن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين[4] من قبل الناس و المالكين بالغلبة و الجور قال فقلت له فقول رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله أخي سليمان بن داود ما كان أبخله[5] فقال لقوله عليه السلام وجهان أحدهما ما كان أبخله بعرضه و سوء القول فيه و الوجه الآخر يقول ما كان أبخله إن كان أراد ما يذهب إليه الجهال ثم قال عليه السلام قد و الله أوتينا ما أوتي سليمان و ما لم يؤت سليمان و ما لم يؤت أحد من الأنبياء قال الله عز و جل في قصة سليمان ﴿هٰذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ و قال عز و جل في قصة محمد صلى الله عليه وآله ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[6].

بيان: تأويله عليه السلام للآية الكريمة يحتمل وجهين:

الأول أن يكون عليه السلام قدر في الآية شيئا و هو قوله أن يقول أي هَبْ لِي مُلْكاً يكون لعظمته بحيث لا يقدر أحد على أن يقول إنه كملك سائر الملوك مأخوذ بالجور و الغلبة و يؤيده الوجه الأول من وجهي تأويل الخبر حيث بخل بعرضه في هذا الدعاء و سأل الله أن يرفع عنه ألسن الناس بأن ملكه

---

(١) خلا المصدر من قوله «تاج سليمان» الى قوله «أجوافها». (٢) في نسخة: مائلات.

(٣) عرائس المجالس: ٢٦٣ ـ ٢٧٢ .وقد اخذ موضع الحاجة منه.

وإسناد الخبر واه جدا، وهو علة غرابة الخبر. (٤) في نسخة: ملك الملوك الجبارين.

(٥) الخبر مستقى من روايات العامة، وفي سند الخبر مجاهيل، على أن هذا مما تأبى الامامية قبول نسبته لانبياء الله على نبينا واله وعليهم افضل التحية والسلام.

(٦) معاني الاخبار: ٣٥٣ ح ١، علل الشرائع: ٧١ ب ٦٢ ح ١. والآية في سورة الحشر: ٧.



مأخوذ بالجور و لا يكون عرضه عرضة لملام لئام الخلق.

الثاني أن يكون المعنى أنه عليه السلام سأل ربه ملكا لا يتهيأ للملوك الجائرين[١] تحصيله بالجور و الغلبة ليكون معجزا له على نبوته و آية على خلافته فلا يمنع هذا الكلام أن يعطي الله من بعده من الأنبياء و الأوصياء أضعاف ما أعطاه فيكون قوله لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي أن يقول بيانا لحاصل المعنى و
٨٧/١٤ لازمه لا تقديرا في الكلام أي طلب ملكا لم يقدر أحد على تحصيله بقوته لئلا يقال إن ملكه مأخوذ بالغلبة فلا يكون معجزا له فعلى هذا يكون قوله عليه السلام ما أبخله بعرضه لأنه كان ذلك أيضا مقصودا له ضمنا و إن كان المقصود بالذات كونه معجزا و الظاهر أنه عليه السلام كان يعلم أن الخبر موضوع و إنما أوله تحرزا عن طرح الخبر المشهور بينهم تقية و لذا ردده عليه السلام بين الوجهين و لو كان صادرا عنه صلى الله عليه وآله لكان عالما بما أراده به و أما كون ما أعطاه الرسول أفضل فلأنه تعالى أعطى سليمان ما أعطى و فوض الأمر إليه في بذله و منعه و لم يفوض إليه تعيين أمر بخلاف نبينا صلى الله عليه وآله فإنه فوض إليه الأمر و أمر الناس باتباعه في كل ما يقول و هذا مبني على التفويض و سيأتي تحقيقه في كتاب الإمامة.

و يحتمل أن يكون الفضل بسبب أنه فوض إليه إعطاء الأمور الدنيوية و منعها و أعطي النبي صلى الله عليه وآله الرئاسة العامة في الدين و الدنيا لجميع الخلق و فيه شيء.

و قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿رُخٰاءً﴾ أي لينة سهلة و قيل طيبة سريعة و قيل أي مطيعة حَيْثُ أَصٰابَ أي حيث أراد سليمان من النواحي[٢].

٢ـ ب: [قرب الإسناد] محمد بن عبد الحميد عن أبي جميلة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول سليمان ﴿هَبْ لِي مُلْكاً لٰا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّٰابُ﴾ قلت فأعطي الذي دعا به قال نعم و لم يعط بعده إنسان ما أعطي نبي
٨٨/١٤ الله عليه السلام من غلبة الشيطان فخنقه إلى أسطوانة[٣] حتى أصاب بلسانه يد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله لو لا ما دعا به سليمان لأريتكموه[٤].

تذييل:

قال الطبرسي قدس الله روحه يسأل عن هذا فيقال إن هذا القول من سليمان يقتضي الضنة و المنافسة لأنه لم يرض بأن يسأل الملك حتى أضاف إلى ذلك أن يمنع غيره منه و أجيب عنه بأجوبة أحدها أن الأنبياء لا يسألون إلا ما يؤذن لهم في مسألته و جائز أن يكون الله أعلم سليمان أنه إن سأل ملكا لا يكون لغيره كان أصلح له في الدين و أعلمه أنه لا صلاح لغيره في ذلك و لو أن أحدنا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني أكثر أهل زماني مالا إذا علمت أن ذلك أصلح لي لكان ذلك منه حسنا جائزا اختاره الجبائي.

و ثانيها أنه يجوز أن يكون عليه السلام التمس من الله آية لنبوته يبين بها من غيره و أراد لا ينبغي لأحد غيري ممن أنا مبعوث إليه و لم يرد من بعده إلى يوم القيامة من النبيين كما يقال أنا لا أطيع أحدا بعدك أي لا أطيع أحدا سواك.

و ثالثها ما قاله المرتضى قدس الله سره إنه يجوز أن يكون إنما سأل ملك الآخرة و ثواب الجنة و يكون معنى قوله ﴿لٰا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ لا يستحقه بعد وصولي إليه أحد من حيث لا يصلح أن يعمل ما يستحق بـه ذلك لانقطاع التكليف.

و رابعها أنه التمس معجزة تختص به كما أن موسى عليه السلام اختص بالعصا و اليد و اختص صالح بالناقة و محمد صلى الله عليه وآله
٨٩/١٤ بالقرآن و المعراج و يدل عليه ما روي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه صلى صلاة فقال إن الشيطان عرض لي ليفسد علي الصلاة فأمكنني الله منه فودعته و لقد هممت أن أوثقه إلى سارية[٥] حتى تصبحوا و تنظروا إليه أجمعين فذكرت قول سليمان ﴿رب هَبْ لِي مُلْكاً لٰا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فرده الله خـاسئا خـائبا أورده البـخاري و مسـلم فـي

---

(١) في نسخة: للملوك الجبارين.
(٢) مجمع البيان ٤: ٧٤٣.
(٣) في المصدر: منخنقة الى سوابطه. وفي نسخة: سوابطه. وفي اخرى: تحت إبطه.
(٤) قرب الإسناد: ٨١.
(٥) السارية: الإسطوانة أو العمود.

الصحيحين انتهى[1].

و قال الرازي أجاب القائلون بأن الشيطان استولى على مملكته معناه أن يعطيه الله ملكا لا يقدر الشياطين أن يقوموا مقامه و يسلبونه منه ثم قال بعد ما ذكر بعض الأجوبة السابقة الثالث أن الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها أشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها فكأنه قال يا إلهي أعطني مملكة فائقة على ممالك البشر بالكلية حتى أحترز عنها مع القدرة عليها ليصير ثوابي أكمل و أفضل.

الرابع من الناس من يقول الاحتراز عن لذات الدنيا عسر صعب لأن هذه اللذات حاضرة و سعادات الآخرة نسيئة و النقد يصعب بيعه بالنسيئة فقال سليمان أعطني يا رب مملكة تكون أعظم الممالك الممكنة للبشر حتى أني أبقى مع تلك القدرة الكاملة في غاية الاحتراز ليظهر للخلق أن حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى[2] انتهى.

و ذكر البيضاوي وجها آخر و هو أن المعنى لا ينبغي لأحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لأحد من الفضل و المال على إرادة وصف الملك بالعظمة لا أن لا يعطى أحد مثله[3].

أقول: بعد ثبوت عصمة الأنبياء و جلالتهم لا بد من حمل ما صدر عنهم على محمل صحيح مجملا و إن لم يتعين في نظرنا و ما ذكر من الوجوه محتملة و إن كان بعضها لا يخلو من بعد و ما ذكره الطبرسي أولا أظهر الوجوه و يمكن أن يقال المنع عن غيره لم يكن على وجه الضنة بل على وجه الشفقة لأن ملك الدنيا في نظرهم خسيس دني لا يليق ٩٠/١٤
بالمقربين قربه و لما رأى صلاح زمانه في ذلك سأله اضطرارا و منعه عن غيره إشفاقا عليهم أو يقال إن كلامه مخصوص بمن عدا الأنبياء و الأوصياء و هو قريب من الثاني و يحتمل وجوها أخر تركناها مخافة الإطناب.

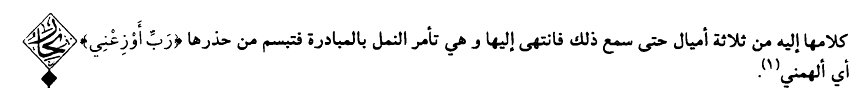
باب ٧ قصة مروره عليه السلام بوادي النمل و تكلمه معها و سائر ما وصل إليه من أصوات الحيوانات

الآيات النمل: ﴿وَ حُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتّٰى إِذٰا أَتَوْا عَلىٰ وٰادِ النَّمْلِ قٰالَتْ نَمْلَةٌ يٰا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ لاٰ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضٰاحِكاً مِنْ قَوْلِهٰا وَ قٰالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلىٰ وٰالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صٰالِحاً تَرْضٰاهُ وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبٰادِكَ الصّٰالِحِينَ﴾ ١٧ ـ ١٩.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿عَلىٰ وٰادِ النَّمْلِ﴾ هو واد بالطائف و قيل بالشام ﴿قٰالَتْ نَمْلَةٌ﴾ أي صاحت بصوت خلق الله لها و لما كان الصوت مفهوما لسليمان عليه السلام عبر عنه بالقول و قيل كانت رئيسة النمل ﴿لاٰ يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ أي لا يكسرنكم ﴿سُلَيْمٰانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لاٰ يَشْعُرُونَ﴾ بحطمكم و وطئكم فإنهم لو علموا بمكانكم لم يطئوكم و هذا يدل على أن سليمان و جنوده كانوا ركبانا و مشاة على الأرض و لم تحملهم الريح لأن الريح لو حملتهم بين السماء و الأرض لما خافت النملة أن يطئوها بأرجلهم و لعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان عليه السلام فإن قيل كيف عرفت النملة سليمان و جنوده حتى قالت هذه المقالة قلنا إذا كانت مأمورة بطاعته فلا بد أن يخلق الله لها من الفهم ما تعرف به أمور طاعته و لا يمتنع أن يكون لها من الفهم ما تستدرك به ذلك و قد علمنا أنها تشق ما تجمع من ٩١/١٤
الحبوب بنصفين مخافة أن تصيبه الندى فينبت إلا الكزبرة فإنها تكسرها بأربع لأنها تنبت إذا قطعت بنصفين فمن هداها إلى هذا فإنه يهديها إلى تمييز ما يحطمها مما لا يحطمها و قيل إن ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان عليه السلام قال ابن عباس فوقف سليمان عليه السلام بجنوده حتى دخل النمل مساكنه فتبسم ضاحكا من قولها و سبب ضحكه التعجب لأنه رأى ما لا عهد له به و قيل إنه تبسم بظهور عدله حتى عرفه النمل و قيل إن الريح أطارت

---

(١) مجمع البيان ٤: ٧٤٣. (٢) تفسير الرازي ٢٦: ٢٠٩ ـ ٢١٠.
(٣) تفسير البيضاوي ٤: ١٦.



كلامها إليه من ثلاثة أميال حتى سمع ذلك فانتهى إليها و هي تأمر النمل بالمبادرة فتبسم من حذرها ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي ألهمني[1].

أقول: قال الرازي في تفسيره رأيت في بعض الكتب أن تلك النملة إنما أمرت غيرها بالدخول لأنها خافت أنها إذا رأت سليمان على جلالته فربما وقعت في كفران نعمة الله و هو المراد بقوله ﴿لٰا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰانُ﴾ فأمرتها بالدخول في مساكنها لئلا ترى تلك النعم فلا تقع في كفران نعم الله[2].

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ حُشِرَ لِسُلَيْمٰانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ﴾ قعد على كرسيه و حملته الريح على وادي النمل و هو واد ينبت الذهب و الفضة و قد وكل الله به النمل و هو قول الصادق عليه السلام إن لله واديا ينبت الذهب و الفضة قد حماه الله بأضعف خلقه و هو النمل لو رامته البخاتي[3] ما قدرت عليه فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت نملة ﴿يٰا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ لٰا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لٰا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضٰاحِكاً مِنْ قَوْلِهٰا وَ ٩٢/١٤
قٰالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلىٰ وٰالِدَيَّ﴾ إلى قوله ﴿فِي عِبٰادِكَ الصّٰالِحِينَ﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال يحبس أولهم على آخرهم[4].

بيان: قال البيضاوي ﴿يُوزَعُونَ﴾ أي يحبسون بحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا[5].

٢ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] **ع:** [علل الشرائع] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي عن منصور بن عبد الله الأصفهاني عن علي بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان الغازي قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام في قوله عز و جل ﴿فَتَبَسَّمَ ضٰاحِكاً مِنْ قَوْلِهٰا﴾ قال لما قالت النملة ﴿يٰا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ لٰا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰانُ وَ جُنُودُهُ﴾ حملت الريح صوت النملة إلى سليمان و هو مار في الهواء و الريح قد حملته فوقف و قال علي بالنملة فلما أتي بها قال سليمان يا أيتها النملة أما علمت أني نبي الله و أني لا أظلم أحدا قالت النملة بلى قال سليمان فلم حذرتنيهم ظلمي و قلت ﴿يٰا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ﴾ قالت النملة خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا عن الله تعالى ذكره[6].

ثم قالت النملة أنت أكبر أم أبوك داود قال سليمان عليه السلام بل أبي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة لأن أباك داود داوى جرحه بود فسمي داود و أنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة[7] قال ٩٣/١٤
سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عز و جل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح فحينئذ تبسم ﴿ضٰاحِكاً مِنْ قَوْلِهٰا﴾[8].

بيان: قال الثعلبي في تفسيره رأيت في بعض الكتب و ذكر نحوه و فيه فقالت النملة هل علمت لم سمي أبوك داود فقال لا قالت لأنه داوى جرحه بود هل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لأنك سليم ركنت إلى ما أوتيت لسلامة صدرك و آن لك أن تلحق بأبيك[9].

أقول: التعليل الذي ذكرته النملة يحتمل وجوها من التأويل.

الأول و هو الذي ارتضيته أن المعنى أن أباك لما ارتكب ترك الأولى و صار قلبه مجروحا بذلك فداواه بود الله تعالى و محبته فلذا سمي داود اشتقاقا من الدواء بالود و أنت لما لم ترتكب بعد و أنت سليم منه سميت سليمان فخصوص العلتين للتسميتين صارتا علة لزيادة اسمك على اسم أبيك.

---

(١) مجمع البيان ٤: ٣٣٦.
(٢) تفسير الرازي ٢٤: ١٨٧ ـ ١٨٨.
(٣) البخاتي: الابل الخراسانية.
(٤) تفسير القمي ٢: ١٠٢ ـ ١٠٥ وفيه: وحملته الريح فمرت به على وادي النمل.
(٥) تفسير البيضاوي ٣: ٢٧٤.
(٦) في نسخة: فيعبدون غير الله.
(٧) في نسخة: بين سائر الملكة.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٤ ب ٣٢ ح ٨. وعلل الشرائع: ٧٢ ب ٦٣ ح ١.
(٩) الكشف والبيان مخطوط.

ثم لما كان كلامها موهما لكونه من جهة السلامة أفضل من أبيه استدركت ذلك بأن ما صدر عنه لم يصر سببا لنقصه بل صار سببا لكمال محبته و تمام مودته و أرجو أن تلحق أنت أيضا بأبيك في ذلك ليكمل محبتك.

الثاني أن المعنى أن أصل الاسم كان داوى جرحه بود و هو أكثر من اسمك و إنما صار بكثرة الاستعمال داود ثم دعا له و رجاه بقوله أرجو أن تلحق بأبيك أي في الكمال و الفضل.

الثالث ما ذكره بعض المعاصرين و هو أن المراد أن هذا الاسم مشتمل على سليم أو مأخوذ منه و ٩٤/١٤
السليم قد يستعمل في الجريح كاللديغ تفؤلا بصحته و سلامته أو أنت سليم من المداواة التي حصلت لأبيك فلهذا سميت سليمان فالحرف الزائد للدلالة على وجود الجرح و كما أن الجرح زائد في البدن أو النفس عن أصل الخلقة كان في الاسم حرف زائد للدلالة على ذلك و فيه معنى لطيف و هو أن هذه الزيادة في الاسم الدالة على الزيادة في المسمى ليست مما يزيد به الاسم و المسمى كمالا بل قد تكون الزيادة لغير ذلك.

الرابع ما يفهم مما عنون الصدوق الباب الذي أورد الخبر فيه به[1] حيث قال باب العلة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم أبيه داود فلعله رحمه الله حمل الخبر على أن المعنى أنك لما كنت سليما أريد أن يشتق لك اسم يشتمل على السلامة و لما كان أبوك داود داوى جرحه بالود و صار كاملا بذلك أراد الله تعالى أن يكون في اسمك حرف من حروف اسمه لتلحق به في الكمال فزيد فيه الألف و ما يلزمه لتمام التركيب و صحته من النون فصار سليمان و إلا لكان السليم كافيا للدلالة على السلامة فلذا زيد حروف اسمك على حروف اسم أبيك و لو كان في الخبر من حروف اسم أبيك كما رأينا في بعض النسخ كان ألصق بهذا المعنى و قوله أرجو أن تلحق بأبيك أي لتلك الزيادة فيدل ضمنا و كناية على أنه إنما زيد لذلك و لا يخفى بعده.

٣ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده إلى حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن سليمان بن داود عليه السلام خرج ذات يوم مع أصحابه ليستسقي فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها إلى السماء و هي تقول اللهم أنا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان عليه السلام لأصحابه ارجعوا لقد سقيتم بغيركم[2].

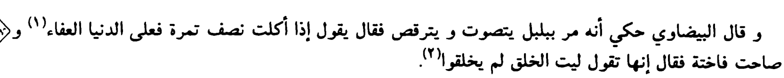
**أقول: روى البرسي في مشارق الأنوار أن سليمان عليه السلام كان سماطه[3] كل يوم سبعة أكرار[4] فخرجت دابة من دواب البحر يوما و قالت يا سليمان أضفني اليوم فأمر أن يجمع لها مقدار سماطه شهرا فلما اجتمع ذلك على ساحل البحر و صار كالجبل العظيم أخرجت الحوت رأسها و ابتلعته و قالت يا سليمان أين تمام قوتي اليوم هذا بعض قوتي ٩٥/١٤
فعجب سليمان عليه السلام فقال لها هل في البحر دابة مثلك فقالت ألف أمة فقال سليمان سبحان الله الملك العظيم[5].**

و روى غيره أن سليمان عليه السلام رأى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك مني و لو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر فتبسم سليمان عليه السلام من كلامه ثم دعاهما و قال للعصفور أتطيق أن تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله و لكن المرء قد يزين نفسه و يعظمها عند زوجته و المحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان عليه السلام للعصفورة لم تمنعينه من نفسك و هو يحبك فقالت يا نبي الله إنه ليس محبا و لكنه مدع لأنه يحب معي غيري فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان و بكى بكاء شديدا و احتجب عن الناس أربعين يوما يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبته و أن لا يخالطها بمحبة غيره.

و روي أنه عليه السلام سمع يوما عصفورا يقول لزوجته ادني مني حتى أجامعك لعل الله يرزقنا ولدا يذكر الله فإنا كبرنا فتعجب سليمان من كلامه و قال هذه النية خير من مملكتي.

---

(١) علل الشرائع: ٧٢ ب ٦٣ ح ١. (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٢٤ ح ١٤٩٠.
(٣) السماط: الذي يوضع عليه الطعام من قماش أو غيره. ولعله سمي بذلك لانه يمتد فيشبه سماط الناس في إصطفافهم.
(٤) والكر واحد أكرار الطعام «لسان العرب ١٢: ٦٤».
(٥) مشارق أنوار اليقين: ٤١ ـ ٤٢. وفي الحديث غرابة لاتخفى، وهي ميزة تميز بها العديد من الأخبار التي ذكرها البرسي في كتابه. فلا تغفل.



و قال البيضاوي حكي أنه مر ببلبل يتصوت و يترقص فقال يقول إذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء[١] و صاحت فاختة فقال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا[٢].

و قال الزمخشري روي أن قتادة دخل الكوفة و التف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم و كان أبو حنيفة حاضرا و هو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى بدليل قوله
٩٦/١٤ تعالى ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ و ذلك أن النملة مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر و الأنثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر و حمامة أنثى انتهى[٣].

و قال ابن الحاجب في بعض تصانيفه أن تأنيث مثل الشاة و النملة و الحمامة من الحيوانات تأنيث لفظي و لذلك كان قول من زعم أن النملة في قوله تعالى ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ أنثى لورود تاء التأنيث في ﴿قالت﴾ وهما لجواز أن يكون مذكرا في الحقيقة و ورود تاء التأنيث كورودها في فعل المؤنث اللفظي و لذا قيل إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة.

أقول: هذا هو الحق و قد ارتضاه الرضي رضي الله عنه[٤] و غيره و الحمد لله الذي فضح من أراد أن يدعي رتبة أمير المؤمنينعليه السلام بهذه البضاعة من العلم و هذا الناصبي الآخر الذي أراد أعوانه إثبات علو شأنه بأنه تكلم في بدء شبابه بمثل ذلك.

و قال الثعلبي في تفسيره قال مقاتل كان سليمانعليه السلام جالسا إذ مر به طائر يطوف فقال لجلسائه هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذي مر بنا قالوا أنت أعلم فقال سليمان إنه قال لي السلام عليك أيها الملك المتسلط على بني إسرائيل أعطاك الله سبحانه و تعالى الكرامة و أظهرك على عدوك إني منطلق إلى فروخي ثم أمر بك الثانية و إنه سيرجع إلينا الثانية فانظروا إلى رجوعه قال فنظر القوم طويلا إذ مر بهم فقال السلام عليك أيها الملك إن شئت أن تأذن لي كيما أكتسب على فروخي حتى يشبوا[٥] ثم آتيك فافعل بي ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال و أذن له.

و عن كعب قال صاح ورشان[٦] عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال فإنها تقول لدوا للموت و ابنوا
٩٧/١٤ للخراب و صاحت فاختة فقال تقول ليت الخلق لم يخلقوا و صاح طاوس عنده فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فإنه يقول كما تدين تدان و صاح هدهد عنده فقال إنه يقول من لا يرحم لا يرحم و صاح صرد[٧] عنده فقال تقول استغفروا الله يا مذنبين و صاح طوطي فقال يقول كل حي ميت و كل جديد بال و صاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه و هدرت حمامة فقال تقول سبحان ربي الأعلى ملء سماواته و أرضه و صاح قمري فقال يقول سبحان ربي الأعلى قال و الغراب يدعو على العشار و الحدا[٨] يقول ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ و القطا يقول من سكت سلم و الببغاء[٩] و هو طائر أخضر يقول ويل لمن الدنيا همه و الضفدع يقول سبحان ربي القدوس و الباز يقول سبحان ربي و بحمده و الضفدعة تقول سبحان المذكور بكل مكان.

و روي عن مكحول أنه صاح دراج عند سليمان بن داودعليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال فإنه يقول ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾.

٤ـ دعوات الراوندي: ذكروا أن سليمانعليه السلام كان جالسا على شاطئ بحر فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاها فدخلت النملة
٩٨/١٤ فاها و غاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة و سليمان يتفكر في ذلك متعجبا ثم إنها خرجت من الماء و فتحت فاها فخرجت النملة من فيها و لم يكن معها الحبة فدعاها سليمانعليه السلام و سألها عن حالها و شأنها و أين كانت فقالت يا

---

(١) العفاء: ذهاب الاثر والإندراس والهلاك. «لسان العرب ٩: ٢٨٩».

(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٢٧٤.

(٣) التفسير الكشاف ٣: ١٣٧.

(٤) انظر تلخيص البيان في مجازات القران: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٥) يشبوا: يكبروا ويتقدم بهم العمر الى الشباب.

(٦) الورشان: هو ذكر القماري، وقيلانه: طائر يتولد من الفاختة والحمامة. «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٣٩٤».

(٧) الصرد: طائر فوق العصفور، يصيد العصافير، ضخم الرأس، نصفه ابيض، ونصفه اسود، ضخم المنقار، شديد النفرة، غذاؤه من اللحم. «حياة الحيوان الكبرى ٢: ٦١».

(٨) الحِدأ: من الطيور الكواسر، وكنيته: ابو الخطاف، وهي لا تصيد وإنما تخطف، ومن هناكنيتها، وإنها تقف في الطيران، وليس ذلك لغيرها من الكواسر. «حياة الحيوان الكبرى ١: ٢٢٩».

(٩) الببغاء هو الطوطي، ولعل هذا ماخفي على كعب. فكرره في الرواية.

نبي الله إن في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة و في جوفها دودة عمياء و قد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها و قد وكلني الله برزقها فأنا أحمل رزقها و سخر الله هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها و تضع فاها على ثقب الصخرة و أدخلها ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر قال سليمان‌ﷺ و هل سمعت لها من تسبيحة قالت نعم تقول يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة[1] برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك[2].

باب ٨ تفسير قوله تعالى فطفق مسحا بالسوق و الأعناق و قوله عز و جل وَ أَلْقَيْنا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنٰابَ

الآيات ص: ﴿وَ وَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّافِناتُ الْجِيادُ فَقالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتّٰى تَوارَتْ بِالْحِجابِ رُدُّوها عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْناقِ وَ لَقَدْ فَتَنّا سُلَيْمانَ وَ أَلْقَيْنا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ﴾ ٣٠ ـ ٣٤.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ أي سليمان ﴿إِنَّهُ أَوّابٌ﴾ أي رجاع إلى الله تعالى في أموره ابتغاء مرضاته ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾ متعلق بنعم أو بأذكر المقدر ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ أي بعد زوال الشمس ﴿حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي الخيل أو المال ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ أي آثرته على ذكر ربي[3].

١ـفس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ وَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوّابٌ﴾ إلى قوله ﴿حَتّٰى
٩٩/١٤ تَوارَتْ بِالْحِجابِ﴾ و ذلك أن سليمان‌ﷺ كان يحب الخيل و يستعرضها فعرضت عليه يوما إلى أن غابت الشمس و فاتته صلاة العصر فاغتم من ذلك غما شديدا فدعا الله عز و جل أن يرد عليه الشمس حتى يصلي العصر فرد الله سبحانه عليه الشمس إلى وقت صلاة العصر حتى صلاها ثم دعا بالخيل فأقبل يضرب أعناقها و سوقها بالسيف حتى قتلها كلها و هو قوله عز اسمه ﴿رُدُّوها عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْناقِ وَ لَقَدْ فَتَنّا سُلَيْمانَ وَ أَلْقَيْنا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ﴾ و هو أن سليمان لما تزوج باليمانية ولد منها ابن و كان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان و كان كثيرا ما ينزل عليه فنظر إلى ابنه نظرا حديدا ففزع سليمان من ذلك فقال لأمه إن ملك الموت نظر إلى ابني نظرة أظنه قد أمر بقبض روحه فقال للجن و الشياطين هل لكم حيلة في أن تفروه من الموت فقال واحد منهم أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق فقال سليمان إن ملك الموت يخرج ما بين المشـرق و المغرب فقال واحد منهم أنا أضعه في الأرضين السابعة[4] فقال إن ملك الموت يبلغ ذلك فقال آخر أنا أضعه في السحاب و الهواء فرفعه و وضعه في السحاب فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب فوقع ميتا على كرسي سليمان فعلم أنه قد أخطأ فحكى الله ذلك في قوله ﴿وَ أَلْقَيْنا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ﴾ فقال ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ﴾ و الرخاء اللينة ﴿وَ الشَّياطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَ غَوّاصٍ﴾ أي في البحر ﴿وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ﴾ يعني مقيدين قد شد بعضهم إلى بعض و هم الذين عصوا سليمان‌ﷺ حين سلبه الله عز و جل ملكه.

و قال الصادق‌ﷺ جعل الله عز و جل ملك سليمان‌ﷺ في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن و الإنس و الشياطين

---

(١) لجة البحر: حيث لا يدرك قعره. «لسان العرب ١٢: ٢٣٩».
(٢) دعوات الراوندي: ١١٥ ـ ١١٦ ح ٢٦٤.
(٣) مجمع البيان ٤: ٧٤٠.
(٤) في المصدر: في الأرض السابعة.

و جميع الطير و الوحش و أطاعوه فيقعد على كرسيه و يبعث الله عز و جل ريحا تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين و الطير و الإنس و الدواب و الخيل فتمر بها في الهواء إلى موضع يريده سليمانعليه السلام و كان يصلي الغداة
١٠٠/١٤ بالشام و الظهر بفارس و كان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام فلما مسح أعناق الخيل و سوقها بالسيف سلبه الله ملكه و كان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه و أخذ من يده الخاتم و لبسه فخرت عليه[١] الشياطين و الجن و الإنس و الطير و الوحش و خرج سليمانعليه السلام في طلب الخاتم فلم يجده فهرب و مر على ساحل البحر و أنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصور[٢] في صورة سليمان و صاروا إلى أمه فقالوا لها أتنكرين من سليمان شيئا فقالت كان أبر الناس بي و هو اليوم يعصيني[٣] و صاروا إلى جواريه و نسائه و قالوا أتنكرن من سليمان شيئا قلن لم يكن يأتينا في الحيض و هو يأتينا في الحيض[٤] فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر فبعث الله سمكة فالتقمته و هرب الشيطان فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمانعليه السلام أربعين يوما و كان سليمانعليه السلام يمر على ساحل البحر تائبا إلى الله مما كان منه فلما كان بعد أربعين يوما مر بصياد يصيد السمك فقال له أعينك على أن تعطيني من السمك شيئا قال نعم فأعانه سليمانعليه السلام فلما اصطاد دفع إلى سليمانعليه السلام سمكة فأخذها فشق بطنها و ذهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها فلبسه و حوت[٥] عليه الشياطين و الجن و الإنس و الطير و الوحوش و رجع إلى ما كان و طلب ذلك الشيطان و جنوده الذين كانوا معه فقيدهم و حبس بعضهم في جوف الماء و بعضهم في جوف الصخر بأسامي الله فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة.

قال و لما رجع سليمان إلى ملكه قال لآصف بن برخيا و كان آصف كاتب سليمان و هو الذي كان عنده علم من الكتاب قد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرك فقال لا تعذرني فلقد عرفت الحوت الذي أخذ خاتمك[٦] و أباه و أمه و عمه و خاله و لقد قال لي اكتب لي فقلت له إن قلمي لا يجري بالجور فقال اجلس و لا تكتب فكنت أجلس و لا
١٠١/١٤ أكتب شيئا و لكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحب الهدهد و هو أخس الطير منتنا[٧] و أخبثه[٨] ريحا قال إنه يبصر الماء من وراء الصفا[٩] الأصم فقال و كيف يبصر الماء من وراء الصفا و إنما يواري عنه الفخ بكف من تراب حتى يأخذ بعقبه[١٠] فقال سليمان قف يا وقاف إنه إذا جاء القدر حال دون البصر[١١].

بيان: قوله حتى يأخذ بعقبه أي يأخذ الفخ برجله و في بعض النسخ بعنقه و في بعضها رقبته أي يأخذ الفخ أو الصائد رقبته.

و قال الفيروزآبادي الوقاف المتأني و المحجم عن القتال[١٢].

أقول: ما ذكره علي بن إبراهيم في تأويل تلك الآيات كلها موافقة لروايات المخالفين و إنما أولها علماؤنا على وجوه أخر قال الصدوق رحمه الله في الفقيه، قال زرارة و الفضيل قلنا لأبي جعفرعليه السلام أرأيت قول الله عز و جل ﴿إِنَّ الصَّلٰاةَ كٰانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتٰاباً مَوْقُوتاً﴾[١٣] قال يعني كتابا مفروضا و ليس يعني وقت فوتها إن جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن صلاة مؤداة و لو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داودعليه السلام حين صلاها بغير وقتها و لكنه متى ذكرها صلاها.

ثم قال رحمه الله إن الجهال من أهل الخلاف يزعمون أن سليمانعليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب ثم أمر برد الخيل و أمر بضرب سوقها و أعناقها[١٤] و قال إنها شغلتني عن ذكر ربي و ليس كما يقولون جل نبي الله سليمانعن مثل هذا الفعل لأنه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها و أعناقها لأنها لم تعرض نفسها عليه و لم تشغله و إنما عرضت عليه و هي بهائم غير مكلفة.

---

(١) في نسخة: منحوت عليه، وفي أخرى: فحشرت عليه.
(٢) في نسخة: الشياطين الذين تصوروا.
(٣) في المصدر: وهو اليوم يغضبني.
(٤) خلا المصدر من جملة: وهو يأتينا في الحيض.
(٥) في نسخة: فخرّت.
(٦) في المصدر: عرفت الشيطان الذي أخذ خاتمك.
(٧) الظاهر أنه هكذا: أخس الطير منبتاً.
(٨) في نسخة، وكذا في المصدر: وانتنه.
(٩) الصفا: الحجارة الملساء. «لسان العرب ٧: ٣٧١».
(١٠) في نسخة والمصدر: حتى يؤخذ بعنقه.
(١١) تفسير القمي ٢: ٢٠٧ ـ ٢٠٩.
(١٢) القاموس المحيط ٣: ٢١٢.
(١٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٢ ح ٦٠٦.
(١٤) في المصدر: سوقها واعناقها وقتلها.

و الصحيح في ذلك ما روي عن الصادقﷺ أنه قال إن سليمان بن داودﷺ عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر إليها حَتّٰى تَوٰارَتْ الشمس بِالْحِجٰابِ فقال للملائكة ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها فقام فطفق مسح ساقيه و عنقه و أمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك و كان ذلك وضوءهم
١٠٢/١٤ للصلاة ثم قام فصلي فلما فرغ غابت الشمس و طلعت النجوم و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ وَهَبْنٰا لِدٰاوُدَ سُلَيْمٰانَ﴾ إلى قوله ﴿فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنٰاقِ﴾ و قد أخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب الفوائد انتهى[1].

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿الصّٰافِنٰاتُ﴾ الخيل الواقفة على ثلاث قوائم الواضعة أطراف السنبك[2] الرابع على الأرض ﴿الْجِيٰادُ﴾ السريعة المشي الواسعة الخطو قال مقاتل إنه ورث من أبيه ألف فرس و كان أبوه قد أصاب ذلك من العمالقة و قال الكلبي غزا سليمان دمشق و نصيبين فأصاب ألف فرس و قال الحسن كانت خيلا خرجت من البحر لها أجنحة و قال المراد بالخير الخيل هنا فإن العرب تسمي الخيل الخير و قيل معناه حب المال و كان سليمانﷺ قد صلى الصلاة الأولى و قعد على كرسيه و الخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس.

و في روايات أصحابنا أنه فاته أول الوقت و قال الجبائي لم يفته الفرض و إنما فاته نفل كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيل و قيل إن ذكر ربي كناية عن كتاب التوراة انتهى[3].

و لنذكر بعض ما ذكر من وجوه التأويل في تلك الآيات قال السيد المرتضى قدس الله روحه ظاهر الآية لا يدل على إضافة قبيح إلى النبي و الرواية إذا كانت مخالفة لما تقتضيه الأدلة لا يلتفت إليها لو كانت قوية ظاهرة فكيف إذا كانت ضعيفة واهية و الذي يدل على ما ذكرناه على سبيل الجملة أن الله تعالى ابتدأ الآية بمدحه و الثناء عليه فقال ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوّٰابٌ﴾ و ليس يجوز أن يثني عليه بهذا الثناء ثم يتبعه من غير فصل بإضافة القبيح إليه و أنه تلهى بعرض الخيل عن فعل المفروض عليه من الصلاة و الذي يقتضيه الظاهر أن حبه للخيل و شغفه بها كان عن إذن ربه و أمره و بتذكيره إياه لأن الله تعالى قد أمرنا بارتباط الخيل و إعدادها لمحاربة الأعداء فلا ينكر أن يكون سليمانﷺ مأمورا بمثل ذلك انتهى[4].

١٠٣/١٤ ثم اعلم أنهم اختلفوا في مرجع الضمير في قوله ﴿تَوٰارَتْ بِالْحِجٰابِ﴾ و قوله ﴿رُدُّوهٰا عَلَيَّ﴾ إذ يجوز بحسب ظاهر اللفظ إرجاع الضميرين إلى الشمس و إن لم يجر لها ذكر بقرينة المقام و لذكر ما له تعلق بها و هو العشي و إلى الخيل و الأول إلى الشمس و الثاني إلى الخيل و بالعكس فقيل بإرجاعهما جميعا إلى الشمس كما مر فيما رواه الصدوق.

و روى الطبرسي رحمه الله عن ابن عباس أنه قال سألت علياﷺ عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس فقلت سمعت كعبا يقول اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة فقال رُدُّوهٰا عَلَيَّ يعني الأفراس و كانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها و أعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل بقتلها فقال عليﷺ كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حَتّٰى تَوٰارَتْ الشمس بِالْحِجٰابِ فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس رُدُّوهٰا عَلَيَّ فردت فصلى العصر في وقتها و إن أنبياء الله لا يظلمون و لا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون[5].

و قيل بإرجاعهما معا إلى الخيل و فيه وجهان:

الأول أنه أمر بإجراء الخيل حتى غابت عن بصره فأمر بردها فمسح سوقها و أعناقها صيانة لها و إكراما لما رأى من حسنها فمن عادة من عرضت عليه الخيل أن يمر يده على أعرافها و أعناقها و قوائمها و يمكن أن يكون الغرض من ذلك المسح بيان أن إكرامها و حفظها مما يرغب فيه لكونها من أعظم الأعوان على دفع العدو أو أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة و الملك يتصنع إلى حيث يباشر أكثر الأمور بنفسه أو أنه كان أعلم بأحوال الخيل و أمراضها و

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٢ - ٢٠٣ ح ٦٠٧.

(٢) السنبك: طرف الحافر وجانباه، وجمعه سنابك. «لسان العرب ٦: ٣٨٣».

(٣) مجمع البيان ٤: ٧٤٠.

(٤) تنزيه الانبياء: ٩٣.

(٥) مجمع البيان ٤: ٧٤١.



عيوبها فكان يمسحها و يمسح سوقها و أعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض.

الثاني أن يكون المسح هاهنا هو الغسل فإن العرب تسمي الغسل مسحا فكأنه لما رأى حسنها أراد صيانتها و إكرامها فغسل قوائمها و أعناقها.

و قيل بإرجاع الأول إلى الشمس و الثاني إلى الخيل و هذا يحتمل وجوها:

الأول ما ذكره السيد رضي الله عنه أن المراد أنه عرقبها[١] و مسح سوقها و أعناقها بالسيف من حيث شغلته عن النافلة[٢] و لم يكن ذلك على سبيل العقوبة لها لكن حتى لا يتشاغل في المستقبل بها عن الطاعات لأن للإنسان أن يذبح فرسه لأكل لحمه فكيف إذا انضاف إلى ذلك وجه آخر لحسنه. ١٠٤/١٤

و قد قيل إنه يجوز أن يكون لما كانت الخيل أعز ماله أراد أن يكفر عن تفريطه في النافلة بذبحها و التصدق بلحمها على المساكين قالوا فلما رأى حسن الخيل و راقته و أعجبته أراد أن يتقرب إلى الله بالمعجب له الرائق في عينه و يشهد بصحة هذا المذهب قوله تعالى ﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ﴾[٣].

الثاني أنه مسح سوقها و أعناقها و جعلها مسبلة[٤] في سبيل الله.

الثالث أن يكون قوله ﴿حَتّٰى تَوٰارَتْ بِالْحِجٰابِ﴾ بيانا لغاية عرض الخيل و استعادته بها من غير أن يكون فات عنه بسببها شيء و إنما أمر بردها إكراما لها كما مر و على هذا فقوله ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ يحتمل وجهين ذكرهما الرازي في تفسيره.

الأول أن يضمن أحببت معنى فعل يتعدى بعن كأنه قيل أبنت حب الخير عن ذكر ربي و هو التوراة لأن ارتباط الخيل كما أنه في القرآن ممدوح فكذلك في التوراة ممدوح.

الثاني أن الإنسان قد يحب شيئا و لكنه لا يحب أن يحبه كالمريض الذي يشتهي ما يضره في مرضه و أما من أحب شيئا و أحب أن يحبه كان ذلك غاية المحبة فقوله ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي أحببت حبي لهذه الخيل ثم قال ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ بمعنى أن هذه المحبة الشديدة إنما حصلت عن ذكر الله و أمره لا عن الشهوة و الهوى و أما الاحتمال الرابع فلم يقل به أحد و إن أمكن توجيهه ببعض الوجوه السابقة فإذا.

أحطت خبرا بما حكيته لك علمت أنه يمكن تأويلها بوجوه كثيرة لا يتضمن شيء منها إثبات ذنب له ﷺ. ١٠٥/١٤

و أما قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ فَتَنّٰا سُلَيْمٰانَ﴾ فاختلف العلماء في فتنته و زلته و الجسد الذي ألقي على كرسيه على أقوال:

الأول ما ذكره الرازي عن بعض رواة المخالفين أن سليمان بلغه خبر مدينة في البحر فخرج إليها بجنوده تحمله الريح فأخذها و قتل ملكها و أخذ بنتا له اسمها جرادة من أحسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه و أسلمت فأحبها و كانت تبكي على أبيها فأمر سليمان الشيطان فمثل لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته و كانت تذهب إلى تلك الصورة بكرة و عشيا مع جواريها يسجدن له فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة و عاقب المرأة ثم خرج وحده إلى بلاده[٥] و فرش الرماد و جلس عليه تائبا إلى الله تعالى و كانت له أم ولد يقال لها أمينة إذا دخل للطهارة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه عندها فوضعه عندها يوما و أتاها الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان و قال يا أمينة خاتمي فتختم به و جلس على كرسي سليمان فأتاه الطير و الجن و الإنس و تغيرت هيئة سليمان فأتى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته فطردته فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت و يتكفف و إذا قال أنا سليمان حثوا عليه التراب و سبوه ثم أخذ بخدم الصيادين[٦] ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على هذه

---

(١) وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها، وعرقبها: أي قطع عرقوبها. «لسان العرب ٩: ١٦٦».

(٢) في المصدر: شغلته عن الطاعة. (٣) تنزيه الأنبياء: ٩٤. والآية في آل عمران: ٩٢.

(٤) وسبّل ضيعته: جعلها في سبيل الله، وسبلّت الشيء: إذا جعلت اليه طريقاً «لسان العرب ٦: ١٦٢».

(٥) في المصدر: ثم خرج وحده إلى فلاة.

في المصدر: يخدم السمّاكين.

(٦) وسبّل ضيعته: جعلها في سبيل الله، وسبلّت الشيء: إذا جعلت اليه طريقاً «لسان العرب ٦: ١٦٢».

الحالة أربعين يوما عدد ما عبد الوثن في بيته فأنكر آصف و عظماء بني إسرائيل حكم الشيطان و سأل آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امرأة منا في دمها و لا يغتسل من جنابة و قيل كان نفذ حكمه في كل شيء إلا فيهن ثم طار الشيطان و قذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة و وقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم به و وقع ساجدا لله و رجع إلى ملكه و أخذ ذلك الشيطان فحبسها في صخرة و ألقاها في البحر فهؤلاء قالوا قوله ﴿وَ أَلْقَيْنا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ هو جلوس ذلك الشيطان على كرسيه عقوبة له ثم قال و اعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه: ١٠٦/١٤

الأول أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة و الخلقة بالأنبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء قطعا فلعل هؤلاء الذين رأوهم الناس في صورة محمد و موسى و عيسى عليهم السلام ما كانوا أولئك بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة و معلوم أن ذلك يبطل الدين بالكلية.

الثاني أن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله تعالى بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء و الزهاد و حينئذ وجب أن يقتلهم و يمزق تصانيفهم و يخرب ديارهم.

الثالث كيف يليق بحكمة الله و إحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان و لا شك أنه قبيح.

الرابع لو قلنا إن سليمان عليه السلام أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر منه و إن لم يأذن فيه و إن لم يأذن فالذنب على تلك المرأة فكيف يؤاخذ الله سليمان عليه السلام بفعل لم يصدر عنه؟![1]

و قال السيد قدس الله روحه أما ما رواه القصاص الجهال في هذا الباب فليس مما يذهب على عاقل بطلانه و أن مثله لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام و أن النبوة لا تكون في خاتم يسلبها الجني و أن الله تعالى لا يمكن الجني من التمثل بصورة النبي و لا غير ذلك مما افتروا به على النبي[2].

أقول: ثم ذكر رحمه الله وجوها ذكر الطبرسي رحمة الله عليه مختصرا منها مع غيرها منها أن سليمان عليه السلام قال يوما في مجلسه لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله و لم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولد رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله قال ثم قال فو الذي ١٠٧/١٤
نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا فالجسد الذي ألقي على كرسيه كان هذا ثم أناب إلى الله تعالى و فرغ إلى الصلاة[3] و الدعاء على وجه الانقطاع إليه سبحانه و هذا لا يقتضي أنه وقع منه معصية صغيرة و لا كبيرة لأنه عليه السلام و إن لم يستثن ذكره[4] لفظا فلا بد من أن يكون استثناه ضميرا و اعتقادا إذ لو كان قاطعا للقول بذلك لكان مطلقا لما لا يأمن أن يكون كذبا إلا أنه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب إليه.

و منها ما روي أن الجن و الشياطين لما ولد لسليمان عليه السلام ابن قال بعضهم لبعض إن عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء فأشفق عليه السلام منهم عليه فاسترضعه في المزن و هو السحاب فلم يشعر إلا و قد وضع على كرسيه ميتا تنبيها على أن الحذر لا ينفع عن القدر و إنما عوتب عليه السلام على خوفه من الشياطين عن الشعبي و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

و منها أنه ولد له ميت جسد بلا روح فألقي على سريره عن الجبائي.

و منها أن الجسد المذكور هو جسد سليمان لمرض امتحنه الله تعالى به و تقدير الكلام و ألقيناه على كرسيه جسدا لشدة المرض فيكون جسدا منصوبا على الحال و العرب يقول في الإنسان إذا كان ضعيفا هو جسد بلا روح و لحم على وضم[5] ﴿ثُمَّ أَنابَ﴾ أي رجع إلى حال الصحة عن أبي مسلم و أما ما ذكر عن ابن عباس أنه ألقي شيطان اسمه صخر على كرسيه و كان ماردا عظيما لا يقوى عليه جميع الشياطين و كان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه

---

(١) تفسير الرازي ٢٦: ٢٠٧ ـ ٢٠٨.
(٢) تنزيه الأنبياء: ٩٥.
(٣) في المصدر: ونسخة: وفزع إلى الصلاة.
(٤) في نسخة: وإن لم يستثن ذلك.
(٥) الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو باريه يوقى به من الأرض ـ وتركهم لحماً على وضم: أوقع بـهم فـذلّلهم وأوجـعهم والوضم ما وضع عليه الطعام فأكل. «لسان العرب ١٥: ٣٢٩ ـ ٣٣٠».



فجاء صخر في صورة سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأة من نسائه و أقام أربعين يوما في ملكه و سليمان هارب و
١٠٨/١٤ عن مجاهد أن شيطانا اسمه آصف قال له سليمان كيف تفتنون الناس قال أرني خاتمك أخبرك بذلك فلما أعطاه إياه
نبذه في البحر فذهب ملكه و قعد الشيطان على كرسيه و منعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهن و كان سليمان يستطعم فلا يطعم حتى أعطته امرأته يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد الله ملكه و عن السدي أن اسم ذلك الشيطان خيفيق[1] و ما ذكر أن السبب في ذلك أن الله سبحانه أمره أن لا يتزوج في غير بني إسرائيل فتزوج من غيرهم و قيل بل السبب فيه أنه وطئ امرأة في حال الحيض فسأل منها الدم فوضع خاتمه و دخل الحمام فجاء الشيطان و أخذه و قيل تزوج امرأة مشركة و لم يستطع أن يكرهها على الإسلام فعبدت الصنم في داره أربعين يوما فابتلاه الله بحديث الشيطان و الخاتم أربعين يوما و قيل احتجب ثلاثة أيام و لم ينظر في أمر الناس فابتلي بذلك فإن جميع ذلك مما لا يعول عليه لأن النبوة لا تكون في الخاتم و لا يجوز أن يسلبها الله النبي و لا أن يمكن الشيطان من التمثل بصورة النبي و القعود على سريره و الحكم بين عباده و بالله التوفيق[2].

باب ٩ قصته عليه السلام مع بلقيس

١٠٩/١٤ **الآيات النمل:** ﴿وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ قالَتْ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ قالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي ما ذا تَأْمُرِينَ قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَ كَذلِكَ يَفْعَلُونَ وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ فَلَمَّا جاءَ سُلَيْمانَ قالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمالٍ فَما آتانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَ هُمْ صاغِرُونَ قالَ يا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ وَ إِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ فَلَمَّا جاءَتْ قِيلَ أَهكَذا عَرْشُكِ قالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ
١١٠/١٤ مِنْ قَبْلِها وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ وَ صَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَ كَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها قالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ قالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ ٢٠ ـ ٤٤.

١ـ ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد و فضالة عن أبان عن أبي بصير و زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ما زاد العالم على النظر إلى ما خلفه و ما بين يديه مد بصره ثم نظر إلى سليمان عليه السلام ثم مد بيده فإذا هو ممثل بين يديه[3].

٢ـ و ذكر علي بن مهزيار عن أحمد بن محمد عن حماد بن عثمان عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما

---

(١) في المصدر: حيقيق.
(٢) مجمع البيان ٤: ٧٤١ ـ ٧٤٣.
(٣) الأختصاص: ٢٧٠.

زاد صاحب سليمان على أن قال بإصبعه هكذا فإذا هو قد جاء بعرش صاحبة سبإ فقال له حمران كيف هذا أصلحك الله فقال إن أبي كان يقول إن الأرض طويت له إذا أراد طواها(١).

٣ـ فس: [تفسير القمي] كان سليمانؑ إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله لسليمان فتظل الكرسي و البساط بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقعت الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه و قال كما حكى الله ﴿ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ إلى قوله ﴿بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾ أي بحجة قوية فلم يمكث إلا قليلا إذ جاء الهدهد فقال له سليمان أين كنت قال ﴿أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ أي بخبر صحيح ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ و هذا مما لفظه عام و معناه خاص لأنها لم تؤت أشياء كثيرة منها الذكر و اللحية ثم قال ﴿وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ إلى قوله ﴿فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾ ثم قال الهدهد ﴿أَلّا يَسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ﴾ أي المطر و في ﴿الْأَرْضِ﴾ النبات ثم قال سليمان ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ﴾ إلى قوله ﴿ما ذا يَرْجِعُونَ﴾ فقال الهدهد إنها في عرش عظيم(٢) أي سرير فقال سليمان ألق الكتاب على قبتها فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك و جمعت جنودها و قالت لهم كما حكى الله ﴿يا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ﴾ أي مختوم ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَلّا ١١١/١٤
تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ أي لا تتكبروا علي ثم قالت ﴿يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً حَتّٰى تَشْهَدُونِ﴾ قالوا لها كما حكى الله ﴿نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي ما ذا تَأْمُرِينَ فقالت لهم إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً﴾ فقال الله عز و جل ﴿وَ كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ثم قالت إن كان هذا نبيا من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فإن الله لا يغلب و لكن سأبعث إليه بهدية فإن كان ملكا يميل إلى الدنيا قبلها و علمت أنه لا يقدر علينا فبعثت إليه حقا فيه جوهرة عظيمة و قالت للرسول قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد و لا نار فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمانؑ بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطا في فمه ثم ثقبها و أخرج الخيط من الجانب الآخر و قال سليمان لرسولها ﴿فَما آتانِيَ اللّٰهُ خَيْرٌ مِمّا آتاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها﴾ أي لا طاقة(٣) ﴿وَ لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَ هُمْ صاغِرُونَ﴾ فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك و بقوة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها فارتحلت و خرجت نحو سليمان فلما أخبر الله سليمان بإقبالها نحوه قال للجن و الشياطين ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قالَ عِفْرِيتٌ﴾ من عفاريت ﴿الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ وَ إِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ قال سليمان أريد أسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان بن داودؑ فقال سليمان ﴿نَكِّرُوا لَها عَرْشَها﴾ أي غيروه ﴿نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ فَلَمّا جاءَتْ قِيلَ أَهٰكَذا عَرْشُكِ قالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ و كان سليمان قد أمر أن يتخذ لها بيت من قوارير و وضعه على الماء ثم ﴿قِيلَ لَهَا﴾ ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ فظنت أنه ماء فرفعت ثوبها و أبدت ساقيها فإذا عليها شعر كثير فقيل لها ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ قالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ أَسْلَمْتُ
مَعَ سُلَيْمانَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ فتزوجها سليمان و هي بلقيس بنت الشرح(٤) الجبيرية و قال سليمان للشياطين اتخذوا ١١٢/١٤
لها شيئا يذهب هذا الشعر عنها فعملوا الحمامات و طبخوا النورة(٥) فالحمامات و النورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس و كذا الأرحية التي تدور على الماء.

و قال الصادقؑ أعطي سليمان بن داودؑ مع علمه معرفة المنطق بكل لسان و معرفة اللغات و منطق الطير و البهائم و السباع فكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية و إذا قعد لعماله و جنوده و أهل مملكته تكلم بالرومية فإذا خلا مع نسائه تكلم بالسريانية و النبطية و إذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية و إذا جلس للوفود و الخصماء تكلم بالعبرانية قوله ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً﴾ يقول لأنتفن ريشه قوله ﴿أَلّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ يقول لا تعظموا علي قوله ﴿لا قِبَلَ لَهُمْ بِها﴾ يقول لا طاقة لهم بها و قول سليمان ﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ﴾ الذي آتاني من الملك ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ إذا

---

(١) الأختصاص: ٢٧٠.
(٢) في نسخة: أنها في حصن منيع.
(٣) في المصدر: لا طاقة لهم بها.
(٤) في نسخة: الشراجيل، وفي أخرى الشراحيل.
(٥) في نسخة: النورة والزرنيخ.



رأيت من هو دوني[1] أفضل مني علما فعزم الله له على الشكر[2].

٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره عن محمد بن حماد عن أخيه أحمد بن حماد عن إبراهيم عن أبيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قلت له جعلت فداك أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم قال نعم قلت من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه قال ما بعث الله نبيا إلا و محمد صلى الله عليه وآله أعلم منه قال قلت إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله قال صدقت و سليمان بن داود عليه السلام كان يفهم منطق الطير و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل قال فقال إن سليمان بن داود عليه السلام قال للهدهد حين فقده و شك في أمره فقال ﴿مٰا لِيَ لٰا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كٰانَ مِنَ الْغٰائِبِينَ﴾ حين فقده فغضب عليه فقال ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذٰاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطٰانٍ مُبِينٍ﴾ و إنما غضب لأنه كان يدله على الماء فهذا و هو طائر قد أعطي ما لم يعط سليمان و قد كانت الريح و النمل و الجن و الإنس و الشياطين و المردة له طائعين و لم يكن يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير يعرفه و إن الله يقول في كتابه ﴿وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبٰالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتىٰ﴾ و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال و تقطع به البلدان و تحيا به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء و إن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به الخبر[3].

١١٣/١٤

بيان: تحت الهواء لعل المراد منه تحت الأرض كما سيأتي فإن الأرض أيضا تحت الهواء أو المراد معرفته حين كونهم على البساط في الهواء.

٥ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى و غيره عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن شريس الوابشي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا و إنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه و بين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة العين و نحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفا و حرف عند الله تبارك و تعالى استأثر به في علم الغيب عنده و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم[4].

٦ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن علي بن محمد النوفلي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال سمعته يقول إن اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفا كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه و بين سبإ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين[5].

١١٤/١٤

٧ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن سعد أبي عمر الجلاب[6] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه و بين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كان أسرع من طرفة عين و عندنا نحن من الاسم اثنان و سبعون حرفا و حرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب المكتوب عنده[7].

٨ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن أحمد بن عبدوس الخليجي[8] عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن سعد أبي عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على اثنين و سبعين حرفا و إنما كان عند آصف كاتب سليمان عليه السلام و كان يوحى إليه حرف واحد ألف أو واو فتكلم فانخرقت له الأرض حتى التفت فتناول السرير و إن عندنا من الاسم أحدا و سبعين حرفا و حرف عند الله في غيبه[9].

أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في أبواب الإمامة و بعضها في أبواب التوحيد.

٩ـ ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن ضريس الوابشي عن جابر

---

(١) في المصدر ونسخة: من هو أدون.
(٢) تفسير القمي ٢: ١٠٣ ـ ١٠٥.
(٣) الكافي ١: ٢٢٦ ح ٧.
(٤) الكافي ١: ٢٣٠ ب ٩٤ ح ١.
(٥) الكافي ١: ٢٣٠ ب ٩٤ ح ٣.
(٦) في نسخة: عن سعد بن ابي عمر الجلاب.
(٧) بصائر الدرجات ٢٣٠ ج ٤ ب ١٢ ح ٨ وفيه: في علم الغيب المكنون عنده.
(٨) كذا في النسخ، والصحيح ابن عبدوس الخلنجي.
(٩) بصائر الدرجات ٢٣٠ ج ٤ ب ١٢ ح ٩.

عن أبي جعفر ﷺ قال قلت له جعلت فداك قول العالم أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ قال فقال يا جابر إن الله جعل اسمه الأعظم على ثلاثة و سبعين حرفا فكان عند العالم منها حرف واحد فانخسفت الأرض ما بينه و بين السرير حتى التفت القطعتان[١] و حول من هذه على هذه و عندنا من اسم الله الأعظم اثنان و سبعون حرفا و حرف ١١٥/١٤
في علم الغيب المكنون عنده[٢].

١٠ـ كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن السياري رفعه قال قال أبو عبد الله ﷺ من أراد الاطلاء بالنورة فأخذ من النورة بإصبعه فشمه و جعله على طرف أنفه و قال صلى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة لم تحرقه النورة[٣].

١١ـ مل: [كامل الزيارات] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الأهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن صاحب سليمان تكلم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان و بين العرش من سهولة الأرض و حزونتها[٤] حتى التقت القطعتان فاجتر العرش قال سليمان يخيل إلي أنه خرج من تحت سريري قال و دحيت في أسرع من طرفة العين[٥].

بيان: ظاهر أكثر تلك الأخبار أن الأرض التي كانت بينه و بين السرير انخسفت و تحركت الأرض التي كان السرير عليها حتى أحضرته عنده فإن قيل كيف انخسفت الأبنية التي كانت عليها قلنا يحتمل أن تكون تلك الأبنية تحركت بأمره تعالى يمينا و شمالا و كذا ما عليها من الحيوانات و الأشجار و غيرها و يمكن أن يكون حركة السرير من تحت الأرض بأن غار في الأرض و طويت و تكاثفت الطبقة التحتانية حتى خرج من تحت سريره ثم دحيت تلك الطبقة من تحت الأرض.

١٢ـ ختص: [الإختصاص] محمد بن علي عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر قال قال الصادق ﷺ يا أبان كيف تنكر الناس قول أمير المؤمنين ﷺ لما قال لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره و لا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس و إتيانه سليمان به قبل أن يرتد إليه طرفه أليس نبينا ﷺ أفضل الأنبياء و وصيه أفضل الأوصياء أفلا جعلوه كوصي ١١٦/١٤
سليمان ﷺ حكم الله بيننا و بين من جحد حقنا و أنكر فضلنا[٦].

أقول:

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي برد الله مضجعه في قوله تعالى ﴿وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ أي طلبه عند غيبته ﴿فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ أي ما للهدهد لا أراه و اختلف في سبب تفقده فقيل إنه احتاج إليه في سفره ليدله على الماء يقال إنه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة عن ابن عباس و روى العياشي بالإسناد قال قال أبو حنيفة لأبي عبد الله ﷺ كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لأن الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه و ضحك فقال أبو عبد الله ﷺ ما يضحكك قال ظفرت بك جعلت فداك قال و كيف ذاك قال الذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخ في التراب حتى تأخذ بعنقه فقال أبو عبد الله ﷺ يا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القدر أغشي البصر.

و قيل إنما تفقده لإخلاله بنوبته عن وهب و قيل كانت الطيور تظله من الشمس فلما أخل الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه ﴿أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ﴾ معناه أتأخر عصيانا أم غاب لعذر و حاجة قال المبرد لما تفقد سليمان الطير و لم ير الهدهد فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ على تقدير أنه مع جنوده و هو لا يراه ثم أدركه الشك فشك في غيبته عن ذلك الجمع بحيث لم يره فقال ﴿أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ﴾ أي بل أكان من الغائبين كأنه ترك الكلام الأول و استفهم عن

---

(١) في نسخة: التقت القطعتان، وفي المطبوع: التفت، وما اثبتناه هو ما في «أ» والمصدر.
(٢) بصائر الدرجات ٢٢٩ ج ٤ ب ١٢ ح ٦. (٣) الكافي ٦: ٥٠٦ ح ١٣.
(٤) الحزن: ما غلظ من الأرض في ارتفاع ضد السهولة. «لسان العرب ٣: ١٥٩».
(٥) كامل الزيارات: ٥٩ ب ١٧ ح ١. (٦) الاختصاص: ٢١٢ ـ ٢١٣.



حاله و غيبته ثم أوعده على غيبته فقال ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً﴾ أي بنتف ريشه و إلقائه في الشمس عن ابن عباس و قتادة و مجاهد و قيل بأن اجعله بين أضداده و كما صح نطق الطير و تكليفه في زمانه معجزة له جازت معاتبته على ما وقع منه من تقصير فإنه كان مأمورا بطاعته فاستحق العقاب على غيبته ﴿أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ أو لأقطعن حلقه عقوبة له على عصيانه ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾ أي بحجة واضحة تكون عذرا له في الغيبة ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي فلم يلبث

١١٧/٤ سليمان إلا زمانا يسيرا حتى جاء الهدهد و قيل معناه فلبث الهدهد في غيبته قليلا ثم رجع و على هذا فيجوز أن يكون التقدير فمكث في مكان غير بعيد قال ابن عباس فأتاه الهدهد بحجة فَقالَ ﴿أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ أي اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ أي بخبر صادق و سبأ مدينة بأرض اليمن عن قتادة و قيل إن الله بعث إلى سبإ اثني عشر نبيا عن السدي.

و روى علقمة عن ابن عباس قال سئل رسول الله ﷺ عن سبإ فقال هو رجل ولد له عشرة من العرب تيامن منهم ستة و تشاءم منهم أربعة فالذين تشاءموا لخم و جذام و غسان و عاملة و الذين تيامنوا كندة و الأشعرون و الأزد و حمير و مذحج و أنمار و من الأنمار خثعم و بجيلة ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها أحد ﴿وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ و هذا إخبار عن سعة ملكها أي من كل شيء من الأموال و ما يحتاج إليه الملوك من زينة الدنيا قال الحسن و هي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبإ و قيل شرحيل[1] ولدها أربعون ملكا آخرهم أبوها قال قتادة و كان أولو مشورتها ثلاث مائة و اثني عشر قبيلا كل قبيل[2] منهم تحت رايته ألف مقاتل وَ لَها عَرْشٌ عَظِيمٌ أي سرير أعظم من سريرك و كان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الأحمر و الزمرد الأخضر و مؤخره من فضة مكللة[3] بألوان الجواهر و عليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق و عن ابن عباس قال كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا و طوله في الهواء ثلاثون ذراعا و قال أبو مسلم المراد بالعرش الملك[4] ﴿وَجَدْتُها وَ قَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ﴾ أي عبادتهم للشمس من دون الله ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ أي صرفهم عن سبيل الحق ﴿فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ أَلّا يَسْجُدُوا﴾ قرأ أبو جعفر و الكسائي و رويس عن يعقوب ﴿ألا يسجدوا﴾ خفيفة اللام و الباقون بالتشديد فعلى الأول إنما هو على معنى الأمر بالسجود و دخلت الياء للتنبيه أو على

١١٨/١٤ تقدير ألا يا قوم اسجدوا لله و قيل إنه أمر من الله تعالى لجميع خلقه بالسجود له و قيل إنه من كلام الهدهد قاله لقوم بلقيس حين وجدهم يسجدون لغير الله أو قاله لسليمان عند عوده إليه استنكارا لما وجدهم عليه و القراءة بالتشديد على معنى زين لهم الشيطان ضلالتهم لئلا يسجدوا لِلّٰهِ ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ الخبء المخبوء و هو ما أحاط به غيره حتى منع من إدراكه و ما يوجده الله فيخرجه من العدم إلى الوجود يكون بهذه المنزلة و قيل الخبء الغيب و قيل إن خبء السماوات المطر و خبء الأرض النبات و الأشجار وَ يَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَ ما تُعْلِنُونَ أي يعلم السر و العلانية ﴿اللّٰهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من كلام الهدهد أو ابتداء إخبار من الله تعالى فلما سمع سليمان ما اعتذر به الهدهد في تأخره ﴿قالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ﴾ ثم كتب سليمان ﷷ كتابا و ختمه بخاتمه و دفعه إليه فذاك قوله ﴿اذْهَبْ بِكِتابِي هٰذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ يعني إلى أهل سبإ ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي استتر منهم قريبا بعد إلقاء الكتاب إليهم ﴿فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ﴾ أي يرجع بعضهم إلى بعض من القول فمضى الهدهد بالكتاب فألقاه إليهم فلما رأته بلقيس ﴿قالَتْ﴾ لقومها ﴿يا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ أي أيها الأشراف. ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ﴾ قال قتادة أتاها الهدهد و هي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب و قيل كانت لها كوة مستقبلة للشمس تقع الشمس عند ما تطلع فيها فإذا نظرت إليها سجدت فجاء الهدهد إلى الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس و لم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب إليها عن وهب و ابن زيد فلما أخذت الكتاب جمعت الأشراف و هم ثلاثمائة و اثنا عشر قبيلا[5] ثم قالت لهم ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ﴾ سمته كريما لأنه كان مختوما عن ابن عباس و

---

(١) في المصدر: شرحبيل.

(٢) القبيل: الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى. «لسان العرب ١١: ٢٢».

(٣) في المصدر: مكلل.

(٤) وهو بعيد يخالف ظاهر الآيات القرآنية كقوله: ﴿أيكم يأتيني بعرشها﴾، وكذا قوله: ﴿نكروا لها عرشها﴾، وقوله: ﴿أهكذا عرشك﴾.

(٥) في المصدر: اثنا عشر قبيلا.

يؤيده الحديث إكرام الكتاب ختمه و قيل وصفته بالكريم لأنه صدره ب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و قيل لحسن خطه و جودة لفظه و بيانه و قيل لأنه كان ممن يملك الإنس و الجن و الطير و قد كانت سمعت بخبر سليمان فسمته كريما لأنه من كريم رفيع الملك عظيم الجاه ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ معناه أن الكتاب من سليمان و أن المكتوب فيه ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَلاّٰ تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ فإن هذا القدر جملة ما في الكتاب ﴿يٰا أَيُّهَا ١١٩/١٤
الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ أي أشيروا علي بالصواب ﴿مٰا كُنْتُ قٰاطِعَةً أَمْراً حَتّٰى تَشْهَدُونِ﴾ أي ما كنت ممضية أمرا حتى تحضرون و هذا ملاطفة منها لقومها قالوا لها في الجواب ﴿نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ﴾ أي أصحاب قوة و قدرة و أهل عدد ﴿وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أي و أصحاب شجاعة شديدة ﴿وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ أي إن الأمر مفوض إليك في القتال و تركه ﴿فَانْظُرِي مٰا ذٰا تَأْمُرِينَ﴾ أي ما الذي تأمريننا به لنمتثله فإن أمرت بالصلح صالحنا و إن أمرت بالقتال قاتلنا قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذٰا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهٰا﴾ أي إذا دخلوها عنوة عن قتال و غلبة أهلكوها و خربوها ﴿وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهٰا أَذِلَّةً﴾ أي أهانوا أشرافها و كبراءها كي يستقيم لهم الأمر و المعنى أنها حذرتهم مسير سليمان إليهم و دخوله بلادهم و انتهى الخبر عنها و صدقها الله فيما قالت فقال ﴿وَ كَذٰلِكَ﴾ أي و كما قالت هي ﴿يَفْعَلُونَ﴾ و قيل إن الكلام متصل بعضه ببعض ﴿وَ كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ من قولها ﴿وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ﴾ أي إلى سليمان‌عليه السلام و قومه ﴿بِهَدِيَّةٍ﴾ أصانعه بذلك عن ملكي ﴿فَنٰاظِرَةٌ﴾ أي منتظرة ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ بقبول أم رد و إنما فعلت ذلك لأنها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم و كان غرضها أن يتبين لها بذلك أنه ملك أو نبي فإن قبل الهدية تبين أنه ملك و عندها ما يرضيه و إن ردها تبين أنه نبي.

و اختلف في الهدية فقيل أهدت إليه وصفاء و وصائف[١] ألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى عن ابن عباس و قيل أهدت مائتي غلام و مائتي جارية ألبست الغلمان لباس الجواري و ألبست الجواري لباس الغلمان عن مجاهد و قيل أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان‌عليه السلام أمر الجن فموهوا له الآجر[٢] بالذهب ثم أمر به فألقي في الطريق فلما جاءوا رأوه ملقى في الطريق في كل مكان فلما رأوا ذلك صغر في أعينهم ما جاءوا به عن ثابت البناني[٣] و قيل إنها عمدت إلى خمسمائة غلام و خمسمائة جارية فألبست الجواري الأقبية و ١٢٠/١٤
المناطق[٤] و ألبست الغلمان في سواعدهم أساور من ذهب و في أعناقهم أطواقا من ذهب و في آذانهم أقراطا و شنوفا[٥] مرصعات بأنواع الجواهر و حملت الجواري على خمسمائة رمكة و الغلمان على خمسمائة برذون[٦] على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر و بعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب و خمسمائة لبنة من فضة و تاجا مكللا بالدر و الياقوت المرتفع و عمدت إلى حقة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة و خرزة جزعية[٧] مثقوبة معوجة الثقب و دعت رجلا من أشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو و ضمت إليه رجالا من قومها أصحاب رأي و عقل و كتبت إليه كتابا بنسخة الهدية قالت فيها إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء و الوصائف و أخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها و أثقب الدرة ثقبا مستويا و أدخل الخرزة خيطا من غير علاج إنس و لا جن و قالت للرسول انظر إليه إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولنك أمره فأنا أعز منه و إن نظر إليك نظر لطف فاعلم أنه نبي مرسل.

فانطلق الرسول بالهدايا و أقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنات الذهب و لبنات الفضة ففعلوا ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب و الفضة و أن يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب و الفضة ففعلوا ثم قال للجن علي بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم عن يمين الميدان و يساره ثم قعد سليمان‌عليه السلام في مجلسه على سريره و وضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه و مثلها عن يساره و أمر الشياطين أن يصطفوا صفوفا فراسخ و أمر الإنس فاصطفوا فراسخ و أمر الوحش و

(١) الوصيف: العبد والأمة. «لسان العرب ١٥: ٣١٦».
(٢) موّه الشيء: طلاه بذهب أو بفضة. ومنه: التزين. «لسان العرب ١٣: ٢٢٦».
(٣) في المصدر: عن ثابت اليماني.
(٤) المنطقة: كل ما شدّ به الوسط. «لسان العرب ١٤: ١٨٨».
(٥) الشنف: الذي يلبس في أعلى الأذن، والذي في أسفلها القرط، وقيل: الشنف والقرط سواء. «لسان العرب ٧: ٢١٤».
(٦) الرمكة: الفرس والبرذونه التي تتخذ للنسل، معرب والجمع رمك. «لسان العرب ٥: ٣١٩».
البرذون جمعه براذين: والبراذين من الخيل ما كان غير نتاج العراب؛ أي غير أصيل. «لسان العرب ١: ٣٧٠».
(٧) الجزع: واحدته جزعه وهو ضرب من الخرز، وقيل هو الخرز اليماني. «لسان العرب ٢: ٢٧٥».

السباع و الهوام و الطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه و يساره فلما دنا القوم من الميدان و نظروا إلى ملك سليمان
١٢١/١٤ تقاصرت إليهم أنفسهم و رموا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدي سليمانعليه السلام نظر إليهم نظرا حسنا بوجه طلق و
قال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم بما جاءوا به و أعطاه كتاب الملكة فنظر فيه و قال أين الحقة فأتي بها فحركها و
جاءه جبرئيل فأخبره بما في الحقة و قال إن فيها درة يتيمة غير مثقوبة و خرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول
صدقت فأثقب الدرة و أدخل الخيط في الخرزة فأرسل سليمانعليه السلام إلى الأرضة فجاءت فأخذت شعرة في فيها
فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا
رسول الله فأخذت الدودة الخيط في فيها و دخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم ميز بين الجواري و
الغلمان بأن أمرهم أن يغلسوا وجوههم و أيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على
اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه و الغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه و كانت الجارية تصب على باطن ساعدها
و الغلام على ظهر الساعد و كانت الجارية تصب الماء صبا و كان الغلام يحدر[١] الماء على يده حدرا فميز بينهم
بذلك هذا كله مروي عن وهب و غيره و قيل إنها أيضا أنفذت مع هداياها عصا كانت تتوارثها ملوك حمير و قالت
أريد أن تعرفني رأسها من أسفلها و بقدح ماء و قالت تملأها ماء رواء[٢] ليس من الأرض و لا من السماء. فأرسل
سليمان العصا إلى الهواء و قال أي الرأسين سبق إلى الأرض فهو أصلها و أمر بالخيل فأجريت حتى عرقت و ملأ
القدح من عرقها و قال هذا ليس من ماء الأرض و لا من ماء السماء.

﴿فَلَمّٰا جٰاءَ سُلَيْمٰانَ﴾ أي فلما جاء الرسول سليمان ﴿قٰالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمٰالٍ﴾ أي أتزيدونني مالا و هذا استفهام إنكار
يعني أنه لا يحتاج إلى مالهم ﴿فَمٰا آتٰانِيَ اللّٰهُ خَيْرٌ مِمّٰا آتٰاكُمْ﴾ أي ما أعطاني الله من الملك و النبوة و الحكمة خير مما
١٢٢/١٤ أعطاكم من الدنيا و أموالها ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ إذا أهدى بعضكم إلى بعض و أما أنا فلا أفرح بها أشار إلى
قلة اكتراثه بأموال الدنيا ثم قال سليمان للرسول ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ بما جئت به من الهدايا ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاٰ قِبَلَ لَهُمْ
بِهٰا﴾ أي لا طاقة لهم بها و لا قدرة لهم على دفعها وَ ﴿لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهٰا أَذِلَّةً﴾ أي من تلك القرية و من تلك المملكة و
قيل من أرضها و ملكها ﴿وَ هُمْ صٰاغِرُونَ﴾ أي ذليلون صغيروا القدر إن لم يأتوا مسلمين فلما رد سليمانعليه السلام الهدية و
ميز بين الغلمان و الجواري إلى غير ذلك علموا أنه نبي مرسل و أنه ليس كالملوك الذين يغترون بالأموال.

فلما رجع إليها الرسول و عرفت أنه نبي و أنها لا تقاومه فتجهزت للمسير إليه و أخبر جبرئيلعليه السلام سليمانعليه السلام أنها
خرجت من اليمن مقبلة إليه قٰالَ سليمان لأماثل جنده و أشراف عسكره ﴿يٰا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهٰا قَبْلَ أَنْ
يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.

و اختلف في السبب الذي خص العرش بالطلب على أقوال.

أحدها أنه أعجبته صفته فأراد أن يراه و ظهر له آثار إسلامها فأحب أن يملك عرشها قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذ
مالها عن قتادة و ثانيها أنه أراد أن يختبر بذلك عقلها و فطنتها و يختبر هل تعرفه أو تنكره عن ابن زيد و قيل أراد أن
يجعل دليلا[٣] و معجزة على صدقه و نبوته لأنها خلفته في دارها و أوثقته و وكلت به ثقات قومها يحرسونه و
يحفظونه عن وهب و قال ابن عباس كان سليمانعليه السلام رجلا مهيبا لا يبتدئ بالكلام حتى يكون هو الذي يسأل عنه
فخرج يوما و جلس على سريره فرأى رهجا[٤] قريبا منه أي غبارا فقال ما هذا قالوا بلقيس يا رسول الله فقال و قد
نزلت منا بهذا المكان و كان ما بين الكوفة و الحيرة على قدر فرسخ فقال ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهٰا﴾.

١٢٣/١٤ و قوله ﴿مُسْلِمِينَ﴾ فيه وجهان أحدهما أنه أراد مؤمنين موحدين و الآخر مستسلمين منقادين على ما مر بيانه
﴿قٰالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي مارد قوي عن ابن عباس ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقٰامِكَ﴾ أي من مجلسك الذي
تقضي فيه عن قتادة ﴿وَ إِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ أي و إني على حمله لقوي و على الإتيان به في هذه المدة قادر و على
ما فيه من الذهب و الجواهر أمين و في هذا دلالة على أن القدرة قبل الفعل لأنه أخبر بأنه قوي عليه قبل أن يجيء به

---

(١) حدر الشيء يحدره: حطه من علو إلى أسفل، والحدر مثل الصبب والحدور: اسم مقدار الماء في انحدار صببه. «لسان العرب ٣: ٨٣».
(٢) ماءرواء: أي عذب. «لسان العرب ٥: ٣٨٠».
(٣) في المصدر: أن يجعل ذلك دليلاً.
(٤) الرهج: الغبار. «لسان العرب ٥: ٣٣٩».

و كان سليمانﷺ يجلس في مجلسه للقضاء غدوة إلى نصف النهار فقال سليمانﷺ أريد أسرع من ذلك فعند ذلك ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ و هو آصف بن برخيا و كان وزير سليمان و ابن أخته و كان صديقا يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب عن ابن عباس و قيل إن ذلك الاسم ﴿الله﴾ و الذي يليه ﴿الرحمن﴾ و قيل هو يا حي يا قيوم و بالعبرانية أهيا شر أهيا[1] و قيل هو يا ذا الجلال و الإكرام عن مجاهد و قيل إنه قال يا إلهنا و إله كل شيء إلها واحدا لا إله إلا أنت عن الزهري و قيل إن الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ كان رجلا من الإنس يعلم اسم الله الأعظم اسمه بلخيا عن مجاهد و قيل اسمه اسطوم عن قتادة و قيل هو الخضرﷺ عن أبي لهيعة و قيل إن الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ هو جبرئيلﷺ أذن الله له في طاعة سليمان و أن يأتيه بالعرش الذي طلبه و قال الجبائي هو سليمانﷺ قال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه و هذا قول بعيد لم يؤثر عند أهل التفسير و أما الكتاب المعرف في الآية بالألف و اللام فقيل إنه اللوح المحفوظ و قيل إن المراد به جنس كتب الله المنزلة على أنبيائه و ليس المراد به كتابا بعينه و الجنس قد يعرف بالألف و اللام و قيل المراد به كتاب سليمانﷺ إلى بلقيس ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾
١٢٤/١٤ اختلف في معناه فقيل يريد قبل أن يصل إليك من كان منك على قدر مد البصر عن قتادة و قيل معناه قبل أن يبلغ طرفك مداه و غايته و يرجع إليك قال سعيد بن جبير قال لسليمان انظر إلى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه و المعنى حتى يرتد إليك طرفك بعد مده إلى السماء و قيل ارتداد الطرف إدامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئا عن مجاهد فعلى هذا معناه أن سليمانﷺ مد بصره إلى أقصاه و هو يديم النظر فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيرا يكون قد أتي بالعرش[2] و قال الكلبي خر آصف ساجدا و دعا باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان و ذكر العلماء في ذلك وجوها.

أحدها أن الملائكة حملته بأمر الله تعالى. و الثاني أن الريح حملته. و الثالث أن الله تعالى خلق فيه حركات متوالية. و الرابع أنه انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمان. و الخامس أن الأرض طويت له و هو المروي عن أبي عبد اللهﷺ. و السادس أنه أعدمه الله في موضعه و أعاده في مجلس سليمان و هذا لا يصح على مذهب أبي هاشم و يصح على مذهب أبي علي الجبائي فإنه يجوز فناء بعض الأجسام دون بعض.

و في الكلام حذف كثير لأن التقدير قال سليمان له افعل فسأل الله تعالى في ذلك فحضر العرش فرآه سليمان مستقرا عنده أي فلما رأى سليمان العرش محمولا إليه موضوعا بين يديه في مقدار رجع البصر ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ أي من نعمته علي و إحسانه لدي لأن تيسير ذلك و تسخيره مع صعوبته و تعذره معجزة له و دلالة على علو قدره و جلالته و شرف منزلته عند الله تعالى ﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ أي ليختبرني هل أقوم بشكر هذه النعمة أم أكفر بها ﴿وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن عائدة شكره و منفعته ترجعان إليه و تخصانه دون غيره و هذا مثل قوله ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾.

١٢٥/١٤ ﴿وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ يعني غني عن شكر العباد غير محتاج إليه بل هم المحتاجون إليه لما لهم فيه من الثواب و الأجر ﴿كَرِيمٌ﴾ أي متفضل على عباده شاكرهم و كافرهم و عاصيهم و مطيعهم لا يمنعه كفرهم و عصيانهم من الإفضال عليهم و الإحسان إليهم ﴿قَالَ﴾ سليمان ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي غيروا سريرها إلى حال تنكرها إذا رأته و أراد بذلك اختبار عقلها على ما قيل ﴿نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ أي أتهتدي إلى معرفة عرشها بفطنتها بعد التغيير أم لا تهتدي إلى ذلك عن سعيد بن جبير و قتادة و قيل أَتَهْتَدِي أي أتستدل بعرشها على قدرة الله و صحة نبوتي و تهتدي بذلك إلى طريق الإيمان و التوحيد أم لا عن الجبائي قال ابن عباس فنزع ما كان على العرش من الفصوص و الجواهر و قال مجاهد غير ما كان أحمر و جعل أخضر و ما كان أخضر فجعل أحمر و قال عكرمة زيد فيه شيء و نقص منه شيء ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ فلم تثبته و لم تنكره فدل ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل لا إذ كان يشبه سريرها لأنها وجدت فيه ما تعرفه و لم تقل نعم إذ وجدت فيه ما غير و بدل و لأنها خلفته في بيتها و حمله في تلك المدة إلى ذلك الموضع غير داخل في مقدور البشر قال مقاتل عرفته و لكن شبهوا عليها حين قالوا لها ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾ فشبهت حين قالت ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ و لو قيل لها أهذا عرشك لقالت نعم قال عكرمة

---

(١) وفي نسخة: اهي اشراهي.

(٢) في نسخة: قد أتاه بالعرش.

كانت حكيمة قالت إن قلت هو هو خشيت أن أكذب و إن قلت لا خشيت أن أكذب فقالت ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ شبهته به فقيل لها فإنه عرشك فما أغنى عنك إغلاق الأبواب و كانت قد خلفته وراء سبعة أبواب لما خرجت فقالت ﴿وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ﴾ بصحة نبوة سليمان ﴿مِنْ قَبْلِهَا﴾ أي من قبل الآية في العرش ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ طائعين لأمر سليمان و قيل إنه من كلام سليمان عن مجاهد[1] و معناه أوتينا العلم بإسلامها و مجيئها طائعة قبل مجيئها ﴿وَ صَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي منعها عبادة الشمس عن الإيمان بالله تعالى بعد رؤية تلك المعجزات عن مجاهد فعلى هذا تكون ﴿ما﴾ موصولة مرفوعة الموضع بأنها فاعلة صد و قيل معناه و صدها سليمان عما كانت تعبده من دون الله و حال بينها و بينه و ١٢٦/١٤
منعها عنه فعلى هذا تكون ﴿ما﴾ في موضع النصب و قيل معناه منعها الإيمان و التوحيد عن الذي كانت تعبده من دون الله و هو الشمس ثم استأنف فقال ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ أي من قوم يعبدون الشمس قد نشأت فيما بينهم فلم تعرف إلا عبادة الشمس ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ و الصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف.

و ذكر أن سليمان عليه السلام لما أقبلت صاحبة سبإ أمر الشياطين ببناء الصرح و هو كهيئة السطح المنبسط من قوارير أجرى تحته الماء و جمع في الماء الحيتان و الضفادع و دواب البحر ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه و قيل إنه قصر من زجاج كأنه الماء بياضا و قال أبو عبيدة كل بناء من زجاج أو صخرا و غير ذلك مونق[2] فهو صرح و إنما أمر سليمان عليه السلام بالصرح لأنه أراد أن يختبر عقلها و ينظر هل تستدل على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الآية العظيمة و قيل إن الجن و الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان عليه السلام فلا ينفكون من تسخير سليمان و ذريته بعده لو تزوجها و ذلك أن أمها كانت جنية فأساءوا الثناء عليها ليزهدوه فيها و قالوا إن في عقلها شيئا و إن رجلها كحافر الحمار فلما امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل و قيل إنه ذكر له أن على رجليها شعرا فلما كشفته بان الشعر فساءه ذلك فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمامات و طبخوا له النورة و الزرنيخ و كان أول ما صنعت النورة ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ﴾ أي رأت بلقيس الصرح ﴿حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾ و هي معظم الماء ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾ لدخول الماء و قيل إنها لما رأت الصرح قالت ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به إلا الغرق و أنفت أن تجيء[3] فلا تدخل و لم يكن من عادتهم لبس الخفاف فلما كشفت عن ساقيها قَالَ لها سليمان ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ﴾ أي مملس ﴿مِنْ قَوَارِيرَ﴾ و ليس بماء و لما رأت سرير سليمان و الصرح ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بالكفر الذي كنت عليه ﴿وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٢٧/١٤
فحسن إسلامها و قيل إنها لما جلست دعاها سليمان إلى الإسلام و كانت قد رأت الآيات و المعجزات فأجابته و أسلمت و قيل إنها لما ظنت أن سليمان عليه السلام يغرقها ثم عرفت حقيقة الأمر قالت ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ إذ توهمت على سليمان ما توهمت.

و اختلف في أمرها بعد ذلك فقيل إنها تزوجها سليمان و أقرها على ملكها و قيل إنه زوجها من ملك يقال له تبع و ردها إلى أرضها و أمر زوبعة أمير الجن باليمن أن يعمل له و يطيع فصنع له المصانع باليمن.

١٣ـ و روى العياشي في تفسيره بالإسناد قال التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى و يحيى بن أكثم فسأله عن مسائل قال فدخلت على أخي علي بن محمد عليه السلام بعد أن دار بيني و بينه من المواعظ حتى انتهيت إلى طاعته فقلت له جعلت فداك إن يحيى بن أكثم سألني عن مسائل أفتيه فيها فضحك فقال فهل أفتيته فيها قلت لا قال و لم قلت لم أعرفها قال و ما هي قلت قال أخبرني عن سليمان أكان محتاجا إلى علم آصف بن برخيا ثم ذكر المسائل الأخر قال اكتب يا أخي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ سألت عن قول الله في كتابه ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ فهو آصف بن برخيا و لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه آصف لكنه أحب أن يعرف أمته من الإنس و الجن أنه الحجة من بعده و ذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلك لئلا يختلف في إمامته و دلالته كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام ليتعرف إمامته و نبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق.

---

(١) في نسخة بعد ذلك: ومعناه وآتينا العلم بالله وقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرة، وكنا مسلمين مخلصين الله بالتوحيد وقيل...

(٢) في المصدر: موتق.

(٣) في المصدر: وأنفت أن تجبن.

وأنف عن الشيء، يأنف: إذا كرهه. «لسان العرب ١: ٢٣٩».

١٢٨/١٤ **ف:** [تحف العقول] سأل يحيى بن أكثم و ذكر نحوه[١].

١٤ـ م: [تفسير الإمامعليه السلام] إن الله خص بسورة الفاتحة محمداًصلى الله عليه وآله و شرفه بها و لم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمانعليه السلام فإنه أعطاه منها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾[٢].

أقول: و قال الثعلبي في تفسيره قالت العلماء بسير الأنبياء إن نبي الله سليمانعليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهز للمسير و استصحب من الجن و الإنس و الشياطين و الطير و الوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فأمر الريح الرخاء فحملتهم فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم فكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف بدنة و خمسة آلاف ثور و عشرين ألف شاة و قال لمن حضر من أشراف قومه إن هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا و كذا يعطى النصر على جميع من ناواه[٣] و يبلغ هيبته مسيرة شهر القريب و البعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنيفية فطوبى لمن أدركه و آمن به و صدقه قالوا فكم بيننا و بين خروجه يا نبي الله قال ذهاب ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإنه سيد الأنبياء و خاتم الرسل و إن اسمه لمثبت في زبر الأنبياء[٤] قالوا فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم أحب أن يسير إلى أرض اليمين فخرج من مكة صباحا و سار نحو اليمين يوم نجم سهيل فوافى صنعاء وقت الزوال و ذلك مسيرة شهر فرأى أرض حسنة تزهر خضرتها فأحب النزول بها ليصلي و يتغدى فطلبوا الماء فلم يجدوا و كان دليله على الماء الهدهد كان يرى الماء من تحت الأرض فينقر الأرض فيعرف موضع الماء و بعده ثم تجيء الشياطين
١٢٩/١٤ فيسلخونه كما يسلخ الإهاب[٥] ثم يستخرجون الماء قالوا فلما نزل قال الهدهد إن سليمانعليه السلام قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر إلى عرض الدنيا و طولها ففعل ذلك و نظر يمينا و شمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد فهبط عليه و كان اسم هدهد سليمان يعفور و اسم هدهد اليمن عنقير فقال عنقير[٦] ليعفور من أين أقبلت و أين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال و من سليمان بن داود قال ملك الجن و الإنس و الطير و الوحوش و الشياطين و الرياح فمن أين أنت قال أنا من هذه البلاد قال و من ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس و إن لصاحبكم سليمان ملكا عظيما و ليس ملك بلقيس دونه فإنها ملكة اليمن كلها و تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء قال الهدهد اليماني إن صاحبك ليسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه و نظر إلى بلقيس و ملكها و ما رجع إلى سليمانعليه السلام إلا وقت العصر فلما طلبه سليمانعليه السلام فلم يجده دعا عريف الطيور و هو النسر فسأله عنه فقال ما أدري أين هو و ما أرسلته مكانا ثم دعا بالعقاب فقال علي بالهدهد فارتفع فإذا هو بالهدهد مقبلا فانقض نحوه فناشده الهدهد بحق الله الذي قواك و أغلبك علي إلا رحمتني و لم تتعرض لي بسوء قال فولى عنه العقاب و قال له ويلك ثكلتك أمك إن نبي الله حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى إلى المعسكر تلقته النسر و الطير فقالوا توعدك نبي الله فقال الهدهد أو ما استثنى نبي الله فقالوا بلى ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾ فلما أتيا سليمان و هو قاعد على كرسيه قال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه و أرخى ذنبه و جناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان فأخذ برأسه فمده إليه فقال أين
١٣٠/١٤ كنت فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع ذلك سليمانعليه السلام ارتعد و عفا عنه و ساق القصة إلى أن قال و قال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة و حولها القادة و الجنود فرفرف ساعة و الناس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها إلى آخر القصة.

---

(١) تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله: ٤٧٦ ببعض الفارق.
(٢) التفسير المنسوب الى الإمام العسكريعليه السلام: ٢٩ ح ١٠.
(٣) ناوأت الرجل: عاديته. «لسان العرب ١٤: ٣١٨».
(٤) الزّبر (بالكسر) الكتاب. «لسان العرب ٦: ١١».
(٥) الإهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش، مالم يدبغ. «لسان العرب ١: ٢٥٢».
(٦) وفي نسخة:: عتفير، في الموضعين.



باب ١٠ ما أوحي إليه و صدر عنه من الحكم و فيه قصة نفش الغنم

الآيات الأنبياء: ﴿وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كُلًّا آتَيْنَا حُكْماً وَ عِلْماً﴾ ٧٨ ـ ٧٩.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله اختلف في الحكم فقيل إنه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فأكلته و قيل كان كرما قد بدت عناقيده عن أبي جعفر و أبي عبد اللهعليه السلام و قال الجبائي أوحى الله إلى سليمانعليه السلام بما نسخ به حكم داودعليه السلام و لم يكن ذلك عن اجتهاد و هو المعول عليه عندنا(١).

١ـ ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن القاشاني عن الأصبهاني عن المنقري عن سفيان بن نجيح عن أبي جعفرعليه السلام قال قال سليمان بن داودعليه السلام أوتينا ما أوتي الناس و ما لم يؤتوا و علمنا ما علم الناس و ما لم يعلموا فلم نجد شيئا أفضل من خشية الله في المغيب و المشهد و القصد في الغنى و الفقر و كلمة الحق في الرضا و الغضب و التضرع إلى الله عز و جل على كل حال(٢).

١٣١/١٤ **٢ـ فس:** [تفسير القمي] ﴿وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ فإنه حدثني أبي عن عبد الله بن يحيى(٣) عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل كان له كرم و نفشت فيه غنم لرجل آخر بالليل و قضمته و أفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داودعليه السلام فاستعدى على صاحب الغنم فقال داودعليه السلام اذهبا إلى سليمان ليحكم بينكما فذهبا إليه فقال سليمان إن كانت الغنم أكلت الأصل و الفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم و ما في بطنها و إن كانت ذهبت بالفرع و لم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم و كان هذا حكم داود و إنما أراد أن يعرف بني إسرائيل أن سليمانعليه السلام وصيه بعده و لم يختلفا في الحكم و لو اختلف حكمهما لقال ﴿وكنا لحكمهما شاهدين﴾(٤).

بيان: نفشت الغنم أي رعت ليلا بلا راع.

٣ـ سن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن البزنطي عن جميل بن دراج عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قال لم يحكما إنما كانا يتناظران ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾(٥).

يه: [من لا يحضر الفقيه] بسنده الصحيح عن جميل عن زرارة مثله(٦).

٤ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] بسنده الصحيح عن الوشاء عن أحمد بن عمر الحلبي قال سألت يا أبا الحسنعليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قال كان حكم داودعليه السلام رقاب الغنم و الذي فهم الله عز و جل سليمان أن يحكم لصاحب الحرث باللبن و الصوف ذلك العام كله(٧).

١٣٢/١٤ **٥ـ يب:** [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا عن المعلى أبي عثمان عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز و جل ﴿وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ فقال لا يكون النفش إلا بالليل إن على صاحب الحرث أن يحفظ الحرث بالنهار و ليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار إنما رعيها و أرزاقها بالنهار فما أفسدت فليس عليها(٨) و على صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث الناس فما أفسدت بالليل فقد ضمنوا و هو النفش و إن داودحكم للذي أصاب زرعه رقاب الغنم و حكم سليمانعليه السلام الرسل و الثلة و هو اللبن و الصوف في ذلك العام.

---

(١) مجمع البيان ٤: ٩١.

(٢) الخصال: ٢٤١ ب ٤ ح ٢٤١.

(٣) في نسخة: عبد الله بن بحر.

(٤) تفسير القمي ٢: ٤٨.

(٥) المحاسن: ٢٧٧ كتاب المصابيح ب ٣٩ ح ٣٩٧.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٠٠ ح ٣٤١٤.

(٧) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٠١ ح ٣٤١٥.

(٨) في المصدر: فليس عليها وعلى صاحبها شيء.

٦ـيب: [تهذيب الأحكام] الحسين عن عبد الله بن بحر عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله﵇ قال قلت قول الله عز و جل ﴿وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قلت حين حكما في الحرث كانت قضية واحدة فقال إنه كان أوحى الله عز و جل إلى النبيين قبل داود إلى أن بعث الله داود﵇ أي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم و لا يكون النفش إلا بالليل و إن على صاحب الزرع أن يحفظ بالنهار و على صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود﵇ بما حكمت به الأنبياء﵇ من قبله و أوحى الله تعالى إلى سليمان أي غنم نفشت في الزرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها و كذلك جرت السنة بعد سليمان﵇ و هو قول الله عز و جل ﴿وَ كُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً﴾ فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز و جل[1].

٧ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح عن محمد بن سليمان عن عيثم بن أسلم عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله﵇ قال إن الإمامة عهد من الله عز و جل معهود لرجال مسمين ليس للإمام أن يزويها[2] عن الذي يكون من بعده إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى داود﵇ أن اتخذ وصيا من أهلك فإنه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيا إلا و له وصي من أهله و كان لداود﵇ أولاد عدة و فيهم غلام كانت أمه عند داود﵇ و كان لها محبا فدخل داود﵇ عليها حين أتاه الوحي فقال لها إن الله عز و جل أوحى إلي يأمرني أن أتخذ وصيا من أهلي فقالت له امرأته فليكن ابني قال ذاك أريد و كان السابق في علم الله المحتوم عنده أنه سليمان فأوحى الله تبارك و تعالى إلى داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري فلم يلبث داود﵇ أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم و الكرم فأوحى الله عز و جل إلى داود﵇ أن اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك فجمع داود﵇ ولده فلما أن اقتص الخصمان قال سليمان﵇ يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك قال دخلته ليلا قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك و أصوافها في عامك هذا ثم قال له داود﵇ فكيف لم تقض برقاب الغنم و قد قوم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان﵇ إن الكرم لم يجتث[3] من أصله و إنما أكل حمله و هو عائد في قابل فأوحى الله عز و جل إلى داود﵇ أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود أردت أمرا و أردنا أمرا غيره فدخل داود﵇ على امرأته فقال أردنا أمرا و أراد الله غيره[4] و لم يكن إلا ما أراد الله عز و جل فقد رضينا بأمر الله عز و جل و سلمنا و كذلك الأوصياء﵈ ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره[5].

١٣٣/١٤

بيان: اعلم أنه لما ثبت بالدلائل العقلية عدم جواز الاجتهاد و الرأي على الأنبياء﵈ و أنهم لا يحكمون إلا بالوحي فلذا ذهب بعض أصحابنا و بعض المعتزلة إلى أنه تعالى أوحى إلى سليمان﵇ ما نسخ حكم داود﵇ و كان حكم داود﵇ أيضا بالوحي و يرد عليه أن شريعة سليمان لم تكن ناسخة فكيف نسخت ما ثبت في شريعة موسى﵇.

١٣٤/١٤

و يمكن الجواب عنه بأنه لم يثبت امتناع نسخ بعض جزئيات الأحكام في زمن غير أولي العزم من الرسل و أما النسخ الكلي و الإتيان بشريعة مبتدأة فهو مختص بأولي العزم منهم مع أنه يمكن أنه يكون موسى﵇ أخبر بأن هذا الحكم ثابت إلى زمن سليمان﵇ ثم يتغير الحكم و الأصوب في الجواب أن يقال إن الآية لا تدل على أن سليمان﵇ حكم بخلاف ما حكم به داود﵇ بل يحتمل أن يكون المراد إذ يريدان أن يحكما في الحرث كما دلت عليه رواية أبي بصير في التفسير و رواية زرارة فهما كانا يتناظران في ذلك منتظرين للوحي أو كان داود﵇ عالما بالحكم و كان يسأل سليمان﵇ ليبين فضله على الناس فأوحى الله ذلك إلى سليمان﵇ و يؤيده أن في خبر معاوية نسب الحكم برقاب الغنم إلى علماء بني إسرائيل و السؤال الذي اشتمل عليه الخبر محمول على ما ذكرنا من إرادة ظهور فضله على بني إسرائيل.

---

(١) تهذيب الأحكام:

(٢) زوي الشيء يزويه: نحّاه. «لسان العرب ٦: ١١٩».

(٣) اجتثه. قطعه. «لسان العرب ٢: ١٧٦».

(٤) في المصدر: واراد الله عزوجل أمراً غيّره.

(٥) الكافي ١: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ح ٣.



و أما خبر الحلبي فيمكن أن يكون محمولا على التقية و يحتمل أيضا أن يكون المراد بحكم داود الحكم الذي كان شائعا في زمانه أو الحكم الذي كان يلقيه على سليمان ليختبره و يظهر عقله و علمه و كذا القول في سائر الأخبار و الله يعلم.

٨ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ قالت أم سليمان بن داود لسليمان عليه السلام يا بني إياك و كثرة النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم القيامة[١].

٩ـ نبه: [تنبيه الخاطر] قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه يا بني إياك و المراء فإنه ليست فيه منفعة و هو يهيج بين الإخوان العداوة[٢].

باب ١١ وفاته عليه السلام و ما كان بعده

١٣٥/١٤ **الآيات البقرة:** ﴿وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمانَ وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَ لٰكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ﴾ ١٠٢.

سبأ: ﴿فَلَمّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ﴾ ١٤.

تفسير: قال الطبرسي رحم الله ﴿وَ اتَّبَعُوا﴾ أي اليهود الذين كانوا على عهد النبي ﷺ أو على عهد سليمان عليه السلام أو الأعم أي اقتدوا بما كانت ﴿تَتْلُوا الشَّياطِينُ﴾ أي تتبع و تعمل به و قيل تقرأ و قيل تكذب يقال تلا عليه إذا كذب و الشياطين شياطين الجن و قيل شياطين الإنس ﴿عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمانَ﴾ قيل أي في ملك سليمان على وجهين أحدهما في عهده و الثاني في نفس ملك سليمان كما يقال فلان يطعن في ملك فلان و قيل معناه على عهد ملك سليمان ﴿وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ﴾ بين بهذا أن ما كانت تتلوه الشياطين و ترويه كان كفرا إذ برئ سليمان منه ثم بين أن ذلك الكفر كان من نوع السحر فإن اليهود أضافوا إلى سليمان السحر و زعموا أن ملكه كان به فبرأه الله منه و قيل في السبب الذي لأجله أضافت السحر إلى سليمان عليه السلام أن سليمان عليه السلام كان قد جمع كتب السحرة و وضعها في خزائنه و قيل كتمها تحت كرسيه لئلا يطلع الناس عليها و لا يعملوا بها فلما مات سليمان عليه السلام استخرجت السحرة تلك الكتب و قالوا إنما تم ملك سليمان عليه السلام بالسحر و به سخر الجن و الإنس و الطير و زينوا السحر في أعين الناس بالنسبة إلى سليمان عليه السلام و شاع ذلك في اليهود و قبلوه لعداوتهم لسليمان عليه السلام ﴿وَ لٰكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا﴾ بما استخرجوه من السحر أو بما نسبوه إلى
١٣٦/١٤ **سليمان عليه السلام أو بأنهم سحروا فعبر عن السحر بالكفر ﴿يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ﴾ أي ألقوا السحر إليهم فتعلموه أو دلوهم على استخراجه من تحت الكرسي فتعلموه[٣] ﴿ما دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ﴾ أي ما دل الجن على موته إلا الأرضة حيث أكلت عصاه فسقط فعلموا أنه ميت ﴿فَلَمّا خَرَّ﴾ أي سقط ميتا[٤].**

١ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام[٥] قال إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه إن الله تبارك و تعالى قد وهب لي ملكا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي سخر لي الريح و الإنس و الجن و الطير و الوحوش و علمني منطق الطير و آتاني من كل شيء و مع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل و قد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه و أنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد علي

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٥٦ ح ٤٩١٣.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ١٢.
(٣) مجمع البيان ١: ٣٣٦ ـ ٣٣٧ باختصار ونقل بالمعنى.
(٤) مجمع البيان ٤: ٦٠١ بفارق يسير.
(٥) في العيون: الخبر مروى عن الإمام الباقر عليه السلام.

لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي قالوا نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده و صعد إلى أعلى موضع من قصره و
وقف متكئا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورا بما أوتي فرحا بما أعطي إذ نظر إلى شاب حسن الوجه و اللباس قد
خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما بصر به سليمانعليه السلام قال له من أدخلك إلى هذا القصر و قد أردت أن أخلو فيه
اليوم فبإذن من دخلت فقال الشاب أدخلني هذا القصر ربه و بإذنه دخلت فقال ربه أحق به مني فمن أنت قال أنا ملك
الموت قال و فيما جئت قال جئت لأقبض روحك قال امض لما أمرت به فهذا يوم سروري(١) و أبى الله عز و جل أن
يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه و هو متكئ على عصاه فبقي سليمانعليه السلام متكئا على عصاه و هو
ميت ما شاء الله و الناس ينظرون إليه و هم يقدرون أنه حي فافتتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال إن سليمانعليه السلام قد
١٣٧/١٤ بقي متكئا على عصاه هذه الأيام الكثيرة و لم يتعب و لم ينم و لم يأكل و لم يشرب إنه لربنا الذي يجب علينا أن
نعبده و قال قوم إن سليمانعليه السلام ساحر و إنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا و ليس كذلك فقال
المؤمنون إن سليمان هو عبد الله و نبيه يدبر الله أمره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز و جل الأرضة فدبت في
عصاه فلما أكلت جوفها انكسرت العصا و خر سليمانعليه السلام من قصره على وجهه فشكرت الجن للأرضة صنيعها
فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا و عندها ماء و طين و ذلك قول الله عز و جل ﴿فَلَمّٰا قَضَيْنٰا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مٰا
دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلاّٰ دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ يعني عصاه ﴿فَلَمّٰا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مٰا لَبِثُوا فِي
الْعَذٰابِ الْمُهِينِ﴾ ثم قال الصادقعليه السلام و الله ما نزلت هذه الآية هكذا و إنما نزلت فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين(٢).

بيان: نسب صاحب الكشاف هذه القراءة إلى ابن مسعود و على القراءة المشهورة قيل معناه علمت
الجن بعد ما التبس عليهم أنهم لا يعلمون الغيب و قيل معناه علمت عامة الجن و ضعفاؤهم أن
رؤساءهم لا يعلمون الغيب و قيل المعنى ظهرت الجن و أن بما في حيزه بدل منه أي ظهر أن الجن
لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب(٣).

٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال أمر
سليمان بن داودعليه السلام الجن فصنعوا له قبة من قوارير فبينما هو متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون
و هم ينظرون إليه إذ حانت منه التفاتة فإذا رجل معه في القبة قال من أنت قال أنا الذي لا أقبل الرشاء و لا إهاب
١٣٨/١٤ الملوك أنا ملك الموت فقبضه و هو قائم متكئ على عصاه في القبة و الجن ينظرون إليه قال فمكثوا سنة و هم يدأبون
له حتى بعث الله عز و جل الأرضة فأكلت منسأته و هي العصا فَلَمّٰا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مٰا لَبِثُوا
فِي الْعَذٰابِ الْمُهِينِ.

قال أبو جعفرعليه السلام إن الجن يشكرون الأرضة ما صنعت بعصا سليمان فما تكاد تراها في مكان إلا و عندها ماء و
طين(٤).

٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله و هي العصا ﴿فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن
يعلمون الغيب ما لبثوا﴾ سنة ﴿في العذاب المهين﴾ فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان قال فلا تكاد تراها
في مكان إلا و عندها(٥) ماء و طين فلما هلك سليمانعليه السلام وضع إبليس السحر و كتبه في كتاب ثم طواه و كتب على
ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من أراد كذا و كذا فليفعل كذا و كذا
ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره(٦) لهم فقرءوه فقال الكافرون ما كان سليمان يغلبنا إلا بهذا و قال المؤمنون بل هو
عبد الله و نبيه فقال جل ذكره ﴿وَ اتَّبَعُوا مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمٰانَ وَ مٰا كَفَرَ سُلَيْمٰانُ وَ لٰكِنَّ الشَّيٰاطِينَ كَفَرُوا

---

(١) في العيون: في هذا اليوم سروري.
(٢) علل الشرائع: ٧٣ ـ ٧٤ ب ٦٤ ح ٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ب ٢٦ ح ٢٤.
(٣) تفسير الكشاف ٣: ٢٥٤ بفارق يسير.
(٤) علل الشرائع: ٧٤ ب ٦٤ ح ٣.
(٥) في المصدر: إلا وجد عندها.
(٦) في المصدر: ثم استثاره وهو الصحيح. قال في اللسان: استثاره: أخرجه. «لسان العرب ٢: ١٤٨».



يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾(١).

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال لما هلك سليمان إلى آخر الخبر(٢).

١٣٩/١٤ ٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿فَلَمّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ قال لما أوحى الله تعالى إلى سليمان عليه السلام إنك ميت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتا من قوارير و وضعوه في لجة البحر و دخله سليمان عليه السلام فاتكأ على عصاه و كان يقرأ الزبور و الشياطين حوله ينظرون إليه و لا يجسرون أن يبرحوا فبينا هو كذلك إذ حانت(٣) منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة ففزع منه سليمان عليه السلام فقال له من أنت قال أنا الذي لا أقبل الرشاء و لا إهاب الملوك فقبضه و هو متكئ على عصاه سنة و الجن يعملون له و لا يعلمون بموته حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته فلما خر على وجهه تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين كذا نزلت هذه الآية و ذلك أن الإنس كانوا يقولون إن الجن يعلمون الغيب فلما سقط سليمان عليه السلام على وجهه علم الإنس أن لو علم الجن(٤) الغيب لم يعملوا سنة لسليمان عليه السلام و هو ميت و يتوهمونه حيا قال فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان عليه السلام و ذكر نحو ما مر إلى قوله عبد الله و نبيه(٥) و في بعض النسخ ما هو من عند الله و نبيه و في بعضها إنما هو.

٥ـ ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير عن أحمد بن محمد عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن البزنطي و فضالة عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الجن شكروا الأرضة ما صنعت بعصا سليمان عليه السلام فما تكاد تراها في مكان إلا و عندها ماء و طين(٦).

٦ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن الحسن بن علي عن علي بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال لقد شكرت الشياطين الأرضة حين أكلت عصا سليمان حتى سقط و قالوا
١٤٠/١٤ عليك الخراب و علينا الماء و الطين فلا تكاد تراها في موضع إلا رأيت ماء و طينا(٧).

٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام أن آية موتك أن شجرة تخرج في بيت المقدس يقال لها الخرنوبة قال فنظر سليمان عليه السلام يوما إلى شجرة قد طلعت في بيت المقدس فقال لها سليمان عليه السلام ما اسمك قالت الخرنوبة فولى مدبرا إلى محرابه حتى قام فيه متكئا على عصاه فقبضه الله من ساعته فجعلت الإنس و الجن يخدمونه و يسعون في أمره كما كانوا من قبل و هم يظنون أنه حي حتى دبت الأرضة في عصاه فأكلت منسأته فانكسرت و وقع سليمان عليه السلام إلى الأرض(٨).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله و زاد في آخره أفلا تسمع لقوله عز و جل ﴿فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ الآية(٩).

٨ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى عن الأشعري عن محمد بن يوسف التميمي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة و اثني عشر سنة(١٠).

١٤١/١٤ ٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن البزنطي عن عبد الله بن القاسم عن أبي خالد القماط عن أبي عبد الله عليه السلام قال قالت بنو إسرائيل لسليمان عليه السلام استخلف علينا ابنك فقال لهم إنه لا يصلح لذلك فألحوا عليه فقال إني سائله عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها استخلفته ثم سأله فقال يا بني ما طعم الماء و طعم الخبز و من أي شيء ضعف الصوت و شدته و أين موضع العقل من البدن و من أي شيء القساوة و الرقة و مم تعب البدن و دعته و مم تكسب البدن و حرمانه فلم يجبه بشيء منها فقال أبو عبد الله طعم الماء الحياة و طعم الخبز القوة و ضعف الصوت و شدته من شحم الكليتين و موضع العقل الدماغ ألا ترى أن الرجل إذا كان قليل العقل قيل له ما أخف دماغه و القسوة و الرقة من القلب

---

(١) تفسير القمي ١: ٦٤ ـ ٦٥.
(٢) تفسير العياشي ١: ٧٠ سورة البقرة ح ٧٤.
(٣) في المصدر: إذ خان، وهو تصحيف.
(٤) في المصدر: أن لو يعلم الجن.
(٥) تفسير القمي ٢: ١٧٤ ـ ١٧٥.
(٦) علل الشرائع: ٧٢ ـ ٧٣ ب ٦٤ ح ١.
(٧) علل الشرائع: ٧٤ ب ٦٤ ح ٤.
(٨) قصص الانبياء: ٢٠٩ ب ١٢ ح ٢٧٣.
(٩) الكافي ٨: ١٤٤ ح ١١٤ بفارق يسير.
(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٤ ب ٤٦ ح ٣.

و هو قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ﴾[1] و تعب البدن و دعته من القدمين إذا أتعبا[2] في المشي يتعب البدن و إذا أودعا أودع البدن و كسب[3] البدن و حرمانه من اليدين إذا عمل بهما ردتا على البدن و إذا لم يعمل بهما لم تردا على البدن شيئا[4].

تذنيب:

قال الطبرسي رحمه الله قيل إن سليمانعليه السلام كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة و السنتين و الشهر و الشهرين و أقل و أكثر يدخل فيه طعامه و شرابه و يتعبد فيه فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوما إلا و تنبت شجرة كان يسألها سليمانعليه السلام فتخبره عن اسمها و نفعها و ضرها فرأى يوما نبتا فقال ما اسمك قال الخرنوب قال لأي شيء أنت قال للخراب فعلم أنه سيموت فقال اللهم أعم على الجن موتي ليعلم الإنس أنهم لا يعلمون الغيب و كان قد بقي من بنائه سنة و قال لأهله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه و دخل محرابه و قام متكئا
١٤٢/١٤ على عصاه فمات و بقي قائما سنة و تم البناء ثم سلط الله على منسأته الأرضة حتى أكلتها فخر ميتا فعرف الجن موته و كانوا يحسبونه حيا لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك.

و قيل إن في إماتته قائما و بقائه كذلك أغراضا منها إتمام البناء و منها أن يعلم الإنس أن الجن لا يعلم الغيب و أنهم في ادعاء ذلك كاذبون و منها أن يعلم أن من حضر أجله فلا يتأخر إذ لم يتأخر سليمانعليه السلام مع جلالته و روي أنه أطلعه الله سبحانه على حضور وفاته فاغتسل و تحنط و تكفن و الجن في عملهم.

و عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان آصف يدبر أمره حتى دبت الأرضة.

قال و ذكر أهل التأريخ أن عمر سليمانعليه السلام كان ثلاثا و خمسين سنة مدة ملكه منها أربعون سنة و ملك و هو ابن ثلاث عشرة سنة و ابتدأ في بناء بيت المقدس بعد أربع سنين مضين من ملكه.

و قال رحمه الله و أما الوجه في عمل الجن تلك الأعمال العظيمة فهو أن الله تعالى زاد في أجسامهم و قوتهم و غير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم و رقة أجسامهم على سبيل الإعجاز الدال على نبوة سليمانعليه السلام فكانوا بمنزلة الأسراء في يده و كانوا تتهيأ لهم الأعمال التي كان يكلفها إياهم ثم لما مات جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيأ لهم في هذا الزمان شيء من ذلك انتهى[5].

أقول لا استبعاد في أن يكونوا مخلوقين خلقة يمكنهم التصور بصورة مرئية و لا استحالة في أن يجعلهم الله مع لطافة أجسامهم قادرين على الأعمال الصعبة كالملك و سيأتي القول فيهم في كتاب السماء و العالم و قد مضى في الباب الأول نقلا عن الإحتجاج لذلك وجه.

باب ١٢ قصة قوم سبإ و أهل الثرثار

١٤٣/١٤ **الآيات سبأ:** ﴿لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذٰلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَ هَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَ أَيّاماً آمِنِينَ فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ وَ مَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾ ١٥ ـ ١٩.

(١) سورة الزمر: ٢٢.
(٢) في المصدر: إذاتعبا.
(٣) في المصدر: ولكسب.
(٤) تفسير القمي ٢: ٢٠٩ ـ ٢١٠.
(٥) مجمع البيان ٤: ٦٠٠ ـ ٦٠١.



١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لَقَدْ كٰانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتٰانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمٰالٍ﴾ قال فإن بحرا كان من اليمن و كان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم خليجا من البحر العذب إلى بلاد الهند ففعلوا ذلك و عقدوا له عقدة عظيمة من الصخر و الكلس حتى يفيض على بلادهم و جعلوا للخليج مجاري و كانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه و كانت لهم جنتان عن يمين و شمال عن مسيرة عشرة أيام فيمن يمر[1] لا تقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصي و عتوا عن أمر ربهم و نهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرذ و هي الفأرة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل[2] و ترمي بها فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا
البلاد فما زال الجرذ تقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل و خرب بلادهم و قلع ١٤٤/١٤
أشجارهم و هو قوله ﴿لَقَدْ كٰانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتٰانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمٰالٍ﴾ إلى قوله ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ أي العظيم الشديد ﴿وَ بَدَّلْنٰاهُمْ[3] بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوٰاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ و هو أم غيلان ﴿وَ أَثْلٍ﴾ قال هو نوع من الطرفاء ﴿وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذٰلِكَ جَزَيْنٰاهُمْ بِمٰا كَفَرُوا﴾ إلى قوله ﴿بٰارَكْنٰا فِيهٰا﴾ قال مكة ﴿فَقٰالُوا رَبَّنٰا بٰاعِدْ بَيْنَ أَسْفٰارِنٰا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنٰاهُمْ أَحٰادِيثَ﴾ إلى قوله ﴿شَكُورٍ﴾[4].

٢ـ سن: [المحاسن] عن عبد الله بن المغيرة عن عمرو بن شمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إني لألعق[5] أصابعي من المأدم حتى أخاف أن يرى خادمي أن ذلك من جشع و ليس ذلك كذلك إن قوما أفرغت عليهم النعمة و هم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخ الحنطة فجعلوه خبزا هجاء فجعلوا ينجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل قال فمر رجل صالح على امرأة و هي تفعل ذلك بصبي لها فقال ويحكم اتقوا الله لا تغيروا ما بكم من نعمة فقالت كأنك تخوفنا بالجوع أما ما دام ثرثارنا يجري فإنا لا نخاف الجوع قال فأسف الله[6] عز و جل و ضعف لهم الثرثار و حبس عنهم قطر السماء و نبت الأرض قال فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فأكلوه ثم احتاجوا إلى ذلك الجبل فإن كان ليقسم بينهم بالميزان[7].

أقول: قد أوردنا أخبارا كثيرة في ذلك في باب آداب الاستنجاء.

٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير قال سأل رجل
أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿فَقٰالُوا رَبَّنٰا بٰاعِدْ بَيْنَ أَسْفٰارِنٰا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى ١٤٥/١٤
متصلة ينظر بعضهم إلى بعض و أنهار جارية و أموال ظاهرة فكفروا بأنعم الله و غيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عليهم سيل العرم فغرق قراهم و أخرب ديارهم و ذهب بأموالهم و أبدلهم مكان جناتهم جَنَّتَيْنِ ذَوٰاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ثم قال الله عز و جل ﴿ذٰلِكَ جَزَيْنٰاهُمْ بِمٰا كَفَرُوا وَ هَلْ نُجٰازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾[8].

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب مثله[9].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب مثله[10].

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿لَقَدْ كٰانَ لِسَبَإٍ﴾ المراد بسبإ هاهنا القبيلة الذين هم أولاد سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾[11] أي في بلدهم ﴿آيَةٌ﴾ أي حجة على وحدانية الله عز اسمه و كمال قدرته و علامة على سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه الآية فقال ﴿جَنَّتٰانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمٰالٍ﴾ أي بستانان عن يمين من أتاهما و شماله و قيل عن يمين البلد و شماله و قيل إنه لم يرد جنتين اثنتين و المراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة إذ كانت

---

(١) في المصدر: فما يمر فالماء لا يقع. (٢) في المصدر لا يستقيلها الرجل.
(٣) كذا في النسخ، في الصحف الشريف والمصدر: وبدلناهم وهو الصحيح.
(٤) تفسير القمي ٢: ١٧٥.
من قوله: (فقالوا ربنا... إلى قوله شكور) غير موجود في النسخة التي بين ايدينا مع مراجعة كل الآيات التي تتصل بالموضوع.
(٥) في نسخة: أني لألحس. (٦) آسفه: أغضبه. «لسان العرب ١: ١٤٢».
(٧) المحاسن: ٤٤٣ كتاب المآكل ب ٤٢. وفيه: أصابعي حتى أرى أن خادمي يقول: ما أشره مولاي ـ ومن هنا الى آخر الحديث ليس موجوداً في المصدر المطبوع. (٨) الكافي ٨: ٣٩٥ ح ٥٩٦.
(٩) الكافي ٢: ٢٧٤ ب ١١١ ح ٢٣ وفيه: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام. وللخبر تتمة.
(١٠) قصص الانبياء: ٩٩ ـ ١٠٠ ب ٣ ح ٩٢. (١١) وهو تصحيف؛ والصحيح هو ما في المصحف: مسكنهم.

البساتين عن يمينهم و شمالهم متصلة بعضها ببعض و كان من كثرة النعم أن المرأة كانت تمشي و المكتل[١] على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير أن تمس بيدها شيئا و قيل الآية المذكورة هي أنه لم يكن في قريتهم بعوضة و لا ذباب و لا برغوث و لا عقرب و لا حية و كان الغريب إذا دخل بلادهم و في ثيابه قمل و دواب ماتت عن ابن زيد و
قيل إن المراد بالآية خروج الأزهار و الثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها و طعومها و قيل إنها كانت ثلاث عشرة ١٤٦/١٤
قرية في كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ﴾ أي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان و اشكروا له يزدكم من نعمه و استغفروه يغفر لكم ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ أي هذه بلدة مخصبة نزهة أرضها عذبة تخرج النبات و ليست بسبخة و ليس فيها شيء من الهوام الموذية و قيل أراد به صحة هوائها و عذوبة مائها و سلامة تربتها و أنه ليس فيها حر يؤذي في القيظ و لا برد يؤذي في الشتاء ﴿وَ رَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي كثير المغفرة للذنوب ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن الحق و لم يشكروا الله سبحانه و لم يقبلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ و ذلك أن الماء كان يأتي أرض سبإ من أودية اليمن و كان هناك جبلان يجتمع ماء المطر و السيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم و بساتينهم فلما كذبوا رسلهم و تركوا أمر الله بعث الله جرذا نقب ذلك الردم و فاض الماء عليهم فأغرقهم عن وهب[٢].

و قال البيضاوي ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ أي سيل الأمر العرم أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم و عرم إذا شرس خلقه و صعب أو المطر الشديد أو الجرذ أضاف إليه السيل لأنه نقب عليهم سكرا[٣] ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر و تركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون إليه أو المسناة[٤] التي عقدت سكرا على أنه جمع عرمة و هي الحجارة المركومة و قيل اسم واد جاء السيل من قبله و كان ذلك بين عيسى عليه السلام و محمد صلى الله عليه وآله.

﴿وَ بَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ مر بشع[٥] فإن الخمط كل نبت أخذ طعما من مرارة و قيل الأراك أو
كل شجر لا شوك له ﴿وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ و الأثل هو الطرفاء و لا ثمر له و وصف السدر بالقلة فإن جناه و ١٤٧/١٤
هو النبق مما يطيب أكله و لذلك يغرس في البساتين ﴿ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا﴾ بكفرانهم النعمة أو بكفرهم بالرسل إذ روي أنه بعث إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم ﴿وَ هَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ و هل نجازي بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر ﴿وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها﴾ بالتوسعة على أهلها و هي قرى الشام ﴿قُرىً ظاهِرَةً﴾ متواصلة يظهر بعضها لبعض أو راكبة متن الطريق ظاهرة لأبناء السبيل ﴿وَ قَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ﴾ بحيث يقيل الغادي في قرية و يبيت الرائح في قرية إلى أن يبلغ الشام ﴿سِيرُوا فِيها﴾ على إرادة القول بلسان الحال أو المقال ﴿لَيالِيَ وَ أَيَّاماً﴾ متى شئتم من ليل أو نهار ﴿آمِنِينَ فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا﴾ أشروا النعمة و ملوا العافية كبني إسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم و بين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل و تزود الأزواد فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة ﴿وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ حيث بطروا النعمة و لم يعتدوا بها ﴿فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ﴾ يتحدث الناس بهم تعجبا و ضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبإ ﴿وَ مَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام و أنمار بيثرب و جذام بتهامة و الأزد بعمان[٦].

و قال الطبرسي رحمه الله روى الكلبي عن أبي صالح قال ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء و كانت قد رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب و أنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر أمواله و سار هو و قومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا و ما حولها فأصابتهم الحمى و كانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة و شكوا إليها الذي أصابهم فقالت لهم قد أصابني الذي تشتكون و هو مفرق بيننا قالوا فما ذا تأمرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد و جمل شديد و مزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت أزد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد و قسر و صبر على أزمات الدهر فعليه بالأراك من بطن مر فكانت خزاعة ثم

---

(١) المكتل والمكتلة: الزبيل الذي يحمل فيه التمر أو العنب. «لسان العرب ١٢: ٣٠».
(٢) مجمع البيان ٤: ٦٠٤ ـ ٦٠٥.
(٣) في نسخة: نقب عليهم سداً. وفي المصدر: نقباً.
(٤) المسنّاة: حائط يبني على وجه الماء ويسمى السد. «مجمع البحرين ٦: ٢٦٩».
(٥) في نسخة: ثمر بشع.
(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٤٠٣ ـ ٤٠٤.



١٤٨/١٤ قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل[١] فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس و الخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر و الخمير و الملك و التأمير و ملابس التاج و الحرير فليلحق ببصرى و عوير و هما من أرض الشام و كان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق و الخيل العتاق و كنوز الأرزاق و الدم المهراق فليلحق بأرض العراق و كان الذين سكنوها آل جزيمة الأبرش و من كان بالحيرة و آل محرق[٢].

باب ١٣ قصة أصحاب الرس و حنظلة

الآيات الحج: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ ٤٥.
الفرقان: ﴿وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ﴾ ٣٨.
ق: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِّ﴾ ١٢.

١ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن عليعليه السلام قال أتى علي بن أبي طالبعليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشراف تميم يقال له عمرو فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا و أين كانت منازلهم و من كان ملكهم و هل بعث الله عز و جل إليهم رسولا أم لا و بما ذا أهلكوا فإني أجد في كتاب الله ذكرهم و لا أجد خبرهم فقال له عليعليه السلام لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك و لا يحدثك به أحد بعدي إلا عني و ما في كتاب الله عز و جل آية إلا و أنا أعرف
١٤٩/١٤ تفسيرها و في أي مكان نزلت من سهل أو جبل و في أي وقت نزلت من ليل أو نهار و إن هاهنا لعلما جما و أشار إلى صدره و لكن طلابه يسير و عن قليل يندمون لو فقدوني قال كان من قصتهم يا أخا تميم أنهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب[٣] كانت أنبطت[٤] لنوحعليه السلام بعد الطوفان و إنما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض و ذلك بعد سليمان بن داودعليه السلام و كانت لهم اثنتا عشر قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق و بهم سمي ذلك النهر و لم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه و لا أعذب منه و لا قرى أكثر و لا أعمر منها تسمى إحداهن أبان و الثانية آذر و الثالثة دي و الرابعة بهمن و الخامسة إسفندار و السادسة فروردين و السابعة أرديبهشت و الثامنة خرداد و التاسعة مرداد و العاشرة تير و الحادي عشرة مهر[٥] و الثاني عشرة شهريورد و كانت أعظم مدائنهم إسفندار و هي التي ينزلها ملكهم و كان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم و بها العين و الصنوبرة و قد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة و أجروا إليها نهرا من العين التي عند الصنوبرة فنبتت الحبة و صارت شجرة عظيمة و حرموا ماء العين و الأنهار فلا يشربون منها و لا أنعامهم و من فعل ذلك قتلوه و يقولون هو
١٥٠/١٤ حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها و يشربون هم و أنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم و قد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كله[٦] من حرير فيها من أنواع الصور ثم يأتون بشاء و بقر فيذبحونها قربانا للشجرة و يشعلون فيها النيران بالحطب فإذا سطع دخان تلك الذبائح و قتارها[٧] في الهواء و حال بينهم و بين النظر إلى السماء خروا للشجرة سجدا يبكون و يتضرعون إليها أن ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك أغصانها و يصيح من ساقها صياح الصبي إني قد رضيت عنكم عبادي

---

(١) المحل في الأصل: هو انقطاع المطر، والمحل: الشدة، والمحل: الجوع الشديد وإن لم يكن جدب، والمحل نقيض الخصب. «لسان العرب ١٣: ٣٩».
(٢) مجمع البيان ٤: ٦٠٦.
(٣) في نسخة: يقال لها روشناب.
(٤) انبطت: استخرجت. «لسان العرب ١٤: ٢١».
(٥) في المصدرين: شهريور.
(٦) الكلة: صوفة حمراء في رأس الهودج. «لسان العرب ١٢: ١٤٥».
(٧) القترة: (بالتحريك): غبرة يعلوها سواد كالدخان، وقد يكون من الشواء والعظم المحرق وريح اللحم المشوي «لسان العرب ١١: ٣٠».

فطيبوا نفسا و قروا عينا فيرفعون رءوسهم عند ذلك و يشربون الخمر و يضربون بالمعازف و يأخذون الدستبند[١] فيكونون على ذلك يومهم و ليلتهم ثم ينصرفون و إنما سمت العجم شهورها بآبان ماه و آذر ماه و غيرهما اشتقاقا من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا و عيد شهر كذا[٢] حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليها صغيرهم و كبيرهم[٣] فضربوا عند الصنوبرة و العين سرادقا من ديباج عليه من أنواع الصور و جعلوا له اثني عشر بابا كل باب لأهل قرية منهم و يسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق و يقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا و يتكلم من جوفها كلاما جهوريا و يعدهم و يمنيهم بأكثر مما وعدتهم و منتهم الشياطين كلها فيرفعون رءوسهم من السجود و بهم من الفرح و النشاط ما لا يفيقون و لا يتكلمون من الشرب و العزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوما و لياليها بعدد أعيادهم
سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز و جل و عبادتهم غيره بعث الله عز و جل إليهم نبيا من بني إسرائيل ١٥١/١٤
من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم إلى عبادة الله عز و جل و معرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي و الضلال و تركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد و النجاح و حضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب إن عبادك أبوا إلا تكذيبي و الكفر بك و غدوا يعبدون شجرة لا تنفع و لا تضر فأيبس شجرهم أجمع و أرهم قدرتك و سلطانك فأصبح القوم و قد يبس شجرهم كلها فهالهم ذلك و قطع بهم و صاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء و الأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه و فرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها و يقع فيها و يدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسنها و بهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فأجمع رأيهم على قتله فاتخذوا أنابيب طوالا من رصاص واسعة الأفواه ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق الأخرى مثل البرابخ و نزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة و أرسلوا فيها نبيهم و ألقموا فاها صخرة عظيمة ثم أخرجوا الأنابيب من الماء و قالوا نرجو الآن أن ترضى عنا آلهتنا إذا رأت أنا قد قتلنا من كان يقع فيها و يصدنا عن عبادتها و دفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها و نضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم و هو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني و شدة كربي فارحم ضعف ركني و قلة حيلتي و عجل بقبض روحي و لا تؤخر إجابة دعوتي حتى مات فقال الله جل
جلاله لجبرئيل يا جبرئيل أيظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي و أمنوا مكري و عبدوا غيري و قتلوا رسولي أن ١٥٢/١٤
يقوموا لغضبي أو يخرجوا من سلطاني كيف و أنا المنتقم ممن عصاني و لم يخش عقابي و إني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة و نكالا للعالمين فلم يرعهم و هم في عيدهم ذلك إلا بريح عاصف شديدة الحمرة فتحيروا فيها و ذعروا منها و تضام بعضهم إلى بعض ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد و أظلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه و نزول نقمته و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم[٤].

بيان: روى الثعلبي في العرائس هذه الرواية عن علي بن الحسين عليه السلام نحوا مما أوردنا[٥].

قوله عليه السلام و بهم سمي ذلك النهر أي سمي ذلك النهر الرس لفعلهم حيث رسوا نبيهم فيه قال الفيروزآبادي الرس البئر المطوية بالحجارة و بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم و رسوه في بئر و الحفر و الدس و دفن الميت انتهى[٦].

قوله عليه السلام و حرموا ماء العين يدل على أن العين التي كانت عند الصنوبرة غير الرس الذي كان عليه قراهم و الكلة بالكسر الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق و القترة بالفتح الغبرة و القتار

---

(١) الدستبند: كلمة فارسية بمعنى القيد، وسيأتي في بيان المصنف «رحمه الله» ما يناسب ذلك.
(٢) في العلل: هذا عيد قرية.. وقد سقط منه عبارة: وعيد شهر كذا.
(٣) سقط من العيون: وكبيرهم.
(٤) علل الشرائع: ٤٠ ـ ٤٣ ب ٣٨ ح ١.
عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٣ ـ ١٨٦ ب ١٦ ح ١.
(٥) عرائس المجالس: ١٣٣ ـ ١٣٤.
(٦) القاموس المحيط ٢: ٢٢٧.

بالضم ريح البخور و القدر و الشواء و المعازف الملاهي قوله و يأخذون الدستبند لعل المراد به ما يسمى بالفارسية أيضا سنج و يحتمل أن يكون المراد التزين بالأسورة و كلام جهوري أي عال و يظهر منه أن الذين كانوا يتكلمون في الأشجار الأخر كانوا غير إبليس من أعوانه و في القاموس قطع بزيد كعني فهو مقطوع به عجز من سفره بأي سبب كان أو حيل بينه و بين ما يؤمله[1] و البربخ بالباءين الموحدتين و الخاء المعجمة ما يعمل من الخزف للبئر و مجاري الماء[2].

١٥٣/١٤ ٢ـ فس: [تفسير القمي] أصحاب الرس هم الذين هلكوا لأنهم استغنوا الرجال بالرجال و النساء بالنساء و الرس نهر بناحية آذربايجان[3].

٣ـ مع: [معاني الأخبار] معنى أصحاب الرس أنهم نسبوا إلى نهر يقال له الرس من بلاد المشرق و قد قيل إن الرس هو البئر و أن أصحابه رسوا نبيهم بعد سليمان بن داود عليه السلام و كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان غرسها يافث بن نوح فأنبتت[4] لنوح بعد الطوفان و كان نساؤهم يشتغلن بالنساء عن الرجال فعذبهم الله عز و جل بريح عاصف شديدة الحمرة و جعل الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد و أظلتهم سحابة سوداء مظلمة فانكفت عليهم كالقبة جمرة تلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار[5].

٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه و ماجيلويه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد البلخي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن إبراهيم قال سأل رجل أبا الحسن موسى عليه السلام عن أصحاب الرس الذين ذكرهم الله من هم و ممن هم و أي قوم كانوا فقال كانا رسين أما أحدهما فليس الذي ذكره الله في كتابه كان أهله أهل بدو و أصحاب شاة و غنم فبعث الله تعالى إليهم صالح النبي عليه السلام رسولا فقتلوه و بعث إليهم رسولا آخر فقتلوه ثم بعث إليهم رسولا آخر و عضده بولي فقتلوا الرسول و جاهد الولي حتى أفحمهم و كانوا يقولون إلهنا في البحر و كانوا على شفيره و كان لهم عيد في السنة يخرج حوت عظيم من البحر في تلك اليوم فيسجدون له فقال ولي صالح لهم لا أريد أن تجعلوني ربا و لكن هل تجيبوني إلى ما دعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت فقالوا نعم و أعطوه عهودا و مواثيق فخرج حوت راكب على أربعة أحوات فلما نظروا إليه خروا سجدا فخرج ولي صالح النبي إليه و قال له ائتني طوعا أو كرها بسم الله الكريم فنزل عن أحواته فقال الولي ايتني عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك فأتى الحوت إلى البر يجرها و تجره إلى عند ولي صالح فكذبوه بعد ذلك فأرسل
١٥٤/١٤ الله إليهم ريحا فقذفتهم في اليم أي البحر و مواشيهم فأتى الوحي إلى ولي صالح بموضع ذلك البئر و فيها الذهب و الفضة فانطلق فأخذه ففضه[6] على أصحابه بالسوية على الصغير و الكبير.

و أما الذين ذكرهم الله في كتابه فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس و كان فيهم أنبياء كثيرة فسأله رجل و أين الرس فقال هو نهر بمنقطع آذربيجان و هو بين حد إرمينية و آذربيجان و كانوا يعبدون الصلبان فبعث الله إليهم ثلاثين نبيا في مشهد واحد فقتلوهم جميعا فبعث الله إليهم نبيا و بعث معه وليا فجاهدهم و بعث الله ميكائيل في أوان وقوع الحب و الزرع فأنضب ماءهم فلم يدع عينا و لا نهرا و لا ماء لهم إلا أيبسه و أمر ملك الموت فأمات مواشيهم و أمر الله الأرض فابتلعت ما كان لهم من تبر أو فضة أو آنية فهو لقائمنا عليه السلام إذا قام فماتوا كلهم جوعا و عطشا فلم يبق منهم باقية و بقي منهم قوم مخلصون فدعوا الله أن ينجيهم بزرع و ماشية و ماء و يجعله قليلا لئلا يطغوا فأجابهم الله إلى ذلك لما علم من صدق نياتهم ثم عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صارت أعلاها أسفلها و أطلق الله لهم نهرهم و زادهم فيه على ما سألوا فقاموا على الظاهر و الباطن في طاعة الله حتى مضى أولئك القوم و حدث بعد ذلك نسل أطاعوا الله في الظاهر و نافقوه في الباطن و عصوا بأشياء شتى فبعث الله من أسرع فيهم القتل فبقيت شرذمة منهم فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحدا و بقي نهرهم و منازلهم مائتي عام لا يسكنها أحد ثم أتى الله تعالى بقوم بعد ذلك فنزلوها و كانوا صالحين ثم أحدث قوم منهم فاحشة و اشتغل الرجال بالرجال و

---

(١) القاموس المحيط ٣: ٧٢.
(٢) القاموس المحيط ١: ٢٦٦.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٠٠.
(٤) في نسخة: فأنبطت.
(٥) معاني الأخبار: ٤٨ ـ ٤٩ ب ٢٦ ح ١.
(٦) تفضض الشيء: تفرق. «لسان العرب ١٠: ٢٧٨».

النساء بالنساء فسلط الله عليهم صاعقة فلم يبق منهم باقية[1].

بيان: قوله بموضع ذلك البئر يظهر منه أنهم كانوا دفنوا أموالهم في بئر سيظهر مما سننقل من رواية الثعلبي أن فيه تصحيفا.

٥ـ ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخلت 155/14 **عليه نسوة فسألته امرأة عن السحق فقال حدها حد الزاني فقالت امرأة ما ذكر الله عز و جل ذلك في القرآن قال بلى قالت و أين هو قال هو أَصْحابُ الرَّسِّ[2].**

٦ـ كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن عبيس بن هشام عن حسين بن أحمد المنقري عن هشام الصيدلاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِّ﴾ فقال بيده هكذا فمسح إحداهما بالأخرى فقال هن اللواتي باللواتي يعني النساء بالنساء[3].

قال الثعلبي في العرائس قال الله عز و جل ﴿وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ أَصْحابَ الرَّسِّ﴾ و قال ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِّ﴾.

اختلف أهل التفسير و أصحاب الأقاصيص فيهم فقال سعيد بن جبير و الكلبي و الخليل بن أحمد دخل كلام بعضهم في بعض و كل أخبر بطائفة من حديث أصحاب الرس بقية ثمود قوم صالح عليه السلام و هم أصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في قوله ﴿وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ و كانوا بفليح اليمامة نزولا على تلك البئر و كل ركية[4] لم تطو بالحجارة 156/14 **و الآجر فهو رس و كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان و كان بأرضهم جبل يقال له فتح مصعدا في السماء ميلا و كانت العنقاء ينتابه[5] و هي كأعظم ما يكون من الطير و فيها من كل لون و سموها العنقاء لطول عنقها و كانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير تأكلها فجاعت ذات يوم فأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم إنها انقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فشكوا إلى نبيهم فقال اللهم خذها و اقطع نسلها و سلط عليها آية تذهب بها فأصابتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها أثر فضربتها العرب مثلا في أشعارها و حكمها و أمثالها ثم إن أصحاب الرس قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى.**

و قال بعض العلماء بلغني أنه كان رسان أما أحدهما فكان أهله أهل بدو و أصحاب غنم و مواش فبعث الله إليهم نبيا فقتلوه ثم بعث إليهم رسولا آخر و عضده بولي فقتلوا الرسول و جاهدهم الولي حتى أفحمهم و كانوا يقولون إلهنا في البحر و كانوا على شفيره و كان يخرج إليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجة فيذبحون عنده و يتخذونه عيدا فقال لهم الولي أرأيتم إن خرج إلهكم الذين تدعونه و تعبدونه إلي و أطاعني أتجيبونني إلى ما دعوتكم إليه فقالوا بلى و أعطوه على ذلك العهود و المواثيق فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكبا أربعة أحوات و له عنق مستعلية و على رأسه مثل التاج فلما نظروا إليه خروا له سجدا و خرج الولي إليه فقال ائتني طوعا أو كرها بسم الله الكريم فنزل عند ذلك عن أحواته[6] فقال له الولي ايتني عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك فأتى الحوت و أتين به حتى أفضين به إلى البر يجرونه فكذبوه بعد ما رأوا ذلك و نقضوا العهد فأرسل الله تعالى عليهم ريحا فقذفتهم في البحر و مواشيهم جميعا و ما كانوا يملكون من ذهب و فضة فأتى الولي الصالح إلى البحر حتى أخذ 157/14 **التبر[7] و الفضة و الأواني فقسمها على أصحابه بالسوية على الصغير منهم و الكبير و انقطع هذا النسل.**

و أما الآخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون إليه و كان فيهم أنبياء كثيرة قل يوم يقوم نبي إلا قتل[8] و ذلك النهر بمنقطع آذربيجان بينها و بين إرمينية فإذا قطعته مدبرا دخلت في حد إرمينية و إذا قطعته مقبلا دخلت في حد آذربيجان يعبدون النيران[9] و هم كانوا يعبدون الجواري العذارى فإذا تمت لإحداهن ثلاثين سنة قتلوها و

---

(١) قصص الانبياء: ٩٦ ـ ٩٧ ب ٣ ح ٨٩.
(٢) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٣١٦ ح ١٤.
(٣) الكافي ٥: ٥٥١ ب ٣٧٩ ح ١.
(٤) الركيّة: البئر تحفر. «لسان العرب ٥: ٣٠٦».
(٥) في المصدر: جبل يقال له فتح مصعداً في السماء ميلاً وكانت العنقاء تبيت به.
(٦) في المصدر: فنزل عند ذلك من على اخوته.
(٧) في المصدر: أخذ الذهب.
(٨) في المصدر: لا يقوم فيهم نبي إلا قتلوه.
(٩) في المصدر: وكان من حولهم من أهل ارمينية يعبدون الأوثان، ومن قدامهم من أهل آذربيجان يعبدون النيران.

استبدلوا غيرها و كان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ و كان يرتفع في كل يوم و ليلة حتى يبلغ أنصاف الجبال التي حوله و كان لا ينصب في بر و لا بحر إذا خرج من حدهم يقف و يدور ثم يرجع إليهم فبعث الله تعالى إليهم ثلاثين نبيا في شهر واحد فقتلوهم جميعا فبعث الله عز و جل إليهم نبيا و أيده بنصره و بعث معه وليا فجاهدهم في الله حق جهاده فبعث الله تعالى إليه ميكائيل حين نابذوه و كان ذلك في أوان وقوع الحب في الزرع[١] و كان إذ ذاك أحوج ما كانوا من الماء ففجر نهرهم في البحر فانصب ما في أسفله و أتى عيونه[٢] من فوق فسدها و بعث إليه خمسمائة ألف من الملائكة أعوانا له ففرقوا ما بقي في وسط النهر[٣] ثم أمر الله تعالى جبرائيل فنزل فلم يدع في أرضهم عينا و لا نهرا إلا أيبسه بإذن الله عز و جل و أمر ملك الموت فانطلق إلى المواشي فأماتهم ربضة واحدة[٤] و أمر الرياح الأربع

١٥٨/١٤ الجنوب و الشمال و الدبور و الصباء فضمت ما كان لهم من متاع و ألقى الله عز و جل عليهم السبات ثم حفت الرياح الأربع المتاع أجمع فهبته[٥] في رءوس الجبال و بطون الأودية فأما ما كان من حلي أو تبر أو آنية فإن الله تعالى أمر الأرض فابتلعته فأصبحوا و لا شاة عندهم و لا بقرة و لا مال يعودون إليه و لا ماء يشربونه و لا طعام يأكلونه فآمن بالله تعالى عند ذلك قليل منهم و هداهم إلى غار في جبل له طريق إلى خلفه فنجوا و كانوا أحد عشرين رجلا و أربع نسوة و صبيين و كان عدة الباقين من الرجال و النساء و الذراري ستمائة ألف فماتوا عطشا و جوعا و لم يبق منهم باقية ثم عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صار أعلاها أسفلها فدعا القوم عند ذلك مخلصين أن يجيئهم بزرع و ماء و ماشية و يجعله قليلا لئلا يطغوا فأجابهم الله تعالى إلى ذلك لما علم من صدق نياتهم و علم منهم الصدق و آلوا أن لا يبعث رسولا ممن قاربهم إلا أعانوه[٦] و عضدوه و علم الله تعالى منهم الصدق فأطلق الله لهم نهرهم و زادهم على ما سألوا فأقام أولئك في طاعة الله ظاهرا و باطنا حتى مضوا و انقرضوا و حدث بعدهم من نسلهم قوم أطاعوا الله في الظاهر و نافقوه في الباطن فأملى الله تعالى لهم و كان عليهم قادرا ثم كثرت معاصيهم و خالفوا أولياء الله تعالى فبعث الله عز و جل عدوهم ممن فارقهم و خالفهم فأسرع فيهم القتل و بقيت منهم شرذمة[٧] فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحدا و بقي نهرهم و منازلهم مائتي عام لا يسكنها أحد ثم أتى الله بقرن[٨] بعد ذلك فنزلوها و كانوا صالحين سنين ثم[٩] أحدثوا فاحشة جعل الرجل يدعو بنته و أخته و زوجته فينيلها[١٠] جاره و أخاه و صديقه يلتمس بذلك البر و الصلة ثم ارتفعوا من ذلك إلى نوع آخر ترك الرجال النساء حتى شبقن و استغنوا بالرجال[١١]

١٥٩/١٤ فجاءت النساء شيطانهن في صورة امرأة و هي الدلهاث[١٢] بنت إبليس و هي أخت الشيصار كانتا في بيضة واحدة فشبهت إلى النساء[١٣] ركوب بعضهن بعضا و علمتهن كيف يصنعن فأصل ركوب النساء بعضهن بعضا من الدلهاث فسلط الله على ذلك القرن[١٤] صاعقة في أول الليل و خسفا في آخر الليل و صيحة مع الشمس فلم يبق منهم باقية و بادت مساكنهم و لا أحسب منازلهم اليوم تسكن انتهى[١٥].

أقول: إنما أوردنا تلك الرواية بطولها لكونها كالشرح لروايتي يعقوب و هشام بل لا يبعد أن يكون من قوله قال بعض العلماء إلى آخره رواية يعقوب بعينها إذ كثيرا ما ينقل الثعلبي روايات الشيعة في كتابه هكذا و الراوندي رحمه الله دأبه الاختصار في الأخبار فكثيرا ما وجدناه ترك من خبر رواه عن الصدوق رحمه الله أكثر من ثلاثة أرباعه و إنما أوردنا قصة أصحاب الرس في هذا

---

(١) في المصدر: وكان في أوان وقوع الحب في الأرض.
(٢) في المصدر: وكانوا عند ذلك أحوج ما يكونون إلى الماء، فحفر نهرهم في البحر وانصب ما في أسفله وأتى إلى عيونه.
(٣) في المصدر: وبعث الله اليه خمسمائة من الملائكة أعواناً ففرقوا ما بقي في وسط نهرهم.
(٤) في المصدر: فأماتها دفعة واحدة.
(٥) في نسخة: ثمّ جمعت الرياح الأربع المتاع أجمع فبثه، وفي المصدر: ثم خفقت الرياح الأربع بذلك المتاع أجمع فرمته.
(٦) في المصدر: من صدق نياتهم وإخلاصهم، وقالوا أنه لن يبعث الله رسولاً إلى من يليهم ويقاربهم إلا أعانوه.
(٧) الشرذمة: القليل من الناس. «لسان العرب ٧: ٧٧».
(٨) في المصدر: ثم أتى الله بقرن.
(٩) في المصدر: فأقاموا فيها ستين سنة.
(١٠) في المصدر: فيبيت معها جاره وأخاه أو صديقه.
(١١) في المصدر: حتى شبقن واستغنى الرجال بالرجال.
الشبق: شدة الشهوة للنكاح. «لسان العرب ٧: ٢٠».
(١٢) في المصدر: وهي الدلهان في كل المواضع.
(١٣) في المصدر: فشهت إلى النساء.
(١٤) في المصدر: فسلط الله على هؤلاء القوم.
(١٥) عرائس المجالس: ١٣١ ـ ١٣٣ مع اختلاف يسير غير ما ذكرنا.

الموضع لما ورد في الخبر أنهم كانوا بعد سليمان عليه السلام و منهم من ذكرها قبل قصص إبراهيم عليه السلام بناء على أنهم من بقية قوم ثمود و الصدوق أوردهم بعد قصص إبراهيم و قبل يعقوب عليه السلام و قد ذكرهم الله في سورة الفرقان بعد ثمود و في سورة ق قبلهم.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ أَصْحٰابَ الرَّسِّ﴾ هو بئر رسوا فيها نبيهم أي ألقوه فيها عن عكرمة و قيل إنهم كانوا أصحاب مواش و لهم بئر يقعدون عليها و كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعيبا فكذبوه فانهار البئر و انخسف بهم الأرض فهلكوا عن وهب و قيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلح قتلوا نبيهم فأهلكهم الله عن قتادة و قيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فأهلكوا عن سعيد بن جبير و الكلبي و قيل هم أصحاب الرس و الرس بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا إليها عن كعب و مقاتل و قيل أصحاب الرس كان نساؤهم سحاقات عن أبي عبد الله عليه السلام[1]. ١٦٠/١٤

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾ قال الضحاك هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء نزل بها أربعة آلاف ممن آمن بصالح و معهم صالح فلما حضروا مات صالح فسمي المكان حضرموت ثم إنهم كثروا فكفروا و عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فأهلكهم الله فماتوا عن آخرهم و عطلت بئرهم و خرب قصر ملكهم[2].

٧ـكنز الفوائد للكراجكي: روي عن ابن عباس في حديث ذكر فيه إتيان رجل جهني إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و إسلامه على يده و أنهم تحدثوا يوما في ذكر القبور و الجهني حاضر فحدثهم أن جهينة بن العوسان[3] أخبره عن أشياخه أن سنة[4] نزلت بهم حتى أكلوا ذخائرهم فخرجوا من شدة الأزل[5] و هم جماعة في طلب النبات فجنهم الليل فأووا إلى مغارة و كانت البلاد مسبعة و هم لا يعلمون قال فحدثني رجل منهم يقال له مالك قال رأينا في الغار أشبالا فخرجنا هاربين حتى دخلنا وهدة[6] من وهاد الأرض بعد ما تباعدنا من ذلك الموضع فأصبنا على باب الوهدة حجرا مطبقا فتعاونا عليه حتى قلبناه فإذا رجل قاعد عليه جبة صوف و في يده خاتم عليه مكتوب أنا حنظلة بن صفوان رسول الله و عند رأسه كتاب في صحيفة[7] نحاس فيه بعثني الله إلى حمير و همدان و العزيز من أهل اليمن بشيرا و نذيرا فكذبوني و قتلوني فأعادوا الصخرة على ما كانت عليه في موضعها[8].

باب ١٤ قصة شعيا و حيقوق عليهما السلام

١٦١/١٤ **١ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن جابر عن الباقر عليه السلام قال قال علي عليه السلام أوحى الله تعالى جلت قدرته إلى شعيا عليه السلام أني مهلك من قومك مائة ألف أربعين ألفا من شرارهم و ستين ألفا من خيارهم فقال عليه السلام هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فقال داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي[9].**

٢ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه قال كان في بني إسرائيل ملك في زمان شعيا و هم متابعون مطيعون لله ثم إنهم ابتدعوا البدع فأتاهم ملك بابل و كان نبيهم يخبرهم بغضب الله عليهم فلما نظروا إلى ما لا قبل لهم من الجنود تابوا و تضرعوا فأوحى الله تعالى إلى شعيا أني قبلت توبتهم لصلاح آبائهم و ملكهم كان قرحة بساقه و كان عبدا صالحا فأوحى الله تعالى إلى شعيا عليه السلام أن مر ملك بني إسرائيل فليوص وصيه و

---

(١) مجمع البيان ٤: ٢٦٦.
(٢) مجمع البيان ٤: ١٤١.
(٣) في المصدر: جهينة بنت القوصان.
(٤) السنة: الجدب. «لسان العرب ٦: ٤٠٣».
(٥) الأزل: الضيق والشدة، والأزل: شدة الزمان «لسان العرب ١: ١٣٤».
(٦) الوهد والوهدة: الهوّة تكون في الأرض، أي الحفرة والمكان المنخفض من الأرض. «لسان العرب ١٥: ٤١٣».
(٧) في نسخة: كتاب في صفيحة.
(٨) كنز الفوائد ١: ٣٨٠ ـ ٣٨١.
(٩) قصص الانبياء: ٢٤٤ ب ١٧ ح ٢٨٦.

ليستخلف على بني إسرائيل من أهل بيته فإني قابضه يوم كذا فليعهد عهده فأخبره شعيا برسالته تعالى عز و علا فلما
١٦٢/١٤ قال له ذلك أقبل على التضرع و الدعاء و البكاء فقال اللهم ابتدأتني بالخير من أول يوم[١] و سببته لي و أنت فيما أستقبل رجائي و ثقتي فلك الحمد بلا عمل صالح سلف مني و أنت أعلم مني بنفسي أسألك أن تؤخر عني الموت و تنسئ[٢] لي في عمري و تستعملني بما تحب و ترضى فأوحى الله تعالى إلى شعيا أني رحمت تضرعه و استجبت دعوته و قد زدت في عمره خمس عشرة سنة فمره فليداو قرحته بماء التين فإني قد جعلته شفاء مما هو فيه و إني قد كفيته و بني إسرائيل مئونة عدوهم فلما أصبحوا وجدوا جنود ملك بابل مصروعين في عسكرهم موتى لم يفلت منهم أحد إلا ملكهم و خمسة نفر فلما نظروا إلى أصحابهم و ما أصابهم كروا منهزمين إلى أرض بابل و ثبت بنو إسرائيل متوازرين على الخير فلما مات ملكهم ابتدعوا البدع و دعا كل إلى نفسه و شعيا عليه السلام يأمرهم و ينهاهم فلا يقبلون حتى أهلكهم الله[٣].

و عن أنس أن عبد الله بن سلام سأل النبي صلى الله عليه و آله عن شعيا عليه السلام فقال هو الذي بشر بي و بأخي عيسى ابن مريم عليه السلام[٤].

أقول: قال صاحب الكامل بعد أن ذكر نحوا مما رواه وهب قيل إن شعيا أوحى الله إليه ليقوم في بني إسرائيل يذكرهم بما يوحى على لسانه لما كثرت فيهم الأحداث ففعل فعدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخلها و أخذ الشيطان يهدب ثوبه و أراه بني إسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه في وسطها[٥].

أقول: سيأتي بعض أحواله في باب قصص بخت‌نصر.

٣ـ ج: [الإحتجاج] **ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] **يد:** [التوحيد] عن الحسن بن محمد النوفلي عن الرضا عليه السلام فيما احتج على أرباب الملل قال عليه السلام للجاثليق يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا قال أعرفه حرفا حرفا فقال له و لرأس
١٦٣/١٤ الجالوت أتعرفان هذا من كلامه يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابسا جلابيب النور و رأيت راكب البعير ضوأه مثل ضوء القمر فقالا قد قال ذلك شعيا ثم قال عليه السلام و قال شعيا النبي فيما تقول أنت و أصحابك في التوراة رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما على حمار و الآخر على جمل فمن راكب الحمار و من راكب الجمل قال رأس الجالوت لا أعرفهما فخبرني بهما قال أما راكب الحمار فعيسى و أما راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه و آله أتنكر هذا من التوراة قال لا ما أنكره.

ثم قال الرضا عليه السلام هل تعرف حيقوق النبي صلى الله عليه و آله قال نعم إني به لعارف قال فإنه قال و كتابكم ينطق به جاء الله بالبيان من جبل فاران و امتلأت السماوات من تسبيح أحمد و أمته يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس يعني بالكتاب القرآن أتعرف هذا و تؤمن به قال رأس الجالوت قد قال ذلك حيقوق النبي و لا ننكر قوله[٦].

باب ١٥ قصص زكريا و يحيى عليهما السلام

الآيات آل عمران: ﴿هُنالِكَ دَعا زَكَرِيّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّهِ وَ سَيِّداً وَ حَصُوراً وَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَ امْرَأَتِي عاقِرٌ قالَ كَذلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلاّ

(١) في المصدر: من أول أمري.
(٢) النسيء: تأخر الشيء و تأجيله. «مجمع البحرين ١: ٤١٤».
(٣) قصص الانبياء: ٢٤٥ ح ٢٨٧.
(٤) قصص الانبياء: ٢٤٥ ح ٢٨٨.
(٥) الكامل في التاريخ ١: ١٤٥.
(٦) الأحتجاج: ٤٢٠ ـ ٤٢٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٥ ـ ١٤٦ ب ١٢ ح ١. التوحيد: ٤٢٤ ـ ٤٢٨ ب ٦٥ ح ١.

تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ إِلاّٰ رَمْزاً وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكٰارِ﴾ ٣٨ ـ ٤١.

١٦٤/١٤ مريم: ﴿كهيعص ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّٰا إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ نِدٰاءً خَفِيًّا قٰالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعٰائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوٰالِيَ مِنْ وَرٰائِي وَ كٰانَتِ امْرَأَتِي عٰاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا يٰا زَكَرِيّٰا إِنّٰا نُبَشِّرُكَ بِغُلاٰمٍ اسْمُهُ يَحْيىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا قٰالَ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ وَ كٰانَتِ امْرَأَتِي عٰاقِراً وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا قٰالَ كَذٰلِكَ قٰالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً قٰالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قٰالَ آيَتُكَ أَلاّٰ تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَ لَيٰالٍ سَوِيًّا فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرٰابِ فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا يٰا يَحْيىٰ خُذِ الْكِتٰابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَ حَنٰاناً مِنْ لَدُنّٰا وَ زَكٰاةً وَ كٰانَ تَقِيًّا وَ بَرًّا بِوٰالِدَيْهِ وَ لَمْ يَكُنْ جَبّٰاراً عَصِيًّا وَ سَلاٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ ١ ـ ١٥.

الأنبياء: ﴿وَ زَكَرِيّٰا إِذْ نٰادىٰ رَبَّهُ رَبِّ لاٰ تَذَرْنِي فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوٰارِثِينَ فَاسْتَجَبْنٰا لَهُ وَ وَهَبْنٰا لَهُ يَحْيىٰ وَ أَصْلَحْنٰا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كٰانُوا يُسٰارِعُونَ فِي الْخَيْرٰاتِ وَ يَدْعُونَنٰا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كٰانُوا لَنٰا خٰاشِعِينَ﴾ ٨٩ ـ ٩٠.

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ أَصْلَحْنٰا لَهُ زَوْجَهُ﴾ قال كانت لا تحيض فحاضت[١].

٢ـن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال يا ابن شبيب أصائم أنت فقلت لا فقال إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربه فقال ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعٰاءِ﴾ فاستجاب الله له و أمر الملائكة فنادت زكريا ﴿وَ هُوَ قٰائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرٰابِ﴾ ﴿أَنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيىٰ﴾ فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز و جل استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام[٢].

٣ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابه عن محمد بن سنان عن أبي سعيد المكاري عن أبي حمزة عن أبي جعفرقال قلت ما عنى الله تعالى بقوله في يحيى ﴿وَ حَنٰاناً مِنْ لَدُنّٰا وَ زَكٰاةً﴾ قال تحنن الله قال قلت فما بلغ من تحنن الله عليه قال كان إذا قال يا رب قال الله عز و جل له لبيك يا يحيى[٣].

١٦٥/١٤ **٤ـلي: [الأمالي للصدوق] القطان عن محمد بن سعيد بن أبي شحمة عن عبد الله بن سعيد بن هشام القناني[٤] عن أحمد بن صالح عن حسان بن عبد الله الواسطي عن عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار و الرهبان عليهم مدارع الشعر و برانس الصوف و إذا هم قد خرقوا تراقيهم و سلكوا فيها السلاسل و شدوها إلى سواري المسجد فلما نظر إلى ذلك أتى أمه فقال يا أماه انسجي لي مدرعة من شعر و برنسا من صوف حتى آتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار و الرهبان فقالت له أمه حتى يأتي نبي الله و أؤامره[٥] في ذلك فلما دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك إلى هذا و إنما أنت صبي صغير فقال له يا أبة أما رأيت من هو أصغر سنا مني قد ذاق الموت قال بلى ثم قال لأمه انسجي له مدرعة من شعر و برنسا من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه و وضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عز و جل مع الأحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله عز و جل إليه يا يحيى أتبكي مما قد نحل من جسمك و عزتي و جلالي لو اطلعت إلى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه و بدا للناظرين أضراسه فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه و أقبل زكريا عليه السلام و اجتمع الأحبار و الرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه فقال ما شعرت بذلك فقال زكريا عليه السلام يا بني ما يدعوك إلى هذا إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقر بك عيني قال أنت أمرتني بذلك يا أبة قال و متى ذلك يا بني قال ألست القائل أن بين الجنة و النار لعقبة لا يجوزها إلا البكاءون من خشية الله قال بلى فجد و اجتهد و شأنك غير شأني فقام يحيى فنفض مدرعته[٦]**

---

(١) تفسير القمي ٢: ٥٠.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٨ ب ٢٨ ح ٥٨.
(٣) الكافي ٢: ٥٣٥ ـ ٥٣٦ ح ٣٨.
(٤) في نسخة: القنائي.
(٥) اي اشاوره.
(٦) اي ألقاها بعيدا عنه.

١٦٦/١٤ فأخذته أمه فقالت أتأذن يا بني أن أتخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك و تنشفان دموعك فقال لها شأنك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه و تنشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيه[١] فحسر عن ذراعيه ثم أخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين أصابعه فنظر زكرياعليه السلام إلى ابنه و إلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السماء فقال اللهم إن هذا ابني و هذه دموع عينيه و أنت أرحم الراحمين.

و كان زكرياعليه السلام إذا أراد يعظ بني إسرائيل يلتفت يمينا و شمالا فإن رأى يحيىعليه السلام لم يذكر جنة و لا نارا فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل و أقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس و التفت زكرياعليه السلام يمينا و شمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول حدثني حبيبي جبرئيلعليه السلام عن الله تبارك و تعالى إن في جهنم جبلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك و تعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار و ثياب من نار و سلاسل من نار و أغلال من نار فرفع يحيىعليه السلام رأسه فقال وا غفلتاه من السكران ثم أقبل هائما على وجهه[٢] فقام زكرياعليه السلام من مجلسه فدخل على أم يحيى فقال لها يا أم يحيى قومي فاطلبي يحيى فإني قد تخوفت أن لا نراه إلا و قد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها يا أم يحيى أين تريدين قالت أريد أن أطلب ولدي يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت أم يحيى و الفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له يا راعي هل رأيت شابا من صفته كذا و كذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه قال إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا و كذا ناقعا قدميه[٣] في الماء رافعا بصره إلى السماء يقول و عزتك مولاي

١٦٧/١٤ لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلتي منك فأقبلت أمه فلما رأته أم يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعته بين ثدييها و هي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل فانطلق معها حتى أتى المنزل فقالت له أم يحيى هل لك أن تخلع مدرعة الشعر و تلبس مدرعة الصوف فإنه ألين ففعل و طبخ له عدس فأكل و استوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته[٤] فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا أردت دارا خيرا من داري و جوارا خيرا من جواري فاستيقظ فقام فقال يا رب أقلني عثرتي إلهي فو عزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس و قال لأمه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنكما ستورداني المهالك فتقدمت أمه فدفعت إليه المدرعة و تعلقت به فقال لها زكريا يا أم يحيى دعيه فإن ولدي قد كشف له عن قناع قلبه و لن ينتفع بالعيش فقام يحيىعليه السلام فلبس مدرعته و وضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز و جل مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان[٥].

بيان: المدرعة بكسر الميم القميص و البرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام و اللبود جمع اللبد و غمار الناس بالضم و الفتح زحمتهم و كثرتهم و ثنية الجبل منعطفه.

٥- من خط الشهيد قدس سره نقلا من كتاب زهد الصادق، عنهعليه السلام قال بكى يحيى بن زكرياعليه السلام حتى ذهب لحم خديه من الدموع فوضع على العظم لبودا يجري عليها الدموع فقال له أبوه يا بني إني سألت الله تعالى أن يهبك لي لتقر عيني بك فقال يا أبة إن على نيران ربنا معاثر[٦] لا يجوزها إلا البكاءون من خشية الله عز و جل و أتخوف أن آتيها فأزل منها فبكى زكرياعليه السلام حتى غشي عليه من البكاء.

١٦٨/١٤ ٦-فس: [تفسير القمي] أبي عن حنان بن سدير عن عبد الله بن الفضل الهمداني عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنينعليه السلام قال مر عليه رجل عدو لله و لرسوله فقال ﴿فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ وَ ما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾ ثم مر عليه الحسين بن عليعليه السلام فقال لكن هذا لتبكين عليه السماء و الأرض و قال و ما بكت السماء و الأرض إلا على يحيى بن زكريا و الحسين بن عليعليه السلام[٧].

٧-ب: [قرب الإسناد] عنهما[٨] عن حنان عن الصادقعليه السلام قال زوروا الحسينعليه السلام و لا تجفوه فإنه سيد شباب

---

(١) في المصدر: فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه.
(٢) هام على وجهه: ذهب من فوره الى حيث لايعلم.
(٣) نقع قدميه في الماء: أغطسها فيه.
(٤) الخبر لايخلو من غرابة ظاهرة.
(٥) امالي الصدوق: ٣٣ - ٣٥ م ٨ ح ٢.
(٦) المعاثر: المساقط.
(٧) تفسير القمي: ٦١٦.
(٨) اي: محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد.

الشهداء و سيد شباب أهل الجنة و شبيه يحيى بن زكريا عليه السلام و عليهما بكت السماء و الأرض(١).

٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقرأ ﴿وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوٰالِيَ مِنْ وَرٰائِي﴾ يعني أنه لم يكن له وارث حتى وهب الله له بعد الكبر(٢).

٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] سهل بن أحمد الدينوري معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام و ساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال ثم ينادي المنادي و هو جبرئيل عليه السلام أين فاطمة بنت محمد أين خديجة بنت خويلد أين مريم بنت عمران أين آسية بنت مزاحم أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا فيقمن الحديث(٣).

١٦٩/١٤ **١٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿هُنٰالِكَ دَعٰا زَكَرِيّٰا رَبَّهُ قٰالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعٰاءِ فَنٰادَتْهُ الْمَلاٰئِكَةُ وَ هُوَ قٰائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرٰابِ أَنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيىٰ مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّٰهِ وَ سَيِّداً وَ حَصُوراً وَ نَبِيًّا مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ الحصور الذي لا يأتي النساء ﴿قٰالَ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ وَ قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَ امْرَأَتِي عٰاقِرٌ﴾ و العاقر التي قد يئست من المحيض ﴿قٰالَ كَذٰلِكَ اللّٰهُ يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ قٰالَ﴾ زكريا ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قٰالَ آيَتُكَ أَلاّٰ تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ﴾ و ذلك أن زكريا ظن أن الذين بشروه هم الشياطين و ﴿قٰالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قٰالَ آيَتُكَ أَلاّٰ تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ إِلاّٰ رَمْزاً﴾ فخرس ثلاثة أيام(٤).**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿هُنٰالِكَ﴾ أي عند ما رأى عند مريم عليها السلام فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف على خلاف العادة ﴿دَعٰا زَكَرِيّٰا رَبَّهُ قٰالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ أي طمع في رزق الولد من العاقر و قوله ﴿طَيِّبَةً﴾ أي مباركة و قيل صالحة تقية نقية العمل ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعٰاءِ﴾ بمعنى قابل الدعاء و مجيب له ﴿فَنٰادَتْهُ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ قيل ناداه جبرئيل أي أتاه النداء من هذا الجنس و قيل نادته جماعة من الملائكة ﴿وَ هُوَ قٰائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرٰابِ﴾ أي في المسجد و قيل في محراب المسجد ﴿أَنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيىٰ﴾ سماه الله بهذا الاسم قبل مولده و اختلف فيه لم سمي بيحيى فقيل لأن الله أحيا به عقر أمه عن ابن عباس و قيل لأن الله سبحانه أحياه بالإيمان عن قتادة و قيل لأنه سبحانه أحيا قلبه بالنبوة و لم يسم قبله أحدا بيحيى ﴿مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّٰهِ﴾ أي بعيسى و عليه جميع المفسرين إلا ما حكي عن أبي عبيدة أنه قال بكتاب الله و كان يحيى أكبر سنا من عيسى عليه السلام بستة أشهر و كلف التصديق به و كان أول من صدقه و شهد أنه كلمة الله و روحه و كان ذلك إحدى معجزات عيسى و أقوى الأسباب لإظهار أمره فإن الناس كانوا
١٧٠/١٤ يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه و زهده ﴿وَ سَيِّداً﴾ في العلم و العبادة و قيل في الحلم و التقوى و حسن الخلق و قيل كريما على ربه و قيل فقيها عالما و قيل مطيعا لربه و قيل مطاعا و قيل سيدا للمؤمنين بالرئاسة عليهم و الجميع يرجع إلى أصل واحد ﴿وَ حَصُوراً﴾ و هو الذي لا يأتي النساء عن ابن عباس و ابن مسعود و الحسن و قتادة و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و معناه أنه يحصر نفسه عن الشهوات أي يمنعها و قيل الحصور أنه لا يدخل في اللعب و الأباطيل عن المبرد و قيل العنين و هذا لا يجوز على الأنبياء لأنه عيب و ذم و لأن الكلام خرج مخرج المدح ﴿وَ نَبِيًّا مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ أي رسولا شريفا رفيع المنزلة من جملة الأنبياء ﴿قٰالَ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ﴾ أي من أين يكون و قيل كيف يكون ﴿لِي غُلاٰمٌ وَ قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ أي أصابني الشيب و نالني الهرم قال ابن عباس كان يومئذ ابن عشرين و مائة سنة و كانت امرأته بنت ثمان و تسعين سنة ﴿وَ امْرَأَتِي عٰاقِرٌ﴾ أي عقيم لا تلد فإن قيل لم راجع زكريا هذه المراجعة و قد بشره الله بأن يهب له ذرية طيبة قيل إنما قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد أيعطيهما و هما على ما كانا عليه من الشيب أم يصرفهما إلى حال الشباب ثم يرزقهما الولد و يحتمل أن يكون اشتبه الأمر عليه أن يعطيه الولد من امرأته العجوز أم من امرأة أخرى شابة فقال تعالى ﴿كَذٰلِكَ﴾ و تقديره كذلك الأمر الذي أنتما عليه و على تلك الحال ﴿اللّٰهُ يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ﴾ معناه يرزقك الله الولد منها فإنه هين عليه و قيل فيه وجه

---

(١) قرب الإسناد: ٤٨.
(٢) الكافي ٦: ٣ ح ٩.
(٣) تفسير الفرات: ٢٩٨ ح ٤٠٣.
(٤) تفسير القمي ١: ١٠٩ ـ ١١٠ وفيه: إن الذين بشره هم الشياطين.

آخر و هو أنه إنما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله تعالى و التعجب الذي يحصل للإنسان عند ظهور آية عظيمة كمن يقول لغيره كيف سمحت نفسك لإخراج ذلك المال النفيس من يدك تعجبا من جوده و قيل إنه قال ذلك على وجه التعجب من أنه كيف أجابه الله إلى مراده فيما دعا و كيف استحق لذلك[1] و من زعم أنه إنما قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من الشيطان أو ١٧١/١٤ خيلت إليه أن النداء كان من غير الملائكة فقد أخطأ لأن الأنبياء لا بد أن يعرفوا الفرق بين كلام الملك و وسوسة الشيطان و لا يجوز أن يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الإفهام ثم سأل الله سبحانه علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكرا و قيل ليتعجل السرور ﴿قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي علامة لوقت الحمل و الولد فجعل الله تلك العلامة في إمساك لسانه عن الكلام إلا إيماء من غير آفة حدثت فيه بقوله ﴿قالَ آيَتُكَ﴾ أي قال الله أو جبرئيل أي علامتك ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ إِلّا رَمْزاً﴾ أي إيماء و قيل الرمز تحريك الشفتين و قيل أراد به صومه ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا ﴿وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً﴾ أي في هذه الأيام الثلاثة و معناه أنه لما منع عن الكلام عرف أنه لم يمنع عن الذكر لله سبحانه و التسبيح له و ذلك أبلغ في الإعجاز ﴿وَ سَبِّحْ﴾ أي نزه الله و قيل معناه صل ﴿بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ﴾ آخر النهار و أوله[2].

١١ـن: [عيون أخبار الرضا‌ عليه السلام] ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا‌ عليه السلام يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يلد فيخرج من بطن أمه فيرى الدنيا و يوم يموت فيعاين الآخرة و أهلها و يوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا و قد سلم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن و آمن روعته فقال ﴿وَ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ و قد سلم عيسى ابن مريم‌ عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال ﴿وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[3].

١٧٢/١٤ **١٢ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن الحسن بن القاسم عن ثبير بن إبراهيم عن سليم بن بلال المدني[4] عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه‌ عليهم السلام أن إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم‌ عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح‌ عليه السلام يتحدث عندهم و يسائلهم و لم يكن بأحد منهم أشد أنسا منه بيحيى بن زكريا‌ عليه السلام فقال له يحيى يا با مرة إن لي إليك حاجة فقال له أنت أعظم قدرا من أن أردك بمسألة فسلني ما شئت فإني غير مخالفك في أمر تريده فقال يحيى يا با مرة أحب أن تعرض علي مصائدك و فخوخك[5] التي تصطاد بها بني آدم فقال له إبليس حبا و كرامة و واعده لغد فلما أصبح يحيى‌ عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد و أغلق عليه الباب إغلاقا فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته فإذا وجهه صورة وجه القرد و جسده على صورة الخنزير و إذا عيناه مشقوقتان طولا و إذا أسنانه و فمه مشقوق طولا عظما واحدا[6] بلا ذقن و لا لحية و له أربعة أيد يدان في صدره و يدان في منكبه و إذا عراقيبه قوادمه و أصابعه خلفه و عليه قباء و قد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر و أصفر و أخضر و جميع الألوان و إذا بيده جرس عظيم و على رأسه بيضة و إذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما تأمله يحيى قال له ما هذه المنطقة التي في وسطك فقال هذه المجوسية أنا الذي سننتها و زينتها لهم فقال له فما هذه الخيوط الألوان قال له هذه جميع أصباغ النساء لا تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها فأفتتن الناس بها فقال له فما هذا الجرس الذي بيدك قال هذا مجمع كل لذة من طنبور و بربط و معزفة و طبل و ناي و صرناي و إن القوم ١٧٣/١٤ ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فأحرك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بين من يرقص و من بين من يفرقع أصابعه و من بين من يشق ثيابه فقال له و أي الأشياء أقر لعينك قال النساء هن فخوخي و مصائدي فإني إذا اجتمعت علي دعوات الصالحين و لعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهن فقال له يحيى‌ عليه السلام فما هذه**

---

(١) في المصدر: وكيف استحق ذلك.

(٢) مجمع البيان ١: ٧٤٢ ـ ٧٤٥ بفارق يسير وقد اخذ منه موضع الحاجة.

(٣) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٣ ب ٢٦ ح ١١. الخصال: ١٠٧ ب ٣ ح ٧١.

(٤) في المصدر: سليمان بن بلال المدني. ولربما هو الصحيح، عدّه الشيخ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: سليمان ابن بلال المدني أسند عنه. «رجال الشيخ: ٢٠٧ رقم ٧٥».

(٥) ألفخ: المصيدة. «لسان العرب ١٠: ١٩٧».

(٦) في نسخة: وإذا عظم واحد.

البيضة التي على رأسك قال بها أتوقى دعوة المؤمنين قال فما هذه الحديدة التي أرى فيها قال بهذه أقلب قلوب الصالحين.

قال يحيىعليه السلام فهل ظفرت بي ساعة قط قال لا و لكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى فما هي قال أنت رجل أكول فإذا أفطرت أكلت و بشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك و قيامك بالليل قال يحيىعليه السلام فإني أعطي الله عهدا ألا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له إبليس و أنا أعطي الله عهدا أني لا أنصح مسلما حتى ألقاه ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك(١).

بيان: الخوخة كوة تؤدي الضوء إلى البيت و العراقيب جمع العرقوب و هو عصب غليظ فوق عقب الإنسان و قال الفيروزآبادي المعازف الملاهي كالعود و الطنبور و الواحد عزف أو معزف كمنبر و مكنسة(٢) و قال البشم محركة التخمة و السأمة بشم كفرح(٣).

١٣ـفس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ **يقول ذكر ربك زكريا فرحمه** ﴿إِذْ نادىٰ رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ **يقول ضعف** ﴿وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ **يقول لم يكن دعائي خائبا عندك** ﴿وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي﴾ **يقول خفت الورثة من بعدي** ﴿وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً﴾ **و لم يكن لزكريا يومئذ ولد يقوم مقامه و يرثه و كانت هدايا بني إسرائيل و نذورهم للأحبار و كان**
١٧٤/١٤ **زكريا رئيس الأحبار و كانت امرأة زكريا أخت مريم بنت عمران بن ماثان و يعقوب بن ماثان و بنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل و بنو ملوكهم و هم من ولد سليمان بن داودعليه السلام فقال زكريا** ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا يا زَكَرِيّا إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ **يقول لم يسم باسم يحيى أحد قبله** ﴿قالَ رَبِّ أَنّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ **فهو البؤس(٤)** ﴿قالَ كَذٰلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلاّ تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا﴾ **صحيحا من غير مرض(٥).**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا﴾ أي هذا خبر رحمة ربك زكريا عبده و يعني بالرحمة إجابته إياه حين دعاه و سأله الولد و زكريا اسم نبي من أنبياء بني إسرائيل كان من أولاد هارون بن عمران و قيل معناه ذكر ربك عبده بالرحمة ﴿إِذْ نادىٰ رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا﴾ أي سرا غير جهر لا يريد به رياء.

و قيل إنما أخفاه لئلا يهزأ به الناس ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ أي ضعف و إنما أضاف إلى العظم لأنه مع صلابته إذا ضعف فكيف باللحم و العصب ﴿وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ أي إن الشيب قد عم الرأس ﴿وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي و لم أكن بدعائي إياك فيما مضى مخيبا محروما و المعنى أنك قد عودتني حسن الإجابة فلا تخيبني فيما أسألك ﴿وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي﴾ و
١٧٥/١٤ هم الكلالة عن ابن عباس و قيل العصبة عن مجاهد و قيل هم العمومة و بنو العم عن أبي جعفرعليه السلام و قيل بنو العم و كانوا شرار بني إسرائيل ﴿وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً﴾ أي عقيما لا تلد ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ ولدا يليني و يكون أولى بميراثي ﴿يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ و هو يعقوب بن ماثان(٦) و أخوه عمران بن ماثان أبو مريم عن الكلبي و مقاتل و قيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﴿وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ أي مرضيا عندك ممتثلا لأمرك فاستجاب الله دعاءه و أوحى إليه ﴿يا زَكَرِيّا إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ أي لم نسم قبله أحدا باسمه.

و قال أبو عبد اللهعليه السلام و كذلك الحسينعليه السلام لم يكن له من قبل سمي و لم تبك السماء إلا عليهما

---

(١) امالي الطوسي: ٣٤٨ـ ٣٤٩ ج ١٢ وما فيه ظاهر. (٢) القاموس المحيط ٣: ١٨٠.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٨١.
(٤) في نسخة: فهو اليؤس. وهو مصحف اليأس، وهو الصحيح كما هو ظاهر.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٢ ـ ٢٣. وقد سقطت منه جملة: ويعقوب من ماثان.
(٦) في المصدر: يعقوب بن ماثان، وكذا ما بعده.

أربعين صباحا قيل له و ما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء و تغيب حمراء و كان قاتل يحيى عليه السلام ولد زنا و قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا.

و روى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين عليه السلام قال خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزل و لا ارتحل منه إلا و ذكر يحيى بن زكريا عليه السلام و قال يوما من هوان الدنيا على الله عز و جل أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل.

و قيل إن معنى قوله ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم تلد العواقر مثله ولدا و هو كقوله ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ أي مثلا عن ابن عباس و مجاهد ﴿قٰالَ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ وَ كٰانَتِ امْرَأَتِي عٰاقِراً وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ أي قد بلغت من كبر السن إلى حال اليبس و الجفاف و نحول العظم قال قتادة كان له بضع و سبعون سنة[1] ﴿قٰالَ كَذٰلِكَ﴾ أي قال الله سبحانه الأمر على ما أخبرتك من هبة الولد على الكبر ﴿قٰالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل يحيى ﴿وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً﴾ أي شيئا موجودا. ١٧٦/١٤

و روى الحكم بن عتيبة[2] عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين ﴿قٰالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ و علامة أستدل بها على وقت كونه قٰالَ الله سبحانه ﴿آيَتُكَ أَلاّٰ تُكَلِّمَ النّٰاسَ ثَلاٰثَ لَيٰالٍ سَوِيًّا﴾ أي و أنت سوي صحيح سليم ﴿فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرٰابِ﴾ أي من مصلاه ﴿فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ﴾ أي أشار إليهم و أومأ بيده و قيل كتب لهم في الأرض ﴿أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾ أي صلوا بكرة و عشيا و قيل أراد التسبيح بعينه قال ابن جريح أشرف عليهم زكريا عليه السلام من فوق غرفة كان يصلي فيها لا يصعد إليها إلا بسلم و كانوا يصلون معه الفجر و العشاء فكان يخرج إليهم فيؤذن لهم[3] بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج على عادته و أذن لهم بغير كلام فعرفوا عند ذلك أنه قد جاء وقت حمل امرأته بيحيى فمكث ثلاثة أيام لا يقدر على الكلام معهم و يقدر على التسبيح و الدعاء ثم قال سبحانه ﴿يٰا يَحْيىٰ خُذِ الْكِتٰابَ بِقُوَّةٍ﴾ تقديره فوهبنا له يحيى و أعطيناه الفهم و العقل و قلنا له يٰا يَحْيىٰ خُذِ الْكِتٰابَ يعني التوراة بما قواك الله عليه و أيدك به و معناه و أنت قادر على أخذه قوي على العمل[4] و قيل معناه بجد و صحة عزيمة على القيام بما فيه ﴿وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ أي و آتيناه النبوة في حال صباه و هو ابن ثلاث سنين عن ابن عباس.

و روى العياشي بإسناده عن علي بن أسباط قال قدمت المدينة و أنا أريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام و هو إذ ذاك خماسي فجعلت أتأمله لأصفه لأصحابنا بمصر فنظر إلي فقال يا علي إن الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة قال ﴿وَ لَمّٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوىٰ آتَيْنٰاهُ حُكْماً وَ عِلْماً﴾ و قال ﴿وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ فقد يجوز أن يعطى الحكم ابن أربعين سنة و يجوز أن يعطاه الصبي. ١٧٧/١٤

و قيل إن الحكم الفهم و عن معمر قال إن الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقت[5] فأنزل الله تعالى فيه ﴿وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ و روي ذلك عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ﴿وَ حَنٰاناً مِنْ لَدُنّٰا﴾ و الحنان العطف و الرحمة أي و آتيناه رحمة من عندنا و قيل تحننا على العباد و رقة قلب عليهم ليدعوهم إلى طاعة الله و قيل محبة منا و قيل تحنن الله عليه كان إذا قال يا رب قال له لبيك يا يحيى و هو المروي عن الباقر عليه السلام و قيل تعطفا منا ﴿وَ زَكٰاةً﴾ أي و عملا صالحا زاكيا أو زكاة لمن قبل دينه حتى يكونوا أزكياء و قيل يعني بالزكاة طاعة الله و الإخلاص و قيل و صدقة تصدق الله بها على أبويه و قيل و زكيناه بحسن الثناء عليه ﴿وَ كٰانَ تَقِيًّا﴾ أي مخلصا مطيعا متقيا لما نهى الله عنه قالوا و كان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة و لم يهم بها ﴿وَ بَرًّا بِوٰالِدَيْهِ﴾ أي بارا بهما

---

(١) في المصدر: له بضع وتسعون سنة.
(٢) في المصدر: الحكم بن عيينه، وقد مرت ترجمته، وما ضبطه في المتن هو الأشهر.
(٣) في المصدر: فيأذن لهم.
(٤) في المصدر: قوي على العمل به.
(٥) في المصدر: ما للعب خلقنا.

﴿وَ لَمْ يَكُنْ جَبّاراً﴾ أي متكبرا متطاولا على الخلق ﴿عَصِيًّا﴾ أي عاصيا لربه ﴿وَ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ أي سلام عليه منا في هذه الأحوال و قيل سلامة و أمان له منا انتهى ملخص تفسيره رحمه الله[١].

أقول: قول علي بن إبراهيم و يعقوب بن ماثان إما عطف على زكريا أي كانت الرئاسة في ذلك الزمان لزكريا و يعقوب عم زوجته أو يعقوب مبتدأ و ابن ماثان خبره أي يعقوب الذي ذكره الله هو ابن ماثان لا ابن إسحاق أو هو مبتدأ و بنو ماثان معطوف عليه و قوله رؤساء خبرهما فيكون من قبيل عطف العام على الخاص. ١٧٨/١٤

و قال البيضاوي قيل يعقوب كان أخا زكريا أو عمران بن ماثان من نسل سليمان انتهى[٢].

و أما تفسيره العتي بالبؤس أو اليأس فلعله بيان لحاصل المعنى و لازمه قال الجوهري عتى الشيخ كبر و ولى[٣].

١٤ـ ج: [الإحتجاج] سأل سعد بن عبد الله القائم عليه السلام عن تأويل ﴿كهيعص﴾ قال عليه السلام هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله و ذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها فكان زكريا عليه السلام إذا ذكر محمدا صلى الله عليه وآله و عليا و فاطمة و الحسن عليه السلام سري عنه همه و انجلى كربه و إذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة و وقعت عليه البهرة فقال عليه السلام ذات يوم إلهي ما بالي إذ ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي و إذا ذكرت الحسين تدمع عيني و تثور زفرتي فأنبأه الله تبارك و تعالى عن قصته فقال ﴿كهيعص﴾ فالكاف اسم كربلاء و الهاء هلاك العترة و الياء يزيد و هو ظالم الحسين عليه السلام و العين عطشه و الصاد صبره فلما سمع ذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام و منع فيهن الناس من الدخول عليه و أقبل على البكاء و النحيب و كان يرثيه إلهي أتفجع خير جميع خلقك بولده إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه إلهي أتلبس عليا و فاطمة ثياب هذه المصيبة إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتها؟.

١٧٩/١٤ **ثم كان يقول إلهي ارزقني ولدا تقر به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمدا حبيبك بولده فرزقه الله يحيى و فجعه به و كان حمل يحيى عليه السلام ستة أشهر و حمل الحسين عليه السلام كذلك الخبر[٤].**

بيان: سري عنه الهم على بناء التفعيل مجهولا انكشف و البهرة بالضم تتابع النفس و انقطاعه من الإعياء و زفر أخرج نفسه بعد مده إياه.

١٥ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال انطلق إبليس يستقري[٥] مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكونون و يقول في مريم و يقذفها بزكريا عليه السلام حتى التحم الشر و شاعت الفاحشة على زكريا عليه السلام فلما رأى زكريا عليه السلام ذلك هرب و أتبعه سفهاؤهم و شرارهم و سلك في واد كثير النبت حتى إذا توسطه انفرج له جذع شجرة فدخل عليه السلام فيه و انطبقت عليه الشجرة و أقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريا عليه السلام فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريا عليه السلام أمرهم فنشروا بمنشارهم و قطعوا الشجرة و قطعوه في وسطها ثم تفرقوا عنه و تركوه و غاب عنهم إبليس حين فرغ مما أراد فكان آخر العهد منهم به و لم يصب زكريا عليه السلام من ألم المنشار شيء ثم بعث الله عز و جل الملائكة فغسلوا زكريا و صلوا عليه ثلاثة أيام من قبل أن يدفن و كذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتغيرون و لا يأكلهم التراب و يصلى عليهم ثلاثة أيام ثم يدفنون[٦].

١٦ـ ك: [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال أفضي الأمر بعد دانيال عليه السلام إلى عزير عليه السلام و كانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه و غابت الحجج بعده و اشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليه السلام و ترعرع فظهر

---

(١) مجمع البيان ٣: ٧٧٦ ـ ٧٨٢. وقد اخذ منه موضع الحاجة. (٢) تفسير البيضاوي ٣: ٤٣.
(٣) الصحاح: ٢٤١٨. (٤) الاحتجاج: ٤٦٣ ـ ٤٦٤.
(٥) الاستقراء: بمعنى التتبع والنظر والاستعراض. «لسان العرب ١١: ٨١».
(٦) علل الشرائع: ٨٠ ب ٧١ ح ١.



١٨٠/١٤ و له سبع سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و ذكرهم بأيام الله و أخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل و إن العاقبة للمتقين و وعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف و عشرين سنة من هذا القول(١).

أقول: تمامه في باب قصة طالوت.

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال لما ولد يحيى عليه السلام رفع إلى السماء فغذي بأنهار الجنة حتى فطم ثم نزل إلى أبيه و كان البيت يضيء بنوره(٢).

١٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال دعا زكريا عليه السلام ربه فقال ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ فبشره الله تعالى بيحيى فلم يعلم أن ذلك الكلام من عند الله تعالى جل ذكره و خاف أن يكون من الشيطان فقال ﴿أنى يكون لي ولد﴾ و قال ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ فأسكت فعلم أنه من الله تعالى(٣).

١٩ـ تفسير النعماني: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام حين سألوه عن معنى الوحي فقال منه وحي النبوة و منه وحي الإلهام و منه وحي الإشارة و ساقه إلى أن قال و أما وحي الإشارة فقوله عز و جل ﴿فَخَرَجَ عَلىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا﴾ أي أشار إليهم لقوله(٤) تعالى ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ إِلّا رَمْزاً﴾.

٢٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن عبد الله بن محمد الحجال عن أبي إسحاق عن عبد الله بن هلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ملكا كان على عهد يحيى بن زكريا عليه السلام لم يكفه ما كان عليه من الطروقة حتى تناول امرأة بغيا فكانت تأتيه حتى أسنت فلما أسنت هيأت ابنتها ثم قالت لها إني
١٨١/١٤ أريد أن آتي بك الملك فإذا واقعك فيسألك ما حاجتك فقولي حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا عليه السلام فلما واقعها سألها عن حاجتها فقالت قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فلما كان في الثالثة بعث إلى يحيى فجاء به فدعا بطست ذهب فذبحه فيها و صبوه على الأرض فيرتفع الدم و يعلو و أقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتى صار تلا عظيما و مضى ذلك القرن فلما كان من أمر بخت‌نصر ما كان رأى ذلك الدم فسأل عنه فلم يجد أحدا يعرفه حتى دل على شيخ كبير فسأله فقال أخبرني أبي عن جدي أنه كان من قصة يحيى بن زكريا عليه السلام كذا و كذا و قص عليه القصة و الدم دمه فقال بخت‌نصر لا جرم لأقتلن عليه حتى يسكن فقتل عليه سبعين ألفا فلما وفى عليه سكن الدم(٥).

٢١ـ و في خبر آخر إن هذه البغي كانت زوجة ملك جبار قبل هذا الملك و تزوجها هذا بعده فلما أسنت و كان لها ابنة من الملك الأول قالت لهذا الملك تزوج أنت بها فقال لأسأل يحيى بن زكريا عليه السلام عن ذلك فإن أذن فعلت فسأله عنه فقال لا يجوز فهيأت بنتها و زينتها في حال سكره و عرضتها عليه فكان من حال قتل يحيى عليه السلام ما ذكر فكان ما كان(٦).

٢٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] أبي عن علي عن أبيه عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن زكريا عليه السلام كان خائفا فهرب فالتجأ إلى شجرة فانفرجت له و قالت يا زكريا ادخل في فجاء حتى دخل فيها فطلبوه فلم يجدوه فأتاهم إبليس و كان رآه فدلهم عليه فقال لهم هو في هذه الشجرة فاقطعوها و قد كانوا يعبدون تلك الشجرة فقالوا لا نقطعها فلم يزل بهم حتى شقوها و شقوا زكريا عليه السلام(٧).

٢٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن الكوفي عن أبي عبد الله الخياط عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز و جل إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه و إذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه و لقد انتصر ليحيى بن زكريا عليه السلام ببخت نصر(٨).

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٨ ب ٧ ح ١٧.
(٢) قصص الانبياء: ٢١٦ ب ١٤ ح ٢٨٢.
(٣) قصص الانبياء: ٢١٦ ب ١٤ ح ٢٨١.
(٤) تفسير النعماني: ١٦.
(٥) قصص الانبياء: ٢١٧ ـ ٢١٨ ب ١٤ ح ٢٨٥.
(٦) قصص الانبياء: ٢١٨ ب ١٤ ح ٢٨٥.
(٧) قصص الانبياء: ٢١٧ ب ١٤ ح ٢٨٤.
(٨) قصص الانبياء: ٢١٨ ب ١٤ ح ٢٨٦ وغرابته ظاهرة.

١٨٢/١٤ ٢٤ـ ص: [قصص الأنبياء ﭺ] في خبر آخر أن عيسى ابن مريمﷺ بعث يحيى بن زكرياﷺ في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس و ينهاهم عن نكاح ابنة الأخت قال و كان لملكهم بنت أخت تعجبه و كان يريد أن يتزوجها فلما بلغ أمها أن يحيىﷺ نهى عن مثل هذا النكاح أدخلت بنتها على الملك مزينة فلما رآها سألها عن حاجتها قالت حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا فقال سلي غير هذا فقالت لا أسألك غير هذا فلما أبت عليه دعا بطشت و دعا بيحيىﷺ فذبحه فبدرت[1] قطرة من دمه فوقعت على الأرض فلم تزل تعلو[2] حتى بعث الله بخت‌نصر عليهم فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلته على ذلك الدم فألقى في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل عليها سبعين ألفا في سنة واحدة حتى سكن[3].

٢٥ـ ص: [قصص الأنبياء ﭺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرﷺ قال إن عاقر ناقة صالح كان أزرق بن بغي و إن قاتل يحيى بن زكرياﷺ ابن بغي و إن قاتل عليﷺ ابن بغي و كانت مراد تقول ما نعرف له فينا أبا و لا نسبا و إن قاتل الحسين بن عليﷺ ابن بغي و إنه لم يقتل الأنبياء و لا أولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا و قال في قوله تعالى جل ذكره ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال يحيى بن زكرياﷺ لم يكن له سمي قبله و الحسين بن عليﷺ لم يكن له سمي قبله و بكت السماء عليهما أربعين صباحا و كذلك بكت الشمس عليهما و بكاؤها أن تطلع حمراء و تغيب حمراء و قيل أي بكى أهل السماء و هم الملائكة[4].

بيان: قد يوجه بكاء السماء و الأرض كما ذكره الراوندي رحمه الله يمكن أن يقال كناية عن شدة
١٨٣/١٤ المصيبة حتى كأنه بكى عليه السماء و الأرض أو عن أنه وصل ضرر تلك المصيبة إلى السماء و الأرض و أثرت فيهما و ظهر بها آثار التغير فيهما أو أنه أمطرت السماء دما و كان يتفجر الأرض دماء عبيطا فهذا بكاؤهما كما فسر به في الخبر و لعل الأخير أظهر.

٢٦ـ ص: [قصص الأنبياء ﭺ] عن أبي عبد اللهﷺ أن الحسين بن عليﷺ بكى لقتله السماء و الأرض و احمرتا و لم يبكيا على أحد قط إلا على يحيى بن زكرياﷺ[5].

٢٧ـ ص: [قصص الأنبياء ﭺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد اللهﷺ في قوله تعالى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ﴾ قال لم تبك السماء على أحد قبل قتل يحيى بن زكرياﷺ و بعده حتى قتل الحسينﷺ فبكت عليه[6].

١٨٤/١٤ ٢٨ـ مل: [كامل الزيارات] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن فضال عن مروان بن مسلم عن إسماعيل بن كثير قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول كان قاتل الحسين بن عليﷺ ولد زنا و كان قاتل يحيى بن زكرياﷺ ولد زنا و لم تبك السماء و الأرض إلا لهما و ذكر الحديث[7].

٢٩ـ مل: [كامل الزيارات] محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن صفوان عن داود بن فرقد عن أبي عبد اللهﷺ قال كان الذي قتل الحسين بن عليﷺ ولد زنا و الذي قتل يحيى بن زكرياﷺ ولد زنا[8].

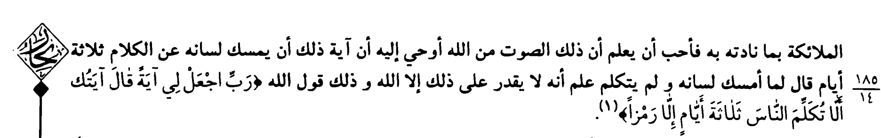
٣٠ـ مل: [كامل الزيارات] أبي و ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن عبد الخالق عن أبي عبد اللهﷺ مثله[9].

أقول: أوردنا بعض الأخبار في ذلك في باب أحوال الحسينﷺ.

٣١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد اللهﷺ قال إن زكريا لما دعا ربه أن يهب له فنادته[10]

---

(١) بدرت إلى الشيء: أسرعت اليه. «لسان العرب ١: ٣٤٠».
(٢) في نسخة: فلم تزل تغلي.
(٣) قصص الانبياء: ٢١٩ ب ١٤ ح ٢٨٨.
(٤) قصص الانبياء: ٢٢٠ ب ١٤ ح ٢٩١ وفيه: كان أزرق ابن بغي، وكانت ثمود تقول: ما نعرف له فينا أباً ولا نسباً. وقد خلا المصدر من قوله: وأن قاتل يحيى.. إلى قوله: ولا نسباً.
(٥) قصص الانبياء: ٢٢٠ ب ١٤ ح ٢٩٢.
(٦) قصص الانبياء: ٢٢١ ب ١٤ ح ٢٩٣.
(٧) كامل الزيارات: ٧٧ ب ٢٥.
(٨) كامل الزيارات: ٧٨ ب ٢٥.
(٩) كامل الزيارات: ٧٨ ب ٢٥.
(١٠) في المصدر: أن يهب له ذكراً.



الملائكة بما نادته به فأحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله أوحي إليه أن آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة
١٨٥/١٤ أيام قال لما أمسك لسانه و لم يتكلم علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله و ذلك قول الله ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُك
أَلَّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ إِلّا رَمْزاً﴾(١).

بيان: يمكن أن يقال اشتبه عليه في خصوص هذا الموضع لحكمة فاحتاج إلى استعلام ذلك أو يقال أنه عليه السلام إنما فعل ذلك لزيادة اليقين كما في سؤال إبراهيم عليه السلام.

٣٢ـل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال و يوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا عليه السلام(٢).

٣٣ـشي: [تفسير العياشي] عن حماد عمن حدثه عن أحدهما عليهما السلام قال لما سأل ربه(٣) أن يهب له ذكرا فوهب الله له يحيى فدخله من ذلك(٤) فقال ﴿رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُك أَلَّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ إِلّا رَمْزاً﴾ فكان يومئ برأسه و هو الرمز(٥).

٣٤ـشي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَ سَيِّداً وَ حَصُوراً﴾ الحصور الذي لا يأتي النساء ﴿وَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ﴾(٦).

٣٥ـشي: [تفسير العياشي] عن حسين بن أحمد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن طاعة الله خدمته في الأرض فليس شيء من خدمته تعدل الصلاة فمن ثم نادت الملائكة زكريا ﴿وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ﴾(٧).

**٣٦ـم: [تفسير الإمام عليه السلام] قال الله تعالى في قصة يحيى ﴿يا زَكَرِيّا إِنّا نُبَشِّرُك بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال لم يخلق أحدا قبله اسمه يحيى فحكى الله قصته إلى قوله ﴿يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ قال و من ذلك الحكم أنه كان صبيا فقال له الصبيان هلم نلعب فقال أوه و الله ما للعب خلقنا و إنما
١٨٦/١٤ خلقنا للجد لأمر عظيم ثم قال ﴿وَ حَناناً مِنْ لَدُنّا﴾ يعني تحننا و رحمة على والديه و سائر عبادنا ﴿وَ زَكاةً﴾ يعني
طهارة لمن آمن به و صدقه ﴿وَ كانَ تَقِيًّا﴾ يتقي الشرور و المعاصي ﴿وَ بَرًّا بِوالِدَيْهِ﴾ محسنا إليهما مطيعا لهما ﴿وَ لَمْ يَكُنْ جَبّاراً عَصِيًّا﴾ يقتل على الغضب و يضرب على الغضب لكنه ما من عبد لله(٨) عز و جل إلا و قد أخطأ أو هم بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريا عليه السلام فإنه لم يذنب و لم يهم بذنب ثم قال الله عز و جل ﴿وَ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾.**

و قال أيضا في قصة يحيى(٩) ﴿هُنالِك دَعا زَكَرِيّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْك ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّك سَمِيعُ الدُّعاءِ﴾ يعني لما رأى زكريا عليه السلام عند مريم فاكهة(١٠) الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء و قال لها ﴿يا مَرْيَمُ أَنّى لَك هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ و أيقن زكريا أنه من عند الله إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره قال عند ذلك في نفسه إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولدا و إن كنت شيخا وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً فهُنالِك دَعا زَكَرِيّا رَبَّهُ فقالَ ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْك ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّك سَمِيعُ الدُّعاءِ﴾ قال الله عز و جل ﴿فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ﴾ يعني نادت زكريا ﴿وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُك بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّهِ﴾ قال مصدقا بعيسى يصدق يحيى بعيسى ﴿وَ سَيِّداً﴾ يعني رئيسا في طاعة الله على أهل طاعته ﴿وَ حَصُوراً﴾ و هو الذي لا يأتي النساء ﴿وَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ﴾ قال و كان أول تصديق يحيى بعيسى أن زكريا كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد إليها بسلم فإذا نزل أقفل عليها ثم فتح لها من

---

(١) تفسير العياشي ٢: ١٩٦ سورة آل عمران ح ٤٣.
(٢) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨.
علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤.
عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١.
(٣) في المصدر: لما سأل زكريا ربه.
(٤) إنما يحمل على أنه دخله خوف من أتهام الناس له ولعائلته على أصل يحيى، ومن أين أتى به، وهو على هذا السن، أما حمله على الشك من أنه منه، أو من الشيطان، ما أشار إلى ذلك في حاشية المطبوع، فهو بعيد على الأظهر.
(٥) تفسير العياشي ١: ١٩٦ سورة آل عمران ح ٤٤.
(٦) تفسير العياشي ١: ١٩٦ سورة آل عمران ح ٤٥.
(٧) تفسير العياشي ١: ١٩٦ سورة آل عمران ح ٤٦.
(٨) في المصدر: لكنه ما من عبد عبدَ الله عزوجل.
(٩) في المصدر: في قصة يحيى وزكريا.
(١٠) في المصدر: يأتي مريم بفاكهة.

فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم و قد حبلت ساءه ذلك و قال في نفسه ما كان يصعد
إلى هذه إلى أحد غيري و قد حبلت و الآن أفتضح في بني إسرائيل لا يشكون أني أحبلتها فجاء إلى امرأته فقال لها
ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فإن الله لن يصنع بك إلا خيرا و ائتني بمريم أنظر إليها و أسألها عن حالها فجاء بها ١٨٧/١٤
زكرياعليه السلام إلى امرأته فكفى الله مريم مئونة الجواب عن السؤال فلما دخلت إلى أختها[1] و هي الكبرى و مريم
الصغرى لم تقم إليها امرأة زكريا فأذن الله ليحيى و هو في بطن أمه فنخص في بطنها و أزعجها و نادى أمه تدخل
إليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تقومين إليها فانزعجت و قامت إليها و سجد يحيى و
هو في بطن أمه لعيسى ابن مريم فذلك أول تصديقه فكذلك[2] قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن و الحسين عليهما السلام إنهما
سيدا شباب أهل الجنة إلا ما كان من ابني الخالة يحيى و عيسى[3].

بيان: نخسه أي غرزه بعود أو إصبع أو نحوهما و في بعض النسخ بيده ثم اعلم أن المؤرخين اختلفوا في أن إيشاع أم يحيى هل كانت أخت مريم أو خالته و الخبر يدل على الأول و سيأتي تأويل آخر الخبر في قصة المباهلة.

٣٧ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمد عن عبد الله بن سليم العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عيسى ابن مريم عليه السلام جاء إلى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام و كان سأل ربه أن يحييه له فدعاه فأجابه و خرج إليه من القبر فقال له ما تريد مني فقال له أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت و أنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا و تعود إلي حرارة الموت فتركه فعاد إلى قبره[4].

٣٨ـ إرشاد القلوب، كان يحيى عليه السلام لباسه الليف و أكله ورق الشجرة[5].

٣٩ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] قال الصادق عليه السلام إن رجلا جاء إلى عيسى ابن مريم عليه السلام فقال له يا روح الله إني زنيت ١٨٨/١٤
فطهرني فأمر عيسى عليه السلام أن ينادي في الناس لا يبقى أحد إلا خرج لتطهير فلان فلما اجتمع و اجتمعوا و صار الرجل
في الحفرة نادى الرجل في الحفرة لا يحدني من لله تعالى في جنبه حد فانصرف الناس كلهم إلا يحيى و عيسى عليهما السلام
فدنا منه يحيى فقال له يا مذنب عظني فقال له لا تخلين بين نفسك و بين هواها فتردى[6] قال زدني قال لا تعيرن
خاطئا بخطيئته قال زدني قال لا تغضب قال حسبي[7].

٤٠ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم عن إبراهيم بن مهزم[8] عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال كان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكي و لا يضحك و كان عيسى ابن مريم عليه السلام يضحك و يبكي و كان الذي يصنع عيسى عليه السلام أفضل من الذي كان يصنع يحيى عليه السلام[9].

٤١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن الحسن بن علي عن الحسن بن الجهم عن الرضا مثله[10].

أقول: قال صاحب الكامل لما دعا زكريا ربه و سأله الولد بينا هو يصلي في المذبح الذي لهم فإذا
برجل شاب و هو جبرئيل ففزع زكريا منه فقال ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيىٰ مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾
و يحيى أول من آمن بعيسى و صدقه و ذلك أن أمه كانت حاملا فاستقبلت مريم و هي حامل
بعيسى عليه السلام فقالت لها يا مريم أحامل أنت قالت لما ذا تسألينني قالت إني أرى[11] ما في بطني ١٨٩/١٤
يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه و قيل صدق المسيح عليه السلام و له ثلاث سنين و إنما ولد قبل
المسيح عليه السلام بثلاث سنين و قيل بستة أشهر و كان يأكل العشب و أوراق الشجر و قيل كان يأكل خبز
الشعير فمر به إبليس و معه رغيف شعير فقال أنت تزعم أنك زاهد و قد ادخرت رغيف شعير فقال

---

(١) في نسخة: فلما دخلت على أختها.
(٢) في نسخة: تصديقه له، ولذلك. وفي المصدر: فذلك.
(٣) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ٦٥٩ ـ ٦٦١.
(٤) الكافي ٣: ٢٦٠ ح ٣٧.
(٥) إرشاد القلوب: ١٩٢.
(٦) في المصدر: فترديك.
(٧) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٣ ـ ٣٤ ح ٥٠١٩.
(٨) في المصدر: إبراهيم بن مهزم عمن ذكره.
(٩) الكافي ٢: ٦٦٥ ح ٢٠.
(١٠) قصص الانبياء: ٢٧٣ ف ٦ ح ٣٢٦.
(١١) في المصدر: قالت لما اني أرى.

يحيى يا ملعون هو القوت فقال إبليس إن أقل من القوت[1] يكفي لمن يموت فأوحى الله إليه اعقل ما يقول لك و نبئ صغيرا فكان يدعو الناس إلى عبادة الله و يلبس الشعر و لم يكن له دينار و لا درهم و لا بيت يسكن إليه[2] أينما جنه الليل أقام و لم يكن له عبد و لا أمة فنهى ملك زمانه عن تزويج بنت أخيه أو بنت زوجته فقتله فلما سمع أبوه بقتله فر هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه أشجار فأرسل الملك في طلبه فمر زكريا عليه السلام بشجرة فنادته هلم إلي يا نبي الله فلما أتاها انشقت فدخل فيها فانطبقت عليه فبقي في وسطها فأتى عدو الله إبليس فأخذ هدب ردائه فأخرجه من الشجرة ليصدقوه إذا أخبرهم ثم لقي الطلب[3] فقال لهم ما تريدون فقالوا نلتمس زكريا فقال إنه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها قالوا لا نصدقك فأراهم طرف ردائه فأخذوا الفأس و قطعوا الشجرة و شقوها بالمنشار فمات زكريا عليه السلام فيها فسلط الله عليهم أخبث أهل الأرض فانتقم به منهم و قيل إن السبب في قتله أن إبليس جاء إلى مجالس بني إسرائيل فقذف زكريا بمريم و قال لهم ما أحبلها غيره و هو الذي كان يدخل عليها فطلبوه فهرب إلى آخر ما مر.

أقول: قال الشيخ في **المصباح** في أول يوم من المحرم استجاب الله تعالى دعوة زكريا عليه السلام و كذا روى السيد في **الإقبال** عن المفيد[4] و رواه الصدوق في الفقيه أيضا[5] و سيأتي بعض أخبار هذا الباب في أبواب قصص مريم و عيسى عليه السلام و بعضها في باب أحوال بخت نصر. ١٩٠/١٤

٤٢ـ ك: [إكمال الدين] بإسناده عن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما رفع الله عيسى ابن مريم عليه السلام و استخلف في قومه شمعون بن حمون فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز و جل حتى استخلص ربنا تبارك و تعالى و بعث في عباده نبيا من الصالحين و هو يحيى بن زكريا عليه السلام فمضى شمعون و ملك عند ذلك أردشير بن أشكاس[6] أربعة عشر سنة و عشرة أشهر و في ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض[7].

بيان: الجمع بين الأخبار الدالة على تقدم وفاة يحيى عليه السلام على رفع عيسى عليه السلام و بين ما دل على تأخرها عنه مشكل إلا أن يحمل بعضها على التقية أو يقال إن الله أحيا يحيى بعد موته و بعثه إليهم و الله يعلم.

---

(١) في المصدر: أن الأقل من القوت. (٢) في المصدر: ولا مسكن يسكن اليه.
(٣) الكامل في التاريخ ١: ١٧٠ ـ ١٧٥ باختصار شديد ونقل بالمعنى.
(٤) بل عن أمالي الشيخ الصدوق. انظر: إقبال الاعمال: ٥٤٤ ـ ٥٤٥.
(٥) من لا يحضره الفقيه ٢: ٩١ ح ١٨١٨. (٦) في المصدر: اردشير بن بابكان، وفي نسخة: زاركان.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦١ ـ ٢١٧ ب ٢٢ ح ١٨ بفارق يسير.

أبواب قصص عيسى و أمه و أبويها

باب ١٦ قصص مريم و ولادتها و بعض أحوالها صلوات الله عليها و أحوال أبيها عمران

الآيات آل عمران: ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ ١٩١/١٤
اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ قٰالَتِ امْرَأَتُ عِمْرٰانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مٰا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمّٰا
وَضَعَتْهٰا قٰالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ وَ إِنِّي سَمَّيْتُهٰا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيذُهٰا بِكَ وَ
ذُرِّيَّتَهٰا مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهٰا رَبُّهٰا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أَنْبَتَهٰا نَبٰاتاً حَسَناً وَ كَفَّلَهٰا زَكَرِيّٰا كُلَّمٰا دَخَلَ عَلَيْهٰا زَكَرِيَّا
الْمِحْرٰابَ وَجَدَ عِنْدَهٰا رِزْقاً قٰالَ يٰا مَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ
حِسٰابٍ﴾ ٣٣ـ٣٧.

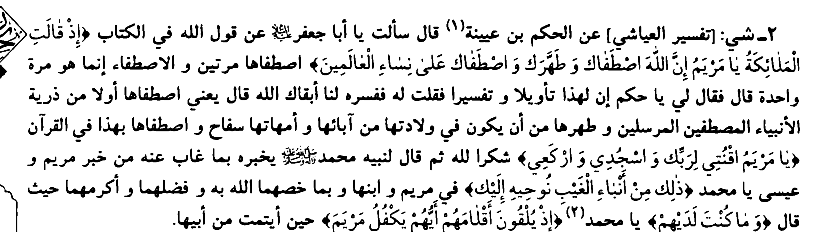
و قال تعالى ﴿وَ إِذْ قٰالَتِ الْمَلٰائِكَةُ يٰا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ يٰا مَرْيَمُ اقْنُتِي
لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّٰاكِعِينَ ذٰلِكَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ
مَرْيَمَ وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِذْ قٰالَتِ الْمَلٰائِكَةُ يٰا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
وَجِيهاً فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَ يُكَلِّمُ النّٰاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلاً وَ مِنَ الصّٰالِحِينَ قٰالَتْ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ
لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قٰالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ إِذٰا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّمٰا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ
التَّوْرٰاةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ رَسُولاً إِلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ ١٩٢/١٤
فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أُحْيِ الْمَوْتىٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمٰا تَأْكُلُونَ وَ مٰا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ
فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰاةِ وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ
مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ إِنَّ اللّٰهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذٰا صِرٰاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ٤٢ ـ ٥١.

١ـكا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن عبد الأعلى مولى آل سام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم عليها السلام فيقال أنت أحسن أم هذه قد حسناها فلم تفتتن[١].

أقول: قد مر تمامه في باب قصص أيوب عليه السلام.

---

(١) الكافي ٨: ٢٢٨ ح ٢٩١.



٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن الحكم بن عيينة[١] قال سألت يا أبا جعفر عليه السلام عن قول الله في الكتاب ﴿إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ﴾ اصطفاها مرتين و الاصطفاء إنما هو مرة واحدة قال فقال لي يا حكم إن لهذا تأويلا و تفسيرا فقلت له ففسره لنا أبقاك الله قال يعني اصطفاها أولا من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين و طهرها من أن يكون في ولادتها من آبائها و أمهاتها سفاح و اصطفاها بهذا في القرآن ﴿يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي﴾ شكرا لله ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وآله يخبره بما غاب عنه من خبر مريم و عيسى يا محمد ﴿ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ في مريم و ابنها و بما خصهما الله به و فضلهما و أكرمهما حيث قال ﴿وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ يا محمد[٢] ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ حين أيتمت من أبيها.

و في رواية ابن خرزاد أيهم يكفل مريم حين أيتمت من أبويها ﴿وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ يا محمد ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في مريم عند ولادتها بعيسى أيهم يكفلها و يكفل ولدها قال فقلت له أبقاك الله فمن كفلها فقال أما تسمع لقوله ﴿وَ كَفَّلَها زَكَرِيّا﴾ الآية.

و زاد علي بن مهزيار في حديثه ﴿فَلَمّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى وَ اللّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَ إِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَ ذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ﴾ قال قلت أكان يصيب مريم ما يصيب النساء من الطمث قال نعم ما كانت إلا امرأة من النساء و في رواية أخرى ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ قال قال استهموا عليها فخرج سهم زكريا فكفل بها. ١٩٣/١٤

و قال زيد بن ركانة اختصموا في بنت حمزة كما اختصموا في مريم قال قلت له جعلت فداك حمزة استن السنن و الأمثال كما اختصموا في مريم اختصموا في بنت حمزة قال نعم ﴿وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ﴾ قال نساء عالميها قال و كانت فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين[٣].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفاكِ﴾ أي اختارك و ألطف لك حتى تفرغت لعبادته و اتباع مرضاته و قيل معناه اصطفاك لولادة المسيح وَ طَهَّرَكِ بالإيمان عن الكفر و بالطاعة عن المعصية أو طهرك عن الأدناس و الأقذار التي تعرض للنساء مثل الحيض و النفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد أو طهرك عن الأخلاق الذميمة و الطبائع الرديئة ﴿وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ﴾ أي على نساء عالمي زمانك لأن فاطمة عليها السلام[٤] سيدة نساء العالمين و قال أبو جعفر عليه السلام معنى الآية اصطفاك من ذرية الأنبياء و طهرك من السفاح و اصطفاك لولادة عيسى من غير فحل و خرج بهذا من أن يكون تكرارا[٥].

أقول: يظهر مما رواه أن فيما عندنا من نسخة العياشي سقطا.

ثم قال ﴿يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ أي اعبديه و أخلصي له العبادة أو أديمي الطاعة له أو أطيلي القيام في الصلاة ﴿وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّاكِعِينَ﴾ أي كما يعمل الراكعون و الساجدون أو يكون ذلك أمرا لها بأن تعمل السجود و الركوع معهم في الجماعة و قيل معناه و اسجدي لله شكرا و اركعي أي و صلي مع المصلين ثم قال ﴿وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ﴾ التي يكتبون بها التوراة في الماء و قيل أقلامهم أقداحهم[٦] للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ فيه دلالة على أنهم قد بلغوا في التشاح[٧] عليها إلى حد الخصومة و في وقت التشاح قولان: ١٩٤/١٤

أحدهما حين ولادتها و حمل أمها إياها إلى الكنيسة فتشاحوا في الذي يحضنها و يكفل تربيتها و

---

(١) وقد مرت الإرشاد إلى أن الأشهر هو: إبن عتيبة، ويذكر بما هو مذكور في المتن ايضاً، وقد مرت ترجمته.
(٢) يعني بذلك لرب الملائكة. (٣) تفسير العياشي ١: ١٩٦ ـ ١٩٧ سورة آل عمران ح ٤٧ ـ ٤٨.
(٤) في المصدر: لأن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها.
(٥) مجمع البيان ١: ٧٤٥ ـ ٧٤٦ وفيه: من أن يكون تكريراً.
(٦) القدح: السهم. ويستعمل في القرعة بين اشخاص. «مجمع البحرين ٢: ٤٠٣».
(٧) التشاحّ: التنازع. «لسان العرب ٧: ٤٣».

قال بعضهم كان ذلك وقت كبرها و عجز زكريا عن تربيتها[١].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ اسمها حنة جدة عيسى و كانتا أختين إحداهما عند عمران بن أشهم[٢] من ولد سليمان بن داودو قيل هو عمران بن ماثان عن ابن عباس و مقاتل و ليس عمران أبا موسى و بينهما ألف و ثمان مائة سنة وكان بنو ماثان رءوس بني إسرائيل و الأخرى كانت عند زكريا ايشاع و اسم أبيها فاقود بن فتيل[٣] فيحيى و مريم ابنا خالة ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مٰا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ أي أوجبت لك أن أجعل ما في بطني محررا أي خادما للبيعة يخدم في متعبداتنا و قيل محررا للعبادة أي مخلصا لها و قيل عتيقا خالصا لطاعتك لا أستعمله في منافعي و لا أصرفه في الحوائج قالوا و كان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها و يكنسها و يخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فإن أحب أن يقيم فيه أقام و إن أحب أن يذهب ذهب ١٩٥/١٤ حيث شاء قالوا و كانت حنة قد أمسك عنها الولد حتى آيست فبينما هي تحت شجرة إذ رأت طائرا يزق فرخا له فتحرك نفسها للولد فدعت الله أن يرزقها ولدا فحملت بمريم ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ أي نذري قبول رضا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ لما أقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما أنوي ﴿فَلَمّٰا وَضَعَتْهٰا﴾ خجلت و استحيت و قالَتْ منكسة رأسها ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ﴾ و قيل فيه قولان.

أحدهما أن المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لأنها أنثى و الآخر أن المراد تقديم الذكر في السؤال لها بأنها أنثى لأن سعيها أضعف و عملها أنقص[٤] فقدم ذكرها ليصح القصد لها في السؤال بقولها وَ ﴿إِنِّي أُعِيذُهٰا بِكَ﴾ ﴿وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ لأنها لا تصلح لما يصلح له الذكر و إنما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الإناث لأنها لا تصلح لما يصلح الذكر له من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض و النفاس و الصيانة عن التبرج للناس و قال قتادة لم يكن التحرير إلا في الغلمان فيما جرت به العادة و قيل أرادت أن الذكر أفضل من الأنثى على العموم و أصلح للأشياء ﴿وَ إِنِّي سَمَّيْتُهٰا مَرْيَمَ﴾ و هي بلغتهم العابدة و الخادمة فيما قيل.

و روى الثعلبي بإسناده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال حسبك من نساء العالمين أربع مريم بنت عمران و آسية[٥] امرأة فرعون و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد ﴿وَ إِنِّي أُعِيذُهٰا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهٰا مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ﴾ خافت عليها ما يغلب على النساء من الآفات فقالت ذلك و قيل إنما استعاذتها من طعنة الشيطان في جنبها التي لها يستهل الصبي صارخا فوقاها الله و ولدها عيسى عليه السلام منه بحجاب و قيل إنما استعاذت من إغواء الشيطان الرجيم إياها ﴿فَتَقَبَّلَهٰا رَبُّهٰا﴾ مع أنوثتها و رضي بها في النذر التي نذرته[٦] حنة للعبادة في بيت المقدس و لم يتقبل قبلها أنثى[٧] في ١٩٦/١٤ ذلك المعنى و قيل معناه تكفل بها في تربيتها و القيام بشأنها عن الحسن و قبوله إياها أنه ما عرتها علة ساعة في ليل أو نهار ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ أصله بتقبل حسن و قيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس ﴿وَ أَنْبَتَهٰا نَبٰاتاً حَسَناً﴾ أي جعل نشوءها نشوء حسنا و قيل سوى خلقها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام عن ابن عباس و قيل أنبتها في رزقها و غذائها حتى تمت امرأة بالغة تامة عن ابن جريح.

و قال ابن عباس لما بلغت تسع سنين صامت النهار و قامت الليل و تبتلت حتى غلبت الأحبار ﴿وَ كَفَّلَهٰا زَكَرِيّٰا﴾ بالتشديد أي ضمها الله عز اسمه إلى زكريا و جعله كفيلها ليقوم بها و بالتخفيف معناه ضمها زكريا إلى نفسه و ضمن القيام بأمرها و قالوا إن أم مريم أتت بها ملفوفة في خرقة إلى المسجد و قالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم و صاحب قربانهم فقال لهم

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٤٦ ـ ٧٤٧.
(٢) في المصدر: عمران بن الهشم.
(٣) في المصدر: زكريا واسمها: اشياع واسم ابيها قاقود بن قبيل، وفي نسخة: اشباع.
(٤) في المصدر: اضعف وعقلها أنقص.
(٥) في المصدر: وآسية بنت مزاحم.
(٦) في المصدر: في النذر الذي نذرته.
(٧) في المصدر: ولم يقبل قبلها أنثى.



زكريا عليه السلام أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالت له الأحبار إنها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها و لكنا نقرع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا و هم تسعة و عشرون رجلا إلى نهر جار فألقوا أقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا[1] فوق الماء و رسبت أقلامهم عن ابن إسحاق و جماعة و قيل بل تلبث قلم زكريا و قام فوق الماء كأنه في طين و جرت أقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء عن السدي فسهمهم زكريا و قرعهم و كان رأس الأحبار و نبيهم فذلك قوله تعالى ﴿وَ كَفَّلَهٰا زَكَرِيّٰا﴾.

قالوا فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها بيتا و استرضع لها و قال محمد بن إسحاق ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت و بلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد و جعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلا بسلم مثل باب الكعبة و لا يصعد إليها غيره و كان يأتيها بطعامها و شرابها و دهنها كل يوم ﴿كُلَّمٰا دَخَلَ عَلَيْهٰا زَكَرِيَّا الْمِحْرٰابَ وَجَدَ عِنْدَهٰا رِزْقاً﴾ يعني وجد زكريا عندها فاكهة في غير أوانها فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف غضا طريا و قيل إنها لم ترضع قط و إنما كان يأتيها رزقها من الجنة ﴿قٰالَ يٰا مَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذٰا﴾ يعني قال لها زكريا كيف لك و من أين لك هذا كالمتعجب منه ﴿قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ أي من الجنة و هذه تكرمة من الله لها و إن كان ذلك خارقا للعادة فإن عندنا يجوز أن تظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء و الأصفياء و من منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين. ١٩٧/١٤

أحدهما أنه كان ذلك تأسيسا لنبوة عيسى عليه السلام عن البلخي و الآخر أنه كان بدعاء زكريا عليه السلام لها بالرزق في الجملة و كانت معجزة له عن الجبائي ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾[2].

٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن سالم عن مفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام من غسل فاطمة عليها السلام قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام كأنما استفظعت[3] ذلك من قوله فقال لي كأنك ضقت مما أخبرتك فقلت قد كان جعلت فداك فقال لا تضيقن فإنها صديقة لم يكن يغسلها إلا صديق أما علمت أن مريم عليها السلام لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام[4].

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن سيف عن نجم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت و العجين و الخبز و قم البيت و ضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب نقل الحطب و أن يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت و الذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث إلا شيء آثرتك به[5] قال أفلا أخبرتني قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئا فقال لا تسألي ابن عمك شيئا إن جاءك بشيء عفوا و إلا فلا تسأليه قال فخرج عليه السلام فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا ثم أقبل به و قد أمسى فلقي المقداد بن الأسود فقال للمقداد ما أخرجك في هذه الساعة قال الجوع و الذي عظم حقك يا أمير المؤمنين[6] قال فهو أخرجني و قد استقرضت دينارا و سأؤثرك به فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا و فاطمة تصلي و بينهما شيء مغطى فلما فرغت أحضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز و لحم قال يا فاطمة أَنّٰى لَكِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أحدثك بمثلك و مثلها قال بلى قال مثل زكريا إذ دخل على مريم المحراب فوَجَدَ عِنْدَهٰا رِزْقاً قٰالَ يٰا مَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ فأكلوا منها شهرا و هي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام و هو عنده[7]. ١٩٨/١٤

٥ـ ل: [الخصال] الفامي و ابن مسرور معا عن ابن بطة عن الصفار عن ابن معروف عن حماد عن حريز عمن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام قال أول من سوهم عليه مريم بنت عمران و هو قول الله ﴿وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاٰمَهُمْ أَيُّهُمْ

---

(١) في المصدر: بل ثبت قلم زكريا.
(٢) مجمع البيان ١: ٧٣٧ ـ ٧٤٠. وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٣) في المصدر: كأنما استعظمت.
(٤) الكافي ١: ٤٥٩ ح ٤.
(٥) في المصدر: منذ ثلاثة أيام شيء نقريك به.
(٦) في المصدر: قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله حي؟ قال: ورسول الله صلى الله عليه وآله حي قال: فهو أخرجني..
(٧) تفسير العياشي ١: ١٩٤ ـ ١٩٥ سورة آل عمران ح ٤١. وفيه: يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا.

يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ و السهام ستة الخبر[1].

يه: [من لا يحضر الفقيه] أبي عن سعد عن ابن هاشم و ابن يزيد عن حماد بن عيسى عمن أخبره عن حريز عنه ﷺ مثله[2].

بيان: قوله ﷺ و السهام ستة ظاهره أن السهام في تلك الواقعة كانت ستة لكون المتنازعين ستة فيدل على بطلان ما مر في كلام الطبرسي رحمه الله أنهم كانوا تسعة و عشرين و يحتمل أن يكون المراد كون سهام القرعة مطلقا ستة إذا لم يزد المطلوب عليها بضم السهام المبهمة كما دل عليه بعض الأخبار لكنه بعيد.

٦ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا﴾ قال مريم لم ينظر إليها شيء ﴿فَنَفَخْنٰا فِيهٰا مِنْ رُوحِنٰا﴾ قال روح مخلوقة لله[3].

١٩٩/١٤ ٧ـفس: [تفسير القمي] أبي عن داود بن محمد النهدي قال دخل أبو سعيد المكاري على أبي الحسن الرضافقال له أبلغ من قدرك أن تدعي ما ادعى آباؤك[4] فقال له الرضاﷺ ما لك أطفأ الله نورك و أدخل الفقر بيتكما علمت أن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا فوهب له مريم و وهب لمريم عيسى فعيسى ابن مريم من مريم و مريم من عيسى و مريم و عيسى واحد و أنا من أبي و أبي مني و أنا و أبي شيء واحد الخبر[5].

مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن إبراهيم بن هاشم عن داود بن محمد النهدي مثله[6].

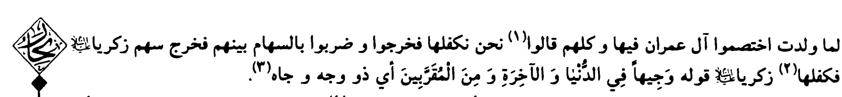
٨ـفس: [تفسير القمي] ﴿إِذْ قٰالَتِ امْرَأَتُ عِمْرٰانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مٰا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإن الله تبارك و تعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى بإذن الله[7] فبشر عمران زوجته بذلك فحملت فقالت ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مٰا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ للمحراب و كانوا إذا نذروا نذرا محررا[8] جعلوا ولدهم للمحراب ﴿فَلَمّٰا وَضَعَتْهٰا قٰالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ و أنت وعدتني ذكرا ﴿وَ إِنِّي سَمَّيْتُهٰا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيذُهٰا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهٰا مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ﴾ فوهب الله لمريم عيسى ﷺ.

٢٠٠/١٤ قال و حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن قلنا لكم في الرجل منا قولا فلم يكن فيه و كان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك إن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى بإذني و جاعله رسولا إلى بني إسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك و هي أم مريم فلما حملت بها كان حملها بها عند نفسها غلاما ﴿فَلَمّٰا وَضَعَتْهٰا﴾ أنثى ﴿قٰالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ لأن البنت لا تكون رسولا[9] يقول الله ﴿وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ﴾ فلما وهب الله لمريم عيسى ﷺ كان هو الذي بشر الله به عمران و وعده إياه فإذا قلنا لكم في الرجل منا شيئا و كان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك فلما بلغت مريم صارت في المحراب و أرخت على نفسها سترا و كان لا يراها أحد و كان يدخل عليها زكريا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء و فاكهة الشتاء في الصيف فكان يقول لها ﴿أَنّٰى لَكِ هٰذٰا﴾ فتقول ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشٰاءُ بِغَيْرِ حِسٰابٍ﴾.

﴿وَ إِذْ قٰالَتِ الْمَلٰائِكَةُ يٰا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ﴾ قال اصطفاها مرتين أما الأولى فاصطفاها أي اختارها و أما الثانية فإنها حملت من غير فحل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين قوله ﴿يٰا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّٰاكِعِينَ﴾ و إنما هو و اركعي و اسجدي ثم قال الله لنبيه ﴿ذٰلِكَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ قال

---

(١) الخصال: ١٥٦ ب ٣ ح ١٩٨.
(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٨٩ ح ٣٣٨٨.
(٣) تفسير القمي ٢: ٥٠.
(٤) في المصدر: ما ادعى ابوك.
(٥) تفسير القمي ٢: ١٨٩ ـ ١٩٠.
(٦) معاني الأخبار: ٢١٨ ـ ٢١١ ح ١.
(٧) في نسخة: الموتى بإذني.
(٨) ليس في المصدر: محررا.
(٩) في نسخة: لأن الابنة لاتكون رسولاً.



لما ولدت اختصموا آل عمران فيها و كلهم قالوا[١] نحن نكفلها فخرجوا و ضربوا بالسهام بينهم فخرج سهم زكرياءعليه السلام فكفلها[٢] زكرياءعليه السلام قوله وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ أي ذو وجه و جاه[٣].

٢٠١/١٤ ٩ـ ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل عن أبي القاسم بن منيع[٤] عن شيبان بن فروخ عن داود بن أبي الفرات عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول اللهصلى الله عليه وآله أربع خطط في الأرض و قال أتدرون ما هذا قلنا الله و رسوله أعلم فقال رسول الله أفضل نساء الجنة أربع خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[٥].

١٠ـ ل: [الخصال] سليمان بن أحمد بن أيوب اللحمي[٦] عن علي بن عبد العزيز عن حجاج بن المنهال عن داود بن أبي الفرات عن علباء عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول اللهصلى الله عليه وآله أربع خطوط ثم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون[٧].

١١ـ ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأولعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن الله عز و جل اختار من النساء أربعا مريم و آسية و خديجة و فاطمة الخبر[٨].

١٢ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي عن محمد بن أحمد عن أبان بن عثمان عن إسماعيل الجعفي قال قلت لأبي جعفرعليه السلام إن المغيرة يزعم أن الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم فقال ما له لا وفقه الله إن امرأة عمران قالت ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ و المحرر للمسجد لا يخرج منه أبدا فلما وضعت مريم قالت ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثىٰ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ فلما وضعتها أدخلتها المسجد فلما بلغت مبلغ النساء أخرجت من المسجد أنى كانت تجد أياما تقضيها و هي عليها أن تكون الدهر في المسجد[٩]. ٢٠٢/١٤

شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي مثله[١٠].

١٣ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن إسماعيل الجعفي مثله و فيه فلما وضعتها أدخلتها المسجد فساهمت عليها الأنبياء فأصابت القرعة زكرياعليه السلام فكفلها زكرياعليه السلام فلم تخرج من المسجد حتى بلغت فلما بلغت ما تبلغ النساء خرجت فهل كانت تقدر على أن تقضي تلك الأيام التي خرجت و هي عليها أن تكون الدهر في المسجد[١١].

أقول: سيأتي شرحه في كتاب الصلاة إن شاء الله.

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي بصير قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن عمران أكان نبيا فقال نعم كان نبيا مرسلا إلى قومه و كانت حنة امرأة عمران و حنانة امرأة زكريا أختين فولد لعمران من حنة مريم و ولد لزكريا من حنانة يحيىعليه السلام و ولدت مريم عيسىعليه السلام و كان عيسىعليه السلام ابن بنت خالته و كان يحيىعليه السلام ابن خالة مريم و خالة الأم بمنزلة الخالة[١٢].

بيان: أي فلذا كان يقال إن يحيى ابن خالة عيسى.

ثم اعلم أن هذا مخالف لما مر و سيأتي أن مريم كانت أخت أم يحيى و لعل أحدهما محمول على التقية و يمكن حمل الأخت الوارد في تلك الأخبار على المجاز أيضا و يمكن إرجاع ضمير أختها

---

(١) في المصدر: فكلّهم.

(٢) في المصدر: فخرجوا وقارعوا بالسهام بينهم فخرج سهم زكريا عليه السلام فتكفلها.

(٣) تفسير القمي ١: ١٠٩ ـ ١١٠ وفيه: أي ذا وجه وجاه.

(٤) في نسخة: أبي القاسم، عن تنيع. وما في المتن هو الصحيح.

(٥) الخصال: ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٢.

(٦) كذا في النسخ، وهو تصحيف، والصحيح كما في المصدر: وسليمان بن أحمد اللخمي.

(٧) الخصال: ٢٠٦ ب ٤ ح ٢٣.

(٨) الخصال: ٢٢٤ ب ٤ ح ٥٨.

(٩) علل الشرائع: ٥٧٩ ب ٣٨٥ ح ٦.

(١٠) تفسير العياشي ١: ١٩٥ سورة آل عمران ح ٤٢.

(١١) الكافي ٣: ١٠٥ ح ٤.

(١٢) قصص الأنبياء: ٢١٤ ب ١٣ ح ٢٧٨.

في خبر إسماعيل الآتي إلى أم مريم.

٢٠٣/١٤ ١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى جل جلاله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى بإذن الله و أني جاعله رسولا إلى بني إسرائيل قال فحدث عمران امرأته حنة بذلك و هي أم مريم فلما حملت كان حملها عند نفسها غلاما فقالت ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مٰا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ فوضعت أنثى فقالت ﴿وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ إن البنت لا تكون رسولا فلما أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذلك كان هو الذي بشر الله به عمران[١].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي بصير مثله[٢].

١٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن أورمة عن محمد بن أبي صالح عن الحسن بن محمد بن أبي طلحة قال قلت للرضا عليه السلام أيأتي الرسل عن الله بشيء ثم تأتي بخلافه قال نعم إن شئت حدثتك و إن شئت أتيتك به من كتاب الله تعالى جلت عظمته ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ الآية فما دخلوها و دخل أبناء أبنائهم و قال عمران إن الله وعدني أن يهب لي غلاما نبيا في سنتي هذه و شهري هذا ثم غاب و ولدت امرأته مريم و كفلها زكريا فقالت طائفة صدق نبي الله و قالت الآخرون كذب فلما ولدت مريم عيسى عليه السلام قالت الطائفة التي أقامت على صدق عمران هذا الذي وعدنا الله[٣].

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد رفعه قال قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا﴾ قال أحصنت فرجها قبل أن تلد عيسى خمسمائة عام قال فأول من سوهم عليه مريم ابنة عمران نذرت أمها ما في بطنها محررا للكنيسة فوضعتها أنثى فشبت فكانت تخدم العباد تناولهم
٢٠٤/١٤ حتى بلغت و أمر زكريا عليه السلام أن يتخذ لها حجابا دون العباد فكان زكريا عليه السلام يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف و ثمرة الصيف في الشتاء قال ﴿يٰا مَرْيَمُ أَنّٰى لَكِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ تعالى و قال عاشت مريم بعد عمران خمسمائة سنة[٤].

بيان: لا يخفى ما في هذا الخبر من الشذوذ و الغرابة و المخالفة لسائر الأخبار و الآثار[٥].

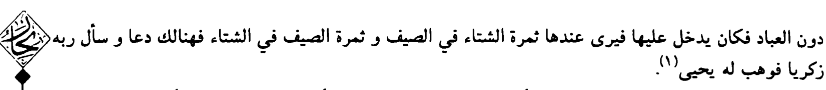
١٨ـ شي: [تفسير العياشي] أبو خالد القماط عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محررا قال و المحرر للمسجد إذا وضعته دخل المسجد فلم يخرج من المسجد أبدا فلما ولدت مريم قالت ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ وَ إِنِّي سَمَّيْتُهٰا مَرْيَمَ وَ إِنِّي أُعِيذُهٰا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهٰا مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ﴾ فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكريا و هو زوج أختها و كفلها و أدخلها المسجد فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث و كانت أجمل النساء و كانت تصلي فتضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف و فاكهة الصيف في الشتاء فقال ﴿أَنّٰى لَكِ هٰذٰا قٰالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾ فهنالك دَعٰا زَكَرِيّٰا رَبَّهُ قال إِنِّي خِفْتُ الْمَوٰالِيَ مِنْ وَرٰائِي إلى ما ذكر الله من قصة زكريا و يحيى[٦].

١٩ـ شي: [تفسير العياشي] حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مٰا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً﴾ المحرر يكون في الكنيسة و لا يخرج منها ﴿فَلَمّٰا وَضَعَتْهٰا أنثى قالت ربّ إنّي وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت[٧] وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ﴾ إن الأنثى تحيض فتخرج من المسجد و المحرر لا يخرج من المسجد[٨].

٢٠٥/١٤ ٢٠ـ شي: [تفسير العياشي] في رواية حريز عن أحدهما عليهما السلام قال ﴿نذرت ما في بطنها﴾ للكنيسة أن تخدم العباد وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثىٰ في الخدمة قال فشبت و كانت تخدمهم و تناولهم حتى بلغت فأمر زكريا عليه السلام أن يتخذ لها حجابا

---

(١) قصص الانبياء: ٢١٤ ب ١٣ ح ٢٧٩.
(٢) الكافي ١: ٥٣٥ ح ١.
(٣) قصص الانبياء: ٢١٥ ب ١٣ ح ٢٨٠. والحديث يحمل على البداء، وسنده فيه جهالة بما بعد ابن اورمة.
(٤) قصص الانبياء: ٢٦٤ ب ١٨ ح ٣٠٢.
(٥) لا يخفى ما فيه من ارسال.
(٦) تفسير العياشي ١: ١٩٣ سورة آل عمران ح ٣٦.
(٧) الاضافة من المصحف الشريف ومن «أ».
(٨) تفسير العياشي ١: ١٩٤ سورة آل عمران ح ٣٧.



دون العباد فكان يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف و ثمرة الصيف في الشتاء فهنالك دعا و سأل ربه زكريا فوهب له يحيى[1].

٢١ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعته يقول أوحى الله إلى عمران أني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى بإذن الله و رسولا إلى بني إسرائيل فأخبر بذلك امرأته حنة فحملت فوضعت مريم فقالت ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثىٰ﴾ و الأنثى لا تكون رسولا و قال لها عمران إنه ذكر يكون نبيا[2] فلما رأت ذلك قالت ما قالت فقال الله و قوله الحق ﴿وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ﴾ فقال أبو جعفرعليه السلام فكان ذلك عيسى ابن مريمعليه السلام فإن قلنا لكم إن الأمر يكون في أحدنا فكان في ابنه و ابن ابنه أو ابن ابن ابنه فقد كان فيه فلا تنكروا ذلك[3].

أقول: سيأتي بعض أخبارها في أبواب أحوال فاطمةعليها السلام.

٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن ابن عباس في حديث طويل رواه عن النبيصلى الله عليه وآله أنه قال في فاطمةعليها السلام و ما يصيبها من الظلم بعده ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ يا فاطمة اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّٰاكِعِينَ ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض فيبعث الله إليها مريم بنت عمران تمرضها و تؤنسها في علتها إلى آخر الخبر[4].

٢٣ـ ع: [علل الشرائع] بإسناده عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إنما سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من ٢٠٦/١٤
السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِساءِ الْعٰالَمِينَ يا فاطمة اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّٰاكِعِينَ فتحدثهم و يحدثونها فقالت لهم ذات ليلة أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا إن مريم كانت سيدة نساء عالمها و إن الله عز و جل جعلك سيدة نساء عالمك و عالمها و سيدة نساء الأولين و الآخرين[5].

باب ١٧ ولادة عيسىعليه السلام

الآيات آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٥٩.

مريم: ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهٰا مَكٰاناً شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجٰاباً فَأَرْسَلْنٰا إِلَيْهٰا رُوحَنٰا فَتَمَثَّلَ لَهٰا بَشَراً سَوِيًّا قٰالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قٰالَ إِنَّمٰا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاٰماً زَكِيًّا قٰالَتْ أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا قٰالَ كَذٰلِكِ قٰالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ رَحْمَةً مِنّٰا وَ كٰانَ أَمْراً مَقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكٰاناً قَصِيًّا فَأَجٰاءَهَا الْمَخٰاضُ إِلىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قٰالَتْ يٰا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذٰا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا فَنٰادٰاهٰا مِنْ تَحْتِهٰا أَلاّٰ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسٰاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْناً فَإِمّٰا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهٰا تَحْمِلُهُ قٰالُوا يٰا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا يٰا أُخْتَ هٰارُونَ مٰا كٰانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ مٰا كٰانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا فَأَشٰارَتْ إِلَيْهِ قٰالُوا ٢٠٧/١٤
كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كٰانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قٰالَ إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِيَ الْكِتٰابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبٰارَكاً أَيْنَ مٰا كُنْتُ وَ أَوْصٰانِي بِالصَّلاٰةِ وَ الزَّكٰاةِ مٰا دُمْتُ حَيًّا وَ بَرًّا بِوٰالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبّٰاراً شَقِيًّا وَ السَّلاٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مٰا كٰانَ لِلّٰهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰانَهُ إِذٰا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّمٰا يَقُولُ لَهُ

(١) تفسير العياشي ١: ١٩٤ سورة آل عمران ح ٣٨.
(٢) في المصدر: انه ذكر يكون منها نبياً.
(٣) تفسير العياشي ١: ١٩٤ سورة آل عمران ح ٣٩.
(٤) آمالي الصدوق: ٩٩ ـ ١٠٠ م ٢٤ ح ٢.
(٥) علل الشرائع: ١٨٢ ح ١٤٦.

كُنْ فَيَكُونُ﴾ ١٦ ـ ٣٥.

الأنبياء: ﴿وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا فَنَفَخْنٰا فِيهٰا مِنْ رُوحِنٰا وَ جَعَلْنٰاهٰا وَ ابْنَهٰا آيَةً لِلْعٰالَمِينَ﴾ ٩١.

التحريم: ﴿وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا فَنَفَخْنٰا فِيهِ مِنْ رُوحِنٰا وَ صَدَّقَتْ بِكَلِمٰاتِ رَبِّهٰا وَ كُتُبِهِ وَ كٰانَتْ مِنَ الْقٰانِتِينَ﴾ ١٢.

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرٰانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا﴾ قال لم ينظر إليها ﴿فَنَفَخْنٰا فِيهِ مِنْ رُوحِنٰا﴾ أي روح الله مخلوقة ﴿وَ كٰانَتْ مِنَ الْقٰانِتِينَ﴾ أي من الداعين[١].

٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن إسماعيل[٢] عن محمد بن عمرو الزيات عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد اللهقال لم يولد لستة أشهر إلا عيسى ابن مريم و الحسين بن علي عليهما السلام[٣].

٣ـع: [علل الشرائع] أحمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن المثنى الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين و عيسى ابن مريم[٤].

٤ـفس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل في صفة ٢٠٨/١٤
المعراج و ساق الحديث إلى أن قال ثم قال لي جبرئيل انزل فصل فنزلت و صليت فقال لي تدري أين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا[٥] ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت و صليت فقال لي أتدري أين صليت فقلت لا فقال صليت في بيت لحم و بيت لحم بناحية[٦] بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم عليه السلام الخبر[٧].

٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و علي بن محمد جميعا عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع و سجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات ثم قال يا حفص إنها و الله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم ﴿وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسٰاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾[٨].

٦ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتٰابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهٰا مَكٰاناً شَرْقِيًّا﴾ قال خرجت إلى النخلة اليابسة ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجٰاباً﴾ قال في محرابها ﴿فَأَرْسَلْنٰا إِلَيْهٰا رُوحَنٰا﴾ يعني جبرئيل عليه السلام ﴿فَتَمَثَّلَ لَهٰا بَشَراً سَوِيًّا قٰالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾[٩] فقال لها جبرئيل ﴿إِنَّمٰا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاٰماً زَكِيًّا﴾ فأنكرت ذلك لأنه لم يكن في العادة أن تحمل المرأة من غير فحل فقالت ﴿أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ و لم يعلم جبرئيل أيضا كيفية القدرة فقال لها ﴿كَذٰلِكِ قٰالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ رَحْمَةً مِنّٰا وَ كٰانَ أَمْراً
مَقْضِيًّا﴾ قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام بالليل فوضعته بالغداة و كان حملها تسع ساعات جعل الله الشهور لها ٢٠٩/١٤
ساعات[١٠] ثم ناداها جبرئيل ﴿وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ أي هزي النخلة اليابسة فهزت و كان ذلك اليوم سوقا فاستقبلها الحاكة و كانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم أين النخلة اليابسة فاستهزءوا بها و زجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم نزرا[١١] و جعلكم في الناس عارا ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة في كسبكم و أحوج الناس إليكم فلما بلغت النخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى فلما نظرت إليه قالت ﴿يٰا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذٰا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا﴾ ما ذا أقول لخالي و ما ذا أقول لبني إسرائيل فناداها عيسى من تحتها ﴿أَلاّٰ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ أي نهرا ﴿وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٦٢ وفيه: أي روح مخلوقة.
(٢) في المصدر: عن علي بن اسماعيل.
(٣) الكافي ١: ٤٦٥ ح ٤.
(٤) علل الشرائع: ٢٠٦، ب ١٥٦ ح ٣.
(٥) في نسخة: فمضت.
(٦) في المصدر: صليت في بيت لحم بناحية.
(٧) تفسير القمي ١: ٣٩٥ ـ ٣٩٦.
(٨) الكافي ٨: ١٤٣ ح ١١١.
(٩) في المصدر: يعني إن كنت من يتقي الله.
(١٠) في المصدر: تسع ساعات من النهار.
(١١) في المصدر: كسبكم بوراً.

النَّخْلَةِ﴾ أي حركي النخلة ﴿تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾ أي طيبا و كانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل فمدت يدها إلى النخلة فأورقت و أثمرت و سقط عليها الرطب الطري و طابت نفسها فقال لها عيسى قمطيني و سويني ثم افعلي كذا و كذا فقمطته و سوته و قال لها عيسى ﴿فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْناً فَإِمّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً﴾ و صمتا كذا نزلت ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها و خرج خالها زكرياعليه السلام فأقبلت و هو في صدرها و أقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن[١] في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل و زكريا فقالوا لها ﴿يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا[٢] يا أُخْتَ هارُونَ ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ ما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ و معنى قولهم يا أخت هارون أن هارون كان رجلا فاسقا زانيا فشبهوها به من أين هذا البلاء الذي جئت به و العار الذي ألزمته بني إسرائيل فأشارت إلى عيسى في المهد فقالوا لها ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فأنطق الله عيسىعليه السلام فقال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَ
٢١٠/١٤ أَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا وَ بَرًّا بِوالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبّاراً شَقِيًّا وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي يتخاصمون فقال الصادقعليه السلام في قوله ﴿وَ أَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ﴾ قال زكاة الرءوس لأن كل الناس ليست لهم أموال و إنما الفطرة[٣] على الغني و الفقير و الصغير و الكبير.

حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن رجل عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ﴾ قال نفاعا[٤].

أقول: في بعض النسخ بعد قوله ﴿فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ زيادة و هي قوله فنطق عيسىعليه السلام بإذن الله بلسان فصيح و قال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتانِيَ الْكِتابَ﴾ أي قدر لي أن أكون صاحب شرع له ﴿وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ إلى قوله ﴿وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ قيل لا يكون على الإنسان شيء أشد من هذه المواطن الثلاثة عند الولادة و قد فارق رفاهية اعتدال الحرارة الغريزية و صدم أهوال الدنيا و لمس الأيدي له و هو موجب لصراخه و عند الممات و ما يجده من سكرات الموت و فراق الأحبة و المسكن و مجاورة الأموات الذين لا يتعارفون و لا يتزاورون و عند الحشر و ما يكون من أهوال يوم القيامة فأخبر عيسىعليه السلام أن الله تعالى قد سلمه و آمنه من الآلام و الأهوال في هذه الأحوال الثلاث.

٢١١/١٤ ٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن بلال عن إسماعيل بن علي بن عبد الرحمن عن أبيه عن عيسى بن حميد الطائي عن أبيه حميد بن قيس[٥] عن علي بن الحسينعليه السلام قال إن أمير المؤمنينعليه السلام لما رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء[٦] فقال للناس إنها الزوراء فسيروا و جنبوا عنها فإن الخسف أسرع إليها من الوتد في النخالة فلما أتى يمنة[٧] السواد إذا هو براهب في صومعة له فقال له الراهب لا تنزل هذه الأرض بجيشك قال و لم قال لأنها لا ينزلها إلا نبي أو وصي نبي يقاتل[٨] في سبيل الله عز و جل هكذا نجد في كتبنا فقال له أمير المؤمنينعليه السلام أنا وصي سيد الأنبياء و سيد الأوصياء فقال له الراهب فأنت إذن أصلع قريش و وصي محمد فقال له أمير المؤمنينعليه السلام أنا ذلك فنزل الراهب إليه فقال خذ علي شرائع الإسلام إني وجدت في الإنجيل نعتك و أنك تنزل أرض براثا بيت مريم و
٢١٢/١٤ أرض عيسىعليه السلام فأتى أمير المؤمنينعليه السلام موضعا فلكزه برجله فانبجست عين خرارة[٩] فقال هذه عين مريم التي أنبعت لها[١٠] ثم قال اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعا فكشف فإذا بصخرة بيضاء فقالعليه السلام على هذه وضعت مريم

---

(١) بصق وبسق وبزق: واحد (وهو القاء الريق من الفم). «لسان العرب ١: ٤١٠».

(٢) في المصدر: أي عظيماً من المناهي.

(٣) في المصدر: وانها الفطرة.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٣ ـ ٢٤ بفارق يسير.

(٥) في المصدر: عن علي بن الحسين بن علي بن الحسين قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين يقول...

(٦) مدينة الزوراء: هي بغداد الحالية بناها أبو جعفر المنصور، وانما سميت الزوراء لأنه لما عمرها جعل الأبواب الداخلية مزورة عن الأبواب الخارجية اي ليست على سمتها. «معجم البلدان ٣: ١٥٥ ـ ١٥٦».

(٧) في المصدر: فلما أتى موضعاً من أرضها، قال: ما هذه الأرض؟ قيل: أرض بحرا. فقال: أرض سباخ جنبوا ويمنوا.

(٨) في المصدر: أو وصي نبي بجيشه يقاتل.

(٩) لكز لكزاً: ضرب بجمع اليد او بالكف. «لسان العرب ١٢: ٣٢١».
انبجست: انفجرت. «لسان العرب ١: ٣١٨».
الخرارة: عين الماء الجارية. «لسان العرب ٤: ٥٧».

(١٠) في المصدر: انبعقت.... والبعق: الشق. «لسان العرب ١: ٤٤٧».

عيسى عليه السلام من عاتقها و صلت هاهنا ثم قال أرض براثا هذه بيت مريم عليها السلام[1].

٨ـ يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن أحمد بن داود عن محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن سعد بن عمرو الزهري عن بكر بن سالم عن أبيه عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكاناً قَصِيًّا﴾ قال خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها[2].

٩ـ ع: [علل الشرائع] بالإسناد إلى وهب قال لما أجاء[3] المخاض مريم عليها السلام ﴿إِلىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ اشتد عليها البرد فعمد يوسف النجار إلى حطب فجعله حولها كالحظيرة ثم أشعل فيه النار فأصابتها سخونة الوقود من كل ناحية حتى دفئت و كسر لها سبع جوزات وجدهن في خرجه فأطعمها فمن أجل ذلك توقد النصارى النار في ليلة الميلاد و تلعب بالجوز[4].

٢١٣/١٤ ١٠ـ ك: [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق قال لما ولد المسيح أخفى الله ولادته و غيب شخصه لأن مريم لما حملته انتبذت ﴿بِهِ مَكاناً قَصِيًّا﴾ ثم إن زكريا و خالتها أقبلا يقصان أثرها حتى هجما عليها و قد وضعت ما في بطنها و هي تقول ﴿يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا﴾ فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها و إظهار حجتها فلما ظهر اشتدت البلوى و الطلب على بني إسرائيل و أكب الجبابرة و الطواغيت عليهم حتى كان من أمر المسيح عليه السلام ما قد أخبر الله به و استتر شمعون بن حمون و الشيعة حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجر لهم[5] فيها العيون العذبة و أخرج لهم من كل الثمرات و جعل لهم فيها الماشية و بعث إليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها و لا عظم و إنما هي جلد و دم فخرجت من البحر فأوحى الله عز و جل إلى النحل أن يركبها فركبها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة و نهض النحل و تعلق بالشجر فغرس و بنى و كثر العسل و لم يكونوا يفقدون شيئا من أخبار المسيح[6].

أقول: تمامه في قصة طالوت.

١١ـ كا: [الكافي] أحمد بن مهران و علي بن إبراهيم جميعا عن محمد بن علي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث طويل قال أما أم مريم فاسمها مرتا[7] و هي وهيبة بالعربية و أما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال و هو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين و ليس للمسلمين عيد
٢١٤/١٤ كان أولى منه و أما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات و نصف من النهار و النهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هو الفرات فحجبت لسانها و نادى قيدوس ولده و أشياعه فأعانوه و أخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم فقالوا لها ما قص الله في كتابه[8].

١٢ـ يب: [تهذيب الأحكام] بإسناده عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن كثير النواء عن أبي جعفر عليه السلام قال يوم عاشوراء هو اليوم الذي ولد فيه عيسى ابن مريم عليه السلام[9].

١٣ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى و ابن هاشم عن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال ليلة خمس و عشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم عليه السلام و ولد فيها عيسى ابن مريم عليه السلام الخبر[10].

٢١٥/١٤ **بيان:** لعل الخبر الأول الدال على كون ولادته في يوم عاشوراء محمول على التقية كما يشهد به بعض الأخبار وكذا الأخبار المختلفة الواردة في زمان الحمل و موضع الولادة لعل بعضها محمولة على التقية لاشتهارها بين المخالفين و الله يعلم.

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] قال الباقر عليه السلام إن مريم بشرت بعيسى فبينا هي في المحراب إذ تمثل لها الروح الأمين بشرا سويا ﴿قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيًّا﴾ فتفل في

---

(١) امالي الطوسي: ٢٠٢ ج ٩. وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٢) تهذيب الأحكام ٢: ٢٦.
(٣) في المصدر: لما لجأ.
(٤) علل الشرائع: ٧٨ ب ٦٩ ح ١.
(٥) في المصدر: ففجّر الله لهم.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٨ ب ٧ ح ١٧.
(٧) في المصدر: فاسمها مرتا.
(٨) الكافي ١: ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ح ٤.
(٩) تهذيب الأحكام ١: ٤٣٧.
(١٠) من لا يحضره الفقيه ٢: ٨٩ ب ١٢١ ح ١٨١٤.



جيبها فحملت بعيسى فلم يلبث أن ولدت و قال لم يكن على وجه الأرض شجرة إلا ينتفع بها و لها ثمرة و لا شوك لها حتى قالت فجرة بني آدم كلمة السوء فاقشعرت[1] الأرض و شاكت الشجر و أتى إبليس تلك الليلة فقيل له ولد الليلة ولد لم يبق على وجه الأرض صنم إلا خر لوجهه و أتى المشرق و المغرب يطلبه فوجده في بيت دير قد حفت به الملائكة فذهب يدنو فصاحت الملائكة تنح فقال لهم من أبوه فقالت فمثله كمثل آدم فقال إبليس لأضلن به أربعة أخماس الناس[2].

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن زياد بن سوقة عن الحكم بن عيينة قال قال أبو جعفر عليه السلام لما قالت العواتق الفرية و هن سبعون لمريم ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾ أنطق الله عيسى عليه السلام عند ذلك فقال لهن ويلكن تفترين على أمي أنا عَبْدُ اللّٰهِ آتانِيَ الْكِتابَ و أقسم بالله لأضربن كل امرأة منكن حدا بافترائكن على أمي قال الحكم فقلت للباقر عليه السلام أفضربهن عيسى عليه السلام بعد ذلك قال نعم و لله الحمد و المنة[3].

١٦ـ ع: [علل الشرائع] بإسناده عن وهب اليماني قال إن يهوديا سأل النبي فقال يا محمد أكنت في أم الكتاب نبيا قبل أن تخلق قال نعم قال و هؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا قال نعم قال فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن أمك كما تكلم عيسى ابن مريم على زعمك و قد كنت قبل ذلك نبيا فقال النبي صلى الله عليه وآله ٢١٦/١٤
إنه ليس أمري كأمر عيسى ابن مريم عليه السلام إن عيسى ابن مريم خلقه الله عز و جل من أم ليس له أب كما خلق آدم من غير أب و لا أم و لو أن عيسى عليه السلام حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأمه عذر عند الناس و قد أتت به من غير أب و كانوا يأخذونها كما يأخذون به من المحصنات فجعل الله عز و جل منطقه عذرا لأمه[4].

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن يحيى بن عبد الله قال كنا بالحيرة فركبت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما صرنا حيال قرية فوق الماصر قال هي هي حين قرب من الشط و صار على شفير الفرات ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال أتدري أين ولد عيسى عليه السلام قلت لا قال في هذا الموضع الذي أنا فيه جالس ثم قال أتدري أين كانت النخلة قلت لا فمد يده خلفه فقال في هذا المكان ثم قال أتدري ما القرار و ما الماء المعين قلت لا قال هذا هو الفرات ثم قال أتدري ما الربوة قلت لا فأشار بيده عن يمينه فقال هذا هو الجبل إلى النجف[5] و قال إن مريم ظهر حملها و كانت في واد فيه خمسمائة بكر يتعبدن و قال حملته تسع ساعات[6] فلما ضربها الطلق خرجت من المحراب إلى بيت دير لهم فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ إِلىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ فوضعته فحملته فذهب به إلى قومها فلما رأوها فزعوا فاختلف فيه بنو إسرائيل فقال بعضهم هو ابن الله و قال بعضهم هو عبد الله و نبيه و قالت اليهود بل هو ابن الهنة و يقال للنخلة التي أنزلت على مريم العجوة[7].

بيان: المآصر بالمد جمع المأصر كمجلس أي المحبس و لعل المراد محابس الماء و الماصر بغير مد الحاجز بين الشيئين و الحد بين الأرضين و ابن الهنة كناية عن ولد الزنا بأن يكون المراد بالهنة الشر و القبيح كما تطلق عليه كثيرا و قد يكنى به عن كل جنس فالمعنى ابن رجل.

٢١٧/١٤ ١٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن أحمد بن خالد الكرخي عن الحسن بن إبراهيم عن سليمان الجعفري[8] عن أبي الحسن عليه السلام قال أتدري بما حملت مريم قلت لا قال من تمر صرفان[9] أتاها به جبرئيل عليه السلام[10].

سن: [المحاسن] أبي و بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عنه عليه السلام مثله و في آخره نزل بها جبرئيل فأطعمها فحملت[11].

---

(١) القشعريرة: الرعدة. «لسان العرب ١١: ١٧٤».
(٢) قصص الانبياء: ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ح ٣٠٣.
(٣) قصص الانبياء: ٢٦٥ ح ٣٠٤.
(٤) علل الشرائع: ٧٩ ب ٧٠ ح ١.
(٥) في نسخة: هذا هو الجبل أي النجف.
(٦) في المصدر: سبع ساعات.
(٧) قصص الانبياء: ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ح ٣٠٥.
(٨) في نسخة: سليمان الجعفي وما في المتن هو الصحيح.
(٩) لم يذكرها الحموي في معجم البلدان.
(١٠) قصص الانبياء: ٢٦٦ ح ٣٠٦.
(١١) المحاسن: ٥٣٧ «المآكل» ح ٨١١ بأدنى فارق.

١٩ـ ير: [بصائر الدرجات] علي بن الحسين عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن الحكم عن سليمان بن نهيك عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ آوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ﴾ قال الربوة نجف الكوفة و المعين الفرات[1].

٢٠ـ كا: [الكافي] أحمد بن مهران و علي بن إبراهيم جميعا عن محمد بن علي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن موسى عليه السلام في مسائله التي سأل النصراني عنها فقال له أبو إبراهيم عليه السلام و النهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه قال لا قال هو الفرات الخبر[2].

٢١ـ سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ستة كرهها الله تعالى لي فكرهتها للأئمة من ذريتي و عد منها الرفث في الصوم قال[3] و ما الرفث في الصيام قال ما كره الله لمريم في قوله ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ قال قلت صمتت من أي شيء قال من الكذب[4].

٢١٨/١٤ ٢٢ـ نجم: [كتاب النجوم] ذكر أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة في باب سياقة حديث عيسى ابن مريم عليه السلام فقال ما هذا لفظه و قدم عليها وفد من عظماء المجوس زائرين معظمين لأمر ابنها و قالوا إنا قوم ننظر في النجوم فلما ولد ابنك طلع بمولوده نجم من نجوم الملك فنظرنا فيه فإذا ملكه ملك نبوة لا يزول عنه و لا يفارقه حتى يرفعه إلى السماء فيجاور ربه عز و جل ما كانت الدنيا مكانها ثم يصير إلى ملك هو أطول و أبقى مما كان فيه فخرجنا من قبل المشرق حتى رفعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعا عليه من فوقه فبذلك عرفنا موضعه و قد أهدينا له هدية جعلناها له قربانا لم يقرب مثله لأحد قط و ذلك أنا وجدنا هذا القربان يشبه أمره و هو الذهب و المر و اللبان[5] لأن الذهب سيد المتاع كله و كذلك ابنك هو سيد الناس ما كان حيا و لأن المر جبار الجراحات و كذلك ابنك يبرئ الله به الجراحات و الأمراض و الجنون و العاهات كلها و لأن اللبان يبلغ دخانه السماء و لن يبلغها دخان شيء غيره و كذلك ابنك يرفعه الله عز و جل إلى السماء و ليس يرفع من أهل زمانه غيره[6].

٢٣ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم خلق الله عيسى من غير أب و خلق سائر الناس من الآباء و الأمهات فقال ليعلم الناس تمام قدرته و كمالها و يعلموا أنه قادر على أن يخلق خلقا من أنثى من غير ذكر كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر و لا أنثى و إنه عز و جل فعل ذلك ليعلم أنه على كل شيء قدير[7].

٢٤ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الأحول قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم قوله ﴿فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال هذه روح مخلوقة و الروح التي في عيسى مخلوقة[8].

٢١٩/١٤ ٢٥ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن حمران قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾ قال هي روح الله مخلوقة خلقها في آدم و عيسى عليه السلام[9].

أقول: قد مضت الأخبار في تفسير الروح في كتاب التوحيد و ستأتي في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى.

٢٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن نوح بن شعيب عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن علقمة[10] عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث طويل ألم ينسبوا مريم بنت عمران إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف الخبر[11].

٢٧ـ و بإسناده عن علي عليه السلام قال دعاني رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا علي إن فيك شبها من عيسى ابن مريم عليه السلام أحبته النصارى حتى أنزلوه بمنزلة ليس بها و أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه.

---

(١) بصائر الدرجات.
(٢) الكافي ١: ٤٨٠ ح ٤.
(٣) في المصدر: قال: قلت.
(٤) المحاسن: ١٠ «الأشكال» ح ٣١.
(٥) اللبان: الكندر (شيء كالمصمغ يمضغ مر المذاق). «لسان العرب ١٢: ٢٣١».
(٦) فرج المهموم: ٢٨.
(٧) علل الشرائع: ١٥ ب ١٢ ح ١.
(٨) الكافي ١: ١٣٣ ح ١.
(٩) الكافي ١: ١٣٣ ح ٢.
(١٠) في المصدر: عن صالح، عن علقمة وهو الصحيح.
(١١) امالي الصدوق: ٩٢ م ٢٢ ح ٣.

۲۸ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بياع السابري عن أبان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن مريم حملت بعيسى عليه السلام تسع ساعات كل ساعة شهرا[1].

۲۲۰/۱٤ ۲۹ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الصيام ليس من الطعام و الشراب وحده ثم قال قالت مريم ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً﴾ أي صمتا[2].

۳۰ـ كا: [الكافي] علي بن محمد عن أحمد بن محمد بن خالد عن الوشاء عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عنه عليه السلام مثله[3].

۳۱ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال كانت نخلة مريم العجوة و نزلت في كانون[4].

۳۲ـ فض: [كتاب الروضة] ضه: [روضة الواعظين] عن مجاهد عن أبي عمرو و أبي سعيد الخدري في حديث طويل في ولادة علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال هذا عيسى ابن مريم عليه السلام قال الله عز و جل فيه ﴿فَنٰادٰاهٰا مِنْ تَحْتِهٰا أَلاّٰ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ إلى قوله ﴿إِنْسِيًّا﴾ فكلم أمه وقت مولده و قال حين أشارت إليه فقالوا ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كٰانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا... إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِيَ الْكِتٰابَ﴾ إلى آخر الآية فتكلم عليه السلام في وقت ولادته فأعطي الكتاب و النبوة و أوصي بالصلاة و الزكاة في ثلاثة أيام من مولده و كلمهم في اليوم الثاني من مولده[5].

تذنيب:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قٰالَتِ الْمَلاٰئِكَةُ﴾ قال ابن عباس يريد جبرئيل ﴿يٰا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ ففيه قولان أحدهما أنه المسيح سماه كلمة عن ابن عباس و قتادة و جماعة من المفسرين و إنما سمي
۲۲۱/۱٤ بذلك لأنه كان بكلمة من الله من غير والد و هو قوله ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ يدل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ و قيل سمي بذلك لأن الله تعالى بشر به في الكتب السالفة كما يقول الذي يخبر بالأمر إذا خرج موافقا لأمره قد جاء كلامي و مما جاء من البشارة به في التوراة أتانا الله من سيناء و أشرق من ساعير و استعلن من جبال فاران و ساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح عليه السلام و قيل لأن الله يهدي به كما يهدي بكلمته.

و القول الثاني إن الكلمة بمعنى البشارة كأنه قال ببشارة منه ولد اسمه المسيح و الأول أقوى و يؤيده قوله ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّٰهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقٰاهٰا إِلىٰ مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾ و إنما ذكر الضمير في اسمه و هو عائد إلى الكلمة لأنه واقع على مذكر فذهب إلى المعنى.

و اختلف في أنه لم سمي بالمسيح فقيل لأنه مسح باليمن و البركة عن الحسن و قتادة و سعيد و قيل لأنه مسح بالتطهير من الذنوب و قيل لأنه مسح بدهن زيت بورك فيه و كانت الأنبياء تتمسح به عن الجبائي و قيل لأنه مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان و قيل لأنه كان يمسح رأس اليتامى لله و قيل لأنه يمسح عين الأعمى فيبصره عن الكلبي و قيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا أبرأه عن ابن عباس في رواية عطاء و الضحاك و قال أبو عبيدة و هو بالسريانية مشيحا فعربته العرب ﴿عيسى ابن مريم﴾ نسبه إلى أمه ردا على النصارى قولهم إنه ابن الله ﴿وَجِيهاً﴾ ذا جاه و قدر و شرف ﴿فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ إلى ثواب الله و كرامته ﴿وَ يُكَلِّمُ النّٰاسَ

(۱) الكافي ۸: ۳۳۲ ح ۵۱٦.
(۲) الكافي ٤: ۸۷ ح ۳.
(۳) الكافي ٤: ۸۹ ح ۹.
(٤) الكافي ٦: ۳٤۷ ح ۱۲.
(۵) روضة الواعظين.
وروى الثعلبي عن مجاهد: قال: قالت مريم عليها السلام: كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبّح في بطني وانا أسمع. «منه رحمه الله».

فِي الْمَهْدِ﴾ أي صغيرا و المهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي و يعني بكلامه في المهد ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتانِيَ
الْكِتابَ﴾ الآية و وجه كلامه في المهد أنه تنزيه لأمه[1] مما قذفت به و جلالة له بالمعجزة التي ظهرت فيه ﴿وَكَهْلًا﴾
أي يكلمهم كهلا بالوحي الذي يأتيه من الله أعلمنا الله[2] سبحانه أنه يبقى إلى حال الكهولة و في ذلك إعجاز لكون ٢٢٢/١٤
المخبر في وفق الخبر[3] و قيل المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الأحوال لأن ذلك مناف لصفة
الإله ﴿وَمِنَ الصّالِحِينَ﴾ أي و من النبيين مثل إبراهيم و موسى‎ﷺ و قيل إن المراد بالآية و يكلمهم في المهد دعاء
إلى الله و كهلا بعد نزوله من السماء ليقتل الدجال و ذلك لأنه رفع إلى السماء و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة و ذلك
قبل الكهولة عن زيد بن أسلم.

و في ظهور المعجزة في المهد قولان:

أحدهما أنها كانت مقرونة بنبوة المسيح‎ﷺ لأنه سبحانه أكمل عقله في تلك الحال و جعله نبيا و أوحى إليه بما تكلم به عن الجبائي و قيل كان ذلك على التأسيس و الإرهاص لنبوته[4] عن ابن الإخشيد و يجوز عندنا الوجهان و يجوز أن يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها و براءة ساحتها إذ لا مانع لذلك[5] و قد دلت الأدلة الواضحة على جوازه و إنما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية و معجزة لأن في ذلك إبطال مذهبهم[6] لأنه قال إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ و هو ينافي قولهم إنه ابن الله فاستمروا على تكذيب من أخبر بذلك[7] ﴿قالَتْ مريم[8] أَنّى يَكُونُ لِي﴾ أي كيف يكون لي ﴿وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ لم تقل‌ذلك استبعادا و استنكارا بل إنما قالت استفهاما و استعظاما لقدرة الله تعالى لأن في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد و قيل إنما قالت ذلك لتعلم أن الله سبحانه يرزقها الولد و هي على حالتها لم يمسسها بشر أو يقدر لها زوجا[9] ثم يرزقها الولد على مجرى العادة ﴿قالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ﴾ أي يخلق ما يشاء مثل ذلك فهي حكاية ما قال لها الملك أي يرزقك الولد و أنت على هذه الحالة لم يمسك
بشر ﴿إِذا قَضىٰ أَمْراً﴾ أي خلق أمرا و قيل إذا قدر أمرا ﴿فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ و قيل في معناه قولان أحدهما أنه
إخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى في كل شيء أراد حصوله من غير مهلة و لا معاناة و لا تكلف سبب و لا أداة و ٢٢٣/١٤
إنما كنى بهذه اللفظة لأنه لا يدخل في وهم العباد شيء أسرع من كن فيكون و الآخر أن هذه الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد إحداثه و إيجاده لما فيه من المصلحة و الاعتبار و إنما استعمل لفظة الأمر فيما ليس بأمر هنا ليدل ذلك على أن فعله بمنزلة فعل المأمور في أنه لا كلفة فيه على الآمر[10].

و قال رحمه الله في قوله ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيًّا﴾ أي انفردت من أهلها إلى مكان في جهة المشرق و قعدت ناحية منهم قال ابن عباس إنما اتخذت النصارى المشرق قبلة لأنها انتبذت مكانا شرقيا و قيل اتخذت مكانا تنفرد فيه للعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس عن الجبائي و قيل تباعدت عن قومها حتى لا يروها عن الأصم و أبي مسلم و قيل إنها تمنت أن تجد خلوة فتفلي رأسها[11] فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس عن عطاء ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً﴾ أي فضربت من دون أهلها لئلا يروها سترا و حاجزا بينها و بينهم ﴿فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا﴾ يعني جبرئيل‎ﷺ عن ابن عباس و الحسن و قتادة و غيرهم و سماه الله روحا لأنه روحاني و أضافه إلى نفسه تشريفا له ﴿فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا﴾ معناه فأتاها جبرئيل فانتصب بين يديها في صورة آدمي صحيح لم ينقص منه شيء و قال أبو مسلم إن الروح الذي خلق منه المسيح‎ﷺ تصور لها إنسانا و الأول هو الوجه لإجماع المفسرين عليه و قال عكرمة كانت مريم إذا حاضت خرجت من المسجد و كانت عند خالتها امرأة زكريا أيام حيضها فإذا طهرت عادت إلى بيتها في المسجد فبينما هي في مشرقة لها في ناحية الدار و قد ضربت

---

(١) في المصدر: في المهد أنه تبرئه لأمه. (٢) في المصدر: أعلمها الله.
(٣) في المصدر: يكون المخبر على وفق الخبر.
(٤) ارهاصاً لنبوته؛ اثباتا لها، وقد يكون مقدمة لها وايذان بها. «لسان العرب ٥: ٣٤٣». بتصرف.
(٥) في المصدر: لا مانع من ذلك. (٦) في المصدر: لأن في ذلك ابطالا لمذهبهم.
(٧) في المصدر: من أخبر انه شاهد كذلك. (٨) كلمة (مريم) ليست ضمن الآية الشريفة.
(٩) في المصدر: يمسها بشر ويقر لها زوجاً. (١٠) مجمع البيان ١: ٧٤٨ ـ ٧٥٠ بفارق يسير.
(١١) في «أ»: أن تجد خلوة فتغسل رأسها.
تفلي راسها: أي تخلله لتستخرج ما به من أوساخ. وفلاً رأسه: بحث عن القمل فيه. «لسان العرب ١٠: ٣٣٠».

بينها و بين أهلها سترا لتغتسل و تمتشط إذ دخل عليها جبرئيل في صورة رجل شاب أمرد سوي الخلق فأنكرته فاستعاذت بالله منه ﴿قٰالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ معناه أني أعتصم بالرحمن من شرك فاخرج من عندي إن كنت تقيا.

سؤال كيف شرطت في التعوذ منه أن يكون تقيا و التقي لا يحتاج أن يتعوذ منه و إنما يتعوذ من غير التقي.

٢٢٤/١٤ **و الجواب** أن التقي إذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله ففي ذلك تخويف و ترهيب له و هذا كما تقول
إن كنت مؤمنا فلا تظلمني فالمعنى إن كنت تقيا فاتعظ و اخرج.

و روي عن علي عليه السلام أنه قال علمت أن التقي ينهاه عن المعصية[1] و قيل إن معنى قوله[2] ﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ ما كنت تقيا حيث استحللت[3] النظر إلي و خلوت بي فلما سمع جبرئيل منه هذا القول قٰالَ لها (إِنَّمٰا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاٰماً زَكِيًّا﴾ أي ولدا طاهرا من الأدناس و قيل ناميا في أفعال الخير و قيل يريد نبيا عن ابن عباس ﴿قٰالَتْ﴾ مريم ﴿أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ﴾ أي كيف يكون لي ولد ﴿وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ على وجه الزوجية ﴿وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ أي و لم أكن زانية و إنما قالت ذلك لأن الولد في العادة يكون من إحدى هاتين الجهتين و المعنى أني لست بذات زوج و غير ذات الزوج لا تلد إلا عن فجور و لست فاجرة و إنما يقال للفاجرة بغي بمعنى أنها تبغي الزنا أي تطلبه.

و في هذه الآية دلالة على جواز إظهار الكرامات[4] على غير الأنبياء عليهم السلام لأن من المعلوم أن مريم ليست بنبية و أن رؤية الملك على صورة البشر و بشارة الملك إياها و ولادتها من غير وطء إلى غيرها من الآيات التي أبانها الله[5] بها من أكبر المعجزات و من لم يجوز إظهار المعجزات على غير النبي اختلفت أقوالهم في ذلك فقال الجبائي و ابنه إنها معجزات لزكريا و قال البلخي إنها معجزات لعيسى على سبيل الإرهاص و التأسيس لنبوته ﴿قٰالَ كَذٰلِكِ﴾ أي قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من هذه البشارة الأمر كذلك أي كما وصفت لك ﴿قٰالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنّٰاسِ﴾ معناه و لنجعله علامة ظاهرة و آية باهرة للناس على نبوته و دلالة على براءة أمه ﴿وَ رَحْمَةً مِنّٰا﴾
٢٢٥/١٤ أي و لنجعله نعمة منا على الخلق يهتدون بسنته[6] ﴿وَ كٰانَ أَمْراً مَقْضِيًّا﴾ أي و كان خلق عيسى عليه السلام من غير ذكر أمرا
كائنا مفروغا منه محتوما قضى الله سبحانه بأنه يكون و حكم به ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ أي فحملت مريم بعيسى و حبلت في الحال قيل إن جبرئيل أخذ ردن قميصها[7] بإصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها و وجدت حس الحمل عن ابن عباس و قيل نفخ في كمها فحملت عن ابن جريح.

و روي عن الباقر عليه السلام أنه تناول جيب مدرعتها[8] فنفخ نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر فخرجت من المستحم و هي حامل مثقل[9] فنظرت إليها خالتها فأنكرتها و مضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها و من زكريا ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكٰاناً قَصِيًّا﴾ أي تنحت بالحمل إلى مكان بعيد و قيل معناه انفردت به مكانا بعيدا من قومها حياء من أهلها و خوفا من أن يتهموها بسوء.

و اختلفوا في مدة حملها فقيل ساعة واحدة قال ابن عباس لم يكن بين الانتباذ و الحمل إلا ساعة واحدة لأنه تعالى لم يذكر بينهما فصلا لأنه قال فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ... فَأَجٰاءَهَا و الفاء للتعقيب و قيل حملت به في ساعة و صور في ساعة و وضعته في ساعة حين زاغت الشمس[10] من يومها و هي بنت عشر سنين عن مقاتل و قيل كانت مدة حملها تسع ساعات و هذا مروي عن أبي عبد الله و قيل ستة أشهر و قيل ثمانية أشهر و كان ذلك آية و ذلك أنه لم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غيره ﴿فَأَجٰاءَهَا الْمَخٰاضُ﴾ أي أجاءها الطلق[11] أي وجع الولادة ﴿إِلىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ فالتجأت إليها لتستند إليها عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و السدي قال ابن عباس نظرت مريم إلى أكمة[12] فصعدت

(١) في المصدر: ينهاه التقى عن المعصية.
(٢) في نسخة: وقيل: ان معنى قولها.
(٣) في نسخة: وقيل: ان معنى قولها.
(٤) في المصدر: على جواز اظهار المعجزات.
(٥) في المصدر: من الآيات التي أتاها الله.
(٦) في المصدر: يهتدون بسببه.
(٧) الرّدن (بالضم): أصل الكم، أو مقدم كم القميص، أو اسفله. «لسان العرب ٥: ١٩٣».
(٨) المدرعة: ضرب من الثياب لا تكون الا من الصوف خاصة. «لسان العرب ٤: ٣٣١».
(٩) في المصدر: وهي حامل محج مثقل.
(١٠) الزيغ: الميل. «لسان العرب ٦: ١٢٦».
(١١) في المصدر: ألجأها المخاض.
(١٢) الأكمة: التل.

مسرعة فإذا عليها جذع النخلة ليس عليها سعف و الجذع ساق النخلة و الألف و اللام دخلت للعهد لا للجنس أي النخلة المعروفة فلما ولدت ﴿قٰالَتْ يٰا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذٰا وَ كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا[1]﴾ أي شيئا حقيرا متروكا عن ابن عباس و قيل شيئا لا يذكر و لا يعرف عن قتادة و قيل حيضة ملقاة عن عكرمة و الضحاك و مجاهد قال ابن عباس فسمع
٢٢٦/١٤ جبرئيل كلامها و عرف جزعها ﴿فَنٰادٰاهٰا مِنْ تَحْتِهٰا﴾ و كان أسفل منها تحت الأكمة ﴿أَلاّٰ تَحْزَنِي﴾ و هو قول السدي و قتادة و الضحاك إن المنادي جبرئيل ناداها من سفح الجبل و قيل ناداها عيسى عن مجاهد و الحسن و وهب و سعيد بن جبير و ابن زيد و ابن جرير و الجبائي و إنما تمنت الموت كراهية لأن يعصى الله فيها و قيل استحياء من الناس أن يظنوا بها سوء عن السدي و روي عن الصادق؈ لأنها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها عن السوء ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ أي ناداها جبرئيل أو عيسى ليزول ما عندها من الغم و الجزع لا تغتمي قد جعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه و تطهرين من النفاس عن ابن عباس و مجاهد و سعيد بن جبير قالوا و كان نهرا قد انقطع الماء عنه فأرسل الله الماء فيه لمريم و أحيا ذلك الجذع حتى أثمر و أورق و قيل ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب و قيل بل ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء تجري و هو المروي عن أبي جعفر؈ و قيل السري عيسى؈ عن الحسن و ابن زيد و الجبائي و السري هو الرفيع الشريف قال الحسن كان و الله عبدا سريا ﴿وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ[2]﴾ معناه اجذبي إليك و الباء مزيدة و قال الفراء تقول العرب هزه و هز به ﴿تُسٰاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾ الجني بمعنى المجتنى من جنيت الثمرة و اجتنيتها إذا قطعتها و قال الباقر؈ لم تستشف النفساء بمثل الرطب إن الله تعالى أطعمه مريم في نفاسها قال[3] إن الجذع كان يابسا لا ثمر عليه إذ لو كان عليه ثمر لهزته من غير أن تؤمر به و كان في الشتاء فصار معجزة لخروج الرطب في غير أوانه و لخروجه دفعة واحدة فإن العادة أن يكون نورا أولا ثم يصير بلحا ثم بسرا و روي أنه لم يكن للجذع رأس و ضربته برجلها فأورق و أثمر و انتثر عليها الرطب جنيا و الشجرة التي لا رأس لها لا تثمر في العادة[4].

٢٢٧/١٤ و قيل إن تلك النخلة كانت برنية[5] و قيل كانت عجوة[6] و هو المروي عن أبي عبد الله؈ ﴿فَكُلِي وَ اشْرَبِي﴾ أي كلي يا مريم من هذا الرطب و اشربي من هذا الماء ﴿وَ قَرِّي عَيْناً﴾ جاء في التفسير و طيبي نفسا و قيل معناه لتبرد عينك سرورا[7] بهذا الولد الذي ترين لأن دمعة السرور باردة و دمعة الحزن حارة و قيل معناه لتسكن عينك سكون سرور برؤيتك ما تحبين ﴿فَإِمّٰا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً﴾ فسألك عن ولدك ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً﴾ أي صمتا عن ابن عباس و المعنى أوجبت على نفسي لله أن لا أتكلم و قيل صوما أي إمساكا عن الطعام و الشراب و الكلام عن قتادة و إنما أمرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ ساحتها عن ابن مسعود و ابن زيد و وهب و قيل كان في بني إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي يدل على هذا قوله ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ أي إني صائمة فلا[8] أكلم اليوم أحدا و كان قد أذن لها أن تتكلم بهذا القدر ثم تسكت و لا تتكلم بشيء آخر عن السدي و قيل كان الله تعالى أمرها أن تنذر لله الصمت و إذا كلمها أحد تومئ بأنها نذرت صمتا لأنه لا يجوز أن يأمرها بأن تخبر بأنها نذرت و لم تنذر لأن ذلك كذب عن الجبائي ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهٰا تَحْمِلُهُ﴾ أي فأتت مريم بعيسى حاملة له و ذلك أنها لفته في خرقة و حملته إلى قومها ﴿قٰالُوا يٰا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾ أي أمرا عظيما بديعا إذ لم تلد أنثى قبلك من غير رجل عن قتادة و مجاهد و السدي و قيل أمرا قبيحا منكرا من الافتراء و هو الكذب عن الجبائي.

﴿يٰا أُخْتَ هٰارُونَ﴾ قيل فيه أقوال أحدها أن هارون كان رجلا صالحا في بني إسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح عن ابن عباس و قتادة و كعب و ابن زيد و المغيرة بن شعبة رفعه إلى النبي‌ﷺ و قيل إنه لما مات شيع جنازته أربعون ألفا كلهم يسمى هارون فقولهم ﴿يٰا أُخْتَ هٰارُونَ﴾ معناه يا شبيهة هارون في الصلاح ما كان هذا معروفا منك.

---

(١) مريم: ٢٣.
(٢) مريم: ٢٥.
(٣) في المصدر: قالوا.
(٤) في المصدر: فأورقت. وكذا فيما بعد.
(٥) البرني: معرّب «بَرْنيك» أي الحمل الجيّد.
(٦) العجوة: التمر المحشى.
(٧) في المصدر: لتقر عينك سرورا.
(٨) في المصدر: أي إني صائم فلن.



٢٢٨/١٤ و ثانيها أن هارون كان أخاها لأبيها ليس من أمها و كان معروفا بحسن الطريقة عن الكلبي.

و ثالثها أنه هارون أخو موسىعليه السلام فنسبت إليه لأنها من ولده كما يقال يا أخا تميم عن السدي.

و رابعها أنه كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر و الفساد فنسبت إليه و قيل لها يا شبيهته في قبح فعله عن سعيد بن جبير.

﴿مٰا كٰانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ مٰا كٰانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ أي كان أبواك صالحين فمن أين جئت بهذا الولد ﴿فَأَشٰارَتْ إِلَيْهِ﴾ أي فأومأت إلى عيسى بأن كلموه و استشهدوه على براءة ساحتي فتعجبوا من ذلك ثم قالوا ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كٰانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ معناه كيف نكلم صبيا في المهد و قيل صبيا في الحجر رضيعا و كان المهد حجر أمه الذي تربيه فيه إذ لم تكن هيأت له مهدا عن قتادة و قيل إنهم غضبوا عند إشارتها إليه و قالوا لسخريتها بنا أشد علينا من زناها فلما تكلم عيسىعليه السلام قالوا إن هذا الأمر عظيم عن السدي.

﴿قٰالَ﴾ عيسى ابن مريم ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ﴾ قدم إقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعي له الربوبية و كان الله سبحانه أنطقه بذلك لعلمه بما يقوله الغالون فيه ثم قال ﴿آتٰانِيَ الْكِتٰابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ أي حكم لي بإيتاء الكتاب و النبوة و قيل إن الله سبحانه أكمل عقله في صغره و أرسله إلى عباده و كان نبيا مبعوثا إلى الناس في ذلك الوقت مكلفا عاقلا و لذلك كانت له تلك المعجزة عن الحسن و الجبائي و قيل إنه كلمهم و هو ابن أربعين يوما عن وهب و قيل يوم ولد عن ابن عباس و أكثر المفسرين و هو الظاهر و قيل إن معناه أني عبد الله سيؤتيني الكتاب و سيجعلني نبيا و كان ذلك معجزة لمريمعليها السلام على براءة ساحتها ﴿وَ جَعَلَنِي مُبٰارَكاً أَيْنَ مٰا كُنْتُ﴾ أي و جعلني معلما للخير عن مجاهد و قيل نفاعا حيثما توجهت و البركة نماء الخير و المبارك الذي ينمي الخير به و قيل ثابتا دائما على الإيمان و

٢٢٩/١٤ الطاعة و أصل البركة الثبوت عن الجبائي ﴿وَ أَوْصٰانِي بِالصَّلاٰةِ وَ الزَّكٰاةِ﴾ أي بإقامتهما[١] ﴿مٰا دُمْتُ حَيًّا﴾ أي ما بقيت حيا مكلفا ﴿وَ بَرًّا بِوٰالِدَتِي﴾ أي جعلني بارا بها أؤدي شكرها ﴿وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبّٰاراً﴾ أي متجبرا ﴿شَقِيًّا﴾ و المعنى أني بتوفيقه كنت محسنا إليها[٢] حتى لم أكن من الجبابرة الأشقياء ﴿وَ السَّلاٰمُ عَلَيَّ﴾ أي و السلامة علي من الله ﴿يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ أي في هذه الأحوال الثلاث قيل و لما كلمهم عيسىعليه السلام بذلك علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان انتهى ملخص تفسيره رحمه الله[٣].

و قال البيضاوي ﴿ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ أي الذي تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما تصفه النصارى ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾ خبر محذوف أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه و الإضافة للبيان و الضمير للكلام السابق أو لتمام القصة و قيل صفة عيسى أو بدله أو خبر ثان و معناه كلمة الله و قرأ عاصم و ابن عامر و يعقوب قول بالنصب على أنه مصدر مؤكد ﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي في أمره يشكون أو يتنازعون فقالت اليهود ساحر و قالت النصارى ابن الله ﴿إِذٰا قَضىٰ أَمْراً﴾ تبكيت لهم بأن من إذا أراد شيئا أوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق في الحاجة في اتخاذ الولد بإحبال الإناث.

﴿وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهٰا﴾ من الحلال و الحرام يعني مريم ﴿فَنَفَخْنٰا فِيهٰا﴾ في عيسى فيها أي أحييناه في جوفها و قيل فعلنا النفخ فيها ﴿مِنْ رُوحِنٰا﴾ من الروح الذي هو بأمرنا وحده أو من جهة روحنا جبرئيل ﴿وَ جَعَلْنٰاهٰا وَ ابْنَهٰا﴾ أي قصتهما أو حالهما ﴿آيَةً لِلْعٰالَمِينَ﴾ فإن من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى[٤].

---

(١) في المصدر: باقامة الصلاة واداء الزكاة.

(٢) في المصدر: والمعنى أني بلطفه وتوفيقه كنت محسناً الى والدتي.

(٣) مجمع البيان ٣: ٧٩٣ بفارق واختصار. (٤) تفسير البيضاوي ٣: ١٢٦.

باب ١٨ فضله و رفعة شأنه و معجزاته و تبليغه و مدة عمره و نقش خاتمه و جمل أحواله

٢٣٠/١٤ **الآيات البقرة: قال الله تعالى** ﴿وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ **مرتين ٨٧ ـ ٢٥٣.**

آل عمران: ﴿وَ أَنْزَلَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنّاسِ﴾ **٣ ـ ٤.**

المائدة: ﴿وَ قَفَّيْنا عَلىٰ آثارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَ نُورٌ وَ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْراةِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ **٤٦.**

و قال تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَ قالَ الْمَسِيحُ يا بَنِي إِسْرائِيلَ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَأْواهُ النّارُ وَ ما لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللّٰهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَ ما مِنْ إِلٰهٍ إِلّا إِلٰهٌ واحِدٌ وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللّٰهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَهُ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنّٰى يُؤْفَكُونَ﴾ **٧٢ ـ ٧٥.**

و قال تعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلىٰ لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ﴾ **٧٨.**

و قال تعالى ﴿إِذْ قالَ اللّٰهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَ عَلىٰ والِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَ تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَ إِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتىٰ بِإِذْنِي وَ إِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هٰذا إِلّا سِحْرٌ مُبِينٌ وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَ بِرَسُولِي قالُوا آمَنّا وَ
٢٣١/١٤ اشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ قالَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا وَ نَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشّاهِدِينَ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللّٰهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا وَ آيَةً مِنْكَ وَ ارْزُقْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرّازِقِينَ قالَ اللّٰهُ إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ﴾ **١١٠ ـ ١١٥.**

المؤمنون: ﴿وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً وَ آوَيْناهُما إِلىٰ رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ﴾ **٥٠.**

يس: ﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ فَقالُوا إِنّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قالُوا ما أَنْتُمْ إِلّا بَشَرٌ مِثْلُنا وَ ما أَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلّا تَكْذِبُونَ قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَ ما عَلَيْنا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ قالُوا إِنّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَ لَيَمَسَّنَّكُمْ مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ قالُوا طائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعىٰ قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَ هُمْ مُهْتَدُونَ وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً وَ لا يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ وَ ما أَنْزَلْنا عَلىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّماءِ وَ ما كُنّا مُنْزِلِينَ إِنْ كانَتْ إِلّا صَيْحَةً واحِدَةً فَإِذا هُمْ خامِدُونَ﴾ **١٣ ـ ٢٩.**

الزخرف: ﴿إِنْ هُوَ إِلّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ﴾ **٥٩.**

و قال تعالى ﴿وَ لَمّا جاءَ عِيسىٰ بِالْبَيِّناتِ قالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُونِ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ **٦٣ ـ ٦٥.**



الصف: ﴿وَ إِذْ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ٦.

تفسير:

٢٣٢/١٤ قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ﴾ أي المعجزات و قيل الإنجيل ﴿وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ أي قويناه بجبرئيل و قيل أي الإنجيل و قيل هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى و قيل هو الروح الذي نفخ فيه فأضافه إلى نفسه تشريفا و القدس الطهر و قيل البركة و قيل هو الله تعالى[١].

﴿وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً﴾ أي حجة على قدرتنا على الاختراع ﴿وَ آوَيْناهُما إِلىٰ رَبْوَةٍ﴾ أي و جعلنا مأواهما مكانا مرتفعا مستويا واسعا و الربوة هي الرملة من فلسطين و قيل دمشق و قيل مصر و قيل بيت المقدس و قيل هي حيرة الكوفة و سوادها و القرار مسجد الكوفة و المعين الفرات عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و قيل ﴿ذاتِ قَرارٍ﴾ أي ذات موضع استقرار[٢] أي هي أرض مستوية يستقر عليها ساكنوها و قيل ذات ثمار إذ لأجلها يستقر فيها ساكنوها وَ مَعِينٍ أي ماء جار ظاهر للعيون[٣] ﴿أَنْعَمْنا عَلَيْهِ﴾ أي بالخلق من غير أب و بالنبوة ﴿وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ﴾ أي آية لهم و دلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير أب فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من أعاجيب صنع الله ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ أي بالنبوة و قيل بالعلم بالتوحيد و العدل و الشرائع ﴿بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ قيل أي كله كقول لبيد أو يخترم بعض النفوس حمامها[٤] أي كل النفوس و الصحيح أن البعض لا يكون في معنى الكل

٢٣٣/١٤ و الذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه و بين لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه و قيل معناه لأبين لكم ما تختلفون فيه من أمور الدين دون أمور الدنيا و هو المقصود[٥] ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ﴾ يعني اليهود و النصارى في أمر عيسى[٦].

١ـ شي: [تفسير العياشي] عن الهذلي عن رجل قال مكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين أو ثمان سنين فجعل يخبرهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يعلمهم التوراة و أنزل الله عليه الإنجيل لما أراد الله أن يتخذ عليهم حجة[٧].

٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي عمير عمن ذكره رفعه قال إن أصحاب عيسى عليه السلام سألوه أن يحيي لهم ميتا قال فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح فقال له قم بإذن الله يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم أعاد الكلام فتحرك ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى أيهما أحب إليك تبقى أو تعود قال فقال يا روح الله بل أعود إني لأجد حرقة الموت أو قال لدغة الموت[٨] في جوفي إلى يومي هذا[٩].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] مرسلا مثله[١٠].

٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبان بن تغلب قال سئل أبو عبد الله عليه السلام هل كان عيسى ابن مريم أحيا أحدا بعد موته حتى كان له أكل و رزق و مدة و ولد قال فقال نعم إنه كان له صديق مواخ له في الله و كان عيسى يمر به فينزل عليه و إن عيسى عليه السلام غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه فسألها عنه فقالت أمه مات يا رسول الله فقال لها أتحبين أن تريه[١١] قالت نعم قال لها إذا كان غدا أتيتك حتى أحييه لك بإذن الله فلما كان من الغد أتاها فقال لها

٢٣٤/١٤ انطلقي معي إلى قبره فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عيسى ثم دعا الله فانفرج القبر و خرج ابنها حيا فلما رأته أمه و رآها بكيا فرحمهما[١٢] عيسى عليه السلام فقال له أتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا قال يا رسول الله بأكل و برزق و مدة أو

---

(١) مجمع البيان ١: ٣٠٧.
(٢) في المصدر: ذات موضع قرار.
(٣) مجمع البيان ٤: ١٧٢ ببعض اختصار.
(٤) الحمام بالكسر: قضاء الموت وقدره. «لسان العرب ٣: ٣٣٨».
(٥) سقط من المصدر قوله: هو المقصود.
(٦) مجمع البيان ٥: ٨١ ـ ٨٣.
(٧) العياشي ١: ١٩٧ سورة آل عمران ح ٤٩.
(٨) في المطبوع: لدغة الموت. وما اثبتناه من «أ» والمصدر.
(٩) تفسير العياشي ١: ١٩٧ سورة آل عمران ح ٥٠.
(١٠) قصص الأنبياء ٢٦٩ ب ١٨ ح ٣١٠.
(١١) في نسخة: فقال لها: اتحبين أن ترينه.
(١٢) في نسخة: فرحمها.

بغير مدة و لا رزق و لا أكل فقال له عيسى عليه السلام بل برزق و أكل و مدة تعمر عشرين سنة و تزوج و يولد لك قال فنعم إذا قال فدفعه عيسى إلى أمه فعاش عشرين سنة و تزوج و ولد له[١].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن أبي جميلة عن أبان بن تغلب و غيره عنه عليه السلام مثله[٢].

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان بين داود و عيسى ابن مريم عليه السلام أربع مائة سنة و كان شريعة[٣] عيسى أنه بعث بالتوحيد و الإخلاص و بما أوصي به نوح و إبراهيم و موسى عليه السلام و أنزل عليه الإنجيل و أخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين و شرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و تحريم الحرام و تحليل الحلال و أنزل عليه في الإنجيل مواعظ و أمثال و ليس فيها قصاص و لا أحكام حدود و لا فرض مواريث و أنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة و هو قول الله في الذي قال عيسى ابن مريم لبني إسرائيل ﴿وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ و أمر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة و الإنجيل[٤].

٥ـ شي: [تفسير العياشي] البرقي عن أبيه رفعه في قول الله ﴿وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ﴾ قال كانا يتغوطان[٥].

٢٣٥/١٤ **بيان:** قال الطبرسي رحمه الله قيل فيه قولان أحدهما أنه احتجاج على النصارى بأن من ولدته النساء و يأكل الطعام لا يكون إلها للعباد أي أنهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون إلها من لا يقيمه إلا أكل الطعام و الثاني أن ذلك كناية عن قضاء الحاجة[٦].

٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ قال الخنازير على لسان داود عليه السلام و القردة على لسان عيسى ابن مريم[٧].

كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة مثله[٨].

بيان: قد مر شرحه في باب قصة أصحاب السبت.

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفيض بن المختار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما أنزلت المائدة على عيسى عليه السلام قال للحواريين لا تأكلوا منها حتى آذن لكم فأكل منها رجل منهم فقال بعض الحواريين يا روح الله أكل منها فلان فقال له عيسى عليه السلام أكلت منها قال له لا فقال الحواريون بلى و الله يا روح الله لقد أكل منها فقال له عيسى صدق أخاك و كذب بصرك[٩].

٨ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباد الله إن قوم عيسى لما سألوه أن ينزل عليهم مائدة من السماء قالَ اللَّهُ ﴿إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ﴾ فأنزلها عليهم فمن كفر منهم بعد مسخه الله إما خنزيرا و إما قردا و إما دبا و إما هرا و إما على صورة بعض الطيور و الدواب التي ٢٣٦/١٤ في البر و البحر حتى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ[١٠].

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن عيسى العلوي عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة ألوان و تسعة أرغفة[١١].

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن الفضيل بن يسار عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الخنازير من قوم عيسى عليه السلام سألوا نزول

---

(١) تفسير العياشي ١: ١٩٨ سورة آل عمران ح ٥١ وفيه: فعاش عشرين سنة وولد له.
(٢) الكافي ٨: ٣٣٧ ح ٥٣٢.
(٣) في المصدر: وكانت شريعته. والاصح شريعة عيسى بقرينة قوله: وأنزل عليه الانجيل...
(٤) تفسير العياشي ١: ١٩٨ سورة آل عمران ح ٥٢ وفيه: وحدودها ليس فيها قصاص ولا احكام حدود.
(٥) تفسير العياشي ٣٦٣ سورة المائدة ح ١٦٠.
(٦) مجمع البيان ٢: ٣٥٥.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٦٤ سورة المائدة ح ١٦١.
(٨) الكافي ٨: ٢٠٠ ح ٢٤٠.
(٩) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ ح ٢٢٥.
(١٠) التفسير المنسوب الى الإمام العسكري عليه السلام: ٥٦٥ بفارق يسير.
(١١) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة المائدة ح ٢٢٤.

المائدة فلم يؤمنوا فمسخهم الله خنازير[1].

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بذار[2] قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول كانت الخنازير قوما من القصارين كذبوا بالمائدة فمسخوا خنازير[3].

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن ثعلبة عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى لعيسى ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ قال لم يقله و سيقوله إن الله إذا علم أن شيئا كائن أخبر عنه خبر ما قد كان[4].

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله لعيسى ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ فقال إن الله إذا أراد أمرا أن يكون قصه قبل أن يكون كأن قد كان[5].

٢٣٧/١٤ ١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير هذه الآية ﴿تَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِي وَ لاٰ أَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاّٰمُ الْغُيُوبِ﴾ قال إن اسم الله الأكبر ثلاثة و سبعون حرفا فاحتجب الرب تبارك و تعالى منها بحرف فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه عز و جل[6] أعطى آدم اثنين و سبعين حرفا فتوارثتها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى فذلك قول عيسى ﴿تَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِي﴾ يعني اثنين و سبعين حرفا من الاسم الأكبر يقول أنت علمتنيها فأنت تعلمها ﴿وَ لاٰ أَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِكَ﴾ يقول لأنك احتجبت عن خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك[7].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ إِذْ قٰالَ اللّٰهُ﴾ و المعنى إذ يقول الله يوم القيامة لعيسى ﴿يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾ هذا و إن خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع و تهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى و قيل أراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلام إن قوما قد اعتقدوا فيه و في أمه أنهما إلهان و اعترض على قوله ﴿إِلٰهَيْنِ﴾ فقيل لم يعلم في النصارى من اتخذ مريم إلها و الجواب عنه من وجوه:

أحدها أنهم لما جعلوا المسيح إلها ألزمهم أن يجعلوا والدته أيضا إلها لأن الولد يكون من جنس الوالدة فهذا على طريق الإلزام لهم.

و الثاني أنهم لما عظموهما تعظيم الآلهة أطلق اسم الإله عليهما.

و الثالث أنه يحتمل أن يكون فيهم من قال بذلك و يعضده ما حكاه الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه عن بعض النصارى أنه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم أنها إله.

٢٣٨/١٤ و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿تَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِي وَ لاٰ أَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِكَ﴾ أي تعلم غيبي و سري و لا أعلم غيبك و سرك و إنما ذكر النفس لمزاوجة الكلام و العادة جارية بأن الإنسان يسر في نفسه فصار قوله ﴿مٰا فِي نَفْسِي﴾ عبارة عن الإخفاء ثم قال ﴿مٰا فِي نَفْسِكَ﴾ على جهة المقابلة و إلا فالله منزه عن أن يكون له نفس أو قلب تحل فيه المعاني[8].

١٥ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] قال الصادق عليه السلام قيل لعيسى ابن مريم ما لك لا تتزوج فقال و ما أصنع بالتزويج قالوا يولد لك قال و ما أصنع بالأولاد إن عاشوا فتنوا و إن ماتوا حزنوا[9].

بيان: حزنه بمعنى أحزنه.

١٦ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه و إن شئت قلت في عيسى ابن مريم عليه السلام فلقد كان

---

(١) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة المائدة ح ٢٢٧.
(٢) في المصدر: عبد الصمد بن بندار، وقد تقدم الكلام فيه.
(٣) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ سورة المائدة ح ٢٢٨.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ ح ٢٢٩.
(٥) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ سورة المائدة ح ٢٣٠ وفيه: قال الله بهذا الكلام.
(٦) لعل المراد بقوله «ما في نفسي» على هذا الوجه نفسي ونفس أمثالي من سائر الأنبياء عليهم السلام، أو المراد ما يخصني من أثنين وسبعين حرفاً، فلا ينافي ما ورد في سائر الأخبار من اختصاصه عليه السلام ببعض تلك الأسماء، والله يعلم.
«منه طاب ثراه».
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٧٩ سورة المائدة ح ٢٣١ وفيه: لأنك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا أحد يعرف ما في نفسك.
(٨) مجمع البيان ٢: ٤١٤ ـ ٤١٥ بفارق يسير.
(٩) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٥٨ ح ٤٩١٦.

يتوسد الحجر و يلبس الخشن(١) و كان إدامه الجوع و سراجه بالليل القمر و ظلاله في الشتاء مشارق الأرض و مغاربها و فاكهته و ريحانه ما تنبت الأرض للبهائم و لم تكن له زوجة تفتنه و لا ولد يحزنه و لا مال يلفته و لا طمع يذله دابته رجلاه و خادمه يداه(٢).

بيان: كان إدامه الجوع لعل المعنى أن الإنسان إنما يحتاج إلى الإدام لأنه يعسر على النفس أكل الخبز خاليا عنه فأما مع الجوع الشديد فيلتذ بالخبز و لا يطلب غيره فهو بمنزلة الإدام أو أنه كان يأكل الخبز دون الشبع فكان الجوع مخلوطا به كالإدام و لفته يلفته لواه و صرفه عن رأيه.

٢٣٩/١٤ **١٧ـ إرشاد القلوب:** قال عيسى عليه السلام خادمي يداي و دابتي رجلاي و فراشي الأرض و وسادي الحجر و دفئي في الشتاء مشارق الأرض و سراجي بالليل القمر و إدامي الجوع و شعاري الخوف و لباسي الصوف و فاكهتي و ريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش و الأنعام أبيت و ليس لي شيء و أصبح و ليس لي شيء و ليس على وجه الأرض أحد أغنى مني(٣).

١٨ـ مع(٤): [معاني الأخبار] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن الحسين بن إشكيب عن عبد الرحمن بن حماد عن أحمد بن الحسن عن صدقة بن حسان عن مهران بن أبي نصر عن يعقوب بن شعيب عن أبي سعيد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ آوَيْناهُما إِلىٰ رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ﴾ قال الربوة الكوفة و القرار المسجد و المعين الفرات(٥).

١٩ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً﴾ إلى قوله ﴿وَ مَعِينٍ﴾ قال ﴿الربوة﴾ الحيرة و ذات قرار و معين الكوفة(٦).

بيان: لعل المعنى أن القرار هو الكوفة و المعين ماؤها أي الفرات و الحيرة أي كربلاء لقربها منهما أضيفت إليهما(٧).

٢٤٠/١٤ **أقول:** سيأتي في كتاب الغيبة في حديث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكربلاء فأوحى الله إليها اسكتي و لا تفخري عليها فإنها البقعة المباركة التي نودي منها موسى من الشجرة و إنها الربوة التي آويت إليها مريم و المسيح و إن الدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام فيها غسلت مريم عيسى عليه السلام و اغتسلت لولادتها.

٢٠ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ إلى قوله ﴿إِنّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ أبي عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن تفسير هذه الآية فقال بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية فجاءاهم بما لا يعرفونه فغلظوا عليهما فأخذوهما و حبسوهما في بيت الأصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال أرشدوني إلى باب الملك قال فلما وقف على باب الملك قال أنا رجل كنت أتعبد في فلاة من الأرض و قد أحببت أن أعبد إله الملك فأبلغوا كلامه الملك فقال أدخلوه إلى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما بهذا ننقل قوما من دين إلى دين لا بالخرق(٨) أفلا رفقتما ثم قال لهما لا تقران بمعرفتي ثم أدخل على الملك فقال له الملك بلغني أنك كنت تعبد إلهي فلم أزل و أنت أخي فسلني حاجتك قال ما لي حاجة أيها الملك و لكن رجلين رأيتهما في بيت الآلهة فما حالهما(٩) قال الملك هذان رجلان أتياني يضلان عن ديني(١٠) و يدعوان إلى إله سماوي فقال أيها الملك فمناظرة جميلة فإن يكن الحق لهما اتبعناهما و إن يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا فكان لهما ما لنا و عليهما ما علينا قال فبعث الملك إليهما فلما دخلا إليه قال لهما صاحبهما ما

---

(١) في المصدر: ويأكل الجشب.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٦٠ ص ١٦١.

(٣) ارشاد القلوب: ١٩١.

(٤) في «أ»: «شي» وهو ظاهر، لموقع العياشي وابنه من الأسناد.

(٥) معاني الأخبار: ٣٧٣ ب ٤٢٢ ح ١.

(٦) تفسير القمي ٢: ٦٧.

(٧) وقد روى ابن قولويه ـ ره ـ في كامل الزيارات بإسناده الى الإمام الصادق عليه السلام: أنه قال: الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات. «كامل الزيارات: ٤٧ ـ ٤٨ ب ١٣ ح ٥.

(٨) في المصدر: فقال: بهذا ينقل قوم من دين الى دين لا بالحذف.

(٩) في المصدر: ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما بالهما.

(١٠) في «أ»: يبطلان ديني.



الذي جئتماني[١] به قالا جئنا ندعو إلى عبادة الله الذي خلق السماوات و الأرض و يخلق في الأرحام ما يشاء و
٢٤١/١٤ يصور كيف يشاء و أنبت الأشجار و الثمار و أنزل القطر من السماء قال فقال لهما إلهكما هذا الذي تدعوان إليه و إلى عبادته إن جئناكما بأعمى يقدر أن يرده صحيحا قالا إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء قال أيها الملك علي بأعمى لا يبصر قط[٢] قال فأتي به فقال لهما ادعوا إلهكما أن يرد بصر هذا فقاما و صليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان و هو ينظر إلى السماء فقال أيها الملك علي بأعمى آخر فأتي به قال فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الأعمى بصير[٣] فقال أيها الملك حجة بحجة علي بمقعد فأتي به فقال لهما مثل ذلك فصليا و دعوا الله[٤] فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه و قام يمشي فقال أيها الملك علي بمقعد آخر فأتي به فصنع به كما صنع أول مرة فانطلق المقعد فقال أيها الملك قد أتيا بحجتين و أتينا بمثلهما و لكن بقي شيء واحد فإن كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ثم قال أيها الملك بلغني أنه كان للملك ابن واحد و مات فإن أحياه إلههما دخلت معهما في دينهما فقال له الملك و أنا أيضا معك ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما أن يحييه قال فخرا ساجدين[٥] لله و أطالا السجود ثم رفعا رأسيهما و قالا للملك ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فأتي به إلى الملك فعرف أنه ابنه فقال له ما حالك يا بني قال كنت ميتا فرأيت رجلين بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني فأحياني قال يا بني فتعرفهما إذا رأيتهما قال نعم قال فأخرج الناس جملة إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا لا ثم مر عليه بأحدهما[٦] بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما و أشار بيده إليه ثم مر[٧] أيضا بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال و هذا الآخر
٢٤٢/١٤ قال فقال النبي صاحب الرجلين أما أنا فقد آمنت بإلهكما و علمت أن ما جئتما به هو الحق فقال الملك و أنا أيضا آمنت بإلهكما[٨] و آمن أهل مملكته كلهم[٩].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحٰابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جٰاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ أي حين بعث الله إليهم المرسلين ﴿إِذْ أَرْسَلْنٰا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ أي رسولين من رسلنا ﴿فَكَذَّبُوهُمٰا﴾ قال ابن عباس ضربوهما و سجنوهما ﴿فَعَزَّزْنٰا بِثٰالِثٍ﴾ أي فقوينا[١٠] و شددنا ظهورهما برسول ثالث قال شعبة كان اسم الرسولين شمعون و يوحنا و الثالث بولس و قال ابن عباس و كعب صادق و صدوق و الثالث سلوم و قيل إنهم رسل عيسى و هم الحواريون عن وهب و كعب قالا و إنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره ﴿فَقٰالُوا إِنّٰا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قٰالُوا﴾ يعني أهل القرية ﴿مٰا أَنْتُمْ إِلّٰا بَشَرٌ مِثْلُنٰا﴾ فلا تصلحون للرسالة ﴿وَ مٰا أَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلّٰا تَكْذِبُونَ قٰالُوا رَبُّنٰا يَعْلَمُ إِنّٰا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ و إنما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ﴿وَ مٰا عَلَيْنٰا إِلَّا الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ قٰالُوا﴾ أي هؤلاء الكفار ﴿إِنّٰا تَطَيَّرْنٰا بِكُمْ﴾ أي تشاءمنا بكم ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بالحجارة أو لنشتمنكم ﴿وَ لَيَمَسَّنَّكُمْ مِنّٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ قٰالُوا﴾ يعني الرسل ﴿طٰائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ أي الشؤم كله معكم بإقامتكم على الكفر بالله تعالى ﴿أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ أي أئن ذكرتم قلتم هذا القول و قيل معناه لئن ذكرناكم هددتمونا و هو مثل الأول و قيل معناه إن تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا و لكنكم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل و المعصية ﴿وَ جٰاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعىٰ﴾ و كان اسمه حبيبا النجار عن ابن عباس و جماعة من المفسرين و كان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية و كان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل و هموا بقتلهم جاء يعدو و يشتد ﴿قٰالَ يٰا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ و أنما علم نبوتهم

---

(١) في المصدر: ما الذي جئتما، وفي نسخة: جئتمانا.
(٢) في المصدر: علّي بأعمى لم يبصر قط، وفي نسخة: علي بأعمى لم يبصر شيئاً قط.
(٣) في المصدر: فاذاً الأعمى الآخر بصير.
(٤) في المصدر: فصليا ودعيا الله.
(٥) في المصدر: قال: فخرا الى الأرض ساجدين.
(٦) في المصدر: ثم مروا عليه بأحدهما.
(٧) الظاهر: ثم مروا.
(٨) في المصدر: بالهكما ذلك.
(٩) تفسير القمي ٢: ١٨٧ ـ ١٨٩.
(١٠) في المصدر: أي فقويناهما.

لأنهم لما دعوه قال أتأخذون على ذلك أجرا قالوا لا و قيل إنه كان به زمانة أو جذام فابرءوه فآمن بهم عن ابن عباس[1].

٢٤٣/١٤ ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾ قيل فلما قال هذا أخذوه فرفعوه إلى الملك فقال له الملك أفأنت تتبعهم قال ﴿وَ ما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي تردون عند البعث ﴿أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ﴾ أي إن أراد الله إهلاكي و الإضرار بي ﴿لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾ أي لا تدفع شفاعتهم عني شيئا ﴿وَ لا يُنْقِذُونِ﴾ و لا يخلصوني من ذلك[2] ﴿إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ أي فاسمعوا قولي و اقبلوه.

ثم إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة و هو حي فيها يرزق و هو قوله ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ و قيل رجموه حتى قتلوه عن قتادة و قيل إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة و لا يموت إلا بفناء الدنيا و هلاك الجنة عن الحسن و مجاهد و قالا إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها و قيل إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه و أدخله الجنة فلما دخلها قال ﴿يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ تمنى أن يعلم قومه ما أعطاه الله من المغفرة و جزيل الثواب ليرغبوا في مثله و يؤمنوا لينالوا ذلك ﴿وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ أي من المدخلين الجنة.

ثم حكى سبحانه ما أنزله بقومه من العذاب فقال ﴿وَ ما أَنْزَلْنا عَلى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد قتله أو رفعه ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّماءِ﴾ يعني الملائكة أي لم ننتصر منهم بجند من السماء ﴿وَ ما كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ أي و ما كنا ننزلهم على الأمم إذا أهلكناهم و قيل معناه و ما أنزلناه على قومه من بعده رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله ﴿إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً﴾ أي كان إهلاكهم عن آخرهم بأيسر أمر صيحة واحدة حتى هلكوا بأجمعهم ﴿فَإِذا هُمْ خامِدُونَ﴾ أي ساكنون قد ماتوا.

٢٤٤/١٤ قيل إنهم لما قتلوا حبيب بن موسى النجار[3] غضب الله عليهم فبعث جبرئيل حتى أخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار إذا طفئت انتهى[4].

و قال الثعلبي في تفسيره هو حبيب بن مري و قال ابن عباس و مقاتل حبيب بن إسرائيل النجار و قال وهب كان رجلا أسرع فيه الجذام و كان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه إذا أمسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفه عياله و يتصدق بنصفه و قال قتادة كان حبيب في غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل أتاهم و أظهر دينه و ما هو عليه من التوحيد و عبادة الله فوثب القوم إليه فقتلوه[5].

٢١ـ محص: [التمحيص] عن سدير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام هل يبتلي الله المؤمن فقال و هل يبتلي إلا المؤمن حتى أن صاحب يس قال ﴿يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ كان مكنعا قلت و ما المكنع قال كان به جذام[6].

٢٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] علي بن عيسى عن علي بن محمد ماجيلويه[7] عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أحمد بن النصر الطحان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أن عيسى روح الله مر بقوم مجلبين فقال ما لهؤلاء قيل يا روح الله إن فلانة بنت فلان تهدى إلى فلان بن فلان في ليلتها هذه قال يجلبون اليوم و يبكون غدا فقال قائل منهم و لم يا رسول الله قال لأن صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه فقال القائلون بمقالته صدق الله و صدق رسوله و قال أهل النفاق ما أقرب غدا فلما أصبحوا جاءوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت فقال عيسى عليه السلام يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا إليها فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى عليه السلام استأذن لي على صاحبتك قال فدخل عليها فأخبرها أن روح الله و كلمته بالباب مع عدة قال فتخدرت فدخل عليها فقال لها ما صنعت ليلتك هذه قالت لم أصنع ٢٤٥/١٤

---

(١) مجمع البيان ٤: ٦٥٣ ـ ٦٥٥.
(٢) في المصدر: ولا يخلصوني من ذلك الهلاك والضرر والمكروه.
(٣) في المصدر: قتلوا حبيب بن مري النجار.
(٤) مجمع البيان ٤: ٦٥٨ ـ ٦٥٩.
(٥) الكشف والبيان مخطوط.
(٦) التمحيص: ٤٢ ب ٣ ح ٤٣.
(٧) كذا في النسخ وهو وهم ظاهر، والصحيح كما في المصدر: محمد بن علي ماجيلويه.



شيئا إلا و قد كنت أصنعه فيما مضى إنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته إلى مثلها و إنه جاءني في ليلتي هذه و أنا مشغولة بأمري و أهلي في مشاغيل فهتف فلم يجبه أحد ثم هتف فلم يجب حتى هتف مرارا فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى أنلته كما كنا ننيله فقال لها تنحي عن مجلسك فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاض على ذنبه فقالع بما صنعت صرف عنك هذا(۱).

بيان: الجلبة اختلاط الصوت و الجذعة بالكسر ساق النخلة.

۲۳ـ ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن البرقي عن رجل من الكوفيين عن محمد بن عمر عن عبد الله بن الوليد قال قال أبو عبد اللهع ما يقول أصحابك في أمير المؤمنين و عيسى و موسىع أيهم أعلم قال قلت ما يقدمون على أولي العزم أحدا قال أما إنك لو خاصمتهم بكتاب الله لحججتهم قال قلت و أين هذا في كتاب الله قال إن الله قال في موسى ﴿وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً﴾ و لم يقل كل شيء و قال في عيسى ﴿وَ لِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ و لم يقل كل شيء و قال في صاحبكم ﴿كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ﴾(۲).

۲٤ـ ج: [الإحتجاج] عن ابن عباس قال جاء نفر من اليهود إلى النبيص فقالوا فيما قالوا عيسى خير منك قال و لم ذاك قالوا لأن عيسى ابن مريمع كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه فأمر الله عز و جل جبرئيل أن اضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين و ألقهم في النار فضرب بأجنحته وجوههم و ألقاهم في النار قال النبيص لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك الخبر(۳).

۲٤٦/١٤

۲٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ أي أقدر و هو خلق تقدير حدثنا أحمد بن محمد الهمداني عن جعفر بن عبد الله عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفرع في قوله ﴿وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ فإن عيسى كان يقول لبني إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ و إني أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ الأكمه هو الأعمى قالوا ما نرى الذي تصنع إلا سحرا فأرنا آية نعلم أنك صادق قال أرأيتم إن أخبرتكم بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ يقول ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا و ما ادخرتم إلى الليل تعلمون أني صادق قالوا نعم فكان يقول للرجل أكلت كذا و كذا و شربت كذا و كذا(٤) و رفعت كذا و كذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن و منهم من يكفر(٥) و كان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين.

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ هو السبت و الشحوم و الطير الذي حرمه الله على بني إسرائيل(٦).

۲٦ـ ن: [عيون أخبار الرضاع] ل: [الخصال] ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم قال سمعت الرضاع يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يلد فيخرج من بطن أمه فيرى الدنيا و يوم يموت فيعاين الآخرة و أهلها و يوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا و قد سلم الله على يحيىع في هذه الثلاثة المواطن و آمن روعته فقال ﴿وَ سَلاٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ و قد سلم عيسى ابن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال ﴿وَ السَّلاٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾(۷).

۲٤٧/١٤

۲۷ـ فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائهع قال قال الحسن بن عليع فيما ناظر به ملك الروم كان عمر عيسىع في الدنيا ثلاثة و ثلاثين سنة ثم رفعه الله إلى السماء و يهبط إلى الأرض بدمشق و هو الذي يقتل الدجال(۸).

---

(۱) أمالي الصدوق: ٤٠٤ ـ ٤٠٥ م ٧٥ ح ١٣.
(۲) بصائر الدرجات: ٢٤٩ ج ٥ ب ٥ ح ٦ وفيه: اما أنك لو حاججتهم. وكذا: كل الذي.
(۳) الإحتجاج: ٤٩.
(٤) في المصدر: أكلت كذا وكذا وشربت.
(٥) في المصدر: ومنهم من ينكر فيكفر.
(٦) تفسير القمي ١: ١١٠ ـ ١١١.
(۷) عيون أخبار الرضاع ١: ٢٣٢ ب ٢٦ ح ١١. الخصال: ١٠٧ ب ٣ ح ٧١.
وفيهما: في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيرى الأخرة.
(۸) تفسير القمي ۲: ٢٤١ ـ ٢٤٣.

٢٨ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال مر عيسى ابن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء و هو يقول لبيك عبدك و ابن أمتك لبيك الخبر[١].

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله[٢].

٢٩ـ مع: [معاني الأخبار] معنى المسيح أنه كان يسيح في الأرض و يصوم[٣].

٣٠ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن رجل عن أبي عبد الله‌في قول الله عز و جل ﴿وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ﴾ قال نفاعا[٤].

فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن ابن يزيد مثله[٥].

٣١ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناده عن الرضا عليه السلام قال كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل طوبى لعبد ذكر الله من أجله و ويل لعبد نسي الله من أجله[٦].

٣٢ـ ج: [الإحتجاج] حمران بن أعين قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ رُوحٌ مِنْهُ﴾ قال هي مخلوقة خلقه الله بحكمته في آدم و عيسى عليهما السلام[٧].

٢٤٨/١٤ **٣٣ـ فس: [تفسير القمي] ﴿إِذْ قالَ الْحَوارِيُّونَ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ﴾ فقال عيسى ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قالوا كما حكى الله ﴿نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا وَ نَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ فقال عيسى ﴿اللّٰهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا وَ آيَةً مِنْكَ وَ ارْزُقْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرّازِقِينَ﴾ فقال الله احتجاجا عليهم ﴿إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ﴾ فكانت تنزل المائدة عليهم فيجتمعون عليها و يأكلون حتى يشبعوا ثم ترفع فقال كبراؤهم و مترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة و مسخوا القرة و الخنازير[٨].**

٣٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن يحيى الحلبي في قوله ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ قال قراءتها ﴿هل تستطيع ربك﴾ يعني هل تستطيع أن تدعو ربك[٩].

بيان: هذا قراءة الكسائي حيث قرأ ﴿تستطيع﴾ بصيغة الخطاب و ﴿ربك﴾ بالنصب أي تستطيع سؤال ربك.

٣٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] عن الصادق عن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام فأما موسى عليه السلام فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط و رجال أهل شنوة و أما عيسى عليه السلام فرجل أحمر جعد ربعة قال ثم سكت فقيل له يا رسول الله فإبراهيم قال انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه[١٠].

٣٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن عيسى بن عبد الله
٢٤٩/١٤ **عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال المائدة التي نزلت على بني إسرائيل كانت مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة أحوات[١١] و تسعة أرغفة فحسب[١٢].**

شي: [تفسير العياشي] عن عيسى العلوي عن أبيه مثله[١٣].

٣٧ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال النبي صلى الله عليه وآله إن الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام و بارك له في أرغفة و سميكات حتى

---

(١) علل الشرائع: ٤١٩ ب ١٥٧ ح ٧.
(٢) الكافي ٤: ٢١٣ ح ٤.
(٣) معاني الأخبار: ٥٠ ب ٢٦ ح ١.
(٤) معاني الأخبار: ٢١٢ ب ١٩٩ ح ١.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٤.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام.
(٧) الإحتجاج: ٣٢٣.
(٨) تفسير القمي ١: ١٩٧ وفيه: ومسخوا قردة وخنازير.
(٩) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة الانعام ح ٢٢٣.
(١٠) قصص الانبياء: ١٥٤ ف ١ ح ١٦٥.
(١١) قد مر برواية العياشي: بهذا السند: تسعة ألوان ولعل احدهما تصحيف الأخر.
«منه طاب ثراه».
أقول: الا أن الموجود في العياشي: تسعة أخونة وليس تسعة أخوان.
(١٢) قصص الانبياء: ١٨٥ ف ٤ ح ٢٢٨.
(١٣) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة الأنعام ح ٢٢٤ وفيه: تسعة أخونة.

أكل و شبع منها أربعة آلاف و سبعمائة[١].

٣٨ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن الحسن بن علي عن الحسن بن الجهم عن الرضا قال كان عيسى ﷺ يبكي و يضحك و كان يحيى ﷺ يبكي و لا يضحك و كان الذي يفعل عيسى ﷺ أفضل[٢].

٣٩ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن محمد بن إسماعيل القرشي عمن حدثه عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ إن جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي و خبر من بعث قبلي من الأنبياء و الرسل و هو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه قال لما ملك أشبخ بن أشجان[٣] و كان يسمى الكيس و ملك مائتي سنة و ستا و ستين سنة ففي سنة إحدى و خمسين من ملكه بعث الله عيسى ابن مريم ﷺ و استودعه النور و العلم و الحكمة و جميع علوم الأنبياء قبله و زاده الإنجيل و بعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه و حكمته و إلى
٢٥٠/١٤ الإيمان بالله و برسوله فأبى أكثرهم إلا طغيانا و كفرا فلما لم يؤمنوا به دعا ربه و عزم عليهم[٤] فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدهم إلا طغيانا و كفرا فأتى بيت المقدس يدعوهم[٥] و يرغبهم فيما عند الله ثلاثا و ثلاثين سنة حتى طلبته اليهود و ادعت أنها عذبته و دفنته في الأرض حيا و ادعى بعضهم أنهم قتلوه و صلبوه و ما كان الله ليجعل لهم عليه سلطانا و إنما شبه لهم و ما قدروا على عذابه و دفنه و لا على قتله و صلبه قوله[٦] عز و جل ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فلم يقتدروا[٧] على قتله و صلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله و لكن رفعه الله إليه بعد أن توفاه فلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله و حكمته و علم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر لله عز و جل و يهتدي بجميع مقال عيسى ﷺ في قومه من بني إسرائيل و يجاهد الكفار فمن أطاعه و آمن به و بما جاء به كان مؤمنا و من جحده و عصاه كان كافرا حتى استخلصه ربنا عز و جل و بعث في عباده نبيا من الصالحين و هو يحيى بن زكريا ﷺ فمضى شمعون و ملك عند ذلك أردشير[٨].

أقول: تمامه في باب أحوال الملوك.

٤٠ـ ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن الباقر ﷺ قال إن الله أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصة و كانت نبوته ببيت المقدس و كان من بعده من الحواريين اثني عشر الخبر[٩].

٢٥١/١٤ ٤١ـ ل: [الخصال] بإسناده عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال أول نبي من بني إسرائيل موسى و آخرهم عيسى و ستمائة نبي الخبر[١٠].

٤٢ـ يد: [التوحيد] بإسناده عن فتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن ﷺ قال قلت له جعلت فداك و غير الخالق الجليل خالق قال إن الله تبارك و تعالى يقول ﴿فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ﴾ فقد أخبر أن في عباده خالقين و غير خالقين منهم عيسى ﷺ خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائرا بإذن الله و السامري خلق لهم عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ[١١] إلى آخر ما مر في كتاب التوحيد.

٤٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال كان بين داود و عيسى ﷺ أربعمائة سنة و ثمانون سنة و أنزل على عيسى في الإنجيل مواعظ و أمثال و حدود ليس فيها قصاص و لا أحكام حدود و لا فرض مواريث و أنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى ﷺ في التوراة و هو قوله تعالى حكاية عن عيسى أنه قال لبني إسرائيل ﴿وَ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ

---

(١) التفسير المنسوب الى الإمام العسكري ﷺ: ١٩٥.
(٢) قصص الانبياء: ٢٧٣ ف ٦ ح ٣٢٦.
(٣) في المصدر: لما ملك أسبح بن أشجان.
(٤) في المصدر: وعزم عليه.
(٥) في المصدر: فأتى بيت المقدس فمكث يدعوهم.
(٦) في المصدر: على قتله وصلبه لقوله.
(٧) في المصدر: فلم يقدروا.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٥ ـ ٢١٦ ب ٢٢ ح ١٨.
(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١١ ب ٢٢ ح ٢ والحديث طويل.
(١٠) الخصال: ٥٢٤ ب ٢٠ ح ١٣.
(١١) التوحيد: ٦٣ ح ١٨.

عَلَيْكُمْ﴾ و أمر عيسى من معه ممن تبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة و شرائع جميع النبيين و الإنجيل قال و مكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين أو ثمانيا فجعل يخبرهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يعلمهم التوراة و أنزل الله عليه الإنجيل لما أراد أن يتخذ عليهم حجة و كان يبعث إلى الروم رجلا لا يداوي أحدا إلا برئ من مرضه و يبرئ الأكمه و الأبرص حتى ذكر ذلك لملكهم فأدخل عليه فقال أتبرئ الأكمه و الأبرص قال نعم قال أتي بغلام منخسف الحدقة لم ير شيئا قط فأخذ بندقتين فبندقهما ثم جعلهما في عينيه و دعا فإذا هو بصير فأقعده الملك معه و قال كن معي و لا تخرج من مصري فأنزله معه بأفضل ٢٥٢/١٤
المنازل.

ثم إن المسيح عليه السلام بعث آخر و علمه ما به يحيي الموتى فدخل الروم و قال أنا أعلم من طبيب الملك فقالوا للملك ذلك قال اقتلوه فقال الطبيب لا تفعله أدخله فإن عرفت خطاه قتلته و لك الحجة فأدخل عليه فقال أنا أحيي الموتى فركب الملك و الناس إلى قبر ابن الملك و كان قد مات في تلك الأيام فدعا رسول المسيح و أمن طبيب الملك الذي هو رسول المسيح أيضا الأول فانشق القبر فخرج ابن الملك ثم جاء يمشي حتى جلس في حجر أبيه فقال يا بني من أحياك قال فنظر فقال هذا و هذا فقاما فقالا أنا رسول المسيح إليك و إنك كنت لا تسمع من رسله إنما تأمر بقتلهم إذا أتوك فتابع و أعظموا أمر المسيح عليه السلام حتى قال فيه أعداء الله ما قالوا و اليهود يكذبونه و يريدون قتله(١).

٤٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن الصادق عليه السلام أن عيسى عليه السلام لما أراد وداع أصحابه جمعهم و أمرهم بضعفاء الخلق و نهاهم عن الجبابرة فوجه اثنين إلى أنطاكية فدخلا في يوم عيد لهم فوجداهم قد كشفوا عن الأصنام و هم يعبدونها فعجلا عليهم بالتعنيف فشدا بالحديد و طرحا في السجن فلما علم شمعون بذلك أتى أنطاكية حتى دخل عليهما في السجن و قال لم أنهكما عن الجبابرة ثم خرج من عندهما و جلس مع الناس مع الضعفاء فأقبل يطرح كلامه الشيء بعد الشيء فأقبل الضعيف يدفع كلامه إلى من هو أقوى منه و أخفوا كلامه إخفاء شديدا فلم يزل يتراقى الكلام حتى انتهى إلى الملك فقال منذ متى هذا الرجل في مملكتي قالوا منذ شهرين فقال علي به فأتوه فلما نظر إليه وقعت عليه محبته فقال لا أجلس إلا و هو معي فرأى في منامه شيئا أفزعه فسأل شمعون عنه فأجاب بجواب حسن فرح به ثم ألقي عليه في المنام ما أهاله فأولها له بما ازداد به سرورا فلم يزل يحادثه حتى استولى عليه ثم قال إن في حبسك رجلين عابا ٢٥٣/١٤
عليك قال نعم قال فعلي بهما فلما أتي بهما قال ما إلهكما الذي تعبدان قالا الله قال يسمعكما إذا سألتماه و يجيبكما إذا دعوتماه قالا نعم قال شمعون فأنا أريد أن أستبرئ(٢) ذلك منكما قالا قل قال هل يشفي لكما الأبرص قالا نعم قال فأتي بأبرص فقال سلاه أن يشفي هذا قال فمسحاه فبرأ قال و أنا أفعل مثل ما فعلتما قال فأتي بآخر فمسحه شمعون فبرأ قال بقيت خصلة إن أجبتماني إليها آمنت بإلهكما قالا و ما هي قال ميت تحييانه قالا نعم فأقبل على الملك و قال ميت يعنيك أمره قال نعم ابني قال اذهب بنا إلى قبره فإنهما قد أمكناك من أنفسهما فتوجهوا إلى قبره فبسطا أيديهما فبسط شمعون يديه فما كان بأسرع من أن صدع القبر و قام الفتى فأقبل على أبيه فقال أبوه ما حالك قال كنت ميتا ففزعت فزعة فإذا ثلاثة قيام بين يدي الله باسطو أيديهم يدعون الله أن يحييني و هما هذان و هذا فقال شمعون أنا لإلهكما من المؤمنين فقال الملك أنا بالذي آمنت به يا شمعون من المؤمنين و قال وزراء الملك و نحن بالذي آمن به سيدنا من المؤمنين فلم يزل الضعيف يتبع القوي فلم يبق بالأنطاكية أحد إلا آمن به(٣).

٤٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] في رواية أتت عيسى امرأة من كنعان بابن لها مزمن فقالت يا نبي الله ابني هذا زمن(٤) ادع الله له قال إنما أمرت أن أبرئ زمنى بني إسرائيل قالت يا روح الله إن الكلاب تنال من فضول موائد أربابها إذا رفعوا موائدهم فأنلنا من حكمتك ما ننتفع به فاستأذن الله تعالى في الدعاء فأذن له فأبرأه(٥).

٤٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال سأل أبي

---

(١) قصص الانبياء: ٢٦٧ ـ ٢٦٩ ب ١٢ ح ٣٠٩. وفيه: فقال الطبيب: لا تقتله أدخله فإن عرفت خطأه قتلته.
(٢) أي أريد أن أتبين صحة ذلك منكما.
(٣) قصص الانبياء: ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ب ١٨ ح ٣٣٢.
(٤) ذو زمانه: ذو عاهة.
(٥) قصص الانبياء: ٢٧٠ ب ١٨ ح ٣١٤.

عبد الله عليه السلام هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد آدم قال نعم و لقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره و يصيبه وجع
٢٥٤/١٤ الصغار في كبره و يصيبه المرض و كان إذا مسه وجع الخاصرة في صغره و هو من علل الكبار قال لأمه ابغي لي عسلا و شونيزا و زيتا فتعجني به ثم ائتني به فأتته به فكرهه[1] فتقول لم تكرهه و قد طلبته فيقول هاتيه نعتته لك بعلم النبوة و أكرهته لجزع الصبا و يشم الدواء ثم يشربه بعد ذلك[2].

٤٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] في رواية إسماعيل بن جابر قال أبو عبد الله عليه السلام إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يبكي بكاء شديدا فلما أعيت مريم كثرة بكائه قال لها خذي من لحا[3] هذه الشجرة فاجعلي وجورا ثم اسقينيه فإذا سقي بكى بكاء شديدا فتقول مريم ما ذا أمرتني فيقول يا أماه علم النبوة و ضعف الصبا[4].

٤٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدس يرقق القلب و يكثر الدمعة و قد بارك فيه سبعون نبيا آخرهم عيسى ابن مريم عليه السلام[5].

٤٩ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله يقول اتقوا الله و لا يحسد بعضكم بعضا إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان من شرائعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير و كان كثير اللزوم لعيسى ابن مريم عليه السلام فلما انتهى عيسى إلى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء فلحق بعيسى عليه السلام فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء و أنا
٢٥٥/١٤ أمشي على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء و أنا أمشي[6] فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى عليه السلام لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عز و جل مما قلت قال فتاب الرجل و عاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا الله و لا يحسدن بعضكم بعضا[7].

٥٠ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر عيسى ابن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء و هو يقول لبيك عبدك ابن أمتك[8].

٥١ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن يزيد الكناسي قال سألت أبا جعفر عليه السلام كان عيسى ابن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة الله غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِيَ الْكِتٰابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبٰارَكاً أَيْنَ مٰا كُنْتُ وَ أَوْصٰانِي بِالصَّلٰاةِ وَ الزَّكٰاةِ مٰا دُمْتُ حَيًّا﴾ قلت فكان يومئذ حجة الله على زكريا عليه السلام في تلك الحال و هو في المهد فقال كان عيسى في تلك الحال آية للناس و رحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها و كان نبيا حجة على من
٢٥٦/١٤ سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان و كان زكريا عليه السلام الحجة لله عز و جل على الناس بعد صمت عيسى عليه السلام بسنتين ثم مات زكريا عليه السلام فورثه ابنه يحيى الكتاب و الحكمة و هو صبي صغير أما تسمع لقوله عز و جل ﴿يٰا يَحْيىٰ خُذِ الْكِتٰابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنٰاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة و الرسالة حين أوحى الله تعالى إليه فكان عيسى الحجة على يحيى و على الناس أجمعين و ليس تبقى الأرض يا با خالد يوما واحدا بغير حجة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام و أسكنه الأرض[9].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى مثله[10].

---

(١) في المصدر: ثم أتيني فأتته به، وفي نسخة: فأتته به فأكرهه.
الشونيز الحبة السوداء. «مجمع البحرين ٤: ٢٣».
(٢) اللحاء: قشر الشجرة. «لسان العرب ١٢: ٢٥٨».
(٣) الوجور: وضع الدواء في الفم عنوة. «لسان العرب ١٥: ٢٢٠».
(٤) قصص الانبياء: ٢٧٠ ب ١٨ ح ٣١٦.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٥ ب ٣١ ح ١٣٦.
(٦) في المصدر: وأنا أمشي على الماء.
(٧) الكافي ٢: ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ب ١٢٢ ح ٣.
(٨) الكافي ٤: ٢١٣ ح ٤.
(٩) الكافي ١: ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
(١٠) قصص الانبياء: ٢٦٦ ب ١٨ ح ٣٠٧.

٥٢ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضاؑ قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول يهب الله لي غلاما فقد وهب الله لك فقر عيوننا فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من فأشار بيده إلى أبي جعفرؑ و هو قائم بين يديه فقلت جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين قال و ما يضره من ذلك شيء قد قام عيسىؑ بالحجة و هو ابن ثلاث سنين(١).

بيان: هذا الخبر بظاهره ينافي خبر الكناسي و يمكن أن يوجه بأنه نزل عليه الكتاب في السنة الثالثة و لم يؤمر بتبليغه إلى السابعة أو يكون المعنى أنه كان في ثلاث سنين نبيا و إن كان قبله أيضا كذلك و يحتمل أن يكون ضمير هو راجعا إلى أبي جعفرؑ(٢) أي كان عيسىؑ حجة في المهد فلا يستبعد أن يكون أبو جعفرؑ إماما و هو ابن ثلاث سنين.

٥٣ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن الخيراني عن أبيه قال كنت واقفا بين يدي أبي الحسنؑ بخراسان فقال له قائل يا سيدي إن كان كون فإلى من قال إلى أبي جعفر ابني فكان القائل استصغر سن أبي جعفرؑ فقال أبو الحسنؑ إن الله تبارك و تعالى بعث عيسى ابن مريمؑ رسولا نبيا صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي ٢٥٧/١٤ فيه أبو جعفر(٣).

٥٤ـ نص: [كفاية الأثر] علي بن محمد عن محمد بن الحسن عن عبد الله بن جعفر الحميري عن الرضاؑ قال إن الله تعالى احتج بعيسىؑ و هو ابن سنتين(٤).

٥٥ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن سعدان بن مسلم عن معلى بن خنيس عن أبي عبد اللهؑ قال إن عيسى ابن مريمؑ لما أن مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء فقال له بعض الحواريين يا روح الله و كلمته لم فعلت هذا و إنما هو من قوتك قال فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء و ثوابه عند الله عظيم(٥).

٥٦ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن أمير المؤمنينؑ سأل عن الديراني الذي كان ٢٥٨/١٤ في مسجد براثا و أسلم على يديه من صلى هاهنا قال صلى عيسى ابن مريمؑ و أمه فقال له عليؑ أفأخبرك من صلى هاهنا قال نعم قال الخليلؑ(٦).

أقول:

قد مضى بعض أحوال عيسى في باب قصص زكريا و يحيىؑ و سيأتي خبر الظباء في أرض كربلاء في باب إخبار الأنبياء بشهادة الحسينؑ و قد مر في باب جوامع أحوال الأنبياء عن الرضاؑ عن أمير المؤمنينؑ في خبر الشامي أنهؑ قال ستة لم يركضوا في رحم و عد منها الخفاش الذي عمله عيسى ابن مريمؑ و طار بإذن الله عز و جل و عن الصادقؑ أن الله عز و جل أعطى عيسى حرفين من الأسماء العظام كان يحيي بهما الموتى و يبرئ بهما الأكمه و الأبرص.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى في وصف عيسىؑ ﴿وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتٰابَ﴾ أراد الكتابة عن ابن جريح قال أعطى الله تعالى عيسى تسعة أجزاء من الخط و سائر الناس جزء و قيل أراد به بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه سوى التوراة و الإنجيل مثل الزبور و غيره عن أبي علي الجبائي و هو أليق بالظاهر ﴿وَ الْحِكْمَةَ﴾ أي الفقه و علم الحلال و الحرام عن ابن عباس و قيل أراد بذلك جميع ما علمه من أصول الدين ﴿وَ التَّوْرٰاةَ وَ الْإِنْجِيلَ﴾ إنما أفردهما تنبيها على جلالة موقعهما ﴿وَ رَسُولًا إِلىٰ بَنِي إِسْرٰائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ أي قال لهم ذلك لما بعث إليهم ﴿بِآيَةٍ﴾ أي بدلالة و حجة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ دالة على نبوتي ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ معناه و هذه الآية أني أقدر لكم و أصور لكم من الطين مثل صورة الطير ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾ أي في الطير المقدر من الطين.

---

(١) الكافي ١: ٣٨٣ ح ٢.
(٢) وهو بعيد للغاية.
(٣) الكافي ١: ٣٨٤ ح ٦.
(٤) كفاية الاثر في النص على الائمة الاثنى عشر: ٢٧٥.
(٥) الكافي ٤: ٩ ب ٤ ح ٣.
(٦) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٣٢ ح ٦٩٨.

و قال في موضع آخر ﴿فِيهٰا﴾ أي في الهيئة المقدرة ﴿فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ و قدرته و قيل بأمر الله تعالى و إنما وصل قوله ﴿بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ بقوله ﴿فَيَكُونُ طَيْراً﴾ دون ما قبله لأن تصوير الطين على هيئة الطير و النفخ فيه مما يدخل تحت مقدور العباد فأما جعل الطين طيرا حتى يكون لحما و دما و خلق الحياة فيه فمما لا يقدر عليه غير الله
٢٥٩/١٤ تعالى فقال ﴿بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ ليعلم أنه فعله تعالى[١] و ليس بفعل عيسى عليه السلام و في التفسير أنه صنع من الطين كهيئة الخفاش و نفخ فيه فصار طائرا ﴿وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ﴾ أي الذي ولد أعمى عن ابن عباس و قتادة و قيل هو الأعمى عن الحسن و السدي ﴿وَ الْأَبْرَصَ﴾ الذي به وضح.

قال وهب و ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم خمسون ألفا من أطاق منهم أن يبلغه بلغه و من لم يطق أتاه عيسى عليه السلام يمشي إليه و إنما كان يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان ﴿وَ أُحْيِ الْمَوْتىٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ إنما أضاف الإحياء إلى نفسه على وجه المجاز و التوسع لأن الله كان يحيي الموتى عند دعائه و قيل إنه أحيا أربعة أنفس عازر و كان صديقا له و كان قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لأخته انطلقي بنا إلى قبره ثم قال اللهم رب السماوات السبع و رب الأرضين السبع إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك و أخبرهم أني أحيي الموتى فأحي عازر فخرج من قبره و بقي و ولد له و ابن العجوز مر به ميتا على سريره فدعا الله عيسى فجلس على سريره و نزل على أعناق الرجال و لبس ثيابه و رجع إلى أهله و بقي و ولد له و ابنة العاشر قيل له أتحييها و قد ماتت أمس فدعا الله فعاشت و بقيت و ولدت و سام بن نوح دعا باسم الله الأعظم فخرج من قبره و قد شاب نصف رأسه فقال قد قامت القيامة قال لا و لكني دعوتك باسم الله الأعظم قال و لم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان لأن سام بن نوح قد عاش خمسمائة سنة و هو شاب ثم قال له مت قال بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله سبحانه ففعل.

و قال الكلبي كان عيسى عليه السلام يحيي الأموات بيا حي يا قيوم ﴿وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمٰا تَأْكُلُونَ وَ مٰا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ كان يقول للرجل تغديت بكذا و كذا و رفعت إلى بيتك كذا[٢] ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً﴾ أي حجة و معجزة و دلالة ﴿لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالله لأن العلم بالمرسل لا بد و أن يكون قبل العلم بالرسول[٣].

٢٦٠/١٤ و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنٰا مٰائِدَةً مِنَ السَّمٰاءِ﴾ قيل فيه أقوال.

أحدها أن يكون معناه هل يفعل ربك ذلك بمسألتك إياه لتكون علما على صدقك و لا يجوز أن يكونوا شكوا في قدرة الله سبحانه على ذلك لأنهم كانوا عارفين مؤمنين و كأنهم سألوه ذلك ليعرفوا صدقه و صحة أمره من حيث لا يعترض عليهم[٤] فيه إشكال و لا شبهة و من ثم قالوا ﴿وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنٰا﴾ كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ عن أبي علي الفارسي.

و ثانيها أن المراد هل يقدر ربك و كان هذا في ابتداء أمرهم قبل أن يستحكم معرفتهم بالله و لذلك أنكر عليهم عيسى عليه السلام فقال اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لأنهم لم يستكمل إيمانهم في ذلك الوقت.

و ثالثها أن يكون معناه هل يستجيب لك ربك و إليه ذهب السدي في قوله يريد هل يطيعك ربك إن سألته و هذا على أن يكون استطاع بمعنى أطاع كما يكون استجاب بمعنى أجاب.

قال الزجاج يحتمل مسألة الحواريين عيسى المائدة ضربين[٥] أحدهما أن يكونوا أرادوا أن يزدادوا تثبيتا كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾[٦] و جائز أن تكون مسألتهم المائدة قبل علمهم أنه أبرأ الأكمه و الأبرص و أحيا الموتى.

﴿قٰالَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ معناه اتقوا الله أن تسألوه شيئا لم تسأله الأمم قبلكم و قيل معناه الأمر بالتقوى مطلقا كما أمر الله سبحانه المؤمنين بها في قوله ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ﴾[٧] عن أبي علي الفارسي و قيل أمرهم

---

(١) في المصدر: ليعلم انه من فعله تعالى.
(٢) في المصدر: ورفعت الى الليل كذا وكذا.
(٣) مجمع البيان ١: ٧٥٢ ـ ٧٥٤.
(٤) في المصدر: من حيث لا يعرض عليهم.
(٥) في المصدر: يحتمل أن مسألة الحواريين عيسى المائدة على ضربين.
(٦) سورة البقرة: ٢٦٠.
(٧) سورة آل عمران: ١٠٢.

٢٦١/١٤ أن لا يقترحوا الآيات و أن لا يقدموا بين يدي الله و رسوله لأن الله تعالى قد أراهم البراهين و المعجزات بإحياء الموتى و غيره مما هو أوكد مما سألوه و طلبوه عن الزجاج.

﴿قالُوا﴾ أي قال الحواريون ﴿نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْها﴾ قيل في معناه قولان أحدهما أن يكون الإرادة التي هي من أفعال القلوب و يكون التقدير فيه نريد السؤال من أجل هذا الذي ذكرنا و الآخر أن تكون الإرادة هنا بمعنى المحبة التي هي ميل الطباع أي نحب ذلك ﴿وَ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا﴾ يجوز أن يكونوا قالوه و هم مستبصرون في دينهم و معناه نريد أن نزداد يقينا و ذلك أن الدلائل كلما كثرت مكنت المعرفة في النفس عن عطاء ﴿وَ نَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنا﴾ بأنك رسول الله و هذا يقوي قول من قال إن هذا كان في ابتداء أمرهم و الصحيح أنهم طلبوا المعاينة و العلم الضروري و التأكيد في الإعجاز ﴿وَ نَكُونَ عَلَيْها مِنَ الشّاهِدِينَ﴾ لله بالتوحيد و لك بالنبوة و قيل من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم ثم أخبر سبحانه عن سؤال عيسى إياه فقال ﴿قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ عن قومه لما التمسوا عنه و قيل إنه إنما سأل ربه ذلك حين أذن له في السؤال ﴿اللّٰهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ﴾ أي خوانا عليه طعام من السماء ﴿تَكُونُ لَنا عِيداً﴾ قيل في معناه قولان أحدهما نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيدا نعظمه نحن و من يأتي بعدنا عن السدي و قتادة و ابن جريح و هو قول أبي علي الجبائي الثاني أن معناه يكون عائدة فضل من الله[1] و نعمة منه لنا و الأول هو الوجه ﴿لِأَوَّلِنا وَ آخِرِنا﴾ أي لأهل زماننا و من يجيء بعدنا و قيل معناه يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم عن ابن عباس ﴿وَ آيَةً مِنْكَ﴾ أي دلالة منك عظيمة الشأن في إزعاج قلوب العباد إلى الإقرار بمدلولها و الاعتراف بالحق الذي يشهد به ظاهرها يدل[2] على توحيدك و صحة نبوة نبيك ﴿وَ ارْزُقْنا﴾ أي و اجعل ذلك رزقا لنا و قيل معناه و ارزقنا الشكر عليها عن الجبائي ﴿وَ أَنْتَ خَيْرُ الرّازِقِينَ﴾ و في هذا دلالة على أن العباد قد يرزق بعضهم بعضا لأنه لو لم يكن كذلك
٢٦٢/١٤ لم يصح أن يقال له سبحانه ﴿أَنْتَ خَيْرُ الرّازِقِينَ﴾ كما لا يجوز أن يقال أنت خير الآلهة لما لم يكن غيره إلها ﴿قالَ اللّٰهُ﴾ مجيبا له إلى ما التمسه ﴿إِنِّي مُنَزِّلُها﴾ يعني المائدة ﴿عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ﴾ بعد إنزالها عليكم ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ﴾ قيل في معناه أقوال:

أحدها أراد عالمي زمانهم فجحد القوم و كفروا بعد نزولها فمسخوا قردة و خنازير عن قتادة و روي عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنهم مسخوا خنازير.

و ثانيها أنه أراد عذاب الاستيصال.

و ثالثها أنه أراد جنسا من العذاب لا يعذب به أحدا غيرهم و إنما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لأنهم كفروا بعد ما رأوا الآية التي هي من أزجر الآيات عن الكفر بعد سؤالهم لها فاقتضت الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموقع كما اختصت آيتهم بفن من الزجر عظيم الموقع.

القصة: اختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا فقال الحسن و مجاهد إنها لم تنزل و إن القوم لما سمعوا الشرط استعفوا من نزولها و قالوا لا نريدها و لا حاجة لنا فيها فلم تنزل و الصحيح أنها نزلت لقوله سبحانه ﴿إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ﴾ و لا يجوز أن يقع في خبره الخلف و لأن الأخبار قد استفاضت عن النبي و الصحابة و التابعين في أنها نزلت قال كعب إنها نزلت يوم الأحد و لذلك اتخذه النصارى عيدا و اختلفوا في كيفية نزولها و ما عليها فروي عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه و آله قال نزلت المائدة خبزا و لحما و ذلك أنهم سألوا عيسى عليه السلام طعاما لا ينفد يأكلون منها قال فقيل لهم فإنها مقيمة لكم ما لم تخونوا أو تخبئوا و ترفعوا فإن فعلتم ذلك عذبتم قال فما مضى يومهم حتى خبئوا و رفعوا و خانوا.

و قال ابن عباس أن عيسى ابن مريم قال لبني إسرائيل صوموا ثلاثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه[3]
٢٦٣/١٤ فصاموا ثلاثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسى إنا لو عملنا لأحد من الناس فقضينا عمله لأطعمنا طعاما و إنا صمنا و جعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة و سبعة أحوات حتى وضعتها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و روى عطاء بن

---

(١) في المصدر: إن معناه تكون عائدة فضل من الله علينا.
(٢) في المصدر: تشهد به ظاهرها تدل.
(٣) في المصدر: ما شئتم يعطيكم.

السائب عن زاذان و ميسرة قالا كانت إذا وضعت المائدة لبني إسرائيل اختلفت عليهم الأيدي من السماء بكل طعام إلا اللحم و روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز و اللحم و قال عطاء نزل عليها كل شيء إلا السمك و اللحم و قال عطية العوفي نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء و قال عمار و قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة و قال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة و عشيا حيث كانوا كالمن و السلوى لبني إسرائيل و قال يمان بن رئاب كانوا يأكلون منها ما شاءوا و روى عطاء بن أبي رياح[1] عن سلمان الفارسي أنه قال و الله ما تبع عيسى عليه السلام شيئا من المساوي قط و لا انتهر شيئا[2] و لا قهقه ضحكا و لا ذب ذبابا عن وجهه و لا أخذ على أنفه من شيء نتن قط و لا عبث قط و لما سأله الحواريون أن ينزل عليهم مائدة لبس صوفا و بكى و قال ﴿اللّٰهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً﴾ الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين و هم ينظرون إليها و هي تهوي منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام و قال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة و لا تجعلها مثلة و عقوبة و اليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط و لم يجدوا ريحا أطيب من ريحه فقام عيسى عليه السلام فتوضأ و صلى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها و قال بسم الله خير الرازقين فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلا من الدسم و عند رأسها ملح و عند ذنبها خل و حولها من أنواع البقول ما عدا الكراث و إذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون و على الثاني عسل و على الثالث سمن و على الرابع جبن و على الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا و لا من طعام الآخرة و لكنه شيء افتعله الله.

٢٦٤/١٤ تعالى بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم و يزدكم من فضله و قال الحواريون يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى فقال عيسى عليه السلام يا سمكة احيي بإذن الله فاضطرب السمكة و عاد عليها فلوسها و شوكها ففزعوا منها فقال عيسى عليه السلام ما لكم تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها ما أخوفني عليكم أن تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت بإذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت قالوا يا روح الله كن أول من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله أن آكل منها و لكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها عيسى عليه السلام أهل الفاقة و الزمنى و المرضى و المبتلين فقال كلوا منها و لكم الهناء[3] و لغيركم البلاء فأكل منها ألف و ثلاث مائة رجل و امرأة من فقير و مريض و مبتلى و كلهم شبعان يتجشى ثم نظر عيسى عليه السلام إلى السمكة فإذا هي كهيئتها كما نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا و هم ينظرون إليها حتى توارت عنهم فلم يأكل منها يومئذ زمن إلا صح و لا مريض إلا برئ و لا فقير إلا استغنى و لم يزل غنيا حتى مات و ندم الحواريون و من لم يأكل منها و كانت إذا نزلت اجتمع الأغنياء و الفقراء و الصغار و الكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى عليه السلام جعلها نوبة بينهم فلبثت أربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفيء طارت صعدا و هم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم و كانت تنزل غبا[4] يوما و يوما لا فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا و شككوا الناس فيها فأوحى الله تعالى إلى عيسى أني شرطت على المكذبين شرطا أن من كفر بعد نزولها أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ فقال عيسى ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فمسخ منهم ثلاثمائة و ثلاثة و ثلاثين رجلا باتوا من ليلهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات و الكناسات و يأكلون العذرة في الحشوش[5] فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى عليه السلام
٢٦٥/١٤ و بكوا و بكى على الممسوخين أهلوهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا.

و في تفسير أهل البيت عليهم الصلاة و السلام كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها و يأكلون منها ثم يرفع[6] فقال كبراؤهم و مترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها معنا فرفع الله المائدة ببغيهم و مسخوا قردة و خنازير

---

(١) في المصدر: وروى عطاء بن أبي رباح.

(٢) في المصدر: ولا انتهر يتيماً.

(٣) في المصدر: كلوا منها جميعاً ولكم المهنأ.

(٤) في المصدر: وكانت تنزل غبّاً.
الغِبّ: هو أن تشرب يوماً ويوماً لا. «لسان العرب ١٠: ٥».

(٥) الحشوش: العشب اليابس. «لسان العرب ٣: ١٨٨».

(٦) في المصدر: ويأكلون منها ثم ترتفع.

انتهى كلامه رحمه الله[1].

و قال الثعلبي في تفسيره قالت العلماء بأخبار الأنبياء بعث عيسىعليه السلام رسولين من الحواريين إلى أنطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له و هو حبيب صاحب ياسين فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما قالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نحن نشفي المريض و نبرئ الأكمه و الأبرص بإذن الله فقال الشيخ إن لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة و شفى الله على يديهما كثيرا من المرضى و كان لهم ملك يقال له شلاحن[2] و كان من ملوك الروم يعبد الأصنام قالوا فأنهى الخبر إليه فدعاهما فقال لهما من أنتما قالا رسولا عيسى قال فما آيتكما قالا نبرئ الأكمه و الأبرص و نشفي المرضى بإذن الله قال و فيم جئتما قالا جئناك ندعوك من عبادة ما لا يسمع و لا يبصر إلى عبادة من يسمع و يبصر فقال الملك و لنا إله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك و آلهتك قال قوما حتى أنظر في أمركما فتتبعهما ناس فأخذوهما و ضربوهما في السوق.

و قال وهب بن منبه بعث عيسىعليه السلام هذين الرسولين إلى أنطاكية فأتياها و لم يصلا إلى ملكها فطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا و ذكرا الله فغضب الملك و أمر بهما فأخذا و حبسا و جلد كل واحد منهما مائة جلدة ٢٦٦/١٤ قالوا فلما كذب الرسولان و ضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا و جعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفع خبره إلى الملك فدعاه فرضي عشرته و أنس به و أكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن و ضربتهما حين دعواك إلى غير دينك فهل كلمتهما و سمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني و بين ذلك قال فإن رأى الملك دعاهما حتى يتطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما إلى هاهنا قالا الله الذي خلق كل شيء و ليس له شريك[3] قال لهما شمعون فصفاه و أوجزا فقالا إنه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد قال شمعون و ما آيتكما قالا له ما تتمناه[4] فأمر الملك حتى جاءوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك إن أنت سألت إلهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك و لإلهك شرفا فقال له الملك ليس لي عنك سر إن إلهنا الذي نعبده لا يبصر و لا يسمع و لا يضر و لا ينفع و كان شمعون إذا دخل الملك بيت الصنم يدخل بدخوله و يصلي كثيرا و يتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين إن قدر إلهكما الذي تعبدانه على إحياء ميت آمنا به و بكما قالا إلهنا قادر على كل شيء فقال الملك إن هاهنا ميتا مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان و أنا أخذته و لم أدفنه حتى يرجع أبوه و كان غائبا فجاءوا بالميت و قد تغير و أروح و جعلا يدعوان ربهما علانية و جعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت و قال إني قمت منذ سبعة أيام و أدخلت في سبعة أودية من النار و أنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك و من الثلاثة قال شمعون و هذان و أشار إلى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون أن قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال و دعاه فآمن قوم[5] ٢٦٧/١٤ و كان الملك فيمن آمن و كفر آخرون انتهى.

و ذكر الطبرسي رحمه الله هذه القصة إلى هذا الموضع ثم قال و قد روى مثل ذلك العياشي بإسناده عن الثمالي و غيره عن أبي جعفر و أبي عبد اللهعليه السلام إلا أن في بعض الروايات بعث الله الرسولين إلى أهل أنطاكية ثم بعث الثالث و في بعضها أن عيسى أوحى الله إليه أن يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما و أن الميت الذي أحياه الله بدعائهما كان ابن الملك و ساق الخبر إلى آخر ما أورده علي بن إبراهيم ثم قال و قال ابن إسحاق بل كفر الملك و أجمع هو و قومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا و هو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم يذكرهم و يدعوهم إلى طاعة الرسل انتهى[6].

---

(١) مجمع البيان ٢: ٤٠٩ ـ ٤١٢ وقد أخذ منه موضع الحاجة، وفيه فروق يسيرة.

(٢) في المصدر: يقال له: سلاحين.

(٣) خلا المصدر من قوله: وليس له شريك.

(٤) في المصدر: ما تتمناه، فبرىء الأكمه والابرص وشفى المرضى والزمنى بأذن الله.

(٥) عرائس المجالس: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ببعض الاختصار والتصرف.

(٦) مجمع البيان ٤: ٦٥٦.

و قال صاحب الكامل و الثعلبي في العرائس لما كانت مريم بمصر نزلت على دهقان و كانت داره يأوي إليها الفقراء و المساكين فسرق له مال فلم يتهم إلا المساكين فحزنت مريم فلما رأى عيسى عليه السلام حزن أمه قال أتريدين أن أدله على ماله قالت نعم قال إنه أخذه الأعمى و المقعد اشتركا فيه حمل الأعمى المقعد فأخذه فقيل للأعمى ليحمل المقعد فأظهر المقعد العجز فقال له المسيح كيف قويت على حمله البارحة لما أخذتما المال فاعترفا فأعاداه و نزل بالدهقان أضياف و لم يكن عنده شراب فاهتم لذلك فلما رآه عيسى عليه السلام دخل.

٢٦٨/١٤ بيتا للدهقان فيه صفان من جرار فأمر عيسى عليه السلام يده على أفواهها و هو يمشي فامتلأت شرابا و عمره حينئذ اثنتا عشرة سنة و كان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع أهلوهم و بما يأكلون قال وهب بينما عيسى عليه السلام يلعب مع الصبيان إذ وثب غلام على صبي فضربه على رجله فقتله فألقاه بين رجلي المسيح متلطخا بالدم فانطلقوا بـه إلى الحاكم في ذلك البلد و قالوا قتل صبينا فسأله الحاكم فقال ما قتلته فأرادوا أن يبطشوا به فقال ايتوني بالصبي حتى أسأله من قتله فعجبوا من قوله و أحضروه عند القتيل فدعا الله تعالى و أحياه فقال من قتلك فقال قتلني فلان[1] فقال بنو إسرائيل للقتيل من هذا قال عيسى ابن مريم ثم مات من ساعته[2].

و قال عطاء سلمت مريم عيسى عليه السلام إلى صباغ يتعلم عنده فاجتمع عند الصباغ ثياب و عرض له حـاجة فـقال للمسيح عليه السلام هذه ثياب مختلفة الألوان و قد جعلت في كل ثوب خيطا على اللون الذي تصبغ به فأصبغها حتى أعود من حاجتي هذه فأخذها المسيح و ألقاها في حب واحد فلما عاد الصباغ سأله عن الثياب فقال صبغتها فقال أين هي قال في هذا الحب قال كلها قال نعم قال قد أفسدتها على أصحابها و تغيظ عليه فقال له المسيح لا تعجل و انظر إليها فقام و أخرج كل ثوب منها على اللون الذي أراد صاحبه فتعجب الصباغ منه و علم أن ذلك من الله تعالى[3].

٢٦٩/١٤ و لما عاد عيسى و أمه إلى الشام نزلا بقرية يقال لها ناصرة و بها سميت النصارى فأقام إلى أن بلغ ثلاثين سنة فأوحى الله إليه أن يبرز للناس و يدعوهم إلى الله تعالى و يداوي الزمنى و المرضى و الأكمه و الأبرص و غيرهم من المرضى ففعل ما أمر به فأحبه الناس و كثر أتباعه و حضر يوما طعام بعض الملوك كان دعا الناس إليه فقعد على قصعة يأكل منها و لا ينقص قال الملك من أنت قال أنا عيسى ابن مريم فنزل الملك و أتبعه في نفر من أصحابه فكانوا الحواريين و قيل إن الحواريين هم الصباغ الذي تقدم ذكره و أصحاب له و قيل كانوا صيادين و قيل كانوا قصارين و قيل ملاحين و الله أعلم[4].

أقول: و قال السيد بن طاوس في سعد السعود رأيت في الإنجيل أن عيسى عليه السلام صعد السفينة و معه تلاميذه و إذا اضطراب عظيم في البحر حتى كادت السفينة تتغطى بالأمواج و كان هو كالنائم فتقدم إليه تلاميذه و أيقظوه و قالوا يا سيدنا نجنا لكيلا نهلك فقال لهم يا قليلي الإيمان ما أخوفكم فعند ذلك قام و انتهر الرياح فصار هدء عظيما فتعجب الناس و قالوا كيف هذا إن الرياح و البحر لتسمعان منه[5].

باب ١٩ ما جرى بينه عليه السلام و بين إبليس لعنه الله

٢٧٠/١٤ ١ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن شاذويه عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله عز و جل إلى بني

---

(١) في الكامل: قتلني فلان يعني الذي قتله.
(٢) في الكامل: ثم مات الغلام من ساعته.
(٣) الكامل في التاريخ ١: ١٧٨ ـ ١٧٩.
عرائس المجالس: ٣٤٨ ـ ٣٥٠.
يظهر ان هذا الخبر بهذه الكيفية منقول من كتاب الكامل لاختلافه كثيراً عن المنقول في عرائس المجالس، نعم بـعض الألفـاظ مـوجودة فـي العرائس، وبعضها محذوف، والبعض منقول بالمعنى.
(٤) الكامل في التاريخ ١: ١٧٩.
(٥) سعد السعود: ٥٦.

إسرائيل فلقيه إبليس على عقبة بيت المقدس و هي عقبة أفيق فقال له يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أن تكونت من غير أب قال عيسى بل العظمة للذي كونني و كذلك كون آدم و حواء قال إبليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبيا قال عيسى يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري و لو شاء لأبكمني قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيرا قال عيسى بل العظمة للذي خلقني و خلق ما سخر لي قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفي المرضى قال عيسى بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم و إذا شاء أمرضني قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى قال عيسى بل العظمة للذي بإذنه أحييهم و لا بد من أن يمت ما أحييت و يميتني قال إبليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تعبر البحر فلا تبتل قدماك و لا ترسخ فيه قال عيسى بل العظمة للذي ذلله لي و لو شاء أغرقني قال إبليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنه سيأتي عليك يوم تكون السماوات و الأرض و من فيهن دونك و أنت فوق ذلك كله تدبر الأمر و تقسم الأرزاق فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر اللعين فقال عيسى سبحان الله ملء سماواته و أرضه و مداد كلماته و زنة عرشه و رضى نفسه.

قال فلما سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئا حتى وقع في اللجة الخضراء.

قال ابن عباس فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فإذا هي بإبليس ساجدا على صخرة صماء تسيل ٢٧١/١٤
دموعه على خديه فقامت تنظر إليه تعجبا ثم قالت له ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السجود فقال لها أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذ أبر ربي عز و جل قسمه و أدخلني نار جهنم أن يخرجني من النار برحمته(١).

٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق بإسناده عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن بريد القصراني قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام صعد عيسى عليه السلام على جبل بالشام يقال له أريحا فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له يا روح الله أحييت الموتى و أبرأت الأكمه و الأبرص فاطرح نفسك عن الجبل فقال عيسى عليه السلام إن ذلك أذن لي فيه و هذا لم يؤذن لي فيه(٢).

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن خالد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال جاء إبليس إلى عيسى عليه السلام فقال أليس تزعم أنك تحيي الموتى قال عيسى بلى قال إبليس فاطرح نفسك من فوق الحائط فقال عيسى ويلك إن العبد لا يجرب ربه.

و قال إبليس يا عيسى هل يقدر ربك على أن يدخل الأرض في بيضة و البيضة كهيئتها فقال إن الله تعالى لا يوصف بعجز و الذي قلت لا يكون يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدين(٣).

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال لقي إبليس عيسى ابن مريم عليه السلام فقال هل نالني من حبائلك شيء قال جدتك التي قالت ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهٰا أُنْثىٰ إلى قوله مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ﴾(٤).

بيان: يعني كيف ينالك من حبائلي و جدتك دعت حين ولدت والدتك أن يعيذها الله و ذريتها من شر الشيطان الرجيم و أنت من ذريتها.

---

(١) امالي الصدوق: ١٧٠ ـ ١٧١ م ٣٧ ح ١.
(٢) قصص الانبياء: ٢٦٩ ب ١٨ ح ٣١١.
(٣) قصص الانبياء: ٢٦٩ ب ١٨ ح ٣١٢.
(٤) تفسير العياشي ١: ١٩٤ سورة آل عمران: ح ٤٠.



باب ٢٠ حواريه و أصحابه و أنهم لم سموا حواريين و أنه لم سمي النصارى نصارى

٢٧٢/١٤ **الآيات آل عمران:** ﴿فَلَمّٰا أَحَسَّ عِيسىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قٰالَ مَنْ أَنْصٰارِي إِلَى اللّٰهِ قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصٰارُ اللّٰهِ آمَنّٰا بِاللّٰهِ وَ اشْهَدْ بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ رَبَّنٰا آمَنّٰا بِمٰا أَنْزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنٰا مَعَ الشّٰاهِدِينَ وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمٰاكِرِينَ﴾ ٥٢ـ٥٤.

الحديد: ﴿وَ قَفَّيْنٰا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ آتَيْنٰاهُ الْإِنْجِيلَ وَ جَعَلْنٰا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَ رَحْمَةً وَ رَهْبٰانِيَّةً ابْتَدَعُوهٰا مٰا كَتَبْنٰاهٰا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغٰاءَ رِضْوٰانِ اللّٰهِ فَمٰا رَعَوْهٰا حَقَّ رِعٰايَتِهٰا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فٰاسِقُونَ﴾ ٢٧.

الصف: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصٰارَ اللّٰهِ كَمٰا قٰالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوٰارِيِّينَ مَنْ أَنْصٰارِي إِلَى اللّٰهِ قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصٰارُ اللّٰهِ فَآمَنَتْ طٰائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ وَ كَفَرَتْ طٰائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظٰاهِرِينَ﴾ ١٤.

١ـ فس: [تفسير القمي] روى ابن أبي عمير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَلَمّٰا أَحَسَّ عِيسىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ أي لما سمع و رأى أنهم يكفرون و الحواس الخمس التي قدرها الله في الناس السمع للصوت و البصر للألوان و تميزها و الشم لمعرفة الروائح الطيبة و المنتنة[١] و الذوق للطعوم و تميزها و اللمس لمعرفة الحار و البارد و اللين و الخشن[٢].

٢ـ ع: [علل الشرائع] **ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال قلت للرضا عليه السلام لم سمي الحواريون الحواريين قال أما عند الناس فإنهم سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين
٢٧٣/١٤ يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل و هو اسم مشتق من الخبز الحواري[٣] و أما عندنا فسمي الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم و مخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ و التذكير قال فقلت له فلم سمي النصارى نصارى قال لأنهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم و عيسى عليه السلام بعد رجوعهما من مصر[٤].

مع: [معاني الأخبار] مرسلا مثله[٥].

٣ـ ل: [الخصال] عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن أحمد بن الفضل بن المغيرة عن منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصبهاني عن علي بن عبد الله عن محمد بن هارون بن حميد عن محمد بن المغيرة الشهرزوري عن يحيى بن الحسين المدائني عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل يس و علي بن أبي طالب و آسية امرأة فرعون[٦].

أقول: روى الثعلبي في تفسيره عن أبي بكر عبد الرحمن بن عبد الله بن علي عن عبد الله بن فارس بن محمد العمري عن إبراهيم بن الفضل بن مالك عن الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمرو بن جميع عن محمد بن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله سباق
٢٧٤/١٤ الأمم ثلاث لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب و صاحب يس و مؤمن آل فرعون فهم الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس و حزبيل مؤمن آل فرعون و علي بن أبي طالب و هو أفضلهم.

---

(١) في المصدر، وكذا في نسخة: الروائح الطيبة والخبيثة.
(٢) تفسير القمي ١: ١١١ وفيه: والذوق للطعوم وتمييزها، واللمس لمعرفة الحار.
(٣) الحواري من الدقيق: ما نقّي من ألباب البر. وتأويل الحواريين في اللغة: الذين أخلصوا. «لسان العرب ٣: ٣٨٥».
(٤) علل الشرائع: ٨٠: ٨١ ب ٧٢ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٥ ب ٣٢ ح ١٠.
(٥) معاني الأخبار: ٥٠ ب ٢٦ ح ١.
(٦) الخصال: ١٧٤ ب ٣٠ ح ٢٣٠.

٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن مروان عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر النصارى و عداوتهم فقال قول الله ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْبٰاناً وَ أَنَّهُمْ لاٰ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال أولئك كانوا قوما بين عيسى و محمد ينتظرون مجيء محمد صلى الله عليه و آله[١].

٥ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن يوسف الصنعاني عن أبيه قال سألت أبا جعفر عليه السلام ﴿إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوٰارِيِّينَ﴾ قال ألهموا[٢].

٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان عن معاوية بن عمار عن ناجية قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن المغيرة يقول إن المؤمن لا يبتلى بالجذام و لا بالبرص و لا بكذا و لا بكذا فقال إن كان لغافلا عن صاحب يس أنه كان مكنعا ثم رد أصابعه فقال كأني أنظر إلى تكنيعه أتاهم فأنذرهم ثم عاد إليهم من الغد فقتلوه[٣].

بيان: كنعت أصابعه أي تشنجت و يبست و كنع يده تكنيعا جعلها شلا.

٧ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن أبي يحيى كوكب الدم[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن حواري عيسى عليه السلام كانوا شيعته و إن شيعتنا حواريونا و ما كان حواري عيسى بأطوع له من حوارينا لنا و إنما قال عيسى عليه السلام للحواريين ﴿مَنْ أَنْصٰارِي إِلَى اللّٰهِ قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصٰارُ اللّٰهِ﴾ فلا و الله ما نصروه من اليهود و لا قاتلوهم دونه و شيعتنا و الله لم يزالوا منذ قبض الله عز ذكره رسوله صلى الله عليه و آله ينصرونا و يقاتلون دوننا و يحرقون و يعذبون و يشردون في البلدان جزاهم الله عنا خيرا[٥]. ٢٧٥/١٤

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَلَمّٰا أَحَسَّ﴾ أي وجد و قيل أبصر و رأى و قيل علم ﴿عِيسىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ و أنهم لا يزدادون إلا إصرارا على الكفر بعد ظهور الآيات و المعجزات امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال و التعرف عما في اعتقادهم من نصرته ﴿قٰالَ مَنْ أَنْصٰارِي إِلَى اللّٰهِ﴾ و قيل إنه لما عرف منهم العزم على قتله قال من أنصاري إلى الله و فيه أقوال.

أحدها أن معناه من أعواني على هؤلاء الكفار مع معونة الله تعالى عن السدي و ابن جريج.

و الثاني أن معناه من أنصاري في السبيل إلى الله عن الحسن لأنه دعاهم إلى سبيل الله.

و الثالث أن معناه من أعواني على إقامة الدين المؤدي إلى الله أي إلى نيل ثوابه كقوله ﴿إِنِّي ذٰاهِبٌ إِلىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٦] و مما يسأل على هذا أن عيسى إنما بعث للوعظ دون الحرب فلما استنصر عليهم فيقال لهم للحماية من الكافرين[٧] الذين أرادوا قتله عند إظهار الدعوة عن الحسن و مجاهد و قيل أيضا يجوز أن يكون طلب النصرة للتمكين من إقامة الحجة و لتميز الموافق و المخالف[٨].

﴿قٰالَ الْحَوٰارِيُّونَ﴾ و اختلف في سبب تسميتهم بذلك على أقوال:

أحدها أنهم سموا بذلك لنقاء ثيابهم عن سعيد بن جبير.

و ثانيها أنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب عن أبي نجيح عن أبي أرطاة.

و ثالثها أنهم كانوا صيادين يصيدون السمك عن ابن عباس و السدي. ٢٧٦/١٤

و رابعها أنهم كانوا خاصة الأنبياء عن قتادة و الضحاك و هذا أوجه لأنهم مدحوا بهذا الاسم كأنه ذهب إلى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الأبيض بالتحوير و قال الحسن الحواري الناصر و الحواريون الأنصار و قال الكلبي الحواريون أصفياء عيسى عليه السلام و كانوا اثني عشر رجلا و قال عبد الله بن

---

(١) تفسير العياشي ١: ٣٦٤ سورة المائدة ح ١٦٣.
(٢) تفسير العياشي ١: ٣٧٨ سورة المائدة ح ٢٢٢.
(٣) الكافي ٢: ٢٥٤ ح ١٢.
(٤) هو زكريا أبو يحيى الموصلي من أصحاب الكاظم عليه السلام. رجال الطوسي: ٣٥٠.
(٥) الكافي ٨: ٢٦٨ ح ٣٩٦.
(٦) سورة الصافات: ٩٩.
(٧) في المصدر: فيقال لهم للجماعة من الكافرين.
(٨) في المصدر: ولتميز الموافق من المخالف.

المبارك سموا حواريين لأنهم كانوا نورانيين عليهم أثر العباد و نورها و حسنها كما قال تعالى ﴿سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ[1]﴾.

﴿نَحْنُ أَنْصارُ اللّٰهِ﴾ معناه نحن أعوان الله على الكافرين من قومك أي أعوان رسول الله أو أعوان دين الله[2] ﴿آمَنّا بِاللّٰهِ﴾ أي صدقنا أنه واحد لا شريك له ﴿وَ اشْهَدْ﴾ يا عيسى ﴿بِأَنّا مُسْلِمُونَ﴾ أي كن شهيدا لنا عند الله أشهدوه على إسلامهم لأن الأنبياء شهداء الله على خلقه يوم القيامة كما قال سبحانه ﴿وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً[3]﴾.

﴿رَبَّنا﴾ أي يا ربنا ﴿آمَنّا بِما أَنْزَلْتَ﴾ على عيسى ﴿وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشّاهِدِينَ﴾ أي في جملة الشاهدين بجميع ما أنزلت لنفوز بما فازوا به و ننال ما نالوا من كرامتك و قيل معناه و اجعلنا مع محمد صلى الله عليه و آله و أمته عن ابن عباس و قد سماهم الله شهداء بقوله ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ[4]﴾ أي من الشاهدين بالحق من عندك هذا كله حكاية قول الحواريين.

و روي أنهم اتبعوا عيسى و كانوا إذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده على الأرض سهلا كان أو جبلا فيخرج لكل إنسان منهم رغيفين يأكلهما فإذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب بيده على الأرض سهلا كان أو جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا يا روح الله من أفضل منا إذا شئنا أطعمتنا و إذا شئنا سقيتنا و قد آمنا بك و اتبعناك قال أفضل منكم من يعمل بيده و يأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكراء[5].

﴿فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ في دينه يعني الحواريين و أتباعهم اتبعوا عيسى عليه السلام ﴿رَأْفَةً﴾ و هي أشد الرقة ﴿وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها﴾ هي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة إما في لبسة[6] أو انفراد عن الجماعة أو غير ذلك من الأمور التي يظهر فيها نسك صاحبه و المعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم و قيل هي رفض النساء و اتخاذ الصوامع و قيل هي لحاقهم بالبراري و الجبال في خبر مرفوع عن النبي صلى الله عليه و آله فما رعاها الذين من بعدهم حق رعايتها و ذلك لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه و آله و قيل إن الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ﴿ما كَتَبْناها﴾ أي ما فرضناها عَلَيْهِمْ. ٢٧٧/١٤

و روي عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه و آله على حمار فقال يا ابن أم عبد هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانية فقلت الله و رسوله أعلم فقال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا إن ظهرنا هؤلاء أفنونا و لم يبق للدين أحد يدعو إليه فتعالوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى عليه السلام يعنون محمدا صلى الله عليه و آله فتفرقوا في غيران الجبال و أحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه و منهم من كفر ثم تلا هذه الآية ﴿وَ رَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها﴾ الآية ثم قال يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمتي قلت الله و رسوله أعلم قال الهجرة و الجهاد و الصلاة و الصوم و الحج و العمرة[7].

﴿مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللّٰهِ﴾ أي مع الله أو فيما يقرب إلى الله ﴿نَحْنُ أَنْصارُ اللّٰهِ﴾ أي أنصار دينه ﴿فَآمَنَتْ طائِفَةٌ﴾ أي صدقت بعيسى عليه السلام ﴿وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ﴾ أخرى به قال ابن عباس يعني في زمن عيسى عليه السلام و ذلك أنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع و فرقة قالت كان ابن الله فرفعه إليه و فرقة قالوا كان عبد الله و رسوله فرفعه إليه و هم المؤمنون و اتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا و ظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد صلى الله عليه و آله فظهرت ٢٧٨/١٤
الفرقة المؤمنة على الكافرين و ذلك قوله ﴿فَأَيَّدْنا﴾ إلى قوله ﴿ظاهِرِينَ﴾ أي عالين غالبين و قيل

---

(١) سورة الفتح: ٢٩.
(٢) في المصدر: أي اعوان رسول الله صلى الله عليه و آله واعون دين الله.
(٣) سورة النحل: ٨٤.
(٤) سورة البقرة: ١٤٣.
(٥) مجمع البيان ١: ٧٥٦ ـ ٧٥٧.
(٦) في المصدر: معنى الرهبة إما في كنيسة.
(٧) مجمع البيان ٥: ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

معناه أصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه و آله بأن عيسى كلمة الله و روحه و قيل بل أيدوا في زمانهم على من كفر بعيسى عليه السلام و قيل فآمنت طائفة بمحمد صلى الله عليه و آله و كفرت طائفة به فأصبحوا قاهرين لعدوهم بالحجة و القهر و الغلبة[(١)].

٨ـ كا: [الكافي] أحمد بن عبد الله عن أحمد بن محمد البرقي عن بعض أصحابه رفعه[(٢)] قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام فغسل أقدامهم فقالوا كنا نحن أحق بهذا يا روح الله فقال إن أحق الناس بالخدمة العالم إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى عليه السلام بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر و كذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل[(٣)].

٩ـ كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن المعلى عن القاسم بن محمد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قيل له ما بال أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء و ليس ذلك في أصحاب محمد صلى الله عليه و آله قال إن أصحاب عيسى عليه السلام كفوا المعاش و إن هؤلاء ابتلوا بالمعاش[(٤)].

١٠ـ كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن أسباط عن العلاء عن محمد عن أحدهما عليهما السلام قال قلت إنا لنرى الرجل له عبادة و اجتهاد و خشوع و لا يقول بالحق فهل ينفعه ذلك شيئا فقال يا محمد إنما مثل أهل البيت[(٥)] مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب و إن رجلا منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا ٢٧٩/١٤
فلم يستجب له فأتى عيسى ابن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه و يسأله الدعاء له قال فتطهر عيسى عليه السلام و صلى ركعتين[(٦)] ثم دعا الله عز و جل فأوحى الله عز و جل إليه يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتي منه إنه دعاني و في قلبه شك منك فلو دعاني حتى ينقطع عنقه و تنتثر أنامله ما استجبت له قال فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال عليه السلام تدعو ربك و أنت في شك من نبيه فقال يا روح الله و كلمته قد كان و الله ما قلت فادع الله أن يذهب به عني قال فدعا له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه و قبل منه و صار في حد أهل بيته[(٧)].

١١ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] أبو الحسن بن عبد الله عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن موسى حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم و إن عيسى عليه السلام حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم و هو قول الله عز و جل ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[(٨)].

١٢ـ يد: [التوحيد] **ن:** [عيون أخبار الرضا عليه السلام] **ج:** [الإحتجاج] عن الحسن بن محمد النوفلي في خبر طويل يذكر فيه احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال قال الجاثليق للرضا عليه السلام أخبرني عن حواري عيسى ابن مريم كم كان عدتهم و عن علماء الإنجيل كم كانوا قال الرضا عليه السلام على الخبير سقطت أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا و كان أفضلهم و أعلمهم ألوقا و أما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال يوحنا الأكبر باج و يوحنا بقرقيسياء و يوحنا ٢٨٠/١٤
الديلمي بزجار عنده كان ذكر النبي صلى الله عليه و آله و ذكر أهل بيته و أمته و هو الذي بشر أمة عيسى و بني إسرائيل به[(٩)].

أقول: وجدت في بعض الكتب أن عيسى عليه السلام كان مع بعض الحواريين في بعض سياحته فمروا على بلد فلما قربوا منه وجدوا كنزا على الطريق فقال من معه ائذن لنا يا روح الله أن نقيم هاهنا و نحوز هذا الكنز لئلا يضيع فقال عليه السلام لهم أقيموا هاهنا و أنا أدخل البلد و لي فيه كنز أطلبه فلما دخل البلد و جال فيه رأى دارا خربة فدخلها فوجد فيها عجوزة فقال لها أنا ضيفك في هذه الليلة و هل في هذه الدار أحد غيرك قالت نعم لي ابن مات أبوه و بقي يتيما في حجري و هو يذهب إلى الصحارى و يجمع الشوك و يأتي البلد فيبيعها و يأتيني بثمنها نتعيش به فهيأت لعيسى عليه السلام بيتا فلما جاء ولدها قالت له بعث الله في هذه الليلة ضيفا صالحا يسطع من جبينه أنوار الزهد و الصلاح فاغتنم خدمته و

---

(١) مجمع البيان ٥: ٤٢٣ ـ ٤٢٤.
(٢) في المصدر: عن محمد بن سنان رفعه.
(٣) الكافي ١: ٣٧ ب ٦ ح ٦.
(٤) الكافي ٥: ٧١ ح ٣.
(٥) في نسخة: يا محمد ان مثل أهل البيت.
(٦) في المصدر: فتطهر عيسى عليه السلام وصلّى.
(٧) الكافي ٢: ٤٠٠.
(٨) كتاب الزهد: ١٦٢ ب ١٩ ح ٢٨٦.
(٩) التوحيد ٤٢١ ب ٦٥ ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٤٢ ب ١٢ ح ١. الإحتجاج: ٤١٨.

صحبته فدخل الابن على عيسى عليه السلام و خدمه و أكرمه فلما كان في بعض الليل سأل عيسى عليه السلام الغلام عن حاله و معيشته و غيرها فتفرس عليه السلام[1] فيه آثار العقل و الفطانة و الاستعداد للترقي على مدارج الكمال لكن وجد فيه أن قلبه مشغول بهم عظيم فقال له يا غلام أرى قلبك مشغولا بهم لا يبرح فأخبرني به لعله يكون عندي دواء دائك فلما بالغ عيسى عليه السلام قال نعم في قلبي هم و داء لا يقدر على دوائه أحد إلا الله تعالى فقال أخبرني به لعل الله يلهمني ما يزيله عنك فقال الغلام إني كنت يوما أحمل الشوك إلى البلد فمررت بقصر ابنة الملك فنظرت إلى القصر فوقع نظري عليها فدخل حبها شغاف[2] قلبي و هو يزداد كل يوم و لا أرى لذلك دواء إلا الموت فقال عيسى عليه السلام إن كنت تريدها أنا احتال لك حتى تتزوجها فجاء الغلام إلى أمه و أخبرها بقوله فقالت أمه يا ولدي إني لا أظن هذا الرجل يعد بشيء

٢٨١/١٤ لا يمكنه الوفاء به فاسمع له و أطعه في كل ما يقول فلما أصبحوا قال عيسى عليه السلام للغلام اذهب إلى باب الملك فإذا أتى خواص الملك و وزراؤه ليدخلوا عليه قل لهم أبلغوا الملك عني أني جئته خاطبا كريمته ثم ائتني و أخبرني بما جرى بينك و بين الملك فأتى الغلام باب الملك فلما قال ذلك لخاصة الملك ضحكوا و تعجبوا من قوله و دخلوا على الملك و أخبروه بما قال الغلام مستهزءين به فاستحضره الملك فلما دخل على الملك و خطب ابنته قال الملك مستهزئا به أنا لا أعطيك ابنتي إلا أن تأتيني من اللآلي و اليواقيت و الجواهر الكبار كذا و كذا و وصف له ما لا يوجد في خزانة ملك من ملوك الدنيا فقال الغلام أنا أذهب و آتيك بجواب هذا الكلام فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره بما جرى فذهب به عيسى عليه السلام إلى خربة كانت فيها أحجار و مدر كبار[3] فدعا الله تعالى فصيرها كلها من جنس ما طلب الملك و أحسن منها فقال يا غلام خذ منها ما تريد و اذهب به إلى الملك فلما أتى الملك بها تحير الملك و أهل مجلسه في أمره و قالوا لا يكفينا هذا فرجع إلى عيسى فأخبره فقال اذهب إلى الخربة و خذ منها ما تريد و اذهب بها إليهم فلما رجع بأضعاف ما أتى به أولا زادت حيرتهم و قال الملك إن لهذا شأنا غريبا فخلا بالغلام و استخبره عن الحال فأخبره بكل ما جرى بينه و بين عيسى عليه السلام و ما كان من عشقه لابنته فعلم الملك أن الضيف هو عيسى عليه السلام فقال قل لضيفك يأتيني و يزوجك ابنتي فحضر عيسى عليه السلام و زوجها منه و بعث الملك ثيابا فاخرة إلى الغلام فألبسها إياه و جمع بينه و بين ابنته تلك الليلة فلما أصبح طلب الغلام و كلمه فوجده عاقلا فهما ذكيا و لم يكن للملك ولد غير هذه الابنة فجعل الغلام ولي عهده و وارث ملكه و أمر خواصه و أعيان مملكته ببيعته و طاعته.

فلما كانت الليلة الثانية مات الملك فجأة و أجلسوا الغلام على سرير الملك و أطاعوه و سلموا إليه خزائنه فأتاه عيسى عليه السلام في اليوم الثالث ليودعه فقال الغلام أيها الحكيم إن لك علي حقوقا لا أقوم بشكر واحد منها لو بقيت أبد الدهر و لكن عرض في قلبي البارحة أمر لو لم تجبني عنه لا أنتفع بشيء مما حصلتها لي فقال و ما هو قال.

٢٨٢/١٤ الغلام إنك إذا قدرت على أن تنقلني من تلك الحالة الخسيسة إلى تلك الدرجة الرفيعة في يومين فلم لا تفعل هذا بنفسك و أراك في تلك الثياب و في هذه الحالة فلما أحفى[4] في السؤال قال له عيسى عليه السلام إن العالم بالله و بدار كرامته و ثوابه و البصير بفناء الدنيا و خستها و دناءتها لا يرغب إلى هذا الملك الزائل و هذه الأمور الفانية و إن لنا في قربه تعالى و معرفته و محبته لذات روحانية لا نعد تلك اللذات الفانية عندها شيئا فلما أخبره بعيوب الدنيا و آفاتها و نعيم الآخرة و درجاتها قال له الغلام فلي عليك حجة أخرى لم اخترت لنفسك ما هو أولى و أحرى و أوقعتني في هذه البلية الكبرى فقال له عيسى إنما اخترت لك ذلك لأمتحنك في عقلك و ذكائك و ليكون لك الثواب في ترك هذه الأمور الميسرة لك أكثر و أوفى و تكون حجة على غيرك فترك الغلام الملك و لبس أثوابه البالية و تبع عيسى عليه السلام فلما رجع عيسى إلى الحواريين قال هذا كنزي الذي كنت أظنه في هذا البلد فوجدته و الحمد لله.

و ذكر الثعلبي في العرائس نحوا من ذلك مع اختصار إلى أن قال فكان معه ابن العجوز إلى أن مات فمر به ميتا على سرير فدعا الله عز و جل عيسى فجلس على سريره و نزل عن أعناق الرجال و لبس ثيابه و حمل السرير على عنقه و رجع إلى أهله فبقي و ولد له[5].

---

(١) الفراسة: التثبت والنظر والتأمل للشيء والبصر به، وتفرس في الشيء: توسّمه. «لسان العرب ١٠: ٢٢١».
(٢) الشغاف: غلاف القلب. «لسان العرب ٧: ١٤٦».
(٣) المدر: قطع الطين اليابس. «لسان العرب ١٣: ٥٣».
(٤) أحفاه في المسألة: ألح عليه في المسألة: «لسان العرب ٣: ٢٥٠».
(٥) عرائس المجالس: ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

باب ٢١ مواعظه و حكمه و ما أوحي إليه صلوات الله على نبينا و آله و عليه

٢٨٣/١٤ **الآيات المائدة:** ﴿وَ إِذْ قٰالَ اللّٰهُ يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قٰالَ سُبْحٰانَكَ مٰا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مٰا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِي وَ لاٰ أَعْلَمُ مٰا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاّٰمُ الْغُيُوبِ مٰا قُلْتُ لَهُمْ إِلاّٰ مٰا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مٰا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّٰا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبٰادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ١١٦ ـ ١١٨.

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذْ قٰالَ اللّٰهُ يٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ﴾ فلفظ الآية ماض و معناه مستقبل و لم يقله بعد و سيقوله و ذلك أن النصارى زعموا أن عيسى عليه السلام قال لهم إني و أمي إلهين من دون الله فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى و بين عيسى فيقول له أأنت قلت لهم ما يدعون عليك فيقول عيسى ﴿سُبْحٰانَكَ مٰا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ﴾ الآية و الدليل على أن عيسى لم يقل لهم ذلك قوله ﴿هٰذٰا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[1].

٢ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن القاسم عن محمد بن سليمان عن داود عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله أنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان[2].

٣ـ و عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الجوهري عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزل الإنجيل في اثني عشر ليلة مضت من شهر رمضان[3].

٢٨٤/١٤ **بيان:** لعل الخبر الأول محمول على نزوله إلى بيت المعمور كما يشعر به صدره الذي تركناه[4] و الثاني على نزوله إلى الأرض.

٤ـ ع: [علل الشرائع] بإسناده عن[5] يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله لم سمي الفرقان فرقانا قال لأنه متفرق الآيات و السور أنزلت في غير الألواح و غير الصحف و التوراة و الإنجيل و الزبور أنزلت كلها جملة في الألواح و الورق[6].

٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن عبد الله بن طلحة و إسماعيل بن جابر و عمار بن مروان عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أن عيسى ابن مريم عليه السلام توجه في بعض حوائجه و معه ثلاثة نفر من أصحابه فمر بلبنات ثلاث من ذهب على ظهر الطريق فقال عيسى عليه السلام لأصحابه إن هذا يقتل الناس ثم مضى فقال أحدهم إن لي حاجة قال فانصرف ثم قال الآخر إن لي حاجة فانصرف ثم قال الآخر لي حاجة فانصرف فوافوا عند الذهب ثلاثتهم فقال اثنان لواحد اشتر لنا طعاما فذهب يشتري لهما طعاما فجعل فيه سما ليقتلهما كيلا يشاركاه في الذهب و قال الاثنان إذا جاء قتلناه كي لا يشاركنا فلما جاء قاما إليه فقتلاه ثم تغذيا فماتا فرجع إليهم عيسى عليه السلام و هم موتى حوله فأحياهم بإذن الله تعالى ذكره ثم قال ألم أقل لكم إن هذا يقتل الناس[7].

---

(١) تفسير القمي ١: ١٩٧ ـ ١٩٨.
(٢) الكافي ٢: ٦٢٨ ـ ٦٢٩ ح ٦.
(٣) الكافي ٤: ١٥٧ ح ٥.
(٤) إذ ذكر في صدره أن نزول القرآن الى بيت المعمور، كان في ليلة القدر، فعلى هذا يكون نزول الأنجيل الى بيت المعمور في سنة، والى الأرض في اخرى.
«منه رحمه الله.»
(٥) في نسخة: باسناده الى يزيد بن سلام.
(٦) علل الشرائع: ٤٧٠ ب ٢١٩ ح ٣٣.
(٧) أمالي الصدوق: ١٥٢ م ٣٤ ح ٥.

٦ـ لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الجلودي عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان و كان قارئا للكتب قال قرأت في الإنجيل يا عيسى جد في أمري و لا تهزل و اسمع و أطع يا ابن الطاهرة الطهر البكر
٢٨٥/١٤ البتول أنت من غير فحل أنا خلقتك آية للعالمين فإياي فاعبد و علي فتوكل خذ الكتاب بقوة فسر لأهل سوريا بالسريانية بلغ من بين يديك إني أنا الله الدائم الذي لا أزول صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل و المدرعة[(١)] و التاج و هي العمامة و النعلين و الهراوة و هي القضيب الأنجل[(٢)] العينين الصلت[(٣)] الجبين الواضح الخدين الأقنى الأنف مفلج الثنايا[(٤)] كأن عنقه إبريق فضة كأن الذهب يجري في تراقيه له شعرات من صدره إلى سرته ليس على بطنه و لا على صدره شعر أسمر اللون دقيق المسربة[(٥)] شثن الكف[(٦)] و القدم إذا التفت التفت جميعا و إذا مشى كأنما يتقلع من الصخرة و ينحدر من صبب و إذا جاء مع القوم بذهم[(٧)] عرقه في وجهه كاللؤلؤ و ريح المسك ينفخ منه لم ير قبله مثله و لا بعده طيب الريح نكاح النساء ذو النسل القليل إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه و لا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك لها فرخان مستشهدان كلامه القرآن و دينه الإسلام و أنا السلام طوبى لمن أدرك زمانه و شهد أيامه و سمع كلامه قال عيسى يا رب و ما طوبى قال شجرة في الجنة أنا غرستها تظل
٢٨٦/١٤ الجنان أصلها من رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور و طعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبدا فقال عيسى اللهم اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي و حرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب أمة ذلك النبي أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب و لتعينهم على اللعين الدجال أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إنهم أمة مرحومة[(٨)].

أقول: سيأتي شرحه في باب شمائل النبي صلى الله عليه و آله.

٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] الوراق عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن الحسين بن سعيد عن الأحول[(٩)] عن جميل بن صالح عن الصادق عليه السلام قال قام عيسى ابن مريم عليه السلام في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها و لا تمنعوها أهلها فتظلموهم و لا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم الخبر[(١٠)].

٨ـ يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن جعفر بن عبد الله بن جعفر العلوي عن كثير بن عياش القطان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال لما ولد عيسى ابن مريم عليه السلام كان ابن يوم كأنه ابن شهرين فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده و جاءت به إلى الكتاب و أقعدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم فقال له المؤدب قل أبجد فرفع عيسى رأسه فقال و هل تدري ما أبجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني إن كنت تدري و إلا فاسألني حتى أفسر لك فقال فسر لي فقال عيسى أما الألف آلاء الله و الباء بهجة الله و الجيم جمال الله و الدال دين الله هوز الهاء هول جهنم و الواو ويل لأهل النار و الزاء زفير جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا
٢٨٧/١٤ مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع و الجزاء بالجزاء قرشت قرشهم فحشرهم فقال المؤدب أيتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم و لا حاجة له في المؤدب[(١١)].

٩ـ ل: [الخصال] بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الحواريون لعيسى ابن مريم عليه السلام يا معلم الخير علمنا أي الأشياء أشد فقال أشد الأشياء غضب الله عز و جل قالوا فبم يتقى غضب الله قال بأن لا تغضبوا

(١) المدرعة: ضرب من الثياب، لا تكون الا من الصوف. «لسان العرب ٤: ٣٣١».
(٢) النجل (بالتحريك): سعة شق العين مع حسن. «لسان العرب ١٤: ٥٨».
(٣) صلت الجبين: من كان له واضحة في اعلى الأنف، واحديداب في وسطه من غير قبح. «لسان العرب ١١: ٣٣٠».
(٤) مفلج الثنايا: منفرجها. «لسان العرب ١٠: ٣١٣».
(٥) المسربة (بضم الراء): الشعر المستدق النابت وسط الصدر الى البطن. «لسان العرب ٦: ٢٢٦».
(٦) شثن الكف: غليظه. وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر. «لسان العرب ٧: ٣٠».
(٧) بذّ القوم يبذّهم بذا: سبقهم وغلبهم، والعرب تقول: بذ فلانا يبذه؛ اذا ما علاه وفاقه في حسن أو عمل. «لسان العرب ١: ٣٥١».
(٨) أمالي الصدوق: ٢٢٤ م ٤٦ ح ٨.
(٩) في المصدر: الحرث بن محمد بن النعمان، وهو الصحيح بقرينة الطبقة.
(١٠) أمالي الصدوق: ٢٥١ م ٥٠ ح ١١.
(١١) التوحيد: ٢٣٦ ب ٣٢ ح ١. معاني الأخبار: ٤٦ ب ٢٥ ح ١. امالي الصدوق: ٢٦٠ م ٥٣ ح ١.

قالوا و ما بدء الغضب قال الكبر و التجبر و محقرة الناس[١].

١٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن عمه عن الصادقعليه السلام قال قال عيسى ابن مريمعليه السلام لبعض أصحابه ما لا تحب أن يفعل بك فلا تفعله بأحد و إن لطم أحد خدك الأيمن فأعط الأيسر[٢].

١١ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي[٣] عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن شريف بن سابق التفليسي عن إبراهيم بن محمد عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله مر عيسى ابن مريمعليه السلام بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب فأوحى الله عز و جل إليه يا روح الله إنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقا و آوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه قال و قال عيسى ابن مريم ليحيى بن زكرياعليهما السلام إذا قيل فيك ما فيك فاعلم أنه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه و إن قيل فيك ما ليس فيك فاعلم أنها حسنة كتبت لك لم تتعب فيها[٤].

٢٨٨/١٤ ١٢ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام قال كان عيسى ابن مريمعليه السلام يقول لأصحابه يا بني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله و أخرجوا قلوبكم عنها فإنكم لا تصلحون لها و لا تصلح لكم و لا تبقون فيها و لا تبقى لكم هي الخداعة الفجاعة المغرور من اغتر بها المغبون من اطمأن إليها الهالك من أحبها و أرادها فتوبوا إلى بارئكم و اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي والِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لا مَوْلُودٌ هُوَ جازٍ عَنْ والِدِهِ شَيْئاً أين آباؤكم أين أمهاتكم أين إخوتكم[٥] أين أخواتكم أين أولادكم دعوا فأجابوا و استودعوا الثرى و جاوروا الموتى و صاروا في الهلكى خرجوا عن الدنيا و فارقوا الأحبة و احتاجوا إلى ما قدموا و استغنوا عما خلفوا فكم توعظون و كم تزجرون[٦] و أنتم لاهون ساهون مثلكم في الدنيا مثل البهائم همتكم بطونكم[٧] و فروجكم أما تستحيون ممن خلقكم و قد أوعد من عصاه النار و لستم ممن يقوى على النار و وعد من أطاعه الجنة و مجاورته في الفردوس الأعلى فتنافسوا فيه و كونوا من أهله و أنصفوا من أنفسكم و تعطفوا على ضعفائكم و أهل الحاجة منكم و تُوبُوا إِلَى اللّٰهِ تَوْبَةً نَصُوحاً و كونوا عبيدا أبرارا و لا تكونوا ملوكا جبابرة و لا من العتاة الفراعنة المتمردين على من قهرهم بالموت جبار الجبابرة رب السماوات و رب الأرضين و إله الأولين و الآخرين مالك يوم الدين[٨] شديد العقاب أليم العذاب لا ينجو منه ظالم و لا يفوته شيء و لا يعزب عنه شيء و لا يتوارى منه شيء أحصى كل شيء علمه و أنزله منزلته في جنة أو نار.

٢٨٩/١٤ ابن آدم الضعيف أين تهرب ممن يطلبك في سواد ليلك و بياض نهارك و في كل حال من حالاتك قد أبلغ من وعظ و أفلح من اتعظ[٩].

١٣ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن أسباط عنهمعليهم السلام لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمدعليه السلام قال كان فيما وعظ الله تبارك و تعالى به عيسى ابن مريمعليه السلام أن قال له يا عيسى أنا ربك و رب آبائك اسمي واحد و أنا الأحد المتفرد بخلق كل شيء و كل شيء من صنعي و كل خلقي إلي راجعون.

يا عيسى أنت المسيح بأمري و أنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني و أنت تحيي الموتى بكلامي فكن إلي راغبا و مني راهبا فإنك لن تجد مني ملجأ إلا إلي يا عيسى أوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حين[١٠] حقت لك مني الولاية بتحريك مني المسرة فبوركت كبيرا و بوركت صغيرا حيثما كنت أشهد أنك عبدي ابن أمتي يا عيسى أنزلني من نفسك كهمك و اجعل ذكري لمعادك و تقرب إلي بالنوافل و توكل علي أكفك و لا تول غيري فأخذلك[١١].

---

(١) الخصال ١: ٦، ب ١، ح ١٧.
(٢) أمالي الصدوق: ١٠٠ م ٥٨ ح ١٢.
(٣) في المصدر: احمد بن محمد بن يحيى العطار، عن أبيه.
(٤) أمالي الصدوق: ٤١٤ م ٧٧ ح ٨.
(٥) في نسخة: أين اخوانكم وفي أخرى اخواتكم.
(٦) في نسخة: ولم لا تزجرون.
(٧) في نسخة: مثل البهائم همكم بطونكم.
(٨) في نسخة: ملك يوم الدين.
(٩) أمالي الصدوق: ٤٤٦ م ٨٢ ح ١٢.
(١٠) في نسخة: عليك بالرحمة حتى.
(١١) في المصدر: ولا توكل عليّ غيري فآخذلك.

يا عيسى اصبر على البلاء و ارض بالقضاء و كن كمسرتي فيك فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى يا عيسى أحي ذكري بلسانك و ليكن ودي في قلبك يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة و احكم لي بلطيف الحكمة[١] يا عيسى كن راغبا و راهبا و أمت قلبك بالخشية يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي و اظمأ نهارك ليوم حاجتك عندي يا عيسى نافس في الخير جهدك لتعرف بالخير حيثما توجهت يا عيسى احكم في عبادي بنصحي و قم فيهم بعدلي فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان. كا: [الكافي] يا عيسى لا تكن جليسا لكل مفتون كا: [الكافي] لي: ٢٩٠/١٤
[الأمالي للصدوق] يا عيسى حقا أقول ما آمنت بي خليقة إلا خشعت لي و ما خشعت لي إلا رجت ثوابي فأشهدك أنها آمنة من عقابي ما لم تغير أو تبدل سنتي يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الأهل و قلى الدنيا[٢] و تركها لأهلها و صارت رغبته فيما عند الله[٣].

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام و تفشي السلام يقظان إذا نامت عيون الأبرار حذارا للمعاد[٤] و الزلازل الشداد و أهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل و لا ولد و لا مال يا عيسى اكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون يا عيسى كن خاشعا صابرا فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون يا عيسى رح من الدنيا يوما فيوما و ذق ما قد ذهب طعمه فحقا أقول ما أنت إلا بساعتك و يومك فرح من الدنيا بالبلغة[٥] و ليكفك الخشن الجشب[٦] فقد رأيت إلى ما تصير و مكتوب ما أخذت و كيف أتلفت يا عيسى إنك مسئول فارحم الضعيف كرحمتي إياك و لا تقهر اليتيم.

يا عيسى ابك على نفسك في الصلاة[٧] و انقل قدميك إلى مواضع الصلوات[٨] و أسمعني لذاذة نطقك بذكري فإن صنيعي إليك حسن يا عيسى كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنب قد عصمتك منه[٩] يا عيسى ارفق بالضعيف و ارفع طرفك الكليل إلى السماء و ادعني فإني منك قريب و لا تدعني إلا متضرعا إلي و همك هم واحد فإنك متى تدعني كذلك أجبك يا عيسى إني لم أرض بالدنيا ثوابا لمن كان قبلك[١٠] و لا عقابا لمن انتقمت منه يا عيسى إنك تفنى و أنا أبقى و مني رزقك و عندي ميقات أجلك و إلي إيابك و علي حسابك فاسألني و لا تسأل غيري فيحسن ٢٩١/١٤
منك الدعاء و مني الإجابة.

يا عيسى ما أكثر البشر و أقل عدد من صبر الأشجار كثيرة و طيبها قليل فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرتها يا عيسى لا يغرنك المتمرد علي بالعصيان يأكل رزقي و يعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه ثم يرجع إلى ما كان أفعلي[١١] يتمرد أم لسخطي يتعرض[١٢] فبي حلفت لآخذنه أخذة ليس له منها منجى و لا دوني ملتجأ أين يهرب من سمائي و أرضي يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل لا تدعوني و السحت تحت أحضانكم و الأصنام في بيوتكم فإني وأيت[١٣] أن أجيب من دعاني و أن أجعل إجابتي إياهم لعنا عليهم حتى يتفرقوا يا عيسى كم أجمل النظر[١٤] و أحسن الطلب و القوم في غفلة لا يرجعون تخرج الكلمة من أفواههم لا تعيها قلوبهم يتعرضون لمقتي و يتحببون بي إلى المؤمنين[١٥].

يا عيسى ليكن لسانك في السر و العلانية واحدا و كذلك فليكن قلبك و بصرك و اطو قلبك و لسانك عن المحارم و غض طرفك عما لا خير فيه فكم ناظر نظرة[١٦] زرعت في قلبه شهوة و وردت به موارد الهلكة[١٧].

يا عيسى كن رحيما مترحما و كن للعباد كما تشاء أن يكون العباد لك و أكثر ذكر الموت و مفارقة الأهلين و لا تله

---

(١) في المصدر: واحكم لي لطيف الحكمة.
(٢) القلى: البغض. «لسان العرب ١١: ٢٩٣».
(٣) في الكافي: فيما عندنا لهم.
(٤) في الكافي: نامت عيون الأبرار حذراً للمعاد.
(٥) في الكافي: خرج من الدنيا ببلغة. والبلغة: الكفاية. «لسان العرب ١: ٤٨٦».
(٦) الجشب: هو الغيظ الخشن من الطعام. «لسان العرب ٢: ٢٨٦».
(٧) في الكافي: ابك على نفسك في الخلوات.في الكافي، وكذا في نسخة: وانقل قدميك الى مواقيت الصلوات.
(٨) في الكافي: اهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها.
(٩) في الأمالي: ثوابا لمن كان قبلك ولا عقابا لمن كان قبلك.
(١٠) في الأمالي: ثوابا لمن كان قبلك ولا عقابا لمن كان قبلك.
(١١) في المصدر: الى ما كان عليه فعليّ يتمرد.
(١٢) في الكافي ونسخة: أم بسخطي يتعرض.
(١٣) في الكافي: فاني آليت، وكذا التي بعدها. والو أي: الوعد. «لسان العرب ١٥: ١٩٦».
(١٤) في الكافي: يا عيسى كم أطيل النظر.
(١٥) في الكافي: ويتحببون بقربي الى المؤمنين.
(١٦) في الكافي: كف بصرك عما لا خير فيه، فكم من ناظر نظرة.
(١٧) في الكافي: ووردت به حياض الهلكة.

فإن اللهو يفسد صاحبه و لا تغفل فإن الغافل مني بعيد و اذكرني بالصالحات حتى أذكرك.

٢٩٢/١٤ يا عيسى تب إلي بعد الذنب و ذكر بي الأوابين و آمن بي و تقرب إلي المؤمنين[١] و مرهم يدعوني معك و إياك و دعوة المظلوم فإني وأيت على نفسي أن أفتح لها بابا من السماء[٢] و أن أجيبه و لو بعد حين يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يغوي[٣] و أن قرين السوء يردي فاعلم من تقارن و اختر لنفسك إخوانا من المؤمنين يا عيسى تب إلي فإنه لا يتعاظمني ذنب أن أغفره و أنا أرحم الراحمين يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك و اعبدني ليوم كألف سنة مما تعدون فإني أجزي[٤] بالحسنة أضعافها و إن السيئة توبق صاحبها و تنافس[٥] في العمل الصالح فكم من مجلس قد نهض أهله و هم مجارون من النار.

يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع و طئ رسوم منازل من كان قبلك فادعهم و ناجهم هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ فخذ موعظتك منهم و اعلم أنك ستلحقهم في اللاحقين.

يا عيسى قل لمن تمرد بالعصيان و عمل بالإدهان يستوقع عقوبتي[٦] و ينتظر إهلاكي إياه سيصطلم مع الهالكين طوبى لك يا ابن مريم ثم طوبى لك إن أخذت بأدب إلهك الذي يتحنن عليك ترحما و بدأك بالنعم منه تكرما و كان لك في الشدائد لا تعصه يا عيسى فإنه لا يحل لك عصيانه قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك و أنا على ذلك من الشاهدين.

يا عيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني و لا أنعمت عليها بمثل رحمتي يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر و داو بالحسنات منك ما بطن فإنك إلي راجع.

٢٩٣/١٤ كا: [الكافي] يا عيسى أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضا من غير تكدير و طلبت منك قرضا لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين يا عيسى تزين بالدين و حب المساكين و امش على الأرض هونا و صل على البقاع فكلها طاهر.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى شمر فكل ما هو آت قريب و اقرأ كتابي و أنت طاهر و أسمعني منك صوتا حزينا كا: [الكافي] يا عيسى لا خير في لذاذة لا تدوم و عيش من صاحبه يزول يا ابن مريم لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك و زهقت نفسك شوقا إليه فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبون و يدخل عليهم فيها الملائكة المقربون و هم مما يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون دار لا يتغير فيها النعيم و لا يزول عن أهلها يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين فإنها أمنية المتمنين حسنة المنظر طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم و إبراهيم في جنات و نعيم لا تبغي لها بدلا و لا تحويلا كذلك أفعل بالمتقين يا عيسى اهرب إلي مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات أغلال و أنكال لا يدخلها روح و لا يخرج منها غم أبدا قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفز و لن ينجو منها من كان من الهالكين هي دار الجبارين و العتاة الظالمين و كل فظ غليظ و كل مختال فخور يا عيسى بئست الدار لمن ركن إليها و بئس القرار دار الظالمين إني أحذرك نفسك فكن بي خبيرا.

يا عيسى كن حيثما كنت مراقبا لي و اشهد علي أني خلقتك و أنت عبدي و أني صورتك و إلى الأرض أهبطتك يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد و لا قلبان في صدر واحد و كذلك الأذهان يا عيسى لا تستيقظن عاصيا و لا تستنبهن لاهيا و افطم نفسك عن الشهوات الموبقات و كل شهوة تباعدك مني فاهجرها و اعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين فكن مني على حذر و اعلم أن دنياك مؤديتك إلي و أني آخذك بعلمي و كن ذليل النفس عند ذكري خاشع القلب حين تذكرني يقظان عند نوم الغافلين يا عيسى هذه نصيحتي إياك و موعظتي لك فخذها مني فإني رب
٢٩٤/١٤ العالمين يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله علي و كنت عنده حين يدعوني و كفى بي منتقما ممن عصاني أين يهرب مني الظالمون يا عيسى أطب الكلام و كن حيثما كنت عالما متعلما يا عيسى أفض بالحسنات إلي

---

(١) في الكافي: وتقرب بي إلى المؤمنين.
(٢) في الكافي: من السماء بالقول.
(٣) في المصدر: إن صاحب السوء يعدي.
(٤) في المصدر: مما تعدون فيه أجزي.
(٥) في الكافي: فامهد لنفسك في مهلة ونافس.
(٦) في الكافي: قل لمن تمرد علي بالعصيان وعمل بالإدهان ليتوقع عقوبتي.



حتى يكون لك ذكرها عندي و تمسك بوصيتي فإن فيها شفاء للقلوب.

لي: [الأمالي للصدوق] قال و كان فيما وعظ الله عز و جل به عيسى ابن مريمؑ أيضا أن قال له.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري و لا تنس عند خلوتك بالذنب ذكري[1].

كا: [الكافي] يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إلي حتى تتنجز ثواب ما عمله العاملون أولئك يؤتون أجرهم و أنا خير المؤتين يا عيسى كنت خلقا بكلامي ولدتك مريم بأمري المرسل إليها روحي جبرئيل الأمين من ملائكتي حتى قمت على الأرض حيا تمشي كل ذلك في سابق علمي يا عيسى زكريا بمنزلة أبيك و كفيل أمك إذ يدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقا و نظيرك يحيى من خلقي وهبته لأمه بعد الكبر من غير قوة بها أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني و تظهر فيك قدرتي أحبكم إلي أطوعكم لي و أشدكم خوفا مني.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى تيقظ و لا تيأس من روحي و سبحني مع من يسبحني و بطيب الكلام فقدسني.

كا: [الكافي] يا عيسى كيف يكفر العباد بي و نواصيهم في قبضتي و تقلبهم في أرضي يجهلون نعمتي و يتولون عدوي و كذلك يهلك الكافرون.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى إن الدنيا سجن منتن الريح[2] وحش و فيها ما قد ترى مما قد ألح عليه الجبارون و إياك و الدنيا فكل نعيمها يزول و ما نعيمها إلا قليل.

٢٩٥/١٤ كا: [الكافي] يا عيسى ابغني عند وسادك تجدني و ادعني و أنت لي محب فإني أسمع السامعين أستجيب للداعين إذا دعوني يا عيسى خفني و خوف بي عبادي لعل المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون به فلا يهلكوا إلا و هم يعلمون يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع و الموت الذي أنت لاقيه فكل هذا أنا خلقته فَإِيّٰايَ فَارْهَبُونِ.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى إن الملك لي و بيدي و أنا الملك فإن تطعني أدخلتك جنتي في جوار الصالحين.

كا: [الكافي] يا عيسى إني إن غضبت عليك لم ينفعك رضا من رضي عنك و إن رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي و اذكرني في ملئك أذكرك في ملإٍ خير ملإ الآدميين.

كا: [الكافي] يا عيسى ادعني دعاء الغريق[3] الذي ليس له مغيث يا عيسى لا تحلف باسمي كاذبا[4] فيهتز عرشي غضبا يا عيسى الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل و عندي دار خير مما يجمعون يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتابا ينطق بالحق فتنكشف سرائر قد كتمتموها[5].

كا: [الكافي] و أعمال كنتم بها عاملين.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل غسلتم وجوهكم و دنستم قلوبكم أبي تغترون أم علي تجترءون تتطيبون بالطيب لأهل الدنيا و أجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم أقوام ميتون يا عيسى قل لهم قلموا أظفاركم من كسب الحرام و أصموا أسماعكم عن ذكر الخناء و اقبلوا علي بقلوبكم فإني لست أريد صوركم يا عيسى افرح بالحسنة فإنها لي رضا و ابك على السيئة فإنها لي سخط[6] و ما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك و إن لطم خدك الأيمن فأعط الأيسر[7] و تقرب إلي بالمودة جهدك و أعرض عن الجاهلين.

٢٩٦/١٤ كا: [الكافي] يا عيسى ذل لأهل الحسنة و شاركهم فيها و كن عليهم شهيدا و قل لظلمة بني إسرائيل يا أخدان السوء و الجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قردة و خنازير.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل الحكمة تبكي فرقا مني و أنتم بالضحك

(١) في الكافي: ولا تنسى عند خلوات الدنيا ذكرى.
(٢) في الأمالي: ان الدنيا سجن ضيق فتن الريح.
(٣) في الكافي: ادعني دعاء الغريق الحزين.
(٤) في الكافي: لا تحلف بي كاذباً.
(٥) في الكافي: ينطق بالحق وانتم تشهدون بسرائر قد كتمتوها.
(٦) في الكافي: فانها شين.
(٧) في الكافي: وان لطم خدك الايمن فاعطه الأيسر.

تهجرون أتتكم براءتي أم لديكم أمان من عذابي أم تتعرضون لعقوبتي فبي حلفت لأتركنكم مثلا للغابرين.

ثم إني أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين و حبيبي منهم أحمد[١] صاحب الجمل الأحمر و الوجه الأقمر المشرق بالنور الطاهر القلب الشديد البأس الحيي المتكرم فإنه رحمة للعالمين و سيد ولد آدم عندي يوم يلقاني أكرم السابقين علي و أقرب المرسلين مني العربي الأمي الديان بديني الصابر في ذاتي المجاهد للمشركين ببدنه عن ديني[٢] يا عيسى آمرك أن تخبر به بني إسرائيل و تأمرهم أن يصدقوا به[٣] و يؤمنوا به و يتبعوه[٤] و ينصروه قال عيسى إلهي من هو قال يا عيسى ارضه فلك الرضا قال اللهم رضيت فمن هو قال محمد[٥] رسول الله
٢٩٧/١٤ إلى الناس كافة أقربهم مني منزلة و أوجبهم عندي شفاعة طوباه من نبي و طوباه لأمته[٦] إن هم لقوني على سبيله يحمده أهل الأرض و يستغفر له أهل السماء أمين ميمون مطيب خير الماضين و الباقين عندي يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها و أخرجت الأرض زهرتها كا: [الكافي] حتى يروا البركة كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] و أبارك فيما وضع يده عليه كثير الأزواج قليل الأولاد يسكن بكة موضع أساس إبراهيم.

يا عيسى دينه الحنفية[٧] و قبلته مكية و هو من حزبي و أنا معه فطوباه طوباه له الكوثر[٨] و المقام الأكبر من جنات عدن يعيش أكرم معاش و يقبض شهيدا له حوض أبعد من مكة[٩] إلى مطلع الشمس مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ فيه آنية مثل نجوم السماء كا: [الكافي] و أكواب مثل مدر الأرض لي: [الأمالي للصدوق] ماؤه كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] عذب فيه من كل شراب و طعم كل ثمار في الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أبعثه على فترة بينك و بينه[١٠] يوافق سره علانيته و قوله فعله لا يأمر الناس إلا بما يبدؤهم به دينه الجهاد في عسر و يسر تنقاد له البلاد و يخضع له صاحب الروم على دينه و دين أبيه إبراهيم و يسمي عند الطعام و يفشي السلام و يصلي و الناس نيام له كل يوم خمس صلوات متواليات كا: [الكافي] ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار و كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يفتتح بالتكبير و يختتم بالتسليم و يصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها و يخشع
٢٩٨/١٤ لي قلبه كا: [الكافي] و رأسه كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] النور في صدره و الحق في لسانه و هو مع الحق[١١] حيثما كان كا: [الكافي] أصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به.

كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] تنام عيناه و لا ينام قلبه له الشفاعة و على أمته تقوم الساعة و يدي فوق أيديهم إذا بايعوه[١٢] فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ كا: [الكافي] بِما عاهَدَ عَلَيْهُ كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] وفيت له بالجنة فمر ظلمة بني إسرائيل لا يدرسوا[١٣] كتبه و لا يحرفوا سنته و أن يقرءوه السلام فإن له في المقام شأنا من الشأن يا عيسى كل ما يقربك مني فقد دللتك عليه و كل ما يباعدك مني قد نهيتك عنه فارتد لنفسك.

يا عيسى إن الدنيا حلوة و إنما استعملتك فيها لتطيعني[١٤] فجانب منها ما حذرتك و خذ منها ما أعطيتك عفوا كا: [الكافي] يا عيسى كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطئ و لا تنظر في عمل غيرك نظر الرب[١٥] و كن فيها زاهدا و لا ترغب فيها فتعطب يا عيسى اعقل و تفكر و انظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين يا عيسى كل وصيتي نصيحة لك[١٦] و كل قولي كا: [الكافي] لك كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] حق و أنا الحق المبين و حقا أقول لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك ما لك من دوني ولي و لا نصير يا عيسى ذلل قلبك بالخشية و انظر إلى من هو أسفل منك و لا تنظر إلى من هو فوقك و اعلم أن رأس كل خطيئة و ذنب حب

---

(١) في الكافي: وحبيبي فهو أحمد.
(٢) في الكافي: المجاهد المشركين، بيده عن ديني.
(٣) في الأمالي: وتأمرهم أن يصدقوا لي.
(٤) في الكافي: ويؤمنوا به وان يتبعوه.
(٥) في الكافي: قال عيسى عليه السلام: الهي من هو حتى أرضيه، ذلك الرضا؟ قال: هو محمد.
(٦) في الكافي: طوبى له من نبي. وفي المطبوع: وطوبى لأمته.
(٧) في المصدرين: يا عيسى دينه الحنيفية.
(٨) في الكافي: فطوبى له ثم طوبى له الكوثر.
(٩) في الكافي: له حوض أكبر من بكة.
(١٠) في الكافي: لم يظمأ أبدا، وذلك من مسمى له وتفضيلي إياه على.
(١١) في الكافي: والحق على لسانه وهو على الحق.
(١٢) في الكافي: ويدي فوق ايديهم فمن.
(١٣) في الكافي: فمر ظلمة بني اسرائيل ان لا يدرسوا.
(١٤) في الكافي: وإنما استعملتك فيها.
(١٥) في الكافي: ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب.
(١٦) في الكافي: يا عيسى كل وصفي نصيحة لك.

الدنيا فلا تحبها فإني لا أحبها.

يا عيسى أطب بي قلبك[1] و أكثر ذكري في الخلوات و اعلم أن سروري أن تبصبص إلي و كن في ذلك حيا و لا تكن ميتا.

٢٩٩/١٤ **يا عيسى لا تشرك بي شيئا و كن مني على حذر و لا تغتر بالصحة و لا تغبط نفسك فإن الدنيا كفيئ زائل و ما أقبل منها كما أدبر فنافس في الصالحات جهدك و كن مع الحق حيثما كان و إن قطعت و أحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة و لا تكن مع الجاهلين كا: [الكافي] فإن الشيء يكون مع الشيء كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] يا عيسى صب كا: [الكافي] إلي كا: [الكافي] لي: [الأمالي للصدوق] الدموع من عينيك و اخشع لي بقلبك يا عيسى استغفرني[2] في حالات الشدة فإني أغيث المكروبين و أجيب المضطرين و أنا أرحم الراحمين[3].**

بيان: قال الجزري قد تكرر فيه ذكر المسيح ﷺ فسمي به لأنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برئ و قيل لأنه كان أمسح الرجل لا أخمص له و قيل لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن و قيل لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها و قيل المسيح الصديق و قيل هو بالعبرانية مشيحا فعربت[4].

قوله تعالى وصية المتحنن أي أوصيك و قد أحسنت إليك برحمتي و ربيتك في درجات الكمال بلطفي حين حقت و في الكافي حتى حقت أي ثبتت و وجبت لك ولايتي و محبتي بسبب أنك تطلب مسرتي و لا تفعل إلا ما يوجب رضاي.

قوله فبوركت البركة النمو و الزيادة أي زيد في علمك و قربك و كمالك في صغرك و كبرك أو جعلتك ذا بركة في اليد و اللسان بإحياء الموتى و إبراء ذوي العاهات و تكثير القليل من الطعام و الشراب قوله كهمك أي اجعلني و اتخذني قريبا منك كقرب همك و ما يخطر ببالك منك أو اهتم بأوامري كما تهتم بأمور نفسك قوله و لا تول غيري أي لا تتخذ غيري ولي أمرك أو لا تجعل حبك لغيري قوله و احكم أي اقض بين الناس بما علمتك من لطائف الحكمة قوله نافس المنافسة الرغبة في الشيء و الانفراد به قوله بنصحي أي بما علمتك للحكم بينهم لنصحي لهم أو كما أني لك ناصح فكن أنت ناصحا لهم.

٣٠٠/١٤ و قال الفيروزآبادي البتول المنقطعة عن الرجال و مريم العذراء و فاطمة بنت سيد المرسلين عليهما الصلاة و السلام لانقطاعها عن نساء زمانها و نساء الأمة فضلا و دينا و حسبا و المنقطعة عن الدنيا إلى الله[5].

قوله و قلى الدنيا أي أبغضها قوله رح من الدنيا أي اقطع عنك كل يوم شيئا من علائق الدنيا لكيلا يصعب عليك مفارقتها عند حلول أجلك قوله ما أنت إلا بساعتك أي لا تعلم بقاءك بعد تلك الساعة و هذا اليوم فاغتنمها[6].

قوله فرح من الدنيا أي اترك الدنيا و اكتف منها بالبلاغ و الكفاف أو كن بحيث إذا فارقت الدنيا لم تكن أخذت منها سوى البلغة و يحتمل أن يكون المراد بالبلغة ما يبلغ الإنسان من زاد الآخرة إلى درجاتها الرفيعة.

قوله و ليكفك الخشن أي من الثياب الجشب أي من الطعام و الظاهر كونهما إما صفة للثياب أو لهما و الجشب الغليظ قوله إلى ما يصير أي الثوب و الطعام فإن مصير الأول إلى البلى و الثاني إلى ما ترى.

قوله كرحمتي الكاف إما للتشبيه في أصل الرحمة لا في كيفيتها و قدرها أو للتعليل أي لرحمتي

---

(١) في الامالي: يا عيسى أطب قبلك.

(٢) في الكافي: يا عيسى استغث بي.

(٣) الكافي ٨: ١٣١ ـ ١٤١ ح ١٠٣. امالي الصدوق: ٤١٦ ـ ٤٢١ م ٧٨ ح ١ واللفظ يكاد ان يكون له، هذا وقد أعرضنا عن الإشارة الى بعض الفروق اليسيرة.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٢٧.

(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٤٢.

(٦) في المصدر: وهذا اليوم فاغتنمهما.

إياك قوله لذاذة نطقك أي نطقك اللذيذ أو التذاذك بذكري قوله طرفك الكليل قال الجزري طرف كليل إذا لم يحقق المنظور به أي لا تحدق النظر إلى السماء حياء بل انظر بتخشع و يحتمل أن يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز قوى المخلوقين[١].

قوله تحت أحضانكم جمع الحضن و هو ما دون الابط إلى الكشح[٢] و هو كناية عن ضبط الحرام بحفظه و عدم رده إلى أهله و لعل المراد بالأصنام الدراهم و الدنانير و الذخائر التي كانوا يحرزونها في بيوتهم و لا يؤدون حق الله منها كما ورد في الخبر ملعون من عبد الدينار و الدرهم قوله لعنا عليهم أي إجابتي للظالمين فيما يطلبون من دنياهم موجب لبعدهم عن رحمتي و استدراج مني لهم و التفرق إما عن الدعاء أو بالموت.

قوله مترحما الرحم رقة القلب و الترحم إعمالها و إظهارها قوله و اذكرني بالصالحات أي بـفعل ٣٠١/١٤
الأعمال الصالحة فإنها مسببة عن ذكره تعالى و ذكره تعالى له إثابته أو ذكره في الملإ الأعلى بخير قوله يغوي و في الكافي يعدي أي يؤثر أخلاقه الذميمة فيمن يصاحبه يقال أعداه الداء و هو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء.

قوله يردي أي يهلك من يقارنه قوله تعالى هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أي هل تشعر بأحد منهم و تراه أو تسمع صوته و الاصطلام الاستيصال قوله بأدب إلهك أي بالآداب التي أمرك بها إلهك أو المراد التخلق بأخلاق الله قوله بمثل رحمتي أي الجنة أو المغفرة قوله فيضا أي كثيرا واسعا و الظاهر أن المقصود بهذا الخطاب أمته ﷺ كقوله تعالى لنبينا ﷺ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[٣].

و الهون السكينة و الوقار قوله و صل على البقاع هذا خلاف ما هو المشهور من أن جواز الصلاة في كل البقاع من خصائص نبينا ﷺ بل كان يلزمهم الصلاة في معابدهم فيمكن أن يكون هذا الحكم فيهم مختصا بالفرائض أو بغيره من أمته.

قوله شمر أي جد في العبادة فإن الموت آت و كل ما هو آت قريب قوله و زهقت أي هـلكت و اضمحلت قوله مع آبائك أي تكون معهم أو طوبى لك معهم و الأنكال جمع النكل بالكسر و هو القيد الشديد قوله فكن بي أي بمعونتي خبيرا بعيوب نفسك أو كن عالما بي و برحمتي و نعمتي و عقوبتي حتى لا تغلبك نفسك قوله مراقبا لي أي تنتظر فضلي و إحساني و تخاف عذابي و تعلم أني مطلع على سرائر أمرك قوله تعالى لا يصلح لسانان في فم واحد أي بأن تقول في حضور القوم شيئا و في غيبتهم غيره أو تمزج الحق بالباطل و لا قلبان في صدر واحد أي لا يجتمع حبه تعالى و حب غيره في قلب واحد فلا يجتمعان إلا بأن يكون لك قلبان و هو محال كما قال تعالى ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[٤].

قوله تعالى و كذلك الأذهان أي لا يجتمع شيئان متضادان في ذهن واحد كالتوجه إلى الله و إلى ٣٠٢/١٤
الدنيا و التوكل على الله و على غيره و يحتمل أن يكون ذكر اللسان و القلب تمهيدا لبيان الأخير أي كما لا يمكن أن يكون في فم لسانان و في صدر قلبان فكذلك لا يجوز أن يكون في ذهن واحد أمران متضادان يصيران منشأين لأمور مختلفة متباينة قوله تعالى لا تستيقظن عاصيا أي لا تنبه غيرك و الحال أنك عاص بل ابدأ بإصلاح نفسك قبل إصلاح غيرك و كذا الفقرة الثانية و يشكل بأن الاستيقاظ لم يرد متعديا فيحتمل أن يكون المراد لا يكن تيقظك تيقظا ناقصا مخلوطا بالعصيان أو لا يكن تيقظك عند الموت بعد العصيان فتكون الفقرة الثانية تأسيسا و هو أولى من التأكيد قوله مؤديتك إلي أي تردك إلي بالموت و أعاقبك بما عملت من معاصيك قوله في جنبي أي في قربي أو طاعتي قوله تعالى و أفض من الإفضاء بمعنى الإيصال أو من الإفاضة بمعنى الاندفاع و الإسراع

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٩٨.

(٢) الكشح: ما بين الخاصرة الى الضلع الخلفي، وهو من لدن السرة الى المتن. «لسان العرب ١٢: ٩٩».

(٣) سورة الزمر: ٦٥. (٤) سورة الأحزاب: ٤.

في السير أي أقبل إلي بسبب حسناتك أو معها.

قوله تعالى بالرجوع إلي أي بسبب أن مرجعك إلي قوله بكلامي أي بلفظ كن من غير والد قوله و نظيرك يحيى أي في الزهد و العبادة و سائر الكمالات أو في الولادة فإنه من حيث تولده من شيخ كبير يئس من الولد فكأنه أيضا خلق من غير والد قوله من غير قوة بها أي كانت يائسة لا تستعد بحسب القوى البشرية عادة لتولده منها.

قوله قد ألح في الكافي قد تذابح قال الفيروزآبادي تذابحوا ذبح بعضهم بعضا[1] قوله ابغني عند وسادك أي اطلبني و تقرب إلي عند ما تتكئ على وسادك للنوم بذكري تجدني لك حافظا في نومك أو قريبا منك مجيبا في تلك الحال أيضا أو اطلبني بالعبادة عند إرادة التوسد أو في الوقت الذي يتوسد فيه الناس تجدني مفيضا عليك مترحما قوله أذكرك في نفسي أي أفيض عليك من رحماتي الخاصة من غير أن يطلع عليها غيري قوله عن ذكر الخناء أي الفحش في القول و الأخدان جمع الخدن بالكسر و هو الصديق قوله تعالى الحكمة تبكي إسناد البكاء إلى الحكمة مجازي لأنها سببه و يمكن أن يقدر مضاف أي أهل الحكمة و يحتمل على بعد أن يقرأ على باب الإفعال قوله تهجرون من الهجر و هو الهزء و قبيح الكلام. ٣٠٣/١٤

قوله للغابرين أي للباقين قوله يوم يلقاني أي تظهر سيادته في ذلك اليوم و يحتمل تعلقه بما بعده الديان بديني الديان القهار و الحاكم و القاضي أي يقهرهم على الدخول في دين الله أو يحكم بينهم بحكم الله أو يتعبد الله بدين الحق من دان بمعنى عبد و العزلاء فم المزادة الأسفل و الجمع العزالي بكسر اللام و فتحها و إرخاؤها كناية عن كثرة الأمطار و الخصب و السعة قوله من رحيق مختوم أي من جنسه قال الجزري الرحيق من أسماء الخمر يريد به خمر الجنة و المختوم المصون الذي لم يبتذل لأجل ختامه[2].

و قال الفيروزآبادي الكوب بالضم كوز لا عروة له أو لا خرطوم و الجمع أكواب[3] و قال الجزري في الحديث إن شعار أصحاب النبي ﷺ في الغزو يا منصور أمت أمت أي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب[4] قوله يتيم أي بلا أب أو بلا نظير أو منفرد عن الخلق ضال برهة أي طائفة من زمانه عما يراد به أي الوحي و البعثة أو ضال من بين قومه لا يعرفونه بالنبوة فكأنه ضل عنهم ثم وجدوه و سيأتي شرحه في كتاب أحوال النبي ﷺ قوله فارتد لنفسك الارتياد الطلب أي اطلب لنفسك ما هو خير لك قوله عفوا أي فضلا و إحسانا أو حلالا طيبا.

قال الفيروزآبادي العفو أحل المال و أطيبه و خيار الشيء و أجوده و الفضل و المعروف[5] قوله نظر الرب أي النظر في أعمال الغير و محاسبتها شأن الرب لا شأن العبد قوله و كن فيها أي في تلك النظرة أو في الدنيا قوله أطب بي قلبك أي كن محبا لي راضيا عني يقال طابت نفسه بكذا أي رضيها و أحبها قوله أن تبصبص إلي قال الجزري يقال بصبص الكلب بذنبه إذا حركه و إنما يفعل ذلك من خوف أو طمع[6] قوله و لا تغبط نفسك الظاهر أنه على بناء التفعيل يقال غبطهم أي حملهم على الغبطة أي لا تجعل نفسك في أمور الدنيا بحيث يغبطها الناس أو لا تجعل نفسك بحيث تغبط الناس على ما في أيديهم و الأول أظهر قوله فإن الشيء يكون مع الشيء أي لكل عمل جزاء أو كل شيء يكون مع مجانسه فلا تكن مع الجاهلين تكن مثلهم. ٣٠٤/١٤

١٤ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى[7] عن ابن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال مر عيسى ابن مريم عليه السلام على قوم يبكون فقال على ما يبكي هؤلاء فقيل يبكون على

(١) القاموس المحيط ١: ٢٢٨.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٠٨.
(٣) القاموس المحيط ١: ١٣١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٧١.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٣٠٣.
(٦) القاموس المحيط ١: ١٣١.
(٧) في المصدر: عن ابن عيسى، عن أبيه.

ذنوبهم قال فليدعوها يغفر لهم[١].

١٥ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي الخزاز قال سمعت أبا الحسن الرضاﷺ يقول قال عيسى ابن مريمﷺ للحواريين يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم[٢].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] الحسن بن علي مثله[٣].

١٦ـ ف: [تحف العقول] مواعظ المسيحﷺ في الإنجيل و غيره و من حكمه طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحومون يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المقربون يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك يزورون الله يوم القيامة طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يرثون منابر الملك يوم القيامة طوبى للمساكين لهم ملكوت السماء طوبى للمحزونين هم الذين يسرون طوبى للذين يجوعون و يظمئون خشوعا هم الذين يسبقون[٤] طوبى للمسبوبين من أجل الطهارة فإن لهم ملكوت السماء طوباكم إذا حسدتم و شتمتم و قيل فيكم كل كلمة قبيحة كاذبة حينئذ فافرحوا و ابتهجوا فإن أجركم قد كثر في السماء.

٣٠٥/١٤ و قال يا عبيد السوء تلومون الناس على الظن و لا تلومون أنفسكم على اليقين[٥] يا عبيد الدنيا تحلقون رءوسكم تقصرون قمصكم و تنكسون رءوسكم و لا تنزعون الغل من قلوبكم يا عبيد الدنيا مثلكم كمثل القبور المشيدة يعجب الناظر ظهرها و داخلها عظام الموتى مملوءة خطايا يا عبيد الدنيا إنما مثلكم كمثل السراج يضيء للناس و يحرق نفسه يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم و لو جثوا على الركب فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر يا بني إسرائيل قلة المنطق حكم عظيم فعليكم بالصمت فإنه دعة حسنة و قلة وزر و خفة من الذنوب فحصنوا باب العلم فإن بابه الصبر و إن الله يبغض الضحاك من غير عجب و المشاء إلى غير أرب[٦] و يحب الوالي الذي يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته فاستحيوا الله في سرائركم كما تستحيون الناس في علانيتكم و اعلموا أن كلمة الحكمة ضالة المؤمن فعليكم قبل أن يرفع و رفعه أن يذهب رواته[٧] يا صاحب العلم عظم العلماء لعلمهم و دع منازعتهم و صغر الجهال لجهلهم و لا تطردهم و لكن قربهم و علمهم.

يا صاحب العلم اعلم أن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ عليها يا صاحب العلم اعلم أن كل معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقب بها يا صاحب العلم كرب لا تدري متى تغشاك فاستعد لها قبل أن تفجأك.

٣٠٦/١٤ و قال لأصحابه أرأيتم لو أن أحدا مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن عورته أكان كاشفا عنها أم يرد على ما انكشف منها قالوا بل يرد على ما انكشف منها قال كلا بل تكشفون عنها فعرفوا أنه مثل ضربه لهم فقالوا يا روح الله و كيف ذاك قال ذاك الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها بحق أقول لكم أعلمكم لتعلموا[٨] و لا أعلمكم لتعجبوا بأنفسكم إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون و لن تظفروا بما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون إياكم و النظرة فإنها تزرع في القلوب الشهوة و كفى بها لصاحبها فتنة طوبى لمن جعل بصره في قلبه و لم يجعل بصره في نظر عينه لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب و انظروا في عيوبهم كهيئة عبيد الناس إنما الناس رجلان مبتلى و معافى فارحموا المبتلى و احمدوا الله على العافية.

يا بني إسرائيل أما تستحيون من الله إن أحدكم لا يسوغ له شرابه حتى يصفيه من القذى[٩] و لا يبالي أن يبلغ أمثال الغيلة[١٠] ألم تسمعوا أنه قيل لكم في التوراة صلوا أرحامكم و كافوا أرحامكم و أنا أقول لكم صلوا من قطعكم و أعطوا من منعكم و أحسنوا إلى من أساء إليكم و سلموا على من سبكم و أنصفوا من خاصمكم و اعفوا عمن ظلمكم كما أنكم تحبون أن يعفى عن إساءتكم فاعتبروا بعفو الله عنكم ألا ترون أن شمسه أشرقت على الأبرار و الفجار

---

(١) امالي الصدوق: ٤٠١ م ٧٥ ح ١.
(٢) امالي الصدوق: ٤٠١ م ٧٥ ح ٢.
(٣) الزهد: ٩٠ ب ٨ ح ١٣٧.
(٤) في المطبوع: يسبقون، وما اثبتناه من «أ» والمصدر.
(٥) في المصدر: يا عبيد الدنياتحبون أن يقال فيكم ما ليس فيكم وان يشار اليكم بالأصابع.
(٦) في المصدر: الى غير أدب، وما في المتن هو الصحيح.
(٧) في المصدر: فعليكم قبل أن ترفع رفعها أن تذهب رواتها.
(٨) كذا في «أ»، وفي نسخة: وفي المطبوع: لتعلموا.
(٩) القذى: ما يقع في العين، وما ترمي به. «لسان العرب ١١: ٧٧».
(١٠) في المصدر: أن يبلغ أمثال الغيلة من الحرام.

منكم و أن مطره ينزل على الصالحين و الخاطئين منكم فإن كنتم لا تحبون إلا من أحبكم و لا تحسنون إلا إلى من أحسن إليكم و لا تكافئون إلا من أعطاكم فما فضلكم إذا على غيركم قد يصنع هذا السفهاء الذين ليست عندهم فضول و لا لهم أحلام و لكن إن أردتم أن تكونوا أحباء الله و أصفياء الله فأحسنوا إلى من أساء إليكم و اعفوا عمن ظلمكم و سلموا على من أعرض عنكم اسمعوا قولي و احفظوا وصيتي و ارعوا عهدي كيما تكونوا علماء فقهاء.

٣٠٧/١٤ بحق أقول لكم إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم و كذلك الناس يحبون أموالهم و تتوق[١] إليها أنفسهم فضعوا كنوزكم في السماء حيث لا يأكلها السوس و لا ينالها اللصوص.

بحق أقول لكم إن العبد لا يقدر على أن يخدم ربين و لا محالة أن يؤثر أحدهما على الآخر و إن جهد كذلك لا يجتمع لكم حب الله و حب الدنيا.

بحق أقول لكم إن شر الناس لرجل عالم آثر دنياه على علمه فأحبها و طلبها و جهد عليها حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل و ما ذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس و هو لا يبصرها كذلك لا يغني عن العالم علمه إذا هو لم يعمل به ما أكثر ثمار الشجر و ليس كلها ينفع و لا يؤكل[٢] و ما أكثر العلماء و ليس كلهم ينتفع بما علم و ما أوسع الأرض و ليس كلها تسكن و ما أكثر المتكلمين و ليس كل كلامهم يصدق فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف منكسو رءوسهم إلى الأرض يزورون به الخطايا يطرفون[٣] من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب و قولهم يخالف فعلهم و هل يجتنى من العوسج العنب و من الحنظل التين و كذلك لا يؤثر قول العالم الكاذب إلا زورا و ليس كل من يقول يصدق بحق أقول لكم إن الزرع ينبت في السهل و لا ينبت في الصفا و كذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع و لا تعمر في قلب المتكبر الجبار ألم تعلموا أنه من شمخ برأسه إلى السقف شجه و من خفض برأسه عنه استظل تحته و أكنه و كذلك من لم يتواضع لله خفضه و من تواضع لله رفعه إنه ليس على كل حال يصلح العسل في الزقاق و كذلك القلوب ليس على كل حال تعمر الحكمة فيها إن الزق ما لم ينخرق أو يقحل أو يتفل فسوف يكون للعسل وعاء و كذلك القلوب ما لم تخرقها الشهوات و يدنسها الطمع و يقسيها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة.

٣٠٨/١٤ بحق أقول لكم إن الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتى تحترق بيوت كثيرة إلا أن يستدرك البيت الأول فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النار محلا[٤] و كذلك الظالم الأول لو أخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فيأتمون[٥] به كما لو لم تجد النار في البيت الأول خشبا و ألواحا لم تحرق شيئا.

بحق أقول لكم من نظر إلى الحية تؤم أخاه لتلدغه و لم يحذره حتى قتلته فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه و كذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة و لم يحذره عاقبتها حتى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرك في إثمه و من قدر على أن يغير الظالم ثم لم يغيره فهو كفاعله و كيف يهاب الظالم و قد أمن بين أظهركم لا ينهى و لا يغير عليه و لا يؤخذ على يديه فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يغترون فحسب أحدكم أن يقول لا أظلم و من شاء فليظلم و يرى الظلم فلا يغيره فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم حين تنزل بهم العثرة في الدنيا ويلكم يا عبيد السوء كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة و أنتم تخافون الناس في طاعة الله و تطيعونهم في معصيته و تفون لهم بالعهود الناقضة لعهده بحق أقول لكم لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أربابا من دونه.

ويلكم يا عبيد السوء من أجل دنيا دنية و شهوة رديئة تفرطون في ملك الجنة و تنسون هول يوم القيامة ويلكم يا عبيد الدنيا من أجل نعمة زائلة و حياة منقطعة تفرون من الله و تكرهون لقاءه فكيف يحب الله لقاءكم و أنتم تكرهون لقاءه و إنما يحب الله لقاء من يحب لقاءه و يكره لقاء من يكره لقاءه و كيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس و أنتم تفرون من الموت و تعتصمون بالدنيا فما ذا يغني عن الميت طيب ريح حنوطه و بياض أكفانه و كل ذلك يكون في التراب كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم التي زينت لكم و كل ذلك إلى سلب و زوال ما ذا يغني عنكم نقاء

---

(١) تاقت نفسي الى الشيء: نزعت واشتاقت. «لسان العرب ٢: ٦٤».
(٢) في المصدر: وليس كلها ينفع ويؤكل.
(٣) في المصدر: يزورون به الخطايا يرمقونه.
(٤) في المصدر: معملاً.
(٥) في المصدر: لو يؤخذ على يديه.

أجسادكم و صفاء ألوانكم و إلى الموت تصيرون و في التراب تنسون و في ظلمة القبر تغمرون ويلكم يا عبيد الدنيا
٣٠٩/١٤ تحملون السراج في ضوء الشمس و ضوؤها كان يكفيكم و تدعون أن تستضيئوا بها في الظلم و من أجل ذلك سخرت لكم كذلك استضأتم بنور العلم لأمر الدنيا و قد كفيتموه و تركتم أن تستضيئوا به لأمر الآخرة و من أجل ذلك أعطيتموه تقولون إن الآخرة حق و أنتم تمهدون الدنيا و تقولون إن الموت حق و أنتم تفرون منه و تقولون إن الله يسمع و يرى و لا تخافون إحصاءه عليكم فكيف[1] يصدقكم من سمعكم فإن من كذب من غير علم أعذر ممن كذب على علم و إن كان لا عذر في شيء من الكذب.

بحق أقول لكم إن الدابة إذا لم تركب[2] و لم تمتهن و تستعمل لتصعب و يتغير خلقها و كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت و يتبعها دءوب العبادة[3] تقسو و تغلظ ما ذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره و جوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم و أجوافكم منه وحشة معطلة فأسرعوا إلى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها كذلك فأسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا[4] فتكون أقسى من الحجارة كيف يطيق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها أم كيف تحط أوزار من لا يستغفر الله منها أم كيف تنقي ثياب من لا يغسلها و كيف يبرأ من الخطايا من لا يكفرها[5] أم كيف ينجو من غرق البحر من يعبر بغير سفينة و كيف ينجو من فتن الدنيا من لم يداوها بالجد و الاجتهاد و كيف يبلغ من يسافر بغير دليل و كيف يصير إلى الجنة من لا يبصر معالم الدين و كيف ينال مرضاة الله من لا يطيعه و كيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر في المرآة و كيف يستكمل حب خليله من لا يبذل له بعض ما عنده و كيف يستكمل حب ربه من لا يقرضه بعض ما رزقه.

بحق أقول لكم إنه كما لا ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة و لا يضره ذلك شيئا كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم
٣١٠/١٤ شيئا و لا تضرونه بل أنفسكم تضرون و إياها تنقصون و كما لا ينقص نور الشمس كثرة من يتقلب فيها بل به يعيش و يحيا كذلك لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم و يرزقكم بل برزقه تعيشون و به تحيون يزيد من شكره إنه شاكر عليم.

ويلكم يا أجراء السوء الأجر تستوفون و الرزق تأكلون و الكسوة تلبسون المنازل تبنون و عمل من استأجركم تفسدون يوشك رب هذا العمل أن يطالعكم[6] فينظر في عمله الذي أفسدتم فينزل بكم ما يخزيكم و يأمر برقابكم فتجذ من أصولها[7] و يأمر بأيديكم فتقطع من مفاصلها ثم يأمر بجثتكم فتجر على بطونها حتى توضع على قوارع الطريق حتى تكونوا عظة للمتقين و نكالا للظالمين.

ويلكم يا علماء السوء لا تحدثوا أنفسكم أن آجالكم تستأخر من أجل أن الموت لم ينزل بكم فكأنه قد حل بكم فأظعنكم فمن الآن فاجعلوا الدعوة في آذانكم و من الآن فنوحوا على أنفسكم و من الآن فابكوا على خطاياكم و من الآن فتجهزوا و خذوا أهبتكم[8] و بادروا التوبة إلى ربكم.

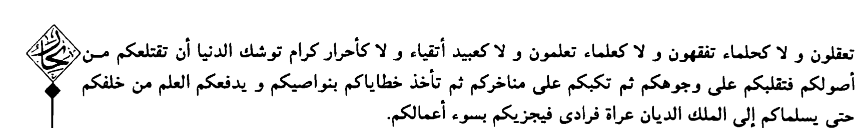
بحق أقول لكم إنه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذه مع ما يجده من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة و لا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب المال و كما يلتذ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء فإذا ذكر مرارة الدواء و طعمه كدر عليه الشفاء كذلك أهل الدنيا يلتذون ببهجتها و أنواع ما فيها فإذا ذكروا فجأة الموت كدرها عليهم و أفسدها.

بحق أقول لكم إن كل الناس يبصر النجوم و لكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها و منازلها و كذلك تدرسون الحكمة و لكن لا يهتدي لها منكم إلا من عمل بها ويلكم يا عبيد الدنيا نقوا القمح و طيبوه و أدقوا طحنه تجدوا
٣١١/١٤ طعمه و يهنئكم أكله كذلك فأخلصوا الإيمان و أكملوه تجدوا حلاوته و ينفعكم غبه.

بحق أقول لكم لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضأتم به فلم يمنعكم منه ريح قطرانه كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه و لا يمنعكم منه سوء رغبته فيها ويلكم يا عبيد الدنيا لا كحكماء

---

(١) في المصدر: وكيف.
(٢) في المصدر: ترتكب.
(٣) في المصدر: وتتبعها دؤوب العبادة.
(٤) رين به: غلب عليه.
(٥) جاء في هامش ط: «أي من لم يمحها بالاستغفار».
(٦) في المصدر: يطالبكم.
(٧) الجذّ: القطع والاستئصال.
(٨) الأهبة: الاستعداد.



تعقلون و لا كحلماء تفقهون و لا كعلماء تعلمون و لا كعبيد أتقياء و لا كأحرار كرام توشك الدنيا أن تقتلعكم من أصولكم فتقلبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم و يدفعكم العلم من خلفكم حتى يسلماكم إلى الملك الديان عراة فرادى فيجزيكم بسوء أعمالكم.

ويلكم يا عبيد الدنيا أليس بالعلم أعطيتم السلطان على جميع الخلائق فنبذتموه فلم تعملوا به و أقبلتم على الدنيا فبها تحكمون و لها تمهدون و إياها تؤثرون و تعمرون فحتى متى أنتم للدنيا ليس لله فيكم نصيب؟

بحق أقول لكم لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون فلا تنتظروا بالتوبة غدا فإن دون غد يوما و ليلة قضاء الله فيهما يغدو و يروح.

بحق أقول لكم إن صغار الخطايا و محقراتها لمن مكايد إبليس يحقرها لكم و يصغرها في أعينكم و تجتمع فتكثر و تحيط بكم.

بحق أقول لكم إن المدحة بالكذب و التزكية في الدين لمن رأس الشرور المعلومة و إن حب الدنيا لرأس كل خطيئة.

بحق أقول لكم ليس شيء أبلغ في شرف الآخرة و أعون على حوادث الدنيا من الصلاة الدائمة و ليس شيء أقرب إلى الرحمن منها فدوموا عليها و استكثروا منها و كل عمل صالح يقرب إلى الله فالصلاة أقرب إليه و آثر عنده.

بحق أقول لكم إن كل عمل المظلوم الذي لم ينتصر بقول و لا فعل و لا حقد هو في ملكوت السماء عظيم أيكم رأى نورا اسمه ظلمة أو ظلمة اسمها نور كذلك لا يجتمع للعبد أن يكون مؤمنا كافرا و لا مؤثرا للدنيا راغبا في
٣١٢/١٤ الآخرة و هل زراع شعير يحصد قمحا أو زراع قمح يحصد شعيرا كذلك يحصد كل عبد في الآخرة ما زرع و يجزى بما عمل.

بحق أقول لكم إن الناس في الحكمة رجلان فرجل أتقنها بقوله و ضيعها بسوء فعله و رجل أتقنها بقوله و صدقها بفعله و شتان بينهما فطوبى للعلماء بالفعل و ويل للعلماء بالقول.

بحق أقول لكم من لا ينقي من زرعه الحشيش يكثر فيه حتى يغمره فيفسده و كذلك من لا يخرج من قلبه حب الدنيا يغمره حتى لا يجد لحب الآخرة طعما ويلكم يا عبيد الدنيا اتخذوا مساجد ربكم سجونا لأجسادكم و اجعلوا قلوبكم بيوتا للتقوى و لا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات.

بحق أقول لكم أجزعكم[١] على البلاء لأشدكم حبا للدنيا و إن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا ويلكم يا علماء السوء ألم تكونوا أمواتا فأحياكم فلما أحياكم متم ويلكم ألم تكونوا أميين فعلمكم فلما علمكم نسيتم ويلكم لم تكونوا جفاة ففقهكم الله فلما فقهكم جهلتم ويلكم ألم تكونوا ضلالا فهداكم فلما هداكم ضللتم ويلكم ألم تكونوا عميا فبصركم فلما بصركم عميتم ويلكم ألم تكونوا صما فأسمعكم فلما أسمعكم صممتم ويلكم ألم تكونوا بكما
٣١٣/١٤ فأنطقكم فلما أنطقكم بكمتم ويلكم ألم تستفتحوا فلما فتح لكم نكصتم على أعقابكم ويلكم ألم تكونوا أذلة فأعزكم فلما عززتم قهرتم و اعتديتم و عصيتم ويلكم ألم تكونوا مستضعفين فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ فنصركم و أيدكم فلما نصركم استكبرتم و تجبرتم فيا ويلكم من ذل يوم القيامة كيف يهينكم و يصغركم و يا ويلكم يا علماء السوء إنكم لتعملون عمل الملحدين و تأملون أمل الوارثين و تطمئنون بطمأنينة الآمنين و ليس أمر الله على ما تتمنون و تتخيرون بل للموت تتوالدون و للخراب تبنون و تعمرون و للوارثين تمهدون.

بحق أقول لكم إن موسى كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين[٢] و أنا أقول لا تحلفوا بالله صادقين و لا كاذبين[٣] و لكن قولوا لا و نعم يا بني إسرائيل عليكم بالبقل البري و خبز الشعير و إياكم و خبز البر[٤] فإني أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره.

---

(١) في المصدر: إن اجزعكم. (٢) في المصدر: صادقين ولا كاذبين.
(٣) في المصدر: ان موسى كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولكن قولوا: لا ونعم اه وما في الكتاب أحسن، ولعله من اسقاط الناسخ. (٤) البر: الحنطة.

بحق أقول لكم إن الناس معافى و مبتلى فاحمدوا الله على العافية. و ارحموا أهل البلاء.

بحق أقول لكم إن كل كلمة سيئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة يا عبيد السوء إذا قرب أحدكم قربانه ليذبحه فذكر أن أخاه واجد عليه[1] فليترك قربانه و ليذهب إلى أخيه فليرضه ثم ليرجع إلى قربانه فليذبحه يا عبيد السوء إذا أخذ[2] قميص أحدكم فليعط رداءه معه و من لطم خده منكم فليمكن من خده الآخر و من سخر منكم[3] ميلا فليذهب ميلا آخر معه.

بحق أقول لكم ما ذا يغني عن الجسد إذا كان ظاهره صحيحا و باطنه فاسدا و ما يغني[4] عنكم أجسادكم إذا ٣١٤/١٤
أعجبتكم و قد فسدت قلوبكم و ما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم و قلوبكم دنسة.

بحق أقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيب و يمسك النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم و يبقى الغل في صدوركم.

بحق أقول لكم ابدءوا بالشر فاتركوه ثم اطلبوا الخير ينفعكم فإنكم إذا جمعتم الخير مع الشر لم ينفعكم الخير.

بحق أقول لكم إن الذي يخوض النهر لا بد أن يصيب ثوبه الماء و إن جهد أن لا يصيبه كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا.

بحق أقول لكم طوبى للذين يتهجدون من الليل أولئك الذين يرثون النور الدائم من أجل أنهم قاموا في ظلمة الليل على أرجلهم في مساجدهم يتضرعون إلى ربهم رجاء أن ينجيهم في الشدة غدا.

بحق أقول لكم إن الدنيا خلقت مزرعة يزرع فيها العباد الحلو و المر و الشر و الخير الخير له مغبة نافعة يوم ٣١٥/١٤
الحساب و الشر له عناء و شقاء يوم الحصاد.

بحق أقول لكم إن الحكيم يعتبر بالجاهل و الجاهل يعتبر بهواه أوصيكم أن تختموا على أفواهكم بالصمت حتى لا يخرج منها ما لا يحل لكم.

بحق أقول لكم إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون و لا تبلغون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون.

بحق أقول لكم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقص شهوته من الدنيا و لا تنقطع منها رغبته.

بحق أقول لكم يا عبيد الدنيا ما الدنيا تحبون و لا الآخرة ترجون لو كنتم تحبون الدنيا أكرمتم العمل الذي به أدركتموها و لو كنتم تريدون الآخرة عملتم عمل من يرجوها.

بحق أقول لكم يا عبيد الدنيا إن أحدكم يبغض صاحبه على الظن و لا يبغض نفسه على اليقين و أقول لكم إن أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه و هي حق و يفرح إذا مدح بما ليس فيه.

بحق أقول لكم إن أرواح الشياطين ما عمرت في شيء ما عمرت في قلوبكم و إنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة و لم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة و إنما بسطها لكم لتعلموا أنه أعانكم بها على العبادة و لم يعنكم بها على الخطايا و إنما أمركم فيها بطاعته و لم يأمركم فيها بمعصيته و إنما أعانكم بها على الحلال و لم يحل لكم بها الحرام و إنما وسعها لكم لتواصلوا فيها و لم يوسعها لكم لتقاطعوا فيها.

بحق أقول لكم إن الأجر محروص عليه و لا يدركه إلا من عمل له.

بحق أقول لكم إن الشجرة لا تكمل إلا بثمرة طيبة كذلك لا يكمل الدين إلا بالتحرج عن المحارم.

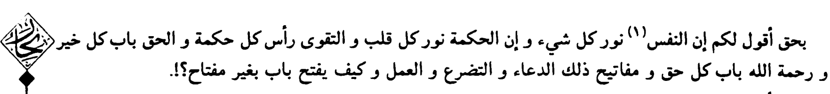
بحق أقول لكم إن الزرع لا يصلح إلا بالماء و التراب كذلك الإيمان لا يصلح إلا بالعلم و العمل. ٣١٦/١٤

بحق أقول لكم إن الماء يطفئ النار كذلك الحلم يطفئ الغضب.

بحق أقول لكم إنه لا يجتمع الماء و النار في إناء واحد كذا لا يجتمع الفقه و الغي[5] في قلب واحد بحق أقول لكم إنه لا يكون مطر بغير سحاب كذلك لا يكون عمل في مرضاة الرب إلا بقلب تقي.

---

(١) وجد عليه: غضب.
(٢) في المصدر: إن أخذ.
(٣) التسخير: العمل دونما أجر وكلفة.
(٤) في المصدر: تغني.
(٥) في المصدر: لا يجتمع الفقه والعمى. وفي نسخة: والعي.



بحق أقول لكم إن النفس[1] نور كل شيء و إن الحكمة نور كل قلب و التقوى رأس كل حكمة و الحق باب كل خير و رحمة الله باب كل حق و مفاتيح ذلك الدعاء و التضرع و العمل و كيف يفتح باب بغير مفتاح؟!.

بحق أقول لكم إن الرجل الحكيم لا يغرس شجرة إلا شجرة يرضاها و لا يحمل على خيله إلا فرسا يرضاه كذلك المؤمن العالم لا يعمل إلا عملا يرضاه ربه.

بحق أقول لكم إن الصقالة تصلح السيف و تجلوه كذلك الحكمة للقلب تصقله و تجلوه و هي في قلب الحكيم مثل الماء في الأرض الميتة تحيي قلبه كما يحيي الماء الأرض الميتة و هي في قلب الحكيم مثل النور في الظلمة يمشي بها في الناس.

بحق أقول لكم إن نقل الحجارة من رءوس الجبال أفضل من أن تحدث من لا يعقل عنك حديثك كمثل الذي ينقع الحجارة لتلين و كمثل الذي يصنع[2] الطعام لأهل القبور طوبى لمن حبس الفضل من قوله الذي يخاف عليه المقت
٣١٧/١٤ من ربه و لا يحدث حديثا لا يفهمه و لا يغبط امرأ في قوله[3] حتى يستبين له فعله طوبى لمن تعلم من العلماء ما جهل و علم الجاهل مما علم طوبى لمن عظم العلماء لعلمهم و ترك منازعتهم و صغر الجهال لجهلهم و لا يطردهم و لكن يقربهم و يعلمهم.

بحق أقول لكم يا معشر الحواريين إنكم اليوم في الناس كالأحياء من الموتى فلا تموتوا بموت الأحياء.

و قال المسيح يقول الله تبارك و تعالى يحزن عبدي المؤمن أن أصرف عنه الدنيا و ذلك أحب ما يكون إلي و أقرب ما يكون مني و يفرح أن أوسع عليه في الدنيا و ذلك أبغض ما يكون إلي و أبعد ما يكون مني وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليما[4].

بيان قوله فضول أي فضل علم و كمال و قوله إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم أي قلب كل أحد يكون دائما متعلقا بكنزه الذي يدخره فإن كان كنزكم الأعمال الصالحة التي تكنزونها في السماء تكون قلوبكم سماوية و الغرض أن تعلق القلب بكنوز الدنيا و زخارفها لا يجتمع مع حبه تعالى قوله يطرفون أي ينظرون و رمقته أرمقه أي نظرت إليه قوله أو يقحل بالقاف و الحاء المهملة أي ييبس و تفل كفرح تغيرت رائحته قوله أمل الوارثين أي الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ قوله و من سخر على بناء المجهول من باب التفعيل و التسخير هو التكليف و الحمل على العمل بغير أجرة قوله و الجاهل يعتبر لعله على بناء المجهول و يحتمل المعلوم أيضا أي بعد ما يتبع هواه و يجد سوء عاقبته يعتبر به و قال الجزري فيه تحرجوا أن يأكلوا معهم أي ضيقوا على أنفسهم و تحرج فلان إذا فعل فعلا يخرج به من الحرج أي الإثم و الضيق[5].

أقول: قال السيد ابن طاوس رحمه الله في سعد السعود قرأت في الإنجيل قال عيسى عليه السلام سمعتم ما قيل للأولين لا تزنوا و أنا أقول لكم إن من نظر إلى امرأة فاشتهاها فقد زنى بها في قلبه إن خانتك عينك اليمنى فاقلعها و ألقها عنك
٣١٨/١٤ لأنه خير لك أن تهلك أحد أعضائك و لا تلقي جسدك كله في نار جهنم و إن شككتك يدك اليمنى فاقطعها و ألقها عنك فإنه خير لك أن تهلك أحد أعضائك من أن يذهب كل جسدك في جهنم.

و في موضع آخر قال عليه السلام أقول لكم لا تهتموا ما ذا تأكلون و لا ما ذا تشربون و لا لأجسادكم ما تلبس أليس النفس أفضل من المأكل و الجسد أفضل من اللباس انظروا إلى طيور السماء التي لا تزرع و لا تحصد و لا تحزن و ربكم السماوي يقوتها أليس أنتم أفضل منهم من منكم يهتم فيقدر أن يزيد على قامته ذراعا واحدة فلما ذا تهتمون باللباس.

و قال عليه السلام في موضع آخر أي إنسان منكم يسأله ابنه خبزا فيعطيه حجرا أو يسأله شملة فيعطيه حية فإذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون تعطون العطايا الصالحة لأبنائكم فكان بالأحرى ربكم أن يعطيكم الخيرات لمن يسأله[6].

(١) في المصدر: بحق أقول لكم: إن الشمس.
(٢) في المصدر: وكمثل الذي يصنع.
(٣) في المصدر: ولا يغبط امرءً في قوله.
(٤) تحف العقول عن آل الرسول: ٥٠١ ـ ٥١٣.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٦١.
(٦) سعد السعود: ٥٥ ـ ٥٦.

و في موضع آخر قال واحد من تلاميذه ائذن لي أولا يا سيدي أن أمضي فأواري أبي فقال له عيسىعليه السلام دع الموتى يدفنون موتاهم و اتبعني[١].

١٧ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان المسيحعليه السلام يقول من كثر همه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من كثر كلامه كثر سقطه و ممن كثر كذبه ذهب بهاؤه و من لاحى الرجال ذهبت مروءته[٢]. ٣١٩/١٤

١٨ـ لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن مرار عن يونس عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله عز و جل أوحى إلى عيسى ابن مريمعليه السلام يا عيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني و لا أنعمت عليها بمثل رحمتي اغسل بالماء منك ما ظهر و داو بالحسنات ما بطن فإنك إلي راجع فشمر فكل ما هو آت قريب و أسمعني منك صوتا حزينا[٣].

١٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود رفعه إلى علي بن الحسينعليه السلام قال مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون و لما عملتم بما علمتم فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزدد من الله إلا بعدا الخبر[٤].

٢٠ـ ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسينعليه السلام قال قال المسيحعليه السلام للحواريين إنما الدنيا قنطرة فاعبروها و لا تعمروها[٥].

٢١ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن ابن طريف عن ابن نباتة عن أمير المؤمنينعليه السلام قال قال عيسى ابن مريمعليه السلام الدينار داء الدين و العالم طبيب الدين فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاتهموه و اعلموا أنه غير ناصح لغيره[٦].

٢٢ـ ل: [الخصال] ابن المتوكل عن الحميري عن ابن هاشم عن ابن ميمون عن جعفر بن محمد عن آبائه عن ٣٢٠/١٤ عليعليه السلام قال قال عيسى ابن مريمعليه السلام طوبى لمن كان صمته فكرا و نظره عبرا و وسعه بيته و بكى على خطيئته و سلم الناس من يده و لسانه[٧].

٢٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أوحى الله إلى عيسى ابن مريمعليه السلام يا عيسى هب لي من عينيك الدموع و من قلبك الخشوع و اكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون و قم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم و قل إني لاحق في اللاحقين[٨].

٢٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن القاساني عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول قال عيسى ابن مريمعليه السلام لأصحابه تعملون للدنيا و أنتم ترزقون فيها بغير عمل و لا تعملون للآخرة و لا ترزقون فيها إلا بالعمل ويلكم علماء السوء الأجرة تأخذون و العمل لا تصنعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله و توشكوا أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته و هو مقبل على دنياه و ما يضره أشهى إليه مما ينفعه[٩].

٢٥ـ ع: [علل الشرائع] بإسناد العمري عن آبائه عن عليعليه السلام أن النبيصلى الله عليه وآله قال مر أخي عيسىعليه السلام بمدينة و فيها رجل و امرأة يتصايحان فقال ما شأنكما قال يا نبي الله هذه امرأتي و ليس بها بأس صالحة و لكني أحب فراقها قال فأخبرني على كل حال ما شأنها قال هي خلقة الوجه من غير كبر قال لها يا امرأة أتحبين أن يعود ماء وجهك

---

(١) سعد السعود: ٥٦ وفيه: لا تهتموا لأنفسكم ماذا تأكلون. وكذا: ولا تحزن في الهواء. وكذا: أي انسان منكم يسأله ابنه خمراً فيعطيه جمراً. وكذا: يا سيدي أن أمضي قادراً، فقال له.

(٢) امالي الصدوق: ٤٣٦ م ٨١ ح ٣. ولاحيته: نازعته. «لسان العرب ١٢: ٢٥٨».

(٣) امالي الصدوق: ٤٨٤ م ٨٨ ح ٧.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٣١.

(٥) الخصال: ٦٥ ب ٢ ح ٩٥.

(٦) الخصال: ١١٣ ب ٣ ح ٩١.

(٧) الخصال: ٢٩٥ ب ٥ ح ٦١.

(٨) امالي الطوسي: ١١ ـ ١٢ ج ١.

(٩) امالي الصدوق: ٢١١ ج ٨.



٣٢١/١٤ طريا قالت نعم قال لها إذا أكلت فإياك أن تشبعي[١] لأن الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه ففعلت ذلك فعاد وجهها طريا[٢].

٢٦ـ و قال‌ﷺ مر أخي عيسى‌ﷺ بمدينة و إذا في ثمارها الدود فشكوا إليه ما بهم فقال دواء هذا معكم و ليس تعلمون أنتم قوم إذا غرستم الأشجار صببتم التراب ثم صببتم الماء و ليس هكذا يجب بل ينبغي أن تصبوا الماء في أصول الشجر ثم تصبوا التراب لكيلا يقع فيه الدود فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم[٣].

٢٧ـ و قال‌ﷺ مر أخي عيسى‌ﷺ بمدينة و إذا وجوههم صفر و عيونهم زرق فصاحوا إليه و شكوا ما بهم من العلل فقال دواؤه معكم أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غير مغسول و ليس يخرج شيء من الدنيا إلا بجنابة فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت أمراضهم[٤].

٢٨ـ و قال مر أخي عيسى‌ﷺ بمدينة و إذا أهلها أسنانهم منتثرة و وجوههم منتفخة فشكوا إليه فقال أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم فتغلي الريح في الصدور حتى تبلغ إلى الفم فلا يكون لها مخرج فترد إلى أصول الأسنان فيفسد الوجه فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم و صيروه لكم خلقا ففعلوا فذهب ذلك عنهم[٥].

٢٩ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن علي بن حديد عمن ذكره عن أبي عبد الله‌ﷺ قال قال عيسى ابن مريم‌ﷺ في خطبته قام لها[٦] في بني إسرائيل أصبحت فيكم و إدامي الجوع و طعامي ما تنبت[٧] الأرض للوحوش و الأنعام و سراجي القمر و فراشي التراب و وسادتي الحجر ليس لي بيت يخرب و لا مال يتلف و لا ولد يموت و لا امرأة تحزن أصبحت و ليس لي شيء و أمسيت[٨] و ليس لي شيء و أنا أغنى ولد آدم[٩].

٣٢٢/١٤ ٣٠ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن محمد بن الحسين عن أحمد بن سهل الأزدي العابد قال سمعت أبا فروة الأنصاري و كان من السائحين يقول قال عيسى ابن مريم‌ﷺ يا معشر الحواريين بحق أقول لكم إن الناس يقولون إن البناء بأساسه و أنا لا أقول لكم كذلك قالوا فما ذا تقول يا روح الله قال بحق أقول لكم إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس قال أبو فروة إنما أراد خاتمة الأمر[١٠].

٣١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل بإسناده عن شقيق البلخي عمن أخبره من أهل العلم قال قيل لعيسى ابن مريم‌ﷺ كيف أصبحت يا روح الله قال أصبحت و ربي تبارك و تعالى من فوقي و النار أمامي و الموت في طلبي لا أملك ما أرجو و لا أطيق دفع ما أكره فأي فقير أفقر مني الخبر.

٣٢ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن عمرو عن صالح بن سعيد عن أخيه سهل الحلواني عن أبي عبد الله‌ﷺ قال بينا عيسى ابن مريم في سياحته إذ مر بقرية فوجد أهلها موتى في الطريق و الدور قال فقال إن هؤلاء ماتوا بسخطة و لو ماتوا بغيرها تدافنوا[١١] قال فقال أصحابه وددنا أنا عرفنا قصتهم فقيل له نادهم يا روح الله قال فقال يا أهل القرية قال فأجابه مجيب منهم لبيك يا روح الله قال ما حالكم و ما قصتكم قال أصبحنا في عافية و بتنا في الهاوية قال فقال و ما الهاوية فقال بحار من نار[١٢] فيها جبال من النار قال و ما بلغ بكم ما أرى قال حب الدنيا و عبادة الطاغوت قال و ما بلغ من حبكم الدنيا قال كحب الصبي لأمه إذا أقبلت فرح و إذا أدبرت حزن قال و ما بلغ من عبادتكم الطواغيت قال كانوا إذا أمرونا أطعناهم قال فكيف أنت أجبتني من بينهم قال لأنهم ملجمون بلجم من نار[١٣] عليهم ملائكة غلاظ شداد و إني كنت فيهم و لم أكن منهم فلما أصابهم
٣٢٣/١٤ العذاب أصابني معهم فأنا متعلق بشعرة على شفير جهنم أخاف أن أكبكب في النار قال فقال عيسى‌ﷺ لأصحابه إن النوم على المزابل و أكل خبز الشعير خير كثير مع سلامة الدين[١٤].

---

(١) في نسخة: فإياك أن تستعين.
(٢) علل الشرائع: ٤٩٧ ب ٢٥٢ ح ١.
(٣) علل الشرائع: ٥٧٤ ب ٣٧٦ ح ١.
(٤) علل الشرائع: ٥٧٥ ب ٣٧٧ ح ١.
(٥) علل الشرائع: ٥٧٥ ب ٣٧٧ ح ١.
(٦) في نسخة: في خطبة قام فيها.
(٧) في نسخة: وطعامي مانبتت.
(٨) في نسخة: اصبح وليس لي شيء وأمسى.
(٩) معاني الأخبار: ٢٥٢ ب ٢٧٧ ح ٥.
(١٠) معاني الأخبار: ٣٤٨ ح ١.
(١١) في المصدر: ولد ماتوا بغيرها لتدافنوا.
(١٢) في نسخة: فقال: بحار في نار.
(١٣) في نسخة: ملجمون بلجام من نار.
(١٤) معاني الأخبار: ٣٤١ ح ١.

٣٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن عيسى بن العباس عن محمد بن عبد الكريم التفليسي عن عبد المؤمن بن محمد رفعه قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى جلت عظمته إلى عيسى ﷺ جد في أمري و لا تترك إني خلقتك من غير فحل آية للعالمين أخبرهم آمنوا بي و برسولي النبي الأمي نسله من مباركة و هي مع أمك في الجنة طوبى لمن سمع كلامه و أدرك زمانه و شهد أيامه قال عيسى يا رب و ما طوبى قال شجرة في الجنة تحتها عين من شرب منها شربة لم يظمأ بعدها أبدا قال عيسى يا رب اسقني منها شربة قال كلا يا عيسى إن تلك العين محرمة على الأنبياء حتى يشربها ذلك النبي و تلك الجنة محرمة على الأمم حتى يدخلها أمة ذلك النبي[١].

٣٤ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق بإسناده عن ابن سنان قال قال الصادق ﷺ قال عيسى ابن مريم ﷺ لجبرئيل متى قيام الساعة فانتفض جبرئيل انتفاضة أغمي عليه منها فلما أفاق قال يا روح الله ما المسئول أعلم بها من السائل و له من السماوات و الأرض لا تأتيكم إلا بغتة.

و قال الحواريون لعيسى يا معلم الخير علمنا أي الأشياء أشد قال أشد الأشياء غضب الله قالوا فبما يتقى غضب الله قال بأن لا تغضبوا قالوا و ما بدء الغضب قال الكبر و التجبر و محقرة الناس[٢].

٣٥ـ ختص: [الإختصاص] الصدوق عن ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن البزنطي عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن عيسى ابن مريم ﷺ قال داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله و أبرأت الأكمه و الأبرص بإذن الله و عالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله و عالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه ٣٢٤/١٤ فقيل يا روح الله و ما الأحمق قال المعجب برأيه و نفسه الذي يرى الفضل كله له لا عليه و يوجب الحق كله لنفسه و لا يوجب عليها حقا فذلك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته[٣].

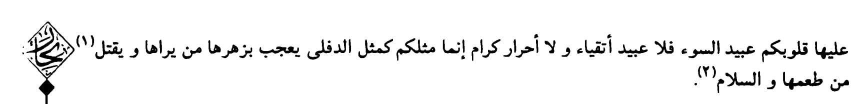
٣٦ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان عن البزنطي عن أبي بصير عن الصادق قال إن عيسى ﷺ مر بقوم مجلبين[٤] فسأل عنهم فقيل بنت فلان تهدى إلى بيت فلان فقال صاحبتهم ميتة من ليلتهم فلما كان من الغد قيل إنها حية فذهب مع الناس إلى دارها فخرج زوجها فقال له سل زوجتك ما فعلت البارحة من الخير فقالت ما فعلت شيئا إلا أن سائلا كان يأتيني كل ليلة جمعة فيما مضى و إنه جاءنا ليلتنا فهتفت فلم يجب فقال عز علي أنها لا تسمع صوتي و عيالي يبقون الليلة جياعا[٥] فقمت متنكرة فأنلته مقدار ما كنت أنيله فيما مضى قال عيسى ﷺ تنحي عن مجلسك فتنحت فإذا تحت ثيابها أفعى عاض على ذنبه فقال بما تصدقت صرف عنك هذا[٦].

٣٧ـ جا: [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن رجل عن واصل بن سليمان عن ابن سنان قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول كان المسيح ﷺ يقول لأصحابه إن كنتم أحبائي و إخواني فوطنوا أنفسكم على العداوة و البغضاء من الناس فإن لم تفعلوا فلستم بإخواني إنما أعلمكم لتعلموا و لا أعلمكم لتعجبوا إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون و بصبركم على ما تكرهون و إياكم و النظرة فإنها ٣٢٥/١٤ تزرع في قلب صاحبها الشهوة و كفى بها لصاحبها فتنة.

يا طوبى لمن يرى بعينيه الشهوات و لم يعمل بقلبه المعاصي ما أبعد ما قد فات و أدنى ما هو آت ويل للمغترين لو قد آزفهم[٧] ما يكرهون و فارقهم ما يحبون و جاءهم ما يوعدون في خلق هذا الليل و النهار معتبر ويل لمن كانت الدنيا همه و الخطايا عمله كيف يفتضح غدا عند ربه و لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم و لكن لا يعلمون لا تنظروا إلى عيوب الناس كأنكم رئابا عليهم و لكن انظروا في خلاص أنفسكم فإنما أنتم عبيد مملوكون إلى كم يسيل الماء على الجبل لا يلين إلى كم تدرسون الحكمة لا يلين

---

(١) قصص الأنبياء: ٢٧١ ب ١٨ ح ٣١٨.
(٢) قصص الانبياء: ٢٧١ ـ ٢٧٢ ح ٣١٩ ـ ٣٢٠.
(٣) الإختصاص: ٢٢١.
(٤) الجلب: سوق الشيء من موضع الى آخر. «لسان العرب ٢: ٣١٣».
(٥) في «أ»: يبقون الليلة جياعا فيأتي.
(٦) قصص الانبياء: ٢٧١ ح ٣١٧.
(٧) أزف: حان وقرب. «لسان العرب ١: ١٣٤».



عليها قلوبكم عبيد السوء فلا عبيد أتقياء و لا أحرار كرام إنما مثلكم كمثل الدفلى يعجب بزهرها من يراها و يقتل[١] من طعمها و السلام[٢].

بيان: قال الفيروزآبادي الدفل بالكسر و كذكرى نبت مر فارسيته خرزهره قتال زهره كالورد الأحمر و حمله كالخرنوب[٣].

٣٨ـ عدة: [عدة الداعي] قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما نظر المريض إلى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة و لا يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدنيا.

بحق أقول لكم كما أن الدابة إذا لم تركب و تمتهن تصعبت و تغير خلقها كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت و بنصب العبادة تقسو و تغلظ.

و بحق أقول لكم إن الزق إذا لم ينخرق يوشك أن يكون وعاء العسل كذلك القلوب إذا لم تخرقها الشهوات أو ٣٢٦/١٤
يدنسها الطمع أو يقسها النعيم فسوف تكون أوعية الحكمة[٤].

٣٩ـ و عن الصادق عليه السلام قال في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير و عشية رغيفا من شعير و لا ترزقني فوق ذلك فأطغى[٥].

٤٠ـ نبه: [تنبيه الخاطر] أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن كن للناس في الحلم كالأرض تحتهم و في السخاء كالماء الجاري و في الرحمة كالشمس و القمر فإنهما يطلعان على البر و الفاجر[٦].

٤١ـ و قال عليه السلام من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا[٧].

٤٢ـ و صنع عيسى عليه السلام للحواريين طعاما فلما أكلوا وضأهم بنفسه قالوا يا روح الله نحن أولى أن نفعله منك قال إنما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلمون[٨].

٤٣ـ و قال عليه السلام هول لا تدري متى يغشاك لم لا تستعد له قبل أن يفجأك[٩].

٤٤ـ و قيل له عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت قبح الجهل فجانبته[١٠].

٤٥ـ و قال عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره[١١]. ٣٢٧/١٤

٤٦ـ و روي أنه عليه السلام مر مع الحواريين على جيفة فقال الحواريون ما أنتن ريح هذا الكلب فقال عيسى عليه السلام ما أشد بياض أسنانه[١٢].

٤٧ـ و قال عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة و صاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة[١٣].

٤٨ـ و قال عليه السلام يا معشر الحواريين إني قد أكببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها[١٤] بعدي فإن من خبث الدنيا أن عصي الله فيها و إن من خبث الدنيا أن الآخرة لا تدرك إلا بتركها[١٥] فاعبروا الدنيا و لا تعمروها و اعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا و رب شهوة أورثت أهلها حزنا طويلا[١٦].

٤٩ـ و قال عليه السلام إني بطحت لكم الدنيا و جلستم على ظهرها فلا ينازعنكم فيها إلا الملوك و النساء فأما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فإنهم لم يتعرضوا لكم ما تركتم دنياهم و أما النساء فاتقوهن بالصوم و الصلاة[١٧].

---

(١) في نسخة: من يراها ويتفل.
(٢) أمالي المفيد: ٢٠٨ ـ ٢٠٩ م ٢٣ ح ٤٣.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٨٧.
(٤) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١٠٦ ـ ١٠٧ وفيه: إذا لم ترق بذكر الموت.
(٥) عدة الداعي ونجاح الساعي: ١١٥.
(٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٨٠.
(٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣٣.
(٨) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٨٣.
(٩) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٨٦.
(١٠) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٩٦.
(١١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٩٦.
(١٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١١٧ باختصار.
(١٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٢٩.
(١٤) في نسخة: فلا تفشوها.
(١٥) في المصدر: أن الآخرة لا تنال إلا بتركها.
(١٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٢٩.
(١٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٢٩.

٥٠ـ و قال ﷺ لا يستقيم حب الدنيا و الآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء و النار في إناء واحد[١].

٥١ـ و قيل له ﷺ لو اتخذت بيتا قال يكفينا خلقان من كان قبلنا[٢].

٣٢٨/١٤ ٥٢ـ و روي أن عيسى ﷺ اشتد به المطر و الرعد يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها[٣] فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه و قال إلهي لكل شيء مأوى و لم تجعل لي مأوى فأوحى الله تعالى إليه مأواك في مستقر رحمتي و عزتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي و لأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا و لآمرن مناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا احضروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم[٤].

٥٣ـ و قال عيسى ويل لصاحب الدنيا كيف يموت و يتركها و يأمنها و تغره و يثق بها و تخذله ويل للمغترين كيف رهقهم ما يكرهون و فارقهم ما يحبون و جاءهم ما يوعدون و ويل لمن الدنيا همه و الخطايا أمله كيف يفتضح غدا عند الله[٥].

٥٤ـ و قيل لعيسى ﷺ علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه قال أبغضوا الدنيا يحببكم الله[٦].

٥٥ـ و روي أن عيسى ﷺ كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت فقالت لا أحصيهم قال و كلهم مات عنك أو كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى ﷺ بؤسا لأزواجك الباقين كيف تهلكهم واحدا واحدا و لم يكونوا منك على حذر[٧].

بيان: قال الفيروزآبادي هتم كفرح انكسرت ثناياه من أصولها فهو أهتم[٨].

٥٦ـ نبه: [تنبيه الخاطر] أوحى الله تعالى إلى عيسى إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتممها عليك[٩].

٣٢٩/١٤ ٥٧ـ و قيل بينما عيسى ابن مريم ﷺ جالس و شيخ يعمل بمسحاة و يثير الأرض فقال عيسى ﷺ اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخ المسحاة و اضطجع فلبث ساعة فقال عيسى اللهم اردد إليه الأمل فقام فجعل يعمل فسأله عيسى عن ذلك فقال بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي إلى متى تعمل و أنت شيخ كبير فألقيت المسحاة و اضطجعت ثم قالت لي نفسي و الله لا بد لك من عيش ما بقيت فقمت إلى مسحاتي[١٠].

٥٨ـ و قال ﷺ بما ذا نفع امرؤ نفسه باعها بجميع ما في الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثا لغيره و أهلك نفسه و لكن طوبى لامرئ خلص نفسه و اختارها على جميع الدنيا[١١].

٥٩ـ و روي أنه ﷺ ذم المال و قال فيه ثلاث خصال فقيل و ما هن يا روح الله قال يكسبه المرء من غير حله و إن هو كسبه من حله منعه من حقه و إن هو وضعه في حقه شغله إصلاحه عن عبادة ربه[١٢].

٦٠ـ و كان ﷺ إذا مر بدار قد مات أهلها و خلف فيها غيرهم يقول ويحا لأربابك الذين ورثوك كيف لم يعتبروا بإخوانهم الماضين[١٣].

٦١ـ و كان يقول يا دار تخربين و تفنى سكانك و يا نفس اعملي ترزقي و يا جسد انصب تسترح[١٤].

٦٢ـ و كان ﷺ يقول يا ابن آدم الضعيف اتق ربك و ألق طمعك و كن في الدنيا ضعيفا و عن شهوتك عفيفا عود جسمك الصبر و قلبك الفكر و لا تحبس لغد رزقا فإنها خطيئة عليك و أكثر حمد الله على الفقر فإن من العصمة أن لا

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣١.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣١.
(٣) حاد عنها: مال عنها. «لسان العرب ٣: ٤١٣».
(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣٢.
(٥) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣٢.
(٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٣٤.
(٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٤٦ وفيه: أوكلهم طلقوك، وكذا: كيف لا يعتبرون بأزوجك الماضين كيف تهلكينهم واحداً واحداً ولا يكونون منك على حذر.
(٨) القاموس المحيط ٤: ١٨٩.
(٩) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٢٠٢.
(١٠) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٢٧٢.
(١١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ١١٥.
(١٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ١١٨.
(١٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢١٩.
(١٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٢٠.



تقدر على ما تريد(١).

٣٣٠/١٤ ٦٣ـ و قال عليه السلام النوم على المزابل و أكل كسر خبز الشعير في طلب الفردوس يسير(٢).

٦٤ـ و كان عليه السلام يقول يا معشر الحواريين تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي و تقربوا إلى الله بالتباعد منهم و التمسوا رضاه بسخطهم(٣).

٦٥ـ و قال عليه السلام لأصحابه استكثروا من الشيء الذي لا تأكله النار قالوا و ما هو قال المعروف(٤).

٦٦ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال تمثلت الدنيا لعيسى عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها كم تزوجت قالت كثيرا قال فكل طلقك قالت بل كلا قتلت قال فويح أزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين(٥).

٦٧ـ ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن السكوني عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال كان عيسى عليه السلام يقول هول لا تدري متى يلقاك ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك(٦).

٦٨ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه و علي بن محمد جميعا عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال عيسى عليه السلام اشتدت مئونة الدنيا و مئونة الآخرة أما مئونة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليها و أما مئونة الآخرة فإنك لا تجد أعوانا يعينونك عليها(٧).

٣٣١/١٤ ٦٩ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسن بن طريف(٨) عن أبيه عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام من كثر كذبه ذهب بهاؤه(٩).

٧٠ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن أبي العباس الكوفي جميعا عن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال اجتمع الحواريون إلى عيسى عليه السلام فقالوا له يا معلم الخير أرشدنا فقال لهم إن موسى كليم الله عليه السلام أمركم أن لا تحلفوا بالله تبارك و تعالى كاذبين و أنا آمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين و لا صادقين قالوا يا روح الله زدنا فقال إن موسى نبي الله عليه السلام أمركم أن لا تزنوا و أنا آمركم أن لا تحدثوا أنفسكم بالزنا فضلا عن أن تزنوا فإن من حدث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوق فأفسد التزاويق الدخان و إن لم يحترق البيت(١٠).

٧١ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي عن شريف بن سابق عن الفضل بن أبي قرة عن أبي عبد اللهقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس قال من يذكركم الله رؤيته و يزيد في علمكم منطقه و يرغبكم في الآخرة عمله(١١).

٧٢ـ كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الخشاب عن ابن بقاح عن معاذ بن ثابت عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان المسيح عليه السلام يقول لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فإن الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم و لكن لا يعلمون(١٢).

٣٣٢/١٤ ٧٣ـ ج: [الإحتجاج] يد: [التوحيد] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] عن الحسن بن محمد النوفلي في خبر طويل يذكر فيه احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال قال الرضا عليه السلام للجاثليق يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى إني ذاهب إلى ربكم و ربي و البارقليطا جائي(١٣) هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له و هو الذي يفسر لكم كل شيء

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٢٩ وفيه: اتق ربك واتق طعامك.
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٣٠ وفيه: النوم على الحصير واكل خبز الشعير.
(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٣٥.
(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢: ٢٤٩.
(٥) كتاب الزهد: ٨٧ ـ ٨٨ ب ٨ ح ١٢٩.
(٦) كتاب الزهد: ١٢٦ ب ١٤ ح ٢١٨.
(٧) الكافي ٨: ١٤٤ ب ١١٢.
(٨) في المصدر: الحسن بن ظريف وهو الصحيح، وقد تقدم الكلام عنه.
(٩) الكافي ٢: ٣٤١ ب ١٣٩ ح ١٣.
(١٠) الكافي ٥: ٥٤٢ ب ٣٧٥ ح ٧.
(١١) الكافي ١: ٣٩ ب ٩ ح ٣.
(١٢) الكافي ٢: ١١٤ ح ١١ وفيه: فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم.
(١٣) في الإحتجاج والتوحيد: والفار قليط جاء.

و هو الذي يبدي فضائح الأمم و هو الذي يكسر عمود الكفر فقال الجاثليق ما ذكرت شيئا في الإنجيل إلا و نحن مقرون به فقال أتجد هذا في الإنجيل ثابتا[1] قال نعم قال الرضاﷺ يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه و من وضع لكم هذا الإنجيل قال له ما افتقدنا الإنجيل إلا يوما واحدا حتى وجدناه غضا طريا فأخرجه إلينا يوحنا و متى فقال له الرضاﷺ ما أقل معرفتك بسر الإنجيل و علمائه[2] فإن كان هذا كما تزعم فلم اختلفتم في الإنجيل و إنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه و لكني مفيدك علم ذلك:

اعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم قتل عيسى ابن مريم و افتقدنا الإنجيل و أنتم العلماء فما عندكم فقال لهم ألوقا و مرقابوس[3] إن الإنجيل في صدورنا و نحن نخرجه إليكم سفرا سفرا في كل أحد فلا تحزنوا عليه و لا تخلوا الكنائس فإنا سنتلوه عليكم في كل أحد سفرا سفرا حتى نجمعه كله فقعد ألوقا و مرقابوس و يوحنا و متى فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأول و إنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذا لتلاميذ الأولين أعلمت ذلك قال الجاثليق أما هذا[4] فلم أعلمه و قد علمته الآن و قد بان لي من فضل علمك بالإنجيل
و سمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق فاستزدت كثيرا من الفهم فقال له الرضاﷺ فكيف شهادة هؤلاء عندك ٣٣٣/١٤
قال جائزة هؤلاء علماء الإنجيل و كل ما شهدوا به فهو حق فقال الرضاﷺ للمأمون و من حضره من أهل بيته[5] اشهدوا عليه قالوا قد شهدنا ثم قال للجاثليق بحق الابن و أمه هل تعلم أن متى قال إن المسيح هو داود[6] بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهوذا بن خضرون و قال مرقابوس في نسبة عيسى ابن مريم أنه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي فصارت إنسانا و قال ألوقا إن عيسى ابن مريم و أمه كانا إنسانين من لحم و دم فدخل فيهما روح القدس ثم إنك تقول من شهادة عيسىﷺ على نفسه حقا أقول لكم إنه لا يصعد إلى السماء إلا من نزل منها إلا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنه يصعد إلى السماء و ينزل فما تقول في هذا القول قال الجاثليق هذا قول عيسى لا ننكره قال الرضاﷺ فما تقول في شهادة ألوقا و مرقابوس و متى على عيسى و ما نسبوه إليه قال الجاثليق كذبوا على عيسى قال الرضاﷺ يا قوم أليس قد زكاهم و شهد أنهم علماء الإنجيل و قولهم حق فقال الجاثليق يا عالم المسلمين أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء و ساق الحديث إلى أن قالﷺ لرأس الجالوت في الإنجيل مكتوب أن ابن البرة ذاهب و البارقليطا جائي من بعده و هو يخفف الآصار و يفسر لكم كل شيء و يشهد لي كما شهدت لكم أنا جئتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل أتؤمن بهذا في الإنجيل قال نعم[7].

باب ٢٢ تفسير الناقوس

١ـلي: [الأمالي للصدوق] مع: [معاني الأخبار] صالح بن عيسى العجلي عن محمد بن علي الفقيه عن أبي نصر ٣٣٤/١٤
الشعراني عن سلمة بن الوضاح عن أبيه عن أبي إسرائيل عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن الحارث الأعور قال بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ في الحيرة إذا نحن بديراني يضرب بالناقوس قال فقال علي بن أبي طالبﷺ يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله و رسوله و ابن عم رسوله أعلم قال إنه يضرب مثل الدنيا و خرابها و يقول لا إله إلا الله حقا حقا صدقا صدقا إن الدنيا قد غرتنا و شغلتنا و استهوتنا و استغوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا إلا أوهى منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقى و استوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا.

---

(١) في التوحيد والعيون: في الأنجيل ثابتاً يا جاثليق.
(٢) في الأحتجاج و العيون: ما أقل معرفتك بسنن الأنجيل وعلمائه.
(٣) في الأحتجاج: فقال لهم لوقا ومرقانوس (وكذا فيما بعده) ويوحنا ومتي.
(٤) في الأحتجاج: أما قبل هذا.
(٥) في المصادر: ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم.
(٦) في المصادر: إن المسيح بن داوود.
(٧) الأحتجاج: ٤٢٠ ـ ٤٢٢.



قال الحارث يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلها من دون الله عز و جل قال فذهبت إلى الديراني فقلت له بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فأخذ يضرب و أنا أقول حرفا حرفا حتى بلغ إلى قوله ألا لو قد متنا فقال بحق نبيكم من أخبرك بهذا قلت هذا الرجل الذي كان معي أمس قال و هل بينه و بين النبي من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم قال قلت نعم فأسلم ثم قال لي و الله إني وجدت في التوراة أنه يكون في آخر الأنبياء نبي و هو يفسر ما يقول الناقوس[1].

باب ٢٣ رفعه إلى السماء

٣٣٥/١٤ **الآيات آل عمران:** ﴿إِذْ قالَ اللّٰهُ يا عِيسىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ وَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ اللّٰهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ﴾ ٥٥ـ٥٧.

النساء: ﴿وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ عَلىٰ مَرْيَمَ بُهْتاناً عَظِيماً وَ قَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّٰهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ وَ كانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ ١٥٦ـ١٥٩.

١ـلي: [الأمالي للصدوق] بإسناده عن حبيب بن عمرو قال لما توفي أمير المؤمنين‌ عليه السلام قام الحسن‌ عليه السلام خطيبا فقال أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم الخبر[2].

٢ـد: [العدد القوية] في ليلة إحدى و عشرين من رمضان رفع عيسى ابن مريم‌ عليه السلام[3].

٣٣٦/١٤ **٣ـك: [إكمال الدين]** بإسناده عن أبي رافع عن النبي‌ صلى الله عليه وآله قال لما ملك أسيخ بن أشكان[4] و ملك مائتين و ستا و ستين سنة ففي سنة إحدى و خمسين من ملكه بعث الله عز و جل عيسى ابن مريم‌ عليه السلام و استودعه النور و العلم و الحكمة و جميع علوم الأنبياء قبله و زاده الإنجيل و بعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه و حكمته و إلى الإيمان بالله و رسوله فأبى أكثرهم إلا طغيانا و كفرا و أتى بيت المقدس فمكث يدعوهم و يرغبهم فيما عند الله ثلاثة و ثلاثين سنة حتى طلبته اليهود و ادعت أنها عذبته و دفنته في الأرض حيا و ادعى بعضهم أنهم قتلوه و صلبوه و ما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه و إنما شبه لهم و ما قدروا على عذابه و دفنه و لا على قتله و صلبه لقوله تعالى ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فلم يقدروا على قتله و صلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله بَلْ رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ بعد أن توفاه فلما أراد أن يرفعه أوحى إليه أن استودع نور الله و حكمته و علم كتابه شمعون بن حمون الصفا[5] إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض.

٤ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله‌ عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام لما كانت الليلة التي قتل فيها علي‌ عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر و كذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون‌ عليه السلام و كذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم‌ عليه السلام و كذلك الليلة التي قتل فيها الحسين‌ عليه السلام[6].

---

(١) أمالي الصدوق: ١٨٧ م ٤٠ ح ٣ وفيه: حتى بلغ إلى موضع. معاني الأخبار: ٢٣١ ب ٢٤٠ ح ١.
(٢) أمالي الصدوق: ٢٦٢ م ٥٢ ح ٢. (٣) العدد القوية في الاعمال اليومية: ٢٣٥ يوم ٢١ ح ٢.
(٤) في نسخة: لما ملك أسبغ، وفي المصدر: أشبح بن أشكان، وكان يسمى الكيّس.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٦ ب ٢٢ ح ١٨. (٦) قصص الانبياء: ١٤٣ ب ٧ ح ١٥٥.



٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿قوله بُهْتاناً عَظِيماً﴾ أي قولهم إنها فجرت قوله ﴿وَ قَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ﴾ لما رفعه الله إليه ﴿وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[١].

٣٣٧/١٤ ٦ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء و هم اثنا عشر رجلا فأدخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت و ينفض رأسه من الماء فقال إن الله أوحى إلي أنه رافعي إليه الساعة و مطهري من اليهود فأيكم يلقى عليه شبحي فيقتل و يصلب و يكون معي في درجتي فقال شاب منهم أنا يا روح الله قال فأنت هو ذا فقال لهم عيسى أما إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل منهم أنا هو يا نبي الله فقال له عيسى أتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى عليه السلام أما إنكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار و فرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت و هم ينظرون إليه.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل الذي قال له عيسى عليه السلام إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح اثنتي عشرة كفرة و أخذوا الشاب الذي ألقي عليه شبح عيسى فقتل و صلب و كفر الذي قال له عيسى تكفر قبل أن تصبح اثنتي عشرة كفرة[٢].

٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللّٰهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللّٰهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللّٰهِ فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ﴾ قال التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى و صلبته و التي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى حتى يقتل ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هي التي لم تقتل شبيه عيسى على الأخرى فقتلوهم ﴿عَلىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ﴾[٣].

٣٣٨/١٤ ٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن حمزة العلوي عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن يوشع عن علي بن محمد الجزيري[٤] عن حمزة بن يزيد عن عمر عن جعفر عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما اجتمعت اليهود على عيسى عليه السلام ليقتلوه بزعمهم أتاه جبرئيل عليه السلام فغشاه بجناحه و طمح عيسى ببصره فإذا هو بكتاب في جناح جبرئيل اللهم إني أدعوك باسمك الواحد الأعز و أدعوك اللهم باسمك الصمد و أدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر و أدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ثبت أركانك كلها أن تكشف عني ما أصبحت و أمسيت فيه فلما دعا به عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى إلى جبرئيل ارفعه إلى عندي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني عبد المطلب سلوا ربكم بهؤلاء الكلمات فو الذي نفسي بيده ما دعا بهن عبد بإخلاص دينه[٥] إلا اهتز له العرش و إلا قال الله لملائكته اشهدوا أني قد استجبت له بهن و أعطيته سؤله في عاجل دنياه و آجل آخرته ثم قال لأصحابه سلوا بها و لا تستبطئوا الإجابة[٦].

٩ـ شي[٧]: [تفسير العياشي] عن ابن عمر عن بعض أصحابنا[٨] عن رجل حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال رفع عيسى ابن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم و من نسج مريم و من خياطة مريم فلما انتهى إلى السماء نودي يا عيسى ألق عنك زينة الدنيا[٩].

١٠ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل ﴿وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ هو جبرئيل و ذلك حين رفعه من روزنة[١٠] بيته إلى السماء و ألقي شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه[١١].

---

(١) تفسير القمي ١: ١٦٥.
(٢) تفسير القمي ١: ١١١.
(٣) تفسير القمي ٢: ٣٤٧ وفيه في آخر الحديث هكذا: والتي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى، حتى لا يقتل، فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته، وهو قوله: فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين.
(٤) في المصدر: علي بن محمد الحريري، وفي نسخة: الجزيري.
(٥) في المصدر: ما دعا بهن عبد بإخلاص نية.
(٦) قصص الانبياء: ٢٧٦ ب ١٨ ح ٣٣٣.
(٧) في نسخة: فس.
(٨) في نسخة: عن بعض اصحابه.
(٩) تفسير العياشي ١: ١٩٩ سورة آل عمران ح ٥٣.
(١٠) الروزنة: الكوّة، أو الخرق في أعلى السطح. «لسان العرب ٥: ٢٠٧».
(١١) التفسير المنسوب الى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٧١ ـ ٣٧٢ ح ٢٦٠.

١١ـ ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] الطالقاني عن الكوفي عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضاعليه السلام أنه قال في حديث طويل في وصف الأئمةعليهم السلام و أنهم يقتلون بالسيف أو بالسم و ساق الحديث إلى أن قالعليه السلام ما شبهه أمر أحد من أنبياء الله و حججه عليهم السلام للناس إلا أمر عيسى ابن مريم وحده لأنه رفع من الأرض حيا و قبض روحه بين السماء و الأرض ثم رفع إلى السماء و رد عليه روحه و ذلك قوله عز و جل ﴿إِذْ قالَ اللّٰهُ يا عِيسىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و قال عز و جل حكاية لقول عيسىعليه السلام ﴿وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّا ٣٣٩/١٤
تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ الخبر[١].

١٢ـ ك: [إكمال الدين] بإسناده عن سدير الصيرفي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال و أما غيبة عيسى فإن اليهود و النصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله عز و جل بقوله ﴿وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[٢].

١٣ـ و بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرعليه السلام قال إن في القائم من أهل بيت محمدصلى الله عليه وآله شبها من خمسة من الرسل و ساق الحديث إلى أن قال و أما شبهه من عيسىعليه السلام فاختلاف من اختلف فيه قالت طائفة منهم ما ولد و قالت طائفة مات و طائفة قالت قتل و صلب[٣].

١٤ـ و بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء و ساق الحديث إلى أن قال و أما من عيسى فيقال إنه مات و لم يمت[٤].

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الغيبة و قد مر في باب جوامع أحوالهمعليهم السلام عن الرضاعليه السلام أن عيسى لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجاه من القتل و رفعه إليه.

١٥ـ و عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال ينزل على القائمعليه السلام تسعة آلاف ملك و ثلاثمائة و ثلاث عشر ملكا و هم الذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه[٥].

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي بجحود هؤلاء بعيسى ﴿وَ قَوْلِهِمْ عَلىٰ مَرْيَمَ بُهْتاناً عَظِيماً﴾ أي أعظم كذب و أشنعه و هو رميهم إياها بالفاحشة عن ابن عباس و السدي قال الكلبي مر عيسىعليه السلام برهط فقال بعضهم لبعض قد جاءكم الساحر ابن الساحرة و الفاعل ابن الفاعلة فقذفوه بأمه فسمع ذلك عيسىعليه السلام فقال اللهم أنت ربي خلقتني و لم أتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني و سب والدتي فاستجاب الله دعوته فمسخهم خنازير ﴿وَ قَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّٰهِ﴾ يعني و قول اليهود إنا قتلنا عيسى ابن مريم رسول الله حكاه الله سبحانه عنهم أي رسول الله في زعمه و قيل إنه من قول الله سبحانه لا على وجه الحكاية لهم و تقديره الذي هو رسولي ﴿وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ اختلفوا في كيفية التشبيه فروي عن ابن عباس أنه قال لما مسخ الله الذين سبوا عيسى و أمه بدعائه بلغ ذلك يهودا و هو رأس اليهود فخاف أن يدعو عليه فجمع اليهود و اتفقوا على قتله فبعث الله جبرئيل يمنعه منهم و يعينه عليهم و ذلك معنى قوله ﴿وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ فاجتمع اليهود حول عيسىعليه السلام فجعلوا يسألونه فيقول لهم يا معشر اليهود إن الله تعالى يبغضكم فثاروا إليه[٦] ليقتلوه فأدخله جبرئيلعليه السلام خوخة البيت[٧] الداخل لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل إلى السماء فبعث يهودا رأس اليهود رجلا من أصحابه اسمه ططيانوس ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله في الخوخة فألقى الله عليه شبه عيسىعليه السلام فلما خرج على أصحابه قتلوه و صلبوه و قيل ألقي عليه شبه وجه عيسى و لم يلق عليه شبه جسده فقال بعض القوم إن الوجه وجه عيسى و الجسد جسد ططيانوس و قال بعضهم إن كان هذا ططيانوس فأين عيسى و إن كان هذا عيسى فأين ططيانوس فاشتبه الأمر عليهم و قال وهب بن منبه أتى عيسىعليه السلام و معه سبعة ٣٤٠/١٤

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٣ ـ ١٩٤ ب ١٩ ح ٢ وفيه حكاية لقول عيسى عليه السلام يوم القيامة.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣٢ ب ٣٣ ح ٥١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٧ ح ٣٢ ح ٧ بفارق يسير.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٦ ب ٣٢ ح ٦.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة:
(٦) في المصدر: فساروا إليه.
(٧) في المصدر: في خوخة البيت.

٣٤١/١٤ عشر من الحواريين في بيت فأحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا فقال عيسى ﷺ لأصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم اسمه سرجس أنا فخرج إليهم فقال أنا عيسى فأخذوه و قتلوه و صلبوه و رفع الله عيسى من يومه ذلك و به قال قتادة و مجاهد و ابن إسحاق و إن اختلفوا في عدد الحواريين و لم يذكر أحد غير وهب أن شبهه ألقي على جميعهم بل قالوا ألقي شبهه على واحد و رفع الله عيسى من بينهم قال الطبري و قول وهب أقوى لأنه لو ألقي شبهه على واحد منهم مع قول عيسى أيكم يلقى عليه شبهي فله الجنة ثم رأوا عيسى رفع من بينهم لما اشتبه عليهم. و لما اختلفوا و إن جاز أن يشتبه على أعدائهم من اليهود الذين ما عرفوه لكن ألقي شبهه على جميعهم و كانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى فلما قتل أحدهم اشتبه الحال عليهم.

و قال أبو علي الجبائي إن رؤساء اليهود أخذوا إنسانا فقتلوه و صلبوه على موضع عال و لم يمكنوا أحدا من الدنو إليه فتغيرت حليته و قالوا قد قتلنا عيسى ليوهموا بذلك على عوامهم لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما دخلوه كان عيسى قد رفع من بينهم فخافوا أن يكون ذلك سببا لإيمان اليهود به ففعلوا ذلك و الذين اختلفوا فيه هم غير الذين صلبوا من صلبوه[١] و إنما هم باقي اليهود و قيل إن الذي دلهم عليه و قال هذا عيسى أحد الحواريين أخذ على ذلك ثلاثين درهما و كان منافقا ثم إنه ندم على ذلك و اختنق حتى قتل نفسه و كان اسمه بورس زكريا نوطا[٢] و هو ملعون في النصارى و بعض النصارى يقول إن بورس زكريا نوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه و هو يقول لست بصاحبكم أنا الذي دللتكم عليه و قيل إنهم حبسوا المسيح مع عشرة من أصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فألقى الله عليه شبه عيسى و رفع عيسى فقتلوا الرجل عن السدي.

٣٤٢/١٤ ﴿وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَك مِنْهُ﴾ قيل إنه يعني بذلك عامتهم لأن علماءهم علموا أنه غير مقتول عن الجبائي و قيل أراد بذلك جماعتهم اختلفوا[٣] فقال بعضهم قتلناه و قال بعضهم لم نقتله ﴿ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ﴾ أي لم يكن لهم بمن قتلوه علم لكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم أنه عيسى و لم يكن به و إنما شكوا في ذلك لأنهم عرفوا عدة من في البيت فلما دخلوا عليهم و فقدوا واحدا منهم التبس عليهم أمر عيسى و قتلوا من قتلوه على شك منهم في أمر عيسى هذا على قول من قال لم يتفرق أصحابه حتى دخل عليهم اليهود و أما من قال تفرق أصحابه عنه فإنه يقول كان اختلافهم في أن عيسى ﷺ هل كان فيمن بقي أو فيمن خرج اشتبه الأمر عليهم.

و قال الحسن معناه اختلفوا في عيسى ﷺ فقالوا مرة هو عبد الله و مرة هو ابن الله و مرة هو الله و قال الزجاج معنى اختلاف النصارى فيه أن منهم من ادعى أنه إله لم يقتل و منهم من قال قتل.

﴿وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾ اختلف في الهاء في ﴿قتلوه﴾ فقيل إنه يعود إلى الظن أي ما قتلوا ظنهم يقينا كما يقال قتلته علما عن ابن عباس و جويبر و معناه ما قتلوا ظنهم الذين اتبعوا في المقتول الذي قتلوه و هم يحسبونه عيسى يقينا أنه عيسى و لا أنه غيره لكنهم كانوا منه على شبهة و قيل إن الهاء عائد إلى عيسى ﷺ يعني ما قتلوه يقينا أي حقا فهو من تأكيد الخبر عن الحسن أراد أن الله سبحانه نفى عن عيسى القتل على وجه التحقيق و اليقين ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ يعني بل رفع الله عيسى إليه و لم يصلبوه و لم يقتلوه ﴿وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ معناه لم يزل الله منتقما من أعدائه حكيما في أفعاله و تقديراته فاحذروا أيها السائلون محمدا أن ينزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبة بكم كما حل بأوائلكم في تكذيبهم رسله عن ابن عباس و ما مر في تفسير هذه الآية من أن الله ألقى شبه عيسى ﷺ على غيره فإن ذلك من.

---

(١) في المصدر: هم غير الذين صلبوه.

(٢) كذا في «أ»، وكذا فيما بعده، وفي المصدر: بودس بن بوطا، وكذا ما بعده، وفي المطبوع: بورس بن نوطا وكذا ما بعده.

(٣) في المصدر «جماعة اختلفوا».

٣٤٣/١٤ مقدور الله سبحانه بلا خلاف بين المسلمين فيه و يجوز أن يفعله الله سبحانه على وجه التغليظ للمحنة و التشديد في التكليف و إن كان ذلك خارقا للعادة فإنه يكون معجزا للمسيح عليه السلام كما روي أن جبرئيل عليه السلام كان يأتي نبينا صلى الله عليه و آله في صورة دحية الكلبي.

و مما يسأل على هذه الآية أن يقال قد تواترت اليهود و النصارى مع كثرتهم و اجتمعت على أن المسيح قتل و صلب فكيف يجوز عليهم أن يخبروا عن الشيء بخلاف ما هو به و لو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الأخبار.

و الجواب أن هؤلاء دخلت عليهم الشبهة كما أخبر الله سبحانه عنهم بذلك فلم يكن اليهود يعرفون عيسى عليه السلام بعينه و إنما أخبروا أنهم قتلوا رجلا قيل لهم إنه عيسى فهم في خبرهم صادقون و إن لم يكن المقتول عيسى و إنما اشتبه الأمر على النصارى لأن شبه عيسى ألقي على غيره فرأوا من هو على صورته مقتولا مصلوبا فلم يخبر أحد من الفريقين إلا عما رآه و ظن أن الأمر على ما أخبر به فلا يؤدي ذلك إلى بطلان الأخبار بحال[1].

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿إِذْ قٰالَ اللّٰهُ يٰا عِيسىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رٰافِعُكَ إِلَيَّ﴾ قيل في معناه أقوال.

أحدها أن المراد به أني قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن و كعب و ابن جريح و ابن زيد و الكلبي و غيرهم و على هذا القول يكون للمتوفي تأويلان.

أحدهما إني رافعك إلي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا و استوفيته أي أخذته تاما و الآخر إني متسلمك من قولهم توفيت منك[2] كذا أي تسلمته.

و ثانيها إني متوفيك وفاة نوم و رافعك إلي في النوم عن الربيع قال رفعه نائما و يدل عليه قوله ﴿وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفّٰاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾[3] أي ينيمكم إن النوم أخو الموت[4] و قوله ﴿اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنٰامِهٰا﴾[5]. ٣٤٤/١٤

و ثالثها إني متوفيك وفاة موت عن ابن عباس و وهب قالا أماته الله ثلاث ساعات.

و أما النحويون فيقولون هو على التقديم و التأخير أي إني رافعك و متوفيك لأن الواو لا توجب الترتيب بدلالة قوله ﴿فَكَيْفَ كٰانَ عَذٰابِي وَ نُذُرِ﴾[6] و النذر قبل العذاب و هذا مروي عن الضحاك.

و يدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال عيسى عليه السلام لم يمت و إنه راجع إليكم قبل يوم القيامة و قد صح عنه عليه السلام أنه قال كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم رواه البخاري و مسلم في الصحيحين فعلى هذا يكون تقديره إني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء.

و قوله ﴿وَ رٰافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فيه قولان أحدهما إني رافعك إلى سمائي.

و الآخر أن معناه رافعك إلى كرامتي ﴿وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بإخراجك من بينهم فإنهم أرجاس و قيل تطهيره منعه من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا هموا به لأن ذلك رجس طهره الله منه ﴿وَ جٰاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَةِ﴾ بالظفر و النصرة أو بالحجة و البرهان قال ابن زيد و لهذا لا ترى اليهود حيث كانوا إلا أذل من النصارى و لهذا أزال الله الملك عنهم و إن كان ثابتا في النصارى و قيل المعني به أمة محمد صلى الله عليه و آله و إنما سماهم تبعا و إن كانت لهم شريعة على حدة لأنه وجد فيهم التبعية صورة و معنى أما الصورة فلأنه يقال فلان يتبع فلانا إذا جاء بعده و أما المعنى فلأن نبينا صلى الله عليه و آله كان مصدقا لعيسى و كتابه و على أن شريعة نبينا و سائر الأنبياء متحدة ٣٤٥/١٤

---

(١) مجمع البيان ٢: ٢٠٨ ـ ٢١٠.
(٢) في المصدر: من قولهم توفيت منه.
(٣) سورة الأنعام: ٦٠.
(٤) في المصدر: لأن النوم أخو الموت.
(٥) سورة الزمر: ٤٢.
(٦) سورة القمر: ١٦.

في أبواب التوحيد(١).

باب ٢٤ ما حدث بعد رفعه و زمان الفترة بعده و نـزوله من السماء و قصص وصيه شمعون بن حـمون الصفا

الآيات الزخرف: ﴿وَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِها﴾ ٦١.

تفسير: المشهور بين المفسرين أن الضمير راجع إلى عيسى عليه السلام أي نزول عيسى من أشراط الساعة يعلم به قربها ﴿فَلا تَمْتَرُنَّ بِها﴾ أي بالساعة و قيل الضمير راجع إلى القرآن.

١ـ ك: [إكمال الدين] بإسناده عن أبي رافع عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما أراد الله أن يرفع عيسى عليه السلام أوحى إليه أن استودع نور الله و حكمته و علم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز و جل و يهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل و يجاهد الكفار فمن أطاعه و آمن بما جاء به كان مؤمنا و من جحده و عصاه كان كافرا حتى استخلص ربنا تبارك و تعالى و بعث في عباده نبيا من
٣٤٦/١٤ الصالحين و هو يحيى بن زكريا عليه السلام فمضى شمعون و ملك عند ذلك أردشير بن أشكاس(٢) أربعة عشر سنة و عشرة أشهر و في ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون و يأمر الحواريين و أصحاب عيسى بالقيام معه ففعل ذلك إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض(٣).

٢ـ ج: [الإحتجاج] سأل نافع مولى ابن عمر أبا جعفر عليه السلام كم بين عيسى عليه السلام و محمد صلى الله عليه وآله من سنة قال عليه السلام أجيبك بقولك أم بقولي قال أجبني بالقولين قال أما بقولي فخمسمائة سنة و أما قولك فستمائة سنة(٤).

فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع مثله(٥).

٣ـ ل: [الخصال] أحمد بن محمد بن الهيثم عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله إن أمة عيسى افترقت بعده على اثنتين و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و إحدى و سبعون في النار الخبر(٦).

٤ـ ل: [الخصال] بإسناده عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن بني إسرائيل تفرقت على عيسى إحدى و سبعين فرقة فهلك سبعون فرقة و يتخلص فرقة الخبر(٧).

٣٤٧/١٤ ٥ـ ك: [إكمال الدين] كانت للمسيح عليه السلام غيبات يسيح فيها في الأرض و لا يعرف قومه و شيعته خبره ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده فاشتد الطلب و عظمت البلوى و درس الدين و أضيعت الحقوق و أميت الفروض و السنن و ذهب الناس يمينا و شمالا لا يعرفون أيا من أي فكانت الغيبة مائتين و خمسين سنة(٨).

٦ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار و سعد معا عن أيوب بن نوح عن ابن المغيرة عن سعد بن أبي خلف عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام بقي الناس بعد عيسى ابن مريم عليه السلام خمسين سنة و مائتي سنة بلا حجة

---

(١) مجمع البيان ١: ٧٥٩ ـ ٧٦٠ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(٢) في المصدر: أردشيربن بابكان.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٦ ـ ٢١٧ ب ٢٢ ح ١٨.
(٤) الاحتجاج: ٣٢٥.
(٥) تفسير القمي ١: ٢٣٦.
(٦) الخصال: ٥٨٥ ح ١١.
(٧) الخصال: ٥٨٤ ح ٩. وفيه: فهلك سبعون فرقة وتخلص فرقة.
(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٠ ب ٨ ح ١٨. وفيه: ودرس الدين وضيعت الحقوق.

ظاهرة(١).

٧ـ ك: [إكمال الدين] أبي عن محمد العطار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان بين عيسى عليه السلام و بين محمد صلى الله عليه و آله خمسمائة عام منها مائتان و خمسون عاما ليس فيها نبي و لا عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا مستمسكين بدين عيسى قلت فما كانوا قال مؤمنين ثم قال عليه السلام و لا تكون الأرض إلا و فيها عالم(٢). ٣٤٨/١٤

٨ـ ك: [إكمال الدين] عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه و آله قال كانت الفترة بين عيسى عليه السلام و بين محمد أربعمائة سنة و ثمانين سنة(٣).

أقول: تمامه بإسناده في باب أحوال الملوك و المعول على الأخبار الأولة و يمكن تأويل هذا الخبر بأن يقال لم يحسب بعض زمان الفترة من أولها لقرب العهد بالدين.

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الصهباء البكري قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام و دعا(٤) رأس الجالوت و أسقف النصارى فقال إني سائلكما عن أمر و أنا أعلم به منكما فلا تكتما(٥) ثم دعا أسقف النصارى فقال أنشدك بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى و جعل على رجله البركة و كان يبرئ الأكمه و الأبرص و أزال ألم العين و أحيا الميت و صنع لكم من الطين طيورا و أنبأكم بما تأكلون و ما تدخرون فقال دون هذا أصدق فقال علي عليه السلام بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى فقال لا و الله و لا فرقة واحدة فقال علي كذبت و الذي لا إله إلا هو لقد افترقت على اثنتين و سبعين(٦) فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة إن الله يقول ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سٰاءَ مٰا يَعْمَلُونَ﴾ فهذه التي تنجو(٧).

١٠ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الفزاري رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال يا خيثمة سيأتي على الناس ٣٤٩/١٤ زمان لا يعرفون الله ما هو و التوحيد حتى يكون خروج الدجال و حتى ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء و يقتل الله الدجال على يديه و يصلي بهم رجل منا أهل البيت ألا ترى أن عيسى عليه السلام يصلي خلفنا و هو نبي إلا و نحن أفضل منه(٨).

١١ـ ل:(٩) [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن هلال عن الفضل بن دكين عن معمر بن راشد(١٠) عن النبي صلى الله عليه و آله قال من ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته فقدمه و صلى خلفه(١١).

١٢ـ عم: [إعلام الورى] حنان بن سدير عن أبيه عن جده عن أبي سعيد عقيصا عن الحسن بن علي صلوات الله عليه أنه قال ما منا أحد إلا و يقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى ابن مريم خلفه(١٢).

أقول: الأخبار الدالة على أن عيسى عليه السلام ينزل و يصلي خلف القائم عجل الله فرجه كثيرة و قد أوردتها الخاصة و العامة بطرق مختلفة و سيأتي بعضها في كتاب الغيبة.

١٣ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن أبي حمزة عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني فقلت أيها الأمير أية آية هي فقال قوله ﴿وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ إِلاّٰ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ و الله إني لآمر باليهودي و النصراني فتضرب عنقه(١٣) ثم أرمقه بعيني فما أراه(١٤)

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٠ ب ٨ ح ١.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦١ ب ٨ ح ٢.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٨ ب ٢٢ ح ١٨.
(٤) في المصدر: سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام دعا.
(٥) في المصدر: فلا تكتماني.
(٦) في المصدر: فقال: دون هذا صدق، فقال علي عليه السلام: بكم افترقت بنو اسرائيل بعد عيسى، فقال: لا والله، ولا فرقة واحدة، فقال علي عليه السلام: كذبت، والله الذي لا إله إلا هو؛ لقد افترقت (امه عيسى) على اثنين وسبعين فرقة.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٥٩ سورة المائدة ح ١٥٠.
(٨) تفسير فرات الكوفي: ١٣٩ ح ١٦٦.
(٩) كذا في النسخ، والظاهر انه مصحف لي.
(١٠) في الامالي: روى معمر عن الصادق عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه و آله.
(١١) آمالي الصدوق: ١٨١ م ٣٩ ح ٤.
(١٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٤٠١.
(١٣) في نسخة: فأضرب عنقه.
(١٤) في نسخة: فلم اراه.

٣٥٠/١٤ **يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت إن عيسى ﷺ ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي و لا نصراني[1] إلا آمن به قبل موته و يصلي خلف المهدي قال ويحك أنى لك هذا و من أين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ فقال جئت و الله بها من عين صافية[2].**

بيان: قال الطبرسي رحمه الله اختلف فيه على أقوال أحدها أن كلا الضميرين يعودان إلى المسيح أي ليس يبقى أحد من أهل الكتاب من اليهود و النصارى إلا و يؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح إذا أنزله الله إلى الأرض وقت خروج المهدي في آخر الزمان لقتل الدجال فتصير الملل كلها ملة واحدة و هي ملة الإسلام الحنيفية دين إبراهيم ﷺ عن ابن عباس و أبي مالك و الحسن و قتادة و ابن زيد و ذلك حين لا ينفعهم الإيمان و اختاره الطبري قال و الآية خاصة لمن يكون منهم في ذلك الزمان ثم ذكر رواية علي بن إبراهيم و قال و ذكر أبو القاسم البلخي مثل ذلك و ضعف الزجاج هذا الوجه قال إن الذين يبقون إلى زمن عيسى ﷺ من أهل الكتاب قليل و الآية تقتضي عموم إيمان أهل الكتاب إلا أن تحمل على أن جميعهم يقولون إن عيسى الذي ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به.

و ثانيها أن الضمير في به يعود إلى المسيح و الضمير في موته إلى الكتابي و معناه لا يكون أحد من أهل الكتاب يخرج من الدنيا إلا و يؤمن بعيسى ﷺ قبل موته إذا زال تكليفه و تحقق الموت و لكن لا ينفعه الإيمان.

و ثالثها أن يكون المعنى ليؤمنن بمحمدقبل موت الكتابي عن عكرمة و رواه أيضا أصحابنا انتهى[3].

أقول: يمكن أن يكون الوجه الأول مبنيا على الرجعة فلا يكون مختصا بأهل الكتاب الموجودين في ذلك الزمان.

باب ٢٥ قصص إرميا و دانيال و عزير و بخت نصر

٣٥١/١٤ **الآيات البقرة:** ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِيَ خاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِها قالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعامِكَ وَ شَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ **٢٥٩.**

٣٥٢/١٤ **الإسراء:** ﴿وَ قَضَيْنا إِلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَ كانَ وَعْداً مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً﴾ **٤ ـ ٧.**

تفسير:

قال البيضاوي ﴿وَ قَضَيْنا﴾ أي أوحينا إليهم قضاء مقضيا[4] في التوراة ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ إفسادتين أولاهما مخالفة أحكام

---

(١) في «أ»: يهودي ولا غيره.
(٢) تفسير القمي ١: ١٦٥.
(٣) مجمع البيان ٢: ٢١١ ـ ٢١٢.
(٤) في المصدر: أي وأوحينا اليهم وحياً مقضياً مبتوتاً.

التوراة و قتل شعياء و قتل إرميا و ثانيتهما قتل زكريا و يحيى و قصد قتل عيسى عليه السلام ﴿وَعْدُ أُولٰاهُمٰا﴾ أي وعد عقاب أولاهما ﴿عِبٰاداً لَنٰا﴾ بخت‌نصر عامل لهراسف إلى بابل و جنوده و قيل جالوت و قيل سخاريب[1] من أهل نينوى ﴿فَجٰاسُوا﴾ ترددوا لطلبكم ﴿خِلاٰلَ الدِّيٰارِ﴾ وسطها للقتل و الغارة ﴿الْكَرَّةَ﴾ أي الدولة و الغلبة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على الذين بعثوا عليكم و ذلك بأن ألقى الله في قلب بهمن بن إسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن[2] لهراسف شفقة عليهم فرد أسراءهم إلى الشام و ملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من أتباع بخت‌نصر أو بأن سلط داود[3] على جالوت فقتله و النفير من ينفر مع الرجل من قومه ﴿فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ وعد عقوبة المرة الآخرة ﴿لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ﴾ أي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ ليهلكوا ﴿مٰا عَلَوْا﴾ ما غلبوه و استولوا عليه أو مدة علوهم و ذلك بأن سلط الله عليهم الفرس مرة أخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جوذر و قيل خردوس[4] قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه ٣٥٣/١٤
فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا فقالوا إنه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم منكم ربكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي و ربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ بإذن الله قبل أن لا أبقي منكم أحدا فسكن[5].

و قال الطبرسي رحمه الله اختلف المفسرون في الكرتين قالوا لما عتا بنو إسرائيل في المرة الأولى سلط الله عليهم ملك فارس و قيل بخت‌نصر و قيل ملكا من ملوك بابل فخرج إليهم و حاصرهم و فتح بيت المقدس و قيل إن بخت‌نصر ملك بابل بعد سخاريب[6] و كان من جيش نمرود و كان لزنية لا أب له فظهر على بيت المقدس و خرب المسجد و أحرقت التوراة و ألقى الجيف في المسجد و قتل على دم يحيى عليه السلام سبعين ألفا و سبى ذراريهم و أغار عليهم و أخرج أحوالهم و سبى سبعين ألفا و ذهب بهم إلى بابل و بقوا في مدة مائة سنة[7] تستعبدهم المجوس و أولادهم ثم تفضل الله عليهم بالرحمة و أمر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه فردهم إلى بيت المقدس فأقامهم به مائة سنة على الطريقة المستقيمة و الطاعة[8] ثم عادوا إلى الفساد و المعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه أنطياخيوس فخرب بيت المقدس و سبى أهله و قيل غزاهم ملك الرومية و سباهم عن حذيفة و قال محمد بن إسحاق كانت بنو إسرائيل يعصون الله تعالى و فيهم الأحداث و الله يتجاوز عنهم و كان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن الله بعث إليهم شعيا قبل مبعث زكريا[9] و كان لبني إسرائيل ملك كان شعيا يرشده و يسدده فمرض الملك
و جاء سخاريب إلى باب بيت المقدس بستمائة ألف راية فدعا الله شعيا فبرأ الملك و مات جمع سخاريب و لم ينج ٣٥٤/١٤
منهم إلا خمسة نفر منهم سخاريب فهرب و أرسلوا خلفه من أخذه ثم أمر الله بإطلاقه ليخبر قومه بما نزل بهم فأطلقوه و ملك سخاريب بعد ذلك سبع سنين[10] و استخلف بخت‌نصر ابن ابنه فلبث سبع عشرة سنة و هلك ملك بني إسرائيل و مرج أمرهم و تنافسوا في الملك و قتل بعضهم بعضا فقام شعيا فيهم خطيبا فوعظهم[11] فهموا بقتله فهرب و دخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار فبعث الله إليهم إرميا من سبط هارون ثم خرج من بينهم لما رأى من أمرهم و دخل بخت‌نصر و جنوده بيت المقدس و فعل ما فعل ثم رجع إلى بابل بسبايا بني إسرائيل فكانت هذه الدفعة الأولى و قيل أيضا إن سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريا عليه السلام و إنه دم يحيى لم يزل يغلي حتى قتل بخت‌نصر منهم سبعين ألفا أو اثنين و سبعين ألفا ثم سكن الدم و ذكر الجميع أن يحيى بن زكريا عليه السلام هو المقتول في الفساد الثاني قال مقاتل و كان بين الفساد الثاني و الأول مائتا سنة و عشر سنين و قيل إنما غزا بني إسرائيل في المرة الأولى بخت‌نصر و المرة الثانية ملوك فارس و الروم و ذلك حين قتلوا يحيى عليه السلام فقتلوا منهم مائة ألف و ثمانين ألفا و خرب بيت المقدس فلم يزل بعد ذلك خرابا حتى بناه عمر بن الخطاب فلم يدخله بعد ذلك رومي إلا خائفا و قيل إنما غزاهم في

(١) في المصدر: وقيل: سنحاريب، وكذا ما بعده، وهو الصحيح.
(٢) في المصدر: ورث الملك عن جده كشناسف.
(٣) في المصدر: أو بأن سلط الله داود.
(٤) في المصدر: اسمه جودرز، وقيل: حردوس.
(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٤٣٥ ـ ٤٣٦ وفيه: أن لا أبقي منهم أحداً فهدأ.
(٦) في المصدر: ملك بابل بعد سنحاريب، وكذا ما بعده.
(٧) في المصدر: فبقوا في مائة سنة.
(٨) في المصدر: فأقاموا بها مائة سنة على الطريق المستقيم والطاعة والعبادة.
(٩) في المصدر: قبل مبعث زكريا، وشعيا هو الذي بشر بعيسى عليه السلام وبمحمد صلى الله عليه وآله.
(١٠) في المصدر: وهلك سنحاريب بعد ذلك بسبع سنين.
(١١) في المصدر: ووعظهم بعظات بليغة وأمرهم ونهاهم.

المرة الأولى جالوت و في الثانية بخت‌نصر انتهى[١].

و قال صاحب الكامل ما روي من أن بخت‌نصر هو الذي خرب بيت المقدس و قتل بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا عليه السلام باطل عند أهل السير و التواريخ و أهل العلم بأمور الماضين و ذلك بأنهم مجمعون على أن بخت‌نصر غزا
٣٥٥/١٤ بني إسرائيل عند قتل نبيهم شعيا في عهد إرميا و بين عهد إرميا و قتل يحيى أربعمائة سنة و إحدى و ستون سنة عند اليهود و النصارى و يذكرون أن ذلك في كتبهم و أسفارهم و يوافقهم المجوس في مدة غزو بخت‌نصر بني إسرائيل إلى موت الإسكندر و يخالفهم في مدة ما بين موت الإسكندر و مولد يحيى فيزعمون أن مدة ذلك إحدى و خمسون سنة انتهى[٢].

أقول: ستعرف أن أخبارنا أيضا مختلفة في ذلك لأنه يظهر من خبر ابن عمارة و خبر ملاقاة داود دانيال و غيرهما كون بخت‌نصر متصلا بزمان سليمان عليه السلام و يظهر من خبر هارون بن خارجة و أبي بصير و غيرهما كون خروج بخت‌نصر بعد قتل يحيى عليه السلام و لا يبعد كون بخت‌نصر معمرا و كذا دانيال فيكونا قد أدركا الوقتين معا و يمكن أن يكون إحداهما محمولة على التقية و الأخبار الدالة على كون خروجه بعد قتل يحيى عليه السلام أقوى سندا و قد سبق بعضها في قصة يحيى و الله يعلم.

٣٥٦/١٤ ١ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن النظر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي و عتوا عن أمر ربهم أراد الله أن يسلط عليهم من يذلهم و يقتلهم فأوحى الله إلى إرميا يا إرميا ما بلد انتخبته من بين البلدان و غرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأنبت خرنوبا[٣] فأخبر إرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام إرميا سبعا فأوحى الله إليه يا إرميا أما البلد فبيت المقدس و أما ما أنبت فيه فبنوا[٤] إسرائيل الذين أسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي و غيروا ديني و بدلوا نعمتي كفرا فبي حلفت لأمتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران[٥] و لأسلطن عليهم شر عبادي ولادة و شرهم طعاما فليتسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم و يسبي حريمهم و يخرب بيتهم الذي يعتزون به[٦] و يلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة فأخبر إرميا أحبار بني إسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء و المساكين و الضعفاء فصام إرميا سبعا ثم أكل أكلة فلم يوح إليه شيء ثم صام سبعا و أكل أكلة و لم يوح إليه شيء ثم صام سبعا فأوحى الله إليه يا إرميا لتكفن عن هذا أو لأردن وجهك إلى قفاك قال ثم أوحى الله إليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فقال إرميا رب أعلمني من هو حتى آتيه و آخذ لنفسي و أهل بيتي منه أمانا قال ايت موضع كذا و كذا فانظر إلى غلام أشدهم زمانة و أخبثهم ولادة و أضعفهم جسما و أشرهم غذاء فهو ذاك فأتى إرميا ذلك البلد فإذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان و إذا له أم تزبي بالكسر و تفت الكسر في القصعة و تحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكله فقال إرميا إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا فدنا
٣٥٧/١٤ منه فقال له ما اسمك فقال بخت‌نصر فعرف أنه هو فعالجه حتى برئ ثم قال له أتعرفني قال لا أنت رجل صالح قال أنا إرميا نبي بني إسرائيل أخبرني الله أنه سيسلطك على بني إسرائيل فتقتل رجالهم و تفعل بهم كذا و كذا[٧] قال فتاه في نفسي[٨] في ذلك الوقت.

ثم قال إرميا اكتب لي كتابا بأمان منك فكتب له كتابا و كان يخرج في الجبل و يحتطب و يدخله المدينة و يبيعه فدعا إلى حرب بني إسرائيل[٩] و كان مسكنهم في بيت المقدس و بخت‌نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس و قد اجتمع إليه بشر كثير فلما بلغ إرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له و معه الأمان الذي كتبه له بخت‌نصر

---

(١) مجمع البيان ٣: ٦١٦ ـ ٦١٧.
(٢) الكامل في التاريخ ١: ١٠٤.
(٣) في نسخة: فأخلف وأنبتت، وفي أخرى: نبتت.
(٤) في المصدر: وأما ما أنبتُ فيها.
(٥) في المصدر: يظل الحكيم حيراناً.
(٦) في المصدر: فليسلّطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسبي حريمهم ويخرب ديارهم التي يعتزون بها.
(٧) في «أ»: وتفعل بهم وتفعل كذا وكذا.
(٨) في «أ»: فتاه الغلام في نفسه في ذاك الوقت.
(٩) في المصدر: فدعا إلى حرب بني إسرائيل.

فلم يصل إليه إرميا من كثرة جنوده و أصحابه فصير الأمان على قصبة أو خشبة و رفعها[١] فقال من أنت فقال أنا إرميا النبي الذي بشرتك بأنك سيسلطك الله على بني إسرائيل[٢] و هذا أمانك لي قال أما أنت فقد آمنتك و أما أهل بيتك فإني أرمي من هاهنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم عندي و إن لم تصل فهم آمنون و انتزع قوسه و رمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة[٣] حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا أمان لهم عندي فلما وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة و إذا دم يغلي وسطه كلما ألقي عليه التراب خرج و هو يغلي فقال ما هذا فقالوا هذا نبي كان لله فقتله ملوك بني إسرائيل و دمه يغلي و كلما ألقينا عليه التراب خرج يغلي فقال بخت‌نصر لأقتلن بني إسرائيل أبدا حتى يسكن هذا الدم و كان ذلك الدم دم يحيى بن زكرياعليه السلام و كان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني إسرائيل و كان يمر بيحيى بن زكرياعليه السلام فقال له يحيى اتق الله أيها الملك لا يحل لك هذا فقالت له مرأة[٤] من اللواتي كان يزني بهن حين سكر أيها الملك اقتل يحيى فأمر أن يؤتى برأسه فأتوا برأس يحيىعليه السلام في الطست و كان الرأس يكلمه و يقول له يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلى الدم في الطست حتى ٣٥٨/١٤ فاض إلى الأرض فخرج يغلي و لا يسكن و كان بين قتل يحيى و خروج بخت‌نصر مائة سنة و لم يزل بخت‌نصر يقتلهم و كان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال و النساء و الصبيان و كل حيوان و الدم يغلي حتى أفنى من ثم فقال بقي[٥] أحد في هذه البلاد قالوا عجوز في موضع كذا و كذا فبعث إليها فضرب عنقها على الدم فسكن و كانت آخر من بقي.

ثم أتى بابل فبنى بها مدينة و أقام و حفر بئرا فألقى فيها دانيال و ألقى معه اللبوة فجعلت اللبوة تأكل طين البئر[٦] و يشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فأوحى الله إلى النبي الذي كان ببيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام و الشراب إلى دانيال و أقرئه مني السلام قال و أين دانيال يا رب[٧] فقال في بئر بابل[٨] في موضع كذا و كذا قال فأتاه فأطلع في البئر فقال يا دانيال قال لبيك صوت غريب قال إن ربك يقرؤك السلام و قد بعث إليك بالطعام و الشراب فدلاه إليه قال فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانا الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة الحمد لله الذي يكشف ضرنا[٩] عند كربتنا و الحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منا و الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا.

قال فأري بخت‌نصر في نومه كان رأسه من حديد و رجليه من نحاس و صدره من ذهب قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيت فقالوا ما ندري و لكن قص علينا ما رأيت في المنام فقال و أنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا و كذا و لا ٣٥٩/١٤ تدرون ما رأيت في المنام فأمر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب فإن اللبوة لم تتعرض له و هي تأكل الطين و ترضعه فبعث إلى دانيال فقال ما رأيت في المنام فقال رأيت كان رأسك من حديد و رجليك من نحاس و صدرك من ذهب[١٠] قال هكذا رأيت فما ذاك قال قد ذهب ملكك و أنت مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له إن علي لسبع مدائن على باب كل مدينة حرس و ما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاحت عليه حتى يؤخذ قال فقال له إن الأمر كما قلت لك قال فبث الخيل و قال لا تلقون أحدا من الخلق إلا قتلتموه كائنا من كان و كان دانيال جالسا عنده و قال لا تفارقني هذه الثلاثة الأيام فإن مضت قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسيا أخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان اتخذه ابنا له من أهل فارس[١١] و هو لا يعلم أنه من أهل فارس فدفع إليه سيفه و قال له يا غلام لا تلقى أحدا من الخلق إلا

(١) في المصدر: فصيّر الامان على قصبة ورفعها.
(٢) في «أ»: بأنك متسلط على بني إسرائيل.
(٣) النشاب: نبل القوس. «لسان العرب ١٤: ١٣٧».
(٤) في المصدر: فقالت له إمرأة، وفي «أ»: المرآة.
(٥) في نسخة المصدر: حتى أفناهم فقال: أبقي.
(٦) في المصدر: فجعلت اللبّوة تأكل من طين البئر.
(٧) في نسخة: وأين هو يارب.
(٨) في المصدر: فقال: في بئر ببابل.
(٩) في المصدر: الذي يكشف حزننا.
(١٠) في نسخة: رأيت كأن رأسك من كذا ورجلك من كذا وصدرك من كذا.
(١١) في نسخة: كان اتخذه ابنا يخدمه من اهل فارس، وفي اخرى: كان اتخذه ابنا يخدمه من اهل فارس. وفي المصدر: كان اتخذه ابنا يخدم من اهل فارس.

و قتلته و إن لقيتني أنا فاقتلني فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت‌نصر ضربة فقتله.

فخرج إرميا على حماره و معه تين قد تزوده و شيء من عصير فنظر إلى سباع البر و سباع البحر و سباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها[1] و قد أكلتهم السباع فأماته الله مكانه و هو قول الله تبارك و تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِيَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا ٣٦٠/١٤ **فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أي أحياه فلما رحم الله بني إسرائيل و أهلك بخت‌نصر رد بني إسرائيل إلى الدنيا و كان عزير لما سلط الله بخت‌نصر على بني إسرائيل هرب و دخل في عين و غاب فيها و بقي إرميا ميتا مائة سنة ثم أحياه الله فأول ما أحيا منه عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فأوحى الله تعالى إليه ﴿كَمْ لَبِثْتَ قٰالَ لَبِثْتُ يَوْماً﴾ ثم نظر إلى الشمس و قد ارتفعت فقال ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ فقال الله تبارك و تعالى ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عٰامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعٰامِكَ وَ شَرٰابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي لم يتغير ﴿وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا ثُمَّ نَكْسُوهٰا لَحْماً﴾ فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه و إلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا و هاهنا و يلتزق بها حتى قام و قام حماره فقال ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].**

بيان: قوله فأخلف أي فسد من قولهم أخلف الطعام إذا تغير طعمه و رائحته و أخلف فلان أي فسد أولم يأت بما هو عادته من قولهم أخلف الوعد أو من قولهم أخلفت النجوم أمحلت فلم يكن فيها مطر و يحتمل أن يكون المراد تغير أهل القرية و فسادهم و الكسر كعنب جمع الكسرة أي الخبز المتكسر اليابس قوله فتاه أي تكبر أو تحير و النشاب النبل و اللبوة الأنثى من الأسد.

قوله و كان عزير هذا إنكار لما ذكره الأكثر من أن القائل كان عزيرا و الغرقئ كزبرج القشرة الملتزقة ببياض البيض أو البياض الذي يؤكل.

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ﴾ و هو عزير عن قتادة و عكرمة و السدي و هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل هو إرميا عن وهب و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و قيل هو الخضر عن ابن إسحاق و القرية التي مر عليها هي بيت المقدس لما خربه ٣٦١/١٤ بخت‌نصر عن وهب و قتادة و الربيع و عكرمة و قيل هي الأرض المقدسة عن الضحاك و قيل هي القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت عن أبي زيد ﴿وَ هِيَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا﴾ أي خالية و قيل خراب و قيل ساقطة على أبنيتها و سقوفها كأن السقوف سقطت و وقع البنيان عليها ﴿قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا﴾ أي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها و قيل كيف يحيي الله أهلها بعد ما ماتوا و لم يقل ذلك إنكارا و لا تعجبا و لا ارتيابا و لكنه أحب أن يريه الله إحياءها مشاهدة ليحصل له العلم به ضرورة ﴿فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ أحياه ﴿قٰالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾ في التفسير أنه سمع نداء من السماء كم لبثت يعني في منامك و قيل إن القائل له نبي و قيل ملك و قيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته و إحيائه ﴿قٰالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لأن الله تعالى أماته في أول النهار و أحياه بعد مائة سنة في آخر النهار فقال ﴿يَوْماً﴾ ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ثم قال ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عٰامٍ﴾ معناه بل لبثت في مكانك مائة سنة ﴿فَانْظُرْ إِلىٰ طَعٰامِكَ وَ شَرٰابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي لم تغيره السنون و إنما قال ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ على الواحد لأنه أراد جنس الطعام و الشراب و قيل أراد به الشراب لأنه أقرب المذكورين إليه و قيل أراد عصيرا و تينا و عنبا و هذه الثلاثة أسرع الأشياء تغيرا و فسادا فوجد العصير حلوا و التين و العنب كما جنيا لم يتغيرا ﴿وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِكَ﴾ كيف تفرقت أجزاؤه و تبددت عظامه ثم انظر كيف يحييه الله و إنما قال ذلك ليستدل بذلك على طول مماته ﴿وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ﴾ فعلنا ذلك و قيل معناه فعلنا ذلك إجابة لك إلى ما أردت ﴿وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ﴾ أي حجة للناس في البعث ﴿وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا﴾ كيف نحييها و بالزاي كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد و نركب بعضها على بعض ﴿ثُمَّ نَكْسُوهٰا﴾ أي نلبسها ﴿لَحْماً﴾ و اختلف فيه فقيل أراد عظام حماره و

---

(١) في نسخة: انى يحيي الله هؤلاء.

(٢) تفسير القمي ١: ٩٤ ـ ٩٨ بفارق يسير.

قيل أراد عظامه قالوا أول ما أحيا الله منه عينه و هو في مثل غرقئ البيض فجعل ينظر إلى العظام
٣٦٢/١٤ البالية المتفرقة تجتمع إليه و إلى اللحم الذي قد أكلته السباع تأتلف إلى العظام من هاهنا و من هاهنا و تلتزق بها حتى قام و قام حماره ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ يعني ظهر و علم و قيل إنه رجع و قد أحرق بخت‌نصر التوراة فأملاها من ظهر قلبه فقال رجل منهم حدثني أبي عن جدي أنه دفن التوراة في كرم فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم فأروه فأخرجها فعارضوا ذلك بما أملى فما اختلفا في حرف فقالوا فما جعل الله التوراة في قلبه إلا و هو ابنه فقالوا ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ﴾ فقال ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي لم أقل ما قلت عن شك و ارتياب أو أنه ازداد لما عاين و شاهد يقينا و علما إذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علم ضرورة و معاينة(١).

٢ـ ل: [الخصال] ابن البرقي عن أبيه عن جده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ملك الأرض كلها أربعة مؤمنان و كافران فأما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين عليه السلام و الكافران نمرود و بخت‌نصر(٢).

٣ـ ج: [الإحتجاج] هشام بن الحكم في خبر الزنديق قال الصادق عليه السلام أمات الله إرميا النبي الذي نظر إلى خراب بيت المقدس و ما حوله حين غزاهم بخت‌نصر و قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ ثم أحياه و نظر إلى أعضائه كيف تلتئم و كيف تلبس اللحم و إلى مفاصله و عروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٣).

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن محمد بن عيسى بن هارون عن إبراهيم بن عبد الصمد عن أبيه عن جده قال قال سيدنا الصادق عليه السلام من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة إن دانيال كان في زمن ملك جبار عات أخذه فطرحه في ٣٦٣/١٤ جب و طرح معه السباع فلم تدنو منه و لم يخرجه(٤) فأوحى الله إلى نبي من أنبيائه أن ائت دانيال بطعام قال يا رب و أين دانيال قال تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فإنه يدلك إليه فأتت به الضبع إلى ذلك الجب فإذا فيه دانيال فأدلى إليه الطعام فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره و الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانا و بالصبر نجاة.

ثم قال الصادق عليه السلام إن الله أبى إلا أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون و أن لا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين(٥).

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن القاساني عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(٦).

٥ـ ك: [إكمال الدين] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال إن سليمان عليه السلام لما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره(٧) فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة و يأخذون عنه معالم دينهم ثم غيب الله عز و جل آصف غيبة طال أمدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم إنه ودعهم فقالوا له أين الملتقى قال على الصراط و غاب عنهم ما شاء الله و اشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته و تسلط عليهم بخت‌نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم و يطلب من يهرب و يسبي ذراريهم(٨) فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال و اصطفى من ولد هارون عزيرا و هم حينئذ(٩) صبية صغار فمكثوا في يده و بنو إسرائيل في العذاب المهين و الحجة دانيال أسير في يد بخت‌نصر تسعين سنة فلما عرف فضله و سمع أن بني إسرائيل ٣٦٤/١٤ ينتظرون خروجه و يرجون الفرج في ظهوره و على يده أمر أن يجعل في جب عظيم واسع و يجعل معه الأسد ليأكله فلم يقربه و أمر أن لا يطعم فكان الله تعالى يأتيه بطعامه و شرابه على يد نبي من أنبياء بني إسرائيل فكان يصوم

---

(١) مجمع البيان ٢: ٣٧٠ و ٣٧١.
(٢) الخصال: ٢٥٥ ب ٤ ح ١٣٠.
(٣) الأحتجاج: ٣٤٤.
(٤) في المصدر: فلم تدن منه ولم تجرحه، وهو الصحيح.
(٥) أمالي الطوسي: ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ج ١١.
(٦) قصص الانبياء: ٢٣٠ ب ١٥ ح ٢٧٣.
(٧) في المصدر: الى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى ذكره.
(٨) في المصدر: ويسبي ذراريهم وهو الصحيح.
(٩) في المصدر: وهو يومئذٍ.

دانيال النهار و يفطر الليل على ما يدلى إليه من الطعام و اشتدت البلوى على شيعته و قومه المنتظرين لظهوره[1] و شك أكثرهم في الدين لطول الأمد فلما تناهى البلاء بدانيال و بقومه رأى بخت‌نصر في المنام كأن ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجب الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال فأمر أن يخرج من الجب فلما أخرج اعتذر إليه مما ارتكب منه من التعذيب[2] ثم فوض إليه النظر في أمور ممالكه و القضاء بين الناس فظهر من كان مستترا من بني إسرائيل و رفعوا رءوسهم و اجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث إلا القليل عن تلك الحال حتى مضى لسبيله[3] و أفضى الأمر بعده إلى عزير و كانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون عنه معالم دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه و غابت الحجج بعده و اشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ظهر يحيى عليه السلام[4].

أقول: تمام الخبر في باب قصة طالوت.

٦ـص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه قال كان بخت‌نصر منذ ملك يتوقع فساد بني إسرائيل و يعلم أنه لا يطيقهم إلا بمعصيتهم فلم يزل يأتيه العيون بأخبارهم حتى تغيرت حالهم و فشت فيهم المعاصي و قتلوا أنبياءهم و ذلك قوله تعالى جل ذكره ﴿وَ قَضَيْنا إِلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ إلى قوله ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما﴾ يعني بخت‌نصر و جنوده أقبلوا فنزلوا بساحتهم فلما رأوا ذلك فزعوا إلى ربهم و تابوا و ثابروا على الخير و أخذوا على أيدي سفهائهم و أنكروا المنكر و أظهروا المعروف فرد الله لهم الكرة على بخت‌نصر و انصرفوا بعد ما فتحوا المدينة و كان سبب انصرافهم أن سهما وقع في جبين فرس بخت‌نصر فجمح به حتى أخرجه من باب المدينة ثم إن بني إسرائيل تغيروا فما برحوا حتى كر عليهم و ذلك قوله ٣٦٥/١٤ تعالى ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ﴾ فأخبرهم إرميا عليه السلام أن بخت‌نصر يتهيأ للمسير إليكم و قد غضب الله عليكم و أن الله تعالى جلت عظمته يستتيبكم لصلاح آبائكم و يقول هل وجدتم أحدا عصاني فسعد بمعصيتي أم هل علمتم أحدا أطاعني فشقي بطاعتي و أما أحباركم و رهبانكم فاتخذوا عبادي خولا يحكمون فيهم بغير كتابي حتى أنسوهم ذكري و أما ملوككم و أمراؤكم فبطروا نعمتي و غرتهم الحياة الدنيا و أما قراؤكم و فقهاؤكم فهم منقادون للملوك يبايعونهم على البدع و يطيعونهم في معصيتي و أما الأولاد فيخوضون مع الخائضين و في كل ذلك ألبسهم العافية فلأبدلنهم بالعز ذلا و بالأمن خوفا إن دعوني لم أجبهم و إن بكوا لم أرحمهم.

فلما بلغهم ذلك نبيهم كذبوه و قالوا لقد أعظمت الفرية على الله تزعم أن الله معطل مساجده من عبادته فقيدوه و سجنوه فأقبل بخت‌نصر و حاصرهم سبعة أشهر حتى أكلوا خلاهم و شربوا أبوالهم ثم بطش بهم بطش الجبارين بالقتل و الصلب و الإحراق و جذع[5] الأنوف و نزع الألسن و الأنياب و وقف النساء فقيل له إن لهم صاحبا كان يحذرهم بما أصابهم فاتهموه و سجنوه فأمر بخت‌نصر فأخرج من السجن فقال له أكنت تحذر هؤلاء قال نعم قال و أنى علمت ذلك قال أرسلني الله به إليهم قال فكذبوك و ضربوك قال نعم قال لبئس القوم قوم ضربوا نبيهم و كذبوا رسالة ربهم فهل لك أن تلحق بي فأكرمك و إن أحببت أن تقيم في بلادك آمنتك قال إرميا عليه السلام إني لم أزل في أمان الله منذ كنت لم أخرج منه و لو أن بني إسرائيل لم يخرجوا من أمانه لم يخافوك فأقام إرميا عليه السلام مكانه بأرض إيليا[6] و هي حينئذ خراب قد هدم بعضها فلما سمع به من بقي من بني إسرائيل اجتمعوا إليه فقالوا عرفنا أنك نبينا فانصح لنا فأمرهم أن يقيموا معه فقالوا ننطلق إلى ملك مصر نستجير فقال إرميا عليه السلام إن ذمة الله أوفى الذمم فانطلقوا إلى مصر و تركوا إرميا فقال لهم الملك أنتم في ذمتي فسمع ذلك بخت‌نصر فأرسل إلى ملك مصر ابعث بهم إلي مصفدين[7] و إلا آذنتك ٣٦٦/١٤

---

(١) في المصدر: المنتظرين له ولظهوره. (٢) في المصدر: مما ارتكب معه.

(٣) في المصدر: فلم يلبث الا القليل عن تلك الحال حتى مضى.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٨ ب ٧ ح ١. وفيه: على بني إسرائيل حتى ولد يحيى عليه السلام.

(٥) لعله تصحيف جدع. والجدع: القطع. وقيل: هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوهما. «لسان العرب ٢: ٢٠٧».

(٦) إيليا: اسم مدينة ببيت المقدس، وقيل: معناه بيت الله وقيل: انما سميت باسم بانيها، وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام «معجم البلدان ١: ٢٩٣».

(٧) صفده: أوثقه وشده وقيدّه في الحديد وغيره. «لسان العرب ٧: ٣٥٧».



بالحرب.

فلما سمع إرمياؑ بذلك أدركته الرحمة لهم فبادر إليهم لينقذهم فورد عليهم و قال إن الله تعالى جل ذكره أوحى إلي أني مظهر بخت‌نصر على هذا الملك و آية ذلك أنه تعالى أراني موضع سرير بخت‌نصر الذي يجلس عليه بعد ما يظفر بمصر ثم عمد فدفن أربعة أحجار في ناحية من الأرض فصار[1] إليهم بخت‌نصر فظفر بهم و أسرهم فلما أراد أن يقسم الفيء و يقتل الأسارى و يعتق منهم كان منهم إرميا[2] فقال له بخت‌نصر أراك مع أعدائي بعد ما عرضتك له من الكرامة فقال له إرمياؑ إني جئتهم مخوفا أخبرهم خبرك و قد وضعت لهم علامة تحت سريرك هذا و أنت بأرض بابل ارفع سريرك فإن تحت كل قائمة من قوائمه حجرا دفنته بيدي و هم ينظرون فلما رفع بخت‌نصر سريره وجد مصداق ما قال فقال لإرمياؑ إني لأقتلنهم إذ كذبوك و لم يصدقوك فقتلهم و لحق بأرض بابل فأقام إرميا بمصر مدة فأوحى الله تعالى إليه الحق بإيليا فانطلق حتى إذا رفع له شخص بيت المقدس و رأى خرابا عظيما قالَ ﴿أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ﴾ فنزل في ناحية و اتخذ مضجعا ثم نزع الله روحه و أخفى مكانه على جميع الخلائق مائة عام و كان قد وعده الله أن سيعيد فيها الملك و العمران فلما مضى سبعون عاما أذن الله في عمارة إيليا فأرسل الله ملكا إلى ملك من ملوك فارس يقال له كوشك فقال إن الله يأمرك أن تنفر بقوتك و رجالك حتى تنزل إيليا فتعمرها فندب الفارسي لذلك ثلاثين ألف قهرمان[3] و دفع إلى كل قهرمان ألف عامل بما يصلح لذلك من الآلة و النفقة فسار بهم فلما تمت عمارتها بعد ثلاثين سنة أمر عظام إرميا أن يحيا فقام حيا كما ذكره الله في كتابه[4].

بيان: ثابر واظب.

٣٦٧/١٤ **٧ـ ص:** [قصص الأنبياء ؑ] بالإسناد المذكور عن وهب بن منبه أنه لما انطلق بخت‌نصر بالسبي و الأسارى من بني إسرائيل و فيهم دانيال و عزيرؑ و ورد أرض بابل اتخذ بني إسرائيل خولا و لبث سبع سنين ثم إنه رأى رؤيا عظيما امتلأ منها رعبا و نسيها فجمع قومه و قال تخبرون بتأويل رؤياي المنسية إلى ثلاثة أيام و إلا صلبتكم و بلغ دانيال ذلك من شأن الرؤيا و كان في السجن فقال لصاحب السجن إنك أحسنت صحبتي فهل لك أن تخبر الملك أن عندي علم رؤياه و تأويله فخرج صاحب السجن و ذكر لبخت‌نصر فدعا به و كان لا يقف بين يديه أحد إلا سجد له فلما طال قيام دانيال و هو لا يسجد له قال للحرس أخرجوا و اتركوه فخرجوا فقال يا دانيال ما منعك أن تسجد لي فقال إن لي ربا آتاني هذا العلم على أني لا أسجد لغيره فلو سجدت لك انسلخ عني العلم فلم تنتفع بي فتركت السجود نظرا إلى ذلك قال بخت‌نصر وفيت لإلهك فصرت آمنا مني فهل لك علم بهذه الرؤيا قال نعم رأيت صنما عظيما رجلاه في الأرض و رأسه في السماء أعلاه من ذهب و وسطه من فضة و أسفله من نحاس و ساقاه من حديد و رجلاه من فخار فبينا أنت تنظر إليه و قد أعجبك حسنه و عظمه و إحكام صنعته و الأصناف التي ركبت فيه إذ قذفه ملك بحجر من السماء فوقع على رأسه فدقه حتى طحنه فاختلط ذهبه و فضته و نحاسه و حديده و فخاره حتى خيل لك أنه لو اجتمع الجن و الإنس على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا و حتى خيل لك أنه لو هبت أدنى ريح لذرته لشدة ما انطحن ثم نظرت إلى الحجر الذي قذف به يعظم فينتشر حتى ملأ الأرض كلها فصرت لا ترى إلا السماء و الحجر قال بخت‌نصر صدقت هذه الرؤيا التي رأيتها فما تأويلها قال دانيالؑ أما الصنم الذي رأيت فإنها أمم تكون في أول الزمان و أوسطه و آخره و أما الذهب فهو هذا الزمان و هذه الأمة التي أنت فيها و أنت ملكها و أما الفضة فإنه يكون ابنك يليها من بعدك و أما النحاس فأمة الروم و أما الحديد فأمة فارس و أما الفخار فأمتان تملكهما
٣٦٨/١٤ امرأتان إحداهما في شرقي اليمن و أخرى في غربي الشام أما الحجر الذي قذف به الصنم فدين يقذفه الله به هذه في الأمة آخر الزمان[5] ليظهره عليها يبعث الله نبيا أميا من العرب فيذل الله له الأمم و الأديان كما رأيت الحجر ظهر على الأرض فانتشر فيها[6].

---

(١) في المصدر: فسار. (٢) في المصدر: كان فيهم ارميا.
(٣) القهرمان: معربة بمعنى الوكيل، وهو المسيطر الحفيظ على من تحت يده. «لسان العرب ١١: ٣٣٤».
(٤) قصص الانبياء: ٢٢٣ ـ ٢٢٥ ب ١٥ ح ٢٩٥ بفارق يسير. (٥) في نسخة: في هذه الأمة آخر الزمان.
(٦) في المصدر: ظهر على الأرض فانتشر فيها.

فقال بخت‌نصر ما لأحد عندي يد أعظم من يدك و أنا أريد أن أجزيك إن أحببت أن أردك إلى بلادك و أعمرها لك و إن أحببت أن تقيم معي فأكرمك فقال دانيالعليه السلام أما بلادي أرض كتب الله عليها الخراب إلى وقت و الإقامة معك أوثق لي فجمع بخت‌نصر ولده و أهل بيته و خدمه و قال لهم هذا رجل حكيم قد فرج الله به عني كربة قد عجزتم عنها و قد وليته أمركم و أمري يا بني خذوا من علمه و إن جاءكم رسولان أحدهما لي و الآخر له فأجيبوا دانيال قبلي فكان لا يقطع أمرا دونه و لما رأوا قوم بخت‌نصر ذلك حسدوا دانيال ثم اجتمعوا إليه و قالوا كانت لك الأرض و يزعم عدونا أنك أنكرت عقلك قال إني أستعين برأي هذا الإسرائيلي لإصلاح أمركم فإن ربه يطلعه عليه قالوا نتخذ إلها يكفيك ما أهمك و تستغني عن دانيال فقال أنتم و ذاك فعملوا صنما عظيما و صنعوا عيدا و ذبحوا له و أوقدوا نارا عظيمة كنار نمرود و دعوا الناس بالسجود لذلك الصنم فمن لم يسجد له ألقي فيها.

و كان مع دانيالعليه السلام أربعة فتية من بني إسرائيل يوشال و يوحين و غيصوا و مريوس و كانوا مخلصين موحدين فأتي بهم ليسجدوا للصنم فقالت الفتية هذا ليس بإله و لكن خشبة صماء عملها الرجال فإن شئتم أن نسجد للذي خلقها فعلنا فكتفوهم ثم رموا بهم في النار فلما أصبحوا طلع عليهم بخت‌نصر فوق قصر فإذا معهم خامس و إذا بالنار قد عادت جليدا فامتلأ رعبا فدعا دانيالعليه السلام فسأله عنهم فقال أما الفتية فعلى ديني يعبدون إلهي و لذلك أجارهم و الخامس بحر البرد[1] أرسله الله تعالى جلت عظمته إلى هؤلاء نصرة لهم فأمر بخت‌نصر فأخرجوا فقال لهم كيف بتم قالوا بتنا بأفضل ليلة منذ خلقنا فألحقهم بدانيال و أكرمهم بكرامته حتى مرت بهم ثلاثون سنة[2]. ٣٦٩/١٤

٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد المتقدم عن وهب قال ثم إن بخت‌نصر رأى رؤيا أهول من الرؤيا الأولى و نسيها أيضا فدعا علماء قومه قال رأيت رؤيا أخشى أن يكون فيها هلاككم و هلاكي فما تأويلها فعجزوا و جعلوا علة عجزهم دانيال فأخرجهم و دعا دانيالعليه السلام فسأله فقال رأيت شجرة عظيمة شديدة الخضرة فرعها في السماء عليها طير السماء و في ظلها وحوش الأرض و سباعها فبينما أنت تنظر إليها قد أعجبتك بهجتها إذ أقبل ملك يحمل حديدة كالفأس على عنقه و صرخ بملك آخر في باب من أبواب السماء يقول له كيف أمرك الله أن تفعل بالشجرة أمرك أن تجتثها من أصلها أم أمرك أن تأخذ بعضها فناداه الملك الأعلى أن الله تعالى يقول خذ منها و أبق فنظرت إلى الملك حتى ضرب رأسها بفأسه فانقطع و تفرق ما كان عليها من الطير و ما كان تحتها من السباع و الوحوش و بقي الجذع لا هيئة له و لا حسن فقال بخت‌نصر فهذه الرؤيا رأيتها فما تأويلها.

قال أنت الشجرة و ما رأيت في رأسها من الطيور فولدك و أهلك و أما ما رأيت في ظلها من السباع و الوحوش فخولك و رعيتك و كنت قد أغضبت الله فيما تابعت قومك من عمل الصنم فقال بخت‌نصر كيف يفعل ربك بي قال يبتليك ببدنك فيمسخك سبع سنين فإذا مضت رجعت إنسانا كما كنت أول مرة فقعد بخت‌نصر يبكي سبعة أيام فلما فرغ من البكاء ظهر فوق بيته فمسخه الله عقابا فطار و كان دانيالعليه السلام يأمر ولده و أهل مملكته أن لا يغيروا من أمره شيئا حتى يرجع إليهم ثم مسخه الله في آخر عمره بعوضة فأقبل يطير حتى دخل بيته فحوله الله إنسانا فاغتسل بالماء و لبس المسوح ثم أمر بالناس فجمعوا فقال إني و إياكم كنا نعبد من دون الله ما لا ينفعنا و لا يضرنا و إنه قد تبين لي من قدرة الله تعالى جل و علا في نفسي أنه لا إله إلا الله إله بني إسرائيل فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي و أنا و هو في الحق سواء و من خالفني ضربته بسيفي حتى يحكم الله بيني و بينكم و إني قد أجلتكم إلى الليلة فإذا أصبحتم فأجيبوني ثم انصرف و دخل بيته و قعد على فراشه فقبض الله تعالى روحه و قص وهب قصته هذه عن ابن عباس ثم ٣٧٠/١٤ قال ما أشبه إيمانه بإيمان السحرة[3].

٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] لما توفي بخت‌نصر تابع الناس ابنه و كانت الأواني التي عملت الشياطين لسليمان بن داودعليه السلام من اللؤلؤ و الياقوت غاص عليها الشياطين حتى استخرجوها من قعور الأبحر الصم[4] التي لا تعبر فيها السفن و كان بخت‌نصر غنم كل ذلك من بيت المقدس و أوردها أرض بابل و استعمر فيه[5] دانيالعليه السلام فقال إن هذه

---

(١) في نسخة: والخامس ملك البرد.

(٢) قصص الانبياء: ٢٢٧ ب ١٥ ح ٢٦٩ بأدنى فارق.

(٣) قصص الانبياء: ٢٢٨ ب ١٥ ح ٢٧٠.

(٤) في نسخة: من قعور الأبحر الصيم.

(٥) في المصدر: واستأثر فيها.

الآنية طاهرة مقدسة صنعها النبي ابن النبي ليسجد ربه[١] عز و علا فلا تدنسها بلحم الخنازير و غيرها فإن لها ربا سيعيدها حيث كانت فلم يطعه[٢] و اعتزل دانيال و أقصاه و جفاه و كانت له امرأة حكيمة نشأت في تأديب دانيال تعظه و تقول إن أباك كان يستغيث بدانيال فأبى ذلك فعمل في كل عمل سوء حتى عجت الأرض منه إلى الله تعالى جلت عظمته فبينا هو في عيد إذا بكف ملك يكتب على الجدار ثلاثة أحرف ثم غابت الكف و القلم و بهتوا فسألوا دانيال بحق تأويل ذلك المكتوب و كان كتب وزن فخف و وعد فأنجز و جمع فتفرق فقال أما الأول فإنه عقلك وزن فخف فكان خفيفا في الميزان و الثاني وعد أن يملك فأنجزه اليوم و الثالث فإن الله كان قد جمع لك و لوالدك من قبلك ملكا عظيما ثم تفرق اليوم فلا يجتمع إلى يوم القيامة فقال له ثم ما ذا قال يعذبك الله فأقبلت بعوضة تطير حتى دخلت في إحدى منخريه فوصلت إلى دماغه و تؤذيه فأحب الناس عنده من حمل مرزبة[٣] يضرب بها رأسه و يزداد كل يوم ألما إلى أربعين ليلة حتى مات و صار إلى النار[٤].

٣٧١/١٤ **بيان:** هذه القصص المنقولة عن وهب ليست مما يعتمد عليه[٥] و إيمان بخت‌نصر مخالف لظواهر الأخبار المعتبرة و أما مسخه فقد ورد في توحيد المفضل بن عمر المروي عن الصادق عليه السلام ما يومئ إليه حيث قال عليه السلام و ترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة إذا تفاقم طغيانهم و عظم ضررهم على الناس و على أنفسهم كما عوجل فرعون بالغرق و بخت‌نصر بالتيه و بلبيس بالقتل[٦].

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن جابر الجعفي عن الباقر صلوات الله عليه قال سألته عن تعبير الرؤيا عن دانيال عليه السلام أهو صحيح قال نعم كان يوحى إليه و كان نبيا و كان ممن علمه الله تأويل الأحاديث و كان صديقا حكيما و كان و الله يدين بمحبتنا أهل البيت قال جابر بمحبتكم أهل البيت قال إي و الله و ما من نبي و لا ملك إلا و كان يدين بمحبتنا[٧].

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن السياري عن إسحاق بن إبراهيم عن الرضا عليه السلام قال إن الملك قال لدانيال أشتهي أن يكون لي ابن مثلك فقال ما محلي من قلبك قال أجل محل و أعظمه قال دانيال فإذا جامعت فاجعل همتك في قال ففعل الملك ذلك فولد له ابن أشبه خلق الله بدانيال[٨].

١٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن جعفر بن محمد بن شاذان عن أبيه عن الفضل عن محمد بن زياد عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال عزير يا رب إني نظرت في جميع أمورك و أحكامها فعرفت عدلك بعقلي و بقي باب لم أعرفه إنك تسخط على أهل البرية فتعمهم بعذابك و فيهم الأطفال فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرية و كان الحر شديدا فرأى شجرة فاستظل بها و نام فجاءت نملة فقرصته[٩] فدلك الأرض برجله فقتل من النمل كثيرا فعرف أنه مثل ضرب فقيل له يا عزير إن القوم إذا استحقوا عذابي قدرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا أولئك بآجالهم و هلك هؤلاء بعذابي[١٠].

٣٧٢/١٤ **بيان:** قال الفيروزآبادي القرص أخذك لحم إنسان بإصبعك حتى تؤلمه و لسع البراغيث و القبض و القطع[١١].

١٣ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن محمد بن إسماعيل القرشي عمن حدثه عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ملك بخت‌نصر مائة سنة و سبعا و ثمانين سنة و قتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا عليه السلام و خرب بيت

---

(١) في المصدر: يسجد لربه.
(٢) في المصدر: حيث كانت فأطاعه.
(٣) المرزبه: عصية من حديد. «لسان العرب ٥: ٢٠٠».
(٤) قصص الانبياء: ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ب ١٥ ح ٢٧١.
(٥) لموضع الراوي في موازين الرجال، وقد مر تضعيفه في ترجمته فراجع.
(٦) اما استدلاله فهو عجيب، فالكلام المنسوب الى الامام الصادق عليه السلام ليس فيه أي دلالة على ذلك، على ان حادثة تيه نبوخذ نصر ليس فيها اي ايحاء الى المسخ، فهي حادثة تأريخية مشهورة، وكان الاحرى بالمصنف (ره) عدم تكلف تفسير أخبار وهب.
(٧) قصص الانبياء: ٢٣٠ ب ١٥ ح ٢٧٢.
(٨) قصص الانبياء: ٢٣١ ب ١٥ ح ٢٧٤.
(٩) في المصدر: فجاءت نملة فقرصته.
(١٠) قصص الانبياء: ٢٤٠ ب ١٦ ح ٢٨١.
(١١) القاموس المحيط ٢: ٣٢٤ وفيه: أخذك لحم إنسان باصبعيك.

المقدس و تفرقت اليهود في البلدان و في سبع و أربعين سنة من ملكه بعث الله العزير نبيا إلى أهل القرى التي أمات الله أهلها ثم بعثهم له و كان من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير و كانوا مؤمنين و كان عزير يختلف إليهم و يسمع كلامهم و إيمانهم و أحبهم على ذلك و آخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم أتاهم فوجدهم موتى صرعى فحزن عليهم و قال ﴿أَنَّى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا﴾ تعجبا منه حيث أصابهم و قد ماتوا أجمعين في يوم واحد فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ عند ذلك مِائَةَ عٰامٍ و هي مائة سنة ثُمَّ بَعَثَهُ الله و إياهم و كانوا مائة ألف مقاتل ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم واحد على يدي بخت‌نصر ثم ملك مهرويه بن بخت‌نصر[(١)] ست عشرة سنة و عشرين يوما فأخذ عند ذلك دانيال عليه السلام و خد له[(٢)] خدا في الأرض و طرح فيه دانيال و أصحابه و شيعته من المؤمنين و ألقى عليهم النيران فلما رأى أن النار لا تقربهم و لا تحرقهم استودعهم الجب و فيه الأسد و السباع و عذبهم بكل نوع من العذاب حتى خلصهم الله منه و هم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال ﴿قُتِلَ أَصْحٰابُ الْأُخْدُودِ اَلنّٰارِ ذٰاتِ الْوَقُودِ﴾ فلما أراد الله أن يقبض دانيال عليه السلام أمره أن يستودع نور الله و حكمته مكيخا بن دانيال ففعل[(٣)].

٣٧٣/١٤ ١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِيَ خٰاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهٰا قٰالَ أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا﴾ فقال إن الله بعث على بني إسرائيل[(٤)] نبيا يقال له إرميا فقال قل لهم ما بلد تنقيته من كرائم البلدان و غرست فيه من كرائم الغرس و نقيته من كل غريبة فأخلف فأنبت خرنوبا قال فضحكوا و استهزءوا به فشكاهم إلى الله قال فأوحى الله إليه أن قل لهم إن البلد بيت المقدس و الغرس بنو إسرائيل تنقيته من كل غريبة و نحيت عنهم كل جبار فأخلفوا فعملوا بمعاصي الله فلأسلطن عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم و يأخذ أموالهم فإن بكوا إلي فلم أرحم بكاءهم و إن دعوا لم أستجب دعاءهم ثم لأخربنها مائة عام ثم لأعمرنها فلما حدثهم جزعت العلماء فقالوا يا رسول الله ما ذنبنا نحن و لم نكن نعمل بعملهم فعاود لنا ربك فصام سبعا فلم يوح إليه شيء فأكل أكلة ثم صام سبعا فلم يوح إليه شيء فأكل أكلة ثم صام سبعا فلما أن كان يوم الواحد و العشرين أوحى الله إليه لترجعن عما تصنع أتراجعني في أمر قضيته أو لأردن وجهك على دبرك ثم أوحى إليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فسلط الله عليهم بخت‌نصر فصنع بهم ما قد بلغك ثم بعث بخت‌نصر إلى النبي فقال إنك قد نبئت عن ربك و حدثتهم بما أصنع بهم فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت و إن شئت فاخرج فقال لا بل أخرج فتزود عصيرا و تينا و خرج فلما أن كان مد البصر[(٥)] التفت إليها فقال ﴿أَنّٰى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهٰا فَأَمٰاتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عٰامٍ﴾ أماته غدوة و بعثه عشية قبل أن تغيب الشمس و كان أول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقئ البيض ثم قيل له ﴿كَمْ لَبِثْتَ قٰالَ لَبِثْتُ يَوْماً﴾ فلما نظر إلى الشمس لم تغب قال ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قٰالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عٰامٍ فَانْظُرْ إِلىٰ طَعٰامِكَ وَ شَرٰابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انْظُرْ إِلىٰ حِمٰارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّٰاسِ وَ انْظُرْ إِلَى الْعِظٰامِ كَيْفَ نُنْشِزُهٰا ثُمَّ نَكْسُوهٰا لَحْماً﴾ قال فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض و يرى العروق كيف يجري فلما استوى قائما قال ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٦)] و في رواية هارون فتزود عصيرا و لبنا.

٣٧٤/١٤ ١٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن اليقطيني عن النضر عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام مثله و فيه فسلط الله عليهم بخت‌نصر و سمي به لأنه رضع بلبن كلبة و كان اسم الكلب بخت و اسم صاحبه نصر و كان مجوسيا أغلف أغار على بيت المقدس و دخله في ستمائة ألف عام ثم بعث بخت‌نصر إلى النبي فقال إنك نبئت عن ربك و خبرتهم بما أصنع بهم فإن شئت فأقم عندي و إن شئت فاخرج قال بل أخرج فتزود عصيرا و لبنا و خرج[(٧)].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر مثله إلى قوله فصنع بهم ما قد بلغك[(٨)].

---

(١) في المصدر: ثم ملك مهرقيه بن بخت نصر.

(٢) في المصدر: وحفر له جباً.

الخد: الشق في الأرض. «لسان العرب ٤: ٣٣».

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٦ ـ ٢١٧ ب ٢٢ ح ١٨.

(٤) في المصدر: ان الله بعث الى بني اسرائيل.

(٥) في المصدر: فلما أن غاب مد البصر.

(٦) تفسير العياشي ١: ١٦٠ ـ ١٦١ سورة البقرة ح ٤٦٧.

(٧) قصص الانبياء: ٢٢٢ ب ١٥ ح ٢٩٤.

(٨) الزهد.

١٦ـشي: [تفسير العياشي] أبو طاهر العلوي عن علي بن محمد العلوي عن علي بن مرزوق عن إبراهيم بن محمد قال ذكر جماعة من أهل العلم أن ابن الكواء قال لعليﷺ يا أمير المؤمنين ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا قال نعم أولئك ولد عزير حيث مر على قرية خربة و قد جاء من ضيعة له تحته حمار و معه شنة فيها قتر[١] و كوز فيه عصير فمر على قرية خربة فقال ﴿أَنَّى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللّٰهُ مِائَةَ عامٍ﴾ فتوالد ولده و تناسلوا ثم بعث الله إليه فأحياه في المولد الذي أماته فيه فأولئك ولده أكبر من أبيهم[٢].

١٧ـخص: [منتخب البصائر] ابن عيسى عن الحسن عن الحسين بن علوان عن محمد بن داود العبدي عن الأصبغ بن نباتة أن عبد الله بن الكواء اليشكري قام إلى أمير المؤمنينﷺ فقال يا أمير المؤمنين إن أبا المعتمر تكلم آنفا بكلام لا يحتمله قلبي فقال و ما ذاك قال يزعم أنك حدثته أنك سمعت رسول اللهﷺ يقول إنا قد رأينا أو سمعنا برجل أكبر سنا من أبيه فقال أمير المؤمنينﷺ فهذا الذي كبر عليك قال نعم فهل تؤمن أنت بهذا و تعرفه فقال نعم ٣٧٥/١٤
ويلك يا ابن الكواء افقه عني أخبرك عن ذلك إن عزيرا خرج من أهله و امرأته في شهرها و له يومئذ خمسون سنة فلما ابتلاه الله عز و جل بذنبه و أماته مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ فرجع إلى أهله و هو ابن خمسين سنة فاستقبله ابنه و هو ابن مائة سنة و ورد الله عزيرا في السن الذي كان به فقال ما يريد.

١٨ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن وهب عن أبي عبد اللهﷺ قال قال عليﷺ إن دانيالﷺ كان يتيما لا أم له و لا أب و إن امرأة من بني إسرائيل عجوزا كبيرة ضمته فربته و إن ملكا من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان و كان لهما صديق و كان رجلا صالحا و كان له امرأة بهية جميلة و كان يأتي الملك فيحدثه و احتاج الملك إلى رجل يبعثه في بعض أموره فقال للقاضيين اختارا رجلا أرسله في بعض أموري فقالا فلان فوجهه الملك فقال الرجل للقاضيين أوصيكما بامرأتي خيرا فقالا نعم فخرج الرجل فكان القاضيان يأتيان باب الصديق فعشقا امرأته فراوداها عن نفسها فأبت فقالا لها و الله لئن لم تفعل[٣] لنشهدن عليك عند الملك بالزنا ثم لنرجمنك فقالت افعلا ما أحببتما فأتيا الملك فأخبراه و شهدا عنده أنها بغت فدخل الملك من ذلك أمر عظيم و اشتد بها غمه و كان بها معجبا فقال لهما إن قولكما مقبول و لكن ارجموها بعد ثلاثة أيام و نادى في البلد الذي هو فيه احضروا قتل فلانة العابدة فإنها قد بغت فإن القاضيين قد شهدا عليها بذلك فأكثر الناس في ذلك و قال الملك لوزيره ما عندك في هذا من حيلة فقال ما عندي في ذلك من شيء.

٣٧٦/١٤ فخرج الوزير يوم الثالث و هو آخر أيامها فإذا هو بغلمان عراة يلعبون و فيهم دانيال لا يعرفه[٤] فقال دانيال يا معشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملك و تكون أنت يا فلان العابدة و يكون فلان و فلان القاضيين شاهدين عليها ثم جمع ترابا و جعل سيفا من قصب و قال للصبيان خذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان كذا و كذا و خذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان كذا و كذا ثم دعا بأحدهما و قال له قل حقا فإنك إن لم تقل حقا قتلتك و الوزير قائم ينظر و يسمع فقال إنها بغت[٥] فقال متى فقال يوم كذا و كذا قال مع من قال مع فلان بن فلان قال و أين قال موضع كذا و كذا[٦] قال ردوه إلى مكانه و هاتوا الآخر فردوه إلى مكانه و جاءوا بالآخر فقال له بما تشهد فقال أشهد أنها بغت قال متى قال يوم كذا و كذا قال مع من قال مع فلان بن فلان قال و أين قال موضع كذا و كذا[٧] فخالف أحدهما صاحبه فقال دانيال الله أكبر شهدا بزور يا فلان ناد في الناس أنهما شهدا على فلانة بزور فاحضروا قتلهما.

فذهب الوزير إلى الملك مبادرا فأخبره الخبر فبعث الملك إلى القاضيين فاختلفا كما اختلف الغلامان فنادى الملك في الناس و أمر بقتلهما[٨].

١٩ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن أبي حمزة عن أبي جعفرﷺ قال إن الله عز و جل أوحى إلى داودﷺ أن ائت عبدي دانيال فقل له إنك عصيتني فغفرت لك

---

(١) كذا في النسخ، وفي المصدر: تين، واستظهر في هامش «أ»: لبن.
(٢) تفسير العياشي ١: ١٦١ سورة البقرة ح ٤٦٩.
(٣) في المصدر: والله لئن لم تفعلي.
(٤) في المصدر: وفيهم دانيال وهو لا يعرفه.
(٥) في المصدر: فقال: أشهد أنها بغت.
(٦) في المصدر: فقال متى؟ فقال: يوم كذا وكذا، قال ردّوه.
(٧) في المصدر: قال: بموضع كذا وكذا.
(٨) الكافي ٧: ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ح ٨.

و عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك فأتاه داودﷺ فقال يا دانيال إني رسول الله إليك و هو يقول لك إنك عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك و عصيتني فغفرت لك فـإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك فقال له دانيال قد أبلغت يا نبي الله فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب إن داود نبيك أخبرني عنك أنني قد عصيتك فغفرت لي و عصيتك فغفرت لي و عصيتك فغفرت لي و أخبرني عنك
٣٧٧/١٤ أني إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي فو عزتك و جلالك لئن لم تعصمني لأعصينك ثم لأعصينك ثم لأعصينك[١].

ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب مثله[٢].

٢٠ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عـبد اللـهﷺ قـال قـال النبيﷺ أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض و ما فيها من كثير من خلقه ثم قال لمن حوله ألا أحدثكم[٣] قالوا بلى يا رسول الله فداك الآباء و الأمهات فقال إنه كان نبي فيما كان قبلكم يقال له دانيال و إنه أعطى صاحب معبر رغيفا لكي يعبر به فرمى صاحب المعبر بالرغيف و قال ما أصنع بالخبز هذا الخبز عندنا قد يـداس بالأرجل فلما رأى دانيال ذلك منه رفع يده إلى السماء و قال[٤] اللهم أكرم الخبز فقد رأيت يا رب ما صنع هذا العبد و ما قال[٥] فأوحى الله عز و جل إلى السماء أن تحبس الغيث و أوحى إلى الأرض أن كوني طبقا كالفخار قال فلم يمطر شيء حتى أنه بلغ من أمرهم أن بعضهم أكل بعضا فلما بلغ منهم ما أراد الله عز و جل من ذلك قالت امرأة لأخرى و لهما ولدان فلانة[٦] تعالي حتى نأكل أنا و أنت اليوم ولدي فإذا جعنا غدا[٧] أكلنا ولدك قالت لها نعم فأكلتاه فلما أن جاعتا من بعد راودت الأخرى على أكل ولدها فامتنعت عليها فقالت لها بيني و بينك نبي الله فاختصما إلى
٣٧٨/١٤ دانيال فقال لهما و قد بلغ الأمر إلى ما أرى قالتا له نعم يا نبي الله و أشر[٨] فرفع يده إلى السماء فقال اللهم عد علينا بفضلك و فضل رحمتك و لا تعاقب الأطفال و من فيه خير بذنب صاحب المعبر و أضرابه لنعمتك قال فأمر الله تبارك و تعالى السماء أن أمطري على الأرض و أمر الأرض أن انبتي لخلقي ما قد فاتهم من خيرك فإني قد رحمتهم بالطفل الصغير[٩].

٢١ـكا: [الكافي] علي بن محمد عن ابن جمهور عن أبيه عن محمد بن سنان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهﷺ قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذا لقيت السبع فقل أعوذ برب دانيال و الجب من شر كـل أسـد مستأسد[١٠].

٢٢ـفس: [تفسير القمي] أبي عن إسماعيل بن أبان عن عمر بن عبد الله الثقفي قال لما أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفرإلى الشام سأله عالم النصارى عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بـابنين جميعا حملتهما في ساعة واحدة و ولدتهما[١١] في ساعة واحدة و ماتا في ساعة واحدة و دفنا في ساعة واحدة في قبر واحد فعاش أحدهما خمسين و مائة سنة و عاش الآخر خمسين سنة من هما فقال أبو جعفرﷺ هما عزير و عزرة كان حمل أمهما على ما وصفت و وضعتهما على ما وصفت و عاش عزرة مع عزير[١٢] ثلاثين سنة ثم أمات الله عزيرا مائة سنة و بقي عزرة يحيا ثم بعث الله عزيرا فعاش مع عزرة عشرين سنة الخبر[١٣].

بيان: قد عرفت اختلاف القوم في أن الذي أماته الله مائة عام هل هو إرميا أو عزير و قـد دلت الروايات على كل منهما أيضا و لعل الأخبار الدالة على كونه عزيرا محمولة على التقية أو على ما يوافق روايات أهل الكتاب بأن يكونوا أجابوهم على معتقدهم و يمكن القول بوقوعه على كـل منهما و إن كانت الآية وردت في أحدهما.

---

(١) الكافي ٢: ٤٣٥ ب ١٩١ ح ١١.
(٢) كتاب الزهد: ١١٥ ـ ١١٦ ب ١٢ ح ٢٠٠.
(٣) في المصدر: ألا أخبركم؟.
(٤) في المصدر: رفع يده الى السماء ثم قال.
(٥) في المصدر: وما قال: قال فأوحى الله.
(٦) في نسخة: يا فلانة.
(٧) في المصدر: وأنت اليوم ولدي واذا كان غداً.
(٨) في المصدر: نعم يا نبي الله وأشد.
(٩) الكافي ٦: ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ب ٢٢٢ ح ٢.
(١٠) الكافي ٢: ٥٧١ ب ٢٦٦ ح ٩.
(١١) في المصدر: فحملت منه بإبنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة ووضعتهما.
(١٢) في المصدر: وعاش عزره وعزير.
(١٣) تفسير القمي ١: ١٠٦ ـ ١٠٧ والخبر الطويل.

٣٧٩/١٤ ٢٣ـ كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد رفعه عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى دانيال عليه السلام أن أمقت عبيدي إلي الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم و إن أحب عبيدي إلي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء(١).

٢٤ـ ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الأربعاء و ما يتطير منه فقال عليه السلام آخر أربعاء من الشهر إلى أن قال و يوم الأربعاء خرب بيت المقدس و يوم الأربعاء أحرق مسجد سليمان بن داود بإصطخر من كورة فارس(٢).

٢٥ـ دعوات الراوندي: قال أوحى الله إلى عزير عليه السلام يا عزير إذا وقعت في معصية فلا تنظر إلى صغرها و لكن انظر من عصيت(٣) و إذا أوتيت رزقا مني فلا تنظر إلى قلته و لكن انظر من أهداه و إذا نزلت بك بلية فلا تشك إلى خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك و فضائحك(٤).

باب ٢٦ قصص يونس و أبيه متى

الآيات يونس: ﴿فَلَوْ لٰا كٰانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهٰا إِيمٰانُهٰا إِلّٰا قَوْمَ يُونُسَ لَمّٰا آمَنُوا كَشَفْنٰا عَنْهُمْ عَذٰابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ مَتَّعْنٰاهُمْ إِلىٰ حِينٍ﴾ ٩٨.

٣٨٠/١٤ الأنبياء: ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنٰادىٰ فِي الظُّلُمٰاتِ أَنْ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ فَاسْتَجَبْنٰا لَهُ وَ نَجَّيْنٰاهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٨٧ ـ ٨٨.

الصافات: ﴿وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسٰاهَمَ فَكٰانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ فَلَوْ لٰا أَنَّهُ كٰانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنٰاهُ بِالْعَرٰاءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ وَ أَنْبَتْنٰا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَ أَرْسَلْنٰاهُ إِلىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنٰاهُمْ إِلىٰ حِينٍ﴾ ١٣٩ ـ ١٤٨.

ن: ﴿وَ لٰا تَكُنْ كَصٰاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نٰادىٰ وَ هُوَ مَكْظُومٌ لَوْ لٰا أَنْ تَدٰارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرٰاءِ وَ هُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبٰاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصّٰالِحِينَ﴾ ٤٨ ـ ٥٠.

تفسير: ﴿وَ لٰا تَكُنْ كَصٰاحِبِ الْحُوتِ﴾ قال الطبرسي يعني يونس عليه السلام أي لا تكن مثله في استعجال عقاب قومه و لا تخرج من بين قومك قبل أن يأذن الله لك كما خرج ﴿إِذْ نٰادىٰ وَ هُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي دعا ربه في جوف الحوت و هو محبوس عن التصرف في الأمور و قيل مكظوم أي مختنق بالغم إذ لم يجد لغيظه شفاء ﴿لَوْ لٰا أَنْ تَدٰارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي لو لا أن أدركته رحمة من ربه بإجابة دعائه و تخليصه من بطن الحوت ﴿لَنُبِذَ﴾ أي طرح ﴿بِالْعَرٰاءِ﴾ أي بالفضاء ﴿وَ هُوَ مَذْمُومٌ﴾ قد أتى بما يلام عليه لكن الله تعالى تداركه بنعمة من عنده فنبذ بالعراء و هو غير مذموم(٥).

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿كَصٰاحِبِ الْحُوتِ﴾ يعني يونس عليه السلام لما دعا على قومه ثم ﴿ذَهَبَ مُغٰاضِباً﴾ لله و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿إِذْ نٰادىٰ﴾ ربه ﴿وَ هُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي مغموم و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿لَوْ لٰا أَنْ تَدٰارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال النعمة الرحمة ﴿لَنُبِذَ بِالْعَرٰاءِ﴾ قال العراء الموضع الذي لا سقف له(٦).

٣٨١/١٤ ٢ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس و كان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك فهم أن يدعو عليهم و كان فيهم رجلان عابد و عالم و كان اسم

---

(١) الكافي ١: ٣٥ ب ٥ ح ٥.
(٢) الخصال: ٣٨٨ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٩٧ ب ٣٨٥ ح ٤٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١.
(٣) في نسخة: ولكن انظر الى من عصيت.
(٤) دعوات الراوندي: ١٦٩ ح ٤٧٢.
(٥) مجمع البيان ١٠: ٣٤١.
(٦) تفسير القمي ٢: ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

أحدهما مليخا و الآخر اسمه روبيل فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم و كان العالم ينهاه و يقول لا تدع[١] عليهم فإن الله يستجيب لك و لا يحب هلاك عباده فقبل قول العابد و لم يقبل من العالم فدعا عليهم فأوحى الله إليه يأتيهم العذاب في سنة كذا و كذا في شهر كذا و كذا في يوم كذا و كذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد و بقي العالم فيها فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم يا قوم افزعوا إلى الله فلعله يرحمكم و يرد العذاب عنكم[٢] فقالوا كيف نصنع قال اجتمعوا و أخرجوا إلى المفازة[٣] و فرقوا بين النساء و الأولاد و بين الإبل و أولادها و بين البقر و أولادها و بين الغنم و أولادها ثم ابكوا و ادعوا فذهبوا و فعلوا ذلك و ضجوا و بكوا فرحمهم الله و صرف عنهم العذاب و فرق العذاب على الجبال و قد كان نزل و قرب منهم فأقبل يونس ينظر[٤] كيف أهلكهم الله فرأى الزارعون يزرعون في أرضهم قال لهم ما فعل قوم يونس فقالوا له و لم يعرفوه أن يونس دعا عليهم فاستجاب الله له و نزل العذاب عليهم فاجتمعوا و بكوا فدعوا فرحمهم الله و صرف ذلك عنهم و فرق العذاب على الجبال فهم إذا يطلبون يونس ليؤمنوا به فغضب يونس و مر على وجهه مغاضبا به[٥] كما حكى الله حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت و أرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة من قدامها فنظر إليه يونس ففزع منه و صار[٦] إلى مؤخر السفينة فدار إليه
الحوت[٧] و فتح فاه فخرج أهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا فخرج سهم يونس و هو قول الله عز و جل ٣٨٢/١٤
﴿فَسٰاهَمَ فَكٰانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ فأخرجوه فألقوه في البحر ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ و مر به في الماء.

و قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين؈ عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه فقال يا يهودي أما السجن الذي طاف الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل إلى بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغوراء قال ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون و كان قارون هلك في أيام موسى؈ و وكل الله به ملكا يدخل في الأرض كل يوم قامة رجل و كان يونس في بطن الحوت يسبح الله و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به أنظرني فإني أسمع كلام آدمي فأوحى الله إلى الملك الموكل به أنظره فأنظره ثم قال قارون من أنت قال يونس أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل الشديد الغضب[٨] لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرءوف الرحيم على قومه هارون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما بقي من آل عمران أحد فقال قارون وا أسفاه على آل عمران فشكر الله له ذلك فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه فلما رأى يونس ذلك نادى ﴿فِي الظُّلُمٰاتِ أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ فاستجاب الله له و أمر الحوت فلفظه[٩] على ساحل البحر و قد ذهب جلده و لحمه و أنبت الله ﴿عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ و هي الدباء فأظلته من الشمس فسكن[١٠] ثم أمر الله الشجرة فتنحت عنه و وقعت[١١] الشمس عليه فجزع فأوحى الله إليه يا يونس لم ترحم مائة ألف أو يزيدون و أنت تجزع من ألم ساعة فقال يا رب عفوك عفوك فرد الله بدنه[١٢] و رجع إلى قومه و آمنوا به و هو قوله ﴿فَلَوْ لاٰ كٰانَتْ
قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهٰا إِيمٰانُهٰا إِلاّٰ قَوْمَ يُونُسَ لَمّٰا آمَنُوا كَشَفْنٰا عَنْهُمْ عَذٰابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ مَتَّعْنٰاهُمْ إِلىٰ حِينٍ﴾ ٣٨٣/١٤
فقالوا فمكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات ثم قال الله لنبيه ص ﴿وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النّٰاسَ حَتّٰى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[١٣] يعني لو شاء الله أن يجبر الناس كلهم على الإيمان لفعل.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر؈ قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام و نادى ﴿فِي الظُّلُمٰاتِ﴾ ظلمة

---

(١) في المصدر: ويقول: لا تدع.
(٢) في نسخة: يرحمكم فيرد العذاب عنكم.
(٣) المفازة: البرية القفر. «لسان العرب ١٠: ٣٤٨».
(٤) في نسخة والمصدر: فأقبل يونس لينظر، وفي نسخة: فأقبل يونس وينظر.
(٥) في المصدر: على وجهه مغاضباً لله.
(٦) في نسخة: ففزع منه فصار.
(٧) في نسخة: الى مؤخر السفينة فدار الحوت.
(٨) في «أ»: فما فعل شديد الغضب.
(٩) في المصدر: فلفظته، وفي نسخة: وأمر الحوت أن تلفظه.
واللفظ: أن ترمي بشيء كان في فيك. «لسان العرب ١٢: ٣٠٣».
(١٠) في المصدر: فأظلته من الشمس فشكر.
(١١) في المصدر ونسخة: ووقع.
(١٢) في نسخة: فرد الله صحة بدنه.
(١٣) سورة يونس: ٩٩.

بطن الحوت و ظلمة الليل و ظلمة البحر أَنْ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ فاستجاب له ربه[1] فأخرجه الحوت إلى الساحل ثم قذفه فألقاه بالساحل و أنبت الله عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ و هو القرع فكان يمصه و يستظل به بورقه و كان تساقط شعره و رق جلده و كان يونس عليه السلام يسبح و يذكر الله الليل و النهار فلما أن قوي و اشتد بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت القرعة[2] ثم يبست فشق ذلك على يونس فظل حزينا فأوحى الله إليه ما لك حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي تنفعني سلطت عليها دودة فيبست قال يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها و لم تسقها و لم تعن بها[3] إن يبست حين استغنيت عنها و لم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف أردت أن ينزل عليهم العذاب إن أهل نينوى قد آمنوا و اتقوا فارجع إليهم فانطلق يونس عليه السلام إلى قومه فلما دنا من نينوى استحيا أن يدخل فقال لراع لقيه ايت أهل نينوى فقل لهم إن هذا يونس قد جاء قال الراعي أتكذب أما تستحيي و يونس قد غرق في
٣٨٤/١٤ البحر و ذهب قال له يونس اللهم إن هذه الشاة تشهد لك أني يونس[4] فلما أتى الراعي قومه و أخبرهم أخذوه و هموا بضربه فقال إن لي بينة بما أقول قالوا من يشهد قال هذه الشاة تشهد فشهدت بأنه صادق[5] و إن يونس قد رده الله إليهم[6] فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به و آمنوا و حسن إيمانهم فمتعهم الله إِلىٰ حِينٍ و هو الموت و أجارهم من ذلك العذاب[7].

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً﴾ قال هو يونس و معنى ذا النون أي ذا الحوت قوله ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال أنزله على أشد الأمرين فظن به أشد الظن و قال إن جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس و لم يسمعه يونس قلت ما كان حال يونس لما ظن أن الله لن يقدر عليه قال كان من أمر شديد قلت و ما كان سببه حتى ظن أن الله لن يقدر عليه قال وكله إلى نفسه[8] طرفة عين قال و حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان[9] عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت أم سلمة النبي صلى الله عليه وآله يقول في دعائه اللهم و لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا فسألته في ذلك فقال صلى الله عليه وآله يا أم سلمة و ما يؤمنني و إنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان.

٣٨٥/١٤ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغٰاضِباً﴾ يقول من أعمال قومه ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يقول ظن أن لن يعاقب بما صنع[10].

بيان: قوله تعالى ﴿فَلَوْ لٰا كٰانَتْ قَرْيَةٌ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل إن معناه فهلا كان أهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم إيمانهم أعلم الله سبحانه أن الإيمان لا ينفع عند وقوع العذاب و لا عند حضور الموت الذي لا يشك فيه لكن قوم يونس لَمّٰا آمَنُوا كَشَفْنٰا عَنْهُمْ العذاب عن الزجاج قال و قوم يونس لم يقع بهم العذاب إنما رأوا الآية التي تدل على العذاب فمثلهم مثل العليل الذي يرجو العافية و يخاف الموت و قيل إن معناه فما كانت قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهٰا إِيمٰانُهٰا يريد بذلك لم يكن هذا معروفا لأمة من الأمم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب و كشف عنهم أي لم أفعل هذا بأمة قط إِلّٰا قَوْمَ يُونُسَ لَمّٰا آمَنُوا عند نزول العذاب كشفت عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم عن قتادة و ابن عباس و قيل إنه أراد بقوله ﴿فَلَوْ لٰا كٰانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾ قوم ثمود فإنه قد جاءهم العذاب يوما فيوما كما جاء قوم يونس إلا أن قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة و أولئك لم يستدركوا فوصف أهل القرية بأنهم سوى قوم يونس ليعرفهم به بعض التعريف إذ كان أخبر عنهم على سبيل الإخبار عن النكرة عن الجبائي و هذا إنما يصح إذا كان ﴿إِلّٰا قَوْمَ يُونُسَ﴾ مرفوعا انتهى[11].

قوله أنزله على أشد الأمرين ظاهره أن المراد أن الله تعالى لما كلفه أمرا شديدا و هو الصبر على

---

(١) في المطبوع: فاستجاب له ربه، ما أثبتناه من «أ» والمصدر.
(٢) في «أ»: فذبلت القرع.
(٣) في المصدر: ولم تعي بها، وفي نسخة: ولم تعبأ بها.
(٤) في المصدر: أني يونس، فنطقت الشاة بأنه يونس.
(٥) في المصدر، ونسخة: فشهدت أنه صادق.
(٦) في نسخة: قد رده الله اليكم.
(٧) تفسير القمي ١: ٣١٨ ـ ٣٢١ وقد أهملنا الإشارة الى فروقات يسيرة أخرى.
(٨) في المصدر: قال: وكله الله الى نفسه.
(٩) في المصدر: عبد الله بن سيار.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٤٩ ـ ٥٠. بفروق يسيرة، وقد اختصر رواية عبد الله بن سيار.
(١١) مجمع البيان ٥: ١٣٤ و ١٣٥.

وقوع خلاف ما أخبر به ظن به تعالى ظنا شديدا لا يليق به أو المعنى أنه لما وكله الله إلى نفسه و هو أشد الأمور ظن بالله أشد الظن بفرط الرجاء حيث غفل عن عقابه تعالى و سيأتي بسط القول في تأويل الآية.

٣٨٦/١٤ **٣ـ ع: [علل الشرائع] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ لأي علة صرف الله عز و جل العذاب عن قوم يونس و قد أظلهم و لم يفعل ذلك بغيرهم من الأمم فقال لأنه كان في علم الله عز و جل أنه سيصرفه عنهم لتوبتهم و إنما ترك إخبار يونس بذلك لأنه عز و جل أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه و كرامته[١].**

شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله[٢].

بيان يمكن توجيه الخبر بوجهين الأول أن يكون السؤال عن علة عدم نزول العذاب عليهم دفعة بل بأن أظلهم و لم ينزل بهم حتى تابوا فالجواب أنه لما علم الله أنهم يتوبون بعد رؤيته جعله مظلا[٣] بهم حتى تابوا فصرف عنهم.

الثاني أن يكون السؤال على ظاهره و يكون الجواب أنهم لما تابوا صرف عنهم و التعرض لحديث العلم لبيان أنه كان عالما بتوبتهم و إنما لم يخبر يونس للحكمة المذكورة و الأول أظهر لا سيما في الخبر الآتي.

٤ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن الحسين بن علي بن فضال عن أبي المغراء عن سماعة أنه سمعه ﷺ و هو يقول ما رد الله العذاب عن قوم قد أظلهم إلا قوم يونس فقلت أكان قد أظلهم فقال نعم حتى نالوه بأكفهم قلت فكيف كان ذلك قال كان في العلم المثبت عند الله عز و جل الذي لم يطلع عليه أحد أنه سيصرفه عنهم[٤].

٣٨٧/١٤ **٥ـ ع: [علل الشرائع] أبي عن الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله ﷺ قال مر يونس بن متى ﷺ بصفائح الروحاء و هو يقول لبيك كشاف الكرب العظام لبيك الخبر[٥].**

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله[٦].

٦ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن سجيم[٧] عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول و هو رافع يده إلى السماء رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا لا أقل من ذلك و لا أكثر قال فما كان بأسرع من أن تحدر الدموع من جوانب لحيته ثم أقبل علي فقال يا ابن أبي يعفور إن يونس بن متى وكله الله عز و جل إلى نفسه أقل من طرفة عين فأحدث ذلك الظن[٨] قلت فبلغ به كفرا أصلحك الله قال لا و لكن الموت على تلك الحال هلاك[٩].

٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فقال الرضا ﷺ ذلك يونس بن متى ﷺ ذهب مغاضبا لقومه ﴿فَظَنَّ﴾ بمعنى استيقن ﴿أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي لن نضيق عليه رزقه و منه قول الله عز و جل ﴿وَ أَمّٰا إِذٰا مَا ابْتَلٰاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي ضيق عليه فقتر ﴿فَنٰادىٰ فِي الظُّلُمٰاتِ﴾ ظلمة الليل و ظلمة البحر و بطن الحوت ﴿أَنْ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له و قال عز و جل ﴿فَلَوْ لٰا أَنَّهُ كٰانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[١٠].

---

(١) علل الشرائع: ٧٧ ب ٦٦ ح ١.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٤٣ سورة البقرة ح ٤٥ مع فارق في اللفظ.
(٣) في نسخة: بعد رؤيته جعله فظلله.
(٤) علل الشرائع: ٧٧ ب ٦٦ ح ٢.
(٥) علل الشرائع: ٤١٩ ب ١٥٧ ح ٧.
(٦) الكافي ٤: ٢١٣ ح ٤.
(٧) في المصدر: سحيم، وهو الصحيح. وقد عدّه الشيخ في أصحاب الامام الصادق ﷺ وقال: سحيم السندي «رجال الشيخ ٢١٧ رقم ٢٣٤».
(٨) في المصدر: فأحدث ذلك الذنب، ويحمل على انه بذاً ترك الأولى، وهو ذنب في مقاييسهم. على أن في سند الحديث محمد بن سنان وقد ضعفه علماء الرجال. اضافة الى جهالة سحيم.
(٩) الكافي ٢: ٥٨١ ب ٢٦٩ ح ١٥.
(١٠) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٧٩ ب ١٥ ح ١.



بيان: بتركي مثل هذه العبادة أي لما عبد الله تعالى في بطن الحوت أحسن العبادة و ذكره أحسن الذكر لفراغ باله عن الشواغل خضع لله و أقر بالظلم حيث ترك قبل دخوله في بطن الحوت مثل تلك العبادة و لعل ذكر الآية الأخيرة لبيان أنه كان مشتغلا بالتسبيح في بطن الحوت و يحتمل أن يكون عليه السلام تأول الآية بأنه لو لم يكن خارجا من بطن الحوت من المسبحين للبث في بطنه لأنه كان أصلح له و أفرغ لعبادته و لكنه لما كان في الخارج أيضا من المسبحين و كان يترتب على خروجه هداية الخلق أيضا فلذا أخرجناه. ٣٨٨/١٤

و لنذكر بعض ما قيل من التأويلات في تلك الآيات.

قال السيد قدس الله روحه أما من ظن أن يونس عليه السلام خرج مغاضبا لربه من حيث لم ينزل بقومه العذاب فقد خرج في الافتراء على الأنبياء بسوء الظن[١] بهم عن الحد و ليس يجوز أن يغاضب ربه إلا من كان معاديا و جاهلا بأن الحكمة في سائر أفعاله و هذا لا يليق بأتباع الأنبياء من المؤمنين فضلا عمن عصمه الله و رفع درجته و أقبح من ذلك ظن الجهال أنه ظن أن ربه لا يقدر عليه من جهة القدرة التي يصح بها الفعل و يكاد يخرج عندنا من ظن بالأنبياء مثل ذلك عن باب التمييز و التكليف و لكن كان غضبه عليه السلام[٢] على قومه لمقامهم على تكذيبه و إصرارهم على الكفر و يأسه من إقلاعهم و توبتهم فخرج من بينهم خوفا من أن ينزل العذاب بهم و هو مقيم بينهم فأما قوله ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فمعناه إنا لا نضيق عليه المسلك و نشدد عليه المحنة و التكليف لأن ذلك مما يجوز أن يظنه النبي و لا شك[٣] في أن قول القائل قدرت و قدرت بالتشديد و التخفيف معناه التضييق قال الله تعالى ﴿وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتاهُ اللّٰهُ[٤]﴾ و قال تعالى ﴿اللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يَقْدِرُ[٥]﴾ و قال تعالى ﴿وَ أَمّٰا إِذٰا مَا ابْتَلاٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ[٦]﴾ و التضييق الذي قدره الله عليه هو ما لحقه من الحصول في بطن الحوت و ما لحقه[٧] في ذلك من المشقة الشديدة إلى أن نجاه الله تعالى منها و أما قوله تعالى ﴿فَنٰادىٰ فِي الظُّلُمٰاتِ أَنْ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ فهو على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى و الخضوع بين يديه و ليس لأحد أن يقول كيف يعترف بأنه كان من الظالمين و لم يقع منه ظلم و ذلك أنه يمكن أن يريد أني من الذين يقع منهم الظلم فيكون صدقا و إن ورد على سبيل الخشوع و الخضوع لأن جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم و الفائدة في ذلك التطامن[٨] لله تعالى و التخاضع و نفي التكبر و التجبر كما يقول الإنسان إذا أراد أن يكسر نفسه إنما أنا من البشر و لست من الملائكة و أنا ممن يخطئ و يصيب و هو لا يريد إضافة الخطاء إلى نفسه انتهى[٩]. ٣٨٩/١٤

أقول: على ما ذكره رحمه الله يحتمل أن يكون الغرض عد نعمه تعالى عليه بأني مع كوني ممن يقع منه الظلم عصمتني عنه فلو وكلتني إلى نفسي لكنت مثلهم ظالما و لكن بعصمتك نجيتني و من آداب الدعاء و المسألة عد النعم السالفة للمنعم على السائل.

ثم قال رحمه الله و وجه آخر و هو أنا قد بينا في قصة آدم عليه السلام أن المراد بذلك أنا نقصنا الثواب و بخسنا حظنا منه لأن الظلم في أصل اللغة النقص و الثلم و من ترك المندوب فقد ظلم نفسه من حيث نقصها ثواب ذلك و أما قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لاٰ تَكُنْ كَصٰاحِبِ الْحُوتِ﴾ فليس على ما ظنه الجهال من أنه ثقل عليه أعباء النبوة لضيق خلقه فقذفها و إنما الصحيح أن يونس لم يقو على الصبر على تلك المحنة التي ابتلاه الله بها لغاية الثواب فشكا إلى الله تعالى منها و سأله الفرج و الخلاص و لو صبر لكان أفضل فأراد الله لنبيه صلى الله عليه و آله أفضل المنازل و أعلاها انتهى[١٠]. ٣٩٠/١٤

---

(١) في المصدر: على الأنبياء عليهم السلام وسوء الظن.
(٢) في المصدر: وانما كان غضبه.
(٣) في المصدر: ولا شبهه.
(٤) سورة الطلاق: ٧.
(٥) سورة الرعد: ٢٦.
(٦) سورة الفجر: ١٦.
(٧) في المصدر: وما ناله.
(٨) في المصدر: الفائدة في ذلك التظاهر والتطامن.
(٩) تنزيه الأنبياء: ٩٩ ـ ١٠٠. وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(١٠) تنزيه الأنبياء: ١٠١.

أقول: لما كان الظاهر من أكثر الأخبار أنه كان هجرته عن القوم بعد العلم بتوبتهم و صرف العذاب عنهم فيحتمل أن يكون غضبه كناية عن حزنه و أسفه على طلب العذاب لهم و خوفه من أن يكذبوه بعد رجوعه إليهم حيث لم يقع ما أخبر به و أما قوله تعالى ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ فالأكثر على أنه بمعنى التضييق كما مر و قد قيل فيه وجوه أخر.

الأول أن يكون هذا من باب التمثيل يعني كانت حاله و مثله كحالة من ظن أن لن نقدر عليه في خروجه من قومه من غير انتظار لأمر الله.

و الثاني أن يفسر القدر بالقضاء فالمعنى فظن أن لن نقضي عليه بشدة و هو قول مجاهد و قتادة و الضحاك و الكلبي و رواية العوفي عن ابن عباس و اختيار الفراء و الزجاج و يؤيده أنه قرئ في الشواذ بضم النون و تشديد الدال المكسورة.

و الثالث أن المعنى فظن أن لن نعمل فيه قدرتنا لأن بين القدرة و الفعل مناسبة فلا يبعد جعل أحدهما مجازا عن الآخر.

الرابع أنه استفهام بمعنى التوبيخ.

ثم اختلفوا في الظلمات فقيل أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت و قيل ظلمة الليل و البحر و الحوت و قيل كان حوت في بطن حوت.

٨ـ ل: [الخصال] القامي و ابن مسرور عن ابن بطة عن الصفار عن ابن معروف عن حماد عن حريز عمن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام قال أول من سوهم عليه مريم بنت عمران و هو قول الله تعالى ﴿وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[1] و السهام ستة ثم استهموا في يونس لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة فاستهموا فوقع السهم على يونس ثلاث مرات قال فمضى يونس إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه الخبر[2].

٣٩١/١٤ **٩ـ مع: [معاني الأخبار] معنى يونس أنه كان مستأنسا لربه مغاضبا لقومه و صار مؤنسا لقومه بعد رجوعه إليهم[3].**

١٠ـ ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن سعدان عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن حبة العرني قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات و على أهل الأرض أقر بها من أقر و أنكرها من أنكر أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها[4].

بيان: المراد بالإنكار عدم القبول التام و ما يلزمه من الاستشفاع و التوسل بهم.

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن الحسن بن علي بن محمد عن رجل عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال خرج يونس عليه السلام مغاضبا من قومه لما رأى من معاصيهم حتى ركب مع قوم في سفينة في اليم فعرض لهم حوت ليغرقهم فساهموا ثلاث مرات فقال يونس إياي أراد فاقذفوني و لما أخذت السمكة يونس أوحى الله تعالى جل و علا إليها أني لم أجعله لك رزقا فلا تكسر له عظما و لا تأكل له لحما قال فطافت به البحار فَنادىٰ فِي الظُّلُماتِ ﴿أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ﴾ و قال لما صارت السمكة في البحر الذي فيه قارون سمع قارون صوتا لم يسمعه فقال للملك الموكل به ما هذا الصوت قال هو يونس النبي عليه السلام في بطن الحوت قال فتأذن لي أن أكلمه قال نعم قال يا يونس ما فعل هارون قال مات فبكى قارون قال ما فعل موسى قال مات فبكى قارون فأوحى الله تعالى جلت عظمته إلى الملك الموكل به أن خفف العذاب على قارون لرقته على قرابته[5].

٣٩٢/١٤ **و في خبر آخر ارفع عنه العذاب بقية أيام الدنيا لرقته على قرابته ثم قال أبو عبد الله عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله يقول ما**

---

(١) سورة آل عمران: ٤٤. **(٢) الخصال: ١٥٦ ـ ١٥٧ ب ٣ ح ١٩٨.**
(٣) معاني الأخبار: ٥٠ ب ٢٦ ح ١. **(٤) بصائر الدرجات: ٩٥ ج ٢ ب ١٠ ح ١.**
(٥) قصص الانبياء: ٢٥٣ ب ١٦ ح ٢٩٥. وفيه: فلا تكسري له عظما ولا تأكلي له لحماً.

ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى‌ﷺ(١).

بيان: لعل المعنى على تقدير صحة الخبر أنه لا ينبغي أن يقول أحد أنا خير من يونس من حيث المعراج بأن يظن أني صرت من حيث العروج إلى السماء أقرب إلى الله تعالى منه فإن نسبته تعالى إلى السماء و الأرض و البحار نسبة واحدة و إنما أراني الله تعالى عجائب خلقه في السماوات و أرى يونس عجائب خلقه في البحار و إني عبدت الله في السماء و هو عبد الله في ظلمات البحار و لكن التفضيل من جهات أخر.

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر‌ﷺ قال سمعته يقول وجدنا في بعض كتب أمير المؤمنين‌قال حدثني رسول الله‌ﷺ أن جبرئيل‌ﷺ حدثه أن يونس بن متى‌ﷺ بعثه الله إلى قومه و هو ابن ثلاثين سنة و كان رجلا يعتريه الحدة و كان قليل الصبر على قومه و المداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل أوقار النبوة و أعلامها و إنه يفسخ تحتها كما يفسخ الجذع تحت حمله(٢) و أنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله و التصديق به و اتباعه ثلاثا و ثلاثين سنة فلم يؤمن به و لم يتبعه من قومه إلا رجلان اسم أحدهما روبيل و اسم الآخر تنوخا و كان روبيل من أهل بيت العلم و النبوة و الحكمة و كان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل أن يبعثه الله بالنبوة و كان
٣٩٣/١٤ تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا في العبادة و ليس له علم و لا حكم و كان روبيل صاحب غنم يرعاها و يتقوت منها و كان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على رأسه و يأكل من كسبه و كان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل و حكمته و قديم صحبته فلما رأى يونس‌ﷺ أن قومه لا يجيبونه و لا يؤمنون به(٣) ضجر و عرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك إلى ربه و كان فيما شكا أن قال يا رب إنك بعثتني إلى قومي و لي ثلاثون سنة فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك و التصديق برسالاتي و أخوفهم عذابك و نقمتك ثلاثا و ثلاثين سنة فكذبوني و لم يؤمنوا بي و جحدوا نبوتي و استخفوا برسالاتي و قد تواعدوني و خفت أن يقتلوني فأنزل عليهم عذابك فإنهم قوم لا يؤمنون.

قال فأوحى الله إلى يونس أن فيهم الحمل و الجنين و الطفل و الشيخ الكبير و المرأة الضعيفة و المستضعف المهين و أنا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا أعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك و هم يا يونس عبادي و خلقي و بريتي في بلادي و في عيلتي أحب أن أتأناهم و أرفق بهم و أنتظر توبتهم و إنما بعثتك إلى قومك لتكون حيطا عليهم تعطف عليهم بالرحم الماسة منهم و تأناهم برأفة النبوة و تصبر معهم بأحلام الرسالة و تكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء فخرقت بهم(٤) و لم تستعمل قلوبهم بالرفق و لم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك و عبدي نوح كان أصبر منك على قومه و أحسن صحبة و أشد تأنيا في الصبر عندي و أبلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي و أجبته حين دعاني.

فقال يونس يا رب إنما غضبت عليهم فيك و إنما دعوت عليهم حين عصوك فو عزتك لا أتعطف عليهم برأفة أبدا و لا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم و تكذيبهم إياي و جحدهم بنبوتي فأنزل عليهم عذابك فإنهم لا يؤمنون أبدا
٣٩٤/١٤ فقال الله يا يونس إنهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي يعمرون بلادي و يلدون عبادي و محبتي أن أتأناهم للذي سبق من علمي فيهم و فيك و تقديري و تدبيري غير علمك و تقديرك و أنت المرسل و أنا الرب الحكيم و علمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا تعلم ما منتهاه و علمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد أجبتك إلى ما سألت من إنزال العذاب عليهم و ما ذلك يا يونس بأوفر لحظك عندي و لا أجمل لشأنك و سيأتيهم عذاب في شوال يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فأعلمهم ذلك.

قال فسر بذلك يونس و لم يسوه و لم يدر ما عاقبته فانطلق يونس إلى تنوخا العابد فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم و قال له انطلق حتى أعلمهم بما أوحى الله إلي من نزول العذاب فقال تنوخا

---

(١) قصص الانبياء: ٢٥٣ ف ٥ ح ١.

(٢) في المصدر: وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجزع.

(٣) في المصدر: لا يجيبونه ولا يؤمنون.

(٤) على إغلب الظن انها مصحف: فحزقت بمعنى الجذب والشدّة.
الحزق: شدة جذب الرباط والوتر. «لسان العرب ٣: ١٥٣».

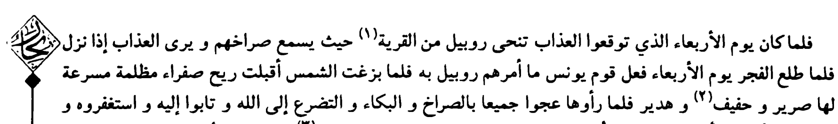
فدعهم في غمرتهم و معصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فإنه رجل عالم حكيم من أهل بيت النبوة فانطلقا إلى روبيل فأخبره يونس ﷺ بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى أعلمهم ذلك فقال له روبيل له ارجع إلى ربك رجعة نبي حكيم و رسول كريم و سله أن يصرف عنهم العذاب فإنه غني عن عذابهم و هو يحب الرفق بعباده و ما ذلك بأضر لك عنده و لا أسوأ لمنزلتك لديه و لعل قومك بعد ما سمعت و رأيت من كفرهم و جحودهم يؤمنون يوما فصابرهم و تأنهم[1] فقال له تنوخا ويحك يا روبيل ما أشرت على يونس و أمرته بعد كفرهم بالله و جحدهم لنبيه و تكذيبهم إياه و إخراجهم إياه من مساكنه و ما هموا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت فإنك رجل عابد لا علم لك.

ثم أقبل على يونس فقال أرأيت يا يونس إذا أنزل الله العذاب على قومك أنزله فيهلكهم جميعا أو يهلك بعضا و يبقى بعض فقال له يونس بل يهلكهم جميعا و كذلك سألته ما دخلتني لهم رحمة تعطف فأراجع الله فيهم و أسأله أن
يصرف عنهم فقال له روبيل أتدري يا يونس لعل الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسوا به أن يتوبوا إليه و يستغفروا ٣٩٥/١٤
فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين و يكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله أنه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذابا فقال له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليهم فترد قول الله و تشك فيه و في قول رسول الله فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوخا لقد فشل رأيك.

ثم أقبل على يونس فقال إذا نزل الوحي و الأمر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم و قوله الحق أرأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلهم و خربت قريتهم أليس يمحوا الله اسمك من النبوة و تبطل رسالتك و تكون كبعض ضعفاء الناس و يهلك على يديك مائة ألف من الناس[2] فأبى يونس أن يقبل وصيته فانطلق و معه تنوخا من القرية و تنحيا عنهم غير بعيد و رجع يونس إلى قومه فأخبرهم أن الله أوحى إليه أنه ينزل العذاب[3] عليكم يوم الأربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله فكذبوه و أخرجوه من قريتهم إخراجا عنيفا فخرج يونس ﷺ و معه تنوخا من القرية و تنحيا عنهم غير بعيد و أقاما ينتظران العذاب و أقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى إذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم أنا روبيل شفيق عليكم رحيم بكم هذا شوال قد دخل عليكم و قد أخبركم يونس نبيكم و رسول ربكم أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ رسله فانظروا ما أنتم صانعون فأفزعهم كلامه و وقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل و قالوا له ما ذا أنت تشير به علينا يا روبيل فإنك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة علينا[4] و الرحمة لنا و قد بلغنا ما أشرت به على يونس فينا
فمرنا بأمرك و أشر علينا برأيك فقال لهم روبيل فإني أرى لكم و أشير عليكم أن تنظروا و تعمدوا إذا طلع الفجر يوم ٣٩٦/١٤
الأربعاء في وسط الشهر أن تعدلوا الأطفال[5] عن الأمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية و تقفوا النساء في سفح الجبل[6] يكون هذا كله قبل طلوع الشمس فإذا رأيتم ريحا صفراء أقبلت من المشرق فعجوا الكبير منكم و الصغير بالصراخ و البكاء و التضرع إلى الله و التوبة إليه و الاستغفار له و ارفعوا رءوسكم إلى السماء و قولوا ربنا ظلمنا و كذبنا نبيك[7] و تبنا إليك من ذنوبنا و إن لا تغفر لنا[8] و ترحمنا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المعذبين فاقبل توبتنا و ارحمنا يا أرحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء و الصراخ و التضرع إلى الله و التوبة إليه حتى تتوارى الشمس بالحجاب أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فأجمع رأي القوم جميعا على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبيل.

---

(١) في المصدر: فصابرهم وتأناهم.
(٢) في المصدر: مائة ألف أو يزيدون من الناس.
(٣) في المصدر: أوحي اليه أنه منزل العذاب.
(٤) في المصدر: فانك رجل مشير عالم حكيم لم نزل نعرفك (بالرأفة على بعض النسخ) علينا.
(٥) في المصدر: وسط الشهر أن تعزلوا الأطفال.
(٦) في المصدر: في سفح الجبل [وكل المواشي جميعا عن أطفالها].
(٧) في المصدر: وقولوا: ربنا ظلمنا أنفسنا وكذبنا نبيكّ.
(٨) في المصدر: وأن لم تغفر لنا.



فلما كان يوم الأربعاء الذي توقعوا العذاب تنحى روبيل من القرية[١] حيث يسمع صراخهم و يرى العذاب إذا نزل فلما طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير و حفيف[٢] و هدير فلما رأوها عجوا جميعا بالصراخ و البكاء و التضرع إلى الله و تابوا إليه و استغفروه و صرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها و عجت سخال البهائم تطلب اللبن[٣] و عجت الأنعام تطلب الرعي فلم يزالوا بذلك و يونس و تنوخا يسمعان[٤] صيحتهم و صراخهم و يدعوان الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم و روبيل
٣٩٧/١٤ في موضعه يسمع صراخهم و عجيجهم و يرى ما نزل و هو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما أن زالت الشمس و فتحت أبواب السماء و سكن غضب الرب تعالى و رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم و قبل توبتهم و أقالهم عثرتهم و أوحى إلى إسرافيل أن اهبط إلى قوم يونس فإنهم قد عجوا إلي بالبكاء و التضرع و تابوا إلي و استغفروا لي فرحمتهم و تبت عليهم و أنا الله التواب الرحيم أسرع إلى قبول توبة عبدي التائب من الذنوب و قد كان عبدي يونس و رسولي سألني نزول العذاب على قومه و قد أنزلته عليهم و أنا الله أحق من وفى بعهده و قد أنزلته عليهم و لم يكن اشترط يونس حين سألني أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي.

فقال إسرافيل يا رب إن عذابك قد بلغ أكتافهم و كاد أن يهلكهم و ما أراه إلا و قد نزل بساحتهم فكيف أنزل أصرفه[٥] فقال الله كلا إني قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه[٦] و لا ينزلوه عليهم حتى يأتيهم أمري فيهم و عزيمتي فاهبط يا إسرافيل عليهم و اصرفه عنهم و اصرف به إلى الجبال بناحية مفاوض العيون و مجاري السيول في الجبال العادية[٧] المستطيلة على الجبال فأذلها به و لينها حتى تصير ملينة[٨] حديدا جامدا فهبط إسرافيل عليهم فنشر أجنحته فاستاق[٩] بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها قال أبو جعفر﵇ و هي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا إلى يوم القيامة.

فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم عن رءوس الجبال و ضموا إليهم نساءهم و أولادهم و أموالهم و حمدوا الله على ما صرف عنهم و أصبح يونس و تنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان أن العذاب قد نزل بهم و أهلكهم جميعا لما خفيت أصواتهم عندهما[١٠] فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس
٣٩٨/١٤ مع طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم فلما دنوا من القوم و استقبلتهم الحطابون و الحماة[١١] و الرعاة بأغنامهم و نظروا إلى أهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبني الوحي و كذبت وعدي لقومي و لا عزة لي و لا يرون لي وجها أبدا بعد ما كذبني الوحي فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية البحر مستنكرا[١٢] فرارا من أن يراه أحد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله ﴿وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ الآية و رجع تنوخا إلى القرية فلقي روبيل فقال له يا تنوخا أي الرأيين كان أصوب و أحق أن يتبع رأيي أو رأيك فقال له تنوخا بل رأيك كان أصوب و لقد كنت أشرت برأي الحكماء العلماء فقال له تنوخا أما إني لم أزل أرى أني أفضل منك لزهدي و فضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك و ما أعطاك الله ربك من الحكمة مع التقوى أفضل من الزهد و العبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما و مضى يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما أخبر الله به في كتابه إلى قوله ﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ﴾.

قال أبو عبيدة قلت لأبي جعفر﵇ كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة و الرسالة فآمنوا به و صدقوه قال أربعة أسابيع سبعا منها في ذهابه إلى البحر و سبعا منها في رجوعه إلى قومه فقلت له و ما هذه الأسابيع

(١) في المصدر: تنحى روبيل عن القرية.
(٢) حفيف الريح: صوتها في كل مامرت به. «لسان العرب ٣: ٢٤٦».
(٣) في المصدر: تطلب الثدي.
(٤) في المصدر: يسمعان ضجيجهم.
(٥) في المصدر: وقد نزل بساحتهم فإلى اين أصرفه.
(٦) في نسخة: قد أمرت ملائكتي أن يوقفوه.
(٧) في المصدر: في الجبال العاتية العادية.
(٨) في نسخة: تصير ملتئمة.
(٩) فاستاق: اي ساق، والسوق معروف، يسوق الناس: يقودهم امامه. «لسان العرب ٦: ٤٣٤».
(١٠) في المصدر: لما خفيت أصواتهم عنهما.
(١١) في المصدر: الحطابون والحمارة.
(١٢) في المصدر: مغاضباً لربه يجر ايله متنكراً.

شهور أو أيام أو ساعات فقال يا عبيدة[1] إن العذاب أتاهم يوم الأربعاء في النصف من شوال و صرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر و سبعة أيام في بطن الحوت و سبعة أيام تحت الشجر بالعراء و سبعة أيام في رجوعه إلى قومه فكان ذهابه و رجوعه مسيرة ثمان و عشرين يوما ٣٩٩/١٤
ثم أتاهم فآمنوا به و صدقوا و اتبعوه فلذلك قال الله ﴿فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ﴾[2].

ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبيدة عنه عليه السلام مثله مع اختصار[3].

بيان: قوله يفسخ الفسخ بالسين المهملة و الخاء المعجمة الطرح و النقض و التفريق و بالشين المعجمة و الحاء المهملة تفريج ما بين الرجلين و يقال فشح عنه أي عدل و بالشين المعجمة و الجيم أيضا معناه قريب مما ذكر و يقال أفسج عني بالسين المهملة و الجيم أي تركني و خلا عني و الكل لا يخلو من مناسبة و الجذع الناقة الشابة أو ما دخلت في الخامسة و الفشل الضعف و الجبن و أجفلوا إليه أي انقلعوا و أسرعوا إليه.

و قوله عليه السلام بعد ما كذبني الوحي أي باعتقاد القوم و قوله مغاضبا لربه أي على قومه لربه تعالى أي كان غضبه لله تعالى لا للهوى أو خائفا تكذيب قومه لما تخلف عنه من وعد ربه.

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن يونس لما آذاه قومه دعا الله عليهم فأصبحوا ٤٠٠/١٤
أول يوم و وجوههم مصفرة[4] و أصبحوا اليوم الثاني و وجوههم مسودة[5] قال و كان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب[6] حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء و أولادهن و البقر و أولادها و لبسوا المسوح و الصوف و وضعوا الجبال في أعناقهم و الرماد على رءوسهم و ضجوا ضجة واحدة إلى ربهم و قالوا آمنا بإله يونس قال فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال آمد قال و أصبح يونس و هو يظن أنهم هلكوا فوجدهم في عافية فغضب و خرج كما قال الله مغاضبا حتى ركب سفينة فيها رجلان فاضطربت السفينة فقال الملاح يا قوم في سفينتي لمطلوب[7] فقال يونس أنا هو و قام ليلقي نفسه فأبصر السمكة و قد فتحت فاها فهابها و تعلق به الرجلان و قالا له أنت ويحك و نحن رجلان فساهمهم فوقعت السهام عليه فجرت السنة بأن السهام إذا كانت ثلاث مرات أنها لا تخطئ فألقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار سبعة[8] حتى صار إلى البحر المسجور و به يعذب قارون فسمع قارون دويا فسأل الملك عن ذلك فأخبره أنه يونس و أن الله حبسه في بطن الحوت فقال له قارون أتأذن لي أن أكلمه فأذن له فسأله عن موسى عليه السلام فأخبره أنه مات فبكى ثم سأله عن هارون عليه السلام فأخبره أنه مات فبكى و جزع جزعا شديدا و سأله عن أخته كلثم و كانت مسماة له فأخبره أنها ماتت فبكى[9] و جزع جزعا شديدا قال فأوحى الله إلى الملك الموكل به أن ارفع عنه العذاب بقية الدنيا لرقته على قرابته[10].

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن معمر قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام إن يونس لما أمره الله بما أمره فأعلم قومه ٤٠١/١٤
فأظلهم العذاب ففرقوا بينهم و بين أولادهم و بين البهائم و أولادها ثم عجوا إلى الله و ضجوا فكف الله العذاب عنهم فذهب يونس مغاضبا ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ فطاف به سبعة أبحر فقلت له كم بقي في بطن الحوت قال ثلاثة أيام ثم لفظه الحوت و قد ذهب جلده و شعره فأنبت الله ﴿عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ فأظلته فلما قوي أخذت في اليبس فقال يا رب شجرة أظلتني يبست فأوحى الله إليه يا يونس تجزع لشجرة أظلتك و لا تجزع ﴿لِمِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ من العذاب[11].

---

(١) في المصدر: يا أبا عبيدة وهو الصحيح.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٣٧ ـ ١٤٣ سورة يونس ح ٤٤.
(٣) قصص الانبياء: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ب ١٧ ح ٢٩٥.
(٤) في «أ» والمصدر: ووجوههم صفرة.
(٥) في المصدر: ووجوههم مسودة.
(٦) في المصدر: واعدهم أن يأتيهم العذاب فأتاهم العذاب.
(٧) في المصدر: يا قوم في سفينتي مطلوب.
(٨) في المصدر: فطاف به البحار السبعة.
(٩) في المصدر: فبكى وقال: [وأسفاه على آل عمران].
(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٤٤ سورة يونس ح ٤٦.
(١١) تفسير العياشي ١٤٥ سورة يونس ح ٤٧.



بيان: الاختلاف الذي وقع في تلك الأخبار في مدة مكثه في بطن الحوت يشكل رفعه و لعل بعضها محمولة على التقية.

١٥ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الثمالي قال دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام و قال يا ابن الحسين أنت الذي تقول إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها قال بلى ثكلتك أمك قال فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين فأمر بشد عينيه بعصابة و عيني بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي فقال هيه و أريه إن كنت من الصادقين.

ثم قال يا أيها الحوت قال فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم و هو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من أنت قال أنا حوت يونس يا سيدي قال أنبئنا بالخبر قال يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا و قد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم و تخلص و من توقف عنها و تمنع من حملها[1] لقي ما لقي آدم عليه السلام من المعصية و ما لقي نوح من الغرق و ما لقي إبراهيم عليه السلام من النار و ما لقي يوسف عليه السلام من الجب و ما لقي أيوب عليه السلام من البلاء و ما لقي داودمن الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام فأوحى الله أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا و الأئمة الراشدين من صلبه في كلام له قال فكيف أتولى من لم أره و لم أعرفه و ذهب مغتاظا فأوحى الله تعالى إلي أن التقمي يونس و لا توهني له عظما فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي أنه لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّٰالِمِينَ قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب و الأئمة الراشدين من ولده فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلام ارجع أيها الحوت إلى وكرك و استوى الماء[2].

بيان: قوله عليه السلام هيه و أريه الظاهر أن الهاءين للسكت أي هي السمكة أريكها إن كنت من الصادقين كما قلت و يحتمل أن تكون مخففة بحذف اللام.

١٦ـ نبه: [تنبيه الخاطر] علي بن الحكم عمن رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن داود النبي عليه السلام قال يا رب أخبرني بقريني في الجنة و نظيري في منازلي فأوحى الله تبارك و تعالى إليه أن ذلك متى أبا يونس قال فاستأذن الله في زيارته فأذن له فخرج هو و سليمان ابنه عليه السلام حتى أتيا موضعه فإذا هما ببيت من سعف فقيل لهما هو في السوق فسألا عنه فقيل لهما اطلباه في الحطابين فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الآن يجيء فجلسا ينتظرانه إذا أقبل و على رأسه وقر من حطب فقام إليه الناس فألقى عنه الحطب و حمد الله و قال من يشتري طيبا بطيب فساومه واحد و زاده آخر حتى باعه من بعضهم قال فسلما عليه فقال انطلقا بنا إلى المنزل و اشترى طعاما بما كان معه ثم طحنه و عجنه في نقير له ثم أجج نارا و أوقدها ثم جعل العجين في تلك النار و جلس معهما يتحدث ثم قام و قد نضجت خبيزته فوضعها في النقير و فلقها و ذر عليها ملحا و وضع إلى جنبه مطهرة ملأ ماء و جلس على ركبتيه و أخذ لقمة فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله فلما ازدردها[3] قال الحمد لله ثم فعل ذلك بأخرى و أخرى ثم أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله فلما وضعه قال الحمد لله يا رب من ذا الذي أنعمت عليه و أوليته مثل ما أوليتني قد صححت بصري و سمعي و بدني و قويتني حتى ذهبت إلى الشجر لم أغرسه و لم أهتم لحفظه جعلته لي زرقا و سقت إلي من اشتراه مني فاشتريت بثمنه طعاما لم أزرعه و سخرت لي النار فأنضجته و جعلتني آكله بشهوة أقوى به على طاعتك فلك الحمد قال ثم بكى قال داود يا بني قم فانصرف بنا فإني لم أر عبدا قط أشكر لله من هذا[4].

بيان: قال الجزري النقير أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر و يلقى عليه الماء ليصير نبيذا[5].

(١) في المصدر: ومن توقف عنها وتتعتع من حملها.
والتعتعة في الكلام: أن يعيا بكلامه ويتردد. «لسان العرب ٢: ٣٦».
(٢) مناقب ابن شهر اشوب ٤: ١٥١.
(٣) ازدرد: ابتلع. «لسان العرب ٦: ٣٤».
(٤) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ١٨ ـ ١٩.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٠٤.

١٧ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ﴾ يعني هرب ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ﴾ أي ألقى السهام ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ أي من المغوصين ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ وَ أَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ قال الدباء[1].

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ أي فر من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس و الأحمال خوفا من أن ينزل العذاب و هو مقيم فيهم ﴿فَسَاهَمَ﴾ يونس القوم بأن ألقوا السهام على سبيل القرعة أي قارعهم ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ أي من المقروعين عن الحسن و ابن عباس و قيل من المسهومين عن مجاهد و المراد من الملقين في البحر و اختلف في سبب ذلك فقيل إنهم أشرفوا على الغرق فرأوا أنهم إن طرحوا واحدا منهم في البحر لم ٤٠٤/١٤ يغرق الباقون و قيل إن السفينة احتبست فقال الملاحون إن هاهنا عبدا آبقا[2] فإن من عادة السفينة إذا كان فيها آبق لا تجري فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرات فعلموا أنه المطلوب فألقى نفسه في البحر و قيل إنه لما وقعت القرعة عليه ألقوه في البحر ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾ أي ابتلعه و قيل إن الله سبحانه أوحى إلى الحوت أني لم أجعل عبدي رزقا لك و لكني جعلت بطنك له مسجدا فلا تكسرن له عظما و لا تخدشن له جلدا ﴿وَ هُوَ مُلِيمٌ﴾ أي مستحق اللوم لوم العتاب لا لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير أمر ربه و عندنا أن ذلك إنما وقع منه تركا للمندوب و قد يلام الرجل على ترك المندوب و من يجوز الصغيرة على الأنبياء قال قد وقع ذلك صغيرة مكفرة.

و اختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل كان ثلاثة أيام عن مقاتل بن حيان و قيل سبعة أيام عن عطاء و قيل عشرين يوما عن الضحاك و قيل أربعين يوما عن السدي و مقاتل بن سليمان و الكلبي ﴿فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ أي كان من المصلين في حال الرخاء فنجاه الله عند البلاء عن قتادة و قيل كان تسبيحه أنه كان يقول ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ عن سعيد بن جبير.

و قيل ﴿مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ أي من المنزهين الله عما لا يليق به ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي لصار بطن الحوت قبرا له إلى يوم القيامة ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ﴾ أي طرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبت فيه و لا شجر و قيل بالساحل ألهم الله الحوت حتى قذفه و رماه من جوفه على وجه الأرض ﴿وَ هُوَ سَقِيمٌ﴾ أي مريض حين ألقاه الحوت ﴿وَ أَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ و هو القرع عن ابن مسعود و قيل هو كل نبت يبسط على وجه الأرض و لا ساق له عن ابن عباس و الحسن.

و روى ابن مسعود قال خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجرة من الشمس ﴿وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ قيل إن الله سبحانه أرسله إلى أهل نينوى من أرض الموصل عن قتادة و كانت رسالته هذه بعد ما نبذه الحوت عن ابن عباس فعلى هذا يجوز أن يكون أرسل على قوم بعد قوم و يجوز أن يكون ٤٠٥/١٤ أرسل إلى الأولين بشريعة فآمنوا بها.

و قيل في معنى ﴿أو﴾ في قوله ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ وجوه:

أحدها أنه على طريق الإبهام على المخاطبين كأنه قال أرسلناه إلى إحدى العدتين.

و ثانيها أن ﴿أو﴾ تخيير كأن الرائي خير بين أن يقول هم مائة ألف أو يزيدون عن سيبويه و المعنى أنهم كانوا عددا لو نظر إليهم الناظر لقال هم مائة ألف أو يزيدون.

و ثالثها أن ﴿أو﴾ بمعنى الواو كأنه قال و يزيدون عن بعض الكوفيين و قال بعضهم معناه بل يزيدون و هذان القولان الأخيران غير مرضيين عند المحققين و أجود الأقوال الأول و الثاني.

و اختلف في الزيادة على مائة ألف كم هي فقيل عشرون ألفا عن ابن عباس و مقاتل و قيل بضع و ثلاثون ألفا عن الحسن و الربيع و قيل سبعون ألفا عن مقاتل بن حيان.

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢٠٠.

(٢) الإباق: هرب العبيد، وقد أبق: أي هرب. «لسان العرب ١: ٤٧».

﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلىٰ حِينٍ﴾ حكى سبحانه عنهم أنهم آمنوا بالله و راجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب و متعهم بالمنافع و اللذات إلى انقضاء آجالهم[١].

و قال رحمه الله إن قوم يونس كانوا بأرض نينوى من أرض الموصل و كان يدعوهم إلى الإسلام فأبوا فأخبرهم أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث إن لم يتوبوا فقالوا إنا لم نجرب عليه كذبا فإن بات[٢] فيكم تلك الليلة فليس بشيء و إن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب قال وهب أغامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم و اسودت سطوحهم.

٤٠٦/١٤ و قال ابن عباس كان العذاب فوق رءوسهم قدر ثلثي ميل فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم و نسائهم و صبيانهم و دوابهم و لبسوا المسوح و أظهروا التوبة[٣] و فرقوا بين كل والده و ولدها.

قال ابن مسعود بلغ من توبة أهل نينوى أن ترادوا[٤] المظالم بينهم حتى أن كان الرجل يأتي إلى الحجر و قد وضع عليه أساس بنيانه فيقلعه و يرده و روي أنه قال شيخ من بقية علمائهم قولوا[٥] يا حي حين لا حي و يا حي محيي الموتى و يا حي لا إله إلا أنت فقالوها فكشف عنهم العذاب و قال ابن مسعود لما ابتلعه الحوت ابتلع الحوت حوت آخر فأهوى به إلى قرار الأرض و كان في بطنه أربعين ليلة فَنادىٰ فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ فاستجاب الله له فأمر الحوت فنبذه على ساحل البحر و هو كالفرخ المتمعط[٦] فأنبت الله عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ فجعل يستظل تحتها و وكل الله به وعلا يشرب من لبنها إلى أن رده الله إلى قومه و قيل إنه عليه السلام أرسل إلى قوم غير قومه الأولين انتهى[٧].

و قال صاحب الكامل كان يقطر عليه من شجرة اليقطين اللبن[٨].

و قال الشيخ في المصباح في اليوم التاسع من المحرم أخرج الله يونس من بطن الحوت[٩].

باب ٢٧ قصة أصحاب الكهف و الرقيم

٤٠٧/١٤ **الآيات الكهف:** ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَ هَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصىٰ لِما لَبِثُوا أَمَداً نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْناهُمْ هُدىً وَ رَبَطْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلٰهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً هٰؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ إِلَّا اللّٰهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً وَ تَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَتَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَ إِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذٰلِكَ مِنْ آياتِ اللّٰهِ مَنْ يَهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَ هُمْ رُقُودٌ وَ نُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَ ذاتَ الشِّمالِ وَ كَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً وَ كَذٰلِكَ بَعَثْناهُمْ لِيَتَساءَلُوا بَيْنَهُمْ قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكىٰ طَعاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ

---

(١) مجمع البيان ٤: ٧١٥ ـ ٧١٧.
(٢) في المصدر: فانظروا فإن بات.
(٣) في المصدر: وأظهروا الايمان والتوبة وأخلطوا النية.
(٤) في المصدر: أن يرادوا.
(٥) في المصدر: حتى أنه كان الرجل ليأتي الحجر، وقد وقع عليه أساس بنيانه، فيقلعه ويرده، روي عن ابي مخلد انه قال: لما غشي قوم يونس العذاب، مشوا إلى الشيخ من بقية علمائهم، فقالوا له: لقد نزل العذاب فماترى قال...
(٦) المتمعّط: المتتوف الريش. «لسان العرب ١٣: ١٤٣».
(٧) مجمع البيان ٣: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
(٨) الكامل في التاريخ ١: ٢١٠.
(٩) مصباح المتجهد وسلاح المتعبّد: ٧١٣.

وَ لْيَتَلَطَّفْ وَ لٰا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً وَ كَذٰلِكَ
أَعْثَرْنٰا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَ أَنَّ السّٰاعَةَ لٰا رَيْبَ فِيهٰا إِذْ يَتَنٰازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقٰالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيٰاناً رَبُّهُمْ
أَعْلَمُ بِهِمْ قٰالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً سَيَقُولُونَ ثَلاٰثَةٌ رٰابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سٰادِسُهُمْ
كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثٰامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مٰا يَعْلَمُهُمْ إِلاّٰ قَلِيلٌ فَلٰا تُمٰارِ فِيهِمْ إِلاّٰ مِرٰاءً ظٰاهِراً ٤٠٨/١٤
وَ لٰا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً وَ لٰا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فٰاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذٰا نَسِيتَ وَ قُلْ عَسىٰ أَنْ
يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هٰذٰا رَشَداً وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً قُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا لَبِثُوا لَـهُ غَـيْبُ
السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَ أَسْمِعْ مٰا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لٰا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾ ٩ ـ ٢٦.

تفسير:

قال المفسرون اختلف في معنى الرقيم فقيل إنه كان اسم الوادي الذي كان فيه الكهف و قيل هو اسم الجبل و قيل هو القرية التي خرجوا منها و قيل هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصتهم ثم وضعوه على باب الكهف و قيل جعل ذلك اللوح في خزائن الملوك لأنه من عجائب الأمور و قيل الرقيم اسم كلبهم و قيل الرقيم كتاب و لذلك الكتاب خبر و لم يخبر الله عما فيه و قيل إن أصحاب الرقيم هم الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم كما سيأتي شرحه ﴿وَ هَيِّئْ لَنٰا مِنْ أَمْرِنٰا﴾ أي من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار ﴿رَشَداً﴾ نصير بسببه راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا كله رشدا كقولك رأيت منك أسدا ﴿فَضَرَبْنٰا عَلَى آذٰانِهِمْ﴾ أي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع أي أنمناهم إنامة لا ينبههم فيها الأصوات فحذف المفعول ﴿ثُمَّ بَعَثْنٰاهُمْ﴾ أيقظناهم ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تـعلقا استقباليا ﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾ من المؤمنين و الكافرين من قوم أصحاب الكهف حين وقع بينهم التنازع في مدة لبثهم و قيل يعني بالحزبين أصحاب الكهف لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ قالوا أي شبان و سيأتي في الخبر تفسيره ﴿وَ رَبَطْنٰا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي قويناها و شددنا عليها بالألطاف و الخواطر المقوية للإيمان حتى وطنوا أنفسهم على إظهار الحق و الثبات على الدين و الصبر على المشاق ﴿إِذْ قٰامُوا﴾ بين يدي ملكهم ﴿لَقَدْ قُلْنٰا إِذاً شَطَطاً﴾
و الله قد قلنا قولا ذا شطط أي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي على عبادتهم ﴿بِسُلْطٰانٍ بَـيِّنٍ﴾ أي ٤٠٩/١٤
ببرهان ساطع ظاهر ﴿وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ هذا خطاب بعضهم لبعض و قال ابن عباس هذا قول تمليخا ﴿مِنْ أَمْـرِكُمْ مِرفَقاً﴾ أي ما ترفقون و تنتفعون به ﴿تَتَزٰاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ تميل عنه و لا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لأن الكهف كان جنوبيا أو لأن الله زورها عنهم و الزور الميل ﴿ذٰاتَ الْيَمِينِ﴾ أي جهة اليمين ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾ أي تعدل عنهم و تتركهم ﴿وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ أي في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء و لا يؤذيهم كرب الغار و لا حر الشمس و ذلك أن باب الكهف كان في مقابلة بنات نعش و أقرب المشارق و المغارب إلى محاذاته مشرق رأس السرطان و مغربه و أن الشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن و هو الذي يلي المغرب و تغرب محاذية لجانبه الأيسر فيقع شعاعها على جنبيه و يحلل عفونته و يعدل هواه و لا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم و يبلي ثيابهم و قيل بل الله صرف عنهم الشمس بقدرته ﴿وَلِيًّا مُرْشِداً﴾ من يليه و يرشده ﴿وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقٰاظاً﴾ لانفتاح عيونهم أو لكثرة تقلبهم ﴿وَ هُمْ رُقُودٌ﴾ أي نيام و نقلبهم كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم ﴿وَ كَلْبُهُمْ﴾ أي كلب الراعي الذي تبعهم و قيل إنهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم ما تريدون مني لا تخشوا خيانتي فأنا أحب أولياء الله فنوموا حتى أحرسكم و قيل كان كلب صيدهم ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ بفناء الكهف و قيل الوصيد الباب و قيل العتبة ﴿وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾ خوفا يملأ صدرك لما ألبسهم الله من الهيبة أو لعظم أجرامهم و انفتاح عيونهم و قيل لوحشة مكانهم.

و قال الطبرسي روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزوت مع معاوية نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقلت له ليس هذا لك فقد منع ذلك من هو خير منك قال الله ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ﴾ الآية فقال معاوية لا أنتهي حتى أعلم علمهم فبعث رجالا فلما دخلوا الكهف أرسل الله عليهم

ريحا أخرجتهم[١].

٤١٠/١٤ ﴿وَ كَذٰلِكَ بَعَثْناهُمْ﴾ أي و كما أنمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا[٢] ﴿لِيَتَسٰاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم و ما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا[٣].

قال المفسرون إنهم دخلوا الكهف غدوة و بعثهم الله في آخر النهار فلذلك قالوا ﴿يَوْماً﴾ فلما رأوا الشمس قالوا ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾.

﴿قالُوا رَبُّكُمْ﴾ قال ابن عباس القائل هو تمليخا رئيسهم ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ الورق الدراهم ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهٰا﴾ أي أي أهلها ﴿أَزْكىٰ طَعٰاماً﴾ أحل و أطيب أو أكثر و أرخص ﴿وَ لْيَتَلَطَّفْ﴾ و ليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن أو في التخفي حتى لا يعرف[٤] ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم بالرجم أو يؤذوكم أو يشتموكم ﴿أَعْثَرْنٰا عَلَيْهِمْ﴾ أي أطلعنا عليهم ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ لأن نومهم و انتباههم كحال من يموت ثم يبعث ﴿إِذْ يَتَنٰازَعُونَ﴾ أي فعلنا ذلك حين تنازعوا في البعث فمنهم من أنكره و منهم من قال ببعث الأرواح دون الأجساد و منهم من أثبت البعث فيهما و قيل إن معناه إذ يتنازعون في قدر مكثهم و في عددهم و فيما يفعل بهم بعد أن اطلعوا عليهم فسقطوا ميتين فقال بعضهم ماتوا و قال بعضهم ناموا نومهم أول مرة و قالت طائفة تبني عليهم بنيانا يسكنه الناس و يتخذونه قرية و قال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه[٥].

و قوله ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ اعتراض إما من الله ردا على الخائضين في أمرهم من أولئك المتنازعين أو من المتنازعين فيهم على عهد الرسول أو من المتنازعين للرد إلى الله بعد ما تذاكروا أمرهم و تناقلوا الكلام في أنسابهم و أحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول من أهل الكتاب و المؤمنين ﴿ثَلاٰثَةٌ رٰابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قيل هو قول اليهود و قيل قول السيد من نصارى نجران ﴿وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ﴾ قالته النصارى أو العاقب ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾ يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه أو ظنا بالغيب ﴿وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ﴾ قاله المسلمون و استدل على هذا باتباعه بقوله ﴿قُلْ رَبِّي﴾ و اتباع الأولين بقوله ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾.

﴿مٰا يَعْلَمُهُمْ إِلاّٰ قَلِيلٌ﴾ من الناس قال ابن عباس أنا من ذلك القليل هم سبعة و ثامنهم كلبهم ﴿فَلاٰ تُمٰارِ فِيهِمْ إِلاّٰ مِرٰاءً
٤١١/١٤ ظٰاهِراً﴾ فلا تجادل في شأن الفتية إلا جدالا ظاهرا غير متعمق و هو أن تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم أو إلا مراء يشهده الناس و يحضرونه ﴿وَ لاٰ تَسْتَفْتِ﴾ و لا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد.

و اختلف في قوله ﴿وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ فقيل إنه إخبار عن الواقع و قيل إنه حكاية لكلام أهل الكتاب بقرينة قوله ﴿قُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ﴾.

﴿أَبْصِرْ بِهِ وَ أَسْمِعْ﴾ أي ما أبصره و ما أسمعه فلا يخفى عليه شيء ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ أي من يتولى أمورهم.

١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] ابن بابويه عن محمد بن يوسف بن علي عن الحسن بن علي بن نضر[٦] الطرسوسي عن أبي الحسن بن قرعة القاضي بالبصرة عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق عن إسحاق بن يسار عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان في عهد خلافة عمر أتاه قوم من أحبار اليهود فسألوه عن أقفال السماوات ما هي و عن مفاتيح السماوات ما هي و عن قبر سار بصاحبه ما هو و عمن أنذر قومه ليس من الجن و لا من الإنس و عن خمسة أشياء مشت على وجه الأرض لن يخلقوا في الأرحام و ما يقول الدراج في صياحه و ما يقول الديك و الفرس
٤١٢/١٤ و الحمار و الضفدع و القنبر فنكس عمر رأسه و قال يا أبا الحسن ما أرى جوابهم إلا عندك فقال لهم علي عليه السلام إن لي

(١) مجمع البيان ٣: ٧٠٤.
(٢) منقول بالمعنى، والموجود في المصدر هكذا: وكما فعلنا بهم الأمور العجيبة وحفظناهم تلك المدة المديدة بعثناهم من تلك الرقدة، واحييناهم من تلك النوبة التي اشبهت الموت.
(٣) منقول بالمعنى ايضاً، والموجود في المصدر هكذا: أي ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم، فينتبهوا بذلك على معرفة صانعهم ويزدادوا يقيناً إلى يقينهم.
(٤) الموجود في المصدر هكذا: أي وليدقق النظر، ويتحيل حتى لا يطلع عليه، وقيل: ليتلطف في الشراء فلا يماكس البائع ولا ينازعه.
(٥) كل هذا منقول بالمعنى مجمع البيان ٣: ٧٠٩ ـ ٧١١.
(٦) في نسخة: علي بن نصر.

عليكم شريطة إذا أنا أخبرتكم بما في التوراة دخلتهم في ديننا قالوا نعم.

فقالﷺ أما أقفال السماوات هو الشرك بالله فإن العبد و الأمة إذا كانا مشركين ما يرفع لهما إلى الله سبحانه عمل فقالوا ما مفاتيحها فقال عليﷺ شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله فقالوا أخبرنا عن قبر سار بصاحبه قال ذاك الحوت حين ابتلع يونسﷺ فدار به في البحار السبعة فقالوا أخبرنا عمن أنذر قومه لا من الجن و لا من الإنس قال تلك نملة سليمان إذا قالت ﴿يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَ جُنُودُهُ﴾(١).

قالوا فأخبرنا عن خمسة أشياء مشت على الأرض ما خلقوا في الأرحام قال ذاك آدم و حواء و ناقة صالح و كبش إبراهيم و عصا موسى قالوا فأخبرنا ما تقول هذه الحيوانات قال الدراج يقول الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ و الديك يقول اذكروا الله يا غافلين و الفرس يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين(٢) اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين و الحمار يلعن العشار و ينهق في عين الشيطان و الضفدع يقول سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار و القنبر يقول اللهم العن مبغضي محمد و آل محمد.

قال و كانت الأحبار ثلاثة فوثب اثنان و قالا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله قال فوقف الحبر الآخر و قال يا علي لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي و لكن بقيت خصلة أسألك عنها فقال عليﷺ سل قال أخبرني عن قوم كانوا في أول الزمان فماتوا ثلاث مائة و تسع سنين ثم أحياهم الله ما كان قصتهم فابتدأ عليﷺ و أراد أن يقرأ سورة الكهف فقال الحبر ما أكثر ما سمعنا قرآنكم فإن كنت عالما بهم أخبرنا بقصة هؤلاء و بأسمائهم و عددهم و اسم كلبهم و اسم كهفهم و اسم ملكهم و اسم مدينتهم.

٤١٣/١٤ فقال عليﷺ لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم يا أخا اليهود حدثني محمدﷺ أنه كان بأرض الروم مدينة يقال لها أقسوس(٣) و كان لها ملك صالح فمات ملكهم فاختلفت كلمتهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس(٤) فأقبل في مائة ألف حتى دخل مدينة أقسوس فاتخذها دار مملكته و اتخذ فيها قصرا طوله فرسخ في عرض فرسخ و اتخذ في ذلك القصر مجلسا طوله ألف ذراع في عرض مثل ذلك من الرخام الممرد(٥) و اتخذ في ذلك المجلس أربعة آلاف أسطوانة من ذهب و اتخذ ألف قنديل من ذهب لها سلاسل من اللجين تسرج(٦) بأطيب الأدهان و اتخذ في شرقي المجلس ثمانين كوة و لغربيه كذلك و كانت الشمس إذا طلعت طلعت في المجلس كيفما دارت و اتخذ فيه سريرا من ذهب طوله(٧) ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا له قوائم من فضة مرصعة بالجواهر و علاه بالنمارق و اتخذ من يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب مرصعة بالزبرجد الأخضر فأجلس عليها بطارقته و اتخذ من يسار السرير ثمانين كرسيا من الفضة مرصعة بالياقوت الأحمر فأجلس عليها هراقلته(٨) ثم علا السرير(٩) فوضع التاج على رأسه.

٤١٤/١٤ فوثب اليهودي فقال مم كان تاجه قال من الذهب المشبك(١٠) له سبعة أركان على كل ركن لؤلؤة بيضاء تضيء كضوء المصباح في الليلة الظلماء و اتخذ خمسين غلاما من أولاد الهراقلة(١١) فقرطقهم بقراطق الديباج الأحمر و سرولهم بسراويلات الحرير الأخضر و توجهم و دملجهم و خلخلهم و أعطاهم أعمدة من الذهب و وقفهم على رأسه و اتخذ ستة غلمة(١٢) وزراءه فأقام ثلاثة عن يمينه و ثلاثة عن يساره فقال اليهودي ما كان أسماء الثلاثة(١٣) و

---

(١) سورة النمل: ١٨.

(٢) في المصدر: والفرس يقول: اللهم.

(٣) كذا في النسخ، والظاهر انها افسوس.

قال ياقوت الحموي: هو بلد بثغور طرطوس، يقال أنه بلد اصحاب الكهف، وقال الثعلبي: «ويقال: هي طرطوس كان اسمها في الجاهلية افسوس: فلما جاء الإسلام سمّوها طرطوس. «منه رحمه الله»

(٤) في «أ»: (دقيوس) وكذا في بقية المواضع.

(٥) في «أ»: «من الزجاج الممّرد».

(٦) في نسخة: «تسرج في كل ليلة بأطيب الادهان».

(٧) في نسخة: «من ذهب حوله ثمانون ذراعاً».

(٨) في نسخة: «فاجلس عليها هرابذته».

(٩) في نسخة: «وقد على السرير».

(١٠) في نسخة: «من الذهب السبيك».

(١١) في نسخة: «من اولاد البطارقة».

(١٢) في نسخة: «من اولاد العلماء».

(١٣) في نسخة: (أ): «ما كان اسم الثلاثة».

الثلاثة فقال علي عليه السلام الذين عن يمينه أسماؤهم تمليخا و مكسلمينا و ميشيلينا[1] و أما الذين عن يساره فأسماؤهم مرنوس و ديرنوس و شاذريوس[2] و كان يستشيرهم في جميع أموره و كان يجلس في كل يوم في صحن داره و البطارقة عن يمينه و الهراقلة عن يساره و يدخل ثلاثة غلمة في يد أحدهم جام[3] من ذهب مملوء من المسك المسحوق و في يد الآخر جام من فضة مملوء من ماء الورد و في يد الآخر طائر أبيض له منقار أحمر فإذا نظر الملك إلى ذلك الطائر صفر به فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه ثم يقع على جام المسك فيحمل ما في الجام بريشه و جناحه ثم يصفر به الثانية فيطير الطائر على تاج الملك فينفذ ما[4] في ريشه و جناحه على رأس الملك.

فلما نظر الملك إلى ذلك عتا و تجبر فادعى الربوبية من دون الله و دعا إلى ذلك وجوه قومه فكل من أطاعه على ٤١١/١٤
ذلك أعطاه و حباه و كساه و كل من لم يبايعه قتله فاستجابوا له رأسا و اتخذ لهم عيدا في كل سنة مرة فبينا هم ذات يوم في عيد و البطارقة عن يمينه و الهراقلة عن يساره إذ أتاه بطريق فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيه[5] فاغتم لذلك حتى سقط التاج عن رأسه[6] فنظر إليه أحد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه يقال له تمليخا و كان غلاما فقال في نفسه لو كان دقيانوس إلها كما يزعم إذا ما كان يغتم و لا يفزع و ما كان يبول و لا يتغوط و ما كان ينام و ليس هذه من فعل الإله قال و كان الفتية الستة كل يوم عند أحدهم و كانوا ذلك اليوم عند تمليخا فاتخذ لهم من طيب الطعام ثم قال لهم يا إخوتاه قد وقع في قلبي شيء منعني الطعام و الشراب و المنام قالوا و ما ذاك يا تمليخا قال أطلت فكري في هذه السماء فقلت من رفع سقفها محفوظة بلا عمد و لا علاقة من فوقها و من أجرى فيها شمسا و قمرا آيتان مبصرتان و من زينها بالنجوم ثم أطلت الفكر في الأرض فقلت من سطحها على ظهر اليم الزاخر[7] و من حبسها بالجبال أن تميد على كل شيء و أطلت فكري في نفسي من أخرجني جنينا من بطن أمي و من غذاني و من رباني إن لها صانعا و مدبرا غير دقيوس الملك و ما هو إلا ملك الملوك و جبار السماوات فانكبت الفتية على رجليه يقبلونها و قالوا بك هدانا الله من الضلالة إلى الهدى فأشر علينا قال فوثب تمليخا فباع تمرا من حائط له بثلاثة آلاف درهم و
صرها في ردنه[8] و ركبوا خيولهم و خرجوا من المدينة فلما ساروا ثلاثة أميال قال لهم تمليخا يا إخوتاه جاءت ٤١٠/١٤
مسكنة الآخرة و ذهب ملك الدنيا انزلوا عن خيولكم و امشوا على أرجلكم لعل الله أن يجعل لكم من أمركم فرجا و مخرجا فنزلوا عن خيولهم و مشوا على أرجلهم سبعة فراسخ في ذلك اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دما.

قال فاستقبلهم راع فقالوا يا أيها الراعي هل من شربة لبن أو ماء فقال الراعي عندي ما تحبون و لكن أرى وجوهكم وجوه الملوك و ما أظنكم إلا هرابا من دقيوس الملك قالوا يا أيها الراعي لا يحل لنا الكذب أفينجينا منك الصدق فأخبروه بقصتهم فانكب الراعي على أرجلهم يقبلها و يقول يا قوم لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم و لكن أمهلوني حتى أرد الأغنام على أربابها و ألحق بكم فتوقفوا له فرد الأغنام و أقبل يسعى يتبعه الكلب له[9].

قال فوثب اليهودي فقال يا علي ما كان اسم الكلب و ما لونه فقال علي عليه السلام لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم أما لون الكلب فكان أبلقا[10] بسواد و أما اسم الكلب فقطمير فلما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم إنا نخاف أن يفضحنا بنباحه فألحوا عليه بالحجارة فأنطق الله تعالى جل ذكره الكلب ذروني حتى أحرسكم من عدوكم فلم يزل الراعي يسير بهم حتى علاهم[11] جبلا فانحط بهم على كهف يقال له الوصيد فإذا بفناء الكهف عيون و أشجار مثمرة فأكلوا من الثمر و شربوا من الماء و جنهم الليل فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ و ربض الكلب على باب الكهف و مد يديه عليه فأوحى الله تعالى عز و علا إلى ملك الموت بقبض أرواحهم و وكل الله بكل رجل ملكين يقلبانه[12] من ذات اليمين

---

(١) في نسخة: «مجسلمينا» وفي نسخة (أ): «ومنشيلينا».
(٢) في نسخة: «طرطوس وكشطونس وسادنوس».
(٣) الجام: الاناء والكأس. «لسان العرب ٢: ٤٢٦».
(٤) في نسخة: (أ): «فينفض ما في ريشه».
(٥) في نسخة: (ط): «غشيه» وما في المتن فهو من نسخة «أ» والمصدر.
(٦) في «أ»: «ناصيته».
(٧) في المصدر: «من سطحها على صميم الماء الزاجر؟».
(٨) في نسخة: «ردائه».
(٩) في نسخة: «فتبعه كلبه».
(١٠) أبلق: البياض، والسواد، ويقال: خيل ابلق أي مرتفع التحجيل إلى الفخذين.
(١١) في نسخة: «حتى علا بهم جبلاً».
(١٢) في نسخة (أ): «ووكّل الله بكل رجلين ملكين يقلبانهما».

إلى ذات الشمال و من ذات الشمال إلى اليمين فأوحى الله تعالى عز و علا إلى خزان الشمس فكانت تزاور عن
٤١٧/١٤ كهفهم ذات اليمين و تقرضهم ذات الشمال فلما رجع دقيوس من عيده سأل عن الفتية فأخبر أنهم خرجوا هرابا فركب في ثمانين ألف حصان[1] فلم يزل يقفو أثرهم حتى علا فانحط إلى كهفهم فلما نظر إليهم إذا هم نيام فقال الملك لو أردت أن أعاقبهم بشيء لما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم و لكن ايتوني بالبناءين فسد باب الكهف بالكلس و الحجارة و قال لأصحابه قولوا لهم يقولوا لإلههم الذي في السماء لينجيهم و أن يخرجهم من هذا الموضع.

قال علي عليه السلام يا أخا اليهود فمكثوا ثلاث مائة سنة و تسع سنين فلما أراد الله أن يحييهم أمر إسرافيل الملك أن ينفخ فيهم الروح فنفخ فقاموا من رقدتهم فلما أن بزغت الشمس قال بعضهم قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماء فقاموا فإذا العين قد غارت و إذا الأشجار قد يبست فقال بعضهم إن أمورنا لعجب مثل تلك العين الغزيرة قد غارت و الأشجار قد يبست في ليلة واحدة و مسهم الجوع فقالوا ابعثوا ﴿بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهٰا أَزْكىٰ طَعٰاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لْيَتَلَطَّفْ وَ لاٰ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً﴾ قال تمليخا لا يذهب في حوائجكم غيري و لكن ادفع أيها الراعي ثيابك إلي قال فدفع الراعي ثيابه و مضى يؤم المدينة فجعل يرى مواضع لا يعرفها و طريقا هو ينكرها حتى أتى باب المدينة و إذا عليه علم أخضر مكتوب عليه لا إله إلا الله عيسى رسول الله قال فجعل ينظر إلى العلم و جعل يمسح عينيه و يقول أراني نائما ثم دخل المدينة حتى أتى السوق فأتى رجلا خبازا فقال أيها الخباز ما اسم مدينتكم هذه قال أقسوس قال و ما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال ادفع إلي بهذه الورق طعاما فجعل الخباز يتعجب من ثقل الدراهم و من كبرها قال فوثب اليهودي و قال يا علي و ما كان وزن كل درهم منها قال وزن كل درهم عشرة دراهم و ثلثي درهم فقال الخباز يا هذا أنت أصبت كنزا فقال تمليخا ما هذا إلا ثمن تمر بعتها منذ ثلاث و خرجت من
٤١٨/١٤ هذه المدينة و تركت الناس يعبدون دقيوس الملك قال فأخذ الخباز بيد تمليخا و أدخله على الملك فقال ما شأن هذا الفتى قال الخباز هذا رجل أصاب كنزا فقال الملك يا فتى لا تخف فإن نبينا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنز إلا خمسها فأعطني خمسها و امض سالما.

فقال تمليخا انظر أيها الملك في أمري ما أصبت كنزا أنا رجل من أهل هذه المدينة فقال الملك أنت من أهلها قال نعم قال فهل تعرف بها أحدا قال نعم قال ما اسمك قال اسمي تمليخا قال و ما هذه الأسماء أسماء أهل زماننا فقال الملك فهل لك في هذه المدينة دار قال نعم اركب أيها الملك معي قال فركب الملك و الناس معه فأتى بهم أرفع دار في المدينة قال تمليخا هذه الدار لي فقرع الباب فخرج إليهم شيخ و قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقال ما شأنكم فقال الملك أتانا هذا الغلام بالعجائب يزعم أن هذه الدار داره فقال له الشيخ من أنت قال أنا تمليخا بن قسطيكين قال فانكب الشيخ على رجليه يقبلهما و يقول هو جدي و رب الكعبة فقال أيها الملك هؤلاء الستة الذين خرجوا هرابا من دقيوس الملك.

قال فنزل الملك عن فرسه و حمله على عاتقه و جعل الناس يقبلون يديه و رجليه فقال يا تمليخا ما فعل أصحابك
٤١٩/١٤ فأخبر أنهم في الكهف و كان يومئذ بالمدينة ملك مسلم و ملك يهودي فركبوا في أصحابهم فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم تمليخا إني أخاف أن تسمع أصحابي أصوات حوافر الخيول فيظنون أن دقيوس الملك قد جاء في طلبهم و لكن أمهلوني حتى أتقدم فأخبرهم فوقف الناس فأقبل تمليخا حتى دخل الكهف فلما نظروا إليه اعتنقوه و قالوا الحمد لله الذي نجاك من دقيوس قال تمليخا دعوني عنكم و عن دقيوسكم قال ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ قٰالُوا لَبِثْنٰا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قال تمليخا بل لبثتم ثلاث مائة و تسع سنين و قد مات دقيوس و انقرض قرن بعد قرن و بعث الله نبيا يقال له المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام و رفعه الله إليه و قد أقبل إلينا الملك و الناس معه قالوا يا تمليخا أتريد أن تجعلنا فتنة للعالمين قال تمليخا فما تريدون قالوا ادع الله جل ذكره و ندعوه معك حتى يقبض أرواحنا فرفعوا أيديهم فأمر الله تعالى بقبض أرواحهم و طمس الله باب الكهف على الناس فأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيام لا يجدان للكهف بابا فقال الملك المسلم ماتوا على ديننا أبني على باب الكهف مسجدا و قال اليهودي لا بل ماتوا على ديني أبني على باب الكهف كنيسة فاقتتلا فغلب المسلم و بنى مسجدا عليه يا يهودي أيوافق هذا ما في توراتكم

---

(١) في نسخة: «الف فارس».



قال ما زدت حرفا و لا نقصت و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله[1].

بيان: هذا مختصر مما رواه الثعلبي في عرائسه[2].

و اللجين مصغرا الفضة و النمرقة بضم النون و الراء و بكسرهما الوسادة قوله كيفما دارت أقول وجدت في بعض الكتب هكذا و اتخذ لشرقي المجلس مائتي كوة و لغربيه كذلك فكانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت و لعله أصوب و البطريق القائد من قواد الروم و هو معرب و الجمع البطارقة و الهرقل بكسر الهاء و القاف ملك الروم.

٤٢٠/١٤

و قال الجزري القرطق قباء معرب كرته و قد تضم طاؤه[3] و قال الفيروزآبادي القرطق كجندب معرب كرته و قرطقته فتقرطق ألبسته إياه فلبسه انتهى[4] و الدملج و الدملوج المعضد.

قوله عليه السلام و اتخذ ستة غلمة أقول في بعض الكتب و اصطفى ستة أغلمة من أولاد العلماء فجعلهم وزراء و فيه فأسماء الذين عن يمينه يمليخا و مكسلمينا و مخسمينا و الذين عن يساره مرطوش و كشطونش و ساذنوش.

٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال صلى النبي صلى الله عليه و آله ذات ليلة ثم توجه إلى البقيع[5] فدعا أبا بكر و عمر و عثمان و عليا فقال امضوا حتى تأتوا أصحاب الكهف و تقرءوهم مني السلام و تقدم أنت يا أبا بكر فإنك أسن القوم ثم أنت يا عمر ثم أنت يا عثمان فإن أجابوا واحدا منكم و إلا تقدم أنت يا علي كن آخرهم ثم أمر الريح فحملتهم حتى وضعتهم على باب الكهف فتقدم أبو بكر فسلم فلم يردوا فتنحى[6] فتقدم عمر فسلم فلم يردوا عليه و تقدم عثمان و سلم فلم يردوا عليه و تقدم علي و قال السلام عليكم و رحمة الله و بركاته أهل الكهف الذين آمنوا بربهم و زادهم هدى و ربط على قلوبهم أنا رسول رسول الله إليكم فقالوا مرحبا برسول الله و برسوله و عليك السلام يا وصي رسول الله و رحمة الله و بركاته قال فكيف علمتم أني وصي النبي فقالوا إنه ضرب على آذاننا ألا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي فكيف تركت رسول الله صلى الله عليه و آله و كيف حشمه و كيف حاله و بالغوا في السؤال و قالوا خبر أصحابك[7] هؤلاء أنا لا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي فقال لهم أسمعتم ما يقولون قالوا نعم قال فاشهدوا ثم حولوا وجوههم قبل المدينة فحملتهم الريح حتى وضعتهم بين يدي رسول الله فأخبروه بالذي كان فقال لهم النبي صلى الله عليه و آله قد رأيتم و سمعتم فاشهدوا قالوا نعم فانصرف النبي إلى منزله و قال لهم احفظوا شهادتكم[8].

٤٢١/١٤

أقول: رواه الثعلبي في تفسيره بتغيير ما و سيأتي بأسانيد في معجزات النبي و أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليهما.

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بشران عن الحسن بن صفوان عن عبد الله بن محمد عن أبي خيثمة عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كيسان عن نافع أن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فبينما هم فيه انحطت صخرة فأطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أفضل أعمال عملتموها فسلوه بها لعله يفرج عنكم.

قال أحدهم اللهم إنه كان لي والدان كبيران و كانت لي امرأة و أولاد صغار فكنت أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم غنمي بدأت بوالدي فسقيتهما فلم آت حتى نام أبواي فطيبت الإناء ثم حلبت ثم قمت بحلابي عند رأس أبوي و الصبية يتضاغون عند رجلي أكره أن أبدأ بهم قبل أبوي و أكره أن أوقظهما من نومهما فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء. ففرج لهم فرجة فرأوا منها السماء.

و قال الآخر اللهم إنه كانت لي بنت عم فأحببتها حبا كانت أعز الناس إلي فسألتها نفسها فقالت لا حتى تأتيني

(١) قصص الانبياء: ٢٥٥ ـ ٢٦٢ ب ٦ ح ٣٠٠.
(٢) عرائس المجالس: ٣٧٧.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٢.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٨٨.
(٥) في المصدر: «ثم توجه إلى البنية».
(٦) في المصدر: «فسلم فلم يردوا عليه فتنحى».
(٧) في نسخة: فأخبر أصحابك.
(٨) قصص الانبياء: ٢٥٤ و ٢٥٥ ف ٧ ح ٢٩٩.

بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فأتيتها بها فلما كنت بين رجليها قالت اتق الله و لا تفتح الخاتم إلا بحقه فقمت عنها اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فيها فرجة ففرج الله لهم فيها فرجة.

و قال الثالث اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق ذرة فلما قضى عمله عرضت عليه فأبى أن يأخذها و رغب عنه فلم أزل أعتمل به حتى جمعت منه بقرا و رعاتها فجاءني و قال اتق الله و أعطني حقي و لا تظلمني فقلت له اذهب إلى تلك البقر و رعاتها فخذها فذهب و استاقها اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي ٤٢٢/١٤
منها ففرج الله عنهم فخرجوا يتماشون[١].

بيان: قال الجوهري أراح إبله أي ردها إلى المراح و أرحت على الرجل حقه إذا رددته عليه انتهى[٢] و انضاع الفرخ صاح و تلوى عند الجوع و في النهاية الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا انتهى[٣] و في بعض النسخ يفرق بصيغة الفعل و لعله تصحيف.

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحٰابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كٰانُوا مِنْ آيٰاتِنٰا عَجَباً﴾ يقول قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه و هم فتية كانوا في الفترة بين عيسى ابن مريمعليه السلام و محمدصلى الله عليه وآله و أما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم أي مكتوب فيهما أمر الفتية و أمر إسلامهم و ما أراد منهم دقيانوس الملك و كيف كان أمرهم و حالهم.

قال علي بن إبراهيم فحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان سبب نزول سورة الكهف أن قريشا بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران النضر بن حارث بن كلدة و عقبة بن أبي معيط و العاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود و النصارى مسائل يسألونها رسول اللهصلى الله عليه وآله فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا اسألوه[٤] عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن ادعى علمها فهو كاذب قالوا و ما هذه المسائل قالوا اسألوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا و غابوا و ناموا كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا و كم كان عددهم و أي شيء كان معهم من غيرهم و ما كان قصتهم و اسألوه عن موسى حين أمره الله أن يتبع العالم و يتعلم منه من هو و كيف تبعه و ما كان قصته معه و اسألوه عن طائف طاف من مغرب الشمس و مطلعها حتى بلغ سد يأجوج و مأجوج من هو و كيف كان قصته ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث المسائل و قالوا لهم إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق و إن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه قالوا فما المسألة الرابعة قالوا ٤٢٣/١٤
اسألوه متى تقوم الساعة فإن ادعى علمها فهو كاذب فإن قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تبارك و تعالى.

فرجعوا إلى مكة و اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه و نحن نسأله عن مسائل فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق و إن لم يخبرنا[٥] علمنا أنه كاذب فقال أبو طالب سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول اللهغدا أخبركم و لم يستثن[٦] فاحتبس الوحي عنه أربعين يوما حتى اغتم النبي و شك أصحابه الذين كانوا آمنوا به و فرحت قريش و استهزءوا و آذوا و حزن أبو طالب فلما أن كان بعد أربعين يوما[٧] نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف فقال رسول الله يا جبرئيل لقد أبطأت فقال إنا لا نقدر أن ننزل إلا بإذن الله فأنزل ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ أَصْحٰابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كٰانُوا مِنْ آيٰاتِنٰا عَجَباً ثم قص قصتهم فقال إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقٰالُوا رَبَّنٰا آتِنٰا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَ هَيِّئْ لَنٰا مِنْ أَمْرِنٰا رَشَداً﴾.

فقال الصادقعليه السلام إن أصحاب الكهف و الرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات و كان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله و كان هؤلاء[٨] قوما مؤمنين يعبدون الله عز و جل و وكل الملك بباب المدينة حرسا و لم يدع أحدا يخرج حتى يسجد الأصنام و خرج هؤلاء بعلة الصيد و ذلك أنهم مروا براع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم و كان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب و خرج معهم فقال الصادقعليه السلام فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة حمار بلعم بن باعوراء و ذئب يوسف و كلب أصحاب الكهف.

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٠٨ و ٤٠٩ ج ١٤.
(٢) الصحاح: ٣٦٨.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٣٧.
(٤) في المصدر: «سلوه عن ثلاث» وكذا فيما بعدها.
(٥) في «أ»: «لم يجبنا».
(٦) أي لم يقيد ذلك، باستثناء ما يمكن ان يريده الله جلّ وعلا فيما لا يعلمه هو صلى الله عليه وآله.
(٧) في نسخة: «اربعين صباحاً».
(٨) في نسخة: «وكانوا هؤلاء قوماً مؤمنين».

٤٢٤/١٠ فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلة الصيد هربا من دين ذلك الملك فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف و الكلب معهم فألقى الله عليهم النعاس كما قال تبارك و تعالى ﴿فَضَرَبْنٰا عَلَى آذٰانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾ فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك و أهل مملكته و ذهب ذلك الزمان و جاء زمان آخر و قوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض كم نمنا هاهنا فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا يوما أو بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم خذ هذا الورق و ادخل المدينة متنكرا لا يعرفوك فاشتر لنا طعاما فإنهم إن علموا بنا و عرفونا قتلونا أو ردونا في دينهم فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدها و رأى قوما بخلاف أولئك لم يعرفهم و لم يعرفوا لغته و لم يعرف لغتهم فقالوا له من أنت و من أين جئت فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه و الرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف و أقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثة و رٰابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ و قال بعضهم هم خمسة و سٰادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ و قال بعضهم هم سَبْعَةٌ وَ ثٰامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ و حجبهم الله بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم و إنه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكونوا أصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل و أنهم آية للناس فبكوا و سألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم قال الملك ينبغي أن نبني هاهنا مسجدا و نزوره فإن هؤلاء قوم مؤمنون فلهم في كل سنة نقلتين ينامون ستة أشهر على جنوبهم اليمني و ستة أشهر على جنوبهم اليسرى[(١)] و الكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف و ذلك قوله ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي خبرهم إلى قوله ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ أي بالفناء ﴿وَ كَذٰلِكَ بَعَثْنٰاهُمْ﴾ أي أنبهناهم إلى قوله ﴿وَ كَذٰلِكَ أَعْثَرْنٰا
٤٢٥/١٤ عَلَيْهِمْ﴾ و هم الذين ذهبوا إلى باب الكهف إلى قوله ﴿سَبْعَةٌ وَ ثٰامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فقال الله لنبيه ﷺ قُلْ لهم ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مٰا يَعْلَمُهُمْ إِلاّٰ قَلِيلٌ﴾ ثم انقطع خبرهم فقال ﴿فَلاٰ تُمٰارِ فِيهِمْ﴾ إلى قوله ﴿إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ﴾ أخبره أنه إنما حبس الوحي[(٢)] أربعين صباحا لأنه قال لقريش غدا أخبركم بجواب مسائلكم و لم يستثن فقال الله ﴿وَ لاٰ تَقُولَنَّ﴾ إلى قوله ﴿رَشَداً﴾ ثم عطف على الخبر الأول الذي حكي عنهم أنهم يقولون ﴿ثَلاٰثَةٌ رٰابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فقال ﴿وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ ازْدٰادُوا تِسْعاً﴾ و هو حكاية عنهم و لفظه خبر و الدليل على أنه حكاية عنهم قوله ﴿قُلِ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا لَبِثُوا﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلٰهاً لَقَدْ قُلْنٰا إِذاً شَطَطاً﴾ يعني جورا على الله إن قلنا إن له شريكا و قوله ﴿لَوْ لاٰ يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطٰانٍ بَيِّنٍ﴾ يعني بحجة بينة أن معه شريكا و قوله ﴿وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقٰاظاً وَ هُمْ رُقُودٌ﴾ يقول ترى أعينهم مفتوحة ﴿وَ هُمْ رُقُودٌ﴾ يعني نيام ﴿وَ نُقَلِّبُهُمْ ذٰاتَ الْيَمِينِ وَ ذٰاتَ الشِّمٰالِ﴾ في كل عام مرتين لئلا تأكلهم الأرض و قوله ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهٰا أَزْكىٰ طَعٰاماً﴾ يقول أيها أطيب طعاما و قوله ﴿وَ كَذٰلِكَ أَعْثَرْنٰا عَلَيْهِمْ﴾ يعني أطلعنا على الفتية ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ﴾ في البعث ﴿السّٰاعَةَ لاٰ رَيْبَ فِيهٰا﴾ يعني لا شك فيها بأنها كائنة و قوله ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾ يعني ظنا بالغيب ما يستفتونهم و قوله ﴿فَلاٰ تُمٰارِ فِيهِمْ إِلاّٰ مِرٰاءً ظٰاهِراً﴾ يقول حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم ﴿وَ لاٰ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ يقول لا تسأل عن أصحاب الكهف أحدا من أهل الكتاب[(٣)].

٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن الحسن بن محمد الحضرمي عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام و ذكر أصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فافعلوا فعلهم فقيل له و ما كلفهم قومهم قال كلفوهم الشرك بالله فأظهروه لهم و أسروا الإيمان حتى جاءهم الفرج و قال إن أصحاب الكهف كذبوا فآجرهم و صدقوا فآجرهم الله و قال كانوا صيارفة كلام و لم يكونوا صيارفة الدراهم و قال
٤٢٦/١٤ خرج أصحاب الكهف على غير ميعاد فلما صاروا في الصحراء أخذ هذا على هذا و هذا على هذا العهد و الميثاق ثم قال أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد و قال إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الكفر فكانوا على إظهارهم الكفر أعظم أجرا منهم على إسرارهم الإيمان و قال ما بلغت تقية أحد ما بلغت تقية أصحاب الكهف و إن كانوا ليشدون الزنانير[(٤)] و يشهدون الأعياد فأعطاهم الله أجرهم مرتين[(٥)].

---

(١) في المصدر: «في الأيمن وجنوبهم الأيسر».
(٢) في المصدر: «إنما حبس الوحي عنه اربعين صباحاً».
(٣) تفسير القمي ٢: ٦ ـ ٩.
(٤) الزنارة: ما يلبسه المجوسي والنصراني ويشد على وسطه.
(٥) قصص الانبياء: ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ب ١٧ ح ٣٩٦.

شي: [تفسير العياشي] عن الكاهلي مثله[1].

بيان: قوله صيارفة كلام أي كانوا يميزون كلام الحق من الباطل.

٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى ابن أورمة عن الحسن بن علي عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن مروان عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أصحاب الكهف كذبوا الملك فأجروا و صدقوا فأجروا[2].

٧ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد عن ابن أورمة عن البزنطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ﴾ قال هم قوم فقدوا فكتب ملك ذلك الزمان أسماءهم و أسماء آبائهم و عشائرهم في صحف من رصاص[3].

شي: [تفسير العياشي] عن محمد عن أحمد بن علي عنه عليه السلام مثله[4].

٤٢٧/١٤ ٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عن أبان بن عثمان[5] عن أبي جميلة عن جابر بن يزيد عن عبد الرحمن بن الحارث البرادي[6] عن ابن أبي أوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول خرج ثلاثة نفر يسيحون في الأرض فبينما هم يعبدون الله في كهف في قلة جبل حتى بدت صخرة من أعلى الجبل حتى التقت باب الكهف فقال بعضهم يا عباد الله و الله لا ينجيكم منها و بقيتم فيه إلا أن تصدقوا عن الله فهلموا ما عملتم خالصا لله فقال أحدهم اللهم إن كنت تعلم أني طلبت جيدة لحسنها و جمالها و أعطيت فيها مالا ضخما حتى إذا قدرت عليها و جلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقمت عنها فرقا منك فارفع عنا هذه الصخرة قال فانصدعت حتى نظروا إلى الضوء.

ثم قال آخر اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت قوما كل رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال رجل لقد عملت عمل رجلين و الله لا آخذ إلا درهما ثم ذهب و ترك ما له عندي فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض فأخرج الله به رزقا و جاء صاحب النصف الدرهم فأراده فدفعت إليه عشرة آلاف درهم حقه فإن كنت تعلم أنما فعلت ذلك مخافة منك فارفع عنا هذه الصخرة قال فانفرجت حتى نظر بعضهم إلى بعض.

ثم قال الآخر اللهم إن كنت تعلم أن أبي و أمي كانا نائمين فأتيتهما بقصعة من لبن فخفت أن أضعه فيقع فيه هامة و كرهت أن أنبههما من نومهما فيشق ذلك عليهما فلم أزل بذلك حتى استيقظا فشربا اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء لوجهك فارفع عنا هذه الصخرة فانفرجت حتى سهل الله لهم المخرج ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صدق الله نجا[7].

٤٢٨/١٤ ٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الكفر فآجرهم الله مرتين[8].

١٠ـ شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن جعفر الهذلي[9] قال قال لي جعفر بن محمد عليه السلام يا سليمان من الفتى قال قلت جعلت فداك الفتى عندنا الشاب قال لي أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا كلهم كهولا فسماهم الله فتية بإيمانهم يا سليمان من آمن بالله و اتقى فهو الفتى[10].

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرج أصحاب الكهف على غير معرفة و لا ميعاد فلما صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود و المواثيق فأخذ هذا على هذا و هذا على هذا ثم قالوا أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد[11].

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن درست عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر أصحاب الكهف فقال كانوا صيارفة كلام و لم

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ح ٦ و ح ١٠.
(٢) قصص الانبياء: ٢٥٤ ب ١٧ ح ٢٩٧.
(٣) قصص الانبياء: ٢٥٤ ب ١٧ ح ٢٩٨.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٤٨ ح ٥ وفيه: «هم قوم فسروا».
(٥) في المصدر: «عن عمرو بن عثمان».
(٦) في نسخة: «عبد الرحمن بن الحارث بن البراري».
(٧) قصص الانبياء: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ب ١٧ ح ٣٠١. بأدنى فارق.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٤٧ ح ٣.
(٩) في المصدر: «سليمان بن جعفر النهدي».
(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٤٩ ح ١١.
(١١) تفسير العياشي ٢: ٣٤٨ ح ٦.

يكونوا صيارفة دراهم(١).

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سنان عن البطيخي عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾ قال إن ذلك لم يعن به النبيصلى الله عليه وآله إنما عنى به المؤمنين بعضهم لبعض لكنه حالهم التي هم عليها(٢).

١٤ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن درست الواسطي قال قال أبو عبد اللهعليه السلام ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد و يشدون الزنانير فأعطاهم الله أجرهم مرتين(٣).

شي: [تفسير العياشي] عن درست مثله(٤).

٤٢٩/١٤ **١٥ـ كا:** [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن خالد بن عمارة عن سدير الصيرفي قال قلت لأبي جعفرعليه السلام حديث بلغني عن الحسن البصري فإن كان حقا فإِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ قال و ما هو قلت بلغني أن الحسن البصري كان يقول لو غلا دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي و لو تفرث كبده(٥) عطشا لم يستسق من دار صيرفي ماء و هو عملي و تجارتي و عليه نبت لحمي و دمي و منه حجي و عمرتي فجلس ثم قال كذب الحسن خذ سواء و أعط سواء فإذا حضرت الصلاة دع ما بيدك و انهض إلى الصلاة أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة(٦).

بيان: لعلهعليه السلام إنما ذكر ذلك إلزاما عليهم حيث ظنوا أنهم كانوا صيارفة الدراهم لئلا ينافي ما سبق و الصدوق رحمه الله قال في الفقيه بعد إيراد الخبر يعني صيارفة الكلام و لم يعن صيارفة الدراهم(٧) و لعله رحمه الله ذهب عليه أن هذا المعنى لا يناسب هذا المقام و قد يوجه الخبر على ما حمله عليه بوجوه.

الأول أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام يميزون بين الحق و الباطل فينبغي أن تكون أيضا كذلك فلم تنقل هذا الكلام عن الحسن مع أن قوله ليس بحجة و مع ذلك ظاهر الفساد لأن الاستظلال بظل الكافر و الاستسقاء من داره جائز و الصيرفي لا يكون شرا منه و أيضا بيع الصرف من الأمور الضرورية التي تجب كفاية.

الثاني أن يقرأ يعني و لم يعن على بناء المجهول فالمراد أن الحسن وهم في تأويل ما روي في ذم الصيارفة فإن المعني بها صيارفة الكلام قال ابن الأثير في حديث الخولاني من طلب صرف الحديث يبتغي به إقبال وجوه الناس إليه أراد بصرف الحديث ما يتكلفه الإنسان من الزيادة فيه على قدر الحاجة و إنما كره ذلك لما يدخله من الرياء و التصنع لما تخالطه من الكذب انتهى(٨). ٤٣٠/١٤

أقول: و على هذا يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أيضا بأن يكون الضميران راجعين إلى الرسولصلى الله عليه وآله.

الثالث أن يكون المعنى أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام كما يقال فلان يحسن صرف الكلام أي تفضيل(٩) بعضه على بعض فأصل الصرف و التمييز ليس بحرام بل هو من الكلام و إنما الحرام ما يصدر عن بعض الصيارفة من الغش و الرباء و غيرهما.

الرابع أن يكون ذكرهعليه السلام ذلك بعد رد قول الحسن أمرا بالتقية بأن أصحاب الكهف كانوا صيارفة كلام يصرفونه عن ظاهره في مقام التقية و عليه يمكن أن يحمل خبر الكاهلي.

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٤٨ ح ٧.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٥٠ ح ١٣. وفيه: «لكنهما حالتهم التي هم عليها».
(٣) الكافي ٢: ٢١٨ ب ٩٧ ح ٨.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٤٩ ح ٩.
(٥) في المصدر: «تفرّث كبده».
(٦) الكافي ٥: ١١٣ باب الصناعات ح ٢.
(٧) الفقيه ٣: ٩٦ ح ٣٧٠.
(٨) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ١٢٤.
(٩) في نسخة: «أي يفضل بعضه على بعض».

تتمة:

قال الثعلبي في تفسيره قال محمد بن إسحاق مرج[١] أهل الإنجيل و كثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الأصنام و ذبحوا للطواغيت و فيهم بقايا على دين المسيحﷺ متمسكين بعبادة الله عز و جل و توحيده حتى ظهر فيهم ملك يقال له دقيانوس كان ينزل قرى الروم و لا يترك في قرية ينزلها أحدا إلا فتنه أن يعبد الأصنام و يذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف و هي أفسوس فلما نزلها كبر ذلك على أهل الإيمان و هربوا في كل وجه فبعث الشرط يتبعونهم فيقدمهم إلى الجامع الذي يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين القتل و بين عبادة الأصنام و الذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة و منهم من يأبى أن يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة في الإيمان بالله عز و جل جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب و القتل فيقتلون و يقطعون ثم يربط ما قطع من أجسادهم على سور المدينة من نواحيها كلها و على كل باب من أبوابها.

٤٣١/١٤ حتى عظمت الفتنة فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا و صاموا و اشتغلوا بالدعاء و التسبيح لله عز و جل و كانوا من أشراف الروم و كانوا ثمانية نفر فبكوا و تضرعوا و جعلوا يقولون رَبُّنا رَبُّ السَّماٰواٰتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلٰهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة فبينا هم على ذلك إذ أدركهم الشرط و كانوا قد دخلوا في مصلى لهم فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون و يتضرعون إلى الله عز و جل و يسألونه أن ينجيهم من دقيانوس و فتنته فلما رأوهم رفعوا أمرهم إلى دقيانوس و قالوا هؤلاء الفتية من أهل بيتك يسخرون منك و يعصون أمرك فلما سمع ذلك أتى بهم تفيض أعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم اختاروا إما أن تذبحوا لآلهتنا و إما أن أقتلكم فقال مكسلمينا و كان أكبرهم إن لنا إلها ملأ السماوات و الأرض عظمته لن ندعو من دونه إلها أبدا اصنع بنا ما بدا لك و كذا قال أصحابه فأمر بهم فنزع منهم لبوسهم و كان عليهم من لبوس عظمائهم و قال إني سأؤخركم لأني أراكم شبانا فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تذكرون فيه و تراجعون عقولكم ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب و فضة فنزعت منهم ثم أخرجوا و انطلق دقيانوس إلى مدينة أخرى قريبا منهم فلما رأى الفتية ذلك ائتمروا بينهم أن يأخذ كل رجل نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا بها و يتزودوا مما بقي ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس فيعبدون الله حتى إذا جاء دقيانوس أتوه فيصنع بهم ما شاء ففعلوا ذلك و اتبعهم كلب كان لهم فاشتغلوا فيه بالصلاة و الصيام و التسبيح و التكبير و التحميد و كانوا كلما نفدت نفقتهم يذهب يمليخا[٢] و كان أجملهم و أجلدهم و يضع ثيابا كان عليه و يأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فينطلق إلى المدينة فيشتري طعاما و يتسمع و يتجسس لهم الأخبار فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم الجبار إلى المدينة فأمر العظماء

٤٣٢/١٤ فذبحوا للطواغيت و كان يمليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم و شرابهم فرجع إلى أصحابه و هو يبكي و معه طعام قليل فلما أخبرهم فزعوا و وقعوا سجودا يتضرعون إلى الله تعالى فقال يمليخا يا إخوتاه ارفعوا رءوسكم فأطعموا منه و توكلوا على ربكم فرفعوا رءوسهم و أعينهم تفيض من الدمع حزنا و خوفا على أنفسهم فطعموا منه و ذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون و يتدارسون و يذكر بعضهم بعضا فبينا هم على ذلك إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف و كلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه ما أصابهم و نفقتهم عند رءوسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس فأرسل إلى آبائهم فسألهم عنهم فقالوا له أما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا بأموالنا فأهلكوها في أسواق المدينة ثم انطلقوا[٣] فارتقوا إلى جبل يدعى ينجلوس فأمر بالكهف أن يسد عليهم و قال دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعا و عطشا.

ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك يكتمان إيمانهما اسمهما يندروس و روياس ائتمرا أن يكتبا شأن الفتية و أنسابهم و أسماءهم و خبرهم في لوح من رصاص ثم يجعلانه في تابوت من نحاس ثم يجعلان التابوت في البنيان و قالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب ففعلا ثم

---

(١) مرج: التبس واختلط. «لسان العرب ١٣: ٦٥».

(٢) في نسخة: (تلميخا) وكذا فيما بعده.

(٣) في نسخة: ثم فأرتفعوا.



بنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات و قومه و قرون بعده كثيرة و خلفت الملوك بعد الملوك.

و قال عبيد بن عمير كانوا فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب[١] و كان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي و موكب و أخرجوا معهم آلهتهم و قد قذف الله في قلوبهم الإيمان و كان أحدهم وزير الملك فآمنوا و أخفى كل منهم إيمانه من أصحابه فتفرقوا و عزم كل منهم على أن يخرج من بين القوم فاجتمعوا تحت شجرة فأظهروا أمرهم فإذا هم على أمر واحد فانطلقوا إلى الكهف ففقدهم قومهم فطلبوهم فأعمى الله عليهم أخبارهم فكتبوا أسماءهم و أنسابهم في لوح فلان و فلان و فلان أبناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان و وضعوا اللوح في خزانة الملك.

٤٣٣/١٤ و قال وهب جاء حواري عيسى عليه السلام إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له إن على بابها صنما لا يدخلها أحد إلا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماما قريبا من تلك المدينة فكان يؤاجر نفسه من الحمامي و يعمل فيه و رأى صاحب الحمام في حمامه البركة و جعل يقوم عليه و علقه فتية[٢] من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء و الأرض و خبر الآخرة حتى آمنوا به و صدقوه و كانوا على مثل حاله و كان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بيني و بينه أحد و لا بين الصلاة و كان على ذلك حتى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحواري و قال له أنت ابن الملك تدخل مع هذه فاستحيا فذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه و انتهره و لم يلتفت حتى دخلا معا و ماتا جميعا في الحمام فأتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه فقال من كان يصحبه فسمي الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع و هو على مثل إيمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم و معه كلب حتى آواهم الليل إلى الكهف فدخلوا و قالوا نبيت هاهنا و نصبح إن شاء الله فترون رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف و كلما أراد الرجل منهم دخوله أرعب فلم يطق أحد دخوله و قال قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف و اتركهم فيه يموتوا عطشا و جوعا ففعل.

قال وهب و صبروا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم إن راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف فأدخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح و رد الله إليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا.

٤٣٤/١٤ و قال محمد بن إسحاق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا و ثلاثين[٣] سنة فتحزب الناس في ملكه أحزابا منهم من يؤمن بالله و يعلم أن الساعة حق و منهم من يكذب بها و كبر ذلك على الملك و بكى إلى الله عز و جل و تضرع إليه و حزن حزنا شديدا فلما فشا ذلك في ملكه دخل بيته و أغلقه عليه و لبس مسحا[٤] و جعل تحته رمادا و جعل يتضرع إلى الله ليله و نهاره و يبكي مما يرى فيه الناس فأحيا الله الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها[٥] إذا أصبحوا من ليلتهم ثم قاموا إلى الصلاة فصلوا فلما قضوا صلاتهم قال بعضهم لبعض ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ و كل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم يمليخا افتقدتم و التمستم بالمدينة و هو يريد أن يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا[٦] يا إخوتاه اعلموا أنكم ملاقو الله و لا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم غدا ثم قالوا ليمليخا انطلق إلى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها اليوم و ما الذي نذكر به عند دقيانوس و تلطف و لا يشعرن بنا أحد و ابتع لنا طعاما فأتنا به و زدنا على الطعام الذي جئتنا به أمس فإنه كان قليلا فقد أصبحنا جياعا.

فانطلق يمليخا في الثياب التي كان يتنكر فيها[٧] فلما أتى باب المدينة رأى فوق ظهر الباب علامة تكون لأهل الإيمان فعجب من ذلك فتحول إلى باب آخر فرأى مثل ذلك و رأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك فجعل

---

(١) الذوائب: الشعر المضفور من شعر الرأس. «لسان العرب ٥: ١٥».

(٢) قال الجوهري: العلق؛ الهوىٰ. وقد علقتها (بالكسر)، وعلق حبهما بقلبه اي هواها. «منه قدسره».

(٣) في نسخة: «ثمانيا وثمانين سنة».

(٤) المِسْحُ: الكساء من الشَّعَر.

(٥) في نسخة: التي كانوا يستيقظون فيها إذا اصبحوا.

(٦) في نسخة (أ): «فقال لهم مكسلمينا» وكذا في بقية المواضع.

(٧) في نسخة (أ): «في الثياب التي كان يتكدىٰ فيها».

يمشي و يعجب ثم دخل المدينة فسمع الناس يحلفون باسم عيسى ابن مريم فزاده فرقا فقال في نفسه لعل هذه المدينة ليست بالمدينة التي أعرف ثم لقي فتى من أهلها فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال أفسوس فقال في نفسه لعل بي مسا أو أمرا أذهب عقلي و الله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخزي أو يصيبني شر فدنا من
الذين يبيعون الطعام فأخرج الورقة التي كانت معه فأعطاها رجلا منهم فقال يا عبد الله بعني بهذا الورق طعاما ٤٣٥/١٤
فأخذها الرجل فنظر إلى ضرب الورق و نقشها فتعجب منها ثم طرحها إلى رجل من أصحابه فنظر إليها ثم جعلوا يتطارحونها من رجل إلى رجل و يتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون بينهم و يقول بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيئا في الأرض منذ زمان و دهر طويل فلما رآهم يتسارون فرق[1] فرقا شديدا و جعل يرتعد و يظن أنهم عرفوه و إنما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقيانوس و جعل ناس آخر يأتونه فيتعرفونه فقالوا له من أنت يا فتى و ما شأنك و الله لقد وجدت كنزا من كنوز الأولين و أنت تريد أن تخفيه منا فشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت فإنك إن لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك إليه فيقتلك فقال في نفسه قد وقعت في كل شيء أحذر منه.

ثم قالوا يا فتى إنك لا تستطيع أن تكتم ما وجدت فجعل يمليخا ما يدري ما يقول لهم و ما يرجع إليهم و فرق حتى لا يحير جوابا فأخذوا كساءه فطووا في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة ملبيا[2] حتى سمع به من فيها فقيل أخذ رجل عنده كنز و اجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم و كبيرهم فجعلوا ينظرون إليه و يقولون و الله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة و ما نعرفه و كان يمليخا ينتظر أن يأتي أبوه و إخوته فيخلصوه منهم و يخاف أن يذهبوا به إلى دقيانوس حتى ذهبوا به إلى رأسي المدينة أربوس و أسلطيوس و كانا رجلين صالحين فقال أحدهما أين الكنز الذي وجدت هذا الورق يشهد عليك أنك وجدت كنزا فقال ما وجدت كنزا و لكن هذا الورق ورق آبائي و نقش هذه المدينة و ضربها و لكن و الله ما أدري ما شأني و ما أقول لكما فقال أحدهما ممن أنت فقال أما ما أرى فكنت أرى أني من أهل المدينة قالوا فمن أبوك و من يعرفك بها فأنبأهم باسم أبيه فلم يجدوا له أحدا يعرفه و لا أباه فقال له أحدهما أتظن أنا نرسلك و نصدقك و نقش هذا الورق و ضربها أكثر من ثلاثمائة سنة و أنت غلام شاب تظن أنك
تأفكنا و تسخر بنا فقال يمليخا أنبئوني عن شيء أسألكم عنه قالوا سل قال ما فعل الملك دقيانوس قالا له ليس نعرف ٤٣٦/١٤
اليوم ملكا يسمى دقيانوس على وجه الأرض و لم يكن إلا ملك قد هلك منذ زمان و دهر طويل و هلكت بعده قرون كثيرة فقال يمليخا و الله ما هو بمصدقي أحد من الناس بما أقول لقد كنا فتية و إن الملك أكرهنا على عبادة الأوثان و الذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لأشتري لأصحابي و أتجسس الأخبار فإذا أنا كما ترون فانطلقوا معي إلى الكهف الذي في جبل ينجلوس أريكم أصحابي.

فلما سمع أربوس ذلك قال يا قوم هذه آية[3] من آيات الله عز و جل جعلها لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا جميعا معه نحو أصحاب الكهف فلما رأى الفتية أن يمليخا قد احتبس عليهم بطعامهم ظنوا أنه قد أخذه دقيانوس فبينا هم يظنون و يتخوفون إذ سمعوا الأصوات و ظنوا أنهم رسل دقيانوس فقاموا إلى الصلاة و سلم بعضهم إلى بعض و قالوا انطلقوا بنا نأت أخانا يمليخا فإنه الآن بين يدي الجبار فلم يروا إلا أربوس و أصحابه وقوفا على باب الكهف و سبقهم يمليخا فدخل عليهم يبكي و قص عليهم النبأ كله فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نياما بأمر الله ذلك الزمان كله و إنما أوقظوا ليكونوا آية للناس و تصديقا للبعث.

ثم دخل أربوس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة ففتح التابوت فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما إن مكسملينا و مجسملينا و يمليخا و مرطونس و كسوطونس و بيورس و بكرنوس و بطينوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة و إنا كتبنا شأنهم و خبرهم ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم فلما رأوه عجبوا و حمدوا الله الذي أراهم آية البعث ثم دخلوا عليهم فوجدوهم جلوسا مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم[4] فخر أربوس و أصحابه سجدا.

---

(١) الفَرَقُ: الخوف. «لسان العرب ١٠: ٢٤٧».

(٢) هكذا في النسخ والظاهر انها ملببا بمعنى: مقيد. واللَّبَبُ: ما يشد على صدر الدابة أو الناقة يمنعها من الإستئخار. «لسان العرب ١٢: ٢١٧».

(٣) في نسخة: «يا قوم لعل هذه آية».

(٤) بليَ الثوب: قدم وعتق. «لسان العرب ١: ٤٩٨».

٤٣٧/١٤ فبعث أربوس بريدا إلى ملكهم الصالح تندوسيس أن اعجل لعلك تنظر إلى آية من آيات الله أظهرها الله في ملكك و جعلها آية للعالمين ليكون نورا و ضياء و تصديقا للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله و قد كان توفاهم أكثر من ثلاث مائة سنة فلما أتى الملك الخبر قام و رجع إليه عقله و ذهب عنه همه و قال أحمدك الله[1] رب السماوات و الأرض و أعبدك و أسبح لك تطولت علي و رحمتني برحمتك فلم تطفئ النور الذي كنت جعلت لآبائي فأتاهم مع أهل مدينته.

فلما رأى الفتية تندوسيس فرحوا به و خروا سجدا على وجوههم و قام الملك قدامهم ثم اعتنقهم و بكى و هم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله عز و جل و يحمدونه ثم قالوا للملك نستودعك الله و نقرأ عليك السلام حفظك الله و حفظ ملكك و نعيذك بالله من شر الجن و الإنس فبينا الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا و توفى الله أنفسهم و قام الملك إليهم فجعل ثيابه عليهم و أمر أن يجعلوا لكل رجل منهم تابوتا من ذهب فلما أمسوا و نام أتوه في المنام فقالوا إنا لم نخلق من ذهب و لا فضة و لكنا خلقنا من تراب و إلى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله عز و جل منه فأمر الملك حينئذ بتوابيت من ساج فجعلوا فيها و حجبهم الله تعالى حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم و أمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه و جعل لهم عيدا عظيما و أمر أن يؤتى كل سنة.

باب ٢٨ قصة أصحاب الأخدود.

٤٣٨/١٤ **الآيات البروج:** ﴿وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ النّارِ ذاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ وَ هُمْ عَلى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَ ما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ١ ـ ٩.

تفسير: قال البيضاوي الْأُخْدُودِ الشق في الأرض ﴿النّارِ﴾ بدل من الأخدود بدل اشتمال ﴿ذاتِ الْوَقُودِ﴾ صفة لها بالعظمة و كثرة ما يرتفع به لهبها ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْها﴾ على حافة النار قاعدون ﴿شُهُودٌ﴾ يشهد بعضهم لبعضهم عند الملك بأنه لم يقصر فيما أمره به أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم ﴿وَ ما نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ و ما أنكروا منهم[2].

١ـفس: [تفسير القمي] ﴿وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ أي يوم القيامة ﴿وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ﴾ قال الشاهد يوم الجمعة و المشهود يوم القيامة ﴿قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ﴾ قال كان سببهم أن الذي هيج الحبشة على غزوة اليمن ذا نواس[3] و هو آخر من ملك من حمير تهود و اجتمعت معه حمير على اليهودية و سمى نفسه يوسف و أقام على ذلك حينا من الدهر ثم أخبر أن بنجران بقايا قوم على دين النصرانية و كانوا على دين عيسى عليه السلام و على حكم الإنجيل و رأس ذلك الدين عبد الله
٤٣٩/١٤ بن بريامن[4] حمله أهل دينه[5] على أن يسير إليهم و يحملهم على اليهودية و يدخلهم فيها فسار حتى قدم نجران فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية و الدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم و عرض عليهم و حرص الحرص كله فأبوا عليه و امتنعوا من اليهودية و الدخول فيها و اختاروا القتل فخد لهم خدودا و جمع فيها الحطب[6] و أشعل فيه النار فمنهم من أحرق بالنار و منهم من قتل بالسيف و مثل بهم كل مثلة فبلغ عدد من قتل و أحرق بالنار عشرين ألفا و أفلت رجل منهم يدعى دوس[7] على فرس له و ركضه و اتبعوه حتى أعجزهم في الرمل

---

(١) في نسخة: «احمدك اللهم رب السماوات». (٢) تفسير البيضاوي ٤: ٤٠٠ ـ ٤٠١.
(٣) في المصدر: «ذو نواس».
(٤) في حاشية (أ): عبد الله بن بريا، في تفسير علي بن ابراهيم، وعبد الله بن التامر في كامل ابن الأثير، والله اعلم.
(٥) في نسخة: «فحمله أهل دينه». وفي نسخة اخرى: وحمله اهل دينه.
(٦) في المصدر: «فخدّ لهم إخدوداً جمع فيه الحطب». (٧) في المصدر: «دوس ذو ثعلبان».

و رجع ذو نواس إلى ضيعة في جنوده فقال الله ﴿قُتِلَ أَصْحٰابُ الْأُخْدُودِ﴾ إلى قوله ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ﴾ أي أحرقوهم ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذٰابُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذٰابُ الْحَرِيقِ﴾[1].

٢ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر؈ قال إن أسقف نجران دخل على أمير المؤمنين؈ فجرى ذكر أصحاب الأخدود فقال؈ بعث الله تعالى نبيا حبشيا إلى قومه و هم حبشية فدعاهم إلى الله تعالى فكذبوه و حاربوه و ظفروا به و خدروا الخدود و جعلوا فيها الحطب و النار فلما كان حرا قالوا لمن كان على دين ذلك النبي اعتزلوا و إلا طرحناكم فيها فاعتزل قوم كثير و قذف فيها خلق كثير حتى وقعت امرأة و معها ابن لها من شهرين فقيل لها إما أن ترجعي و إما أن تقذفي في النار فهمت تطرح نفسها فلما رأت ابنها رحمته فأنطق الله تعالى الصبي و قال يا أماه ألقي نفسك و إياي في النار فإن هذا في الله قليل.

و تلا عند الصادق؈ رجل ﴿قُتِلَ أَصْحٰابُ الْأُخْدُودِ﴾ فقال قتل أصحاب الأخدود و سئل أمير المؤمنين؈ عن المجوس أي أحكام تجري فيهم قال هم أهل الكتاب كان لهم كتاب و كان لهم ملك سكر يوما فوقع على أخته و أمه فلما أفاق ندم و شق ذلك عليه فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم و حفر لهم الأخدود و يلقيهم فيها[2]. ٤٤٠/١٤

بيان: لعل الصادق؈ قرأ ﴿قتل﴾ على بناء المعلوم فالمراد بأصحاب الأخدود الكفار كما هو أحد احتمالي القراءة المشهورة و لم ينقل في الشواذ.

٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن ماجيلويه عن محمد العطار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن علي بن هلال الصيقل عن شريك بن عبد الله عن جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر؈ قال ولى عمر رجلا كورة من الشام فافتتحها و إذا أهلها أسلموا فبنى لهم مسجدا فسقط ثم بنى فسقط ثم بناه فسقط فكتب إلى عمر بذلك فلما قرأ الكتاب سأل أصحاب محمد ﷺ هل عندكم في هذا علم قالوا لا فبعث إلى علي بن أبي طالب؈ فأقرأه الكتاب فقال هذا نبي كذبه قومه فقتلوه و دفنوه في هذا المسجد و هو متشحط في دمه[3] فاكتب إلى صاحبك فلينبشه فإنه سيجده طريا ليصل عليه و ليدفنه في موضع كذا ثم ليبن مسجدا فإنه سيقوم ففعل ذلك ثم بنى المسجد فثبت..

٤ـ و في رواية، اكتب إلى صاحبك أن يحفر ميمنة أساس المسجد فإنه سيصيب فيها رجلا قاعدا يده على أنفه و وجهه فقال عمر من هو قال علي فاكتب إلى صاحبك فليعمل ما أمرته فإن وجده كما وصفت لك أعلمتك إن شاء الله فلم يلبث إذ كتب العامل أصبت الرجل على ما وصفت فصنعت الذي أمرت فثبت البناء فقال عمر لعلي؈ ما حال هذا الرجل فقال هذا نبي أصحاب الأخدود[4] و قصتهم معروفة في تفسير القرآن.

٥ـ سن: [المحاسن] أبي عن هارون بن الجهم عن المفضل بن صالح عن جابر الجعفي عن أبي جعفر؈ قال بعث الله نبيا حبشيا إلى قومه فقاتلهم فقتل أصحابه و أسروا و خدوا لهم أخدودا من نار ثم نادوا من كان من أهل ملتنا فليعتزل و من كان على دين هذا النبي فليقتحم النار فجعلوا يقتحمون و أقبلت امرأة معها صبي لها فهابت النار فقال لها اقتحمي قال فاقتحمت النار و هم أَصْحٰابُ الْأُخْدُودِ[5]. ٤٤١/١٤

أقول: قال الطبرسي رحمه الله روى مسلم في الصحيح عن هدية بن خالد[6] عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله ﷺ قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال إني قد حضر أجلي فادفع إلي غلاما أعلمه السحر فدفع إليه غلاما و كان يختلف إليه و بين الساحر و الملك راهب فمر الغلام بالراهب فأعجبه كلامه و أمره فكان يطيل عنده القعود فإذا أبطأ عن الساحر ضربه و إذا أبطأ عن أهله ضربوه فشكا ذلك إلى

---

(١) تفسير القمي ٢: ٤٠٩ ـ ٤١٠.
(٢) قصص الانبياء: ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ح ٢٩٠ ـ ٢٩١.
(٣) تشحط في دمه: تخبط وتمرغ.
(٤) قصص الانبياء: ٢٤٧ ب ١٧ ح ٢٩٢.
(٥) المحاسن: ٢٤٩ ـ ٢٥٠. وفيه: «فجعلوا يقتحمون النار، واقبلت امرأة معها صبي لها، فهابت النار فقال لها: صبيها».
(٦) في المصدر: هدبة بن خالد، وهو الصحيح.



الراهب فقال يا بني إذا استبطأك الساحر فقل حبسني أهلي و إذا استبطأك أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم[(١)] دابة عظيمة فظيعة فقال اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها و مضى الناس فأخبر بذلك الراهب فقال أي بني إنك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدل علي.

قال و جعل يداوي الناس فيبرئ الأكمه و الأبرص فبينما هو كذلك إذ عمي جليس للملك فأتاه و ٤٤٢/١٤
حمل إليه مالا كثيرا فقال اشفني و لك ما هاهنا فقال إني لا أشفي أحدا و لكن يشفي الله فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك قال فآمن فدعا الله له فشفاه فذهب فجلس إلى الملك فقال يا فلان من شفاك قال ربي قال أنا قال لا ربي و ربك الله قال أو إن لك ربا غيري قال نعم ربي و ربك الله فأخذه فلم يزل به[(٢)] حتى دله على الغلام فبعث إلى الغلام فقال لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه و الأبرص قال ما أشفي أحدا و لكن ربي يشفي قال أو إن لك ربا غيري قال نعم ربي و ربك الله فأخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقين[(٣)] و قال للغلام ارجع عن دينك فأبى فأرسل معه نفرا فقال اصعدوا به جبل كذا و كذا فإن رجع عن دينه و إلا فدهدهوه منه[(٤)] قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بم شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعون و جاء إلى الملك فقال ما صنع أصحابك قال كفانيهم الله فأرسل به مرة أخرى قال انطلقوا به فلججوه[(٥)] في البحر فإن رجع و إلا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فانكفأت بهم السفينة و جاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع أصحابك قال كفانيهم الله ثم قال إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فإنك ستقتلني قال فجمع الناس و صلبه ثم أخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس و قال باسم رب الغلام و رمى فوقع السهم في صدغه و مات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل له أرأيت ما كنت تخاف قد نزل و الله بك ٤٤٣/١٤
آمن الناس فأمر بالأخدود فخددت على أفواه السكك ثم أضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه و من أبى فأقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها و جاءت امرأة بابن لها فقال لها يا أمة اصبري فإنك على الحق..

و قال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب إذ ورد عليه أنهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام و هو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت إلى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه.

و روى سعيد بن جبير قال لما انهزم أهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب ما هم بيهود و لا نصارى و لا لهم كتاب و كانوا مجوسا فقال علي بن أبي طالب عليه السلام بلى قد كان لهم كتاب و لكنه رفع و ذلك أن ملكا لهم سكر فوقع على ابنته أو قال على أخته فلما أفاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت تجمع أهل مملكتك و تخبرهم أنك ترى نكاح البنات و تأمرهم أن يحلوه فجمعهم فأخبرهم فأبوا أن يتابعوه فخد لهم أخدودا في الأرض و أوقد فيه النيران و عرضهم عليها فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار و من أجاب خلى سبيله.

و قال الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله إذا ذكر عنده أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء.

و روى العياشي بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أرسل علي عليه السلام إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشيء فقال علي عليه السلام ليس كما ذكرت و لكن سأخبرك عنهم إن الله بعث رجلا حبشيا نبيا و هم حبشية فكذبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه و أسروه و أسروا أصحابه ثم بنوا له حيرا[(٦)] ثم ملئوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا و أمرنا فليعتزل و من كان على دين

---

(١) في نسخة: «حبستهم».
(٢) في حاشية (أ): وفي رواية فلم يزل يعذبه. في الموضعين.
(٣) في (أ): شقاه.
(٤) دهده الشيء: دحرجه.
(٥) لُجّة البحر: حيث لا يدرك قعره. «لسان العرب ١٢: ٢٣٩».
(٦) الحير (بالفتح) مخفف حاير وهو الحظيرة، والموضع الذي يتحير فيه الماء، ومنه عمل لابراهيم حيراً وجمع فيه الحطب.

هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل أصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت و رقت على ابنها فناداها الصبي لا تهابي و ارمي بي و نفسك ٤٤٤/١٤ في النار فإن هذا و الله في الله قليل فرمت بنفسها في النار و صبيها و كان ممن تكلم في المهد.

و بإسناده عن ميثم التمار قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر أصحاب الأخدود فقال كانوا عشرة و على مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق.

و قال مقاتل كان أصحاب الأخدود ثلاثة واحد منهم بنجران و الآخر بالشام و الآخر بفارس حرقوا بالنار أما الذي بالشام فهو أنطياخوس الرومي و أما الذي بفارس فهو بختنصر و أما الذي بأرض العرب فهو يوسف بن ذي نواس[١] فأما ما كان بفارس و الشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآنا و أنزل في الذي كان بنجران و ذلك أن رجلين مسلمين ممن يقرءون الإنجيل أحدهما بأرض تهامة و الآخر بنجران اليمن آجر أحدهما نفسه في عمل يعلمه و جعل يقرأ الإنجيل فرأت ابنة المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل فذكرت ذلك لأبيها فرمق[٢] حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين و الإسلام فتابعه مع سبعة و ثمانين إنسانا من رجل و امرأة و هذا بعد ما رفع عيسى عليه السلام إلى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن سراحيل بن[٣] تبع الحميري فخد لهم في الأرض و أوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى قذفه في النار و من رجع عن دين عيسى عليه السلام لم يقذف فيها و إذا امرأة جاءت و معها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت فقال لها يا أماه إني أرى أمامك نارا لا تطفأ فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار فجعلها الله و ابنها في الجنة و قذف في النار سبعة و سبعون[٤].

قال ابن عباس من أبى أن يقع في النار ضرب بالسياط فأدخل[٥] أرواحهم إلى الجنة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار[٦].

باب ٢٩ قصة جرجيس عليه السلام

٤٤٥/١٤ **١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن جعفر بن محمد بن شاذان عن أبيه عن الفضل عن محمد بن زياد عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال بعث الله جرجيس عليه السلام إلى ملك بالشام يقال له داذانة يعبد صنما فقال له أيها الملك اقبل نصيحتي لا ينبغي للخلق أن يعبدوا غير الله تعالى و لا يرغبوا إلا إليه فقال له الملك من أي أرض أنت قال من الروم قاطنين بفلسطين فأمر بحبسه ثم مشط جسده بأمشاط من حديد حتى تساقط لحمه و نضح[٧] جسده بالخل و دلكه بالمسوح الخشنة ثم أمر بمكاوي من حديد تحمى فيكوى بها جسده[٨] و لما لم يقتل أمر بأوتاد من حديد فضربوها في فخذيه و ركبتيه و تحت قدميه فلما رأى أن ذلك لم يقتله أمر بأوتاد طوال من حديد فوقذت[٩] في رأسه فسال منها دماغه و أمر بالرصاص فأذيب و صب على أثر ذلك ثم أمر بسارية من حجارة كانت في السجن لم ينقلها إلا ثمانية عشر رجلا فوضعت على بطنه فلما أظلم الليل و تفرق عنه الناس رآه أهل السجن و قد جاءه ملك فقال له يا جرجيس إن الله تعالى جلت عظمته يقول اصبر و أبشر و لا**
٤٤٦/١٤ **تخف إن الله معك يخلصك و إنهم يقتلونك أربع مرات في كل ذلك أرفع عنك الألم و الأذى.**

---

(١) في نسخة: يونس بن ذي نواس.
(٢) رمق: نظر. «لسان العرب ٥: ٣١٨».
(٣) في المصدر: يوسف بن ذي نواس بن شراحيل بن تبّع الحميريّ.
(٤) في المصدر: وقذف في النار سبعة وسبعون انساناً.
(٥) في المصدر: فأدخل الله ارواحهم الى الجنة.
(٦) مجمع البيان ٥: ٧٠٥ ـ ٧٠٧.
(٧) في المصدر: وقضح.
(٨) من قوله: بالخل، الى هنا. سقط من المصدر.
(٩) في المصدر: وقدت.

فلما أصبح الملك دعاه فجلده بالسياط على الظهر و البطن ثم رده إلى السجن ثم كتب إلى أهل مملكته أن يبعثوا إليه بكل ساحر فبعثوا بساحر استعمل كل ما قدر عليه من السحر فلم يعمل فيه ثم عمل إلى سم فسقاه فقال جرجيس بسم الله الذي يضل عند صدقه كذب الفجرة و سحر السحرة فلم يضره فقال الساحر لو أني سقيت بهذا أهل الأرض لنزعت قواهم و شوهت خلقهم و عميت أبصارهم فأنت يا جرجيس النور المضيء و السراج المنير و الحق اليقين أشهد أن إلهك حق و ما دونه باطل آمنت به و صدقت رسله و إليه أتوب بما فعلت فقتله الملك ثم أعاد جرجيس عليه السلام إلى السجن و عذبه بألوان العذاب ثم قطعه أقطاعا و ألقاها في جب ثم خلا الملك الملعون و أصحابه على طعام له و شراب فأمر الله تعالى جل و علا أعصارا أنشأت سحابة سوداء و جاءت بالصواعق و رجفت الأرض و تزلزلت الجبال حتى أشفقوا أن يكون هلاكهم و أمر الله ميكائيل فقام على رأس الجب و قال قم يا جرجيس بقوة الله الذي خلقك فسويك فقام جرجيس حيا سويا و أخرجه من الجب و قال اصبر و أبشر فانطلق جرجيس حتى قام بين يدي الملك و قال بعثني الله ليحتج بي عليكم فقام صاحب الشرطة و قال آمنت بإلهك الذي بعثك بعد موتك و شهدت أنه الحق و جميع الآلهة دونه باطل و اتبعه أربعة آلاف آمنوا و صدقوا جرجيس عليه السلام فقتلهم الملك جميعا بالسيف ثم أمر بلوح من نحاس أوقد عليه النار حتى احمر فبسط عليه جرجيس و أمر بالرصاص فأذيب و صب في فيه ثم ضرب الأوتاد في عينيه و رأسه ثم ينزع و يفرغ بالرصاص مكانه فلما رأى أن ذلك لم يقتله فأوقد عليه النار حتى مات و أمر برماده ٤٤٧/١٤ فذر في الرياح فأمر الله تعالى رياح الأرضين في الليلة فجمعت رماده في مكان فأمر ميكائيل فنادى جرجيس فقام حيا سويا بإذن الله فانطلق جرجيس إلى الملك و هو في أصحابه فقام رجل و قال إن تحتنا أربعة عشر منبرا و مائدة بين أيدينا و هي من عيدان شتى منها ما يثمر و منها ما لا يثمر فسل ربك أن يلبس كل شجرة منها لحاها و ينبت فيها ورقها و ثمرها فإن فعل ذلك فإني أصدقك فوضع جرجيس ركبتيه على الأرض و دعا ربه تعالى عظم شأنه فما برح مكانه حتى أثمر كل عود فيها ثمرة فأمر به الملك فمد بين الخشبتين و وضع المنشار على رأسه فنشر حتى سقط المنشار من تحت رجليه ثم أمر بقدر عظيمة فألقي فيها زفت و كبريت و رصاص و ألقي فيها جسد جرجيس فطبخ حتى اختلط ذلك كله جميعا فأظلمت الأرض لذلك و بعث الله إسرافيل فصاح صيحة خر منها الناس لوجوههم ثم قلب إسرافيل القدر فقال قم يا جرجيس بإذن الله فقام حيا سويا بقدرة الله و انطلق جرجيس إلى الملك و لما رأى الناس عجبوا منه فجاءته امرأة و قالت أيها العبد الصالح كان لنا ثور نعيش به فمات فقال لها جرجيس خذي عصاي هذه فضعيها على ثورك و قولي إن جرجيس يقول قم بإذن الله ففعلت فقام حيا فآمنت بالله فقال الملك إن تركت هذا الساحر أهلك قومي فاجتمعوا كلهم أن يقتلوه فأمر به أن يخرج و يقتل بالسيف فقال جرجيس عليه السلام لما أخرج لا تعجلوا علي فقال اللهم إن أهلكت أنت عبدة الأوثان أسألك أن تجعل اسمي و ذكري صبرا لمن يتقرب إليك عند كل هول و بلاء ثم ضربوا عنقه فمات ثم أسرعوا إلى القرية فهلكوا كلهم[1].

أقول: هذه القصة مذكورة في التواريخ أطول من ذلك تركنا إيرادها لعدم الاعتماد على سندها.

باب ۳۰ قصة خالد بن سنان العبسي عليه السلام

٤٤٨/١٤ **١ـكا:** [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و أحمد بن محمد الكوفي عن علي بن عمرو بن أعين[2] جميعا عن محسن بن أحمد بن معاذ عن أبان بن عثمان عن بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه و آله جالس إذ جاءته امرأة فرحب بها و أخذ بيدها و أقعدها ثم قال ابنة نبي ضيعه قومه خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا و كانت نار يقال لها نار الحدثان تأتيهم كل سنة فتأكل بعضهم و كانت تخرج في وقت معلوم فقال لهم إن رددتها عنكم تؤمنون قالوا نعم قال فجاءت فاستقبلها بثوبه فردها ثم تبعها حتى دخلت كهفها و دخل معها و جلسوا على باب

(١) قصص الانبياء: ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ب ١٦ ح ٢٨٠.
(٢) في المصدر: عن عليّ بن عمرو بن أيمن.

الكهف و هم يرون أن لا يخرج أبدا فخرج و هو يقول هذا هذا و كل هذا من ذا زعمت بنو عبس أني لا أخرج و جبيني يندى ثم قال تؤمنون بي قالوا لا قال فإني ميت يوم كذا و كذا فإذا أنا مت فادفنوني فإنه سيجيء عانة من حمر يقدمها عير أبتر حتى يقف على قبري فانبشوني و سلوني عما شئتم فلما مات دفنوه و كان ذلك اليوم إذا جاءت العانة اجتمعوا و جاءوا يريدون نبشه فقالوا ما آمنتم به في حياته فكيف تؤمنون به بعد وفاته و لئن نبشتموه ليكونن سبة عليكم فاتركوه فتركوه[١].

بيان: قال السيوطي في شرح شواهد المغني ناقلا عن العسكري[٢] في ذكر أقسام النار نار الحرتين كانت في بلاد عبس تخرج من الأرض فتؤذي من مر بها و هي التي دفنها خالد بن سنان النبي عليه السلام.

قال خليل كنار الحرتين لها زفير تصم مسامع الرجل السميع انتهى.

و قال القزويني في كتاب عجائب المخلوقات نار الحرتين كانت ببلاد عبس و إذاكان الليل تسطع ٤٤٩/١٤
من الماء و كانت بنو طيء تنفس منها إبلها من مسيرة ثلاث و ربما بدرت منها عنق فتأتي كل شيء
يقربها فتحرقها و إذاكان النهار كانت دخانا فبعث الله تعالى خالد بن سنان العبسي و هو أول نبي
من بني إسماعيل فاحتفر لها بئرا و أدخلها فيها و إن الناس ينظرون حتى غيبها و قال الصفدي في
شرح لامية العجم قال بعضهم النار عند العرب أربعة عشر نارا إلى أن قال و نار الحرتين التي أطفأها
الله بخالد بن سنان العبسي احتفر لها بئرا ثم أدخلها فيها و الناس يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها و
خرج منها انتهى.

فظهر أنه كان نار الحرتين فصحف بما ترى قوله هذا هذا أي شأني و أمري هذا و كل هذا من ذا أي من الله تعالى قوله يندى كيرضى أي يبتل من العرق.

و روى صاحب الكامل هكذا لأدخلنها و هي تلظى و لأخرجن منها و بناني تندى.

و العانة القطيع من حمر الوحش و العير الحمار الوحشي و الأبتر المقطوع الذنب و السبة بالضم
العار أي نبش قبر نبيكم عار لكم أو عدم إيمانكم به مع ظهور تلك المعجزات عار لكم و يؤيد الأول
ما رواه صاحب الكامل حيث قال و كره ذلك بعض لهم و قالوا نخاف إن نبشناه نسبنا العرب بأنا ٤٥٠/١٤
نبشنا ميتا لنا فتركوه.

٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن علي بن شجرة عن عمه عن بشير النبال عن الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذا امرأة أقبلت تمشي حتى انتهت إليه فقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه أخي خالد بن سنان العبسي ثم قال إن خالدا دعا قومه فأبوا أن يجيبوه و كانت نار تخرج في كل يوم فتأكل ما تليها من مواشيهم و ما أدركت لهم فقال لقومه أرأيتم إن رددتها عنكم أتؤمنون بي و تصدقونني قالوا نعم فاستقبلها فردها بقوة حتى أدخلها غارا و هم ينظرون فدخل معها فمكث حتى طال ذلك عليهم فقالوا إنا لنراها قد أكلته فخرج منها فقال أتجيبونني و تؤمنون بي قالوا نار خرجت و دخلت لوقت فأبوا أن يجيبوه فقال لهم إني ميت بعد كذا فإذا أنا مت فادفنوني ثم دعوني أياما فانبشوني ثم سلوني أخبركم بما كان و ما يكون إلى يوم القيامة فلما كان الوقت جاء و ما قال فقال بعضهم لم نصدقهم حيا نصدقه ميتا فتركوه و إنه كان بين النبي صلى الله عليه وآله و عيسى عليه السلام و لم يكن بينهما فترة[٣].

بيان: أي لم تكن فترة كاملة بحيث لا يبعث نبي أصلا.

٣ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد[٤] عن محمد بن الوليد الخزاز و السندي بن محمد معا عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان الأحمر عن بشير النبال عن أبي جعفر الباقر و أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال جاءت ابنة خالد بن سنان

---

(١) الكافي ٨: ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ح ٥٤٠ وفيه: «فكيف تؤمنون به بعد موته؟!».
(٢) أي ابي هلال العسكري.
(٣) قصص الانبياء: ٢٧٧ ب ١٨ ح ٣٣٤.
(٤) الصحيح هو هكذا: «ابن الوليد، عن سعد، عن محمد...».

العبسي إلى رسول اللهفقال لها مرحبا يا بنت أخي و صافحها و أدناها و بسط لها رداءه ثم أجلسها عليه إلى جنبه ثم قال هذه ابنة نبي ضيعه قومه خالد بن سنان العبسي و كانت اسمها محياة ابنة خالد بن سنان[1].

٤٥١/١٤ ٤ـ ج: [الإحتجاج] قال الصادق عليه السلام في أسئلة الزنديق الذي سأله عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني عن المجوس هل بعث إليهم خالد بن سنان قال عليه السلام إن خالدا كان عربيا بدويا و ما كان نبيا و إنما ذلك شيء يقوله الناس[2].

بيان: الأخبار الدالة على نبوته أقوى و أكثر

باب ٣١ ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء و بعض نوادر أحوالهم و أحوال أممهم و فيه ذكر نبي المجوس

الآيات آل عمران: ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ ما ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكانُوا وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ وَ ما كانَ قَوْلَهُمْ إِلّا أَنْ قالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ إِسْرافَنا فِي أَمْرِنا وَ ثَبِّتْ أَقْدامَنا وَ انْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ فَآتاهُمُ اللّٰهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَ حُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ وَ اللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٤٦ ـ ١٤٨.

الأنعام: ﴿وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ ١٠.

و **قال تعالى** ﴿وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلىٰ ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّٰى أَتاهُمْ نَصْرُنا﴾ ٣٤.

و **قال تعالى** ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا وَ لٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ ما كانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتّٰى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ ٤٢ـ٤٥.

و **قال** ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾ ١١٢.

٤٥٢/١٤ **الأعراف:** ﴿وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها فَجاءَها بَأْسُنا بَياتاً أَوْ هُمْ قائِلُونَ فَما كانَ دَعْواهُمْ إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا إِلّا أَنْ قالُوا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ﴾ ٤ ـ ٥.

يونس: ﴿وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمّا ظَلَمُوا وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ وَ ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ١٣.

و **قال تعالى** ﴿وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ ٤٧.

هود: ﴿ذٰلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْقُرىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْها قائِمٌ وَ حَصِيدٌ وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَما أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ لَمّا جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَ ما زادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ وَ كَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرىٰ وَ هِيَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ ١٠٠ ـ ١٠٢.

و **قال تعالى** ﴿فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الْأَرْضِ إِلّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا فِيهِ وَ كانُوا مُجْرِمِينَ وَ ما كانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرىٰ بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها مُصْلِحُونَ﴾ ١١٦ ـ ١١٧.

الرعد: ﴿وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ عِقابِ﴾ ٣٢.

الإسراء: ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ ١٧.

مريم: ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً وَ رِءْياً﴾ ٧٤.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ٥٩٨ ـ ٥٩٩ ب ٥٨ ح ٢٩. (٢) الإحتجاج: ٣٤٦.

و قال تعالى ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾ ٩٨.

طه: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهىٰ﴾ ١٢٨.

الأنبياء: ﴿وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ فَلَمّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ لا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلىٰ ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ قالُوا يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ حَتّٰى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ﴾ ١١ ـ ١٥.

و قال تعالى ﴿وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ ٤١.

الحج: ﴿وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَها وَ هِيَ ظالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُها وَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ ٤٨.

و قال تعالى ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إِلّا إِذا تَمَنّٰى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ ما يُلْقِي ٤٥٣/١٤
الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ آياتِهِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ﴾ ٥٢ ـ ٥٤.

الشعراء: ﴿وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلّا لَها مُنْذِرُونَ ذِكْرىٰ وَ ما كُنّا ظالِمِينَ﴾ ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

النمل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٦٩.

القصص: ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلّا قَلِيلاً وَ كُنّا نَحْنُ الْوارِثِينَ وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرىٰ حَتّٰى يَبْعَثَ فِي أُمِّها رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا وَ ما كُنّا مُهْلِكِي الْقُرىٰ إِلّا وَ أَهْلُها ظالِمُونَ﴾ ٥٨ ـ ٥٩.

التنزيل: ﴿أَوَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ أَفَلا يَسْمَعُونَ﴾ ٢٦.

سبأ: ﴿وَ ما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلّا قالَ مُتْرَفُوها إِنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ ٣٤ ـ ٣٥.

ص: ﴿كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنادَوْا وَ لاتَ حِينَ مَناصٍ﴾ ٣.

المؤمن: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ آثاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ واقٍ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ ٢١ ـ ٢٢.

الزخرف: ﴿وَ كَمْ أَرْسَلْنا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ فَأَهْلَكْنا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشاً وَ مَضىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٦ ـ ٨.

و قال تعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلّا قالَ مُتْرَفُوها إِنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلىٰ أُمَّةٍ وَ إِنّا عَلىٰ آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ قالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدىٰ مِمّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ قالُوا إِنّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَانْظُرْ
كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ٢٣ ـ ٢٥. ٤٥٤/١٤

ق: ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ ٣٦.

الذاريات: ﴿كَذٰلِكَ ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلّا قالُوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ ٥٢.

التغابن: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ذٰلِكَ بِأَنَّهُ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَقالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنا فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوْا وَ اسْتَغْنَى اللّٰهُ وَ اللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ٥ ـ ٦.

١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿الربيون﴾ الجموع الكثيرة و الربة الواحدة عشرة آلاف ﴿فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ من قتل نبيهم ﴿وَ إِسْرافَنا فِي أَمْرِنا﴾ يعنون خطاياهم[1].

﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ يعني ما بعث الله نبيا إلا و في أمته ﴿شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾ أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غرورا فهذا وحي كذب[2].

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم ١: ١٢٧. (٢) تفسير علي بن ابراهيم ١: ٢٢٠.



قوله ﴿فَجٰاءَهٰا بَأْسُنٰا بَيٰاتاً﴾ أي عذابا بالليل ﴿أَوْ هُمْ قٰائِلُونَ﴾ يعني وقت القيلولة نصف النهار[١].

و قال البيضاوي ﴿مِنْهٰا قٰائِمٌ﴾ أي باق كالزرع القائم ﴿وَ حَصِيدٌ﴾ أي و منها عافي الأثر كالزرع المحصود[٢].

٢ـ فس: [تفسير القمي] ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ أي غير تخسير[٣] ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أي طولت لهم الأمل ثم أهلكتهم[٤].

أقول: لعله: بيان لحاصل المعنى و الإملاء الإمهال.

٤٥٥/١٤ ٣ـ فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثٰاثاً وَ رِءْياً﴾ قال عنى به الثياب و الأكل و الشرب و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال الأثاث المتاع و رؤيا الجمال و المنظر الحسن[٥].

٤ـ فس: [تفسير القمي] ﴿تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾ أي حسا، حدثنا جعفر بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن ابن البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت قوله ﴿وَ كَمْ أَهْلَكْنٰا﴾ الآية قال أهلك الله من الأمم ما لا يحصون فقال يا محمد هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً أي ذكرا[٦].

بيان: قال البيضاوي الركز الصوت الخفي.

٥ـ فس: [تفسير القمي] ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يقول يبين لهم[٧].

و قال البيضاوي ﴿يَرْكُضُونَ﴾ يهربون مسرعين راكضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط إسراعهم ﴿حَصِيداً﴾ مثل الحصيد و هو النبت المحصود ﴿خٰامِدِينَ﴾ ميتين من خمدت النار[٨] قوله تعالى ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهٰا﴾ أي بسبب معيشتها قال البيضاوي ﴿فِي أُمِّهٰا﴾ أي في أصلها التي هي أعمالها لأن أهلها يكون أفطن و أنبل[٩].

٤٥٦/١٤ ٦ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ لاٰتَ حِينَ مَنٰاصٍ﴾ أي ليس هو وقت مفر[١٠].

و قال البيضاوي لا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد[١١] و قال ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلاٰدِ﴾ أي فخرقوا في البلاد و تصرفوا فيها أو جالوا في الأرض كل مجال حذر الموت ﴿هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ لهم من الله أو من الموت[١٢].

٧ـ فس: [تفسير القمي] قوله ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنٰا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ يعني ما بعث الله نبيا إلا و في أمته ﴿شَيٰاطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾ أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غرورا فهذا وحي كذب[١٣] قوله ﴿بَيٰاتاً﴾ أي عذابا بالليل ﴿أَوْ هُمْ قٰائِلُونَ﴾ يعني نصف النهار[١٤] قوله ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهٰا﴾ أي كفرت[١٥] قوله ﴿مِنْ وٰاقٍ﴾ أي من دافع[١٦] قوله ﴿أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً﴾ أي من قريش[١٧] قوله ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلاٰدِ﴾ أي مروا[١٨].

٨ـ ع: [علل الشرائع] بإسناد العلوي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن نبيا من أنبياء الله بعثه الله عز و جل إلى قومه فبقي فيهم أربعين سنة فلم يؤمنوا به فكان لهم عيد في كنيسة فأتبعهم ذلك النبي فقال لهم آمنوا بالله قالوا له إن كنت نبيا فادع لنا الله أن يجيئنا بطعام على لون ثيابنا و كانت ثيابهم صفراء فجاء بخشبة يابسة فدعا الله عز و جل عليها فاخضرت و أينعت و جاءت بالمشمش حملا فأكلوا فكل من أكل و نوى أن يسلم على يد ذلك النبي خرج ما في جوف النوى من فيه حلوا و من نوى أنه لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرا[١٩].

٤٥٧/١٤ ٩ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] تميم القرشي عن أبيه عن الأنصاري عن الهروي قال سمعت علي بن موسى

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم ١: ٢٣٠. وفيه: «يعني نصف النهار».
(٢) تفسير علي بن ابراهيم ٢: ٢٨٣.
(٣) تفسير علي بن ابراهيم ١: ٣٣٩.
(٤) تفسير علي بن ابراهيم ١: ٣٦٧.
(٥) تفسير القمي ٢: ٢٦ ـ ٢٧.
(٦) تفسير القمي ٢: ٣١ وفيه: «ما لا يحصون له».
(٧) تفسير القمي ٢: ٤١.
(٨) تفسير البيضاوي ٣: ١٠٨.
(٩) تفسير البيضاوي ٣: ٣١٠.
(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٠٢.
(١١) تفسير البيضاوي ٤: ٦.
(١٢) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٢.
(١٣) تفسير القمي ١: ٢٢٠.
(١٤) تفسير القمي ١: ٢٣٠.
(١٥) تفسير القمي ٢: ١١٩.
(١٦) تفسير القمي ٢: ٢٢٩.
(١٧) تفسير القمي ٢: ٢٥٤.
(١٨) تفسير القمي ٢: ٣٠٢.
(١٩) علل الشرائع: ٥٧٣ ـ ٥٧٤ ب ٣٧٥ ح ١.

الرضا عليه السلام يقول أوحى الله عز و جل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله و الثاني فاكتمه و الثالث فاقبله و الرابع فلا تؤيسه و الخامس فاهرب منه قال فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف و قال أمرني ربي أن آكل هذا و بقي متحيرا ثم رجع إلى نفسه فقال إن ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فكلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال أمرني ربي أن أكتم هذا فحفر له و جعله فيه و ألقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر فقال قد فعلت ما أمرني ربي عز و جل فمضى فإذا هو بطير و خلفه بازي فطاف الطير حوله فقال أمرني ربي أن أقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له البازي أخذت صيدي و أنا خلفه منذ أيام فقال إن الله عز و جل أمرني أن لا أؤيس هذا فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثم مضى فلما مضى إذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال أمرني ربي عز و جل أن أهرب من هذا فهرب منه و رجع.

و رأى في المنام كأنه قد قيل له إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذا كان قال لا قال له أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم ير نفسه و جهل قدره من عظم الغضب فإذا حفظ نفسه و عرف قدره و سكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها و أما الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد و أخفاه أبى الله عز و جل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة و أما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته و أما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه و أما اللحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منها(١).

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن ابن موسى عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى عن محمد بن الحسين عن محمد بن محصن عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق عليه السلام إن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل إن أحببت أن تلقاني غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزونا مستوحشا من الناس بمنزلة الطير الواحد فإذا كان الليل آوى وحده استوحش من الطيور استأنس بربه(٢). ٤٥٨/١٤

١١ـ شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ﴾ قال كان بيت غدر يجتمعون فيه(٣).

١٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي السفاتج عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ ﴿فأتى الله بيتهم من القواعد﴾ يعني بيت مكرهم(٤).

١٣ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن الهيثم بن واقد الجزري قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله عز و جل بعث نبيا من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك إنه ليس من أهل قرية و لا ناس(٥) كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون و ليس من أهل قرية و لا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون و قل لهم إن رحمتي سبقت غضبي فلا تقنطوا من رحمتي فإنه لا يتعاظم عندي ذنب أغفره و قل لهم لا يتعرضوا معاندين لسخطي و لا يستخفوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي(٦).

١٤ـ كتاب المحتضر للحسن بن سليمان: من كتاب الشفاء و الجلاء عن أبي جعفر عليه السلام قال مر نبي من أنبياء بني ٤٥٩/١٤
إسرائيل برجل بعضه تحت حائط و بعضه خارج قد نقبته(٧) الطير و مزقته الكلاب ثم مضى فرفعت له مدينة فدخلها فإذا هو عظيم من عظمائها ميت على سرير مسجى بالديباج حوله المجامر فقال يا رب أشهد أنك حكم عدل لا تجور عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمته بتلك الميتة و هذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمته بهذه الميتة قال الله عز و جل عبدي أنا كما قلت حكم عدل لا أجور ذاك عبدي كانت له عندي سيئة و ذنب أمته بتلك الميتة لكي يلقاني و لم

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ب ٢٨ ح ١٢. (٢) قصص الأنبياء: مخطوط.

(٣) تفسير العياشي مخطوط. وأخرجه البحراني أيضاً في البرهان ٢: ٣٦٧، وأخرج مثله أيضاً باسناده عن محمد بن مسلم وفي آخره: اذا ارادوا الشر.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٧٩ ح ١٩.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٧٩ ح ٢٥. (٦) الكافي ٢: ٢٧٤ ب ١١١ ح ٢٥.

(٧) نقب: خرق. «لسان العرب ١٤: ٢٤٩».



يبق عليه شيء و هذا عبدي كانت له عندي حسنة فأمته بهذه الميتة لكي يلقاني و ليس له عندي شيء.

١٥ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم الهاشمي عن جده محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله[١] عن سليمان الجعفري عن الرضاعليه السلام قال أوحى الله عز و جل إلى نبي من الأنبياء إذا أطعت رضيت و إذا رضيت باركت و ليس لبركتي نهاية و إذا عصيت غضبت و إذا غضبت لعنت و لعنتي تبلغ السابع من الوراء[٢].

بيان: الوراء ولد الولد.

١٦ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عيسى عن الدهقان عن درست عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال شكا نبي من الأنبياء إلى الله عز و جل الضعف فقيل له اطبخ اللحم باللبن فإنهما يشدان الجسم[٣].

١٧ـكا: [الكافي] بالإسناد المقدم عن ابن سنان عنه‌عليه السلام قال إن نبيا من الأنبياء شكا إلى الله الضعف و قلة الجماع فأمره بأكل الهريسة[٤].

١٨ـكا: [الكافي] بهذا الإسناد عنه‌عليه السلام قال شكا نبي من الأنبياء إلى الله عز و جل قلة النسل فقال كل اللحم ٤٦٠/١٤
بالبيض[٥].

١٩ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن فرات بن أحنف أن بعض أنبياء بني إسرائيل شكا إلى الله عز و جل قسوة القلب و قلة الدمعة فأوحى الله إليه أن كل العدس فأكل العدس فرق قلبه و كثرت دمعته[٦].

٢٠ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح رفعه إلى أبي عبد الله‌عليه السلام أنه قال شكا نبي من الأنبياء إلى الله عز و جل الغم فأمره عز و جل بأكل العنب[٧].

٢١ـكا: [الكافي] محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن سليمان بن رشيد عن مروك بن عبيد عمن ذكره عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال ما بعث الله عز و جل نبيا إلا و معه رائحة السفرجل[٨].

٢٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن أبي أسامة عن أبي عبد اللهقال العطر من سنن المرسلين[٩].

٢٣ـل: [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين‌عليه السلام الطيب في الشارب من أخلاق النبيين[١٠].

٢٤ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال ثلاث أعطيهن ٤٦١/١٤
الأنبياء العطر و الأزواج و السواك[١١].

٢٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن مهدي عن أبي الحسن موسى‌عليه السلام قال ما بعث الله نبيا و لا وصيا إلا سخيا[١٢].

٢٦ـلي: [الأمالي للصدوق] القطان و الدقاق و السناني جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن أبي السري عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال علي‌عليه السلام على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني فقام إليه الأشعث بن قيس فقال يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية و لم ينزل عليهم كتاب و لم يبعث إليهم نبي فقال بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتابا و بعث إليهم نبيا و كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا أيها الملك دنست علينا ديننا فأهلكته فاخرج بظهرك نقم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا و اسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت و إلا

---

(١) في المصدر: محمد بن الحسن بن محمد عبيد الله.
(٢) الكافي ٢: ٩٩ ب ٤٨ ح ٢٨.
(٣) الكافي ٦: ٣١٦ ح ٤.
(٤) الكافي ٦: ٣١٩ ـ ٣٢٠ ح ٢.
(٥) الكافي ٦: ٣٢٥ ح ٣.
(٦) الكافي ٦: ٣٤٣ ح ٢. وفيه: «فرق قلبه وجرت دمعته».
(٧) الكافي ٦: ٣٥١ ح ٤.
(٨) الكافي ٦: ٣٥٨ ح ٦.
(٩) الكافي ٦: ٥١٠ ح ٢.
(١٠) الخصال: ٦١١ ب ٦ ح ١٠.
(١١) الكافي ٦: ٥١١ ح ٩.
(١٢) الكافي ٤: ٣٩ ح ٤.

فشأنكم فاجتمعوا فقال لهم هل علمتم أن الله عز و جل لم يخلق خلقا أكرم عليه من أبينا آدم و أمنا حواء قالوا صدقت أيها الملك قال أفليس قد زوج بنيه بناته و بناته من بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم و رفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بغير حساب و المنافقون أشد حالا منهم فقال الأشعث و الله ما سمعت بمثل هذا الجواب و الله لا عدت إلى مثلها أبدا الخبر[1].

٢٧ـ ج: [الإحتجاج] في خبر الزنديق الذي سأل الصادقؑ عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبيا فإني أجد لهم كتبا محكمة و مواعظ بليغة و أمثالا شافية يقرون بالثواب و العقاب و لهم شرائع يعملون بها فقالؑ ما من أمة إلا خلا فيها نذير و قد بعث إليهم نبي بكتاب من عند الله فأنكروه و جحدوا كتابه قال و من ٤٦٢/١٤
هو فإن الناس يزعمون أنه خالد بن سنان قالؑ إن خالدا كان عربيا بدويا ما كان نبيا و إنما ذلك شيء يقوله الناس قال أفزردشت قال إن زردشت أتاهم بزمزمة[2] و ادعى النبوة فآمن منهم قوم و جحده قوم فأخرجوه فأكلته السباع في برية من الأرض قال فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب قال العرب في الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس و ذلك أن المجوس كفرت بكل الأنبياء و جحدت كتبها و أنكرت براهينها و لم تأخذ بشيء من سننها و آثارها[3] و إن كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأول قتل ثلاث مائة نبي و كانت المجوس لا تغتسل من الجنابة و العرب كانت تغتسل و الاغتسال من خالص شرائع الحنيفية و كانت المجوس لا تختتن و هو من سنن الأنبياء و إن أول من فعل ذلك إبراهيم خليل الله و كانت المجوس لا تغسل موتاها و لا تكفنها و كانت العرب تفعل ذلك و كانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى و النواويس[4] و العرب تواريها في قبورها و تلحد لها و كذلك السنة على الرسل إن أول من حفر له قبر آدم أبو البشر و ألحد له لحد و كانت المجوس تأتي الأمهات و تنكح البنات و الأخوات و حرمت ذلك العرب و أنكرت المجوس بيت الله الحرام و سمته بيت الشيطان و العرب كانت تحجه و تعظمه و تقول بيت ربنا و تقر بالتوراة و الإنجيل و تسأل أهل الكتاب و تأخذ و كانت العرب في كل الأسباب أقرب إلى الدين الحنيف من المجوس قال فإنهم احتجوا بإتيان الأخوات أنها سنة من آدم قال فما حجتهم في إتيان البنات و الأمهات و قد حرم ذلك آدم و كذلك نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و سائر الأنبياءؑ[5].

٢٨ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا قال سئل أبو ٤٦٣/١٤
عبد اللهؑ عن المجوس أكان لهم نبي فقال نعم أما بلغك كتاب رسول الله إلى أهل مكة أن أسلموا و إلا نابذتكم بحرب فكتبوا إلى النبيﷺ أن خذ منا الجزية و دعنا على عبادة الأوثان فكتب إليهم النبيﷺ أني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ثم أخذت الجزية من مجوس هجر[6] فكتب إليهم النبيﷺ أن المجوس كان لهم نبي فقتلوه و كتاب أحرقوه أتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور[7].

٢٩ـ يه: [من لا يحضر الفقيه] المجوس تؤخذ منهم الجزية لأن النبيﷺ قال سنوا بهم سنة أهل الكتاب و كان لهم نبي فقتلوه و كتاب يقال له جاماست كان يقع في اثني عشر ألف جلد ثور فحرقوه[8].

٣٠ـ كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهؑ قال إن قوما فيما مضى قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم فرفع الله عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل و كثر النسل و يصبح الرجل يطعم أباه و جده و أمه و جد جده و يوضئهم و يتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا سل لنا ربك أن يردنا إلى حالنا التي كنا عليها فسأل نبيهم ربه فردهم إلى حالهم[9].

---

(١) امالي الصدوق: ٢٨٠ ـ ٢٨٢ م ٥٥ ح ١.
(٢) الزمزمة: صوت خفي لا يكاد يفهم.
(٣) في المصدر: «من سننهم وآثارهم».
(٤) في المعرب: أن الناووس على وزن فاعول وهو مقبرة النصارى.
(٥) الإحتجاج: ٢٤٦.
(٦) هجر: اسم بلد معروف بالبحرين، وكذلك اسم قرية من قرى المدينة، ولعل الأولى هي المعنية بالذكر. «لسان العرب: ١٥: ٣٦».
(٧) الكافي ٢: ٥٦٧ ـ ٥٦٨ ح ٤.
(٨) من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٣ ح ١٦٧٨، و ٣: ٤٧ ح ٣٣٠٠.
(٩) الكافي ٣: ٢٦٠ ح ٣٦.



٤٦٤/١٤ ٣١ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد رفعه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه قال قلت لأبي عبد الله‌ؑ إني لأكره الصلاة في مساجدهم فقال لا تكره فما من مسجد بني إلا على قبر نبي أو وصي نبي قتل فأصاب تلك البقعة رشه من دمه فأحب الله أن يذكر فيها فأد فيها الفريضة و النوافل و اقض فيها ما فاتك[١].

٣٢ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله‌ؑ قال إن الله لم يعذب أمة فيما مضى إلا يوم الأربعاء وسط الشهر[٢].

٣٣ـكا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن المفضل عن جابر عن أبي جعفر‌ؑ قال صلى في مسجد الخيف سبعمائة نبي و إن ما بين الركن و المقام لمشحون من قبور الأنبياء و إن آدم لفي حرم الله عز و جل[٣].

٣٤ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن الوليد عن شباب الصيرفي[٤] عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله‌ؑ قال دفن ما بين الركن اليماني و الحجر الأسود سبعون نبيا أماتهم الله جوعا و ضرا[٥].

٣٥ـكا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن عبد الحميد عن يحيى بن عمرو عن ابن سنان عن أبي عبد الله‌ؑ قال أوحى الله إلى بعض أنبيائه الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد[٦].

٣٦ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله‌ؑ قال إن الله عز و جل أوحى إلى نبي من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين أن ائت هذا الجبار فقل له إني لم أستعملك على سفك الدماء و اتخاذ الأموال و إنما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين فإني لم أدع ظلامتهم و إن كانوا كفارا[٧].

٤٦٥/١٤ ٣٧ـنهج: [نهج البلاغة] الحمد لله الذي لبس العز و الكبرياء و اختارهما لنفسه دون خلقه و جعلهما حمى و حرما على غيره و اصطفاهما لجلاله و جعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه و هو العالم بمضمرات القلوب و محجوبات الغيوب ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ اعترضه الحمية فافتخر على آدم بخلقه و تعصب عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصبين و سلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية و نازع الله رداء الجبرية و ادرع لباس التعزز و خلع قناع التذلل ألا ترون كيف صغره الله بتكبره و وضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا و أعد له في الآخرة سعيرا.

و لو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه و يبهر العقول رواؤه و طيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل و لو فعل لظلت له الأعناق خاضعة و لخفت البلوى فيه على الملائكة و لكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزا بالاختبار لهم و نفيا للاستكبار عنهم و إبعادا للخيلاء منهم.

فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل و جهده الجهيد و كان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا ٤٦٦/١٤ يدرى أمن سني الدنيا أو من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله سبحانه بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا إن حكمه في أهل السماء و أهل الأرض لواحد و ما بين الله و بين أحد من خلقه هوادة[٨] في إباحة حمى حرمه على العالمين.

فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه و أن يستفزكم[٩] بخيله و رجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد و أغرق لكم بالنزع الشديد و رماكم من مكان قريب و قال ﴿رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١٠] قذفا بغيب بعيد و رجما بظن مصيب[١١] فصدقه به أبناء الحمية و إخوان العصبية و فرسان الكبر و الجاهلية حتى إذا

---

(١) الكافي ٣: ٣٧٠ ح ١٤.
(٢) الكافي ١: ١٨٩ وفيه: الا في يوم الاربعاء.
(٣) الكافي ٤: ٢١٤ ح ٧.
(٤) هكذا في الأصل، وفي المصدر: «محمد بن الوليد شباب الصيرفي» وهو الصحيح.
(٥) الكافي ٤: ٢١٤ ح ١٠.
(٦) الكافي ٢: ١٠٠ ح ٧.
(٧) الكافي ٢: ٣٣٣ ح ١٤.
(٨) الهَوادَةُ: الحُرْمةُ والسبب. «لسان العرب ١٥: ١٥٦».
(٩) في المصدر: «فاحذروا عباد الله عدو الله. يستفزكم بندائه وان يجلب عليكم بخيله.
(١٠) الحجر: ٣٩.
(١١) في نسخة: بظنّ غير مصيب.

انقادت له الجامحة منكم و استحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي إلى الأمر الجلي استفحل
سلطانه عليكم و دلف بجنوده نحوكم فأقحموكم ولجات الذل و أحلوكم ورطات القتل و أوطئوكم إثخان الجراحة طعنا
في عيونكم و حزا في حلوقكم و دقا لمناخركم و قصدا لمقاتلكم و سوقا بخزائم القهر إلى النار المعدة لكم فأصبح
أعظم في دينكم جرحا و أورى في دنياكم قدحا من الذين أصبحتم لهم مناصبين و عليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم
و له جدكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم و وقع في حسبكم و دفع في نسبكم و أجلب بخيله عليكم و قصد برجله
سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان و يضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة و لا تدفعون بعزيمة في حومة ذل و حلقة
ضيق و عرصة موت و جولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية.

و أحقاد الجاهلية فإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان و نخواته و نزغاته و نفثاته و اعتمدوا ٤٦٧/١٤
وضع التذلل على رءوسكم و إلقاء التعزز تحت أقدامكم و خلع التكبر من أعناقكم و اتخذوا التواضع مسلحة بينكم
و بين عدوكم إبليس و جنوده فإن له من كل أمة جنودا و أعوانا و رجلا و فرسانا و لا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه
من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد و قدحت الحمية في قلبه من نار
الغضب و نفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة و ألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة.

ألا و قد أمعنتم في البغي و أفسدتم في الأرض مصارحة لله بالمناصبة و مبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله
في كبر الحمية و فخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنآن[١] و منافخ الشيطان اللاتي[٢] خدع بها الأمم الماضية و القرون
الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته و مهاوي ضلالته ذللا على سياقه سلسا في قياده أمرا تشابهت القلوب فيه و
تتابعت القرون عليه و كبرا تضايقت الصدور به.

ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم و كبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم و ترفعوا فوق نسبهم و ألقوا الهجينة
على ربهم و جاحدوا الله على ما صنع بهم مكابرة لقضائه و مغالبا لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية و دعائم
أركان الفتنة و سيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله و لا تكونوا لنعمه عليكم أضدادا و لا لفضله عندكم حسادا و لا
تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم و خلطتم بصحتكم مرضهم و أدخلتم في حقكم باطلهم و هم أساس ٤٦٨/١٤
الفسوق و أحلاس العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال و جندا بهم يصول على الناس و تراجمة ينطق على ألسنتهم
استراقا لعقولكم و دخولا في عيونكم نفثا في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله و موطأ قدمه و مأخذ يده فاعتبروا بما
أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله و صولاته و وقائعه و مثلاته و اتعظوا بمثاوي خدودهم و مصارع
جنوبهم و استعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق[٣] الدهر فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده
لرخص فيه لخاصة أنبيائه و رسله[٤] و لكنه سبحانه كره إليهم التكابر و رضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض
خدودهم و عفروا في التراب وجوههم و خفضوا أجنحتهم للمؤمنين و كانوا أقواما[٥] مستضعفين قد اختبرهم الله
بالمخمصة و ابتلاهم بالمجهدة و امتحنهم بالمخاوف و مخضهم[٦] بالمكاره فلا تعتبروا الرضا و السخط بالمال و
الولد جهلا بمواقع الفتنة و الاختبار في مواضع الغنى و الإقتار[٧] فقد قال سبحانه و تعالى ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ
مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٨] فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم
بأوليائه المستضعفين في أعينهم و لقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون‌ على فرعون و عليهما مدارع
الصوف و بأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه و دوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز
و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب إعظاما للذهب و جمعه و ٤٦٩/١٤
احتقارا للصوف و لبسه و لو أراد الله سبحانه بأنبيائه[٩] حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان و معادن العقيان[١٠] و

(١) الشنآن: البغض. «لسان العرب ٧: ٢٠٧».
(٢) في المصدر: التي خدع بها.
(٣) الطارق: هو الآتي بالليل سواء في شر، أم في خير. «لسان العرب ٨: ١٥٢».
(٤) في نسخة: انبياءه وملائكته. وفي المصدر: أنبيائه واوليائه.
(٥) في المصدر: وكانوا قوماً.
(٦) في نسخة: ومحضهم بالمكاره. والمحض: الخالص.
(٧) في المصدر: الغنى والإقتدار.
(٨) المؤمنون: ٥٥ و ٥٦.
(٩) في المصدر: سبحانه لانبيائه.
(١٠) العقيان: الذهب الخالص، ويقال: هو نوع من الذهب ينمو في معدنه. «لسان العرب ٩: ٣٣٥».

مغارس الجنان و أن يحشر معهم طير السماء و وحوش الأرض[1] لفعل و لو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء و اضمحل الأنباء[2] و لما وجب للمقابلين أجور المبتلين و لا استحق المؤمنون ثواب المحسنين و لا لزمت الأسماء معانيها و لكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم و ضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب و العيون غنى و خصاصة تملأ الأبصار و الأسماع أذى و لو كانت الأنبياء عليهم السلام أهل قوة لا ترام و عزة لا تضام و ملك تمتد نحوه أعناق الرجال و تشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار و أبعد لهم في الاستكبار[3] و لآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة و الحسنات مقتسمة و لكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله و التصديق بكتبه و الخشوع لوجهه و الاستكانة لأمره و الاستسلام لطاعته أمورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة و كلما كانت البلوى و الاختبار أعظم كانت المثوبة و الجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم عليه السلام إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا و أقل نتائق الدنيا مدرا و أضيق بطون الأودية قطرا بين جبال خشنة و رمال دمثة و عيون وشلة و قرى منقطعة لا يزكو بها خف و لا حافر و لا ظلف[4].

٤٧٠/١٤ ثم أمر سبحانه آدم عليه السلام و ولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم و غاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار سحيقة و مهاوي فجاج عميقة و جزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهلون لله حوله و يرملون على أقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم و شوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما و امتحانا شديدا و اختبارا مبينا و تمحيصا بليغا جعله الله تعالى سببا لرحمته و وصلة إلى جنته و لو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام و مشاعره العظام بين جنات و أنهار و سهل و قرار جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء و روضة خضراء و أرياف محدقة و عراص مغدقة و زروع[5] ناضرة و طرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء و لو كانت الأساس المحمول عليها و الأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء و ياقوتة حمراء و نور و ضياء لخفف ذلك مضارعة[6] الشك في الصدور و لوضع مجاهدة إبليس عن
٤٧١/١٤ القلوب و لنفى معتلج الريب من الناس و لكن الله سبحانه يختبر عباده بأنواع الشدائد و يتعبدهم بألوان[7] المجاهد[8] و يبتليهم بضروب المكاره إخراجا للتكبر من قلوبهم و إسكانا للتذلل في نفوسهم و ليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله و أسبابا ذللا لعفوه.

فالله الله في عاجل البغي و آجل وخامة الظلم و سوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة إبليس العظمى و مكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبدا و لا تشوي أحدا لا عالما لعلمه و لا مقلا في طمره[9] و عن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات و الزكوات و مجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكينا لأطرافهم و تخشيعا لأبصارهم و تذليلا لنفوسهم و تخفيضا لقلوبهم و إذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا و التصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا و لحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض و غير ذلك إلى أهل المسكنة و الفقر[10].

انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر[11] و قدع طوالع الكبر و لقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب و لا علة.

٤٧٢/١٤ أما إبليس فتعصب على آدم عليه السلام لأصله و طعن عليه في خلقته فقال أنا ناري و أنت طيني و أما الأغنياء من مترفة

(١) في المصدر: ووحوش الأرضين.
(٢) في المصدر: واضمحلت الانباء.
(٣) في نسخة: من الاستكبار.
(٤) كنى عليه السلام بذلك عن: الإبل والخيل والغنم ما الى ذلك.
(٥) في المصدر: ورياض ناضرة.
(٦) في المصدر، وفي نسخة أخرى: مصارعة الشك.
(٧) في المصدر: بانواع المجاهدة.
(٨) المجاهد: جمع مجهدة، وهي المشقة. «منه قده».
(٩) الطمر: الثوب الخَلِق.
(١٠) في نسخة: هذه الأعمال.
(١١) في نسخة: علة تحمل تمويه.

الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال و محامد الأفعال و محاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء و النجداء من بيوتات العرب و يعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة و الأحلام العظيمة و الأخطار الجليلة و الآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار و الوفاء بالذمام و الطاعة للبر و المعصية للكبر و الأخذ بالفضل و الكف عن البغي و الإعظام للقتل و الإنصاف للخلق و الكظم للغيظ و اجتناب الفساد في الأرض.

و احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال و ذميم الأعمال فتذكروا في الخير و الشر أحوالهم و احذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فألزموا كل أمر لزمت العزة به شأنهم[١] و زاحت الأعداء له عنهم و مدت العافية فيه عليهم و انقادت النعمة له معهم و وصلت الكرامة عليه حلبهم من الاجتناب للفرقة و اللزوم للألفة و التحاض عليها و التواصي بها و اجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم و أوهن منتهم من تضاغن القلوب و تشاحن الصدور و تدابر النفوس و تخاذل الأيدي و تدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص و البلاء ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء و أجهد العباد بلاء و أضيق أهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب و جرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة و قهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع و لا سبيلا
إلى دفاع حتى إذ رأى الله جد الصبر منهم على الأذى في محبته و الاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق ٤٧٣/١٤
البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل و الأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما و أئمة أعلاما و بلغت[٢] الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة و الأهواء متفقه و القلوب معتدلة و الأيدي مترادفة و السيوف متناصرة و البصائر نافذة و العزائم واحدة ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين و ملوكا على رقاب العالمين فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة و تشتت الألفة و اختلفت الكلمة و الأفئدة و تشعبوا مختلفين و تفرقوا متحازبين قد خلع الله عنهم لباس كرامته و سلبهم غضارة نعمته و بقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم.

فاعتبروا بحال ولد إسماعيل و بني إسحاق و بني إسرائيل عليهم السلام فما أشد اعتدال الأحوال و أقرب اشتباه الأمثال تأملوا أمرهم في حال تشتتهم و تفرقهم ليالي كانت الأكاسرة و القياصرة أربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق و بحر العراق و خضرة الدنيا إلى منابت الشيح و مهافي الريح و نكد المعاش فتركوهم عالة مساكين إخوان دبر و وبر أذل الأمم دارا و أجدبهم قرارا لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها و لا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها فالأحوال مضطربة و الأيدي مختلفة و الكثرة متفرقة في بلاء أزل و أطباق جهل من بنات موءودة و أصنام معبودة و أرحام مقطوعة و غارات مشنونة.

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم و جمع على دعوته ألفتهم كيف ٤٧٤/١٤
نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها و أسالت لهم جداول نعيمها[٣] و التفت[٤] الملة بهم في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين و عن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر و آوتهم الحال إلى كنف عز غالب و تعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين و ملوك في أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم و يمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة و لا تقرع لهم صفاة.

ألا و إنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة[٥] و ثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية و إن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها[٦] و يأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن و أجل من كل خطر.

و اعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا[٧] و بعد الموالاة أحزابا ما تتعلقون[٨] من الإسلام إلا باسمه و لا

---

(١) في نسخة: العزّة به حالهم.
(٢) في المصدر: وقد بلغت الكرامة.
(٣) في نسخة: جداول نعمتها.
(٤) في نسخة: والتقت الملّة.
(٥) في نسخة: عن حبل الطاعة.
(٦) في نسخة: يتنقلون، وفي اخرىٰ يتقلبون.
(٧) اي انكم عدتم الى ما كنتم عليه قبل الارتقاء في مسيرة الإسلام بدواً، لاعلم لكم بحكم شرعي ولا سنة مفروضة.
(٨) في نسخة: تعقلون.

تعرفون من الإيمان إلا رسمه تقولون النار و لا العار كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه انتهاكا لحريمه و نقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في أرضه و أمنا بين خلقه و إنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا جبرئيل و لا ميكائيل و لا مهاجرون و لا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم و إن عندكم الأمثال من بأس الله و قوارعه و أيامه[١] و وقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه و تهاونا ببطشه و يأسا من بأسه فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي[٢] بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فلعن السفهاء[٣] لركوب المعاصي و الحلماء[٤] لترك التناهي ألا و قد قطعتم قيد الإسلام و عطلتم حدوده و أمتم أحكامه ٤٧٥/١٤
ألا و قد أمرني الله بقتال أهل البغي و النكث و الفساد في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت و أما القاسطون فقد جاهدت و أما المارقة[٥] فقد دوخت و أما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها و جبة قلبه و رجة صدره و بقيت بقية من أهل البغي[٦] و لئن أذن الله تعالى في الكرة عليهم لأديلن منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذرا.

أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب و كسرت نواجم قرون ربيعة و مضر و قد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة و المنزلة الخصيصة وضعني في حجره و أنا وليد يضمني إلى صدره و يكنفني في فراشه و يمسني جسده و يشمني عرفه و كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه و ما وجد لي كذبة في قول و لا خطلة[٧] في فعل و لقد قرن الله سبحانه به من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره و لقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه[٨] و يأمرني بالاقتداء به و لقد كان يجاور في كل سنة بحراء[٩] فأراه و لا يراه غيري و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ و خديجة رضي الله عنها و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة و لقد سمعت رنة ٤٧٦/١٤
الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي و لكنك وزير و إنك لعلى خير.

و لقد كنت معه ﷺ لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك و لا أحد من بيتك و نحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه و أريتناه علمنا أنك نبي و رسول و إن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال ﷺ لهم و ما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها و تقف بين يديك فقال ﷺ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون و تشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون و إني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير و أن فيكم من يطرح في القليب و من ثم قال يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله و اليوم الآخر و تعلمين إني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله فو الذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها و جاءت و لها دوي شديد و قصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ مرفرفة و ألقت بغصنها الأعلى على رسول الله ﷺ و ببعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمينه ﷺ فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا و استكبارا فمرها فليأتك نصفها و يبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال و أشده دويا فكادت[١٠] تلتف برسول الله ﷺ فقالوا كفرا و عتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره ﷺ فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله و أول من أقر[١١] بأن الشجر فعلت ما فعلت بأمر الله تبارك و تعالى تصديقا لنبوتك و إجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه و هل يصدقك في ٤٧٧/١٤
أمرك إلا مثل هذا يعنونني و إني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيماء الصديقين و كلامهم كلام

---

(١) وأيامه اي الايام التي أنزل فيه العقوبات من أصل المعاصي. «منه ره».
(٢) في نسخة: القرون الماضية.
(٣) في المصدر: فلعن الله السفهاء.
(٤) في «أ»: والحكماء لترك التناهي.
(٥) الناكثون هم أصحاب الجمل الذين نكثوا بعهدهم اليه، والقاسطون هم الذين بغوا في صفين، والمارقون هم الذين خرجوا من جيشه، ومرقوا عن الذين أي الخوارج واصحاب النهروان.
(٦) أهل البغي: هي أشارة الى معاوية وصحبه «لع».
(٧) الخاطل: الاحمق والعَجِل: «لسان العرب ٤: ١٤٤».
(٨) في المصدر: من أخلاقه علماً.
(٩) قال ابن ميثم: الحِراء (بالكسر والمد): جبل يذكّر ويؤنث، يصرف ولا يصرف. «منه ره».
(١٠) في نسخة: فكانت تلتفّ.
(١١) في نسخة: وأول من آمن.

الأبرار عمار الليل و منار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله و سنن رسوله ﷺ لا يستكبرون و لا يعلون و لا يغلون و لا يفسدون قلوبهم في الجنان و أجسادهم في العمل[1].

بيان: بهره غلبه و الرواء بضم الراء و الهمز و المد المنظر الحسن و العرف بالفتح الريح الطيبة قوله ﷺ لا يدرى أي لا يدريه أكثر الناس.

قوله ﷺ بأمر الباء للاستصحاب قوله ﷺ ملكا أي في الظاهر لكونه في السماء و مخلوطا بهم.

و قال الجزري الهوادة الرخصة و السكون و المحاباة[2] و قال هذا شيء حمى أي محظور لا يقرب[3] و أعداه الداء أي أصابه مثل ما بصاحب الداء[4] و الاستفزاز الإزعاج و الاستنهاض على خفة و إسراع و الرجل اسم جمع لراجل[5].

قوله ﷺ لقد فوق أي وضع فوق سهمه على الوتر و أغرق أي استوفى مد القوس و بالغ في نزعها ليكون مرماه أبعد و وقع سهامه أشد.

قوله من مكان قريب لقربه بهم و جريانه منهم مجرى الدم قوله ﷺ بظن مصيب في بعض النسخ غير مصيب و وجه بوجوه.

الأول أنه قال ما قال لا على وجه العلم بل على سبيل التوهم و المصيب الحق هو العلم دون التوهم أو الظن و إن اتفق وقوعهما.

الثاني أن قوله ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ بمعنى الشرك أو الكفر و الذين استثناهم المعصومون من المعاصي و لا ريب في كون هذا ظن غير مصيب.

الثالث أنه ﷺ إنما قال ذلك لأن غوايتهم كان منهم اختيارا و تصديق أبناء الحمية له يعود إلى وقوع الغواية منهم على وفق ظنه فكان ظنه في نسبتها إليه خطأ و بعبارة أخرى لما ظن أنه قادر على إجبارهم على المعاصي و سلب اختيارهم حكم ﷺ بخطائه و لعل هذا أصوب. ٤٧٨/١٤

قوله ﷺ الجامحة أي النفوس الجامحة من جمح الفرس إذا اعتز راكبه و غلبه و كل ما طلع و ظهر فقد نجم و استفحل أي قوي و اشتد و دلف أي تقدم و قحم في الأمر رمى بنفسه فيه من غير روية.

و الولجة بالتحريك موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر و غيره و الورطات المهالك.

قوله ﷺ إثخان الجراحة أي جعلكم واطئين لإثخانها و هو كثرتها كما قيل فهو مفعول ثان للإيطاء و يحتمل أن يكون مفعولا أولا و هو أظهر.

و الحز القطع و الخزائم جمع خزامة و هي حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير فيشد فيها الزمام و ورى الزند أي خرجت ناره و القدح إخراجها من الزند و تألبوا تجمعوا.

قوله ﷺ يقتنصونكم أي يتصيدونكم و الحومة معظم الماء و الحرب و غيرهما و موضع الجار و المجرور نصب على الحال أي يقتنصونكم في حومة ذل و الجولة الموضع الذي تجول فيه و النزغ الإفساد و في النهاية المسلحة القوم الذين يحفظون الثغر من العدو لأنهم يكونون ذوي سلاح أو لأنهم يسكنون المسلحة و هي كالثغر و المرقب يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة انتهى[6].

و كلمة ما في قوله ﷺ من غير ما فضل زائدة للتأكيد و أمعن في الطلب أي جد و أبعد و المصارحة المكاشفة و المناصبة المعاداة و أعنق أسرع و ليلة ظلماء حندس أي شديدة الظلمة و المهواة الوهدة يتردى الصيد فيها و ذللا بضمتين جمع ذلول و سلسا كذلك جمع سلس و هما بمعنى سهل

---

(١) نهج البلاغة: خ ١٩٢ ص ٢٠٧ ـ ٢٢٠.
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ٥: ٢٨١.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٤٤٧.
(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ١٩٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٢٠٤.
(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٣٨٨. وفيه: الذين يحفظون الثغور.



الانقياد.

قوله عليه السلام أمرا أي اعتمدوا أمرا قوله عليه السلام تضايقت الصدور به كناية عن كثرته قوله عليه السلام تكبروا عن حسبهم قيل أي جهلوا أصلهم أنه الطين المنتن فتكبروا. ٤٧٩/١٤

قوله عليه السلام و ألقوا الهجينة أي نسبوا ما في الإنسان من القبائح إلى ربهم أو نسبوا الخطاء إليه تعالى فيما اختار لهم من خليفة الحق.

قوله عليه السلام مكابرة لقضائه أي لحكمه عليهم بمتابعة أئمة الحق أو لما أوجب عليهم من شكر النعمة و الآلاء الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام.

و اعتزاء الجاهلية نداؤهم يا لفلان فيسمون قبيلتهم فيدعونهم إلى المقاتلة و إثارة الفتنة قوله لنعمه عليكم أضدادا لعل المعنى أن تلك الخصال توجب زوال النعم عنكم فكأنكم أضداد و حساد لنعم الله عليكم.

قوله عليه السلام شربتم بصفوكم أي شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم أو متلبسين بصفوكم و الأحلاس جمع حلس بالكسر و هو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له فقيل لكل ملازم أمر هو حلس ذلك الأمر ذكره الجزري.

و النفث النفخ استعير هنا لوساوس الشيطان و في بعض النسخ نثا من نث الحديث إذا أفشاه و مصارع جنوبهم مساقطها و لواقح الكبر ما يوجب حصوله. و خفض الجناح كناية عن لين الجانب و حسن الخلق و الشفقة و المخمصة الجوع و المجهدة المشقة و محصهم بالمهملتين أي خلصهم و طهرهم و بالمعجمتين أي حركهم و زلزلهم و الذهبان بالضم و الذهبان بالضم و الكسر جمع الذهب و العقيان بالكسر الذهب الخالص و البلاء الامتحان و الإنباء الإخبار بالوعد و الوعيد.

قوله عليه السلام و لا لزمت الأسماء معانيها أي كانت تنفك الأسماء عن المعاني فتصدق الأسماء بدون مسمياتها كالمؤمن و المسلم و الزاهد و غيرها و الخصاصة الفقر و ضامه حقه انتقصه و الضيم الظلم. ٤٨٠/١٤

قوله عليه السلام تمتد نحوه أي يؤمله المؤملون و يرجوه الراجون فإن كل من أمل شيئا يطمح إليه بصره و يسافر برغبته إليه فكني عن ذلك بمد العنق و شد عقد الرحال قوله عليه السلام فكانت النيات مشتركة أي بين الله و بين ما يأملون من الشهوات غير خالصة له تعالى و حسناتهم مقتسمة بينه تعالى و بين تلك الشهوات أو المعنى أنهم لو كانوا كذلك لآمن بهم جل الخلق للرغبة و الرهبة فلم يتميز المؤمن و المنافق و المخلص و المرائي و جبل وعر أي غليظ حزن.

قوله عليه السلام و أقل نتائق الدنيا قال ابن أبي الحديد أصل هذه اللفظة من قولهم امرأة نتاق أي كثيرة الحبل و الولادة يقال ضيعة منتاق أي كثيرة الريع فجعل عليه السلام الضياع ذوات المدر التي يثار للحرث نتائق و قال إن مكة أقلها صلاحا للزرع لأن أرضها حجرية[1] و القطر الجانب.

قوله عليه السلام دمثة أي سهلة و كلما كان الرمل أسهل كان أبعد من أن ينبت و من أن يزكو به الدواب لأنها تتعب في المشي به قوله وشلة أي قليلة الماء قوله أعطافهم عطفا الرجل جانباه أي يميلوا جوانبهم معرضين عن كل شيء متوجهين نحوه و المثابة المرجع و النجعة في الأصل طلب الكلاء ثم سمي كل من قصد أمرا يروم النفع فيه منتجعا و ثمرة الفؤاد هي سويداء القلب و السحيق البعيد و الفج الطريق بين الجبلين و هز المناكب كناية عن السفر إليه مشتاقين و قوله يهلون أي يرفعون أصواتهم بالتلبية و الرمل سعي فوق المشي و السرابيل جمع السربال و هو القميص أي ٤٨١/١٤

(١) قال في النهاية: في حديث علي عليه السلام: «أقل نتائق الدنيا مدراً». النتائق جمع نتيقة فعلية بمعنى مفعولة من النتق: وهو أن يقلع الشيء فترفعه من مكانه لترمي به، هذا هو الأصل، واراد بها ههنا البلاد، لرفع بنائها وشهرتها في موضعها. انتهى. وما ذكرناه في الأصل ذكره ابن ابي الحديد. ولعله أوفق. «منه ره».

خلعوا المخيط.

قوله ملتف البنى أي مشتبك العمارة و البرة الواحدة من البر و هو الحنطة و الأرياف جمع ريف و هو كل أرض فيها زرع و نخل و قيل هو ما قارب الماء من الأرض و المحدقة المطيفة و الغدق الماء الكثير و النضارة الحسن و مضارعة الشك مقاربته و في بعض النسخ بالصاد المهملة و الاعتلاج الاضطراب.

قوله عليه السلام فتحا بضمتين أي مفتوحة و قوله ذللا أي سهلة و وخامة العاقبة رداءتها.

قولهفإنها قيل الضمير يعود إلى مجموع البغي و الظلم و الكبر و قيل إلى الأخير باعتبار جعله مصيدة و هي بسكون الصاد و فتح الياء آلة يصطاد بها و المساورة المواثبة قوله عليه السلام ما تكدي أي لا ترد عن تأثيرها و يقال رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل.

قوله عليه السلام ما حرس الله ما زائدة قوله عليه السلام عتاق الوجوه إما من العتق بمعنى الحرية أو بمعنى الكرم و العتيق الكريم من كل شيء و الخيار من كل شيء و النواجم جمع ناجمة و هو ما يطلع و يظهر من الكبر و القدع الكف و المنع و يقال لاط حبه بقلبي يليط إذا لصق و مواقع النعم الأموال و الأولاد و آثارها هي الترفه و الغناء و التلذذ بها و يحتمل أن يكون الموقع مصدرا و المجداء جمع ماجد و المجد الشرف في الآباء و الحسب و الكرم يكونان في الرجل و إن لم يكونا في آبائه و النجداء الشجعان واحدهم نجيد و بيوتات العرب قبائلها و اليعسوب السيد و الرئيس و المقدم و الرغيبة المرغوبة قوله عليه السلام لخلال الحمد أي الخصال المحمودة.

قوله عليه السلام و مدت العافية على البناء للمفعول و هو ظاهر أو على البناء للفاعل من قولهم مد الماء إذا ٤٨٢/١٤
جرى و سال قوله عليه السلام و وصلت استعار الوصل لاجتماعهم عن كرامة الله لهم حال كونهم على ذلك الأمر و رشح بذكر الحبل و التحاض تفاعل من الحض و هو الحث و التحريض و تواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضا و الفقرة واحدة فقر الظهر و يقال لمن أصابته مصيبة شديدة قد كسرت فقرته و المنة بالضم القوة و الأعباء الأثقال.

قوله عليه السلام فساموهم أي ألزموهم و المرار بالضم شجر مر و استعير شرب الماء المر لكل من يلقى شدة.

قوله عليه السلام و بلغت الكرامة قوله بهم متعلق بقوله بلغت و قوله لهم بالكرامة و قوله إليه بقوله لم تذهب و الأملاء جمع الملأ أي الجماعات و الأشراف و الترافد التعاون.

قوله عليه السلام متحازبين أي مختلفين أحزابا و غضارة النعمة طيبها و لذتها قوله عليه السلام فما أشد اعتدال الأحوال أي ما أشبه الأشياء بعضها ببعض و إن حالكم لشبيهة بحال أولئك.

قوله عليه السلام يحتازونهم أي يبعدونهم و بحر العراق دجلة و الفرات أما الأكاسرة فطردوهم عن بحر العراق و القياصرة عن الشام و ما فيه من المراعي و المنتجع و الشيح نبت معروف و منابت الشيح أرض العرب و مهافي الريح المواضع التي تهفو فيها الريح أي تهب و هي الفيافي و الصحاري و نكد المعاش ضيقه و قلته و العالة جمع عائل و هو الفقير و الدبر بالتحريك الجرح الذي يكون في ظهر البعير و الجدب قلة الزرع و الشجر و الأزل الضيق و الشدة.

قوله و إطباق جهل بكسر الهمزة أي جهل عام مطبق عليهم أو بفتحها أي جهل متراكم بعضه فوق ٤٨٣/١٤
بعض و وأد البنات قتلهن و شن الغارة عليهم تفريقها عليهم من جميع جهاتهم قوله عليه السلام و التفت الملة أي كانوا متفرقين فالتفت ملة محمد صلى الله عليه وآله بهم فجمعتهم يقال التف الحبل بالحطب أي جمعه و التف الحطب بالحبل أي اجتمع به و قوله في عوائد حال أي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها.

قوله عليه السلام فكهين أي أشرين مرحين فكاهة صادرة عن خضرة عيش النعمة قوله عليه السلام قد تربعت أي أقامت و يقال تعطف الدهر على فلان أي أقبل حظه و سعادته بعد أن لم يكن كذلك و الذرى



الأعالي.

قوله عليه السلام لا يغمز يقال غمزه بيده أي نخسه و القناة الرمح و يكنى عن العزيز الذي لا يضام فيقال لا يغمز له قناة أي هو صلب و القناة إذا لم تلن في يد الغامز كانت أبعد عن الحطم و الكسر.

و قوله لا تفرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزته و قوته و الصفاة الصخرة و الحجر الأملس.

و قوله بأحكام متعلق بثلمتم و قوله بنعمة متعلق بقوله امتن قوله النار و لا العار أي ادخلوا النار و لا تلتزموا العار.

و قال الجوهري كفأت الإناء قلبته و زعم ابن الأعرابي أن أكفأته لغة و كفأت القوم كفاء إذا أرادوا وجها فصرفتهم عنه إلى غيره[1] قوله إلى غيره الضمير عائد إلى الإسلام أو إلى الله قوله فلا تستبطئوا أي فلا تستبعدوا قوله لترك التناهي يقال تناهوا عن المنكر أي نهى بعضهم بعضا و دوخه أي ذلله و شيطان الردهة هو ذو الثدية[2] فقد روي أنه رماه الله يوم النهر بصاعقة و الردهة نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء و إنما سمي بذلك لأنه وجد بعد موته في حفرة و قيل هو أحد الأبالسة و الوجبة اضطراب القلب و الرجة الحركة و الزلزلة و أدلت من فلان أي قهرته و غلبته و التشذر التبدد و التفرق و الكلاكل الصدور[3] الواحدة كلكل أي أنا أذللتهم و صرعتهم إلى الأرض و النواجم جمع ناجمة و هي ما علا قدره و طار صيته و الخطل خفة و سرعة و يقال للأحمق العجل خطل قوله لا تفيئون أي لا ترجعون.

قوله عليه السلام في القليب أي قليب بدر و الدوي صوت ليس بالعالي و قصف الطير اشتد صوته و رفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه و العتو التكبر و التجبر.

قوله خفيف فيه أي سريع قوله عليه السلام و لا يغلون كل من خان خفية في شيء فقد غل.

أقول: إنما أوردت هذه الخطبة الشريفة بطولها لاشتمالها على جمل قصص الأنبياء عليهم السلام و علل أحوالهم و أطوارهم و بعثتهم و التنبيه على فائدة الرجوع إلى قصصهم و النظر في أحوالهم و أحوال أممهم و غير ذلك من الفوائد التي لا تحصى و لا تخفى على من تأمل فيها صلوات الله على الخطيب بها.

٣٨-كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الأحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق و إنما حدثت فقلت و ما العلة في ذلك فقال إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله و طاعته فقالوا إن فعلنا ذلك فما لنا فو الله ما أنت بأكثرنا مالا و لا بأعزنا عشيرة فقال إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة و إن عصيتموني أدخلكم الله النار فقالوا و ما الجنة و النار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير إلى ذلك فقال إذا متم فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما و رفاتا فازدادوا له تكذيبا و به استخفافا فأحدث الله عز و جل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا و ما أنكروا من ذلك فقال إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم و إن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان[4].

٣٩-دعوات الراوندي: روي أن الله أوحى إلى نبي من الأنبياء في الزمن الأول أن لرجل في أمته دعوات مستجابة[5] فأخبر به ذلك الرجل فانصرف من عنده إلى بيته فأخبر[6] زوجته بذلك فألحت عليه أن يجعل دعوة لها فرضي فقال سل الله أن يجعلني أجمل نساء الزمان فدعا الرجل فصارت كذلك ثم إنها لما رأت رغبة الملوك و الشبان

---

(١) الصحاح: ٦٧ - ٦٨.

(٢) ذو الثدية (كسمية): لقب حرقوص بن زهير كبير الخوارج، او هو بالمثناة. «منه طاب ثراه»

(٣) الكلاكل: قيل القرن: القوة والشدة، وانما ذكره لتشبههم بالثور، كما ذكر الكلكل لتشبيههم بالجمل. «منه ره».

(٤) الكافي ٨: ٩٠ ح ٥٧.

(٥) في المصدر: إن لرجل من أمته ثلاث دعوات مستجابات.

(٦) في المصدر: وأخبر.

المتنعمين فيها متوفرة زهدت في زوجها الشيخ الفقير و جعلت تغالظه و تخاشنه و هو يداريها و لا يكاد يطيقها[١] فدعا الله أن يجعلها كلبة فصارت كذلك ثم أجمع أولادها يقولون يا أبة إن الناس يعيرونا أن أمنا كلبة نائحة و جعلوا يبكون و يسألونه أن يدعو الله أن يجعلها كما كانت فدعا الله تعالى فصيرها مثل التي كانت في الحالة الأولى فذهبت الدعوات الثلاث ضياعا[٢].

باب ٣٢ نوادر أخبار بني إسرائيل

الآيات البقرة: ﴿يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ﴾ ١٢٢. ٤٨٦/١٤

المائدة: ﴿وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِك فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ ٣٢.

و **قال تعالى:** ﴿لَقَدْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّما جاءَهُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَ فَرِيقاً يَقْتُلُونَ وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَ صَمُّوا ثُمَّ تابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾ ٧٠ ـ ٧١.

الجاثية: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّةَ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلَى الْعالَمِينَ وَ آتَيْناهُمْ بَيِّناتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّك يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ١٦ ـ ١٧.

الحشر: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْك إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذٰلِك جَزاءُ الظّالِمِينَ﴾ ١٦ ـ ١٧.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله عن ابن عباس قال كان في بني إسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم و يعوذهم فيبرءون على يده و إنه أتي بامرأة في شرف قد جنت و كان لها إخوة فأتوه بها و كانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها و دفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب و أنه دفنها في مكان كذا ثم أتى بقية إخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقى أخاه فيقول و الله لقد أتاني آت ذكر لي شيئا يكبر علي ذكره ٤٨٧/١٤ فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك و الناس فاستنزلوه فأقر لهم بالذي فعل فأمر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال أنا الذي ألقيتك في هذا فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف أسجد لك و أنا على هذه الحالة فقال أكتفي منك بالإيماء فأومأ له بالسجود فكفر بالله و قتل الرجل فأشار الله تعالى إلى قصته في هذه الآية[٣].

١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن أبي جميلة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل عابد يقال له جريح و كان يتعبد في صومعة فجاءته أمه و هو يصلي فدعته فلم يجبها فانصرفت ثم أتته و دعته فلم يلتفت إليها فانصرفت ثم أتته و دعته فلم يجبها و لم يكلمها فانصرفت و هي تقول أسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك فلما كان من الغد جاءت فاجرة و قعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادعت أن الولد من جريح ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنا قد زنى و أمر الملك بصلبه فأقبلت أمه إليه تلطم وجهها فقال لها اسكتي إنما هذا لدعوتك فقال الناس لما سمعوا ذلك منه و كيف لنا بذلك قال هاتوا الصبي فجاءوا به فأخذه فقال من أبوك فقال فلان الراعي لبني فلان فأكذب الله الذين قالوا ما قالوا في جريح فحلف جريح

---

(١) في المصدر: ولا يكاد يطيق نشوزها.

(٢) دعوات الراوندي: ٣٨ ـ ٣٩ ح ٩٣ بفارق يسير غير ما ذكرناه.

(٣) مجمع البيان ٥: ٣٩٧.



ألا يفارق أمه يخدمها[١].

٢ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن الحكم بن
مسكين عن النعمان بن يحيى الأزرق عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن ملكا من بني إسرائيل قال لأبنين
مدينة لا يعيبها أحد فلما فرغ من بنائها اجتمع رأيهم على أنهم لم يروا مثلها قط فقال له رجل لو أمنتني
٤٨٨/١٤ على نفسي أخبرتك بعيبها فقال لك الأمان فقال لها عيبان أحدهما أنك تهلك عنها و الثاني أنها تخرب من بعدك فقال
الملك و أي عيب أعيب من هذا ثم قال فما نصنع قال تبني ما يبقى و لا يفنى و تكون شابا لا تهرم أبدا فقال الملك
لابنته ذلك فقالت ما صدقك أحد غيره من أهل مملكتك[٢].

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن بكير عن
عبد الملك بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل و كان له بنتان فزوجهما من رجلين واحد زراع و
آخر يعمل الفخار ثم إنه زارهما فبدأ بامرأة زراع فقال لها كيف حالك قالت قد زرع زوجي زرعا كثيرا فإن جاء الله
بالسماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالا ثم ذهب إلى الأخرى فسألها عن حالها فقالت قد عمل زوجي فخارا كثيرا فإن
أمسك الله السماء عنا فنحن أحسن بني إسرائيل حالا فانصرف و هو يقول اللهم أنت لهما[٣].

٤ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الوشاء عن الحسن بن
الجهم عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل يكثر أن يقول الحمد لله رب العالمين و العاقبة
للمتقين فغاظ إبليس ذلك فبعث إليه شيطانا فقال قل العاقبة للأغنياء فجاءه فقال ذلك فتحاكما إلى أول من يطلع
عليهما على قطع يد الذي يحكم عليه فلقيا شخصا فأخبراه بحالهما فقال العاقبة للأغنياء فرجع و هو يحمد الله و
يقول العاقبة للمتقين فقال له تعود أيضا فقال نعم على يدي الأخرى فخرجا فطلع الآخر فحكم عليه أيضا فقطعت يده
الأخرى و عاد أيضا يحمد الله و يقول العاقبة للمتقين فقال له تحاكمني على ضرب العنق فقال نعم فخرجا فرأيا مثالا
٤٨٩/١٤ فوقفا عليه فقال إني كنت حاكمت هذا و قصا عليه قصتهما قال فمسح يديه فعادتا ثم ضرب عنق ذلك الخبيث و قال
هكذا العاقبة للمتقين[٤].

٥ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن الثمالي
عن أبي جعفر عليه السلام قال كان قاض في بني إسرائيل و كان يقضي بالحق فيهم فلما حضرته الوفاة قال لامرأته إذ مت
فاغسليني و كفنيني و غطي وجهي و ضعيني على سريري فإنك لا ترين سوءا إن شاء الله تعالى فلما مات فعلت ما
كان أمرها به ثم مكثت بعد ذلك حينا ثم إنها كشفت عن وجهه فإذا دودة تقرض من منخره ففزعت من ذلك فلما كان
بالليل أتاها في منامها يعني رأته في النوم فقال لها فزعت مما رأيت قالت أجل قال و الله ما هو إلا في أخيك و ذلك
أنه أتاني و معه خصم له فلما جلسا قلت اللهم اجعل الحق له فلما اختصما كان الحق له ففرحت فأصابني ما رأيت
لموضع هواي مع موافقة الحق له[٥].

٦ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن
هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام أن قوما من بني إسرائيل قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يمطر علينا السماء إذا أردنا
فسأل ربه ذلك فوعده أن يفعل فأمطر السماء عليهم كلما أرادوا فزرعوا فنمت زروعهم و حسنت فلما حصدوا لم
يجدوا شيئا فقالوا إنما سألنا المطر للمنفعة فأوحى الله تعالى أنهم لم يرضوا بتدبيري لهم أو نحو هذا[٦].

٤٩٠/١٤ ٧ـ و قال قال أبو عبد الله عليه السلام كان ورشان يفرخ في شجرة و كان رجل يأتيه إذا أدرك الفرخان فيأخذ الفرخين
فشكا ذلك الورشان إلى الله تعالى فقال إني سأكفيكه قال فأفرخ الورشان و جاء الرجل و معه رغيفان فصعد
الشجرة[٧] و عرض له سائل فأعطاه أحد الرغيفين ثم صعد فأخذ الفرخين و نزل بهما فسلمه الله لما تصدق به[٨].

---

(١) قصص الانبياء: ١٧٧ ب ٩ ح ٢٠٧. وفيه: وكان يعبد الله في صومعة.
(٢) قصص الانبياء: ١٧٨ ب ٩ ح ٢٠٩.
(٣) قصص الانبياء: ١٧٨ ب ٩ ح ٢١٠.
(٤) قصص الانبياء: ١٧٩ ـ ١٨٠ ب ٩ ح ٢١٣.
(٥) قصص الانبياء: ١٨٠ ب ٩ ح ٢١٤.
(٦) قصص الانبياء: ١٨٠ ب ٩ ح ٢١٥.
(٧) في نسخة: فيصعد.
(٨) قصص الانبياء: ١٨١ ب ٩ ح ٢١٧.

٨ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رجلا كان في بني إسرائيل قد دعا الله أن يرزقه غلاما يدعو ثلاثا و ثلاثين سنة فلما رأى أن الله تعالى لا يجيبه قال يا رب أبعيد أنا منك فلا تسمع مني أم قريب أنت فلا تجيبني فأتاه آت في منامه فقال له إنك تدعو الله بلسان بذي و قلب علق غير نقي و بنية غير صادقة فاقلع من بذائك و ليتق الله قلبك و لتحسن نيتك قال ففعل الرجل ذلك فدعا الله عز و جل فولد له غلام[١].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى مثله[٢].

٩ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن
عطية عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل عاقل كثير المال و كان له ابن يشبهه في الشمائل
من زوجة عفيفة و كان له ابنان من زوجة غير عفيفة فلما حضرته الوفاة قال لهم هذا مالي لواحد منكم فلما توفي قال
الكبير أنا ذلك الواحد و قال الأوسط أنا ذلك و قال الأصغر أنا ذلك فاختصموا إلى قاضيهم قال ليس عندي في أمركم ٤٩١/١٤
شيء انطلقوا إلى بني غنام الإخوة الثلاثة فانتهوا إلى واحد منهم فرأوا شيخا كبيرا فقال لهم ادخلوا إلى أخي فلان فهو
أكبر مني فاسألوه فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال سلوا أخي الأكبر مني فدخلوا على الثالث فإذا هو في المنظر
أصغر فسألوه أولا عن حالهم ثم مبينا لهم[٣] فقال أما أخي الذي رأيتموه أولا هو الأصغر و إن له امرأة سوء تسوؤه و
قد صبر عليها مخافة أن يبتلي ببلاء لا صبر له عليه فهرمته و أما الثاني أخي فإن عنده زوجة تسوؤه و تسره فهو
متماسك الشباب و أما أنا فزوجتي تسرني و لا تسوؤني و لم يلزمني منها مكروه قط منذ صحبتني فشبابي معها
متماسك.

و أما حديثكم الذي هو حديث أبيكم فانطلقوا أولا و بعثروا قبره و استخرجوا عظامه و أحرقوها ثم عودوا لأقضي بينكم فانصرفوا فأخذ الصبي سيف أبيه و أخذ الإخوان المعاول فلما أن هما بذلك قال لهم الصغير لا تبعثروا قبر أبي و أنا أدع لكما حصتي فانصرفوا إلى القاضي فقال يقنعكما هذا ايتوني بالمال فقال للصغير خذ المال فلو كانا ابنيه لدخلها من الرقة كما دخل على الصغير[٤].

١٠ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي الحسن موسى قال
كان في بني إسرائيل رجل صالح و كانت له امرأة صالحة فرأى في النوم أن الله تعالى قد وقت لك من العمر كذا و كذا
سنة و جعل نصف عمرك في سعة و جعل النصف الآخر في ضيق فاختر لنفسك إما النصف الأول و إما النصف الأخير. ٤٩٢/١٤

فقال الرجل إن لي زوجة صالحة و هي شريكي في المعاش فأشورها في ذلك و تعود إلي فأخبرك فلما أصبح الرجل قال لزوجته رأيت في النوم كذا و كذا فقالت يا فلان اختر النصف الأول و تعجل العافية لعل الله سيرحمنا و يتم لنا النعمة فلما كان في الليلة الثانية أتى الآتي فقال ما اخترت فقال اخترت النصف الأول فقال ذلك لك فأقبلت الدنيا عليه من كل وجه و لما ظهرت نعمته قالت له زوجته قرابتك و المحتاجون فصلهم و برهم و جارك و أخوك فلان فهبهم فلما مضى نصف العمر و جاز حد الوقت رأى الرجل الذي رآه أولا في النوم فقال إن الله تعالى قد شكر لك ذلك و لك تمام عمرك سعة مثل ما مضى[٥].

١١ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بهذا الإسناد عن ابن محبوب عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال خرجت امرأة بغي على شباب من بني إسرائيل فأفتنتهم فقال بعضهم لو كان العابد فلانا رآها أفتنته و سمعت مقالتهم فقالت و الله لا أنصرف إلى منزلي حتى أفتنه فمضت نحوه في الليل فدقت عليه فقال آوى عندك فأبى عليها فقالت إن بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي فإن أدخلتني و إلا لحقوني و فضحوني فلما سمع مقالتها فتح لها فلما دخلت عليه رمت بثيابها فلما رأى جمالها و هيئتها وقعت في نفسه فضرب يده عليها ثم رجعت إليه نفسه و قد كان يوقد تحت قدر له فأقبل حتى وضع يده على النار فقالت أي شيء تصنع فقال أحرقها لأنها عملت العمل فخرجت حتى أتت

---

(١) قصص الانبياء: ١٨١ ب ٩ ح ٢١٨.
(٢) الكافي ٢: ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ب ١٣١ ح ٧ بفارق وزيادة.
(٣) في المصدر: سألهم.
(٤) قصص الانبياء: ١٨٢ ب ٩ ح ٢٢٠. بفارق يسير.
(٥) قصص الانبياء: ١٨٢ ـ ١٨٣ ب ٩ ح ٢٢١.

جماعة بني إسرائيل فقالت ألحقوا فلانا فقد وضع يده على النار فأقبلوا فلحقوه و قد احترقت يده(١).

٤٩٣/١٤ ١٢ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله ﷺ أن عابدا كان في بني إسرائيل فأضاف امرأة من بني إسرائيل فهم بها فأقبل كلما هم بها قرب إصبعا من أصابعه إلى النار فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح قال لها اخرجي لبئس الضيف كنت لي(٢).

١٣ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ﷺ قال كان في بني إسرائيل رجل و كان محتاجا فألحت عليه امرأته في طلب الرزق فابتهل إلى الله في الرزق فرأى في النوم أيما أحب إليك درهمان من حل أو ألفان من حرام فقال درهمان من حل فقال تحت رأسك فانتبه فرأى الدرهمين تحت رأسه فأخذهما و اشترى بدرهم سمكة فأقبل إلى منزله فلما رأته المرأة أقبلت عليه كاللائمة و أقسمت أن لا تمسها فقام الرجل إليها فلما شق بطنها إذا بدرتين فباعهما بأربعين ألف درهم(٣).

١٤ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن حمران عن أبي جعفر ﷺ قال كان في بني إسرائيل جبار و إنه أقعد في قبره و رد إليه روحه فقيل له إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله قال لا أطيقها فلم يزالوا ينقصونه من الجلد و هو يقول لا أطيق حتى صاروا إلى واحدة قال لا أطيقها قالوا لن نصرفها عنك قال فلما ذا تجلدونني قالوا مررت يوما بعبد لله(٤) ضعيف مسكين مقهور فاستغاث بك فلم تغثه و لم تدفع عنه قال فجلدوه جلدة واحدة فامتلأ قبره نارا(٥).

١٥ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن أبي إسحاق الخراساني عن وهب بن منبه قال رووا أن رجلا من بني إسرائيل بنى قصرا فجوده و شيده ثم صنع طعاما فدعا الأغنياء و ترك الفقراء فكان إذا جاء الفقير قيل لكل واحد منهم إن هذا طعام لم يصنع لك و لا لأشباهك قال فبعث الله ملكين في زي الفقراء فقيل لهما مثل ذلك ثم أمرهما الله تعالى بأن يأتيا في زي الأغنياء فأدخلا و أكرما و أجلسا في الصدر فأمرهما الله تعالى أن يخسفا المدينة و من فيها(٦).

٤٩٤/١٤ ١٦ـ و بإسناده أن بني إسرائيل الصغير منهم و الكبير كانوا يمشون بالعصي مخافة أن يختال أحد في مشيته(٧).

١٧ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال كان في بني إسرائيل عابد و كان محارفا تنفق عليه امرأته فجاءها يوما فدفعت إليه غزلا فذهب فلا يشتري بشيء فجاء إلى البحر فإذا هو بصياد قد اصطاد سمكا كثيرا فأعطاه الغزل و قال انتفع في شبكتك فدفع إليه سمكة فأخذها و خرج بها إلى زوجته فلما شقها بدت من جوفها لؤلؤة فباعها بعشرين ألف درهم(٨).

١٨ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب(٩) عن داود الرقي عن أبي عبد اللهقال كان أبو جعفر ﷺ يقول نعم الأرض الشام و بئس القوم أهلها اليوم و بئس البلاد مصر أما أنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل و لم يكن دخل بنو إسرائيل مصر إلا من سخطة و معصية منهم لله لأن الله عز و جل قال ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يعني الشام فأبوا أن يدخلوها و عصوا فتاهوا في الأرض أربعين سنة قال و ما كان خروجهم من مصر و دخولهم الشام إلا من بعد توبتهم و رضا الله عنهم.

ثم قال أبو جعفر إني أكره أن آكل شيئا طبخ في فخار مصر و ما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورثني تربتها الذل و تذهب بغيرتي(١٠).

٤٩٥/١٤ ١٩ـ ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أبي عيسى عن الحسين بن سيف عن

---

(١) قصص الانبياء: ١٨٣ ب ٩ ح ٢٢٢.
(٢) قصص الانبياء: ١٨٤ ب ٩ ح ٢٢٣.
(٣) قصص الانبياء: ١٨٤ ب ٩ ح ٢٢٤.
(٤) في نسخة: بعبد الله.
(٥) قصص الانبياء: ١٨٤ ب ٩ ح ٢٢٥.
(٦) قصص الانبياء: ١٨٥ ب ٩ ح ٢٢٦.
(٧) قصص الانبياء: ١٨٥ ب ٩ ح ٢٢٧.
(٨) قصص الانبياء: ١٨٥ ب ٩ ح ٢٢٩.
(٩) الصحيح هكذا: بإسناده إلى ابن محبوب، لأن بين الشيخ الصدوق وبين ابن محبوب رحمة الله عليهما بعد في الطبقة لاتقل عن طبقتين.
(١٠) قصص الانبياء: ١٨٦ ب ٩ ح ٢٣٣.

أخيه علي عن أبيه عن محمد بن مارد عن عبد الأعلى بن أعين قال قلت لأبي عبد الله ع حديث يرويه الناس أن رسول الله ص قال حدث عن بني إسرائيل و لا حرج قال نعم قلت فنحدث بما سمعنا عن بني إسرائيل و لا حرج علينا قال أما سمعت ما قال كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع قلت كيف هذا قال ما كان في الكتاب أنه كان في بني إسرائيل فحدث أنه كان في هذه الأمة و لا حرج[1].

بيان: قال الجزري فيه حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج أي لا بأس و لا إثم عليكم أن تحدثوا عنهم ما سمعتم و إن استحال أن يكون في هذه الأمة مثل ما روي أن ثيابهم كانت تطول و أن النار كانت تنزل من السماء فتأكل القربان و غير ذلك لا أن يحدث عنهم بالكذب و يشهد لهذا التأويل ما جاء في بعض رواياته فإن فيهم العجائب[2].

و قيل معناه أن الحديث عنهم إذا أديته كما سمعته حقا كان أو باطلا لم يكن عليك إثم لطول العهد و وقوع الفترة بخلاف الحديث عن النبي ص لأنه إنما يكون بعد العلم بصحة روايته و عدالة راويه.

و قيل معناه أن الحديث عنهم ليس على الوجوب لأن قوله ص في أول الحديث بلغوا عني على الوجوب ثم أتبعه بقوله و حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج أي لا حرج عليكم إن لم تحدثوا عنهم.

٢٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن محمد بن سنان عمن أخبره عن أبي عبد الله ع قال كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئا فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده فقال من لي بفلان فقال بعضهم أنا فقال من أين تأتيه فقال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء فقال له آخر
٤٩٦/١٤ فأنا له قال من أين تأتيه قال من ناحية الشراب و اللذات قال لست له ليس هذا بهذا قال آخر فأنا له قال من أين تأتيه قال من ناحية البر قال انطلق فأنت صاحبه فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي قال و كان الرجل ينام و الشيطان لا ينام و يستريح و الشيطان لا يستريح فتحول إليه الرجل و قد تقاصرت إليه نفسه و استصغر عمله.

فقال يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة فلم يجبه ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه فقال يا عبد الله إني أذنبت ذنبا و أنا تائب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال فأخبرني بذنبك حتى أعمله و أتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة قال ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين و نل منها قال و من أين لي درهمين ما أدري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين[3] فناوله إياهما.

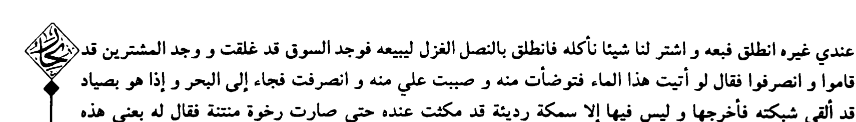
فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشده الناس و ظنوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين و قال قومي فقامت فدخلت منزلها و قالت ادخل و قالت إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها فقالت له يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة و ليس كل من طلب التوبة وجدها و إنما ينبغي أن يكون هذا شيطانا مثل لك فانصرف فإنك لا ترى شيئا فانصرف و ماتت من ليلتها فأصبحت فإذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا في أمرها فأوحى الله عز و جل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران ع أن ائت فلانة فصل عليها و مر الناس أن يصلوا عليها فإني قد غفرت لها و أوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدي فلانا عن معصيتي[4].

٤٩٧/١٤ **إيضاح:** فنخر إبليس أي مد الصوت في خياشيمه و قوله تقاصرت إليه نفسه أي ظهر له التقصير من نفسه يقال تقاصر أي أظهر القصر و الجلباب القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة و قوله لا أعلمه الشك فيه من الراوي.

٢١ـكا: [الكافي] أحمد بن محمد بن أحمد عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر ع قال كان في بني إسرائيل رجل عابد و كان محارفا لا يتوجه في شيء فيصيب فيه شيئا فأنفقت عليه امرأته حتى لم يبق عندها شيء فجاءوا يوما من الأيام فدفعت إليه نصلا من غزل و قالت له ما

---

(١) قصص الانبياء: ١٨٧ ب ٩ ح ٢٣٤.
(٢) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٣٦١.
(٣) ظ: الدرهمان.
(٤) الكافي ٨: ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ح ٥٨٤ بأدنى فارق.



عندي غيره انطلق فبعه و اشتر لنا شيئا نأكله فانطلق بالنصل الغزل ليبيعه فوجد السوق قد غلقت و وجد المشترين قد قاموا و انصرفوا فقال لو أتيت هذا الماء فتوضأت منه و صببت علي منه و انصرفت فجاء إلى البحر و إذا هو بصياد قد ألقى شبكته فأخرجها و ليس فيها إلا سمكة رديئة قد مكثت عنده حتى صارت رخوة منتنة فقال له بعني هذه السمكة و أعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك قال نعم فأخذ السمكة و دفع إليه الغزل و انصرف بالسمكة إلى منزله فأخبر زوجته الخبر فأخذت السمكة لتصلحها فلما شقتها بدت من جوفها لؤلؤة فدعت زوجها فأرته إياها فأخذها فانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم و انصرف إلى منزله بالمال فوضعه فإذا سائل يدق الباب و يقول يا أهل الدار تصدقوا رحمكم الله على المسكين فقال له الرجل ادخل فدخل فقال له خذ إحدى الكيسين فأخذ أحد الكيسين[1] و انطلق فقالت له امرأته سبحان الله بينما نحن مياسير إذ ذهبت بنصف يسارنا فلم يكن ذلك بأسرع من أن دق السائل الباب[2] فقال له الرجل ادخل فدخل فوضع الكيس في مكانه ثم قال كل هنيئا مريئا إنما أنا ملك من ملائكة ربك إنما أراد ربك أن يبلوك فوجدك شاكرا ثم ذهب[3].

توضيح: رجل محارف أي محدود محروم و هو خلاف قولك مبارك و النصل الغزل قد خرج من المغزل.

٤٩٨/١٤ **٢٢ـكا**: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى و أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن علي بن حديد عن جميل عن زرارة عن أبي جعفر﵇ قال سأله حمران فقال جعلني الله فداك لو حدثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به قال يا حمران إن لك أصدقاء و إخوانا و معارف إن رجلا كان فيما مضى من العلماء و كان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه و لا يسأله عن شيء و كان له جار يأتيه و يسأله و يأخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال يا بني إنك قد كنت تزهد فيما عندي و تقل رغبتك فيه و لم تكن تسألني عن شيء و لي جار قد كان يأتيني و يسألني و يأخذ مني و يحفظ عني فإن احتجت إلى شيء فأته و عرفه جاره فهلك الرجل و بقي ابنه فرأى ملك ذلك الزمان رؤيا فسأل عن الرجل فقيل له قد هلك فقال الملك هل ترك ولدا فقيل له نعم ترك ابنا فقال ايتوني به فبعث إليه ليأتي الملك فقال الغلام و الله ما أدري لما يدعوني الملك و ما عندي علم و لئن سألني عن شيء لأفتضحن فذكر ما كان أوصاه أبوه به فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم من أبيه فقال له إن الملك قد بعث إلي يسألني و لست أدري فيم بعث إلي و قد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء فقال الرجل و لكني أدري فيما بعث إليك فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني و بينك فقال نعم فاستحلفه و استوثق منه أن يفي فأوثق له الغلام فقال إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له هذا زمان الذئب فأتاه الغلام فقال له الملك[4] تدري لما أرسلت إليك فقال أرسلت إلي تريد أن تسألني عن رؤيا رأيتها أي زمان هذا فقال له الملك صدقت فأخبرني أي زمان هذا فقال له زمان الذئب فأمر له بجائزة فقبضها الغلام و انصرف إلى منزله و أبى أن يفي لصاحبه و قال لعلي لا أنفد هذا المال و لا آكله حتى أهلك و لعلي لا أحتاج و لا أسأل عن مثل هذا الذي سألت عنه فمكث ما شاء الله.

٤٩٩/١٤ ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه يدعوه فندم على ما صنع و قال و الله ما عندي علم آتيه به و ما أدري كيف أصنع بصاحبي و قد غدرت به و لم أف له ثم قال لآتينه على كل حال و لأعتذرن إليه و لأحلفن له فلعله يخبرني فأتاه فقال إني قد صنعت الذي صنعت و لم أف لك بما كان بيني و بينك و تفرق ما كان في يدي و قد احتجت إليك فأنشدك الله أن لا تخذلني أنا أوثق لك أن لا يخرج لي شيء إلا كان بيني و بينك و قد بعث إلي الملك و لست أدري عما يسألني فقال إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له إن هذا زمان الكبش فأتى الملك فدخل عليه فقال لما بعثت إليك فقال إنك رأيت رؤيا و إنك تريد أن تسألني أي زمان هذا فقال له صدقت فأخبرني أي زمان هذا فقال هذا زمان الكبش فأمر له بصلة فقبضها و انصرف إلى منزله و تدبر رأيه في أن يفي لصاحبه أو لا يفي[5] فهم

---

(١) في المصدر: إحداهما.
(٢) في نسخة: السائل على الباب.
(٣) الكافي ٨: ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ح ٥٨٥.
(٤) في المصدر: هل تدري.
(٥) في المصدر: أو لا يفيء.

مرة أن يفعل و مرة أن لا يفعل ثم قال لعلي لا أحتاج إليه بعد هذه المرة أبدا و أجمع رأيه على الغدر و ترك الوفاء فمكث ما شاء الله.

ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه فندم على ما صنع فيما بينه و بين صاحبه و قال بعد غدر مرتين[1] كيف أصنع و ليس عندي علم ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل فأتاه فناشده الله تبارك و تعالى و سأله أن يعلمه و أخبره أن هذه المرة يفي له و أوثق له و قال لا تدعني على هذه الحال فإني لا أعود إلى الغدر و سأفي لك فاستوثق منه فقال إنه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فإذا سألك فأخبره أنه زمان الميزان قال فأتى الملك فدخل عليه فقال له لم بعثت إليك فقال إنك رأيت رؤيا و تريد أن تسألني أي زمان هذا فقال صدقت فأخبرني أي زمان هذا قال هذا زمان الميزان فأمر له بصلة فقبضها و انطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه و قال قد جئتك بما خرج لي فقاسمنيه.

فقال له العالم إن الزمان الأول كان زمان الذئب و إنك كنت من الذئاب و إن الزمان الثاني كان زمان الكبش يهم و لا يفعل و كذلك كنت أنت تهم و لا تفي و كان هذا زمان الميزان و كنت فيه على الوفاء فاقبض مالك لا حاجة لي فيه و رده عليه[2].

٥٠٠/١٤ بيان: قوله عليه السلام إن لك أصدقاء و إخوانا لعل المقصود من إيراد الحكاية بيان أن هذا الزمان ليس زمان الوفاء بالعهود فإن عرفتك زمان ظهور الأمر فلك أصدقاء و معارف فتحدثهم به فيشيع الخبر بين الناس و ينتهي إلى الفساد و العهد بالكتمان لا ينفع لأنك لا تفي به إذ لم يأت بعد زمان الميزان.

أو المعنى أن لك معارف فانظر إليهم هل يوافقونك في أمر أو يفون بعهدك في شيء فكيف يظهر الإمام عليه السلام في مثل هذا الزمان.

أو المراد أنه يمكنك استعلام ذلك فانظر في حال معارفك و إخوانك فمهما رأيت منهم العزم على الانقياد و الطاعة و التسليم التام لإمامهم فاعلم أنه زمان ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه فإن قيامه مشروط بذلك و أهل كل زمان يكون عامتهم على حالة واحدة كما يظهر من القصة.

قوله و لكني أدري لعل علمه كان بإخبار ذلك العالم و كان العالم أخذه من الأنبياء حيث أخبروا بوحي السماء أن الملك سيرى تلك الأحلام و هذه تعبيرها أو بأن أخذ من العالم نوعا من العلم يمكنه استنباط أمثال تلك الأمور به على أنه يحتمل أن يكون نبيا علم ذلك بالوحي.

٢٣ـ كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال سمعت أبا الحسن يقول إن رجلا في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة ثم قرب قربانا فلم يقبل منه فقال لنفسه و ما أوتيت إلا منك و ما الذنب إلا لك قال فأوحى الله تبارك و تعالى إليه ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة[3].

٢٤ـ نبه: [تنبيه الخاطر] بنى ملك في بني إسرائيل مدينة فتنوق في بنائها ثم صنع للناس طعاما و فإنهم قالوا رأينا عيبين فسألهم فقالوا تخرب و يموت صاحبها فقال هل تعلمون دارا تسلم من هذين نصب على باب المدينة من
٥٠١/١٤ يسأل عنها فلم يعبها[4] إلا العيبين قالوا نعم الآخرة فخلى ملكه و تعبد معهم ثلاثة عليهم الأكسية زمانا ثم ودعهم فقالوا هل رأيت منا ما تكرهه قال لا و لكن عرفتموني فإنكم[5] تكرموني فأصحب من لا يعرفني[6].

٢٥ـ كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن يزيد الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين و كانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل و إنهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر طريق قد سفى عليه السافي ليس يتبين منه إلا رسمه فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت فدعوا الله و كان دعاؤهم الذي دعوا الله به أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك و البديع الدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك قال فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس و اللحية ينفض رأسه من التراب فزعا

---

(١) في نسخة: بعد غدره مرتين.
(٢) الكافي ٨: ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ح ٢٥٢.
(٣) الكافي ٢: ٧٣ ح ٢.
(٤) في المصدر: سأل عيبها فلم يعيبها إلا.
(٥) في المصدر: فأنتم تكرموني.
(٦) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٧٤.

شاخصا بصره إلى السماء فقال لهم ما يوقفكم على قبري فقالوا دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت فقال لهم لقد سكنت في قبري تسعة و تسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت و كربه و لا خرج مرارة طعم الموت من حلقي فقالوا له مت يوم مت و أنت على ما نرى أبيض الرأس و اللحية قال لا و لكن لما سمعت الصيحة اخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فبقيت فيه[1] فخرجت فزعا شاخصا بصري مهطعا[2] إلى صوت الداعي فابيض لذلك رأسي و لحيتي[3].

٥٠٢/١٤ ٢٦ـكا: [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن غير واحد عن علي بن أسباط عن الحسن بن الجهم قال قال أبو الحسن عليه السلام قال أبو جعفر عليه السلام إن رجلا من بني إسرائيل كان له ابن و كان له محبا فأتي في منامه فقيل له إن ابنك ليلة يدخل بأهله يموت قال فلما كان تلك الليلة و بنى عليه أبوه توقع أبوه ذلك فأصبح ابنه سليما فأتاه أبوه فقال يا بني هل عملت البارحة شيئا من الخير قال لا إلا أن سائلا أتى الباب و قد كانوا ادخروا لي طعاما فأعطيته السائل فقال بهذا دفع عنك[4].

٢٧ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول كان رجل من بني إسرائيل و لم يكن له ولد فولد له غلام و قيل له إنه يموت ليلة عرسه فمكث الغلام فلما كان ليلة عرسه نظر إلى شيخ كبير ضعيف فرحمه الغلام فدعاه فأطعمه فقال له السائل أحييتني أحياك الله قال فأتاه آت في النوم فقال له سل ابنك ما صنع فسأله فخبره بصنعه قال فأتاه الآتي مرة أخرى في النوم فقال له إن الله أحيا لك ابنك بما صنع بالشيخ[5].

٢٨ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن علي بن حبيش[6] عن عباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي غندر عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني إسرائيل فبينا هو يصلي و هو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذا ديكا و هما ينتفان ريشه فأقبل على ما هو فيه من العبادة و لم ينههما عن ذلك فأوحى الله إلى الأرض أن سيخي بعبدي[7] فساخت به الأرض فهو يهوي أبد الآبدين[8] و دهر الداهرين[9].

٥٠٣/١٤ ٢٩ـو بهذا الإسناد عن الحسين عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الله أهبط ملكين إلى قرية ليهلكهم فإذا هما برجل تحت الليل قائم يتضرع إلى الله و يتعبد قال فقال أحد الملكين للآخر إني أعاود ربي في هذا الرجل و قال الآخر بل تمضي لما أمرت و لا تعاود ربي فيما قد أمر به قال فعاود الآخر ربه في ذلك فأوحى الله إلى الذي لم يعاود ربه فيما أمره أن أهلكه معهم فقد حل به معهم سخطي إن هذا لم يتمعر وجهه قط غضبا لي و الملك الذي عاود ربه فيما أمر سخط الله عليه فأهبط في جزيرة فهو حتى الساعة فيها ساخط عليه ربه[10].

بيان: تمعر وجهه تغير.

٣٠ـكا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحكم بن مسكين عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان ملك في بني إسرائيل و كان له قاض و للقاضي أخ و كان رجل صدق و له امرأة قد ولدتها الأنبياء فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلا ثقة فقال ما أعلم أحدا أوثق من أخي فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل و قال لأخيه إني أكره أن أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج فقال لأخيه يا أخي إني لست أخلف شيئا أهم علي من امرأتي فاخلفني فيها و تول قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرجل و قد كانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضي يأتيها و يسألها عن حوائجها و يقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرن الملك أنها قد فجرت[11] فقالت اصنع ما بدا لك لست أجيبك إلى شيء مما طلبت

---

(١) في المصدر: فنفست فيه.
(٢) هطع: أقبل على الشي ببصره مع الخوف منه، فلم يرفعه عنه. «لسان العرب ١٥: ١٠٢».
(٣) الكافي ٣: ٢٦٠ ـ ٢٦١ ح ٣٨.
(٤) الكافي ٤: ٦ ح ٨.
(٥) الكافي ٤: ١٠ ح ١٠. وفيه: فخبّره بصنيعه.
(٦) في المصدر: علي بن حبشي وهو الصحيح.
(٧) ساخت به الأرض: أنخسفت. «مجمع البحرين: ٤٣٥».
(٨) في المصدر: فهو يهوي في الدردون أبد الآبدين.
(٩) أمالي الطوسي: ٦٨٠.
(١٠) أمالي الطوسي ٦٨٠. وفيه: يصفر.
(١١) في المصدر: إن لم تفعلي لنخبرن الملك أنك قد فجرت.

فأتى الملك فقال إن امرأة أخي قد فجرت و قد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها فجاء إليها فقال إن الملك قد أمرني برجمك فما تقولين تجيبني و إلا رجمتك فقالت لست أجيبك فاصنع ما بدا لك فأخرجها فحفر لها فرجمها و ٥٠٤/١٤
معه الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها و انصرف و جن بها الليل[١] و كان بها رمق فتحركت فخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيه ديراني فنامت[٢] على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها فأدخلها الدير و كان له ابن صغير لم يكن له غيره[٣] و كان حسن الحال فداواها حتى برئت من علتها و اندملت ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيه.

و كان للديراني قهرمان يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فأبت فقال لئن لم تفعلي لأجهدن في قتلك فقالت اصنع ما بدا لك فعمد إلى الصبي فدق عنقه و أتى الديراني[٤] فلما رآه قال لها ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته بالقصة فقال لها ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي فاخرجي فأخرجها ليلا و دفع إليها عشرين درهما و قال لها تزودي هذه الله حسبك.

فخرجت ليلا فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة و هو حي فسألت عن قصته فقالوا عليه دين عشرون درهما و من كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه فأخرجت العشرين درهما و دفعتها إلى غريمه و قالت لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة فقال لها ما أحد أعظم علي منة منك نجيتني من الصلب و من الموت فأنا معك حيثما ذهبت فمضى معها و مضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر فرأى جماعة و سفنا فقال لها اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم و أستطعم و آتيك به فأتاهم فقال لهم ما في سفينتكم هذه قالوا في هذه تجارات و جوهر و عنبر و أشياء من التجارة و أما هذه فنحن فيها قال و كم يبلغ ما في سفينتكم قالوا كثيرا لا نحصيه قال فإن معي شيئا هو ٥٠٥/١٤
خير مما في سفينتكم قالوا و ما معك قال جارية لم تروا مثلها قط قالوا فبعناها قال نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها و لا يعلمها و يدفع إلي الثمن و لا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر إليها فقال ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم و دفعوا إليه الدراهم فمضى بها.

فلما أمعن أتوها فقالوا لها قومي و ادخلي السفينة قالت و لم قالوا قد اشتريناك من مولاك قالت ما هو بمولاي قالوا لتقومين أو لنحملنك فقامت و مضت معهم فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضا عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجوهر و التجارة و ركبوا هم في السفينة الأخرى فدفعوها فبعث الله عز و جل عليهم رياحا فغرقتهم و سفينتهم و نجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر و ربطت السفينة ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء و شجر فيه ثمر فقالت هذا ماء أشرب منه و ثمر آكل منه أعبد الله في هذا الموضع.

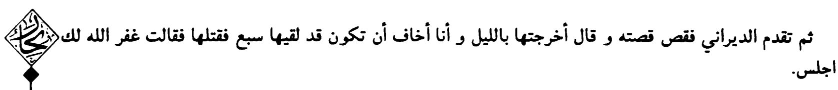
فأوحى الله عز و جل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول إن في جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقي فاخرج أنت و من في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا[٥] فتقروا له بذنوبكم ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم فإن غفر لكم[٦] غفرت لكم فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم إليها الملك فقال لها إن قاضي هذا أتاني فخبرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها و لم يقم عندي البينة[٧] فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس.

ثم أتى زوجها و لا يعرفها فقال إنه كان لي امرأة و كان من فضلها و صلاحها و إني خرجت عنها و هي كارهة لذلك فاستخلفت أخي عليها فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها و أنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس فأجلسته إلى جنب الملك. ٥٠٦/١٤

ثم أتى القاضي فقال إنه كان لأخي امرأة و إنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت و أمرني برجمها فرجمتها و أنا كاذب عليها فاستغفري لي قالت غفر الله لك ثم أقبلت على زوجها فقالت اسمع.

---

(١) في نسخة: وانصرف وجنّها الليل.
(٢) في المصدر: فباتت.
(٣) في المصدر: لم يكن له أبن غيره.
(٤) في المصدر: وأتى الديراني، فقال له: عمدت إلى فاجرة قد فجرت، فدفعت اليها إبنك فقتلته، فجاء الديراني فلما رآه.
(٥) في المصدر: خلقي هذه.
(٦) في المصدر: فإن يغفر لكم.
(٧) في «ط»: لم يقم عندي البيّنه.



ثم تقدم الديراني فقص قصته و قال أخرجتها بالليل و أنا أخاف أن تكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت غفر الله لك اجلس.

ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديراني اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك.

قال ثم أقبلت على زوجها فقالت أنا امرأتك و كل ما سمعت فإنما هو قصتي و ليست لي حاجة في الرجال فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة و ما فيها و تخلي سبيلي فأعبد الله عز و جل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل و أخذ السفينة و ما فيها و خلى سبيلها و انصرف الملك و أهل مملكته[١].

٣١ـكا: [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته و دينه و فضله كذا فقال كيف عقله قلت لا أدري فقال إن الثواب على قدر العقل إن رجلا من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء[٢] و إن ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب أرني ثواب عبدك هذا فأراه الله ذلك فاستقله الملك فأوحى الله إليه أن اصحبه فأتاه الملك في صورة إنسي فقال له من أنت فقال أنا رجل عابد بلغني مكانك و عبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك إن مكانك لنزه و ما يصلح[٣] إلا للعبادة فقال له العابد إن لمكاننا هذا عيبا فقال له و ما هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فإن هذا ٥٠٧/١٤
الحشيش يضيع فقال له الملك و ما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فأوحى الله إلى الملك إنما أثيبه على قدر عقله[٤].

٣٢ـكا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أحمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن الحسين عن محمد بن سنان عن أبي سعيد المكاري عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن رجلا ركب البحر بأهله فكسر بهم فلم ينج ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت إلى جزيرة من جزائر البحر و كان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق و لم يدع لله حرمة إلا انتهكها فلم يعلم إلا و المرأة قائمة على رأسه فرفع رأسه إليها فقال إنسية أم جنية فقالت إنسية فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله فلما أن هم بها اضطربت فقال لها ما لك تضطربين فقالت أفرق من هذا و أومأت بيدها إلى السماء قال فصنعت من هذا شيئا قالت لا و عزته قال فأنت تفرقين منه هذا الفرق و لم تصنعي من هذا شيئا و إنما استكرهتك استكراها فأنا و الله أولى بهذا الفرق و الخوف و أحق منك قال فقام و لم يحدث شيئا و رجع إلى أهله و ليس له همة إلا التوبة و المراجعة فبينما هو[٥] يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب ادع الله يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس فقال الشاب ما أعلم أن لي عند ربي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئا قال فأدعو أنا و تؤمن أنت قال نعم فأقبل الراهب يدعو و الشاب يؤمن[٦] فما كان بأسرع من أن أظلتهما غمامة فمشيا تحتها مليا من النهار ثم انفرجت[٧] الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة و أخذ الراهب في واحدة فإذا السحاب[٨] مع الشاب ٥٠٨/١٤
فقال الراهب أنت خير مني لك استجيب و لم يستجب لي فخبرني[٩] ما قصتك فأخبره بخبر المرأة فقال غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف فانظر كيف تكون فيما تستقبل[١٠].

٣٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن البزنطي[١١] عن الرضا عليه السلام قال إن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين[١٢].

---

(١) الكافي ٥: ٥٥٦ ـ ٥٥٩ ح ١٠.
(٢) في أ: ظاهره الماء.
(٣) في أ: ولا يصلح إلا للعبادة.
(٤) الكافي ١: ١٢ ح ٨.
(٥) في المصدر: فبينا.
(٦) يؤمّن: اي قال آمين.
(٧) في المصدر: ثم تفرقت، وفي نسخة: ثم أنفرقت.
(٨) في المصدر: السحابة.
(٩) في المصدر: أخبرني.
(١٠) الكافي ٢: ٦٩ ـ ٧٠ ح ٨.
(١١) في المصدر: عن البزنطي، عن محمد بن عبيد الله، عن الرضا عليه السلام.
(١٢) الكافي ٢: ١١١ ح ١. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

٣٤ـكا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه[١] عن أبي عمارة قال روينا أن عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء في حوائج الناس عانيا بما يصلحهم[٢].

٣٥ـكا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل جميعا عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري قال أبطأت عن الحج فقال لي أبو عبد الله عليه السلام ما بطأ بك عن الحج فقلت جعلت فداك تكفلت برجل فخفرني[٣] فقال ما لك و الكفالات أما علمت أنها أهلكت القرون الأولى.

ثم قال إن قوما أذنبوا ذنوبا كثيرة فأشفقوا منها و خافوا خوفا شديدا فجاء آخرون فقالوا ذنوبكم علينا فأنزل الله ٥٠٩/١٤
عز و جل عليهم العذاب ثم قال تبارك و تعالى خافوني و اجترأتم علي[٤].

٣٦ـدعوات الراوندي: روي أن عابد في بني إسرائيل سأل الله تبارك و تعالى فقال يا رب ما حالي عندك أخير فأزداد في خيري أو شر فاستعتب قبل الموت قال فأتاه آت فقال له ليس لك عند الله خير قال يا رب و أين عملي قال كنت إذا عملت خيرا أخبرت الناس به فليس لك منه إلا الذي رضيت به لنفسك قال فشق ذلك عليه و أحزنه قال فكرر الله إليه الرسول فقال يقول الله تبارك و تعالى فمن الآن فاشتر مني نفسك فيما تستقبل بصدقة تخرجها عن كل عرق كل يوم صدقة قال يا رب أو يطيق هذا أحد فقال تعالى لست أكلفك إلا ما تطيق قال فما ذا يا رب فقال سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوة إلا بالله تقول هذا كل يوم ثلاث مائة و ستين مرة يكون كل كلمة صدقة عن كل عرق من عروقك قال فلما رأى بشارة ذلك قال يا رب زدني قال إن زدت زدتك[٥].

٣٧ـين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن درست عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها على أهلها فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلا يدعو الله و يتضرع إليه فقال أحدهما للآخر أما ترى هذا الداعي فقال قد رأيته و لكن أمضي لما أمرني به ربي فقال و لكني لا أحدث شيئا حتى أرجع إلى ربي فعاد إلى الله تبارك و تعالى فقال يا رب إني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلانا يدعوك و يتضرع إليك فقال امض لما أمرتك به فإن ذلك رجل لم يتمعر وجهه غضبا لي قط[٦].

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن النضر مثله[٧]. ٥١٠/١٤

٣٨ـختص: [الإختصاص] الصدوق عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن علي بن جميل الغنوي عن أبي حمزة الثمالي قال كان رجل من أبناء النبيين له ثروة من مال و كان ينفق على أهل الضعف و أهل المسكنة و أهل الحاجة فلم يلبث أن مات فقامت امرأته في ماله كقيامه فلم يلبث المال أن نفد و نشأ له ابن فلم يمر على أحد إلا ترحم على أبيه و سأل الله أن يخيره فجاء إلى أمه فقال ما كان حال أبي فإني لا أمر على أحد إلا ترحم عليه و سأل الله أن يخيرني فقالت إن أباك كان رجلا صالحا و كان له مال كثير فكان ينفق على أهل الضعف و أهل المسكنة و أهل الحاجة فلما أن مات قمت في ماله كقيامه فلم يلبث المال أن نفد قال لها يا أمة إن أبي كان مأجورا فيما ينفق و كنت آثمة قالت و لم يا بني فقال كان أبي ينفق ماله و كنت تنفقين مال غيرك قالت صدقت يا بني و ما أراك تضيق علي قال أنت في حل و سعة فهل عندك شيء نلتمس به من فضل الله قالت عندي مائة درهم فقال إن الله تبارك و تعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك فأعطته المائة درهم فأخذها ثم خرج يلتمس من فضل الله عز و جل فمر برجل ميت على ظهر الطريق من أحسن ما يكون هيئة فقال أريد تجارة بعد هذا أن آخذه و أغسله و أكفنه و أصلي عليه و أقبره ففعل فأنفق عليه ثمانين درهما و بقيت معه عشرون درهما فخرج على وجهه يلتمس به من فضل الله فاستقبله رجل[٨] فقال أين تريد يا عبد الله فقال أريد ألتمس من فضل الله قال و ما معك شيء تلتمس من فضل الله قال نعم معي عشرون درهما قال و أين يقع منك عشرون درهما قال إن الله تبارك و تعالى إذا أراد أن ٥١١/١٤
يبارك في شيء بارك فيه قال صدقت ثم قال فأرشدك و تشركني قال نعم قال فإن أهل هذه الدار يضيفونك[٩]

---

(١) في المصدر: عن بعض أصحابه، عن أبي عمارة.
(٢) الكافي ٢: ١٩٩ ح ١١.
(٣) خفرني: أي أجرته واصبح في ظمانتي.
(٤) الكافي ٥: ١٠٤ ح ١.
(٥) دعوات الراوندي: ١٣٥ ـ ١٣٦ ح ٣٣٦ و فيه: فأزود في حياتي.
(٦) الزهد: ١٠٥ ب ١١ ح ١٧١. وفيه: يتغير.
(٧) الكافي ٥: ٥٨ ح ٨ وفيه: لم يتمعر وجهه غيظاً لي قط.
(٨) في المصدر: فأستقبله شخص.
(٩) في المصدر: يضيّفونك ثلاثاً، فاستضفهم.



فاستضفهم فإنه كلما جاءك الخادم معه هر أسود فقل له تبيع هذا الهر و ألح عليه فإنك ستضجره فيقول أبيعكه بعشرين درهما فإذا باعكه فأعطه العشرين درهما و خذه فاذبحه و خذ رأسه فأحرقه ثم خذ دماغه ثم توجه إلى مدينة كذا و كذا فإن ملكهم أعمى فأخبرهم أنك تعالجه و لا يرهبنك ما ترى من القتلى و المصلبين[1] فإن أولئك كان يختبرهم على علاجه فإذا لم ير شيئا قتلهم فلا يهولنك و أخبر بأنك تعالجه و اشترط عليه فعالجه و لا تزده أول يوم من كحله فإنه سيقول لك زدني فلا تفعل. ثم اكحله من الغد أخرى فإنك سترى ما تحب فيقول لك زدني فلا تفعل.

فلما أن فعل ذلك برئ فقال أفدتني ملكي و رددته علي و قد زوجتك ابنتي قال إن لي أما قال فأقم معي ما بدا لك فإذا أردت الخروج فاخرج قال فأقام في ملكه سنة يدبره بأحسن تدبير و أحسن سيرة فلما أن حال عليه الحول قال له إني أريد الانصراف فلم يدع شيئا إلا زوده من كراع و غنم و آنية و متاع ثم خرج حتى انتهى إلى الموضع الذي رأى فيه الرجل فإذا الرجل قاعد على حاله فقال ما وفيت فقال الرجل فاجعلني في حل مما مضى.

قال ثم جمع الأشياء ففرقها فرقتين ثم قال تخير فتخير أحدهما ثم قال وفيت قال لا قال و لم قال المرأة مما أصبت قال صدقت فخذ ما في يدي لك مكان المرأة قال و لا آخذ ما ليس لي و لا أتكثر به قال فوضع على رأسها
٥١٢/١٤ المنشار ثم قال اختر[2] فقال قد وفيت و كل ما معك و كل ما جئت به فهو لك و إنما بعثني الله تبارك و تعالى لأكافيك عن الميت الذي كان على الطريق فهذا مكافاتك عليه[3].

٣٩ـ كنز الفوائد: للكراجكي عن عبد الله بن موهب[4] قال أصاب بعض عمال معاوية محفرا بمصر احتفره بعض أهلها لحاجتهم فأفضى بهم ذلك إلى مخضب[5] عظيم مطبق فظنوه مالا فبعث العامل إليه أمناءه ليحفروا ما فيه فلما فتحوه أصابوا شابا عليه جبة صوف و كساء صوف و خف إلى نصف ساقه و أصابوا عند رأسه كتابا بالعبرانية فيه أنا حبيب بن ناجز[6] صاحب رسول الله موسى بن عمران عليه السلام من أراد أن يأخذ بالناموس الأكبر فليخالف بني إسرائيل فإنهم قد تواكلوا الحكم و عملوا بالهوى و باعوا الرضا و تركوا المنهاج الذي أخذ عليه ميثاقهم[7].

باب ٣٣ بعض أحوال ملوك الأرض

٥١٣/١٤ **الآيات** الدخان: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنٰاهُمْ إِنَّهُمْ كٰانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ٣٧.
ق: ﴿وَ أَصْحٰابُ الْأَيْكَةِ وَ قَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ ١٤.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ أي أمشركو قريش أظهر نعمة و أكثر أموالا و أعز في القوة و القدرة أم قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حيز الحيرة ثم أتى سمرقند فهدمها ثم بناها و كان إذا كتب كتب باسم الذي ملك برا و بحرا و ضحا و ريحا عن قتادة و سمي تبعا لكثرة أتباعه من الناس و قيل سمي تبعا لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن و التبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان لملك الترك و قيصر لملك الروم و اسمه أسعد أبو كرب.

و روى سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم و قال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه و لم يذمه.

و روى الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن تبعا قال للأوس و الخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي أما أنا لو أدركته لخدمته و خرجت معه[8].

---

(١) في المصدر: القتلى والمسلوبين.
(٢) الجزُّ: القطع. «لسان العرب ٢: ٢١٧».
(٣) الاختصاص: ٢١٤ ـ ٢١٦.
(٤) في المصدر: عن عبد الله بن وهيب.
(٥) المُخضب: «بالكسر»: شبه الإجانة، يغسل فيها الثياب.
(٦) في المصدر: حبيب بن نوباجر.
(٧) كنز الفوائد ١: ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
(٨) مجمع البيان ٥: ١١٠ ـ ١٠١.

۱ـ ع: [علل الشرائع] ن: [عيون أخبار الرضاعليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنينعليه السلام لم سمي تبع تبعا فقال لأنه كان غلاما كاتبا و كان يكتب لملك كان قبله فكان إذا كتب كتب بسم الله الذي خلق ضحا و ريحا[1] فقال الملك اكتب و ابدأ باسم ملك الرعد فقال لا أبدأ إلا باسم إلهي ثم أعطف على حاجتك فشكر الله عز و جل له ذلك فأعطاه ملك ذلك ٥١٤/١٤ الملك فتابعه الناس على ذلك فسمي تبعا[2].

٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] و يروي أن عبيد بن الأبرص الأسدي قال للمنذر بن ماء السحاب حين حيره و أراد قتله إن شئت من الأكحل و إن شئت من الأبجل و إن شئت من الوريد فقال أبيت اللعن ثلاث خصال كسحائب عاد و لا خير فيها لمرتاد.

بيان: الأكحل هو عرق الحياة أو عرق في اليد و الأبجل عرق غليظ في الرجل أو في اليد بإزاء الأكحل و الوريدان عرقان في العنق و قال الجزري في قوله أبيت اللعن كان هذا في تحايا الملوك في الجاهلية و الدعاء لهم و معناه أبيت أن تفعل فعلا تلعن بسببه و تذم[3].

٣ـ ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عن أبيهعليه السلام عن جابر عن سلمان الفارسي رضي الله عنهما يحدث أنه كان في ملوك فارس ملك يقال له روذين جبار عنيد عات فلما اشتد في ملكه فساده في الأرض ابتلاه الله بالصداع في شق رأسه الأيمن حتى منعه من المطعم و المشرب فاستغاث و ذل و دعا وزراءه فشكا إليهم ذلك فأسقوه الأدوية و أيس من سكونه فعند ذلك بعث الله نبيا فقال له اذهب إلى روذين عبدي الجبار في هيئة الأطباء و ابتدئه بالتعظيم له و الرفق به و منه[4] سرعة الشفاء بلا دواء تسقيه و لا كي تكويه فإذا رأيته قد أقبل بوجهه إليك فقل إن شفاء دائك في دم صبي رضيع بين أبويه يذبحانه لك طائعين غير مكرهين فتأخذ من دمه ثلاث قطرات فتسعط به[5] في منخرك الأيمن تبرأ من ساعتك ففعل النبي ذلك فقال الملك ما أعرف في الناس هذا قال إن بذلت ٥١٥/١٤ العطية وجدت البغية قال فبعث الملك بالرسل في ذلك فوجدوا جنينا بين أبويه محتاجين فأرغبهما في العطية فانطلقا بالصبي إلى الملك فدعا بطاس من فضة و شفرة و قال لأمه أمسكي ابنك في حجرك فأنطق الله الصبي و قال أيها الملك كفهما عن ذبحي فبئس الوالدان هما أيها الملك إن الصبي الضعيف إذا ضيم كان أبواه يدفعان عنه و إن أبوي ظلماني فإياك أن تعينهما على ظلمي ففزع الملك فزعا شديدا أذهب عنه الداء و نام روذين في تلك الحالة فرأى في النوم من يقول له إن الإله الأعظم أنطق الصبي و منعك و منع أبويه من ذبحه و هو ابتلاك بالشقيقة لنزعك من سوء السيرة في البلاد و هو الذي ردك إلى الصحة و وعظك بما أسمعك فانتبه و لم يجد وجعا و علم أن كله من الله تعالى فسار في البلاد بالعدل[6].

٤ـ ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن محمد بن إسماعيل القرشي عمن حدثه عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم إن جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي و خبر من بعث قبلي من الأنبياء و الرسل و هو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه قال لما ملك أشبخ بن أشجان[7] و كان يسمى الكيس و ملك مائتين و ستا و ستين سنة ففي سنة إحدى و خمسين من ملكه بعث الله عيسى ابن مريمعليه السلام و استودعه النور و العلم و الحكمة و جميع علوم الأنبياء قبله و زاده الإنجيل و بعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه و حكمته و إلى الإيمان بالله و برسوله فأبى أكثرهم إلا طغيانا و كفرا فلما لم يؤمنوا به دعا ربه و عزم عليه فمسخ منهم شياطين ٥١٦/١٤

---

(١) في المصدر: صبحاً وريحاً.
ضحاً وريحاً، وفي أكثر النسخ صبحاً، وهو تصحيف. قال الجوهري: قولهم جاء فلان بالضح والريح؛ أي بما طلعت عليه الشمس، وما جرت عليه الريح، يعني من الكرم، والعامة تقول بالضبح والريح وليس بشيء. «منه ره».
(٢) علل الشرائع: ٥٢٠ ب ٢٩٦ ح ١. وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٣ ب ٢٤ ح ١.
(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ٢٠.
(٤) مَنَّ: أحسنَ وأنعم. «لسان العرب ١٣: ١٩٧».
(٥) أسعط الشيء: أدخله أنفه.
(٦) قصص الانبياء: ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ب ١ ح ٢٨٩.
(٧) في المصدر: لما ملك أشج بن أشجان.

ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك إلا طغيانا و كفرا فأتى بيت المقدس يدعوهم[١] و يرغبهم فيما عند الله ثلاثا و ثلاثين سنة حتى طلبته اليهود و ادعت أنها عذبته و دفنته في الأرض حيا و ادعى بعضهم أنهم قتلوه و صلبوه و ما كان الله ليجعل لهم عليه سلطانا و إنما شبه لهم و ما قدروا على عذابه و دفنه و لا على قتله و صلبه قوله[٢] عز و جل ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فلم يقتدروا[٣] على قتله و صلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله ﴿ولكن رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ﴾ بعد أن توفاهفلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله و حكمته و علم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عز و جل و يهتدي بجميع[٤] مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل و يجاهد الكفار فمن أطاعه و آمن به و بما جاء به كان مؤمنا و من جحده و عصاه كان كافرا حتى استخلص ربنا عز و جل و بعث في عباده نبيا من الصالحين و هو يحيى بن زكريا عليه السلام فمضى شمعون و ملك عند ذلك أردشير بن أشكان[٥] أربع عشرة سنة و عشرة أشهر و في ثمانية سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون و يأمر الحواريين و أصحاب عيسى عليه السلام بالقيام معه ففعل ذلك و عندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة حتى قتله الله و ٥١٧/١٤
علم الله و نوره و تفصيل حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون و معه الحواريون من أصحاب عيسى عليه السلام و عند ذلك ملك بخت‌نصر مائة سنة و سبعا و ثمانين سنة و قتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا عليه السلام و خرب بيت المقدس و تفرقت اليهود في البلدان و في سبع و أربعين سنة من ملكه بعث الله العزير نبيا إلى أهل القرى التي أمات الله أهلها ثم بعثهم له و كانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير و كانوا مؤمنين و كان عزير يختلف إليهم و يسمع كلامهم و إيمانهم و أحبهم على ذلك و آخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم أتاهم فوجدهم موتى صرعى فحزن عليهم و قال ﴿أَنَّى يُحْيِي هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِها﴾ تعجبا منه حيث أصابهم و قد ماتوا أجمعين في يوم واحد فَأَماتَهُ اللّٰهُ عند ذلك مِائَةَ عامٍ و هي مائة سنة[٦] ثُمَّ بَعَثَهُ الله و إياهم و كانوا مائة ألف مقاتل ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم واحد على يدي بخت‌نصر.

ثم ملك مهرويه بن بخت‌نصر[٧] ستة عشرة سنة و عشرين يوما فأخذ عند ذلك دانيال و حفر له جبا[٨] في الأرض و طرح فيه دانيال و أصحابه و شيعته من المؤمنين و ألقى عليهم النيران فلما رأى أن النار لا تقربهم[٩] و لا تحرقهم استودعهم الجب و فيه الأسد و السباع و عذبهم بكل نوع[١٠] من العذاب حتى خلصهم الله منه و هم الذين ذكرهم الله في كتابه فقال ﴿قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ النّارِ ذاتِ الْوَقُودِ﴾ فلما أراد الله أن يقبض دانيال عليه السلام أمره أن يستودع نور الله و ٥١٨/١٤
حكمته مكيخا بن دانيال ففعل و عند ذلك ملك هرمز ثلاثة و ستين سنة[١١] و ثلاثة أشهر و أربعة أيام و ملك بعده بهرام ستا و عشرين و ولي أمر الله مكيخا بن دانيال و أصحابه المؤمنون و شيعته الصديقون غير أنهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزمان و لا أن ينطقوا به.

و عند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين و في زمانه انقطعت الرسل و كانت الفترة و ولي أمر الله يومئذ مكيخا بن دانيال و أصحابه المؤمنون فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله و حكمته أنشوا بن مكيخا و كانت الفترة بين عيسى عليه السلام و بين محمد صلى الله عليه وآله أربعمائة سنة و ثمانين سنة و أولياء الله يومئذ في الأرض ذرية أنشوا بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممن يختاره الجبار عز و جل.

فعند ذلك ملك سابور بن هرمز اثنتين و تسعين سنة[١٢] و هو أول من عقد التاج و لبسه و ولي أمر الله يومئذ أنشوا

---

(١) في المصدر: بيت المقدس فمكث يدعوهم.
(٢) في «ط»: وصلبه قوله عز وجل.
(٣) في المصدر: فلم يقدروا.
(٤) في المصدر: ويحتذي بجميع.
(٥) في المصدر: أردشير بن بابكان.
(٦) في المصدر: فلبث فيهم مائة سنة.
(٧) في المصدر: ملك بعده مهرقيه بن بخت نصر.
(٨) الجُبّ: البئر غير البعيد وأتت هنا بمعنى الحفرة. «لسان العرب ٢: ١٦٢».
وفي «أ»: خدّ له خداً في الارض. والخد والأخدود: شق في الأرض مستطيل. «لسان العرب ٤: ٣٣».
(٩) في المصدر: النار ليست تقربهم.
(١٠) في المصدر: بكل لون من العذاب.
(١١) في نسخة: ثلاث وثلاثين سنة.
(١٢) في المصدر: أثنتين وسبعين سنة.

بن مكيخا و ملك بعد أردشير أخو سابور سنتين و في زمانه بعث الله عز و جل الفتية أهل الكهف[1] و الرقيم و ولي
أمر الله يومئذ دسيحا[2] بن أنشوا بن مكيخا و عند ذلك ملك سابور بن أردشير خمسين سنة و ولي أمر الله يومئذ في
الأرض دسيحا بن أنشوا و ملك بعده يزدجرد بن سابور إحدى و عشرين سنة و خمسة أشهر و تسعة عشر يوما و ولي ٥١٩/١٤
أمر الله يومئذ في الأرض دسيحا بن أنشوا فلما أراد الله تبارك و تعالى أن يقبض دسيحا أوحى إليه في منامه أن
يستودع علم الله و نوره و تفصيل حكمته نسطورس بن دسيحا ففعل.

و عند ذلك ملك بهرام جور ستا و عشرين سنة و ثلاثة أشهر و ثمانية عشر يوما و ولي أمر الله[3] في الأرض
نسطورس بن دسيحا.

و عند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعا و عشرين سنة و ولي أمر الله في الأرض نسطورس بن دسيحا
و أصحابه المؤمنون فلما أراد الله عز و جل أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله و نوره و حكمته
و كتبه مرعيدا و عند ذلك ملك فلاس[4] بن فيروز أربع سنين و ولي أمر الله مرعيدا و ملك قباد بن فيروز و ثلاثا و
أربعين سنة و ملك بعده جاماسف أخو قباد ستا و أربعين سنة و ولي أمر الله في الأرض يومئذ مرعيدا.

و عند ذلك ملك كسرى بن قباد ستا و أربعين سنة و ثمانية أشهر و ولي أمر الله يومئذ مرعيدا و أصحابه و شيعته
المؤمنون فلما أراد الله عز و جل أن يقبض مرعيدا أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله و حكمته بحيرا الراهب
ففعل و عند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثمان و ثلاثين سنة و ولي أمر الله يومئذ بحيرا و أصحابه المؤمنون و شيعته
الصديقون و عند ذلك ملك كسرى بن هرمز أبرويز و ولي أمر الله يومئذ في الأرض بحيرا حتى إذا طالت المدة و
انقطع الوحي و استخف بالنعم و استوجب الغير و درس الدين و تركت الصلاة و اقتربت الساعة و كثرت الفرق و
صار الناس في حيرة و ظلمة و أديان مختلفة و أمور متشتتة و سبل ملتبسة و مضت تلك القرون كلها فمضى صدر ٥٢٠/١٤
منها على منهاج نبيها و بدل آخرها نعمة الله كفرا و طاعته عدوانا.

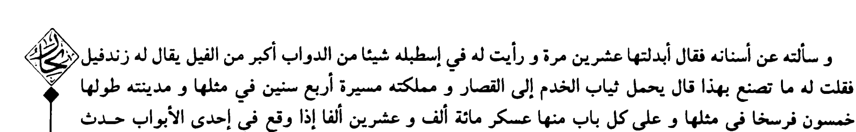
فعند ذلك استخلص الله عز و جل لنبوته و رسالته من الشجرة المشرفة الطيبة و الجرثومة المتخيرة[5] التي
اصطفاها الله عز و جل في سابق علمه و نافذ قوله قبل ابتداء خلقها[6] و جعلها منتهى خيرته و غاية صفوته و معدن
خاصته محمدا ﷺ و اختصه بالنبوة و اصطفاه بالرسالة و أظهر بدينه الحق ليفصل بين عباد الله القضاء و يعطي في
الحق جزيل العطاء و يحارب أعداء رب السماء و جمع عند ذلك ربنا تبارك و تعالى لمحمد ﷺ علم الماضين و زاده
من عنده القرآن الحكيم بلسان عربي مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فيه خبر
الماضين و علم الباقين[7].

بيان: جرثومة الشيء بالضم أصله.

٥ـ ك: [إكمال الدين] علي بن عبد الله الأسواري عن مكي بن أحمد قال سمعت إسحاق بن إبراهيم الطوسي[8]
يقول و كان قد أتى عليه سبعة و تسعون سنة على باب يحيى بن منصور قال رأيت سربايك ملك الهند في بلد تسمى
صوح[9] فسألته[10] كم أتى عليك من السنين قال تسعمائة سنة و خمس و عشرون سنة و هو مسلم فزعم أن ٥٢١/١٤
النبي ﷺ أنفذ إليه عشرة من أصحابه منهم حذيفة بن اليمان و عمرو بن العاص و أسامة بن زيد و أبو موسى
الأشعري و صهيب الرومي و سفينة و غيرهم يدعونه فدعوه إلى الإسلام فأجاب و أسلم و قبل كتاب النبي ﷺ
فقلت له كيف تصلي مع هذا بهذا الضعف فقال لي قال الله عز و جل ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَ قُعُوداً وَ عَلىٰ
جُنُوبِهِمْ﴾[11] الآية فقلت له ما طعامك فقال لي آكل ماء اللحم و الكراث و سألته هل يخرج منك شيء فقال في كل
أسبوع مرة شيء يسير.

---

(١) في المصدر: أصحاب الكهف.
(٢) في المصدر: دسيخا، وفي نسخة: رسيحا.
(٣) في المصدر: وولي يومئذٍ أمر الله.
(٤) في المصدر: ملك بلاش بن فيروز.
(٥) في المصدر: والجرثومة المثمرة.
(٦) في المصدر: أبتدأ خلقه.
(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٢١٦ ـ ٢١٩ ب ٢٢ ح ١٨.
(٨) في المصدر: أسحاق بن أبراهيم الطرسوسي.
(٩) في المصدر: رأيت سريانك ملك الهند في بلد تسمىٰ قنوخ.
(١٠) في نسخة، وكذا في المصدر: فسألناه.
(١١) آل عمران: ١٩١.



و سألته عن أسنانه فقال أبدلتها عشرين مرة و رأيت له في إسطبله شيئا من الدواب أكبر من الفيل يقال له زندفيل فقلت له ما تصنع بهذا قال يحمل ثياب الخدم إلى القصار و مملكته مسيرة أربع سنين في مثلها و مدينته طولها خمسون فرسخا في مثلها و على كل باب منها عسكر مائة ألف و عشرين ألفا إذا وقع في إحدى الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا تستعين بغيرها و هو في وسط المدينة.

و سمعته يقول دخلت المغرب فبلغت إلى الرمل رمل عالج و صرت إلى قوم موسى عليه السلام فرأيت سطوح بيوتهم مستوية و بيدر الطعام خارج القرية يأخذون منه القوت و الباقي يتركونه هناك و قبورهم في دورهم و بساتينهم من المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ و لا شيخة و لم أر فيهم علة و لا يعتلون إلى أن يموتوا و لهم أسواق إذا أراد الإنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه و أخذ ما يصيبه و صاحبه غير حاضر و إذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا و انصرفوا لا يكون بينهم خصومة و لا كلام يكره إلا ذكر الله عز و جل و الصلاة و ذكر الموت[1].

٥٢٢/١٤ ٦ـكا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار قال حدثني إسماعيل بن جابر قال كنت فيما بين مكة و المدينة أنا و صاحب لي فتذاكرنا الأنصار فقال أحدنا هم نزاع من قبائل و قال أحدنا هم من أهل اليمن قال فانتهينا إلى أبي عبد الله عليه السلام و هو جالس في ظل شجرة فابتدأ الحديث و لم نسأله فقال إن تبعا لما أن جاء من قبل العراق جاء معه العلماء و أبناء الأنبياء فلما انتهى إلى هذا الوادي لهذيل أتاه ناس من بعض القبائل فقالوا إنك تأتي أهل بلدة قد لعبوا بالناس زمانا طويلا حتى اتخذوا بلادهم حرما و بنيتهم ربا أو ربة فقال إن كان كما تقولون قتلت مقاتليهم و سبيت ذريتهم و هدمت بنيتهم قال فسالت عيناه حتى وقعتا على خديه قال فدعا العلماء و أبناء الأنبياء فقال انظروني فأخبروني لما أصابني هذا قال فأبوا أن يخبروه حتى عزم عليهم قالوا حدثنا بأي شيء حدثت نفسك قال حدثت نفسي أن أقتل مقاتليهم و أسبي ذريتهم و أهدم بنيتهم فقالوا إنا لا نرى الذين أصابك إلا لذلك قال و لم هذا قالوا لأن البلد حرم الله و البيت بيت الله و سكانه ذرية إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فقال صدقتم فما مخرجي مما وقعت فيه قالوا تحدث نفسك بغير ذلك فعسى الله أن يرد عليك قال فحدث نفسه بخير فرجعت حدقتاه حتى ثبتتا مكانهما قال فدعا بالقوم الذين أشاروا عليه بهدمها فقتلهم ثم أتى البيت و كساه و أطعم الطعام ثلاثين يوما كل يوم مائة جزور حتى حملت الجفان إلى السباع في رءوس الجبال و نثرت الأعلاف في الأودية للوحش[2] ثم انصرف من مكة إلى المدينة فأنزل بها قوما من أهل اليمن من غسان و هم الأنصار و في رواية أخرى كساه النطاع[3] و طيبه[4].

إلى هنا انتهى ما أردت إيراده في المجلد الخامس من بحار الأنوار في شهر الله المعظم المكرم شهر رمضان من شهور سنة سبع و سبعين و ألف من الهجرة المقدسة و الحمد لله أولا و آخرا و صلى الله على محمد سيد المرسلين و أهل بيته الطاهرين المكرمين و لعنة الله على أعدائهم أجمعين.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٨٣ ب ٥٤ ح ١.

(٢) في المصدر: الأدوية للوحوش.

(٣) القطاع: ثياب من الادَم.

(٤) الكافي ٤: ٢١٥ ب ١٣٥ ح ١.



فهرس المجلد الخامس: كتاب النبوة

أبواب قصص إبراهيم عليه السلام

أبواب قصص موسى و هارون عليهما السلام

أبواب قصص داود عليه السلام

أبواب قصص سليمان بن داود عليه السلام

أبواب قصص عيسى و أمه و أبويها

يحتوي هذا المجلد على أجزاء

١١_١٢_١٣_١٤

من الطبعة ال (١١٠) مجلدات